

النوبة رواق إفريقيا

للعامة
ويليام ي. آدمز

ترجمة وتقديم
محجوب التجاني محمود



محجوب التجاني محمود

- أستاذ علم الاجتماع في جامعة ولاية نيس بالولايات المتحدة . وأحد المختارين ضمن أبرز معلمي أمريكا عام ٢٠٠٢ من هيئة Who is who's America's Teachers
- ولد في أم درمان ، درس بالسودان ، وحصل على الماجستير والدكتوراه من جامعة بروان بولاية رود ايلند ، ١٩٨٣ .
- رئيس الأبحاث في المركز الإفريقي للديمقراطية وحقوق الإنسان في جمهورية الغامبيا ، ٩٢ - ١٩٩٤ .
- رئيس المنظمة السودانية لحقوق الإنسان - القاهرة .
- مستشار الشؤون الاجتماعية في حكومة السودان المنتخبة ديمقراطيا (٨٦ - ١٩٨٨) .
- عميد كلية السجون - الخرطوم ، ٨٤ - ١٩٨٦ .
- رئيس اتحاد الإخصائيين الاجتماعيين ، المقرر الثقافي لجمعية لتنظيم الأسرة ، أحد مؤسسي اتحاد الكتاب السودانيين ، ورئيس تحرير دورية حقوق الإنسان السوداني .
- من مؤلفاته بالإنجليزية قوانين السودان والقانون الدولي لحقوق الإنسان ، مفكرون سودانيون ، حقوق الإنسان في إفريقيا ، والبيروقراطية والتغيير الاجتماعي ، وشارك في مؤلف الأمم المتحدة عن نماذج التنمية الإفريقية ومؤلفات أخرى .
- من مؤلفاته بالعربية حقوق المرأة الإفريقية ، الدين والدولة في السودان ، إدارة ما الديكتاتورية ، ومجموعة كتيبه العقاب ومعاملة الجانحين في دولة المهديّة ، تعد الجريمة والعقاب في السودان ، انحراف الأحداث ، وقضايا معاصرة للمعدلة الجنان في موسوعة سودانية .
- من تراجمه الأصول الفكرية للوطنية المصرية للكاتب السوداني جمال محمد أحمد الشرع الإسلامي والمجتمع في السودان لنباغة الأمريكية كارولين فلوهر - لوبان سجين الخليفة للألماني شارلس نيوفلد ، والصحراء والضرر ، قصة عن المهديّة ، للكاتب البولندي هنريك شنكافتش الحائز على جائزة نوبل في الآداب .
- يعمل على إصدار موسوعة للعدل الجنائي الإسلامي .
- التوبة أكبر تراجمه المنشورة .

النوبة رواق إفريقيا

(المؤلف الحائز على جائزة ملفيل ج. هيرسكوفتش من جمعية الدراسات الإفريقية في ١٩٧٨)
ناشر الأصل بالإنجليزية آلن لين - مطبعة جامعة برنستون (١٩٧٧)
هذه الترجمة للطبعة الثانية (١٩٨١)

رقم الايداع
٨١٨٨ / ٢٠٠٤م

الترقيم الدولي
I. S. B. N.
977 - 17 - 1403 - 1

الطبعة الأولى
القاهرة - ٢٠٠٤

حقوق الطبع محفوظة للمترجم

تصميم الغلاف : التميميم الداخل
جميل مديوني

مكتب : THREE APPLE - Tel : (202) 7834376

شركة مطبعة القاطيما إخوان
تليفون : ٧٧٨٠٠٢١ القاهرة - مصر



البروفسور وليهم آدامز وزوجته فتي آدامز



عن المؤلف
البروفيسور وليام آدمز
Prof. William Y Adams

- من مواليد ١٩٢٧ لوس انجلوس - كاليفورنيا / الولايات المتحدة الأمريكية .
- تحصل على شهادته الجامعية عام ١٩٤٨ - علم الإنسان Anthropology من جامعة كاليفورنيا وقطع دراسته فوق الجامعية عام ١٩٥٠ من جامعة كاليفورنيا لضيق ذات اليد ، والتحق بوظيفة بائع في متجر يقع في محمية نافاهو للهنود الحمر في أريزونا ، وعاد وتحصل على الدكتوراه في علم الإنسان من جامعة أريزونا عام ١٩٥٧ .
- رغم أن تخصصه الأصلي يتعلق بالإنسان الحي Ethnology إلا أنه شارك في حملات تنقيب آثار قبائل الهنود الحمر في جنوب غرب الولايات المتحدة ، وفي الفترة من ١٩٥٧ إلى ١٩٥٩ قاد حملات إنقاذ الآثار في المناطق التي كانت ستفمرها إقامة سد جلين كانيون Glen Canion على امتداد نهرى كلورادر وسان جوان في أريزونا .
- عام ١٩٥٩ عرضت عليه اليونسكو مهمة مساعدة حكومة السودان لإنقاذ الآثار في المنطقة السودانية المغمورة نتيجة قيام السد العالي بأسوان ، وهي المهمة التي امتدت لسبعة أعوام قام خلالها والفريق الذي يقوده باكتشاف وتسجيل ما يزيد عن ألف (١٠٠٠) موقع أثري، وقام بعمليات التنقيب في أكثر من مائة وخمسين (١٥٠) موقعاً منها . وقد عمل خلالها مستشاراً علمياً لمصلحة الآثار السودانية ومديرها المرحوم ثابت حسن، ومن بعده المرحوم نجم الدين محمد شريف .
- عام ١٩٦٦ التحق بجامعة كنتاكي كاستاذ كرسي علم الإنسان Anthropology حتى تقاعده عام ١٩٩٢ : ترأس خلالها قسم علم الإنسان على مدى فترتين .
- عاد إلى السودان عام ١٩٦٩ يقود فريقاً من جامعة كنتاكي لإجراء حفريات أثرية في كلوبنارتي (جزيرة كُلسبُ) " Kulub' n 'arti" عند حدود بحيرة النوبة إلى الجنوب ، ثم عاد مرة أخرى بعد عشرة أعوام ليجري الحفريات في مقابر كلوبنارتي .

■ اثناها ارتبط وانغمس في مشروع تنقيبي بريطاني كبير في "قصر إبريم" في النوبة المصرية شرق بلدة عنبة النوبية المصرية . وفيما بين الأعوام ١٩٧٢ و ١٩٨٤ نشط في العمل بمشروع قصر إبريم حيث عمل رئيساً ومديراً لموقع التنقيب للأعوام ١٩٧٨ و ١٩٨٠ على التوالي .

■ ومنذ تقاعده عام ١٩٩٢ إنشغل بروفيسور أدامز وزوجته "نتي Netti Kessler Adams بإعداد ونشر تقارير حفرياتهما النوبية . وكتباً مؤخراً كتابين حول عمليات التنقيب في كل من "كلوينارتى" وقصر إبريم" في طريقها الى النشر قريباً .

■ ألف بروفيسور أدامز (٨) ثمانية كتب أثرية ، ونشر أكثر من مائتين وخمسين (٢٥٠) بحثاً ومقالة ومذكرات تناول ما يزيد عن نصفها التاريخ والحضارة النوبية، إلا أن كتابه " النوبة : رواق إفريقية" يعد من أهم كتبه على الإطلاق.

■ البروفيسور أدامز عضو مؤسس في " الجمعية العالمية للدراسات النوبية " وشارك في جميع مؤتمراتها العامة ، كما شارك في جميع مؤتمرات جمعية الدراسات المروية . وهو الآن عضو شرف مدى الحياة في جمعية البحوث الأثرية السودانية في المملكة المتحدة ، كما أنه حاصل على عضوية مدى الحياة في جمعية الدراسات السودانية في الولايات المتحدة الأمريكية .

■ وكما تعلم لغة نافاهو للهنود الحمر في مطلع شبابه وكانت وسيلة تخاطبه مع أفراد القبيلة في تعامله معهم ، فإن البروفيسور أدامز يتحدث النوبية بطلاقة يحسده عليها كثير من شباب النوبيين في الداخل ومناطق الاغتراب، رغماً عن نوبيتهم أبا وأما ثم أبا عن جد .

■ وقد تفضل البروفيسور أدامز - الذي كان يتابع عن قرب واهتمام قيام مركز الدراسات النوبية والتوثيق في القاهرة وبداية أعماله - بقبول ليس فقط للعضوية الشرفية مدى الحياة في المركز ، بل في عضوية لجنة العلماء والإستشاريين بالمجلس (اللجنة الإستشارية العليا) . وقد تشرف المركز بإستجابة البروفيسور أدامز في أريحية وتواضع العلماء بأن يكون أحد أوائل رعاة المركز Patron ثم تنازله عن حقوقه المادية كمؤلف يُعتبر بمثابة الأب الروحي ، إن استقرنا التعبير أو الاسم "Godfather" ، لمركز الدراسات النوبية والتوثيق .

عن النوبة : رواق إفريقيا

* NUBIA : CORRIDOR TO AFRICA

بعد كتاب " النوبة : رواق إفريقيا " Nubia : Corridor to Africa تأليف البروفسور وليام ي . آدامز Prof. William Y. Adams أستاذ علم الإنسان Anthropology بجامعة كنتاكي - ولاية كنتاكي بالولايات المتحدة أهم وأشمل كتاب عن تاريخ النوبة والسودان منذ نشأة الحضارة الإنسانية حتى بداية العهد الوطني . والكتاب يقرب من الألف صفحة من القطع المتوسط ويحمل بين دفتيه عدداً كبيراً من الخرائط والرسومات البيانية والتوضيحية ، كما يحتوي على صور عديدة لمواقع الآثار والحفريات في السودان منذ بدايتها الأولى إنتهاء بحملة اليونسكو العالمية لإنقاذ آثار النوبة من عام ١٩٥٩ إلى ١٩٦٩ ، وهي الحملة التي ترأسها في السودان مؤلف الكتاب البروفسور آدامز .

ومنذ صدور طبعته الأولى عام ١٩٧٢ احتل الكتاب مكانته العلمية والأكاديمية المنفردة إذ صار المصدر الأول لتاريخ النوبة والسودان ، وتماثلت طبعته الأولى الجامعات والمعاهد والمراكز الأكاديمية ذات الصلة إذ جاء نتاج تلكم الأروام المنصلة من البحث والتنقيب التي تم فيها تسجيل ورصد ما يزيد عن الألف موقع للآثار في النوبة السودانية . وتم التنقيب القملي فيما يزيد عن المائة وخمسين موقعاً منها أصدر عنها البروفسور آدامز فيضاً من الكتابات والأبحاث تلخصت كلها في كتابه " النوبة : رواق إفريقيا " الصادر عام ١٩٧٢ وقد ضربت شهرة الكتاب الأفاق إذ حمل نظريات حديثة في علم الآثار الميدانية وعلم تداخل الحضارات وجدت قبولاً وانتشاراً علمياً متقطع النظر بحسبانه يجمع كل تخصصات مؤلفة ومجالات بحث ومنها دراسات مشابهة من حضارة وثقافة الهندو المحمر في جنوب غرب الولايات المتحدة حيث عاش في إحدى المحميات لما يزيد عن العشرة أعوام .

يصدر الكتاب إحتل البروفسور آدامز مكانته العلمية المرموقة كأحد علماء علم الإنسان والآثار وصار أكثرهم شهرة لعظمه الغزير وعطائه الثر . ونال الكتاب جائزة هيرسكوفيتش من "جمعية الدراسات الإفريقية" Herskovits Prize للعام ١٩٧٨ بوصفه أحسن كتاب صدر عن إفريقيا للعام ١٩٧٨ رغم أن للمؤلف ثمانية كتب وما يزيد عن المائتين وخمسين (٢٥٠) بحثاً ومقالة ومذكرات يتناول ما يزيد عن نصفها التاريخ والحضارة النوبة ، إلا أن كتاب "النوبة : رواق إفريقيا" يعتبر أهم كُتبه على الإطلاق وذلك بشهادة كل المشتغلين والمهتمين بالتاريخ والثقافة النوبيين بما ينقل من تطور نظري في غاية من الأهمية بأسلوب

(٥) إركي ، ١٩٩٦ . الطبعة الأولى

إمدادية مركز الدراسات النوبية والتوثيق ، القاهرة ، ص ٣٠ - ٣٢

ومنهج علمي دقيق ، كما أن المؤلف نفسه يمتحدر بهذا الكتاب الذي يقول عنه أنه إنجاز عمره ومولوده الذي لا يحب سواه بمقداره .

وقد صدرت الطبعة الثانية المنقحة عام ١٩٨٤ وهي تضم ما اسجد من معلومات من واقع الحفريات التوبية قام هو ببعضها في كلونارتى (جريدة كُلسبُ *Kulub n artu*) في النوبة السودانية ، ثم " قصر إبريم " في النوبة المصرية ، والمعلومات التاريخية المصادرة من حفريات مماثلة في مصر والسودان والبروقسور آدامر ظل وما يزال شلبد الحمام لترجمة الكتاب إلى العربية لإحساسه - حسب قوله - بضرورة أن يعرف اللويون خاصة السودانيون عامة عظمة تاريخهم وحضارتهم ، وأهمية دورهم المتميز في التطور الإنساني والثقافي والمعرفي ككل

23 June 1991

Dr. Mohamed El-Fegani Mohamed
c/o Mohammed A. Mohamed
P.O. Box 5706
Raidah
Kingdom of Saudi Arabia

Dear Dr. Mohamed:

Be-Salam Alaikum:

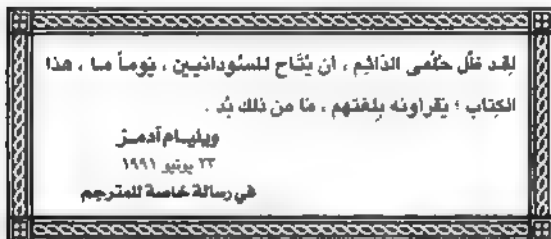
I am indeed delighted to hear that you want to go on and finish the translation of "Hobib" which Dr. Badal planned. It has a very beautiful dream of mine that the book should someday be available to the Arab people in their own language. And of course I would be most pleased to have the work dedicated to Dr. Badal himself. I can't think of anything more fitting.

I look forward to hearing from you about the matter of publication. And I will be jumping into matters from this end.

With kindest regards,

William Y. Adams

Dr. El-Fegani Mohamed



UNIVERSITY OF KENTUCKY
DEPARTMENT OF ANTHROPOLOGY

211 Lafferty Hall
Lexington, KY 40504-0024

Tel: (506) 257-2710
Fax: (506) 323-1959

16 August 2003

To whom it may concern:

I am both the author and also the copyright holder for the book, *Hobib*, Consider to

William Y. Adams

William Y. Adams

إهداء الترجمة العربية

إلى روح المعلم

جمال محمد أحمد

ابن سرة شرق ،

سفير السوراه :

والكتب العربي ، والفكر الإفريقي الإنساني

بسم الله الرحمن الرحيم

تصليح المترجم النوبة ، رواق إفريقيا

- ٩ -

كتب الموريسور ويليام ي ادامز هذا الكتاب في وضعه السليم تاريخاً للنوبة أكثر منه تاريخاً للسودان ' .

وبحقاً ، مع ذلك ، أن الكتاب - سلامة وضعه . بعد تاريخاً للسودان أوسع منه تاريخاً للنوبة ، فالنوبة بحق هي مدخل البلاد وصدرها الوحيد المنفتح على العالم المعروف إلى عهد كان ولا يزال قريباً والرواق العنقدي بإفريقيا إلى مرامي البحر الأبيض المتوسط ، بحيرة الحضارات الماثورة .
يفتخر المؤلف في هذا المجد لتجامع أن يحكي القصة القديمة للنوبة في طريقة جديدة .
هكاية متواصلة لتطور الثقافي بشعب معرفته وليس المهم فيها جينة ممثلين بأعيانهم أو دهاينهم .
تقطع هذه الصفحة من عمر الزمان مائة ألف عام انقضت بعض آثارها عن عمر سكانها ، وبعضها تريد هي ذلك نهرأ

ولأن النوبة أصبحت مولجاً لتاريخ حضارى غريق استن المؤلف منهجاً فارق به علماء الآثار والتاريخ القديم لمنطقة النوبة . ذلك أنه يقدم وجهة نظر متمركزة حول النوبة في محل النظرة الواحدة المتمركزة حول مصر الفرعونية خاصة والتي رآها منعكسة على معظم رفقاء العلماء ذوي الاختصاص في هذا المضمار . إنه يؤيد أن الرؤية المتمركزة حول النوبة وإن لم تكن الفصل دقة فإنها على الأقل أجس ملاسة للمويبين الذين يعترف مصر فنسهم أنه بقول صريح يريد أن يرفيهم عنهم

فمن بعد كرامة حصاره العصر الفصلى إذا جازت تسميتها إلى «العصر الذهبي للحضارة الاسرية في النوبة» كما دعاها الاسناد ادامز يستقرى المؤلف أحداث التاريخ شيئاً ومضى ومضرباً ، ليؤكد أن أجداد الأمة السودانية على ما كان بينهم وبين المصريين القدماء من مزاوم سكاس وحضارى يصعب فهمه . كانت لهم حضارتهم الخاصة بهم طعماً ، أبعداً بأهصاً ، قيمة ثقافية وأهمية سياسية ، ويتخلله العلمي الأعداد ، يستل البروميسور من المادة الأثرية ، نصاً وصرحاً ، معام سحره لتطور الحضارة في النوبة القديمة . معتد من جنوب مصر وشمال السودان وأواسطه إلى منطقة سبار الحالية شاطرا في منطق وتليل هيئة الحكم في هيكل الدولة ومسيره ملوكها وتطور ايدولوجيتها ، ومشتاً بما لا جدال فيه شخصية النوبة المستقلة والقوانين الإجتماعية التي حصص لها طورها ، لا سيما علاقة المحضر والنوع الإقتصادى والدهوس للجزواى للطبقة الوسطى ، بمركية الحكم الملكى وتسميداده ، ثم البرور الساطع في قصة الحصار السودانية العتيقة بمساعد حرية المعتقد والعبادة منذ آلاف السنين . جسا إلى حب . مع بهوس الحرية الإقتصادية وتداعى الهيمنة الإدارية والسياسية للصفوة الحاكمة وكهونها الدينى ' وبالدالى غمق التعبير بين الدين والدولة في الحصار السودانية منذ أقدم العصور ، وأربطه الوثيق بالتقدم الحضارى والثقافى للسودانيين

يطرح ادامز منهجه تحليلياً فكرياً مبيناً على أسس من دائرية لثقافة ، وإيمان بقوم على البيئة

والموصومة ، قبرى من خلال تلك تغرد الشعوب ، وعالمية الحصارات ، إلى ، النعمة المستحدثة »
التي تبرعت في تبياجها حصارات قديمة وأخرى حديثة ، ويقول : إن مسلك المصريين القدماء من
الصعوبة المبالغة يعود إلى حد ما إلى النعمة المستحدثة ، إذ إن موهبتهم مفسدة من الحياة الوحشية
إلى الحضارة كان حائطاً ، ثم يخلص من ذلك بثواب علمي إلى تقارب مقامات العصر المجرى
الحديث في مصر والنوبة وأجزاء أخرى في أفريقيا ، يذكر أدامس في تعديل عوامل نمو وارتقاء مصر
الفرعونية ، ويختم أن الحروب الأوروبية بغليب الثاني كانت موهلة بنفسه المكسب ، كما كانت
قوة مصر في آسيا موهلة بالنفد للموتى ، يشد من عضدها في إفريقيا العصر النوبي بنفس القدر
أو يزيد قليلاً ، وما زال دانه إلى أن تولى بعصه حكم مصر والنوبة قروياً عتيقة ، إن مؤلف داسر
يعرّج عجيبة الحصارات القديمة في ثمة القارح العفراء ، منسلا محلاً سجالها وكاشفاً في حارة
وعلم تهيّراتها الجوفاء

لم يكن مركز النوبة القريد أرضية لتلاقي العالمين ليتهدى حتى انفتاح تجارة القوافل ، في
الألف الأخيرة قبل الميلاد ، ولم يطاول إلا حين امتدح عصر الكشوف العظيم سوحل مريقب في
القرن السابع عشر في الدانم ، ولقروى طويلة فيما بعد ، كانت النوبة إفريقيا إلى الحد الذي كان
فيه العالم المدرج معياً ، على طوط الحوم النسمرونه ، المكان الوحيد الذي يمكن سفيصين على
شاطئ البحر الأبيض المتوسط أن يرو هيه مازقة من عالم آخر وراء الأفق الجنوبي

نقد رأى علماء أمثال دوج إن آثار السودان لم تكن في الحقيقة سوى عمل يقوم به الأجانب
السويسريون ويليام ي ، أدامس يريد عليهم بقوله من السحرية أن العالم الذي شهد وجهة نظر دوج
المتشائمة شهد كذلك استهلال البحث الأثاري في النوبة الذي كان سيخيب أنها خط فادح
والإستعمار الفاشم هو من ففس حصاراتها العريقة وأطال غلة العلماء عنها وتحيّرها الأعمى بشنها
ردها طويلاً فالحصار الكرشية استمرت ما يزيد على الألف عام وتعتبر بفساب الراس أطول فترة
من الحضارة المصرية وللقرى الأشرية والفارسية والمقدونية ، وظل فراعنتها يتوجون قروياً من بعد
قرن بعد الميلاد ، وظلما برعب في القنال واشتهرت بالنبال ، إنتقلت منها زراعة القطن وربما جدعة
الحديد ، زردهرت جارج اليهود المطية ملاسبة البحر الأبيض المتوسط والعمى القارة

بالرغم من كل هذا التكريس للنوبة لا يمسى أدامس أباً من النيارات الفكرية والأيدولوجية المحدثة
التي عمت الساحة منذ خمسينيات هذا القرن ، والتي تؤسس على العصر الإفريقي بمعنى اللون
وحده دعوة شاملة لمراجعة العلاقات القارية والدولية ، وتهدف لإعادة تدوين التاريخ بما يقيم ميراً
جديداً لمحية الإفريقية والعالمية لم يكن ليرفض بقوه إسعلاء ، أغلبية علماء الآثار المصرية
الفرعونية على حضارة الموية القديمة ، فيما وصلوا به سلوك الفراعة أنفسهم بشكل أو بآخر
ليستندبه قسواً باستعلاء ، جدد للعصر الإفريقي على عبره من الشعوب والأجاس ، إن رايه
الأجبي هو الفعاش السلمى والمقوق الميائلة على قدم المساواة بين الأفراد والجماعات ، وبين
الثقافات والحضارات ، والإحتمار بين ذلك دوسا إكراه ، وهو رأى يدرك إدراكاً عميقاً أهميه سطر
والتمش فيهما يحوى المؤلف من تحليل ، وتفسير ، ونقد ، وتقويم ، ليس طرحاً نظرياً مسبقاً ، ذلك
أكد هوية الموية الثقافية وملاحها ، والتي عبر مؤلفه السانح في عياها للقرى يلقى الصوء على
حصارتها ووجانها في العصور ، عهداً عهداً

- ٢ -

يسمى السودان أكبر الأقطار للعربية والإفريقية مساحةً وأقدمها تاريخاً وحضارة ثرائه
وشواهي مثوره من آثار الموية وتاريخها ، فلنمر على بعض ذلك بإيجاز لئلا يكون ثاقباً ، تطوف
من الكتاب

دمصر القروبية وكوش السبته كاننا حصارات محدوبة النطان وكانت مصر البطلمية (البيطلموسية)* وكوش المروية تعبيرين إقليميين لحصارة عالمية مروى ، الأسطورة التي قدمها للتاريخ « هيرودوتس واسترابو » وصانقها « جيوس بوس » عام ١٧٧١م ، لديها التمسابة طلاس لم تُفك رموزها بعد ، إياها عقدة للتاريخ القديم أهراماتها توأصل من التطور السعيد ، تقدم أكبر مجموعة من الأهرامات في أى مكان من الوجود ، أجبر منوبوها على للمصر إلى ساموس العبدية على ساحل تركيا ، لينتمسوا للسلام في اللالط الإمبراطوري مشروط أن يحقق السودانيون السلام ملقوا جرية الروم ، وذلك مما حققه أدمر جاس أجداد للسودان للعالم القديم سفارة وبسلاماً وقد عاشروا جروب وحبروا عداوته ، قوة وقياماً عاشوا عصرهم وما أمكرهم ولا ينكرهم إلا طامع أو ناظم دولة لآلف عام بلا انقطاع تواصل معها « بلانة » و « قسطل » ، وإن تعلقا من مرغ تاريخي ثقافة هريدة بتماني مرصعة ، وريته فضية لا تُصاهي رتياً

تهارق التالى لأهر مروع « إتيوبي » [فيما يفتخر المؤرخون القدماء أعضاء الأسرة الموبية الحاكمة في النيل « إتيوبيين »] هو الموبى الوحيد الذي ذكر اسمه في الأناجيل الأول ، والوحيد في الأسرة المالكة الموبية الذي انجبه بجديّة من مهمة للمع إلى مهام ترسيخ الحكم وعندما مات تهرقا كان لا يزال مستهدواً على الأقاليم المصرية في مصر الطبا التي كل حكمها أمه وجده اداً

بعضى الذي انجبه ، ظلت مائره احدة باعجاب الكتاب والمؤرخين لتلك الأمان السحيقة ومن ذلك فروسيينه ، وحسم ، وابهاجه بالعتيل ، وترفعه عن البطش بالاسري ، وتسامحه ضمن صفات رفيعة أخرى أما فته لمصر فهو وثيقة إسانية بمستوى غير عادى

ويدكر أدامر مشيداً أن صناع الحصار من الدوبة كانوا رجالاً اقوياء ، إحتاج إليهم الكهبريت في الكونك وحبل المركل عطف ليهيار إمبراطوريه مصر التوسعية وما حلفه من فراع في البسطة بكل من الموية ومصر الطيا ، ولا ينتمون إلى العصر المتصمر ، من سكان وادي النيل ثم بُعده حصائن تفردهم ، ومنها أن صروح الدوبة المعمارية تتميز بنفوذ وعراة احياء والدوفوه واحدة من أكثر الهياكل عربة في الموية ، وهي للوحيدة من نوعها في الوجود و لإنسكمال صورة الأبهة الهمجية يمكن القول إن عدد الفراعين البشرية في المذخر التالى المجهول في كرمه يبلغ ٢٢٢ فرماً بلغت قبل المهب ، أى أكبر عدداً مما وجد في أى معنى لأية حصاره

لقد كان على مثل تلك الرعات والممارسات أن تمضي في الزمان عصور قبل أن يجد العناصر الخيرة ، في المسيحية ثم في الإسلام مرافد سامية أرالت في كلفها مبالغات الطاعوت ، وأشأت اشكالا من صروح الثقافة والحصار إلا أن الدائرة تعود في العصر الإقطاعي بطفيان جديد ومواجهة مستميتة ومافتي التات النوبى متعلقاً بشئ من نقاباه ، يورد المؤلف من سحابها الأمله والماذج

أما أمهاتنا ساء الموية ، كما كتب بورجارت في السنوات الأخيرة للعصر الإقطاعي « فيمجهور على خلق حسن والأعظم فصيله » وما جاء عهد قبل ذلك العصر بفصلين غير مُحلّ

٢٤٠

حوى تحضر مروى درجة من التمايز الإجماعى والتخصص الإقتصادى بصعب تكراره قبل القرن العشرين ، ولقد عُرف النوبيون بتلاقح ثقافتهم مع ثقافات الحصارات العالمية وسيمر الفارئ على حفاطات رومانية ومعاصر ، ومواد بنائيه حيريه ومسحوفة محمّره النوب جيباً إلى جيب مع الكتامة الإغريقية وطرائق الدفن المصيرية والأسمالب السودانية وسيجد وصفها طويلاً لمترج الفصار النوبى بكافة المشرّف في متاحف العالم ، ويتوافقه المحلية المحافظة ولا

(٢) بدلاً عن البيطلموس والبطلمية أحياناً بالبيطلى والبطلمة لفظاً لها مع نطقها الأصلي Ptolemy - المترجم

يسمى البروفيسور ادامز صناعه رجاج محلى ، وإن لم يمتد على أجهزة صممه بعد في النوبة . فحين سجلت المسيحية ، تمايزت أصولها على اللسان والفنون والآداب . ولما نحل الإسلام ، إنتشرت اوارده فاطية ، ويلج مكتشفه ، لئن منها حرفا مصقولاً وحطاً عربياً ممسوقاً بالأى للحكيم ، سرها عن الشرك . محجراً من التماثيل

انتقلت حصال أرض الديال ، كما كان يسميها المصريون القدماء وفق ما أثبتت به نقوش الرمير الهيروغليفيه . لعدة " رمة الحق " إلى المسيحية مما حملت من سبق روى وعبر جنينة في التسامح والفصائل العكسية . تقف إستعلاء الفراعنة وإبراء الأناطرة للشعوب والأفراد إرتقاء ، بالدين وتطور مراحله

قادت الرعامات الدينية وللمنكة في النوبة شعائر الإيمان ، وتمهيدتها بالوعيه صروحاً تذكارية لعبادة الآلهة ومدافن " كرمه " في العصور الوثنية . ثم الكنائس والأديرة وصروح السك والزهاد المسيحيين . انتهاء بالشهادتين وقيام الممالك والمشيخات الإسلامية ومشيخات التعليم . وكانت الثقافة السودانية تتعلل هذه الممارسات والعقائد . بناء للأهرامات وصياعاً للنصب والمسلات والحدوت ، وصمارة للصروح بعد الأصرحة . وتعلقاً بالطرق الصوفية قديمها وحديثها . بين حصائص عديدة أخرى . في كل هذا المسيح الدهرى العميق للنوبة مغرل وحبوط

٤٠

عاشت الأديان السماوية متجهة على مدى القرون في بلاد السودان القديم . جاذبةً تلك السور لمن لا دين له . فليس ثمة بيئة على عدواة صريحة للمسيحية من ماهية الحكام النوبيين المتأخرين أو رعاياهم . فالكنائس لا تظهر علامات على سلب أو إحتقار . كثير منها محفوظ في جردة . بعكس ذلك . ب المسيحية امتكاتب بعد استعمار الإسلام . ليس إلى الضغط الخارجى للإسلام . وإنما نتيجة بصفها التوسعى والروحي لخاص بها . إلى هذا جلس البروفيسور ادامز بعد فصول دقيقة أوسعها تاريخ المسيحية في السودان إلى خلاصة ذات شأن ومعنى . ويثبت في مؤلفه القيم كيف ظلت النوبة ملأاً للمسلمين . والاتقاط المسيحيين من قبلهم . وحين استقلت قبل ذلك جعماً من المنكابين واليهوديين مذاهب مسيحية متصارعة اب الف النوبي المسيحي فشهد عليه . أرقى في هاتى لإفريقيا المسيحية الموجودة في كاتدرائية فرس

ومكناً إلى وفرة المنون المأريى للنوبة في العصور الوسطى . مقارئة بأى فترة سابقة ، يؤكد ادامز في رصانة بلهفة " أن هذا الطرف يرجع عالياً إلى الاستكشاف الفكرى والطاعة المربضة التى ميّرت رماً مجسم الإسلام العلم . جاءت معرفتنا بالشخصيات والأحداث معقشها من تقارير المورخين والجغرافيين العرب . كانوا أفضل علماً وأقل تحجراً من معظم رواة الأزمان السابقة . كانوا أقل ميلاً من سادقيهم لظرة الإستعلاء على الإفريقيين ، وهى سردهم غير العاطفى إسقامة . وقد أكتسى النوبيين . بيد أول مرة في التاريخ شخصية لأحوق في الإنسانية . عاديين لا تصطفيهم الميوس " . وصرر ادامز الأمثال على سعة أوق المعاملات الإسلامية في النوبة المسيحية . ركتب فيما بعد شاء عن اتفاق اليقظ التجارى ، وفوى قاضى المسلمين بحرية النوبة في أراضيهم ، إذ لا يصح شرواً إعتبارهم عبداً لملكهم . وكتب أيضاً صبوراً عديدة أخرى بمر الإحترام العميق الذى تبادله المسمون مع النوبيين المسيحيين قبل إنتشار الإسلام في بلادهم

٥٠

تدول الاستكاد وليدم ادامز الهجرة وأثارها في النوبة مد أقدم للعقرات الرمنة ، مغلياً بربا جهير حول الإستعراب عقب تدفق الفاتل العربية . وقال لم يفتقروا دياناتهم محصب ، وإنما لفتحهم النوبية أيضاً ، وهؤلاء الناس هم الذين يسمون اليوم " قائل الجاطلين العربية " . الهجرة الجنوبية

للتوبيين الحقيقيين " إنه لرأي متغير ، جدير بالانظر ، يضاف إلى ما يخص به المؤلف من آراء وأفكار لعلها على غير ما ألف قراء كثير للتاريخ والآثار وأجمار العصور السالفة ، وبما كشفت النقاب عنه أن المسحقة بقيت فيها ممالك حتى للقرن العشاني ، مثل مملكة بوناو " إن - علوة - ربما حكمت حكماً إسلامياً قبل تدميرها بمحالف القويج مع العبدلاب وإن العبدلاب ووثوا علوة عبوة ، ثم ناهسهم القويج من بعد ذلك وتغاسموا السلطان نحو ما جرى في السيرة على أنه ثبت للتوبيين من قبل ذلك كله بقايع السلالتي والفتافى - عصراً مميّزاً - من ذاكرة العصر الحميري الأول دافعاً عنهم علواء الدوس في الأجاس المجاورة إلى أن عصفت الأساب العربية - فيما ر - احتلافاً - بحصانصهم الجوة

بيد أن عروية السودان الشمالي خاصة ليست مما يصح مفصاهه سيرة العامة التاريخية نفسها وقد افاح ادا من مراجع تخصصها من عرب وفريجة على حد سواء وهي عروية تلعلم عرويتها وأعرافها في أعناق السودان الجهوية مقاباتها الأصلية المتفردة ، لانماء يور سائلها ولا ملاح ترسم تقاسيمها ، بما سب وثقافة ممتزجة مهما كان حكم العاصي بقميتها ، فذلك مما يقف عرم الأصحاء على عدله في الحاضر ومي ذلك كله وبرة لأهل السودان فمن ظهور اجدانهم عرباً وأمازجة ، وتمازج الحقولة والعمومة برغت اجيال وانظمة من السياسة والإجتماع وكان لهم مع جبرتها في كافة الإتجاهات مدار وكانت مسائل للعرب التي احاطت بالتوبيين في السندان الذي هُبر عليه مجتمع ما بعد النصرانية - انصهاراً ما انك يسيل على جنيات الرض السودسي لجيرة الشمال صدارة وجدارة ولو ترك على رضى ثقافته المسانة لأخرج مريداً من مدائن الحضارة فليس ثمة جرح على السودانيين إن ولعوا بمتسابهم ، وعلى المسلمين منهم بما يقربهم منها بشرف بيت النبوة ، وقد جعل الهائق حانيتها في بيت عربي إلا أنه لن ينق لأحد من رهو السب بحق شيء من ذلك " فلا فصل لعربي على أعجمي إلا بالقوى كما قال سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم تصديقاً للفران المجيد يا ايها الناس ، أنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير (المجرات ، ١٢)

- ٦ -

عمر تطور الإقتصاد والسياسة والمراعاة الحنمية لإنتقالات العبادات من الأصنام إلى التوحيد يحصل البروفسور دامر إلى أن المصام الإقطاعي في قاعه كان واحداً نموذجياً فسلطه الصنفوة العسكرية الطاعية لم تتوسد كتاباً مفهناً لكنها قامت على تركيب معقد من الإلتزامات القابوية والتعاقدية في هذه الدنيا .. ما لاهل في الأخرة ،

من ثم يعمى فهمتي الى أن الحكومة الدينية قاست من العمر التقليدي للأنظمة الإستبدادية إن بإمكانيات أن تدبر الشؤون الإقتصادية والمسابية للدولة في حدود كافية للغاية لكنها لم تستطع أن توفر الشؤون الدفاعية بزممدار ويكون لراماً عليها أن مطوف لإيجاد منقذ عسكري في أوقات الإضطرابات وأد امت الضرورة ، مسلمة نصيباً مفترداً من السلطة هكذا كان الأصل التاريخي للأنظمة الإستبدادية المعنى الإعرقي للكلمة يتحدث الأسناد دامر هنا عن الكهوت المصرية إبان نصعصع الإمبراطورية المصرية وهيمة الصنكري النوبية إن للصورة في صفحات الرمن عوبة يطالها انماصى القريم والحاصر المعاش ، في أكثر من مجتمع ، على ائتلاف المسميات والأشخاص والوقائع

- ٧ -

في إنشدة سيرة ، يشهد الكتاب على حقيقة إمبراطورية الإسلام وحصادته الفطميي " في الصحراء الكبرى تظلالاً ناجحاً في إفريقيا المحولة ثم أورد البروفسور دامر عبارات عن حضارة

الإسلام القتالية التي أعادها الإتطاع في العصور الوسطى ، و إلحاق كل أنواع الشعوب غير العربية عملاء للقبائل العربية المختلفة التي سادتهم بالقوة . وعلى الصرغ دى القبة البيضاء . ومراً أربع أهمية وثيقة من المسجد بالنسبة للسودانيين فيما قال تريمغهم . ويكر أن من آثار اللبط " إعطاف المسلمين نحو تجارة الرق "

بها مداحل لقضايا تتعلق بشيخه حول الدين . وتاريخ تفاعل المسلمين مع تراكيب السلطة والثقافة التي كان عليهم معالجتها ، وهذه ينهس إلى تناولها ببحار ، مؤمنين أن الإسلام ما قاتل إلا مُعَدَّى عليه أو مُستَحصراً بحق وعدل . إن العناصر العربية عرفت من صنوب العزل والطرد في ظل أنظمة متعددة تعتقت بها الفتوحات الإسلامية ما لاسعه مجلدات . وقد أتى الأستاذ داور نفسه على بعضها في حديثه عن أجداد السودانيين من العرب المطروحين جوباً من مصر ، قبل أن نزول مملكة اجدهم من النوبة في العقرة المسيحية تماماً . ولم تكن حصاراً الإسلام مصنوعة من سكان الصحراء ولأحدهم . دون مساس بما أسهموا به من رياده وقيادة . لكنها انطلقت من نور إلهي جبار ، فعمت العالمين بدواً كانوا أم حضراً

أما حصارات العرب والعجم وثقافتهم فيها لا تماثل الإسلام . القرآن والسنة . لا يسطار ما تقرم منه قولاً وفعلأ . وعلى ذلك لا يعادل أى صريح بينا من بيوت الله . وما القبة العمامة لبشر بمسجد وهو بعدت ممدته طولأ . مما جاور ذلك . فإنه وير على الداعي قبل الاتباع معنى " ابع منه شكلاً . أما الثقافة والدين فلجسا بشى واحد . ولعل الأستاذ داور في سياق تحليله لمسيرة الإسلام في السودان كان على علم بذلك حين يؤه بنور علماء الدين خاصة في تمبير الحضا من الصواب والحق الملح . فما وُجدت بيبة المدام المتسعة في النوبة المسلمة سوى نقشاً لأراحل على شاهد الصوانع وما علت والفتاب وما حوت . ستورها ورسومها ، لا يامر بها دين . لا يكسو العجيرة والطين " ، كما قال حاتم المرسلين

الحديث كذلك واجب حول إعطاف النوبة نحو الرق . لقد اخذت اتفاقية اللبط تبادلأ بين المسلمين والمسيحيين سلفاً قبل برى يُرسل . وقيل أن التنازل كان مأموراً بين قاهر ومقهور . وهو مالم يستند وصف للمعارك أو ما تبعها من علاقات على وجه التدقيق . فهو كانت اللبط إستصارأ . لما بقى من النوبة ملك ليعاهد ويستقل ، أو يملك حقأ ليرفض أو ليقبل

كان الرق في وادي النيل قديماً قدم الإنسان بحسه بالحرب وقوانين القناب . ولعب دورأ في ساء الصروح وإسجار الأعمال الصنعة . ومع ذلك كان درجات الفلاحين يجهلون من الرعاة أرقاء وقاده الجيوش والكهوت الدينى يستعبدون الفلاحين ، والملوك يجسبون فوق كل شى فوائس الإنتاج يلسونها حلية وتيجاناً عرجسة . تسيل بين احجارها الترافقة الام المقهورين ومعاياه الفقراء

لقد حرم الإسلام كل ذلك . وأخرج لثرق روافد تزيل آثاره بعد أن قوص أركانه ، وجس من الإنسان حلية في الأرض مفصلاً من الكفار على أقل الخطايا فك الرقاب . وما على الدين من حرج إن ظل الإنسان تاجراً للكهوت والرقى بقوانين من صنع تجارته ورأسماليته . وسياساته (الاسامية الجرقاء

- ٨ -

قبل أن يستعرض نبوس النوبة كما نظمها للكاتب . من الأهمية بمكان تصميم بعض ما اكته من دور حطير للأثار في توسيع المعرفة بالعمول وحفائقة الإجتماعية الجهورية ، وما يتصل بها من شتى العلاقات والإرتباطات . " إن ومرة للصروح الملكية . وبها ما لا يكتفى ديدلاً لتقويم الحصارات القديمة . بتحم أن يبرر بصورة أكثر وضوحاً ومباشرة من خلال عملية التفتيب في مواقع المدن " وأنها لدعوة أصله من التعبير الدولي ، الذى أيطيه واجب إدارة الحملة العالمية لإنقاذ آثار النوبة

حدث مظنة اليونسكو ومصالحة الآثار السودانية سمع سموات متصلة في السودان لرفع ستائر التاريخ

أما القائل الجوبية فقد كتب عنها أدامر قائلًا " ليست جرباً من قصتنا " ، لكنه يصرح في وصرح معهود عنه " إنها ظلت تمثل هدفاً رئيساً وإشكالاً أساسياً للحكومات السودانية ، ربما بدأ بدولة مروى ، مظالم القرون الوسطى ، " ثلثت مئة بربى مشارف جنوب السودان ، وما أعاق تقدمها سوى السودان ، التي أعاقها فيما بعد تقدم حضارة القرن العشرين بنوعها ، إذ أصابت سياسات التنمية ومركزيتها دون تطوير الأقاليم سوداً من الآثار السالبة ، والحق يقال ، ما على الجنوب حرج إن نجح نسبة بحضارات خط الإستواء ، وعلى الشمال أن يؤكد ملا من أو أرى تلافح الحضارة وحق الثقافة ووجه التاريخ والتصال ، فالناريخ لا يزال قيد الكشف وإن لم يبرر آثاره بعد ، والغريب منه تمارج لا ريب فيه ، لا يحب أن تجعل فيه الأبور

أما دعوة الأستاذ أدامر لتفقيب المزيد من الآثار لقومية شمالها وجوبها من الأمانة مكان ، وهي على حد سواء ، يبيح لها الإحساس القومي الأصيل بين السودانيين في الغرب والجنوب ، وما تحفى بكون أرضهم الممتدة من حفايا وأسرار ، وربما لأنها تحمل تغييراً جديراً لمعظم ما نعلمه اليوم عن التاريخ في شمال السودان ، وتكفي الإشارة هذا إلى علاقة الموجع للصنعة بالشك والنوبة . فضلاً عن تحالفهم مع العبدلات والمجموعة للحربية من وراهم . وهي علاقة تبقى ولو أنها قيد المزيد من البحث والإستقصاء ، إن أدامر يرجع إتياء أصول الموجع إلى الشك ، لذا فإنه يقصد " سلطة الموجع للسودان " ما استلح عليه بالسلطة الرقاء . صراحة ووضوحاً ، مكنياً سبق العدلا بسلطة علوه وحكمه قبل الحلف الساسرى ، وتدعى مترجمة كما تقصى أمانة النقل ، ويسمى الجها تحقيق المراف (السلطة السوداء)

٩٠

أعطى أدامر قسماً كبيراً من اهتمامه لدروس النوبة ، ظم يترك للقلم حتى أبدع في صياغته محصلة نظرية وفكرية جذرية بالتفكير والتمسك المتد في قضايا الفكر الإجتماعى الراسى كما تعالجها الأنثروبولوجيا (الأصول الإنسانية) والإثنولوجيا (الأصول الثقافية) والإجماع والإقتصاد السبسى ، إضافة إلى التاريخ والآثار . وهي منظومة متدلحة في تكامل من الحقيقة الإجتماعية يفتدى بعضها بعضاً في التراث الإنسانى وإبداعه الحضارى للحاق

كذلك تنطرق إلى تشوهات نظرية الهجرة ، وما هي بمفسر اوبعد للممارج الثقافى ، وما هي بدافعة قيم وتواصل الإرث ، وما ينقطع عنه من مظاهر ومصامين ، فالهجرة ، لم تنظر أبداً بوعي كمنظرة عامة للتشرح التاريخى ، فيما يقول الأستاذ ، إن عملية إرتقاء التطور الثقافى كمودج تطورى لا تقف بإبشاء حضارة العصر البرونزى ، بل إنه في حالة النوبة لم يكن هناك عصر بلحاس أو البرونز سابقاً لعصر الحديد كما يرحع علماء ، إنما عكس الإرتقاء التطورى مجراه بالأيدىولوجيا ، ما سار في خط واحد طامعاً ينصاع وراء حضارة ما ، نابغاً لا إدارة له ، يقنع أدوم بهذا الفصل الطريق على استغراب البعض بالأسالة

أما معونات نظرية العتمية ، فلا تجد مصداقية لدى ويليام ي إمر في المعط الكلى لتاريخ النوبة ، ويوجد أصنق منها التطور الثقافى ، بتركيز على السببية الداعية في أحد المنحوب ما يرونها ويلانهم من حضارة " عملية " ما ، غير مبيلة من المنهج الفكرى

لقد درس آخر تماسك للإنتشار الثقافى بتكيداً لأثر العوامل الداعية للتغير الإجتماعى والحضارى للمنحوب ، بما يفعل النمود الخارجى للحضارات الوافدة ، نون أن يستبعد معودها على الإطلاق ، لكنه يصح لنظرية " دائرة للثقافة " مكاناً على ما فكرة ، إنها نظرية تقصر الإنتشار الثقافى

في عالم مجرداً ما بين أناس حصاريين وجبريهم الأسمى حصارة هكذا شهادت التاريخ وعلاقات الشعوب والدول مندرج في ممراته قائمة ، فالحكمة ، يعود هنا لترسيخ بيان ما حلص إليه دعا من أن عصر الحضارة (العظموسية) وكوش للمروية بتغييرات اقليميان لحصارة عالمية ، فكل الذي سبق ذلك من أنظمة فرعونية في مصر والنوبة سواء سواء ، حصارة محتوية النطاق ما أُرعد النوبة برقد حين يغيب مستعمرها ، وتُشقى حين يغزو

واقع الدورات أن أحداثاً دائرية متوالية للوقوع لا تحليلها النظرية الضمنية لأنها ضمنية الحدود ، وإلا فكيف نفسر السمات المشتركة بين كرمة وبلاد وبينها ألفا عام من الزمان ؟ ما كانت جعلاً مستقيماً في الزمان ، كانت دولة تقود

- ٩ -

للأيدولوجية مركز رئيس الدور ، نفس ما نعمل ، حلاً أن ادم يرى دراسته للنوبة تكشف أن الإنسان هو ما يفكر لا انشائه الا بهذه الرؤية يكتب أن المهددي كان وطنياً هيأ الأرض للأيدولوجية السائدة في القرن العشرين ، وامتد درجةً بمراحل من المصريين الذين سبقوا أو المبريطانيين الذين لحقوا ، حاول المهددي أن يظهر رعاية الإقطاع والقبلي وأن يُؤدّد اقوام السودان المعقدة في مطلع مشترك ومصير واحد ، إنه أبو الإستقلال ، إن ايدولوجية الدولة المهددية هي العقيدة الإسلامية ودولتها القوطية هي الجهاد في سبيلها

الأسلوب ، والأهمية المحددة لمصير العصر المعاصر في التواصل الثقافي ، آخر درس المص إلى البروفسور ادمر فيما يرى أنه تعلمه من النوبة فهو يرى تواصل لا يقطع في الأسلوب الفني و الإرث الثقافي من خلال الفصاح والذعر الجماعي والزرور الكتابية ، وما شابه ذلك ، يرتبط بموجهات ايدولوجية متميزة غير وثيقة الارتباط بظهورات اجتماعية او ثقافية إقتصادية لمحتم مشوها ، إن لإنسان يفكر جرأ د ارادة ، حبطاً ، لا كمصيط المنكبوت ، يجعل من كوش وبنبة وكريمة في غياهب القدم عقداً مضطرباً من الهوية المستقلة لسودان ما انك ثابراً

في حوالي ثمانمائة صفحة في الأصل الإنجليزي للمؤلف الأمريكي ، نهال الي جرينين بالعربية ، كتبها برعر الكاتب أن النوبة = فكرة أصلية = صمدت عبر العصور أمام رياح التغيير ، وعوضت الحرية المجاعة لنسبة والمجتمع لقد أرالت هذه فعل الحضارات والثقافات المدممة قنراً بالعلم من بدءاتها الوصفية وسماتها، المسمرة ، وب يتي منها إلا شيء من الهياكل والصروح ، وبعض من محلفات القصور وبعض المدافى ، وما في باطن الأرض سرّ لك أعظم وأهمي لكن الفكرة باقية ، ولو تحلى عنها جحمتها بالمدم والإرث ، ولا يعملون منها إلا القليل من لغة ، وقد بين المؤلف أن أقوى عامل فكري جعلته المسيحية أمداً ، ثم ورت الإسلام كامل النوبة

يتنصر عمل البروفسور ادمر لبقاء الفكرة وحلولها على المادة المنشورة جهداً شاملاً رؤية هسافية تتم عن رساله عميقة في العنطق والتفكير ، التاريخي لقرعة التاريخ واستيعاب دروسه الجائسه أباً كان ذلك فهو واحد من حقائقه الصادقة متشوقاً لكشف المورث يكتفي أن اللغة المروية هو للأثورية الإيطالية القديمة ، إحصارات محصورة لم نزل ، بعد ما يحتاجه يوماً مفالة ، أو إفتادات كتابه عن النوبة قصة ، سلسلة أحداث مترابطة ، حصول من الواقع ، أنه تصاح دمشق ، فيما يرى سورنا مع ما نحن عليه التزام المؤلف بالمهنية للممحصه فلقد ذهب الرجل يبحث عن إسمان بدأت كما نرج على تلك علماء الأثروبولوجيا ، موجد طقولة لخصاره ومرافقتها

- ١٠ -

في المؤلف معين لا يصب للفلكلور السوداني وعشاق حذوره ، أدنى منه موقف ، وعلافة ، وأبى أن اسجل منها شيئاً

جاء في الكتاب ذلك لحظان الأجيال هي الحصار المروية التي احتلقت قوطاجه والبطالة حتى شيدت مظمى حظيرة للحيرات الوحشيه في مكان ما محاور سواكن الضفنه تنسجس الي ملاده أما العلاقة فهي ما جدوا له أهل السودان عى - أدب العقلة - أي الذين يؤمنون القيلة هلوبا عاص الاسم في نراث الأجداد العميق وقد أثت التاريخ لهم هذا السبق العجيب

كذلك كان الأسد لدى الأجداد في مروي معبوداً والسميع لدى العرب رمز بؤوره للناس وللملك يتعاقب الزمر بين الموية والعرب وصلاً ثقافياً عبر نى قطع

أما ديانة الموية القديمة ربما كانت أول ما مارست تكويناتهم الإجتماعية ، وقد ظلت سائرة الإيماء حتى بلوغ الإسلام أرض شعبيها أحدثت من دياناد الجوار والعالم القديم ، تتابع ما يبرن ولا تتحلى لاجرم أن كهنة أموى حفروا في كل رابية على النيل معبداً أو بقشاً وهي الحصار الكوشية المروية قبل الميلاد وبعدة مغرب أو يريد من الرمز احدرع الإيمان المويى لنفسه معبوده الذى لا يوجد له نظير في العادات القديمة قبل أن يمدل وحى السماء من الواحد الأحد اخترقت الموية أصنام القدم بإبادامك ثلاثاً^(٥) رؤوس أسدية

١٢٠

لنحس مما يتقاسمه المؤلف من جهة والمترجم من جهة أخرى في جهد الكتاب ، عيب التامس ونوع التفكير عرماً ماصبأ من أجل المعنى الثاقب للكلمة الأصلية بالكلمة البدئية على أن اشق ما يقع على الكاتب أنه يصعب ويرفع بناء لغوياً موارياً أن لم يكن مرادعاً - للصرح الحقيقي الذى أرساه المؤلف وأقامه بلغة الأصلية انه التمس المرير فيما قصد اليه المؤلف وأراده ذلك ندى يصاعف من عياء الكاتب ويملك عليه أوقاته ، بعقله يفت عقل آخر لا يمر أنه يولف جندباً دون أن يفقد القديم مادته وابتكاره وفي ذلك لا تقل متعة المشقة ذرة للكاتب عن المؤلف بل لكل الأوى يظهر بعض ما أسرّ الناس

لا يصعب من جهتنا فيما ورد أنها الأشياء من المحاولة التي عمدنا بها إلى معالجة هذا المؤلف ، جهد منها على وجه الخصوص علامات مصبغت من الأمل العميق والهدف الروى السامى نحو بلاد خالدة وأقوام شديدة من خلال روائق وأحد مسيح الأفق من الحقوق العامة

إن أنشئ درس قد يهرجح به الكاتب ترسماً لما أصغره المؤلف من بروس عن تاريخ الموية لا تفارق علامات بعينها فكرة السيرة الذاتية لمسيرة حياته عن قوم في أمة مستقلة النمامة ما من حدود قاطعة بحيث تبنى النماذج ما لا تجرى حياة دونه المالحاق جعل من العاص شعوباً وقبائل لشعارفوا ، وما بعد ذلك من مول طمس الهوية واستهوان الطوية والخوس عني خصائص الإستعمال لا ينقص ، لا حكمه المعارف العطرة والحرة والحق الموهوب حركة حقوق الإنسان باكملها كما تتناقلها السمة وتعرضها مواثيق ويسانير في عالم البروم ، وهي وأصعفة جنية في محكم المويل من لدى العليم الحبير لبث الأديماء ممن سشدقون بتشوق الناس كتشافهم بالقول

السيرة الذاتية للموية كما قصها على أسانها العالم الإنسان وليامى اى ابرر تعكس إصراراً في مسيرة الموية الحيانية على ممارسة حقوق الشعب الأساسية للفتح بالحياة في الإقليم والمساهمة للوافره في تميمته وبطويره ، والافتتاح من موقع الموية على العالم من حولها

لقد حانس أهل الموية ما فُتّر لهم في ذلك تاريخاً هاملاً بالصراع وبكافة أشكاله السياسية والإقتصادية والإجتماعية ، ونصبروا من طرائقه الثقافية ما انسج مع إرثهم ومكوبه نصضاري العريد عبر روائق من الإتصال ، والهجر ، والهمصر ، والإنقطاع ، ثم للوصل نارة أخرى بشكلون بتجربتهم الخاصة فتوهمهم الرمي وسجله التاريخى الطويل

(٥) هم أربعة رؤوس لكنها تظهر ثلاثاً من الرسومات ، للضرورة الفنية فيما ينو المترجم

تلاحت معالم تلك الصورة اللغوية بالأحداث والمواقف مع أمة العالم الكبري التي تفاعلت معها النبوة إنما تفاعل. الإسلام ، ومن قبله المسيحية، ومن قبلها عوالم الوثنية وحضارات الرومان وفارس، ومن قبلها الإغريق، وترويضها في عمر الرماح الآشوري والفرعوني، وما فقدت النبوة عكرتها هؤلاء قوم عروا مصر وأعادوا من جديد سلطان عداوتها، ثم عادوا إلى مسقط رأسهم. وما دنبا

النبوة كذلك ما أدانت نفسها إلا باختيارها عندما استدامت بعد عرو مصر حكم فرعويها وامريها وعندما انحلت المسيحية قروناً وأشدت ممالكها وعندما بحثت الإسلام وانحلت العروية وأصبحت أصولها العرقية ترعد منها للفروع والأساق الحصارمة والثقافة، عادات وأعرافا بشمال السودان بأكمله، وتلامس جنوبيه عمقاً وأطرافاً

ذلك كان درساً عن السيرة الذاتية لعامة ألف عام أو تزيد. وهل يقف الزمن عن نوران بولابه. أم أن مزيداً من التفاعل يقبل ويدير، أو يسيل ويجمد؟

إن إرسال البصر برئت تصوراً حريشاً جاسماً - ما استوسل أدمر فيه إذ أوقف عمله للوبة وحدها. وأصبحت النبوة كياناً آخر وأصولاً أخرى. هي السودان بأطب شماله وأواسطه ويستمتعي مسيرتها في التاريخ كياناً أكبر وأصولاً أعرق عندما مغاق في السودان جنوبي. إختياراً وتقافة مستقلة. بوميس الرواق التي امت تاريخه ربما تفسط فسيحة أمامها بوميس رواق من أعماق قارتها.

١٣.

كلمات غالية عن مستقبل النبوة ، لا أرى من خلالها ما يأمله أدمر من "توحد" النوبيين ولكني أميل إلى إلتفات مع علي أهم يعصو لانيولوجي العالم دون أن تُحمد ثقافتهم إبصهر في أمة السودانيين بوسها وفي مصر لا يوجد حقيقة مايع يحرم إبصهارهم إن الإنفلاق على ثقافة محلية لا يحول دون صهره إلا امتدح الوسائل وتعمد الأساليب. والناظر إلى مستقبل المضال المشترك بين القري الراحية في نهولات الحياة الاجتماعية هي وجهة أعلى تقدماً وأرقى إنسانياً بوسعه أن يرى موجوح تجمع الطاقات وثراكها وتسمعاتها القوية لتتشد والإنفلاق من تحت رماذ الإهتمام المصدر يبرامى بتلك الروية الحق جنيد واحد لأهل النيل

من هذا لا اتفق مع دمر في وصفه حركة ٢٦ يوليو ١٩٥٢ وثورتها الاجتماعية بالطفعة العسكرية ، مثلاً لا اتفق مع وصفه الانصار بالبرايوش ، أو المهدية بالمعصيان ، فهي ثورة شعبية كاسحة

وقد صنف أدمر للثورة المهدية حشداً من البرايوش. و حركة نبوية ومن ذلك قوله في تصنيفها عبر أن كلاً من حركة الجيش المصري عام ١٩٥٢ التي أطلق الشعب المصري من إسماره وإن تعطي سيرها وهارت نوعاً ما مسيرته وحركة الإمام المهدي عام ١٨٨١ - التي جررت الشعب السوداني من اعلان النركية وإن تحولت إلى سطوة رعوية. لا تقل آثارهما وبم أحداثها في مجتمعي النيل الكديريين من تحولات نافذة، عي حصائص الثورة وعيلانياتها وأهدافها الكاملة هدم نظام وإشياء آخر مجتمعا ونولة

ما على الجيش المصري حرج ولا على المهدي ، إن حَقَقَا شئنا فقد أخرج الرماح بصراع القوى، وحسم التاريخ شيئاً آخر فمن ذا يُفْلَحُ الجزء ، حين لُكِّلَ لا يصِلُ ؟

١٤.

بقيت إشارة هامة إلى انتهاء بتبدي في المؤلف الضخم ، يثو فيه رأي لأدمر يكاد أن يصير رؤية إستراتيجية. نلمس أنه يؤكد شمه ضروره "لإمتداد" الشقيق المهدي عن أجدع الأصغر كي يستطيع أن يعمو ويطور

لا أقسم أدمر الاتجاه والمعاصي وبرهنة لا يجب أن توجد مرآة تعكس الحاضر وتحدد كل المستقبل ولئن كان المعاصي كما طرحه في إبداعه التلقائي شحنة من تسلسل غير متكافئ ، فإن الحاضر شرطه وقواه وهي قسمة بأعداد صنفه أوفر عدلاً وثيقه ، وأفضل تقدماً وأيدولوجيات العالم وحقاته الاقتصادية والسياسية . وما طعنت القوى الاجتماعية في شطري وأبي النبي تؤكد مجال النصال المشترك ومن راية الثقافة والحريات والذاتية المستقلة أرى مساهمة البروفسور أدمر العظيمة أبير وأهم ، فعلى أساس تلك الملامح ودينامياتها ، يصل مالم يعدد فيه أنفاً بما يجب أن يرفي حقه لاحقاً

- 10 -

إنزما ما أمكن تقريب مقاصد المؤلف وتقصصا ما اقتضى الأمر باليهجه يمثل ذلك نهج أستاذ الترجمة السورانية الحديثه جمال محمد أحمد الذي يعتلي هامة الإهداء العربي مثمناً يعتلي الأستاذ رايريه هامة الإهداء الأصلي وهو احتفاء عاقده فيه حماس العالم ويليام أدمر مؤلف الكتاب ولا عجب على مثل جمال في الكتابة والترجمة ظل مرسماً على مر الأجيال ، ابن سره شرق مفكر العربية وكاتب أفريقي ، وسعيرها للسوداني الصليح

سيجد النقارى بسبب الإلزام بالنص الأصلي جملة من عبارات الترجيح [ما يبدو وعبارات الرجاء - ربما ولعل] ومرد ذلك على الفور إلزام المؤلف بالأسلوب العلمي الصارم في التقويم والتقدير بمقتضى البيئة نصية أو أركيولوجية - والتي عن الوثائق حين يكون الشك أوس لا سيما وهو ينقد نظريات ويحاول أجري - حيثما دعت الحاجة ليسد فراغاً رمزياً لا يقل في عثر ثبعينها عن عشوات القرن

إن جميع الإضافات التي تطابقتها الترجمة في سياق النص أشدراً فيها في هامش النص وسيجد القاري مسميات بالعربية لإصطلاحات عربية سعي بها إصفاهاها من علماء الآثار والتاريخ لتقريب ما تتدلى لهم من بيانات ومساكن وكان من رأينا أن يطلق على ما توضع منها واضع مثل : الباء ، الفلوى فوق قبور كرمه - كلمة صريح - سبطاً وإبحار - ذلك أنها كانت أمكنة مقدسة تضم أرواح الملوك فيما أم أهلها إبان تلك الأرملة السعيدة - ولايكنى مثله للشرح من القواميس ، ركناً مرابياً - وحسب الصريح في زعمنا أقرب ما يكون إلى الوجدان السوراني القديم الذي ما فني يشيد للصرائح فوق قبور الوجهاء - على أطراف - للعصور ثقافة لا تصح دينا إلا أنما عدلنا عن ذلك عقب تصنيف الدكتور أسامة عبد الرحمن المور حيث يدعو القبور في المداين الإسلامية صريحاً أما أبيية القصور في الحضارة النبوية القديمة فتدعي مداين تليه على كل حال . لأشغني وماك في المدينة

أما الإحصاء الفكري الشيق للبروفسور أدمر عن موصل الحياة ما قبل التاريخ افقا ثقافية بدأ من اعتبارها حنقات لجماعات تحول بين العصور بلا رابط أو أصل ، على نحو ما رأى أكثر أفرادها من علماء الآثار ودراسته للتاريخ فقد وأسا إمكانية نقله إلى العرمة بمصطلحات جديدة ثقافة المجموعة الأولى للألق (أ) كما أسماه أدمر وثقافته المجموعة الثالثة للألق (ج) ، وثقافة المجموعة المجموعة للألق (س) اب الجماعة (ب) في الألق (أ) فهي أكثرها عموصاً وإعتقاداً وحاجة للكشف الآثارى لوسطها فكرياً بين ثقافة المجموعة الأولى وثقافة المجموعة الثالثة . وأنهم أ كل هذه المجموعات الثقافية متصورة بقدر ما توفر للبروفسور أدمر من تحليل علمي كمرامل في كل متصل ولقد شاورت الأستاذ أدمر مشاورية شخصية في المسميات العربية التي حشا بها في الترجمة حول الألفاق وطرحها مجموعات ثقافية ، ولنشروح بها صدراً

لم يجد ما يقع لإعتبار « البربرية » مرادفةً « للهمجية » والمخلف والعدم النعمى على نحو ما تدخته قواميس المكتبات قالفوت داتته لا تتماشى موضوعاً مع سياق المعنى بدقة في المؤلف لذا اقتصرنا أقل حصاره بدلاً من « البربرية » أسماء للمعنى وتوجهاً للعدل في تصريفه وعلى ذلك العوالم ، نوالى سيجها لغة مصطلحات ترد في حينها ، خاصة بالمؤلف

وجدنا كتاب النوبة محتما ، مهيبا بما وسع فيه المؤلف علماً بالبحث والتحقيق ، وما كرمه به عشرات العلماء ، والبحاتة نوى الإحصائيات والمراس من تدريس وانتقاد ، تجسداً لما لبوبة من مكانة باسقة ، وتجميعاً لمسؤولية التعرف على ماضيها العريق عن قرب ومعرفه ، وحفظاً لأولى النهى من كل مشرب كى يقبوا عن آثار الأمة السودانية المعروفة من باطن الثرى ، وقد علم المجتمع الأثرى المحلى والدولى من طلائع أطلالها ما فس فى الماصى للبعيد الكتاب والشعراء والعلمانيين ليس عجيباً أن الكتاب منح جائزة هيرسكوفيتش القيمة للدراسات الإفريقية عام ١٩٧٨ من جمعية النوبة

-١٧-

أعد البروفيسور ويليام بي أدمر كتاب النوبة خلال ثلاث سنوات من العمل ، وبذلك ضمن عشر سنوات من الإشراف على إعداد آثار النوبة في منطقة البلد العالي ، والعمل الميداني تجميعاً عن آثار في مواقعها الجغرافية المختلفة وقد تمكن من حياها قصة متكاملة الفصول للنوبة القديمة مع تسليمه بأن القصة تفتريها موجات لا يوجد أثر لملتها بعد على صعيد الواقع العلمى

أما ترجمة هذا الكتاب إلى العربية ، فاستقرت ما يقارب الثلاث سنوات فى عمل متواصل ، شملت سنين طويلة أخرى من المراجعة والتدقيق ظل فيها ، الرواق ، مقتظاً معنى من مكان لأخر - السودان والسجائر ومصر والقامبيا والولايات المتحدة

إن الفصل في فكرة الترجمة يعود بادئ ذي بدو إلى المؤلف نفسه الذى خاطب في شأنها الأستاذ جمال محمد أحمد رحمه الله ، ولم يمهل القدر فيترجم الكتاب ، وابتدر الدكتور على عثمان المشروع ثانية فاضدى بخطفه المفهومة نسخة من الكتاب اباما مكرمة من عام ١٩٩١ في الحرم ثم أربف اهتمامه بضرورة الترجمة بانفاق مع المؤلف والمترجم معاً مد تلك التاريخ ، وتابع الإتفاق لاحقاً عام ١٩٩٤ عندما صار مُتسقاً لمركز الدراسات النوبة والوثيق الوليد في القاهرة ، ومديراً لأبحاثه ، وكنت اعترم الذهاب الى مكة المكرمة تلكم الأيام من عام ١٩٩١ مصحبة الصبية أمى ازل للرخص عليهما رهوانه ، وفي المدينة المقدسة تباينت الرسائل مع البروفيسور أدمر في حاشية كتنكي ، وقد وافق حالاً على مشروع الترجمة مُشيراً في إحدى رسائله الى كتابة مُلَوِّنة تلقاها من الدكتور على ، مؤيدة لإتقاننا للسالك في المشروع

منقط في هذه المناسبة **هذه تاريفية** لقصة الترجمة من مجلة إركي (الطبعة الأولى القاهرة) التى أصدرها مركز الدراسات النوبة والوثيق عام ١٩٩٦

فى عام ١٩٨١ رار السودان البروفيسور ادمر بعد صدور الطبعة السبعة الثانية للكتاب لمقابله بالمعلوماتى ورجل الدولة والمفكر المويى المرحوم جمال محمد أحمد يناقشه فى امر نوى الأخير ترجمة الكتاب إلى العربية إذ كان الأستاذ جمال مه ريساً لإعداد الكتاب السودانيين ، وكذاته فى الاقتحام بالنسبة المويى ، وافق الأستاذ جمال مضمناً بشيخ على القيام بترجمة الكتاب حيث عبر الأدب المويى اللد عن اهتمامه بالشعور والفهم إذ مهد إليه مهمة ترجمة الكتاب لعد للكتاب فى مقسه من حب وفدبر عظيمين ولما له من أهمية ليس فقط لطلاب التاريخ وعلم الإنسان والإجتماع بل لآراء الفلسفة وعلم الحضارة الإنسانية قاطنه ، وعاجلت السبة الأستاذ جمال إذ رهل عن دنياها فى أكتوبر ١٩٨٦ نوى أن يُقَر له ترجمه الكتاب فكان مقدراً كبيراً وحلاً عظيماً للنسبة حاشية للمؤلفين أجمع ، وكذب بروفيسور ادمر مرتبة عظيمة فى المرحوم جمال قائل أن ترجمة الكتاب أصبحت ذات أهمية أكبر ، وتنبأ عن إصداره على ضرورة تكلة مشروع المرحوم جمال وإهداء الترجمة لروحه الكريمه ، كلف جمعية الدراسات النوبة ممثلة فى شخص الدكتور على عثمان محمد صالح وسوياً ليها إيجار للمشروع

عملاً بذلك تم إعداد مشروع ترجمة الكتاب إلى الفكنوز مسجور. التيجاني لسميره في الترجمة ومعممه الدقيقة للنظريات العلمية المستعمدة لدى علماء علم الإنسان والإجتماع وإدراكه لأهمية الجانب النظرى للكتاب البروفيسور ادمر فى إلقاء العصر. الكشاف على الجانب العلمى ليتم القوم الأشمل والائق لفهمه العنيد بهاية عام ١٩٩٧ انتهى الدكتور مسجور. التيجاني من ترجمة الكتاب وسلمه إلى الدكتور على عثمان محمد صالح الذى بعد أن أجرى القراءة الأولى للتصحيح سافر به إلى كرجنوى - كفتاكى وقضى شهرى نوفمبر وديسمبر ١٩٩٢

مدعوة البروفيسور أدمر وسبقته في جامعة كنتاكي حيث تمت الترجمة الدقيقة للترجمة من حيث توافق الصياغة الأدبية القريبة للمادة العلمية وبعد لجارته من قبل البروفيسور أدمر بقرور تحويل المركز التصريف في حقوقه كترأس على محرم بجم أهداف المركز ويعمل على استمراريته شاملة وما كان هذا الأمر بالعربي على البروفيسور وإيم أدمر ان جاء، متسقا مع ما عهد فيه من عطاء، وينت في مجال الحضارة والثقافة الدولية، وما يحتله من مركز مرموق في الأوساط العلمية الدولية ذات الشئ (*)

وهي الفهره ، قامحا الدكتور أسامة عبد الرحمن الدور مدير مصلحة الآثار السودانية في امر المراجعة الاثارية للترجمة وإعداد مقمحه للكتاب ومع إنه لم يتيسر له القيام بذلك العمل، فقد تكرم مشكوراً بمقرحاته عديدة إلى مهام الفصل الثالث حول عدد من المصطلحات الأثرية وشرح غيرها في تدقيق عظيم

- ١٨ -

ويعد

يشرفنا ان نقدم بالمقدير أومر لمركز الدراسات الوبية والتوثيق في القاهرة ، وبصفة خاصة الدكتور عني عثمان محمد صالح بمسق المركز ومدير أبحاثه الذي نفضل بالإتفاق مع المترجم عام ١٩٩٤ علي أعمال الترجمة

ولقد تم السيد البشير جمعة سهل مجمع مخطوط الترجمة فصنحه المترجم وأعاده له لمتابعة عملية الطبع وأسهم صديقي البروفيسور مايويو موبامانلا أستاذ الدراسات الإفريقية بجامعة ولاية تنسي ومريسه السيدة ميريثي مكيدا الأمريكية موبية لأصل، بإعادة تصوير مجموعة الكتاب الفوتوغرافية لهم شكرى الجريل لما أسهموا به نحو أعداد الكتاب للطباعة في منتصف التسعينيات ومع ذلك، أجهت الصديق، لم يُعَد **الرواق** أن يرى الدور، وقد أدركه بلا طبع قرن جديد

بني لايفوتسي ، اسجل الصعوبات الكؤود التي حالت دون صدور **الرواق** عام ٢٠٢٠ فيم أعين للصور الكريم رب طبعه التوثيق في مؤتمر الدراسات السودانية في الولايات المتحدة الأمريكية، وتقبل الجميع وفي مقدمهم البروفيسور وينام أدمر بالإستحسان فلد تعسرت جهود الطبع سبعين طويلة خلال ١٩٩٢ - ١٩٩٦ ويعد هذا إلى عدم ٢٠٢٠ ودعائي الأمر إلى إعادة تجهيز العمل منذ ٢٠٢٠ برمته ان شق على أن أرى مولودي الطبع مؤذاً ومن ثم عاوبت الإتصال مجدداً بالمؤلف أدمر الذي وافق على الفور لما مويت علمه، صاركاً ما هزمت من تولي بشور طبع **الرواق** شخصي نكل ما يقتضيه ذلك العمل من أعداد مجدداً للأصول، ومراجعة دقيقة للنصوص وإضافات مالي وترحال عبر القارات لمواقع النشر وهاهو **الرواق** طاعة كاملة من مجد واحد، أيقفة حذابة بما يليق بالنوبة وتاريخها السحيق ولعل الطبعة التالية تصيف ما يستعيد ويستحدث من أحدث أثاره وتاريخية

أبني أكن الشكر والعرفان لجامعة ولاية Tennessee State University التي أشتدرف بمصونية هيئة تدريسيها لما أعانتني به من مساعدة بحثية لعام أكاديمي كان لي خير مُهي على مشاق إعداد **الرواق** للطبع فالجامعة العريقة إدارة ومركزاً للأبحاث Faculty Support Center ومديرته د ج باميليا بروج - سيمس ود أسكار ميلر رئيس قسم الإجماع ، ود ويليام لويس عميد كلية الآداب والفنون ود أغسطس بانكهد نائب رئيس الجامعة للشئون الأكاديمية هالمر الاعتراوان والإيمان

وهي هذا، أشتدرف بتقديم أومر تقدير للسيد جميل مديولي عبد الوهاب، الذي المصري القدير الذي شاطريهم هجوم أعداد المجلد حاسماً له، ومشرعاً على شتور طبعة، وقائماً على حراجه معي وتجهيز رسومه وخرطه وصوره في لغة وأنا ومخه لرابعة أمير الجبلية في القاهرة الصميف والسس حالنا أن **النوبة - رواق الإفريقي** لهي مولود ميلنا العربي لكل قارئ بالعربية، مثلما أنها مولود أدمر

(*) مما اعترهه للمركز في ذلك الوقت أيضاً إضافة ما أسجد من معلومات وما لسمحت من نظريات عن تاريخ الحضارة العربية بعد الطبعة الإنجليزية الثانية للكتاب عام ١٩٨٤ وهي حلة لم يتيسر للمركز القيام بها المترجم

مسؤولية الترجمة هي بالطبع مسؤولية المترجم معدّها، إضافة إلى العمل على إخراج الأشكال والتصميمات بما ملزم من صمت وتأكيد

وعلى، عملاً لمضائق المهنة وتقاليد الكتابة والترجمة، أن أعلى مسئولية لنكاملة عن ترجمة الروايات وتقديمها بكل فهي إلى القارئ الكريم

إهداء الترجمة مرفوع بكل اعتبار إلى روح أستاذنا المفقود له جمال محمد أحمد ابن سيرة شوق سفير السود ، الكاتب العربي ، والمترجم والمفكر الإفريقي الإنسان

وأحب تقدير برجي إلى البروفيسور ويليام آدمز أستاذ الأنثروبولوجيا وعلم الآثار في جامعة كنتاكي في الولايات المتحدة الذي نكرم بالسماح لترجمة مؤلفه المرموق راعداً بارحا للمكتبة السودانية العتبة وحفظ أدبيات تلك الحرّة لتعالّد من تراث السودانيين مد أقدم العصور

١٩٠

قبل أن أبرح ساحة التقديم ، أحصى بالأمومة والشكر العميق كل من ساعد في تسهيل هذا العمل بالمشجيع عليه ، وأذكر في هذا النقام الأصفياء البروفيسور ويتشارد لوبان والبروفيسور كارولان فوهر - لوبان - أستاذة الدراسات السودانية البارزين وأستاذة الأدب المعاصر الكاتب سليمان صديت والسفير نور الدين من والهندسة نابكر سيد أحمد - كما أكنّ تقديراً خاصاً لشقيقتي معلمات ورجحها إبراهيم الجاك وأسرتهما الكريمة علي ما قدموه لي من عون ورعاية حقّة . وبمعدّد من الأصدقاء والأصدقاء معهم في المملكة العربية السعودية حين أقيمت بينهم عام ١٩٩١ ، صياغة إكراماً ومن بينهم الدكتور يحيى عبد الرحيم ، وأحمد صديت ومحمد حماد وقريظانهم الكريمات وسليمان العضا وأحمد علي ، ومحمد عبدالله محمود والدكتور أحمد عبد الرسول ، والدكتور جعفر البدرى وأسره المصيفة لقد حولوا بتنشيطهم وإهمامهم الكتاب موضوع الترجمة التي مشروع قومي عام نكل السودانيين منصفوا على العمل بكهة خاصة وهيبة وطنية صديّة كما العديدين من الأهل والأصدقاء في مصر والسودان والولايات المتحدة والمملكة المتحدة ومنهم عادل عبد اللطيف وعوض حوجلي وجاره عثمان ام الشهيد مصطفى وال محمد الحسن الحسين ومحمد صديقي ، والأسرة جمع ومجموعة من مثل المهندس علي المصري والدكتور رفعت بدرى والسيدة حرم والمهندس حمزه والدكتور عبدالله قسم السيد والدكتور سكينه والدكتور حمى ميرعى والسيد قاتلوك تاك رئيس الجالية السودانية في تنسي والإحوة المهندس عبدالرحيم وصديت الكامل وأسره والابناء عسان عمر وعصام صديقي بين آخرين عديدين والأهل بعض السيد المكي في عاصمة بلادنا الوطنية أم درمان ، الطانمين زماناً من هجرة دنقلا و نراد و اقرباب نرس والجويوه وبس ركاب - أهل الروايات وما بهم من عرق في كل ركن يكا - ومنّ يسألنا غير إفريقي كل ١٢

وأخيراً لأمد الحاجة - فاطمة - ودعواتها الحارة في رحاب مكة المكرمة بأجوانها الروحانية العيقة وأبنا الحاج - التجاني - الذي عرس في وحداني حب القراء والكثبان ميد الطفولة الباكورة ، ولأسرتي الصغرة ريب ورشا وأبني وأسا الحاجة - عاتشة - ودعواتها الحارة في المنفى بصير الشقيقة ولعفيدي العصب كرم وأبيه الإبن ناصر أقدم أركي مناقات الصد والوفاء - فقد شملني الجميع بالدفع والتقدير لإجبار هذا للعمل العير - فله برهم

سأله سبحانه وتعالى أن يصنع صديق رحمة علي أمهانا وأبنا الأكرمى ، وإن يكلا بالسلام والتقدم سودنا الحبيب إلا ماله وجهه التوفيق ، وله التفكير والحمد والسبحح إليه لإلهنا الأعلى ، فبهم المولى ، وبهم النصير

مكة المكرمة ١٢ ربيع الأول ١٤١٢ هـ

مراجعة في القاهرة ٢ أغسطس ١٩٩٣ م

ونانجيل ١٤ أغسطس ١٩٩٧ - ٢٠٠٣ م

محبوب التجاني محمود

١	إهداء المؤلف
٢	محتويات
٦	شكر وتقدير
٧	قائمة الصور
٩	قائمة الأشكال
١٤	قائمة الجداول
١٥	تقديم
١٧	تقديم (١٩٨٤)
٢٥	خريطة
٣٦	مقدمة

الفصل الأول

الرواق النوبي

٤١	لمادا النوبة
٤٧	حدود النوبة
٤٨	تقسيمات جغرافية
٤٧	النوبة السفلى
٤٧	بطر الحجر
٤٩	أرض عبرى - دلفو النهرية
٥٠	أرض دنقلا النهرية
٥٢	أرض أبو حمد - النهرية
٥٢	أرض شبدى النهرية
٥٤	المناخ
٥٨	النبات
٦٠	حياة الحيوان
٦١	الموارد الطبيعية

الفصل الثاني

سكان الرواق

٦٦	الخصائص الجسمانية
٦٧	الصفات الثقافية
٦٧	اللغة
٦٨	الحياة في النوبة
٧٤	الأقلام غير النوبية

رقم الصفحة	محتويات
٧٩	الهجرة الخارجية
٨١	سلامح المجتمع النوبي
	الفصل الثالث
	التاريخ وعلم الآثار في النوبة
٨٣	المصادر التاريخية
٨٤	المصادر المصرية
٨٥	المصادر الهيروغليفية النوبية
٨٦	المصادر القدامى
٨٦	النواحي الكنسية
٨٧	علماء العرب في العصور الوسطى
٨٧	أوائل الرحالة الحديثين
٨٧	المصادر الأثرية
٨٨	المسح الأثري الأول
٨٩	بعثات رائدة أخرى
٩٧	المسح الأثري الثاني
٩٦	بعثات متأخرة
٩٦	حملة السد العالي
١٠٤	الحاضر والمستقبل
١٠٦	المسألة النوبية
١٠٩	التاريخ المعاصر
١١٠	إشكالية التركيب

الجزء الأول بداية قبلية

الفصل الرابع

العصور الحجرية

١١٧	صناعات العصر الحجري القديم الأسفل والأوسط
١١٨	العصر الحجري القديم الأعلى
١٢١	مذاهب العصر الحجري
١٢٢	الانتقال إلى الحياة المستقرة
١٢٤	العصر الحجري النوبي الحديث
١٢٦	من قبل التاريخ

١٢٨	ملخص تفسيري
-----	-------------

الفصل الخامس

ظل الحضارة ، ثقافة المجموعة الأولى النوبية

١٣	الفسار والتاريخ
١٣٢	الحياة اليومية في ثقافة المجموعة الأولى
١٣٦	التركيب الجائري
١٣٩	التطور الثقافي ثقافة المجموعة الأولى
١٤٠	المجموعة الثانية ، الحالية
١٤٣	ظن مصر
١٤٥	السجل المصري
١٤٧	ملخص تفسيري

الفصل السادس

المثال الرمزي ثقافة المجموعة الثالثة النوبية

١٥٠	التسلسل الزمني والتاريخ
١٥٢	الحضارة الحالية ثقافة المجموعة الثالثة
١٥٨	المدينة ، الحيات والواقع
١٥٩	التركيب الجائري
١٦٢	ملاحم المجتمع النوبي
١٦٤	ملخص تفسيري

الفصل السابع

المهد الصاعد للإمبراطورية ، مصر في النوبة ، ٢٢٠٠ - ١٨٠٠ ق م

١٦٨	مط الإمبراطورية المصرية
١٦٩	مميزات الجيوش
١٧	الرقائق
١٧١	الموارد المعتمدة
١٧٢	الصناعات المعتمدة في الدولة القديمة
١٧٧	قلاع الدولة الوسطى
١٨٤	الأمم السياسية للقلاع
١٨٨	المناجم والمهاجر في الدولة الوسطى
١٨٨	الاطاحة بالقلاع
١٩	ملخص تفسيري

الجزء الثاني الأسرات والإمبراطوريات

الفصل الثامن

الانتقال للإمبراطورية : مملكة كرمة النوبية

١٩٤	حصان ثقافة كرمة
١٩٤	حجارة السور
١٩٥	فجر كرمة
١٩٥	المدائن النقية القبابية
١٩٦	اصحى الكوش
١٩٦	الصحابيا الشرية
١٩٦	موقع كرمة
٢٠٠	الحجبة العنكب
٢٠٠	المدائن العنكب العظمى
٢٠١	المدائن الإضافية
٢٠١	المدائن الصغرى
٢٠٢	القصور المستقلة
٢٠٢	العيسى الجارية
٢٠٤	معصلات النوب والتسلسل الرسمى
٢٠٤	هجم راحية الوجهه المصري
٢٠٦	تعريف الموقع
٢٠٧	تأويل الجاية
٢٠٧	مشكلات تسلسل الاحداث الرسمية
٢٠٨	مواقع كرمة في الشمال
٢١٠	ثقافة القبر الهامع
٢١٠	ملخص تلميذي

الفصل التاسع

ولاية كوش : النوبة هي ظل الدولة المصرية الجديدة

٢١٥	عُرافة ونباء
٢٢٠	المراكرة الحصرية
٢٢٣	النظيم السياسي والإقتصادي
٢٢٥	صناعة الذهب
٢٢٧	ماذا آلت إليه حال النوبيين

رقم الصفحة	محتويات
------------	---------

٢٣٣	ماذا آل إليه المصريون
-----	-----------------------

٢٣٤	ملخص تفسيرى
-----	-------------

الفصل العاشر X

العصر البطولى ، إمبراطورية تبتة النوبية

٢٣٩	الإصلاح والتسلسل الرسمى
-----	-------------------------

٢٤٧	سر الأمور النوبية
-----	-------------------

٢٤٩	الخلافة الملكية
-----	-----------------

٢٥٠	فتح مصر
-----	---------

٢٥٥	أحر الملوك النوبيين
-----	---------------------

٢٥٧	المعابد والمعنى
-----	-----------------

٢٦٢	النباسة الملكية
-----	-----------------

٢٧٠	دماء الرعية
-----	-------------

٢٧٢	المجتمع والاقتصاد النوبى
-----	--------------------------

٢٧٥	ملخص تفسيرى
-----	-------------

الفصل الحادى عشر X

مجرى الإمبراطورية الجنوبي ، الحضارة المروية بأراضى السهل

٢٧٩	أصول مروى
-----	-----------

٢٨٧	ملوك وصروح
-----	------------

٢٩١	سحب القوش الملكية
-----	-------------------

٢٩٢	مدن أراضى السهل
-----	-----------------

٣٠٤	النباسة المروية
-----	-----------------

٣٠٦	مجتمع الجسوب المروى وتنامته
-----	-----------------------------

الفصل الثانى عشر X

إنجازات نهضة الشمال ،

عودة الإستيطان البطلمى ، والرومانى ، والمروى فى النوبة السفلى

٣١٣	م Mile وعيادة ابريس
-----	---------------------

٣١٥	المحافظة الرومانية
-----	--------------------

٣٢٠	المحافظة المروية -
-----	--------------------

٣٢٩	حياة المدينة والقرية
-----	----------------------

٣٣٧	المعون والصناعات
-----	------------------

٣٤٥	المعادن الجغرافية
-----	-------------------

٣٤٩	ملخص تفسيرى
-----	-------------

الفصل الثالث عشر نهاية الإمبراطورية : ثقافة المجموعة المجهولة

٣٥٣	بسمحلال مروي وسقوطها
٣٥٧	العصر المظلم وثقافة المجموعة المجهولة
٣٦١	آثار ثقافة بلانة
٣٦٩	المدافن الملكية ونظام بلانة الملكي
٣٧٦	المعتقدات والنبأية في العهد ما بعد التروى
٣٨١	إشكالية النصوص التاريخية
٣٨٤	التاريخ ما بعد التروى في الجيوب
٣٨٨	ملخص تفسيري

الجزء الثالث حضارات القرون الوسطى

الفصل الرابع عشر

بداية جديدة : تنصير النوبة

٣٩٥	تحول الديوبين
٤٠٠	حصائص المسيحية النوبية
٤٠٣	المبوبات الكتابية
٤٠٤	النوبة المسيحية والعالم الإسلامي

الفصل الخامس عشر

التاج والصليب : حضارة النوبة المسيحية

٤١٢	عروض معاصرة للوبة في العصور الوسطى
٤١٣	تنظيم دول القرون الوسطى
٤٢٠	النبأية والكنيسة
٤٢٩	الفن والأدب الديوبين
٤٣٣	الحدس، القرى والمساكن
٤٣٩	القرون الديوبية
٤٤٤	المجتمع اللوبى واقتصاده في القرون الوسطى
٤٤٨	ملخص تفسيري

الفصل السادس عشر

العصر الإقطاعي : إضمحلال الأنظمة الملكية المسيحية وسقوطها

٤٥٣	الاعطيات الأثرية
-----	------------------

الصفحة	رقم	محتويات
--------	-----	---------

٤٦٢	١	العصر الإقطاعي في مصر
٤٦٥	٢	صعور المآثر وسقوطها
٤٦٩	٣	حلفاء، المفترقة
٤٧٢	٤	نهاية علوة
٤٧٥	٥	معيب المسيحية
٤٧٩	٦	محضر تفسيرى

الفصل السابع عشر

سندان الإسلام،

الهجرات العربية وتحرير النوبيين

٤٨٤	١	الهجرات العربية
٤٨٩	٢	استغراب النوبيين
٤٩٣	٣	الأثر المسبب
٤٩٧	٤	إبشار الإسلام
٥٠١	٥	سيرة الإسلام المسوداني
٥٠٥	٦	الممليات الأثرية
٥٠٩	٧	الدولة في نهاية العصر الإقطاعي
٥١٢	٨	محضر تفسيرى

الفصل الثامن عشر

عودة للولاية، السودان في ظل حكم الفوج، والآثار والمصريين

٥١٩	١	اتحاد سندان
٥٢١	٢	عصيان الشابقة المسلح وتداعى الفوج
٥٢٧	٣	الحكم العثماني في الشمال
٥٣١	٤	عودة الإستعمار المصرى
٥٣٢	٥	النظام الإستعماري
٥٣٦	٦	أوج تجذرة الرقيق
٥٣٩	٧	المهدية حثام لعصر القرون الوسطى
٥٤٥	٨	محضر تفسيرى

خاتمة

الفصل التاسع عشر

إرث الغرب، النوبة والسودان في القرن العشرين

٥٥٠	١	الحكم البريطاني في السودان
٥٥١	٢	السودان منذ الإستقلال

٥٥٧	انثثار النوبيين السودانيين
٥٥٨	النوبيين في مصر
٥٥٩	برامج التهجير
٥٦٢	تهجير النوبيين في السودان

الفصل العشرين

دروس النوبة

٥٧٠	مشوهات نظرية الهجرة
٥٧١	اسمائية نموذج تطوري
٥٧١	مجددات للنظرية العشمية
٥٧٢	نماذج الانتشار -
٥٧٤	واقع الدورات الحضارية
٥٧٥	الدور المركزي للأيديولوجية
٥٧٧	أهمية لأسلوب
٥٧٩	تأهيس واسترجاع

التواضع

إلى عالم المؤمنين
إلى فكرى جورج أندرو ولايزر
عالم السريان العظيم
عالم إنقاذ الأتار والتراند
أبو الدرلاس النبوية

محتويات

- شكر وتقدير
- قائمة الصور
- قائمة الأشكال
- قائمة الجداول
- تقديم
- تقديم (١٩٨٤)
- خريطة
- مقدمة

تمهيد

١ - الرواق النوبي

لمادا النوبة ٢ ، حدود النوبة ، تقسيمات جغرافية ، المناخ ، النبات ، حياة الحيوان ، الموارد الطبيعية

٢ - سكان الرواق

المصانص الجسمانية ، الصفات الثقافية ، اللغة ، الحياة في النوبة ، الأقوام غير النوبية ، الهجرة الخارجية ، ملامح للمجتمع النوبي

٣ - التاريخ وعلم الآثار في النوبة

المصادر التاريخية ، المصادر الأثرية ، المسألة العرقية ، التاريخ اللغوي ، إشكالية التركيب

الجزء الأول - بدايات قبلية

٤ - العصور الحجرية

صناعات العصر الحجري القديم الأسفل والأوسط ، العصر الحجري القديم الأعلى ، مدافن العصر الحجري ، الانتقال إلى حياة الإستقرار ، العصر الحجري النوبي الحديث ، من ما قبل التاريخ ، ملخص تسييري

٥ - ظل الحضارة ، ثقافة المجموعة الأولى النوبية

الفخار والتاريخ ، الحياة اليومية في ثقافة المجموعة الأولى ، المَرْكَب الجنائزي ، التطور الثقافي لثقافة المجموعة الأولى ، المجموعة الثانية ، الحياوية ، ظل مصر ، المسجل النصي ، ملخص تسييري

٦. المثال الرعوى ثقافة المجموعة الثالثة النوبية

السنسوس الرسمى والتاريخ الحضارة المادى لمجموعة الثالثة ، المصنفة الحبال والواقع المركب الجبانى ' ملامح المجتمع النوبى ' ملخص تفسيرى

٧. الحد الصاعد للإمبريالية مصر فى الدولة ٣٢٠٠ - ١٨٠٠ ق م.

مط الإمبريالية المصرية ، الصناعات المعنوية فى الدولة القديمة قلاع الدولة الوسطى الأمانة المسيسية للقلع المباح والمهاجر فى الدولة للوسطى الإطاحة بالقلع ملخص تفسيرى

الجزء الثانى الأسرات والإمبراطوريات

٨. الإعتقال للإمبراطورية مملكة كرمه النوبية

حصانن ثقافة كرمه موقع كرمه ، العنانة الملكية معصلات للتحويل والتسلسل الرسمى مواقع كرمه فى الشمال ، ثقافته ، القبر الجامع ، ملخص تفسيرى

٩. ولاية كوش النوبة فى ظل الدولة المصرية الحديثة

عزة وباء المراكز ، الحصرية ، التنظيم السياسى والإقتصادى صناعة الذهب مادا التى إليه حالة النوبيين مادا در إلبه المصريون ملخص تفسيرى

١٠. العصر البطولى إمبراطورية بنتة النوبية

الإستغلاخ والتسلسل الرسمى ، سر الأصول النبوية الخلافة الملكية ، فتح مصر اجر الملوك للنبتيين : الصعاب والمسن الحبات الملكية بفعاء الرعية المجمع والإقتصاد النبتي ملخص تفسيرى

١١- مجرى الإمبراطورية الحبش الحاضرة العربية بأراضي السهل

أصول مروى مدر وجسروح النقوش الملكية منى أراضي السهل الديانة المروية مجمع الجنوب المروى وثقافته

١٢. إبعاث نهضة الشمال عوبة الإستيطان المظلمى ، والرومانى ، والعروى فى النوبة السفلى

هيلة وعبادة إيرى ، المحافظة الرومانية ، المحافظة للمروية حياة المدينة والشرية ، الفوى والصناعات ، العادات الجمانية ، ملخص تفسيرى

١٣. نهاية الإمبراطورية ثقافة المجموعة المجهولة

ضمحلل مروى وسهولها العصر المظلم وثقافة المجموعة المجهولة ثار ثقافة بلانة ، المداهم الملكية وبظام ملاله الملكى المعبدات والديانة فى العهد ما بعد المروى إشكالية النصوص التاريخية ، التاريخ ما بعد المروى فى الجنوب ملخص تفسيرى

الجزء الثالث حضارات القرون الوسطى

١٤. بداية جديدة نصير النوبة

سحول النوبيين ، حصانن المسيحية النوبية ، المدونات الكتابية النوبة المسيحية والعالم الإسلامى

١٥- التاج والصلب حضارة النوبة المسيحية

عروض معاصرة للنوبة في العصور الوسطى تنظم دول القرون الوسطى الديانة والكنيسة ،
العز و لأبب الدينى العنر ، القرى ، والمساكن ، المعون الذنوبية ، للمجمع الموزي والمصانيد
في القرون الوسطى ، ملخص تفسيرى

١٦- العصر الإقطاعى إصمخلال الانظمة الملكية المسيحية وسقوطها

المعطيات الأثرية العصر الإقطاعى في مصر صمور المقررة وسقوطها ، خلفاء المقررة ، نهضة
علوة مفيد المسيحية ، ملخص تفسيرى

١٧- سفدان الإسلام الهجرات العربية وتهريب النوبيين

الهجرات العربية استعمرات النوبيين الأثر للمسمى إبتشار الإسلام ، سيرة الإسلام
السوداني المعطيات الأثرية النوبة في مهابة العصر الإقطاعى ملخص تفسيرى

١٨- عونة للولاية السودانى في ظل حكم الفونج ، والأتراك ، والمصريين

إنحاد سائر عصبير الشايقية المسلح وتداعى الفونج الحكم العثماني في الشمال هرة
الإستعمار المصرى النظام الإستعمارى (وچ تجارة الرقيق المهدية حتام لعصر القرون
الوسطى ملخص تفسيرى

خاتمة

١٩- إرث الغرب المومة والسودان في القرون العشرين

الحكم البريطانى في السودان السودان منذ الإستقلال إبتشار النوبيين السودانيين ، النوبيين
في مصر ، برنامج التهجير ، تهجير النوبيين في السودان

٢٠- دروس المومة

تشوهات نظرية الهجرة اشمابة نموذج تطوى معيدات النظرية العنمية تماسك الإبتشار
الثقافى واقع المدرات الحضارية الدور المركزى للأيدولوجية اعمدة الاسنوب تلخيص
وإسترجاع

شكرو وتقدير

الشكر والتقدير للإس بالنقل راجع إلى المؤلفين والمشرى للمؤلفات الآتية
ف. وندورف، الموية قى عصر ما قبل التاريخ

F. Wedert, ed, Prehistory of Nubia,
The Southern Methodist University Press, Dallas, Texas, 1968.
Copyright, The Fort Burgwin Research Center, 1968.

ي ب امري، مصر في الموية
W.B. Emery, Egypt in Nubia, Hutchinson, 1965
Cpopyright, W. B. Emery, 1965.

ج س تريمينغهام، الإسلام في السودان
J. S. Trimingham, Islam in the Sudan,
Oxford University Press, 1949.
Copyright, J.S. Trimingham, 1949.

١ مورهد النيل الأبيض
A. Moorehead, The White Nile,
Harper & Row Publishers, Inc. New York. 1960 and Hamush Hamilton, 1960
Copyright, Auan Moorehead, 1960, 1971

الشكر والتقدير مرفوعان أيضاً إلى ب. ميليت للسماح بالنقل من رسالته للكتور
الموية المروية، المقبة إلى جامعة بل في ١٩٦٨
يود الماشرون أن يتقدموا بالشكر لكل أولئك الذين ممنوا الإس لإستعمال الصور
فوتوغرافية والشكر والتقدير مقدمان في قائمة الصور.

قائمة الصور

- (١) ١. جروف النيل الحمصه [لاسهل الفيضى] في الوبه السفلى (البعثة الإسكندنافية المشتركة)
ب. الصعراء البوبية المقفرة (البعثة الإسكندنافية المشتركة)
- (٢) ١. قرية موبية حديثة في منطقة لفقو (ف. هنكل)
ب. واجهة منزل موبى مكامل ريتتها (ف. هنكل)
- (٣) ١. جماعة من الموبيين المعاصرين (ف. هنكل)
ب. حفريات أثرية ، ود يانقا (ركس كيتنق)
- (٤) ١. رسوم صحريه من العصر الحجري الحديث ، بحكة (اليوسكو ، ركس كيتنق)
ب. قمار ملو من ثقافة المجموعة الثالثة [الألو ١] (هـ ١ بوردمسروم)
- (٥) ١. قرية مُحَصَّنة من ثقافة المجموعة الثالثة [الأفق ج] وادى السبروع (المعهد الفرنسي للأثار الشرقية)
ب. قمار موبيجي - للمجموعة الثالثة [الجماعة ج] ولكرمة (البعثة الإسكندنافية المشتركة) شلال سمة من الجو (مصلحة المساحة - حكومة السودان)
- (٦) منظر جوى لشلال بوهين وهراثب الحصون
١. تحصينات في بوهين السور المرّس من الداهل (ركس كيتنق)
ب. مجرى سبب القوارب في مرقسة (ج. فيركوثر)
- (٧) ١. اللبونة السفلى (القروية) في كرمة (ف. هنكل)
ب. الهيكل الطوبى للمنفذ ٣ ، والدعوة العليا (الشرقية) كرمة (متحف الفنون الجميلة بوسطى)
- (٨) ١. معبد رمسيس في أبرسميل (ف. هنكل)
ب. معبد رمسيس من الداهل ، أبرسميل (ف. هنكل)
- (٩) ١. معبد أمّحُتَب للثالث في صلاب (ف. هنكل)
ب. جبل البركل ، وقري معبد أموى في المقيمة (ف. هنكل)
- (١٠) ١. معبد موى في سته كما يشاهد من قمة جبل البركل (مرنر هينتر)
ب. أهرامات بوى البتية (ف. هنكل)
اللوحة الأعظيمة لسماسى (منصف القاهره)
- (١١) ١. سهل البطانة أو حريزه موى - وحراثب المصورات في المقيمة (فرمر هيسر)
ب. المجموعة الشمالية للأهرامات ، موى - لبحراوية- (ف. هنكل)

- (١٢) ١- اهرامات منقوشة الأركان ، مروي «الجراوية» (ف هنكل)
 ب- حجرة دفن منحرفة ، مروي (ف هنكل)
 (١٣) ١- « كشك » ومعبد الأسد في النقعة (ف- هنكل)
 ب- تمثال مروي منحوم على الأرض ، جزيرة أرفو (ف هنكل)
 (١٤) ١- حوائط الفناء الخارجي لمعبد إيريبي في هيلة (ي امري مصر في النوبة)
 ب- القلعة المحصنة في قصر إبريم (ج م بلطى)
 (١٥) ١- القلعة ، المروية في كارابو (منصف جامعة بسلفانيا)
 ب- موقع لقرية مروية في الشوكان (ج جانكي)
 (١٦) ١- معصرة خمر مروية ، مينارتي (ويليام ي ادمر)
 ب- لوحة حجرية تحمل نقشاً باللغة للمروية ، مروي «المعبد الملكية» (ف هنكل)
 (١٧) ١- بقايا قرية من الفترة النلاية ، مينارتي (ويليام ي ادمر)
 ب- المدامى التلية في أسطل قبل التثقيب (ي امري مصر في النوبة)
 ج- أنية نحارية موشجية من بلانة (ويليام ي ادمر)
 د- محتويات حجرة القرايين في دلانة (ي امري الكور النوبية)
 هـ- ي- نيجاس ملانة المجوهرات (ي امري الكور النوبية)
 (١٨) ١- نقايا قرية مسيحية نوبية ، بحيرة عرب (ب ل شيمس)
 ب- حوائط كنيسة نوبية من العصر الوسيط (القرون الوسطى)
 (١٩) ١- رسم جانطي لمطك نوبي في حماية العدوا ، فرس (ف هنكل)
 ب- رسم جانطي لأسقف نوبي ، فرس (هـ رومانولسكي ، مسحة من ك ميفالولسكي)
 ج- رسم جانطي في فرس بين شدراك ، ميشيل ، وأبيد بقو (ف هنكل)
 (٢) ١- موقع لقرية دفاعي من العصور الوسيطة المتأخرة ، ديمنارتي (ف هنكل)
 ب- قلعة من العصور الوسيطة المتأخرة ، كولبارمي (ف هنكل)
 (٢١) ١- قبور من فترة ما بعد المسيحية ، جبل عدا (ر ب ميليت)
 ب- قبة في مشو ، بالقرب من كومة (ف هنكل)
 ج- قبة للمهدى في أم دمراس (ف هنكل)
 (٢٢) ١- إفرانق وادى خلفا القديمة (ف هنكل)
 ب- منظر لشوارع في حشم القرية (جلما الجديدة) ١٩٦٥ (أندريا كروبيجرج)

قائمة الأشكال

(كل الحواشي والمصميمات ، والرسومات مبيّنة كشكل مُرقّمة بالتتالي في كل الكتاب)

الصفحة	رقم الشكل
٣٨	١ - موقع النوبة الحديثة بالنسبة للاقطار المجاورة
٤٠	٢ - التسلسل الزمني للمراحل الثقافية المصرية والنوبية
٤٣	٣ - الغزوات الكبرى عبر الحدود المصرية - النوبية
	٤ - طبقات الأرض المنطوية في النوبة (مُبسّطة)
	(طبقاً لبريور - جمهورية السودان ، ص ٢٥ ، وهيوم ، جيولوجيا مصر ، المجلد الأول ،
٤٥	الصورة رقم ١)
٥٦	٥ - تقسيمات التضاريس السطحية في النوبة
	٦ - رسم جانبي تصفيحي لوادي النيل من الخرطوم إلى اسوان
٥٧	(طبقاً لبريور - جمهورية السودان ، ١٣٣)
٥٥	٧ - المناخ في النوبة و وسط السودان
٧٥	٨ - الجماعات السكانية الرئيسية في النوبة والمناطق المجاورة
	٩ - قبائل النوبة والمناطق المجاورة
٧٧	(طبقاً لبريور - جمهورية السودان ، ص ٧٧)
٩١	١٠ - التقلبات الأثرية في النوبة ، ١٩٠٧ - ١٩٦٠
١٠٣	١١ - إختراقات التنقيب في النوبة ، ١٩٦٠ - ١٩٧٠
	١٢ - العلاقات السلالية بين أقوام النوبيين القدماء وسكان إفريقيا القديمة والحديثين (وفيه
١٠٨	لمعزجي راو ، وتريفلور ، سكان جبل موية القديمة (السودان) ، ص ٨٥)
	١٣ - تطور التسلسل الزمني للصناعات النوبية ما قبل التاريخ
١١٩	(من ويندورف ، ما قبل تاريخ النوبة ، ص ١٠٤٢)
	١٤ - توزيع مواقع معروفة لثقافة المجموعة الأولى (الأفق ١)
١٣١	(طبقاً لبريقر ، التاريخ والإستيطان في النوبة السفلى ، ص ٦٦)
	١٥ - أمواح المقابر في ثقافة المجموعة الأولى
١٣٧	(من امرى ، مصر في النوبة ، ص ١٢٤)
	١٦ - نحت الملك جبير في جبل الشيخ سليمان
١٤٥	(من امرى ، مصر في النوبة ، ص ١٣٦)
	١٧ - توزيع المواقع المعروفة في ثقافة المجموعة الثالثة (الأفق ج) (طبقاً لبريقر ، التاريخ
١٥٣	والإستيطان في النوبة السفلى ، ص ٨٤)
	١٨ - مسكن لثقافة المجموعة الثالثة (الأفق ج) ، بيمرة
١٥٤	(من سالف - سود ريج في كوش ، المجلد الحادي عشر ، مؤلفها ص ٥٧)
	١٩ - قرية محصنة ، من ثقافة المجموعة الثالثة (الأفق ج) ، وادي السموع
١٥٥	(من مونتيري - بشرة للمعهد الفرنسي للأثار الشرقية ، المجلد ٦٣ ، ص ١٦٣)

- ٢٠ - قرية محصنة من ثقافة المجموعة الثالثة (الأفق ج المتأخر) عمدا
(من راندال ، مال إيفر ، وولبي ، أريكا ، الصورة رقم ٥) ١٥٧
- ٢١ - رسوم تصويرية (جرافيتي) على أواني من ثقافة المجموعة الثالثة (الجماعة ج)
(وفقاً لإسرى وكيروان ، الحفريات والمسح ما بين وادي السبوع وأبيدال ، الصورة رقم ٢٤) ١٥٩
- ٢٢ - تطور أنواع القبور في ثقافة المجموعة الثالثة (الأفق ج)
(من أمري ، مصر في النوبة ، ص ١٣٦ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٣) ١٦١
- ٢٣ - بيان الأنشطة المصرية في النوبة السفلى على عهد الدولة القديمة ١٦٣
- ٢٤ - تصميم لجزء من مدينة في الدولة القديمة ، بوهين
(من أمري في كوش ، المجلد الحادي عشر ، مؤاجهاً ص ١١٨) ١٧٤
- ٢٥ - فوي لصهر النحاس من الدولة القديمة في بوهين
(من أمري في كوش ، المجلد الحادي عشر ، ١١٨) ١٧٥
- ٢٦ - الإستعمار المصري في الدولة الوسطى ١٧٨
- ٢٧ - قلاع الشلال الثاني ١٨
- ٢٨ - رسوم تصميمية أولية للقلاع الشلال الثاني
(من أمري ، مصر في النوبة ، ص ١٤٤ ، ١٥١) ١٨١
- ٢٩ - نموذج للبر من كرمة وفرايبها البنازية (من أمري ، مصر في النوبة ، ص ١٣٤) ١٩٥
- ٣٠ - خريطة لدفونة السفلى (القوية) في كرمة
(من رايرير في دراسات هارفارد الإفريقية ، المجلد الخامس ، الصور ٨ و ١) ١٩٨
- ٣١ - خريطة لهيكل البناء الطوبى الداخلي في المدفن التالي ٣ كرمة
(من رايرير في دراسات هارفارد الإفريقية ، المجلد الخامس ، الصور ٨ و ١٠) ٢٣
- ٣٢ - خريطة لدفونة العليا (الشرقية) ، كرمة
(من رايرير في دراسات هارفارد الإفريقية ، المجلد الخامس ، الصورة رقم ٨) ٢٥
- ٣٣ - الإستعمار المصري في الدولة الجديدة ٢١٤
- ٣٤ - رسم تخطيطي لمدينة مسورة من الدولة الجديدة سسني (ملفو)
(من ميرمر في مجلة الآثار المصرية ، المجلد ٢١ مؤاجهاً ص ١٥٢) ٢١٧
- ٣٥ - خريطة لداحل معبر مشتق من الصخر ، أو سمل
(من أمري ، مصر في النوبة ، ص ١٩٦) ٢١٩
- ٣٦ - قصر نموذجي من الدولة الجديدة
(من أمري ، مصر في النوبة ، ص ١٧٧) ٢٣٢
- ٣٧ - النوبة العليا في الأرماس التبينة ٢٤٤
- ٣٨ - خريطة بالرسم التخطيطي لمقاطعه ستة
(وفقاً لدهام ، الكرو ، ص ٦) ٢٤٥

- ٢٩ - المعبد العظيم لأمون في جبل البركل
 ٣٥٨ (من دنهام ، معابد البركل ، التصميم الخامس)
 ٤ - رسم تمططي لمباني المعبد في جبل البركل
 ٢٥٩ (من دنهام ، معابد البركل ، التصميم الأول)
 ٤١ - خريطة لمعبد تهارقا كوة
 ٢٦٣ (من مكادام ، معابد كوة ، المجلد الثاني ، الصورة رقم ١٢)
 ٤٢ - تصميم وقطاع عرضي لمبنى ملكي ننتي مودجي (الورم السابع في مروي)
 ٢٦٤ (طبقاً لرابيرير في دراسات هاروارد الإفريقية المجلد الثاني الشكل ٥٤)
 ٤٣ - تصميم لجبانة ملكية نبتية ، مروي
 ٢٦٩ (من رابيرير في دراسات هاروارد الإفريقية المجلد الثاني ، الشكل ١)
 ٤٤ - مثال للحكمة المصرية اللوح العظيم لأمانى رياس واكتبيدوا من مروي والمدينة
 ملكية (من فارستق في حوليات جامعة ليفربول في الآثار وعدم أصول الإنسان
 المجلد السابع ، الصورة رقم ٩)
 ٢٨١
 ٢٨٢ - مسودة خريطة لمروي وصاحبها
 ٢٨٣
 ٤٦ - مواقع مروية رئيسة في أراضي السهل
 ٢٨٤ - الإمبراطورية المروية في القرن الثالث الميلادي
 ٢٩٣ - رسم تصويري لإحصاء الملك شركارير ، جبل قبلي (من شيمي ، مروي ، ص ٥١)
 ٤٩ - تصميم المدينة المنكية وأجراء ملاحقة لمراتب مروي (من فارستق في حوليات جامعة
 ليفربول ، المجلد السابع ، الصورة رقم ١)
 ٢٩٥
 ٥٠ - تصميم لمعبد الشمس ، مروي
 (من فارستق في حوليات جامعة ليفربول في الآثار وعلم أصول الإنسان المجلد الثالث ،
 ص ٦٤)
 ٢٩٦
 ٥١ - رسوم بارزة لمعبد الأسد المروي المقعة تظهر الملك ناناك أمانى والملكة أمانى تيرى
 يقسمان الإله الأسد أبانماك (ذا الثلاثة رؤوس)
 (من لمسجويس Deukmaier aus Agypten und Athopien المجلد الخامس ، الصورة
 ٥٩)
 ٢٩٨
 ٥٢ - تصميم المسور العظيم ، المصورات الصغيرة (من هيجتر في بكتلر ، محرراً) Kunst
 and Geschichte Nubiens in Christlicher Zeit (ص ٦)
 ٢٩٩
 ٥٣ - بحث دارر مينسكا مرويا رانكا على قبلي ، للمصورات (من شيمي ، مروي ، ص ٩٥)
 ٣٠
 ٥٤ - مخطط للقصر الملكي ، وديانقا
 ٣ ٢ (من فيركوتر في مروي ، المجلد ٣٩ ، ص ٢٧٨)
 ٣١٦
 ٥٥ - التوبة المنطقي في أرميا مروية ورومانية
 ٥٦ - رسم إيصاحي لسلافية عاملة
 ٢٢٢ (من شيلر في Nahrens werden يوليو ١٩٦٣ ، ص ٢١٨)

- ٥٧ - تصميم لجرء من حكمة مروية ، وادى العرب
 ٣٣٠ (من امرى وكيروان الطفرات والمسح ما بين وادى المعبوع واديديلى ، الصورة ١٧)
 ٣٣٢ ٥٨ - تصميم لمسالك مروية ، جوية قاتمانارتي ، الشلال الثاني
 ٣٣٤ ٥٩ - تصميم لمركز قوية مروية ، مينارتي
 ٣٣٩ ٦٠ - امية حصاره مروية واقفه من النوبة السفلى (اعادت رسمها ماتريشيا كلارك)
 ٣٤ ٦١ - نماذج لاشكال فصارية مروية مرخرة النوبة السفلى (وفقاً لأمر)
 ٣٤٦ ٦٢ - حجرة مسقوفة لقبر مروى مع مذابحها العلوى
 ٣٥٢ ٦٣ - هجرات وعروات الأرامى المروية المتفجرة وما بعدها
 ٣٦١ ٦٤ - النوبة السفلى فى أرامان بلانة
 ٣٦٢ (بقا لميرفر ، للتاريخ والإستيطان في النوبة السفلى من ١١٦)
 ٣٦٢ ٦٥ - انواع القبور في ثقافة بلانة
 ٣٦٢ (من امرى ، مصر في النوبة - من ٢٤٢ ، ٢٤٣)
 ٣٦٥ ٦٦ - قرية من فترة بلانة ، مينارتي
 ٣٦٨ (من امرى في جانيق مجرأ ، علم اثار الإستيطان ، من ٢١)
 ٣٦٨ ٦٧ - قيمة لصنع الفخار مبنوعة العرف من النوع المستعمل في بلانة وأرامان مسيحية
 ٣٦٨ (من امرى في كوش ، المجلد العاشر ، من ٦٧)
 ٣٧٤ ٦٨ - تصميمات لغرب ، من سفلية ، للقبور الملكية في بلانة وقسطل (من تريفير في مجلة الآثار المصرية ، المجلد ٥٥ ، الصورة رقم ٢٩)
 ٣٨٧ ٦٩ - الممالك الثلاثة للنوبة الممبجبة
 ٤٩ ٧٠ - الشرق الأناى في زمن الحرب الصليبية الأولى
 ٤١٦ ٧١ - النوبة السفلى في الأرامان المسيحية القديمة
 ٤٢٤ ٧٢ - تصاميم الكنائس المروية مبينة المطير للمعماري خلال الرس
 ٤٢٦ ٧٣ - مخطط لدير نوبى ، قصر الور
 ٤٢٦ (من اسكندلى في مجلة مركز البحوث الأمريكى في مصر ، المجلد ٥٦ ، الصورة رقم ٣١)
 ٤٢٥ ٧٤ - قرية من الفترة المسيحية القديمة ، ميقاتي
 ٤٢٨ (من امرى في جانيق مجرأ ، علم اثار الاستيطان ، من ٤)
 ٤٢٨ ٧٥ - إعادة فنية لبناء قرية تامت النوبة في القرن الوسطى (من غاموسى في تامت (١٩٦٤)
 ٤٢٨ الشكل ٤٤)
 ٤٢٩ ٧٦ - تصميم لمجمع مسسمى مخصص إجميندى (من إستيكوفي Acme ، المجلد الخامس ،
 ٤٢٩ مواجهاً من ٣٢)
 ٤٢٩ ٧٧ - رسوم لحمار نوبية مسيحية
 ٤٤١ (اعادت رسمها ماتريشيا كلارك ، من اندلر في كوش ، المجلد ١٥)

- ٤٥٤ ٧٨ - النوبة السفلى ويطى الحجر في العصر الإقطاعي
- ٧٩ - تصميم لمجمع مسور مسيحي منأخر ، صبارتي (من دنكلر مسوراً) ، Kunst und
Geschichte Nubiens in Christlicher Zeit من ٢٦٦]
- ٤٥٦ ٨ - بصاميم ومصاعد لقلعة من القرون الوسطى المتآخرة ، كولبارتي
- ٤٨٧ ٨١ - الأهرامات المصرية الرئيسية في القرون الوسطى
- ٥ ٧ ٨٢ - قرية من القرون الوسطى المتآخرة ، كولبارتي
- ٥١٨ ٨٣ - المكوكميات والقبائل الحاكمة في النوبة العليا في القرن الثامن عشر
- ٥٢٠ ٨٤ - الأملاك للعثمانية والفوجية في القرن السابع عشر
- ٥٣٨ ٨٥ - محيريات السودان التركي - المصري مع نوايخ حيارتها
(من هوب ناروخ السودان الحديد الطيف الثانية ، من ٢١٥)
- ٥٤٦ ٨٦ - اعانة غري السودان ، ١٨٩٦ - ١٩٩٨
- ٥٦٥ ٨٧ - تهجير النوبة في مصر والسودان

رقم الصفحة	قائمة الجداول
---------------	---------------

٣١	أول سبعة مقارنة للمراحل الثقافية النوبية وفقاً لمؤلفين مختلفين
٩	الثاني ملخص لحفريات المسح الأثري للنوبة ، ١٩٠٧ - ١٩١١
٩٣	الثالث ملخص حفريات المسح الأثري الثاني للنوبة ، ١٩٢٩ - ١٩٣٤
٩٤	الرابع التسلسل الزمني لبقايا النوبة ، ١٩٠٧ - ١٩٥٨
٩٨	الخامس البعثات الأثرية للنوبة ، ١٩٥٩ - ١٩٦٩
٢٤١	السادس الترتيب الزمني للحكومات النوبيين والمرويين
٥١٧	المصادر مدونة رسمية للروايات الأجنبية للنوبة والسودان ، ١٥٢١ - ١٨٢٣

تقديم

فكرة هذا الكتاب يرجع تاريخها الى عمرة السنوات السبع التي قضاها في الدوحة (١٩٥٩) ، مديراً لعمدات الانقاذ الأثاري لليونسكو ومصلحته الآثار السودانية . اسي "بل ان يغفل هذا الكتاب كمساهمة في حملة الآثار النذكارية . وهو عونه متواضعة لإستثمار الوقت والجهد الذي لم يبذله اليونسكو وحدها ، انما العالم بأسره لدراسة اثار الدوحة والحفاظ عليها

عشرات من الرجال والنساء من كل جنس ، ودينامي في الحملة البولية . (اسهموا في هذا الكتاب لمبى لأمر لأنهم مسؤولون عن منحنى النظري كغيرهم منهم سوف لا يفتقر وقد استلغوا محاسن دافق مع أفكارى وإسنى لأمل في مواصلة الحوار . حسن هؤلاء قاموا كما انفق الحنن بتعدد العمل . ووعروا المعطيات التي جعلت لي ان أقدم بقديري الحاضر للتاريخ العربي . وحيث ان علياً من العمل الآثارى الراش الذي استدعى ضروريته مد أسوار العالي لم ينشر بعد فقد كان من خلال الاتصالات الشخصية والمراملة بني كذب ممكنا من ان انقى على صلة . وان اهم في كتابي يدع احر عمل ان شكرى الفطس بدعب اذن الى كل اوبك العشاء في الأثر البولية . وعلماء اللغة والمؤرخين الذين لا يسمح لي المساحة بدر ابعوهم مراد فرد

مع هذا تراء على ان سدد الدين بالاسم لمصنوعة صغيرة من العلماء الذين كنت موهوباً بهم صلة وتقى توجه جاهل عنى مدى الجدين . والذين كانت مساهمهم في عمنى على أعلى مستوى بين هؤلاء اعد ريكاردو كاسيوس سرجيو دوبادوسى ي ب امرى الذي كان جدا نبيل مد عهد قريب . روبرت ا هوب اندرياس كروسمرح كارمبير ميخالوفسكى ج مارس يلنى تورجى ساف . سوربرج مفر شجى . بروس بريف جير فيركوير . وأنفريا فيلا . مسيات قسبت في معسكراتهم . وفي مواطنهم باوروبا وأمريكا ما همت لقاءات فكرية سامية مثلاً ما طلت جبرات شخصيه متقه . بعد كان الارتباط بهؤلاء . وغيرهم من الرجال اثناء قسطن من كل موسم هو دى جين السمين في وادى حلفا ما لعمرك محتمل محسب . ولكنها حية الذكرى

اسى دين بقدر من العرفان لا يمكن حسابه لمصلحه الآثار السودانية ومديريه . ثات هسى ثات ويحم الدين محمد سرييف . للدعم والمشجيع المستمر لعمنى . عاماً بعد عام وجدوا المورثه للإبقاء على مسيرتي في الميدان . حتى في ارباب الانقطاعات الحظرة والأزمات المالية والسبسية . ان على ان اشكر كينك صديقاتى الاجدين من ظهر ادي مصلحه الآثار . وعنى وجه الحضور فرتر هينكل . ونعمه اعديين المعافين الذين اسعهم لي اليونسكو . جان فيرورس هانس ب يوردسبروم . وتوى مبلر . انه لياحد فقرأ أعظم مر كتاب . لاسند ما نا مدين به لهم جميعاً اليونسكو ايضاً تستحق شكرى لى عن دفع مرشنى لسمع سوت وحسب . لكن لأنها اعصبت عينيها بدنيا عن الأنشطة الأثارية التي ما كانت جزءا من واجباتى الرسمية . لئلى لم يفتنى بالمره اعط . جر . رسمى عنى على العقلى . جان بقديراً صامدا كان مع ذلك مما لا يمكن الإستعناء عنه

نس ضروريا بالنسبة لي ان اقل هذا الاعمال المشورة الوفيرة القيمة التي رنكرت . عني . ب . عديداً منها جرت مناقشتم بمرارة في الفصول التي ثنى . وخصمها مذكور بما فيه الكفاية في الحواشى والهوامش باحر الكتاب . حواشى كل فصل على راسها فقرة مردد فيها بكر . حاشا لاشد المصادر همةً مما اعتمد عليه في تلك الفصل . أما المصادر المشورة ماينة قد ألحقت بالطبع بقدر عظيم من الملاحظة الشخصية عن قرب . وبالتصالات الخاصة للى قلب كذلك في الهوامش

اسى مدينى ديب . حاشاً لوصفاء للعديدين الذين كانوا من العطف بما يكفى ليونسو لي . نقمة

على البشر سبباً مخلوطة من مساهماتهم الأخيرة لدراسة اللبوة وتأثيرها . إن ملوح هذه الأعمال . وبعضها ذا أهمية أولى . مكنتني من تقديم صورة أشد مولاكمة بمراحل مما كان سيتاح لي على أساس المصادر المنشورة وحدها . العناوين المتعددة التي أشير إلى أنها ، تحت الطبع ، في الحواشي شهادة لتجمع العناوين القطعي من النوع الذي حصلت عليه

عاليا فوق شكرى وما وراءه للمعلومات التي امدوني بها ، على أن أخبر عن عرفان إصنافي أعقق لأولئك الرفقاء الذين أطلقوا وعظفوا على مسوداتي في مجرى إعدادها . سرراً بينهم نورجى ساف . سوزيرج ، بروس تويقر ، وحين فيركوثر الذين قرأوا العمل في شكله . أما الأقل أهمية يعنى كمي لا أكثر فمساهمات أولئك الذين أطلقوا على إجراء من المصنوعة . مود وديورف (الفصل الرابع) ، روى كاراسود (الفصلين الرابع والخامس) ، دايفد أوكوور (الفصول الخامس إلى الثامن) ، ف س سميث (الفصول الخامس إلى التاسع) ، برايان هايكوك الذي كان لوهلة بين ظهورها (الفصول العاشر إلى الثامن عشر) ، مريتر هينريه (الفصلين العاشر والحادى عشر) ، السير لورنس كيروال (الفصول الحادى عشر - السادس عشر) ر ب ميليت (الفصول الثامى عشر إلى السادس عشر) يوسف فصل حسن (الفصول السادس عشر - الثامن عشر) روبرت ا فرييا (الفصلين التاسع عشر والعشرين) . إنى لأرتاب إن كان أى كتاب في التاريخ بالنسبة لمادة موضوعية ، قد لاقى جماعة من الحقاد اعلى تماصلاً أو أوسع وعياً قبل مشروء . إن تعليقاتهم واقتراحاتهم أثرت العمل أثراً عظيماً . إصافاً إلى أنها أعتنتى عن أخطاء لا جهر لها من الحذف والتقصير ! إن أياً ما يبقى من نواقص كل تأكيد الأم عليه اما ولا يعود عليهم كذلك يجب علي أن أشكر كثير دانتال لقيامه بتجميعي على كتابة المؤلف ، هنى الرغم من أن كلاً منا لم يتوقع مسبقاً عنه العمل الذى يطوى عليه

التفكير يشمل كل هؤلاء الذين امدوا في كرم كتابي بالتوضيحات التصويرية الفوتوغرافية . نوس ديهام ، فريترهينتره . حين جاكيت ، ركس كينق ، اندرياس كرويسرج ، كاريمير ميهالوفسكى . ر ب ميليت هانس . اكورد ستروم . دايفد أوكوور ، ج م بلعلى . سيرج سوزيرج . نورجى ساف . سوزيرج . ب ل شيني ، جين فيركوثر ، جان فيرورس . وقبل الجميع فريتر هينكل

شكرى يندو كذلك للفتيات في المكتب ، تيريزا فريمان ، مارسيا ميتشميرى . وفيرجيبيا سلاترى ، الثلاثى بصير ومعاماة أعمل المصبرات في مسودتين من المخطوط ، والتي جامعة كسابكى لتفويهن وقتاً وجهوداً للعمل في كتابي

أما روجتى ، متى ، فإنها شريك كامل في هذا كما في أى اصطلاح آخر . إن كل الذين يعرفونها ، أو الذين يعلمون حياة المصكر في اللبوة . سوف يتركون مدى ما ساهمت به

تقديم (١٩٨٤)

عندما اكتملت المخطوط الأصلية لهذا الكتاب ، قبل حقبه من الرمان تقريباً ، كانت الحيلة التعليمية لانتقاد آثار النوبة قد بلغت مهلتها لوقت وشيك وحسب لقد ابروصد به نكبر مهالك علوة في حجم العمل الأثاري كما كانت هناك بعد حملات الانتقاد السابقة في ١٩٠٧ و ١٩٢٩ و ١٩٣٤ .
 انه بما يجري أن يبلغ بعدم صحة نبؤى هالرع من أن الجزء الشمالي من النوبة قد دمر إلى الأبد بأعلاء حراس اسوان ، تابع مالا يقل عن ست عشرة بعثة ، تمثل عشرة بلدل مختلفة ، العمل الأثاري في اجراء أخرى من السودان منذ ١٩٧٥^(١) . أصف إلى هذا أن الحفريات في قصر إبريم ، الموقع الرئيس الأخير في النوبة المصرية لدى ام يدمر ، لا تزال تواصل أعمالها إلى اليوم الحاضر^(٢) .
 إن مصفات الطبع تحول دون أي مراجعات لمصي الأصلي في هذا الوقت الا أن الناشرين سمحوا لي في عطف مصفحات إضافية قليلة لأذكر بعضاً من أهم المكتشفات والتطورات منذ ١٩٧٥ . وفي المناقشة التي تلي ، يشير الأرقام بين الأقواس إلى صفحات في مصي الأصلي نأثرت بالتطورات الجديدة

فترات ما قبل التاريخ (الفصل الرابع) ولحد من أهم وأهم التطورات في السنوات القليلة كان اكتشاف ما يبدو أنه مواقع زراعية في مصر الجنوبية تاريخاً يرجع إلى ما يبلغ ١٨٠ عاماً . بها تسبق في الحدوث بعدة آلاف من السنين الأصول المفترضة لزرع القمح والبسيفر في الهلال الخصيب^(٣) . إن البينة على الزراعة في هذه المواقع ليست قطعية علي وجه التمام ، وهي لما تول غير مقبولة من كل العلماء ، فإذا وأقرت بمزيد من البحث ستقتضي يقيناً مراجعة كبرى في فهمنا ما قبل تاريخ وادي النيل التماهر . وفي الحقيقة كل الشرق الأدنى

شغللت بقايا العصر الحجري الحديث شبه مالا يقل عن حش بعثات في السودان منذ ١٩٧٥ . كانت هناك حفريات رئيسة في المواقع النهرية بالككر والكندة ، شمال الخرطوم ، ومسوح في المصري إلى الشرق والعرب والجنوب^(٤) . وقد مصفت أن ثقافة الخرطوم الحجرية الحديثة كانت راجعة الانتشار للغاية في كل من شرق النيل وعمره في الألف الخامسة قبل الميلاد . أما الحفريات البولندية الموسعة والمواصلة في مواقع الجفر بالككر وقد أصافت إضافة عظيمة إلى إدراك لهذه الفترة الثقافية . إن من الثابت الآن أن سكان الخرطوم في العصر الحجري الحديث كانوا يعتمدون في التنقل على الفكر المستحسن للمعيشة ، وعلى الصل والاعنام لعدة أم^(٥) . دفوا أمواتهم بين حصىر مسوطناتهم في جمائر صيقة القير مصوبة دلتماً بفجار وقرسب أخرى

شرق النيل ، ليس ممرارة النهر نفسه ، أقصح عصر الخرطوم الحجري الحديث الطريق لثقافة متأجرة تدعي تقليد البطانة ، تد على صنعها مواقع قرى كبيرة ، مصنوعات نحاسية برتقالية ومصنعية منبرية . وجمائر عليها علامة في السطح مدافن تلية بججارة مستديرة . هذا التقليد يبدو أنه معاصر لثقافة المجموعة الأولى و/ أو المرحلة المبكرة لثقافة المجموعة الثالثة في النوبة السفلى في نفس الوقت فإن أثرأ محلياً من العصر الحجري الحديث ، على شئ من الإحتلاف ، تطور على طول محاذية النهر كما تنكس ذلك الحفريات الفرنسية في الكندة . إن للتجار سين بعض الإبتدابات لثقافة المجموعة الأولى النوبة ، ويعتقد أنه معاصر له في لتاريخ^(٦)

الانطباع الذي جئى حتى الآن هو أن ثقافة العصر الحجري الحديث في الخرطوم التي كانت ذات مرة واسعة الانتشار في السودان ، تمت في الألف الرابعة قبل الميلاد لتخلاند ثقافية محلية

متنوعة واحد من هذه ، عكة ، كان قد جرى المعروف عليها مسبقاً في البوثة الشمالية تركت هذه البوثة العنقدة في العصر الحجري الحديث بوزها المجال لتقائه المجموعة الأولى ، في حين أنه في المناطق الأبعد جنوباً ربما ظل بعضها مشتبكاً بالبقاء إلى يوم متناحر كالأرمان المروية

ثقافة المجموعة الأولى وثقافة المجموعة الثالثة (الفصلين الخامس والسادس) أهم التطورات فيما يتعلق بهاتين الثقافتين سألته ما أثر على أثر لآي منهما في المساحة إلى الجنوب من بحيرة النوبة ، طاهر ذلك أن هاتين كائناً ثقافتين مصريتين هامشتيتين أصبحا محييتين بالجنوب المعتمد في السودان ، أحدهم مكانهما ثقافات العصر الحجري الحديث الأكثر دانية كما وصفت في الفقرة السابقة

على أساس التمه التي يقب عنها أنما في قسطل ، دبح بروس ويليامز الطوية الثورية إلى الأمام من حيث أن مرسبات التكنيك الفرعوية نصلت في ثقافته المجموعة الأولى النوبية قبل ظهوره في مصر نفسها (١٧) مع ذلك فإن البنية على هذا نوعاً ما هشة ما وجد بعد مولاً واسعاً^(١٨)

ثقافة كريمة (الفصل الثامن) جابياً ربما عن التجميعات من بين المدريحية ، ما يزال أهم عمل أثري أجري في السودان منذ ١٩٧٥ بك المتعلق بثقافة كريمة (إن موقع كريمة نفسها ظل بعيد التجميع من بعثة سويسرية منذ ١٩٧٧ لقد أماط للسودان التمام عن موقع ممتاز لمدينة لها منازل من العنوب الطمس كثيفة النجم ومطويات مستديرة للجنوب مقاربة بالنس وجدت في المرحلة المتأخرة بثقافة المجموعة الثالثة بعداً صوب الشمال^(١٩) اكتشاف هام آخر هو مركب من مبان تالاصق البرج العظيم للسفوية العربية أنه لما ينو الأثر للدفوة نفسها كانت في الأصل ممدداً ولم تُعلا إلا مؤخر سداً ، صلب لتتمتع أروحية مهينة لمركب كثر علواً^(٢٠) آثار الدولة الجديدة^(٢١) وإحتلال النيل أطل عليها القفاه كذلك في كريمة^(٢٢)

ما الصيانات غير الملكية في كريمة التي طبها رايدر قبل ١٩٦٦ فقد نُشرت أصيراً في ١٩٨٢^(٢٣) ومما له أهمية أكثر مع ذلك ، الفص الذي أجرتة بعثة فرنسية في جبانة كريمة تكرياً بحيرة صاى^(٢٤) على أساس هذه وغيرها من المواد المتشورة طوب رويحت قرائن تسلسلاً رسمياً عما تشهده كريمة التي قسمتها إلى أطوار ياكزه وسطى متأخرة ومماخرة هذه تتعاصر على رجة غير يقين مع ثقافة المجموعة الأولى والمرحلة المتكررة لثقافة المجموعة الثالثة والمرحلة المتأخرة لثقافة المجموعة الثالثة (المرحلة الوسيطة الثانية) وبداية المصير (الأسرة الثامنة عشرة) بالترتيب^(٢٥) هذا التتابع والتاريخ العام سدا أنه أبنته المعرفيات في كريمة^(٢٦)

المدى الجغرافي الكامل لثقافة كريمة لا يزال مدرجاً مستوى معين لمعانة ، على أن شقوق فحار بنشه فحار كريمة عثر عليها الآن في سهل البطانة^(٢٧) وهي بلاد نهر الفاش ، بالقرب من الحدود الأثيوبية^(٢٨)

الإحتلالات الفرعوية (الفصلين السابع والثامن) قام عدد من سميث بشردنية بصحوية جديدة تشير إلى حضور مصري متواصل في قلعة بوهين بين الدولتين الوسطى والجنوبية (إن الموظفين الرسميين المقيمين يعتقد أنهم كانوا في خدمة حاكم كريمة كما كان سجدوه في تاريخ منجر^(٢٩) نحو الجنوب المعتمد كشف القفاه الآن عن جزء كبير من قلعة الدولة الجديدة في جزيرة صاى إلا أنه لم يتوفر بُقْد عنه تقرير تفصيلي

الفترة المتعقبة (الفصل العاشر) ما انك التفتيح مستمر هناك في وحول المعابد بجبل البركل ، غير أنه لم يُعثر على نتائج أحادية للقباه بعد^(٣٠) بعيداً في الشمال تم حفر جبانة سبية واسعة مجاوره لمعبد^(٣١) أنماط القبر وأمتعتها شبيهة بشكل عريب بتلك التي حفرت مسبقاً من

(٥) يشار إلى الدولة الجديدة بالدولة الحديثة أيضاً في تراجم أخرى - المترجم

قريباً في صمم (٢٧) لتصور النبتة في منطقة عبري هي الأكثر شمالية فيما وجد حتى الآن ، إنها للقاما النبتة الوحيدة المكتشفة في مسح لأكثر من ٥٠ موقع بين دال وعبري (٢٨)

الفترة المروية (الفصل الحادي عشر والثاني عشر) الحفريات في موقع - مدينة مروى كشفت في ١٩٧٥ و ١٩٧٦ عن بقايا لأربعة معابد صغيرة ، ما كثر ثمة ارتياح في شكلها ، أمّا (٢٩) بعد فحصه (تمتد لعده سنوات ، تكاد الحفريات في مروى تستأنف بسما كتب هذا في كرمه (٣٠) وفي عبري (٣١) ، جُباتان تعودان إلى تاريخ مروى سحيق القدم وقد عُثِرَ على أنواع عبر معهودة في السديق إن شقوقاً قليلة في نفس المساحات القفصية وُجِدَت في مستويات السطح المطبق (البطلوموسي) (٣٢) والروماني مقصر إبريم (٣٣) هذه هي الماداة الأثرية الأولى التي باى حالاً ملأت الفراغ بين الإحلالات النبتية والمروية الملاحرة في الديرة الشمالية

لازوا توروك أخرج براسين هامين للتخطيط الإقتصادي والسياسي المروى ، بدءاً على مصادر موصولة (٣٤) إن الدليل يقوده لأن يحدى وجهة نظري القائلة بأن الديرة الشمالية كانت غير محتلة في العهود النبتية والمروية الأولى ، بلغم من عاب أي بقايا أثرية (٣٥)

الإحتلال المطلق والروماني (الفصل الثاني عشر) الحفريات في قصر إبريم عدلت مستوى معتبر صورياً عن النشاط المطبق والروماني في القوة السفلى ظاهر الآن أن أسوار التخصيب الرئيسة بقصر إبريم شُيِدت من قبل البطالمة حوالي أو قبل عام ١ م . وقد شُفِل المكان بعد ذلك من حامية بطلمية حتى سيجي الرومان عام ٣ ق م . لقد صان الرومان رومسج التخصيب ليس مرة بل في أوقات عديدة ، وإنه ليبدو أنهم مكثوا على احتلالهم أكثر من قرى ، حتى نحو مطرد عقب إعادة القلعة إلى الإدارة المروية . ربما حوالي ١٠ م ، هناك بنية على مستعرة أو حامية رومانية بالمواقع حتى وقت متأخر لمدرى بعيد (٣٦)

بجانب ديساجس عمل كتابي هام جديد يسمح المصادر العائنة المصادرة عن الموية والسودان (٣٧)

ثلاثة ملامحة (الفصل الثالث عشر) أحرحت الحفريات بقصر إبريم كما هائلاً من المواد من فترة بلانة التي لا تزال تحت الدراسة على أساس أنواع الفخار من الممكن الآن أن تُقسم الفترة ككل إلى أربعة أطوار مرمجة لمدة تملع حوالي خمسين عاماً (٣٨) لأنه إن يفرغ بك على إعادة صيغة لتاريخ قنور بلانة المصعدة التي كانت قد عرفت مسبقاً

الفترة المسيحية (الفصل الرابع عشر حتى السادس عشر) استؤنفت الحفريات منذ وقت حديث في سوما عاصمة علوة في القرون الوسطى التي ظلت الآن في تقدم مقطع لعشرين عاماً (٣٩) في كلنارتي صدرت عن حفرة الجسنة المسيحية معلومات هامة حول أحوال السكان (أمراسهم في القرون الوسطى (٤٠)

أخرج الأب جوماس فنتيني كتابين لهما هائنة عظيمة لدراسة السودان في القرون الوسطى المصادر الشرقية الخاصة بالمروية (حمفية الدراسات النوبية ، هايدلبرج روارسو ١٩٧٥) يحتوي تراجم لما كان على أكثر من ١٣ مؤلفاً عربياً أن يذكره عن النوبة بين ٥٥٥ و ١٧م ثم المسيحية في السودان وهو عمل أوسع عمومته بنم نزيخ كل من المسحقة ولجهد البشرية في القرون الوسطى بالماضي القريب

الفترة الإسلامية (الفصل السابع عشر) الحفريات بقصر إبريم نتجت عنها قبل مدة وجيزة ثروة لكل من العينة الأثرية والنصبة من الفترة الإسلامية ولما كان هذا الموقع محلاً من

(*) أنظر المقدمة بدلا عن البطلوموسي والبطالمة لحدثا بالبطلمي والبطالمة لتطابقها مع سطحها الأصلي Ptolemy المرحم

حامية عثمانية ، كيفما كان ما عثر عليه ، دالة محدودة بأثرنا للتاريخ الأعم شمولاً للسودان
إن معظم المصنوع تشير إلى شؤون عسكرية أو تجارية (٣٦)

قُدم على عثمان تارخاً مثيراً للاهتمام عن مملكة كوكا اللاحقة للقرن الوسطى ، في أرمن
عبري - لغو المهرية ، التي تأسست على البقاء حتى الفتح التركي عام ١٨٢٠ وقد وجد عدة إحياءات
مأثورة مع مملكة بونوا في القرن الوسطى المتأخرة (٣٧)

الفترة الحديثة (الفصل التاسع عشر) طلاب شعبة الآثار مجامعة الحطوم أعدوا دراسات
« عرقية أثرية » لصنع الفخار وحرف يدوية محلية أخرى في السودان . لسوف يعين النتائج بقدر
عظيم على تفسير المواد التي استجبت أثرياً

الحياة الإحتفالية النوبية الذي جروه جورج ج كينيدي (١٩٧٨) دراسة هامة
حول التغيرات الشعبية للنوبيين من قبل ومن بعد تهجيرهم النوبيين المصريين ، تكيف حسين
ههيم (سودان ليك سيني ، ١٩٨٢) أول دراسة موسعة عن كيفية تلاؤم النوبيين المصريين مع
محيطاتهم الجديدة عند التهجير

السودان الجنوبي شهدت السموات بدءاً بعام ١٩٧٥ أول نشاط أثري مهم في
الجزء الجنوبي من السودان بين ١٩٧٧ و ١٩٨١ أجرت بعثة بريطانية مسوحاً وتقيباً نصياً في
مواقع محلية كثيرة بالمحافظات الإستوائية وبحر الزمزال لقد وجدت البعثة عدداً كبيراً من المواقع
تفاوتت في الوقت من العصر الحجري الحديث المبكر إلى المأصلي القريب إن البقايا المماثلة
بصفة عامة للثقافات ما قبل المازيحية التي عرفت انشأ من يوعدا وكينيا لا تحفل شبيهاً لأي من
الثقافات المطروحة للسودان الأوسط والشمالي (٣٨)

خلال نفس السموات حفرت إيسي كلبي موقعين على مرتفع في محافظة أعالي النيل بيد
أنهما كانا ذوي الشكل ترجع إلى فترة الفلوج (٣٩)

ملحق يسمي إن أنود أن هذا الكتاب مُنح جائزة لميل ج هيرسكوفيتش من جمعية
الدراسات الإفريقية في ١٩٧٨ بيد أن الأولى جراً الحقيقة التي مؤداها ، وأقصى ما بها أنسى
دُعيت « نوبياً فرعياً » من منظمة تدعى جمعية الحفاظ على إرث النوبة الثقافي إن قبول الناس الذين
جرت دراستهم لعالم الأصول الإنسانية هو الوسام الأعلى

هوامش التقديم

- ١ - التقارير الأولية لأعلى هذه النعثات سمجود في ميام اكوما Nyame Akuma ، مشرة الأبناء للآثار الإفريقية التي نشر في كجارى (وفيما بعد في آدمسون) الكبريا ، كندا ، وفيما بعد حالات حاصه سوف لا تنقل هذه التقارير معرة في النص الحالى
- ٢ - التقارير الأولية في ميام اكوما وفي مجلة الآثار المصرية
Journal of Egyptian Archaeology vols 63,65, 69
- ٣ - انظر فرد وبديرف وروملد شلد تاريخ ما قبل الصحراء الكبرى الشرقية
Prehistory of the Eastern Sahara (New York, 1980). pp 273-80
رفر وبديرف ، روملد شلد ، وأنجيلا ككوس في العلم
Science 82, vol. 3, No. 9, pp. 68-73.
- ٤ - للسبح الذى أجرى في الغرب انظر عباس س محمد على في الأثريولوجيا الزهه
Current Archaeology, vol. 22 (1981). pp. 176-8
نمسيح إلى الشرق والجنوب انظر ميام اكوما المرجع نفسه (بالحاشية ١)
- ٥ - انظر محاصه ليش كزيريناك في الدراسات النوبية اعداد علمى
Nubian Studies (Waminster, 1982). pp. 151-4
- ٦ - نظر على وجه الخصوص فراميس قيس في مصلحة ناز السودا
Francaise de Recherche Archéologique. Rapport Annuel d'Activité, 1978-1979, pp. 15-16
Archaeology, vol. 33, no. 5 (1980), pp 12-21
- ٧ - انظر لأثر
- ٨ - للمناقشة انظر و ي ادمر شكوك حول الفرامة المقفوية -
Journal of New Eastern Studies (in press).
- ٩ - انظر شارلس بويه في جانا
Genava, vol XXVI (1978), pp 107-34, Vol XXVIII (1980), pp. 31-72, Vol XXX (1982), pp. 29-70.
كذلك شارلس بويه في بلعل (للحاشية ٥) . pp. 45-56
- ١٠ - انظر بوجه خاص شارلس بويه في جانا
Genava Vol XXX (1982). pp. 44-6.
- ١١ - انظر شارلس بويه في جانا
Genava, vol XXVI (1978), pp. 116-20; Vol XXVIII (1980), p. 59
وفي ميام اكوما
Nyame Akuma, No. 22(1983), pp.23-4.

Excavations at Kerma, Part VI (Boston, 1982)

١٣ - أنظر خاصة بريجيت قراتين في

Cahiers de Recherche de L'Institut de Papyrologie et d'Égyptologie de Lille, No.3

(1975) pp. 43- 66, No. 6 (1981), pp. 132- 48

١٤ - بريجيت قراتين (Lille, 1978) Les Cultures Kerna

Genava. Vol XXVIII (1980) , pp. 50- 58

١٥ - شارلس بوبيه في جماما 58- 50, pp. (1980) Vol XXVIII

١٦ - انطولى ماركس وأخريين في ميام اكوما 40-39, pp. (1982) Nyame Akuma No 21

١٧ - رينولفو فانوتوش ومارسلو بييريو في ميام اكوما 30-29, pp. (1981) Nxame Akuma No - 19

١٨ - هـ فى سميت « قلعة بوهين » المقوش »

(Egypt Exploration Society Excavation Memoir 48, 1976). pp 80- 85

١٩ - انظر جين ميركوتر

Cahiers de Recherche de l' Institut de Papyrologie et d'Égyptologie de Lille, No. 1

(1973) pp. 7-38

وانظر مايكل عريم نفس المرجع ، العدد الثالث (١٩٧٥) ، pp.91- 126

٢٠ - انظر سيجريو ديونادوى وسرجيو بوسنتيكو في « دراسات مصرية » إيداد نيكولاس ب ميليت

والين ن كلتي (Merotica 6, 1982). pp.291- 30

٢١ - أندريا فيلا

La Prospection de La Vallée du Nil au Sud de La Cataracte de Dal 12 (1980)

٢٢ - نفسه ، P 169

٢٣ - أندريا فيلا المصدر السابق ، 37 ، 7-8, pp. (1979) 11

٢٤ - انظر ميام اكوما 44 p. (1976) Nyame Akuma No. 9

٢٥ - شارلس بوبيه في جماما 5- 123, pp. (1978) Vol XXVI

٢٦ - فيكتور فريماندر رسالة الاحبار المروية

Merotic Newsletter No. 20 (1980), pp. 13- 22 and pls 1-1V

٢٧ - انظر رى آدمز « الاحتلال البطلمي والرومانى بقصر إبريم » في

Cahiers de Recherche di l' Institut de Papyrologie et d'Égyptologie de Lille, No. 7 (in

press)

٢٨ - الاعياء والمناصب الاقتصادية في النوبة المروية

(Études Publiées par les Chaires d'Histoire Ancienne de L' Université Loránd E. otvos

de Budapest, 26 1979)

الإقتصاد المروى ومصادره المكتوبة - مسح للمعلوم والمجهول (ماجستير قبل الطبع)

٢٩ - الإقتصاد المروى ، المرجع السابق (ماجستير قبل الطبع) ، 4-63 pp

٣٠ - انظر آدمز ، المرجع المشار إليه (الجلسة ٢٧) ، ومثله « جرمس [إبريم] والنجوم الأثيوبية »

- ٣٢ - أنظر في "دمر" من الحجر إلى الحديد ومن الرصاص إلى الذهب من المنه الجرفية ،
ورقة قرنت في مؤتمر العمل حول إستعمال المناهج الحديثة في دراسة الثقافة المروية
في فورستنبرج ، GDR, October 11, 1983

٣٣ - أنظر نيام أكوما

Nyame Akuma No. 20 (1982), pp. 50 - 53, and No. 22 (1983), pp. 30 - 33

- ٣٤ - تقرير حديث أنظر ستيفان جاكوبيليسكي في بلجي ، المصدر السابق (للماشية ٥) ، 16 - 26

٣٥ - أنظر ديس هان جرف في نيام أكوما 5 - 53 (1979), pp. Nyame Akuma No. 15

٣٦ - أنظر في "دمر" في مجلة الآثار المصرية

Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 69 (in press).

- ٣٧ - علي عثمان في بلجي ، المصدر السابق (للماشية ٥) ، 185 - 205 pp.

٣٨ - أنظر نيام أكوما

Nyame Akuma No. 14 (1979), pp. 52-6, No. 16 (1980), pp. 37-40; and No. 18 (1981),
pp. 48-50.

٣٩ - أنظر نيام أكوما

Nyame Akuma No. 15 (1979), pp. 63-70; and No. 21 (1982), pp. 36-8

المفتاح

السنوات	الجنسية	منطقة العمل	الثغرات والبقايا
١-١٩٥٧ ح*	إيطالي/ فرنسي	مصحفًا	معبد من الدولة الجديدة جبانة مروية
٢-١٩٦٣ ح	بريطاني/ أمريكي	قصر ابريم	قلعة من العصر الفرعوني إلى الإسلامي
٣-١٩٦٤ ح	بولندي	دافلا للعجور	موقع مدينة وكثائنس مسيحية
٤-١٩٦٥ ح	كندي/ سوداني	مروية	موقع مدينة ومعابد مروية
٥-١٩٦٩ ح	فرنسي	جريدة صاى	قلعة وجنابات فرعونية حتى الإسلامية
٦-١٩٦٩ ٧٥	فرنسي/ سوداني	دال الى عبري	مسح كل الثغرات
١٩٧٦ ح	فرنسي/ سوداني	منطقة شندى	اساسا مواقع للعصر الحجري الحديث وجنابات مروية
٧-١٩٧١ ح	بولندي	الكبرو	مستوطنة وجنابات من العصر الحجري الحديث
٨-١٩٧٣ ح	إيطالي	جبل للبركل	معابد نبتية ومروية
٩-١٩٧٤ ح	سويسري	كرمه	موقع مدرسة كرمه، معابد وجنابات
١٠-١٩٧٥ ح	سوداني	{متنوعة}	مصحف كل الثغرات
١١-١٩٧٦-٨٢	سوداني/ برونجي	محافظة أعالي النيل	مواقع للنشلت من فترة الفوج
١٢-١٩٧٧-٨١	بريطاني	الإسكوبه وبحر العزال	مسوح وحفريات إحتدريه فترات متنوعة
١٣-١٩٧٨ ح	أسباني	منطقة عمرى	حصانات من كرمه وسينيه، ومروية
١٤-١٩٧٩	أمريكي	كولسمارتى	جنابات مسيحية
١٥-١٩٨٠ ح	إيطالي	بلتا نهر القاش	مسح مواقع للعصر الحجري الحديث اساسا
١٦-١٩٨٠ ح	أمريكي	سهل الطامه	مسح وحفريات إحتدريه مواقع من العصر الحجري الحديث أساساً
١٧-١٩٨١ ح	بريطاني	سويا	موقع لمدينة مسيحية

ح* للوقت الحاضر

البعثات الأثرية للتوبة والسودان منذ ١٩٥٧



المقدمة

تملك مصر ، على الحد الأدنى من النيل ، أطول تاريخ مدون في العالم أما إفريقيا الداخلية ، على منامع نهر النيل ، مما لها فيما يكاد سوى تاريخ قصير تتراوح الدوبة ، الأرض الواقعة بينهما ، ٥٠٠ عام بين التاريخ والعصور المظلمة إن أقدم مدون مكتوب من الدوبة ربما بدأ تاريخه من الألف الرابعة قبل الميلاد ، وانتهى آخر عصر مظلم في ١٨١٢

البصرة المنقطعة لتاريخ الدوبة المدون تعكس أكثر من أي شيء آخر انعدام العالم الخارجي المتصارب وغير المستقر بهذه الأرض الخصبة الجافة وآلاف السنين عاملتها مصر كنوع من إحتياج الصيد الحاصل للنقص الإنسان والحيوان فإرادا سبق مؤرخون أو كتاب مصريون على مصر لذكرها تحدثوا عنها ، بالاعتماد على المحطة التي تحدثوا عنها فصول أقل لا يحيط بها القاصي قلما صادف اسم كوش (لقباً عريقاً للدوبة) في النصوص الهيروغليفية غير مقروء بالبحث تعكس أو مقيت (١)

نوعاً ما ، أسدى النوبيون لأنفسهم عدلاً أفضل عندما بدأوا بعد ٢٠٠ عام في كتابة تاريخهم الخاص ولم تكن منشوراتهم الملكية برغم ذلك أمضى اعلاماً من منشورات مغمضين المصريين أنها ملأى بنفس المرامح البالغة في مجيد الذات والإمصارح المختلفة التي تربطها بالمراعة ، وقد كتبت بنفس الرموز الدخيلة ولا يميزها نوبياً عن غيرها سوى أسماء المماليك ترك ليهيرودوتس (أوروبا سلفه هيكتاتوس) أن يجلب وجهة نظر جديدة لدراسة الدوبة وأنها كان من مصر والدوبة للإغريق وأوسع للعنيين غريباً على حد سواء ، دعاً للتدريج على حد سوا ، وقد بدأ بالمثل فلن كان أبو التاريخ ليس أول كاتب في التاريخ النوبي حقيقة فقد كان على الأقل أول من أخذه بجدية ، وحاول أن يتلخه عنه بموضعية (٢)

أسرت أرض الدوبة القلب النابض ، صيوانها الغريب وسكانها ذوي البشرة الداكنة هيال لأغريق والرومان الملتهب بالطولة والمعامرة كما لم يفعل بالمصريين ابداً لقد كتب هومر نفسه إبهم أنفسه أمة ، وأشد الرجال عدلاً المفضلين من الآلهة إن اسمي المغمضين بالأولمب يرتطون إليهم ، ويشاركون في ولائهم ، وقراءتهم هي الأعب ثقيلاً من كل تلك الصعاب التي يستطيع البشر تقديمها لهم (٣) بنفس القدر في أوج فلسفة الشك الهيلينية ، إدهشت كل أشكال لأساطير الرائعة حول معادن النيل ، كما وقع في أرمال القنوق الوسطى حول مظلة برسمرجون إن ديودورس الصقلي ، المؤرخ الإغريقي المتأخر والمعاصر للوكريتيوس (٥ ق م تقريباً) ، هو الذي سجن ينقل إلى الأجيال التقليد الذي كان جارياً آنذاك أن الدوبة كانت الموطن الأصلي لمصريين ومنبع الحضارة نفسها (٤)

في العصور الوسطى أعطى اقتناع الفرواق عابرة الصحراء لعرب شمال إفريقيا نظرة أجن واقعية وبشرى من جبرتهم الجبروتية هناك العديد من العلماء الإسلاميين المعتبرين منهم أتى حذوهم العظيم (٥) إستصموا تواريخ وجغرافة الدوبة مصعدة من هذه ترجعت إلى ألعاب أوربية حتى القرن التاسع عشر ، مع ذلك ، فبعضها غير مرجح إلى هذا اليوم وإلى ١٥ عاماً مضت ، كانت المفاهيم الأوروبية حول الدوبة لا تزال إلى حد كبير مشتقة من الماثورات العاطفية ليهيرودوتس وديودورس

الإحتلال النابلسي للقصير لمصر ، ١٧٩٨ - ١٨٠٦ ، فتح أراضي النيل للدراسة الأوروبية رار مؤرخار (٦) ، كابو (٧) وهوبكنز (٨) الدوبة وكنبو عروصاً مفصلة ومستبصرة لسكانها وثقافتها أما رحله ريشاردن لسموس صانعة العصور في ١٨٤٢ - ١٨٤٤ ، مما نتج عنها من عمل

إثنين عشر مطلقاً في التحف البوذية والمصرية^(٩) ، فقد وضعت البوذية على الخريطة الترميمية لكل الزمان في هذه الأثناء فتح الاكتشاف وحل الرموز المصنوع الهيروجليفي طوال القرن التاسع عشر مطلقاً جديداً كل الجهد للتأريخ النبوي

كانت صورة الأرض للجيولوجيا التي خرجت من المصنوع المصرية متعارضة في جواب عديدة وعلى نحو محيط ينك إلى سحر من المؤلفين القدماء (أما «البوذية» هيت بدو ، ما كانت سوى مضاعفة على النجوم فقيرة وغير حديرة بالحضارة ، مستقلة ومعطية من المصنوع وفق ما شأوا لدهبها ، وعاجها وعبيدها في المندأ والأساس ومع تطور عقل علم الآثار المصرية ، ويلوغ المؤرخين موضع الإعتماد بمراد على المصنوع الهيروجليفي وبمسوى أقل على المصادر القديمة ، تأصل أسلوب المصريين القديم نحو البوذية في عقولهم إلى أن طغى كلياً بهيمنة القرن على المصنوع القديم لبوذية كنيح دائم للحضارة في ١٩٠٧ ، عندما نشر وليس مدج أول تأريخ حديث للمنطقة ، كتب

محول كثير من علماء الآثار أما سوف يجد في السورس إطلاقاً لبيانات وصروح جالصة سوف تمكنهم من إعادة تأريخ موصول للقرن . لكن شيئاً من هذه المصنوع والإستطلاعات التي أجريت من قبل وهالة قدامى ومحدثين لم يخصص عه إيجاد لأي حرائب لم تكن . بحق عملاً لأجانب^(١٠)

من السحرية أن بعض العالم الذي رأى نشر وجهه مظهر مدج للفتشامة شهد كذلك إستغلال البحث الأثري في البوذية الذي كان سيحدث أمها خطأ فادح . بل هو مسح البوذية الأثري العظيم أول حملة يقاد مسئلة من العالم دعا إلى صيرورتها بناء حراس أسوان إلى أول مديريها جورج^١ رايرير الذي بدأ بذلك اشتغالاً دام طوال الحياة سيجعل اسمه فيما بعد بارز العلماء بين دارسي التأريخ النبوي

لأقلى المسح الأثري كمنها في الحال بقايا لم تكن من أصل مصري . كانت من الكثرة بمكان حتى أن رايرير شرف بهيمنة الموسم الأول على ما يقل عن (ربعة مراحل ثقافية موبية ما كان لها معادل مصري . ولأن التأريخ لم يوفر أي أسماء لهذه الثقافات (أو الناس كما اعتبرهم رايرير) فقد أعطاه توصيفات أبجدة ١٠ «ع» ، «ج» و «س» . لا تزال معروفة بها على الديوح سنتين عاماً لاحقة فإن لم تكن وجه البقعة قد سمحت لرايرير لبعيد ماء تأريخ موصول للقرن (في عبدة مدج) فإنها على الأقل بالفعل غلّت معظم المصنوع المنظمة في التأريخ النبوي ، من فصول من الإستعمار أو النفوذ المصري^(١١)

في اتجدهه للمصح الأثري للبوذية وهي تحقيقاته الأخيرة عن الهيمنة الملكية البوذية . أصاف رايرير ما لا يمكن قياسه إلى الصورة الكالفة للتأريخ التي كان مدج قادر على جمعها من مصادر وثائقية إن عترات الثقافة التي عرهما ، ويرتيب خلافتها ، نفتت الإطار المعياري لكل دراسات التأريخ النبوي مد مداية اسمه معاً كما ظل تسلسل مانشيو الرمني للأسرات المصرية إطاراً معيارياً لكل دراسات المآريخ المصري القديم^(١٢) إلا أن رايرير كان يوسع كذلك أن يكتب أن «البوذية الثامنة» كانت في البدء جزءاً من مصر ما كانت إلا ديداً للقرن الأكبر بعد الأسره الأولى ويصعب أن يعدو تاريخها سداً لإستخدامها أو تجاهلها من مصر^(١٣)

تراس رايرير مسح البوذية الأثري أثناء الموسم الأول فحسب من مواسمه الأربعة . ومن بعده تولى المسح س م فيرت . كان هناك مسح آخر من حجم ومدة مقاربين بين ١٩٣٩ و ١٩٣٤ ، حين كان سد أسوان الأصلي قد تمت توسعته . عملت بعثات جالصة عديدة أيضاً بالبوذية في الفترة ما بين المسحين ، ولمدى أقل بعد المسح الثاني ، حتى أحدث إندلاع الحرب العالمية الثانية إيقافاً للبعثات الأثريه على النيل . ما كان حتى إعلان سد أسوان العالي أول مرة ، في ١٩٥٩ ، أنها أعيد مدارها

إن المسحين الأول والثاني للنوبة تذكاريان ولا صادق لهما في الحقيقة ، لكن حجمهما موضوع
 إذا ما قورن معثة الإنقاذ النوبة للأعوام ١٩٥٩ - ١٩٦٩ التي كانت رفعا لدعاية ساحقة النجح من
 منظمه الأمم المتحدة للتعليم والعلوم والثقافة (يونسكو) وبالرغم من أن الأول كانت بالضرورة
 ممنوعة للحفاظ على صروح مشهورة سلفاً فإن أكثر من أربعين معثة تمثل أغلب أمم العالم
 الصناعية ، مشغلت بكثوث اثاره صدمه في مصر والسودان أنفق أكثر من مليون دولار للمسح
 والحفر وحدهما ، فيما ليس من جهد يقارن لتحقيق واستعادة الماضى بل بأي مكان آخر بالعالم
 في وقت سود القصر اندا ، إن تقارير المحققات التي حرب مؤخرأ في النوبة بدأت الآن وحسب في
 الظهور ، إلا المشورة انما صاعقت من حجم الأدب الموجود في التوزيع النوبي

معدل في واحد من المعاني كيف أن العمل اللاحق قلملاً أصناف ، أو حجب ، من التوكيد
 الأصلي برايرير ما من هزات ثقافيه أصيبف التي التي كشفها بنفسه وما جرب ثمة مراجعة
 لتعاقبها ، انه لجزاء دائم بنوع رايرير أن مشروعاً كان هو عائد عن اقتراحه خلال أشهر قليلة من
 ونوجه التحق يظل جديراً بالصمود لإختيار معية لاجو بسبب عاماً إلى مولف ي ب امري مصر
 في النوبة (١٦) أكثر عمل سامع مريب عن التاريخ النوبي (والعمل الوحيد الذي يأخذ بنوسم من نتائج
 الحملات الرافعه) يكاد يحتفظ على اطلاقه بالركنه للرايريريه وبينما ر وفرة من المادة الوصفية
 جديدة من الأجزاء النظرية والتحليلية ل مصر في النوبة كان بالامكان أن تكتب من رايرير نفسه

صحيح كذلك سوء الطالع أن عمل رايرير وأقربه ثنوا ، بينو أنه يريد مبدئ يدج أن عنما ، الآثار
 سوف لا يكون بمقدورهم أن يعيدوا إنشاء تاريخ موضوع الجنب للنوبة فسر رايرير طوال حياته
 التاريخ النوبي بقدر كبير على أساس مجي ودياب احوام مختلفة ، مانج دت سلسلة من مظاهر متقطعة
 الوصل يونيها ممثلون مختلفون ، فإذا كانت هناك أي شعيرة من الإستمرار في صوره عن النوبة
 فهي مصرية كانت ما واحده اصبه هذا الرأي ظل متعبلاً بالمقريب من كل خلف رايرير (١٧)
 لعتصم في العيون مصر في النوبة (١٦)

وبما وقع الرأي ، العرضي ، للتاريخ النوبي الذي طرحه رايرير بالإعتبار وساه معظم حقائقه ،
 تحت يهود ثلاثة عوامل مادي ذي يد ، كانت ، النوبة ، في مطلق القرن العشرين معني بكل لأغراض
 العملية النوبة السفلى ، كما لم تكن هناك معرجه معظمه عن منطقة ما وراء النبال الثاني ولأيد من
 التفسير ن المنطقة الشمالية لا يبدو حقيقه أنه كان لها تاريخ معطع الوصل من الإستيطان والتطور
 الثقافي عقب مصف قرد من التحقيق المكتف الي اليوم هناك احراء معقودة في المنون لأثاري
 تلقى على عاتقنا ن يفكر من رواية السفلى وإعادة الاحتلال مع هذا ، نوبعا الآن ن نترك أن أغلب
 هذه الحركات السكانية ما كانت أكثر من هجرات عفوا ورواحاً بين النوبة السفلى وان الاقوام التي
 أعادت نوبتها بالمقاطعة الشمالية في فترة لاحرة هي معظم الحالات الجديدة المباشرون لأولئك الذين
 غادروها أنفاً

اصابه إلى هذا ، دفع الغياب العام للمعلومات الأثرية في زمن من رايرير العلم ، لأن يعتمدوا
 اعتماد مثقل الكامل على المعنوي النصي للتاريخ النوبي ، وهو بدوره واحداً غير واصل الخطأ ، إن
 العصور المظلمة تناوب فيما بينها مع فترات من التاريخ المدور ، وعندما تتبدل القصص دائماً ما
 'منح رأياً جديراً' أو متغيراً موعاً ما عن النوبة وأهلها ، هي هذه الظروف يمكن للحيال في سهوله أن
 يصور إعتدلاً رئيساً إحتلال سكانية ، أو فترات من السطى مواكبه للعثرات التي يُعتقد عنها
 لإعلام التاريخي

بإعساج العجال للعاملين للمتقدمين ، محتمل كذلك أن نظريات رايرير ومعاصره تكشف عن أثر

معيّن مقرر سب من الفكر التاريخي ما قبل العلمي ، كان لا يزال شائعاً على ألسنتهم ، كما جرى قروياً سالفه ، يُعزى التغيير الثقافي لياً بشكل أو بآخر لمجي أُموم جديدة . كنف هناك علاقة ثابتة بين الناس وثقافتاتها^(١٧) . إن توصيحات ماثلة طُغت في زمن واحد ، أو ثلث لتدريج مصر ، سومر ، طروادة الصين المكسيك . وفي نفس الوقت مهرباً على كل منطقة أخرى تعرض لثالثات ثقافات تاريخية وأثره دون حلقات وصل مائه للصل . فكذا ، عندما صايف رايرير أنواع القصور القديمة « أ » ، « ب » ، « ج » في شلال . إتخذت صورة في ذهنه مسبقاً باليداع ، كصيغات مقصورة من الناس بدلاً من مراحل معاقته في التطور الثقافي لمس القوم . أما رعيه عالم التشريع اليون سميت التي كانت موضوعه دائماً تدفع جاساً سمعه الذائب من أجل نظريات تاريخية معينة . فكان قادراً على أن يجد فروقاً عصرية إصافه إلى ذلك ، هي المقاي الهيكلية من مجموعات قصور مختلفة تعرف عليها رايرير^(١٨) هنا . فها بينو ، بية لا سمبل لتخطيها عن عدوات ورواح اقوام ذات هوية مسقلة (كما سيُرى في الفصل الثالث) لم تصمد للفروق التشريجه التي عرستها اليون دليلاً أمام إحتبار إعادة الفحص الحديث)

خمسون عاماً من التحقيق المكثف ملأت كثيراً من الصدوع في الصورة التي كان رايرير متشككاً من رؤيتها . ففصل المستوى اسماء بقية اجزاء مفقودة من الواصح الآن أن التشابهات الثقافية بين أي حالين معاقبين في التاريخ العربي يدعى وربما لدى بعيد الاختلافات . وبمخطوط العريش المتوفر له . لم يعد من الضروري أن تحلب اقواماً اجنبية لتعلم الفروق الحفية سسياً بين « الجماعة أ » و « الجماعة ب » أو بين المرويين و « الجماعة س » ، إذ بإمكاننا أن نطهر اليهم كمحصنة عمليات سريه مفقودة من التطور الإقليمي وانتشاره . ورغم هذا فإن النظرة « العصرية » للتاريخ تأسر على البقاء . ربما باطرام رايرير أشت منها لتبني الصورة الآن

ما يُعتقد في دراسة التاريخ اليوم ، ليس قراً كبيراً الحقيقة التاريخية مثل ما تفتقد له وجهة نظر مدرية ومسماكة حولها لثرت الحقائق الممروية . وجهه مثل هذه الرأي مموهة لعنلى لا تُشربولوجي من مظهر التطور الإقليمي الثقافي . ولا تمدد جاد لتبني التاريخية ، بما ، عنه أو (باستثناء واحد) لتسلسل الزمن للفتراب الثقافية المحصورة على من الزمن رايرير سواء ، سواء . فبسي اقترح في هذا المجلد أن احكي القصة القديمة للموه في طريقة جديدة . هكيات متواضعة لتطور الثقافي لشعب . معرو . الهيئة والرهاب فيه لسمثلين معينين ليست بدى بال . وقعن الهجرات هناك لا شك في ذلك ، لكنها كانت في القسط الاكثر هجرات بين النوبة . برمييات معادة لاقوام تتلقى كلها عن مصروب مشترك من التقلب والحرارة والوطبة الأصلية . مثل هذه الحقيقة والذهب اهدش إصمرباً مؤلفاً لكنه ، فيها اعتمد . ما يدل أبداً العملية المعاصرة للتطور لإقليمي الثقافي بشكل دائم

وجهة نظري تختلف عن وجهة نظر رضاء وأسلاف كثيرين في جواب بالمثل . إن دارسي التاريخ العربي من بدع ورايرير إلى امري كانوا في الغالب الاغم علماء الآثار المصرية ، اشتغالهم بالنوبة ناتج فرعي ، كيهما كان ، إلتزامهم الرئيس بمصر وحضارتها . كنه لا ماضى عليهم أن يعالرو التاريخ العربي كانعكاس (شاحب عادة) للأحداث والأحوال في لقطر الشمالي أساساً . وأن يقتيموا راحم على التشابهات بقدر أرمخ من نظر الإختلافات بين النوبة ومصر . وربما أمكن أن يقارن مسلكتهم هو في اصناف بالواي الإصليري الملقوب تجاه الإيلندي

على سبيل تبيان الفروق ، ما كان لي تقرب في الآثار المصرية إلى حدة شخصية قليلة في القطر الشمالي . في حين أني أقمت سبع سنوات في السودان ، وأعدت ريارته مرت عتيده هناك . وقد بذرت ما أفره إلتزاماً حائضاً لدراسة ثقافته وتاريخه . النتيجة أني أقدم وجهه نظر « متمركزة حول النوبة » في محل الواحدة « المتمركزة حول مصر » التي أراها مرنسمة على معظم مصفاني

فإذا استطعت أن أرمم الموية في الولي اكمل واستطع مما كان معتاداً عمله ، فإن هذا يتم حتماً على حسب الأحداث والتشخيصات في مصر بإحصائها ليوصلها لها حلقة من بؤخير . ربما في يوم ما يقدر تشعير غير متحيز للعلاقات المصرية الموية من واحد متعاطف بنفس القدر ومع على نحو متكافئ بكل من الشعبين (رغم أنني لست متقدماً بذم مثل تلك الموضوعية القائمة بسكون أسهل عما هي عليه في حالة اسبيلترا وإيرلند) وفي هذه الأثناء أوقى مثل لوروي المتحركة حول الموية . وإن لم تكن أفضل بقة ، فإنها على أقل تقدير أحسن ملاحظة للمويين الذين أعزم أن أقص قصصهم

لكي لست عالم في المصريات أو اللغويات . فإيه صحيح كذلك أنني لا أملك قدره في اللغات القديمة ولغات القرون الوسطى ، وهذا هو النقص الأعظم بلا شك في كتابي المروع من أن الموية النصية حيوية لقصتي في نقاط جمة . فإنه واجب على أن أحد في كل حالة من أراجع لا أستطيع أن أحكم على مصداقيتها من الجانب الآخر . اعتقد كعالم أثار متمرس مثلما أنني أدرس للثقافات المقارنة ، أن يوسمى أن أقرا الأشياء في المحق الأثري التي يستعصى بتركها على أغلب عماء الفويات . وعلى أي حال فإنني أصح ثقة أسمى في البيئة الأثرية عما أصح في البيئة النصية بوصولي إلى استنتاجاتي التدرجية الخاصة بي . هذه ملحوظة تتلخص بعض الفوارق بين وجهه نظري في التاريخ الموي وبين زملائي

رغم أن محلي للمصنفات الموية جديد في بواح عديدة فقد نقاديت ما أمكن ذلك الأمر . بتدبيرها لمصطلحات جديدة أو مشاريع تصنيفية لقد كان ضرورياً لي أن أعيد توصيف «جماعات» زبيريرا ، ب . وج . كفاف^(٩) لكي أؤكد إيماني بأنها لا تمثل سكاناً مفصلين ، بكسي فيما عدا ذلك قاص من الزم التصنيفات الأجنبية المعكسة الآن فوق النقليد . لقد نصبت من فوق التعاقب الثقافي القديم لـ زبيرير تقسيماً من أربعة أجزاء يتداعي إلى فترات قليلة ، أسوة بالقرون الوسطى ، وحديثة ، لكنها وصيفة أكثر منها كلمات مصنعة . مع ذلك ، ربما أن أولئك الذين هم أقل احترماً للتقليد الموروث يفصلون للمصطلحات الثقافية الجديدة التي امتزجت في مؤلف بروس تريفز لتاريخ والإستيطان في الموية السفلى^(١٠) أما المقابل ما بين أطوار الثقافة ومراحلها والمرحل التي اقترحت أصلاً من زبيرير فهي بالجدول الأول

بعض الأمازقة والإختصاصيين في الشؤون الإفريقية ربما سيحبون أنهم في كتابي ففي حين أن لي تعطلاً على قدر مع الوثق الأيديولوجي الجاري بالقارة الصومبية فإنه ليس مكاناً أو مقصدى أن أروج دعاية لحرركات قومية أو عصرية . فالنالي فقد اسهمت سدياً دهارقية المويين أن صالحيهم فيما اعتقد ليست له أي علاقة بلون جلدهم أو بالقارة التي يعيشون فيها ، بهم شخص وجودهم الخاص قوم رائعين يمكن تراثاً رائعا . ولئن كنت أتمسك على الميل الجاكر بظماء الأثار المصرية أهم لا يبرهن في المويين شيئاً أكثر من مهربين من الدرجة الثانية ، فإني على صعيد واحد أمد الجهود لوصفهم جاساً ما تصنيف تاريخي آخر أمازقة أو سوداً على ميعش ذلك به لأعلى السحب أن أقرأ هذا الكتاب ربما بقاسموس تقديري لهم ومن أجلهم ليس من أجل أي ضوء يمكن أن يعكسهم عليهم ، أو يعكسونه هم على آخرين

سأبدأ ما أشرت إلى المويين كـ سوداً . ليس بسبب أي حساسية مصرية لكن لأنهم صاروا سوداً في فترات متقطعة بحسب . بذلك لا أعني أن لون بشورتهم وملامح وجوههم قد تغيرت بشكل فائق الأهمية في العمرة التاريخية . إني أؤمن في الحقيقة أنهم ظلوا ناعين بنوحي كبيرة مثل كانوا منذ لأزمان الأولى . بعد أن العنصر بقع في عين حامله إلى مدى بعيد . أما أن يحسب للتشعير

(٩) ترجمت أدنى إلى خلافاً . عليه يعتبر الأقرب ثقافة المجموعة الأولى وهم جوا . حسب نظرية أدمر وقد أشرت إليها في النص على أنه المجموعة الأولى في تتابع يشمل مراحلاً بدلاً من الجماعة . إلخ . تسهلاً حيثما ورد ذلك مناسباً المترجم

الجدول الأول

تسمية مقارنة للمراحل الثقافية النوبية وفقاً لمؤلفين مختلفين^(*)

تواريخ	بريغر (٣)	رايبر (٢)	أدمر (١)
١٥٠ ٥ ٢	+ المسيحية نالة المروية البطلمية الغنيشة موسى مقهر {	*	حديث إسلامي
		القبطي	مسمعى
		الجماعة س	نقاني ليري
		مطرس - روماس ↑ النبوي	عربي موسى
			الدولة الجديدة
٣٠٠ ١٠٠٠ ١٥	الدولة لاجديدة	الدولة لاجديدة	الدولة الجديدة
٧	+ ٧ الجماعة-ج (الدولة الجديدة) III الجماعة-ج (الوسيلة الثانية) II الجماعة-ج (الدولة الوسطى) I الجماعة-ج (الوسيلة الأولى) موسى أوسط {	§	++ كرمه
		الجماعة - ج	ثقافة المجموعة اللائحة (الافق ج)
٢٥٠٠	موسى مُنكر { III الجماعة ب II الجماعة-أ (أول الأسر) III ب جماعة-أ (قبل الأسر) II ١ جريش	الجماعة - ب	ثقافة
الجماعة - ١		للمجموعة الأولى (الافق ١)	
٣٥٠	الحجرى الحديث	*	الحجرى الحديث

(١) مذكرات ومديريت السودان Sudan Notes and Records, Vol. XLVIII (1967), p.5

(٢) قارى امري Egypt in Nubia, p.44

(٣) منشورات جامعة يل في الأنثروبولوجيا

Yale University Publications in Anthropology, No. 69 (1965), p 46

* غير مُضمَّنة في صحيفة رايبير

+ غير مُضمَّنة في صحيفة رايبير

± مرحلة إنتقالية

§ أَرخ رايبير خطأ معاصرة كرمة للدولة الوسطى

(*) عدنا مسميات لدمر إلى ثقافة المجمعة المجهولة وثقافة المجموعة الأولى وثقافة المجموعة الثالثة بدلاً عن الألق ١ والألق ج بالترتيب وبالسمة لرايبير ابقيا على أسماء جماعات الهجينة كما هي مع الإشارة إليها على أنها المجموعة الأولى إلخ وفقاً لترتيب لدمر حيثما ورد ذلك معاً بلسبب المسر واسمبعلنا الباطيموس بالبطمي لقربها من الأصل المترجم

الإحتتماعي أكثر منه بيولوجيا ، تغيرت أوصافه الدالة عليه من عصر لآخر ومن مكان إلى آخر ولاصير دقيقاً من الناحية الفنية فإن اللوبيين في الغالب ذوي لور سي متدرج إلى الواحد ربما يوسعه ويمكنه أن يشاهد منهم إما ، سوداً ، أو ، بيضاً ، وفقاً لسحيرات رسمه ومرآجه لقد كانت هناك قطعاً فترات كانوا منها حاضرين للتصوير واللمع بشدة لأن مشورتهم الدائكة ، وحسبما تكون مبادئهم سوداً ، ذات معنى في السياق الخاص مجتمعيّاً . وهناك أزمه كانوا فيها كذلك حاضرين لنفس الإحتتماعات والمعامله ليس بسبب كون مشورتهم لكي لأنهم أناس أقل حساسية لا يكتفون ، أو لأنهم كانوا مسيحيين محافظين مسلمين . وباتت هناك جهود أخرى حينما انضم اللوبيين إلى جيرانهم الشماليه في قمع وإسبعلال الأقوام الاسود حلقة بإفريقيا الداخلية . وحينما يصير أجلى معنى للعلاقات الإحتتماعيه أن يدعو بيضاً ، حاولت بدلاً من اصفر ، أي إصطلاح عصري عليهم أن يصنفهم في كل مرحلة من تاريخهم طبقاً لإتجاهات الزمان السائدة

ربما سيدرج زملائي علماء الأصول الإنسانية الثقافية اشبعاً داتياً من كتابي إلى هذا المعنى محسوس أني قدمت حر الأمر المعدل المقارن والمستقرا لسلوك إلى حوصدا ميداً ظل مسيجراً عليه رسماً طويلاً من علماء المدارس الإنسانية والإحصاسيين كلما طالعوا المرید سوف يجنون مع ذلك ، أن للتاريخ في النوبة قدراً معادلاً لهم على الأقل لتطبيق الأنثروبولوجيا علم الأصول الإنسانيه على سحر ما للعكس وبالرغم من أنه صحيح أنني ، كمثروبولوجي يخصر صمغته أطر بلمايخ اللوبي يرسم أساسى في حوق التطور الإرتقاني الثقافي ، فإن المراحل النظرية الإرتقادية الفعلية التي تعرفت عليها ، والتي أوفى أنها مطلقة بعيداً ما روا ، جذور النوبة هي بالتقريب مراحل لمؤرخ أقرب منه عالماً للأصول الإنسانية . وسوف لا أتوسع عميقاً في هذا الموضوع هنا إن حصصى النهاية مكرس نصفه رئيسة لمناقشة حدود النظرية الأنثروبولوجيه كد طبقت على التاريخ اللوبي

لم انته في الأصل لأكتب هذا الكتاب لجامعة الأنثروبولوجيا والآثار المصرية ، أو لأي من أوصى إحتصاصي العلمي الأخرى الذين صاطبهم القرب السابغة أساساً ، إنما قصدى أن أربط دريساً نوبياً مغروفاً ، ليس غير ، في صيغه مفهومه للجمهور العام ، أو على الأقل لتلك القسم الذى أشعنت اهتمامه الدعاية المسبقة على حملة إيقاد أبو شمبل والسند العالي على أنى وجدت في المرحلة الراهنة من معرفتى أن ما نستطاعنى أن أكتب كتاباً شعبياً مرفقه مع علمي في كل هذه الأنداء من رصفانى في المهمة يتفحصون خطاى من أجلهم (وأيها الأصرارهم) ادحس مقاطع من المناقشة والمناوهر ، وأحياناً المرات المصنوع لدى ما كنت أملك فكرة لصنع أصلاً مضملة لك أن القارى العادى ربما يرى في أومات من التفسير القدر للدراسة التاريخية أقوى مما يربح في رويته غير أنني حاولت في كل العمل ألا يربح مصرى عنه بالمره بل حاولت بدلاً من ذلك الوصول إلى مصالحه مقفولة ما بين اهتماماته ومصالح الدارسين المهدين مقسماً أن هذا أكثر صعبوه من أى عمل كنسى حاولته أنفاً - سيقدر الزمن وهذه مدى مجاحه

ليس من المقصود بآى معنى أن يصبح كتابي الكلمة الأخيرة - في التاريخ اللوبي والحقيقة إننى أمل ألا تكون هنالك أبداً كلمة أخيره - فالرغم من أن امتلاء محيرة ناصر قد وجع نهاية دائمة للعمل الآتارى في النوبة السطلى - عدا قصير ابريم - هناك كثره من العائنه التى تقب في التسميمات من عام ١٩٦٠ لا يزال قيد الدراسة ويظهر طارئة مع كل تقرير من مطبوع جديد يصدر بعده في نفس الأى يمكن للمحررات المتواصلة في النوبة العليا ، وعصر بيريم في النوبة السفلى أن تنر إكتشافات في أى وقت يبدل لصوره التى قمت بعرضها تعديلاً - والحق يقال ، أن كشوماً بقصر ابريم في ١٩٧٢ و ١٩٧٤ (٢) جعلت من الضروري إجراء اصافات هامه للفصل الثالث عشر والفصل السادس عشر في مرحلة الإعداد للطبع أخيراً - هبة لو أصبحت الحقائق الآتارى كلها مستقوة أو أنها كانت كذلك - يبقى تفسيرها متغير موضعاً للجدل أجمالاً قائمة

من أجل التقارى العام تلاعت إستعمال الإصطلاحات الفنية باستثناء المقدار الذى يوصفها فى
الدين وحيثما يكون ضرورياً إبحال مناقشة عسيرة على الفهم حاولت أن أبينها بيقينتها وأهميتها
بعبارة ناس للامانة بمصاحبه المحاولة وأخيراً ، أحفيت هوامشى (الاضروبة لأولئك الرسل الذين
لهم الحق وحسب) أما الواجب ملقى على عاتقهم ليطلقوا مصدر حقائقى وأفكارى) فى ظهر الكتاب
حيث لا تتدخل مع القراءة الطبيعية

إن كتابى بالرغم من إعتراصى على الهوى (العروسة) للموحين الأوائل هو نفسه عروسى
إلى مدى ما توصف به كل مرحلة نالية للتاريخ موسى فى فصل مبعصل وعكف بداته هذه الفصول
كتب بهذه الكيفية حتى يصير من الممكن قراءتها بشكل عام على حده من أولئك الذين ينحصر
إهتمامهم فى فترات محددة من التاريخ

سوف تكون ثروة من الأسماء للموتى والغريبة التى يعج بها هذا التاريخ فيما اقترح جانباً
لبعض ومفردة لبعض الآخر ولأن شعلتى الشاعل هو أن أصر وأشير اهتمام جمهور غير مهين فقد
حاولت كلما أمكن ذلك أن استعمل أسطى والعشق الهجاءات الصوتية قرداً من الأسماء الصحيحة ،
على الرغم من أن هذه سيغيرهن عليها فى بعض الحالات من أصفاء فقه اللغة



الفصل الأول

الرواق التوحي

الهمت مصر الإمداد على الدوام مساعي صروحية ، شيدت الدولة القوية الأهرامات والدولة الوسطى قلاعاً صلبة ، والدولة الجديدة معابد وتبوراً مطفية ، والأعاريق أقاموا أعظم مكتبة للعالم وأطول منارة ، إن الإنسان الحديث ، وهو إسمياً أرفع منصفه في مطامعة ، يعلى على الملا خلوده بسدود هائلة ، مفرقاً بضمرة واحدة جلاً من الطبيعة وإجارات ماضية في عرص مستهتر لنفوق الفنى إن ما يليق ولا شئ غيره لرمنا هذا أن صرحاً واحداً من أعظم صروح القرن العشرين هذه يجدر به أن ينهض ثائبة في وادى النيل . حيث يمكن له أن ينافس في بهاء مع عجائب صروح الحضارة القريب . يقول سد اسوان العالى ، الذى يمنة رومانيا هدية لمصر وتوبيهاً لأمريكا لقرن العشرين تمنى أعماله ، أيها القوى ، وليصيك اليأس ^(١)

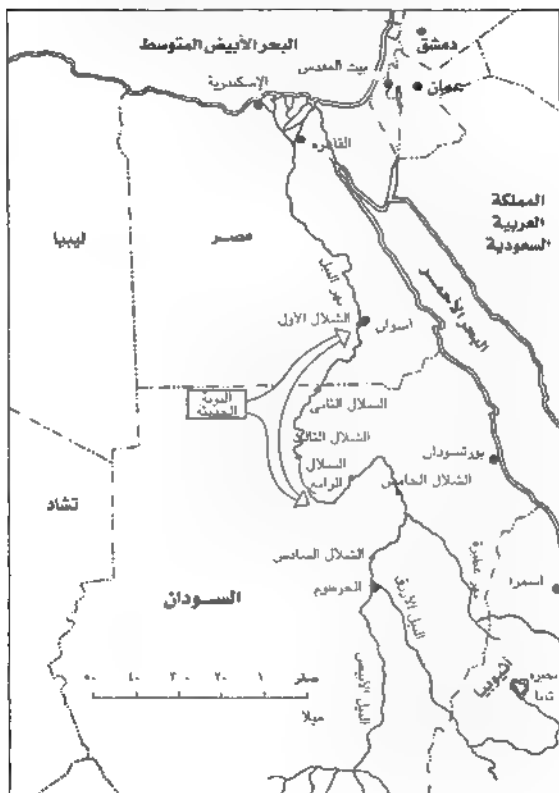
السد العالى رائعة هندسية مائتاً قدم علواً وأكثر من ثلاثة أميال طولاً ، يوسع أن يهتدى أربعة ترليين قدماً مكعباً من الماء في بحيرة تمتد بعيداً إلى باطن الأنهار الداخلية لإفريقي تحت تلك البهيرة تلاشت أرض قديمة بقاصيصها معروفة في فجر التاريخ مرض كوش ، ليهيرونس ومعاوية وإثيوبيا ، ومنذ عهود القرون الوسطى بالقوة

ما هي ، أو ماذا كادت القوة ؟ ألقى السؤال دائماً في سموات قروية ، حيث أن السد العالى ، بنفس العمل الذى يمررت به الحوية ، جعل لاسمها شهرة حول العالم ، غير أن ليس إسمها موجوداً على الشيوخ في العراق إذ أنه ما من هوية سياسية أو إدارية مثله إلى الأرض المعروفة بالدوية تقع اليوم جرداً في مصر وجرراً في جمهورية السودان ، لكنها تشكل لكل قطي قسماً صغيراً وحسب

انقضى المتصرى مما فيه الكفاية ليبحث عن النوبة على خريطة إفريقيا عليه أن يبدأ بتحديد مصب نهر النيل ، في أقصى ركن شمالي للخرطة (الشكل رقم ١) متقبهاً مجرى المين صوب الجنوب أو نحو المينع لسوف يجتاز في التو الحدود بين مصر والسودان وربما تملكته دهشة وراها بالبصير ، إذ يكتشف أن مجرى النيل هو مصر على شكل S عظيم الإتساع - وهو واحد من أكبر التعرجات في العالم هنا ، ولو على مكان ، يمكنه أن يجد اسم « النوبة » مطبوعاً في الخريطة سيلاحظ أيضاً حالة أن الخط يمثل النيل مُقاطعاً على مسافات متسطة في معظم الأحيان بصطوط عرصية تقصيرة تدعى « الشلال الأول » ، « الشلال الثانى » ، « الشلال الثالث » ، ولم جرا حتى الأساس هذه الشلالات - وكل واحد منها بالفعل متتالية من جدران حافظة السرعة - تملك مفتاح شخصية النوبة الحاصلة أولاً ، لأنها تعيق أو تمنع الملاحة على النهر ، وثانياً لأنها تنبئ عن صفحة أرضية لأحاديث ضيقة وتتواءم صحيرية هما حالان تختلفان إختلافاً شاسعاً عن أحوال مصر الدهرية ، على حد سواء ، فإن النوبة كذلك ، بمعنى دقيق ، مناخ لشلالات النيل

لكيما نفهم طبيعة النوبة ومصيرها ، يجب أن يقوم الواحد حقيقةً برحلة إلى اسوان ، في مصر العليا إن المسافرين الذى يفعل ذلك سوف يكافئ لمن جلال السد العالى وحده ، إنما ببعض من أشد المنظر الخلابة على النيل كذلك . إن نبيهه يصمم أن ياحده في البداية الشلال الأول ركاماً فوضوياً من الصخور والأحاديث تنكسرهما هما وهناك جرد حصراء ، وتشاهد القوارب الشرعية

شكل رقم ١
موقع التوبة الحديثة بالنسبة للاقطار المجاورة



مهادى بين الجرز . على انه لا توجد حركة أعلى النهر أو منسلل إتجاهه

نجد أنشلال وعلى طول الضفة اليمنى لنيل تقع أسوار المرمحه ، في السابق قرية هجعة لكنها الآن تنو ما لصناعة حاشية حصراء من أشجار النحل تبرز حافة الماء ، جنبها مباشرة ، يذكرو نجع للقواب من انه هي مقعة الملاحة على النيل المصرى مواجها لأسوان تطل حريرة فيله الكبيره بحراف ميسيا القديمة وفنايقها الحديثة للفاخرة وراء النهر وعبره ، مم من حجارة وعلية نهط مباشرة من هصة للحصراء إلى صفة النهر إلى خطها الأفقى تنكسر سلسلة من مدافىر هصوية مرفئة بالا مرء ، صبروح أسياك أسوان الأوائل

شمال المدينة ، مرارج القمم المطوقة مسافة من حافة النهر بيها ، معتداً بعيداً لائق يقع الوادى العظيم الذى لاف مصت كان مراداً لمصر علماً إلى السطح المبسط ، سديمى الحصرة مجراً إلى مرمعات ومستطيلات بصعوب من أشجار النحل وبالماء الرقراق الآلاف المجارى والقنوات وبالرغم من أن الرادى يظهر دائماً مهجوراً هي سكنى الظهيرة ، علسوف على الحياة والنشاط من وجودها بكل مكان في ساعات الصباح والمساء

المظهر الى الجنوب يسمح مناقشة مدله ما من وارفنا لنهر يكاد يقول للواحد ألا وجود لنهر معيب النيل عن النهر كانه يعوض مالمرة بين مشارك من مهم ومسدرات صخرة ، من إلى السد الذى لا يبعد سوى بضعة أميال ينفى عن المظهر حصرة الماء وصفرة ومال الصبر . . اللوين اللين يسودان صفحة الأرض بكافة أرجاء مصر الأصلية^(١) . يفتقدان على السواء بيما ينظر الواحد جنوباً من أسوان فما يظهر في مكانهما شئ عبر السواد الرادى الشاحب ، للهرميت العارى

لا نرى من أن أسوان نزل على التعمود سحيفة القدم لصجارة مصر الفلاحية إلى الأرض ما وراء أنشلال الأول قدمت إجراءات قليلة لى من الملاحة أو التجارة وكان المصري العادى من السعادة بم يكفي ليركها في أيدي شاعليها القدامى قدم الرى سلاطة صلبة ، مية البشرة مختلف في المظهر والحديث والعادة على حد سواء عن المصريين

فيما عدا ذلك كيفما مصت الحال كانت قرية حكام مصر العاميين منذ اقدم العهود كانت لهم تطلعاتهم التوسعية الإسرائيلية ، والوبه ، اقرب حار مافون كانت على الخوم يكاد أول ضياعهم هكذا كانت التعمود الثقافية الثامنة منذ الأزل أى شئ عدا انها مستقرة كمعوق سياسية (قارب الشكلىين رقم ٢ و ٣) أجيال من الفراغ الممارسين دفعت الاملاك الإسرائيلية بعيداً تجاه مجرى النيل جنوباً هي معشهم عن الذهب والعاج ، والعميد والوبيين يقاسون سره بسواهم مع المصريين من دير التوسع بيد أن الملاح المصري ظل في عاده لصيقاً بجدر تربة القديمة وولج مستمرى فلأئل النوبة بان هصرة الجيوش المنتصرة إلى أوتك الدين معلوا ذلك تصرفوا وفق إمرة لا ترد للفرعون وكانوا فيما هو واضح قديريين بما يكفي ليرجعوا إلى مصر في نهاية مدة خدمتهم مبرعة هكذا من أي دعم محلى ما كان ممكناً إجرأ فتوحات مصر تلوية الاقوة السلاح وحده وتمويهه نأى ثروه أو حرية تجبى من أرض حشنة وسكان لا يدعرون لسلطان وبما لا ميعص عه ، م استخدام رجا لهذه المصلحة إلا ما ظلت إرادة الفرعون وأمواله معدودين به أما لدى أول استعمار لجانبايا المنطقة الملكية مهرج الإداريين والمستعمرى قافلين على متن النهر عبر صوم أسوان بيما يثور عامة الوبيين القاقبين على أثر اقتدامهم ويسرعون في الرجيل عدة مرات أو مافون ذلك كان لاند أن تعاد القصة على الأقل حصص مرات في المسيرة الطويلة للعلاقات المصرية - النوبية (الشكلى رقم ٢)

(١) المقصود مصر الأم شمالى لسوان أو مصر باستثناء النوبة فيما لاحظ الدكتور أسامة عبد الرحمن - المرمج

شكل رقم ٢
التسلسل الزمني للمراحل الثقافية المصرية والتوبية

تواريخ	الدور				
	أرض شمدي المهرة	أرض أبو محمد المهري	أرض بنقار المهري	أرض الثلث المهري	أرض بنقار المهري
	أرض شمدي المهرة	أرض أبو محمد المهري	أرض بنقار المهري	أرض الثلث المهري	أرض بنقار المهري
	أرض شمدي المهرة	أرض أبو محمد المهري	أرض بنقار المهري	أرض الثلث المهري	أرض بنقار المهري
١٥٠٠	عظيمة	عظيمة	عظيمة	عظيمة	عظيمة
١٠٠٠	عظيمة	عظيمة	عظيمة	عظيمة	عظيمة
٥٠٠	عظيمة	عظيمة	عظيمة	عظيمة	عظيمة
٣٠٠	عظيمة	عظيمة	عظيمة	عظيمة	عظيمة
٢٠٠	عظيمة	عظيمة	عظيمة	عظيمة	عظيمة
١٠٠	عظيمة	عظيمة	عظيمة	عظيمة	عظيمة
٥٠	عظيمة	عظيمة	عظيمة	عظيمة	عظيمة
٢٠	عظيمة	عظيمة	عظيمة	عظيمة	عظيمة
١٠	عظيمة	عظيمة	عظيمة	عظيمة	عظيمة
٥	عظيمة	عظيمة	عظيمة	عظيمة	عظيمة
٢	عظيمة	عظيمة	عظيمة	عظيمة	عظيمة
١	عظيمة	عظيمة	عظيمة	عظيمة	عظيمة
٠	عظيمة	عظيمة	عظيمة	عظيمة	عظيمة

لماذا الثورة ؟

للتناقض الظاهر للتاريخ النوبي هو في هذه الأرض الجرداء، جددت الصحراء واقتسمتهم على صعيد ولحد من الدنية قالمصريون في العصر الفرعوني عروا المنطقة مرة وراء أخرى إلا أنهم قلما اثناروا إليها دون الغصب نعيمية أو مقمته (٢١) أما قميمير ، للمناخ الفارسي لمصر ، فبلغ عنه هيرودوتس أنه صعد بالميل إلى شمر كالشلال الرابع ، لكنه كاذب يعقد جيشه وحيلته معاً في رحمة القاص ووصل جيش روماني مينة واجتاحها سلباً وبها في القرن الأول قبل الميلاد ، على أن يبرهن أعرض عن صم النبوة إلى الاملاك الرومانية ، ومجلى ديوقليمانس علاوة على ذلك عن الاقاصى الشمالية التي كانت مصر قاصصة عليها من رمى سحيق أما الجيوش العربية ، التي ارالت المصرية في أماكن أخرى من وجه افريقيا الشمالية فقد ملقت قبالة بمقلا خلال عشر سنوات من وفاة محمد (٢٢) . وهناك خلص إلى معاهدة تركت النبوة في ايمر مسيحية لـ ٨ هام أخرى ، بن صلاح الدين قاهر ريتشارد قلب الأسد ، وملك مصر وسوريا ، صوف كل فكرة لإضافة النبوة إلى نطاق نفوذه بعد أن أوجز العربات المعاجنة احصاءاً وفي إطار القرن الماضي طلب بريطانيا العظمى في أوج قوتها الإمبريالية في كل السودان لحسن ثبات من البراويش (٢٣) مسلح في القالب بالمدى والرمح ، خمسة عشر عاماً بعد ذلك كان عليها أن تنفق عامين وملكاً ضخمماً من المال لتكسبه من جديد

إن سحرية التقدير التي توجب التاريخ النوبي ظلت مع ذلك معطوطة للقرن العشرين لقد اقلع حكام مصر في الحال وقد أمروا سيطرتهم على النبوة السطفي بمعاهدة في عام ١٨٩٩ بمشروع منطلم لبناء السد الذي سوف يسهر في النهاية هذه المنطقة التي طالماً شغف بها وحارها بشن هادح ابراهيم الأول المديكاسميون (٢٤) القديمة (انأى ٦ ميل شمالاً النبوة) التي امسكت مصر برامها كطريق لمناجم ذهبها الصحراوية عدة هرو اندثرت خلال سنوات قليلة بعد اكمال سد أسوان المنخفض في سنة ١٩٠٧ وبعدها معظم ما بقي من النبوة المصرية عندما جرى ترميم السد الأصلي في سنة ١٩٢٩ تدمير النبوة السطفي وتوسط بالغ من النبوة السودانية بالمثل ، سيرولي نهائياً يرتفع المياه إلى مستواها الكامل وراء سد أسوان العالي في السبعينات من عام ١٩٧٠ وفي هذا الوقت جمعت الأمم الصناعية مديونيا وأمريكا التي أسهت بأغلب رأس المال لبناء سدود أسوان مبالغ إضافية طائله في جهد مضموم لإنقاذ صروح ماضي النبوة من الدمار

أثار التهمك على إغيا للملايين لدمار النبوة وانعاق أكثر من هذا المبلغ على آثارها العتيقة تعليقات جمة من بلدان العالم (٢٥) فوق هذا سائل قليل من المراقبين المعكرين عن شرعية كل من الإنعافين وفي قلب هذا التناقض الظاهري تقع حقيقة حيوية أن النبوة في الأرض الحديثة خسرت الأهمية التي ارفقتها جوهلاً مكاناً فوعداً في التاريخ

وفي حياتنا طسها ، ما لمكثت النبوة صمعه دائمة أرضاً حارة ، جافة وقاحلة ذات موارد شحيحة واستعداد مبعثي محدود ، فقيرة كما كانت ولا تزال مع هذا ، منصها رادى الدين بين أسوان والبحرطوم ، لعدة ألف عام الطريق المعمد للوجود عمر الجادر الصحراوي للعظيم بالصمر ، الكبرى وأصله الوحيدة بين العالم الحصارى وإفريقيا ، وإلى المدى الذي تتلاقى وتخرج فيه الثقافات والمتوحات ، والقوى المتبقفة للسود والبيض يمرور الرمال ، فابها النقب وامتزجت هذا إن حوكو النبوة للفرد كنصره لتتلاقى العالمين لم يكن ليتعدى حصى انفتاح بجاره التفاعل عابرة الصحراء الكبرى في الألف عام الأخيرة قبل الميلاد ، ولم تنور في نهامة للمنظاف حتى امتتاح عصر

(٢١) النبي محمد صلى الله عليه وسلم المترجم

(٢٢) انصار الهندية - المترجم

(٢٣) ثدوبيكاسميون - حرفياً يسمى الإقليم الثاني عشر - المترجم

الكشوف العظيم سولجل إفريقيا في القرن للمابع عشر

مداية ، ولقرون كثيرة فيما بعد ، كالم اليوم إفريقيا الى الحد الذي كان فيه العالم الخارجي معنياً المكان الموحيد على طول المحوم للصحرانية الذي كان بإمكان المقيمين على شاطئ البحر الأبيض المتوسط أن يسكنوا منه ومضة عن عالم آخر وراء الأفق الصحوي والمصريين القدماء ، نفس القدر الى راس هيرودوتوس وسترابو ، كانت كوش وإثيوبيا عملياً مترابقتين مع منطقة النيل الأوسط بينما كان باقي إفريقيا السوداء مجهولاً

الموارد التي شيدت بها مصر وجيرانها بالبحر الأبيض المتوسط رعية في النوبة كانت بالصدد تلك الموارد التي من أجلها استقرت رعية الرجل الأبيض في إفريقيا وكانت في جزء منها معدداً ، وفي جزء آخر جنوباً ، لكنها فوق كل شيء كانت موارد بشرية ، والتوبيين كانوا أول الغراس في عملية للإستقلال اشترت في أزمان لاحقة قوى القدرة الإفريقية بكتليها

أول الأمر وجد التوبيين ملا شك دور الرجل الأسود في عالم الرجل الأبيض صاراً مثلاً وجدت كل الأجناس السوداء في كل مكان ، إن تجاورهم الصينيين بمراكز الحضارة الأولى ، كجداً ، أثق الحال ، قدم منافع مستودتها سلالات أصلية قليلة في أزمان لاحقة وبعد فترة مديدة من الإحصاع والإستغلال الشامل كانوا قادرين على أن يمتصوا قدر كبيراً من حصاره جيرانهم ، ويعلمهم هذا تمكنوا من سلع أنفسهم عن العالم الداني الكلي لإفريقيا السوداء ، دون أن تكون إفريقيا نفسها صارت النوبة منطقة انتقال ، أو على الأصح منطقة الإنفصال ما بين العالم المصري وإفريقيا أما الشريط الأخضر الصغير لوداي النيل الأوسط ، من الخرطوم إلى أسوان ، فكان هو الرق الذي من خلاله من الرجال والأشياء والأفكار من عالم واحد الى الآخر ، والذي بمه تلاق و متروحو وأصبح الصقيون في هذا الدليل رجلاً وسطاء بكل معنى من المعاني - عرقياً وثقافياً وكذلك اقتصادياً وبقيت وصفتهم الفريدة بين العالمين الأسود والأبيض مثابرة حتى الأمان الحديث

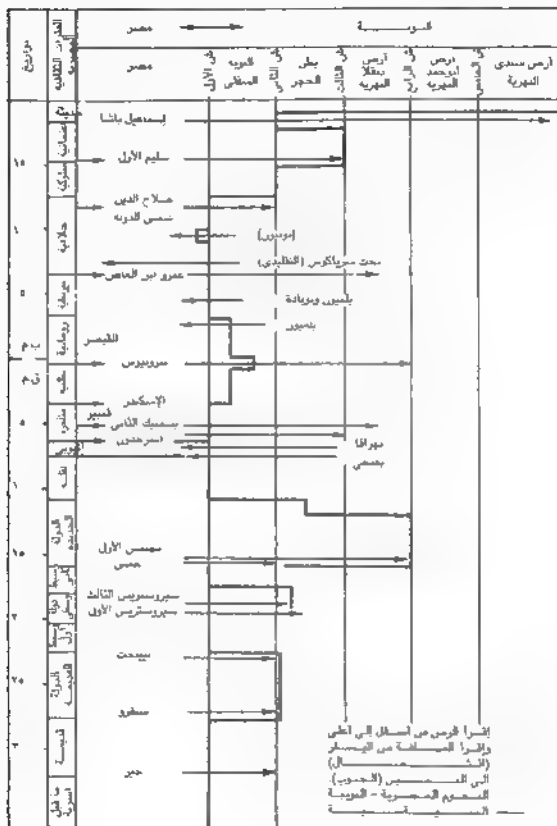
النوبة إذن هي قسم محافظه للثقافة ، وفي قسم محافظة تاريخية ، وفي قسم محافظة جغرافية - جرى فيها تشكيل المصير الإنساني طرائق دقيقة ومتميزة بتركيب عديد من المصالح التاريخية والمصالح البيئية إنها على وجه المصنف ذلك الجزء من إفريقيا الأصلية التي لم تستعمر أبداً بوضع مسديم من قبل أقوام أجنبية لكنها ظلت دائماً أسيرة لفؤدهم عند فجر التاريخ ، تكاث على تحوم الحضارة ، دون أن تتحرك أبداً متحركاً كاملاً عبرها

حدود النوبة ١

الحد الشمالي من النوبة معروف بحددة ، كما ظل دائماً مثلي الإنفصال الأول نفسه (١) الحدود الشرقية والغربية على قدم المساواة معلمان مصفاة ، لأنه لا شيء يحدو حدود الزراعة والإقامة ، مبدأ أو ميلين على كل جسد من النهر العظيم وراء ملك الرقعة الصيفية تيمسده صحره لا ماء فيها (المصدر ٦ - ب) وهي اما قيفة ملا حياة على الإطلاق ، أو مأهولة ببدو غير توبيين تاريخياً أو ثقافياً ، بالأطراف العليا من النوبة ، المريم من أهم (مثل المصريين) لدوا مورغم في التاريخ التوبي

الحد الجنوبي ، أو الأعلى للنوبة هو الذي يصعب تحديده فإذا سلّمنا أن النوبة محافظة ثقافة ، أهلها ليسوا بمصريين لكنهم ظلوا واقعين في دائرة نفوذ الثقافة المصرية على نحو موصول ، حينئذ علينا أن نذكر أن مدى ومثابرة ذلك النفوذ كانتا مختلفتين في أزمنة مختلفة في التاريخ لذا ، بمعنى ما ، كانت النوبة تحوم حوضه متقلبة كان المطط للعام واحداً للإمضاء صوب الجنوب مد أول تمرير للحضارة ، في الألف الثالثة قبل الميلاد ، حتى قيام المداوة الفرعونية في الألف الأولى بعد الميلاد أثناء ذلك الراس إمتد لفؤده المصري جنوباً من الإنفصال الثاني لنيل (إبسان التوبيين

شكل رقم ٢
الغزوات الكبرى عبر الحدود المصرية - النوبية



القديمه والوسطى) الى الشلال الرابع (في الدوله الحفنه) وهي مهابه الطوف حتى مدغى النيلين (الأروق ولانص) (الجرطوم الجنبه) على الأفل بحلول العصر المسيحي ان يهوض البدو الرعيه ويوجه الدقه محى عساير من المهاجرين العرب. حتى اهل صبط معاكس للإبنسر بعد لخصه الحصاره الحلويسه. وفي ازمان قديمه كان هناك استحباب تدرى سجد الشمس بسجود النوبيه. العربيه، ولهذا اليوم صحت ثابته الشلال الرابع (بشكل رقم 8 والسجل رقم 9)

ان كان في ان جدى يعرفه البومه في صنع كلمات فهي رقص سلاله النيل ذلك الحره من وادى النيل جنوب مصر مياسره الذى يقيم به (موام اقاربه في الاصح والحدث نكته ماحوس يسد بعقد القنفه المصيره وثقافه البحر الابيض المتوسط) ان الخصائص يعرفه الخصه بالنوبيين ومساقه اصلاهم، سوف تناقش في الفصلين اللقادمين

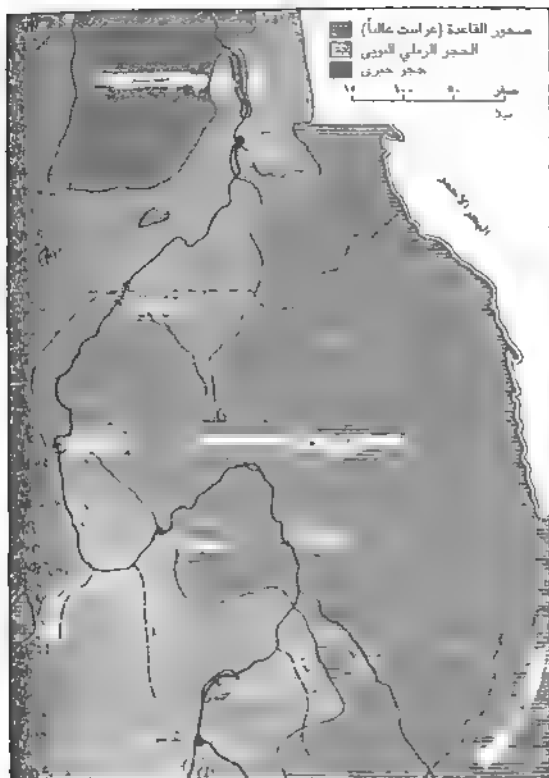
من الصريوي ان شير قتل ولوج الاشياء الى ان التعريف الجغرافى العربى بمويه الذى اعطته هاء، والمعتمضه في منحنى الثغافى بصوره حيويه لتأريخ لا يمانك بالصريويه مع استعمال كندر أجزر ولدهه بسبب الغلى التاريخيه التى ذكرها ادعا ليس هناك نقاق عام عما يتعلق بتحديد الدوله سوده في زمان حديثه ام عديمه. والى الكلمه واحده لغويه من الناحيه اللغويه اعلمها بعض الكندر. على كل مراب نتايرج للمسطه وحدها التى عطفها اليوم مجدثون بالنوبيه بين اسوان في الشمال والديه في الجنوب (الشكل رقم 8) انه لامر جعفى كذلك في مغاير ثريه باكره مفعده. ان يمين للنوبه - لا يمثل تلك المساحه التى اجرى فيها عمل أثري عظم حظه وإحدى - فى الدوله السفلى في حد العمل كافه مع ذلك سوف اتبع التعريف للمريض الذى قدمه مسبقاً

تقسيمات جغرافيه

نقسم مخراسه تقليديه النوبه الى حوسين غير متساويين الدوله السفلى معتمده من الشلال الأول الى اثنا عشر والنوبه العسا جنوبى الشلال الثاني هذه المييز يماهو بشكل نصيق مع التقسيم الحديث بين مصر وجمهورية السودان (الشكل رقم 1)، لكنه في حوب جرى شمل معى تاريخياً مع جغرافيا بييف النوبه السفلى في الحقيقة مطفه متحاسه بمذى واسع طويقر هيا من ماهية الوصف التفصيلى للمحارسى والسحاب السطوحه جذوى المطفه بجنيه الأكبر لنوبه الغيب بين طهرانيها تشكيبه من البييات بعضها مشابهه للنوبه السفلى والبعض الآخر مختلف بقدر ملحوظ من وجهه نظر المحاريس للطوبجرافية يجد ان يحدث عن خمس او ستة اجزاء من الدوله سس جرتين وخسب

يمست علم طبقات الارض (الجيولوجيا) بالمصاح لمعديه النوبه الطوبجرافيه في طون مخر 4 الأسفل يقامع النيل ثلاثه نكريا سطحه رسميه حمريه وحمره رمليه ومجموعه من الصخور السربه الصليه (صخور القاعدة للأشمال الأفرقي) العربايب مكوينا العماوى (الشكل رقم 2) ان الوادى العظم لمصر الام مشس من الجير ومطرق يقسم جبريه والصمراء الفاريه عني كل حساب منه حصه جبريه فوقها اكوام من الرمال نثروها الرياح في معظم الأمكه

منالاً فنبه شمال اسوان في جبل سلسيله نصح الحير الطريق للحجر الرملى العربى العلى لاهور الحش الذى يعطى مساحه شامعه للصمراء السرفه ممدأ جنوباً حتى ملقى النيلين وغرباً غير ليبيأ ويرى تحت هذا الراسب السطحى ثقبين المعرفه مع حديه بسبب عربايب أشد صلابه وتكونيات اخرى لصخور القاعيه في كل مكان وهي مناط مروعوه تركبنا تظهر صخور القاعدة في السطح حيثما أجهره. الفريه بامام على الترسبات القاعيه من فوقها لربم بقى جيه بين فييه وأخرى في جبل صمركوى معروف



شكل رقم ٤
مناطق الأرض السطحية في النوبة (مبسطة)

من الخرطوم إلى أسوان ، تقاطع النيل بتتالي لمناطق الغرايت ومناطق الحجر الرملي ، كما هو مبين في (الشكل رقم ٤) هذه التفرعة موجه جريباً إلى التوزيع غير المنتظم للتكوينات ، لكنها بقدر كبير تعود إلى المعرج الذي لا يمكن السبق به للنهر نفسه فيما يبدو . مصطف النيل في «أبو حمد» ، بعد استيلاء مستمر نحو الشمال من أصله في المرتفعات الإترقية للشرق ، هي تغير مفاجئ للجنوب الغربي لـ ١٧٥ ميلاً . قبل أن يصطف مجرى النهر في الحجر الرملي المنحدر المستحصل المتشعب على شكل «S» مصطف بالتقريب طول النهر في السودان الشمالي وقد لعب دوراً مهماً في تعديل المصير لمسيرة التاريخ الديني أما من الناحية الطبوغرافية فإنه يعني أن النيل ، بعد دخوله منطقة غرايت بالقرب من منفصل الرافد عطرية - يعود إلى حوض من الحجر الرملي بالشلال الرابع ، مصناً جريانه صوب الشمال بالذمة ، يذهب إلى منطقة غرايت ثانية بجوار الشلال الثالث ، قبل أن يخرج مرة أخرى إلى دلتا حجر رملي بالشلال الثاني

كما في كل الصناري ، حيث التربة بصورة تكاد تكون مطلقاً ما لصفا الأرض العوية من صفة إلى انماط التربة المختلفة بشكل ملحوظ للتكوينات ، الحجر الرملي والغرايت ، هي التي أنتجت الاختلافات الرئيسة في البنية للتربة . التكوينات البركانية النارية بصور الفعدة صلبة ومقاومة ، مما جعل التربة أساساً على طول الصدوع والشتقوق والتضاريس السطحية لمناطق الغرايت واحدة لمصافي وسلاسل تلال من الحجر مصفولة بديان صلبة عميقة أما حوض النهر فهو هينق ، منحدر الحبات ، تتقطعه جرو وشلالات متعددة ، وهناك امتدادات أرضية كبيرة الحجم قليلة التربة غرينية

وإبرار الفروق ، فإن الحجر الرملي النومي ناعم ومتواصف في طبقات أفقية . تصير التربة سلسلة من المدرجات الممهدة بشكل أو آخر ، مقاطعاً على مراتب بقايا منطبقة مبسطة الرأس من التكوينات العليا وانطماً من التوبيان العريضة للمصطلح (الصورة ٦ - ب) حوض النيل في مناطق الحجر الرملي عريض ومنحدر وهناك سهل مبني عريض مواصف بالتقريب على الزعم من أنه بوجه عام ليس واحداً عريضاً للغاية على طول صفة واحدة أو كليهما (الصورة ٦ - أ) وفي مساحات من التضاريس المنخفضة أصبحت قنوات مهجرة في النهر حوضاً إصافية من الطين المترسب إلى جانب الوادي الرئيسي

على العموم ، يبلغ المتوسط المعدل تدرج الإندار للنيل قنماً واحداً لكل عشرة أميال في مناطق الحجر الرملي ، مقابل قديم واحد لصف الميل بمناطق الغرايت إلى التغير السريع المفاجئ بمعدل المدرج حيث يعبر النيل من تكوين واحد إلى الآخر مسؤول عن معظم شلالات النيل الكبرى . انشلال الرابع المرمز من الغرايت إلى الحجر الرملي بالقرب من «كريمة» . بإطار الشلال الثالث ، بكريمة ، عودة لنهر النيل إلى داخل الغرايت ، ويصل الشلال الثاني بوادي حلفا على رجوعه إلى حوض الحجر الرملي مرة ثانية . كل من الشلالين الأساس والأول يرتبطان بمساحات مسحوقة من الغرايت في مناطق يسودها الحجر الرملي

وتقسيمات النوبة العريضة وفق التضاريس الطبوغرافية الرئيسة للنوبة ، التي سوف نعتبرها الآن كلاً على حدة ، موسومة هكذا بطريقة عامة (بإستثناء واحد، يجدر ذكره) بالشلالات الرئيسة . المرقمة ، للنيل هذه التقسيمات الفرعية في ترتيب وفق اتجاهه مع النهر هي النوبة السفلى ، بطر الحجر ، أرض عري - دلتا النهري ، أرض نديا النهري ، أرض أبو حمد النهري ، وأرض شدي النهري (الشكل رقم ٥)

النوبة السفلى

تستند النوبة السفلى من الشلال الأول إلى الشلال الثاني ، وتقع اليوم ماجمعها نغرساً بين حدود مصر (كوبها النوبة الأقرب لاسد أسوان تكاد تقع كلها تحت الماء ، بحيث أن أي عمارات وصفية حولها يجب أن يعبر عنها بشكل سليم بفعل المأوى) هذه المنطقة ببريقها المظلمة على الوادي العظيم لمصر الأم - فتؤد صحارى من العزلة أخرج الشلال الأول ، منح صمغ الأرض جنوب أسوان الوجه الجائل الذي قدما بوصفه فيجا مصرى إن هذا العرس - على وجه التحسين - بصحور القاعية ، كيما انتهى ، واحد مفيد جداً - ممتد في اتجاه الجنوب فحسب إلى أن يبلغ نوبة كلابشة - بعد خمسة وثلاثين ميلاً جنوب أسوان من هنا إلى الشلال الثاني هناك مسحة عمر مقاطعه وعموماً على استواء الحجر الرملي البوي حلالها شق النهر أحوداً عريضا صجلاً ييما السهل القيصى ليس مفصلاً على طول أى من صفتى النهر ، لكن هناك رؤاسب طمية معتدة بوجه خاص على مدخل الوادي الأكبر التى كانت مما معنى ندعم سلسلاً منتظماً من قرى فلاحية صغيرة (الصورة ١٠٦) إن المجرى نفسه عرسى رائتو ، وسهل الملاحة - كل أنواع الحرف النهرية كانت تملك معاً بين الشلال بأعلى الشلال الأول ووادى حلفا أسفل الشلال الثاني هكذا كانت النوبة السفلى وهي جغرافياً اقرب إلى مصر أيضاً أشد ما تماثلها طويرافاً لا عجب أن هذه المنطقة مفردة اعرت الإستعمار المصرى أو على الأقل لاسمعال المصرى ، خلال معظم تاريخها ، وبدا فإيها مطروحة جانباً ثقافياً وتاريخياً عن بقية النوبة (كما هي كذلك اليوم سياسياً)

أرضية الوادى في النوبة السفلى منحصرة عموماً بين مرتفعات شديدة الانحدار تتفاوت علواً من ١ إلى ٢ قدم وبسبب الطبيعة الرهوة للحجر الرملي النوبي فإيها قلما تقرب من اتعاد رابية راسية فيما عد الحالات التى يرقم النيل مباشرة بقطعها سطحياً والمرتفعات المنحدرة إلى عرب النيل على وجه الدقة متلفة في مجالات كثيرة تمت كشاً هائلة متسافطة من رمال الصحر ، الذهبية التى يمكن أن تمتد بعيداً إلى صفة النهر معها - يطلق خارج النيل سطح متموج من الرمل الأصفر العادى إلى الأفق في كل إتجاهات ثم أنه بقاطع معارصاً في هيئة منتظمة من التوربين الحافة الرافدة للنيل - منحصرة بشكل متعاقب عميقاً إلى باطن الهضبة الجيرية كلما اقتربت من النهر الرئيس حتى تظهر في مداخلها كهانيد جاسية تنفرع بعيداً من أحود النيل الرئيس وتمارص انتظام سطح الصحراء ، كذلك بقايا مبسطة الرأس من تكوينات أعلى تقف في بعض الأحيان جبالاً معرولة وأحياناً أخرى في سلاسل موصولة من المرتفعات شديدة الانحدار بالرفع من أن هذه الملامح تدور سلسلة تلال مهيبة لما بعد حلالها صمغ أرضية موحدة فإيها لا تقترب في أى مكان من مقاييس الحبال الحقيقية ، كما أن أعلى فهم ربما تكون - * قدم فوق أرضية الصحراء المحيطة

بطن الحجر

الفنسة المسالمة والرحية هي اعتدال بالنوبة السفلى مقطع فجأة بالشلال الثاني لمين ، للجنوب من وادى حلفا مباشرة - بل إن وجه النهر وصفه الأرض مما أشد إقبالاً مما يقدمه الشلال الأول - على مسافة إثني عشر ميلاً تعترض من سدر العدل مناب من الحجر الصغيرة وصحور الغرابيب المتلاثة فيحرف اسميابه للجليل المعناد إلى متاهة من قنوات سريعه وجندان متناهية وتعد الملاحة في اتجاه مجرى النهر جويماً بمركب شراعى أو بخارى مستحيلة - إذ لا يمكن أن تخر القوارب حلالها إلا بمنظن محاطه من مائه الصفاف ، ولا يجرى ذلك إلا أثناء أعلى موسم الفيضان النيل

بمعد صوب الجنوب لمائة ميل من الشلال الثاني رقع بطن الحجر - نواة الصحر أكثر قحولة وحيلولة من بين كل البيئات الموية - هنا يمكننا بصعوبة أن نغرق بين الشاهي والصحراء

حيث أنها متناحلات في أماكن عديدة إلى صفحة الأرض المضطربة سلاسل تلال وأحاديث عرابية جرداء تشخص هذا الجزء من الدوبة من حافة النهر نفسها ، والرأس الغربي ليس كسهل هيصي مستمر ، لكنه يكون جيوباً وجدول معزوه ليس إلا حقولاً وبقية صغيرة محض نصفها حيثما توهجت مثل تلك التوبة وحلال اشترطه طولها لا يشاهد نبات طمعي أو مروج ، والمجرى الضيق وضفاف النهر المنحدرة جعل الزراعة صعبة ولو وجدت رواسب للغرين ، بسبب الفوارق الأقصى بين مستويات النيل العالية والمنخفضة ، وفي إرتقاء المومس ربما يصير سطح المجرى حصبين قنماً أو أشد إنحدافاً أسفل الحقول المتجاورة منفراً بإسماحها لعملية الزراعة في هذه الأحوال من غير عون الارتفاعات الحديثة

في كافة جبهات بطن النهر ليس النيل صيقاً وحسب لكنه سريع ، وحلال موسم إخفاض المياه في دمنه ، يقتصر إسياب النهر على إطلاقه خلال ، أنوبة ، يصعب أن تتعدى ١٠ قدم في عرضها ، وثمة أماكن جمة أخرى ليست بلوسع عرساً الجزر والمخاضات لا حصر لها وتتكرر مجرى النيل سلاسل مسددة كثيرة عشر مرات كل ١ ميل الملاحة طول المدى ، لا سيما عند التبار (أي من مصر إلى الدوبة) ، مستحيله في موسم إخفاض الماء وصعبة ومشحونة بالمخاطر في الفصل الأوقات التجارة والسفر عبر هذه المنطقة اعطيه كان تعصلاً لمشاق الضفة على عسرة النهر

لا عرو ، إن أن بطن النهر أحقت في جذب الإستعمار المصري ، ولأجبال خدمت كدروع يتأاح للثقافات التوبة العليا وراها أن تتطور بهجها الخاص ، دام ذلك لأكثر من ألف عام بعد التقليل المصري الأول قبل بدل أي جهد لإستغلال الأرض بما وراء التلال الثاني وحتى حينها كانت السيطرة السياسية المباشرة للزراعة قصيرة الأجل أشا إحتراق الستار الغرابتي مع ذلك صنة ثقافية بين سكان الدوبة العليا ومكان مصر ، جسدت نفوذاً بالغاً في مسيرة المآزج النوبى مذاك الوقت وما أعقبه

في قرون متلفرة ، أصبحت طبيعة بطن النهر غير المنتجة حاجراً بدورها للترسع الشمالي للثقافة الإسلامية ، التي كانت قد أنجحت وبشرت مجدياً من بدو رعاة ، لقد كانت منطقة التلال المصري بخلاف المناطق ذات المصوبة والرياح ، في إتجاه الجنوب ، هي التي صمد بها فيما يبدو آخر الفلاحين النوبيين المسيحيين أمام عدو الإسلام

بعيداً عن حافة النهر ، وصف وجه بطن النهر بأنه « قمرى » إلى إستطلاعات حديثة الوقوع ربما ألفت الشك على سلامة هذا التشبيه ، عبر أن المنطقة تنقسم بالتأكيد مع السطح القمري مظهراً لإنعدام الحياة وفقدان الأشكال نحو ما يوجد في أماكن قليلة على الأرض ، إنها ليست سهراً من الرمل مثل صحاى مصر والدوبة السفلى ، ولا صحراء جبلية مثل صحاى آسيا وأمريكا ، إنها تبدو على الأرجح مروجاً متليفاً لا رسم له من الجمود ، سلاسل التلال ، أصابع النهر ، وريداً حادة ، يوماً أي علامات مميزة فوق مساحات شاسعة لا يعبر المتنوّ الاقصى ماتت أو ثلثانة قدم إلا فيما ندر ، ورغم ذلك فإن الفضاء المستوى قليل هو

نعكس الصور الفوتوغرافية الجوية جروحاً صارخاً عن المآزق في بطن النهر متوه التناريس السطحية ليست أقل ظهوراً وحدةً غرب النيل عنها إلى شرقه ، ولكن اللون السائد لسطح الأرض أحف بشكل ملحوظ إلى كلاً من الطرفين منح من الحقيقة القائلة أنه في كل الدوبة مهب الريح من الشمال كنفها في مواضع ، في حين أن مجرى النيل في بطن النهر ينبع من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي محمل الرياح الجنوبية ، وهي تعزى في وضع مقميصية النهر الرملى العارية بالدوبة السفلى ، محلاً تقللاً من الرمال الغليظة الصفراء في الإتجاه الجنوبي ، لتعمر معظم الدوبى والمسابحات الممهدة على شمال النهر وغربه ، ويص شاماً هذا البحر الأصفر تبرز سلاسل تلال وعقد

عراسته معرولة ، أطرافها الخشبية تطعمها كنبانٍ سائحاً صمعةً ، أميالاً في الطول

ما أن الرمل النوبي الثقيل ينتقل بالتدحرج بدلاً من التملق في الهواء ، فإن حاجر النيل العاتى بجول دون امتشاقه الإصاعي جنوباً بما يخالط الطريقة التي يمدح بها حجار أطفا ، الحريق إشتار النار ، بذلك فإنه ليست صفة النهر الشرقية وحدها (أي الجنوب الشرقي) حاليةً من لطف ، الرمل الذي ابتلع قدراً معبباً من الشعة الغربية ، إنما كذلك كل جرائرها إلى لوها الساند هو الرمالى حالك البزائيت ، تتناثر هنا وهناك سهولاً صلصاله مترسبة

يعتق دواب التمركات الحديث عبر نهر الحصر (طريقاً بالمجاطة) الضفة الشرقية للنيل قبل مقدم الحركة الدائرية بالعجلات ، يشع خطاً لمكة حديد عسكرية [المشما] قصيرة الأحـ مع ذلك ، وجد المصارعون بالبر سيراً (سمر على الرمل منه على الصخر فيما يظهر ، حيث ظلت الضفة الغربية تاريخياً هي طريق القوافل الرئيس على طول النيل (ولا يزال مُتَّبَعاً من آلاف الإبل التي تساق سبواً نحو الشمال من عرب السودان إلى مصر للذبح) ليس بالمصابقة وحدها هي ما هو مهتم ، ساءاً عليه أن أغلب المقادير الأثرية الكبرى في كل من النوبة السفلى ونهر الحصر موجوده على الضفة الغربية لنيل (على سبيل الإحصاء ، تنسب لطفاء الرملى أغلب الأسر في أصل ما تم من حفظ للبقايا الأثرية على الضفة الغربية)

أرض عبري - دلقو النهرية

لعل شلال دال حوالي ٦ ميل جنوب وادي حلفا ، يودي في أريحية دوره كمنكلم على الحد الجنوبي لبطي الحجر ، إن رفعة وادي النيل بين هذه النقطة وبين الشلال الثالث (كرمه) مسافة ١٢ ميلاً ، تقدم شيئاً خارجاً عن العادة ، إنما الإستثناء للوجيد للضغط للعام من مناطق البزائيت البارية التي تُشْبال مع مناطق حجر رملى أعبر إيماناً ، وهي أرض عبري - دلقو النهرية لا تزال مسحوور القاعدة تمت الأرض مكشوفةً في السطح ، لكنها باحد تصاريص سطحية ذات سمة مختلفة للغاية عن نهر الحصر المجاورة ، إن مُشْباتك التلال والوديان يُراح جامداً لأطرافه عبطة مستديرة طويلة ، معرولة ، مفعورة بسهول صلصالية عريضة ، هنا كما هي أي مكان ، السهول مدفوعة بنى عرب النهر بقدر واسع بحث رمل أصفر ، إن أطول قمم هي منطقة مركبة تطو أكثر من ١ قدم فوق القطر المحيط ، هو الجرد الوحيد من وادي النيل بين الحوطوم والنهر الذي به شى مثل وجه جبلي مع هذا ، فإن متوسط معدل مصادر النهر بين كرمه ودال أقل من أي مكان بحر في النوبة (الشكل رقم ٦) ، ولا تُنسب الملاحة إشكالاً للمراكب الصغيرة ، بالرغم من بعض الجبال الضغرى

في كثره من أرض عبري - دلقو النهرية ، كما في أرض نبقلا النهرية إلى الجنوب ، ما من مرتفعات شديدة لتقوم الحدود بين وادي النهر والتحصنات ، إن رواسب التربة النهرية الغريبة المبروعة تفسح المجال لمصادر حصناوية متفرجة أو لكثبان على الضفة الغربية ، نوما أي نهوض حاد في المرتفع ومع أن السهل القيصي مُعارضاً هنا وهناك ببساتين في طرف النهر ، فيه عريض وسرور مكثفة في أماكن عفيره ، على وجه اللدة في الضفة الشرقية ، حيث بكى حالياً من الرمل ، ويدعم الجزء الشمالى من هذه المنطقة ، بالقرب من المركز الإدارى بعبري ما يقرب من صفر متوال من القرى الفلاحية المفعولة بالسكان

ولابد أن المناطق العريضة والنهر المفتوح لأرض عبري - دلقو النهرية كانت برحماً لأوبك لدجى عمروا سلاسل الملل ببطن الحجر ، وربما لهذا السبب ، شيد فانجو النوبة المصريين معابد وصروحاً أخرى بين عبري وكرمه أكثر من أي منطقة مقارنه بها في النوبة العليا ، في هذا وجوانبه أخرى كثيرة ، تشكل أرض عبري - دلقو النهرية مصفاً ، إمداداً لأرض نبقلا النهرية إلى الجنوب ،

وايس كبط الحجر صوب الشمال ، على الرغم من قربها الجيولوجي النصبو بالأحيرة ربما يمكنه لذلك أن يعتبر شلال دال ، على الحد الشمالي من أرض عري دلفو النهريه ، التوهم الحقيقية للنوبة الغلب ، تاريخي بطي الحصر كنوع من أرض امقالية بلا صاحب لا نسمى على نحو سليم لأي من النوبة العليا أو النوبة السفلى

أرض دنقلا النهريه

تتمتد هذه الأرض لأكثر من ٢ ميلاً ، من الشلال الثالث إلى الرابع وتغطي النصف العربي من محض النشيه «S» العظيم على طول النيل الأوسط هنا يكون السطح مره ثانية للحجر الرملي ، إلا أن المرتفعات الشنيده والكثل المستديرة للنوبة السفلى عانته والحقيقه ، أن التضاريس الأرضية هي أرض دنقلا النهريه ، كما هي غلبه من الأرض الممدودة بعيداً إلى الجنوب ، تكاد تكون بلا ملامح لا تعميقها كشار وتمتد الأرض المهيبة للزراعة ميلاً أو أكثر على كل جانب للنهر هناك إضافة إلى ذلك أحواض معمورة كبيرة ، مثل التي بكمره والتي تمثل حياصاً مهصورة للنيل لا تزال صالحة للزراعة الموسعة

في أغلب الأحيان ، لا يبدو الحد الفاصل بين الوادي والصحراء للحيان إلا كفاقر ما بين الأخضر والأصفر النسي تبدأ الصحراء حيثما يتوقف الفلاحه وهو توقف يعتمد ، في معظم الحالات ، على ممدوات طوبوغرافية مطلقة بمسوى أقل مما يعتمد على حدود الطوح والبراعم البشرية آلاف الأقدسة التي أصبحت صحراء الآن كانت مرووعة زماناً أو آخر في الماضي والعطوط التهديدية للسقوط والقنوت لا تزال مربية بصفاء في الصورة الطوبوغرافية الجويه

هذه المناطق الطوبوغرافية النوبية التي تعد أقل استعطافاً للنهر هي إلى جانب تلك الأثند بمثابة بهائم معتبر وما الطمس التراسب انهد إمتدداً ومواصلاً غير مقطع هنا ما على أي مكان آخر لكنها إضافة إلى ما تقدم الجزء الوحيد من النوبة الذي يوسعه أن يستند إلى فيضان مسنوي للنيل شبيه بالذي أعني تربة مصر السفلى آلاف المسير فوق هذه الإعتبارات ، النهر نفسه عريض ، رابض ، وصالح للملاحة نوبما تعويق من الشلال الثالث إلى الرابع لا تزال الحركة التجارية في أرض دنقلا المهرية بالتقريب تتحرك بالبأخرة القبلية والغارب الشراعي في الوقت الحاضر

وما لا دمشة فيه صارت أرض دنقلا النهريه بمعنى الزمن قلب النوبة القديمة مصدر أغلب رهايتها ومهد حصارتها الأصلية الأولى وبالرغم من أن الفاتحين والمستعمرين استوطبو في النوبة السفلى في ظل الفولتيرين القديمة والوسطى ، فلم يتعد عرس الصحراء بهو جدرأ جهوي أسوان حتى حلول الوقت الذي أصبحت إليه أرض دنقلا المهرية لأملاكهم وإلى قرون مشهورة ، إلى حور الطرف الأعلى من أرض دنقلا النهريه أشد أعظم الملوك النوبيين كرسى قوتهم الدائنة ، ومن هنا ركبوا حروب الفتح التي جعلتهم مراعاة لمصر زماناً بالمثل هنا أيضاً صحت مملكة « المقره » العظيمة بالقرون الوسطى عاصمتها في النوبة التي استيف على المظفة اسمها

بدحول أرض دنقلا المهرية من الشمال مجار ما وراء حرم الصحراء الجاني على إطلاقة من هطول الأمطار وتسجيل مئمة دنقلا الحديثة حوالي دوشه وأجده من مزل المطر سمياً في أشهر منتصف الصيف (الشكل رقم ٧) ومع أن هذا التعماقط الكسول ليس بدى أثر في الصحراء العارية ، فإنه يدعم بصراً للبيات يتوسط على طول الوديان للصحله العريضة التي تتسرح فوق أسطحها تتفرق فيشجار السط الشوكيه ، القرمة ، بعد الاتسياب السطحي للنساء في النصف ، يسناً مقفرة من العشب من هنا لا لوجناج ترحال صوب الجنوب بأي مدى لأن يحتضن صنداق النيل ، بوجه دقيق منذ إبحال الجمل في الـ « مرة عام الأحيرة » تعدد القروب البترية أرض السهل للجنوب الشرقي

والجنوب الغربي من أرض دنقلا النهرية ، ينصم واحد للنيل في إبحاء مبعده ، والثاني يقود المصاهير للمراعي العظيمة في غرب السودان وما وراءه فوق هذه الدروب لم تبق القوافل التجارية وحدها إنما أصبحت البدو الغزاة ، الذين لعبوا دوراً مقطع للحدوث لكنه هام في تاريخ النوبة العليا ، ولا يزالون يشهرون إلى اليوم ببلنتظام على طول ضفاف النيل

أرض أبو حمد ، النهرية

يدل الشلال الرابع ، بالقرب من كومة علي حد أرض دنقلا النهرية الحصينة ، والنصف الأول من الفترة التاريخية يؤسم أيضاً ، التي المدي الذي نذهب إليه معرفياً حد النوبة نفسها ، وروء منطقة أخرى من القرانبات الناري الذي وإن كان طوبيعرافياً أقل وعورة من بعض الصحر فإنه قطعاً ليس أكثر إنتاجاً ، انه اليوم أقل روعةً منهوالة بالسكان للنيل من الصحراوطم والبحر ، ويُستخدم بعض القدر للري كما للفلاحة

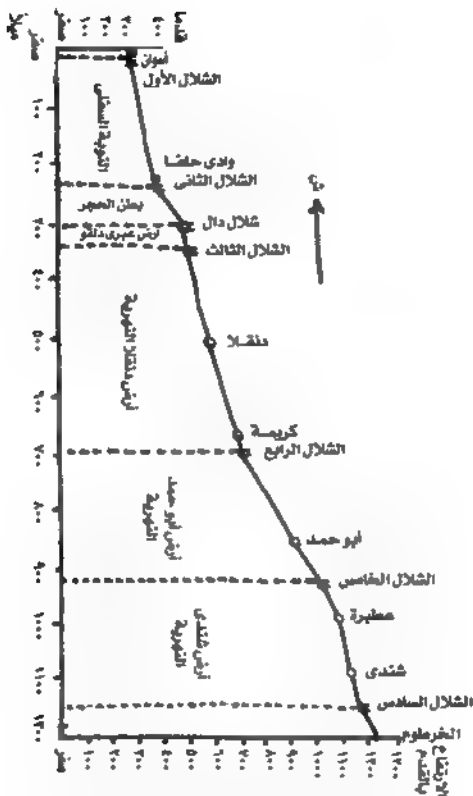
في أرض ، أبو حمد ، النهرية كما في كل مناطق القرانبات ، يجعل مجرى النيل بالشلالات وضخائله وجريلاً لا يعب لها فاع مع هذا اصناف احداث الجغرافيا حائلاً نملاحة مجرى النهر الجنوبي نحو الغرب من «أبو حمد» و«الدبة» يعني أنه في هذه المنطقة وبها وحدها اتجاه الريح والتيار السائد شيء واحد ليست الممارسة العادية للحركة البيلية صوب الجنوب والإنسياق شمالاً بإمكانية عملية في أرض «أبو حمد» النهرية وربما يكون المرحال صوب الشمال سريعاً فوق بيد ان الملاحة دى وسيلة قوية ماحية الجنوب لا يُسأل عنها عادة

يش حال الشلال الثاني دوى الإنتشار الجنوبي للقوة المصرية لألف عام على الشلال الرابع كان له أثر محائل في آلاف التالية ، هذا لم تمتد السيطرة المصرية الشامة أدنى وروء أرض دنقلا النهرية وما جرى عرساً لحصاره بينة المتحصنة نهاية الأمر بأرض شبدى الحصينة فوق الشلال الخامس حتى حوالي ٥ قبل الميلاد في مروي العصر المروي (تقريباً ٣ ق م إلى ٣ م) ، مع ذلك فافتت شروء المنطقة الجنوبية وقوتها ما كان يدرك دنقلا النهرية نفسها

إنها حقيقة موهبة ان ممالك صروبها مروية احادة في أرض شبدى النهرية وأرض دنقلا النهرية (مثلما هو كائن في أرض عبرى - دلمو النهرية) ، على أنه ما من شيء بالمرء في أرض «أبو حمد» النهرية المواجهة بينهما لم ينشع النهر سبيل التفرع بين الممطين مطلقاً لكل الإحتصالات ، لكنه اتحد طريق القوافل الراهمة اليوم عبر سهل ميوهنة ، فإذا كان الأمر كذلك فإن امتشاح الحصاره وروء الشلال الرابع هيما هو مقترص كان عليه أن يلبث منظرأ لتطور مجاره القوافل البرية في الجنوب النهرية قبل الميلاد ، وربما يبين هذا أنه لا تُشخص أرض «أبو حمد» النهرية في أهمية بأي مرحلة للتاريخ البشري ، انها بالقدر نفسه مصرومة من المواقيا المهمة من الحصاره النسبية المروية ومن الفسره المبكرة لممالك القروى الوسطى . إن مآثرها للظاهرة الوحيدة تنتمى إلى عصر الإنطاع العسكري للقرور الوسطى عندما وفرت هذه العاصحة لجوروا المعقدة التي لا يسهل الوصول إليها ، ملاذاً متقناً لأزلياب حرب ضوولي

أرض شبدى النهرية

القسم الجنوبي الذي سحبار أن يدعوه النوبة يعمد من حوالي محفل نهر بحيرة إلى مدققي النيلين الأزرق والأبيض . وأرض شبدى النهرية مماثلة في معظم الوجود لأرض دنقلا النهرية ، عدا أن صحور القرانبات المني مسحور القاعبة لمدى واسع بالسطح ، تلج حاله جبالاً متحددة وتتواءم محلية متسعة . يفرج اكبرها على حائبي النيل أميلاً قليلاً شمال للخرطوم ، اخرجت حائق السبلوكة



شكل رقم ٦

رسم جانبي تخطيطي لوادي النيل من الخرطوم إلى أسوان

التكبير الرأسى بمقدار ٢,٤٠٠ مرة

العبيق والشلال السامس وياستنشا، ما بين جانبي السلوكية هناك تقريباً راسب طمى متواصل على طول كل من سمتي النهر ، وفري الفلاحة متعددة ومعوية تماماً

في أرض شندى المهرية يكون قد دخلنا للسودان الحقيقي - حراماً من أرض عشبية شبيهة صحراوية وأشجار شوكية ممتازة تمتد طوال الطريق عبر إفريقيا جنوب الصحارى في هذه المنطقة بشكل الدو الرعاء في كثره البالغة جرماً من النمط الإنساني يعبرون خلال جرم من كل عام بأعداد كبيرة على طول وادي النيل ، وراء حدود الزراعة بالصيف

مثل أرض «أبو حمد» النهرية ، ما كاس أرض شندى المهرية مكشوفة إلا بمستوى غير مكتمل من علم الآثار مع تلك وإبها تحصى عدداً من مواقع لصروح هامة ومشهورة كانت موضع تحقيق معشر منذ بداية القرن العشرين كل من هذه المواقع المعلومة حتى الآن يبدأ تاريخها إما من الفترات البنتية المتقدمة والعموية (التقريب ٥ ق م إلى ٣ م) أو من الفترة المسيحية الأخيرة (تقريب ١٠ - ١٥ م) وجميعها قائم إلى الشرق من النيل إن مرر لمدى متقدم هي الأشد إشتهاراً كان اسمها معروفاً لنا من كذابا ميروبوليس وسترنو ميل وقت طويل من اكتشاف موقعها ، وعلى ، وقد أعطت إسمها للثقافة العموية هناك مداس مرموية حزبة أخرى معصها لا يزال يمر مقب ، ليس فقط على صغاف النيل وإنما على أرض الموحدة الحافة بين وديان النيل والخطيرة - ما يسمى ب جزيرة مروى (وهي ليست جزيرة بالمعنى لكنها سهول عرس مساط من ثلاثة جوانب بالانحدار)

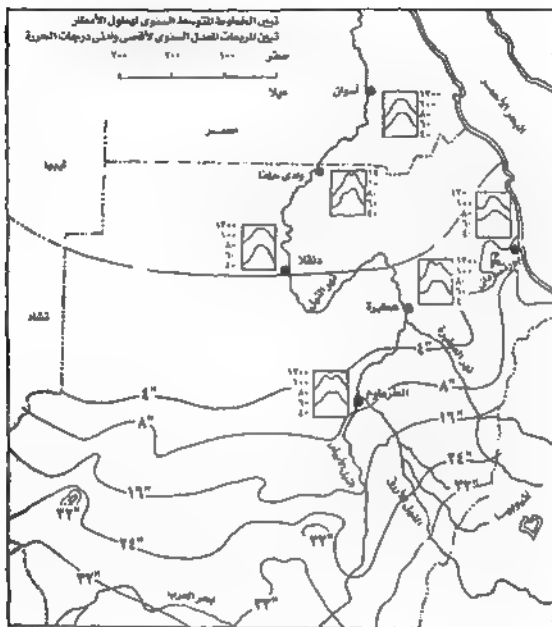
حتى هذه الألف ، ما من مواقع أثرية معطومة في الصفة الغربية للنيل وقد اكتشفت بضعة مدافن مرموية معروفة وحيدة في أسماء المنوب من الخرطوم مع ذلك ربما لا يعكس هذا شيئاً أكثر من غياب الكشف الأثرى السليم يبقى على جهل في الوقت الراهن بالحدود البهائية التي تطلعت إليها الأثنية المتحصنة التي دحل إفريقيا ويمكننا أن نقول شيئاً واحداً من المعرفة الأثرية والتاريخية المسبقة جعلت وأجرها تلف عند حد مفتقى النيلين (الخرطوم الحديث) يمكننا لذلك أن نأخذ هذه النقطة كحد جموي لمعومة يوماً استبعاد لإمكانية أنه قد يسعنا الأمل يوماً لأن تشمل مساهمات لا تزال بعيدة إلى المنوب

الغناخ

تتمتع الدولة إن كانت تلك هي الكلمة السليمة بواحد من أشد المباحات تعروفاً على ظهر الأرض في وادي حلفا على الحدود بين الدولة السفلى والعليا ، متوسط الحرارة اليومى من مايو إلى سبتمبر حوالي ٩ درجة ويريد الإرتفاع اليومى تقريباً عن ١ درجة وربما يبلغ فوق ١٧ درجة (الشكل رقم ٧) الشتاء من نوفمبر إلى مارس معتدل ، متوسط حراره يوميه بين ٦ و ٧ درجة ويواب البرد لحرصه تتناوب عندما يسقط مقياس الحرارة بالتقريب إلى درجة التجمد (١)

يختلف آثار حرارة الصيف نوعاً ما بين الرطوبة والنصف لشمالي من العوبة - من أسوس إلى دنقلا - لا مطر فيه لكل الأراض العمليه يسقط الرشاش بقره دقائق قليلة مطاباً بشكل معشر في الشتاء والنصف ، ربما ينقص جيل قبل أن يهطل المطر ثانية نفس الموقع والرطوبة تلب تقضى ٢٠ في المائة في الشتاء و ١٥ في المائة في الصيف

يلاقى جنوب دنقلا نظاماً مختلفاً نوعاً ما يوجد موسم مطري حسن للتعريف من ثمانية إلى عشرة أسابيع في يوليو وأغسطس وحجم المروى الحقيقي صغير ، يتراد كلما ذهب الواحد جنوب الجنوب من حوالى يوصفه في دنقلا إلى سبع برصات في الخرطوم مع هذا فإن لأحواء القائمة دائماً والرطوبة العالية ، بالماء والليل معاً ، تصنيف لإصلافة عظيمة لتنعيم موسم للصيف



شكل رقم ٧
المناخ في النوبة ووسط السودان

كما أن الفترة الحارة الحاققة ، التي تهب الأمطار مباشرة عبر سارة على وجه التدقيق

وتُعدّ الرياح مكرراً آخر دائم للحوادث في البيئة الدوبية . مطي كل الصحراء الشرقية هب الرياح من الشمال طوال العام ويبدو أن يتفاوت إتجاهها أعلى من 45 درجة . وتتركز كثافات هائلة مدمجة على جوانب ثروات الصحراء المحمية من الرياح ، متجهة بالفعل إلى الجنوب . تشهد نفوذ الرياح وتجاهها الثابت على السواء . إن ربحاً وطيدة سرعته ١ إلى ١٥ ميلاً في الساعة من الأمور المعتادة ، بيد أن عواصف شديدة تصل إلى مدى ٥٠ ميلاً في الساعة تهب على الأقل مرة في الشهر ، وتكثر الأحيان التي تراول في خلالها في المرة الواحدة يومين أو ثلاثة أيام . تلتفت الريح العاصف حوض النيل حمولة من الرمل النهري البقيو . ولطفي المسحوق سرعان ما يساقط على أي واحد وأي شئ على طول ضفة النهر للشرقية (الحجاب المحمي من للريح) . وتجلب رياح الشتاء ، كتلاً من الهواء البارد من داخل الصحراء . ويملكها أن يجعل الحياة عبر مريحة بما يدعو لدهشة في المساكن النوبية الكبيرة عبر المغطاه ، عبر المكيفة . أما رياح الصيف فهي أوسع رحابة ، لأنها بشكل عام تُقلم عن حلول نيار معيش . في معظم الأحيان ، تكون بواء طقس الشتاء مكروهة من البوميين لأنها أشد من نظرف الصيف . والمطر على وجه الخصوص يرتسم منه سبب الضرر الذي يلحقه بمنازل الطير وبيانات أخرى

طوال العام . يجري الطقس الدوبي في درائر مقدارها أسبوع أو أسبوعين مُدة . وتصنع نوبة معتدلة في الشتاء . أو حارة في الصيف . أشد دفئاً في كل يوم نال حتى موقف فجدة بروجية لطويح خارجة من الشمال تظاير الرياح العاصفة القوية ، يومين أو ثلاثة . ثم تسكن فهوياً أو يومين من الطقس المعتدل الهادي نسبياً . يبعه انعطاف ثانٍ دامي عندما تبدأ الدائرة ثانية

ثلثت الرياح السائدة عاملاً شتافاً وهاماً في البيئة الدوبية في كافة جسيات التاريخ في الجانب المنفرد . يبعث من الممكن الملاحة على النيل نحو الجنوب ولو في وجه تيار عيب . على طول النهر العظيم فما عد . المصفي المنكوس ما يبر أو حمد والتمه بماكس اتجاه التيار مع هب الرياح ، بدأ . يعين على الملاحة في كل من الإتجاهين . وهي مناطق الضلال نطل البسة السائرة ضرورية لعبور النهر فدوبها تصبح المركبة عبر العملية (الشر) المستعمدة في النوبة العليا بحث رحمة أتيار . عُرضة لأن يدفع إلى حيث المحاصرات والحدود . لذا تتوقف كل الحركة النهرية بهذه المناطق في الأيام المافرة نسبياً التي تسكن فيها الرياح

الأثار الدوبية للريح يمكن أن تُشاهد في الإطباق الدائم للكثبان على الأراضي الرديعية . وبوجه الدقة في اتجاه الرياح على الضفة الغربية للنيل . ليسب الخقول وحدها . أما السيوت المائل شتلع مررت عديدة . وذلك لأن أي بناء لا تشد على موقع محمي يبدأ في الحال براكم الكثبان على طول جانبه الشمالي والغربي . وفي النهاية . فإن وزد الرمل المنفول في مواجهة حيطان الطير عبر المدعومة يجعل المساكن حطره للناية مع استمرار الإقامة . وبتج عن هجرة الكثبان التحلي عن قرى كثيرة جداً . علاوة على أرض مفتوحة كبيرة . في المصفي القريب . هذه العملية المتتالية سسكال . هي بالطبع مفعلة لعدم الآثار ، لأنها تسمى أن السقام القديمة على الضفة الغربية للنيل محفوظة أجود حفظ بمستوى عبر عادي أكثر الأحيان . أن المساكن تكون مدعومة في بعض المرات حمى رويس سقوها قبل أن تردى الريح مع الزمان عملها في المعركة . إصافه إلى ذلك ، فإن الضرورة اللازمة لنبجدة وعبارة البناء تجعل طلائع المواقع السكانية على الدوام متماسكة جلبة في روعة

كان مناخ النوبة العظيم المستحكم وداعاً بلا شك لمعظم القراء . وسبما أنه لم يحم المنطقة من الغزو المتكرر ، يمكن أن يكون في جزر مسؤولاً عن العدة القصيرة لمعظم الإبدالات الأجنبية نسبياً . وبعدم الاستعمار الدائم . ومن جانب آخر لم يكن المصاح الدوبي مؤيداً بأي معنى مطلق للإستيطان أو الإنتاجية ، أو هاماً للغاية بمقتضى الفكر لهما . إيه النيل ، بالخصوص بمرتفعات من مساهم ٢٠ ميل

بالمعجوب المصعد الذي يحل محل الماء والفترة الصوريين للحياة في النوبة ما من شيء مطلوب من السنة المحلية سوى موسم نام من الطويل كما يكفي للإنتفاع من هذه المصادر الدخيلة لا النوبة ولا مصر يساهمان بنقطة من الماء للكيل ، ولا يفتن من ترلها لصفاته

إذ: كان النيل هو القسمة الرئيسة للمراى النوبي ، فإنه لا يعد واحداً غير مبدل بأي حال من الأحوال إن التمازب التسوي في الحجم بين موسم استعاض الماء وموسم الماء العالي هائل يبلغ في الحقيقة زيادة تربو على ٠ ٦ بالمائة الجد الأدنى المكثف لحوالي ٦ مليون قدم مكعب في اليوم يُلغ في مستهل مايو ، ويرتفع هذا لما يقرب من ٨٠ مليون قدم مكعب في اليوم بداية ستمبر^(٧)

إن إرتفاع النيل وإستعاضه ، مُجددٌ بالطبي في كل عام مساحات كبيرة الإلتصاع من الأرض امرٌ معزوف ، وقد استُخدم كقاعدة لواحد من أقدم مقاويم التاريخ بصرف النظر عن ذلك ، فإن النظام الطبيعي للنيل رائع في جواب كثيره وفقاً لميركوتر ،

في حال كل الفيض نافعاً لمصر يمكنه أن يصير كذلك ملاء حيث إرتفاع النيل مفاجي ، حاد فإذ تركه لنفسه يفتح التيار العاني كل شيء يعترض مجراه والأهم من كل شيء أن الفيض لا يمكن الإعتماد عليه بالمره مسجع أنه يصل كل عام لكنه لا يمكن الإعتماد عليه ثلاث مرار من بين كل عشر مرات يكاد لا يردد كمية الماء الضرورية للزراعة . وفي السبع الباقية يجرى قليلاً جداً أو وفيراً للغاية^(٨)

إن السدود السبع السماء والسبع للصفاف ، في رمس يوسف^(٩) هي أشهر حالة للتقلب غير المتوقع للنيل ، غير أن سرد الآب اليسوعي جيريميوس لويو يُتخذ الجملة نفسها من عدم الإستيقان بالقرب السامع عشر من عصرها متحدثاً عن المقياس بالقاهرة حيث كان جريان النيل يكاسي سنوياً ، ككتب

على أسوار هذا البرج من السبع مائتي وصحت علامات أودرجات وطبقاً للعادة القديمة كلما سُطبت كثرة أو قلّة من هذه بالماء ، يوزع القضاء بإعلانها على الملا كل ليلة في الشوارع ومعرفة الدرجات التي فأصمها النيل في ذلك اليوم قد تصبح جامدة يبدأ هذا الإعلان في نهاية يوليو ويواصل في أغسطس كله عندما يكون إرتفاع أو إنخفاض المهر على وجه الدقة مراقباً بالدرجات وهكذا يمضي وفرة العام وعندما لا يطلي الماء يست هشرة درجة ينبي بحرف عن الخوف من المجاعة مرتفعة نحو خمس وعشرون كلما صفدت صارت الأمل في موسم مثل أوهي فإذ اجتارت ذلك العدد ، ساهبتها معانف جديدة من الموت إذ لا يسمح لهم الماء بالزرع أو بتجوير حصانهم ولا تمر هذه الأشهر دون بعض الإضطراب والقلق ، فالطقس في كل مكان يجمع لهم الإضطام له ، فإن المخز في بعض الأحيان غريب جداً وأحياناً أخرى قليل جد مما يدعو لتغيير المحصول^(١٠)

غير آلاف السنين أهّل النيل المصري وتم إحصاها بالمصنوعات وعمليات التحويل ، والهزبات إن العملية لا يزال سامرة اليوم وفي النيل النوبي ، الذي لا يمكن التنبه من نفس القدر ، غير مُلوح حتى القرن العشرين وتحيط بالفلاح النوبي إلى اليوم جملة من المتطلبات التي واجهت المصريين في فجر التاريخ

لا يفيض النيل النوبي في المدة فوق صفاه فيما عدا مناطق مثل لنبي وكومة حيث يمكنه أن يسكب إلى داخل قنوات المصحورة إلى الفيضانات المتباعدة التي تحدث بالفعل ملاء لا مخفف به ، تجرف الأسماك والحقول على السواء ويقال إن أقرب فيضان عظيم ، في ١٩٤٦ ، دمر ٩٠ بالمائة من بيوت القرى التي تلتف بوادي خلفا

رغم أن النهر يستطاع عادة أن يحسب مقاؤه بين صفاه ، فإن الإختلاف في المستوي بين النيل العالي والنيل المنخفض هائل . وعلى نحو الدقة في مناطق الغاريت حيث المجرى صيق وعميق تترك الحقول التي تقع في نطاق بصمة إقدام من طرف الماء في موسم الفيضان مرتفعة وجافة

بمعنى الكلمة، وفي بعض الأحيان نعلم جسمين قديماً فوق النهر ، هي موسم اربحاء النهر والرى صعب او مستحيل حتى بالوسائل البسيطة للموة الرابعة . إنساناً كانت أم حيواناً . السائدة تقليدياً بواى النيل . يقدر أن عجلة لرفع الماء مسوقها ثور (سابقه) بوسعها أن تروى أربعة أو خمسة أمدية في فترة واحدة أثناء موسم ارتفاع الماء . لكنها لا تتحدى تلك المساحة في الموسم الأشد إبحافاً^(١) . أما الرامح بالقوة البشرية (الشابوب) فهي بالمقاربة أقل إستخداماً في النوبة كما أنها غير ذات اقتدار لرفع ما يكفي لحطب الماء . معظم أسماء السهل العصى . على بعض التربة نفسها ، صعبه رفع ماء . ترى فوق صفاف النهر العالية . المحصرة ، حيث هلك العامل العماوى الذى يحوى دور الضميمة الإقتصادية للنوبة طوال التاريخ

يستقل النيل النوبى من فترة لأخرى فيما بين حوصه الصيف غير مفيد بأربعة أو تدابير لتحكم في الفيضان . هي هذه العملية ، يمكن للأسب القروى الشحيح بالمطقة أن يُعاد توريه جزئياً ، يبع تجرف الفيضانات الطمى من إحدى صفيق النهر بوسبه بعيداً . سوب الشمال ريب قبالة الضفة المواجهة . تكون جرائر جديدة من رمى لأحر ، وتُحفى الجبر القديمة عندما تجف المجارى التى هبستها . بدأ على الصفاف (جبر متعده بالمطع حرى فصلها من الأرض الرئسه في موسم غلر الماء وحده) . تتبع هذا بما لا يهين عنه انتقالات السكان . وإنما لمجد بقاءى فرى كانت ذات مرة مردهره حيث لا يوجد هنالك اليوم أرض صالحة للزراعة لسمعها . أو تجد مساحات من الحقول الحريضة والرى رضية حديثة دون بقايا أثرية

تحت وطأة هذه الظروف السائدة في أكثر بلاد النوبة . تعد المعيشة الزراعية شتاً بالضرورة والإحذار لبصحة أقدم في مستوى سطح النيل قد يجعل الرى مسخيلاً لمساحات كبيرة . وربما يأخذ نصف الأرض الصالحة للزراعة أو ما يزيد على ذلك خارج الإنتاج في سنة معينة . يستطعه سلسلة من سنوات الفيضان المصحف أن تجلس بما لا يهدى منه إلى روح سكاسى على الإجمال . لسوف تُركب هذه العملية أكثر من مرة في مسيرة التاريخ النوبى . إذ أن سقوط الأمطار في مرتكبات إفريقيا الشرقية كان أبعد ما يكون عن حالة الثبات . إن النوبيين ، وهم معصبون اقتصادياً من مشاق مجاهم الكاس . أمسوا بدلاً عن ذلك تحت رحمة تقلبات صاحبه الآفا من الأمال إلى الجنوب . ويوتر الثقل السوى لمسوى النيل كذلك على الملاحة النيلية . من نبي تشلالات الثلاثين أو ثريد بين أسوان والخرطوم كلها عدا ثلاثة (الأول . الثاني . الرابع) يمكن تجاوره وبو بصحوة . بان ارتفاع النيل . ومع برول النيل . رغم ذلك . بجز منات الصعور والصعالات في مناطق الغرايب . وتصبح الملاحة لمسافات بعيدة مستحيلة . فانقوارب متعده اليوم هي كل من بطن النهر وأرض أبو حمد المهرية ، لكنها خلال معظم العام لا يمكنها أن تستعمل إلا لصور النهر

نظم من كتابات رسمية أن نادواً سلفياً مصروراً موسعاً على ظهر المراكب النهرية إجتاز بطن النهر أثناء القرنين الوسطى والجديدة . ومالم يكر متوسط اسبيات النيل أعلى بقرارة عما هو عليه اليوم (امكانية متميزة خلال الدولة الوسطى ، كما سنرى) . يمكننا أن نطعن بتماماً أن هذه البعثات لابد أنها كانت منحصرة في الأشهر بين يوليو وأكتوبر

النبات

بيولوجياً ، تقسم اليمية النوبية على وجه مهيبة للغاية إلى الحياة في نطاقين . شاطى النهر والصحر . إن الحدت على طول نصف النهر من الصعب أن يؤثر عليه خط المرمى . مهو لكل لأراض العمالية . وحد من الخرطوم إلى أسوان . أما الصحر . مع ذلك ، فإنه . تدعم النبات حيثما استقبلت طوفان المطر فصب . ويصعب أن يُدعى شمال نطقاً حداثياً على الإطلاق^(٢)

أشجار النخيل يصبح أن تخدم كعلامة تجارية لنادي النيل بجمعه من الخرطوم إلى القاهرة ، هنالك محلات قليلة لا يرى منها على الأقل جمع من هذه الأشجار مطلقاً على النهر ومع أنها بشكل ملائم شجرة اليقة (ومصدر محصول النوبة المكنى الوحيد) ، تتواجد أشجار النخيل بكثرة وتبدو لها بدالها من رعاها قليلة جداً من السنة الطبيعية صغوراً من حقول مزرعة ، أو قبة غير نسفة على طول النهر ، ولكن في أمكة عرس تلك حدائق كثيفة

تتلج بحلة النور الصغيرة ، ذات الفروع المسخفة ، أصلاً بالبوية والمودان وهي أقل وفرة بكثير من أشجار النخيل اليوم ؛ هذه الأشجار بنمو مقربه أو هي تجمعات صغيرة منتشرة على طول الهامش الصحراوي وقتما توجد بالقرب من الماء ، إن النواة الصلبة ، البيضاء للون كانت ذات مرة المادة العمادية التي سمعنا في صنع الرراش ولكنها اليوم لا قيمة لها تجارياً مع ذلك فإن جدع النور ، وهو بقدر معتبر أصله من جدع شجرة النخيل يروى المساكين النوبة بأحشاش السقف

معظم الأشجار الأخرى الموصوبة بالبوية أعصاباً لعائلة السوسوسعة الإنتشار ، ومنها تثبت على الأقل ستة أنواع هذه الأشجار الشوكية ذات الأوراق المساعدة فيما يرجع مجعثة في حدائق ومربط مفرجة على طول السهل الفيضي حيث لا تكون الأرض قد جرى تنظيفها للزراعة إن قيمتها الأساسية كحطب للأغنام والأبل أما حشيش أغلب السط شيوياً فيدعي أكاسيا أريابا ، ويهتبر المصدر الأساسي بحشب الثوارب والأنواب المساكين ويواهدا

تشكل أشجار الظهراء أجمات متشابكة عريضة بمحاذاة لظهر شديدة الإنتشار وهي مساهات الكثبان المتجاورة إن البسطة من راعم الظهراء الجديدة تمشق كل عام تحت مستوى المسسوب العالي للماء مع تحسّر النخيل ، لتجرف مع التيار ليس إلا ، في موسم الفيضان التالي وتنمو أشجار عديدة أخرى وشجيرات صفراء بشكل متشعب في النوبة على أنه ما من شيء منها يسهم مساهمة ذات أهمية بمعنى لينة سواء كان ذلك اقتصادياً أم جمالياً

وهذا الأشجار ، يكون أغلب المياه الذي يرى على طول ضفاف النيل نباتاً مزرعاً من نوع أو آخر سوف يوصف هذا في صفحات غايمة (الفصل الثاني) إن اقتصاداً غير مزرعية من السهل الفيضي دأماً ما تكون عارية بوجه كلى أو أنها لا تدعم إلا شجيرات مصففة النمو مع هذا ، فإن عشباً حشماً ، مسمارى النور ، يمتد بكثافة على طول الضفاف شديدة الإنتشار لمجازى النهر وأبعد استطاع أن يجد ندوة غيرها نهى الغرورس اليابسة علفاً هاماً للحيوانات الأليفة بيد أن المياه مكتمل النمو شوكى وغير مأكول

في مسحق الشلال بالنوبة ، دكلاً من سيقان المردى يمكن أن يشاهد على حافة الماء إن النين المسفص كان هذا الباب مرة على وفرة في محاذاة النهر بطوله ، لكنه الآن انشتر من مصر ومعظم النوبة السفلى حاصلاً للفلاحة المكنكة لولمحة الشواطئ

يتكون أغلب نبات الصحراء النوبية ، متى توافر وجوداً من أنواع ، وأعشاب حشنة ، وشجيرات صابوية النمو أما مداه الذي تدعاه الصجرات محكوم في كثيب بهطول المطر ، يزداد بالتدريج المستمر من الشمال إلى الجنوب جدياً إلى جنب مع نزول الخيث نفسه وهضبة الحجر الرملى التي تلاصق النوبة السفلى جالئة تماماً من المياه الدائم ، على أن عواصف مطرية محلية تنحدر محصولاً قصير الأجل من العيث في كل مكان تقريباً وفي جنوب وادى حلفا ، توجد أشجار السط المعتدلة إضافة إلى رقع من الحشيش في بعض من الهديان الأكبر بيلج الحشير ، وهي تجمع المطر الجارى على سطح الأرض من مساحة كبيرة للغاية

في أرض بنقلا المهريه علاوة على أرض شمدي المهريه يمكن أن يوجد تجمهر منظم بشكل حسن للسط وكذلك وقع موسمية جيدة من الحشيش في كل وديان للبحراء بالتقريب ، ويعبرور الوقت

الذي تبلى فيه الخرطوم تصبىح غطاء متواصل فوق ارض السهل الى شروق النهر وعذبه هما لا غير ،
يعثر البدو على معيشة مؤتمنة ، وقد ظلوا عاصراً هائماً في السكان قروياً طويلاً

حياة الحيوانات

تصف رسوم الصحراء النوبية من العصر الحجري الحديث والفترات التاريخية اللاحقة على اقدم
المصادر، شروع حيوانات الصيد الكبيرة ، بما في ذلك الغزال وحيد القرن ، فرس البحر ، الزراف ،
وربب الحاموس . حلت اقامة بشرية مكثفة مكان كل هذه الحيوانات ومن الأعضاء الكثيرين
لحائنه الوعل المرى الذي يصل وجمال ذات مرة في وادي النيل الأسفل . فإن الماءي الوجود على قيد
الحياة اليوم هو عزال نومسون الصغير ، وأفراد معزلة من هذه الأنواع ربما تصادف في وديان
الصحراء الى مدى ثلاثين ميلاً من النيل . إنها تتحدر بالنيل لتطعم وتشرب على طول صفة النهر
ابن دوى ، والتغالب ، والصباح بشكل متكرر . تقود وجوداً متشابهاً في السفاء بين الصحراء ، والبرخ
جانباً عن هذه الكروسي لكافة المصلات ، فإن بواب الشدى الوحشية الوحيدة الأخرى في النوبة هي
القدورس التي تقيم تحت الأرض مصاحبة للسكنى الإنسانية في كل مكان . أما الحيوانات الأليمة ،
وهي جزء هام من الساحة عند الأرامى المبكرة ، فسوف يناقش وصفاها في الفصل القادم

حياة الطير واحة في النوبة موسميّاً . وشدة أنواع مهاجرة جمّة تتنوع وادي النيل . وأغلب دالة
مميرة لمجود الكبرى هي الأوز البري الذي دائماً ما يرى أرواحاً تتهدى فوق سطح الماء مباشرة
الكركي وأب الماء كذلك شأنعان على صفاء النهر . أما الصقور فهي الأكثر تكدداً من كروسي النوبة
، بها تُعقّل عادةً على نُحوم المستوطنات البشرية . والهندم المصطفي حيوية بالآلاف هو الأشد
أحداً من الطيور الصفري . يسير ويندأ مرهوا وسط العقول ، هائماً رأسه باستمرار . أما الغربان
والعصافير فيها تهاجم المساحات المزروعة وتلحق ضرراً فائداً بمحاصيل الحبوب

وهناك أكثر من أربعين نوعاً من السمك معروفة في النيل . كلها مأكولة بالقرب . وفرخ النيل
عالية القدر لمكوتها ، تقوداً وبصافاً . تمكس الآثار أن صيد السمك كان في مرة نشاطاً معيشياً نوبياً
هائماً ، لكنه على سبيل المقارنة موجه لممارسة قليلة اليوم . وشدة جمادات مائية أخرى مائل ،
رواحف مائية كبرى (رور) وتماضيح بالرغم من أن الأخيرة تصبح نادرة شمال الشمال الثالث . ولا
ترال تصطاد تجارياً بالنجود الثاني لجودها

أما الرواحف البرية فمثل إبتشاراً مراحل في النوبة عنها بالمناطق الأشد رطوبة إلى الجنوب
هناك ثندان سامان الكوبرا والحية ذات الثقب ، وشعابي أخرى غير سامة . لكنها لا تشاهد دائماً
إن الرواحف مادرة المثل باستثناء الورع . الصب . المنقط الذي يسكن البيوت ويظهر على جدران
كل مسكن نوبى خلال موسم الممى (لمطر أمانه)

يهجس الدياب المنزلى حول كل مستوطنة وخطيرة للحيوان . لكنه ليس بالأعداد الفادحة التي
توجد أحياناً في مصر . إن دامة (النسي مسمى) غانية مما يدعو للعبطة ، والبعض لا يعقل إشكالاً ،
على أن مكاتبها مع ذلك تعطله حشرة أخرى متطفلة بوجه خاص بالنوبة هي (المنى) . إنها مخلوق
طائر فادى ، دقيق ، تحلق أسراباً على طول صفة النهر في سحب غائمة كثيفة أثناء اشهر الربيع
من كل عام . والمعنى الأسود أو ممى بقلا الذي يوجد بصورة رئيسية بين الشمالين الرابع
والثالث ، له لدعة مؤلمة ، مما يجعل من الضروري أن تسمى الأجزاء المعرضة من بشيرة . وهي شدة
إرتفاع موسم الممى ، ليس المقصود هي أرض بنقلا المهرية الذين يتوجب عليهم أن يعادروا الأنواب
قاعاً من الشاش يشمه جورياً فوق الرأس والرقبة . معص الدناقلة يجعل من للضرورة غير المنهجية
مناسبة لإستعمال الأسطح من المواد الملونة في قاعات الممى . كوسيلة إحصائية لرؤية الشخصبة

، بالرغم من أنها تحظى على وجه التمام بتقاسيم الوجه

المتى الأحمر ، أو متى حلقا ، الموجود أساساً في بطن الحجر واللوية السفلى ، يحوم بكثافة أشد من أبناء عمومته السود . بحلاب ممي نقلا ، يوجد دمل للبيوت بمقدار ما يوجد خارجها فيكون ويدا . في كل دار بومبه حلال أشهر الربيع . وبالرغم من أنه لا يقرض أو يسلم ، مابن مجاورته بسبب كرد فعل حساسه شديدة للأشخاص عديدين . إبعاد بعض سكان وادي حلقا أن يقيموا في الصحراء ، أميالا من الدهر ، أسابيع عديدة كل عام كيما يتفادوا الآثار الأسوأ للتمتى (١٢)

والعقرب مقيم امر غير سار باللوية . إنها توجد بشكل رئيس في مناطق الإقامة . وبنما ما تصنع مسكنها في شقوق السقف . إن غزو العقارب وحشرات سامة أخرى سبب لتحتل المزلت أو الدائم من المنازل . وبما يدعو للسعادة أنه ما من واحد من الأنواع العديدة التي توجد في اللوية يملك لدغة قاتلة . وقرص العقارب ، بحلاب لدغات الثعالب ، ليس سبباً للعداء البالغ بين سكان المنطقة

البهارسيا أشد ايداء من أي شكل للحياة ذكر حتى الآن ، وهي تديار دقيقة لطيفة على اوهية الدم تسبب مقدار الدم وتلفط الحما الحصى الزلحفه . كما يسعى المرض في الأوساط الشعبية ، ظلت بعة جديسة في طول وعرض المناطق الجارة . وربما انها ليست سائدة في أي مكان أكثر من وادي النيل . إن البرقة التي تسبب هذه العلة الفتاكه نشأ في حالة رجف على طي ، ثم تسبح بحرية في الماء ، الزاكر حتى تجد سباحة لتفرو مجرى الدم الإنساني . حيث تبدأ في مهاجمة الكبد وأعضاء أخرى ، ويبدأ هزال تدريجي وتليف عصبي ، قد يتواصل لعشرين عاماً أو تزيد

لقد نشر أن ٥ بالمائة من سكان مصر الحالية يقاسون من البهارسيا والرقم بالنسبة لللوية يحتمل ألا يكون عالياً ، بسبب جريان النهر السريع وعباب قوات الري . لكن المرض منتشر بما لا شك فيه . والعلاوي والسل ، والتركوما اسقام أخرى شائعة في اللوية اليوم

الموارد الطبيعية

انتاج اللوية الزراعي المحدود ليس بمقدوره أبداً أن يفعل أكثر من إعطاء سكانها أنفسهم إن المورد التي كانت المنطقة من اجلها مشبعة بمروالة ومعروة مجدداً . لم تكن ضروريات إنما كانت سعة مترفة الذهب ، والعاج ، والأرقاء . بالرغم من أن شجناً من هذه السلع لم يتأصل بالضرورة من حدود اللوية . فقد كان عليها أن تمر خلالها في طريقها لمصر . وجلبت الحركة في الموارد الطبيعية القليل من البؤس لأهل اللوية قروماً طويلة ، ولكن بعضي الرمن انقلبوا سمسرة وسقاء ، وكانوا قادرين على اشتقاق ربح معتبر من السمسة

وبما يكفي لإثارة للفرابة ، كان النحاس السلعة التي يصبح منها اجندبت الأجنب أولاً إلى النوية . ويجدو أن اقدم مستوطنة مصرية معروفة جنوب أسوان في بومين (بالقرب من الشلال الثاني) كرسمت لمبهر جام النحاس ، الذي كان يشحن وقتئذ عن طريق اللوفر بالمركب . أما المصدر الفضي للحام فلم يكتشف أبداً . لو كان قد قد سريعاً ، إذ أن عملية التصهر إستمرت لقرون فقط (١٣) . وربما أنه كان يوجد بعض إنتاج للنحاس بولدي العلاقي (١٤) ، في اللوية السفلى ، ولكن هي أغلب تاريخها كانت اللوية مستورداً ولم تكن مستورداً للنحاس والبرونز

والذهب ، مع قدرته هو المعدن الوحيد الذي يوجد في محتم لللوية . تقع جيوب من حامته هنا وهناك في كافة أرجاء المنطقة الشاسعة حيث يتخذ المركب البركاني لمبحور القاعدة في مصر والسودان معاً . والهصبة للصحرأوية من ولدى النيل إلى البحر الأحمر مبقعة بحشرات من المعاجم

وحفر الإستطلاع المهجورة^(١١) ، إذ كانت الثرائفة شبيهة خربة للذهب

أما الأور معدداً وأشد إنباجاً من مناجم مصر فكانت علقاه على طول وادي العلاقي وروافده ، من النوبة السفلى والبحر الأحمر إنها تقع في الصحراء بعيداً إلى شرق وادي النيل بالمأهول ، ولم تكون جزءاً من النوبة بيد أن موقعها كان له عيه هام على التاريخ القوي بادي نبي بدء ، الروم مصر ندى تسيطر على وادي النيل إلى مباح يصل مدخل وادي العلاقي في إتجاهه الجنوب ، سبجيين ميلاً جنوب أسوار ، كي ثقي خريق لثرفاقل الرئيس معصوحاً إلى المناجم ثانياً ربما وضعت طلباً مقنراً على النوبة كمصنر للعمل بالاسلام ، بالرغم من أن هذا ليس مثبثاً على التحديد بالمعلومات التاريخية

إن عدداً من أعمال الذهب الأثر حاجاً كانت مبعثرة في مواراة وادي النيل نفسه بصوره رئيسية في بعض الحجر ولدى المصادر المكتوبة الثمر التفسير لتذكره عنها بالنظر لما تقوله عن مناجم الصحراء لكنها مثبته اثباتاً حيداً من الناحية الأثرية يقع تجمع منتج على وجه الدقة من المناجم في دوشيات ، جنوب سمه وتوالي نشاط التعدين بشكل متناذر حتى أزمان حديثة

الحجارة النارية نقيقة للتعريز مموجات بوبية غير عصبوة هامة أجزى في الأرامم القديمة وكان عرايت أسوار الوردى مع أنه شديد الصلابة والثقل للعمل كحابة عابيه لسماء ، عالي القيمة لإنشاءات المفردة مثل الأعمدة ، العسلات والنصب ولأن استخدام العرايت عملي مخصص في الصروح الملكية ، كان الطلب بالضرورة محدوداً ومقابلاً في يسر بالمهاجر في الضاحية المباشرة لاسوار وموعاً ما كانت المقاطع في الصحراء ، عرب توشكي (النوبة السفلى) التي يحي منها الدوريت المحيد لتماثيل الملكية في الدولتين القديمة والوسطى أكثر دلياً^(١٢)

هال أوج الحضارة المصرية والنوبة كان هناك نقيب موسع للحجر الرمل في أجزء عديدة من النوبة ليماء المعابد الملكية إلا أن هذا ما كان أمداً هاماً وفيما كصناعة للتصدير

والحيوانات الوحشية كانت وافرة على طول وادي النيل بأجمعه وقد أشتعت قدرأ من الرعيات والهدجات البشرية إلا أنه ماانتشار الرعاة وتكثفها في النوبة السفلى ، اهتمت حياة الحيوان المتأصلة بالندروج ، وبدأت مصر أكثر فأكثر تعتمد على النوبة في المنتجات الحيوانية التي لم تعد متوفرة بين حدودها بين هذه كان بيض المعام وريشه ، وأنواع متعددة من الجلود ، وحيوانات حية لتسليمة الأيلاف الفرعوي ، وفوق كل شيء ، العاج

يعلم بالمقارنة للقليل عن تنظيم تجارة مصر في العاج ، مع أنها مذكورة باستمرار في مصوص تتصل بكوش إن البعثات العسكرية المصرية فيما يبدو انتهرت الفرصة لتجمع العاج ووعلت داخل النوبة العليا أما بهم حصلوا عليه من الوطنيين أو من المصدر الأصلي فلمر غير جارم ولر كانت هناك أى تجارة للعاج في العصور الزمنية ما بين الغرواب لابد أنها بالضرورة تركزت إلى حرمها على ممولين بوبيين كانت الأفعال تدعى على الأقل في الشمال ربما حمى الضلال الخامس (ر ٢ هاماً مصت) لقد كان السكان المرويين بالنوبة العليا في ظاهر الأمر هم الذين روهوا في البداية الفون الإثريكي كميوان للحرب والهدم توجد الأفعال في المناطق الإستوائية وحدها بالسودان بعيداً إلى جنوب النوبة

إندثار قصص الوحوش من مصر كُثر في النوبة ربما معدل نظي وأصبحت النوبة ببساطة دلاً عما كانت عليه كممول أساسى للمموجات الحيوانية مكرراً للشخص تمر عمره في طريق النوبة صوب الشمال وكعها قصي الحال ، تواصلت التجارة في أهميتها حتى أصبحت تفرس عليها المصرية ، أو شهب موانع ، من قبل الساكنين على طول النيل الأوسط

ما حق بشأن قصص الميوان كان واقعاً بالمثل بشأن صيد الإنسان النوبة فوق كل اعتبار آخر

كانت مصدراً للرقائق لمصر الفرعونية . قاعداد الأسرى لابد أنها كانت هائلة ، وإو أنها مبالغة في بعض الراح الفصح محض بها . كانت تجارة الرق قطعاً منفصلاً أولاً للصلوات العسكرية المصرية للمتعددة في مواجهه النوبة . وأنه لجدير بالذكر أن هذه العمليات ظلت مؤقتة ، مبررة واحدة أو أخرى رداً طويلاً بعد أن أصبحت المنطقة اسماً وصفت لمصر نفسها . في أزمان متأخرة أفصحى الموبين بدورهم عزة لرقاق مظلما كنوا تجاراً فيها ، والقبائل الأكثر بدائية صحاياً رئيسة بعيداً جنوب النيل .

استمر حركه الرق عبر النوبة في إكتساب الأهمية زماناً طويلاً بعد غروب الشمس عن مصر الفرعونية . لقد كانت الموضوع الرئيس لمعاهدة للتجارة بين مصر والنوبة التي أبرمت في ٦٥٢م . وظلت ماهدة طوال العصور الوسطى (١٨) . كذلك كانت الاعتناء الرئيس الذي حد مصر لإعادة فتح السودان في بداية القرن التاسع عشر . فالتدخل الإلهي لبريطانيا العظمى ، وأخيراً عصيان المهدي المسلح الذي ابتلع القطر في نهاية القرن (٢٠)

(٢٠) لم يستطع المؤلف عبارة الثورة المهدية . إنما وصفها بالمصريان - المبرمج

الفصل الثاني

سكان الرواق

من المؤيدين^٥ لا يمكننا أن نتحدث عنهم بسلامة أنهم سكان رواق النيل، إذ أن هذه الأرض منذ ما كانت حكرًا مطلقاً لأي شعب، إلى العاتحين الفرياء، والتجار البضلاء والمقامرين، والبدو الأصمقاء والأعداء على السواء، مسحوا الاكتاف دائماً مع سكان الموية للفلاحين الأصليين، وقد أسهموا عبر قليل في تاريخها الثقافي والسلالي بالمثل مع ذلك، فإن الفلاحين المهرين المستترين، المصدريين بكل الإحتمال من سكان الموية الأولى، هم الذين سُمعوا بهم في كل هذا الكتاب، والذين نصّبهم كتوبيين

بإسكاننا أن نغرق التوبيين الحديثين في بعض جيرانهم على أمس عرقية، وهي آخرين على أسس ثقافية، واللغلي العرقي عامص، سكنوا ملومين في كثير مما أمضاه التاريخ بإستعمال الإصطلاح مويي، بمصر ثقافي، ويشير إلى الأقوام الفلاحية المستقلة بواي النيل فيما يتلو أسوان^(١) الذين تأثرت ثقافتهم بقوة، ولو أنها لم تُشَقَّ أصلاً من مصر، بجيرتهم المصرية، ولا يسعها دائماً أن تجرم بالصفة السلاية، أو العرقية، أو اللغوية لهؤلاء الناس، ربما لأنهم يستقلون إلى حد ما من منطق الأخرى ومن عصر آخر مع ذلك، فإن معرفتنا بهم جرت في المقام الأول من خلال ما تبقى من مؤثرهم الثقافي (أي عبر علم الآثار)، وهذا يرى دليلاً من توأصل عام للتطور طوال التاريخ المويي، بفص النظر عن عدو رواح أقوام معينة على وجه التحديد، إنه بهذا النبط المستمر من التطور الثقافي، بدلاً من أحداث التاريخ محض ذاتها، يكون عايناً مُصنَّفاً بالدرجة الأولى

"المويي" لديهم، مع ذلك، أقل معنىً كإصطلاح ثقافي مما كان عليه في الماضي، إذ أن توسع الزراعة والتميز العام للإسلام قد أزالا تدريجياً للرواق الثقافية بين الموية وأقوام أخرى من فلاحى السودان، فإن كلمة تعني اليوم، هي مصر والسودان، معنىً أشد تقييداً، لترصيف أقلية عرقية ثقافية مطومة داتياً ومصدبة تحتل النيل بين الشمالين الأول والرابع هؤلاء الناس متميزون سلالياً عن أغلبية المصريين، مع أنهم ليسوا كذلك متميزين من أقوام سودانية أخرى، بفضل سبيتهم العالية بقدر وافر من الدم الراجي إلى ما يفصل بشكل رئيس ما بين المويين الحديثين وبين جيرانهم الجنوبيين أو لغتهم، التي تنتمي إلى عائلة إفريقية قديمة (سودانية شرقية) سابقة لدخول الإسلام والعربية، أما المقبحون على النيل ما وراء الشلال الرابع إلى الجنوب، فغير متميزين عرقياً من التوبيين، وكانوا فيما مضى متحدثين باللغات الموية أيضاً، لكنهم اليوم يتحدثون العربية وحسب هؤلاء الناس لم يعرفوا مؤثرين، وهم لا يعتبرون أنفسهم مويين، وباحتصار المويي باقى على قيد الحياة محاطاً من كل الجوانب بالعربية (الشكل رقم ٨ والشكل رقم ٩) ومن الأهمية مع ذلك إبراز أن الناس الذين ندعوهم والذين يدعون أنفسهم مويين ليسوا بالأحفاد الجوهريين للتوبيين بالأساس، وأن مرتج سكناتهم في اليوم الحاضر لا يشكل أكثر من نصف الموية التي عاشها القدامى مرع هذا، فإنهم المويين المطموون داتياً في الوقت الحاضر الذين تحفظ ثقافتهم في إكتمال ممكن بكل ما ظل باقياً من الماضي ما قبل الإسلام، والذين يُسكنون بسن معين من الموية مع السكان الأوائل للمنطقة^(٢) إلى هؤلاء الناس هم الذين سولهم إهتماماً في المقام الأول، إذ يملكون آخر ما أنتج من المعطيات التاريخية التي جرى اعتبارها في هذا الكتاب هذه الثقافة

الحاضرة لديها الكثير لتعبرنا به حول نوبة الماضي ، وسوف تكون ملزمين بأن نتجه إلى السيرة العرقية والمنطقية مرة أخرى في سعينا لإعادة بناء الثقافات من الأزمان النازكة

ربما يبلغ عدد النوبيين اليوم - ٢٠ - ٢٠٠ فرد يعيش منهم حوالي الربع بمصر ، والبقية في السودان . لقد شكلوا قبل بناء سدود أسوان ما يقارب كتلة سكانية متواصلة على طول وادي النيل بين أسوان في الشمال والذمة ، سفح منحى النيل العظيم ، في الجنوب كانت هناك ، مع ذلك ، جيوب لمستوطنين غير نوبيين بين مقلب الأرض النوبية . كذلك كانت هناك ، رشحاً طويلاً قبل أن تجعل السدود من الهجرة الخارجية ضرورة ، مستعمرات متناثرة لنوبيين يعيشون وراء حدود وطنهم ، في مصر والسودان .

التخصصات الجسمانية

ذاكر القاهرة أو الإسكندرية سوف يلاحظ أعداداً معتبرة من النوبيين ، عمالاً بالمطاعم وحملاً وسائقين لمربات الأجرة . فإذا قل ملامح وجوههم والوالد بشرتهم البنية كاللثةوة العمروجة بسكان مصر من دوى النشرة المتناحرة لربما نضهم بأى دى مدد روجاً . وإن الوائر للصرطم عاصمة السودان ، سوف يلتقى كذلك كثيراً من النوبيين ليسوا كعمال بالمطاعم وسائقى عربات الأجرة ، إنما في كل مستوى للمجتمع والحكومة إلى درجة تشمل وزراء ومجلس الوزراء . وعندما ينظر لمديهم ومسلحهم ، ويقارنهم بالسودانيين الجنوبيين والغربيين الأشد جلجلة والذي يتكون غالبية سكان الخرطوم العاملين ، ربما يكاد يحددهم بشكل أساسي عرباً

إن وصفهم بأنهم روج وحرب صمعى إلى حد ما حيث يملك النوبى نسبياً أعلى بكثير من المصري دماً إفريقيًا ، ربما تبلغ ٥٠ بالمائة من تركيبة الوراثى الكلى . والنوبيون في نفس الوقت أعظم إسلاماً على وجه التمام من كل سكان السودان . بعض الفدر الذى يتعلق فيه بلغة أم إفريقية خالصة . وهم في اللباس والسلوك يتبعون الأعراف المتبعة في الرعان لمعالم العرب (قارن الصورة ٢ - ١)

نوبوا اليوم - يحتفلون قليلاً عن أساس احريين كثيرين في السودان الشمالي . يعرضون توابلًا قديمة ، ثابتة من العناصر الإفريقية الرجبية وقوقارية البحر الأبيض المتوسط . اعظم لون شائع للبشرة بى حفيف فاروسط - هو لون اليهود الأمريكيين الشماليين أو البرلينييريين تقريباً . لكن من غير الطابع البربري ويتفاوت الأفراد بدرجة معتبرة في اللون . كيف كان ذلك ، فلقد وقع ترواج متداخلة دهم من جانب واحد مع رقيق هالك من الجديرب ، ومن الجانب الآخر مع مصريين وأقوام أوربية من مناسبة أخرى كانوا يهرسون نهم الإمبراطورية العثمانية

وبعيداً عن لون البشرة ، فإن السلالة الإفريقية مطعة على الملا كشده ما تكون بورراً عليه في شكل شعر النوبيين ، وكنهه دائماً مكشوط أو محقود . الشعمه المقنوبة طباً للظهر شائعة لكنها ليست شاملة بأي حال . وكثيرين من النوبيين يملكون الملامح العادية ، للمقنوفة الممجرة للعربي الأصل . أما تشطيب الوجه الممارس من قبل أقوام كثيرة بالسودان ، فلا يرى إلا لماماً بين النوبيين في حالة الجماعة بقصى الجنوب (البنافلة) الشطوب محصورة على الصدين ، تأخذ في أكثر الأحيان شكل ثلاثة متوازية ، أفقية على كل حد . وشمة أنماط أخرى أفقية قصيرة ثلاثة ، أو في شكل الصرطين H أو T

غالبية الأفراد في قوامهم ويعتبرون مصطفاً فالنوبيين في المتوسط ربما يطولون بوجهة على المصريين ، وهم بمستوى ملحوظ أقصر من للعائلة النيلين في السودان الجديوى والسمة المفرطة مشتهة ، إلى نقطة ما ، كعلامة للجمال في النساء وإشارة لرمع العيش للرجال ، بحيث

يصادف الواحد كثرةً عظيمة من الأفراد على ماء متين . بوجه الخصوص وسط أولئك للمعربين منهم
إجمالاً يعمل النوبيون اليانعون للرشفة وقوة البنية على أنه علماً تُشاهد الرشفة المستاهية لمكان
جنوب السودان (٣)

الصفات الثقافية

أما في الجانب الثقافي فقد اهتمت مويرو اليوم معظم المقر الإسلامية لجيرتهم الشمالية فيما
احتفظوا ببعض صفات أصلية بقدر متكافئ . ومع أنهم يعتززون إلى حد ما بيهويتهم العرقية المتميزة .
يعتبر كل المويبيون أنفسهم إضافةً إلى ذلك عرباً ، ويمكن لمعظمهم أن يتتبع تعدده من النبي أو من
أحد من العلفه الأوائل ، كما يبغى على المسلم القتي (٤) والعربية هي اللغة الثابتة لأغلب السكان
الذكور ، واللغة الوحيدة المكتوبة . يحتفل أن ٥ بالمائة من الرجال المويبيين بوسمهم أن يقرأوا
ويكتبوا على الأقل بضع كلمات . والعربية وسط النساء المويبات أقل شيوعاً بكثير ، والكندية تكاد لا
توجد

كثيرهم من الأقوام الإفريقية ، تحول المويبيون في الحقيقة منذ أمد قريب للغاية إلى الإسلام
وعلى غير ما عليه جيرانهم . مع ذلك ، ما كانوا وشيين ، فلقد كانوا مسيحيين طوال العصور الوسطى
، وقيل ذلك إتبعوا مُتواليّة من مبادئ الدولة ذات الأصل المصري . بالتالي لا يصادف الواحد في
الثقافة المويبية المتبقيات البقية لبدائية تأسلاً التي تُرى بارزةً للغاية في عرب السودان أو ميجيريا
وهناك بدلاً عنها بقايا حياة من القرون الوسطى للمسيحية والمصريّة القديمة علاوةً عليها

المويبي في عالم اليوم بأي حال كان ، عربي الثقافة بمقدار ما عليه الفلاح المصري حقيقي ،
ويبرزه في بعض الجوانب ثقافتاً عربية ، إذ أن ثقافته ظلت سواء بسواء أقل تغييراً بالنسبة لأثر السود
الغربي وربما يكون ذلك هو الفارق الثقافي المتفوق بين مصر والمويبة اليوم . لقد تم تحويل الأرض
الشمالية تدريجياً وإن كان حتماً إلى أمة حديثة . جرى تصحيحها جرتياً ، بينما السودان مطلق .
قدراً ما ، بتقاليد إسلام القرون الوسطى . والإنسان المويبي ، خلافاً للمصري ، غالباً ما يراه ليساً
الإسلامية العربية الماثورة والعمامة ، (الصورة ٢ - ١) تعضيداً على اللبس الغربي ، ويحفظ نساه في
عزلة بتشدد غامر . والسومة المويبات لا يأخذ بالصجاب فعلياً ، نكس على الدوام يلبس خارج
الأبواب جلباباً خارجياً أسود فضفاضاً ، (توي) فوق الرأس والأكثاف ، يُشَدُّ هذا على الأقل بثقافية
ليست تفسى الدم عندما يقترب عربي . والمويبيون كذلك يشار للعيال أكثر تسميةً لصلواتهم اليومية
من جيرتهم المصرية ويقومون - على الأقل علناً - بهجر مخلص للمحافظة على صوم رمصا

اللغة

الصفة الوحيدة للمويبيين الحديثين التي تظل إفريقية كليةً بما لا حطا فيه هي حديثهم الأصلي
واللهجات المويبية تنتمي إلى العائلة السودانية للغات التي كانت مورعةً على نطاق واسع متولصلةً على
كثير من بلدان شمال شرق إفريقيا . وتشكل اللويبة جصاعةً فريدة متميزة بين العائلة السودانية ، لا

(٥) الشائع بين المسلمين في شمال السودان الإنتساب إلى الأنساب العربية بشكل عام . والقبائل العربية حاصلةً ذات
الصلة الأقرب بالنبي الشريف . ويحل بمصهم إلى عصاء صبيحياشر بالبيت الشريف . وهناك قلة من العائلات
وثيقة الصلة عرقياً بالبيت . ومن هؤلاء أولياء بطرق صومعية معروفة مثل الطريقة الميصرية المتبعة . أما أغلبية
المسلمين السودانيين فربما يجهلون ولجاتهم بالعربية على حقائق التراث القمري لثقافتهم للقبائل أسلماً
وورجوعهم وراثتهم الروحية بالبيت النبوي الشريف كشمسي عائلة عربية مسلمة على أسس البيت النبوي المعروف
، التي جئ كل منسبه الذي يلقى من شأن القرابة الدينية على شتوية القرابة - المتزوج

تلك قرابة لصيغة سوى ببعض اللغات المعروفة في غرب السودان . والأشد بعداً عنها من حيث لقراءة لغات الشنك ، الموير ، الدينكا ، المامسي ، وقبائل روحانية^(٩) أخرى في جنوب السودان وأقطار مجاورة . إن الحقيقة القاصية بأن اللغات النوبية ليست لها قرابات لصيغة بأي مكان آخر (مع الاستثناءات التي نذكرت لن) تُعَد مسافة سبع الأصول للنوبيين ، كما سري في صفحات لاحقة^(١٠)

يُقسم موير وادي النيل إلى ثلاث جماعات ناطقة : الكنوز (مقرها كنزي) بالشمال ، المحس في المركز ، والدناقلة (مفرد ، نقلاوي) في الجنوب . اللهجات الشمالية والجنوبية منها متباعدة المهم بما يكفي لإثارة الإستطلاع ، ويقال : إنها تُكُون لغة واحدة (بنقلا - كنوز) ، في حين أن اللهجة المحسية التي تقع بينهما متميزة بشكل مرموق . النوبيون المحس ملغوس بالتحدث مع الجماعتين الأخرتين بالمصرية ، كما يفعلون الشيء نفسه مع الأقوام غير النوبية والعربية إلى جانب ذلك هي اللغة الوحيدة المكتوبة اليوم ، مع أنه في العصور الوسطى وجدت صيغة قديمة من اللهجات المحسية (النوبية الغيلية) مكتوبة

إجمالاً اللغات النوبية توفر لناطقها حساً بالهوية الخاصة ، لكن اختلافات اللهجة فيما يبدو غير متدركة بنفس الطريقة . يمثل النوبيون أفراداً لتعريف أنفسهم بالمنطقة . كناقلة أو أسوانيين - بدلاً عن النوبة ، مصيبة أو كنزية

الحياة في النوبة

على مسافة - ٢٠ ميل من الخرطوم إلى البحر ، يصير وادي النيل في الغالب الأعم أرضاً من قرى الطين والحقول الصغيرة . وإلى درجة ما يتنافس الفلاحون المصريون ، النوبيون ، والعرب السودانيون على السواء حياة المزارع الفلاح القديمة مدى الدهر ، المشوبة للأرض بين ذلك الإطار المتحمت ، مع هذا ، هناك فروق في نمط الحياة والنشاط الإنساني وهي فروق تعود إلى التنوع البيئي من ناحية وإلى الخلفية التاريخية والثقافية من ناحية أخرى . ولا تزال الحياة في النوبة تتميز بملامح لا يتوفر مثلاً في مصر أو وسط السودان

ويما يكون أعجب وجه مرئي للثقافة النوبية هو البيت الموير ، إنه كبير وبسيط ودرجة لا تُجَارى بمصر ، أو أي مكان آخر في السودان . فالمسكن الحديث المألوف ، فيما هذا بالشمال البعيد ، مبني من الجير (لبس أو طين مرسوس في صفوف أفقية بكثافة قدم واحد تقريباً) ، ويتكون من حجرات واسعة عديدة تحيط بضاة مفتوح . حجرة واحدة قريبة من واجهة الدار ، سوف تكون دائماً مخرقة برجه حاصي ومزينة لإستقبال الضيوف . حجرة أخرى ، عادةً إلى جوار مؤخرة البيت ، ترفع أرضيتها وسقفها لقدمين أو ثلاثة أقدام فوق الخوف بقية الدار ، وتُحْفَل عبر مسورة في جانب إتجاه الريح (شمالاً) . هذه الحجرة ، المصممة لقيص التسييم ، تخدم كشرفة مسقوفة للراحة وتجاوب أطراف الصيف أثناء موسم الخزور . وشمة حجرات أخرى تؤدي الدور المطلوب لإعداد الطعام ، واليوم ، وتحرير الحبوب والممتلكات وحظائر للأغنام^(١١) المقيمين العائدين إلى دار أرواح مع الأطفال ، بالرغم من أن وادي الفروج وأشقاءه من أحوائته من لم يتزوجوا بعد ربما يعيشون فيها ، فإن كل لرجل ورجتان (وهو أمر نادر ، بالمقارنة في النوبة اليوم) ، فكل واحد منزل منفصل

وهناك ملح يسمره في النظر في منزل النوبي الحديث ، واجهته ذات الحروف الرائع تحيط

(٩) قصد المؤلف غير واضح من كلمة Pagan (وثني) التي يشيع فهمها على أنها تعني عبدة الأوثان أو لا دين لهم . إن من أهل السودان من لا يصدق ديناً سماوياً معروفاً ولكنهم يؤمنون بقرى إقليمية قديمة يشار إليها بالاعتقاد الكريمة في مسانير السودان . وربما لذلك أن تترجم الكلمة إلى مريخانية بدلاً عن موشية معاً لرجع تلك الاعتقادات بأي وصف يستقيم بطوق أهلها في حرية الاختلاف الديني - المترجم.

بالمدخل الرئيسي ، وتفتح مباشرة إلى داخل فناء البيت . وفي مساكن المحس والذناقلة ينفذ السطح الطيبي المبسط للواجهة بتماط هندسية مقصدة في تحتها رصيف ، إضافة إلى ذلك تُسبغ أحياناً كثيرة بالجير الأبيض (الصوره ٢ - ب) . تُصفى الطابق الحبيبي المعفوسة في الرسوم نادراً حرقاً ضافياً بهزها أو في جماعة ، ربما تُشت دلتل الحائط فوق كل باب في لدار . وفي الشمال ، لمساكن البويين الكثر في العادة رسوم متعددة الأولى ، ربما تُكَل حائط البيت الأمامي بومته بدلاً من الزخرف المنقوش^(١)

قد تكون السقوف من عروق التحيل المفصومة (الجريد) مغطاة بالطين ، أو ربما تكون في بساطة عشباً أو حصائر منسوجة ، تُسجى على كتل حشبية من اللسطن والحيل ، وب فتي الكثور البويين في الشمال يفصلون سقف الطوب المعقود الذي يعود للأزمان القديمة والقرى الوسطى وتصنع الأرضيات من طين محجور صلب ، ومعظم البيوت مبنية في شكلها العام بهتحات مرفاد مستطيلة متعددة ، لكن هذه غالباً ما تُسد بالطين في المعتاد ، فيما عدا كوة مالأعلى ، ذلك أن مغالق البوادم عالية الثمر ولابد أن تُستوى في العادة من التمارين المتجولين . كيفما الحال فإن الاستقبال ، أو غرفة الضيوف على الأقل في معظم المنازل تهيأ بمصاريع ذات مصللات لامعة الطلاء معظم الأحيان . الأبواب عادة ثقيلة وحسنة الصناعة ، وهي من ثلاثة ألواح ثقيلة اللون مشدودة ألواحاً بمسامير مطية الصنع أمها غير مغلفة وكلها ترتكز على مسند رأسى مثبت على أعلى الحائط ، قائماً على حجر محجور مجوف من أسطه . أما القفل فهو مزلاج حشبي رقيق ثقيل ، والأبواب الأمامية مجهزة بالقفل حشبية حادة من صمغ اللدار ، تعمل مكرراً رمية مغطوة^(٢)

قطعة الأثاث الشائعة الوحيدة في المساكن النوبية هي المقرب ، أي سرير رمض هميم صمغ من التحيل المفتول أو عروق التحيل المشقق ممدودة على قلاب حشبي ، مع رجل في كل ركن ، وربما يوجد العديد منها بكل غرفة ، لأنها تُعال موائد ومقاعد بمقدار ما أمها أسرة . كذلك تشاهد في المناسبات مباحث ذات ثلاث أرجل مصنوعة من ألواح الحديد . ومعظم المنازل لها مسطحات مرتفعة (مساطب) ، مبنية بالطين بمحاذاة بعض الأسوار بين الحجرات وفي الفناء الرئيس على السواء . وتودع الملابس والأمتعة الشخصية في صناديق أو أوعية محكمة

يختلف البيت البويي الكثر في الوقت الحاضر اختلافاً بيناً عن مساكن مصر الأصغر كثيراً والأشد أرحاماً عن منازل وسط السودان^(٣) إنه مع ذلك ، تطور بادئ الجدة ، انحد إلى النوبة من الجروب أو الغرب في الأزمان الحديثة^(٤) لقد انتشر فيما يظهر باتجاه الشمال من الشايقية إلى البويين الذناقلة والمحس^(٥) ، لكنه لم ينتهي من الكثر في الشمال . إن منازلهم الملبدة ، المعفوة كنصف دائرة من الطوب الطيبي (بدلاً من الجير) تحفظ التقاليد المعمارية للنوبة في القرون الوسطى

كذلك يُرى في كل قرية مظلات مستطيلة ضخمة تعرف بالراكوية (حرقاً ، « قابلة للنقل ») ، مصنوعة من حصائر من القش موزقة إلى هيكل من أعمدة رأسية وأفقية . نثقي الراكوية في تشكيل من الأجسام والأشكال ، معتمدة في ذلك على عدد الحصائر والأعمدة المتوفرة وعرضها المعقود إنها تقوم بدور مظلات خفيفة مؤقتة بالقرب من الحقول ، وفي بعض الأحيان كمظلات للحجرات

مثل كل شعوب الشرق الأوسط وشمال إفريقيا ، يفضل البويين الإقامة في القرية . إن قراه ، مثل بيوتهم ، تفقد الصيق والكثافة التي تميز مصر (قارن الصورة ١) . قد تتفاوت القرية النوبية في الحجم من منزلين أو ثلاثة إلى عدة مئات من المساكن ، وتقوم أساساً على مقدار مساحة الأرض المظوحة والمتوفرة محلياً . في أشد الأماكن المأهولة على قدم المساواة ، مع ذلك نادراً ما تبني البيوت في تلاحق مع بعضها البعض مباشرة . والبيات الأعلى من طابق غير معروفة وتتناثر في المناطق الفقيرة مثل بيوت الحجر المنازل غالباً في تجمعات صغيرة للغاية . وفي أحيان مفرجة كاملة

علاوة على ذلك ، في حين أنه بالإمكان الأكثر رخاء تكون صفاً متواصلاً في تلوح على طول جانبي
النهر في هذه الأمكنة من التصير عادة أن يُحدد أين تبدأ قرية ما وتنتهي الأخرى وتقام المدرج
عادة وراء الحقول مباشرة ، على الهامش ما بين الصحراء والسهل الفيضي حثيث كان متاحاً
تشغل أرضاً مرتفعة ، لتخرج عن لجة الفيضان^(١١)

وتتشاب المبانى تقريباً في القرية النوبية المألوفة ، إقامة خاصة لمجمعتها بدير أصحاب
الموانيت ، إن كان منهم أحد ، للعمل في حجرة واحدة أو أكثر بين ظهراني مسكنهم المانية القرى
الكبرى وحدها لها متاجر متخصصة وبيع لشرب الشاي ، ومساكن صغيرة

ما من حاجة للقول ، أن المريحات والمنازل العامة الحديثة لا توجد في النوبة ، حلا قبيصة يدر
من المراكز الإدارية فدورة الحياة والنشاط تتوافق وثيقاً مع ساعات النهار ، وما يُقتضى من ضوء
بعد انسدال الظلام يحدد بشكل رئيس من مصابيح الجار (الكيروسين) والشمع هو الوفود الأول
لإعداد الطعام والمراعاة ، مع أن موافد الجار مستخدمة أيضاً ، إن المساكن النوبية عطية الهواء
محصنة تسميماً جيداً كي تبعد حرارة الشمس ، لكنها يمكن أن تكون مادية مرونة عبر مريحة في
الشتاء ، ولأنه ليست هناك مدافئ والحطب قليل ، فالنفاذ الوحيد قبالة البود هو أن يلقف الإنسان
في ملابس دافئة ، وربما يستجمع كوماً صغيراً من الفحم ويحمل النوبيون أن يقبلوا حرارة الصيف
الفارحة بإدعان طيب مريح ، لكنهم يجالسون بالشكوى من موجات الشتاء الباردة ، صابرين في
إحتجاج وسخط إن الليل ، بالطبع ، هو المصدر العمومي للماء ، وحمل الماء (عالياً في صفائح
الجاروليس سعة ضخمة جالووات مروونة على الرأس) إلزام في المقام الأول لنباتات النوبيات

أيها وجدت المنازل ، فالحقول وحدائق المهيل غير بعيدة أبداً تقدم مساحات بالنبوة مفصلة
قليلاً ، مثل أرض لنقلا النهرية ، مناظر من حقول عريضة ، متناوبة جذيرة بالوادي العظيم لمصر
نفسها والأشند ميرةً كثير رُغم صغيرة غير منتظمة من الزرع على طول صفا النهر ، مفصولة بغير
هريض من الكلباي أو المرتفعات الصخرية كل مساحة مروونة تشكل متاعاً من مواقع مستطيلة
ثقيلة مرتبة على طول شبكة من قنوات صغيرة (الصورة ١-٦) ، وتتدفق جميعها من رعد أو أكثر
من ساجدت المياه التي يجريها النور (السواقي) وقد نسهم غلات عديدة في بناء وتشغيل صافية
' ولكل حقول' في الماء معروفة بنقطة تعتمد على مساهمتها بالمواد والعمل هذا النمط عالي الشكيلة
من التبادل ربما كان قوة تكاملية في المجتمع النوبي منذ إنصال الصافية قبل ألفي عام

تميل الهياكل في الأرض المروية لأن تكون صغيرة غير الورتة ، إضافة إلى تلك أصبحت
شديدة الإنشطار إن فرداً ربما يملك حقولاً في صاحبات مختلفة عديدة ، ولذاً مهيماً ربما يطلع
حقولاً إضافية مستلجرة من جيرانه أحياناً كثيرة جداً ، رغم أن ذلك ، يكون المستلجرون من غير
النوبيين وأحياناً من غير السودانيين ، فالنوبيون يفضلون دور المالك على دور المستلجر ، ويسبب
الهياكل المبشطرة تصور العائلات مساكن في قرى مختلفة عديدة تنتقل حولها من حين لآخر

ولوصف الملاحاة النوبية الحديثة ، لا يمكن أن أفعل أحسن من نقل عمل بروس تريقر المرموق
القاريخ والإستيطان في النوبة للسفلى^(١٢)

منذ تلك ثلاثة أنواع من الأرض القابلة للزراعة في وادي النيل ، أرض السكرة ، وأرض الساقية والشكاري ،
وأرض العياض ، الموصى منصف ، ويقع عادة ما بين الحواجز الطبيعية للنهر والبحيرة ، التي توجه إلى داخلها
مياه الفيضان (الذي ارتقاع منسوب النيل) والتي يمكن تصريفها بعد أن تكون الأرض قد غُمرت تماماً وتوجد في
مصر أحواض كبيرة تنقسم في (لعدة إلى أقسام صغيرة ، ويمر الماء من العياض الأعلى إلى الأدنى بعد الإنقا،
عليها لفترة من الوقت محدداً أنفاً أما العياض بين الخرطوم وكربة فاصفر وأبسط من للصمرية ، بكل واحدة قناة
سفلية ، وسجري تصريف واحد أو أكثر ، تقسيمات دلطية قليلة تسمح العياض بالإستعمال الفاعل للماء لكنها

تتطلب تنظيمًا وتعاونًا بين أعداد كبيرة من الفلاحين

وإراضى الساقية حقول ، لكثير الأحيان تطو على مصسوب إرتفاع الماء ، وتؤدي بساقية للماء بجهزها الثور تسمى كسلفية . وبعض هذه الحقول طبيعية وأخرى شيدت بجهز جهيد بالنسب المجرب من روادب طبيعية على جانب الوادي والمناخية . التي اخذت في مصر بالآرام الإغريقية . مبنية من الخشب وتشتمل عجلة بمناويس محلاة أفقيًا على محور لثقي يطو على مد الماء . ويدير عمود لثقي من الحجر . الأظلي للسور يثقل إليه حيوان أو إنسان نصاء الخدمة . هذه العجلة تدفع عجلة أخرى رأسية كبيرة شئت عليها سلسلة من الكوابيس أو صفائح الجانويس على حبل لا نهاية له . وعندما يدفع الثور العمود ، يمتلي كل إناء بدوره ويوصل إلى قمة السلسلة حيث يفرغ إلى حوض ميني من الحجارة والقراب . ينقل الماء إلى الحقول . وربما يجري تشغيل هذه السوالي بالروح من الثيران وبعضها يظل في العمل عشرين ساعة في اليوم ، ويتهجد الثيران بالرعاية هائلة صبي يافع

يوسع أرض الساقية أن تقب محاصيل ثقيلة تنوع في المادة بكلفة . ولكيما يحافظ على تدفق المياه ويؤكسد إتجاهها . تكسب الحقول إلى حيلس مغمورة صديرة مفضولة من بعضها البعض بسوار ثرونية صغيرة . وأرض الساقية يمكنها أن تدرك إلى ٣٥ مكبًا من القمح للفدان (١٢) . ولا تزيد السياراة لثقلية التي تسقى بالساقية في المعتاد من ١٠ أذنة (الفدان يثل شيئًا ما من الأكر) . يجري العمل فيها بحوالي الثلث في المرة الواحدة . لتفاوت المساحة التي يحرك ريثا وهذا للإرتفاع الذي يجب أن ترفع إليه الماء . وأدى إرتفاع النيل رفعة من ستين ، قد تروى الساقية ١ أو ٥ فدابين . خلال الشتاء . عندما يمكن الرفع حتى ٨ أمتار . أرواب تسقى ٣٠٠ فدانا فحسب . وإثناء الصيف النفاك صنعها يكن المهر مضطأ والتعبير هائلا . يمكن أن تسقى فدانا ، وهذا ١٠ فدانا . فإذا كان السهل مضطأ وخروصا . فإن السواني الواقعة بعيدا إلى الوراء من الثور ربما تهبط للماء من بئر على امتداد شرائط المهر المصبية . يمكن أن توجد السوالي على مسافات لكل ٣٠٠ ياردا

الساقية غير فاعلة كوسيلة لنرفع إر . أن جرأ حصى الإعتبار من الماء المنفروع مفقود . ويجب أن يذهب نصف المصسوب بالتجريب لصفحة الثيران التي تهر الآلة - مالم يتوفر علف طبيعي . فإذا لم تكن الثروة مغمورة تسمح إما ماله أو مضطأ بالزمل بما يدعو لأن تغطي دائما بمساح ترابي من المنرجات الكاسية لدى سفرة لدى الواقع على بلونها . هذه القرية تسمى مسب . إن فائدة الساقية الرئيسية أنها يمكن أن تصعب من مواد صلبة ووصلاتها ثقيلة . والإصلاحات الكبرى يمكن إيجانها بسهولة . ولكيها وحدة مصنوء دائما فإنها ملائمة بشكل مثالي للإستعمال في حيازات الأرض القروية الصغرى

للشادوب دُون مكره بمصر أولا في الدولة الجديدة . وهو لا يدعو أن يكون أكثر من رافعة بثقل موازن لها . فادرس على إحدى طرفيها . سهولة للتروكيب والتشغيل باليد . يمكنها أن ترفع الماء إلى عو ٢ أمتار ، إلا أنه كلما زاد علو الرافعة . تقل الصعوبات التي يمكن أن تحدث في الفليقة . ورفعه مفرين يمكن للشادوب أن يسقى حوالي نصف فدان . وهو يستعمل عادة لدى رفق المضرولات أثناء موسم الفيضان (١٤)

على الجزء المصسوب من السهل الخفيض تتكون أرض السلوكة من حشلاف وجسر الثور التي تستقبل بطلا . يكتفي أثناء الفيضان المبلي للسموي لإنتاج محصول . لدى أن تحتاج إلى ندوة إضالفة . ويتفاوت حجم أرض [السلوكة] وتضاريسها في المساحة من عام لأخر متى ارتفعت الضفاف أو الجبر بعيدا أو ترسب تربة جديدة . يمحصر ربح السلوكة في موسم إنبات مفرد . يتطلب جهدا أسمى ويقل مدى عرصد من المصاميل بالث تكلفة (ثلثد اسمها من حقيقة أن المصاميل الصروية هنا لابد أن تنبت مغرمة بعضا حافرة . أو سلوكة . بدلا من الرفع الميذوت كما في حالة أرض الساقية . ومصاميل الخلف منتوج مام لأرض السلوكة) . وتطلع الأسر رفعا صغيرة من أرض السلوكة على مسافة محفولة من مساكها ، في الأماكن التي تنب فيها الأرض المساحة

يمتد موسم الرفع (الشتوي) في الشتاء من نوفمبر حتى مارس وهو الوقت الذي تنجح فيه الأحوال المعتدلة على نمو القمح والشعير . يفزل بوزحارت . معد الميضان مباشرة قبلت الملاحون النصب (الردة كما يسمى محليا) . الذي وفرت سيقانه الخلف ليوفر لباقي العام . ثم أتيبت للشعير . الفول . التبن . الحنص . البسلة . والبليخ . أما

القمح قليل إنه كان نادراً محاصيل الصوف (الصوفية) كانت أقل وفرة واشتملت بصورة رئيسة على الدرة ، ومحضت محصولاً آخرى حرقاً من لن الدهر بما يبدأ ثانية في الغيض قبل أوانه ويتلف المحصول قبل حصاده أما المحاصيل المعمرة مثل الحرار (الحبوب) وأشجار الفلكنكة فكان لزماً الإبقاء عليها قيد الحياة خلال هذا الموسم . البلح ، المانجو ، والموالج كذلك تطلب رياً حتى تبلغ جذورها سطح الماء . الرياض خلال موسم كفيضان (الدميرة) من أغسطس إلى نوفمبر تخرج حقول الساقية ويحدا الغداء . أما الدرة العشامية والفول فهما من المحاصيل الرئيسية^(١٤)

ما من وصف للزراعة النوبية يصير مكتملاً دون ذكر لزراعة البلح وفق كلمات حسن دمع الله منصور مقاطعة وادي حلفا السابق

وقدما يكثر الولد في النوبة قبل الوجهة الرئيس التي يلمد سجنه العقل هو وأشجار البلح . حيث يجد النوبيين في أشجار بلعمهم تنوعاً من السماء لأح أحدهم فهي أعلى ما يعمدونه بالرعاية من ممتلكاتهم . وهذه لا تش لها من الصبغة إنها العمود الطرى لإقتصادهم المعطى والمصدر الوحيد المعتمد عليه للعائد النقدي في الحقيقة إنها العلامة الوحيدة للثروة ، وهي موضوع فنيابي بين الأجيال الكنتة والإستثمار للعشر لأطفال المستقل لكل قرية . وكل دار وكل فرد تقريباً شجرة محل مملوكة أو مشاركة في شجرة . وصفه للمهر بكسها محفوفة بهابات من أشجار السميل . وفي بعض الأماكن يصبح السميل من الكفاية بحيث أن الفيل لا تستطيع أن تكلب المسور الفريض من جذوعها قترى ما يقع رواه^(١٥)

ربما لم تظلل شجرة في تاريخ البسطة عبقاً بهذا الشكل إلى بليل الحياة الإجتماعية والإقتصادية كما شجرة البلح في النوبة إنها تنس جوانب كثيرة للغاية من حياة السكان وترقب آثارها في كل مكان منافعها منحة ومعتمة ، وما من شيء منها يصعب وتباع لأشجار البلح للعائد النقدي وتحتق أسعاراً طيبة . وبالإمكان تلجهرها فوجد شجرة بمحصولها تسمى الإقتصاد . تنسب المائتات حاجاتها اليومية من ثمار القرية على الحصاب وطلما أن هناك أشجاراً للبلح ، فإنهم لطى ينهي أن مالهم سيحده بلعاً أو فداً . وتبلغ أشجار البلح كذلك مداها في مناسبات الزواج . ويقتل النوبيون من صصونها الصبال . ويصنعون الطباخ المبدولة . والسلاسل . والصباخر . ومنها يقومون بعمل مسعمة حشمة لأغراض الإقتصاد وتختلف أوانى طعامهم كذلك فإنها تعلم الصيوانات بأشجارها^(١٦)

بالرغم من الإثناء الصار الذي تقدم إيراد ، تجدر ملاحظة أن أشجار البلح النوبية كثيراً ما يجري نقلها بطريقة تفقد النظام ولا تحظى إلا بمتعة قليل مما لا تبلغ به إلا جرثومة من إستعدادها للعمل . وربما يعكس هذا في قسطن منه اللطفة والمشقة لتسويق المحصول في الاتناء الأشد بانياً في القبط^(١٨)

ويتجدر فارق هام ما بين الفلاح النوبي والمصري في إعتدال النوبيين على تربية السيوان بقدر اعظم بكثير . فالتخلف ثانية من توريث^(١٩)

البقر ، الخنسل ، والأضام تربي قطعانها ، فالقوم تربية السيوان أقل أهمية بدرجة طفيفة وحسب من الزراعة إن النوبيين يستحسنون كلاً من ظفر والريذة . ومع أن البقر لا يستعمل (في المعتاد) بحوث الفول ، فإنه يحتاج إليه لسوق الساقية أناس كثيرون يملكون الصمير . وهي الوسيلة الشائعة للثقل ولكن قلة منهم إلا أن النجاج والمصام عامة . والكلاب مع إنها مكروهة تحفظ لتعرس السلاكي ولا توجد الجلود والذئاب على صعيد نطى

في عام ١٩٦٢ كانت قرية حوكي ديرة للصغيرة بسكان يتفوق بالتفريب ٢٠٠ سمسة تمتلك ٣٩ بقرة ، ١٠٠ ضأن ، ٦٠٠ لكل من الأضام والصمير . وبعده متاجر من النجاج . وفي الأراضى الأولى كانت الصيوانات قادرة على الرعي في الشرب . أو ما تبقى من نبات السميل القيصي خلال معظم العام

تعداد عام ١٩٦٣ للثروة الحيوانية في الدوية السودانية (أي ذلك البصر الذي كان مصيره أن يفسره القيصاني محرران أسوان) سجلت قولته ٢,٨٢٦ بقراً ، ١٩,٣٢٥ صفتاً ، ١٤٦, ٢٤٦ أعناماً ،

٨٦ جيلاد ، ٢٠٤١٥ حميرأ ٦٠٨ يلا ، ٢٤٠٨٢ جلاأ . ٢٧٠٢٠ حماما ، و١٠٠٦٤ بطأ في مساحة يكاد لا يتعدى مَن بها ٥٠٠٠٠٠ صلكر بشرى (٢)

ليس بالمستطاع تزويجاً أن يُستنهض بالعمية الصمير الرعوى في الحياة البويية لقد كان الأساس الاسبق للحياة المستقرة . وتوالى دوره بشكل إستكشاف أو بديلاً للفلاحة في كل الأرباب اللاحقة فقيرة كما هي ، لذلك ، فإن القاعدة الاقتصادية للبوية رغم كل هذا أكثر مرونة وأكثر تمدنية من الملاح (المصري) ، ومن المحتمل أنها انفتحت في أزمان من السحرة والجماعة في حين شمل المصري عصوراً من الطفيل بسبب الحاجة إلى أي وسيلة للخلاص . كان بمقدور البويي أن يتعلم من السعي وراء الزراعة وقد فعل أزماناً ونكس إلى أسلوب رعوى للحياة عندما احتضنت الموارد الطبيعية أو الإستقرار السياسي إلى فترات التدهل الفجائي من هذا النوع ، مشتملة على هجران مؤقت للحياة المستقرة ، تفسر فيما هو محتمل بعضاً من التدهوليف الفاصلة في السجل الأثاري للبوية

وبالتأكيد ، يُعد غياب العناصر عن البوية الحديثة إنعكاساً لإحتياج المعتقد الإسلامي للسكان أما غياب الجياد فأكثر مدعاة للفضة ، إذ أنه في القرون الوسطى كان التوبيين حيالة مشهورين ، مفعنة حيواناتهم من العرب أنفسهم ، وكيفية مضي الحال ، فالوسيلة الأعم للقل المظلي اليوم هي الصمار للترحل بطول الصلاف ، والمركب الشراعي لعبور النهر

بما أن هناك نرباً عادياً لمواراة ضفة واحدة للنيل ، فإن العائلات التي تعيش على الضفة المقابلة ملزمة بأن تملك ، أو أن تملك الوصول ، للمراكب الشراعية لكيما تحصل على البضائع المختلفة التي تصل البوية الآن بالبحر . وفي البوية السفلى ، كما يصرح الأم ، كان الشكل السائد للمركب صمعة لمواراة قارب خشبي إنكماشى ، يرسم أودوي . وفي ما وراء الشلال الثاني ظل هناك مجال للنهر القديم قدم الدهر . كان جهماً من كتل خشبية عريضة لكثرة باهر الحمة يُصنع معالجاً من أشجار السبط . وأعليه الممر من المراكب الصغيرة لعبور النهر بحسب ، غير أن بعض المراكب تبلغ حشيش قدماً في طولها ، وتصل شخصيات تجارية بين الموطوم وأرض شندى الدهرية (٣)

وتقاوت بوعية النقل بعيد المدى من جرم لأحر بالبوية . ففي المياه الصافية بالبوية السفلى يُنقل كل شئ تقريباً بالمركب فيما محصى ، وتصل المراكب كذلك معظم الشبكات وكثيراً من المصاريف عبر أرض دنقلا الدهرية ، بالرغم من أن هناك نرباً على طول الضفة الغربية للنيل هي نفس الممر في أرض عبرى . يلقوا الدهرية ويطن للصحر . يتم النقل السالك الوحيد عن طريق وعبر للهاية وأحياناً بطريق لا يمكن عبوره يحتضن في أماكن ضفة الدهر وفي أماكن أخرى يتبع مجرى متعرجاً يحترق الصحر ، أميالاً بعيدة شرق النيل . وعلى هذا الطريق الهياتي غير المستقيم نمر شخصيات ثقيلة الصولة تصل محصول البليح البويي للتسويق بوادي حلفا ، جبالاً بمعدتها تلك البضائع المصنعة (الزاس ، القماش ، الأعدية المطبة ، إلخ) التي تعتمد عليها المنطقة حتى وقت قريب للغاية . حملت قوافل الإبل كذلك جزءاً من هذه التجارة . وفي أراضي شندى وأبو حمد الدهرية يتبع خط سكة حديدية ضفة النهر بأقل معظم الحركة الساترة

بالرغم من أن أغلبية السكان البويين هم بالضرورة فلاحول يملكون الأرض ، فإن المنطقة توفر معيشةً عادية ، فوق ذلك ، لظفر من حول الصناع وسطهولاً بناءً للسائل ، وبنائون لتزبيها ، وبنائون ، وصانعو مراكب ، وبناء للسواقي ، وبنائون . وبما أن الطلب في أي مساحة معينة قابل للتضيد ، فإن غالبية الصناع يتكئ عليهم أن يمارسوا حرفهم إما على أساس وقت إضافي أو كتجار متجولين

أصحاب الموانئ يعتمدون نوعاً ما أكثر عددياً من الحرفيين ، ويشكل معتبر أكثر مجتبه

للإحترام في المخطط الإجتماعي النوبي وتكاد كل قرية بنى حجم أن تتباهى على الأقل بمقتر واحد صغير ، وربما لا يكون هذا المتحر أكثر من حجرة مفردة في منزل المالك بقدر صغير من الفماش ، وعلى الثقاب والأولى ، والشاي والمسكر . إن حبلج المتحر في أكثر الأحيان ملاح بالمش ، ولما تتعدى القيمة الكلية لقائمة بصاعة بصعة مئات من الدولارات . وتوجد أنواع أخرى من أصحاب الأعمال بالموية من وقت لأخر وتشمل : شاعلى مقاهى الشاي والقهوة ، وسائقى الشاحنات وأصحابها ، وملاك القوارب التجارية . وللنجار الممولين الذين يقرضون أحياناً ملاك القوارب والشاحنات ، وللمتاجر . أما المصارف المالية فتكاد لا توجد . بيد أن إقراض المال يستطيع به على نطاق واسع ومريح افراد أثرياء كثيرون . وتستمر الإذخارات في الملكية العقارية والبضائع

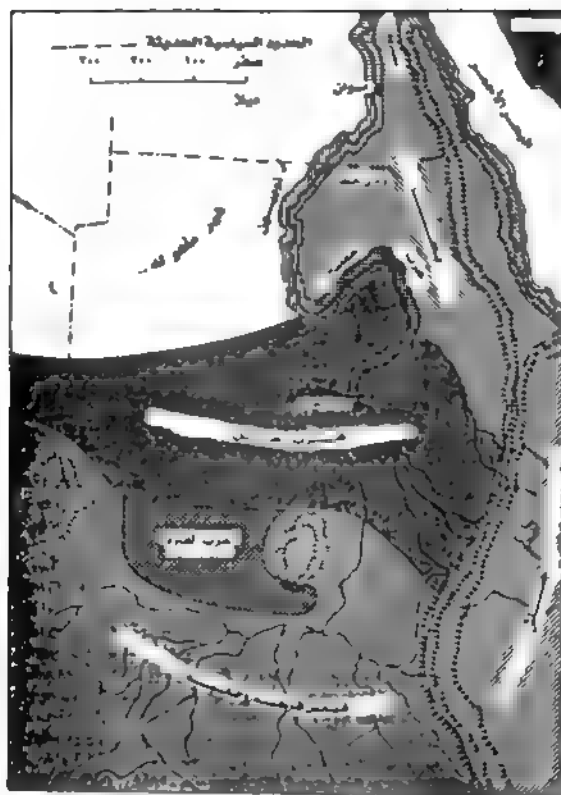
مع أن للنوبة في غالبيتها أرضاً للقرى . فانت مقتنيات التبادل السكتي والمكمية للمركبة في أراضي محتلة من التاريخ إلى يوم المصن وما كان مصطلحاً عليه بنفس القدر في الارمان القديمة مدائن . بلغ عدد سكان مروي في الارمان الماثورة ونقل العجور في المصور الوسطى عنة الإفري لإحتمال ، بالرغم من أنها امتحناً مذكاً إلى حراب المراكز الحضرية . للارمان الحديثة - الذر وعينية بالدوية المصرية ، وادى حلفا ونقل العرصى (٣٣) في السودان - دوات تطور قريب للدية ، يقتر بالأنظمة الإستعمارية والقومية للقرنين التاسع عشر والعشرين . هذه الأماكن لا تشمل دواوين ومعيات حكومية وحسب ، وإنما أعمالاً خاصة مثل الفنادق والمطاعم ، ومحطات تصوير الفوتو ومحطات الصيانة ، والمصنوعات التجارية . والأسواق (شوارع لسرق) مصطفة بكل أنواع الأعمال الفشاعى الصغير . كانت المراكز الحضرية ، في الماضى كما في الماضى بالضرورة جيوا أجنبية بين ظهراني الدوية . وكان أشد مسؤوليتها أهمية وكثير من مقبعها الآخرين غير نوبيين (انظر أنماه)

استمر وادى النيل حتى الحقبة الثانية من القرن العشرين ، كما يارمان باكرا ، في مد صلة السودان الحداثية بالعالم الخارجى إلى المصافير ، إضافة إلى شخصياتهم ساروا بالحد الجنوبي من القاهرة إلى الشلال . أملاً قليلة صوب أسوان على محل الشلال الأول من هنا انتقلوا إلى واهر النهر للرحلة إلى وادى حلفا . باستغل الشلال الثاني ثم يهبر من وادى حلفا مرة ثانية بالحد الجنوبي إلى الخرطوم ، عبر الخط المصراوى الذى أنشئ أصلاً من أجل حملة كتشنر لإعادة الفتح في ١٨٩٨

إلى وادى حلفا واسوان ، كونهما انقاط الشسى الرئيسية في تجارة النيل ، ثقوباً بما لا مهرب منه في تطوهم على المجتمعات الأخرى في النوبة أو فرها ، لمدى بعيد . قبل عره في ١٩٦٤ كان لوادى حلفا والقرى المتناثرة حوله سكان يلفون . ر ٤ فصمة (٣٣) بما في ذلك عدد كبير من الصناع ، وأصحاب الحوايت ، والتجار ، والموظفون المدنيين . إن التهريب حلاوة على الأعمال المشروعة كان مصراً أواباً للبحل بهذا المجتمع لحي . إذ أن العملة الصعبة وقود الإستيراد في مصر الناصرية وأدت ميدناً حصلاً للتجارة الحفية . في سوق وادى حلفا ، بوسع الواحد أن يحصل على كل نوع اللوات الكهربائية ، ساعات اليد ، ويصانع أحي غير مقصورة أبداً لعمال مطبخ

الأقوام غير النوبية

كما ذكرنا مسبقاً ، ما كانت النوبة وفقاً لمصموراً على النوبيين إلا دأراً إلى لم يكن مطلقاً فالحكام الأجانب والتجار ، وليندو الرجل ، والمهاجر المقيم كانوا دائماً وما انفكوا إلى اليوم جرماً من المسرح النوبي . والافراد المهاجرة سواء بصواء كانوا على الدوام ، عاجلاً أو آجلاً ، أن يستوعبوا إلى داخل السكان الأصليين . لكنهم في بعض الأحيان مكثوا بشدة قرى أو إثنين (٣٤) غير مثقلة (٣٤)



شكل رقم ٨

الجماعات السكانية الرئيسية في النوبة والمناطق المجاورة

(٥) انظر القياس السابق - المترجم

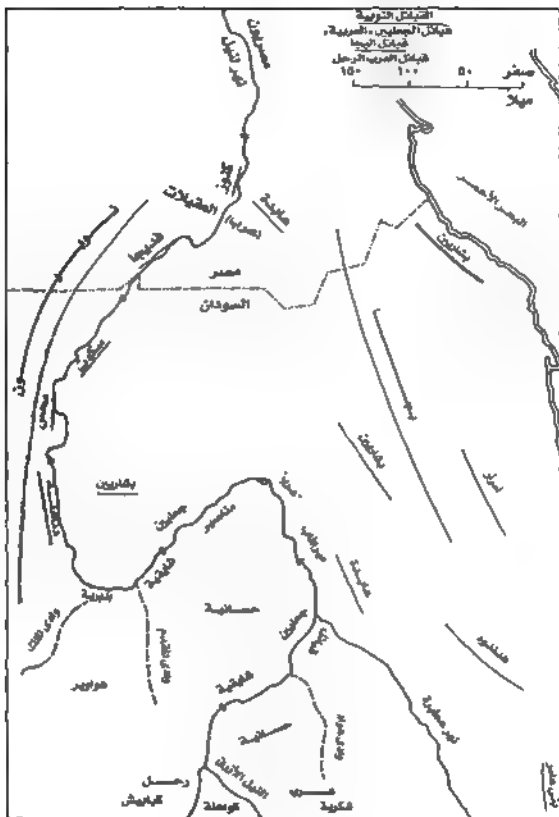
لربما كان أغلب الروار وأحياناً المغمضون الأجانب في الموية ، البهو الرعاة في تلال لأحمر الأحمر . لال الصحارى التي تلاصق حدود النيل مباشرة جرداء للغاية ، فيما عدا الجنوب للقاسى ، لتقدم أى مستوى من المحيشة للناس أو الحيوانات ، ما لتعيرت مصر أو النوبة التمايش للصميم ولا الصراخ للذات بين الصحراء والزرع الذى كان مضمناً مقيمة لأجراء أخرى في الشرق الأوسط بصرف النظر عن ذلك ، فإن المورتعات الأعلى بالقرب من ساحل البحر الأحمر ، من خمسين إلى مائتى ميل شرق النيل ، نمت ربحاً طويلاً سكاناً بداءة طوال التاريخ ظهر هؤلاء الناس بطريقة متقطعة بوادي النيل (غراف ومستوطنين) وبعد - ١٢ ميلادية سببت الهجرة واسعة النطاق للعرب البداة إلى مصر والسودان إشتاراً سريعاً للحياة الرهوية عبر للسودان الأوسط أيضاً ، لتؤثر شيئاً في الحضارات المصرية الحديثة

وهناك قريتان رئيسان من البداة لعبا دوراً في التاريخ القروسى الجبا والحب والاسبق ذكرأ ، الدين حليم كليلين أنهم « قرى » (أشباح غامضة) ، هم السكان الدومريون لتلال البحر الأحمر (قارن الشكل رقم ٨) ، إن لغتهم الحامية (أو الكوشية) تصلهم بالقوام أخرى سابقة للعربية في معظم إفريقيا الشمالية ويمكن أن يتعرف على الجبا كأحفار للمجاء^(٢٥) ، شعب ظهر في النصوص المصرية في وقت ياكى يعود للأسرة المسانسة (تقريباً ١٢٤٠ ق م)^(٢٦) ولشئ من الحمية من غارات الذهب التى يشوبها ، شيد فرائضة الدولة الوسطى سلسلاً من القلاع الهائلة على الحدود بين الموية السفلى والموية العليا . المنجلى شكر في تشكيلته من النصوص في مصر الأثرية ، وتكاد دائماً ترتبط بالهروب أو الفارات . فلن كان يوسمهم أن يشكلوا قلقاً موسمية لحكام مصر البعيدين ، فإن تهديدهم للأحلى النوبة الذين لا يمكن دفاعاً أبداً انه كان وإفراً للغاية مع هذا ، مجد في أزمان متلاحرة أن النوبيين والجبا أقاموا في بعض الأحيان علة مشتركة لهجمة النقاط الخارجية لتقوم المصرية لمصر ، على وجه التدقيق في الفترات غير المستقرة من العصر الرومانى للمنظر والعصور الوسطى

والرغم من سميتهم القتالية فقد ظلت أقوام الجبا بدائية الحياة وورحانية المعتقد^(٢٧) حتى العصر المسيحى وتحوّلوا أغلب الأمر جماعات في جميع العائلة ، رعاة لقطار صغيرة جداً ويأخضون من الكلاب بثبات طبقاً لترمينفهام . « يعرضون صفات مجتمع أبوى ، الوحدة فيه هي العائلة لم يكونوا صامعى تحركات اجتماعية منظمة عظيمة مثل قبائل العرب »^(٢٨) ربما حلّظوا السلم عبر أرواح ، في الموية . إلا أن مستوى تقيتهم البسيطة لم تشكل تهديداً دائماً لأس سكان البرادى يندو طيقس ملك أن تعاديشاً سلمياً ساد بين البدو والفلاحين ، ما جرق إلا بشكل متقطع وربما أن بعض جماعات الجبا ، كانت صامعة ، وتندج الجرية ، لإمبراطوريتى مينة ومروى النوبيين ، واستقرت جماعات من الجبا من فترة لأخرى وسط الدوبيين وثبتت حيائهم للهلوسية . وأسهمت هذه الصلاسة على من للقرى مساهمة ضئيلة في المجرى الطالاب . إن لم يكن ، في ثقافة سكان وادى النيل^(٢٩)

وتعتبر قبيلة العبابدة لصيقة الإقتران بمستوى بقيق الموية . حيث كان سرتعها الأصلى ذلك القسم من تلال البحر الأحمر لادى يقع مباشرة إلى الشرق من النوبة السفلى (الشكل رقم ٩) وقد وجدت قرى لقبائل العبابدة في العاصى القريب بأماكن مختلفة في الموية المصرية ، مبعثرة بشكل أو آخر بين قرى النوبيين . أما المهاجرون فقد تقيّلوا فيما كان أن يكون ثقيلاً كاملاً أسلوب الحياة الرعائى الذى انتهجه جيرانهم ، لكنهم لم يحسروا بعد حديثهم القديم أو إحساسهم بالهوية المنفصلة^(٣٠) . تتعلق جماعات عبادة أخرى بحياة بنوية كانت تقيم موسماً بالنوبة ، راجية لقطاعاتها بامتداد تعوم النيل جرداً من كل عام ، في مصر وفى السودان معاً^(٣١)

(٥) انتظر الهامش لسابق - المترجم



ما يبدو توارثاً راسخاً بين الملاحين النوبيين ورعاة البججا هو حملة إنتلاب جدرى في الحصور الوسطى ، عندما بدأ الغرب للبداء في التدفق إلى دلتا السودان (قارن الفصل السادس عشر) إلى كثير من هؤلاء الناس هاجروا منذ آمد بعيد من شبه الجزيرة العربية وسوريا إلى مصر العليا ، ومنها أخرجوا سياسة الممالك المعادية بشؤنة لنسو . ولطيف جنوباً بإحتراق تلال البحر الأحمر . وتسللوا وتواجدوا في المدينة مع قبائل البججا ، التي جرى تحويلها في لعملية سريعاً للإسلام . من هنا انعطفت مد الهجرة صوب الغرب إلى النيل ، وفيما وراء الكردفان ودارفور (قارن بالشكل رقم ٨١) ، وبمضي الوقت أصبح العرب والبججا المستعمرة سائدين سياسياً في مملكة للمعرة النوبية القديمة (بنقلا) ، بحاصل في تحويل عقلتها الممالك من المسيحية إلى الإسلام في القرن الرابع عشر . إن مد الهجرة العربية نتج عنه في نهاية المطاف إستعراة أكثر كمالات النوبيين الجنوبيين (بماعالي الشلال الرابع) إضافة إلى ذلك ، لم يفتقدوا ديانتهم محسوب إنما لغتهم النوبية أيضاً هؤلاء الناس هم الذين يتنعمون اليوم قبائل الحجليين " العربية " ، الجزيرة الجنوبية للنوبيين الحقيقيين (الشكل رقم ٨) هذه القبائل كما يذكر تريمهفام " لا تملك إلا بالنسبة الأصغر من الدم العربي ، ولا يمكن تمييزها عرقياً من الدناقلة (النوبيين) ، ومن الأجس أن تصنف معهم " (٣١)

في أرمار حديثة ، وجدت جنوباً غير متمثلة من عرب حقيقيين ومن نوبيين مستعمرة معاً بين حدود النوبة في الشمال ، إستولى عدة مئات من عرب العقيلات (أو طيقات) حول المسرة ، فشكّلوا فاصلاً بين النوبيين الناطقين بالكنترية والمنتمين بالمحسبة (٣٢) في بطر الحمر وصارت قرية أمبوكول مأهولة بجمعها "عرب، الشايقية (النوبيين سابقاً) (٣٣) إلى كلاً من الجماعين ، وقد كانوا فيما مضى ملاكاً للإبل ، جازوا النوبة في الأصل ليعملوا في تجارة القوافل ، وبعد أن أجهز تطور عمليات النقل الحديث على معيشتهم التقليدية أو على الأقل قام بتقويضها ، ما كانت لهم سوى حيلة قليلة فيما عدا الأسد بالنيابة المستقرة للملاحين ملاك الأراضي الزراعية أو مستأجرها

إن الأكثر أهمية اليوم من البنو ، التجار والموظفون الأجانب الذين يكونون جزءاً كبيراً من السكان في مدن النوبة القديمة في عام ١٩٦٠ شمل سكان وادي جلفا النابليين ١١٠٠٠٦ فرداً منهم ١١٩ ٣ فرداً مصنفين = أجانب = من هذا العدد كان الجميع باستثناء ٩ مصرياً - معظمهم من الأقباط . يقيم أجانب آخرين شمالاً ٥٨ من شرق إفريقيا - ثلاثة من شمال إفريقيا ، واحد من غرب إفريقيا ، واحد أثيوبياً ، عشرة لبانيين وسوريين - وسبعة سود (٣٤) الجماعات الأخيرة في معظمها عاملة بالتجارة ، بينما كان المهاجرون الأفارقة في المقام الأول مزارعين مستلجرين يملكون قطعاً زراعية صغيرة إستلجروها من النوبيين . أما في النوبة المصرية ، فكان عدد كبير من المصريين بمصر العليا (صماينة) عاملين إما ملاحين أجراء أو مشاركين في الحصور (٣٥)

إشتهرت دلتا طوولاً ، مسوقها الأبيض ، مما يعني أن تشار المدينة - مع أنهم مواطنون سودانيون في الغالب - يبيع البشورة بوضع ملحوظ للغاية مقارنة مع المقيمين في المحافظة المحيطة بهم . إنهم في الحقيقة مصريون حُلّس الأصل بالتدريج ، ويقال إن وجودهم بدلتاً يرجع إلى الوقت الذي أخرج فيه حكام الممالك من مصر وهربوا إلى النوبة في مطلع القرن التاسع عشر

أقلياً أخرى لا تنتشر إلا بالتدريج تكوّن أحفاد الرقيق المماضي . وقبل خصريم اللرق في بداية القرن الحالي إمتلك عدد كبير من النوبيين أرقاء على مطلق صغير كانوا من أصل سوداني جرمي في الغالب الأعم . أصبح أحفادهم اليوم يقسط رئيس في ، أو بالقرب ، من المدن الكبرى ، حيث يعملون كمعلمين أو فلاحين أجراء . وقلة منهم تملك أرضاً . وبالرغم من أنهم الآن معلمون ناطقون بالعربية ، يتواصل بعضهم بلون صيفتهم شديدة الحلكة وسلاطة البرق المعروفة عنهم ولا يقترنون قرماً وراح مرعوباً فيهم من النوبيين ، وما استوعبوا إلا ببطء شديد في دلتا السكان السندنيين . وقد أضافت دراسة قرية العهد ومبصرة للغاية لقرية سودانية شمالية أثناء عى أن أحفاد الرقيق لا

يستمررون في معاناة الإعاقات الاجتماعية وحسب . ولكنهم ليسوا مُحَرَّرين تماماً بل في شكل من الأشكال مما ألزموا به نحو أسلافهم الصليبيين^(٣٧)

الهجرة الخارجية

إذا كانت أعداد الأجانب قد جاءت يوماً لتستوطن في الفتوة ، فقد كانت هناك في كافة جهات الفترة التاريخية موجة خارجية مقدرة للمكان الأصليين على حد سواء ، أو على الأقل لذكرهم الأقوياء . حتم النوبيون في أرمان قديمة في جيش القراغة ، وإلى جانب تلك بالخدمة المزيكية في ملاطات مصر . وبصفتهم كان دوماً شك من الرقيق ، لكن آخرين يدا أنهم هاجروا طوعاً إلى القطر الشمالي في بحث عن معيشة أكثر أمناً أو حياة أكمل مما كان متاحاً من موارد النيل الشحيحة ونجى كل البقية بل مط هجرة العمل النوبي (الذي كان فيما يظهر قد أُنشئ مبكراً رسم الأسرة المصرية السائسة^(٣٨)) يتواصل بلا اعتراض حتى أرمان حديثة . إن حلفاء مصر الفاطميين اعتمدوا في القرون الوسطى اعتماداً كلياً على الفرق النوبية لتدعيم حكمهم ، بينما في القرن الخامس عشر وثانية في القرن التاسع عشر . قيل أن النوبيين سيطروا على الروابط المهمة لعمال التشييد ، والمرافقين ، وسمايرة الرقيق في القاهرة^(٣٩) . وما من مطومة مصددة متوافرة في الأرمان المبكرة ، إلا أنه يبدو محتملاً أن كثيراً من المهاجرين النوبيين كانوا . كما الآن . يتركزون أسره في الوطن لرعاية الأطفال والحفول القديمة ، عائدتين إلى الموية لزيارات موسمية ربما يلتقاهن هناك في أعمارهم المسنة

هذه بدايات التصنيع وهو المعنى في القرن التاسع عشر سوانح كثيرة جديدة للعمل النوبي المهاجر ، وارتفع المرح إلى فيصان جارف عقب تدبير بناء سدود أسوان الأولى لكثير من الموارد الأصلية للنوبة المصرية . فتر (مريباً) في عام ١٩٦٤ أنه كان هناك نوبيون مصريون يعيشون خارج موطنهم يبلغ عددهم نصف المقيمين فيه^(٤٠) . وبالرغم من أن الموارد الإنتاجية للنوبة السودانية لم تكن متأثرة بسدود أسوان المأكرة ، فإن مط هجرة العمل كان متقدماً الشاملة هنا إضافة إلى ذلك سجل تعداد عام ١٩٦٦ للمصلحة المحيطة بوادي حلفا ٢٧٤٢٢ مقيماً و١٤١٣١ غائباً^(٤١) . وأصبحت الموية في القرن العشرين بقسم كبير منها أرضاً للنساء ، والأطفال ، والشيوخ ، حيث غادر الأذكور الأقوياء إلى الخارج سعياً وراء العمالة . وفي مراكز مصر والسودان المصرية اكتسب النوبيون (ولا يزالون مستغلين بما كسبوا) إحتكاراً فعلياً لمهن عديدة بالخدمة ، بما في ذلك على الأصغر من الطماطي . وعامل المطبخ ، وحام الحزل ، ورافق العمال . ويعود للمهاجرين كل عام أو عامين لزيارات محسنة لآسره . ويرسلون مالا وهدايا من الخارج في كثير من الأحيان ما بين تلك الأوقات

وسواء في القاهرة أم في الخرطوم . يمتسك العامل المهاجر بحصه بالهوية العرقية وبالانتماء نحو نوبه . ومع أن إقاماتهم ربما تكون مبهمة على مستوى واسع في أرجاء المدينة ، فإن النوبيين في الخارج يصبون إلى «روابط القرى» التي تُبقى علاقاتهم حية مع بعضهم البعض ومع مجتمع الوطن . إن بعض هذه العائلات ترصها أندياس والفرد كرونيبرج في سنة ١٩٦٣ ، وهي موصوفة منهما كما يلي^(٤٢)

يُتخذ النوبيون العاملون بالخارج في جمعيات لها مصلحة مشتركة بموطنهم الأصلي . وهذه الجمعيات وسيلة لنقل الروابط الاجتماعية التي تمتد في قديم (القرية) إلى محل كسب الأجر . وتعد المهاجرين النجاش من العمل بالأساس الاجتماعي الضروري . كذلك فإنهم تسهم في الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي للبلد . ولها ميل للإسراع بالانتماء الاقتصادية في مجتمع الوطن من خلال جمع المال للمشايخ التعاونية مثل الطواحين ، والمستشفيات ، والمدارس ، والقرى والرائع . هكذا تريد التنمية الحديثة بدرجة معينة أهمية روابط

المنطقة المحلية وأهمية المعمرين كوجودهم متميزة في كل منطقة محلية مع أنهم أقل ظهوراً للعيان إلى الإحسان بكونهم جملة مفردة تتفكك نفس العلاقات تتضامف في الأجواء الأسبوعية ، وكذا يفعل تماسك الناس من المنطقة المحلية للوحدة

بالرغم من أن تلميحات البلد هي أساس الجمعيات النوبية في أماكن كسب الأجر ، فهناك علاقة ما بين الموقف الإيجابي^(٩) في البلد ، وكثافة سكانها والجمعيات ، إن لم يكن هناك أناس بما يكفي من بلد واحد قبل الرجال من بلدين أو أكثر سوف يتحدون في جمعية واحدة أرض للمعمر مساحة جغرافية كبيرة جداً بسكان قليلين جداً ، أما البلاد شمال وإحدى خلفاً فضاهلة نسيباً ويحتل مساحة صغيرة نسبياً لذلك فإن كل بلد يقترب شمال خلفاً له جمعية محقق به في أماكن كسب الأجر هي حين إن أرض الحجر لها بالصبط جمعية واحدة في الخرطوم لكنها متينة التنظيم بحيث إن هناك تظاهرة أقرب وسط أعضائها من البلاد المجاورة ، أكثر مما هو كائن بين أولئك للفاندين من بلاد أخرى مختلفة

ولإعادة تكيف حدود البلد معانيها في الجمعيات بالعارج فنعلمنا انصلحت عكسها بعيداً هي مرة غرب تريد رجال عكسها العالمين في الإسكندرية والقاهرة جمعية مرة غرب ، وأوجداً جمعياً لثلاثهم ، ثم إن كل من الجمعيتين ولجداً إلى منفصلة وتحاول كل منهما أن تسهم بمزيد من المال ليلعب أكثر من الأخرى أسرع جمعية مرة غرب يجمع المال لمشروع ربي ولحق كيمياء تيرعى أنها لم تعتمد على مساهمات رجال عكسها ولجل الإلتصاف ، جمعت ٣٠ جنيه سوداني في ثلاث سنوات بينما جمعت بعد بض الشركة ٥ جنيه سوداني في شهرين فقط و٣٠٠ جنيه سوداني إضافي في ثلاثة شهور أخرى وكان هذا كافياً لشراء طاهوية ورافعة إلى جانبها

إضافة إلى الهجرة الخارجية الموقفة للعمال بالأجرة ، كانت هناك إعادة دائمة لإستيطان العائلات النوبية ، بل قرى بلجمعها في بعض المرات ، من قبل أن يجعل تدمير موطنهم من تلك ضرورة للكثيرين إن قرى عديدة في ضاحية الخرطوم الحديثة تمحدر جريباً أو يكسها من مهاجرة موبين جلالاً للأفراد المهاجرة ، تراوح أولئك القرويين الذين أعادوا توطنهم مع (ناس محبين بحرية ، وفقدوا لغتهم النوبية وكل إحساس آخر بالهوية الخاصة)^(١٧)

من الجانب الآخر ، لأن موبين كثر في عمار بأرض أسلافهم المصرية حتى من بعد أن أمهى لفقار طوولهم أي فرصة لإتتراع معيشة منها وعندها أنشئ سد أسوان المخصص ، إختارت معظم قرى النوبة المصرية أن يظفوا مفرسين في ثبات « مبعدين المياه على مستويات أعلى بمساعدة النشاط المصرية للبحيرة المتمثلة حديثاً إن عياب أشجار أو دوح دابت أفاض عليهم مظهراً إنفرادياً مبهجراً ، وكانوا لثلاثة أجيال يُدعمون مقسط كبير من أموال العالمين النابيين من سكانهم المذكور وفي وقت أكثر قرراً وعرض عدد معتبر من السودانيين للموبين أن يقبلوا الأرض الجديدة التي عُرضت عليهم في وسط السودان ، مبعدين أن يتحدوا فرصهم على طول شواطئ بحيرة ناصر المنصورة حالياً وأخرون تفتكوا الأراضي المخصصة لإعادة لتوطين في محطما الجديدة « (أنظر الفصل التاسع عشر) قاموا بتأجير أراضيهم إلى مقيمين ورجعوا إلى مرارهم القديم

مع هذا ترك بناء السد العالي هائلة النوبيين ملتوية السطلي بلا إحتيار سوى للسعي لذيوار جديدة وإن أولئك المقيمين في مصر لم يُمنحوا في الحقيقة خياراً للبقاء في أرضهم القديمة أغلقت المقاطعة بأنجمها بين أسوان والحدود السودانية نور الإقامة ثم سحبت الحكومة المصرية مواطينها الموبين أراضي جديدة ودياراً جديدة في كوم أمبو ، على مسافة قصيرة شمال أسوان أما النوبة السودانية من أهالي المنطقة المنكوبة فقد سُجروا في مكان أكثر تلياً من الوطن ، على امتداد أعالي نهر عطبرة ليس بعيداً عن الحدود بين السودان وأثيوبيا هنا هيئة الحكومة حيازات أرض جديدة متسمة ورتلاً كاملاً من قرى أنشئت لأول مرة ، كل قرية تحمل إسم واحدة من القرى المنصورة بالمرية القديمة خلفاً الجديدة ، قرى الجديدة ، سررة الجديدة ، وهلم جرا ولا يزال

(٩) علاقة البيئة بالأحياء - المرجع

الوقت مكرراً جداً لقياس الأثر الكامل لهذا الفرض المنقول على أم المجتمع والثقافة النوبية ، بيد أن
مقص مناقشة هذه سوف يُعثر عليها في الفصل التاسع عشر

ملامح المجتمع النوبي

تبيّن المناقشة السابقة خمس صفات للمجتمع النوبي الحديث مهمة لفهم التاريخ النوبي أولاً ،
إنه مجتمع مفتوح للفلاحين المعيشيين ملاًكاً أو مُستعجرين أرجح منه واحداً مُغلقاً أو قَبلياً . ومع أن
النوبيين لهم حيزٌ قوى بالتميز العرقي ، فإنهم لا يحايلون صوته عن طريق الحدود الجغرافية ولا
يسببهم الأجانب من حويتهم إلى الخلاء . عراء في الحديث والمظهر وأحياناً في الدين فضلاً
عن ذلك إستطاعوا أن يقيموا بينهم على قدم المساواة أفراداً أئمةً تقبلاً للمفرد الخارجي والمتغير
النقاسي عما ظلت عليه المجتمعات القبلية المستنونة لأقوام جنوب السودان

ثانياً ، المجتمع النوبي ليس مُرتباً طبقياً بشكل ملحوظ على أساس خطوط مهنية ، لكنه لا يزال
لصغر قداماً على طوائف عبر خطوط عرقية . وفي القمة صفوة صغيرة من تجار وموظفين مدنيين
مصريين (وفي حالات محدودة للغاية سوريين أو لبنانيين) وبالقاع أحفاد الرقيق العاصي .
ومعظمهم من أصل جنوبي سوداني

ثالثاً ، يشتمل الإقتصاد النوبي تركيبتها من الفلاحة المعيشية ، تربية الحيوان ، وإنتاج البلح
التجاري . هذه القاعدة المعيشية المركبة ، بالرغم من فقرها ، أصبحت على النوبيين تكيفاً ومرونة
معية في وجه كل من البلاء الطبيعي والقمع البشري ، ومكنتهم من البقاء على قيد الحياة والرعاة
مرات كثيرة في بيئة غير واحدة

رابعاً ، المجتمع والإقتصاد النوبي تكاملاً مع مجتمعات وإقتصاديات السكان المجاورين ومناً
طويلاً من ناحية جرتية ، واعتمدا عليها . وصبق هذا فيما يتعلق بالمصريين وبدو الصحراء
وأحياناً قلماً كان ظل مصر عالياً في الأرض . فقداءً لبُني أحياناً للإعارة ، جاء المصريون
ليحكموا . وعندما تراءوا مع النوبيين ما كان ذلك لئُستوعبوا في بوتقة سكان محليين . كما في
حالة البدو ، إنما لتزده سيطرتهم عليهم . إن التركيز الفاعل لرأس المال والتجارة في قبضة تجار
مصريين برادي خلفاً وينقلوا في عام ١٩٦٠ لا يكشف إلا حالة سافنتت طامية في النوبة منذ بداية
التاريخ

الفصل الثالث

التاريخ وعلم الآثار في النوبة

نعلم أن النوبة كانت على الأقل محتلة بصورة منتظمة منذ العصر الحجري ، لكننا لا نستطيع أن نستقي أمها كانت دائماً موضع إقامة من نفس القوم ، ما من صفات سلالية أو لغوية أو ثقافية نستطيع مراقبتها في المكان الحديث يمكن تتبع أثرها باستمرار . خلال التاريخ ، بُنيت العديث النوبي مقلوبة قبل العصور الوسطى ، والبيبة العرقية ، كما أعيد إنشاؤها مبدئياً من بقايا الهياكل البشريّة ، عامصة في أفضل الحالات . وتبدو الثقافة النوبية شبيهة لتطور متواصل بدرجة عالية من البداية إلى النهاية ، إلا أن هناك إختلافات كافية في القصة بحيث أن الحفوص إلى شعب مفرد بأي حال من الأحوال لا يسمو على الجدل

تفسير التاريخ النوبي الذي تراسى في مطلع هذا القرن ، والذي لا يزال كاساً وراء معظم النظريّة الحديثة . يطرح أن المنطقة كانت مأهولة بكتاس متعاقبين غدهم ورواحهم مسؤول بقدر كبير عن تغيرات الثقافة في التاريخ الموي . وكما اقترحت في المقدمة ، إن هذا الرأي مفهوم بالنظر إلى المعرفة المحدودة (ويتعلق حجمها بالتقريب بالنوبة السفلى) التي وجدت في الصحبة الأولى من القرن العشرين ، لكنها لم تعد صامدة في ضوء البيبة الحديثة . في المنظور الأوسع للنوبة الذي توافر لنا الآن ، يمكننا أن نمسور عملية متواصلة من التسمية الثقافية ، عبر مهم فيها هوية متغيرين يتمتمون بأي وضع خاص . طعيما ، لذلك ، أن نقدر بإيجاز كيف وإماذا تطورت النظريّة الساسية للتاريخ ، وأين انصرفت في تأويل البيبة الموجودة ؟

صورتنا للتاريخ الموي اليم مستمدة من مصحري . وثائق تاريخية وبقايا أثرية إن الطبيعة المتناوبة ، ذات التميز الملحوظ للتاريخ الموي للمصر ، يتبادلها الفترات المؤقتة والعصور المظلمة جعلت من تلك الأرض الملتقى الأولى لعالم اللغة ولعالم الآثار ، الحرية ، كل واحد منهم مرم بلان يدرس على الأقل لدرجة ما نتائج الأهر إضافة إلى مناهجه ، إستجمعا معاً صورة لتطور ما كان يفتقد أي منهما أن يكمل في تحقيقها وحيداً

ومع ذلك إن علم الآثار بكليته وييب للقرن العشرين في النوبة . وكل ما عُرف من تاريخ الأرض المصوبية قبل ذلك الرمن علم من المنوبات للنصوصية . مصنفة أعطيها من خبر - بويهي ، بلغات اجبية . أحياناً كثيرة من مصمور تاموي بعيد . ومن مثل هذه المادة تُستقت المحاولة الأولى لتاريخ نسماوي للنوبة في بداية القرن العشرين

المصادر التاريخية

عزف واليس بيج الصبوركي المصمري^(١) ، المكتوب لإحياء . نكري إستعادة القطر من البراوش^(٢) ، لابد أنه يحكم نقطة إنطلاق لأي مناقشة للمصادر المصوبية في التاريخ النوبي . لأنه كُتب بالصيغ من قبل إستغلال علم منظم منهجياً للآثار . وهو لذلك مجموع على إطلاقه من مصادر حرفية ، تعكس حكاية بروج على وجه الدقة كلاً من مدى وحدود العناية لتاريخية في شأن النوبة . إن

(١) مصادر المهدية . المصمري

المعتادين على التفكير عن " إفريقيا الأشد ظلمة " ربما تصيبهم الدهشة من المعرفة التي امتلكها القدماء بدقة ، أما أولئك الذين يتوقعون العثور على تاريخ موصول فلا يملكون سوى ظلي صحة التجاوب الهلثي في المصون

أدى بدج عملاً متقناً وإعياً مستوًى جدير بالذكر لملام شظايا المصادر المنتشرة عن الدولة وهي كانت في نصف ستة من اللغات ، والموارد المصرية لا يزال ، بعد ستين عاماً لاحقة ، للجمد المتكون للمادة النصية في التاريخ المصري تقع المصادر من حيث الترتيب الزمني والفوي في ست مجموعات.

١ - النصوص المصرية الهيروغليفية ، من الأسرة الثانية إلى الأسرة العشرين

٢ - النصوص الدوية الهيروغليفية للفترة الستية

٣ - أعمال تاريخية وجغرافية من مؤلفين قدماء

٤ - تاريخ القرون الوسطى الكنسية

٥ - تاريخ جغرافية العرب بالقرون الوسطى

٦ - أعمال رحالة أوروبيين في الفترة الحديثة المبكرة

فيما عدا ما بالجموعتين الثانية والسادسة فإن عدد المصادر الأولية صغير بالطبع معظم الأعمال القديمة والوسطى مكتوبة بمصادر ثانوية لثانية للثانية ، وقد أطلق مؤلفها في بعض المرات لحياتهم العناء لعدم بما اقتنوه من معلومات في مصادرهم الحقيقية الأصلية

النصوص المصرية

تظهر كوش وأسماء مصرية قديمة أخرى للدولة في عدد عريض من النصوص الهيروغليفية والمسابة ، لكنها في مجموعة كثيرة منها موضع لا يتعدى إشارة عابرة طوال ٣٠٠٠ عاماً بأكملها من العلاقات الفرعونية - النوبية هناك بالكاد نصف مائة من النصوص التي تسمى بأكملها أو حتى بشكل أساسي بالشؤون النوبية ^(١) لقد أفسد عنها كلها بالطبع الإحتفال بانتصارات ومغامر مصر أو المصريين أكثر من نقل أي وصف موضوعي للأرض النوبية ، وقيمتها الرئيسية موجهة لإعادة إنشاء لتاريخ السياسي والاقتصادي لجوانب أخرى للمياة النوبية لردم عليها أن يقرأ ما بين السطور - ممارسة مريبة دائماً ، تتصاعف إرتياباً حينما نلأ الأسطر بعضها عن الصفاء

إن القدم حُوى تزيهي مطوم يتصل بالنوبة ينتمي فيما يكاد لفسح التاريخ نفسه تمثلاً مرسوماً ، ويُجد على تقوم صفرى بالقرب من الشلال الثاني ، يُفنى يشكل ظاهراً بكرى مجاح عسكري لمرعون الأسرة الأولى جيز (أو ريز) على عهد مطي ^(٢) مبعوث أخرى ، وجدت مصر ، تحمل نكراً موجراً لبعثات عسكرية إلى النوبة في الأسرتين الثانية والثالثة ، وبعد فترة لاحقة لمدى يسير هناك رسوم حطية للمكتشفين والمنقوشين من أماكن متنوعة بالمصحاري النوبية من الأسرة السادسة يجرى مصان طولاً لسيور حيانية يسردل عمليات عسكرية وتجارية سمأ في السورلى إيهما أشد تفصيلاً بكثير من أي شيء سابق ، ويتيحان أول رؤية لنا إلى باطن الأحوال الثقافية في الأراضي النوبية

يقرب إلا يكون هناك مدون كتابي للعلاقات المصرية - النوبية خلال المرحلة الإنتقالية الأولى (الأسر السابعة إلى العاشرة) ^(٣) شنت الأسرة الحادية عشر فيما يبدو حراً متقطعة الحدوث في الجنوب ، واسعة المرحلة لفتح وإحتلال الدوية المنطلي من قبل لفراغة الأوائل للأسرة الثامنة عشر إلى عروض حملاتهم ، وإعلانات للسيادة المصرية ، هي الوثائق العمادية في أمر النوبة في الدولة الوسطى بعد الأسرة الثالثة عشر يضمن الملون ثامنة لرمس معنبر ، حتى تكرر قصة للفرور

والإستغلال بشكل يبدو حرفيا في ظل الدولة الجديدة

مصوص الدولة الجديدة (الأسر الثامنة عشر حتى العشرين) مَتَوْن كَتِيب للعمليات العسكرية في مواجهة مكان يظهر بلا دفاع . ليس أقل من ثمانية ملوك يرمعون أنهم فتحوا أو أعادوا فتح أجزاء من الدولة ، مع أن المدى الأثرى يشير إلى إحتلال مصري متواصل كبيراً كان أم يسيراً ^(٩) بعض هذه البعثات ما كان بالإمكان أن تصبح سوى غزو للإسترقاق ، متعقبة بغلابة تتدرج بإستدامة رمام النظام المدني . يسجل أمر مَتَوْن تُصنى للحكم المصري في النوبة إستلام جزية في عهد رمسيس التاسع . قروباً عقب رمانه هناك صمت آخر . حتى لَنَدَ الدوبيون أنفسهم بأطراف القصة

يذكر الموصول على أحماد إضافية حول التوبيين الأوائل من بيئة الرعوم للمعبد المصري وتساوير مقبرته . إنها تبين في أكثر الأحيان إشاري وحداً من الأراضي الجسوية ، يدركون بسهولة من ملامحهم وفي حالة الرعوم للدولة ، من أين يشرتهم . يمكننا أن نتعلم منهم شيئاً عن مظهر وملبس الناس ، والأدوار التي كان يؤسمهم شغلها في النظام الإجتماعي المصري

التصوص الهيروغليفية النوبية

الدوبيون . أو على الأقل . الملوك النوبيين إغتصموا ساحة في النهاية ليدبروا رؤيتهم الذاتية للتاريخ بعد فتحهم لمصر في القرن الثامن قبل الميلاد . كحكام للأرض الشمالية ورثوا جهاز الدعاية الممنقة الذي مصى بإمرة الفراسة دائماً ، وما كانوا مُبْطِنين في إستعماله . فلن كانت إعلاناتهم ووقائعهم الملكية يصعب أن تختلف في الأسلوب أو العادة عما كان للفراسة الأوائل والمتأخرين فإنها على أقل تقدير ترمض . لأول مرة في التاريخ . وجهة نظر مؤيدة للتوبيين . كانت بالرغم من ذلك محطلة من كتبة مصريين باللفظ والحروف المصرية ، ولابد أنها خاطبت في جزء منها جمهوراً مصرياً . وكثير منها ما كان وثائق ، نوبية ، بالمره ، لكنها وقائع حكام نوبيين سيحيرون حكماً لمصر . إنها تحديراً أبعد من ذلك هي الحياة في موطى النوبيين مما تُضرب به النصوص المصرية لأراما أخرى

من وجهة نظر التاريخ السياسي ، من الجانب الآخر . تلكصوص الفترة المبكرة (مصر الحكم النوبي في مصر والفرع القالية مباشرة) على الأقل نفس القدر من الإهتمام مثلما تطورت عليه وقائع عهده سابقة . بارزة بينها لوحة بمصر ، الذي فتح مصر ، وتهارقا ، الذي خسرها من القرنين اللذين أعقبا تهارقا هناك ثلاث نقوش ملكية بطول معتبر . كلها تسترجع أحداث عمليات عسكرية ، حل السودان ولو أن ملوك نبتة احتفظوا باللقب الفرعوني المسطور سيد الأرضيين . (أي مصر العليا والسفلى) ، فليست هناك بيئة أنهم قاموا بأى جهد على لتأكيد وجوده بعد زمن تهارقا . إن نصب ستاس ، الذي يؤرخ الآن حوالي ٣٣٦ ق م هو أمر نص متماسك تاريخياً من أصل نوبي لا يوفر لنا النقوش المنقورة إلا قليلاً من أسماء الحكام . ولا يمكن ترتيبها في نفس الوات بقاعاب باد

إنه من حسن الطالع في حس واحد أن الملوك النوبيين إختاروا اللغة المصرية وحرولها لوقائعهم الملكية . لأنه يصح أننا يمكننا أن نقرأها دوما شقة . من الجانب الآخر فإننا مصرين من أى دالة على الحديث النوبي الأصلي . وعلى للهوية العرقية وقرابات للسكان من ثم . في أراما لاحقة تطورت في الصيغة لغة مكتوبة أصلية خالصة (المروية) . غير أنها حتى هذا المدى غير مُفَرَّكة لعلماء العصر . لا يبدو أنها لصيغة الأصل بالغة للنوبية أو أى لغة حاضرة اليوم . لقد وظفت في عدد محدود من النقوش المصرية ، لكنها أعلقت أحياناً لنقوش قديمات قصيرة وربما لنصوص تجارية

المؤلفون القدامى

المفامرون والمستوطنون الأتاريق كانوا عديدين في مصر ، وبعثاً طويلاً قبل الإسكندر مرتقلة في العيش المصري ، استطاع بعضهم الفرعون صمنيك الثاني في بعثة اللوية في القرن السادس قبل الميلاد إن الرسوم الخطية التي تركوها في عهد أبو صمبل ، وفي مكان واحد أو مكانين آخرين (١) . أول دليل لنا على التحول إلى اللوية من أي أوروبي

زيارة هيرودوتس في القرن الخامس قبل الميلاد تُقدِّم على نقطة تحول في تكوين التاريخ اللويي والتاريخ المصري إضافة إليه . «أبو التاريخ» لم يرحل أبداً بشخصه وراء أسوار ، لكنه من المسافرين والتجار استجمع وهذا جغرافياً دقيقاً (بالسمية له) مثوراً للعجب عن الأراضي بعيداً بأعلى النيل (٢) تستقر معرفتنا للمملكة المروية في قصصها إلى هذا اليوم على تينة هيرودوتس ، بالرغم من أنه لم يرها مطلقاً . إن عمله هو الأقدم بقاء عن التاريخ والجغرافيا اللوية التي تطرح أي ادعاء سواء بالشمولية أم الموضوعية ، مع أنه ربما يكون مسبوقة بالسرد المفقود لهيكتيوس

لا غرو ، بالنظر إلى شئج السادة المصرية ، إن معظم العروص الماثورة للروية أقوى في الجغرافيا والأصول العرقية عما هي عليه في التاريخ . كثير من مؤلفيها سهدوا بفحص من هيرودوتس أصادت قلة فحسب تفصيلاً إضافياً (٣) أهمية وقبحة . من بين هؤلاء كل سترابو (٤) (الذي سمح وصفه الجغرافي للوية في جزء كبير من عمل صانع ل إيراتوستير) ، ديودورس سايكولوس (٥) (٦) ، وبلينيوس (٧) إضافة إلى وصفهم للأرض والناس ، هؤلاء الكتاب هم مصادرنا الأساسية للعلاقات البيئية . اللوية والرومانية . اللوية قريباً من نهاية العترة القديمة أعطانا ثلاثة كتاب صورة عرصة للأحوال الفوسوية الساندة في اللوية عقب تطل الدولة المروية . إن السرد المبهم والمتناقضة أهما ليريسكوس (٨) ، أوليمبيودورس (٩) ، وروكيويوس (١٠) مصادر قيمة في التاريخ السياسي ، لكنها أسهمت كذلك بأولي نصيب في قلمصاب المحيط بمسألة (الجماعة - س) (١١) اللوية ، التي ستناقش بتوسع في صفحات قائمة (الفصل الثالث عشر)

وثيقة واحدة تقف متفرقة فيما بين المديونات ، القديمة « اللوية » إنها إعلان مصر في القرن السادس ل سلكو ملكاً نوبياً بعينه ، نقوش في يونانية بدائية غير نحوية على حجارة معبد كلابشة (١٢) بالرغم من حجمها المحدود ولعتها غير الدقيقة ، فهي النص التاريخي المعتمد الأخير للسلطة اللوية مروة الأزمان حديثة

التواريخ القديمة

مؤرخان مبكران للكثينة ، جون الأفسوسى (١٣) وجون البكلاريوس (١٤) ، وأحرار مناهرين ، يوتيميس (١٥) وميخائيل السورى (١٦) ، كتبوا عن تحول اللوية للصربية في القرن السادس تختلف عروضهم في عدد من النقاط الهامة ، كاشقة عن تعبير لواحده أو أخرى من الطوائف الأرثوذكسية المتنافسة آنذاك مثل البصوص المثيرة الأحيير ، أثاروا مناظرات لا تزال بيست . إن مثل الصوء الذى ألفوه منحصر بقدر كبير في القرن الأول اللوية المسيحية ، إذ أنه معد فتح العرب لمصر فقد العالم العارحى المظر للمسيحية على النيل حتى نهاية العصور الوسطى

(٥) ديودورس الصبلى - المترجم

(٦) بليني المترجم

(٧) لقطة الميسرة الثالثة - المترجم

علماء العرب في العصور الوسطى

الأعظم من المؤرخين العرب ، قدامى أو محدثين ، كان ابن خلدون (أواخر القرن السابع عشر) إن سرده ^(٢٧) ليس ، مع ذلك ، أفضل مصدر بالعقود الوسطى للتاريخ أو للجغرافية الأدبية . ذلك الشرف يعود إلى معاصره ، المقريبي الجعافي ، الذي لا يزال عمله الرئيس لسوء الطالع ينتظر الترجمة إلى الإنجليزية مؤلف المقريبي *المطالع* . ليس مصدراً أصلياً هاماً فحسب ، لكنه يحتفظ كذلك بمقالة طويلة من رآته أصلي ، ابن سليم الأسواني ، الذي فقد ما عدا ذلك سرده لبيئة القرن العاشر ^(٢٨) إلى أعمال مهمة أخرى للمسعودي ^(٢٩) والعمري ^(٣٠) . تجمع التاريخ والجغرافيا إنها توفر ترتيباً زمنياً لأحداث العلاقات الموثقة مع الحضارة الإسلامية ، وفيما بعد مع الأسر الإنشائية في مصر عمل جغرافي حالي هو كنفاس وإسيرة مصر وبعض البلاد المجاورة ، ينسب لأبو صالح *مُقتن* ، «الرازي» ^(٣١)

هبط الظلام على الدولة ، بالقدر الذي تعني به المصادر العربية ، مع الفتح العثماني عام ١٥٢٠ مع هذا يبدو محتملاً أن المصادر المحلية لعنفه القرون الوسطى المتأخرة بعيدة عن الفاد الوثائق العثمانية ، حوليات الإنستكشاف البرتغالية والجنوبية ^(٣٢) . العوصى التجبرية ومجلات أرحالة مسافرين ربما تلقى كلها مزيداً من الضوء على فترة تظل حتى الآن واحدة من أحلك العترات في التاريخ النوبي ^(٣٣)

أوائل الرحالة المعديثين

في نفس العام الذي احتلت فيه النوبة وراء «السنار العثماني» ، قُدمت أرض اثيوبيا المجاورة للوعى الأوروبي خلال البعثة التنشيرية الأولى من بعثات برتغالية عديدة في هذه الراس لهذا ، يأتي ذلك الضوء الصاف كما يجد بالنوبة من الجنوب بدلاً من الشمال . إن سرده الأباء اليسوعيين ^(٣٤) لديها القليل لتذكره حول الأحداث على النول . لكنها تكاد تساوي جميع ما ملك عن ملتهم بداية القرن الثامن عشر إعطى الميل رحالتان جسراني ، الفرنسي بوسيه ^(٣٥) والألماني كرومب ^(٣٦) ، من القاهرة ، الأول إلى حد بلع اثيوبيا والثاني إلى ثمير سبار . قريباً من نهاية القرن صعد جيمس برنس ^(٣٨) عبر نفس الطريق . كل هؤلاء ، أصرعوا بإحتراق ما عدوه أرضاً غير مصيافة في النيل الأعلى ، وقد تركوا لنا خطوطاً عريضة عاجلة من المناظر على امتداد الطريق فحسب . لقد كان الرحالة المدارس العظماء ، الذين ساروا في صحوة فتح محمد علي هم الذين أدخلوا العصر الحديث في التاريخ النوبي . بارزاً بينهم كان مورجارت ^(٣٩) وأبينفون وهنوبى ^(٤٠) ، وكاليف ^(٤١) . لبيات دى بلفورد ^(٤٢) وجيللا من بعد ، هوسكر ^(٤٣) ولبسيوس ^(٤٤) . إن عروصهم الصعبة الموصمة بفرارة هي نقطة البداية لتاريخ موصول للدولة منذ متحدراً لأرمانيا الحالية

المصادر الأثرية

حفنة الحفريات التي بُعثت في النوبة من قبل عام ١٩٠٧ لم تكن عمليات تصفية صُممت لتكشف هي نقوش هيرغليفية ، تنبؤات معمارية ، أو إصطياح كنوز مطومة بعبادتها ^(٤٥) . لكل الأراض لعملية بدأ علم الآثار متمسكاً حطاً وإجراء مع جورج إ . رايزر والصح الآثاري الأول للدولة ، الذي جعله ضرورياً توسيع سد أسوان الأصلي (المسمى ١٨٩٨ - ١٩٠٢ ، توسع أولاً في ١٩٠٨ - ١٩١٠) في ذلك الوقت كان تصدى إيقاد الآثار (أي التنقيب المنهجي المنظم غير المتحيز بالنسبة لكل المرافق المهددة بالخطر) ما كان له سابق . ألوم رايزر بتطوير منهج إنشاء مسيرة عمله . وجدت بعض إجراءات ، مثل إستخدام نماذج معيارية لتكوين المصطليات ، مدالك قبولاً عالمياً

(٤٥) سبباً لجنوة أي التنقيب المترجم

المسح الأثاري الأول

دام المسح الأثاري الأول في الميدان لأربعة مواسم ، من ١٩٠٧ إلى ١٩١١ . واستطاع الكشف خمسة وتسعين مثلاً من وادي النيل بين شلال وادي السبع (الشكل رقم ١) كان المسح موجهاً في الموسم الأول من ج ١. رايبر وفي المواسم الثلاثة اللاحقة من م فيرت بحسابه الذاتي نكب ١٥١ جمانة وما يريد على - ٨ قبرا قديماً حوالي نصف سبعة من المواقع لحسب بخلاف جمانات جرى تحقيقها ، وواحد منها لا غير نكب مشي من الآثار جدول أعمال المسح بالموسم معروضة في الجدول الثاني هذه النتائج ، وعلى وجه أئذ من التدقيق أعمال الموسم الأول ، هي قاعدة المعطيات التي بُنيت عليها إعادة إشتابات رايبر وكل ما أعفها للتوزيع النوبي

نبر حاصبتان في عمل المسح الأثاري الأول أولاً لقد كان مكرساً لبقايا جنانزة بما يكاد إبعاداً للثبته الأثرية الأخرى ، وثانياً إنه وضع تأكيداً مقبلاً محصل الفناصب على تحقيق المراحل الأولى للتوزيع النوبي كلاً من الطرفين كان لحد ما مقصوداً إن رايبر وميرث لم يرتابا مطلقاً في أن الثانية العربة الكتانية سوف توثق الصورة القرينة للمراحل التارخمة المتلاحرة . وكان إختيارهم لمواقع التحقيق قائماً على قاعدة معقولة هي التركيز على أقل الفترات إشتباراً عللاً على ذلك . كان لا يزال من المألوف به في عام ١٩٠٧ أن القاعدة الأولى لكل علم الآثار - ونفس القدر انقاد الآثار - هي إستعادة المواد المنقولة (دالة يمكن عرضها) كان التقيب وتدوين المواقع الحية عملية عرسية وثانوية أعظم الأهم (هناك ، رغم هذا ، مسح معماری ومقوفاً لمعادب الموية السفلى جرى في نفس الوقت انظر بالهام) عبر فيرت مرة أو مرتين عن أسفه أن صفط الوقت لا يسمح لفرقة الميدانية بأن تلخص بعض المداخل الضرية التي لاحظوها على امتداد الطريق (٣٧) ، لكنه لم يعضر أبداً بجديته أن التحقيق التفصيلي عن هذه المداخل قد يفسح الألية على الحفر المتواصل للقبور والجنانات التي كانت أنواها قد اشتهرت بحلول ذلك الوقت نفس مخرج الأولويات كان سيبي من علماء آثار متاجرين . وقد أثر عميقاً على محصلنا للتاريخ النوبي مروراً بيومنا الحالي وكعصيلة ، فإبنا نظم المريد عن كيفية موت النوبيين الأوائل أكثر مما نظم كيف أمهم عاشوا

نعرض معالجة الآثار المسيحية القديمة صوماً جاسياً مثيراً للإهتمام عن عمل المسح الأثاري الأول في الأسابيع الإقتحافية التمهيدية نكب فريق رايبر ١٦٢٥ قبرا بأكملها في جمانة مسيحية بالقرب من شلال . همداً من القبور أكبر بكثير مما جرى للتقيب عنه فيما بعد بأي جمانة لأي فترة (٣٨) ، لقد كانت بالطبع حالية من أي قرايين ، حيث أن وضع المواد في القبر ما كان وجهاً لممارسة الجمانزة المسيحية . وبعد هذه المعرفة العملية المصطلة لم يفتح المسح أبداً أي عند مهم من القبور المسيحية ثانياً ، ويمجر أهر المواسم لم تدور وجودهم بمهنية مضمة علارة على ذلك

كانوا ، مصحوبين ببقايا إسلامية ، ملكتين مفترة لفترة جداً وقريبة للغاية لا تشتر أي اهتمام وسبب أن الآثار الموية المسيحية لم تكن آثاراً جنانززة على وجه الدقة . لم يسهو المسح الأثاري الأول ولا المسح الأثاري الثاني بأي شيء ذي قيمة وأهمية لإدراكنا عن طور تلك الأوامر التمهيدية من التاريخ النوبي

إن الإنجاز الباهر للمسح الأثاري الأول كان من غير سؤال هو اكتشاف وتعريف ، الجماعات غير المدونة ، أ ، ب ، ج ، د ، وترتبطها إلى جانب الثقافات المعروفة تاريخياً عن الدولة في تعاتب منظم هي حسن ما ، كان هذا مُحققاً بما يكاد في المستهل (إن مقايلا للفترات الأربع كلها) وفي الحقيقة لكل فترة في التاريخ النوبي تقريباً (تُصانف في الجمانة رقم ٧ بشلال ، التي استُكمل حفرها في إطار الأسابيع العشرة الأولى للحملة الميدانية (٣٩) والجمانة السابعة ربما أمكن وصفها لذلك بقاعدة المعطيات النهائية التي تقوم عليها كل التوزيع الحديثة للنوبي

نشرت تقارير أولية لعمل المسح في شكل نشرات صغيرة ، ظهرت في عاية من التمجول أثناء وبعد كل موسم . جماعات ١٠ ب . و ج كانت قد شُرك عليها أمفاً (كثوا قبور فحسب) في أوائل النشرات ، والتتالي الكامل للنشرات (المنشورة الآن على وجه التحديد بجماعات سكنية) إقترح رسمياً في الصفحات الإفتتاحية للنشرة الثالثة ، المطبوعة في ١٩٠٩ (٢) . وبعد عام ، هي الأولى من تقارير مسح النوبة الأثري للمعرفة (لحة ١٩٠٧ - ١٩٠٨) . كرس رايمر تقريراً ومناقشة مديري لكل من المراحل الثقافية النوبية (١١) . لقد كُر ذلك وأكمل لتاريخه من فيوت في كل من الثلاثة تقارير الأخيرة ، إلا أن اسم هذه المراحل بقيت على حالها ، لا تحالف جهد رايمر المبدئي

تجيب الإستفادة أنه لا للنشرات ولا للتقارير نئي حسي تعد سروداً شاملة لعمل المسح الأثري الأول . في بعض المرات لم توصف أبداً في شكل طباعي ، وفي حالات كثيرة أخرى بقي على جهل بعدى ما أُنجز أو مالم يتم إنجازها . في الحقبة الأولى من القرن العشرين كان التسليم بالتوثيق والنشر كأجراء حيوية من مهام عالم الآثار بادئاً فحسب . ثم أقيمت دراسات معمارية ونقوشية للمعابد الفرعونية والبطلمية الرومانية المتعددة في المنطقة المهددة ، مساواةً للمسح الأثري ، لكنها مستقلة عنه وقد تولى هذا العمل م ملاكمي ، ه فوثير ، وس روهير ونشر في سلسلة من المجلدات تحت العنوان الجماعي لعبد النوبة الغربية (١٢)

بعثات رائدة أخرى

خمس بعثات أخرى واجت العقل النوبي فيما بين عام أو عامين من المسح الأثري الأول أما بعثات جامعة سبانيا ، جامعة أكسفورد ، وأكاديمية فينا للعلوم فقد عملت في النوبة السفلى ، بإتجاه مصعد النهر من المساحة المهددة من الممد الوطني . بيداً صوب الجنوب ، بدأت بعثة ميري في إراحة الماء ، عن المدينة الملكية الشهيرة بذلك الاسم . واستطلعت حفريات (ولكم) بقايا ما قبل تاريخية في الجزيرة بين النيلين الأزرق والأبيض (١٣) . باستثناء بعثة فينا ، دعمت كل هذه البعثات عمل المسح الأثري في جانبي مهمين . أولاً أعطت تنبهاً للبقايا الأثرية ، حياتية البنية وصورحية تذكارية ، أشد بكثير مما فعل المسح ثانياً . كانت كلها معينة بقدر معتبر للغاية ببقايا الفترة المروية التي حدث أنها هير منطقة في الشمال الأقصى للنوبة ومن ثم لم تظهر في عمل رايمر وفيرث بعثات أكسفورد ويسلفانيا قامت كذلك بعمل أول مساهمة ذات قيمة وأهمية لدراسة الآثار النوبية المسيحية ، مرة ثانية على أساس أثري أكثر منه سطحية جغرافية . خلال نفس السنوات كان المعماري سومرس كلارك يقوم بمسح للمعابد المسيحية بين الخرطوم والقاهرة ، مؤلفه الآثار المسيحية القديمة في وادي النيل (١٤) هو العمل الرائد في هذا الميدان

في ١٩١٣ عاد رايمر إلى النوبة بعد غياب لعدة سنوات كمدير لبعثة هارفارد . بوسطن هذه البعثة ، المعملة شراكة من جامعة هارفارد ومتحف بوسطن للفنون الجميلة ، أمثت رحمةً للتفتيش بلغت حد احتكار فعلي للبقايا الأثرية الهامة في السودان الشمالي . خلال الثمانية عشر عاماً التالية نُفذت تحقيقات تقريباً في كل المواقع المصوحية التي يرجع تاريخها إلى الفترات الأسرية في التاريخ النوبي (فرعونية ، مبنية ، ومروية) . إن عمل البعثة يتم تحت ثلاثة عناوين رئيسية

١ . تنقيب المركز التجاري المسمى العظيم والجبانة الملكية النوبية في كرمة . أُنجز هذا بين ١٩١٣ و ١٩١٦ ونُشر في دراسات هارفارد الإفرقية (١٥) . إن معرفتنا لثقافة كرمة العممية (قارى بالعصل الثامن) ما (نفتك قائمة بما يقرب من الإنحصار على هذه التقارير

٢ . تنقيب لعديد من القلاع الهائلة في منطقة الشمال الثاني ، المشتقة أصلاً في الدولة الوسطى ووسُعت في ظل الدولة الجديدة . هذا للعمل أُجزي بشكل متقطع طوال سنوات عدة ، نصب مديري

الجدول الثاني

ملخص تصرفات المسح الأثري للتوبة: ١٩٠٧ - ١٩١١

الموسم	١٩٠٧-١٩٠٨	١٩٠٨-١٩٠٩	١٩٠٩-١٩١٠	١٩١٠-١٩١١	الاجمالي							
الفترة	قبور	مواقع	قبور	مواقع	قبور مواقع							
مسيحية	٢٠٤٤	٢٥	٤٢	٩	٨٢	١	٤٨	٤	٢٢١٧	٢٩		
الجماعة س (١)	١٢٤	١١	٥١	٦					٢٤٢	١١	٤١٨	٢٨
بطنس-رومانى	٦٢٩	١٨	١	٩	٢٨١	١	٧٨	١١	١٠٨٩	٢٩		
الدولة الجديدة	٩٩	١٢	١١٢	١٣	١٢٨	٧	٤٤٤	٢٠	٧٩٤	٥٣		
الجماعة ج (٢)	٤٠١	١١	٢٨٥	١١	٤٧٤	٦	٢٥٥	١٦	١٦١٥	٤٤		
الجماعة ب (٣)	٢٤٧	٩	٦٦	٩	١	١	١	٢	٤١٥	٢١		
الجماعة - (٤)	٥١٨	١٨	٢٧٧	١٥	٥٦٤	٨	٢٢٢	١٢	١٦٩١	٥٤		
إجمالي	٤١٦٢	٦٠	١٠٢٥	٦٦	١٦٤١	٦٩	١٠٤١	٤٧	٨٢٣٩	١٥١		

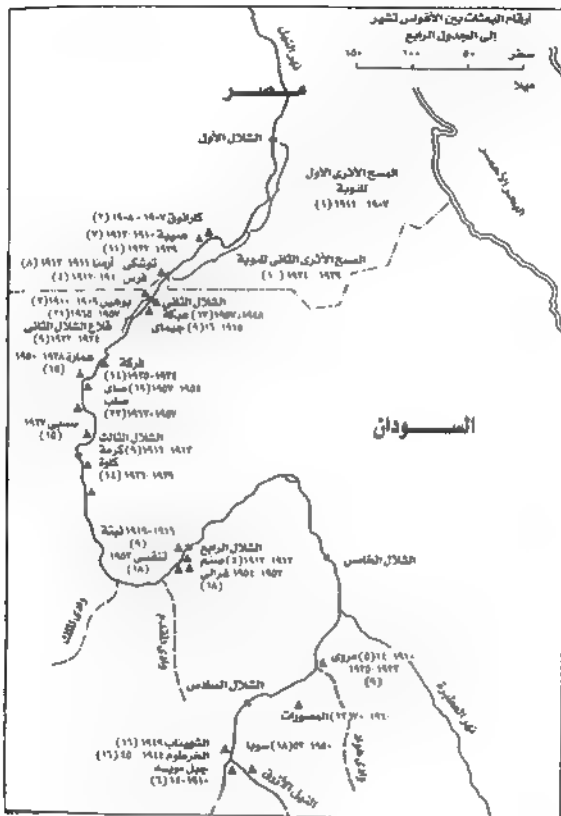
* هذه إحصائيات لمواقع فردية معبودة كلاً على حدة فيما تم التحقيق عنه في كل موسم وهي لا تساوى جملة المراتح المذكورة في المواميد التي تعلوها مباشرة. وبما أن كثيراً من المراتح احتوت قبوراً شاملة لأكثر من فترة واحدة، فهي مكررة الفكر في الجدول.

١- المجموعة المجهولة المترجم

٢- المجموعة الثالثة - المترجم

٣- المجموعة الثانية - المترجم

٤- المجموعة الأولى - المترجم



شكل رقم ١٠

التنقيب الأثري في النوبة، ١٩٠٢ - ١٩٦٠

محتملين لم تظهر النتائج إلا منذ وقت وشيك للغاية وحسب ، في المجنتين المصنوعين قلاع أشكال
(٤٦) الثاني

٣ - تنقيب الجبانات الملكية البنية والصروية ، ومعابد مرافقة معينة ، مجوار كريمة وهي مروى
هذه كانت دوماً شئت عمل رايزير العظيم في السودان . ومنه أعاد وايزير إنشاء التعاقب الملكي
للأسر البنية والصروية لئلا يزال الإطار الأسلي للمسلل الرسمي لمناقشات هذه المرحلة من
التاريخ النوبي مرة أخرى ، لم تُنشر النتائج العلمية الرنسة حتى ممضى وقت طويل بعد موت
رايزير ، في وقت من المجلدات الموصحة في روعة أعدها درس نوبهام وأُقيمت جمعاً جباناً كروش
الملكية (٤٧)

الحفريات في السودان ما كانت سوى جزء ثانوي من عمل بعثة هارفارد - بوسطن . وبعد بدء
تنظيمها في ١٩٠٥ حتى وفاة رايزير بما يقرب من أربعين عاماً لاحقة ، استُعيد اهتمام البعثة أولاً
رواعظ قدر هي تنقيب مقبرة الدولة القديمة بالحيرة ، في ظل الأهرامات الكبرى . أُجريت العمليات
المستورية في السودان بنواكب على أقصبل ما بوسعها أكثر الأحيان أُجبر للعمل في النوبة مؤخرأ
في الموسم بعد انتهاء الحفريات في مصر . كانت التنقيبات النوبية كيفما قصى الحال أكبر كتلة تم
إسجارب في النوبة لعمل إشارى مسبق ، وسوف تشكل نتائجها دائماً الصور الفكرى لدراسات التاريخ
البني - المروى (٤٨)

المسح الأثارى الثاني

توسيع ثامى لسد أسوار الأولى مد مياه النيل المحجورة بعيداً بمصعد البهر حتى بلغ النهر
السودانية ، جعل ضرورياً قيام المسح الأثارى الثانى للدولة بين ١٩٢٩ و ١٩٢٤ (الشكل رقم ١)
هذه العملية ، التى أداها بي اموى ول ب كيروا ، كانت مشابهة لسالفتها في كل من
منهجها وهي نتائجها ، ألقى تأكيد ثقيل على البقايا الجانوية ، حققت ٧٦ جبانة وجوانى
٢٤٠٠ قبراً قريباً جرى استقصاؤه . إن جدولاً جامعة لمجمل المسح الأثارى الثانى معطاة بأدبه
إضافة إلى عمله في الجبانات ، أدى المسح الأثارى الثانى تحقيقاً مُثقاً لقلعة الدولة الوسطى والدولة
الجديدة في كويان ومواقع الجماعة . ج (٤٩) والمدن المروية في وادي العرب كان الإمبر الباهر
الحقيقى (غير المتوقع تماماً) للمسح مع هذا هو اكتشاف لجبانات الملكية الكبرى و الجماعة -
من (٥٠) واستطلاعها في بلابة وفسطا . إن التقرير المنشور في هذين للموقعين (٤٩) وحده يشكل
كتلة أكبر قدرأ من التقرير المعد بشأن ٧٤ موقعاً آخر نشرت عنها البعثة (٥١) تصادفاً ، منكت هذه
التقارير - حسنة التنظيم والتوضيح - الدفعة المدهيجة الرئيسية للمسح الأثارى الثانى مقارنة مع
سابقتها

كذلك كان جزء من حملة الإنفاذ للأعوام ١٩٢٩ ١٩٢٤ عمل ج ١ شتيدورف في عبيدة ،
ومسح البقايا المسيحية من طرف أوقو موير دى فيلار . شتيدورف قام بالكثير تحقيق إستكشافاً مما
اضطلع به إلى الآن لنفيايا الجماعة . ١ والجماعة ج (٥٢) وقام مونير دى فيلار بمسح مُخصص ، كتابى
وأثارى مجاً ، لمادة تطلق بالقوة المسيحية ، ناتجة في المجلدات الأربعة النوبة لمى القرون
الوسطى (٥٣) لقد كان بمقدوره من مصادر وثائقية أن يستجمع تاريخاً موسولاً بمنطقة بلفترة
المسيحية ، على أن توليفه الموحد للمادة الأثارية لم يتحقق أبداً وبالرغم من أن إجراءات التحليلة
والتفسيرية أولية ، لنوبة في القرون الوسطى بصرف النظر عن ذلك ما فتئ الحصد الأساسى لآى
دراسة الآثار القديمة في القرون الوسطى

(٥) كمجموعة الثالث - المترجم

(٥٥) المصنوعة المجهولة المترجم

الجدول الثالث

ملخص حشريات المسح الأثاري الثاني للمنوبة، ١٩٢٩ - ١٩٢٤

الفترة الزمنية	عدد القبور	عدد المواقع
مسيحية	١٧	٩
الجماعة - س ^(١)	١٧٨	٣٠
مروية ^(٢)	٥٨٥	٢٩
البرلة الجديدة	٤٠٥	١٨
الجماعة - ج ^(٣)	٩٧٥	٢٨
الجماعة - ب ^(٣)	٤	١
الجماعة - أ ^(٣)	٢١٨	١٥
إجمالي	٢.٣٨٢	٧٦

* هذه تأخذ مكان القبور البيطمية - الرومانية التي حُفرت بالمسح الأثاري الأول تتضمن الرومانية - المروية، سُقَّتْ إنساقاً مقرباً للمنطقة التي كان قد انتهى إليها المسح الأول وبدأ فيها المسح الثاني (وادي السبعوح)

+ هذا هو الإجمالي الحقيقي للمواقع التي عُدَّما وحققها المسح، وليس جملة ما هو وارد بالعمود أعلاه، ذلك حيث أن مواقع المراحل المتعددة مذكورة في فوائم نريد على مصنف واحد

١- المجموعة المجهولة - المترجم

٢- المجموعة الثالثة - المترجم

٣- المجموعة الثانية - المترجم

٤ المجموعة الأولى المترجم

الجدول الرابع

التسلسل الزمني لبعثات النوبة، ١٩٥٨ - ١٩٥٧

(نظروا أيضا الشكل رقم ١٠)

رقم	المؤسسة والشعار	المدير	السموات	البعثات المشاركة*	العمل الرئيسي أو البعثات المشاركة	ملاحظات†
١	المصحح الأثري للقوية (مصر)	رابندر جورج	١٩٠٧ - ١٩١١	شلال - وادي السبع (ن س)	حجريات - مصحح	ASN
٢	مصلحة الآثار المصرية	بلانكس وتدوين	١٩٠٧ - ١٩١١	شلال - وادي السبع (ن س)	تقوس المعابد	TIN
٣	جامعة بيسلفانيا، دنلا أ.ب. كوكس (الولايات المتحدة)	ماك إيثر ريزلي	١٩٠٧ - ١٩٠٨	عددا - عنيفة (ن س)	مدينة الجماعات ج: بقايا مصرية وبقايا الجماعات س	EBC
			١٩٠٨ - ١٩١٢	منطقة طرس (ن س)	كلتس مسيحية	EBC
			١٩٠٩ - ١٩١١	بوهين	قلعة فرعونية	ERC
٤	حجريات جامعة أكسفورد (المملكة المتحدة)	جورجيت	١٩١١ - ١٩١٢	منطقة طرس (ن س)	معابد فرعونية؛ مواقع مصرية إلى المسيحية	LAAA
			١٩١٢ - ١٩١٣	مسلم (أ د)	سيدة وجباته نيتون	LAAA
٥	جامعة ليدزويل (المملكة المتحدة)	شارستون	١٩١١ - ١٩١٢	مروي (أ ش)	مدينة ومعابد نيتون ومروية	LAAA مروي
٦	حجريات وكنم (المملكة المتحدة)	ولكنم	١٩١١ - ١٩١٢	جول مويه (ن س)	قري وجباته مصر شهر موكد	WKS
٧	بنية سيجليس (ألمانيا)	شتونجوف	١٩١٠ - ١٩١٢	عنيفة (ن س)	قلعة فرعونية وجباته الجماعات ج	
٨	أكاديمية فيلدا للعلوم (ألمانيا)	يشكر	١٩١١ - ١٩١٢	شوشنك أوسا (ن س)	جباته لكل المعابد	A.WW
٩	بنية هارلاند - بوسطن (الولايات المتحدة)	وايزر	١٩١٢ - ١٩١٦	كرمة (أ د)	مستند فرعونية جباته كرمه	HAS
			١٩١٦ - ١٩١٧	جبابه (أ ب)	جباته نشرته زبانا منطقة	HAS
			١٩١٦ - ١٩١٧	نيتون (أ د)	مقابر ومعابد نيتون ومروية	RCK, W
			١٩٢٢ - ١٩٢٣	مروي (أ ش)	جباته مروي	RCK
			١٩٢٣ - ١٩٢٤	بطن المسير (أ ب)	شلال فرعونية	SCF
١٠	مصلحة الآثار المصرية	امري كهرول	١٩٢٩ - ١٩٣٤	وادي السبع أوبدان (ن س)	مسح - حجريات	MAN
١١	مصلحة الآثار المصرية	شتونجوف	١٩٢٩ - ١٩٣٣	عنيفة (ن س)	الجماعات أ، الجماعات ج وجباته فرعونية	MAN
١٢	مصلحة الآثار المصرية	م. دي شيلز	١٩٢٩ - ١٩٣٤	كل النوبة	حصن للقبائل المسيحية	MAN

رقم	المؤسسة والشخص	المدير	السنوات	التماسات المخولة*	العمل الرئيس أو البنية التحتية	ملاحظات
١٣	المعهد الشرقي بـشوكاغو (الولايات المتحدة)	ستيفنورد لوكفل	١٩٣٩ - ١٩٣٦	كل التربة	بنقايا العصر الحجري القديم	OIP
١٤	مفتي جامعة أكسفورد (المملكة المتحدة)	جورج فوش كولمان	١٩٣٩ - ١٩٣٦ ١٩٣٤ - ١٩٣٥	كافرة (أ د) شركة (أ ج)	معابد فرعونية وبنية شور الجمجمة س	كارو شركة
١٥	جامعة إسكشاف مصر (المملكة المتحدة)	بالاكمان هورمان سوس	١٩٣٧ ١٩٣٨ - ١٩٣٩ ١٩٤٧ - ١٩٥٠	معمبر (أ ج) معمرة (أ ج)	منطقة ومعبد فرعوس معبد فرعوس	JEA JEA
١٦	مصلحة الآثار السويديّة	لوكفل	١٩٤٤ - ١٩٤٥ ١٩٤٩	الفرعون (س أ) الشهباني (س أ)	بنقايا العصر الحجري الوسيط بنقايا العصر الحجري الحديث	EK Shah
١٧	جامعة النورثوم (السورن)	ماليور	١٩٤٨ - ١٩٥٧	شبكة (ب أ)	بنقايا العصر الحجري الحديث	كوش
١٨	مصلحة الآثار السويديّة	شيس	١٩٥٠ - ١٩٥٢ ١٩٥٢ ١٩٥٣ - ١٩٥٤	سور (س أ) ثنائسي (أ د) أبرالي (أ د)	منطقة مصححة وكثيفة شور الجمجمة س مهر مصحح وكثيفة	SASOP كوش SASOP
١٩	الهيئة الأثرية الفرنسية	لوركلير	١٩٥٢ - ١٩٥٤ ١٩٥٤ - ١٩٥٧	كور (س س) جبلية صباي (أ ج)	منطقة فرعونية حصن فرعوس جدران نكل القنارات	كوش كوش
٢٠	مصلحة الآثار السويديّة	كايك	١٩٥٥	شيرة (س س)	شور فرعوس	كوش
٢١	جامعة إسكشاف مصر (المملكة المتحدة)	اموي	١٩٥٧ - ١٩٦٥	بوهين (س س) 5	محصن فرعوس	كوش JEA
٢٢	جامعة بيرا (إيطاليا)	شيف جورجيس	١٩٥٧ - ١٩٦٣ ١٩٦٤	مطبخ (أ ج) مستقلا (أ ج)	معبد فرعوس معبد فرعوس - جبانة بنائية ومزودة	كوش كوش
٢٣	جامعة هيلولت (ألمانيا) D.D.K.	هنتز	١٩٥٧ - ١٩٥٨ ١٩٦٠ - ١٩٧٠	البطننة (س أ) المصولات (أ ش)	منح إستطلاحي منطقة مزرعة	كوش كوش
٢٤	مصلحة الآثار السويديّة	ليركوتير	١٩٥٨ - ١٩٦٦	ودانقا (أ ش)	قصر ومعبد مروي	Syria

- * الإستثمارات لمناطق النوبة كالآتي أ، أرض بحري ، دلفو المهريّة ١ ح أرض أبو حمد المهريّة ب
١. على الحجر س أ السودان الأوسط ١ د ، أرض مقللا المهريّة ر س ، النوبة السفلي ١ ش ، أرض شمدي المهريّة أنظر الفصل الأول
- † لتشرح الإستثمارات ولمراحل كاملة أنظر المذكرات ، س
- ‡ العمل في جزيرة صباي إستؤنف في ١٩٦٩
- § أصبحت هذه البعثة جزءاً من حملة انقاذ النوبة أنظر الجدول الخامس، البعثة رقم ب- ١
- ¶ حفريات لا تزال جارية.

بعثات متأخرة

عثر النوبة السفلى ، مدمجاً بكامد إفتصادى عالى ، إستجلب جمعاً متبناً به في النشاط الأثارى بالثلاثينيات من عام ١٩٣٢ أوقعت بعثات هارنارد ، برسير في ١٩٣٢ ، مع ان البعثة لم تُصَف رسمياً حتى بعد سنوات متلاحرة . رغم ذلك ، أحيا ق ل جريفين بعثات أكسفورد في ١٩٣٩ ، وتواصلت من بعد وفاته من قِبل ل ب كيروان نحو نهاية الحقبة عالجت جمعية إكتشاف مصر الجيلية صاحبة الباع الطويل في وإجهة العمل الميدانى بمصر . أول تحول لها في داهل الميدان المويى بسلسلة من الحفريات في منطقة عمري - دلقو المهرية . كان هذا العمل بالضرورة موقوفاً حلام الحرب العالمية الثانية ، لكنه استئناف سيره بين ١٩٤٧ و ١٩٥٠

شباط اجسب احر قليل توالى في النوبة أثناء السنوات الساكرة ما بعد الحرب في قسم مئى الفراغ ببعثات محلية من كلية غورنولى التفكيرية (جامعة الخرطوم لاحقاً) ومصلحة الآثار السودانية بمستهل ١٩٥٠ إفتتحت مصلحة الآثار سلسلة من الحفريات السوية المنظمة قوصفت للمرحلة للقبم الشط المتأخر الذى كان علي المصلحة أن تلعبه في حملة ايجاد للسد العالى في هذه الأثناء أستعيد الإهتمام الحاريجي تدريجياً . شرحت بعثة فرسية في العمل بجوار ودى حلفا في ١٩٥٣ ، وفي ١٩٥٧ بدا ما يقل عن ثلاثة جماعات حارجية ، من بريطانيا العظمى ، المديب ، وإيطاليا . تنقيباً واسع المناطق في السردان (١٢) من بعد عامين ، أطلق إعلان مسد اسوان العالى حملة الإنتقاد الكاسحة الثالثة في النوبة ما بين ستين عاماً

حملة السد العالى

المسحان الأثرى الأول للنوبة حُمل على الترتيب من مصلحة المساحة المصرية ومصلحة الآثار . بإعتماد من وزارة المالية في كل حالة . إن المطالب التى خلفها السد العالى ، مع هذا ، كانت مما يقع فوق موارد كل من الحكومتين المصرية أو السودانية . في هذه الظروف ، قررت منظمة الأمم المتحدة للتعليم والعلوم ، والثقافة (يونسكو) بناء على مداء يهيب بضمير للعالم أن تتبرع بموارد علمية ، فكرية ، ومالية نحو الحفاظ على صروح النوبة المهددة . فإذا لم تتماشى نتائج هذا المسمى في النهاية تماماً مع الوعد البراق الذى طرحه دعايتو اليونسكو . فإن إضافتهم ثقل قائمة لسجل من الإتجار لم يسبق له مثيل في التنقيب والحفظ على حد سواء .

كانت مقتضيات حملة السد العالى محتلفة في عدة وجوه عما فرضته المشروعات السابقة المصنعة للإمقاد . ولان حرار اسوان القديم كان قد أفرع خلال جره من كل عام . فإن المعابد المعزقة وصروحاً أخرى للنوبة السفلى كانت لا تزال شاهدة أثناء أشهر الصيف ، ما كانت إعادة وضعها ضرورة مفترضة . أما السد العالى من الجانب الآخر فهو سيصنع بحيرة دائمة ، وأى شين مضى بالمياه يفترض حصرانه إلى الأبد . لقد كان ضرورياً يتسبب ذلك أن يخطط لإقتلاع ونقل ، وإعادة تركيب على أرض أعلى إرتفاعاً لبعض خمسة وثلاثين معبداً رئيساً وجملة من صروح خمسة أقل إقبال أبو سمبل الذى لا يوجد له شبيه كان بالطبع هو الأشد سماراً للحيال الأعظم علاء ما لا حد به من هذه التمهيدات . بيد أن الحفاظ على ثلاثين أو نحو ذلك من المعابد كلف ، بتقدير إجمالى ما يعايله أو أكثر

كانت حملة السد العالى على غير ما كان عليه حال الحملات السابقة ، برامح للحفظ في المقام الأول ، تحديداً الأكبر ملقى عاتقه على المهتمين مدلاً من علماء الآثار . رغماً عن هذا كان حجم النشاط الأثرى هائلاً . في إستجابة لنداء اليونسكو كان هناك إندماج ذهبي بالفعل للأثريين إلى صنفاء النيل . أكثر من أربعين بعثة أقامت نقاط مراقبة لدعاويها بصعد للنهر ومسحده (في

وحمة الإتيام الأول كانت هناك إضاعة إلى ذلك إبعاءات متنافسة ومجادلات حول الحدود (القوائم المعدة للبعثات مكتملة العدة والعماد (الجدول الخامس) لا تستند بأي حال من الأحوال قائمة المساهمات لحملة النوبة الأثرية ، إذ أن عدة أمم وعزيمسات أرسلت بالممثل بعثات منية لتعين أعمال اليونسكو والحكومتين المصرية والسودانية على وجه العموم لا يريد مجموع الآثار التي حققت في النوبة ١٩٥٩ على كل ما استقصى من كل الفترات السابقة فحسب ' إنما يحتمل كذلك أنه أعظم مما كان سيظهر عنه في القرنين أو الثلاثة قرون القابلة دور إستراتيجية من لفسد العالي

مستحيل مما أن يفعل أكثر من تعديد البعثات المختلفة التي عملت في النوبة المصرية والسودانية في السنوات العشر الأخيرة (الجدول الخامس) إن تقاريرهم المشورة قد بدأت لتوها الآن في الظهور ، وسوف تعصى مسون قبل أن يكون بإمكاننا قياس مساهمتهم الكاملة في دراسة التاريخ للنوبي ، وبالنظر إلى قاعدة المعطيات المختبرة التي إتاحتها عمل سابق ، مع ذلك ، وما لا يؤثر دهشة ، أن الحملة الأثرية الحالية لم ، وما كان بمقدورها ، أن تدر نتائج بنفس القدر الذي أدركه أسلافها إن قاموس تنافس العلة الحدى يؤدي مقوله في الآثار مدى ما يقوم به في أي ميدان آخر للإجتهد . حملة لفسد العالي أدت بصحة من القطع التي ما فُتت مفقودة من الصورة النوبية ، بكل إيجرها العمادى هو إلحاقها مريداً من الصور ، على كل جرم منها بشكل مفهوم . جعلت أغلب إضاعات وغيره في تلك الفترات التي تكون البداية والنهاية للتاريخ النوبي (ما قبل التاريخ والقرن الوسطى) إذ أنها متجالة بقسط كبير من المسوح المبكرة

بالرغم من أن اليونسكو ولدت العناية وجمعت معظم المال لحملة إيفاد النوبة فإن التنظيم وإدارة العملية لهذا العمل المعقد ترك للحكومتين المميتين على سحر مختلف جبرى تطوير إستراتيجيات مختلفة في الحائزين . قسمت الحكمة المصرية النوبة السفلى جميعها إلى حصص جغرافية من نفس الحجم بالتقريب . وأدبت للبعثات أن تلتقط وتختار من بينها على أساس من يصل أولاً يُقسم أولاً إلى البعثة كانت طبيعة الحال مسؤولة عن التحقيق في كل شئ هام في نطاق مقاطعتها المختارة . أما إغراء إمتيازات التنقيب . اللاحقة في جبايات المدن القديمة بالنوبة السفلى فأكده أنه حتى حصص النوبة الأقل وعداً لم تكن هي حاجة لطالبيين . ووزارة العمل المتسع الذي أجري أنفاً بالمسوح الأولى ، والمواقع التي دمرتها الغمرات السابقة . فإن الصلجة في معظم النوبة المصرية كانت لتلخص تفصيلي لمواقع مختارة قليلة أكثر من كشف إصافى عام

إختلف المواقف في النوبة السودانية عنه بمصر في جابيين أولاً ما كانت هناك مسوح مبدئية لتوفر قاعدة لمعطيات مقارنة جوى طريقة كالتي في مصر ثانياً ما كان باستطاعة مصنعة الآثار السودانية أن تعرض للمشاركة في الحملة النوبية توقعات بالتقاطات غنية لاحقة في أجزاء أخرى من القطر قوت مصلحة الآثار لذلك أن فاقن لأصحاب إمتيازات التنقيب الأجانب أن يصحروا أنفسهم في مواقع من إحتيارهم الخاص ، وفى نفس الوقت أن تنظم من مواردها الذاتية مسجماً مماثلاً لمسوح النوبة المصرية إمراس هذا المسح كانت ، أولاً أن يجد ويعرف أى بقايا جديرة بالتنقيب من بعثات أجبية ، وثانياً أن يدعم عمل البعثات الأجنبية بالتنقيب عن أى شئ غير مطلوب من قبيلها

مسح النوبة السودانية ، الذى نُظم في بداية عام ١٩٦٦ موزن من اليونسكو ، إستكشف في نهاية المطاف الإمتداد الكامل لواندى النيل بين الحدود المصرية ومدخل الحزان المقترح (حوالى ١٠٠ ميل) . مكشفاً لما يريد على ١٠ موع . ومعقداً حصص التنقيب في أكثر من ثلثها (٩١) في بقعة فرقة المسح ، أو في حالات قليلة قبلها ، أحدث بعثات أجبية حوالى ١٨ إمتيازاً للتنقيب في النهاية (الشكل رقم ١١) ومع أن إقليصهم عطى أقل من ربح المماحة للكنيسة المهيدة لنوبة السودانية ، فقد شمل معظم مواقع المسوح وكثيراً من الجبايات الكبرى . إضافة لذلك ، كانت هناك

الجدول الخامس

البحوث الأثرية للنوبة ١٩٥٩ - ١٩٦٩

مرتبة من الشمال إلى الجنوب

[انظر الشكل رقم ١١]

١. النوبة المصرية			
رقم	مطقة الكشف	الهيئة والقطر	المحل الرئيس أو الآثار تحت التحقيق
١-١	داهود	المركز البرلندي لآثار البحر الأبيض المتوسط	معبد فرعوني
٢-١	بهميت	المتحف المصري في تورين (إيطاليا)	خرائب فرعونية
٣-١	كرنيس - طابني	المعهد الشيكوسلوفاكي للمصريات	قلعة رومانية موقع فرعوني
٤-١	خورنهميت - بيت الوالي	المعهد السويسري - المعهد الشرقي بشيكاغو (الولايات المتحدة)	جدران الجماعة - س
٥-١	بيت الوالي	المعهد الشرقي بشيكاغو (الولايات المتحدة)	معبد فرعوني
٦-١	سبورة	جامعة ميلان (إيطاليا)	مدينة مسيحية مخصصة
٧-١	كويان - الحرق	جامعة ميلان (إيطاليا)	خرائب فرعونية: مدن مسيحية
٨-١	ركا - وادي العلاقي	أكاديمية لينفرد للعلوم (الاتحاد السوفيتي)	بلد الجماعة - أ و الجماعة - ج
٩-١	سيلة	جامعة فينا (النمسا)	مسح - حفريات
١٠-١	شيمة وادي الشبرع	المعهد الفرنسي - المعهد السويسري	قرية للجماعة - ج: خرائب فرعونية: كنائس
١١-١	وادي الشبرع	مصلحة الآثار المصرية	معبد فرعوني
١٢-١	صدا	المعهد الألماني	الجماعة - ج وخرائب فرعونية

تابع الجدول الخامس

تابع ١ المومة المصرية

رقم	منطقة الكشف	الهيئة والقطر	العمل الرئيس أو الآثار تحت التحقيق
١٣-١	كورينكو قصر إبراهيم	المتحف المصري، في ثورين (إيطاليا)	مسح - حفريات
١٤-١	توباس	جامعة استراسبورغ (فرنسا)	الجماعة ج وحفريات فرعونية قرية مروية
١٥-١	عالية	المسح الأثري الفرنسي	بلقيا الجماعة-١ والجماعة-ج
١٦-١	شبه داؤد	البعثة الإسبانية القومية للدراسة	قلعة مسيحية
١٧-١	منية	جامعة القاهرة (الجمهورية العربية المتحدة)	جبانات في كل الفترات
١٨-١	قصر إبراهيم	جمعية إنكتشاف مصر (المملكة المتحدة)	قلعة وجبانات مروية إلى المصور الوسطى
١٩-١	ممنس	البعثة الأسبانية القومية للدراسة	جبانة مروية
٢٠-١	توشكي - ارمبا	بعثة بسلفانيا - بل (الولايات المتحدة الأمريكية)	جبانات لفترات مختلفة: مدينة مروية إلى العصر المسيحي
٢١-١	تاميت	جامعة روما (إيطاليا)	مدينة وكنائس مسيحية
٢٢-١	عبدالله مرقى	جامعة ليند (هولندا)	مصر وكنيسة مروية ومسيحية
٢٣-١	جبل عدا	جامعة الاسكندرية (الجمهورية العربية المتحدة)	مسح حفريات
٢٤-١	جبل عدا	المركز الأمريكي للبحوث في مصر	مدينة وجبانات مروية إلى المصور الوسطى
٢٥-١	قسطل	المعهد الشرقي بشيكافو (الولايات المتحدة الأمريكية)	مسح - حفريات
٢٦-١	بلانة	مصلحة الآثار المصرية	مقابر الجماعة - ص

تابع الجدول الخامس

تابع ١. النوبة المصرية

رقم	منطقة الكشف	الهيئة والقطر	العمل الرئيس أو الآثار تحت التفتيش
٢٧-١	بحر الورد	المعهد الشرقي بشيكاغو (الولايات المتحدة الأمريكية)	دير مسيحي
٢٨-١	(كل المنطقة)	البحر المشتركة لما قبل التاريخ (الولايات المتحدة الأمريكية)	بقايا ما قبل التاريخ
٢٩-١	(كل المنطقة)	جمعية إستكشاف مصر (المملكة المتحدة)	مسح إستطلاعي
ملحوظة المسوح شمال أسوان التي أجرتها بعثة بل لما قبل التاريخ والمتحف القومي الكندي غير مضمنة في هذه القائمة			

ب. النوبة السودانية

رقم	منطقة الكشف	الهيئة والقطر	العمل الرئيس أو الآثار تحت التفتيش
١-ب	فوس غرب - جيماي غرب	مصلحة الآثار السودانية	مسح - حفريات، لكل الفترات
٢-ب	فوس شرقي - جيماي شرقي	البعثة الإسكندنافية للمشاركة	مسح - حفريات، لكل الفترات
٣-ب	فوس غرب	المركز البولندي للآثار البحر الأبيض المتوسط	كنائس مسيحية ونصر
٤-ب	عكشا	البعثة الأرجنتينية الفرنسية	معبد فرعونية، مدينة مسيحية
٥-ب	متر شرق	المعهد الشرقي بشيكاغو (الولايات المتحدة)	قاعة فرعونية، مدينة وكنائس مسيحية
٦-ب	متر غرب	البعثة الإسكندنافية المشتركة	مقبرة فرعونية
٧-ب	نيرة غرب	جامعة غانا	مدينة وكنائس مسيحية
٨-ب	أرقين	البعثة الأسبانية للفرعونية للدراسة	جبالا لكل الفترات

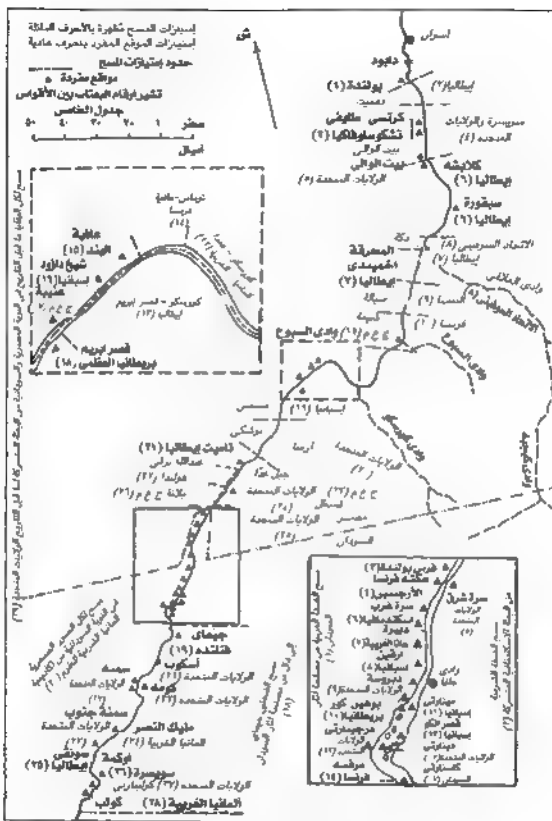
تابع الجدول الخامس

تابع ب. النوبة المصرية

رقم	مملكة الكشف	الهوية والقطر	العمل الرئيس أو الآثار تحت التحقيق
٩-ب	بيروسة عرب	متحف جامعة كولرادو (الولايات المتحدة الأمريكية)	بقايا ما قبل التاريخ: الجماعة سي ومن مسيحية
١٠-ب	بوهين	جمعية إسكتشاف مصر (المملكة المتحدة)	قلعة فرعونية
١١-ب	مبارتي	محافظة الآثار السودانية	مدينة وكنيسة مرويّة إلى العصر المسيحي
١٢-ب	دورجنارتي	المعهد الأمريكي بشيكاجو (الولايات المتحدة الأمريكية)	قلعة فرعونية
١٣-ب	قصور إيكر	البعثة الألمانية القومية للنوبة	كنائس مسيحية
١٤-ب	مرقمة	البعثة الفرنسية للآثار	قلعة فرعونية، مدينة وجبانات
١٥-ب	دالينارتي	جامعة كاليفورنيا (الولايات المتحدة الأمريكية)	قلعة فرعونية
١٦-ب	ابكانارتي	البعثة الإسبانية القومية للنوبة	مدينة مسيحية مُحصنة
١٧-ب	كاسا نارتي	محافظة الآثار السودانية	مدينة مسيحية
١٨-ب	جيهاي - دال	مصلحة الآثار السودانية (البروسكر)	مسح - حطريات
١٩-ب	جيهاي - مرشد	البعثة الفنلندية للنوبة	مسح - حطريات
٢٠-ب	مرشد - دال للمنطقة الغربية	جامعة كولرادو (الولايات المتحدة الأمريكية)	مواقع ما قبل التاريخ
٢١-ب	اسكوت	جامعة كاليفورنيا (الولايات المتحدة الأمريكية)	قلعة فرعونية، مدينة مسيحية
٢٢-ب	صحبة - كومة	جامعة يرفوس (الولايات المتحدة الأمريكية)	معابد فرعونية

تابع الجدول الخامس

تابع بـ. الفوية المصرية			
رقم	مصلحة الكشف	الهيئة والقطر	الأصل الرئيس أو الآثار تحت التحقيق
ب-٢٢	مصلحة جنوب	المعهد الشرقي بشيكاغو (الولايات المتحدة الأمريكية)	قلعة قرعونية جبانة مروية
ب-٢٤	ملك النصارى	المعهد الألماني (ألمانيا الاتحادية)	خزائن مسيحية
ب-٢٥	سراي شرق	جامعة روما (إيطاليا)	كنيسة مسيحية
ب-٢٦	مكتبة - أوكمة	جامعة جنيف (سويسرا)	مسح - حفريات كتائب مسيحية
ب-٢٧	كرايدارش	جامعة كنتكي (الولايات المتحدة الأمريكية)	قوى مسيحية
ب-٢٨	كولب	المعهد الألماني (ألمانيا الاتحادية)	مدينة مسيحية مُحصنة
ب-٢٩	(كل المنطقة)	البعثة المشتركة لـ، قبل التاريخ (الولايات المتحدة الأمريكية)	بقايا ما قبل التاريخ
ب-٣٠	(كل المنطقة)	الأكاديمية الألمانية للعلوم (ألمانيا الديمقراطية)	رسوم ونقوش صخرية



شكل رقم ١٦

تروانه مصلحة الآثار قامت جماعة استكشافية مكتشف مخبئ مهم من النوبة السودانية وهي نفس الآن تقيّد كل المواقع الكبرى بها - مجموع متحصّصة أخرى لكل الإقليم كُرسَتْ لتدوين السموت والرسوم الصخرية وللحقيق في بقايا العصر الحجري

يسبب مركزه الفريد تجاه ما تبقى من مسؤوليّة كان ضرورياً لمسح النوبة السودانية أن يظل لصيق الملازمة بعمل البعثات الأخرى ، يدفعه حيثما ذهب للضرورة - حفظ سحر وثائق مركزى لسنوات عديدة في وادى حلفا ، نوب فيه سابع عمل كل بعثة في مسيره تقدمها - في عمله الخاص إرئى منسج مصلحة الآثار أن يركز على تلك العنوا وبك الأنواع من النقاي التي لم تلق نسبها من البعثات الأخرى ، مؤكداً بذلك أنه في حتام الحملة لأويبه ستجمع الأجزاء المجهلة لسق ما من الكل الموصول - مدينياً خلال هذه الإمتداج من الدعم ، أصمى مؤلف هذا الكتاب حيناً في دراسة بقايا الحياه والمرحلة المسيحية من التاريخ للنوبي (السجل الوثائقي لوادى حلفا - الذي نقل الآن للخرطوم - ادى الى جانب هذا مساهمة وفيرة في كتابة هذا المؤلف)

العاصرو والمستقبل

بينما كان السد العالي يسدل الستار على كتاب النوبة كان يدفع في نفس الوقت فصلاً جديداً في دراسة آثار النوبة العليا - عبر مشاركتهم في حملة الإقناد أحد عماء أثر كثرين أول نظرة بهم على الأراضي المولجة لمبوب الشلال الثاني بتولى عدد منهم (ان مميزات تعقب في اجراء اخرى من السودان - المئات المروية بالمصنوعات ومروى - العاصمة القديمة للقرن الوسطى بدقلا - معابد صلب وصديقا وقلعه صاى العظيمة وُصعب كلها تحت حجر السقيب في الأعوام الباردة منذ حملة السد العالي ، وبعثات أخرى تتوقع للنوبة العليا^(١٠) أن لإهمام بوده المبطنة التي اهد تجاهها وقتا طويلا يمكن أن يتضاعف حسا بعدد مخطوطها الأثرى أكثر إشتهراً وجسب - وعندما يرول نبيل العمل في النوبة السفلى - قارى هذا الكتاب يجب أن يكون مهيا لإسهامات مهمة للقصة في أي وقت

اجملاً يمكن لعلماء الآثار أن يطوروا الفقهري لإنجازهم في النوبة بافتجار كبير - إن المكون الذي تشكل من كشمه في ثلاثة أراغ قرن أكثر اكتمالاً لمدى بعد في طرائق كشمه من الذي قيمه للتاريخ الموثق في عام ١٩٠٠ غير أنه لا تزال هناك تجديف هائلة الإستطلاع المبهج ، ومن ثم المعرفة المنظمة ، ما افكت محصورة في تلك المساحات التي لمرب سدود أسوان المعافاة النوبة السفلى وبض الحجر موسعة ومفصلة كما بينه الإحلال في هذه المناطق لكنها ليست مكتملة بأي حال فصولاً ناكلها ما يسمى - ثقافه المجموعة الثانية^(١١) ، الفترة البتيّة ، وبض الفتره القرون الوسطى الأخيرة - تبدو مفقودة

ربما جاز لنا أن مقدم صورة مصغرة لتاريخ التثقب في النوبة مع للملاحظة بأن هنا كما بأي مكان آخر في العالم سار الفهرى الميداني خلال ثلاث مراحل ، ويمكن بشكل صريح تصنيفه «كشوائى» ، «انتقائى» ، «شمولى» - الفترة لكشوائية موصوفة لغف مهتل وغير عنى بماماً بحثاً عن القطع الفس أو الكثر - لقد كان ذلك هو المحير التمس للصروح القديمة في كل الأجزاء التي يمكن بلوغه من العالم - إن مثل هذه الأنشطة في النوبة قليلة من باب الرحمة - على القرن العشرين كتاب المبطنة بانيّة فضية وغير مستقرة للغاية لتجنب أي أحد سوى أصلب عشاق للمحف

دراسات علم الآثار هُتْ بشأنها بالتثقب المتزايد معهما وعناية لمواقع قليلة متخيرة - عادةً من بعثات كبيرة مكتملة التجهيز والإعداد وعلى رأسها علماء مهيين (ليسوا بالضرورة متقنين مديريين) - إن المواقع التي افرزت لنسبه في المرحلة الإنتالية - هي بالتفريب داسماً للتصروح الإسموية العسة

(١٠) لجماعة ب قى لنس الأصلي المرجع

العظيمة . فوق كل شيء المعابد الملكية والقصور ، والدور . مثل هذه الابداء تحفظ بالتركيز الثقافي الخاصة بصنوفة معمعة لا لغيرها . إن نفعيتها يسهم بما لا يحصى قباسه في براسه تاريخ الفن والتأريخ الأسري ، لكنه في نفس الوقت يوسس صورة غير كاملة ومن جانب واحد لتطور النفاص لشعب بأكمله

نبدأ الآثار لشمشونه^١ عندما سقطت القنبه من بقايا الصروح العظيمة لمواقع صحرى وأقل إليها لنفكر ، ويبدأ جهد بحرس المنطقة لأحد عيانات لمواقع من كل نوع ولكل فترة تاريخية . من مثل هذه القطع الصعيرة تشفا صورة كبره بالتدريج للثقافات والتواريخ الثقافية لأناس بأجمعها

مأخذا كثيرة من العالم ، لم تُكَمِّ المرحلة الشمولية للتحقيق الأثري بعد في قلة . جاءت لمساحة لأحقة لإتقاد المواقع الصروحيه ، على مبدأ مالا يوجد اوصول منه . وفي العالمة العظمى من الجدلات حيث تنامي علم الآثار الشمولى مع ذلك عوصت على عالم الآثار بمتطلبات الإنقاذ . ربما سيرك مقبوع المستقبل منهو علم آثار انقادي في الحقب التي تتلو الحرب العالمية الثانية كزاحر من أشد التطورات ثورمة في تاريخ سلكتهم . في نطاق الحيل العاصر أدى هذا اللمدح الشمولى المُعْذَر للتعقب الذى جعل صروحيا بالمعبر العظيم لشاط البناء في سنوات ما بعد الحرب . إلى زيادات قيمة ومهمة . وأحياناً لمراجعات جذرية في معرفتنا للتاريخ الثقافى في أنحاء كثيرة بالعالم إن الصحرى عن بعض المناطق الصعبة التي دورتها السدود والجواريات قد اصغرنا لأن يفكر عن الثقافة والتاريخ . بعض المزاب لأول حين . في عابير مصفاة بدلاً عن التفكير عمومياً بأصلاعات الموضع ، المدينة ، أو الأسرة الأكثر إتقافاً وحصراً^(٢)

لسوف يدرك القدر أن اعليبة اعمال التنقيب التي أجريت في النوبة قبل ١٩٦٠ تنتمى إلى المرحلة الثانية . أو لإتقافية للمطور الأثري . يصنئ هذا على وجه الخصوص بالنسبة لبعثة هارفارد . يوسس التي تُشكك عملها في وجود كبيرة الممود العفرى لعلم آثار النوبة العليا درولا لليوم العاصر بالرغم من أن البعثة تقص امتياز تنقيب يقطى السودانى الشمالى بأكمله ، وقد كانت بشطة في المبدأ كل عام تقريباً من ١٩٦٣ إلى ١٩٦٦ . كانت أن تھصر بأكملها في القلاع والمعايد والمدن الكبيرة في النوبة العليا . ولدى بعيد كانت كذلك كانت المعجزات لست بمئات رئيسة أخرى دخلت الميدان خلال القرن الأول من القرن العشرين

إذا كان تنقيب النوبة في قسط وافر من الموح الإنشاقى ، لايد أن يدرك أيضاً ، مهم كان من شأنه . أن نفس هذه المنطقة بحسن واحد في مهد علم الآثار الشمولى . وبني نحو ما ذكر أنفاً . كان المسح الأثارى الأول (١٩٠٧ . ١٩١١) حملة الإنقاذ الأولى في العالم . وقد أرسيت المعيار للعطية التي اعقبها . إن اكتشاف رايربر الوصف الثقافى المفصل لثقافات المجموعة الأولى ، والثالثة . والمجهولة^(٣) ، التي استُخرجت في مدى أشهر قليلة من إبتداء الحملة . يقف مثلاً للكيفية التي يمكن أن يصيف بها التحقيق الشمولى للصورة غير المكتملة التي تبرج من دراسة مھصورة بأجمعها في البقايا الصروحية

رغما عن النتائج الموفقة المستحصلة من المسح الأثارى الأول ، ما كانت هناك بالمقارنة سوى صابغة قليلة . فحالما استُكملت عملية الإنقاذ كعمر علماء الآثار (بمن فيهم رايربر نفسه) على أعينهم عاندين إلى ولعهم بالمواقع الصروحيه ، ولصفت القرن التالي كان برنامج التنقيب الشمولى الوحيد الذى طبق في النوبة هو ذلك الذى جعل صروحياً متوسعة سد أسوان (المصح الأثارى الثانى ١٩٢٩ . ١٩٣٤) . تهديد السد العالى يحد من عن بالطبع قعر عظيم أكثر تنسيقاً من العمل منذ ١٩٩٠ . كما تمت ملاحظة ذلك أيضاً . جدير بالذكر . بنفس الطر عن ذلك ، أنه إلى اليوم ما من مسح أو تنقيب شمولى أجري . بنى جزء من النوبة عدا تلك المصاحات التي عُمرت من سدود أسوان المتعاقبة ، والتي اعقب حالياً بمائة كل تحقيق إضافى . هذه المقطة ذات أهمية جوهرية لإستيعاب

(٢) الجاعلة ١٠٩ ج . ص ١٠٩ المخرج

بعض التمازيف في التاريخ الذي سبلى

أثراً لذلك ، بلع علم الآثار النوبة المرحلة الشمولية في النوبة السفلى ويطرأ المصير لا يمر في كانه أرجاء المنطقة الشاسعة جنوب شلال دال بعددها فيها أرض الدواجل القديمة للحصارات النوبة لم يتقدم وراء المرحلة الإنتقاسية^(١٧) يمكننا لذلك أن نقدم صورة من التطور مكتمة منطقياً وحسنة الإنبراز لتلك الثقافات والعترات الثقافية التي حدث أنها ممثلة جيداً في الجرجة لشمالي من النوبة وحدها معالجتها لثقافات النوبة العليا . وهي بعض من الأكثر أهمية في تاريخ القبط . يجب أن تكون أغلب الأحيان خطوطاً عامة وبحسبية هذه بدقة خاصة سرور تظهر لثراء الفصائل العاشر والعاشر عشر ، المشتغلين بفترة تاريخه تبدل النوبة السفلى أثنائها عنقصة السكان بمستوى كبير

المسألة العرقية

علاوة على البنية الحسية والأثارة ، أسهمت المقادير الهيكلية البشرية للنوبيين بأهميتها في كثير من الجهود السابقة لإعاده إنشاء التاريخ النوبي عندما نظم المسح الأثري الأول للنوبة وأمو سبر قرائن إيليوت سميث ، عالم تشريح مرموق كان يعيش في القاهرة . على أن يصطاح بالتحليل ويوصف البقايا الهيكلية البشرية التي يكشف عنها الفطام . اصطحب البحث الأولي في الميدان ويقام بعمل قياسات وملاحظات دقيقة على العظام في موضعها الأصلي أما تلك التي كانت محفوظة بما يكفي (جماعهم في المقام الأساسي) فقد نُقلت من ثم وأرسلت إلى القاهرة لمزيد من الدراسة الموسعة . عدد الجماعم التي جُمعت بهذه الطريقة لم يرق أبداً لأكثر من خمسة عشر أو عشرين بالمائة من التي استُعيدت من القفص ، حيث أن أغلب جثث النوبة السفلى كانت في حالة سيئة من الحفظ

إيليوت سميث ، مثل رايزر كان ملوماً بأن يترك المصح بعد الترميم الأول على أن عمله ومناهجه تولاهما دوقلاس بيرى ميطيا تحت إشراف سميث ، في الضمالات اللاهقة بشرت تحليلاتهم التشريحية جسماً إلى جانب مع النتائج الأثرية الحالية في كل من البشريات الأولى للمسح الأثري وبشكل أكمل في تقارير ١٩٠٧ ، ١٩٠٨ ، ١٩٠٩^(١٨) النمط الذي استنتج سميث وبيرى أثبتت خطأ كذلك جيلاً متأخراً من قبل أحمد بطراوي في دراسته للبقايا التشريحية من المسح الأثري الثاني

ما كان إيليوت سميث وبيرى من مثلية في التعرف على اختلافات عرقية دالة ومفرى بين الهياكل التشريحية من أنواع القبور النوبية المتنوعة . إعتقدوا أن أساس المجموعة الأولى ، متمثلين مع المصريين ما قبل الأسرات ، في حين استنبطوا في المجموعة الثانية ، بداراً ربيعياً أتمد قوة بكثير هذا المركب لا يزال يؤمن بحضوره ، مع تعقيد شديد ، في المجموعة الثالثة ، حالة قارب كلاً من بلوت سميث ورايزر لتصوير هجرة ثانية من الشمالين إلى داخل السودان في هذا الزمن نفس المدمج العرقي شوهد في المجموعات السكانية الثانية إلى ربي . المجموعة المجهولة ، حينما كان هنالك تدفق ربيعي كثيف . كانت هذه الإجمالات التشريحية عمداً مدبوغة على هجرات عرقية . هي التي فانت رايزر إلى أن يُعرف أنواع القبر النوبي جماعات سكانية متميزة ، والتي بهذه الكيفية تمكن وراء سجل التضخيم ، متعدد ، للطبقة ، للتاريخ النوبي

في عمل سميث وبيرى التشريحي قد يوجه له النقد على أمسي معينة حتى بأفضل النوازل وتحت أفضل الشروط . كانت المناهج المتوفرة لهما في بدايات القرن العشرين نُدسية ودينية بمسؤول عال . بي ماكيدا تقبلاً أرسى على عذر صميل من السمات المميزة ، مثل الدين الراسي الذي كثر سوء استعماله ، وكثير منها كان ملامح مورفولوجية (متشكلة) لا استطاع إثباتها بالقياس وربما أن الأجد حاضرة من ديانة المدهجه ، الرعة العنصرية المتضمنة ماكره التشريح إنقارن . لقد كانت في جوانب كثيرة علماً . رافعاً مقدم تقرير الأشكال الحية للإنسان كتما كانت أنواعاً جلية للحيوان أو النبات . كانت إسمرانجيها أن يعرف على وتحدد الفرق العنصرية بين سلالات مدركة جسمياً ، معاملة التماثل . وديما تعمار للسوال المتعلق بما إذا كانت «السلالات» نفسها لها أي سردي

كمفاعيم للنوع كانت هذه صرخة ثانية عن دراسة اليوم العلمية لديناميات السكان

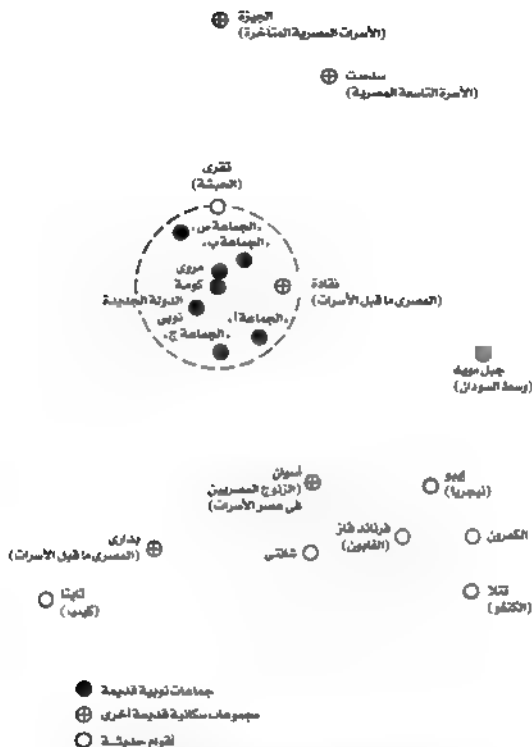
تسليماً بالماض والفرصيات المتاحة في ١٩٧٠ يتساوى أصعب علماء التشريح المقارن إذ يسعهم أن يجدوا في شبيها المادي أي نظريات تزيجية برعون في القين بها وقع هذا بما لا يدعو للتساؤل في حله سمعت، ديري، ورايرير لاند أن سلك أيضاً إلى وجهة النظر العنصرية التي تقاسمها بالتقريب كل الدراسات الأولى للتاريخ البشري تبين العصور أكثر من الرجال ربما أن إيليويت سميت كان أكثر متحدث جازر منهم مؤكداً في إحدى تقاريره أن «صغر صلب لدم الرجبي يُجسّد دته حالاً في بيلد العبادرة وإعانة النمو اللاخو لصور العنصرية»^(٢٩) يبدو أن نفس الاعتماد يمكن أن يوجد مُقدراً عنه بطريقة أو أخرى في كتابات معظم معاصريه ما كان، فضلاً عن كل شيء حتى مُصنّ جيل لاحق أن معاصم التفوق والتدني العرقي أصبحت لسؤال جدي^(٣٠)

أعملت الأنثروبولوجيا الطبيعية خطوطاً قيمة في العمل الفاصل بين المسحين الأول والثاني للنوبة يمتلك أحمد بطراوي في دراسته للمادة الهيكلية البشرية من مسوح امري. كيرولان العرية الممتعة في مهبجية أمد نصفية وهو أقل اسجباراً بكثير مما امتلك سلفه على حد سواء. أخطت دراساته في معظم الحالات أن تبرهن على حلاصاتها ويصعد بدقة فيما يجتمى بالمسألة العرقية لقد كان بطراوي يبين سميت، رغم ذلك من الهممة بحيث أن بطراوي امتنع عن تصدي نظرياته التاريخية حتى عندما جادل أساسها التجريبي نتائجها العاصم المنشورة تصدر مقدمتها بوعاً ما تعبيراً مردداً من النقل نظريات سابقيه^(٣١) مما يبدو ضالها بقدر كبير في الفقرات الأخيرة لعمله

كان بطراوي أكثر استفادة بعد حقبة ثلث عقب أهد نظرة ثانية ليس على عمله الحاص بعفرده، إيب طلي المسح الأثري الأول إلى جانبه في مقال نُشر في مجلة المعهد الأنثروبولوجي الملكي (١٩٤٦)^(٣٢) محلي صراحة عن فرضية المعنوية العرقية واعترف بالسكان اللوبيين الأصبيين (أي بدون المستعمرين المصريين) عديراً وراثياً قديراً غير عادي بما يدعوا لتكامل من البداية إلى النهاية كذلك اعترف بأن «الفن في التعريق صفاً ما من أسجارات السكان وأوصافهم البيولوجية المروية سبب ربكة كثيرة في الكتابات الأنثروبولوجية» إن الألب الذي بعالج التاريخ العرقي لمصر (والنوبة) يتيح مثلاً غير عادي لحظر تقدير العلاقات البيولوجية من بيئة ثقافية،^(٣٣) هذا التحيز من العمل الذي طال الرمس على أواص ظاهراً في مجلة قليلأ ما يستشيرها الموهوس، ذهب يكاد غير مُفترئاً به على الإحلاق كنتيجة، لا تران نظرية الأعراق المتعددة معاً مكثرة وفيرة جداً في صفحات مولد امري القريب مصر في النوبة مدعماً بشبكة من الحيلاليه التاريخية التي سُجت حولها تظل النظرية بالية بعد دوح طويل من عدم ركانتها التجريبية

نقد رأي بطراوي في المراجع عن التاريخ العرقي اللوبيي تأكيداً إضافياً من الدراسات المقاربه للمواد الهيكلية البشرية في جبل مويه التي اصطلح بها موهرجي وراو، وريفور مستخدمين طلقاً معقداً من المصنفات الإحصائية، إحتسوا برحات من العلاقة بين حرم من عشرين مجموعة سكانية افريقية، بما في ذلك روج - أنفيا، إصاف إلى لوبيين وإثيوبيين، مصريين في تركيبهم تخرج الجماعات اللوبية السبعة (أي كل أولئك الذين درسهم في الأصل سميت وديري وموهو بطراوي) كتجمع متعير وشكل لصيق متجاس وراثياً، مفصولاً فضلاً عن جميع عدا انشبين من الثلاث عشرة جماعة الميقيفة التي أجري المقاربه معها (الشكل رقم ١٢)^(٣٤) مثل بطراوي، حلصوا إلى أن الجماعات اللوبية تمثل عديراً متفرداً قليل الإختلاف وراثياً وما فتى الأكثر قديراً دراسة لسمات الإنسان (سلك بها في وقت لاحق أنها وجه النقة مؤشرات وراثية حساسة) فشل في عرض أي اختلافات هامة ذات معنى ما بين ثقافة المجموعة المجهولة للمروية، والجماعات السكاسة المسيحية^(٣٥)

أحدث ما بشر عن البقايا التشريحية اللوبية هو مطبل فافن بيلس عن مادة الجصهم، من قدرات تزيجية مختلفة عديدة أزالته عنها الزراب البحة الإسكننامية العنصرية للنوبة السودانية بين



درجة القرابة السامة مضبوطة وفق المسافة. لاحظ أن كل الجماعات النوبية تقع في نطاق الدائرة المقطعة - أقرب كثيرا إلى بعضها البعض منها إلى أي اقوام غير نوبية. لهذا المصري ما قبل الأسرات إلى نقادة والتقري الحديثين والحيشة.

شكل رقم ١٢

القرابات السلالية بين اقوام النوبيين القدماء وسكان إفريقيا القدامى والحديثين

١٩٦٦ و ١٩٦٤ (١٦) من دراساته وجد المؤلف تأكيداً ملحوظاً لكثير من النظريات السالفة لإجابات سميث وديري ، أي ، أنه وجد اختلافات هامة لكنها متماسكة بين السكان في كل مرحلة متعاقبة للتاريخ المويبي إن شخيصه لهذه الاختلافات بمعيار عرقي يقع ، مع هذا ، على أنباء درجة معارضة سميث وديري

فيما يخص مسألة الأثر العرقي في النوبة بوجه عام يجب أن يقرر من هذه الإختبارات أن سكان المجموعة الثالثة أسفر شخيصهم عن معيرات درجة قليلة جداً أو غير موجودة كالتسلسل العرقي من غير معيرات رسمية لم يكن حتى محي التسلسل العرقية أن بداية مروج رسمي توجد إلا أنه في المجموعة المجهولة وحدها يمكن للوحد أن تعتمد عن مصادر رسمية عامة أشد تميزاً أي كل ذلك في الجماعة لا يمكن وصفها بأي حال رويجاً (١٧)

من الصفات الهامة في هذه هاتين تلسس أن رويجياً تمثل معص نوع من طرار " بقى " وهو شئ لا يوجد مطابقة الحال أبداً في النوبة أثناء الفترة التاريخية إن المؤلف ، في كل الأحوال ، حذر بشكل سليم من إرجاع اختلافات وراثية يسيرة لهجرات أو احلالات سكانية إليه يعمل لأن يراها كنتيجة لتطور إرثاني مغلف ومحملة للإسكان الوطني التاريخي لمع جديد (أحياناً من الجنوب وأحياناً من الشمال) في داخل السكان المويبيين (١٨) دراسة أخرى أجريت ونشكا بنت بدورها أنه ربما كانت هناك تعددية كثيرة بين السكان المويبيين أثناء فترات معينة من التاريخ منكم كان كأننا بين فترتين واحدة وما تلاها (١٩)

ثلاثة أجيال من الدراسات الفرضية كلها تركبنا حيثما دانا إلاماً بأن العرقية كان لها دائماً سكان أفريقيين أو أفارقة جزئياً ، مهتمون عن سكان مصر علماً كذلك أن هذه لا تدعنا أكثر حكمة حول التاريخ السياسي ، الاجتماعي ، أو الثقافي للقطر لا يمكننا بالنسبة للوقت الراهن أن نفرم بالفصل من أن شهر تحديد بطراوى بأن " يُعبر بصغاراً بين هجرات السكان وصفاتهم البيولوجية الموروثة " (٢٠) علينا أيضاً أن نذكر أن غياب البرهان التشريحي لا يستبعد مطلقاً إمكانية العلاقة الشرجبة الوحيدة وهي أنه لكي معلم شيئاً حول اللغة والمجتمع ، يجب علينا أن نضرب إلى بيئة اللغة والمجتمع ، لا إلى بيئة علم الأحياء

التاريخ اللغوي

اللغة هي المصدر الأول للهوية الذاتية لمعظم من الإنسـان وسط الأقوام البدائية هناك تراكب لصيق بين جماعات اللهجة وشبكات القرابة ، هي مجتمعات أشد تعقيداً يُعرف بشكل مماثل على السبل القومية باللغة أحياناً كثيرة هكذا دائماً ما تبدأ مساعيها لإكتشاف الأصول والقرابات الإجماعية للأقوام الأولى بمحاولة لإيجاد أي لغة كانوا ينطقون

إن البيئة المباشرة للغة متقدمة بالتأكيد لكل الفترة ما قبل التاريخية إنه إحتراع الكتابة تلك الذي يعطينا أول دالة على الحديث في الحضارات القديمة ، مع ذلك ، ما كانت العلاقة بين اللغة المكتوبة واللغة المتحدثة بالضرورة لصيقة وقد كان على عدد صغير من الأنساق الكتابية أن تتساق مع عدد كبير من الناس قروناً كثيرة أما أولئك الذين قاموا بتطوير كتابية لأنفسهم فقد استعدروا اللغة المكتوبة لجبرائهم هذه الظاهرة بوجه الدقة نادبة في النوبة حيث استعمل ما لا يقل عن ست لغات مكتوبة أرباباً مختلفة في التاريخ من الخمسة التي مذكورة في حروفها ، هيروغليفية إغريقية ، قبطية ، موية قديمة - عربية - تقارب واحدة فحسب لغة أصلية متحدثاً بها يُعتقد أن لغة سادسة لم تُكَّ حروفها بعد ، هي المروية - كانت أصلية بسبب إلتقائها العلاقة مع أي لغة معروفة إلا أن هذا بالطبع يظل إفتراضياً

لن معلم أبداً أي لغات تُطرق بها خلال الفترة القليلة ، ما قبل الكتابة للتاريخ المويبي مع هذا ،

من التحاسن الثقافي الوثني لثقافتى المجموعة الأولى والمجموعة الثالثة ، مصحوباً بكثافة السكان المخصصة ، يحمل اجمالاً معبراً أن لغة مفردة كانت مستخدمة في كافة جيبات المنطقة ، لاسيما عند يها على هذه النقايا الثقافية حصاره الأسرات مع تلك ، مثل بحوم اللوية بعيداً خارجها ، يكاد يكون موكداً إلى داخل الجعى حصانات لموية متعددة من أرماس الدولة الجديدة وما أعقبها ، حتى ما يجب يحتمل أن تصور على الأقل مشكلة من اللهجات ، إن لم تكن لغات مستقلة تماماً على وجه الكمال ، على امتداد أجزاء متفرقة من السهل

الموقف اللغوي في اللوية الجديدة يحمل معائنه مع كثير من الماصى الناطقون باللهجات الأهلية الثلاث ، إصاها إلى المستعمرين عبر النوبيين وسطهم ، يوظفون لغة مكتوبة مشتركة إقليمية على قدم المساواة عنهم جميعاً دراساً مهمان يمكن استقواهما هنا أولاً ، إن استعمال لغة مكتوبة معمرها في كل أنحاء المنطقة لا ينحصر بالضرورة لغة مفردة متحدثاً بها ثانياً ، إن اللغة المكتوبة ربما لا تكون اللغة الأم لأي من الجماعات التي تستخدمها

سبب علاقة النوبي الحديث باللغات الأولى لمنطقة صموبه دائمه فالإعتقاد الطاهر ليعمل باللغة اللوية التي لم تحل رموزها بعد ، متزامناً بينة الاحتمالات السلالي كما يستند بها إيليوث سميت أدى إلى افتراض دافع الإشار أن لغة اليوم الحاضر جاء إلى اللوية مع العزاة النروج من المجموعة المجهولة ، الذين حبوا محل أسلافهم للمرويين أو قاموا باحتولهم من القاعدة التشرية لهدد النظرية تير مذاك أنها رقتة علاوة على ذلك ليس لديها طريقة في الحقيقة لنعرف أي لغة كان متحدثاً بها من المقيمين المرويين في اللوية السفلى ، ربما يرجح أن اللغة المكتوبة التي تداولوها من وقت لآخر كرس لغة قبيلة حاكمة بعيداً إلى الجنوب (أي مروي) ومحتلفة لنفاية عن حديثهم اليومي^(٧٢) وإذا كانت المينة اللغوية تتجلى على إراحه الخطأ من التاريخ الإجماعي لنوية أصبح لربما علينا ألا نحل ملاسم للغة اللوية وحسب لكن علينا كذلك أن نكشف - زيادة على ذلك - من سطت بها في هذه الأشياء تركها بينة للغة ليس أكثر حكمة تاريخياً عما تفعل بينة نعرف

مشكالية التركيب

وسمى تشرشل ببصير معهود تحدث عن ، مجراف عالم الآثار يصحح ويوسع دراسة المورخ^(٧٣) تدو العبارة ملازمة في دقة للوية حينما نقارن صورة التاريخ التي قدمها وليس بدج في ١٩٧٠ بالتى كان باستطاعة رايزر هناك مكتشفة الأثرية أن يعرضها بنفس قدر عامين قاسين إلا أن هالند فارقاما بين مصحح و موسيع دراسه المورخ وتنحصر هذه دورها في الحالة اللوية أن مؤيدي اللوية من بدج التي امرى اعتمدوا على علم الآثار في المقام الأول لموسيع رايزم التريهي ، بدلاً من تصحيحه ولأنهم كانوا قد تلقوا بترييهم الأوفى كعلماء ومؤرخين ، فقد استندوا للنينة الأثرية دوراً ثانوياً أكثر منه دوراً تكميلياً مستحقاً

اوصاف المجموعة الأولى والمجموعة الثالثة ، والأراحل الأخرى غير المؤثرة من التاريخ النوبى تستند بالضرورة على التكتشف الأثرية في نفس الوقت قلما تسلم أوصاف كثيرة للأطوار العربية واللوية والمسيحية موجود سجل انثارى أنه التمتع دور الرجوع إلى علم الآثار بإستثناء حالة العجر الثام للمدونات النصية ، ذلك الذى لا يوصى على دراسات لوية كثيرة موعة عزصبة الأحداث وحسب اما ممكنة الأوصال في لحظة واحدة بدو أن ندرس تاريخاً سياسياً واجتماعياً في اللحظة التالية ندرس تاريخاً ثقافياً ، سمنا نأرجح جبهة ونهاياً ما بين المدى النصي والإصطناعي

هذا الفارق ماضل إلى حد ما في النينة إن علم الآثار والتاريخ المدون لا يقتصر لنا أراء عن جواب محتلفة جدا لنجاية محسب إنما ييجال لنا على حد سواء مقاييس محتلفة للوية والملافت الآثار يمكنه فقط أن يروها بالمتنجات السنوية عبر اللوابة للثقافة وما يسمعا أن يقرأ منها عن

العمادات والمعتقدات التي جعلها حاضرتها في نطاق هذا الحق المحدث على أننا نطوق معايير للهوية والقرابة من إنكارها - مؤسسة في المقام الرئسي على استبعادنا لأن نتعرف على أنماط معيرة هكذا نسب أهمية عامة - لتوجيهات العمارات والعمارات الجارية ، كتياسات للهوية ، وربما اعتبر لما إذا كانت لها أي أهمية وعياً بالناس الذين قاموا بخلقها . وبالفقر الذي يمكننا به أن نعيد به إنشاء التاريخ ، مقارنة نقابا عتوق ولعدة نقابا عتوق أخرى - نعيد بالطبع إنشاء تطور الثقافة وحدها لا تطور الإنسان

بحيث نصوص مكتوبة يبدأ في مشاهدة التاريخ من خلال عيون المشاركين فيه ، أو على الأقل المراقبين له . إلى منظور الثقافة في حوزته وما لا يكون أعرض من المنظور الذي يقدمه لنا علم الآثار ، الحق إنه دائماً أصيق . ميلين كثيرة الثقافة ، على وجه الدقة الميادين الأدبية والفنية ، بقيت على حالها دون تدوين ، عاقلة بمرحلة ما قبل التاريخ وما طويلاً في بعد إختراع الكتابة . ولم يشمل الأوائل من كتاب التاريخ أنفسهم بعموميات عريضة لكنهم عتوق بالناس معينين وبأحداث ذات خصوص على قدم المساواة عندما تحدثوا عن « أقوام » بدلاً من « الناس » . تحدثوا في تعابير عراقية غير ثقافية إلى المجتمعات التي كانت مهمّة لهم كانت مجتمعات لغة . وقاموا . ونقليد اجتماعي ، ما كانت مجتمعات ثقافة مادية وتجارة مثل التي أكرمنا بمعالجتها في علم الآثار وإلى المدى الذي نسير فيه وراء تدوين أحداث ، مضمّنه ، ترفنا التدوينات النصية ترفنا اجتماعياً وعرفياً ، بينما تمسنا الآثار تاريخاً ثقافياً (١٧)

علم الآثار والتاريخ النصي يمكنهم بشكل مائى ويحذر مهما أن يكمل بعضهما بعضاً معاً يمكنهما أن يؤسسا صورة أكثر استكمالاً للحياة في أي وقت في التاريخ عما يستطيع أي مصدر منهم بمفرده مع هذا ، ليس يؤسساها أن يستعينا بالسواب كما كان معملاً به في الدولة ، كي يُخرج قصة متسلسلة ومتواصلة لأي من التطور الاجتماعي أو الثقافي سابقاً أو لاحقاً على الواجد أن يختار ما إذا كان سيدع المنون النصي أم الشؤون الأثري ليحمل العبء الرئيس للقصة ، وما إذا كان سيكتب لذلك تاريخاً اجتماعياً أم ثقافياً

ما كانت لوليس بدج مثل تلك العبارة هي ١٩٧٧ مُلتقداً للشؤون الثقافية على نحو ما تكشف لنا من خلال الآثار ، كان مؤلفه السويدي المصري بالضرورة تاريخاً اجتماعياً وعرفياً ، مع أنه واحد غير مكتمل للحياة . برعم ذلك لم ثر الدور سوى مائة نصية إضافية قليلة جداً منذ زمانه . بصلاف ما يهتم بشأن الفترة المسيحية ، بحيث أننا لسنا أفضل أعداداً لنكتب تاريخاً اجتماعياً اليوم علاوة على هذا ، يبدو غير محتمل أن كثيراً من التماويل سوف تُملأ أبداً . التداول المتواصل لتوصيفات رابرس الهجائية شهادة بليغة لإفتقارنا الإخبار العرقى والاجتماعي الصلب بالمسبة لفترات كثيرة في التاريخ العربي . نظرية عن الإنقطاع للعرقى ربما تبقى معنا كذلك لكل الوقت ، لسوف لانتبها الآثار وحدها أو بعضها

لش كما لا يزال غير قادرين أن نسمي أقواماً موبقة كثيرة مأساهاها السلمية ، فإننا كيما قصى الأمر حلقنا تنحسراً متصلاً في دراسة تطوهم للثقافي عبر علم الآثار قصة الدراسات البوبية في القرن العشرين كأعلى ما نكن عليه قصة للسود العظيمة الثلاثة ، والمشروعات المصطلة للإفاد الأثري الذي ناسس منها عبرهم لهم ممتلك فحسب شمتنا التامة للراحل غير الموقفة من التاريخ البوبى ، أما كتلة من تفصيل مقارن وغير محدث في أكثرينه فيما يتعلق بثقافات المراحل المعطمة تاريخياً بكتابات أخرى ، لا يزال نملك بصحواً لفترات متبقية دون غيرها في التاريخ البوبى ، بيد أننا نمتلك الآن أثاراً لكل الفترات بالمقريب ما يؤسنا أن نعلمه الآن ، لذلك ، أن مرفق الآثار إلى مكانها اللائق بها ، ندعها تحبر عن قصة متواصلة من التطور الثقافي من زمن ما قبل التاريخ إلى الحاضر

الجزء الأول

بدايات قبلية

الفصل الرابع

العصور الحجرية

لقد رأينا من قبل أن هيرولوتس وأغلب معاصريه نظروا بلا تحقيق « لاثيوبيا » على أنها منبع كل الحصادات. رحالها فتحت أحاجي القديم المجال للتحرى العلمي لفترة ما قبل التاريخ بشكل أو بآخر ، جبح الرأي المدروس التي رأى معاكس بقوة . لقد لام مفهوم القرن العشرين للتفوق الأوروبي لاعتقاد بأن « الفارة المظلمة » كانت دائماً مقاومة لعملية التطور الإرتقاني . الآن تبدأ الإكتشافات الرائعة للإسناد الأول في شرق وجنوب إفريقيا في تصويب وجهة النظر هذه المتمركزة عوفاً . وقد نهض اهتمام جديد في فترة ما قبل للتاريخ الإفريقي كمسجة لذلك . لقد بدأت تتراعى كأنما لم يكن القديم ، على حطاً تام بغض النظر عن أي اعتبار آخر

في ملامحها للإيمقاد العام للإهتمام بفترة ما قبل التاريخ الإفريقي . أعادت المسوح الأثرية الأولى للوبو سبهاً نادراً لبقياء العصر الحجري . ابقى رايزر وميرت فعلياً أن مصريين مهاجرين في الألف الرابعة في م (الأما ، الأجداد - مجموعتهم الأولى - كانوا أول سكان للمنطقة ما كان حتى مسمى جيل لاحق أن الإستهلاخ الأول لمرحلة ما قبل التاريخ . الذي قام به سايغورد وأركيل هو الذي كشف عن حصور ثقافات تعمل الحصائص الحقيقية للعصر الحجري (١) كيما تم ذلك كانت البقيا المكتشفة قليلة وبخيرات أهمية . وبدأ أنها توريد الإلتطاع للمهم بالهامشية الثقافية

أحدث علم آثار ما قبل للتاريخ دعاء عامة في كل من المصح والمطرية مدد الحرب العالمية الثانية بتدقيق خاص . أدت العلاقات الوبية ما بين مورهي ما قبل التاريخ والجيولوجيين المستعصرين بالعصر الحجري الأولى التي رأى أشد انزاعاً بكثير للإرتقاء التدريجي بالسسية تأميمية . هذه التطورات مقروية بالإعتراف العمامي بإفريقيا كواحدة من أوائل المساحات للتطور الإنساني . أكدت أن بقايا العصر الحجري سوب تلقى نسبياً أكثر إحصاراً بكثير أثناء حملة إنداء الوبية عقب في أي من سابقاتها . أكبر مئة معودة في الميدان بين ١٩٦١ و ١٩٦٦ كُرسبت بكتيتها بدراسة ما قبل التاريخ وأربع جماعات أخرى كذلك أدت عملاً عاماً في هذا الحقل (٢) . فإذا كاس جهودهم الهادفة لم تسح على وجه التمام الإلتطاع السالف بالتخلف الوبى في أرماس ما قبل التاريخ . فقد ألفت الصوء على أقل تقدير على متناوبة طويلة من الثقافات الأصلية التي سبق تاريخ حدوثها الفعلي . وربما كانت أقدم وجوداً ، من تلك التي اكتشفها رايزر

أياً كان الأمر ، يظل التسطيق الذي أجري لفترة ما قبل التاريخ الوبية سائراً في ظفوت الأولى إلى اليوم (٣) . حصر الإكتشافات المنظم للمصموم ، فخر كبير الصحاحية المباشرة لنادي حلفا أكثر من عشر مساعات للعصر الحجري التي تم تحديدها هما ثلاثة أو أربعة لا يعرف غير أنها مقالة في مناطق أخرى (٤) . حتى في إطار المصنكر المحدود لمنطقة وادي حلفا لم تكن النتائج المستحصصة من بحثات مختلفة متفقة تماماً مطلقاً . لم يشب اصطلاح معيارى بشكل مكتمل ومصمياً وتصنيفياً بعد . وكما هو معتاد في المراحل الأولى للتطوير النظري ، حلّ التحيال في بعض المرات مكان بيئة لإنتشار الدائمة كقاعدةً للنظريات المناخنة في الأصول التي هي أكثر مابراً في الإنكار عنها في الإحتمال . فلتحليل وجود تقاليد لمصنوعات حجرية على وجه الدقة جد . التمل . فُتعت لنا نظريات للهجرة بعيدة المدى بزاقى بمسوى صامخ للنظريات التي صاعها رايزر من قبل ستمين عاماً ، حينما

كانت دراسة الفترات التاريخية البوذية هي مشاكلها للذاكرة وصعاباً متماثلاً مرة ثانية ، تحصى هذه الإنشاءات المعينة للتاريخ الاجتماعي من بيئة ثقافية (أي إسطيعابية) مرصيات لعلاقة ثابته بين المجتمع والثقافة ينس في الإسطيعات تبيانها (قارن المقدمة) ولكيما تؤكد بالصبط الإنقناد إلى روابط سلوكية معلومة تشير في العادة إلى بقايا إنسان للعصر الحجري على أنها « صنعات » أو « مركبات » بدلاً من الإشارة إليها كتقانات

إن أشد عمل حاسم في الوقت الراهن عن فترة ما قبل التاريخ البوذي هو محطان ما قبل للتاريخ البوذي^(٢) ، مقرر بالتفصيل سابع للبعثة المشتركة لما قبل التاريخ - حدد المؤلفون بعض أربعة عشر أو خمسة عشر حسناً للعصر الحجري ، سراوح في الزمن من العصر الحجري القديم إلى المعدل المباشر للتاريخ المعدن ، وسلكوا بسلسلة من العلاقات ذات التأسيس الرسمي والتاريخي فيما بينها إلى جانب مركبات ثقافية خارجية فوق ذلك (انظر الشكل رقم ١٢) لو كان هذا العمل قائماً بحق الأولية لا عبر فإنه لاند أن يجر كنقطة إطلاق لدراسات التفاضل لما قبل التاريخ البوذي مثله أدت صياغة وإيرير المستورة « للمجموعات » الهجائية دورها كنقطة انطلاق لدراسات الفترات البوذية المتشعبة يقيماً ريادة على تلك - أنه مع شامى معرفة بعد مدى ستكون هناك إحصافات ومرجعات هامة لهذا الجهد الريادي لتصنيف ثقافات العصر الحجري البوذي

ليس لم يُبلع بعد إحصافية كاملة بشأن ثقافات البوذية قبل التاريخ وعلاقاتها فإن هناك بالمثل جيرة هامة يتعلق بطبيعة البيئة التي تزعمت فيها إلى المعدن الجيولوجي يشير إلى تبدلات معتبرة لأهمية للمناخ في شمال إفريقيا ، كما في بقية العالم طوال العصر الحجري القديم (أي أثناء العليوي عام الأحيرة أو نحو ذلك) في أوروبا وأمريكا الشمالية شُستلى منه التصادرات في تصدب عصور الجليد وفترات دافئة ، وكان هناك تناوب في إفريقيا لفترات مثقلة برطوبة غريرة المطر وفترات جافة باى صورة جاءت ما من إتفاق عام في أمر المدة العسية بفترات الدواوة والجفاف يعتقد بعض علماء الجيولوجيا (علم الأرض) أن أوضاع الصحراء اليوم شبيهة بالصحراء الكبرى خلال معظم تاريخها ، بحث أن الإستهداد الكاس للإستيطان الإنساني فيما عدا أثناء الفترات - المطيرة ، الموجرة ، كان محصوراً بدرجة عالية بويدى قلة من الأنهار البائرة كالنيل^(٣) يرتضى هروب ، بطريقة أو أخرى أن فترات أشد طولاً عندما كانت شمال إفريقيا أرضاً لسافانا المثلثة أو عابات - دعوة مصيافة أكثر منها هاتلاً لإستقرار الإنسان^(٤) هناك بصافة إلى ذلك عدم إتفاق فيما يتصل بتسمية الصحراء الكبرى القديمة يقد بعض الأساتذة النيل ، كما معرفه الآن كغيره مع سميها ، يعود تاريخه إلى ما لا يتعدى خمسة وثلاثين أو أربعين ألف عام^(٥) ، في حين يدعى الهروب له قديماً أعظم بكثير^(٦) جلياً للمعيا ، أن فهمنا للعقبيين الأوائل من البشر في البوذية سوف يقيى نوعاً ما محجوباً حتى يملك صورة أصفى للبيئة الطبيعية التي انتقلوا إلى أمتانها

بصير تحلياً للحدود النسبية لى أن أجاول توليفة متصلة لما قبل تاريخ البوذية في وقت لم يتفق فيه الخبراء أنفسهم عليها بعد لقد نعمدت بحق أن أجاهل هذه المرحلة التكوينية لتطورية الثقافية بورتها ، وأن أبدأ أقصومعتي مقدم ثقافات موية لفترة العصر الحجري الحديث أي ، هي أعتاب الحياة الجلوسية كحفا جرى ذلك ، فالنظورات الثقافية السحيقة القدم والتي سبق وأدت إلى نسي الوراثة وإلى الحياة المستقرة هي الآن على الأقل مخزكة بقدر كاف كي تبدو مستحقة لأن يُحاطر ببعض كلمات من التطبيق للعام عليها

صناعات العصر الحجري القديم الأوسط

احتفظت مسوح ما قبل التاريخ النوبي في إيداء أي أثر لهؤلاء الرجال - القرنه الأولين الذين اتحدت بقادهم مؤخرًا مثل هذه الأسمه في شرق وجنوب إفريقيا في الوقت الراهن يظهر أن المنطقة الصحراوية الكبرى لم تكن جزءًا من المساحة الإفريقية التي ربما نشأ منها الأسلاف القدامى للنس البشرى بحلول الوقت الذي بدأ منه الإنسان الأول في شمال شرق إفريقيا ، ربما ٥٠ - ٧٠ عامًا ماضية . كان قد انهمك عمقًا في المراحل الحجرية لصنع العده وكان منتج ومستخدم تركيباً متميزه من الأدوات الحجرية . هذه الأدوات - التي بالإمكان أن يُعثر عليها اليوم فوق اندها - كثيرة بلوروا ، وإفريقيا ، وآسيا الغربية ، معروفة جميعاً بالصناعة الأشولية

إذا كانت النوبة سحًا خاصه ، في إنتاج النهر والصحراء ، لا يمكننا بالتالي أن نحدث عن المقبعين الأوائل بمطقتنا كوبيين ، إذ أنه ليس جازمًا أن أياً من الصحراء أو النهر كما نعرفهم الآن كانا موجودين في زمانهم . التفتت الأراض الحجرية الأشولية في كافة جندت الصحراء الكبرى مُتفترحة أن صانعيها عاشوا في واحد من هذه القنرات الوطنية نسما بمعدا ادهرت الصخر - سافانا وعامات ، عرصة مستأ جدلاً لصنادي وملتقطي شذر العصر الحجري (١)

أي طراز من الرجال حال هذه الصفحة الأرسبه - ما قبل النوبة - التي لا تقع في علمنا ، إن بقاياهم الهيكلية البشرية لم تبلغ النور بعد . فإدء كانوا مشابهين لصناع الأدوات الأشولية في مكان آخر من المحتمل أنهم كانوا من مصير نُشئ للتكوين رجالاً حقيقيين لكنهم ما بلغوا بعد لسانن الأنواع الحديثة . كانت أدواتهم الحجرية في عالميتهم أدوات كبيرة فواضع شديدة النوبة ، تشمل - الأساس البدوي ، البشرى المتميز - الفطره عبر المنحصره لهذه الأدوات تتيح مؤشراً قهلاً لإستعمالها المقصود . ثانياً عن طريق موارثها بمناطق أخرى داعة الصيت . يمكن فيما هو مخصص أن يفترض أن لأشوليين من شمال إفريقيا عاشوا بصيد حيوانات متوسطة الحجم ، مُدعماً بالنتقاط نبات برى . مثل هذه الحالة من المعيشة تُلْمى ما يتكلى بالضرورة حياة مهاجرة . ربما في فرق صغيرة . ومساكن لأشوليين ما كانت أكثر من معسكرات مؤقتة يوماً أي نوع من المسكنات ، لا مصغوبة . ومهما كان الأمر . فلم توجد أغلب أدوات الأشوليين المعروفة من منطقة النوبة في أماكن مناسبة للمعسكرات لكنها في مواقع الصخر حيثما صنعت

وجدت البقايا الأشولية على طول امتداد المجرى المصحف للبل من الخرطوم إلى الدلتا وعُثر على مؤس يدوية مغرلة في كل جزء من شمال إفريقيا (١١) . كان هذا بوضوح تأكيداً حجرية واسعة الانتشار وغير متميزة للغة بتقاسمها قسم كبير من البشرية من رأس الرجاء الصالح إلى البحر البريطانية . ثم إلى التشرق مُعداً حتى وادى الحاحج . هي الوقت الحالي يمكننا أن نتعرف على فريق صغيرة محسب بين الصناعات الأشولية لشمال شرق إفريقيا ومصنوعات مناطق أخرى ، وربما اعترضنا تشابهاً عاماً للصدية والمعيشة على سيطه كثير من للعالم المأهول

في العصر الحجري القديم الأوسط ، ربما ٥٠ - ٥٠ عام انقضت ، أفسح أشوليو النوبة الطريق لزلزل من الصناعات التي تمردت بوهرة أعظم قدرًا تشكيلاً من الأدوات مصمومة من بلاط حجري ، والإندثار التدريجي للفؤوس البدوية . هذه الصناعات نبتو، مثل أسلافها ، بقايا لأناس صيادين - جامعين للثمار على غير محصص نسبياً ، غير أنه ليس بالإمكان أن يُعهد ما إذا كانوا الأحفاد المباشريين للأشوليين أم أنهم كانوا قائمين جنداً للمطقة . بعض صناعات العصر الحجري النوبي القديم الأوسط على قربي بشكل مغرور به بالموسمريه المشهوره في أوروبا ، وشمال إفريقيا . وآسيا الغربيه . هي حين أن صناعات أخرى تبيى قرابات مع ثقافات العصر الحجري المعاصرة للغابات الإفريقية المركبة (سانجوان ولوياميان) - إن النمايش الظاهر لصناعات مختلفة في نفس الوقت يبدو أنه يوعى إلى مضاطرة اقوام ذوي أصل مختلف للنسبة النوبية ، خلال جزء من العصر الحجري

القديم الأوسط . ومع إتشاء الرص ، بطريقة أو بخرى ، يبدو أن وسائلهم الفنية لصنع الأدوات على تعاونها . بصفتها في أثر بوبي شائع ومحدود الحصائص (١٧)

العصر الحجري القديم الأعلى

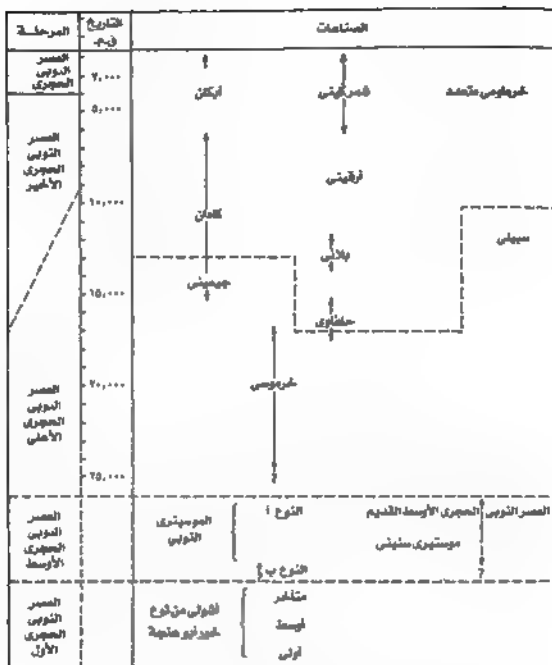
فوق كثير من أنحاء العالم يطم العصر الحجري الأعلى ظهوره كجزء من رجال (نوع الإنسان العاقل) وثقافات شقائق بما يمكن التعرف عليه لأنواع أرماني تاريخية في التوبة شهدت هذه المرحلة على قدم وساق خروج ستة مثل الكائنات اليوم أصبحت الصحراء الكبرى (ليس ضرورة للمرة الأولى) صحراء لا ماء فيها . بين جبانها برغ وادي النيل على أنه الوحة العنابية والرواق الأساسي عبر الصحاري

عند ساعات العصر الحجري القديم الأعلى وتعتمدتها التي حري تحديدها في التوبة تتناقص بشكل صارخ مع الموعد الثقافي البادي لأرماني مبالغة أقر وتدور ورفاقه عشر مركبات حجرية مختلفة من فترة الـ ٢٥٠٠ عام ما بين العصر الحجري القديم الأعلى والنهاية الأخيرة للعصر الحجري (الشكل رقم ١٣) (١٨) لا يبدو أنها تمثل تافلاً موحداً للتطور ، فليصاً لذلك ، فإن بعض صناعات العصر الحجري المتأخرة لها قرابات مع الجنوب ، وبعض منها مع الشمال وبعضها الآخر مع المغرب على أساس هذه المؤشرات ستم وتدور بسلسلة من الهجرات في مرحلة ما قبل التاريخ إلى جنوب التوبة ، ملحقاً بتعايش لغترات طويلة من الرص لجماعات سكانية متميزة بين نفس البيئة (١٩)

إن أحوال الصحراء السائدة في أرماني العصر الحجري القديم الأعلى تغير عن درجة ما تجعل على إلقاء بالإنفراج القاسي بل أناساً من مناطق مجاورة متنوعة ربما دفعوا لإيجاد ملاذ بأمتداد النيل ، أو على الأقل تشمل في أقاليم صيدهم خلال مواسم غير مواتية . تماضيلاً عن ذلك لا يعلم بعد على نحو قاطع أن صناعات حجرية مختلفة مؤشّر على جماعات مختلفة من الناس . إن نفس القوم ربما ينتجون أدوات مختلفة لتؤدي وظائف مختلفة بصاحبات لا تعد إلا أحياناً قليلة عن بعضها البعض (٢٠) معاكساً لهذا فإن أقواماً مختلفة وغير ذات قرى ربما تنتج نفس الفدر أدوات متماثلة عندما تحتاج لها نفس الموارد البيئية سيما إن كانت لهم ساحة أماً ليرصدوا أنشطتهم ويتناسون المعرفة إن المكون الفني في الأدوات الحجرية المقطوعة لس عظيم للفاية بحيث يمكن أن يفترض ، على بادرة ، أن أقواماً مختلفة سوف تتفرد فريدها في أساليب مختلفة . كما نفع ذلك بما عتد عليه في حالة الفخار وصنوعات أخرى أكثر تقدماً (٢١) لد فاه من الميسور بسمياً لما أن نكر بعلاقات بين مجموعات من الأدوات (خاصة إذا استعملنا التحليل الإحصائي) ، لكننا لا نجرم أبداً بعمية العمليات التاريخية التي تمثل تماثلاتها ربما تصير نسبة على انتشار الأفكار أو الأشياء ، أو هجرة الأفراد أو قبائل بأكملها أو ربما تصحى حالات من المطابق الفرص

طارحين جانباً الفوارق الفنية الواضحة ما بين الثقافات النوبية للعصر الحجري القديم الأعلى ، فإن لها تشابهات عريضة معينة تشير إلى تكيف تخصصي متزايد لبيئة النيل . هذا التكيف أسماه ونزيرف ، «التكيف النيلي» ، وقد وصف ملامحه بالعبارات الآتية

منطقة الثقافة النيلية النوبية تبدأ في البرور وقتاً قصيراً عقب البيئة الأولى على النظام الحديث لنيل فدا أشرف إن أهم عصر في تسمية منطقة الثقافة النيلية كان هو التكيف مع البيئة المصغرة بنادي النيل . ما أجور هذا التكيف حتى كاد : السمجة ثباتاً عاماً للسكان . وقتت بعض الحركات بأعلى النيل وأسفله . ونذر وقوعها ما وراء التكيفات مع البيئة النيلية جلية في وجود كثيرة للمواد الأثرية . السلطة من رجل حجر حراساني وصغير بحرية عتقة إلى صخر صواني نيلي وبعض عقيقي في صنع الأدوات مثال ممتاز . لها معكسة للنظر أيضاً في



تتضمن الأسهم مدة الصناعات خلال الزمن. يقرأ الزمن من أسفل إلى الأعلى

شكل رقم ١٢

تطور التسلسل الزمني للصناعات التوبوية ما قبل التاريخ

تغير يستغلل البيئة ، خصوصاً في ظاهرة تضييق المساحات ومخاطر العمل يهدد عن المواقع المينائية

التكيف البشري ووضع كذلك في الاقتصاد المستغلل المؤسس على صيد حيوانات المساقاة الكبيرة والحيوانات المائية وعلى الإتضاع من السمك الوافر يقتل إلى صيد الأسماك هام على وجه الدقة ويقتى منها ردا معنى وأولياً للفورة التاريخية . عيار ، لا يته شئ الإستفادة من هذا المورد وسط السيليين مؤثر قوى أن السيليين لم يتصلوا بين البيئة الثانية المصغرة

بالعرب من نهاية العصر النوبي الحجري الحديث ، ارتكبت الوسائل الفنية لتسمح بالإستعمال الفعال للحبوب البرية التي تمت بإستعداد البئر ، وس لم لتعمل من الممكن إستغلال مصدر جديد وعلى اللقضاء ما من تبة كبريما محس المجال أن الإتضاع من الحبوب الذي حدث في وقتريالكر للفاية في النوبة بالمقارنة مع باقي أسماء الشرق الأدنى ، قاد إلى تمام سطح الإنتاج اللقضاء

هذه الأنماط الإقتصادية كُشِف عنها انقلاب في هوية المجتمعات وتوزيع المستوطنات عند اليدلية كانت المجتمعات صغرية ومصمومة ربما لا تتجاوز عشرين فرداً إلا فيما ندر وتظهر معظمها حجم عائلة ممتدة صغيرة لها ديار مبنية عديدة أما تركيب هذه الجماعات فمحصن إضافة لذلك بالجمع المُنْبِذ بها يتراوح بين مساحين لأربعة للسكن كُشِف مواقع الإقامة المألوف . يحمل أن كل مساح سكنية كانت مصمومة محس دهر يطررها

أغلب الإقامات تبدو وجهية . مواقع الملقاويين وهذا كانت تهيئة على إستعمال متواصل كثير من المواقع مع ذلك ، إستحدثت شجداً إفرانسياً لأن تلك الصاحية إستلكت بعض المرافا بوجه يقيق على الأكل موسمياً

يبدو السكان ككتما مكلوا عديا في شات إلى ما يفر من إنتهاء العصر الحجري الحديث مع الكادالين هناك زيادة مرموقة في عدد من المواقع مع أن حجم المجتمعات لا يغير بامعية وات قيمة غير معلوم ما إذا كانت هذه البريئة الظاهرة في السكان جاءت نتيجة لوسائل فية أشد فعالية للصيد وصيد الأسماك أو أن إرتقاء موارد اللقضاء الجديدة من الحبوب الأرضية مسؤولة صها . وأياً ما أدنى صها إلى زيادة السكان برعم تلك . هناك تبة أن سكان وادي النيل النوبي كامراً متنافسين مع بعضهم البعض بشكل متزايد ، كما يتضح في التكرار العالي للوفيات المبنية التي عُثِر عليها وسط الوياتال البشرية في هاء اللقذير بجبل صصابه

من الواضح أن الأحداث الثقافية لما قبل التاريخ التي برزت في النوبة قامت بوضع هذه السلطة جانباً عن شمال إفريقيا وشرقها إلى الوجوه المبنية للصاحات النوبية ولمسة في المراحل الأولى للتكيف البشري وعلى التبقاء في كل مكان (١٧)

هذا ثانية ، نجد بدايات تاريخ ثقافي نوبي متفرد

كما ذكر ويدروف ، تبدو صناعة السيليين في العصر الحجري القديم الأعلى ممثلة لإستثمار جبرني عن النمط العام للتكيف البشري للمقاي السيلية نوعاً ما موزعة توزيعاً عرضياً في كل من النوبة ومصر العليا . حقيقة هذه واحدة من صماعات العصر الحجري القديم القليلة في النوبة وقد كانت معروفة قبل بداية حملة للإنقاذ الثقوية الحجرية تنمى بالضرورة للعصر الحجري القديم الأوسط ، ولذلك السبب فإن الثقافة عُثِر لها تاريخ باكر من مكتشفها الأوائل (١٨) يبدو هذا في حقل الأل المواقع السيلية التي اكتشفها المعنة المشتركة لما قبل التاريخ أرجع تلويصها إلى الألف العاشرة قبل الميلاد (١٩) في مثل هذا التاريخ العنصر تمثل الثقافة حالة حارجة عن المألوف في تميز وإثارة الدهشة لم تختلف الأدوات وحدها لكن المادة المولفة (رمل حجري هراسامي تفصيلاً على الصخر النحسوي والعقيق) مفارقة لتلك التي كانت لصماعات العصر الحجري القديم الأعلى ، كما فعل بالإقتصاد لغباب أي ما يوهي بصيد الأسماك أو الصيد المائي عه وإذا شت التاريخ المحفح بحسم . فلر ما يوعربه وتذوق من نخل لصيادين مدنيين يبدو مشيراً للإفراع بمستوى عال . لوياً أنهم صعدوا بالسيسة لجبرانهم الأشد تقنياً في الوسائل الفنية بمقدار ما يقص

السكان الأصليون في الرمن الحديث مع قبائل البانتو وإفريقيا الوسطى

كطريق للحياة ، وصل العصر الحجري القديم الأعلى ملائكة موروثة في ثقافات الصيد شبه-القبيلة ذات التخصص العالي في أوروبا ، مائواتهم رفيعة القطع ، وبوفرة العظام والعاج ، والسمت الفرائح هذه التطورات ما أروع عنها للضياء الا بشكل باحت جنوب ساحل البحر الأبيض المتوسط معظم إفريقيا وآسيا دارت دورة أشد ترحباً في إتجاه التخصص الثقافي ، معتمدة باستعمال كثير من الوسائل الفنية للعصر الحجري القديم الأوسط حتى نهاية العصر الحجري إلى شير التطورات في الشمال الغربي كان محسوساً بالتأكيد مع هذا ، ويتركز كذلك على عدد من أنواع الأدوات تدل على متاحة العصر الحجري الأوروبي القديم (هنا يُدعى عادةً العصر الحجري القديم الأعلى) في الصناعات النوبية لهذا الرمن

مبدأ ، نهاية العصر الحجري القديم يعلم عنه ظهور كثير من أدوات حجرية قرمبة (ميكروليثية) مستجمعة في أكثر أنحاء العالم كانت هذه حبوباً موصوعات للحشب أو العظم ، مرساة أو مُطرقة الأطراف بأحجار صوانية خادة بعضها يوماً رمية كان سهلاً ، بعضها الآخر مدى ومناجل ، وربما مكاشط في أوروبا والشرق الأدنى نراض حدوث هذا الصيقل الجديد لتسبع الأدوات مع التحلي من صيد الحيوانات الكبير وبدائية حنافة شبه جلوسية مستقرة ذات تخصص ، تقوم على صيد الأسماك صيد المستنقع ، والإسجماع الواسع للحيوب البرية . تكيفاً هي المرحلة لنشوء العصر الحجري الحديث الحاصلة ولأنهم مصحوبون بتغير إيكولوجي اسفالي مقيم ما بين طرائق الحياة بالعصر الحجري القديم والعصر الحجري الحديث . فإن الصناعات الحجرية القرمبة لأوروبا والشرق الأدنى جرى إدخالها فيما كان معتاداً عليه لمرحلة وسيطة من الارتقاء تسمى بمرحلة العصر الحجري الوسيط

التقنية الحجرية القرمبة انتشرت بمضي الوقت من أوروبا والشرق الأدنى لإفريقيا إلى لم تكن قد بيعت فعلياً هناك (إن التجارة القرمبة (الصوان الدقيق الذي حزم كطرافير وفخاط قاطعة) هي أوفر وجه من بين كل صناعات ما قبل التاريخ بالوثة الأشد تلاحراً من حيث الرمن هنا ، مهما جرى الحال ، (بإستشارة هام سيدكو لاحقاً) لا يبدو موصولة بأي تغير إيكولوجي على قدر ما من الأهمية والمعامى إلى تكيف الفصيص وصيد الأسماك مقي صممة للنوبة حتى نهاية أزمان ما قبل التاريخ يحتمل لهذا السبب . أن يدورف يعطى للصناعات الحجرية القرمبة النوبية الترتيب الجمعي (العصر الحجري النوبي العنصرى^(١٢) ، أحياناً يُدعى كذلك ، العصر الحجري القديم اللاحق) بدلاً عن «العصر الحجري الوسيط»

يمكننا أن نرى في العصر الحجري القديم الأعلى بدايات ذلك التحول الإيكولوجي الذي يدل على هوية إفريقيا ، بما في ذلك مصر ، خلال كل التاريخ اللاحق . ربما سبب أن قطعان الحيوانات الكبيرة التي استمرت في أماكن أخرى من نهاية العصر الحجري ظلت باقية بوفرة في القارة الجنوبية ، كان الإنسان بطيء في تكيف أماطه المعيشية مع لومة الحنافة بالعصر الحجري الحديث جديد النمو ولو كان متقللاً بكثير من اهتمامها النقية إلى قصة الحضارة الإفريقية كانت ولا تزال على نطاق واسع واحدة لإختراعات فنية واجتماعية مطهمة لقاعدة معيشية بدائية سبباً

مداخل العصر الحجري

بيئاً أن معطيات الشاهد الأساسى في النوبة ترجع إلى ما يزيد عن ١٠٠٠ سنة ماضية لا نجد حتى محض نهاية العصر الحجري المبكراً للأولاد للإنسان معه إلى الطابع المتقبل وغير المتحدد للحياة المبكرة ما قبل التاريخية ضد مشهور أى طفرس جنانزية متواصلة كماً عاكس بالتأكيد أى نمو

لجذبات كبيرة وإن تطور حياء شبه - جاوسية مستقرة فيما هو محتمل ، بالقرب من نهاية العصر الحجري ، هو الذي جعل في الإحكام الإستعمال المستمر لمواقع محلية معينة للتصرف في الموتى ثلاثة من مثل تلك الجذبات بلغت الأصواء في مسيرة حمله الإنتقاد الراهنة . وبالرغم من أن أياً منها لا يمكن تأريخه بدقة ، فإن غياب فرائس القمار (ووجهاً يكاد يكون عالمياً للجبانة في العصر الحجري الحديث) يجعل من المستيقن بالدليل أنها مسبب في الحديث لارتفاع القرى الخزفية

جذبات العصر الحجري الثلاث المطلوبة إحتوت بالترتيب ٥٨ ، ٢٩ ، ١٩ ميكل بشرياً (٣٦) نكتت بإيجعها في حفر بيساوية صلبة بوضع محج ، مع دفع الركب كثيراً أو قليلاً على رواية قائمة نحو الجسد ووضع الأيدي بالقرب من الوجه . أغلبية الأفراد إنكبوا على جاسهم الأيسر ، إلا أن هذا لم يكن شاملاً ، ما كان هناك ترجحة متماسكة في إتجاه ولحد أو غيره . إشار من الجذبات إشتعلتا قديراً مركبة إشار ثلاثة أو حتى أربعة أفراد مدفونين في نفس الوقت بنفس القبر . جدير بالذكر أن نفس عادات الدفن بقيت صفة للنوبة حتى مجيئ حضارة الأسرات

لم يثر على اشياء في قبور العصر الحجري مما يمكن تفسيره بقرابين جدرانوية مع هذا ، فإن الجذبات الأكبر ، بجبل صحابة (جوار وادي حلفا) ، كانت على غير المعتاد موضعاً للملاحظة بسمة لحضرة ١١٦ مصنوعاً حجرياً بين القديم التراسي للقبور . لي وجود بعض من هذه ريم كان غرضياً ، على أن قلأ منها وجدت للعدل مؤدعة مع عظام الاموات . هذه - مقربة شبة الإصابة مخرج على كثير من العظام . تشير التي احتمال موداه أن كثيراً وربما أغلب الأفراد المدفونين بجبل صحابة كانوا ضحايا لصدام ما قبل التاريخ . هذا كان الحال كذلك يُضاف بُعد جديد لصورتنا عن المجتمع الموي في هذا الزمان (٣٧)

جسمانياً ، هؤلاء النوبيين الأوائل المعروفين لم يمتثلوا بالتركيد سكان الارما للتاريخية كانوا طراً أشداء ، بمقاسيم حادة ونفوس باردة . إمتدوا إلى تلك السلالة الكرو - ما فوبية من الإنسان العاقل التي كانت منتشرة في أوروبا وشمال إفريقيا في نهاية العصر الحجري . أقرب مقفل لهم مجموعات سكانية إفريقية أخرى من العصر الحجري الوسيط وعصره الحديث الذي تم العثور على بقاياها في المغرب والجزائر (٣٨) من الممكن أن هؤلاء الجوبيين كان لهم نفس بون البجدة الداكن مثل «أفارقة اليوم» . إذ أن هذا يُعتبر بصفة عامة تلازماً شائعاً لا تقوم للمنطقة الحارة

الانتقال إلى الحياة المستقرة

مير مؤرخو ما قبل التاريخ في القرن التاسع عشر العصر الحجري الحديث عن العصر الحجري القديم بوجود أدوات من حجر أرضي ولحمار لقد تعرف العلماء في فترة متأخرة على أن الأهمية الحقيقية لهذه الإختراعات لا تقع في تقينتها إنما تكمن في إستعمالها ، حالات كثيرة لإعداد ونحري المنتجات الزراعية ، وبإيجار ، سجد في ارما العصر الحجري الحديث ، ربما ١٠٠ عاماً ماضية ، أن الإنسان استغنى مهائياً عن إعتماده على وجود الطبيعة وبدا في إنتاج غذاءه بنفسه نوعاً وفي مكان ما . ربما في امكنة عبيد كلسا في وقت واحد - تعلم أن يكأثر كلاً من البساتين والحيوانات لإستعماله الخاص ، محققاً بذلك تحكماً في مصيره ما حطم به أبائوه التسابقي الذين تُسل من أصلانهم خلال مصمة الآف من السنين - كانها بين قرون . تحول المجتمع الإنساني بما يفرق الإنزال ، ما كانت الحضارة نفسها أبعد مدى من قطع حظوظ ولحمه . أعلى قورون تشايلد ، أحد أشد مؤرخي القرن العشرين الثقافيين إستيماراً لهذا التحويل إسم «الثورة الزراعية» أو «ثورة إنتاج الغذاء» (٣٩)

يبدو أن النشاطين الثنامين للفلاحة وربية الحيوان مطوراً في نفس الوقت تقريباً بشكل وثيق: ٧

ترال هناك بعض الحيرة وسط العطاء أيهما جاء أولاً بالفعل^(٢٧) حتى ارتقى موهما، سار الإنسان بدأ ميد كذلك يمكن أن كل الفلاحين الأوائل بالمصر المجرى الحديث إحتفظوا بقلم من الحيوانات المستأنسة بمرور الوقت مع ذلك، إنشرو حفظ القطعان ما وراء حدود المناطق الخصبة حيث كانت الزراعة ممكنة، هنا نشأ الرعي البدوي أو شبه البدوي فرعاً متخصصاً لتزويد إنتاج الغذاء.

كان تحول العصر الحجري الحديث أشد حائلً والهب إثارةً للخيال في جنوب غربي آسيا لاسيما مناطقها الممتدة قرنيً منية البناء، يريد عدد من فيها على الف ساكن، منتجةً ومعالجة لكل أنواع السلع الفاخرة، نبتت أيما كانت مرقاً من الصيادين المهاجرة لا غيرها تحول فزواً ثقيلة سابقة لنوها لهذا ولأسباب أخرى مال الرائي السليم طويلاً لأن يظن لمزروعات الشرق الأدنى على أنها الموضع الأصلي للثورة الزراعية^(٢٨) إلى أحوال الصحراء السائدة بالصحراء الكبرى تظهر مدنياً كأنها مدعت شرها في القارة الإفريقية، حيث تمتكت بالبقاء بإقتصاديات الصيد والإلتقاط ربما بعيداً بعد إنشاء حياة القرية المستقرة في الشرق الأدنى، مستهلاً ربما بالآلاف، السانسة قبل الميلاد، كيفما تم ذلك. كانت هناك إسمترحلة غير متوقعة أقطار هطلت بخرولة أوجدت مبانات للبحر الأبيض المتوسط المأهولة فوق مناطق كانت بلا حياة لآلاف عام ثم ما أسرع ما شرع القحط فيها، إلا أن عوبة أوهام الصحراء ما كانت مكتملةً إلا بصعوبة حتى مذابة الأرامس التاريخية لقد كانت فيما يبدو خلال المرحلة الرطبة للمصر المجرى الحديث أن طريقة الحياة بإنتاج الغذاء كانت قد أقيمت بشكل دائم في إفريقيا وفي مسيرة الفزوي انتشرت تدريجياً فحمت القدرة بأسرها حتى لم يبق إلا للبدو شماس البدائير بصحاري جنوب إفريقيا نموذجاً لأسلوب الحياة ما قبل الزراعة^(٢٩)

تأثيرات العصر الحجري الحديث التي ظهرت في إفريقيا أثناء المرحلة الرطبة، يبدو أنها كانت من نوعين متميزين، كلاهما عام في تاريخ البوية يشمل وأحد منهما على إنشاء إقتصاد زراعي أساساً على البيل الأسفل كما نذل على ذلك مثلاً ثقافات البلتا في العصر الحجري الحديث (الفيرم وجريدا) بمصر السفلى والبداري بمصر العليا أما الثاني فكان الانتشار الذي وقع في نفس الألف فيما يظهر للبدارة فوق امتدادات شاسعة للصحراء الكبرى المأهولة من جديد^(٣٠) هذان الطريقان المملولان بالحياة النقية وتدمجا في روافق النيل، صاغ نذلتهما جرمأ كبيراً من تاريخ البوية في أزمان لاحقة

الأصل الآسيوي للإقتصاد الفلاحي المصري يبدو مما لا جدال فيه^(٣١)، فمستقبات البداة الإفريقية أقل يقيناً بكثير المقر الذي وجد مفاهيم في سوانق العصر الإفريقي النجلدي المبكر الحديث ليس سلالة (سيوية بحكم التعرف) ربما يمثل حالة من الإستئناس الأصلي لأنواع محلية^(٣٢) تتأورأ مع ذلك، ربما أن النمية الرعوية بلغت شرق إفريقيا من شبه الجزيرة العربية عن طريق مضيق باب المندب، أو لعلها انتشرت صوب الجنوب من سيباء على طول مرتفعات البحر الأحمر، كما فعلت بدابة الرحل في المصور الوسطى

يعقب إشكالية الأصول المستقرة في شمال - شرق إفريقيا إضافةً لذلك الظهور الأول للذمار (مؤشراً للحياة المستقرة) متقدماً على كل من الزراعة وتربية الحيوانات إلى إستخدام الأنية الفصارية واحد من أكثر وجوه الحياة في العصر الحجري الحديث إنتشاراً لكنه في جنوب - غرب آسيا سار فزواً قليلة من بعد الإستئناس الأولى للبيانات والحيوانات أقدم مراحق للعصر الحجري الحديث في الشرق الأدنى (وربما كذلك في الملقان) تعتقد تلك المقاي الحرفية وتنتمي إلى ما قبل الفجار، أو ما قبل العصر الحجري الحرفي الحديث «تصير الأجل

في النوبة تعاقب هذا التطور كان معكوساً إلى ما يدعي ثقافة الصرطوم في العصر الحجري الوسيط التي اكتشفت سموات قليلة ماضية في وسط السودان، تعرض صناعة حصرية ترمية مأهولة مصحوبة بفجار راق بما يثير التمشة، غير أنه لا توجد ثبوت لأي من إستئناس البيات أو الحيرال^(٣٣)

هنا . كما في اجيال كثيرة كذلك ، يبدو ان إفريقيا كانت أكثر تقبلاً لإحصارات تقيية حاصلة منها للتطورات البيئية التي سببت في مجئها ، فإن الأصل الأجسي لصناعة حجار الخرطوم في العصر الحجري الوسيط غير جارم ، إذ أنه ليس له سوابق معروفة سواء بالويل أو خارجه . ربما أنها تمثل حالة واحدة مزادة لإحتراع الصغار المستقل . مستتاراً على سبيل الإنكان بالإنم بمصنوعات مماثلة في مكان آخر (٣٦) . في الوقت الحاضر يجعل غياب توليد الكربون المشع أي نوع من الإرتباط التاريخي للعصر الحجري الوسيط بالخرطوم أمراً عسيراً

تقامه الخرطوم في العصر الحجري الحديث توجي بالألوم عالي التحصن لأموال النواة للسائفة عاش الناس فيما يبدو معسكرات كبيرة شبه دائمة ، مع أنها تدعى مساكب مبنية بمواراة ضفاف الأنهار والحقائر . كان جزء كبير من حياتهم مستمداً من جسد الأسماك وفي فصح هنراي الأعشاب طويلة السيقان وغيرها من حولها القمص الصخري في بيئة مستقيمة . هذا التشكل من أشكال الوجود يقترح مرتباً قريب الشبه بما هو كائن اليوم بمصفحات جنوب السودان إلى وبرة الغداء الطبعي مؤثرة بقدرة سكان الخرطوم في العصر الحجري الوسيط على انتهاز حياة مسفرة (ومن ثم صنع واستعمال الفخار) يوماً أي من الزراعة أو تربية الجيول . ما من جبات بهذه الفترة عُثر عليها ، بيد أنه عند اكتشاف موقع الخرطوم الأولى كان عدد من الأفراد قد نحر بين المستوطنة ، موارساً أخرى دلالة على اقوام المستوطنة باكورة العصر الحجري الحديث (٣٧) طريقة الأولى في وضع منحصر بمصر بيمصاويه صمته لا تختلف عن الطريقة المتبعة من قبل الاقوام النوبية الأولى والمناخرة على السواء

بناياً العصر الحجري الوسيط في الخرطوم وجدت على رقعة ذات اعتبار مشرق النيل وعمره صناعة الحجر المرافقة لها ذات توزيع أوسع إشاراً بكثير ، وهي مماثلة بشكل لصيق لتصامات الحجرية الدقيقة في كل من شمال غرب إفريقيا وكينيا (٣٨) بل إن حجار الخرطوم في العصر الوسيط الغامض والذي يبدو متصلاً له شبيهة في الغرب البعيد بالصمراء الكبرى مع أنها ربما تمثل تشتملاً لاحقاً لنفس الفكرة (٣٩)

في معظم الجوانب ، للعصر الحجري الوسيط في الخرطوم نكهة إفريقية متميزة بدلاً من نكهة شرق أسيية . كما رقب ميرمود كلارك الصمراء الكبرى في هذا الوقت لابد أنها كانت منقياً لاقوام من شمال وأواسط إفريقيا هؤلاء الناس كانوا أكثرهم أم قلة أهل فصح وصبادي أسماك مستقرين تركروا بالبحيرات الدائمة والمصفحات ومجاري المياه الكاتبة لذلك ، وعاشوا في مستوطنات لها اكوام مفايات من التي طُبعت عليها الخرطوم الأولى . نقرحيس ، وتامايا ملين (٣٩) وتجدر إشارة إلى أن النفايا الهيكلية البشرية التي وجدت في كل من المواقع المحلية التي دُعيت اسماءها بماليه تبين بما لا تحصى العين صدرات إفريقية ثقافاً ، وربما كذلك وراثياً . كان أولئك الناس هم الأسلاف المباشرين للنوبة الحاليين (٣٧)

العصر الحجري النوبي الحديث

في وسط السودان خلف العصر الحجري الوسيط في الخرطوم ، ربما حوالي ٣٥ ق م (٣٨) بصناعة مشقة تدعى العصر الحجري الحديث في الخرطوم (أحياناً تسمى بالمثل ثقافة الشهباب على أثر موقع إكتشافها (٣٩)) . إن تواصلاً مباشراً بين الثقافات الأولى والمناخرة يوهي به فحارهم ، وصماعاتهم الحجرية لصمفة التقارب . كل من الجماعتين صنع فخاراً بنياً غير ملون موحداً في تميق مرسوم مضغوطة وحفورة ، تشتمل مولات كثيرة مجمعات من خطوط مقوطة ومواسله . إقترح أ ج (زكيل أن هذه مُنعت بشبكة سمك العمل (٤٠)

إن أهم وأقيم محدث يُروى في العصر الحجري الحديث هو حصور ماعز الويف صغيرة ، من فصيلة الشرق الأدنى فيما هو ممكن مع أنه ليس مستيقناً بصلابة أخرى ، كان إنتاج القداء من هذا النوع قد ارتقى في نهاية الشوط معالي النيل في هذا الزمان ، مكاذ يكون بنفس القدر مع بهوض الحصاره نفسها في مصر وبلاد ما بين النهرين على قدم المساواة الآن وكيفه اتفق ، يصعب أن نكون إقتصاد الوييين مَحُولاً صناعة العصر الحجري الحديث في الخرطوم تستلحق اعتماداً ثقيلاً منوطاً على صعيد الأسماك وقص السمك ، ربما مع رعي قطعان الماعز كدعم عرضي في البداية ليس إلا بمعظم الأوجه لا تزال الثقافة تقدم المثال على التكيف النيل في أقصى مراحل تخصصها هناك متشابهات مصطنعة للإتصال مع ثقافات الفلاحين بالعصر الحجري الحديث عصر (الفيلوم والبداري) ، إلا أن هوية الثقافة الجنوبية تظل مما يدعو للملاحظة متميزة والواقعية بالضرورة^(١١) بالبيئة على الزراعة ما تنفك مفتقدة

إقتصاد الفص وصيد الأسماك للمائل مد روح طويل إستمر موصوح في إتاحة مهيمنة أكثر من كافية على الأقل بامتداد النيل الأعلى إلى البقايا الثقافية من الشهباب ومواقع أخرى في وسط السودان ترصد إبطافاً مكثراً من الرخاء والترف المقود وأدوات أخرى للرعي من حجر الأمازيج الصفيق الأحمر ، العظم والصف ، رؤوس هراوات من الحجر الرملي ، قناديم ، رؤوس ناسية ، والفحار كلها وجدت في كثرة عظيمة^(١٢) بالرغم من أن مجفف الصحراء الكبرى ربما كان مرة ثانية حديثاً ما كانت هناك عودة كاملة لأوضاع الصحراء بعد ذلك أن بقايا العصر الحجري الحديث في الخرطوم عثر عليها على مساحات لا حياة فيها الآن لمدى بعيد^(١٣)

شمة بقايا مشابهة من ناحية الأنواع المصنفة للعصر الحجري الوسيط والعصر الحجري الحديث في الخرطوم توجد كذلك في الجزء الشمالي للنوبة ، على الأقل إلى ميلع الشمال الثاني بها لا تُبين قُرباً وثيقاً من الصناعات النوبية نهاية العصر الحجري الحديث لهذه المنطقة ، وهي لذلك يُعتقد أنها تمثل تدخلاً من مكان آخر^(١٤) ثم التفتيح عن عشره مواقع بالقرب للعصر الحجري الحديث في الخرطوم (ندبي ، متباين الخرطوم ، من قبل ونورف وصحبه) وفي منطقة وادي حفا أثناء حملة الإنقاذ الأخيرة^(١٥)

ومع أن مواقع العصر الحجري الحديث في الشمال تُظهر بعض التماثل لتلك المجاورة للخرطوم ، فليس هناك نفس الإقتراح بالرخاء والوفرة على عوار ما يُعد وصفاً دالاً على البقايا الجنوبية ، إن أدوات للرعي المتعددة أصنافاً إلى الأدوات المصنوعة من الخشب (القناديم والرؤوس الفاسية) التي وجدت بالشهباب لم يُعثر عليها في النوبة السفلى أحوال الصباري ربما كانت أكثر تقدماً في الشمال كما هي اليوم ، وتناقضت موارد الفص بالتالي الأنشطة الإقتصادية لأناس العصر الحجري الحديث في الخرطوم وبالنوبة السفلى لسوء الطالع ليست مُتضمنة في صف ، بالبقايا التي اكتشفت حتى الآن لا عظام للحيران الوهضي أو المتأس أو أي مينة معدود لصيد الأسماك جاءت إلى الدور بعد وبالسبب للمواقع التي تقع بعيداً عن صفاف النيل ، مع ذلك ، من العسير أن يُشمل أي نشاط معيشي بخلاف رعي القطعان أو قص الصيد للصياد

كل من المواقع المعروفة للعصر الحجري الحديث في الخرطوم بالنوبة السفلى معسكرات صغيرة وغير دائمة شرق من أرضية طينية مُجبرة وجدت في مكان واحد^(١٦) ونفاية مواد خشنة في مكان آخر^(١٧) ، غير أنه ما من شيء ليُبين عن ماء هناك دائمة ، ثانية ، يشير غياب لتجيدات إلى مطر متقل من الإستيطان إجمالاً ، يوهي بقايا العصر الحجري الحديث في النوبة السفلى بحياتٍ أغلظ وأشد تخصصاً من التي تمتع بها سكان الشهباب

هناك بيئة في منطقة وادي حفا لثقافة ثانية للعصر الحجري الحديث ، إستلخ عليها بالعنكي من ونورف وصحده^(١٨) للصناعة الحجرية المرافقة ، على غير ما عليه « متباين الخرطوم » ، نبو

من أصل محلي ولموجوده من صناعة الكادان في العصر الحجري الحديث فصار عبة من الجانب الآخر بين تماثلات مُتَمِّدة لفخار مصر في العصر الحجري الحديث الأواسي عاليها رفيعة للحواب للفاية ، قديماً نصف كروي مبسطة ، ذات شقوق حمراء بين فية وأخرى وعلى الرغم من أن زخرفاً ثلما يظهر أحياناً ، ليس هذا شئ مقارناً بالرسم المعقبة التي تميز العصر الحجري الحديث في الخرطوم بصرف النظر عن هذا ، فإن العثور الموسمي على فخار عبة في مواقع الخرطوم وبالتالي يوحى بالمعاصرة بين الصناعات

في مناقصة لبقايا العصر الحجري الحديث في الخرطوم ، تقع كل المواقع المعروفة لثقافة عبة بالقرب من النيل العالي ، وتقدم بيته نطاقاً اعتماداً ثقلاً على صيد الأسماك طبقاً لتحويل شاس

إلتصاد عبة وفقاً لبيتنا ، ربما كل مؤسسا نفسياً ثقلاً على صيد الأسماك ، بعض الصيد والإلتصاد لأنه يصح دوراً ، مع أن البنية للمباشرة شعبية توجد حمادة السحس مع لها ليست عديدة لو كانت هناك إختلافات ذات فية ومعنى في النشاط الموسمي ، فإن تلك الأنشطة كانت تمارس من مواقع دائم مطرد إلى حد ما ستة من عشرة مواقع عبة موسوعة على مدار أمتار من مواقع ممكنة للشراك المصنوعة للسك (٩)

حتى الآن (اللحظة) ، فإن مواقع عبة بالعصر الحجري الحديث مطومة من منطقة الشلال الثاني و بكى الحجر وحسب (١٠) وجاساً عن الفواق المتأسكة في التقنية الخزفية والحجرية هناك القليل لإجراء مفصلة بينهما وبين مواقع العصر الحجري الحديث في الخرطوم كلاهما كان بالضرورة محسكات دوماً أي بيبة لبيانات دائمة أو حتى مساكن مهياة بغاية أو أرسيات للحياة عليها في معظم الحالات ، رغم هذا اكتسبت بعض مساجات إقامة موقع عبة في منطقة الشلال فائدة كبيرة من الحماية التي تكفلها الطبيعة شوبان وجموداً أما مدى وعق راسب الإقامة في هذه الأمكة فيوحى بسكان أكبر عدداً وطريقة حياة أكثر استقراراً عما نقل بقايا عصر الخرطوم الحجري الحديث في نفس المساحة

بمعيشة صناعيين ، و حدة معصرة بضاف النهر والأخرى منتشرة بشكل أكثر ، من المغربي أن يُنَاصد تكوين هذه الشاوية الزراعية - الرعوية التي تعد دالة مميزة للفاية على الشرق الأدنى المتأخر لعل مثل هذا الفرض يفسر على السواء الفقر الباوي لبقايا العصر الحجري الحديث في الخرطوم بالشمال ، باعتراض أن سكان الخرطوم كان قديمهم متأهراً بعد أن استولى العبيكيين على أفضل أجزاء الوادي بصرف النظر عن تلك هناك اعراضات مريضة على أي تأويل بهذا السؤال فالذي يبدو هو أن العبيكيين كانوا بشكل رئيس صيادي أسماك بدلاً من ملاحين وإذا علم أن على الأقل في الجنوب كان صيد الأسماك كذلك مصدرأ مهماً لمعيشة سكان الخرطوم بنفس المستوى فرب المعاصرة بين الأثرى ليست مما يقع فوق الجبل حيث أن الفوارخ القطعة مفقودة يمكنهم بشكل مستعمل التوقع أن يمثلوا حضرات مواتية مع تأكيد أن العبيكيين هم الأحيويين إن الثانية على أي حال لم تعد ظاهرة في ثقافة المجموعة الأولى التي اعفتها ، وكل من ماثر عبة والعصر الحجري الحديث في الخرطوم بنو توليفة معترجة هي هذه الثقافة المربية المبكرة للفترة التاريخية (قارن بالفصل الخامس)

فما قبل التاريخ

ما من وصع كامل لحياة ما قبل التاريخ بكون كاملاً في شمال إفريقيا من غير أن تُذكر البحوث المصنوية التي تمثل تغييرها الفني تصويراً للحجوانات متكرار أقل الناس ومسوحاتهم ، توجد محفوظات (أو ملوبة من وقت لآخر) على ترمات صحيرية في كل أنحاء الصحراء الكبرى وما وراءها سرع الأساليب والتقنيات اللازمة يشهد متفرج على طويل

ملوح البقايا للبقوشمة دائماً ما سطوي على مشاق ، إذ أنها نادراً ما تقتصر بعصاات الإقامة مع هذا ، فإن أصل ما قيل الماريخ لكثير من الفن المصري في الصحراء الكبرى - يبدو مما لا جدال فيه . كثير من الرسومات توجد في أمكنة غير مسكونة مد طول للداوة في العصر الحجري الحديث ، والنبات الموصوف وجدت جنوبه مد عهد طويل في الجزء الشمالي من إفريقيا الأكبر والأحسن نمطاً للرسم يبدو على عدد من الأسس ما كان أنكر رمزاً ابن ممثلاً الفن للوحات الكهوف المجدلية العظيمة في مرسا وإسبانيا صاوخ للفاة بحث تقتصر صلة تاريخية معها من طريق مصيق جبل طارق^(٩٧) في أرماس متألعة يبدو الفن للبقوشة كنما شهد تدهوراً في الأسلوب بالتدريج ربما مراعاة لمداعى اندثار الصيد الثقيل نفسه مع هذا ، فإن ممارسة الصوت والرسم الصخرية بقيت على قيد الحياة متحدة إلى داخل أرماس تاريخية ، ولا يزال ممارسة اليوم من البرشمان الصيادين في الصحاري الجنوبية من إفريقيا

المحفورة الصخرية واهرة على طول امتداد وادي النيل ، على الأقل من الخرطوم إلى الدلتا ما يقرب من ألف مجموعة من الصور بُدع عنها من عدة معرفة في مناطق الشمال الثاني و بعض الحجر^(٩٨) وأنها فيما هو ظاهر يرجع تاريخها لكل العصور ، من فترة ما قبل التاريخ إلى الماسي نى القرب الوشيك . تنبر رسوم ما قبل التاريخ حيوانات للصيد المألوفة في السامنا التي توجد اليوم بأواسد وجنوب إفريقيا (انتراسماً توجد كذلك في النوبة إبان الرمن الذي رسم فيه) بينما القفر هو الموضوع المفصل لمعظم الفترات المتأخرة . هناك أيضاً عدد من الرسوم الرقيقة ، مثل مركب بصارية ومجداف للقيادة ، إنشاقاً مصرياً لا تحطه العين في أسماء الصحراء الكبرى توجد رسوم مماثلة للمركب ، يرى أنها ترتبط بمعتقدات جنائزية محددة^(٩٩)

بالرغم من أن الصور المصرية النوبية الأشد قديماً ترجع بالتأكد لما قبل التاريخ ، لكنها لا تنتمي للطور التمهيدى . ما يُوجد شئ ثنائى من مرحلة بناء الصروح للفن الصحارى المصري في وادي النيل بالرسوم الحركية من الموع المجدلي في الصحراء الكبرى الوسطى والغربية . إن الحيوانات ممثلة دائماً في سادج مصفرة جداً ، الحركات والسكنات جامدة وبشكية

واحد من أكثر المعنويات وأشهرها لفن ما قبل التاريخ النوبى وجد في عكة . يرتبط وثيقاً بنهايا استيطانية لصناعات الكادان والبيكان بالعصر الحجري القديم الأعلى والعصر الحجري الحديث^(١٠٠) سمات من الرسوم الفردية نُحتت على مجموعة من الصخور الحارثية بمحفورة فوق الدنة عديدة ، بعضها في تجمعات كثيفة والأخرى معزولة (الصورة ٤ - ١) أكبرُ جمع مفرد اجتوى أكثر من خمسين حيواناً إلى جانب رسوم أخرى لا تحصر لها . مع أن بعض المجموعات ذات الشكلي أو الثلاث أشكال كانت قد أُحررت بضفا ، في نفس الوقت . ما كان هناك جهد حقيقى بالمسبة لمنظر المنبأ ، وكان تتاور أشكال كثيرة فيما هو واضح عريضاً . هناك بعض التنصيب الفرقتى الذي جاء مؤهراً على رسوم سابقة ، إلا أنه لا يوجد ما يوحى بنى الرسوم الممسوحة ، لتي أوجدت في تعمر ، تُشخص أياً من الفن الكهوفى في الصحراء الكبرى الغربية أو المجدلوى^(١٠١)

الحيوان الذي يمكن التعرف عليه وسط الصور المصرية في عكة يشمل البراف الوعل ، الغزال ، الغنم ، البقر ، الحصان ، الفيل ، فرس البحر ، وحيد القرن ، النعام والأرنب يدعو للاستطلاع . بالنظر إلى النشاط المعيشى المفترض للناس الذين عاشوا في عكة . أنه ما كانت هناك رسومات للسمك . مع أن رسماً شبه تجریدی واحد ربما يكون قداً للسمك^(١٠٢) هناك ريادة على ما نُكر اسماً صينائى بالبال والسهام ومعهم كلاب ، وأشكال إنسانية أخرى متنوعة . أفضل هذه الأشكال منقذ بعناية معبرة ، لكنه لا يشتمل أياً ما يُرهب جملة أو حركة . علاوة على هذا يوجد عدد كبير من رسوم تحريدية خالصة لا يتعدى علو الرسوم للفردية عشر أو اثنتى عشرة بوصة .

مواقع الإقامة في عكة يرجع تاريخها بين ٧٠٠ و ٤٠٠ ق م^(١٠٣) ربما أن الرسوم هنا تنبر

من أوائل الطُّور المجرّبة في الموية ، يحتمل أن هذه كذلك تُرسخ التاريخ لدخول الفن المصري إلى جوف وأدى النيل

ملخص قصيري

تاريخ الموية في العصور الحجرية تعبرت سماته بالإرتقاء للتدريجى لبنية من نوع الواحات وبلازم مبرايذ الشخص لسكان الأصليين مع موارد تلك البيئة كان هذا ، الملازم النبلى ، من النجاح بمكان لدرجة أنه مضى طويلاً غير متأثر بالتغير المعاشى أو بتطور طرائق حيانية أكثر تقدماً في المناطق المجاورة . جمع الباب الحقيقى ، الذى كان في الشرق الأدنى عينة على ثورة ثقافية وإجماعية ، ما كان في الموية أبداً أكثر من ملحق عدائى لا أهمية له . لم يكن للإنحلال المعاصر تنصيرات الأليقة ولا للنمو المستقل للمحار فيما أصبح امكان حدوثه أى أثر تحريكى هدم على المجتمع المويى . جعل التطور المطير للعصر الحجري الحديث من الممكن شريحة ملاحمة الشرق الأدنى في باطن مصر ، لكنه على النيل الأعلى كان من أثره الأساسى أن يعنى انحصار القصص - صيد الأسماك - الإلتقاط الذى أحسن إشناؤه من قبل وفى النهاية ، بينو الحياة الجلوسية المستقرة كأنها ما جاءت عن طريق مماء في أساج الغذاء إما عبر الإنتاجية عبر العافية للقصص وصيد الأسماك إبان التطور الرطب للعصر الحجري الحديث . ما كانت حياة الفلاحة مقامةً أحر الحلقة في الموية حتى نهاية العصر الحجري عندما كانت مصر وسومر في ذلك الحين على أعقاب الحصاره . تنمى تلك القصة بشكلٍ سيم إلى المجموعة الأولى من الفترة التنازحية

الفصل الخامس

ظل الحضارة

ثقافة المجموعة الأولى النوبية

في الألف الرابعة قبل الميلاد جعل نفوذ الحضارة النوبية في الشرق الأدنى نفسه محسوساً بصورة نهائية في إفريقيا على طول النيل الأسفل كان هناك توسيع لمجتمع ، وإسراع مخطى الحياة وترقية للمهن التي وضعت الأساس لبروغ الدولة للفرعونية قريباً من نهاية الألف الرابعة وبالظهور المصاحب للكتابة الهيروغليفية . نجد أنفسنا بشكل مدهش في الفترة التاريخية إن صورتها في الحال عن العداوة والمجتمع في مصر أوسع مساحة وأعلى كمالاً منها في أي فترة سابقة

يكفي حجر التاريخ في مصر ظلالاً خافتة على الأرض الواقعة إلى الجنوب في أحسن الحالات . وقد بقيت في العصر الحجري الجديد على أمية قروناً طويلة من حوثيات الملوك والمسؤولين المصريين بمسك حيوية رائدة وأحياناً عاصمة عن النوبة . بيد أنه للحصول على إثبات واضح عن الثقافة وتطورها علينا أن نعتمد اعتماداً كلياً على الآثار ما استطعنا حتى مجرى حضارة الأسرات نفسها إلى النوبة ، بعد ١٥٠ عام أن مشى أي نوع من الصور عن الحياة اليومية في الأرض النوبية من إثبات نصي

فترة الحضارة العاصمة في مصر معاصرة صفة خاصة لثقافة المجموعة الأولى في النوبة هذه هي الجماعة القديمة لرايرير الأولى في الثقافات حجر المنيونة التي اكتشفها مند ستين عاماً مضت في شلال ، والتي عرفت بها بأنها أسبق إقامة في النوبة ملاحظاً تمثل معمار المجموعة الأولى ، لفهار المصريين ما قبل عهد الأسرات . مثلما لاحظ الفياح الهادي لبقايا أقدم رماً في النوبة ، يرتأي رايرير بما هو مفهوم للغاية هجرة في اتجاه الجنوب من مستوطنين مصريين إلى أرض لم تكن مأهولة من قبل^(١) إن تاريخه للنوبة وموارثه عديدة أخرى أعظمه تبدأ لذلك بإقامة المجموعة الأولى ،

• للمجموعة الأولى ، غمركب ثقافي متميز أثبت في إنتقال عمل إنثري مند أيام رايرير وفي الجواب الآخر يمكننا أن ندرك اليوم أن كثيراً من أفكار رايرير فيما يتعلق بالوصول الجماعية^(٢) ، أي ، المجموعة الأولى ، وهلاقتها ، لم تكن صحيحة . إن ثقل التينة الحديثة يصر أن كلاً من الثقافة والمجتمع كانا ذويين لا جدال . وكانا على مقربة من الأرماس الأولى والمتأخرة ثقافة ومجتمعاً في نفس المساحة . زيادة الأمر ، نبدو الآن مستعجبة ، أن ثمة علاقة وجدت مع أثر هيك في العصر الحجري الحديث ، وربما كذلك مع ثقافات أخرى للنوبة السفلى في العصر نفسه^(٣) في النهاية ، يظهر التمييز المفترض بين ، المجموعة الأولى^(٤) ، و ، المجموعة الثانية^(٥) ، رانفاً بكتيته هناك حلقات وصل وبقر على حد سواء مع ، المجموعة الثالثة^(٦) التي تطالع دائماً على أنها أشد

(١) الجماعة ١ في النص الأصلي - المترجم

(٢) الجماعة ب في النص الأصلي - المترجم

(٣) الجماعة ج في النص الأصلي - المترجم

تتحرك في الزمان. انذاك يبدو من الأفضل ان تتفادى المضماني الاجتماعية لكلمه جماعه، وتحت مدلاً منها عن اقل تقاضى عريض، يعطى كلاً من « المجموعة الأولى » و « المجموعة الثانية » ثقافة المجموعة الأولى، بسبب الإقتدار لإسم أفضل

دفاعاً عن فرضية رايدر الأصلية، فإن التهود المصري في ثقافة المجموعة الأولى النوبه يصعب أن يظهر من شتته الانبعاثات الثقافية الرئيسية إلى حاسب الأحداث التاريخية الكبرى لهذه الفترة كلها بالتقريب مما يمكن رد أثره مباشرة أو غير مباشرة إلى المصريين. إنها ظل الحضارة الحاضر انداء هي الشمال ذلك الذي يحصل النوبة هذا الزمان عن كل الفترات الأولى مددا الأمر، مع ذلك كان انتشار الأفكار والأشياء ليس حركة الناس هو الذي دفع تطورات ثقافة المجموعة الأولى للحرك المصريين أنفسهم جاءوا من بعد نتائج مختلفة ستكون المعامرات الإستعمارية لمصر في النوبة (استناداً للعنوان الذي أطلقه امرى) ^(٢٣) موضوع فصول لاحق (قارن على الأخص الفصلين السابع والثامن)

جانباً عن شروء في الأفكار والمواضيع المسبجلة، يميز أربع خصائص أصلية ثقافة المجموعة الأولى عن أسلافها بالعصر المصري الحديث. الزراعة المحددة للنبات الحبي في بدايات معمار محلي صنع معمار أسوأ وأحمر متميز، وممارسه إبداع مرانين مادية مع الموتى «الأوليان من منه العصر» أثبت جدوها منذ وقت متأخر ليس إلا وعلى أساس الظهور وهو كل شيء الفجار الموجود بها، هدد رايدر مد وقت طويل خصائص « المجموعة الأولى » وأعاد إنشاء تاريخها الاجتماعي

مواقع ثقافة المجموعة الأولى وجدت بكثرة في كافة أرجاء النوبة السفلى (الشكل رقم ١٤)^{٢٤} أما العدى الذي امتدت إليه جوساً هذه الثقافة التي تعد أول ثقافة طائفا الفود المصري في النوبة فيظل في الوقت الراهن، غير محدد وجدت ثمة من مواقع ثقافة المجموعة الأولى في الصح الصح الذي اكتمل منذ مدة وجيزة لطيف الحجر ^(٢٥)، بيد أن أثره أبعد مكاناً في الجنوب يشمل بصفة تميز تلح عه نحى وشيخ، من ناحية صانداً في أرض عبري - لظفر النهرية ^(٢٦) ثقافة المجموعة الأولى مظهر هكذا أنها تشكل معتبر مورعة بانساع أكبر من أي صناعه لنوبة السفلى سبقتها في العصر الحجري الحديث. ربما يجدر بنا انك أن معها نموذجاً لعدد من تقاليد محلية مختلفة، كلها تستجيب لنموذج شائع من الشمال. يجب أياً ما كان أن يؤكد أنه بالمسلة للوقت الحالي تنحصر المعرفة المبسطة عن ثقافة المجموعة الأولى في النوبة السفلى فقط

التفسير والتأويل

يبدو الفجار مفاتي فيه في تعريفها للمراحل الثقافية النوبية المتأخرة بشكل يجعل من المحتمل أن تذكر كلمة حول دوره العام في الآثار حجم المساحة المكرسة لمناقشة أوضاع الفجار في التقارير الأثرية قد تؤدي بالفقاري العادي أن يستنتج أن صنعها كل الصاء الأسماء لأقوام ما قبل التاريخ قليل من علم، الآثار يؤمنون عن وعي هذا مع أنهم في مساعيهم لإعاده إنشاء التاريخ من شه مادية يسبق أحياناً أن ما يكون هاماً لهم ربما لم يكن مهماً لصانعيه. هناك مصروف للنظر عن ذلك أسباب وجيهة لإكتراند مالم الحرفي بعيداً للعامة عن أي اعتبارات لأهمه وظنه

هناك اتفاق عام أن الفنون تلك المتأخر من الثقافة التي علب تحورها من املايات الصوره. هي أشد العوشرات حماسية للتقليد الثقافي في جوهره. يصنف هذا فوق كل اعتبار أخر على الفنون الشعبية، إنه بلغتها، وأدبها، وإستراتيجياتها بمعرف على هوية الثقافات والحضارات في عصرها الذي دحياه. وما لا يدعو للفتنة أن هذه التقاليد لمست محفوظة لنا من ثقافات الأزمان ما



شكل رقم ١٤
توزيع مواقع معروفة ثقافتة المجموعة الأولى (الألق)

قبل التاريخية إنما ملومون من تستعيد الخطى ، من ثم ، على آثار الفن الواحد الذي ارتقى بسعة في مجتمعات العصر الحجري الحديث والتي هي محفوظة بنفس القدر على نحو شمولي وافر . ولكم هو في تشكيل ورغوة الأواني الفخارية ما كان بائ حس فاعاً حاصلاً ، غير أنه حتى هي اغلظ المصنوعات ، هناك إختيارات للقالب ، واللون ، ومعالجة السطح لابد أن تكون مؤسّسة على اصطفاة جمالي ، أو يكامت أخرى على تقليد مأثور . عيراً عن إيجاد تعبيرات أكثر إنشاقاً وإعلاباً عن الهوية الثقافية ، أصبحت أشكال الفخار بالنسبة لعالم الآثار ، لذلك ، « إحصاءات ، لشعوب ما قبل التاريخ

قيعة الفخار كإليل معيارى للهوية الثقافية جرى إظهارها من خلال حيرت على مدى قرون في الميدان ، في أي موقع معلماً به يمكننا أن نربط أن الحرميات ليست أكثر توهراً لترجحه تعلق على بقايا ثقافية أخرى وحسب ، إنما على قدم المماولة أكثر وحدة ، أشد تماسكاً ، فوق كل شيء أخذ تميزاً من رسوم المساكن ، والأدوات ، والمنتجات غير الهللكة الأخرى التي تكون بقسم كبير السجل الأثرى كذلك فإنها تتغير بشكل بطيء ، في كل من الزمن والمسافة . نفس التقاليد الحرمية سوف يُشارك فيها كل أعضاء المجتمع أو التجمع في العادة ، لكنها لما تتقاسمها في كليتها مجتمعات أو تجمعات أخرى ، كما أنها لا تتأثر على البقاء على مدى فترات طويلة من الزمان . بل إنه حينما يكون هناك ، نفوذاً شاملاً ومشتركاً بينها ، فليس مساوى الصيغة الدارجة (أو توفر المواد) ستعرض الإحساس بها في أشكال متفاوتة سطحية ، وإداعاخر تترى بين هجى واهر . ونتيجة لذلك ، يمكن « للفاذات » ما قبل التاريخ أن تكون دقيقة للغاية ومتباينة في صلابة فخارها حتى عندما تتشابه في كل الجوانب الأخرى

أهمية الفخار بالطبع تصنيفية أكثر منها وظيفية - نقطة يفرض العلماء الأثار طرفهم عنها مرات عديدة . إن دفعها لنا كإداة تصنيفية ليس مؤشراً على أهميتها بالنسبة لصاحبها . فربما كانت قضيماً أو شيئاً طفيفاً لا يُسمع قلب أي سقى ثقافى وإجابته بالضرورة من تلك الأوجه التي تميزه أغلب الأمر أكثر من الأساق الثقافية الأخرى . إن أشكال الفخار في الحقيقة تهيئ بعق فاعية لا غنى عنها للتمايز بين البقايا الأثرية في الزمن والمسافة ، بهما تعبيراً على وجه المقارنة بالمثل عن رقة صاحبها وتعلقاتهم

لأن الوصف العلمي لابد أن يبدأ بتعريف ، هناك دائماً إعراءً بتركه لينتهى به . وعندما يحدث هذا يصير المتميز ، على نحو تلقائى إلى ، هو الفَيم الأهم . في ميدان علم الآثار ، أصبح الفخار الفَيم الذى يزوج كثنى الثقافة والمجتمع التواصلى . عطفاً نرفسها المرة ثلو الأخرى في دراسة التاريخ الموى . خدمت الإختلافات والتشابهات في الفن الحرفى والهامية بمستوى رئيس لتقدير التسلسل الزمني في المواقع كقاعدة لإعانة إنشاء التاريخ الإنسانى . أكثر الأحياء على حساب بُنية ثقافية أكثر قيمة وأهمية وظيفية . لو كان رايريو ، كمثال مستغرقاً في التمايز الثقافية خلال الفُحر لكأن قد رقب فطماً أن التشابهات بين جماعته ١ ، ب ، ج^(٥) ، تفوق الإختلافات نسبة تقدر عشرة إلى واحد ، ولما كان على نحو الإحتمال ينظر لها كجماعات سكانية محددة . مرة ثانية ، لو كان مخلصه غير مسلح على عتباتلات فخار معدنية يبيعها . لما كان مُحرّفاً « المجموعة الأولى » اللوبية بالمصريين ما قبل عهود الأمرات^(٦) . كلتا الحالتان اصطفاة بجهل من شهنية الفخار إلى كيبوة الناس ، ما تجعل نصب وجهاً أخرى للثقافة لكنه سبى ، كما فعل علماء آثار كثيرون ، أن الفنون والأدكار متى خلقت تلك حياة وتاريخاً يتميالى لذاتهما ، مستطيلين عن الصامدين « للأفكار أجمعة » كما تمنع السير مورتيمر ويلز^(٧) . تستطيع أن تطوق الأرض في بضع سنين بينما يظل متمدنوها متجنزين بحزم في وطنهم

لنويميرين أصحاب ثقافة المجموعة الأولى صمما أواني فخارية من عُبة أنماط مختلفة ، بعضها

(٥) أي المجموعات الأولى والثانية والثالثة - مترجم

مشتق نصفاء، من موروث عكك في العصر الحجري الحديث^(٩٠) الأولى الشخصية أو التفرعية لهذه الفترة كيف حاث قديماً وجراً لها سطح خارجي ، مصقول ، وجوف وحافة سوداوان لامعان هذا الأثر يبدو كأنها أخرج أولاً بمسح لمسطح الأولى غير المصروقة بمسحوق حجر لدم ثم في حتام الحرق يوضع مع اتجاه حافة رأسه للأسفل على موقد من أواني الشجر أو العشب بينما لا يزال ساحتها مضمراً^(٩١) والمانع تطلع أو إسوداد لاحافة والجوف إن للقاعدة ربما اكتشفت في البداية عرساً ، لكنها سرعان ما طُقت عدداً ثلاث الجمالي

الفجار ذو الرأس الأسود يبدو أنه صنع في وقت واحد أو آخر من ناحية أقوال كثيرة في العصر الحجري الحديث بكل من شمال إفريقيا وجنوب آسيا أول مستخدميه (وربما مشتريه الأهليين) في وادي النيل هم اليداريين ما قبل التاريخ بمصر العليا ، مع أن الصنعة أصبحت أكثر شعبية سواء بسواء في الفترة الأمازيغية (ثقافة الأولى)^(٩٢) حُملت الفكرة صوب الجنوب بواسطة الرحالة النوبيين أو المستوطنين المصريين ، وسرعان ما استحوذت إعجاب الأقوام ما وراء أسوان تقع أقدم مواقع موية للفجار أسود الرأس في أقاليم الشمال بلجمها . مبنئاً أن الفكرة كانت في بدايتها بسيطة الإنتشار مع أن رايزر أرجعها بترجيح إلى هجرة المصريين أنفسهم المتجهة في تدرج إلى الجنوب^(٩٣) هناك . أياً كان الأمر . فولرق قائمة موعاً ما مدد اليدوية بين فجار النوبة أسود الرأس والفسار مصر . وهي فوارق ترمي إلى انتشار فكرة بدلاً عن هجرة أسوان^(٩٤) بحلول المرحلة المتأخرة من المجموعة الأولى بلغت على الأقل جميعاً حتى منطقة عبري - دلتا . وقد أخذت بها كل الأقوام السكانية الأصلية ما بين ذلك المكان واسوان

حالما أُنشئت في الموية ، نشئت تقليد للفجار سوداوان الرأس بالبقاء طويلاً بعد بدوله في مصر ما فُتنت أواني من هذا النوع تُصنع على نطاقٍ ضخم في الفترة الأخيرة ما قبل الأسرات التي أعقبت الأمازيغية في مصر ، هير أن الفسار ذهب ربحه تماماً بداية الأوساخ الفارسية بقي محبباً في النوبة لمدة ١٥٠٠ سنة أخرى . حتى تطلعت صنع الدولة الجديدة المصرية صنع المجلة هذه لظاهرة من « البقاء الهامشي » سوف مرقبها عرات ومارت في التفرخ النوبي ولحق كل شيء بالرجوع إلى رسوم الفجار

الحياة اليومية في ثقافة المجموعة الأولى

معظم الاختلافات الثقافية بين ثقافة المجموعة الأولى وأسلافها بالعصر الحجري الحديث ، مثل الفسار ، لها أهمية وقيمة في التسلسل الزمني أكثر منها وظيفية كما بمصر المعاصرة كانت المُحدثات الكبرى في ثانيا الثروة والثرف أكثر مدداً في ظروف الحياة اليومية المعيشية . الإسكان . واللباس المطبوع قليلاً ما تغيرت ، بينما يمكننا أن نذكر في إرتقاء المجتمع والإقتصاد إستمراريةً لذلك العملية المتدرجة من « الإباحة » لا غير ، التي تُشخص النوبة طوال الفترة ما قبل التاريخ . ثورة العصر الحجري الحديث التي حوكت مجتمع الشرق الأدنى بضعة قرون كانت لها صلياً معنوية لتطور إرتقائى لا يزال بعيداً عن الكمال في ثقافة المجموعة الأولى

مواقع ثقافة المجموعة الأولى أكثر تعديداً بشكل مطلق من مواقع فترات سابقة . مما يوحى بزيادة في السكان . يبقى مع ذلك أن أكبر مستوطنة يحصل أن يكون عدد سكانها قد بلغ أقل من مائة فرد ، حيث قدر تيريز ألفسي سكان للموية السفلى بلجمها بـ ٨٠٠٠ إنسان^(٩٥) الحيوانات والفسار الأوفر يشيران إلى حيازاتٍ أشد استقراراً مما كان ممكناً في أزمان أوائل للعصر الحجري الحديث إلا أنه مازال هناك إندمال للتجمعات الكبيرة . أماكن السكن في ثقافة المجموعة الأولى كانت في أعليتها معسكرات موسمية أو مؤقتة ، رغم أن بعضها ربما كان يمدد شمله بصورة متقطعة للأجيال

مباحثهم الطبيعية يصعب تلويحها على ما أتيج للعصر الحجري الحديث أو أرماس للعصر الحجري
الوسيط بمصر القدر - يصف تريقر موقعاً فوق رابية من ثقافة المجموعة الأولى المأثورة في العبارات
التي^(١٦)

ما كانت هناك آثار لأسوار بأي مكان على الموقع - لكن ستة عشر كروماً من الفصلات كانت مبعثرة بلا نظام
على وجه التدقيق فوق مساحة حوالي ٦ أقدام مربع بمقدار محال في القرن الأخير كبقايا لتفتيش الحال
عاشت عائلات كثيرة في الدويرة الطيا بمساكن مصنوعة من هضائر منية على أعنة - جوار (مصرية) عديده وجدت
في المواقع ، تبين أنها كانت مستعمدة في الحياة اليومية إلى جانب دفي الجنازير في بداية العصر الحجري
لوجات تلويث أرماسية - حجارة للصمغ ووروس فسيحة حورية إلى جانب فاسر نحاسي ثقيل - عظام السمك وبعض
الدمام ، وعظام البهونات لم يتم التعرف عليها حيث وجدت بالمثل - موي عظام السمك أن الدهر لابد أنه كان
مستمرأ هاماً للدهاء في هذا الرمان ، كما يُحتمل أنه ظل كذلك أثناء فترة العصر الحجري الوسيط أيضاً - حوالي مائة
يرامة إلى الجنوب ، وجد رابدين جبانة صغيرة يُعتقد أنها كانت مخصصة للعسكر - ما كان هناك سوى سبعة
عشر جسداً في هذه الجبانة

إن كان هذا الموقع نموذجياً بأي حال ، فإن المجتمع البشري (للمرحلة المتأخرة من ثقافة المجموعة الأولى)
لا بد أنه كان صغيراً للغاية - مستوياً على مالا يمدح حفنة من الامنات القوية - يظهر المواقع معسكراً مؤلفاً أشد
منه موقعاً مستقيماً للمساكن - هذا المعسكر على وجه التدقيق يبدو متطابقاً عنه بصورته غير متوقعة ، ولا فإنه من غير
المحتمل أن مائة غالبية بهذه القيمة المالية يتحلى بها - بالرغم من ظهور أحوال غير مستقرة بدوياً بالفعل ، في
هذا الموقع والمواقع المجاورة هناك بيئة أخرى تُرى استقرراً أقوى بشكل معتبر - على نحو دقيق هناك
جدران ثابته في هدر كبير من القبر يبدو أنها بنيت في وقت ما بعد الجدران الأصلية - يبدو هذا مؤشراً على أن
مُصنبة أو عائلة كلى مبعثرة أو تستخدم نفس المقبرة على مدى فترة طويلة من الزمن - ربما أن كلاً من هذه
الجماعات انتهت حيثما بقي إلى جوار قسم صغير من الدهر - مورج حجارة يرايد في نسائهم مع اعتماد جرس على
الزراعة بالقلع - بدلاً من التفرع المبدئي - ما أن الإقامة كانت حشة فلبا المستوطنات يمكن مبركها أحياناً
كثيرة في يسر - وخلال معظم لدهاء ربما كانت المعسكرات موزعة بإمتداد حافة الدهر - ما كان إلا إبان فترة
الفيضان أن سكانها تراجعوا إلى طرف السهل الفيضي

من بين الأرماس موقعاً جبانتي أو أكثر لثقافة المجموعة الأولى الذي تم تحقيبته إلى الآن تُعرف
ثلاثة فحسب بقايا لا حلاً فيها من البنايات^(١٧) أكبر هذه المواقع وأحسبها حفظاً ، بالقرب من
عافية بقيت عنه بقعة عذبة في ١٩٦٢ - وصفه جي كاي على من تريقر^(١٨)

في المواقع (٥) ، جوار عافية ، إكتشف مسح ١٩٦١ موقعاً مساحتها على الأقل ١٠ × ٨ مترأ - مثل بعض
المواقع في مصر ما قبل الأسرات ، إمتد عبر مرتفع لمصر جسرأري عريض الواجهة بين واديين - وجدت آثار
الأسوار حجرية خشنة في أرجاء الموقع - مكتبة مساكن تحتوي ما يبلغ - جدران - أوائل البريطانيين العلماء
عن بقايا معسكر من حجريين في الطرف الشمالي من الموقع - كلا الحجرين كانتا مصطنعتين وبهما أبواب خارجية
تواجه الشمال - الأسوار الداخلية ووجوهها الخارجية بُنيتا من مواد بناء جافة - الفضاء بين بين على رسماً وبنياً
وكاتب الأركان الخارجية اكتشف من بقية السور ومستندة استدارة خفيفة - كلا الحجرين لهما أرضية من طين

المساكن الحجرية لثقافة المجموعة الأولى هي أقدم نماذج للمعاصر في الدويرة - لكنها في أفضل
الحالات - كانت أكثر من أكواخ - تُرى الوفرة في هفر تبنيت الأعمدة مثل الأعمدة كانت لا تزال
تذهب دوراً هاماً في مناهها - ربما بدأت أسوار الحجر ببناء خارجي أصيقت إلى منزل من عشب أو
فحسب بمقتضى البيرة البالغة للبقايا الهيكلية - فإن الشمس أو القصب وحده لابد أنه كان كافياً
للأغذية النظمي من المنار^(١٩)

للغرض المحلية الأصلية لثقافة المجموعة الأولى تُبين المثلث تقدماً قليلاً على ما كان منه

بالأرمان المائنة ، الفُحار ، حجارة السحر ، أدوات القِطع ، وكل أنواع السلع العنصرية بطبيعة الحال أكثر عدداً ، بالنظر إلى الحياة الأكثر إستقراراً في ثقافة المجموعة الأولى ، لكن هذه المصوغات المحببة ما كاسب ، في معظم الأحيان ، أروع مستوى بشكل ملحوظ من مسجات أرمات العصر الحجري الحديث . استثناء واحد يجب مع كل ذلك أن تُحرى في حالة العثور على أواني فخارية ملونة من نوع معين . فربما أصغرهما أول احتصاصي النويه في صنم القِجار (نظر - النطور لتقاضي في ثقافة المجموعة الأولى ، نادما) هذه الأواني ، مثل موهوغات الصنع المصرية التي يبدو في قبور ثقافة المجموعة الأولى ، ماثرة بما فيه الكفاية لمعبر سلعا للترف بدلأ عن معتككات يومية . كانت الزراعة بشكل قاطع ممارسة على أساس منظم أكثر بكثير في ثقافة المجموعة الأولى منها في أرمات سابقة ، على أنه مره ثامسة كان العارق كسأ أشد منه نوعيا . وحتى ذلك الحين كانت الفلاحة غير معانة بدفعات تقية مثل قوة الحيوان والمهرات

اما الأنشطة المحيضية لثقافة المجموعة الأولى فمُثبنة بمستوى ضعيف للغاية . جرتياً لأن علماء الآثار في النويه ما نأسي لديهم تقدير للإيكولوجيا الثقافية إلا مد وقت وجيز . بقدر متكافئ ما كانت ممارسة الزراعة ، مع أنها استُنبحت مد وقت طويل ، مقاماً على وجه التحديد من مُقدم الطفريات ب عافية في عام ١٩٦٢ . وُجبت هنا أحيراً بموجب قمع متفسحة ، والتشعير ، والمبرسيم ، والبسلة . المحصول المُركب المألوف للعصر الحجري الحديث في الشرق الأدنى ^(١٩) ولاند أن زراعة هذه المحاصيل قد فرصت على بربوي ثقافة المجموعة الأولى أن يربانوا حياة أكثر استقراراً مما أنهد ناجدهم . إن حالة فقدان المستوطات للتواصل المستمر لا تزال تشير رغم ذلك إلى أن الزراعة كانت بعيدة عن توفير قاعدة كاملة للمعيشة . يقياً إن جسد الأسماك ظل مهماً ، وربما القنص إلى جانب

دور تربية الحيوان في ثقافة المجموعة الأولى يبقى سؤالاً صعباً . أكبر قطعة مفقودة في لغزا ، طالما أن هذه الفترة على سبيل البقة لا تزال موصفاً للإعجاز في التاريخ . كانت الأعدام المستأنسة تحفظ سنفا من سكان العصر الحجري الحديث بالشهيات ^(٢٠) ، بالرغم من أن وجهها في النويه السفلى لم يؤسس على وجه حارم بعد . رعاية القطعان كانت عناءاً مركزياً للتوبيير في ثقافة المجموعة الثالثة التي أعقبت ثقافة المجموعة الأولى . منطقياً ، إدر . يجدر بثقافة المجموعة الأولى ^(٢١) أن تكون حقةً لتوصل بين هذين التطويرين ، والفترة التكوينية لتلك التقاليد الرعية الماثورة شديدة البرور في ثقافة المجموعة الثالثة . مثل هذه الفروية تُلقى جانباً من الدعم في الحقيقة التي مؤداها أن كسادات الحاد شائعة في قبور ثقافة المجموعة الأولى ^(٢٢) . وإن جُلا من البقر والحصان مذكورين كفسمة من النويه في نص مصري من الأسرة الوايمة ^(٢٣)

إقتراح ملى ترسة القفر كانت للششاط المعيشي الرئيس لثقافة المجموعة الأولى دفعه مد وقت قريب عالم الآثار الروسي ماريس بياسوفسكي ، على أساس حفريات ب حور دود في النويه السفلى طبقاً له

المستوطنة التي كُفيت كانت المكان الذي يُصمر إليه الرعاة الذين كى يجري تشخيله . يُقل متزوج اللب بعد ذلك إلى الصفه المقابلة لليل حيث تلح المستوطات والحفول الرئيسية . حقيقة أن الرعاة كانوا أحياناً كثيرة ملزمين باستعمال المراكب . أمر شير بصخر صخرة بقر متقول غير المهر . وكذلك بالصخور في المقابر ، مصصواً بتمائير صفيرة لأثار دات قرون . ومودج طيني لقارب . المجموعة الأسرية الأولى ب حور دود تمثل نوعاً جديداً من الأسبيلان المصري المتبق قائم ، على بربوي البقر . هذه المستوطنة مثل منطقة تربية البقر بجمعاتها ، م موجب الإنبلاء . ومع ذلك محور مربية البقر في عملية التكوين اللبني ولصصاد مصر . كان مُشترأ ^(٢٤)

(٢٤) المقصود به فيها ثقافة المجموعة الثانية ، أي الصناعة ب في تسميات رايرير الهجائية القديمة . المعجم .

في مكان آخر. يسلم المؤلف أنه ما كانت هناك عظام حيوانات يُعثر عليها في وسط نقايا المبعص - ^(٢٤) ، بالرغم من أن التضمير وبوعين من القمع كانت موحودة إضافة إلى ذلك. بل القبور وصور المسحور بطريق غير مباشر على أنها لا تنسب إلى حور دازد وإنما إلى مواقع أخرى ، وربما لثقافة رمزية أخرى. السطوع على إطلاقه بالنسبة لدور القبر في ثقافة المجموعة الأولى (التي تواصلت لسمات عديدة) هو معقود مؤثر للجنسية الماركسية ، المؤسسة ليس على منه تجريبي لكن على تماثل مفترض مع بلاد ما بين النهرين السالفة. مثل هذا التماثل لا يسرى إلا إنتماساً من تلك النظرية الجامدة لعمورية النظور الإرتقاني التي هي واحدة من الشواهد المقدسة للأيديولوجية الماركسية. لقد رفضت لعدم دقتها مد وقت طويل من قبل (سائدة) برعدون في مع بعض السماح لفيروا الجغرافيا وأحداث التاريخ في أرض كاس. في ٢٢٠ ق م ، يقدم أيضاً دور جاليتها الحديثة في لقائبة للزراعة ^(٢٥) ، يبين الإقتراف القاصي بعمليات تجارية لإنتاج الدن في حور دازد يبدأ إجمالياً بطقبة الأيكولوجية ويسود أنها حالة لإنتصار الأيديولوجية على النفس للعالم

حتى هذه اللحظة ، تحقق لمارسة تربية الحيوان في ثقافة المجموعة الأولى تلمد تجريبي قليل ، بصحة عظام لقطمان اليفة حُددت في مواقع لهذه الفترة إلى هذا الحد فحسب ^(٢٦) . بالرغم من أن بوسعد مطلقاً أن ستقرى حصورها ، لا يمكننا أن نقطع بمدى مساهمتها في الغذاء اللبوي أثناء الفترة التاريخية الأولى من الجانب الآخر فإن العثور على عدة مئات من عظام العزل في مواقع لمعسكر ب بليز الحجر مؤرخاً حوالي ٢ ق م ، يبين أنه على الأقل في هذه الرقعة المحلية هيز المنتجة بلي قصص الصيد البري هاماً من الناحية الاقتصادية في نفس المواقع كانت هناك حمسة شقوق عظيمة لا غير ربما كانت لبقر ، لاجية لصبي أو ماعز ^(٢٧)

بمضاهاة للنس والمعادن الجنائزية لثقافة المجموعة الأولى مع ما كان منها بثقافة المجموعة الثالثة ، بمقدوريا على الأقل أن يجرم بل القبر ، إن يُهد ، لم يجد نفس الأهمية الأيديولوجية التي أوليت له في أرض متلخرة. إن إشكالات الأصل والقيمة المهمة لإستنفاس البقر ولتدعيمه سوف تُناقش فيما بعد في الفصل التالي

المركب الجنائزي

برجوعاً عام ، لا نلمح لمواقع السكك في ثقافة المجموعة الأولى أثناء في الحياة مقارنة بأرض ماضية إلا بصعوبة. صمما مدير أعطافا للجنائزات ، برعم ذلك. تواجهنا صورة مختلفة إعتلاماً شاسعاً بالرغم من أن حفر القبر ووضع ما يضمه بين جنبيه غير متغيرين منذ العصر الحجري الحديث ، هناك الآن فيض من القرائن الجنائزية. كثير منها أميين الصنع مباشرة أو بطريق غير مباشر تعكس فيروا الألفا ثلاث مستجدات متميزة. عام مضام بالحياة الأهرة تراكم لثروة طائلة في صيغة سلع رمزية ، وأعظم أهمية من كل ذلك إنشاء علاقات تجارية مع الحضارة المساعدة بمصر

جبنات ثقافة المجموعة الأولى كانت مؤزة لإهتمام خاص لطعام الآثار مد إكتشافها الأول وثروكت البور قلعة لهذه القدرة لا تنقيب تركاً معلوماً. بالتالي يمكننا أن نتحدث بإيمان أبعد مدئ بكثير عن الممارسات الجنائزية بفضل مما محدث به عن ظروف الحياة اليومية في هذه الفترة الرمزية من التاريخ. القبور في المجموعة الأولى ، غلب ثروة من السلع الماضية ، كثير منها لم يُعثر عليه أداً في المواقع السكنية القليلة أو الجرداء ، مما يحفظنا غير قادرين على أن نتناول أي دور لعبته في هذا العالم

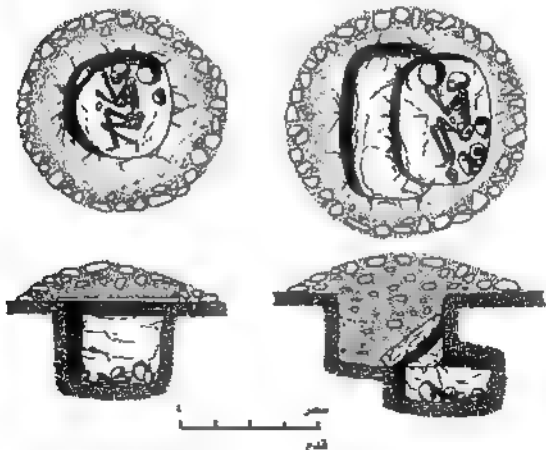
ما يريد من مائة جبانة من ثقافة المجموعة الأولى من التحقيق يشهدنا الآن ^(٢٨) اكبرها تظل

«موقع الاكتشاف» (الخمانه السابعة) في شلال ، احتوت ٦٦ قدراً من ثقافة « المجموعة الأولى » وفوق المائة منسوبة « للمجموعة الثانية » (٣٩) مع تلك ، كما سبى ، فإن معظم القبور من المجموعة الثانية ليست لها ملامح تتمايز بصفاء أكبر رقم لقفور تم التعرف عليها متحدد قاصع في أى جبانة واحدة في ثقافة المجموعة الأولى هو ١١٧ (٣٩) ، في حين أن العدد العادي يقع بين ٢ و ٨ لقد لاحظنا أيضاً أن الجذانات أحياناً كثيرة تُبين مطاً من الإستعمال المنقطع على مسافة فترات طويلة من الزمن ، كثيرٌ منها في الحقيقة مفي مستعملاً خلال ثقافته للمجموعة الثالثة

عاد إلى البدء في ثقافته المجموعة الأولى موضوعه كما يلي من ى ب امرى (٣٩)

إستعمل الناس في ثقافة المجموعة الأولى عدد من مواتم نوعين من القديور واحد كان حفرة بيضاوية بسببها مستديرة تقريباً ، مقطوعة بعمق ٨ سمراً والآخر أقل شيوخاً كان نوعاً من قبر بجوّة جاذبية عرفة مدعوه على جانب واحد ، مقطوعة لعمق متوسط ١٣ سمراً (انظر الشكل رقم ١٥)

أُسجِنَت الأجساد في وضع منطو على الجنب الأيسر مع إبقاء الرأس عادةً إلى الغرب تجهيز بالجسد مواد للإستعمال اليومي مثل أواني الفخار ، حجاره صحن الحرمر ، نوحات للقبور من الحرمر والرمل الحجري ، قاذفات



شكل رقم ١٥

أنواع المقابر في ثقافة المجموعة الأولى

ورثانية من الخشب ، ومثاقب المماس يرون الجسد مجوهرات بسيطة ، مثل أساور من الصنف حبات عقد من العقيق الأحمر ، وحجر دمعي من استبت اريق صمغيل وسحار الفجار على العمود ارفع مصعماً وسعاً على السواء . ويُظهر تنوعاً صعباً في الفلب والصدمة اكثر الأنواع شيوعاً كانت جراراً كبيرة قريظية السطح لإحتواء السوائل ، جراراً كبيرة مستديرة حمراء السطح لها قاعدة مستديرة لحفظ الطعام ، وفداحاً عبيق التجويف واكواباً حمراء لامعة بريقة السطح سوداء مصقولة في الداحل ومادة التلوين الرُحمرى بالحارج . فُتحت ذك تقليداً لاسمال السلال ، في أواني من هذا النوع ربما استعملت لأغراض الأكل

الفالينية العظمى من تدور ثقافة للمجموعة الأولى غير متصاحبة بأى بدايات أو علامات على سطح الأرض ، وقد اعتقد طويلاً أن للنوس مهد العترة لم يمتوا بعد ممارسة ماء ركام أو هسكال علوية فوق القبر إلى أنراً وجد مقحراً في الدوية المصرية ، كيفما اتفق يقصى بعض التعديل لهذا الرأي بلع المكتشف هـ س سمحت أنه في الجبابة ٣٦٨ ب تنكاله عراً التي لمعها من أى وار وكوبها على مستوى مرتفع نسبياً ما كانت متأثرة بفقر المياه مثل معظم الجشابات في ثقافة المجموعة الأولى وجدت (١) مداهى تلية مبيبة من اطوافر من الصير الجاف غير شوى على مدخل القبر ، أو ما يقرب من شكل دائرى (ب) مكاناً للقرابين مشيداً من حجارم مستقيمة مرسوعة بروابا قائمة على المنص الببلى الذى يستوى شعار القروس (ج) شيئاً ما كان ماعشار لكل الإحتمالات ، تُصنياً غير مكتوب بلقب (٢٣) كل هذه المجرىات تسيق في الحدوث الممارسات لأجدرية الشادة في ثقافة المجموعة الثانية ، وتدعم فوق ذلك إقتراح التواصل بين الفترتين الفباب العام للهيكل العلوية في ثقافة المجموعة الأولى ربما يرجع سبب ذلك للتدمير الذى الحفته بها التفرية للصيقية عملية مقترحة أيضاً بالضمالة غير المألوفة لعريش القبر

ثروة السمع الشرقية المندوبة مع نوبى ثقافة المجموعة الأولى ، لانس من العصر الحجري الحديث مثيرة للعجب في نفس الوقت تحوى لظفر القمور (باستبعاد قبور ثقافة المجموعة الثانية- التى سيكون عليها أن تُكبر وصمتها عما قليل) مود قليلة مثلها ، أشد ما يلاحظ منها المجوهرات وهي فيما يظهر قلما ورثها الأحياء الحاجبات الشائعة للريفة ، من صنع مصرى غالباً ، كانت حوراً من الفايانس (أو حجر جبرى مُكتر بصافى اريق احمر) وسحاراً وأنواعاً مختلفة من الحجر ، ومطقات ، وقماقم من الفايانس والحجر وأمشاطاً من العاج ، وأساور من العج والصنف امتعة أخرى مصرية الصنع في القبر شملت أدوات صاسية وكيميائية مدفنة من الفخار صنع للعلة

تبايناً مع القمور في ثقافة المجموعة الأولى ، فالقبر في ثقافة المجموعة الثانية ، إما أنها حالية حلواً من القرايم أو أنها تحتوى سلماً بسيطة قليلة معظمها من صنع محلى من رابرر أن هذه انتمت إلى عصر متقدم وأما مستعملين لكنها في الحقيقة غير متباينة من القمور في ثقافة المجموعة الأولى ، فيما عدا فقرها هالك سبب للإعتقاد ، لهذا أن ثقافة المجموعة الأولى وثقافة المجموعة الثانية ربما كوناً في الواقع الطبقات الإجتماعية الأعلى والأسفل نفس السكان ، الفارق بينهما إجتماعى إقتصادى أكثر مما يعد تسلسلاً رصياً إن كان الأمر كذلك فإنه يقول شيئاً كثيراً حول المدى الذى ادعم إليه أيضاً التمايز الإقتصادى ، وربما بفقر متماسك التمايز الإجتماعى ، في فجر العصر النروحي

في الطرف الآخر من القبر في ثقافة المجموعة الثانية ، عدد من جنائر ثرية بعين النقة مثل ولحة نخبها فيرد بالقرب من سيالة ، ووصفها كما يلي تريف (٢٣)

بعض من فكرة من حملقات رعمم موبى يمكن اكتسافها من الجبابة ١٢٧ جنوب سيالة بالمسط تلك إلى لعمرها فيرد مكاناً نفس مثل ذلك الرجل وعائلته إن القبر مع كبرها كاس من قالب معبود لكل القبر في الدوية خلال هذا الزمن أصورت حُفراً مستطيلة بتركاز مستديرة محفورة في الطمي ومصقولة ببلاطات من الرمن المصمى ذات أبعاد مطيرة أحياناً كثيرة كل كل قبر قد استعمل لجنانة حية ، يبدو أنها أجرياً أرباباً مصطفة

المصنوعات الموجودة في واجرس القبور شملت أولى حجورية عديدة - عددًا كبيراً من مؤنّس المحاس القليلة ، سبائك فضيية وإبراميل ، مغرة مصنوعة من أرنوار مصبوب ، لوحات للالوان صنعتها الحجم على شكل مزيج لطائر رأس أسد من بورات-لنور وورس مقلي-بصافل اجصر - مرآة من معدن المبالكا - وهراً ولان براتاً مقايص مكسوة بالذهب - وسلسلة من الخيولان - مصورة على شكل جانبي مخصص على عصبس الهرة الصغرى ، مسنولة على نفس طراز الحيوانات التي وجدت على لوحات التلوي من عهد حكم الملك رمو - أرخ هيلز كانتود (٢٤) هذه المقبرة -الجرة البكر من الأسرة (المصرية) الأولى

مصامير لغز - رعيم - بتطلي بعض التناهي إلى التقيبة الابدائية نوعاً ما والمجتمع الذي كشفت عنه البقايا العادية للتوبيي الأوانل تجعل من غير المحتمل إيجارهم لأي شيء يقرب من ملكية وراثية كما يفهم معنى ذلك اللفظ الآن - ويحتمل ، مثل الأقولم البدائية ، إهم استمروا محكومين مدة طويلة للغاية بمؤسسات القرارة - فلدا تولى مرد أو عشيرة سلطة أكثر رسمية ، فلعلها كانت سلطة من النوع المفيد (وبالإحنيار مجدداً) الذي تنهيا للتعور عليه وبسط فلاحى أو رعاة المصير للمجرى الحديث والذي يمثله النديم - رعما المطر - للقبائل النيلية بأعلى النيل (٢٥)

من الممكن كليات ، أيأ كال الأمر . أن الفرد للمفوف في سيالة ما كان قنأداً سياسياً بالمررة ربما أنه لم يكن شيئاً بحدو وسيطاً نجحاً بمستوى غير عادى في التجارة النوبية - المصرية اسمية - واحدأ من - سمسرة الثقافة - يظهر بصورة منتظمة ، ويحيى السلطة سريعاً ، عندما تصل ثقافات أجنبية مبلغ الإحنكاك - أو لعل كان قنأداً لقوات مرمقة في خدمة المصريين (مهنة أُنعت من نوبيي كثر - في وقت قريب) - وأسعد ثرونه مكافأة من أوليائه - رجح هذه الإمكائية المقترحة وجود الهراوات في قبر سيالة - وهي علانم مصرية تقليدية للإمرأة العسكيرة - أيأ كانت الظروف - يمكن أن تتأكد أن تسماً عظيماً من ثروة - رعيمعا - النوبيي القديم وسلطته تنمعه إلى القبر - أيأ ١٥ سنة أخرى قبل أن يكون بمقنوريا أن يصير رهارف مركزشة لظام ملكي وراثي أصيل في الدولة السفلى

التطور الثقافي لثقافة المجموعة الأولى

يمح وجود السلع التجارية المصرية في ثقافة المجموعة الأولى قاعدة لتأريخ المواقع الأثرية المفتدة في كل الأمان الأولى - للمرة الأولى يكما أن ندرس النمو والتغير ما بين المجموعة الثقافية نفسها ، ليس بين مجموعة ثقافية وما عليها وحسب - إن رايرير وفيرث مد البداية هاجملا بين أطوار - المجموعة الأولى - ما قيل - لأسرات وأوانل الأسرات - مستخدمين الإصطلاحات المملطقة على مصر المعاصرة - أما بريرق فسار حقوة إصامية وقسم الفترة - النوبية الأولى - إلى أربعة أطوار - أحرما [المجموعة الثانية] - أي - الجماعة - ب - المعروفة رايرير قديماً والتي سساقشها في الحال (٢٦)

اشكالية التأريخ والتسلسل الزمني نطل رعاً عما مضى ذكره إشكالاً مفصلاً - نوما عيطة هي أشد صعوبة مما يتركه معظم حراء الدراسات النوبية القديمة - قليل جداً من مشاريعنا للتسلسل الزمني للعترات المبكرة من البازيخ النوبي تقوم على ثبة تامة للمنايح في العادة مثل تواريخ طبقات الأرض السطحية والكروبي المشع - وسواها سواء ، حيثما ينهيا وجود أسطح حية (كما في بعض مواقع لمعسكرات في ثقافة المجموعة الأولى) ، لا يكون ممكناً أن تُعير الباقيا المششرة فوقها عن بعضها لبعض - الكتلة الأكبر لماننا لثقافة مقي من الجباباد - وهي لست على طبقات أيأ ابركت القور لا تدرج فيما جرت العادة عليه بفراحتها لمعصها البعض إما بالمواد التي يعثر عليها فيها

تؤرخ القبور النوبية للفراب للتأريجة الأولى في الغالب بمواد صُنعت في مصر - ولا تؤرخ هذه بدورها بأي مقياس مطلق من العمر ، لكن بسلسلة من الحسابات المُتدعة الأصيلة ، التي اصطلح بها

لاكثر من ثلاثة اجيال ماضية عالم المصريات القديمة العظيم فلتنرر سزاي^(٣٧) هذه و التواريخ المتتالية ، صممت لإحباط الرس صموداً موقوفاً للقبلىة ، إلا أن قاعدة المعطيات التى بُنيت عليها كانت واحدة صغيرة ، وهى بالتأكيد ليست دلائل غير قابل للخطأ فى شل التسلسل الرسمى المسمى على وجه القلق^(٣٨) إطلاقة للجمال الضرورية لحطها لتقفة للمعطيات الأثرية النبوية تقفوح أن أقل ما يمكن عمله معها وهى أن يعاد فحصها بعناية

حتى فى ظل أصل الظروف ، لا بد أن يُعالج بالحدس تاريخ القبور من محتوياتها إن عدا لكل بقعة هو ما يصنف فى حالة السلع الترفية المستوردة ، التى ربما تكون مجموعة من الألبسة لغرفات ملوية من الرمن من قبل إيداعها مع الأموات أد ، على وجود نوع معلوم لبقا من المواد فى طوار قبر معين سلفاً لا يثبت نفاصهما مالم رعم من أن الإمكانية برداد بعد مثل هذه المتراكفات من الناحية الأخرى فالحقيقة التى مؤداها أن نوعاً معين من المواد لا يوجد أدأ فى نوع معين من القبور ليس درهاناً على الإطلاق إنما ليس متعاصرين لربما أنها تمكس عارضا فى إمداد السلع أحوالاً إقتصادية متغيرة ، أو ببساطة نتيجةاً لمغفراً لما سوف يحتاج إليه فى العالم الأجر أو لا يحتاجه

الاحتلافات بين القبور ، ما قيل الأسرات ، وقبور ، الأسرات الأولى ، لثقافة للمجموعة الأولى بمثل ماهى عليه تبو حسنة الإنشاء إنها ترى شكل رئيس فى الحجم والهدق الأعظم درجة للسلع المصنعة مصرىاً فى الفترة الأخيرة ، عاكسة الإزهار العظيم للصانع فى فجر الحضارة الطروغية الموبىس أنفسهم ، إضافة لذلك ، قاموا بتطوير نوعية جديدة من الفخار تمثل وحدة من أسمى منجزات فهم الجرنى إن الأولى فى معظمها قدام كبيرة ، أحياناً عريضة مسطحة وأحياناً عميقة بقاع مؤنوس أما الحواف فهى إستثنائياً صلبة ورقيقة ، أسطحها مصقولة بمستوى عال اشد وجه تشخيصى ويمتيز لهذه السلعة هو استعمال رسوم هندسية بالأحمر على خلفية بترقالية ، كلا اللونين مستخدمان بدمج (حجر الدم) وتركيزات مختلفة (الصورة 2 ب) إبه هذا الوجه ذلك الذى أصبح على الفخار المرحرف فى ثقافة المجموعة الأولى إبان مرحلتها الأخيرة إسمه سطح الحجر النقى المبرفش^(٣٩) إنها ليست شائعة ، وربما كانت منتجاً لجماعة صغيرة من الإحصائيين^(٤٠) تواصل صنع الفخار مؤنوس الرأس بفص الأشكال كما كان من قبل بطريقة أو بأخرى كثير من الأواني الحمراء - فوق - البترقالية لها مراحل سوداء كذلك

فى المراحل الأخيرة لثقافة المجموعة الأولى (أو ربما يجدر بنا أن نقول إبان إفتقادها) يبدو أن نظرية التمسك الرسمى القائمة حاطة بوضوح ما من حاجيات مصرية مما يعود تاريخه الى عهد متأخر عن الأسرة الثانية وُجدت فى قبور المجموعة الأولى ، النبوية ، فاصبح لذلك تطبيقاً إثنائياً أن تُعطى نهاية المجموعة الأولى ، فى تساقط مع نهاية الأسرة الثانية ، أو حوالي ٢٨٠٠ ق م . يترك هذا فترة لسته قرون - قابلة للمقارنة دون تنفيق مع الفترة الممتدة بين أزمان البلاتاجيين وأرمات - قبل حدوث الإحتلال اللاحق للوبى المثبت بالتجديد فى ثقافة المجموعة الثالثة . لقد كان بسبب مله هذا الفراغ المترك إن رايمير اقترح : للمجموعة الثانية ، فى الأصل

٤ المجموعة الثالثة ، البترقية

المجموعة الثانية، مثل أسماء عموماتها الهجانين^(٤١) ، تعرضنا عليها أولاً فى مجموعة من القبور بالبجينة رقم ٧ بالشلال إليها الوحيدة من جماعات رايمير الثقافية المسمى لم تجد مؤامرة فى عمل اثنائى لاحق . وبينما غير رايمير وفيرث فى المسح الأثارى الأولى ٢٦ موقعا و ٤٦٥ فسراً للمجموعة الثانية^(٤٢) ، وجد إمرى وكيرول مد جعل ثلاثة مواقع فقط وقسمت من القبور التى أرجعوا سببها^(٤٣) كما ذكر أنفا ترجمنا مجموعات رايمير من : الجماعة ١ - إلى : المجموعة الأولى ، و : الجماعة ٢ - إلى : المجموعة الثانية ، وهذا نظرية لمر ، وفلم جرا - المتجم.

لهذه الفترة ما من بقعة أخرى ، أندك أو من بعد ، وجدت ماله لا جدال فيها من المجموعة الثانية ، ولأنه يجب أن يكون هناك شيء ما لملء الفراغ الكبير بين ثقافتى المجموعة الأولى والمجموعة الثالثة وأصل معظم علماء الآثار كيفما تخصصى الحال تقيلهم لها من حيث المبدأ مع إحقاقهم في المعرفة عليها في حقيقة الأمر مأكراً كهام ١٩١٥ ، مع ذلك ، إقتوح جوينر^(٤٧) أن الناس في المجموعة الثانية ، ما كانوا سوى القرابة البعيدة لأولئك المنتمين إلى « المجموعة الأولى » ، وقد لقيت هذه الفكرة تقييداً معتبراً أثناء الحملة البوذية مؤحراً^(٤٨) كضربه قاصده للعدد الأصلي ، راجع ف من سميت بالفصل سبعة رايرير وبيرث ، وقد اكتشف أن أكثر من ربع القبور الكائنة في « مجموعتهما الثانية » كانت حالياً من أية بقايا ، بينما ثلاثون على الأقل إشمطت إبداعات حيوانية بدلاً من أي حشر بسمي^(٤٩) من للقبور الثاقبة المحتوية على قرابين من دوح أو أحر ، وُجد أن بعضها ينتمى إلى ثقافة المجموعة الأولى والبعض الآخر من ثقافة المجموعة الثالثة ، هي حين أن العدد الأكبر ببساطة غير قابل للتحديد بسبب العوب المتراويز أو غياب مواد مميزة لم يُخرج معياراً إيجابياً مُفرد « للمجموعة الثانية ».

منهج هيرث لتصنيف القبور موهول هكذا من سميت

تبدو مبادئه كالأتي في جينانات المجموعة الثالثة أطلق اسم « المجموعة الثانية » على أي قبر ظهر له بناء على طبقات سطحية أو نوع للقبر سابق « للمجموعة الثالثة » ، شريطة ألا يكون محتوياً على أمتعة قيم مميزة في الجينانات ما قبل الأسرات وجينانات « المجموعة الأولى عثرى » للمجموعة الثانية ، أي قبر يعتبر أنه بين علاماتي (الناكل)^(٥٠)

مقالة سميت نشالي « المجموعة الثانية » يجب أن تقرر قراحتها على الآثاريين إنها تكشف بجلاء كيف أن مصطلحاً نوعياً ناعثاً على الرمية أحكم وثاق نفسه تدريجياً بالخيال عندما برهن على أنه درج تصنيفي مفيد هذا هو بطلقة تامة ما فعلته « المجموعة الثانية » لرايرير وبيرث في وقت واحد بمعنى ملات الفراغ المتحرج بين « المجموعة الأولى » و « المجموعة الثالثة » ، وأتاحت معناً للقبور غير المُشغفة مفهوم « المجموعة الثانية » كممثل لمرحلة تسلسل رمي منفصلة كان بالطبع ، مُنعماً ببينة التميز العرفي الذي طرحه إيليويت سميت بينة تعترف الآن أنها رافضة (قارن المسألة العرفية « الفصل الثالث)

يجب ألا يفترض أن أيًا من قبور « المجموعة الثانية » لرايرير لا ينتمى لفترة الوقت التي عيها نه لنديا اسمباب طيبة (بينها مصوص مصرية) للإعتقاد بأن الموية لم تكن مهجورة بأكملتها بين ٢٨٠ و ٢٢٠ ق م كذلك للإعتقاد أن هذا كان رمزاً لفتن معتبر مميحاً للمسلح الحدائى والإستغلاى المتفافم لمصر في الدولة النشائلة نفسها هناك إنحصار ملحوظ للثروة في قبور عامة الناس حتى عثر الفراعنة قوتهم في الأسرة لثالثة^(٥١) فلتن كانت « المجموعة الثانية » يُكرها الأعضاء الأقفر وحدهم بين « المجموعة الأولى » لريما أهم بأى بقية كانت اصنعوا متعدين بشكل مُصاعب في عدد التمكن مع إنكماش حجم التجارة وتساعد الغزو للإسمرقاق^(٥٢) في هذه كما في مناطق كثيرة أخرى ، لذلك ما كانت نظريات رايرير بلا أساس إن حطاه يكس في إجراء تقدم من موهي لما هو مجرد خلاف رمي

إنه الإنتقاع الرمي الطويل المضمر بين « المجموعة الأولى » و « المجموعة الثالثة » ، ذلك الذي يشكل في النهاية الأساس الخاطي عن « المجموعة الثانية » لو لم يكن هناك مثل تلك الفراغ ، ما كانت هناك حاجة لإحتلاق بلا سبب لمتله نظراً فاحصة ، مع ذلك ، توحى بأن الفجوة الوسيطة لبينة نفسها ربما كانت حيالية في جزء منها فالنظرية لثقائله نلى دوسى ثقافة المجموعة الأولى ظلوا ناقين بما لا يتعنى الأسرة المصرية القديمة قابلة للمساؤل على ركنين أولاً ، إن أنواع النُحار ومعايير إثارة أخرى للأسر المصرية الأولى ليست محددة ومؤثرة بدقة هي ثريتها الأصلية على حد سواء

والأشد أهمية ، كما ذكرنا من قبل ، أن القِية السالبة لا تُكوّن أبداً قاعدةً لتأريخ ايجالي . إنه يظهر عياناً ببدأ أن اللوية في الفترة للتاريخية القديمة كانت تشارك في شبكة عامة لتجارة مصرية عريضة ، وأنه بعد الأسرة الثانية لم يعد ذلك من الحقيقة شيء . كذلك مما هو مؤكد إنه في فترات متناحرة كثيرة شاركت اللوية في شبكة تجارة محلية مركزة بالموال لا غير ، أمدت أحياناً كثيرة سلعة مختلفة للغاية عن السلع للأدائرة في بقية مصر ، وربما كانت مُصنّعة على وجه التجديد للتجارة اللوية . هي أكثر المرات حلّت التقاليد الأولى لمصر توفيراً لنحفظ الجوبيين عليها ، تماماً مثلما نزل دولارات ماريا تريزا العسيرة مصنوعة من القوى الأوروبية للتداول في إثيوبيا وشرق إفريقيا وإيريس بعسيرة أقر بالإنكمانية التي نابتعت منافعها في الأول من تقارير المجلس الأثاري للبيئة كُتب

إد ما اعتبرت الحقائق يتضح على الفور أن الجِبات التي أدرج تأريخها الفترة الأسرات الأولى تمك في اعلم الأحياء صفات لفترة ما قبل الأسرات أو الأسرة الأولى المبكرة . والواضح أن كثيراً من الفهرس ترجع لذلك التاريخ لكنه واضح بقدر مساهم فيما يتعلق بولوع أشكال الفخار a ، b ، c ، d ، e ، f ، g ، h ، i ، j ، k ، l ، m ، n ، o ، p ، q ، r ، s ، t ، u ، v ، w ، x ، y ، z ، aa ، ab ، ac ، ad ، ae ، af ، ag ، ah ، ai ، aj ، ak ، al ، am ، an ، ao ، ap ،aq ، ar ، as ، at ، au ، av ، aw ، ax ، ay ، az ، ba ، bb ، bc ، bd ، be ، bf ، bg ، bh ، bi ، bj ، bk ، bl ، bm ، bn ، bo ، bp ، bq ، br ، bs ، bt ، bu ، bv ، bw ، bx ، by ، bz ، ca ، cb ، cc ، cd ، ce ، cf ، cg ، ch ، ci ، cj ، ck ، cl ، cm ، cn ، co ، cp ، cq ، cr ، cs ، ct ، cu ، cv ، cw ، cx ، cy ، cz ، da ، db ، dc ، dd ، de ، df ، dg ، dh ، di ، dj ، dk ، dl ، dm ، dn ، do ، dp ، dq ، dr ، ds ، dt ، du ، dv ، dw ، dx ، dy ، dz ، ea ، eb ، ec ، ed ، ee ، ef ، eg ، eh ، ei ، ej ، ek ، el ، em ، en ، eo ، ep ، eq ، er ، es ، et ، eu ، ev ، ew ، ex ، ey ، ez ، fa ، fb ، fc ، fd ، fe ، ff ، fg ، fh ، fi ، fj ، fk ، fl ، fm ، fn ، fo ، fp ، fq ، fr ، fs ، ft ، fu ، fv ، fw ، fx ، fy ، fz ، ga ، gb ، gc ، gd ، ge ، gf ، gg ، gh ، gi ، gj ، gk ، gl ، gm ، gn ، go ، gp ، gq ، gr ، gs ، gt ، gu ، gv ، gw ، gx ، gy ، gz ، ha ، hb ، hc ، hd ، he ، hf ، hg ، hh ، hi ، hj ، hk ، hl ، hm ، hn ، ho ، hp ، hq ، hr ، hs ، ht ، hu ، hv ، hw ، hx ، hy ، hz ، ia ، ib ، ic ، id ، ie ، if ، ig ، ih ، ii ، ij ، ik ، il ، im ، in ، io ، ip ، iq ، ir ، is ، it ، iu ، iv ، iw ، ix ، iy ، iz ، ja ، jb ، jc ، jd ، je ، jf ، jg ، jh ، ji ، jj ، jk ، jl ، jm ، jn ، jo ، jp ، jq ، jr ، js ، jt ، ju ، jv ، jw ، jx ، jy ، jz ، ka ، kb ، kc ، kd ، ke ، kf ، kg ، kh ، ki ، kj ، kl ، km ، kn ، ko ، kp ، kq ، kr ، ks ، kt ، ku ، kv ، kw ، kx ، ky ، kz ، la ، lb ، lc ، ld ، le ، lf ، lg ، lh ، li ، lj ، lk ، ll ، lm ، ln ، lo ، lp ، lq ، lr ، ls ، lt ، lu ، lv ، lw ، lx ، ly ، lz ، ma ، mb ، mc ، md ، me ، mf ، mg ، mh ، mi ، mj ، mk ، ml ، mm ، mn ، mo ، mp ، mq ، mr ، ms ، mt ، mu ، mv ، mw ، mx ، my ، mz ، na ، nb ، nc ، nd ، ne ، nf ، ng ، nh ، ni ، nj ، nk ، nl ، nm ، no ، np ، nq ، nr ، ns ، nt ، nu ، nv ، nw ، nx ، ny ، nz ، oa ، ob ، oc ، od ، oe ، of ، og ، oh ، oi ، oj ، ok ، ol ، om ، on ، oo ، op ، oq ، or ، os ، ot ، ou ، ov ، ow ، ox ، oy ، oz ، pa ، pb ، pc ، pd ، pe ، pf ، pg ، ph ، pi ، pj ، pk ، pl ، pm ، pn ، po ، pp ، pq ، pr ، ps ، pt ، pu ، pv ، pw ، px ، py ، pz ، qa ، qb ، qc ، qd ، qe ، qf ، qg ، qh ، qi ، qj ، qk ، ql ، qm ، qn ، qo ، qp ، qq ، qr ، qs ، qt ، qu ، qv ، qw ، qx ، qy ، qz ، ra ، rb ، rc ، rd ، re ، rf ، rg ، rh ، ri ، rj ، rk ، rl ، rm ، rn ، ro ، rp ، rq ، rr ، rs ، rt ، ru ، rv ، rw ، rx ، ry ، rz ، sa ، sb ، sc ، sd ، se ، sf ، sg ، sh ، si ، sj ، sk ، sl ، sm ، sn ، so ، sp ، sq ، sr ، ss ، st ، su ، sv ، sw ، sx ، sy ، sz ، ta ، tb ، tc ، td ، te ، tf ، tg ، th ، ti ، tj ، tk ، tl ، tm ، tn ، to ، tp ، tq ، tr ، ts ، tt ، tu ، tv ، tw ، tx ، ty ، tz ، ua ، ub ، uc ، ud ، ue ، uf ، ug ، uh ، ui ، uj ، uk ، ul ، um ، un ، uo ، up ، uq ، ur ، us ، ut ، uu ، uv ، uw ، ux ، uy ، uz ، va ، vb ، vc ، vd ، ve ، vf ، vg ، vh ، vi ، vj ، vk ، vl ، vm ، vn ، vo ، vp ، vq ، vr ، vs ، vt ، vu ، vv ، vw ، vx ، vy ، vz ، wa ، wb ، wc ، wd ، we ، wf ، wg ، wh ، wi ، wj ، wk ، wl ، wm ، wn ، wo ، wp ، wq ، wr ، ws ، wt ، wu ، wv ، ww ، wx ، wy ، wz ، xa ، xb ، xc ، xd ، xe ، xf ، xg ، xh ، xi ، xj ، xk ، xl ، xm ، xn ، xo ، xp ، xq ، xr ، xs ، xt ، xu ، xv ، xw ، xx ، xy ، xz ، ya ، yb ، yc ، yd ، ye ، yf ، yg ، yh ، yi ، yj ، yk ، yl ، ym ، yn ، yo ، yp ، yq ، yr ، ys ، yt ، yu ، yv ، yw ، yx ، yy ، yz ، za ، zb ، zc ، zd ، ze ، zf ، zg ، zh ، zi ، zj ، zk ، zl ، zm ، zn ، zo ، zp ، zq ، zr ، zs ، zt ، zu ، zv ، zw ، zx ، zy ، zz

إعترافه اضافي على نظريات التسلسل الرمعي الإتفاقي ترفعه التواصلات الثقافية بين ثقافتى المجموعة الأولى والمجموعة الثالثة ، التي تجعل مسافة ٦ عام بينهما أمراً غير محتمل ما من واحد . يقارن المركبين الثقافيين إجمالاً بوسعه أن يرتاب منطقياً أنهما يمثلان مرحلتين في مسلسل من الإرتقاء . الإختلافات بينهما من سمي أنى بكثير ، على سبيل المثال ، من الفروق المائلة ما بين الفترات المسيحية الأولى والمأثورة في نوبة القرون الوسطى والمبالغة وحدها في تأكيد أن التجار بنفسه (الذي يُسمى تواصلاً كثيرة) هي التي قادت إلى الإيضاح بضارب عرقى بين أقوم ثقافى المجموعة الأولى والمجموعة الثالثة

على صعيد واحد فإن الأئمة إيماناً من التواصلات الثقافية ، ذلك الإنتظام الذى سعى به القوم في ثقافة المجموعة الثالثة وأعادوا شغل كلاً من معسكرات وجِبات أسلافهم (٢٤) ما كانت هناك ضرورة عملية لهذا . مواقع المعسكر وأماكن الدعى المماسية متعددة على طول جِبات وادى النيل أما بعدة الإقامة فلا يقل انراكها الا كمحصلة لتقاليد متأثرة البقاء للإقامة أو للملكية ، وهى بقاء لم تكن تنبغى حياً بعد مرات قريب . إن مطلق الجهد لأن نكتشف مواقع سابقة عقب مسافة طويلة من الزمن ربما كان من شأنه أن يُعثر ، بالنظر إلى الغياب العام للثقافة الهيكلية

بإيجاز يمكننا أن نتفق مع النظرية القائمة إلى المدى الذى تنصير به سكان موبين (المجموعة الأولى) عاشوا حياة تبادلية ورحاء في رمى الأسرتين للمصريتين الأولى والثانية ، فمراً سريعاً (مصحوباً ربما بهبوط بالغ في السكان ، من خلال الهجرة الخارجية أو الإحتراق) موارث لرمى الدولة القديمة (المجموعة الثانية) وعودة معاجلة للرحاء في نهاية الأسرة السادسة (المجموعة الثالثة) لا يمكننا ، مع هذا ، أن نعد هذه التغييرات وقفات في تسلسل التاريخ الثقافى اللوى . كما لا نستطيع أن نعزوها إلى هجرات عرقية . وربما جئ بها عن طريق تطويق مصرى ثم إسماعيل (انظر بعاصم

الفصل السابع) ، غير أنه يبدو الآن من غير المحتمل أنها تكتشف عن أي تغيير في الهوية الأساسية للمكان الموصي.

مع مراعاة الحجج السابقة ، يجب التأكيد على أن الفراغ الثقافي والرمزي بين ثقافتين المجموعتين الأولى والثالثة - الفراغ الذي تُرك عندما قمنا بإزالة المجموعة الثانية ، كمرحلة تسلسل رمزي متميز - لا يمكن ملئه كليةً على أساس التينة الكثنة - ما من شيء موصي يُستطاع رد تاريخه بمثل الأسرات الثالثة ، أو الرابعة ، أو الخامسة (٥) وحلقات التوصل الفعلية بين قُجَار المجموعة الأولى - و د المجموعة الثالثة - ، لم يُزل عنها الحجاب بعد (٦) ، عليه أنك أن تلتزم بالإمكانية الدائمة في أن الهوية الوسطى هُجرت بعن كبير من ناحته سكانها الأصليين - ربما نتيجة لطاعوت مصري في زمن الدولة القديمة ، وأن الإنتقال الثقافي بين ثقافة المجموعة الأولى وثقافة المجموعة الثالثة اتَّخذ شكله في مكان ما بالدولة العليا ، وإبه كانت هناك عودة للهجرة إلى الداخل من الجنوب في الوقت الذي انسحب فيه المصريون من الهوية للسطى (٧) ، فتأوى مع ذلك ، ربما يُقترح أن التدهور الطبيعي والصنط المصري رداً للوبيين على أعقابهم مؤقتاً لمعيشة رعوية وبوية تركت آثاراً أثرية قليلة (٨) يبدو هذا كشيء حدث مرة أو مرتين في تاريخ مويي لاحق ، وهي وقت اقرب حدوداً أدى انتهاء العصور الوسطى (الفصل السابع عشر) إبه ليُؤمل أن إجابات لهذه الأسئلة تأتي في المقابل عندما يبدأ كشف لثاري مبهج الحطة والإجراء في النوية العليا

فصل مصر

صاغنا إلى اللحظة مرتبطاً بالتطورات الثقافية والإجتماعية لثقافة المجموعة الأولى ، التي يمكن تجميعها معاً في جزء معتبر قيد أحداث مرحلية سابقة ولأنا الآن في الفترة التاريخية كيفية كان الحال ، لدينا بعض مؤثر لأحداث وشخصيات مطلية بالإضافة إلى البيئة الأثرية للثقافة والمجموع بملفود لذلك أن مطالع هذا الرمن كفضل في التاريخ المويي إلى جانب أنه أفق التطور الثقافي فإن شيئاً وجهة نظر المؤرخ سيجد مملود عن المويي مثبلاً بقدر معتبر ، لصيقاً بملفود ويرس إلى مدى بعيد

ما يميز ثقافة المجموعة الأولى المويية وكل الفترات المتأخرة عن العصر الحجري الحديث وكل الفترات الأولى هو ظل مصر وحضارتها الماثلي أبداً ؛ هذه المفود المحول يترافق سرّاً سواء قبل مبتداً الفترة التاريخية يمكنها أن يرقب كذلك أيّاً ما كان أن المفود المصري ما كان مبدولاً بنفس الطريقة إلى إلى نفس الطريقة طوال الرمن الذي استمرقته ثقافة المجموعة الأولى ، لقد بدا مصدراً بثرة ورها ، لم يُسمع بمثل في أرض مملقة تناضي نمريصاً للأحطار ثم أفة للحرب والدمار في أحر المطاف

يشير عدد من النصوص الهيروغليفية المصرية إلى الهوية في رمان ثقافة المجموعة الأولى تساوي مع ذلك من قبل إحتراع الكتابة ، يُنبت المصور المصري في الجنوب المصم للمعتبر للسبع د ت الصبح المصري في المواقع المويية للفترة الأخيرة لما قبل الأسرات - هذه الشهادة البكام كما هو معناد أشد إخباراً فيما يختص بالعلاقات اليومية بين الشعبين من المثل المصّي ، وسرف بطصمه أولاً

بقدر متبادل تحتوي دور د المجموعة الأولى ، المتقدم (الموسوفة) بما قبل الأسرات الأولى - من رايرير وميرث) كمداد وفيرة من المصار دي للصبح المصري ، إبه برعم تلك الإجابة الأعظم بلوعاً لهذه الثروة المحلية ، ثباين بشكل رئيس طور الأسره الأولى عن طور ما قبل الأسرات في ثقافة المجموعة الأولى ، أغنى للتأكد مطبوعة للحال علي عدة المحاسن ، والأواشي الحجرية المنحوتة ، وريئة

العاج الفاخرة كانوا يجمع أمثلة على الآثار المصرية في ثقافة المجموعة الأولى وعلى ما بها من تعبير بوصفها مثلاً لهذه السلع الثرية للمصرية. وربما أمكن تهويل أهميتها الاقتصادية الحجم الكلي للحصص، والعاج، والهجر المحفوت الذي وُجد في مواقع المجموعة الأولى، بقيم بمسوية شخصه كاهلة لواحدة من السفن الشرعية للكبرى في تلك الفترة. وعندما يتعلق بالكلفة المشدودة، فإن الفخار المصنوع بالمحلاة يشكل ما يفوق ٩٥ بالمائة من الصادرات المصرية بلوبة أثناء ثقافة المجموعة الأولى. هذه الآواى تتعاضد بدلاً عن السلع الثرية، توفر للفاسم الحقيقي للبادل السلعى المصرى. النبوى في فجر للتاريخ

قليل جداً من الآمية المصرية النبى عثر عليها في مواقع ثقافة المجموعة الأولى من سلع الترفه الفخار المصنوع من باحبة المويبيى أنفسهم على سبيل التدقيق عقب إرتقاء، النسعة الحديدية المصنوعة الموقنة. كان أرفع درجة في النوعية الجمالية وكان سحياً في كميته بالتأكيد. لم يكن هناك، في الحقيقة، سبب ليفترض أن النبويين في ثقافة المجموعة الأولى لا يوفوا حاجة لإستجالات، بيه شجارية لأنفسهم ببر تلك إحصائياً أن الآواى الأجنبية حذمت كما قام بذلك دائماً معاصر مصرى عظيم العدد. كاتوعية شخص للحمولات السائلة والجامدة. ويُستدل على ذلك بالهجم الكبير للآواى المستوردة وغلبة السلع المصرية الأطول عمراً. مع أنها أقل رُحراً

توحى كمية الفخار المستورد في ثقافة المجموعة الأولى وتنوعه بأن التجار المصريين لابد أنهم كانوا رواداً مدلوليين للبلوبة على مدى فترة طويلة من الزمان. ربما أن أول رجال للأعمال موضع الحديث كانوا من الجؤالة رئاسة القواوى وأرباب القواول من أسولى. إذ أن لا ملك بيتة على مصلحة ملكية في التجارة البوبية خلال الأسرات المصرية الأولى (قارى الفصل السابع). يبدو من غير المحتمل أن تجاراً كثيرين حاطروا بتجارتههم وراء الشلال الثامى، أو حاطروا إقامة محطة تجارية دائمة بين البوبية. المحتمل أنهم كانوا قنوجين بالتعامل مع ممولين مصلحين على امتداد طريفهم. ربما أمكن أن نعرف وسطهم على الرعيم، النبوى المصنوع في سبالة. قد يفترض أن وجد منهم أن التجارة في السلع الثمالية تحركت في المقام الأول على طول النيل، كما ظلت حركة المجارة في كل الفترات اللاحقة. لكن صاف. سميريرج استمروح الحقيقة للفرية أن المصريين في البوبية القديمة ضحكوا قواول المصير لفل كل شى عدا السلع الثقيل^{١٠١}. ربما أن الشلال الأول اندرى في هذا البرص رداً للتجارة البوبية. إذ أن الفرعون مرمز أمر بتطهير قناة خلاله صوب إسدال السمار على الدولة القديمة^(١٠٢)

ما هي أنواع السلع المتبادلة في التجارة البوبية؟ لا يحتل أنها كانت منتجات الغذاء، الشائعة في كل من القطرين الغلال، النجس، والجمعة لخصم الطلائع أن صورتنا بصاً بجارية من الأسرة السادسة يذكر تصدير همار غسل، وملايس، وريت، لإتماع النبويين،^(١٠٣) كل هذه مواصيع متجددة الحدوث في التصادم المصرية. البوبية في أرماس متاخرة، لكن الأمم أن وسطها أدوات التجميل والريت، الذي أقيمت الأقوام الإفريقية أن تنص به أجسادها ربحاً طويلاً

ما أعطاه النبويين في المقابل أقل جرماً لم يُكتشف، ذهب كوش، بعد. وعندما تم ذلك اتحد المصريون حطوات حائلة لإحتكار إحصاه وإمداده في قبضة أيديهم (الفصل التاسع). العاج والرقيق والمُصدرات التقليدية الأخرى للبوبية. ربما يورث من قبل إلى حد ما في التبادل السلعى لثقافة المجموعة الأولى، مع أنه يبدو أن سكاى للبوبية السطلى بعدد المصنوع الصغير كانوا قادرين إما على تنظيم تجارة واسعة النطاق في مجبات السملق المارة أو الإمداد بلوى عدد واندر من الرقيق ويمكن أيضاً، كما افترض مروس تريفر، أن النبويين الأوائل لم يكونوا على شغل بالتجارة على الإطلاق. لكنهم كانوا يتقبلون السلع المصرية مكافأة على خدمات عسكرية أُنيت في القطر الشمالي للفقر البين عقب الأسرة الثالثة قد يمثل بهذه الكيفية الزمن الذى انصعب فيه الفرعون من التجميع

الطوبى إلى الإسترفاق للقهرى للصقوف الدويبة (٢٧) تجدر الإشارة إلى أنه فيما يخص هذه النظرية يعد توزيع السلع المصرية رائج الإنتشار ومتساوى الجمع بما يعث على النهضة في قوبر > المجموعة الأولى > ، أشد إحصاءً وأكثر إلهاماً ينتج التجارة المظمية معه بصكرة الإرتلاق (٢٨)

ربما أن حجم التبادل للسبى المصرى اللوى بلغ قمته في الأسرة الأولى التى يبدو أنها ترسم نوره الرخاء اللوى في ثقافة المجموعة الأولى لقد ذكرنا من قبل أنه ما كانت هناك بضائع من صنع مصرى مؤرخه من معد الأسرة الثانية ، وأن رايرير من بلى توقفاً تاماً حدث للحدادة في رسم > مجموعة الثانية > نوجد أسباب لجعل هذه العجازه ميالاً فيها ، خلا أن نقصاً مغنيراً في كمية الصادرات المصرية لثوبه ووعيتها جلى قطعاً في ثقافة للمجموعة الأولى خلال مرحلتها الأخيره فإن كان في ذلك الأمر شيئاً ما ، فهو إشارة إلى البضائع المستعملة ومنجات المصانير الإثلمة التى كان المصريون المتمدنه يعثوبها للجوب ، على عرار ما أعادت الأمم المصدية الحديثة عليه من إعرلق للأسواق الإفرقية والأمريكية اللاتينية بمنجات مائصة بطل إستعمالها، أنما

الفر في ظل الدولة القديمة المصرية ما كان محصوراً في اللوى قاسى موارعو النطر الشعالى حرماناً يكاد يكون مساوياً ، إن كانت أمة القبر معادل أى مقياس للثروة للمتركمة ، إن السبب في كل من العالين يبدو واحداً ، تركز الثروة والتجارة في أبدي الفرغة (٢٩) أوجرت في مصر بالصراس المهلكة وفي اللوى بإزالة الأعمال الوطنية الصميمة لراثم عليها في قص هذا الجانب من العلاقات المصرية . اللوىبة أن يتجه للصمص الهيروطيفية لمصر العجازه ولولتها القديمة

السجل النصى

يُفنى أقدم مصر معروف عن اللوى سلفاً شكل الأشياء، القائمة في ماني مصرى قريباً من الشمال القاسى (جى شبح سليمان) حفر اسم الملك جبر من الأسرة الأولى (٣٠) ومن قصير نصفه رسم والاهر هيروطيفى (٣١) هذا الممثل يبين رعيماً بوباً موثقاً إلى المقدمة بوجهة سفينة مصرية شكل أجى إلى الشمال يحمل للبل المقوس وهو الرمز الهيروطيفى التقليدى للوى السفى وأموأاً مستجبة في الماء تحت الغارب المسطر كما هو ماب يضى ذكرى لفتح قريتين أو مطلقين كما



شكل رقم ١٦
نحت الملك جبر فى جبل الشيخ سليمان

باعتباره مذبذباً لا يوحى لانتصار الملك جبر إلى شيء كثير . نكاد لا يوجد هناك مبنى دائم من طرف واحد من النوبة إلى طرفها الآخر ، والسكان النوبيون في النوبة السفلى قد لا يصلون قاعة كبرى للمحاضرات في عالم اليوم (٢٨) . وربما أحاط المصريون بالسكان النوبيين رويحاً من القرى النيلية بالحطب وقليلاً بصعة من الجلالة بمعنى . شيئاً ما حدث مرات كثيرة في التاريخ لا يكاد يستحق بذكر ، فاني إبعاء ، بالإحضاع بصير إلى حال من الأحوال بلا معنى إن لم يصاحبه جهد وإفاق لإنشاء جاميه ، وهو ما لم يصطاح به فرعون ما لأجيال قادمة . وبعض لافتر عن ذلك ، لصحت الملك جبر أهمية ومزية كذا على دور مصر القديمة في النوبة

المرجعان النوبيان القليلان للنوبة عسكرياً في صفتها على لوحة أنصهار مهتشة يظهر الملك حا . - سعم من الأسرة الثانية منفصراً على عدو يُحمل أن رمزه الهيروليغلي يُقره كنوبي وجد النصب التذكاري في مصر . والإجراء ، إن كان قد وقع انداً ، يمكن بالطبع أن يكون قد حدث إما على نوبة مصرية أو نوبية (٢٩) . والملاحق التي يبدو أنها لا تضيف الشخصية المحاربة للنوبيين الأوائز تجعل وقوع غزو من مصر غير جائز

نحت الملك سمفرو من الأسرة الرابعة يُعد أكثر تعداداً وهو محتوي في حجر باليرمو الشهير (٣٠) . طبقاً للنص ، اجتاحت « جيوشه النوبيين وجلبت للدار - ٧ صجياً و ٢ رأساً من البقر . هذا ليس ليد شيء غير مدوي عن غزو استرقاقي عالي المباح . ربما فدرعاً بانتقام عسكري وعلى حرم سواء ، إذا صُحمت هذه الأعداد بمقابلة ، كما هي أحياناً كثيرة في المباحاة المصرية . ما من ديفر عسكري خالص يمكن له أن يبرز عملها بمثل هذا المطلق . التأثير على النوبة لابد أنه كان مزولاً . فمثل هذه الحملة وأجر على طرارها بالإمكان جداً أن تصع هدلاً للحياة المستقرة جربناً في ثقافة المجموعة الأولى . بإزعاج النوبيين أما على التراجع خارج مرمي الجيش المصري أو بنيس مراج محيشي أشد هروبيةً ويداوة خلاف ذلك . كلا من النكوصين ربما ينتج عنه الفراغ المادي في السجل الإثاري بين ثقافتين المجموعة الأولى والمجموعة الثالثة . يستحق الذكر مهما كان من أمر أنه إذا افترضت من الصفحة سبعة الحيوانات التي عُثمت إلى سبعة الناس فيها رغم سمفرو (حوالي ٣ إلى ٦) ، فإن السدوة الرعوية لابد أنها كانت قد ارتقت في النوبة إبان عهد سمفرو . ما من قوم مستقرين يرعون مواشي بمثل هذا الحجم في وادي النيل

في روم سمفرو وجدت على الأقل مستوطنة من قتل على التراب النوبي . كانت هذه هي « مدينة الدولة القديمة في بوهي » (٣١) أسفل الشلال الثاني بالوسط وقريباً من منظر « إنتصار » الملك جبر . منذ أربعمائة عام سابقة . سيضحي نفس المقام بؤرة لتترك النشاط المصري قروباً قادمة . هناك بعض أدلة ، في شكل طوب طبيعي كبير حجم غير عادي ، ربما شديدة المصريين ، مما هي وقت باكراً كالأسرة الثانية . لكن هذا غير مستقر (٣٢) . في الأسرات الرابعة المتأخرة وبأكبره العاصمة كانت هناك بالتأكيد مستوطنة ذات رقة معتبرة ، محاطة بسور حجري وحندق . هذه للتداعير شاعت في تجمعات قديمة كثيرة ، بما في ذلك قرى ما قبل الأسرات في مصر ، وهي ليست بالضرورة بيئة على أن الأعداء كانوا بالخاصية . بعض أدلة عبر مصرية سلفاً ذات رؤوس سوداء ، وأخرى بدوية الصنع (فصاراً من المجموعة الثانية ، وفقاً لأمرى) (٣٣) عُثرت عليها في الموقع ، مقترحة أن التجمع اشتمل على قلة من نوبيين أتباعاً لمعسكر . مع ذلك ، لأسباب جرت مناقشتها آنفاً ، من المستحيل أن يُظهر حجم السكان الأصليين بالنوبة السفلى في هذا الزمن

المصريين في بوهي إبان الأسرات الرابعة والخامسة جرى توظيفهم غالباً في مصر وتنقية حام النحاس ، من حصار غير مطوم إلى الآن . سوف توصف هذه الأعمال بأكتمال في فصل قائم (الفصل السابع) . حوالي نفس الزمن كان مصريون آخرون يسمعون من محبس لادسويت من

المصحراء عرب النوبة الأسقلي^(٦٩) لاستعمالة في العمائيل الملكية العثوري على عتد من نحوت الأسرات الرابعة والحامسة على صغاف النيل ولاعرب من نوبكا عرب يوحى بان هذه هي بقطة الإنطلاق لقوافل الدلفيوريت ، بالرغم من أنه لم توجد بقاما مستودع للشحن العابر^(٧٠) عمليات الاتعين في كل من بوهين والمصحراء يبدو أنها وصلت نهائيتها قبل الأسرة السادسة

نهاية أجز مرترة للدولة القديمة جاء مص طويل يسود مفاطرات تأجر مصرى في النوبة إنه السيرة الدانية الجانرية لحرقوق ، مسؤول مهم في عهدى مرير ويبي للثاني ، وهو أول نص مصرى عن النوبة يكون بالمصيرة تجارياً أرجح منه طاعاً عسكرياً^(٧١) يدعى حرقوق انه قاد أربع بعثات تجارية منفصلة إلى بطون البلاد الجنوبية ، ويؤسس قراً عظيماً من المعلومات حول اهلها ومنتجاتها أياً ما اتفق ذلك . تنسب حكاية بصفاء لرمص مختلف ، وبالإمكان كذلك أنها تتصل بالقوم مختلفة عن هؤلاء الذين ظلمنا نناقش شؤونهم في هذا الفصل . أنها تؤزل متقديم سليم قصة ثقافة المجموعة الثالث

في حس واحد ، تبدو كل المصوي للهيروغليفية المصرية واصفاً لنوبة مجهولة عن النوبة المعروفة لنا أثرياً . جرة من هذا يترى اسمعة المصريين دائعة الصيت في النوبة ، وجره لجول المكتشعين الأوائل بارض تلك الشورة . وجره ربما لنيل العام لصاكة قصة مبركة الاحاجى التي عاد بها المصريون الأوائل من النوبة . والتي يحتل ان تكون قد الهمت كثيرين حثلاً لاحقة ، تُذكر فيه يدعو للثقل بالأساطير التي نشرها الفانحين الأوائل للعالم الجديد علم الآن كيف ان القليل يُنبئنه تطوير بعض هذه المسبجات

ملخص تفسيرى

تمثل ثقافة المجموعة الأولى تلك المرحلة من التطور الثقافي الذي بدأ النوبيون به الانتقال المصري من رجال قبائل الي مراعين رغباً عن ان معيشتهم وتقبيتهم وظروفهم المادية تغيرت قليلاً من أزمان العصر الحجري الحديث ، فقد جذبوا الي مدار لنظام من العلاقات التجارية مع مصر فُقدت جزئياً من خلالها إستقلاليتهم الثقافية منذ الأزمان الأولى ، ما استعيدت أبدأ بالكامر ان مؤسساتهم السياسية ظلت مستقلة أثناء هذه الفترة . على ان المرحلة كانت قد أُرسيّت عبر التداخل الإقتصادي إستعمارية أزمان لاحقة

أثر مصر ، بدايةً دافع وإستفارة ، بما يزايد فمعياً (كما فعل بصر متكالي/للإصلاح المصري) مع تحرير الفرعون لكونه وتوسيعه لطموجاته . حتى نهاية الأسرة الثمانية كان مشغولاً بوجه عام في دافرة حدوده ، ولنتعشت التجارة مع الجصوب بسما النوبيون يمدون جبرتهم الشمالية اب بسبع المناطق الحارة او بصود مرتفعة . في ظل الدولة القديمة جمع الفرعون مصادر الإمداد والوسائل المحركة للتوزيع في بقصة بده ، واستوى الرجاء النوبي . ومرات كثيرة عبر التبادل السلعي التجارى ، أفسحت للتجارة الطريق ثم للإحصاء . كان على القصة ان تستعاد في الدولة الوسطى رثايتها في الدولة الجديدة . مثل معظم البشر ، نادراً ما أقتنع المصريون بلى عليهم ان يدفعوا ما يوسمهم دفعه مقابل ما كان مدفوعهم حيارته يوماً عدا بقوه السلاح . لعل ميراث القوة فرض عليهم ان يتعاملوا بشروط تجارية مع امبراطوريات حوض البحر الأبيض المتوسط ، فكثرت مع الجوبيين الذين لا مقاومين احداً هامانهم للتجارة في الغالب عندما كان بنظيهم العسكري مُمكّن الأوصال . وهكذا سار الامر ، ان أعظم فترات الرها للنوبة كانت في العادة فترات أعظم صغر لمصر

الفصل السادس

المثال الرعوي

ثقافة المجموعة الثالثة النوبية

القرن الأجيحة للآلاف الثالثة قبل الميلاد شهدت تطوريين شمين هامين وربما كانا متصلين الإصحاح والإحلال للمؤقت لسطام الملكية المصري الموحد ، والعودة المفاجئة للسكان والرجاء في الدولة السفلى تبنت علامة الحدث الأخير بظهور « المجموعة الثالثة » أو ، على نحو ما أفضل تسميتها ، ثقافة المجموعة الثالثة ، تكميلاً تقامساً متشيراً وقريراً في رعوي كان عليه أن يظل باقياً م يقرب من ألف عام نظر اليه رايسر المكتشف الأصلي « للمجموعة الثالثة » كنوع من النهضة ، على اثر المقر والسكوك الثقافي المفترض « للمجموعة الثانية » لمرقة واحدة ، مع ذلك ، لم يشب التطور الجديد لبفور اجمبي في أول تقرير المسح الآثارى للويس كتب " وهو كأنما أسرعت به فترة من الرجاء في الثقافة النوبية القديمة (ثقافة المجموعة الأولى) الى بوتقة نشاط لنفسها ، ماخرجت م يمكن أن تسمى تناكيد الثقافة النوبية الأسمى (١) منظومة بصياغة مختلفة إحتلافاً حقيقياً ، بلغت العصية الطويلة بالارتقاء الثقافي في الفترة القليلة أوجها في ثقافة المجموعة الثالثة الأغلب تفروداً نوبياً بين كل الثقافات هذا الرأي يبدو مماسكاً بدرجة كلية مع البيئة الأثرية كما يعرفها اليوم

يبين اتفاق معظم العلماء مع رايسر فيما يخص الهوية « النوبية » التمايزية في ثقافة المجموعة الثالثة ، جانب كثيرين في أصلها الأعلى نفس النظر عن ذلك أشاروا إلى الإبتداعات الثقافية التي لا شك فيها « للمجموعة الثالثة » في مواضيع مثل الفخار وأدوات القبر ، وحق كل شيء بالإدخال المعاجي بما يبدو اقتصاداً رعوياً من قبل القادمين الجدد في البقايا الهيكلية المشوية أيضاً ، بدا أن ممالك نوبة دالة على وجود عنصر قوقاري في « المجموعة الثالثة » (٢) تركيب المضنات السلالية والثقافية المفترضة أدى كما هو معتاد إلى التعرف على هوية « المجموعة الثالثة » كقوم جند مهاجرين للمنطقة وربما أن معظم صفاتهم الثقافية لم تكن مصرية ، في حين أن سماتهم الزرائية كادت إفتراضياً عبر إفريقيا صارت للشرق والغرب وحدهما أن يصحها مصادر جهوية ممكنة للقادمين الجدد (٣) حاول عدة أساتذة أن يتبعوا أثراً لصلته مع ليبيا حيث توجد نوبة لمركب المقر في الفترة التاريخية الأولى (٤) آخرون ، مهما كانت الأحوال ، قموا في بساطة بالحديث عن قوم المجموعة الثالثة الغامضين (٥)

لا يمكن أن يوجد شك أن ثقافة المجموعة الثالثة تراعت أولاً بحجانية شديدة في النوبة السفلى متعبئة لفترة من عدة قرون عندما كانت المنطقة فقيرة ثقافياً وربما عديمة السكان على نطاق واسع كيف اتفق الأمر ، لا بدو سر « أصلها » من وجهة نظر المؤرخ الثقافي ، عظاماً حداً فلقد ذكرنا سلفاً (الفصل الثالث) أن الفرق العرقي المفترض ما بين « المجموعة الأولى » و « المجموعة الثالثة »

(١) أي أن عدم احتمال أصلهم من الشمال (مصر) والجنوب (إفريقيا في إتجاه الجنوب) يقوى من احتمال أصلهم من ناحية غرب إفريقيا أو شرقها - المرجع

أبطله البحث مؤرخاً ، وإذا اغتمرت على وجه صحيح ، فإن القوارق الثقافية بين «القبويين» صغيرة نسبياً على حد سواء ، ومن بوع تطويز إرتقاني أكثر منه ثورياً ، وبلا مساس بنجاحهما البسيط فإن قبور ثقافتى المجموعة الأولى والمجموعة الثالثة وفمازهما مشدداً بعضهما البعض بصورة إستثنائية تدعو للملاحظة ، مشدداً هذان لمدى معد حيث أن صلة ثقافية قريبة بينهما يصعب أن نحصى للمساطة . أحداً من الحقيقة القائلة بأنه ربما كانت هناك قرون عدة ناهية ما بين آخر بقايا معلومة لد من ثقافة المجموعة الأولى وأوائل القبايا التى نعرها لثقافة المجموعة الثالثة ، فإن التمهيد لا يكثر في أنها مختلفة وحسب ، ولكنها تختلف بدرجة طيعية للغاية . مهائياً ، تكاد رعية ثقافة المجموعة الثالثة . وهى امتراضياً الإبداع الثقافى الرئيس لهذه الفترة . أن تكون على اليقين محيلاً أكثر منها حقيقة ، كما سوب رقيب في الزو . وما دام هناك تحولاً ما ثقافى مقروئاً يحدث البقر إلى النوبة ، فقد كان تحولاً بقيقاً في المحيط الأيدولوجى عه في المحيط المادى

باحتصار ، غير قابل لتفكير المؤرخ الثقافى أن قوم ثقافة المجموعة الثالثة للغامضين هم أى أساس عدا أجماع النقم هي ثقافة المجموعة الأولى وأسلامهم في العصر الحجري كانوا بوجه قاطع مهأجرين مقبلين لنوبة السفنى . إلا أهم مهاجرين بكل الإحتمالات من منطقة مجاورة لا من غيرها حيث كانت العملية الفعلية للإسقال الثقافى من ثقافة المجموعة الأولى إلى ثقافة المجموعة الثالثة تنبوا مكانها . عياناً على نحو ما يظهر هذه على أوصيات إستنتاجية كيفما كانت من الضروري أن يؤكد أن التثييد الحجري لا يزال معتزلاً . موعة الفهار والقبور في الفترة الإنتقالية التى ينأتى عليها أن نصل ما بين المراحل الأولى والمتأخرة من الطور القبلى النوبى ببقى قيد الإستكشاف . ذلك فيما هو مقترس ، عندما يتعد إستطلاع معظم الإجراء ، في النوبة العليا ^(٦)

التسلسل الزمني والتاريخ

• الأعراس • الأثرية لثقافة المجموعة الثالثة النوبية فهار أسود لامع برسوم هندسية محفورة ، وقبور بوياكل غلرية ، سفوها حجيرة مسندرة . اعتقد . أصلاً . أن هذه السمات أدخلت في البداية إلى حق النوبة السفلى في زمن الفترة المصرية الإنتقالية الأولى ، (أحوالى ٢٢٥ ق م ^(٧)) في ثقافة المجموعة الأولى . أساس التاريخ كنية على طبع تجارية مصرية وجمت في القبور النوبية ، وهو بعيد عن إعتباره كتاريخ مهائى . هالك عدد من الأسباب اليوم للإعتقاد بأن الظهور الأوى للثقافة الحديثة كان متعاصراً للأسرة السادسة المصرية ، أو موعاً ما أسبق مما كان مفترضاً في الأصل . وجبت احتام مصرية للأسرة السادسة في أعداد معدمة بقبور من ، المجموعة الثالثة . وبقال أن فهار ، المجموعة الثالثة ، يقع في مراهقة مع فهار النوبة القديمة ، بأن مرحلتها الأخيرة في مصر ^(٨)

ربما أن الأذى إطمساناً من المتفورات الأثرية أن مخططات مصوص المسيرة الحديثة المصرية تحصل نزه هذه الطقة المصرية في التوزيع النوبى . صوب مهانة النوبة القديمة سافر مسؤولان مهمان هما أوى وحرفوف ، بعيداً إلى جوف النوبة ، لربما لا يعلم مدى ما قطعاه بالمستيد من مسافة بالداخل ^(٩) . في سرد سيرتهما الحياتية أعطيانا صورة لأرض زعده ومأهولة على نحو جيد بالسكان ، وهى سرود متماسكة بدرجة أعلى للغة مع اللقبا الأثرية لثقافة المجموعة الثالثة من أى معرفة قلبية مملكتها عن ثقافة المجموعة الأولى في مرحلتها المتأخرة . مدواً أنها في كل مكان قابلاً مجتصماً وإقتصاداً وطبيعى على رها . وكانا مكرمين معاملتهما بإحرام أكثر مما طرحه أى مفاهم مصرى سابق ^(١٠) . كلاً من أوى وحرفوف إقنصى الجال أن يؤميا تارز . رعما . مجتدين في أعمالهما التجارية . استخدماً بارواً في العلاقات المصرية . النوبية . لقد كان إبان نفس الأمرة السادسة أن الحاكم المصرى لأسوان اكتسب أمانة وسلطات حاصه . محافظاً للنوبة النوبية ^(١١) ، مؤثراً إضافاً على الرجاء والأهمية السماوية للنوبة . هنا ، إنش ، دليل وثائقي لذلك الإسراع إلى بونقة

مشاط عن طريق فترة من الرخاء التي قوتها رايمر ببدلية ثقافة المجموعة الثالثة^(١١)

بالرغم من أن أصل ثقافة المجموعة الثالثة لا يمكنه أن يرجع إلى هجرة أجنبية إلى الداخل ، وربما أن عاملاً خارجياً قد ساهم ، أدأ كل الأمر ، في إعادة تعمير الثقافة النوبية والعودة للإقامة في النوبة السفلى . ذلك العامل كان بكل الإحتمالات هو نداعى الإمبريالية المصرية . لقد ذكرنا في آخر فصل أن خطوط النوبة مهضمت في أكثر الحالات وسقطت في تناسل عكسى مع خطوط جارتها الشمالية . فحينما عاشت مؤسستهم السياسية والعسكرية في إنفراط عقد النظام ، صار المصريون مغرمين للتعامل بشئ مثل الشروط المتكافئة مع الجنوبيين ، وأن يعمروا بأمانة للسلع التي كانوا أرباباً أخرى يستوردونها في شتّى ربها

الأسرة الرابعة (أول طور للدولة القديمة التي شهدت بناء الأهرامات الكبرى) تبرر كإحدى قدم للحكم المعطى في التاريخ المصري . وإذا كان شاهد القصور موصفاً للتصديق ، فإن كلاً من النوبيين والمصريين عاشوا نتيجة للتفكير المتزايد للثروة في حفرة من الأيدي في هذا الزمن^(١٢) في الأسرات الأخيرة للدولة القديمة ، مع ذلك ، يوجد دليل على إضعاف تدريجي للسلطة الفرعونية . إن الدفع الجهادي للتوسع الإمبريالي استنفد جهده . وظهرت دولة أكثر سلماً وإن كانت أقل احتداماً لطالما أن النوبة مهيبة ، ما من شئ متضمن لهذا التقدير أشد من العياية ما بين ممتد الأسر الرابعة وسفرو ، بمياهاته بنمر - ٧ رجل و - ٢ حيولى . وبعت الأسرة السادسة لمرحوف في تدويره لتفردى أخرى بمداية وإستقامة مع رعماء ، نوبيين . لقد كان في الأسرة السادسة أيضاً ، أن المصريين شكوا عن مستعمراتهم النوبية المستتبعة الوحيدة في النوبة ، بوهين ومقالع معدن الدابوريت^(١٣) . تهاوت السلطة المركزية للدولة بأنهم بعد وقت قصير ، وأرم ما تفرق فراعلة متنافسة بأماكن مختلفة بالقطر . هما ، في إصمحلل الإمبريالية المصرية ، يشتم أن يوجد بالتاكيد مفتاح واحد لإعادة إحياء للرخاء للنوبيين

بعد أن أشتت ، ثابرت ثقافة المجموعة الثالثة على البقاء في النوبة السفلى لشئ مثل ٨٠٠ عام . خلال هذا الزمن ، كما بكل الأمان في الفترة التاريخية ، ما كان ظل مصر قدناً أبداً من الأرض الجنوبية إلا أنه صعب بما يثير الدهشة أن تُصاغ صورة صافية لعلاقات مصرية - نوبية في ثقافة المجموعة الثالثة ، إذ أن الدليل الأثري والمصري لا يُعطي صورة متماسكة التفسير الثقافية للنوبيين أنفسهم تشير فحسب إلى استمرارية لتلك العملية المتدرجة من الإستقرار والتمصر التي تظاهرت مسبقاً طوال ثقافة المجموعة الأولى . لو لم يكن لما أى شاهد حلا قور ، المجموعة الثالثة ، وقرأها ، لصعب علينا فيما يُناهى بها أن نتوقع إمكانية أى شئ خلاف صنع سليمة وغير مقطوعة بين النوبيين والمصريين ، أضافها جاء المذكورين بداية شيئاً فشيئاً لبقولنا الأخيرين في عادات حياتهم وأعرافهم

الدليل المصري ، المصري والأثري معاً لا يمنع وحسب صورة مختلفة بشكل متباعد جداً للعلاقات المصرية - النوبية ، لكنها صورة واحدة متقلبة بعض . إننا نرى تجارة رحيمة في بعض الأمان متجاهلة تجاهلاً كبيراً في أرمال أخرى ، مسافات رحيمة من السلم تُجسّم بآنتها بآر مصرية ، وينسب القدر فضلاً واقعيّاً لـ ٢٠ عام من الإحتلال العسكري تحت الدولة الوسطى . وفي أرمال أخرى نجد النوبيين يعملون كمسؤولين مؤثرين في خدمة الفرعون بالوطى والعارج على السواء . ما ترك شئ من هذا ، مع ذلك ، أى أثر في السجل الأثري للنوبيين أنفسهم ليست هناك ريدات أو إنقاصات مفاجئة في حجم ملح التجارة بقبور المجموعة الثالثة ، لسمُ السياسة المصرية ، وليس هناك إنقطاع مُؤثر في الإقامة بقرى أو ضاحيات يمكن أن يشير إلى تفكك مؤقت في المجتمع النوبي

في المبقايا المادية لثقافة المجموعة الثالثة من المعكم أن يعرف ثلاث أو أربع مراحل تنمية ، على أسس مُتعددة ، خلا أن التفسيرات في كل حالة نجى من نوع تدريجي وتطوري إرتقاني^(١٤) لعل

الواحد يفترض أن نعوداً ثقافياً مصرية ربما بلغ قمته في الزمن الذي كانت فيه الموية السفلى تحت سيطرة مباشرة (حوالي منتصف ثقافة المجموعة الثالثة) ، لكن هذه ليست هي الحالة بأي حال بدلاً عن ذلك ، تُبين كل مرحلة متعاقبة لثقافة المجموعة الثالثة درجة أعلى من التخصر أشد مما أجرى في المرحلة السابقة . إنه بسبب هذا الفارق الذي لا يزال غير مفهوم بالكامل يبدو الأفضل ترك القضايا الأثرية الموقية لتجكي فهمتها عن الارتقاء الثقافي في الفصل العاشر سيما تحتفظ للفصل التالي بتاريخ الأنشطة المصرية مواكبة لحديثها في الموية

العصر المادي للثقافة المجموعة الثالثة

على نحو ما سترقب عما قليل ، إن أهم تحولات لثقافة المجموعة الثالثة قد يكون حديثها قائماً في الدوائر الاجتماعية والأينولوجية التغيرات للمانية ، مع أنها عادة للتعرف الأثري على هذه الفترة . أهمل كميأ منها كميأ مرة ثانية ، تُبين المواقع السكنية تفساً بطيفاً قليلاً على مثيلاتها في الأزمان السابقة . هناك ريادة متدرجة في الحجم وربما في مية بقاء للمستوطنات ، لا أنه لم يُعرف على حياة لقرية متكاملة المو لثأر نفري للشرق الأسمى حتى وقت متأخر في ثقافة المجموعة الثالثة . يقدم ريفر الوصف المعمم الأتي للمواقع السكنية في هذه الفترة

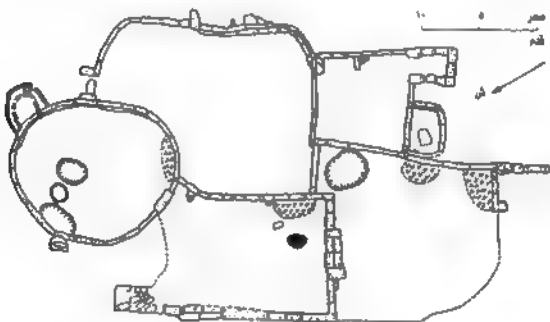
جميعها كانت قرى مفتوحة أو مواقع لمسكرات . حمل معظمها أثراً لأسوار حجرية توهي بلر السكان ككل كما قد نسرعو في الإقامة في قرى دائمة بشكل أو أحر بحلول هذا الزمن في عتيبة . حفر الكسبر لانسدورف موقاً على طبقات لقرية في المستوى الأسمى وجد ثلاث دوائر بعيام . قطر كل واحدة 1 = 1 أمتار في كل منها عمود مركزي وبكل إلقاء النار نوعاً ما على بعر من المركز . وحول محيط العيمة فسسة من أعمدة أضهر . لا تواجه المداخل إلى البعام المختلفة اتجاهها وأحد . وجد لانسدورف أثراً لبطون كانت سقماً للبعام وبارغم من أن جرباً يسمراً وحسب من الموقع خُفر إلى هذا المستوى يبدو أن كل حية وففت منقصة عن البنية إحتوى المستوى الذي بطر حيشرة هذه العيمة مسكني شبه سطحية تحت الأرض . يشتمل أجزاؤها النحر على ألواح مستطيلة من الحجر مثبتة إلى بعضها البعض ومغطاة بطين وقطع صغيرة من الحجارة . عوضاً عن دعامه مركزية . يطبق لانسف تركيب مسقف من العارصات المشبهة . كان المدخل في شكل حجرة مفصولة صغيرة بنفج عن مسطر مبانير للدخل . القرية مقامة على منارل من حرة واحدة وبنات عبارة عن تجمعات لبحر من عيدة مدعومة الأصلاع أو دامية . المنارل ذات الغرفة الواحدة بُنيت بعناية على أنه ما من بينة تقترح أنه كان هناك أي نوع بهيكل لإقامة الطفوس واحد من المنارل الدائرة قطره 6 أمتار وواجهته ثلاث مداني موكبة في صف المنارل المجموعة خمس إلى 17 متراً في الطول واخوت سبع أو ثمانى غرف وفنات . في مكان هر بالموية رُجعت منارل مماثلة بينها مساحات حاصة للمطامير وأعمدة لربط الحيوانات . لا تتراعى القرى كائناً كانت كبيرة . وبارغم من أن هناك ميلاً لطبوعاً لكل منزل لأن يكن موضعه على مسافة ما من الأسمى . ما كانت المنارل موزعة بطام دقيق^(١٤)

يضم موقع عيية مستوى ثالثاً أعلى له حجرات صغيرة مستطيلة من طوب طبيعي . ومع أن تاريخاً لكل المستويات الثلاثة غير مؤكدة . هناك تماكب إرتقائي مرني ، ماكنأ بعيام ، متقيماً لأكرأج شمة سطحية . ومتهماً لمانارل مستطيلة على النهج المصري في السطح . تتسلسل رمي إرتقائي مماثل . مع أنه لا يقع بين مواقع مفرد . صادفه البعثة الإسكندنافية المشتركة في الموية السودانية بصقة سانب - سوبورج

ثلاثة منارل للمجموعة الثالثة تم تقييها ولحد . محرب نعلأ ، لكنه بدأ من النوع العادي بأسوار من الأراج القائمة والشكل النثري للبحرات . هذا هو النوع الموجود . مثلاً . في عتيبة وبعد

منزل آخر كان جيد الحفظ على سبيل المقارنة ، خصوصاً جزئه الذي كان مبنياً على غرار أسلوب المجموعة الثالثة الأكثر تقليدية بالقوام قائمة . إنه حجرة مستطيلة بل كان دائرية و ذات اهتمام خاص إذ أن الأجزاء العليا من الأسوار مُصانة مشيدة على البناء من فوق الأقواس القائمة على القاعدة . تتلو هذه الغرفة بـبـتـرس الطوب حجرة مستطيلة بأبواب مستقيمة ومزخرف في شكل قبة ، نوع دائع الصيغ من الصور المصرية لمحارب الفلال ومدان مماثلة (قارِ الشكل رقم ١٨) في هذه الحجرات يُستعمل الطوب بنفس طريقة الأقواس القائمة غير مُضخج لفتحاً ، كما لم يكن البناء معتاداً بعد على الطريقة المسلمة لإستعمال الطوب .

منزل المجموعة الثالثة ، الثالث الذي يقيمه البعثة كان مبنياً بدقة كمنزل مصري حكماً بما تبقى الحجرات مربعة يعطيان عادية من الطوب الآن على فروع من الحجر ولولا حرف المجموعة الثالثة لكان المنزل محدوداً على وجهه نفس بنائها مصرية (٣٦)



شكل رقم ١٨

مسكن لثقافة المجموعة الثالثة (الأفق ج) ، دبيرة

أحر هذه المساكن الثلاثة يعود بصغار لطور متأخر عالي النمصر في ثقافة المجموعة الثالثة إضافات الطوب للمنزل الثاني الأكبر يمكن أن تُعتبر كذلك رابعة لفترة متأخرة الطوب التي (غير المحروق) وجه ثابت للثقافة في القصور الأخيرة من ثقافة المجموعة الثالثة (أبـر أدناه) بالرغم من أنه ظل طويلاً مادة البناء الشائعة في مصر ، استُعمل من المويبيين أولاً بطريقة عشوائية وغير مُنسقة لمدى بعيد ، كانه نوع آخر من الحجر أياً ما كان عليه ما كان حتى مجيء إستعمار المصريين في الدولة الجديدة ، أن مبنى الطوب أصبح متطوراً بدرجة مكتملة ومُنسقة عذب لك ظل واسعة البناء النوبي المويبي فزولاً إلى نهاية المصور الوسطى أول إقترارمين للمصرية ' أو على الأقل المواة الثقافية (٣٧) ، مُجسد في قريتين محصورتين

(٣٧) التلخيص الإقامة للمنصرة في مجملات صغيرة لأغراض دفاعية المترجم



شكل رقم ١٩

قرية محصنة ، من ثقافة المجموعة الثالثة ، الألف ج .٠٠ وادي السبع (المقياس والوجهة غير مشمولين)

يرجعنا لمرحلة الأخيرة من ثقافة المجموعة الثالثة كلاًهما في الشمال البعيد من الوادي في وادي السبع ، حوالي مائة مترٍ شُجعة بكثافة بين سور حائطي متين من بناء حجري جاف مرصوص (الشكل رقم ١٩ الصورة ١٠٥) إن التشييد ورسم المنازل لصيق الشُجعة به هو كائنٌ في المستوى الثاني في عتبة ، هبلك على قدم المساواة بناياتٌ من حجارة واحدة مستديرة وتجمعات لحجرات عديدة غير منتظمة الشكل . معظم الأسوار الباقية على قيد الحياة الوح حَجرة قائمة الإرتكار ، على أن بقايا محروقة منقحة من اليبات الطوية الحشوية وجدت سواءً بسواء . السور المحيط ، مقام من كتلٍ حجرية كبيرة مُراكمة ملا انتظام . في حوالي متر واحد سمكاً في القاعدة ويقف علواً من مترين في بعض الأماكن . إنه يشكل نصف دائرة حول الجانب الغربي للقرية ، أما في الجانب الشرقي فمحمى بمهندٍ شديد يقع مباشرةً على النيل . السور الحائطي تتخلله ثلاث بوابات ، أكبرها على الجانب الغربي . وهو محمي إضافةً لذلك بأسوارٍ دائرية و « بيت للحراسة » . هناك كذلك إثنان وثلاثون فتحةً للنبالة على مسافاتٍ منتظمة بجدارٍ على امتداد السور . إستلهم هذه التدبير جاء . لا ريبه فيه من القلاع المصرية العظيمة التي شُيّدت بين القوية في المرحلة الوسطية من ثقافة المجموعة الثالثة (انظر الفصل السابع) ، بالرغم من أن التشييد بوادي السبع كان محلياً ، ولا سؤال إن الموقع مؤرخ من المتقين بما يعود إلى فترة تعقب مباشرةً النحلي عن القلاع المصرية . أو حوالي ١٨٠٠ ق م (١٧)

مُشابهةً من جوانب عديدة للقرية بوادي السبع . مع أنها شُيّدت إرتقاءً معمارياً إضافياً ، تقع المستوطنة المُشورة في (عمدا) التي بُنيت قبل أكثر من ستمين عاماً محست من بقعة إكلبي كوكس (الشكل رقم ٢٠) إن المساكن شُجعة بكثافة شديدة في عمدا حتى أن المتقين عاملوا المستوطنة كبنية مفردة " قلعة " ، كما دعوا (١٨)

لقد فكر أصلاً في تاريخها بدءاً بالأسرة الثامنة عشر أي الدولة المصرية الجديدة ، إلا أن

لعمري لفتروا لبناها الأول تزيحاً أسبق بكثير^(١١) وربما سمع كل من الإقترحين إن رسم مسطوطة عمداً يوحي بقها ذات تاريخ طويل على الأرجح هناك بعض بقايا من مبانٍ ، إلى جانب شريحة من سور حائلي ، غير منظمة بدرجة عالية وتذكر بوجه عام بوادي السموع . مع ذلك ، فإن حجرات أكثر عدد لها أسوار أشد استقامة وانتظاماً مدعومة بكتابات داخلية . وبذلك استعمال معتبر لخواصل اللطوب السور الحائلي حول النصف الجنوبي من القرية ، مع أنه لا يزال بناء حجرياً حشماً مستقيماً ومنظماً مسسوى غير عادي يدعو للملاحظة ، ومدموم في ركن واحد ببرج أو بتحصين بارز . هذا الإنتظام في التشييد يشير بما لا حفا فيه إلى الوصاية المصرية ، ويوحي بأن آخر صورة للبناء في عمدا سنهي بحق وتحقيق إلى فترة متقدمة جداً ومتحصنة من ثقافة المجموعة الثالثة ، كما اقترح أصلاً المنقبون

مثل كل القرى الأخرى من ثقافة المجموعة الثالثة ، اشتملت مسطوطته عمداً عدداً من هياكل مستديرة متبينة على الفور عن حجرات المعشاة العارية . إن هذه المباني أيمما وجدت ، قابلة لأن يكون لها منحل صغير للغاية ، أو ألا تكون لها فتحة مطلقاً في القسم الأسفل الذي يظل مائتاً من الأسوار الثالثي مثل تويل ساف . سور برج باعتبارها محاراً للحلال يبدو مما يعمل على الإقترع بمستوى عال^(١٢) . كهيما اتفق ، يذكر تريفور أن بعض الحجرات الدائرية في عبيدة إحتوت مذابحاً ، لذا لابد أنها كانت قد صممت للإقامة البشرية^(١٣)

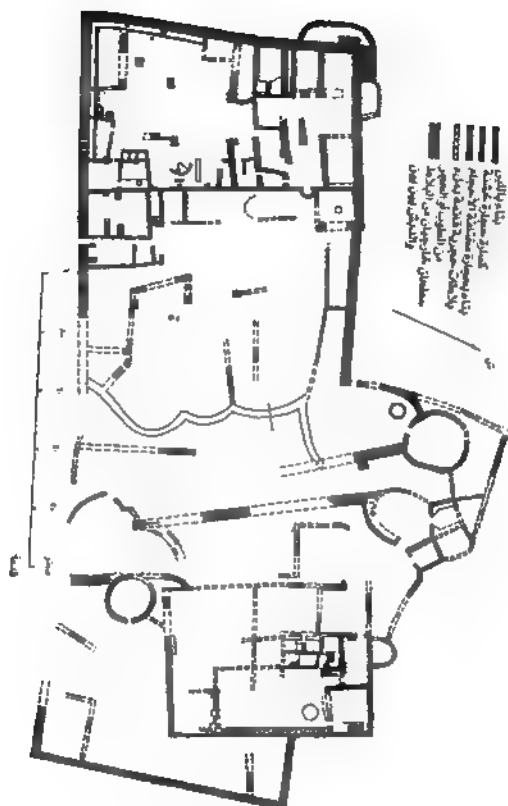
الفور المعينة المتعددة في ثقافة المجموعة الثالثة مختلفة قليلاً عن سابقتها في أرماس سائلة لا يزال الفخار مسود الراس مستخدماً بوفرة ، مع أن بعض أشكال جديدة تفضل عليه . الإبتداع الحرفي الذي أصحى إصصاً لهذه الفترة يتكون من أواني سوداء لامعة مسطوحها الخارجي مغطاة برحارف هندسية محفورة وبعد الحرق يمسح للرسم بيجير أبيض أو بطلق حتى تعطي انمظهر لخطوط بيضاء ملونة جميلة جداً على خلفية سوداء ، بدلاً من الزخرف المصغور (الصورة ٥ - ب) بعد بحاله ، امتلاك هذا التقليد موقفاً عن ذلك شعبية عاشت زماناً طويلاً الفخار الأسود بالرحارف المحفورة والمملوءة بالأنيس ما عتي تصنع في الأرماس المصرية . وعلى الرغم من أن صنع ثقافة المجموعة الثالثة مثل صنع ثقافة المجموعة الأولى بلغت مستوى عالٍ من الإمتياز الجمالي فابها كانت لا تزال تصنع يدوياً صمماها . ربما من قبل النساء . زماناً طويلاً من بعد أن تأسست عجلة صانع الفخار في مصر المجاورة

شاهد الملابس وأدوات الزينة بفرها جئاتر ثقافة المجموعة الثالثة ، وإلى حد ما كذلك الأشكال لإنسانية غير الدقيقة التي كانت تُصنع أحياناً كزخرف في قنور ، المجموعة الثالثة ،^(١٤) أعطى تريفور الوصف العام التالي

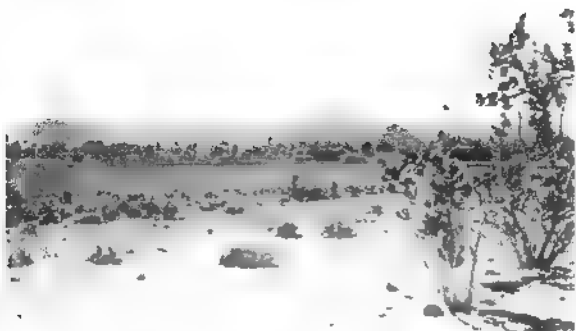
معظم الناس في هذا الرمن مصوغ من البطل . يلبس الرجال عادة إررا إلى الركبتين ومسانيل وقمعة القماش لا يوجد في المؤلفات إلا كلمات لمرأيا القماش . كانت أغلب المجموعات مصصرة بالدار من النصف والعظم أو الحجر مع أن الحديد يمتزج من وقت لآخر من يُعربيلع الشعر الأحمر سجارة عقود الصيني ليست غير شائعة ، إلا أن المعنوعات خاصة الأسلحة المعدنية نادرة^(١٥)

الحقيقة القاصية بين القماش المغزول موجود وحصب كغطاء لأدوات القماش المستوردة يوحي بأنه كان محلوياً الجكي أن من النساجين ما كان مُصنِياً بعد من النوبيين الذين كانوا ، مثل شعوب افريقية أخرى كثيرة إلى الأرماس الحديثة ، على قناعه يلبس المجلود

يبدو أنه كانت هناك تفاعلات ذات اعتار في حجم الفخارة المصرية أثناء ثقافة المجموعة الثالثة ، بالرغم من أنها لم سقط مسيرها بصورة كاملة أبداً . وعلى الإجمال ، تحوي قبور هذه الفترة حوالي نفس كميه المبلغ المستوردة وتشكلتها كما كان جارماً في قبور ثقافة المجموعة الأولى



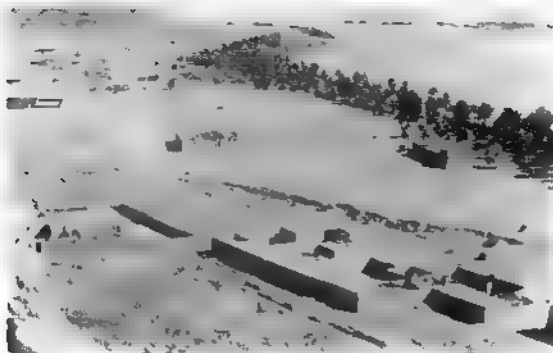
شكل رقم ٢٠
 قرية محصنة من ثقافة المجموعة الثالثة (الألق ج المتأخر)، عمدا



(١) جروف النيل الخصبة | السهل الفيضي | هي النوبة السفلى



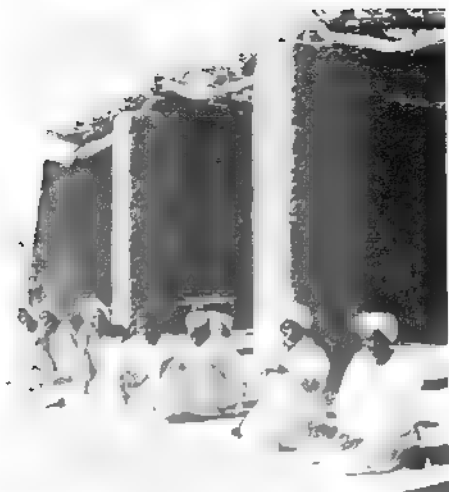
(٢) ب - الصحراء النوبية المقفرة



(٢) أ - (الصورة الأعلى) قرية نوبية حديثة هي منطقة دلقو



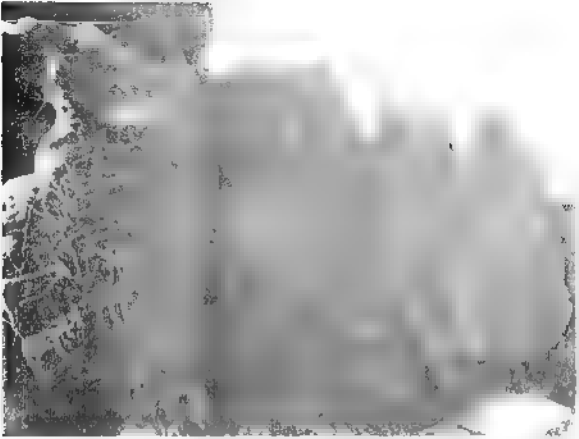
(٢) ب - واجهة منزل نوبى بكامل زينتها



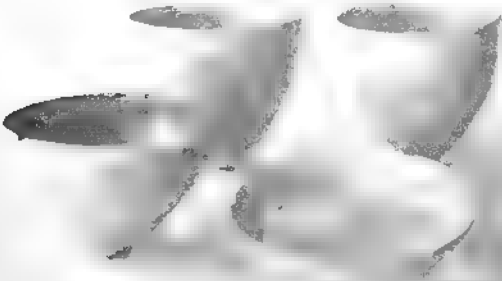
(٢) ١- جماعة من النوبيين المعاصرين



(٢) ب- حضريات التربة ، ود يافقا



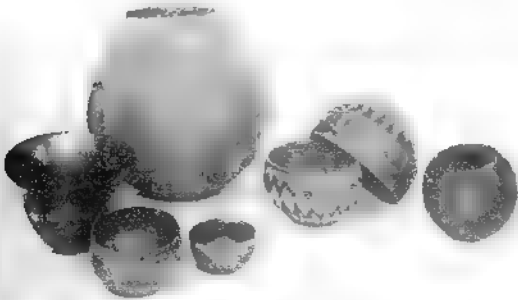
(٤) - رسوم صغيرة من العصر الحجري الحديث . عبكة



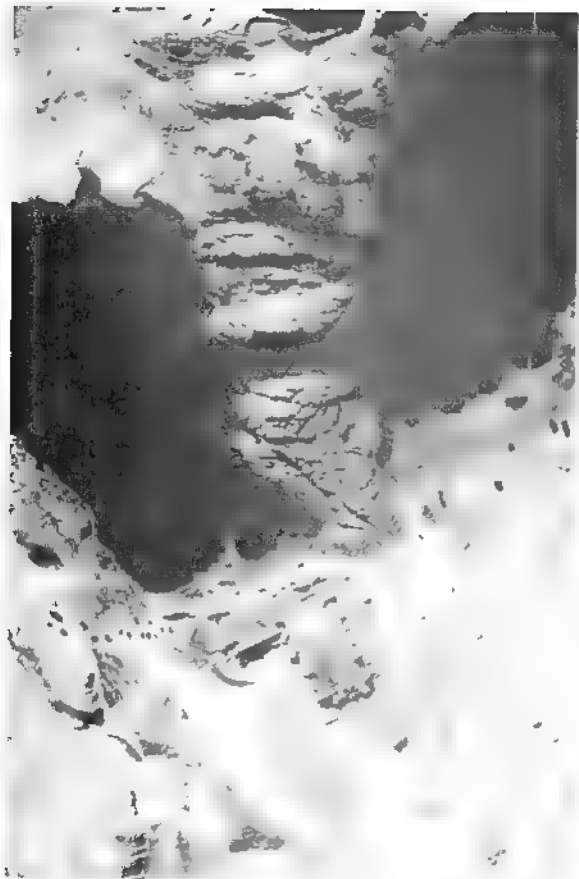
(٤) ب - فخار ملون من ثقافة المجموعة الثالثة [الأقرا]



(٥) - قرية مقيصة من ثقافة المجموعة الثالثة | الأبق ج | وادي السبوع



(٥) ب - فخار نموذجي - للمجموعة الثالثة | الجماعة ج | الكرم



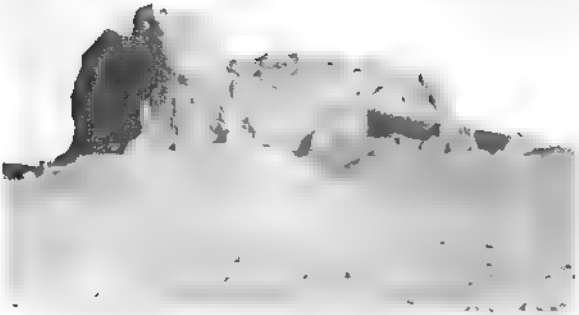
(٦) منظر جوی لشلال پوهین و غرانب العسبون



(٦) ١ تحصينات في بوهين، السور المتري من الداخل



(٦) ب - مجرى سحب
القوارب في مرقسة



(٧) ١- الدخوة السفلى (القربية) هي كرمة



(٧) ب - الهيكل الطوي للمنطق ٢ ، والدخوة العليا (الشرقية) ، كرمة



شكل رقم ٢١

رسوم تصويرية (جغرافية) على أواني من ثقافة المجموعة الثالثة (الجماعة ج)

يلقى شاهد منى مزيداً من السك على فرضيه الإنسار الواسع لحماية الرعيه في ثقافة مجموعه الثالثه في زمن طويل قبل هذا الوقت كان الطور الرطب تلعب دور الحبري الحديث (قرون الفصل الرابع قد بلغ بهايه والاحوال الساده موى الصحران الكبرى معانلة لأوصاع اليوم بالصوره^(٢٦) للمعيشة الممكنة للوحيدة للإنسار والحيران قامة على صعاف النيل حيث يُطلب اليوم إثبات إلى أربع فدانات لتقيم اود بقره واحده اجبرا كشف محبلاً شامل لعظم العيون أُستفيد من موقع في بطن الحصر يمود تاريخه الي ١٦ و م أن ٦ بالمانه فقط عظام بقر ١ بالمانه عظام ماعر وجسن و ٥٤ بالمائة عظام عرال^(٢٧) بسدر أن الصيد في هذه المنطقة كان لا يزال أشد أهمية من (نوا) ع أخرى لقريبة الجوان

الظاهر أن نوبى ثقافة المجموعة الثالثة لا يجدر مقارنتهم مع البوير اما بهير انهم انشئت قوماً (مثل حويس كُثر في شرق امريعا) يُعدون ثروتهم في البقر بكنهم يشتقون معظم معيشتهم من الرعة^(٢٨) فإذا كان هذا التفسير صائباً فعلمنا من ثم أن سطر بلا جدوى لنفسه الهائلة التي توقع رؤيتها امري واركيل^(٢٩) أن العبارة التي تقول انهم كانوا مُلاكاً بلامار على نطاق واسع^(٣٠) ربما يجب أن تعدل سعراً انهم بظنوا لكن يُصعدوا مُلاكاً لسقر على نطاق واسع لغالبيتهم كانت مثالا لا يمكن سحقه أبداً أن نوبى ثقافة المجموعة الثالثة (أ) كان الحال يهود انهم كانوا أول شعب امريكي تُسمى تلك المركبة الواسعة من الانظمة الاجتماعية والطبوسية المركبة حول رعاية البقر وهو أمر شديد الوضوح في شرق افريقيا ووسطها في الوقت الحاضر

المركبة الجنائزية

الإستغراق في الحياة الآخرة الموتى انما في القبور الخاصة بثقافة المجموعة الاولى ، تنجسد في مريم خلال ثقافة المجموعة الثالثة المويمة هنا ، كما يُرى في حواب كثر في اجري للامانة يمكننا أن نرى إستمرارية لثقافات سابقة وهي نفس الوقت معترف على البقور الأيولوجي المعنى لمصر في علامتها السفلية هناك فرق طفيف بشكل مقارن بين القبور النابتة لثقافة المجموعة

الأولى والمجموعة الثالثة إنما ممرات رأسية بسيطة ، بيضاوية أو مستطيلة باركل مستديرة ، يهتج فيها الجسد على حبه الأيس في وضع مُقْبَضٍ أو مُقْلَصٍ جرنياً (الشكل رقم ٢٢) يتجه الراس إلى الشرق عادةً ، على أنه ليس هناك قاعدة توجيهية ثابتة بصرامة . وتوسع أواسي الفخار وقرائين أخرى نظام لا ينفذ فيه بين طيات القبر . حيثما وجد مجال بين الجسد ووجدات الممر

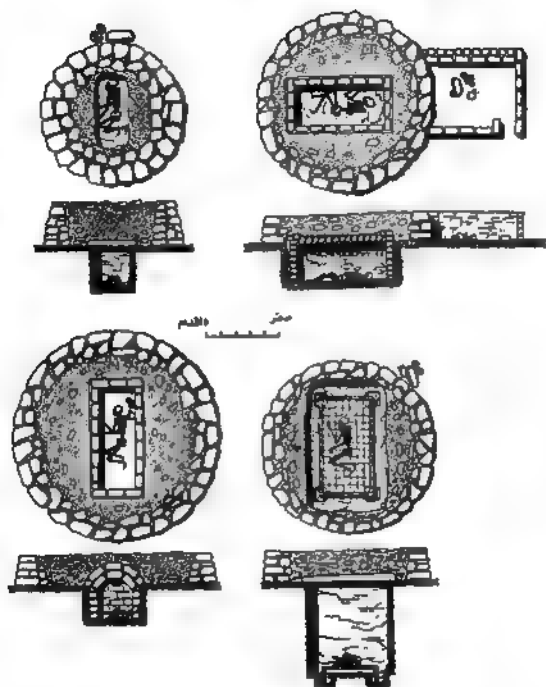
أكثر ملامح مميزة لقصر - المجموعة الثالثة - توجد فوق الأرصية حلقاً من بناء حجري جاف مغرور ، حوالي ثلاثة أقدام في الإرتفاع وحمصة عشر قدماً في قطرها بوجه عام ، بُنيت حول قمة ممر القصر داخل الهيكل المثنائي مكي بالصفا أو الرمل . وفي بعض الأحيان يُقْلَى في القبة بألواح حجرية مبسطة ، حتى يكون مدخلاً قليلاً . ربما أن الجائر في هذه الفترة تكاد أن تكون منهوبة بشكل ثابت ، كيفما تم ذلك ، فإن الإمتلاء الدلحلي للمضى للتلى نادراً ما يوجد كما كان أبداً بلا مساس

فكرة ترك علامة على القبور في السطح . عن طريق نُصَبٍ شاهد أو منقش تلى فكرة موزعة في القدم وبلاغة الإنتشار . إنها تتراعى في فجر التاريخ مكل من مصر وبلاد ما بين النهرين معوماً ذكرنا في الفصل الخامس ، هناك الآن شاهد على أن بعض المدافن التلية بُنيت في النوبة إبان ثقافة المجموعة الأولى ، بالرغم من أن الفالامية العظمى من قبور هذه الفترة ليست لها علامات سطح باقية وسواء كان بناء مثل هذه للبيانات غير شائع ، أم أن عاليتها تُنْزَعُ بنوعية لاحقة ، لم يعلم أبداً ، مع ذلك ، في ثقافة المجموعة الثالثة ، أن كانت ممارسة إشهار القبور عادةً في كافة أرجاء النوبة بقيت طوال الدهر مذاك ، برغم أن التقليد الحقيقي لأشهار القبور تفاوت بقدر عظيم من فترة لأخرى

ليس أكيداً ما إذا كانت المدافن التلية في ثقافتى المجموعة الأولى والمجموعة الثالثة قد أُجسِدَ بها الفئكار أساساً ، أو أن تكون حائلاً دون المهب . فإن كان القصد الأخير هو الإعتبار العمادى ، إيس ، مثل أى حيلة أخرى شاملة وبلاغة كالأهرامات للكبرى ، ما كان شطراً في طول جنبات وادى النيل (وعلى إعتدال معظم المعالم القديم بحق) يصعب أن يكون هناك شئ مثل قبر غير مهوب في أى من الفترات التاريخية عندما كانت الثروة تُشَفَى بانتظام مع الموتى . كان يهب القبور في جلام صناعة بروليدنارية عظمى ، ربما مابحة لمرارعى العالم للتقديم أمتجودين في الأرض واحداً من دماهم القليلة للزهور من حياة القفر وسبك العيش مدى العمر . لا جرم أنه بعد قرون والفترة من العز الحلى ، يُعد العثور على قبر غير معسوس في الوقت الحاضر يوماً سامق الأهمية لعالم الآثار . وكنيجةً لمحصل هلى ومضات موسمية وهرضية فحسب من الطائفة الجنائرية الكاملة للحضارات القديمة . علينا أن نضع انفسنا في أغلب الحالات مالمقبور المكسورة وبالأشياء الصغيرة ، وعبرها من الشرائب والإنهاءات التى هض أصلافتنا عنها الطرف أو عاملوها بإبراء .

قبور ثقافة المجموعة الثالثة - بما في ذلك مدافنها التلية - تبين دليلاً أصفى في جانب تغيير التسلسل الرسمى عما يُبَيَّنْ أى وجه آخر للثقافة (قارن الشكل رقم ٢٢) إ أن قدم قبور كانت كما قد يفترض ، تشبه القبور في ثقافة المجموعة الأولى أشد شدة . ممر القبر دائرى كاعم ما كان عليه ، والبياء الطوى صغيراً نسبياً مع أنه جيد البناء . في أرمال متلخرة أصبح التركام الطوى بشكل مترايد كبيراً لكنه مُشَيَّدُ بعناية أقل . القُور وقرائين جنائرية أخرى وُصِعت في بعض المرات قبالة قاعدة المدعى التلى بدلاً عن - أو إضافة إلى - جوف القبر . ربما تكون القرائين الصارجية شاهداً على ولأم لإحياء الذكرى أو احتفالاً بختت في تواريخ لاحقة ، مثلاً كان شائعاً في الشريعة الجنائرية المصرية وفى الأيام الأخيرة من ثقافة المجموعة الثالثة بُنيت حجرات مستطيلة من الطوب التلى في مواجهة الجوانب الشرقية للبيات الطوى لبعض القبور ، لوضع للقرائين عليها (٣٦)

دأرت ممرات القبور تدريجياً من شكل دائرى إلى مستطيل . بحلول المرحلة الوسيطة من ثقافة المجموعة الثالثة وُجِدَتْ في بعض الممرات مصورة بألواح حجرية قائمة في إسنتامة أو بطوب تلى ، لأبد أنه كان مُعْلَىً مدحج أو ملاطلات إضافية . كانت الفكرة - بوضوح - أن تُهَضَّبَ الجسد بين غرفة مهولة ،



شكل رقم ٢٢
تطور أنواع القبور في ثقافة المجموعة الثالثة، (الأفق ج)

مثلاً كان النوع المعمّس طويلاً في مصر وغيرها هذه الطريقة من التنفّس بلغت أكتل تطوّر لها في حثام ثقافة المجموعة الثالثة عندما أُسِمى الجسد بين عرصة طويّة مستطيلة مقفاه معرّش طويّ تندر السفاة العليا للسقف في المايفوق فوق سطح الأرض ، لكثها تطوّى بين مله الجديف التلى

نُفست الأصاخي من الحيوانات دلتماً بين الجيّانات الأحيه في ثقافة المجموعة الثالثة هياكل لصان ، وماعر ، وعزلان وكلاب ومُدت أحياناً بين نفس ممرات للقدّر مثل الإيداعات البشرية ، وفي بعض الأحيان في حفر صخطة ، منفصلة لها دُفن المقر حاصّة كنك ، مع انه أقل عدداً من العسل والأعنام ، ومُثل بالرؤوس وحدها ، وبينما عُثّر على هياكل لمروقين أو ماعر في قدور كثيرة ، توجد رؤوس البقر عادةً بتجمعات سمة أو أكثر ، مرافقةً لأكبر القبور وأعماها (٣٢) الواضح في المركب الجيمانى ، كما في الحياه ، أن المقر مثل الثروة بينما صلت الحيوانات من الفصائل الأدنى قوام المعيشة ، بعض الجيّانات في المرحلة المتأخرة من ثقافة المجموعة الثالثة تشمل شواهد حفرية قائمة عليها رسوم محفورة لبقر (٣٣) يمكن لهذه أن تمثل محاولةً من اللوبيين ، ليأخذوا كفتهم ويلهبونها بالمثل ، أى ، أن يقوموا بصنع قُربان ورمي للبقر من أجل الموتى دون أن مَرموا الأحياء منها بالفل

ملاحج المجتمع التوبى

في الجيّانات الأولى من ثقافة المجموعة الثالثة تُبَيّن قبور على سبيل المقارنة تفاوتاً قليلاً في الحجم والثروة ، بما يقمّر أن المجتمع التوبى في هذا الوقت كان لا يزال بالضرورة ديمقراطياً تصوره مفاهيم المساواة في الحقوق والميراث الإجماعية والسياسية والإقتصادية بعض الوقت يمكن أن يُرَفّف تبايناً متزايداً بين القبور ربما إبعكاساً لفوارق متنامية في الثروة والسلطان هذا الإنعطاف موسوم بدقة في الفترة الوسيطة الثانية ، التي تبعّت إسعاب الحكم المصرى المباشر من الموية السفلى (انظر الفصل الرابع) (٣٤) ما هناك بيّنة في أى وقت ، مع ذلك ، لترتيب طبقي إجتماعى واضح القسّمات على غير ما هو قابل للمظر المتصّص في جيّانات مصر الفرعونية الإحتلافات ما بين أعضى القبور الموية وأفرها كميةً أكثر منها موية ، ليس هناك انفصال طبيعي جامد بين الإثنين صورتنا من ثم ، لابد أن تكون لمجتمع تُهدّد دلالته فوارق متزايدة من الثروة والسلطة ، لكن هذه الفوارق التي تجعل به لم تصد شكلاً في مميزات إجتماعية مروتة

الفوارق الإجتماعية أقل بروزاً على حد سواء في البقايا السكمية لثقافة المجموعة الثالثة لاند حاول امرى أن يطلّ هذه الحالة كما يلى

مساكن المراتطين الأثرياء ربما يُشَمّر مكنها في سناحات الأرض الجصية بالقرب من سفاف النيل وبالتالى تنسعى لوب اثر يسبب الفلاحة المكثفة لامل تلك الأرض الغالية وهكذا ما بقيت على قيد الحياة سوى المستوطنات المتولصمة للطفة الأكثر فقراً الواقعة على حافة الصحراء وفي لا تقدم سوى مطبخ لانس يُهيّين أوسعاً في حبة البدائية بله في حين أن صفة كثير من القبور تشير إلى أن مثل هذا (الرأى) دم يكن دالاً على الواقع بلّ حال (٣٥)

يبدو مستحلاً ، ومع هذا ، أن بناء المساكن للواسعة ، إلى كان هنالك مظهر ، ربما تصعلوا معاداةً خاصةً ليحصلوا موقعها على أرض عالية أو نادرة ، معيداً عن ملح مصاصات البيل الدورية إلى إيصاحاً أكثر قدرة على الاتعاع والبقايا السكمية عليه أن يفرض أن كل اللوبيين الأوائل ، مثل معظم الأقوام القبلية تقاسموا بشكل أو آخر مغيراً مانداً عاماً للمعيشة ، وأن فوارق الثروة والسلطة انعكست على المكانة الإجتماعية وفي مَترفات مثل الصروح الجمائرية بدلاً عن ظروف المعيشة اليومية لا محتاج سفرأ بعيداً إلى جنوب الموية لمجد اقولاً لا يزال يطبق عليهم ذلك الحال

لا يولجها في السُّجُل الأتارى للنوبة السفلى للوراق المعهودة النظام الملكي لا قصور ولا قبور ملكية ولا شعارات ملكية منتمية إليها غير أن النصوص المصرية من الأسرة السادسة وما تلاها تنص مراجع لحكام بوبيين قام أبوي بقلعين عيون رعيم القوابات في بناء صنادل خشبية (٣٦) . وفي واحدة من معذاته للألامني للصوبية وجد حركوف ملك « ملك » تيمه (٣٧) . في مناسبة أخرى زود ببليل من « ملك » أيام بيما كان يتحل عمر أراضى ملك عويم (٣٨) الفرعون مرمر في ريادة رسمية لأسوان ثقل صياقة حكم مجاى، ارتت، وولوات (٣٩) ما يقرب من عشر مقاطعات أو تزيد قليلاً موصولة الذكر مع « رعاء، مصتوى واحد أو آخر معظمهم كانوا فيما يتراعى في النوبة السفلى ، مع أن أملاك إقامتهم لا يمكن أن تثبت بتحديد (٤٠)

جانباً عن هيئة النصوص هناك أسباب مُستبيلة أخرى ، للإعتقاد بأن المجتمع النوبى في ثقافة المجموعة الثالثة كان يسيطر في ظل سيطرة سياسية نورداد شكلاً رسمياً لشئ واحد ، تظاهر السكان على أنهم كانوا أكبر حجماً سكانياً عنهم في أى زمن سابق ، وإنهم إردادوا عدداً طويلاً فترة ثقافة المجموعة الثالثة وفي نهايتها ، فُدر تريفز سكان النوبة السفلى بحوالى ١٧ لسان أو ثلث الرقم الحديث (٤١) . تنسب أسماء الأماكن في النصوص المصرية يحمل كبدك ايضاً بالتحديدية المحلية أو المحلية ، تصاحبه إمكانية للتنازع خارجاً عن مثل هذه الظروف تبعت مؤسسة القرابة دائماً ، لا أن شاهد الآثار يجعل من الواضح إما لا يستطيع التفكير في وجود « ملوك » في النوبة بنفس الحس الذي فعله في مصر المعاصرة لها ، والحقيقة أن الحرف الهيروغليفي الذي أحرى به المصريون توصيف الحكام النوبيين ما كان نفس الحرف الذى طُبقه على فراعنتهم في الجنوب كما في مجتمعات قبلية بوجه عام ، كانت السلطة السياسية فيما هو محتمل لا تزال مبنية بإعتبارات القرابة والطقوس وكانت مقيدةً بملكهم جغرافى . ربما في قرى منفردة على حد سواء في اصطلاح النظرية السياسية الحديثة ، كان الحكام النوبيون في ثقافة المجموعة الثالثة رؤساء لقرى أو رعاء، ما كانوا ملوكاً (٤٢)

في غياب معطيات من الماضى أكثر تحديداً ، ربما يجب علينا أن نلهد نموذجاً للنوبة القديمة من المجتمع والكيان السياسى لقبائل حديثة معينة في أعالي النيل أقواماً لا تفرق ظروفيهم المادية إنفراقاً عنظماً عن ظروف النوبيين الأوائل ويتقاسمون اشتغالهم بالفرق المستغرق فيه مجدداً الأداة المعادية للحكومة وسط هؤلاء الناس هي سبق المُصنعة القطاعية الذى يُوصَل به كل المقيمين في القرية معاً عن طريق شبكة من الترجمات القرابة (٤٣) . يمتد هذا التسيج القرابى ما زرع القرية، كيما تنفق المقيمون بالقرى المجاورة وفي الحقيقة كل أعضاء القبيلة يمكنهم أن يدعوا مقياساً من القرابة بفضل تهمزهم المفترس من متلفر مشترك إلى القيادة السياسية تُدارس بقسط وافر وأحياناً بوجه كلى من الرؤساء المعترف بهم من عائلات وعشائر ، يطمسوا معاً إذا دعت الضرورة كمجلس الحكم فإذا وُجدت أى سلطة مركزية إضافية فإنها تكون قابلة للإيداع في شخص « رعيم للمطر » ووظائفه طوقسية مثلاً أنها سياسية (٤٤) . يحمصا ابداً ، يرتشمارون وصفاً بنيفاً لمثل هذا النسق بين ظهري الشكل

أكواخ الشكل كأنها تتسلسل تماثل جذبات ظفرو على حيطر يامتداد الضفة الغربية للنيل إنها رداية ومستقرة كأعلى ما يمكن ذلك عليه ، إذ أن مواجهتها النهر طولته تدمجها ماأ ومرعى كافيين في موسم الجفاف للابقار القليلة التى يملكونها بالمقارنة [مع غيرهم]

الأكواخ معينة بمقدار ١٠ ياردة إلى ميل أو نحوه جانباً عن مجسها الفيض على أرض مرتفعة موارية للدمر تقيان في النجم من واحد إلى حصين دلاً كل كوخ مشمول بأعضاء عائلة ممتدة أو عشيرة صغيرة، بروجانها وريار هذه الجماعة مرتبة في شكل حدة حصان غير مثقبة الرسم بحيث بظفيرة بقر عامة ، نأوى الحيوان إليها في حالة الأسطار وتستعمل كمستوى في كل المراسم وب كل كوخ، وهو أيضاً رأس لمشيده في الممنونة لى تكون جزءاً منها يمثل الكوخ في مجلس المستوفى ويقتل من ثم رداء شوقوس الملك أو من رعيم

جدير بالذكر أن الشك كان لهم حتى وقت قريب " ملك " قطي، لكنه لم يكن محيا في دولة ظاهرة، ولم تغض عظامه في قمر ملكي عظيم . كانت جفائره بحق "شأننا عشائريا أكثر منه قوميا" (٤٧) عن طريق المماثلة ، لا يمكننا بوجه كافي أن نستبعد إمكانية وجود نظام ملكي ممركر في ثقافة المجموعة الثالثة . لا نشئ إلا لأنه لم يترك أثرا في السجل الأثري

وسط الأقوام البدئية ، سارت الرعاية القوية يداً بيد مع تطور عال في القتال إلى الرأي العلمي إنقسم بحثنوع ذلك فيما يتعلق بالإستعداد القتالي للوبيين الأوائل . ومقتهم أمرى كسالة غير عدوانية من ملوك البقر الجلوسيين . وأشار إلى الغياب الموحى بالأسلحة عن قبور ثقافة المجموعة الثالثة (٤٨) غير أن آخرين افهموا النظر في أن اللوبيين في هذا الزمن كانوا ذوي قيمة كقوات مرتزقة في مصر (٤٩) ، وأن هناك إقتراعات وفيرة عن ظاهرة التراجع للمحلي في مصوص السيرة للداتبة لحرقوب (٥٠) . يجوز أن يضاف أنه ما من شيء على صعيد فعلي يمانئ وجود "سلالة غير عدوانية من ملوك البقر" في القارة الإفريقية اليوم . فكل الفضائل التي تملك الأبقار متورطة في دورة متواصلة من عرو البقر ما بين القرى وما بين القبائل . إن هذا الإستعداد الحربي الشديد يجدر بنا على الأقل أن نسميه إلى القويين للقماء على حد السماء

شاهد ملوب للحيال أشد ممما مضى بكثير من الباس للمعكرى اللوبي نجد في السلسلة العظيمة من القلاع التي دُفع حكام مصر ليمانها في النوبة خلال فترة الأسرة الثامنة عشرة . موارية بطريقة أو أخرى للفترة الرميطة من ثقافة المجموعة الثالثة . فإذا كانت هذه العيالي الشاهقة قد بُنيت منها أن تُصمغ اللوبيين في النوبة السفلى وترهيمهم ، مثلاً اقترح بعض الكتاب (٥١) ، فإن الأحميرين نكراً لابد أنهم كانوا بحق وحقيق حصصاً مهولاً محكم التنظيم . بيد أنه ما من شيء في بقاياهم الأثرية يُبَيِّن مثل هذا الرأي . الإحتلال المصري للأسرة الثامنة عشرة سببه رتباً من الإعارات على حمى النوبة (٥٢) ، إلا أن هذه فيما يبدو حملات نهب أكثر منها عمليات حربية أصيلة في مواجهة مقاومة منظمة . وحالما أنشئت الحملات المصرية في النوبة السفلى قلقل وجودها مسرى الحياة الأعلى نوعاً ما بحيث لا يستطيع أن يستيقى أي قبور ومستوطنات للمجموعة الثالثة تنتمي للمسافة البالغة ٢٠٠ عاماً من الإحتلال المصري وأبها يرجع تاريخه لأزمان باكرة ومناخرة (٥٣) هذه الإعتبارات ، مصحوبة بطبيعة ومواقع القلاع نفسها . تلهمني بأن بياها عجل به عدو أبعد مدى والقوى شكمية . سؤال متبجح بطوله في الفصل القادم . ولماذا أن اللوبيين في النوبة السفلى معييين يبدو أنهم عاشوا قريبين تحت خضوع تام للمصريين ذوي أن يكون لهم - هذا ذلك - الكثير ليجتدوه معهم

ملخص قصصوري

إستأنف المجتمع اللوبي في ثقافة المجموعة الثالثة للعمليات التدريجية للسمو والإستقرار الجلوسى التي تلت عاملة منذ بداية العصر الحجري بالرغم من أنها اعتُرضت إنك المرحلة المتأخرة من ثقافة المجموعة الأولى . ما من تقدم ثقافي ثوري كان معلماً لبداية الفترة الحديثة ، أو أي طور لاحق من بينها البالغ ٨٠٠ عام . لقد كانت هناك رُحى مفاجئة للرءاء ، وتبدو هناك إعادة بالجملة للإقامة في النوبة السفلى . لكن الإبتداعات التي تفضل ثقافة المجموعة الثالثة في مرحلتها الباكرة عن ثقافة المجموعة الأولى كانت قليلة وبغير هامة . كانت هناك تحديداً على درجة أعظم من الأهمية في وقت متلاحر من للفترة مثل التحال الطوب الثنى وتشيد أول قرى وتحصينات موية . نهاية ثقافة المجموعة الثالثة ، أبحر اللوبيين في أحر المطالب نوع حياة للقرية المستقرة التي ارتقت في الشرق الأدنى ألقاً سابقة من السنين

المعيشة خلال ثقافة المجموعة الثالثة كانت فيما هو يكلي مؤسسة علي رراعة الحبوب ، مُتممة إلى حد ما بتربية الدواجن والقص وصيد الأسماك . ممجى الجزء الأجرى من الفترة كان للفلاحون يتجهون موانئ ما يكلي لاستعزاء تمرير وتخصيص المستوطنات حيثة من الهجوم ، سواء من نوبيين أمثالهم أم من أعداء خارجيين . تراكم البقر المستأنس في أعداد مقيمة أصمخ ومراً للثروة ، مع أن مساهمت في الإقتصاد المعيشي ربما لم تكن كبيرة فيما يحتمل . لقد كان مع تلك بقرة رئيسة لنشاط بيبي وإجتماعي وإحتفال عال . وبذلك يمثل تحدياً أبولويجياً ماماً لثقافة المجموعة الثالثة

ثم كان هناك رحاء مقرايد جعل من الممكن مشو . تراكمات معتبرة في الثروة الفردية ومعبها فارق متنام بين الغنى والفقير . مع ذلك ، فهو حال جميع مصماب وإقتصاد غير مؤكد دون التخصص المهني والإحتكار الدائم للثروة والسلطة هي ايدى قليلة . في كافة الأبعاد المتعلقة بثقافة المجموعة الثالثة لا نجد شاهداً واضحاً لتباين طبقي أو حروجاً لأرستقراطية . قادة البعنة والقرية كانوا في بعض الأحيان اقوياء بما يكفى لكسب إعتراف مصري ، غير انه ليس هناك اقتراح بأن سلطتهم تعبت المحلية . ولعلها كانت مكيفة بالتزامات تقليدية للقرابة والطقوس . إن التهديد بتدخل مصري أو إنفاذه ربما اجتمع مع احوال إقتصادية واجتماعية بدائية لتحول من ظهور نظام ملكي ممركر في النوبة السفلى أثناء أي زمن في ثقافة المجموعة الثالثة

الاعمال الإستعمارية المصرية المحصورة بداية في النوبة السفلى . سزعان ما وجدت حقلأ أكثر حصياً للإستغلال بعيداً صوب الجنوب (لنظر الفصلين السابع والثامن) . بعد ذلك كان عماء محصر الرئيس في المنطقة الشمالية بمساحة هو أن سقى طرق تجارتها مفتوحة للدولة العليا والصماري . استحصل السكان في ثقافة المجموعة الثالثة أهمية صغرى ومصب في المشروع المصري المصري ، مع إبهم ربما أدوا بعض الصرائب وأعمال السخرة أثناء فترة الإحتلال العسكري المصري ، وكانوا في كل الأمان سؤفاً لبعض من السلع المصنعة بقيمة أرخص في القطر الشمالي . كانوا بذلك فرائس موسمية لحملات النهب ، بالتحديد تحت ظل الفرافنة الصماريين في الأسرة الحادية عشرة وياكورة الأسرة الثمانية عشرة

وبينما أصبحت الثقافة الحادية للنوبيين متمصرة بشكل مقرايد خلال ثقافة المجموعة الثالثة ، تحلفت مؤسساتهم الإجتماعية والسياسية إلى اليوم الذي بانوا فيه رغبة صميمة للفرعون ، ظلت نظرة النوبيين ديمقراطية وقبلياً يهيوية

الفصل السابع

المدة الصاعد للإمبريالية

مصر في النوبة، ٣٢٠٠ - ١٨٠٠ ق.م

كوش الباسية ، تمت صفة للتكرار في مصر من العصر المصري . يفتقر في دلاعة عن الإبراء الذي دائماً ما احست به أقوام حصارية نحو جيرانهم الأقل حصارة . شئ من نفس المسلك متقون في عبارة القرن التاسع عشر الأفريقا الأحلك السواد الإفريقي كما تصوره أوصلاً الفيكاتورين ، كان امراً يتعمد كونه لوناً للبشرة ؛ لقد كان نكبة للعقل على السواء ومن هنا تضمن التبرير سهماً حصارية لأوروبا . حقيقة كانت في جانب منها . وفي جانب آخر دريعة لاستعمار شتغل الإبراء المنكرين بما لا داعي له للنحلف النوبي هيا للمصريين القدماء . أيضاً علي نفس النحو . إستغلال جيرانهم الإفريقية بحسب من التبرير الأدنى^(٥)

من أول نظرة يبدو الإعتقاد المصري بتعوقهم شتغلهم بمجراتهم المادية . وفي حين كان الفرعون محاطاً بكل نوع من انواع الترف ، ورفع رعاياه نحصاً من أكثر الصروح في التاريخ صموداً لصالحه . ما تفتير أحوال الحياة في النوبة الا قليلاً مد العصور للحجيرة . نفس النظر عن ذلك فإن مسلك المصريين يصعب الي حد ما من العصبية المبالغ فيها بسبب النعمة المستعنة . إذ أن بهرصهم نفسه من الحياة الوثنية إلى الحصار كان وجير الوقوع وحاطفاً للثقافات الأولى من العصر الحجري الحديث في النوبة السفلى . بدارية ولحيومية . وبمروية . بحسب القول أنها كانت أكثر تقدماً من ثقافات النوبة وأجزاء أخرى من افريقيا . ربما كانت فلاحة المصريين أكثر إتساقاً على وجه التدقيق مما فعل النوبيون . لكنهم كانوا يقدر متساو جهلاء بحياة القرية التي تصبح بالنشاط والتبادل النسبي المتنامي في الشرق الأدنى المعاصر . وحتى صوب نهاية أزمان ما قبل التاريخ ، في الفترات الأمازيغية والحربية (أو نهاية الأولى والثانية) . لم يكن هناك أسراع معين للحياة على امتداد النيل . لأسفل . أصبحت المسوطات اكبر وأكثر دواماً . أهل معمار النوب الشئ . ارتقى جمالياً وكذا . فبدأ يصنع القمار والفقر . وبلغت أدوات المعاش مبلغ الإستعمال في نفس الوقت الذي بلغ فيه قطع الحجر وبعته دروتها من الإختيار الفني . بدأت مصر أحياناً في سحق بقية إفريقيا ورس نصف تلك الشموخ في المحيط المادى الذي ما كان له أنداً أن يُعقل^(٦)

في مصر ، بعدئ يبعد كثيراً عما بالنوبة ، أدى تنامي الثروة السكامة إلى نمو القوة السياسية وتفرعها أصبح الرعما ، الصغار أرباباً لحروب إقليمية ، يناقسون للسيطرة على اقاليم أكبر فأكبر في ندرج . ربما على انقاض عدة أجيال ، تطلب قادة أسرات تيمس في حصر العليا على هرماتهم ويسيطر هيمنتهم من أسوس إلى البحر . في ذلك الإتجار وكادت الدولة الفرعونية وحضارة البلاط الملكي في مصر . لربما كانت إرتقاءاً طبيعياً لا محيص عنه بالنظر إلى الإستخدام الشفافي للصيق (والفقرى إلفرواضياً) الذي يبدو أنه سبب مميعة للمصريين في المهدد الأولى^(٧)

أما إن الحصار المصرية كانت متأثرة سمودج حصاراً ما بين النهرين فيبدو مما لا جدال فيه

(٥) فستنا وصف التبرير بالادبي . وليس بالاصلاقي . لأن حضرة الفكتورين وإستغلال الإستعمار للفترة الام إفريقيا وقد المؤلف لدارم لما جاق بالنوبيين من سمة جعل من التبرير كما هو عليه - امراً غير اخلاقي . المرحوم

على أنه حتى في دروتها كانت الحياة على النول شيئاً ثانياً في بُعد عن الإنتفاض للصاحب عالمي الألفق (الكسمبوليتاسي) في الشرق الأدنى بقيت مصر لأكثر من ألف عام أرضاً لقطر من الولايات ، دون مدبٍ عظمي وما بها من حياة تجارية وإقتصادية معقدة ^(٣) أعلى هذا المنظر الريفي الرعوي بتراس الرعيم القلبي الأعظم وال بينه الولاية على كان في مقدور أكثر الملوك الفرسيين خيلاء أن يتباهى بقوله " الدولة ، إنها أنا " ، يكاد هي رسع للفرعون أن يؤكد الحصار ، إنها أنا "

ليس هنالك إجماع لا يحمل دفعة الحاكم للحصار المصرية في أي ميدان من ميادين الإحتداد إلا بصعوبة جدواً ، ومصلحين ، وصناعاً ، ورجال دولة كانوا على حد سواء خُدماه الشمسيين وبيس القدر ، ما سارت للمنتجات الوعية والأحدة بالآلات للصيغة المصرية ، في عالياتها ، لاماكن الأسواق ، لكنها هبت لتربيع مقابر الملوك والنبلاء

في البداية لم يسترح المصرح الشامخ للبهاء الفرعوي على هيكل مفقد ما كان صنون البهجة الشاملة لحضارة النلاط جارياً بالتبادل السلمي والصناعة إنما بإقتصاد راعي أثير مصلاته الفرعون والنبلاء كانوا أكثر من انتفع به طبقاً " لمصادر رعية " (أي لمصوص السيرة الحياتية للملوك والنبلاء) إستفاد المرارون كذلك من إحتوائهم في حقوق نظام إقطاعي صباراً مستحقين لنصيب من مستودعاتها العتيقة في أرمال المجاعة ، والمعمل في الصروح الملكية وأعمال أخرى للدولة خلال موسم الحصول الزراعي توفير الأمن الإقتصادي ظل تسويقاً دنياً مثبوراً للأنظمة الإستبدادية ، كيفما اتفق الحال ، وإسا لطى حرية لتسائل ما إذا كان الملاحون المصريون قد قدروا على صعيد الواقع العملي المادع التي استمدوها من العمل بالسحرة بتقدير نهائي لا يبدو أن مستواهم المعيشي الهومي تجس باجتماعهم للسلطة الفرعية القدر العادية في الدولة القديمة تكاد تملأ من الفريار ، في نفس الوقت الذي كانت القبور الملكية والنبيلة تبلغ فيه مروجها السنية

بالنسبة للرجل في الحقل ، كان الفرق ما بين العصر الحجري الأقل حصاراً والعدمية طلاً أكثر منه مادة مسوسية ، خلاً للوصاية أحياناً لكنه في معظم المرات ملاط قمعي بماكم استهتاري ، يهال في طرائق مختلفة على المصريين وعلى الفرسيين جلب للفلاح أماناً إقتصادياً من لوب ، لكنه كان دائماً فادح لا نهاية له في تحميله أعباء التبعية وقلقه بالضرائب للوبي غرست سوانح مرسعة للتجارة ، لكنها مصحوبة بإبتلاات تصيب النهب والإسترقاق قروباً من الإحصاع للفرعون حولت الشعبين إلى تلاميذ من البروليتاريا الدلجية والحارجية للإمبراطورية المصرية ، ركوباً لعبرة أرنواد نوهني الأحادية ^(٤)

نمط الإمبريالية المصرية

حالما أقيم الحكم الفرعوي مكثت ، أصبحت سياسة مصر الخارجية متعاطة مع مؤسساتها الإستبدادية الأخرى ، فبينما كان يُصنر على المواد الخام المطلوبة من وقت لأخر عبر تبادل سلمي سلمي ، رحلت جيوش الفرعون أكثر الأحيان قُدماً واستولت على ما تشتهي من أراضي الجوار وفيما عدا الشعوب المروعة في حوض البحر الأبيض المتوسط ، قلماً ريست أمم أجنبية طويلاً من الحركة مع مصر القديمة

كانت الإمبريالية المصرية - إقتصادياً وسياسياً - عاملاً مستعراً في التوزيع الدولي لأكثر من ٢٠٠ عام من تأسيس الدولة الفرعونية حتى قرين تطلها النهائي خلال تلك الزمن تقلب مدى النفوذ المصري وكثرت تقلداً معتبراً ، كاشعاً عن قوة أو ضعف سببين للفرعون إلى حاسب مصلحته الإستهوانية تجاه أنواع متنوعة من صلب النرف الأطوار الرثيمة الثلاثة للفة الإمبريالية - الدولة القديمة ، والوسطى ، والحديثة - شهدت كل ولحدة منها مرحلة مستقلة من التطور الإستعماري في

الدوية إلى درجة صارخة ، تعادل هذه المراحل التوسع الإستعماري للقوى الغربية بين القرنين الخامس عشر والثامن عشر.

الدولة المصرية القديمة كانت عصباً من الإستكشاف، مُتخصّصاً في البداية بمهمات إغارة وتجارة متباعدة وغير مسقة إلى داخل الأراضي الجنوبية . ومع حُصيان إستثناءات صغيرة (ستذكر فيما يلي أدناه) ما يُثلّ جهدٌ لم يد سيطرة سياسة مصر على إنشاء علاقات ودية مع الأقوام النوبية ، عدا بعض الرعاء في النجوم ربما بصاحبة أسوار المباشرة⁽¹⁾

الدولة الوسطى هترة من إحتكار نجارى مسلح، يعمل عبر واحدة أو أكثر من محطات تجارية مدمجة في الداحل . عازها الرئيس لم يكن إحصاعاً لإقليم أو للسكان الوطيين . وثرك الإنتاج (خلاف حالة المعادن) في ايدروية الحوامل ومنتجات الغابات ، التي ربما كانت لا تزال أعظم أهمية من المعادن في هذه الفترة . إستحصلت من خلال التمويل من ممودين وطينيين ، بما يعنى بكل الإحتتمالات حكماً محيين . لم يكن هناك حركة ذات قيمة أو أهمية للمسطوطين المصريين في جوف الأراضي الجنوبية . أياً كان الأمر تُرّس جهدٌ عسكري مهم لصحية طرق التجارة إلى الجنوب ، وتأمين إحتكار مصرى كامل للتجارة على امتدادها . هذا النوع من الإمبريالية الإقتصادية يُذكر بقوة بكل من تجارة الغراء الفرنسية في كندا والمراحل الأولى للإمبراطوريات البرتغالية والهلوسية وأيدة المصادر في الشرق، بموئها . ذات المصنع على سواحل إفريقيا ، والهند والجزر الهندية

وفي النهاية . رأت الدولة الجديدة توسيع الإمبريالية من المجال الإقتصادي إلى السياسي مدّت السيرة المصرية المباشرة فوق الإقليم النوبي وأهله . طارئة أو مُحصصة الحكام الوطيين الذين كان المصريين من قبل على قناعة بالتعامل معهم للحكم في إنتاج المواد الخام . وربما كذلك الزراعة . بنقل مباشرة لأرضة المصريين ، وأضحي النوبيين بدورهم فلاحي . هذا ، أُنس ، إستعمار مكتمل المناطق وإشباع ، لإقتصاد ، موروعات ، مقاربا بمراحل متأخرة للإستعمار الأوروبي في أجهه كثيرة من العالم

المتنوعات الإفريقية التقليدية التي استُغلت القارة من أجلها مد زمن دهرى سمحي كانت الذهب، والعاج، والعميد . أول القائمة المذكورة وثابها أياً كانا ، يصلحها وحدهما لقروض قائمة طويلة من منتجات المعدن والحيوان التي برزت في مقدمة التجارة الإفريقية . يمكننا أن نذكر على أعص وجه ببط التوسع الإستعماري المصري في الألف الثانية ق م، جساً إلى جنب مع توسع القوى الأوروبية في الماحسى القريب . إذا ما اعترضنا موارد إفريقيا تحت ثلاثة عداوين أكثر عُمومية . موارد حيوانية، وموارد بشرية . أكتسبت هذه الموارد تقليدياً بثلاثة طرائق مختلفة على الأرجح: الأول بالتجارة ، والثاني بالإغارة ، والثالث بالإستعمار . لعب الطب المتصارب، بلاشكال الثلاثة من هذه السلع من ثم دوراً ما في الطبيعة الصغيرة للعلاقات المصرية . النوبية وسوف نقرها في إيجارها وفق التسلسل الزمني لتطورها

منتجات الحيوان

يحتل أن المنتجات الحيوانية كانت أسبق للسلع تحركاً من النوبة إلى مصر . وكما رأينا في الفصل الخامس ، فإن الثور ممتعة للقدم في ثقافة المجموعة الأولى النوبة تقدم شاهدة على تجارة مزدرة مع مصر، حتى من قبل توحيد الدولة المروعية في هذه الأيام الأولى غير المعقبة ما كان هناك بالتأكيد إنتاجٌ معظم للذهب، ومن عمر الجائر، أن للمجتمع والاقتصاد السائدين في مصر ما قبل الأسرات كان لهما محال كبير لطلب للرقيق النوبي . إنا نترك لسلم، لذلك، من منتجات بوية إحتقت مؤجراً من وادي النوبة السفلى، كانت مواد عمادة لتبادل مصر السفلى الباكر مع الجنوب

وهيما ذكر فارديمير بين المنتجات الإفريقية البارزة علي سبيل الإحتمال في هذه التجارة، منتجات كانت عسجاً وأبنوساً، ويصعراً وريتاً عطرياً، وطلود مصور^(٩) في أيام أحميره صدرت أنواع أخرى كثيرة من الطلود ويصعس اللعاص وريشه، وعأم فرس البحر من اوعر مناطق النوبة

التجارة النوبية الأسيقية، الجارية قبل قيام دولة مصرية قوية ، ناهضت - فيما يزّجح علي يد اصحاب الأعمال الخاصة - كمثل ما كتب راينير - السوق المحلي وإلى سبيله تلك العملة للعملة التي تُقَمَّر فيها السلع النهر صعدواً وبرواً عن طريق تبادلات بين التجار الذي لا يبرأون إلا من سوق محلي واحد، إلي الثاني جيناً وبهاناً المتبادلات من سوق لآخر يمكن إستقرارها بنفس القدر من أرمين ما قيل الأسرات ويجرى اليوم بين القرى النوبية - بعض تجار اليوم الحاضر يبرأون علي قدم المساواة من اسوان إلي حلما ، وقوعاً مكل القرى^(١٠)

تفرّ عظيم من التجارة الخاصة في منتجات الحيوانات والعنات ربما سار حمله في كل أرمين للتاريخ النوبي ، وبالتحديد أبان تلك الفترات (مثل الفترات الوسيطة الأولى والثانية) عندما كانت الحكومة المركزية من الصنف بحيث لا تقوى علي فرض إحتكار - ومهما مضى الأمر ، فإن المقتات التجارية الجنوبية العظيمة التي ملكها عنها تروياً من الدولة القديمة وما أعطيها كانت بأهمها منظمة من ناحية الفرعون أو لمصمخته بالتركيز المنصاعف لنشوة في أيم قليلة ربما مثل الملك وحواس بلاط السوق الحثيفي الوحيد لسلع الترفهية الأعلى من الجنوب هكذا مثل عالية تجارة مصر الخارجية ، نالت التجارة النوبية أعمالاً ملكية بدرجة كبيرة إن لم تكن مطلقة

الرقيق

يعتدل أن بحث الملك جبر في الأسرة الأولى - وهو أقدم وثيقة في التاريخ النوبي - مما يدل بالمصادفة علي استغلال تجارة الرقيق^(١١) وسواء كان وقوع الأسرى الشببيين هو الذي جذب هذا الفرعون ألباعت إلي داخل الأراضي الجنوبية - أم لم يكن - فقد كان الأسرى جراً من مهام حُملت. أو يُبين مكتوبه المسموت سجل شيخ سليمان أسيرين علي الأقل موثوقين إلي جانب القتلى الذين يفرقونهم هداً في معظم المصنوع العسكرية اللاهفة التي مضطرب النوبة إلي من الدولة الجديدة يظهر الأسرى بعداد متكاثر وأضح أهم كانوا باعناً رئيساً لعمليات عسكرية مصرية في الجنوب مثل هذه العمليات مُقربة من الأسرات الأولى والثانية والرابعة والسادسة والثمانية عشرة، والثالثة عشرة، والرابعة عشرة، والناسعة عشرة، والعاشر^(١٢)، أو بكلمات أخرى أبيض كانت قوة الفرعون في أشدها أباً ما كان الفرص الظاهري لهذه العمليات يضمّن كل واحدة منها أحدث كفاتح جامسي موصولاً معتبراً من الأسرى

بعض العبيد النوبيين إستُخدم عليهم بلا شك من خلال التبادل السيمي (أي، إستُرقوا من جانب النوبيين أنفسهم ثم هاجروا مهم للعصرين)، لكن المدد الأعظم يبدو أنه أسر مباشرة من قبل جيوش الفرعون - يمكننا لذلك أن نفترض أن تجارة الرقيق كانت عملاً ملكياً بمدى عريض. إن لم تكن إحتكاراً أما ما كانت عليه أهميتها الإقتصادية والإجتماعية قصص تقديره عدد الأسرى المرعومين في بعض مصوحي الفتح يُشكل أكبر مبالغ مهولة بما لا ريدة فيه كمثل يقرب أن ينساوي سجناء سبندرو لبالع عددهم - ٧ كما ادّعى إبان الأسرة الرابعة مع العدد الكلي المقدر سكان النوبة المُطلى في ذلك الرما^(١٣) كذلك لم يكن عمل الرقيق ائداً مُضطراً ذا قيمة أو أهمية للإقتصاد المصري من الجانب الآخر ربما كان امتلاك عدد كبير من العبيد النوبيين المستحقين للخدمة العمالية رمزاً هاماً للمكانة بالنسبة للبلاد المصريين، علي غرار ما كان عليه موجه عام أرمداً لأقعة لملوك وسلاة شرقيين أكثر من أي شيء آخر. رغم ذلك، ربما كانت هناك حاجة للعبيد النوبيين

لتحرير حقوق الجيش المصري نفسه^(١٧) إلى نفس الإغتيال كل منقود إلى استعباد الدولة في مصر في وقت قريب ككتفى للتاسع عشر (فارس الفصل الثامن عشر)

الموارد المعدنية

تملكت المراعي المصريون المتناحرة شهوة مُنتعرة الذهب - فاصم الأهم والأشد مداً للعيون من بين كل المنتجات من الأراضي الجديدية - ذهب الوالوة (ريسا الموية السفلى) وذهب كوش (الدوية العليا) تُرسم حلوتهما مجتهداً في وقائع الدولة الجديدة^(١٨) مع ذلك ليس هناك مؤشراً على أن هذه الصناعة كانت متطورة في اتساع قبل مجيء الدولة الجديدة إلا ما نظم الآن - أن تعدين الذهب في النوبة سبقة تعدين المعادن وتقيب الدايوريت اللذين بدأ كل منهما في زمن مبكر كالدولة القديمة

كل من العمليتين التعدينية في النوبة - سواء أكانت تعديناً أم تققيباً - يبدو أنها كانت أعمالاً لدولة المصرية منطقتاً ومشرهاً عليها من مسؤوليين مصريين مع أن الوبيين ربما كانوا يولون قوة العمل غير الماهرة الصوت التي عُثر عليها في مناقب الدايوريت وهي كثير من مقاطعات السعيد لا تترك شكاً أن المسؤولين الذين اشرفوا عليها كانوا مسؤولين لدى الفرعون مباشرة^(١٩) هنا أبس عمل يشهد قدراً محلياً من الإسماعيل الصريح هيئة ذات تخصص من المشرفين مستكشفين ومُقيدين ماهرة وإفتراسياً قوة عسكرية قادرة على حمايتهم من وطيش يصرمون العداء

ويُظهر طُورث ثلاثة أنماط مختلفة من الصناعة الإستخراجية في النوبة القديمة نحت إستشارة مصرية - كل واحدة مستقلة بطريق مختلف نوعاً ما - جُصل على منتجات العيوان الوحشي والغاية عبر تجارة أصلية جنتاً ودهاباً يُعرض أنها كانت متبادلة النفع لقد كان ذلك التبادل السلمي فيما يهتم هو الذي أتاح عرض معظم السلع المصرية التي استقرت في أيدي الوبيين الأرقاء من جاسر آخر استغيدوا بهجمات إغرام ما عادت على الوبيين شيئاً سوى المعاناة والحرمان أحجراً إستحصلت الموارد المعدنية عبر أعمال مصرية مباشرة موطئة على تربة نوبية، جاءت فلها بصفا للسكان الوبيين للمرة الثانية

في كافة الفترة المرحلية، كانت صورة العلاقات المصرية - الموية التي خرجت من النصوص الهيروغليفية واحدة كاهي بلاه بلا شعاع سكم الفراغة دائماً لأنفسهم بعدالة حكمهم في أرضهم^(٢٠) لكن أي منهم لم يُناه أبدأ بإقامة عدالة للوبيين سوى أنه من الضروري أن يُدرن أن الوقائع الملكية والرسمية لا يمكن إلا لفضة كلها شريكاً مع معظم الإمبرياليين مجتد المصريين القادر وغيروا للتاجر كانت إبتصاراتهم في ميدان الممارك وليس في السوق هي التي حظوا بها وهولوا من شأنها على وجه الترحيب

عندما تعتبر مستويات القبور الموية في ثقافتى المجموعة الأولى والمجموعة الثالثة، يعكس لنا جانب آخر من الصورة فبعد عدة ما وجد ربما في المرحلة المتأخرة من ثقافة المجموعة الأولى تبث عرارة السلع مصرية الصنع في هذه القبور على الدهشة إن مسجلاً حافظاً لعدد ١٤٨٤ قبراً للمجموعة الثالثة، حققها المسحبات الآثارى الأولى والثانى في الموية (أنظر الفصل الثالث) يكشف أن نصفها بالقرب كان قد احتوى مادة أو اثنين من أصل (جيسى الطود، والغواش، وأبرات تجمين أخرى كانت عظيمة الشيوخ - توجد في ٥٢٨ من ١٤٨٤ قبراً أو أكثر من ثلث الهمة قبر واحد من بين كل خمسة قبور إخنوي بالمثل واحداً أو أكثر من أولي القصار مصرية الصنع هناك لوحات دهانية الأولى - وأوسى مرمية وأنوات مُشكلة من الجحاس والبروير - أقل إبتشاراً، لكنها لا تزال بادية للعلن وأن الداخلية العظمى من قبور المجموعة الثالثة، كانت مبهوة مهاباً ثقيلاً، وإن المحققين

في حالات كثيرة أجروا تصفية للماء الكروي وحده ولم يحروا نصفية على عمر القبر، يبدو أن النسبة الأصلية للصانع المصرية ربما كانت لا تزال عالمية. هذه السلع بكل تلكد ما جاءت إلى اللوبيين دولاً، ولا يُحتمل أنها كانت تُستقبل دائماً كتقويم للعمل. الأكثر احتمالاً، أنها تنصص نظراً مناصلاً لتجارة سليمة، متبادلة بين مصر والنوبة طوال معظم القرون العروبية، على الرغم من تقلبات الحظ السياسي والحظ الاجتماعي.

في الفصلين السابقين جالينا وجرعاً مختلفة للتجارة والإعارة المصرية. واثارها على المجتمع والاقتصاد اللوبيين. في هذا الفصل يبقى علينا أن نعبر الشاهد على الإستعمار المصري الصريح في النوبة خلال تقامتي المجموعة الأولى والمجموعة الثالثة. أنشطة لم يُكتشف عنها لأي مدى سواء في السجل الهيروليغلي أو في البقايا الأثرية للوبيين المعاصرين. إن معرفتنا لها تأتي من مجموعة أخرى من البقايا الأثرية لا تُرى بينها، تركها مصريون جاوا ليعيشوا ويعملوا في النوبة.

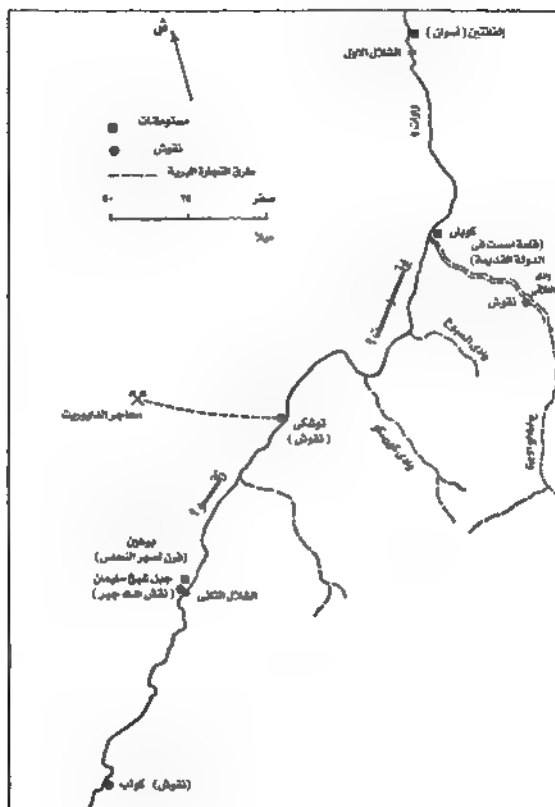
الصناعات المعدنية في النوبة القديمة

الدايوريت، صخرة متبلورة صلبة سوداء اللون ومائتة، كانت المادة المفضلة للتماثيل والنُصب في الأمرات المصرية الأولى. لقد تُحصل عليها من مصادر عديدة. واحد منها موقعها في الصحراء اللوبية حوالي أريخس ميلاً غربي أبو سمبل. وفقاً لـ كير

ما يوسع المستكشف القديم أن يهجر يتلور في إضاءة الاكتشاف الحديث للمكان الذي جاء منه في الأسره الرابعة الدايوريت المستعمل لتمثيل شجر في معبد الجناري وربما كذلك الكتل المرصوفة في معبد سيس الجناري. استنق من قبل العمل هذا المكان موزة مكاناً لسحب فح سيس. كما لو كان وحة خصيبة إه يقع في الصحراء اللوبية القديمة شمال غرب أبو سمبل ولا يبعد كثيراً عن درب الفواقل الذي قاد من أسوان عن طريق واحة يكل إلى سلة و (غرب السودان). المكان شُكّل برجم من الحجارة. تحمل اللوحة الموجودة هناك أسماء سيس وجمفري مبرهنة أنه كان مُستخدماً من قبل في زمن صمد فيه الأثر (باسولي). على مقربة يقع معجم معاني الجمشت. إن درب النفل الذي لا يزال في الإنسان صميمه يبلغ النيل في جبره نوتشي. إلى الشمال قليلاً من أبو سمبل (الشكل رقم ٢٢) من هنا بالمر إلى النهرية سفلة ستة لآكثر من ٧٥ ميلاً (١٦).

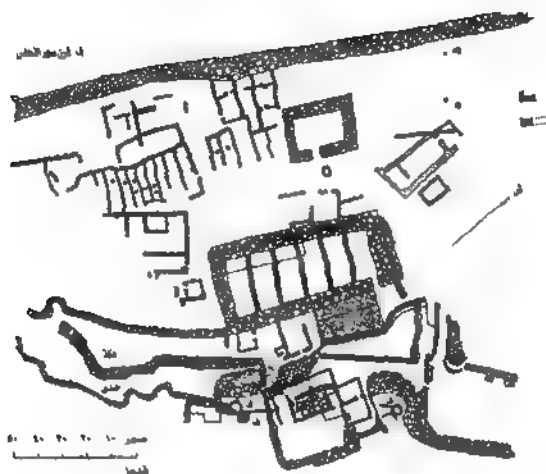
ما يُوجد أثراً لمستوطنة مصرية دائمة سواء في المجاور أم على صفاء النهر بنوتشي، مع أن شظايا جرة أحجام طينية وواحة حجرية، يعود كلاهما لتاريخ النوبة القديمة، يُجدد في المكان المبكر [أي نوتشي] (١٧). ومع أحد الطبيعة المنقطة للطلب على الدايوريت يبدو مصملاً بما فيه الكفاية، أن نشاط التقيب ما كان يجري إلا موسمياً لفتلات مخصصة مسجياً، بمئات قرسل على وجه الخصوص لذلك الفرص.

سابقاً لآثار حملة أثرية، كان المسك به عامة أن النشاط المصري في النوبة إبان الدولة القديمة قُويت هركته عدا عطفات محدودة على فترات التجارة، أو الإعارة، أو التقيب. علم الآن مع ذلك، أنه أُنشئت مستعمرة مصرية واحدة على الأقل على مربة نوبية خلال الأسرتين الرابعة والخامسة وتوجد في بوهين على الضفة الغربية للنيل أميالاً قليلة من إتجاه مجرى النهر من الشلال الثاني بقايا موقع لمدينة ذات هجوم كانت محاطة بسور حجري صمم غير دقيق المياه. كانت المياني متداسبة، مُشيدات مستطيلة من حجر ولين من، مصرية بمسوى شوك في حصانصها ومختلفة للغاية عن أي شيء. حاوله اللوموس حتى قرون لاحقة بعضها كان فيما يبدو أقسامات سكنية. بينما أجرى مشايخ للعمل لا تحطها العين (الشكل رقم ٢٤). ومع أنها حرّة لا تقصى حد، مثل البقايا المتعاصرة لتقاعة المجموعة الأولى النوبية، بالإمكان أن تُزوح مدينة بوهين في عصر الدولة القديمة بالنسبة لكل من الفخار الموجود بها وسكادات الجرار الطينية التي جعل شعارات ملكيه لعدة مودنة.



شكل رقم ٢٢

بيان الأنشطة المصرية في التوبة السفلى على عهد الدولة القديمة



شكل رقم ٧٤
تصميم لجزء من مدينة في الدولة القديمة، يوهين

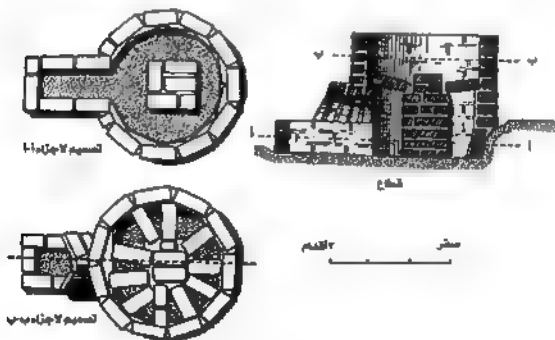
من الأسرتين الرابعة والخامسة عكمت الحفريات فيما وراء المستوى الرئيس للإحتلال اثرأ لبراري اقدم في ان واحد، يمكن أن يعود تأريخها إلى عهد بعيد كالأسرة الثانية (١٨)

بينما كان حصون مستعمرة مصرية في يوهين في الدولة القديمة مثاراً للدمشة، فإن للفرض الذي من أجله أنشئت بعد أشد بحثاً على الإنتعاش لتنتقل من تقويم المنقب

كُتبت ملاحظات جور جنتنة في ارضيات لحجرات من النوع الصغير ، لإستعمالها في سطح العام ، مطروحة مع بقايا لبواتق فخارية وقوالب للمصبة، بين إنا كنا نأصلي مساحة من المدينة كانت فيما هو واضح مصمماً لتسهيل المعين أيتدوا نهاية القدم الحجري والحاس مصورة بقنارات من نحاس نقي تتدلى من البواتق

تحت مقرو حد من الرمل المطروح أنطنا الثمام عن هيكل جحري حدى البناء بأسوار واقفة على ١١٥ متراً من الإرتفاع على كل جانب منها ، يمسوى لا يزال مخططاً . إكتشفنا ثلاثة أفران جيدة الحفظ كان يُصهر بها خام النحاس (١٩)

كانت الأفران هيكل اسطوانية من الطوب، مفتوحة السقف، حوالي ٢ أقدام قطراً و ٢ أقدام عمواً في النقطة التي نتخسف ما بين قاعدة الأسوار وقمتها، تسمح أرضية مقلوبة من الطوب الشئ، تقف على عمود مركزي من البناء، لبواتق المنهر بلن توضع مباشرة على الدار في الغرفة السفلى (الشكل رقم ٢٥) كما يلقى من شطلي يقود إلى الغرفة السفلى بإيقاد الفرن وتنظيمه (يكفى للدمشة أن هذه الفئحات كانت موجهة في كل حالة بعيداً عن الريح ، وبذلك لا يمكن أن تكون قد خدمت لتبريد من النيار الهوائى على المار) إن قماشاً للخمار مربعة في عرف الحرق مائة التصميم لأفران يوهين كانت تُستعمل في الدولة طوال الفترات ما بعد الفرعونية (٢٠)، وربما لا تزال تُرى في أعمال الحرف في القاهرة القديمة



شكل رقم ٢٥

فرن لصهر النحاس من الدولة القديمة في يوهين

يوجر البروميسور امري، المكتشف، إكتشاف بوهين كما يلي

١. كانت المدينة مسبعة مصرية حاصنة، إذ بالرغم من أن المجموعة الثانية النوبية حاصنة، نال بالمائة على الأقل من شقوق الفشار المصرية. (٢١)

٢. كان شغل النحاس ولحد ما صناعيتها. وإذا ربما يستخرج أي راسب هذا المعين يمكن أن توجد في مكان ما في السودان الشمالي

٣. كانت حمة إرسال منظمة للغاية مصونة مع مصر طوال الأسرين للرابطة والحاصنة، حكماً على ذلك من تكلل القيرى في جرة الأجنام

٤. أسماء النواذ الثانية تُعرف عليها بالأحماض وتنفق الفشار المكتوبة جرع، منقرع، أوسركب، مهورج، نفواي كارع، نسرع (٢٢)

أول مستوطنة مصرية دائمة في النوبة كرست، إن، لإنتاج النحاس وليس للذهب الذي أطل بيرون عال في تاريخ بوس لاحق. حتى هذه اللحظة يقف واحداً من الحالات المعروفتين لتسعين للنحاس في النوبة أما الثاني فيمثلة منهم في الصحراء شرق جبال، في الشمال الثاني للنوبة، الذي يُعتقد أن تاريخه لا يرجع إلى عهد بعيد كالدولة القديمة (٢٣) في الزمن الحاضر ليست هناك راسب معروفة لنحاس في السودان الشمالي ويبقى مصير العام المدا في بوهين سرّاً والمعرض أنها كانت مُستجلب من نقطة ما في الصحراء الغربية، ربما على مسافة مختصرة من النيل، لأرب نقطة على ضفة النيل حيث الطاقة والماء، وهيرين للصهر

يُكون موقع مستوطنة بوهين نفسه شيئاً من اللغز، إنها مقامة على بُعد أميال قليلة من الشلال الثاني، الذي يدل على مطلع الملاحة الفعالة في النوبة السفلى، إلا أن النشاط المصري غير المحمي في بوهين لا يمنع مرسى مُعيداً على وجه التدقيق للراكب الصغيرة إرساءً أفضل متاح على أميال قليلة صوب الجنوب، في السطح المباشر للشلال وهذه تبدو مكاناً أكثر منطقية لتعبئة وتفريغ الشحنات المنقولة بالنهر من الجنوب ربما أن بوهين كانت ارمجة طريق صحراوي كان هام للنحاس يُجلب إليه من مصدريه داخل البلاد إلى النيل، غير أنه جدير بالذكر أن الموقع بقي مهماً لرمي طوبى بعد توقف صناعة النحاس إن نفس الصاحبة في الدولة الوسطى كانت موقفاً لواحد من أكبر الفلاح التي شيدها المصريون في النوبة علي الإطلاق، ثم أُضيفت بها معابد كثيرة خلال حكم الدولة الجديدة، ومؤخراً كذلك من قبل الفرعون لموي تهارفا. بوهين إن كانت مكاناً ذا أهمية للمصريين طوال تاريخ مصاطراتهم الإسماعرية في النوبة لأسباب يُحتمل أن تكون قد دفنت الآن إلى الأبد وربما أن أهميتها الأخيرة كانت زمرية، إحياءاً لتكرى المستوطنة المصرية الأولى في قرية بوية

الكثوف للمدينة للنحاس والدايوريت في النوبة يمكن أن تكون قد جاءت نتيجة استنطاع مؤسع ومنظم لا غير إن صيادي النحاس في الدولة القديمة إنطلقوا بجلاء بعيداً وراء المعصمرات المعتادة في النوبة السفلى ذلك أن نقوشهم عثر عليها في جنوب ماو مثل كرنب في بحر الحمر^{٢٤} وفي وادي العلاقي بالصحراء الشرقية (الشكل رقم ٢٣) (٢٤) مؤلفو نقوش كولب حُددت هويتهم على أنهم «كنة» للمستكشفين، وإشار من «مراقبي المستكشفين» وأولئك الذين كانوا في وادي العلاقي يُدعون «ربعد» للقوافل. تحمل الألقاب وأصفاً أن كل هذا الكشف كان أعمالاً للدولة وتوحي النقوش كما تفعل دلائل أخرى كثيرة. أن المصريين حاولوا الديار بحرية وتدوماً مصابقةً قوى مساهبات كبيرة من النوبة أول «عصر الكشوف».

المدى الذي تأثرت به حياة النوبيين في ثقافة المجموعة الأولى بخضور مستعمرات مصرية أو أسطهم صير على القول وطبقاً لنظرية تقليدية فإن الدولة القديمة في مراحلها الأخيرة كانت زماناً

للفقر والندس المسكنى جزئياً في الموبة السفلى (انظر الفصل الخامس) ، بحيث أن عدد للمويين الذين احتكروا مباشرةً مستوطنات أجنبية ربما كان صغيراً إلى قبضة اليد من شقوق «المجموعة الثانية» للأجارية (أي الأنواع الأقل من حرف ثقافة المجموعة الأولى) التي وجدت في بوهي توحى بأن عمالاً وطبيخ أو حدماً قلة فحسب وظفوا في المعسكر ، ولم يكن هناك جمع لمعالين خارج السور إحصائياً ، ربما كان العمال المويين مجرى تشغيلهم في أعمال هي الأثد وصناعة لإستخراج ونقل الحام ، إلا أنه مرة ثانية ربما لم تكن الأعداد المطلوبة كبيرة السور الدفاعي الذي يحيد بمستوطنة بوهي من الجانب الأخر إلى المنطقة المجاورة ما كانت مهجورة على الإطلاق

إجمالاً ، لا يبدو جائزاً أن عمليات القمعين المصرية في توشكي وبوهي كان لها نفوذ كبير على الحياة اليومية المعاصرة ، باعتبار طاقتها المحدودة ، من غير المحصل لأبعد مدى إنه كان لها دور نشط في بعض السكان الجارى انداك في الموبة السفلى فإن كان أي نشاط للمصريين مسؤولاً عن ذلك التطور ، فإن شد الإحتياجات أنه كان الغزو الإستراتيجي الذي شنه ح - صم وسفرو (فانر الفصل الخامس)

ما وجدت أسماء لفراغة الأسرة السانسة سواء بمستوطنة بوهي أو مقابل الدايريت في الصحراء الغربية (٢٦) كان هذا رص استصغار واضح للسلطة الفرعية ، ولعل المصالة الملكية ما كان بمقدورها أن تقدم مثل تلك الأعمال المكلفة على ثرية أجنبية أيا كان الأمر ، لقد جات مجاطره مصر الأولى كقوة إستعمارية إلى مهانتها قبل وقت معتبر عما فعلت الدولة المصرية الموحدة نفسها بصوص الأسرة السانسة ل أومي وهرتوف ، كما أوردنا في الفصل الخامس ، متدبرات لتجارة بين قوى ذات سيادة ما كانت للفتح ولا للإستعمار

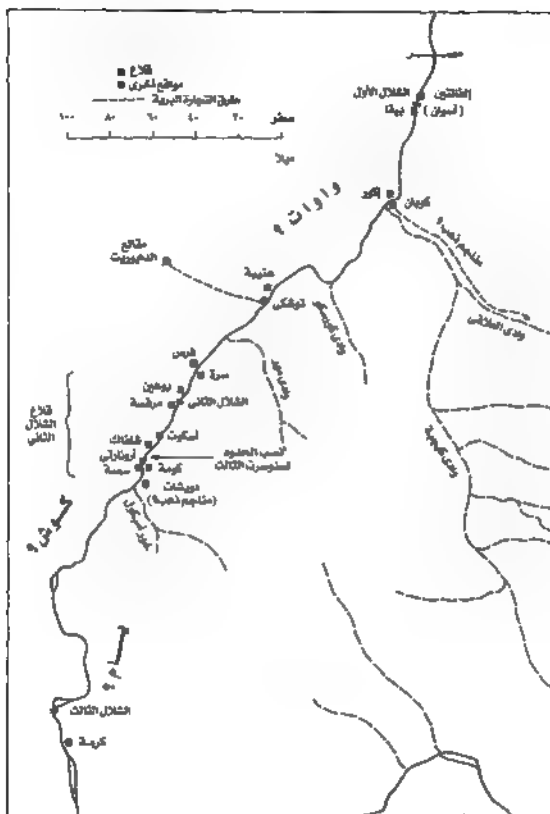
فلاحة الدولة الوسطى

لحرة من مانتى عام في حتام الألفية الثانية ق م لم يكن لمصر حكومة مركزية فعالة إلى إستعمار ملوك الدولة القديمة انتمج فيما هو بين مع سلسلة من الأمانات الطبيعية (٢٧) ليستند قوة الدولة وثروتها ، حالصاً إلى انشغال أمراء محليين في أسماء مختلفة من الفطرت تولت أربع «أسرات» قصيرة الأجل (الأسرات السانسة إلى العاشرة) رمام الحكم في أجزاء مختلفة من مصر خلال المرحلة الوسيطة الأولى التي تطلعت بين الدولتين القديمة والجدية (٢٨) من وجهة نظر السجل المركزي يقد هذا واحداً من اعظم العصور في التاريخ المصري فقد ترك صروحاً قليلة في مصر ، ولا شيء مالمرة في النوبة والمعروف أن أرباب الأسرات المحليين كانوا على شغل شاعل ، يتباهون فيما بينهم ، ما وحدوا وقتاً لمغامرات إستعمارية في الجنوب

إلى ضفت مصر ربما أصبح بقدر واسع في إعادة الرفاهة النوبية في بداية ثقافة المجموعة الثالثة فكرة ما للعلاقة المتبادلة بين المصريين وجيرانهم ينقلها نص هيرنولفي من المرحلة الإنتهالية الأولى ، شعرياً في أسى أن أجنب اصمحووا في كل مكان شعياً (٢٩) النوبيون ما كانوا يعملون مرتزقة في الجيش المصري وحسب (كما كانوا كذلك في الفترة الأخيرة من الدولة القديمة) ، لكنهم كانوا يسبقون في ثبات ويكتسبون مراكز ذات شأن في الفطرت الشمالي ، كما يتضح من نقوشهم الجدارية التي وجدت بالقرب من جدي في مصر العليا (٣٠) الصم المعتمر لسلع من صنع مصر في القبور الأولى للمجموعة الثالثة ، ربما يمثل مكافآت لخدمة عسكرية في الشمال إنه يثبت في كل الظروف الموبة المختلفة للرحاء الموي

في الجزء الأخير من المرحلة الوسيطة الأولى كانت المراكز الرئيسية للقوة قائمة في مصر في حوص القديم ، حيث حكمت الأسرة التاسعة والأسرة العاشرة ، وفي طية (الأقصر الحديث) بمصر

(٢٦) انظر الشكل رقم (٢) ، تمهيد - المرمج



شكل رقم ٣٦
الإستعمار المصري في الدولة الوسطى

الغلبا قرناً من الحرب الممتدة انتهى بانتصار أرباب الأسرات الجنوبية وإعادة إنشاء حكم موحد تحت الأسرة الحادية عشرة الطيبة . وبالمسلة لمعظم فترة ال ١٠٠٠ عام التالية كانت مصر تحكم من طيبة . الأسرات الحادية عشرة والثانية عشرة ، المعلومات جمعاً بالدولة الوسطى ، تمثلان الدروة الثانية لقوة الإمبريالية في التاريخ المصري ، وإليها يشار أحياناً بمصر مصر الإقطاعي (٣١)

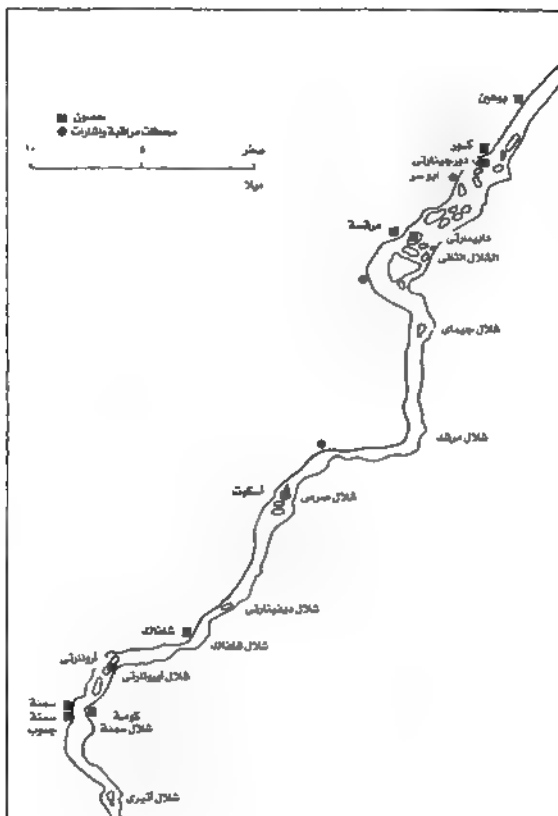
كان فراعة الأسرة الحادية عشرة مستغرتين فيما يبدو في إعادة النظام إلى بلادهم بصورة رئيسة . هناك إقتراحات بحملات عسكرية مبدأ في الجنوب إلى الشمال الناسي خلال العهد المتأخرة للأسرة . لكنها تبدو مسيطرة حتماً ومدة (٣٢) . لقد وقع ، في كافة الأوصاح ، تمت الأسرة الثانية عشر الأكثر أمناً والأشد عسكرة أن الحد الكامل للإمبريالية المصرية في النوبة أقبل تركاً آخرى أن حملات كبرى إصطلع بها إنشاء العهدين الأولين للأسرة الثانية عشر اجبت ذكرها في عدد من النقوش الهيروغليفية . المصوص لا تترك شكاً فيما يتصل بمتابعة ومقصد العمليات المصرية . حيثما لم يلجأ بالوأوات " إلى أحصرت كل البلاد التي في النوبة تحت قدميك ، أيها الإله الطيب " حينئذ انقضت النار في حياضهم " عائلهم ألقى بها في عياض النيل " بعض عبارات مأخوذة وجدت بها في صيغة المثلاث واسمة الإنتشار لأصغر ملحوظ (٣٣)

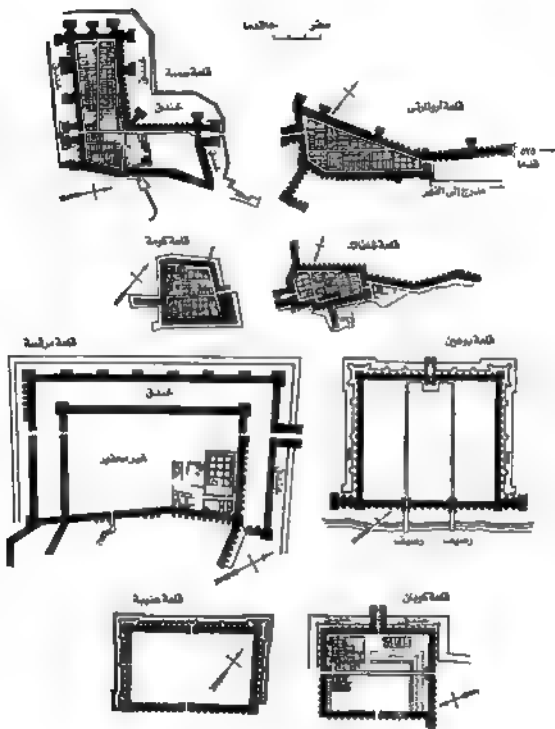
تلتحق بمصوص الفتح للأسرة الثانية عشرة قليلاً في المادة عن المصوص التي نُس ذكرى عروات الرقيق من جانب ها . سمع وسفرو في المملكة القديمة . إن ما جرى بعدها ، كيفما أنقل ، ما كان له سابقة في تاريخ العلاقات المصرية النوبية . غير قائمين بمضم الأراضى الجنوبية . شرع الفراعة في تحصين النيل في بطر البحر الشمالية بملقة في أعنى للتحصينات التي ما شيدت في أي وقت مضى في العالم القديم (الشكل رقم ٢٦ : الصورة ١ - ٧) . أربعة آلاف سنة من بعد بنائها وثلاثة آلاف عام بعد هجرانها النهائي . لا تزال الأسوار الطينية لهذه الأطلال المارة ماثلة ، في أماكن ، فوق ما يبدو على أربعمي فداً على رمل الصحراء . مع أبو سمبل ، يهبط ترتيبها بين أشنع صروح للأعمال المصرية في النوبة أو بأي مكان آخر . بيد أنه بينما أنقذ أبو سمبل ، بما يعود للثناء على أيريسكو والعالم ، أختفت للقلاع دوماً أثر تحت مياه النيل

المصحرة الأكثر أهداً للإسراع والأكثر تركراً لقلاع الدولة الوسطى . هي ما يسمى بقلاع الشمال الثاني . البالغ عددها عشر إبنشاءات كبرى (٣٤) . إحتك مداها على طول النيل مسافاً تريد على أربعمي ميلاً ، من بوهي في الشمال إلى سمنة في الجنوب . كلها عدا واحدة من القلاع كانت على الضفة الغربية للنهر أو على جُزر يمكن بلوعها من الضفة الغربية . في سمنة وهدما كان هناك إبنشاء على الضفة الشرقية . مولج مباشرة للقاعة أكبر بالغرب (للتوزيع الجغرافي لقلاع الشمال الثاني انظر الشكل رقم ٢٧)

قلاع الشمال الثاني بيت فيما يظهر على مدى فترة تروبو على ما يقرب من المائة عام ، في عهد سموسرت الأول ، سموسرت الثاني ، وسموسرت الثالث (٣٥) . لقد تم تصورها بجلاء على أنها تشكل مركباً مفرداً . ولعلها كانت تحت إمرة واحدة (٣٦) . تشبهات الرسم نوحى أن غنة من المصوص صممت عن طريق نفس للمهندس المعماري كلفا شيدت في وقت واحد (للشكل رقم ٢٨) (٣٧)

تتضمن بريدة وجدت في معبد رمسيس (الرمسيسيوم) بظية في ١٨٩٦ م أسماء سبع عشرة قلعة مصرية من الدولة الوسطى في فترتها الأخيرة (٣٨) . من هذه يصبح أن الشاسي الأوائل هي قلاع الشمال الثاني ، وسجاً منها معرفة بالاسم تصديداً . أما المصوص التي تفكس الوحشية وتؤكد اللعداء فيحمل بعضها . " نحر السيتاي " (٣٩) ، " إزامة السال " ، " نحر الإنو " تصحيح الأرياف . " نحر الميجاي " . بصفاة تفكس الرؤية لذاتية لمصر الأسرة الثانية عشرة (٤٠) . جدير بالذكر ، مع ذلك ، أن قلعى أكبر وبوهي الشماليتين مُنحاً اسماءاً لأكثر من جالية عابية . موجبة أن هذه كانت ضالحيات مأخوذة للمصريين منذ وقت سابق ولذلك ما كانت شة حاجة لإعادة تسميتها





شكل رقم ٢٨
رسم تصميمية لولاية تقلاع الشلال الثاني

بوهيين ، أبعد قلاع الضلال الثاني شمالاً ، أتت في أرمال متلاحدة نور الزمامة الإدارية لكل المجموعة (١٤) لقد جُند موقعها أميلاً عدة (أسفل قاعدة الضلال ، وأقل من نصف ميل من المدينة المهجورة طويلاً) التي كانت أول مستعمرة لمصر على تربة بويية (البحريات في بوهيين أُجريت في موائع السنوات الأولى من ١٩٠٠ من بعثة جامعة بسلمانيا (١٥) . ثم لما يقارب العشر سنين في الخمسينيات والستينيات من لدى جمعية بريطانيا العظمى لإكتشاف مصر (١٦) إنها للندى المميز (أكل ما شمل للتنقيب من مواقع للقلاع و (إلى الآن) أنها تقريراً ويمكن أن يمدد في توضيح ملامح المجموعة ككل في كلمات المتقرب

إنها تشمل على سلسلة موشية من التحصينات بُنيت على شُحط مستطول ١٧٧ في ١٦ متراً (٥٦ x ٥٢٥ قدماً بالتقريب) محيط موشية موشى إقامات سكنية وكتابات ومخلات للعمل، ومعيداً ونصراً للحاكم تنقيب هذا العصر العظيم أكمل وكشف عن مروج مطروح مديانة لتخطيط مدينة سد طيلة لها طرق شريانية مموهة لكل واحد منها نظام مضطربة المستقبل على الجانب الجنوبي للقلعة بقود بولاني ضحعتان بالأسوار إلى أرضة الحجر مباشرة ومنها ثمة السور بالبحرية ومسجات النجارة من النوبة المقهورة محصيات الدور التي اكتشفت خارج المدينة ، وحالة المساكن بيها تغطي بنية كافية على مستوى معيشي مثرف الثراء على صعيد واحد في هذا المحيط الأمامي لمصر الاستعمارية

النظام الدفاعي المتسق الذي يحمي بهذه المدينة الصغيرة مكن من سور طويلى مسمك ٨ متر (١١١ قدماً) وارتفاعه ١١ متراً (٣٦ قدماً) تنطلق على يمين في واجهة الخارجية الأبراج المستديرة السطحة المعتادة في قاعدة السور متراس مسدود مع فتح للار يحميه سورٌ مخصص ذو فضاء يمتلى من فوق حندق جاف حوالي ٩ أمتار (٣ قدماً) عرضاً ٧ أمتار (٣٣ قدماً) عمقاً على الجانب الآخر يمتلى جدار الصدق الصارخى غير خزين يسدل ضيقاً وهو مشغول بالطوب يهوى وراءه شُحط من المستوى الطبيعي تطل على الحندق من جهته الدائرية ابرج مستديرة بنظام من الفوهات الثلاثية لها طاقى مفردة يستطع القنابة من خلالها أن يسديروا يرباً منقطة تغلى بصورة مكتملة كل الحندق (انظر الصورة ٧ أ) أما اقوى جزء مخصص من البناء فهو البوابة العظمى المسلحة في مركز السور الغربي الذي يواجه المسماء ومنها تنطلق دروب النجارة الطويلة الموزبة إلى المدمج والمقالم كانت البوابة مغلقة بابواب مرسومة من خلفها جسر حشوى متحرك يمكن حمله إلى الجراء على بكرات البوابة والجسر كانا معاصرين يمانطين يمانى يمتد من فوق الحندق الجانبي يشكلان مضرباً حقيقياً يبدى على أى قوة مهاجمة أن شتى لمجوره طويها متعرضة لوائى من الدلائف من واجبات الجوانب الثلاثة ويفس الدور، إذا ما انطلق القوة المهاجمة كاسرة للبوابة خارج الصعود سوف لا تنتهى إلا أنها متجدد بطسها في مربع مسدود بمحارج لا تقضى إلى اللوارج للمدينة إلا من خلال دروب ضيقة تقع مباشرة تحت العينين لأسوار المصعين، وقد يهوى تحت وابل يربى المدافعى مرة أخرى (١٧)

تور بوهيين الضلال لا لحجمها ٣ مها فمصب إنما لتفقد بغاعتها (أبراجاً مماثلة حندقاً جسراً متحركاً، مضرباً مخصصاً كل العناصر المتحركة بالفاعل لتحصينات القرون الوسطى حاضرة في هذا الصرح الذى بُنى منذ ٢ عام ماضية هي الصمراء البويية لدرجة أعظم أو أقل إستتوعب نفس الجوانب في معظم القلاع الأخرى بالدولة الوسطى (١٨)

أميلاً عشراً إلى جنوب بوهيين، تحرس قلعة موقسة (١٩) الأكبر الطرف الأعلى من الضلال الشامى بقدر متساو (٢٠) مواجهة لها بقطر القناة الرئيسية النيل تبرز قلعة الجيرية داسبارتى التي تبدو كأنها لم تكتمل أو شُكّل انداً (٢١) ثنائية إلى الجنوب للبعد تطل المعاقلة المعزلة لاسكوت (٢٢) وشعنا (٢٣) وكلاهما بُنى على قمم صخرية عالية فوق المهر أجهراً، كان الطرف الجنوبي من للسلسلة موسوماً بجمع من أربعة قلاع منفصلة (سمعة كومة (٢٤) سمعة صوب (٢٥) ، وأروبارى (٢٦) محيط بشلال سمعة - أكثر ممر مرموم على طول مجرى النيل بأجمعه (الصورة ٦) . لقد كان في هذه النقطة الذى يسهل التحكم عليها ، فيما هو ظاهر، أن للمصريين لعتاروا أن يقيموا حدود سيادتهم في الدولة الوهمى

شُدِّتْ جميع قلاع إصاغة على الأقل إلى شمال مجموعة الشلال الثاني، بين النوبة السفلى (الشكل رقم ٢٦) ^(٤٧) وهي كذلك تبدو راجعةً في تاريخها منبثاً إلى عهد سوسرت الأول. إنها لم تشكل تجمعاً وشقاً مثل قلاع الشلال الثاني، كلها كانت متناثرة بشكل عريض. معظمها كنما جعل موقعه قريباً من المساحات الرتيبة لإقامة الوحيين. كل القلاع الشمالية كان لها رسم مستطيل رتيب، والدعامات الخارجية مماثلة في الحطة لقلاع بوهي. التوزيع الدلطي. عدا كويان ^(٤٨)، كانت من الحراب بما لا يتبع معالجتها بأي تفصيل

معظم القلاع المصرية تعرضت لتجديد مؤتمج خلال كل من الدولتين الوسطى والقديمة، حتى إن الملامح الدلجية التي وجدنا المتقون لم تعكس بالضرورة الحجة الأصلية. القلعان اللتان بيننا أقل دليل على التبدل كانت شلفاك وأرومارتي. وفي بوهي، رعا عى أن المياني لها تاريخ طويل ومعقد، تنفصاً، عامي المتعب معاناة خاصة في أعداد الرسم الأصلي وبفاصلته بتعديلات لاحقة ^(٤٩) يبدو من هذه التغيرات أن كل قلاع الدولة الوسطى كانت في الأصل مئسمة إلى "أرباع"، تهيوى حجرات تميز ومشد، وأحياء سكنية وتكات، ومربع للمياني كل قلعة كانت هكذا تجمعاً مصموماً في ذاته. أما أعظم إنتظام متناسب فكان بادي الدمج في التصميم الأصلي للقلاع شوارع ومصارف مستقيمة بإتقان وبضفة المسافة، وحجرات موحدة في الحجم والرسم في سنوات قادمة. كما الحالة في مرات كثيرة، أجريت مفارقات عن اللحظة المودجية الأصلية تحقيقاً لدواعي الراحة والدعة

هفريات تمت مد فترة بسيطة مقلدة مرقسة كشفت، من بين تفاصيل كثيرة أخرى. الترسانة التي كانت تُصنع بها الأسلحة وتُحرس. هنا وجدت قوالب حجرية كانت تُشَدُّ عليها دروع جلدية دهاً وتشكيلاً. وعدد من مفاض حشمة متقاطعة مكنة للصنع للدروع، وكميات من حام العشب والجلود المدبوغة بصنع دروع إصافية. أكثر من خمسة وسعين رسماً ومرافاً أسفدت بحماية حول حيطان الصخرة: الأعمدة الضخمية تطكت مد رسا طويل. غير أن الرؤوس على جبالها غير محسوسة. ما ضمت من المعص، حتى في هذا للتاريخ المتلحر من العصر البرونزي، إنما من حُجَر صوانٍ مقطر البوهية المتقاربة من الأشكال الحجرية تستدعي دكراً لأفضل قطع من الصوان مصور ما قبل لأسرات. حجرة مجاورة أخرجت عدداً كبيراً للغاية من رؤوس لسهام حُجَرية على شكل هلالى ^(٥٠) بشكل مائي. ما كان مُعتبراً كصنوعة في هذا الزمن أن تُمنى للماميات الإستعمارية بانهر صبيحة في عالم الأسلحة

إننا نعلم من حيث المقارنة قليلاً عن التنظيم العسكري للماميات القصور. يعتقد امرى أن تركيبتها في أزمان الدولة الوسطى كنما كان مصرىاً حالصاً ^(٥١) وعلى ذلك الأساس، أعطان صورة قائمة بتوسع على معرفتنا بتظيم الجيش في مصر

بينما كان الجندي الخاص يُسمى ببسطة "عضواً بالجيش"، كانت هناك تشكيلات من الكلاب الرتب لصفوف للمياني، مثل "لواء"، "قائد قوات الصدمة"، "قائد المجندين"، أو "معلم المحجورين". كان هناك أيضاً، كاتب الجيش، الذي أدى وظيفته في مصلحة ضابط القموين. و"كاتب أسرار الملك في الجيش"، الذي يشير بتأكيد إلى وجود سلك للإمعمارات طبقاً بقيادة الوحدات الكبرى

جيش النوبة الوسطى تكرر بشكل مطلق من مشاة يسمون تشكيلاً من النباله، وقائمي القتاليع والزحمة وحمل القوس الذين يديسون لباساً جميعاً لطبيعة سرح الجسم دفاعياً كما نطه نمر. يلبس الجندي فماتداً من الكتان وأحياناً أربطة مسرجة فوق الاكتاف قلملة للصدر. لتعطي بعض العمالية من قطعات السيف، لكنه اعتمد غالباً في الدفاع عن الجسم على دروع من جلد الجاموس المدبوخ تبدو متفاوتة في الحجم طبقاً لما إذا كان صاحبها مُتنبياً لمشاة ثقيلة أو خفيفة ^(٥٢)

يعتقد آخرون أن الحاميات اللوية منذ البداية شملت أعداداً مهمة من المجديين الوطنيين، وأن الإعداد والتنظيم العسكري ما كان بالضرورة نفس ما شملته مجسر المعاصرة^(٢٩)، إن حجم الحاميات في أكبر القلاع جرى تقديره من ٢٠ (٢٠) إلى ٣٠٠ (٣١) فرد، وفي ظل أحوال عادية من الإحتلال يبدو الرقم المنخفض أكثر واقعية بإعتبار^(٣٠)

مجموعة قلاع الشلال الثاني، من بوهين إلى ممنة، كان قطعاً تحت إمرة مؤحدة في زمن الدولة الجديدة^(٣١)، لكن هذه مُنْبَتة بصفاء أقل في الدولة الوسطى كان هالك، مع ذلك، نظام إلتصال بصري بين القلاع الرئيسية في المجموعة من أروناوتش، القيادة العامة للجميع الأبعد جنوباً^(٣٢)، كان من الممكن أن تُرى بإتجاه مصعد المهر إلى سمعة وكومة ويحوي مجرى المهر بولاً إلى شلفاك أسفل شلفاك، حيث المسافة بين القلاع أعظم، أنشئت نقاط للرقابة والإشارات على بعض المرنفات شديدة الإرتداد غرب المهر خمسة من مثل هذه المحطات إكتُشِفَت في مسوح إستبيبات الأثرية^(٣٣) في كل مكان أكراخ حجرية خشنة تحتوي قماراً مصرعياً جالصاً، أقامات مؤقتة للفرس يوهسوح نقطة مراقبة وأحدة جنوب مرسية شملت كذلك آثاراً لمصبطة دائرية من الطوب، ربما نُصِد منها بناء ميران الإشارة

أفضل نقاط المراقبة حفظاً تجتم على صحرة أبوسر، صاحبة اشتهرت في أرماس قريبة بالمظهر الرائع لزينة شعولية من أعلى الشلال الثاني يكامل طوله، إن الميران التي أشملت هذا يمكن أن تُشاهد في بوهين شمالاً ومرقمة جنوباً أعداد كبيرة للغاية من الأكواخ وعدة كتابات وجدت بأفضل قمة الصحرة تماماً، حوالي ٢٠٠ قسماً فوق صفة المهر مباشرة وتحتها حُطِلت قاعدة القمة الصحيرية بما يزيد على ٢٠ تحت إصلافي يُحْيى ذكرى مرور نجار وأصحاب قوارب ومسؤولين في الدولة الوسطى^(٣٤)

الأهمية السياسية للقلاع

يكتب امرى أن إكتشاف التحصينات المُنقطة والمؤسعة في بوهين يُبين أن الفالحيين المصريين في الأسرة الثانية عشر كانوا يمسكون برماح إقليهم الذي اكتسبوه حديثاً في مواجهة هوى حسن التنظيم ما كان يشبه العسكري مُشجاعاً ماى حال من الأحوال^(٣٥) حقيقة، تتخصص أسماء الحصون عدة أعداء كامبين السينائ، الليالة، الامو، الأرياف، والاندجاى بعض هؤلاء لم يُكُنْ يوهسوح - أقواماً مصرية - وليس منهم بالضرورة من تُعرف هويته بين بوهين ثقافة المجموعة الثالثة وكما شاكها من قبل (الفصل السادس)، لا يبدو أن اللوبيين في اللوية السفلى شكوا تهديداً لأي من الأمس أو المصالح الخارجية لمصر في أى زمن كان

ما من شيء في المتون الباقي على قيد الحياة للعلاقات المصرية - اللوية يبدو على قدر كمال من الكفاية ليُطل قلاع الشلال الثاني لم يُقصد منها ببساطة أن تسيطر أهل اللوية السفلى وتُبق عليهم في خُضوع^(٣٦) فالعند الأكبر منها بُنى في أكثر الأجزاء نياً وجفاء، بعيداً عن مراكز السكان في ثقافة المجموعة الثالثة ولا يحقق الخُضوع في تدابير دفاعية على أى حال، إنها في التجليل الحثامي علامة مصغر أكثر منها قوة، وربما يحدث على الإحتراق، لكنها لا تُشَلل الرغبة أرماباً أبى قريباً صُنِت عُنْ أطول من قرد، وجبل طارق لأكثر من قرنين، تحدياً لجيرة معادية، لكنْ الإنسان أخفها بدرجة ملحوظة في أرماب المناطق المحيطة وفي اللوية القديمة، ربما أن إلتصامات لتسلب من أسوار حُطِف من وقت لآخر بفرجة أكبر لإحصاء السكان الوطنيين بالقوى بما إحتشه كل التحصينات للبلوة الوسطى

كذلك ليس من الممكن إعتبار قلاع الشلال الثاني ببساطة أبعد مرائب دفاعية خارجية لمصر

إنه لحق أن فراعنة الأسرة الثانية عشرة طرحوا انعاماً على النوبة السفلى، لكن عرضهم ما كان قطعاً أن يحصروا بهذا الإيعاز أمناً من مصر أو النوبة نفسها من هجوم يقتل من الجديوب كزاي سليم ما كانت الحصون دفاعات إقليمية أبداً، ذلك أنها مختصصة صفة الدبل وبالإمكان أن يُحتاج جانبها من أي عراق أولى عزم مع ذلك، لا يوجد دليل يأتى مكش على أي محاولة من المصريين لجوب أو حماية لجديوب الصحراوية (٧٢)

فلاخ الشلال الثاني تُنكر وظائفها من روية علاقاتها بالدبل وحسب، ويشهد أكبر بشلالات الميل كلها تقع هي أو بالقرب من جندل بطى للصحر الكبرى أماكن بتوجب أن تُنقل عبرها الشحاحات النهرية من مراكب أكبر إلى قوارب أصغر، أو ربما تفرغ حوائطها إلى ظهور حمير للنقل البرى، هي حين تُسحب المراكب نفسها بجهد جويدي جلال أو حول الجندل من هذه الظروف يبدو منطقياً أن يُستد على أن الحصون صُممت بصفة رئيسية لتقدم العون للتجارة النهرية، وفي نفس الوقت لصميتها في تلك النقاط حيث كانت أقوى ما تكون عُرضة للهجوم عليها من الضفة (٧٣) إليها، ماخصصر جمال ضارق القديمات وقبالات السويس لتجارة الدبل لربما أن الحاجيات جُنئت للخدمة العسكرية، لكن أهم اشطتها اليومية كانت فيما هو مشتمل شخص وتوزيع حملات السفن

ويستحق الذكر أنه كان هناك ميناء خمس الإعداد وتسهيلات لإيداع السلع بكل من مرقسة (٧٤) وبوهين (٧٥)، موضوعاً بالترتيب في مقدمة ومؤخرة السلسلة الرئيسية للجندل التي تُنكر الشلال الثاني هذه التسهيلات كانت تُقام في كل حالة على مسافة ذات اعتبار من الطوق الرئيس المختص وكانت هي نفسها ثقيلة التحصين إلا أنها تبدو كمنما كانت مراكز كبرى للنشاط المصري إبان الدولة الوسطى، افترضاً أنهاحت الإحاطات التحصينية العظيمة ملاذاً ومهبطاً موسمية للقوات العامة. عندما تبذل نشاطها اليومي الرئيس على ظهور السفن

يُجسم اكتشاف تم مؤخرأ في مرقسة شكل أكثر وضوحاً الوظيفة الأولية للفلاخ الشلال الثاني مباشرة على مجرى النهر من مرقسة يقع جندول كايوكا الأصغر من بين ما يريد على ٢٠ جندول تُشكل الشلال الثاني ومكاناً فقدت فيه قوارب عديدة على مدار القرن الماضي هذا على الصحراء الرملية المهيمنة عرب النيل، وجدت البعثة الأثرية الفرنسية بمرقسة بقايا طريق محدد خطه لنطين عرصه ياردمان وطوله ميلاً ونصف كانت تُسحب المراكب عليه حول أسوأ الجندل (الصورة ٧٠ ب) كان يبلى على النطين بشكل سافر بينما عمليات السحب تتقدم، ذلك أن بصمات اقدام هارية إلى جاسب علامات بقواعد أحد المراكب كانت مريبة بصفاء على طول الأثر ويُعتقد الآن أن هذا كان اسلوباً شائعاً يستعمله المصريون لنقل تماثيل كبيرة وكتل سلتية، بالرغم من أن إستخدامها كوسيلة لعمليات تمويش السفن لم يُسجل من قبل (٧٦)

رؤية إضافية ثاقبة لطبيعة المصالح المصرية في منطقة الشلال الثاني توفرها مسألة 'الحدود' التي تُسببت في سمنة بأهم صنوهرت للثالث مترجمة نقراً

الحدود الجنوبية، مقامة في سنة ٨٠ في ظل جلالة ملك مصر العليا والسفلى حاكمع سنوسرت الثالث الذي منح الصيغة إلى أد الأبار 'لكها يمدق أي رمي أن يعبرها عبر النهر أو بالنهر بسفينة أو أي جموع من البروج' فيما هذا رمي يكن عليه أن يلقى لبنتاجر في أيكن (مرقسة) أو مبعوثاً كل شئ طير يجب أن يُقبل لهم، لكن يوماً مساح سبعة من البروج بالمربوب هيب (٧٧)، تعالبا بمجرى النهر إلى الأبد (٧٨)

الرسالة هنا صافية هي إتيان، ليس هناك صلصلة للسيف، عدا الملك إقتصادي حاصر (٧٩) الحدود تغلق ببساطة إلى الأبد في وجه كل تحارة لسفن أجنبية، مالم تكن مجوزة السير للشحن النازل باتجاه مجرى النهر المباشر لمرقسة شمالاً هنا فوق كل شئ، يوجد ليد المشيب لكل تلك المراسيم للمنطقة بإحتكار التجارة والتي لصت دوراً كبيراً في التاربع الإستعماري موطاً لأرمان حديثة إليها تعمد

مرة أخرى لتجسد فتوى جون ستورلوت مل أن التوزيع عملية سياسية ، لا إقتصادية (٧٧)

فلاخ الضلال الثاني كانت ، إنشٍ الدعايات ونقاط الحمارك في أب واحد لتجارة النيل. ما كانت وظيقتها أن تجمع البوبيين تحت السيطرة، إنما كانت بشكل واضح لإنقاذ النيل تحت هيمنة مصرية. أن بنائها ألف عام لاحقة تُرى في الفلاخ بإمتداد الرأي والدأوب، وأحياناً في العصور التي استعادت ظهورها في البوية في الفترة المتأخرة من العصور الوسطى (السوف يتمك سبوسرت للعجب ما يتعدى أى قياس لو علم أنه عد - ٢٠ - عام سوف نشئ ملوك للبوية أنفسهم حاميات في بطر الحصر في مواجهة لتجارة المصرية، وعلو على الملا إحتكارهم للتجارى في كلامر تُذكر تذكيراً صارحاً بكلماته، انظر الفصل الخامس عشر) تمكّن فلاخ التحوم المصريين ليراقبوا تعركات السكان الوطنيين تُدْمِنها كذلك سلسلة من التعديلات من حامية سمعة عُثر عليها في طيبة (٧٨)، وعلى أى حال، ليس هناك سبب لافتراض أن هذا هو الفرص العمادى للفلاخ أو أنه يوفر أى إيضاح لمجملها المريع

إذا كنا قد حدينا في صفحة أهم وظيفة للفلاخ الضلال الثاني، فُدْمَة لوارم طيعية عامة عديدة تُتبع أولاً لابد أنه قد وُجد انفاً في الأسرة الثانية عشر حجم عظيم جداً من التجارة ما بين مصر والأراضي الواقعة جنوب سمعة لال المصريين كانوا على مثل تلك الماء المقيم للحكم فيه وحمايته ثانياً إن بعض سكان الصحراء أو البوبيين في البوية العليا لابد أنهم قاموا بإساء عابرة للمهب والسلب على البواظن البهرية. مؤشراً آخر مستملاً على حجمها وثروتها ثالثاً وضع حدود المصريين في سمعة والجهد المبذول لإنقاذ إحتكار التجارة فيما يقع شمال هذه المنطقة محسب ، يتضمن ما يسمى أن الأصول الجنوبية لتجارة النيل لم تكن تمت إدارة مصرية مباشرة أحياناً إن غياب فلاخ مصرية بالشلالات ما وراء سمعة (اعترافاً بأنها ليست على حطوة مثل الشلالات البعيدة صوب مجرى النهر) تطرح إمكانية أن النيل فيما وراء سمعة جويوا كان في قبضة نفوذ أخرى فإذا صح ذلك، كانت هذه تجارة بولاية صميمية

ماذا كانت طبيعة ومصدر هذه التجارة المنتعشة. التي لعبت دوراً تمثل هذا الإتساع في تشكيل سياسة مصر الخارجية إنش الدولة الوسطى؟ أمم نروفر النظر حين قال بما أن المنطقة بين كرمة وسبعة يكتفها الحظر وهناك قنائل جواله وراء المهب في الصحراء الشرقية ، فيه مما لا يقف بديل عليه أن هذه الحركة البهرية تكوّنت من أفراد يجلبون للشمال من مناسية لأخرى منتجات لتتاجروا مع المصريين إن الأكثر قبولاً أنها دأفت من أسطول متسلم يسمعه ملك كوش، الذي ربما كان وريثاً لحاكم يام وهو من تاجر معه حرقوف (٧٩)

في زمن سحيق كالدولة القديمة. يكونا أن إهتمام الفرعون إنعطف من قبل من الأراضي غير المنتجة بإمتداد تصومه المباشرة إلى المراعى الحصراء بأعلى النهر البعيدة. إن الهدف العمادى لكل من أربع البعثات الكبرى لمحرقوف لم يكن المناطق المالوفة إرتبترو وأوات لكنها أرض يام الأكثر مائلاً ورف. إبه لما يدعو للربية أن هذه الصلة الواصلة كانت مصرية خلال السنوات المصرية للرحلة الإنتفالية الأولى، بيد أن إستراتيجيتها تدو كأنها كانت المرمى الرئيس لرعاية الدولة الوسطى لأن فتحو البوية المنطى وأقاموا فيها الحكاميات

اسم يام لم يُسمع عنه أبداً عقب الدولة القديمة ، وموضعها للمحدد ربما لا يُعرف أبداً إنها ربما كانت تقع أو إنها لا تقع إلى جنوب الضلال الثاني (٨٠) من الجانب الآخر يمكن تقريباً أن يطمع بل المصدر الرئيس لتجارة مصر الخارجية في الدولة الوسطى تُحد في موقع كرمة ليس بعداً عن الضلال الثالث هنا في أرماس لاحقة كان مقعد أهم رعم أو قروطنى حكم على الإطلاق في البوية ما بعد الفرعونية ، وهذا أيضاً بقلبا مركز لتجارة مصرية (٨١) كرمة، إنش، هي القطعة المفقودة في لضربا المفتاح لسياسة مصر الإستعمارية في الدولة الوسطى أما مكان كرمة في التاريج الديوى

فسوف يُعالج بطوله في الفصل القادم

كان إحصاء الدولة العفلى لسيطرة الأسرة الثانية عشرة، مثلثي جاري الحدث في أن واحد بكل الإحصاءات لتأمين الشلالات وطريق لتجارة الجنوبية. لقد كان واحداً من تلك الحالات العديدة لإحتلال عسكري مرسوم بالفكر الأكبر لا لإستغلال إقليم تم فتحه إما لتوفير عازل في مواجهة أقوام أشد مراساً من ورائه. ربما، في هذه الحالة - اللوبيين في الدولة العليا أو بدو الصحراء^(٨٦) على غرار ما شاهدها من قبل، يبدو العبد المصري كأنه ألقى على رقاب اللوبيين القويين الذين عاشوا بين الإقليم المحتل عيشاً حقيقياً، إن كانت ثقافتهم الأثرية وسيلة بقيقة للقياس^(٨٧) بغض النظر عن ذلك فإن مصر - القلاع التي بيئت إلى الشمال من موهم، والتي لا ترتبط بشكل واضح بهندل أو عواقر طبيعية - لا يمكن إلا أن تكون مقصودة لإحصاء وإدارة الوطنيين. وهذا جرى بالتصديق بالغ الدقة بالنسبة لقلعة عيبة، الواقعة في منتصف سهل عريض وحصين مبني في كثافة مبقايا المجموعة الثالثة^(٨٨) كروان، حصن آخر تربع على منحنى وادي العلاقي، ربما كان في الأصل متعمداً كنقطة لتأمين الحركة وإدارتها على امتداد درب الصحراء الذي قاد إلى بعض من أهم مواقع مصر ومخارجها (انظر مقنناه)، لكنه يمكن أن يكون إلى جانب ذلك قد جدم كمركز إداري محلي^(٨٩) قلاع الدولة الوسطى في فرس^(٩٠) وسرة^(٩١) أصعب في التفسير. إنها بعيدة بالفعل عن الشلالات، وعن مسالك التجارة البرية، وعن مراكز معروفة للسكان اللوبيين^(٩٢) إنها لا تعلم، وربما لن تعلم أبداً أية إعتبارات عجلت بالإحتلال والتحصينات المصرية لهذه الأماكن

بينما يمكننا على أساس متنوعة، أن نفهم المواقع لكل قلاع الدولة الوسطى عدداً قليلاً منها، ما من شيء قيل حتى الآن يبدو كافياً ليفسر حجمها وتعقيدها الجسيمي ليسا لمعين في أي مكان بالمرسح اللوبي - برجال يصاهون هذه القبائل، أو لشئ مفكر أن في أركان قائمة، عندها كانت مصر مهددة تهديداً حقيقياً من قبل أعداء أكثر قوة بكثير في كل من الشمال والجنوب، ما كانت التدابير الدفاعية التي تبنيها مقارنة ولو من طرف نادر بقلاع الدولة الوسطى

إن أي محاولة لتعليل وجود القلاع على أرضية الإنتفاع الغربي وحسب^(٩٣) يبدو محاولة بلا طائل كمثل تحليل الأهرامات بحاجة ما للتصرف في الأموات كلاهما ممدوج للنمالة المادية التي هي صفلاً للحضارة المصرية. حالما نُشد الفرار لسانها، تسترسل الحقيقة وراءه بدفع من العادة على المدى الطويل. ربما يصير حجم الحصون أقل عكساً لإرادة الفرعون منه راجعاً إلى عجزه عن تهجين طموح مهندس المعماري - مراساً غير غريب على ملوك، يرفعون

النهج المتصلب لتصميمها، إلى جانب تاريخ تهجينها الطويل، يجعل واضحاً أن القلاع لابد أن تُعد في المقام الأول صروحاً تناسب الشكلي للبروج والمناهل بحمل مقدرات للتجميع الخارجي لمعبد أو كنائرية، أريج من مديناً عسكرياً معروفاً عن تلك الأركان. إن القلاع هي الصيغة المختارة لتفسير الداتي عن الحضارة العسكرية للدولة الوسطى في مصر، مثل الأهرامات للدولة القديمة، والتركز للدولة الجديدة. أما أنها شُيدت في العوية وليس بمصر فنحن ظرفي لا يؤثر على وظيفتها الرمزية الأساسية. لقد أظهرت العلم اللوبيين، لكنها كذلك، وربما بقدر أكثر أهمية، بيئت لفرعون نفسه، وللديرة (ربما ذكر بين قوسين أن كلاً من رمسيس الثاني في الدولة الجديدة وجمال عبد الناصر في الأركان الحديثة تبعاً مثال للدولة الوسطى في تشييد أعلى صروحها جنوب أسوان)

لا يمكن لفقيمة الكاملة للقلاع أن تُذكر إلا بالنسبة لأركانها. لم تكن الدولة الوسطى عصراً للإحتلاش الخلاق لبعض المدة التي كانت عليها الدولة القديمة والدولة الجديدة. لقد كانت فترة استقرار غير ميسورة بتمتع قروياً من الفوضى. كان مصممو الأركان نقطاء، حذراً، وسكطويًا، وشعاعها الثقافي والنظام^(٩٤) القلاع العظيمة كانت التجسيد الطبيعي لتلك الأفكار

المتاجم والمهاجر في الدولة الوسطى

بالرغم من أنها لم تكن البؤرة الرئيسية لقب مصر في الدولة الوسطى، ما كانت الدولة السفلى بلا موارد إنتاجية إجمالاً مرسماً يمكن جذب حجم معين من صيرورة أو حرية من العقيدان الأصليين، وربما يمكنهم أن يجنوا للعمل في السام والمقالع المصرية مناجم الدايوريب عرب توشكي تيدو كنما أعيد فتحها في مسعمل حكم الأسرة الثامنة عشرة . وكما أجرى شغلها بنقطع حتى نهاية الدولة الوسطى (٩١) مشهور الجمشت غنمت كذلك في نفس المنطقة العامة (٩٢) يدون مكتوب من زمن أممحت الأثني إن مرة على متحة لمهاجر الصحراء نكرت من ٢٠ 'مسوراً ديوايا'، ٥٠ صانفاً، ٢٠ قاطمى الشجر، ١٠٠٦ عاملاً، ١٠٠٠ بغل لتعجنة، وعندر غير مسطور من الجراس (٩٣)

صهر السام في موبى لم يستخف في الدولة الوسطى، لكن مجعاً بفور سيال، في الصحراء شرق قلعة كويان يُعتقد أن تأريخه يعود لهذا الزمن . مسهل معشّر من عهد سنوسرت الأول أن مسؤلوا معيماً اسمه حورس كال ساموراً من الملك ليجمع محاسناً من أرض الدولة (٩٤) . رُجِد كُوم كبير من الجفاء ب كويان نفسها يمثل حاساً من مجع أبو سيال: مع بك، فلز بقايا الأفران وأكرام الحديث تنيي أن لفرأ ملياً من الصور كال يجري مباشرة في المعجم (٩٥)

إنتاج الذهب البروي تنامي أساساً تحت ظل للدولة الجديدة . لكن هنالك بصع إقتراحات على أقل تقدير بأنه سابق التاصل بين المئات من سموت المكنين والمستكشفين التي عُثر عليها في مقاطعات تدوين الذهب الموبى (قارن الفصل التاسع)، ثلاثة لا غير يمكن سمينها، موباً ما يتورد . إلى الدولة الوسطى (٩٦) كيفما اقتضى الحال، تُقرر لوحة للدولة الوسطى من ابفو أن صاحبيها أعاد بذهب وحاديات من جنوب كوش (٩٧) لربما أن الأكثر إقناعاً من هذه البينة للمباشرة عن نشاط تدوين الذهب البينة غير المباشرة الممثلة في قلعة كويان العظيمة، التي أقيمت بصفاً أولية فيما يكاد يقينا بحكم مسار الحركة بامتداد وادي العلافي . مسيل الماء الصحراوي الذي أدى إلى اغنى حقل ذهب في الدولة (٩٨) ميرواً متناهي الصغر من البرع الذي استعمل تقليدياً في مصر لفرز الذهب وُجِد في قلعة سمنا، فيما يظهر طامناً للدولة الوسطى (٩٩) قد يوحى حضوره أن المصريي في سمنا كانوا يشترون الذهب في كميات صغيرة من ممولين وطبيين . ربما استحصلوه من التنوات القائمة بدويشات، أميلاً قلعة بمصعد النهر كان هذا مركزاً وثيقاً آخر لإنتاج الذهب في الدولة الجديدة (١٠٠) لكن النشاط هذا أيضاً غير مشهود عليه بصفاً في أرماس سابقة في كل الأحوال، يبدو واضحاً أن حجم إنتاج المعادن ما كان يوسع أن يتيح التسويج الأكبر لإحتلال مصر للدولة السفلى خلال الدولة الوسطى إلا بصعوبة

الاصطاح بالقلع

بلغ الحكم الموحد في مصر نهايته في الأسرة الثالثة عشرة . خلال المرحلة الوسيطة الثانية (الأمورات الثالثة عشرة إلى السابعة عشرة) تلسم القطر مرة ثانية بين شرائع متحارية بقيت الأسرات البائمة الثامنة والرابعة عشرة معاً لما يورد علي قرن بتكيل في هذه الأثناء ولج دلاء من اسيا (الهكسوس) مسقة للبتا وأستلوا مملكة لهم حكموا كفاعرة الأسرتين الثامنة عشرة والثامنة عشرة حفظ الحكم المصري شبه المستقل مكانته في طيحة بالحبيب، لكن الأسرات الطيبة كانت ملزمة بدفع جزية لجارتها الأقوى والسباح لتجارة للهكسوس بالمرور عبر إقليمها

وبينما كانت مصر مجرأة بهذا الشكل، تصاعقت قوة الدولة وثروتها فبدأ بحطى سريعة بحلول ١٧٠٠ ق م . كانت هنالك ثلاث قوى كبرى على الحيل في مكان القوة الواحدة السابقة ، مُعجبة متحمر الحاكم الطيبي . يوجد رعيم في أقاريس [بالدلتا] وأحر في كوش . أجلس انا متحدداً مع أسويى وبويى . كل رجل يملك شريكته من مصر هدى (١٠١) ميرلنا للقوة غير دى يسر أمقى عليه حلف بين

الملكي النوبي والهكسوس، يستعنى دلكه التحالف التريخي بين فرسا وأمكتلندة ضد إنجلترا
أقيمت علاقات إقتصادية وسياسية إضافة لذلك بين كومة والهكسوس^(٦٧) واضح أن السيطرة على
التجارة النوبية الرابعة انتقلت من أيدي مملكة طيبة إلى حوية غرناهم الشماليين

ما الذي حدث للمحيط الإستهلاكي المصرية في النوبة السفلى خلال هذه الأزمات المختلفة؟
يتراءى أنها لم تلث إلى نهاية جارية، إذ أن حاميات توالى صوبها في العديد من الفترات على الأقل
خلال العهود الأولى للأسرة الثالثة عشرة وهناك مرافقة ما ظلت ترابط على تحركات النوبيين، كما
هو متبين في «تجديدات سمسة» التي يعود تاريخها فيما يبدو لباكورة الأسر الثالثة عشرة^(٦٨) بدحول
لوقت الذي كان فيه حكم الهكسوس قد أقبح بحرم في الشمال أياً كان الأمر. يصبح جازماً أن
السيطرة المصرية في النوبة كانت قد أدركت حدماً^(٦٩)

نتيجة إكتشافاته في بوهي، اشاع ي ب امرى الفكرة القائلة بأن فلاح الدولة الوسطى «أطبع
بها» و «سرب البار»^(٧٠) هذه الخلاصة لا ترتكز على أي مصوص معاصرة إنما تنكز على شاهد
أخرى لحرق وحراب وكما سبق لي أن كتبت في مكان آخر، مع ذلك، يستدل أن تكون النوبة الأثرية
للحرب غامضة إلى معظم المواقع في مجرى الزمن طالما الدمار من قوة إقليمية واحدة أو أخرى،
ويعد مرور قرون أو ألف عام قلماً بصير ممكناً أن يُترك عمل الإنسان للبدوى عن عمل الطبيعة^(٧١)

في بوهي كان هناك شاهد لا شك فيه على حدوث الحرق بين مستوطنات إحتلال الدولتين
الوسطى والجديدة. وأبرز ما يكون عليه في صاحبة النوبة الغربية قصر القادر على أن مطالمة هذا
الأثر كشاهد على الصراع المصلح تتطلب تقيلاً معيبراً علامات البار في قصر الحاكم غالبيتها في
مستوى الأرضية ومن غير المحتمل أن تكون ناتجة بمسألة عن حريق المصفى، الذي كان إغترافاً
الجهر، الوحيد للقبائل لإستعمال في السمنة أنها تبدو ككثير ما يكون عليه الحال وكأنها نار أشتعت
عمداً بين البادية، وهي ما لا يمكن إجراؤه إلا مصعوبة إذا ما كانت المدفوعة في ربياد لربما كانت
عملاً لإتلاف رمزي، بما أنه تُقد من قبل للمصريين المدسحين أو من ناحية النوبيين عقب حيارتهم
نقلقة المهجورة

شئ واحد يبدو مستيقناً ما من هجوم ضد هذه الفلاح كان حليف النجاح في وجه دفاع منظم
الإستباق سواء تُغلب على قوة صغيرة أو أجلاها مهاجمين نوبيين اعتقد أنه يمكن التسليم بإطمئنان
على أن كتلة الصاميات كانت قد سُحبت من قبل فليس متوقفاً أن الفرعون الطيب، مُحاطاً به على
سحر ما كان عليه في الشمال، كان يوسع بشر أي عنبر من الرجال والإمدادات لإحتلال متواصل
لنوبة كذلك يبدو على الأقل في الإمكان أن الإجملاء حصي في سلام، وأن البيران في بوهي وسمنة
^(٧٢) أوقدت من المصريين المتراجعين أنفسهم، وإتلاف إمدادات غير قابلة لنقل وبمايات سابقة
للجلاء، في نهاية الأمر، إجراً عسكري مألوف^(٧٣)

إلى الأوصاف التي تصاحب وجودها في بوهي ومرقسنة تشير إلى نُفرة ذات وزن بين إحتلال
الدولة الوسطى والدولة الجديدة لقد كان هناك تدهور في المتاريس، وكذلك تراكم كبير لكرمال بينها،
بحلول الوقت الذي أُمرى فيه تجديد المعاني في الأسرة الثامنة عشرة إلا أن الفلاح لم يكن ليُطلى
عها تماماً أثناء المرحلة الوسيطة الثانية حضور المتسللين النوبيين بحصن دورجبارني يُستدل عليه
بدهوت جواميس على باب وضملائه^(٧٤) الإحتلال عن طريق النصل مقترح بالعمل في أسكت^(٧٥)
أما الأشد إلهاماً بقدر مضاعف رغم غموضه، مجموعة من لوحات هيرغليفية نُجبت في بوهي .
يبدو أنها تشير إلى أنه في وقت ما أثناء المرحلة الوسيطة الثانية كان المعتقل المصري للسابق محكوماً
من قبل عائلة مصرية لصالح حاكم النوبة (ويسمى في الإفتراض كومة)^(٧٦) لوحة مسدور، أطول
المجموعة، تقر في جزء منها «كنت قائداً جسوراً لبوهي، ولم يفعل أي قائد أبداً ما فعلته أنا» بنيت
معبد حورس رب بوهي، لإرضاء حاكم كوش^(٧٧) نُصِّفُ لمن يعطى الملك النوبي اسماً، جامعاً في
بين أنه بحق حاكم وطني وليس الفرعون الموصوف بالمصطلح «حاكم كوش»^(٧٨)

بينما حل ملك كرمة فيما يبدو - على ناك النحو - محل الفرعون سنبأ على البوابة السفلى خلال الجزء الأخير من المرحلة الوسطى الثانية، ما كان النفوذ المصري من ثم قد انفسى إلى نهاية إر حجم للسلع التجارية في القنبر الأخيرة لتقافة المجموعة الثالثة أعظم منه بنى فترة سابقة، والنفوذ المصري أوضح الآن بنفس المستوى في ظهور معمار من الطوب اللبنى وعلى التصدير المتزايد لعادات اللبنى (قارن الفصل السادس) التبادل الفعّال بين مصر والبوابة لم يرتكر بشكل جلى ، على الرغم من الإعبارات للمناقصة، على سيطرة مصرية على الشلالات لقد أدهر حجمه في ظل السيطرة النوبية

ملخص التفسيرى

يعود تاريخ مصلحة مصر الإستعمارية في البوابة إلى زمن في الماضى يقارب تأسيس الدولة الفرعونية أثناء للقرن الأربى مع ذلك لا يبدو هناك مصطلح سياسى أو إقتصادى متكامل للظهور معو البلاد الجيوبية اشتملة استغلاكية متنوعة بدأت خلال الفترة القديمة والدولة القديمة ، لكنها كانت في أغلبها ذات طابعاً متفرقة وغير منسقة أحد العبيد والسنايا سار بالمارت العسكرية من ماسية لآخرى، وكان هناك إستكشاف ونقيب في الصحارى البوابة بوهين وحدها كانت بها مستعمرة مصرية دائمة غرست على ثوبة بوية، بأفيا لصهر حام المعاس المستحصل في مكان ما داخل الصحراء ما من شىء بؤهى، أى كان الأمر، أن مستعمرة بوهين كانت مركزاً إدارياً أو أن أى جهد منظم بدل في الحقيقة لحد سيطرة الفرعون على سكان البوابة السفلى الظاهر أن الوطنيين كانوا قلّة شديدة وضعفاً أكيداً في أرمال الدولة القديمة بسالا يشكل تهديداً للمصريين

يسمى الدولة القديمة في مرحلتها المتأخرة ، كان الفرعون قد أصبح على علم مسبق بأراضى اعنى تقع إلى الجنوب من البوابة السفلى ، ومُذاك الوقت إلى ما تلاه تركزت السياسة المصرية على إبعاد التبادل التجارى مع البلاد الجيوبية بعثات كبرى إبان الجهود الأخيرة للأسرة السادسة عادت ومعها كل أنواع المنتجات الغريبة من أراضى يام اللبنى يحتفل وقوعها في البوابة العليا

التبادل السلمى مع الجنوب البعيد ربما أعرضت مسيرته أثناء السموات المضطربة للمرحلة الوسطى الأولى لكنه استأنف عمله في بداية الدولة الوسطى بطول الأسرة الثامنة عشرة بلغت التجارة مع البوابة العليا سباً جعلت منها عرصاً للنهب الضامى من النوبيين في البوابة العليا أو اقوام الصمراء ومن أجل أن تؤمن بوب التجارة الجيوبية ، وكذلك لتؤكد احتكاراً مصرية للتجارة خصّست فراعة الأسرة الثامنة عشرة أكثر المقاط تعرضاً للنهب في منطقة الشلال الثامى بسلسلة من مرابط عسكرية هائلة ، خدمت في نفس الوقت كمحطات جمركية للتحوم لقد قُصد بها أن تُظهر العظم مرفوعاً في الأراضى الجيوبية، لكنها كانت - مع ذلك - بصى أكبر، الصروح المعمارية الكبرى لمصر عسكري

ومع بناء القلاع ، تولّى الفرعون إدارة سياسة صريحة للبوابة السفلى كانت هذه عملية إستيلاء خُطّطت بالترجى الأولى لتجسّم المصالح التجارية المصرية ، ما كان لها سوى أثر مرسى قليل على حياة الفلاحين النهرين في ثقافة المجموعة الثالثة كيما لقصى الحال، استأنفت إستخراج المعادن وتعدين النحاس على نطاق صغير، وأعلنت جناباب الوطنيين دور شك

نُمرت وحدة الدولة المصرية مرة ثانية خلال الأسرة الثامنة، وكان الحاكم المحلي في طيبة صميقاً للغاية ومستقرّاً للغاية في داره دور تمكين لقصصت على البوابة أما أحر الصاميات الجيوبية فتمسّحت أو أُجلب من عامة الوطنيين، ثم سقطت القلاع في حالة من التصدع الجرنى على أنه مصروف النظر عما ذُكر أفاً، والى التجارة لإرهاها، بشكل بين تحت حماية للملك لنوبي في كرمة، وظل ذلك الإرهاق قائماً ردياً طويلاً من بعد رحيل الصاميات المصرية

الجزء الثاني

الأسرات والإمبراطوريات

الفصل الثامن

الانتقال للإمبراطورية مملكة كرمة النوبية

أيام تجارة القوافل المروية. كانت ثروة وسلطة الممالك في غرب إفريقيا استيطورية ولكن عندما بدأت مركب التجارة الأوروبية في الضرب من مواسم غرب إفريقيا إبان عصر الكنفوية وجدت المقاطعات الساحلية فقيرة ومختلفة ثقافياً، لا يعزو حكامها أكثر وعاء صغار أما الممالك الماتية، فقد علموا أنها تقع في السهل وأرضي السافانا بالداخل للبعد وفيما بعد كانت السياسة التي اتبعت بها القوى الإستعمارية هي أن تُشس علاقات مع الممالك العظيمة في أرض الداخل، ثم تسيطر عليها في آخر المدار

كانت تجرية مصر في النوبة القديمة مماثلة في البدء كان الفرعون ملكاً بالأراضي للفقيرة وهذا التي تقع مباشرة وراء حدوده، ولم يكن سكانها ولا مواردها تسوغل جهداً إستعماريّاً إلا بصعوبة ثم علم موهراً أن أرض أكثر غني تقع وراءها فوجه إهتماماً متزايداً نحو النوبة العليا وحكامها وأصبحت العلاقات معهم مفتاحاً للسياسة المصرية حيال الجنوب، وللهيمنة عليه في نهاية الأمر

من هم السكان الجنوبيين، الذين جرد ثروتهم وسلطتهم جيرانهم في النوبة السفلى لهذا الحد؟ حتى هذا الوقت يمكننا أن نعطي إجابة غير مكتملة للغاية. وحسب النوبة العليا لم تُكتشف بعد على بهج عظيم. وقد حُصر العمل الأثاري في جفلة من المواقع والمداخل الفكرية إن أياً من هذه لا يمكن تأريخها بوجه حاسم إلى زمن أسبق من المرحلة الإنتقالية الثابتة لا، علم لذلك شيئاً محققاً عن أصول سكان النوبة العليا ولا نذكر إلا قليلاً عن ثقافتهم ولو في أوجها

مجردنا بيّنة عن وجود ثقافة ومجتمع ناهض في النوبة العليا لألف عام قدام الدولة القديمة في مراحلها المتأخرة لدينا عرض حرقوف عن أرض بام، التي لم يكن موقعها محدداً، لكن يصعب وجودها بأي مكان آخر سوى النوبة العليا من لدولة الوسطى حصلنا على بيّنة غير مباشرة لكنها مع ذلك ملهمة بوجود تجارة واسعة النطاق مع الجنوب كما تثبت قلاع الشلال الثاني ذلك غير أننا لم نتمكن أثرياً من معرفة ثقافة يجور لها النماشي مع كل من بام والمملكة النوبية موضع التضمين في النوبة العليا والتي تبادلت معها التجارة الأسرة الثانية عشرة المصرية، إلا في وقت لاحق، ربما عقب التحلي الأوا من القلاع هذه الثقافة معروفة لنا أساساً من موقع واحد مثير، هو كرمة، التي أحدث منها إسمها^(١)

كما سلاحظ في الوقت الحاضر، إن التواريخ الموضوعية لندية وبهاية ثقافة كرمة غير محددة. مع ذلك، يبدو ثمة شك قليل أن قمة نهوضها وقعت خلال الفترة التي سيطر فيها الهكسوس على مصر، أي خلال المرد الأخير من المرحلة الوسيطة الثانية. كان سكان كرمة، وقديك، معاصرين لثقافة المجموعة الثالثة في مراحلها الأخيرة يصعب لذلك إبداء تعجب لما اكتشف من تقاسم الثقافيين لكثير من المصانح، وما يشير بكل إحتمال إلى سلف واحد

خصائص ثقافة كرمة

لم يتم التعرف بعد على موانع سكنية لأهل كرمة تستقي معرفتنا في الوقت الحاضر عن الجوانب الأصلية للثقافة لتفاهتهم من المداس صممة مطلقة مرة ثانية، نكرم بل متعرف وتُعتبر ثقافتها عن طريق فُعارها وعادات دُفها أساساً (قارن الفصل الخامس)

أهل كرمة، مثل النوبيين في النوبة السفلى، صنعوا فُعاراً من أنواع عديدة أما أكثر الأولى الإسهلاكية وألها إسسملاً فنكنا كنكر غير معجرة عن (أواسي ثقافة المجموعة الثالثة كنكنا فإهم صنعوا قداحاً سوداء، لامة ذات زُحرف مصغور مملوء باللون الأصفر، يوارى مره أخرى تقليد النوبيين في النوبة السفلى في كرمة، مع هذا شكل مثل هذا الفُعار المسببة للصيلة من المركب الحرفي أغلب سلع الترفيه كثره وتميراً في إباء أحمر، أسود الرأس، حاصص للتقليد النوبي العام لكن يحقق، على أيدي قوم كرمة، بقّة في الصنع لم يسبق لها مثيل أدأ في فُعار ثقافتها المجموعة الأولى والمجموعة الثانية إن صناعة أواسي كرمة رفيعة المستوى للدرجة التي جعلت مكتشفها رايدر، يعتقد خطأ أنها قد سُحنت على المعلة (وإنها لبلك كانت في الحقيقة إنتاجاً للصناع المصريين، حيث أن عجلة الصانع لم تكن معهودة آنذاك للنوبيين) (٢٦)

أفضل فُعار كرمة ذو رأس أسود له جذارٌ رفيع لأقصى حد وأطراف حادة، يذكّرنا بصممة ثقافة المجموعة الأولى المعروفة بالأواني العبدية المنقشة، (الفصل الخامس) إن الأواني لها باطل وأطراف سوداء، هالكة السوداء لامة مصقولة. وإلى الأسفل تمتد رقعة السواد عادة نحو بوصة على السطحة الخارجي الأسفل فهو أحمر غامق في معظم الأحوال يُحصل النجر، الأسود الغالي والجر، الأحمر يأسفل الإباء بلون أبهى محدب هذا النمط لا يوجد في أي من مصنوعات النوبة ذات الرؤوس السوداء. وقد صار أصلها، والفرض منها موضعاً لمناقش طويلاً (٢٧)

أكثر شكل نموذجي في مصنوعات كرمة مسوّدة الرأس إباء، مستدير القاع قدحٌ عريض الفم (الشكل رقم ٢٨)، ليس له شبيه في صناعات الفُعار في النوبة السفلى هذه الأواني توجد "متداخلة" مع بعضها البعض في تجمعات في أي قبر من قبور كرمة بالقرب، يبلغ عددها أحياناً عشرين في القبر الواحد إباء من الشبروع محدب أو المصنوع مسوّدة الرأس ككل يوصف في بعض المرات بأنه 'صناعة كاس كرمة' مع ذلك، فإنه يوجد في أشكال مختلفة أخرى مثل الطاسات نصف الكروية وفي شكلٍ معبر لقارورة أنبوبية (الشكل رقم ٢٩)

الممارسات الجنائزية في كرمة تتفاسم الكثير مع ممارسات ثقافة المجموعة الثالثة فالجفرة الأصلية للقبر يغلب أن تكون مربعاً صملاً أو هفراً مسطلياً له أركان مستديرة (الشكل رقم ٢٩) يوضع الميت على شقة الأرض في وضع منقبض يولج الشمال تتوفر القرايين الجنائزية فيما بين القبور ومن الحادة تُرتب أدوات الدية وغيرها من الأمتعة الشخصية بجوار الميت بينما تُصاف أواسي الفُعار التي تعوى الطعام والشراب على حيطان الحجرة وتُجمع الكباش الصغايا في أديم الحلات مع الجبارة ويعد الدفن بغطى القبر مثل مستدير من التراب موسوم الطرف بطق من الحجارة يُعثرها صف من رؤوس الثيران حول الحافة الجنوبية من متراس التل

بيما تنتمي الممارسات البرابرة بأغلاء إلى تقليد عام ربما كان مشمراً في طول النوبة وعرضها تُعتبر خمسة خصائص مدافن كرمة من جئات النوبيين في النوبة السفلى

جنتارة المسور

يكاد في كل قبر لم يتعرض لهيب غير معروف في كرمة، أن توجد الجنتارة الرثيمة مُضمجة على سرير محلي الصنع (عقريب) من النوع الذي ما أنك، مُستخدماً في النوبة (انظر الفصل الثاني)



شكل رقم ٢٩

نموذج لقبر من كرمة وقربونها الجنازية

هذه العادة تُصادف في ندرت شديدة فحسب في قبور ثلاثة المجموعة الثالثة (٧) إليها، أيًا كان ذلك .
تملك تاريخاً لاحقاً في الدوبة كما سيُرى في فصول قادمة

انتشار كرمة

الأواني المصنوعة للتجارة من فخار كرمة حُشود الرأس المميز توجد غرضاً في قبور لا تنتمي إلى كرمة في الدوبة السفلى أو حتى في مصر، لكنها بلع يكاد يكون شاملاً على المصمم لقبور كرمة الأصلية، ويوجد عادةً في تجمعات كبيرة

المدافن التالية القبيعية

الركام الترابي المستدير، أو مئراس القمر، وجه شائع لجنازة الويبيي في الدوبة العليا والسفلى فكما شاهدنا في الفصل السادس . مع هذا ، فإن مئراس ه المجموعة الثالثة ه النموذجي استمراري

الشكل، حيث شُيد بين حائط رأسى متماسك، البناء - شكل متراس للقعر في كومة فداني، يمتد للأسفل من قمة منحفضة إلى سطح الأرض في كل الاتجاهات. أما حلقة الحجارة التي تجد المتراس فتعلو بصح بوحسات فحسب، وهي للنظية الرحفية أساساً وربما تنحصى حواف المتراس من النعرة للعبد من قبور كومة تحيط بها حجارة سوداء اللون، بينما سطح المتراس بين حلقة الحجارة مغطى بحصبا، بيضاء أو صفراء. مترايس قبور كومة متعلوطة جداً في الحجم أكثر من مترايس القبور في ثقافة المجموعة الثالثة، إن أكبرها أصغر بكثير من أي ما وجد في الدوية السفلى.

أشياء الكهوش

تضم القبور بين الفينة والأخرى صحايا حيولية، ضناً وأغناماً بصفة رئيسية. بل إنها أكثر من ذلك توجد في حفر مستقلة للتضحية، بين جبانات ثقافة المجموعة الثالثة، إنها تكون ملصحة مطاباً لحجارة كومة، ويحتد دائماً بين أرجاء القبر نفسه تقع في العادة مباشرة أمام المقرب الذي يرد عليه الميت؛ في حالة أو حالتين. وضعت الصحايا على قدم المقرب نفسه، ويتر على عذر بلع في الكثرة ست حيوانات قربانين بنفس القبر. إن الأشد تمييزاً من كل ما تقدم

الصحايا البشرية

هناك عدد يثير الدهشة من قبور كومة، على الأقل للقبور التي يعود تزيينها إلى أوج المملكة. يحتوي اجساداً لأولاد أو أكثر من صحايا قربانية تم دفنها في نفس الوقت الذي دفن فيه سيد القبر لقد وجدوا بنفس القبر في جبانة مرقسة الصغيرة غير المثيرة، التي ستجري مناقشتها مؤمراً، لكنها توجد في كومة أكثر توافقاً ووفرة. إحدى العديد من القبور الأصغر والمتواضعة سدياً محتفظات قربانية واحدة أو أكثر، بينما بعد أن أضمت القبور الملكية ربما أودع فيها أربعاً أربعمائة قربان. حلس رايرير من أوضاع الأجساد إلى أهم دفنوا أحياء ومانوا احتفاً (١)

الفرق الشككية بين ثقافة المجموعة الثالثة وثقافة كومة هي، كما سيبري لك، من نوع هليل مسيياً، فالإثنان على أقل تقدير 'بنات عم ثقافياً' وربما على أفضل الوجوه انفسا من سلف واحد في ثقافة المجموعة الأولى (٢). إن أشد الفرق قيمة وأهمية بينهما مع هذا لا تشاهد في الشكل غالباً بمل ما يطوى عليه مقياسا وكتافة تطورهما النسبي، ولكنهما يقدّر هذا الفرق من الضروري أن تقيصر المواقع الأثرى العظيم لكومة، الذي لا يعدله آخر في الدوية السفلى.

موقع كومة

كومة الحديثة قرية هائلة يقطعها عدة آلاف من السكان وتقع على سفة النيل الشرقية بالقرب أحد الشمال من امتداد دنفلا. أحصب منطقة في الدوية العليا (نظر الفصل الأول) إن السهل الفيصاني هنا ليس عريضاً بشكل إستثنائي فحسب، ولكن المساحة المتوفرة للزراعة تتسع إنساعاً متماظماً بوجود قفاء سابقة في النيل، ما يسمى بحوض كومة، التي يفرها الفيضان سوبياً عندما يعلو النيل هذه واحدة من الأماكن القليلة في السودان التي يمكن أن يمارس فيها ري الصحاين الطبيعي، من الطوار الذي يُشخص مصر القديمة، هنا، على مرأى من القرية الحديثة، يبدو أثر أول مقعد للسلطة الأوتقراطية في الدوية القديمة.

حفر المواقع الأثرى لكومة بين ١٩١٣ و ١٩١٦ بواسطة جورج ١ رايرير، وكان أول عمل رئيس

استُغفرت به بعثة هارفارد - بوسطن في السودان - لقد تم الإبلاغ عنها إبلاغاً مكثراً أكثر من أي من هجرات رايمير النوية اللاحقة ^(٧) رغم هذا، فإن مساحات كبيرة من الموقع لم تُستكشف انداً ، وهناك جزء معتبر من المادة العظمية لم يُسَرَّ بعد

موقع كرمة حقة رايمير إشمتمل على مساحتين رئيسيتين فضوالى ميل ونصف من صفة النيل، ليس بعيداً وراء صف المنازل الحديثة، كانت هناك كتلة عظيمة متراكمة من الطوب التي تعرف محلياً بالدفونة الغربية أو السفلى (تعبيراً موبياً لأى أطلال من الطوب لا تزال قائمة) وعلى بعد ميلين من الشرق البعيد، عبر سهل ضلصالى منفتح (يقع الآن غالباً تحت الرواة)، كانت هناك جبانة كبيرة أيضاً بقايا بناء طوبى تاريخى بالدفونة العليا

أما بالدفونة الغربية، التي استوعت أولاً إسماء رايمير، فهي واحدة من أكثر الهياكل هراية في النوبة، التي هيدة من بوعها في الوجود. كما شُيدت أصلاً، فقد كانت كتلة صلبة مستعينة من الطوب التي يبلغ طولها أكثر من ١٥٠ قدماً وهرصها ٧٥ قدماً، وربما أنها تشتمل لإرتفاع اعظم باعتبار أن ٦٠ قدماً لا تزال قائمة (المصورة ٨ - ١) بين هذه الكتلة الضخمة لم تكن هناك شقوق داخلية، إما بقايا لا غير لمنرج سلالم ضيق متعرج يؤدى في صفها، إلى قمة الهيكل (الشكل رقم ٢) للمنرج بين المبى يبدأ من ارتفاع يُطوَّع فوق الأرض بمقدار بضعة أقدام ثم يواصل نحو الأسفل من سطح الأرض بمقدمة تتجه غرباً من ناحية الكتلة الرئيسية للمبى في أول طابق جُعل للمنرج ولضماً يُمكن بوعاً من غرف الحراس، المساحة الوحيدة في نطاق كتلة الطوب الصماء التي يمكن وصفها كغرفة

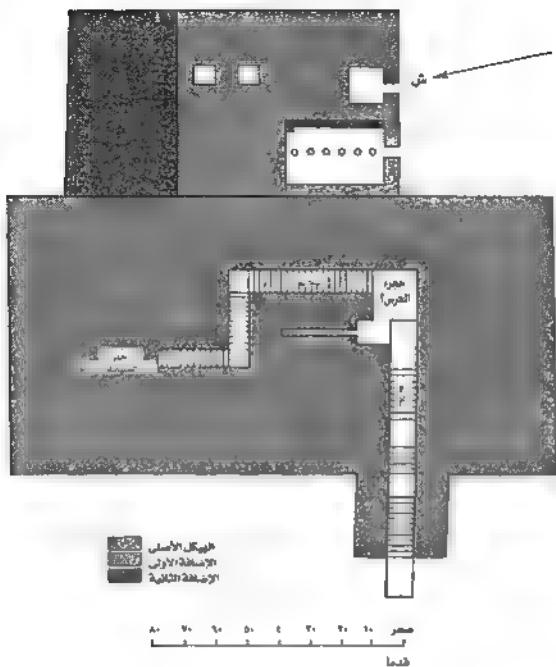
عقب الباء الأصلي للدفونة السفلى، أصبحت ريداتان أصفناً مسحةً بارزة على وجهه الشرقي إن كليهما، مثل للننا، الأصلى، طوب صلب بالتقريب، وربما أن كلاً منهما موع حتى الإرتفاع الكلى للهيكل الأصلي ليوسع السطح المرتفع في قمة الننا، مع هذا، فإن أول وأكبر الإضافتين يحتوى غرفتين صغيرتين، أحداً من خلال مدخل الأبواب في مستوى الأرض، وأيضاً عمودين رأسيين ليست لهما فتحات جانبية (الشكل رقم ٣)

سمة بناء الدفونة الطوبى مصرية بما لا يدعوا لخطأ إنها تشترك مع فلاح الدولة الوسطى بالنسبة للإستعمال المنظم لرباط الحشيب - أعمدة ضخمة، حجرة فضوشية وموضوعة أفطياً على الباء الطوبى بروايا قائمة في وجه الحائط ^(٨) إن بالدفونة قطعاً ليست قطعة، مع هذا، وهي لا تهمل في الحقيقة تمثلاً لأى بناء آخر معروف عن المعمار المصرى

لوجه الغربى للدفونة حُجُوزٌ شجعم غير منتظم من هجرات الطوب التي بدت كأنها أُعيد تشييدها وتم توسيعها مرات عديدة - هما للمرة الثانية نوحى الإستقامة والتساوى المتماهى بالأسوار بعمل مصرى - أما العتلة الوفرة التي وُجدت بين هذه المصحات الغربية فإنها تزُود الدليل الحقيقي الوحيد لتاريخ ووضعية الدفونة السفلى الأعلى وضوحاً شقوق مقادها ٥٦٥ حتماً طيباً دامفا من طراز مصرى، بُنيت على أواسد، وملا، وموعاً ما من حلو حشوى هناك أيضاً بقايا شقوق المواد كثيرة من صنع مصرى، مثل قوارير مزينة للدهان (يحمل خمسة وعشرون منها اسم فرعون الدولة القديمة بيبى الأول) وأواني أخرى ضخمة أكبر منها، وأواني فخارية وس الصمى، وبقود وبلورات حُجَرة وخزير لصنع القفود، وقطع من البرونز وفيما عدا قوارير الدهان فإن هذه المواد كانت في الغالب أنواعاً من الدولة الوسطى أو متأخرة عنها - قطعاً لرايمير ^(٩)

كللك كان ممثلاً في للختلفة بالدفونة الغربية اشكلاً مختلفة من المواد للعام

ييضاً تُعد الأهتمام الدامعة بطريقة ما قليلاً على الأنشطة الإدارية للإحتلال المصرى، تقب المواد العام والمسجات التي لم يكتمل إنتاجها قليلاً على الأنشطة التنصيمية إلى المواد العام التي عثر عليها تنقوى على كتل جديدة من الكوركان المستعمل لتسيع القُمار - وكتل من اوس لعمر يُستعمل في غسل لعمر لتخفيض القُمار، وكتلة



شكل رقم ٢٠
خربة الدفوة للسفلى (القريبة) هي كربة

كبيرة وتكاليف صغيرة عديد من أكسيد النحاس لادى يُستعمل لتلوين مصنوعات الصبغة وغيرها من اللصقات ، وتكل من الزرنيخ ، وكثلة من المانكا لرحايف المانكا وعده رؤاسب كثيرة من يلويز الصغور وبصناد من البصير الأحمر من نفس المواد ، كالتي عُثر عليها في هبات الصغور وسقوة نوى النعام التي صُفبت منها حساب في شكل اقراص صغيرة حمى كثيرة مصنوعة بلصة حصراء عُثر عليها أيضاً وكانت قد استُعملت جدراناً لمصقل مصنوعات الصبغة ، أما حمى الصقل للظفار والممار الصبغة لكساء قوالب القجار فقد وُجد بأعداد صغيرة وهناك كميات من كؤوس الشرير للكبريت ذات اللون الأسود غير مكتملة الصبغ أو التي لم يُدس حتى رؤوسها ، وبعض أواني الصبغة التي أُنسى حرقها وحياد كثيرة اكتمل صنعها جيداً عديد منها يظهر أنه تكسر أثناء الصنف ، كلها تم صنعها - جماع الإثبات هو أن صنع القجار والصبغة والكواريت المصقول ، والعقود ، ورحايف المايكا بالدهونة السفلى بواسطة - خلال فترة - جيلة الدهونة العليا وأخرجت نفس أنواع المادة التي تماثل ما وجد بتلك الجيلة

إن نقاطاً عديدة لم يتحدد مصيرها بالبيانات المتوفرة لدينا ، بالرغم من ذلك ، فإن النقطة الرئيسية تبدو واضحة بأن الدهونة كانت مركزاً لعمل تجارى دى اعتبار سواء أكان ذلك العمل تجارياً أم غير - لسع قيمة بشكل أو غير - بلا شك كتب هناك أنشطة أخرى مثيرة للإهتمام التجارة في المنتجات القادمة من الأراضي الأبعد جنوباً ، واستلام وتصريف البضائع من وإلى مصر (١٠٠)

فبالتأكيد واحد من الممارى الكبيرة أو المصانع التي استعملت منها تلك التجارة العظيمة في النيل ، والتي لاقت مصر مثل تلك المعاداة لخمى مرورها بمجرى الدهر شمالاً

أما أن الدهونة السفلى قد حُط لها وتُجندت تحت إشراف مصري فيبدو مُشاهداً من طبيعة البناء الطوبى مع هذا فمن الحق أن يُفترض أن أصل التجارة النوبية في النوبة العليا كان في تفضة مصرية لربما أن المستعمرة المصرية الدائمة في كرمه كانت صغيرة لعمامة ، حيث أنه لم يُعثر بها على قبور مصرية صميمية ، في حين أن القبور المصرية سائدة في كل فلاح الشلال الثاني إن المصريين المقيمين في الدهونة كانوا من المهتمين - في معظم الحالات ككتب - يدرون وسمون الشخصيات ويرجلونها وربما اشرفوا على عمل جماعة من الصناع الحرفيين المحليين الذين يصنعون الحرد والصبغة على الطراز المصرى للسوق المعنى وكما تُبين الأمانة المسنفة من الجيلة الشرقية (انظر أدناه) ، فقد عاشوا وعملوا تحت رعاية حاكم معلى كان هو القوة المتحكمة الحقيقية على تجارة النيل (١٠١)

كل التفسير العام موضح على مشهورات بين الحضارات القريبة للدهونة السفلى أنها لا تفعل شيئاً لمُشروع الكتلة العظيمة للصماء من البناء ، التحويل بكلمة الذى يعطى فوقها - لقد ظل هذا محتملاً عُرفياً كمرج من المجهول الدفاعى ودعى الهيكل بأكمله مغطى تجارية محصنه (١٠٢) لا أن الدهونة العظيمة لا تُبنى شيئاً كتحصين ، إنما لا معنى سوى نفسها - ولا تحوى شيئاً فليما يمكن للتجار ومسؤولى الدولة المقيمين أن يتحدو سطوحها الأعلى لمسا من الهجوم ، فإنه من الصعب تحين بداية أشد عزيمة للحصان منها - من باب خروجها الوحيد يمكن إحتجازه بصفحة من الرجال المسلحين وسوف يصفى بعد شغلها عطشاً خلال بضعة أيام

إلى مبالغ عشرة أو إثني عشر قدماً كخانة ، بجور هي الحقيقة أن يكون حجم أسوار الطوب مؤشراً على طبيعتها الدفاعية - ما وراء تلك النقطة ، مع هذا لا يُجنى شيئاً من الكتلة المصنفة إلى البدء كخانة الأسوار بالنسبة إلى المصاحبة المحاطة - يمكن أن تُسبب باضطراب إلى مُتطلب وظيفى واحد لا غير الإرتفاع هذا عطاه ذلك الإعتبار يبدو ظاهراً أن أن دهونة كرمه قد حُطت كُرج مراقبة عاتى يرتفع ربما إلى صعب أو ثلاثة أضعاف الإرتفاع الذى بقى إلى الآن

عرض مثل تلك الهيكل لا يصعب تصووره - فإذا كانت الشخصيات المُجملة ، كد هو مقترح ، لا

تصل إلا على فترات غير منتظمة الوقوع، وفي فواصل كبيرة^(١٣)، فإنه نوهما شك يكون من النافع للملك ويحسد ملاطحة أن يطعنوا أول الأبحار عن وصول المراكب حتى تكون جماعات التمرير والشحن جاهرة لهم ولكي يسبقوا المنافسين من أصحاب الأعمال الخاصة وحيث أنه لا توجد جمال في ضاحية كرمه، فإن موقعاً عالياً لا يمكن إنشاؤه إلا اصطناعياً^(١٤) يقررنا، لا يطل هذا الإصاغات بالوجه الشرقي من القلعة - إنه سر ربما لا يكشف عنه أبداً

الجنينة الملكية

تُفلى الجنينة الشرقية الكبرى هي كرمه مساحةً ربما تلع ميلاً من حيث الطول ونصف الميل عرضاً تشمل بكل الإحتمالات بصعة الآف من الفجور بالرغم من أن إجراء صححة منها لم يتم مسجها إلى اليوم عدد القبور المحفورة من قبل رايزير أثناء مواسم عمله الثلاثة غير عدد في أي من تقاريره، لكن يمكن لها فقط أن تكون سبعة من الجملة بين القبور المسجورة، هناك ٣٨٨ تم الإبلاغ عنها بإعلامات فردية^(١٥)، وهناك أخرى، على وجه الخصوص بالجرح الشمالي من القبرة لا يزال غير مبلغ عنها

الملاحح الحيوية للمارسة الجنائرية هي كرمه كانت متماثلة بالفعل في كل قبر تم حفره، وتتماشى مع اللحظة العامة التي سبق لها وصفها أدفاً - اثاث القبر أيضاً كان متوافقاً بشكل ملحوظ التكوين إن لم يكن في الكمية - مع ذلك، فقد عُثر على تميرية ساحقة في الحجم للثقي ودرجة التعقيد في بنود كرمه إنه على ذلك الأساس من المقام الأول قام رايزير بتقسيمها إلى أربع جماعات مدعى تلى عظيم، مدعى صغير، مدعى إسطافيه، وقبور مستقلة

المدافن الثلاثة العظمى

يصل عدد المدافن الثلاثة العظمى التي شمائية امتلأ ليس إلا، وقد رُتبت بشكل أو آخر في صفير على الحافة الجنوبية من الجنينة هذه الهياكل ليس لها مثيل وسط الصروح الجنائرية في النوبة أكبرها يبلغ بالتقريب ٣٠ قدم قطراً، وإن أرجاءه الداخلية لأشد امتداداً بكثير مما تمتد فيه أرجاء أي هرم مصري بالداخل^(١٦)، وإلاستكمال صورة الأبهة الهمجية يمكن إصاعة أن عدد الفرائين البشرية في المدفن التلي المسجول بكرمه - يبلغ ٣٢٢ مالمق الصفيقي، وربما أنها بلغت ٤٠ قبل المهب^(١٧) - أكبر من أي ما رُجِد بأي بداية لقبر معروف لأي حضارة كانت

الأحوال الداخلية المتضمنة بالمدفن الثلاثة العظمى يصفها رايزير على النحو الآتي

يقع المدفن الرئيس على الجانب اليسوي للقبر عاهد على سرير على الجانب الأيسر، مع ثني الأرجل بصفير من الركبتين ويوضع اليد اليسرى تحت حد وليد اليسرى على أو بالقرب من الكوع الأيسر ويكأن الجسم فيما يبدو مُتشرأ بالكتان، مع الأسلحة وأبوات الرينة الشخصية المفتاة وعلى السرير وُضع، ككافعة: سند خشبي للرأس، ومروحة من ريش النعام، ودرج من صناديل الجلد الخام إلى جوار قدم السرير أو عليها ألقيت كذلك أدوات معينة الرينة ومعدات مبرورة بالقرب من السرير وحول جدران القبرة رُتب عدد كبير من أواني الفخار

المذخطة الرئيسية واثاث القبر تشغلا حيزاً صغيراً فحسب من مساحة أرضية القبر اب باقي المساحة فاحتلتها أجساد بشرية، تتراوح من واحد إلى إثني عشر أو أكثر عدداً، وأجساد كبوش من واحد إلى ستة مواقع هذه الأجساد البشرية لا تُدع بصراصة أي فاعده معها، فالأطية كادت على الجانب الأيسر ومنها ثالثة تقع أعلياً مع انجاء رأسها شرقاً، لكن يكاد كل وضع ممكن أن يكون موجوداً مدعى التصفيق يتلدوت أيضاً بالمثل - من وضع الجسم الرئيس مبعب الممدد إلى امتيق جشتر ممكن توسع الأجساد فوق بعضها بعضاً، إن بعضها كان على الظهر والآخر على البطن الأيدي عادة فوق الوجه أو على الخلق، أحياناً مشية مع بعضها البعض، وأحياناً قابضة

على الشعر في حالات قليلة لا غير شهود شخص يرقد كما يفعل الرعاء، ولكن في عدد من الحالات شهود تعديل ذلك المسك

يظهر جسد الرعيم دائماً مغطىً بجلد يكون في الغالب جلد ثور، وفي بعض الحالات على الأقل كان الجلد مغطياً للرايين إلى جانب ذلك. لزم أن يفكر علماء الآثار المصرية إنه في رسالة أمنمحت الثالث لسنوه، الملك، بعد أن وعد سنوه بدفن مصري أميري، يصح فيقول "لا تدع موتك يلعنوك مكاناً بفرس أجسية، لا تدع الجند يلقون بإعداد مراسيم جنازتك، لا تدع لنفسك أن يوضع في جلد كفيث" (١٨)

أكثر ثلاثة من المدافن التلية العظمى، تعرف بالثلاثة، والرائمة، والعاشرة، لها خواص معينة خاصة بها. في كل من هذه الحالات أصبحت على كتلة المدفن التلي غطاً معينة عن طريق "بنايت-كيري" ذات أسوار طويلة يالفة الطول، مستقيمة، عرضها الوحيد فيما يبدو أن تفرز دوماً من الهيكله لاهفرة (قارن الصورة ٨ - ٥). مجرى ممر طويل، غير منكسر غير العرص الكلي لكل حفرة، ييسر الأسوار اللاقية للندية الكبرى تنبعث منها على روابيا قائمة. أما غرفة الدفن الرئيسية فتفتتح مباشرة على الجانب الجنوبي للممر بالقرب من مركز المدفن التلي (الشكل رقم ٢٦). القوابين المدفونة وجدت بصورة أولية بين الممرات الصارصة. قلتي استبدل رايرير بناداً عليه أنها كانت ممرات قريانية

المدافن الإضافية

المدافن الإضافية قاسم مشترك لكل المدافن التلية العظمى عدا اثنين، وكذلك بصعة من المدافن التلية الصغيرة. إنها ليست لها حجر للقبور على شاكلتها، لكن أضحت من خلال سطح المدفن التلية القائمة في وقت ما بعد إكمالها. إن طبيعة هذه القبور وتوزيعها يبينان أنها لم تكن ببساطة تدخلات عشوائية من قبل نرية لا تحترمها. فلك حيث أنها وضعت في عناية بشكل يتفادى قلقة عرفة الدفن الرئيسية أو إتلاف الأسوار الأساسية. وفي المدفن التلي الثالث، صممت غرف الطبر لكل المدافن الإضافية بوضع أسوار قصيرة فاصلة بين الأسوار الرئيسية للندية الكبرى بفرس إنشاء غرف صغيرة من الطوب (الشكل رقم ٢٦). لقد إقترح رايرير أن مدافن كريمة بأحجامها الصغيرة تُصعد منها أن تترك مساهة لمثل تلك المدافن عمداً. أما أكبر عدد منها تصاحف وجوده بأي من المدافن فكان ١٠٢ (١٩) وبالرغم من أن المدافن الإضافية ليست بها جمادات فوقية خاصة بها، فهي نرة في ذاتها بمستوى ملحوظ، وكثير منها مُصططب، بقرايين يشرية

المدافن الصغرى

هذه تمثل أنواعاً أصغر حجماً من المدافن العظمى، وإيست بها ممرات للصحايا أو سادات كبرى من الطوب وتوجد تكاد في كل جالة عرفة مستقلة أو مربعة مطورة في الطمي وتحتوى القبر الأساسي، وامتدته، وقبوراً مفردة للصحايا أن وجدت المدافن في هذه الحالات تظل اصمم بكثير مما هو مطلوب لتغطية القبر للمدافن، وتتراوح محيطها بين حوالي ٧٥ إلى ما يزيد على ١٥٠ قدماً مع ذلك، قليل منها يحوى قبوراً إضافية. عثر على المدافن الصغرى بشكل غير منتظم في أنحاء متفرقة من جيانة كريمة، ولكنها كانت مُجمعة بطريقة واضحة في الطرف الجنوبي، مجاورةً بالقرب من المدافن العظمى

القبور المستقلة

ذلك وصف قنمّه وإيريس للقبور التي لم تملك بناية فوقية أو أن بها منفعة ذات اتساع كآثار لتفطية الأبر وحصب إن بعضاً من أفنر (وروما أقدم) هذه القبور يطوى على جدران بيضاوية الشكل أكثر منها قبراً مستقلاً، مثل قبور ثقافة المجموعة الأولى (الفصل الخامس) وفي حالة القبور صنيعة الصمم كانت المداخل الملوقة لجدران كرمه متولجده يلتصق ومشتلة على

حجرة مستطيلة مفتوحة، تحدها مرفد للجدران مصحوباً بقران بشري واحد أو أكثر مُنكرًا يستل من قماش أو أربعة جنبية وكيش، ومبينة من نوع كرمه الخاص بها، ومسند للرأس، ومروحة وروج من الصنابل، وعدد من الكؤوس مُسوّكة الرأس، وطباق، وندور، وعدد من قذاح الأمتعة أخرى (٢١)

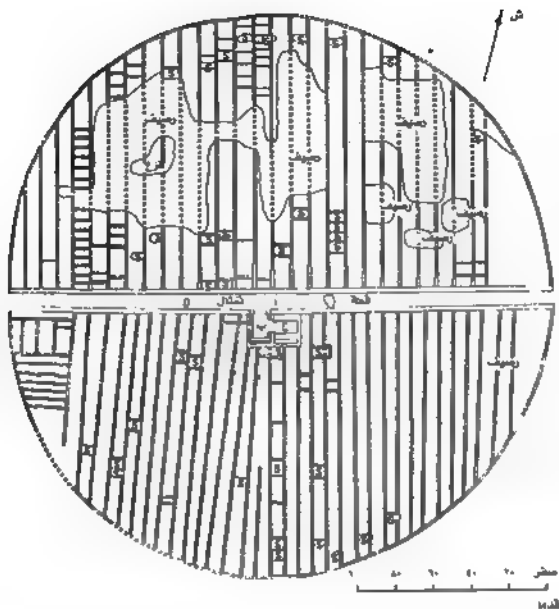
وُجِدت القبور المستقلة في كل جزء من جبانة كرمه - مبعثرة في الطرف الجنوبي حول المداخل التلية الأكبر مساحة وفي وسطها، في حين أنها في الشمال كانت تبين التكوين الوحيد للقبور الموجهة لاحظ رايريس أن قرابين الأصنام الحيوانية كانت أغلب توها في المقابر الشمالية، حيث حُلت محل القرابين البشرية لعدد كبير

المباني الجبانة

إضافة إلى مداخل التلية العظمى والصغرى، احتوت جبانة كرمه مقاما لبنايتين ضحمتين تُذكران في بعض النواحي بالمدونة المظلي العظمى إن إحدهما، وهي لا تزال مُخصصة لإرتفاع معتبر، عُرف في الحقيقة بالدخوة العليا أو الشرقية أما ثاني بنايتي الجبانة فقد وُجِدت في حالة أكثر تعرية، لكنها كانت قريبة الشبه في حطتها من الأولى فكلاهما اشتمل على غرفتين طويلتين مرسومتين بصر صيق بينهما وممر ثانٍ للخارج وأقيم صف من الأعمدة إلى أسفل المركز في كل غرفة فيما يبدو سقفاً من الأعمدة المتعارضة (الشكل رقم ٢٢) إن كلا الهيكلين له أسوار طويلة ضخمة، تتعدى ٣٠ قدماً في كائنها أحدهما. ويفترض أنه الأسبق - (٢٣) بما بالتراكم الطبيعي بدءاً بدواف أصغر، بينما الثاني تم بناؤه منذ البداية مُتجهداً شكله لنبات المبي الذي يبدو أنه الأسبق إهتوى كذلك مدرج سلالم داخلي صيق يؤدي إلى طابق أعلى أو إلى السقف وتحمل الحجرات الداخلية لكل من البنايتين نقايا زخرف مرصوم بالأحمر، والأسود، والأصفر أما الرسوم فإنها مصرية في الأسلوب والموضوع بما لا تجدر تحفظته، مبنية مناظر لشاطئ إسماني وحيواني مألوف البنايتان العظمتان تقعان بجوار الطرف الجنوبي لجبانة كرمه، في كل حالة إلى شمال أحد أكبر المداخل التلية البسيط إن رايريس، لأمر مُستبعد، خلص إلى أنها عرف لإعداد الجدران مرتبطة بالمداخل التلية العظمى، وربما أتت كل واحدة منهما خلال فترة طويلة من الزمان مهمتها في وصل لعدة جبانات متعاقبة الغرف الداخلية بُنيت بها تماماً منذ القدم، على أن كتلة كبيرة من الأشياء المكسرة التي أشر عليها البيت بالمصاحبة ربما أفرعها الماهيون مما احتوت: إن عدداً ضاماً من اهتمام الطين، مشابهة في الطراز والتاريخ التي وُجِدت في المجموعة السفلى، أوجت إلى رايريس أن إهدى مبابي الجبانة قد أفلت بالاحتكام، ثم أعيد فتحها مررت عديدة (٢٤)

كما بالمدونة السفلى تلمح الأسوار العالية لغرف تصغير الجبانة (٢٥) بإرتفاع غير عادي ربما أن قممها كانت محطات مراقبة لحواس الجبانة إن مراقبة تُجرى على جبانة صمعة كرهه بسطحها المموج بالمداخل التلية الكبيرة وللصغيرة، ربما كان مهمة صمعة على مستوى الأرض. لا ريب البتة

لقد وُجِدت عرفاً لتصغير الجبانة (٢٦) أصغر بكثير، مرتبطة بسعة من المداخل التلية الصغرى في كرمه كانت هذه عرفاً شريعة، صغرية من الطوب مبنية على طرف الحوض التلي على طول جانبه الجنوبي بطريقة أو أخرى، من المفترض أنها كانت محصنة لوضع المقتنيات التذكارية التي تحطب



١ الرواق الرئيس
 ٢، ٣ شرف الدفن الرئيسة
 ٤ مواقع قبور ثانوية

شكل رقم ٣١

خريطة لهيكل البناء الطوبى الداخلى فى الملهن التلى ٢، كرمه

قفل القبر، بالرغم من أنها كلها قد بُهِت كثيراً منذ القرن مثل هذه العرف تقوى بمداف كثيرة في ثقافته المصنوعة الثالثة آثار مرحلتها المنتصرة في الدوبة للتعلي، لكنها عندما تدو كانت وجهاً غير عادي لممارسة للنسب بكرة

معضلات التأويل والتسلسل الزمني

إن تأويل رايمر لموجودات كرمه مقدم مثالا على عقرته الحديثة في الفصل جالاتها وأسواق تحليل تفصيلي أعد بعناية مدمجاً بشطحات حيالية. أعاد تصميم كل من الهوية والتاريخ لموقع كرمه بتأكيد المعهود المَعْدُوثُوه لقد كانت. فيما حلو اليه، مستعمرة من المصريين العديدين في الدولة الوسطى وكريماً لأول ولاية مصريين في كوش^(٢٣) من هذا يسمح أن الهيمنة المصرية على الدوبة العليا سبق لها أن أُنشئت في الدولة الوسطى، وهو إستنتاج لا يمكن خلاف ذلك أن يؤخذ من التسلسل الزمني أو الأثرى

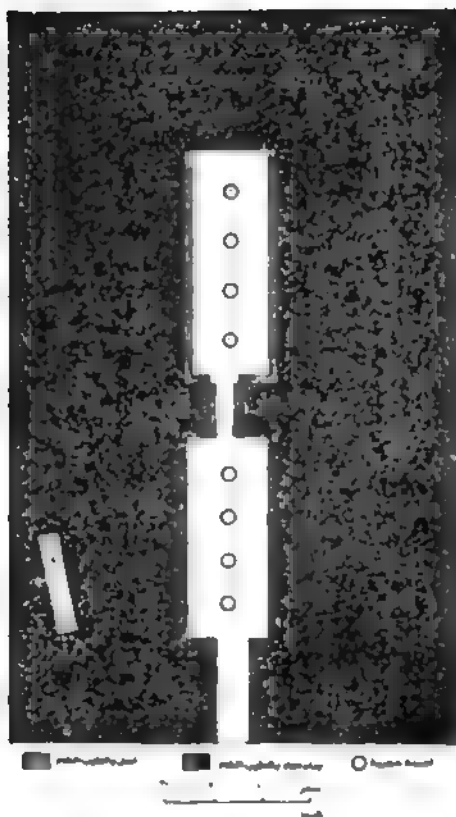
تفسير رايمر أسس لدرجة كبيرة على مواضيع قليلة موحدة ومعرفة فيما وُجد بجبانة كرمه. إن الأبرر وسطها مثالا العربيي بالحجم الطبيعي للأمير المصري حبراً وروحه سنوى الدار وُجد في المدفن الثاني الثالث العظيم. إن هذين العريين كما مفروحين من قبل معرفة جديدة من مقفورات في أسبوع بمصر للوسطى ويمكن إرجاع تاريخهما إلى حكم سموسرت الأول في بداية الأسرة الثانية عشرة. الكشف عن هذين المتأليين قاد رايمر لأن يخلص إلى أن المدفن الثاني الثالث كان مكان دفن جبره نفسه، وأنه (بالنظر إلى حجم مدفنه الثاني وذهابه) لم يكن أي بنسان حر سنوى والي كوش تبع ذلك بالتالي أن المدفن الثاني العظيم المجاوره كان لعفده في منصب الوالي

علمه آخرون للأثار المصرية أسرعوا بتحدى رأي رايمر^(٢٤) فقد أشاروا إلى أن مقبرة جبره (المسك عدم اكتمالها) كانت معروفة دها من أسبوع. إن المدفن في تربة اجنبية كان أمراً مقفوتاً من قبل مسؤولي الدولة المصرية. وإن طقوس الدفن الأجنبية تصاعب من ذلك المقف. وأنه على أي حال فقد احتوى المدفن الثاني الثالث مادة يعود تاريخها إلى أنظمة حكم متاخرة أكثر من عهد حكم سمويرب الأول واقترح أن المتألي المنصوبة^(٢٥) مثلها في ذلك مثل عدد كبير من المواد المصرية الصنع الأخرى مما وُهد بكرة، كانت رموزاً للسكاة الفايرو لمصر عفي عليه الزمان بمصر. قام تجار مغامرين بإفراع حملها للملوك الميرييين حسنى الدوايا والمتركين لمكانتهم

إن ربع القرن الذي انقضى منذ حفريات رايمر أحدث أثرأ يسيراً لإجلاء سر كرمه^(٢٦) وحسب يشرح في علم آثار منهجي السبق في الدوبة العليا هناك الكثير مما سسقى عامصاً مثلها طال عليه الحد منذ ١٩٦٦ ويسبب الأهمية الحرجة لكرمه بالسنية لأي تفسير للتاريخ الدوبي الأخرى مع هد يبدو من المزعوم فيه مما إن يُعيد تقدير بعض المسائل التي أثّرت عن موقع كرمه وتقدمها

حجم وأهمية الوجود المصري

يبدو مما لا جدال فيه أن شته مصريين وُحدوا في كرمه على أنه يكاد يتساوى مع ذلك أن رايمر مائع قطعاً في تقدير عددهم ووزنهم. إن هذا يرجع في جزء منه إلى تفسيره لسببائل المجلوبة، التي سكرهاها لسوما كذلك لإعصفاده الحاطي أن فُحار كرمه ذا الرأس الأسود، صُنع مانهجه. وربه كذلك كان عملاً لصناع مصريين^(٢٧) وفي الحقيقة فانه كان سيطلب مستعمرة كبيرة من صنّاع الفُحار لبرويد كمية الفداح التي وُجدت في جبانة كرمه مع هذا، هن تحقيقاتي التي أجريتها طرحت ما اقمى معانه أن الأولى كانت مصنوعة باليد لذلك أجبره صنّاع فُحار وطليين فيما يكاد يكون يقيناً



شكل رقم ٢٧
خريطة الخربة (الشرقية)، كرمة

سينتفع معظم العلماء اليوم مع جنكر وسلاف - سولويرج^(٢٨) أن الجواهر في كرمه لم يكن من الممكن أن تكون لمصريين حاداً، إذن، يبقى دليلاً على وجود المصريين ؟ يمكننا أن نشير بترجمات متفاوتة من الثقة لمعمار النفوسة ، البناء الطوبى بين أضخم المداخل القليلة^(٢٩) - والرسوم يعرف تصميم الجواهر، والمصنوعات والتنازل السلعي الذي أجرى في المحطة التجارية، وبعض الأمتعة المصممة في القبر مما وجد في الجبانة الليل الأخير بحسب رعم ذلك أن يُقدر بدرجة معينة من الخيلة

جدول المذكر إقتطاف نص لتوثيق في هذا الموضوع

بالرغم من أنها مثقفة مأثراً تقبلاً بوسائل المصريين الفنية في الصنع والرسم، فإن كثيراً من العادة التي أتتحت في كرمه عكس تقليداً ثقافياً محلياً كمثل على ذلك حين تصميم وبجواره الأسرة التي سم العصور عليها مصرية الصنع بشكل مغاير لكن العديد منها له قوائم أرضية موصفة في أسلوب غير مصري مماثل لذلك، أشكال المايكا التي صُنعت لتظهر على أعينها من الجبل فهي ليست مصرية جدول المجلس التي وجدت منها ١٢ قطعة، نوع محلي متغير ويختلف عن المويجة المصرية المنحوتة على وجه القياس، وهناك الأعمال المعصية أشكال الجواهر المحلي ومع أن كثيراً من هذه المائدة قد فُسر على أنه إخراج لمصانع مصريين، يكتفون أنفسهم مع الأوراق المحلية من الممكن أن جانب ذلك أن المصانع المحليين اكتسبوا الإلهام بالوسائل الفنية المصرية للصناعة ومنهم بعد ذلك قاموا بتقليدها وفق اصطلاحهم الثقافي الخاص^(٣٠)

لا يشير أي مما ذكر أيضاً بالضرورة إلى وجود سكان مصريين كبيرين إنما يدرك فيه للمسة المصرية بصفا، وهذا الوجود على المستوى الإداري فحسب في رسم الهياكل الطوبية المعصية، وفي إشراف على الإنتاج والتنازل السلعي العرفي إن صنفوة مصرية صغيرة ، تشرف على التجارة الوضعية وصناعتها بالإجابة عن ملك بوبي، يمثل الفصل لتعليق الصناعات الأثرية في كرمه كما نعلمها الآن^(٣١)

تعريف الموقع

في جبانة كرمه ليس بعيداً عن النفوسة الطيا، وجد رايمر شقوق لوحة هيروغليفية وصفها وترجمها كما يلي

بالألفي كان فرض شمسي نو أصبحت عليها ثعبان أريوس بكل جانب تبعت ذلك ثمانية خطوط منوش هيروغليفي يرجع تاريخه إلى اليوم الأول من الشهر الأول للموسم الثالث (شهر مشويه) من السنة الثالثة والثلاثين لأمصت الثالث السنة الثالثة والثلاثين الشهر الأول من الموسم الثالث اليوم الأول تحت صاحب الجلالة ملك مصر العليا والسفلى، ييمتر ابن رح، أمصت، الصي للأيدي قائمة الطوب التي وضعت إلى سبب ثا والتي هي كانت في إبيرى أمصت (أسوار أمصت) بفعل الأمير الثوارث الصديق الوحيد الذي ابتغته سيده لما له من قيمة في ريانة حورده وبسبب إبتكاره مضطبه المستشار إبتف - إس سميت، عندما كان في صعبة جماعه من قبله ٣٠٥ ٣٩ (٣٠ ٣٢٥ ٣٣٥)^(٣٢)

عرف رايمر على الفور أسوار أمصت (إسم مكان غير معروف خلاف ذلك في الحوايات المصرية) بالمستعمرة في كرمه مسيراً إلى أن - ٢٥ طوبة سوف لا تدوب بعيداً جداً لبناء أي من الهياكل المعروفة هناك فقد رجح الأمر إضافة لذلك في أن إنتف بوسعه فقط أن يقوم بتوحيدهات لمبني قائم أيضاً - يفترض أنه النفوسة الأعلى للمصاورة من هنا تلا ذلك أن الهيكل العظيم سبق تشييده من قبل حكم أمصت الثالث وكان جائز الإسندال أيضاً أن مدينة أطلق عليها اسم على أثر ملك مصري (إسم يتناقض بشكل ملحوظ للغاية مع أسماء قلاع للشلال الثاني) كانت مدينة مصرية

مطالعة الأمر بواسطة ، فإن تفسير لوحة إنتف يقدم كل أنواع الصعوبات وليس هناك أحد يعرف ما ثقيفه مسبب - ، حدث أن الكلمة لا تقع في أي نص آخر وأياً ما كانت ، فلما كان واجباً على إنتف أن يُسعى ، في صيغة تُحفظ عادةً للمقامرات الملونة ، ذكرى استلام شخصه من الطوب كافية لباء متواضع فصبب ؟ ولما يجب أن يثبث الطوب على أي حال ، بينما كان من الممكن صنعه في الموقع نال مكان في وادي النيل ؟ إن النصوص الوحيد لنقل مثل هذه السلعة الرخيصة وغير المشهورة سوب يجري في حالات يكون فيها التشييد مُطلَباً فيما لا يمكن توفيره من مصادر الماء أو الطين - شروناً لا تسود في كرمه

بينما أن اسراراً عديدة متعلقة بلوحة إنتف ربما لا تُكشف أبداً ، فإن نفس المنهج يتسبب بالتأكيد على هذا الكشف مثلما يطبق على التماثيل المنقوشة المختلفة كبيرها وصغيرها في كرمه إن نُصب تماثيل بعينه ، بعد كل هذا ، كان أحد رموز المكانة الرفيعة عند القدم ، وربما كان ملك نوبي أسمى مفتحة أشد الإقتناع بأسر إعجاب رعاياه الأميين بمودج مستعمل مثله وإذا كانت لوحة إنتف قد أُحضرت من مكان آخر ، مع هذا ، فإنه لا تعريف أسوار اممحت - ولا تاريخ للدولة النوبسطي بالضرورة ينطبق على كرمه (٣٣)

تأويل النجبانة

إد سلماً ، كما يفعل معظم العلماء الآن ، إلى عبادات الدين في كرمه عادات نوبية لا عادات مصرية ، يصعب علينا بصرف النظر عن ذلك أن نتجنب دور مشقة الخلاصة التي مؤداها أنها تمثل جماعة من أفراد أو عائلات على ثراء وقوة غير عالميين يحتمل أن يكون موقفنا سليماً إذا عرفناها كأول نجبانة ملكية في التاريخ النوبي بالرغم من أن ترتيب مطورها غير مُستبعد (٣٤) فإن معظم المدافن التالية من الصعب أن تمثل أي شيء سوى سلسلة ممرالية ، إذ لا يمكن التفكير في تواجد فردين أو أكثر من هؤلاء الأفراد الأقوياء معاً في نفس الوقت والمكان

في حين أنه في حصرة سلطة شديدة للتركيز ومترابطة في تكافؤ ، لا يستطيع بعد أن نذكر وجود مجتمع طبقي فالعوازل بين أعظم وأقل مدافن كرمية أساساً أقوى منها نوبية ، إضافة إلى ذلك ، فإن القبور كلها بشكل أو آخر مقطوعة مع بعضها البعض في نفس النجبانة ، ولا يستطيع أن يرسم حتماً جاداً بين المدافن التالية العظمى وما يقل عنها فالعديد منها يعود أيضاً أن يكون قبوراً لملوك في عهد متواضعة القبور الإضافية تُمثل فيما هو مفترض ، أعضاء مهمين في دار الملك ممن كان مسموحاً لهم بالحياة بعده ولكنهم يرغبون في تجديد إرتباطهم مع الحياة الأخرة

أما التناقض بين القبور الإضافية والعناصر القرابية فيوحى بأنه بينما أن الأولى ربما كانت حفاظاً ملكية عامة ، فإن الأخيرة كانت على الأرجح عبيداً فإذا كان الحال كذلك ، فإن عبارة الرقي لا بد أنها تطورت على نطاق واسع إبان أوج مملكة كرمه ، وربما أنها أيضاً استُخدمت بالمودج الذي مارسه الفرعون ، كما كان قبض الأرقاء المبردين من قبل ملوك غرب إفريقيا في القرن الثامن عشر نتائجاً مقترعاً من حواضهم مع تجار الرقيق الأوروبيين ، إن الوجود الظاهر لأعداد كبيرة من العبيد مؤشر واحد من مؤشرات عديدة على أن أهل كرمه كانوا سلالة مُصارمة أشد بكثير مما كان عليه أباء عمومهم في القوة السلطانية

مشكلات تسلسل الأحداث الزمنية

مشكلة مبتدئة تخص العلاقة الموقفة لجرتي موقع كرمه كرمات عام بينهما ، كيفاً تم ذلك ، أمامنا العمل الطويل للفرقتين العليا والسفلى ، والاحتكام الطبيعة العديدة (وأعطيها يعود تاريخه للكمبوس)

التي وُجدت في كل من المكنين، والمصنوعات المختلفة التي تم حملها للمحطة التجارية حيث شابهتها بصاحب عُثر عليها في قنوس الجبابة. إنه يبدو منطقياً في أي حالة أن يفترض - كما فعل رايبورس أن مبابي للطوب والصداف الثانية النظمي تمثل شمة واحدة من الثروة والثروة

التاريخ المطلق لأوج كرمه مشكلة نفسية صعبة لدى بعيد. لقد أسس اعتقاد رايبورس الأصلي في تاريخ دولة وسطى تأسيساً يكاد يكون تلمساً على تماثيل حمزفا وسوى، ولوحة انتف، ومواد قليلة أخرى من صنع مصري. فابا، تعرفوا، مع هذا، على أن مادة من تاريخ متلخر قد وُجدت في نفس المذاف الثالثة، وأن كل المادة النقوشية التي وُجدت في كرمه قد تمثل بصانع مستعملة استُعملت في تاريخ متلخر، فإنه لا تبقى هناك قاعدة صلبة لتاريخ دولة وسطى إنما تبقى البنية الإسديلية الخاصة بفلاح الشمال الثاني وهذا، مشيرة إلى وجود فرع ما من مركز القوة بعيداً صوب الجنوب والتمتلات المتخيلة لعدل الدولة الطوبى لنباتات الفلاح

الأجود لا يذكر من الحجارة المسحوبة تلك الأهتمام الطبعية للوليفة التي توجد في كل من الدولتين السطلي وجبابة كرمه. إن عالميتها النظمي ترجع إلى فترة الهكسوس. وقد تعرف رايبورس بنفسه على ذلك، لكنه تقلب على الصعوبة المكتشفة في الأمر حرجياً باعتراض أن طراز الحسم الذي يُخدد عادةً بالمعركة الإنتقالية الثانية يجب في الحقيقة أن يكون قد جرى تطويره في وقت سابق^(٣٦)، إن حالته - مع هذا - لم يؤيدها عمل لاحق في مصر. وإذا أُخذت الأهتمام ككل مع خطوط أخرى للإثبات، في كل من كرمه وبغيرها من الأماكن، فإن أفضل تاريخ إجمالاً لأوج عظمة كرمه يبدو مواكباً لقعة قنوس الهكسوس في مصر السفلى القرن السادس عشر قبل الميلاد^(٣٧)

من الجائز بالطبع أن تمثل المذاف الثالثة النظمي فضلاً تصيراً فحسب من تزيين أشد طرلاً اعتماداً على السكان في مستوطنة كرمه. فإن آلاف القبور في الجبابة الشرقية يمكن أن تمثل إقامة لعدة قرون، أو أنها يمكن أن تنتمي لكليتها إلى فترة أكثر قصراً تنجسد درجة معينة من التغيير الثقافي بين القنوس في الأجزاء الجنوبية والشمالية من الجبابة، أنها تُدر علامتها في ناحية بقلة الجمانر القربانية في الشمال. أما لفترض رايبورس فقد نصب على أن الجبابة تمت من الجنوب إلى الشمال، وأن التفسير الذي طرأ عليها مثل عملية تبطلها بوبية وإفكاراً بمستوى عال^(٣٨) أياً كان ذلك، لا يمكن إستبعاد إمكانية للمو في الإتجاه الأخر في صو، معرفنا العامة بالعلاقات المصرية. الموبية، تبدو فترة طويلة من المو الذي يؤدي إلى قمة إردمار كرمه أكثر إجمالاً مما تبدو عليه فترة طويلة من الإضمحلال الذي يعقبها (قارن الفصل التاسع) إن علينا، رغم هذا، أن نسلّم بأن مساحة الرمس الذي تمثله جبابة كرمه وثقافة كرمه قد لا يكون طويلاً. عالثقافة كما نعلمها الآن تُبدى تغييراً تطورياً أقل كثيراً من مدايته إلى نهايته، مما تُبدى ثقافة المجموعة الثالثة في البوية السطلي (الفصل السادس)

مواقع كرمه في الشمال

بقي موقع كرمه، بعد حفرها بروس طويل، الممثل الوحيد على قيمة ثقافتها. وقبل وقت قريب، مع هذا، وُجدت مواقع قبلية أخرى بين ما يفترض أنه إقليم كرمه لا تزال مواقع أخرى مما عُثر عليه في مكان يقتضي اتجاه الشمال، تصنيف في ظروف خاصة بهذا إحصائياً لمصلحة كرمه

ولأن كانت قصة كرمه مقبولة على أنها معاصرة لثقافة المصنوعة الثالثة في مرحلتها المتأخرة، إنَّ لابد أن يكون بينهما مكان ما هناك حد ثقافي أو منطقة إنتقالية. إن المكان السطلي للذات فيه إلى مثل تلك المعنود هو سمة، حيث أنها كانت الحد الذي احتاره حكام البوية السطلي في الدولة الوسطى^(٣٩) يجد هذا الفرض، غم أنه ليس مؤيداً بشكل مكتمل، مؤيدة مقننة من للمسمع الأتاري

الذي اختُتم من قفوف وجيرة في بطن الحجر جبانات ثقافة المجموعة الثالثة وُجدت بما لا يبعد عن جنوب السُّرَّات وحسب، عشر أمثال شمالي سمعة ^(١٩) في المنطقة التي تقع جنوب سمعة مباشرة، كُشِفَ عن عدد من جبانات كرمة (٤) مدافن كرمة وُجدت أيضاً إلى الشمال من سمعة، لكن تحت أحوال خاصة مقيمة سوف يجرى وصفها في الحال.

إقليم كرمة، إذن، لمتد إعتراضاً من مكاي ما فوق كرمة بالجانب إلى سمعة في الشمال. بكل الاحتمالات، كان هو الأرض الأصلية لكوش. كما ظهرت الكلمة أولاً في مصوص البوالة الوسطى ^(٢٠) في نطاق هذا الإقليم جرى التحقيق في حُفَّاتين هامتين بالإصاعة إلى موقع الإكتشاف المحطة التجارية بجيرة صاى (كرسى محلى هام للسلطة خلال معظم التاريخ الموبى الأخير) ضخمة وربما توارى في ضمامتها جبانة كرمة مقصفاً هنا أيضاً بعض المدافن التلية شديدة الضمامة، مع أن أياً منها لا يقارب أعداد أكبر المدافن التلية الملكية في الجنوب المحطة التجارية في صاى حُفِّرت جرنياً بين ١٩٧٠ و ١٩٧٢، وُجِدَ أن القبور وما حوت مماثلة في كل جانب مع المدافن التلية الصغرى في كرمة ما هذا الغياب الظاهر للمدفونات القريانية ^(٢١)

لقد حُفِّرت جبانة بالكلها في كرمة تشمل عدة مقامات من القبور في اكمة بطن الصخر حيث تم إسجار العمل لنحوه، وليس هناك تقرير نوهر شره بعد. إن معظم المدفونات تتساقط فيما هو واضح مع سط كرمة المتوقع ^(٢٢)، لكن المَنَب يعتقد أن قبوراً عديدة تمثل تقليد ثقافياً إفراتياً جديداً اجنبية ربما كانت تميا في علاقة تبادل وثيق رغم اختلافها مع سكان كرمة الغالبيين ^(٢٣)

شمال سمعة، بلغ عن جبانات لكرمة أو عن قبور مدعولة في السُّرَّات ^(٢٤)، وهيك ^(٢٥)، ومرقسة ^(٢٦) وأبو سر ^(٢٧) وبوهين ^(٢٨)، وعيبة ^(٢٩)، وكوبان ^(٣٠) من هذه القبور. حُفِّرت الجبانة في مرقسة التي شملت اثني عشر قبراً، حُفِّراً كاملاً. لقد وُضعت القبور بالقرب من أسوار القلعة الكبرى، موعاً ما في وادٍ بام بعيداً عن المدافن المصرية الرئيسية كانت كل القبور صغيرة سبياً لكها في جوارب أخرى مرصت المركب الجماترى المطابق لكرمة وكانت هناك أربع حالات على الأقل لقرايين بشرية ^(٣١)

في سطح صخرة أبو سر، منتصف الطريق بين مرقسة وبوهين وُجدت تجمع حفيف لسبعة من أشباه قبور كرمة. ومع ذلك كانت هناك اختلافات عن ممارسة الدفن المألوفة فقد وُضعت الأجساد إما على اليمين أو يساراً بالجانب، دون توجه منظم، ولم تكن هناك آثار لأسرة. إن المدافن التلية، إن كانت قد وُجدت أصلاً، نمرها التناكل ^(٣٢)

جبانو كرمة المعهودة شمال سمعة لها صفة محددة شائعة بينها فاعليتها العظمى مرتبطة بالقلاع المصرية الكبرى، أو في حالة أبوسر، بنقطة مراقبة مصانة في توافق مع القلاع (الفصل السابع) تبدو الصلاصة مما لا يمكن للهروب منه أنه في مكان ما أثناء تاريخها كانت القلاع تدار جريباً بقوات كرمة، التي جاءت أو أخرجت من موطنها للبعد لذلك الهدف

كيف كان الوقت والظروف المتعلقة باحتلال كرمة للقلاع؟ إن كل المستندات المعطومة تشير بما لا حصة فيه إلى وقت مبكر في المرحلة الانتقالية الثانية. بافتراض أنها كانت مواكبة لأوج كرمة نفسها يقع هذا نظرياً بين الاحتمالات المصرية الرئيسية للقلاع مع ذلك يبدو من غير المحتمل أن الكرميين كانوا هم المحفزين للوجين لهذه الهياكل العظيمة من الصعب على إثني وعشرين رجلاً أن يديروا المتاريس في مرقسة، ويبدو أن أنشاع كرمة في القلاع الأخرى كانوا لا يزالون جماعة صغيرة. يمكن أيضاً أن تكون هناك قبور مصرية في مرقسة وغيرها مما يعود تاريخه إلى نفس فترة مدافن كرمة

الإثبات للمتوهم بوحى بانه، إنشاء فترة الهكسوس، كانت قلاع البوالة للسفلى تُدار بكوناير

صغيرة، من مسؤولي الدولة المصرية تُنصَحها بصفة قوات من الوطنيين إلا أننا نعرف أن أوامر الملك المصري في طيبة لم تكن تمتد وراء السوان ، وأن الحاميات في النوبة لم تكن لذلك تأسس له الخلاصة للمعقولة الوحيدة هي أن كلاً من المسؤولين والرجال القانمين بالأجراس كانوا في خدمة ملك كرمة يبدو هذا الأمر مشتبهاً أيضاً في لوحة سيدهر (قارن الفصل السابع) . لقد كنت قائداً جسوذاً ليوحيين و ابنى بيت معبد حورس، رب بوهين، لإرضاء حاكم كوش^(٩١) فالظاهر ، بإحتصار أنه في أثناء رفعة سلطانهم حل حكام كرمة محل المصريين نفسه كنعاني أسباط للنوبة السفلى وتجارتها^(٩٢) كانت هذه الحالة من الشؤون بلا شك هي التي أثارت وإلى العهد الفرعوني في طيبة ليبت شكواه الشهيرة "إبسي أجلس متحداً مع أسبيري وبوبي، كل رجل ممتلك شريحة من مصر هدي^(٩٣)"

ثقافة "القبور الجامع"

جماعة واحدة أخرى من البقايا الأثرية، معاصرة لفترة كرمة، تتطلب الذكر في هذا الفصل هذه هي " القبور الجامعة " (كما نُدعى لأن حفرة للقبور تحتفظ بعاصمة التكوين الجيوسايري الصحن العمير للأزمان الأولى في النوبة) تحدث على سباعد في كل من النوبة السفلى ومصر . بالرغم من أنها تعرض حصائن بوبية مضممة ، وأحياناً تجرى في وسط جباناب " المجموعة الثالثة " فإن القبور الجامعة تتباين وفق عديد من الأسس من القبور المألوفة في ثقافة المجموعة الثالثة في مرحلتها الأخيرة، ويظهر أنها تمثل إحصائياً أجنبياً في مصر والنوبة السفلى على السواء^(٩٤) . لقد فكر مرة أنها تبين روابط قريبة من كرمة وعلى أساس ذلك إقترح أنها في الحقيقة جباناب لجمود من المملكة النوبية في النوبة العليا الذين كانوا قد هدموا في البلدان الشمالية^(٩٥) . إن تحليلاً أكثر تفصيلاً إقترح مع ذلك أن القبور الجامعة تفرق على قدم المساواة عن " المجموعة الثالثة " وبفروقات كرمة، ويُعتقد الآن أنها تمثل جماعةً سكنية بوبية ثالثة^(٩٦) يُعرفها ساف . سوبريرج بالمندجاي الرغيب في المصوح المصرية^(٩٧) هذه، فيما يبدو، لم تكن جماعات نهريه ولكنها جماعات بدو من الصحراء الشرقية، الذين ربما باعوا جثمانهم كمرتزقة لكل من ملك كرمة والمصريين . ويستقي الآن أن كل القبور الجامعة المملوكة يعود تاريخها إلى فترة الهكسوس^(٩٨)، عندما كانت قوة كرمة في قمته سواءً سواء

ملخص تفصيلي

بينما كانت ثقافة المجموعة الثالثة تنمو ببطء وسلام في النوبة السفلى، برعت ثقافة أشد حيوية وحركة في الأراضي الأكثر تضيقاً نحو الجنوب . الحواش المادية لثقافة كرمة وثقافة المجموعة الثالثة متعائلة على المصوم . ويحتل أنها بيت من أصل واحد، لكن ثروة كرمة وقوتها جرت لحد بعيد ما امتلكته البوبين من تلك في النوبة السفلى . إن كرمة في أوجها أصبحت ملكية مطلقة ذات موارث مبررة، في حين أن المؤسسات الاجتماعية لثقافة المجموعة الثالثة لم تتقدم (بدءاً وراء نظام لصحة فلاحية ربما أنها لفتفتت أي سلطة مركزية . لفتفتت بينهما يمكن أن يشابه بالنقاش بين باقدا ذات السلطة الإستبدادية وبين الموير الذين هم أكثر ديمقراطية، في أزمان حيثية . إهم أناس متصلون ثقافياً ، لكنهم يعرضون مستويات مختلفة للغاية من التطور السياسي

تقدم النوبين في النوبة العليا على جيوانهم أنفاً بحلول نهاية للدولة القديمة يبدو واضحاً من التقارير المصرية عن أرض يام . ويمقدم الدولة لوسطى كانت قيمة التجارة المصرية مع النوبة العليا كافية لإيقاظ طموح المصريين كي يبذل جهداً محسوباً لاجتماعها والسيطرة عليها، كما تعرض على ذلك قلاع الشلال الخامس إلا أنه مع هذا لا يمكننا أثارياً التعرف على مصدر كل هذا الإهتمام والنشاط في النوبة العليا إلى تاريخ لا يزال متاخراً فالمداهي الملكية القلبية للعظمى والمصريين المعمارية لكرمة

فيما يظهر تنتمي إلى المرحلة الانتقالية الثانية، عندما كانت قوة اللوبيين تنمو بالنسبة لصالحة للصنف والإحتساف التجارية في مصر

إن الثروة إن لم تكن قوة كرمه نفسها إعتدبت في صفاء على تجاور لمنافع إقتصادية وثيقة مع مصر، وعلى وجه الخصوص مصر السفلى التمازج مع اللغات التي جعلت الملك النوبي والسلاط مرؤوسين بسلع الترف المستعجبة، ولقي حرمتهم ليتركوا طريق للتجارة مفتوحاً نحو الشمال بإنشاء حاميات صغيرة في الفخاخ المصرية السابقة في النوبة السفلى ومن أجل صون هذه التجارة وميادينها، ربما اصطلح الملك للنوبي بمشاريع عسكرية وتجارية مكثمة في الأراضي التي لم تول عناية صوب الجنوب

اشرفت صفوة من مسؤولي الدولة المصريين على المصنوعات وتجارة كرمه والتصدير إنابة عن الحاكم الوطني لقد كانوا مع هذا ، اشخاصاً تجاريين أكثر منهم عسكريين أو سياسيين ممثلة كرمه كانت معتقدة، ذاتية الحكم، وقادرة ليس فقط على حماية إقليمها وإنما ، في غياب السلطة المصرية، على الإحتفاظ بهيمنة غير مشددة على النوبة السفلى بالمثل نعرض صورة كرمه في الألفية الثانية قبل الميلاد مواريات عديدة بملكية داهومي في القرن الثامن عشر إعتدبت ثروته وقوتها على الأسلحة النارية التي أمدها بها القوى الأوروبية في مقابل الرقيق، الذي كان يسلم لهم المقيمة في ميناء، وأبند للصنف للرق (٦٣)

تمثل كرمه خطوة إنتقالية بين مراحل قبلية وأسرية للتطور الثقافي النوبي إن مؤسستها المادية وإلى حد ما مؤسستها الاجتماعية على حد سواء هي مؤسسات الفترة القبلية. وهي تختلف إختلافاً يسيراً في مادتها عن الثقافتين النوبيتين للمجموعة الأولى والمجموعة الثانية في النوبة السفلى مع هذا فإن ملكها الإستبدادي الذي يفترض أنه صاحب حق إلهي وتجددتها التي نظمها الدولة يشكلان خطوة أولى طويلة في إنباء الطريق نحو الإمبراطورية ولو فيض لنشافة أن تنمو بلا مصابقة ، فإن مجتمعاً طليقاً وإقتصاد مزارعين، وحكومة بيروقراطية، وكل المباركات الأخرى للنصارة الإمبراطورية كان من المعتمد أن تتبع ذلك زمنياً

فيما ال إليه الأمر أعيدت مسيرة النمو الطبيعي للصميم لنظام إمبريالي في السودان من المصريين (الفصل التاسع) بإقتصادهم الحكام الوطنيين جانباً، انشأوا هيمنتهم الخاصة بهم من النشال الأول إلى النشال الرابع إن المركب الحضاري الكامل للنوبة بهذه الكيفية ليس نتاجاً للتطورات الثقافية المحلية. لكنه كان عرساً من مصر ولقد صحت عدة قروب مؤخرأ قبل أن تتحول إمبراطورية نوبية أصله . لكنها اد جاب . تدوين الكثير لآثار كرمه

الفصل التاسع

ولاية كوش

النوبة في ظل الدولة المصرية الجليلة

الأحداث المفجعة لحكم الهكسوس في مصر شفعها جون ويلسون بها "الإدلال العظيم" ^(١) إنه إدلال لاند أن يكون حاداً - على وجه الخصوص - كلفراغة السابقين الذين واسنوا احتفاظهم باستقلال هاش في طيبة بينما وقعت الأراضي المصرية لاساقفة شمالهم وجنوبهم تحت سيطرة الأعداء لأجبال عديدة كان على ملوك الأسرات طيبة أن يتحملوا النوب على كبرياتهم، يدفعون النوبة للهكسوس من حين لآخر، ويسمحون بمرور حركياتهم السلمى مع كرمه وفى كل تلك الأثناء كانوا يتخيطون لوقتهم، ينظرون سائحة لقب الموائد أعاد كاموس آخر حاكم للأسرة السابعة عشرة في طيبة بصفاء موصوع إستعانه الإقليم السياسى للسيطرة المصرية لا يستريح رجل أفسده استبعاد الأسبوريين لسوق أوتقه بالاعلال على سفينة، وأصبح أفسده، فإن رعيتى فى إستعانه مصر وأن أجهز على الأسبوريين" ^(٢)

الطرد التدريجى الذى بدأه كاموس، بلغ نهايته للمتصرة فى ظل ورثته أحمس، مؤسس الأسرة الثامنة عشرة البارزة وأعظم امبراطورية لمصر بعد حصار طويل أقصى الغرباء عن عاصمتهم الكائنة فى الدلتا وأجبروا على الانسحاب للأراضي الأسبوية التى ربما جاء منها أسلافهم أصلاً إلى إسحاق لحظة المعاركة شنها الجيوش المصرية عبر سيباء ثم إلى داخل فلسطين، حيث أجبر الهكسوس فى سلسلة من المعارك المعيدة على الجلاء من مواقعهم الحصينة الواحدة تلو الأخرى، وسقطت قوتهم فى آخر الأمر ^(٣) فى مقام للصحة وجد أحمس نفسه سيداً ليس فقط على مصر لكن على مقاطعات فسيحة من فلسطين وسوريا وإفريقيا على السواء

ما رجع أحمس منصوراً من حملاته الأسبوية حتى وجّه انتباهه للنوبة، الحليف الأخير للهكسوس (قارن الفصل الثامن) لقد كانت حملة تنويرية فى العام الثامن والعشرين من حكمه كافية لإستعادة الإقليم المصرى لاسابق للنوبة فلسطينى، ولقد لالت فيما يبدو مقاومة قليلة من القوات النوبية أو القوات التى تدعها كرمه أعيد إحلال قلعة بومين، مدئ فى معبد هناك. وعُيّن حاكم مصري دائم فى عهد الحكم التالى كان عليه أن يصير أول والٍ لكوش ^(٤)

الفردسة المهاروى الذى خلفوا أحمس - أصعب الأول وتحتمس الأول والثاني والثالث الأوائل - ناصلوا بوعى لمد تعمر الإمبراطورية بكل من اسيا وإفريقيا إحترفت جيوشهم النوبة بعيداً فيما وراء حدود الإستكشاف السابق، مما أدى فى النهاية إلى إنشاء مملكة مصرية فى اتجاه مصب النهر إلى الشمال الرابع وربما بعده لوحات الحدود لتحتمس الأول وتحتمس الثالث وحجت وراء أبى حمد، ليس بعيداً عن الشمال الخامس، حيث يعيد الطريق الصحراوى العظيم من كورسكو إتقائه بالنيل (الشكل رقم ٣٣) ^(٥) مثل بحث ميموسرت الساكر فى سمعة (الفصل السابع)، أقصد بهذه فيما هو محتمل إعلان إحتكار مصرى - للتجارة النوبة فى هذه الحالة عبر الطريق الصحراوى العظيم

كانت آخر حملة رئيسة للغزو والضم قد اصططع بها فى عهد تحتمس الثانى نبع عن عارات إسترقاق متخفية فى رى حملات تكبيبه، من وقت لآخر حتى نهاية الدولة الجديدة، ولم يكن لها شأن كبير مع ذلك بالأحداث المباشرة خلال العهود الأخيرة ^(٦) كانت النوبة طبقاً لكل الأعراف العملية

إقليمياً مصرية، وسكانها رعياً مصريين قلما تمت حيازة هذا الإقليم الواسع الحد للثروة - الذي يساوى في حجمه مصر نفسها، ويؤيد كثيراً في مساحته على الأملاك الإمبراطورية، في آسيا - تهباً الفرعون بحكمه وإسغلاله، وتفسيره في عاقبة الأمر - وفي النهاية تحدى مجاح هذه المساعي ما كان متولفاً - وظل الأثر مضموساً في عصر القرون التالية

خزائن ويثنية

كان فراعنة الدولة الجديدة من بين بُناة التاريخ العظماء - إلى مفاسماتهم في آسيا أثبت بهم لإحتكاك مباشر مع حضارات القدم العظيمة - وفتحت أول نافذة حقيقية لبصر على العالم الخارجي أوسحت إداره المحافظات التقليدية المطبق لمطرفة جديدة أكثر عالمية والمحصلة كما هو معتاد، إستئثاره هائلة للثمن الصرحية بالمعابد الصالحة في الدولة الحديثة ربما لم يقصد بها أن تؤثر على المصريين وحدهم، ولكن على كل للعالم المتحضر إلى عدد هذه الصروح، بكل من مصر والنبوة، يتعدى كثيراً أجلة النصب للتذكارية الباقية من كل العصور الأخرى

كان الفراعنة الأوائل من الأسرة الثامنة عشرة يشتركهم إشتغال بالميدان العسكري دور إقامة لمشروع محطمة لمشييد رئيس كانوا قامين بداية الأمر بإعادة الإحتلال وصيانة القلاع الموجودة في النوبة - بُدئ في هذا العمل انفاً كما يبدو في عهد أمنم، وقد بلغ على نطاق واسع بشكل معتبر في ظل تحتمس الأول وتحتمس الثاني وربما كان تبرير الأولية الأعلى التي مُنحت لتجديد القلاع منصباً على أساس أن قبضة حارمة يُحتاج لها في الإقليم الذي أعيد فتحه من جديد، لكنها ربما كانت أيضاً عملاً رمزياً لحط له لإستعادة المكانة المصرية - حيث أن القلاع كانت وقد بقيت رموزاً عميقة للحكم المصري في النوبة - الترميمات في حالات كثيرة يمكن أن تُفسر كإبرار للوجه ليس إلا - تعشلاً لذلك، فإن الأسوار الخارجية التي أُضيفت للتحصينات المائية المنيعة من قبل في بوهين ومرفسة ما كان يوسعها أن تُقدم أي هدف سوى استعادة واجهة سالفة جدير بالذكر أيضاً أن القلاع التي جُددت تجديداً كلياً كانت هي التي يتوجب عليها أن تقوم بدور مراكز إدارية رئيسة فحسب كويان عجيبة - سرة وبوهين قلاع الشلال الثاني جنوب بوهين، التي كانت ذات مرة المفاتيح الإستراتيجية للسيطرة على النوبة - أصابها اهتمام قليل نسبياً

مع اندفاع السيطرة المصرية بعيداً في إنباء مصب النيل - تم إنشاء مستوطنات جديدة وراء مدني القلاع القائمة معظمها تم تسويره على نهج المبانى القديمة لكن دماغاتها افتقدت بوصفها التعتد و الصرحية الملموسة في تحصينات النوبة الوسطى ترتيباتها الداخلية، في طائفة ما تمّ التحقيق بشأنه لا تُرحى بمهامها من عالية النظام (الشكل رقم ٢٤) من الجانب الآخر، فإن المعبد الصخري صفة عالية لكل المستوطنات الجديدة، وقلاع النوبة السفلى التي أُعيد شطها على حد سواء (٢) إن تغييراً مشروع الظلال السياسية يلاحظ بدقة هنا المعمود بدأ في الطول محل القطعة كرمز أساسى للحكم المصري

بدأت بداية المعابد على نطاق واسع في النوبة على عهد تحتمس الثاني، الذي اكمل إحضار القطر - عند تحول عهده وما تلاه من عهود إصمحت بتشكيل يدعو للملاحظة بداية التحصينات وصيانتها، ويصم المدن الأخيرة التي أُسست في النوبة العليا، في كارة وجبل البركل، ربما دم وجه تسويرها علاوة على ذلك، بطول الأسرة الثامنة عشرة مؤصراً أقام العديد من المستوطنات القديمة أسوارها الجماعية الملمسة بها - في كويان، وعيصة، ووهين، يمتد خطها غير متجانس من المنارل العاصمة بعيداً وراء أبراج القلاع - ويبدأ تصوير التحصينات أقل أهمية شيئاً فشيئاً، مع ذلك فقد اضطلع ببناء المعابد على نطاق توسع مستوٍ متزايد، وبلغ قمته في عهد رمسيس الثاني

كانت هناك موجتان رئيستان لبناء المعابد في النوبة خلال الدولة الجديدة. تربط الأولى بعهود حكم تحتمس الثاني وتحتمس الثالث، وإلى مدى أقل ترتبط سطعائهم الخمسة المباشرين إلى التهتمسيين هم الذين قاموا ببناء المعابد في قلاع عديدة بالشلال الثاني، وبدأ أتمجت التعابير الصروحية القديمة والحديثة معاً للسيادة المصرية. برغم أنها صغيرة شيدت المعابد التحتمسية أغلب الأحيان تشييداً متتابعاً وهي بسيطة في تصميمها بأنماط أما معابد سمنة وكومة (وقد أعيد تركيبها في الخرطوم) فهي بين أبقى الأمثلة الكاملة لمعمار الأسرة الثامنة عشر إلى مكان (٨)

مع احصاء الأشئلة البنائية للتحتمسيين الأوائل بالقرن الأكبر في مستوطنات القلاع القديمة بإسحق الفراغة المتأخرون في الأسرة الثامنة عشرة أساساً جديداً بإشياء المعابد والمستوطنات المستورة مع بعضها البعض في إقليم النوبة العليا الذي كان يكوأ من قبل إلى امحيط الثالث، الذي يند عهد حكمه أعلى أبهة فرعونية، شيد في أرض عمري. لعلو البهوية ممدداً رتاعاً لنفسه وأجر لروجنه وفي نفس المساحة العامة قام حلفه "الفرعون للصابين" احناون، ببناء من معبديته في سمنى وكاوة (الشكل رقم ٢٢) وشيدت توت عنخ امون، أحد آخر الملوك في الأسرة الثامنة عشرة، معابد صغرى تتحمل المستوطنات الثامنة في مرس وكاوة

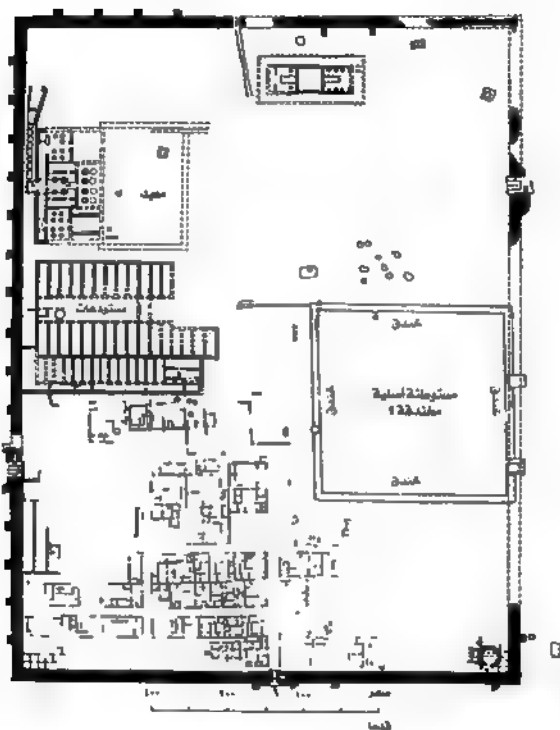
لما حلَّ عهد إسماتون، كان الدفع الرئيس للتوسيع الإستعماري المصري قد استنك بوضوح ما أوجبت مدن جديدة بعد إنقضاء حكمه، وكان بناء المعابد لطفائه المباشرين على نطاق صغير للغاية إلى الفرضي السياسية التي صمرت متبعة لمساوئته بتعديل بداية الدولة في مصر أصصفت الفطر لنصف قرن، ولادت إلى سقوط الأسرة الثامنة عشرة

المرجة العظيمة لبناء المعابد في النوبة تبدأ وتنتهى فعلياً بعهود رمسيس الثاني، رابع ملك في الأسرة التاسعة عشرة وأخر وجه بارز حقبة في تاريخ مصر القديم في مصر. كما في النوبة. أشأ هذا الملك المتباهي بامجاده معابد أكثر وأصم من كل مما قام به أسلافه معاً وإلى حين أن ايرسئمل هو ابرر الصروح الباقية، فإنه ليس الا واحداً من عشر معابد رمسيسية هويوي أسوار في الرسوم المصونة بابو سئمل والعديد من المعابد الأخرى، يُرسم رمسيس راكمأ في حصون إله - وهو منظر إنفاقي في زُحرف للمعيد المصري - الا أنه في هذه الحالات كل الإله موضع التقديس هو رمسيس نفسه؛ كمثل خيلاي لابد أن لهذا عواريات قليلة في التاريخ (٩)

التجديد العظيم لمهد رمسيس موضعه المعبد المقطوع من الصعراء هذه التركيبة المعمارية جرى تطويرها في نطاق محدود أيضاً، على الأقل فيما يعود إلى رمس التهتمسيين، سوى أن كل المعابد الفحة المقنطرة من الصخر في النوبة من عمل رمسيس الثاني بالإضافة إلى النموذج الذي لا يوجد له شبيه في أبو سئمل، كانت هناك معابد صغرية لرمسيس في الدر، وادي السموع جرف خمسين، وبيت الوالي، وكلها تقع شمال أبو سئمل في النوبة السطلي (الشكل رقم ٢٣)، حيث ممحت الممدرات العالية نسبياً من الجبارة لرمثية نفسها لمط هذا المعمار المتميز ورا أبو سئمل، في فرس، وعكشة، وعمارة، وجبل البركل، كان على رمسيس أن ينع نفسه بمعابد ذات بناء أكثر اعتياداً

وصف أبو سئمل بأنه أي شيء من قطعة ولثة المستوى إلى "مثير هائل للإعترار" (١٠) إلى تفرد، مع هذا، وراء أي جدال. وأعجاب المكتشف بورجارت المصير، عندما سافقه الأندلس في ١٨١٣ إلى مقربة من البناية الضخمة المحفونة، مدون في مجلته

حيث ألقى، فيما اعتقد، قد شاهدت كل الأكثر في أبو سئمل كت لمائل الصعود للهاب الرملي من الجبل بنفس الطريقة التي مرلت بها أنفاً: وعندما استقرت لمس الحظ في إتياء جميل ناحية الجنوب، أتمت بما كان لا يزال ظاهراً من أربعة سئلل ضخمة للذلية ومقطوعة من الصخر - إنها سميت في مكلن على جيتي، مفعوفة في



شكل رقم ٢٤
رسم تخطيطي لمدينة مسورة من عهد الدولة الجندية ، سمى (دلقو)

الجبل. لكنه مما يدعو للأسف العظيم، أنها الآن مدفونة بأكملها تحت الرمال، التي تُجمع نحو الأسفل هنا بإصباح
 إلى الرأس بأكملها، وجزءاً من الصدر وأيدي أحد التماثيل مع ذلك فوق السطح. ومن التمثال المجاور له قلماً يظهر
 أي جزء الرأس مكسور، والجسم مقلد بالرمال إلى ما فوق الاكتاف. ومن الثاني ظهرت قيمات الرأس وحده من
 الصعب أن يستدل ما إذا كانت هذه التماثيل في وضع جلوس أو قيام. إلى ظهورها تابعة لجزء من حفرة. تتقدم عن
 الكتلة الرئيسية. ويمكن أن يمثل شيئاً من كرسي، أو ربما تكون حصص عمود للتدعيم أما الرأس الذي يعلو فوق
 السطح فإنه له أكثر مظهر شيليبي مُتغير أقرب ما يكون إلى نموذج إغريقي للجبال، من أي منظر مصري أبصرته من
 قبل. حقيقة: أولاً لعبة صعبة مستطالة، لا يمكن أن يُقَدَّ رأساً لاثنين^(١١)

إن إزالة مئات من أطنان الرمل، عند زيارة بورهات، جعلت في الإمكان تقديم امرئ لويسفر أدق
 تفصيلاً للمعبد

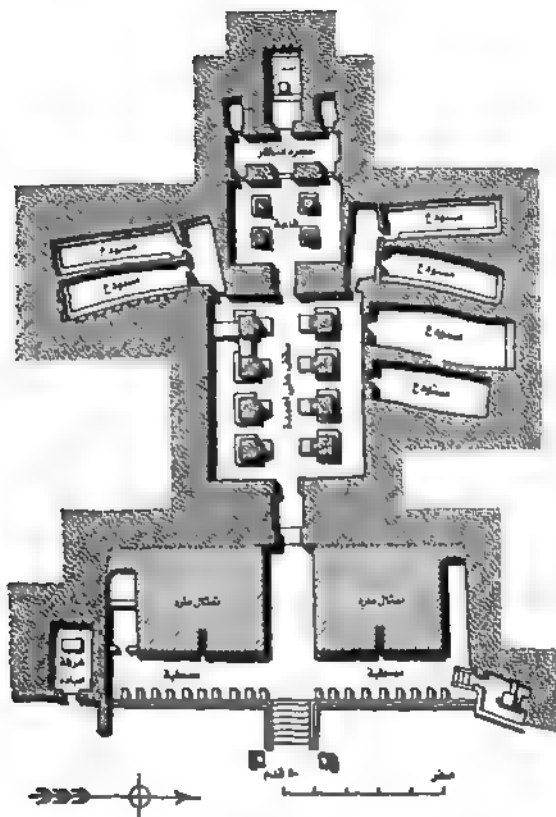
اللامع الرئيسية لشكل المعبد الخارجي هي أربعة تماثيل ضخمة للملك نُحِتَتْ من الصخر الحي جانب التل
 (الصورة ٩ أ) إن الأشكال للعبادة اثنان على كل من طرفي المدخل أطول من ٦٥ قدماً ارتفاعاً وتصل
 رمسيس أيضاً لنجاح عصر المردوخ. على جانبي كل تمثال، بين الأقدام أشكال للملكة نفرتاري وبعض الأطفال
 الملكيين، وهم أنفسهم مُنقُوشون بتمائيل من حجم عظيم ولكنها مصغرة بالنسبة للبناء الضخم. من كلاً من المجموعات
 الأربعة تلقد على قاعدة عالية منحوت عليها في أشكال مستطالة ورمسيس وجماعات من الأسرى الآسيويين والبربر
 بهما العروش التي تشبه الصناديق وهي ما ألهم عليه البناء الضخم مرهقة جماعات متفافة تمثل إثماد الأرضين
 الواجبة التي تمثل طفولة للبناء مضمونة في شكل بوابة ذات عرض بارز يُرمَزة صف من القنود. ترتفع أيديهم
 لعبادة ثلثيس البراعة. وفوق المعبد إلى يمين المعبد مثال لإله الشمس برأس السور. هارمشيس

يقود المدخل المؤدي إلى المعبد مباشرة إلى القاعة الكبرى، ومن ملاصقتها الرئيسية صفان لأربعة أعمدة
 مربعة على واجهاتها أشكال ضخمة بارزة للملك، الذي يُنَـتَلَّ ثنائياً وهو يلبس التاج المزدوج ويملك بالصنوج
 الصقلي دي المقيمين المحن (الصورة ٩ ب) أما أعمدة القاعة الكبرى وأسوارها التي تبني ٣ نبشاً في
 ارتفاعها. فهي مُطَافَء بالمناظر والتقوش التي تتصل بالاحتفالات الدينية وسامرات الملك العسكرية في حربه مع
 الهيتيتس في سوريا، والفكوشيين في السودان. وعلى السقف رسم معاكف من الأشكال المستطالة وصقور لها
 أجنحة مطرقة

في الأسوار الشمالية والغربية للقاعة، أبواب تتقدم إلى سلسلة من الغرف التي ربما استُعمِست كغرف
 لإجتماعات ومخازن للكمية (قارن شكل رقم ٢٥) إن الرسوم المنقوشة على السطح مكرسة بأجسامها لمواضيع
 دينية

أما الباب المركزي في السور الغربي فيعمل سحلاً للقاعة أصغر سقفها مدهوم بلرعة أعمدة مربعة. هنا مرة
 ثانية رسوم السطح كلها دينية تماماً في كتبها. وراء هذه القاعة غرفة ينتظر لاداء العبادة. بها ثلاثة أبواب في
 السور الغربي (إنال يعلو على جانبيها جبهتين لمجرات غير منقوشة وعلى الغرفة المركزية على المحور المباشر
 للمعبد. وتتقدم لكانت العبادة وفي السور الغربي لكانت العبادة صف من أربعة تماثيل جالساً في مستر على
 الصخر الحي هذه هي الآلهة الأساسية للمعبد. بتاح. امرئ. رمسيس نفسه، وري - هارمشيس أمامهم، في
 مركز الغرفة، مدمج صغير غير منقوش. لهذا في هذا المكان لابد أنه كانت ستقدم الضحية ويخضع القرايين، عندما
 ينير شعاع الشمس الطامحة مكث العبادة في القجر^(١٢)

على خلاف من سبقه من الفراعنة، كان رمسيس مُشَيداً للمعابد على وجه الخصوص، فلم يكن
 بادئاً للمنى وفي حين أن معابد التتحمسين والأمميتيين كلها بالتقريب مرتبطة بالمستوطنات القائمة
 أو بمستوطنات جديدة، فإن بعض إبداعات رمسيس، خصوصاً في النوبة السفلى، يبدو أنها تحمل
 علاقة بسيطة بمراكز موجودة للسكان والنشاط هناك في الحقيقة. نال شاعر على أن الإسماعيل
 الإسماعيل في النوبة كان قد بدأ في الإصعلال إلى عهد رمسيس (انظر أدناه). إن الفرعون المصباح



شكل رقم ٢٥

خريطة لداخل معهد مشفق من المستشفى، أبو صهيل

بداة القطعة، ربما لاستيعبانه نهاية عصره الإمبريالي، يبدو أنه صار أشد أكثرًا يتحليد اسمه أكثر من تجديد نظام مصر الإستعماري

كان رمسيس الثاني كانه لويس الرابع عشر في التاريخ المصري إن مدحيات حكمه الطويل لم تستند الدولة المصرية تماماً، على أن أمناسه ربما أمكن أن يُسببه به أنطاً من حلفائه فقد تُركوا دون طاقاً أو موارد لمواصلة مشروعه التعميري الجيوس ما حاول أحدهم ذلك ومُرت بالتقريب ٥٠٠ سنة بعد رمسيس الثاني، قبل أن يتم بناء معبد آخر في الدولة.

تذكيراً بأهم النقاط بإختصار، تعرض الأنشطة المعمارية لقراعة الدولة الجديدة في الدولة ثلاثة مراحل رئيسية العهود الباكورة للأسرة الثامنة عشر وهي فترة من إعادة الفتح وتركيز السلطة، موسومة بإعادة إحتلال وتوسيع للقلاع القائمة، وبإول تأسيس لمستوطنات محصنة جديدة في الدولة العليا أما الأسرة الثامنة عشرة المتلاحقة، كفترة توسيع وإستعمار، فشهدت بعض بناء إصايمي للحدس في الجيوب. لكن الأهم من ذلك بناء المعابد في كل من المستوطنات القديمة وما أُسُني منها إبنشاءً جديداً إن فترة رمسيس، عندما كان للسكان والإقتصاد النوبيين في إسمحلال بدأ من سابق، تشعبها موجة ثانية من بناء المعابد التي حُطّلت أساساً لتتجيد الفرعون، وليست لها سوى علاقة بسيطة بطرواف الحياة اليومية في الدولة

المراكز الحضريّة،

هيأت مجسمات المعابد والمراكز الإدارية للدولة الجديدة نوعاً ما من نوازل حياة إجتماعية وسياسية كانت تفتقر إليها الدولة في السابق. ربما بإستثناء الحياة في كومة لقد كان في الغالب موضوعاً في مقاطعات مكتظة بالسكان كبدائية وبعد إشتاتها سالت كل من المستوطنات المصرية والوطنية للجمع حولها. بيمغرافية الدولة في ذلك الوقت وما تلاه، وإن لم تكن أبداً "حصرية" على وجه البقعة كانت على الأقل نوازل، على نهج الإستيطان في الشرق الأدنى^(١٣)

لقد كان توزيع الإستعمار المصري إستيطانه وإصناعته في الدولة بعيداً عن الإنتظام فالجزء الشمالي من الدولة السفلى كان فقيراً نسبياً في الموارد ولهم أعراف قليلة للإستعمار نفسه أما التحكم فيه، مع هذا، فكان حيويّاً لإستغلال أهم مناجم الذهب المصرية، والتي كان الوصول إليها يتم عن طريق الدولة السفلى ووادي الملأقي إن قلعة كويال التي تقع في فم الوادي، كانت النقطة الحيوية في هذه العملية أصبحت خلال الدولة الجديدة مركزاً لمجتمع كبير احتوى أيضاً سهل دكة الحصب عبر النهر ومع هذا الإستثناء، رغم ذلك، هناك نقايا قليلة من نشاط الدولة الجديدة في النوبة الشمالية عدا معابد رمسيس للصخرية في بيت الولي، وجرف حسيب ووادي للسوم^(١٤)

مقارنته مع المنطقة المكتامة مباشرة نحو الشمال، كان النصف الجنوبي من الدولة السفلى خصماً وماهولاً بالسكان بشكل إستثنائي. لقد كان مركزاً للقوة والثروة أوقات عديدة في التاريخ النوبي (قارن الفصل الأول) إن أكثر من ثلث الصروح اللياقية على نيد الحياة وقبلي القبور المعروفة بمد إحتلال الدولة الجديدة للدولة مركزه في رقعة من خمسة وسبعين ميلاً من وادي النيل بين عبية والشلال الثاني أما العاصمة الإدارية لكل المنطقة فكانت بوضوح قلعة عبية، التي ربما كانت في بعض الأوامر موقفاً لإقامة ولاء كوش^(١٥) إن أماكن أخرى، ربما أنها مركز إدارية محلية، مواقعها سترة ووهمي، بالقرب من الشلال الثاني في كل من المكاتب، كما في عبية، أقيمت من جديد أسوار قلعة الدولة السفلى وجرى توسيعها

يبيت معاد هامة في عمدا والليسية، لمس بعيداً عن عبية، ووضعت معبدان بين أسوار القلعة في بوهي مع هذا، فإن أهم مركز ديني في الدولة السفلى لم يكن موقعه فائضاً بأي من المستوطنات

الإدارية الرئيسية وإنما في فرس، ثلاثين ميلاً شمال الشمال الغربي لقد كانت هناك منشأة عسكرية صغيرة هنا خلال الدولة الوسطى، لكنها لم يُعاد إستخدامها بعد إغارة الفتح، ويبدو أن المكان كانت له أهمية سياسية أو عسكرية صنبلة في ظل الدولة الجنبية. كيفما كان الحال، فإن حصة معابد على الأقل شُيّدت في فرس والصاحبة المباشرة لها بواسطة حكام مصطفيين من الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة. يبدو أن هناك إختلافاً وظيقياً بين هذه المنشآت، التي تقع في قطر مفتوح إمتزاجياً لأشهر شعائر الدولة المصرية وسط النوبيين، والمعابد بين أسوار القلعة نفسها، التي ربما كانت جزءاً لا يتفهم من الآلة الإدارية. أهمية فرس ترجع بجلاء، رجوعاً يكاد تاماً للتقليد الأصلي للنوبيين، وقد ظلت مركزاً دينياً هاماً ربما طويلاً بعد أن رحل المصريون أنفسهم عن النوبة (قارن الفصل للثاني عشر والفصل الخامس عشر).

بينما مُتت السيادة المصرية صوب الجنوب فيما وراء بطن الحجر فقدت منطقة الشمال معظم أهميتها الإستراتيجية. إن الأنشطة المصرية فيها كانت نسبياً غير هامة أثناء الدولة الجنبية. أُعيد شغل القلاع طيقاً لما كان سائداً، إمتزاجياً لمحاولة المراكب في المرور عبر الشلالات، غير أنه لا يوجد دليل على إصلاحات رئيسة إلا في سمنة وحدها. مع هذا، شُيّدت معابد في ثلاثين من قلاع سمنة الأربعة (سمنة، كومة، وأروبارتي) تحت حكم التتشمسيين، ويطلق عدد جنائز الدولة الجنبية في سمنة غرب بحجم معتبر للسكان (١٦١).

جنوب مصعد النهر في سمنة، تبيت أعمال تدعيم الوجود المصري في نوبشات، التي يجري وصفها بأنها وبالنحوت المصرية في نقاط مختلفة التركيز غير العادية للنحوت في جزيرة شجر. يؤيى بال محطة خارجية كان مُحفظاً بها هنا لإعانة المراكب على المرور شمال مجاور رغم أن محطاتها لم تُكتشف بعد (١٦٢). جنوب النهر من شجر لم يُصانف وجود أى شُروح مصرية من أي نوع حتى بلوغ منطقة هيرى. نلقو المصرية

الحقول العريضة والماء المساب بلا انقطاع في أرض عبرى. نلقو النهرية لابد أنها كانت منظوراً دعماً للمصريين بعد عبورهم وعزلة بطن الحجر، حيث إن غالبيتهم لم تذهب لأبعد من ذلك. تركز الإستثمار المصري الإستعماري الرئيس في النوبة العليا بالمنطقة بين عبرى ونلقو، جنوب النهر بالنسبة من ناحية آخر منطقة لشلالات بطن الحجر وبالرغم من أن هذه المساحة لم تُستطلع بعد بحرق منظمة منهجياً، فإن شُروحها المصرية المطلوبة تصنوي أربع معابد رئيسة وثلاث مستوطنات مُسورة (الشكل رقم ٢٢).

عُرس أول مستعمرة في أرض عبرى - نلقو النهرية فيما يبدو في زمن التتشمسيين أو ما قبل ذلك، ربما أن القلعة الثقاتمة في جزيرة صاى ندى في إيشانها في عهد أحمن (١٦٨). إن التسيورات المُخضفة الغربية (وهي فيما يبدو ملا حيطار) التي تدعّم أساس المستوطنات المتأخرة في صلب وسمسي لابد أنها أيضاً تنتمي لجهود الحكم الأولى للأسرة الثامنة عشرة (١٦٩). هذه المستعمرات الرائدة لم تُستكمل مُطلقاً طيقاً للرسم الذي خُططت له أصلاً. فلقد ريد بناؤها وحلت محلها منى مصورة، مستطيلة الشكل، في زمن الأمنتييين.

المنشآت الإستعمارية الرئيسية في أرض عبرى - نلقو النهرية بالإضافة إلى صاى كانت عمارة، صلب، صديقا، وسمسي (ملقو) أساس تاريخ عمارة غير مُستقر، لكنه يحتمل أن يعود إلى الجزء الأوسط أو الأخير من الأسرة الثامنة عشرة (٢). أما معبد صلب الراجع (الصورة ١٠ - ١) ومعبد صديقا القريب الذي أصابه تدمير كثير، فكلهما قام ببيانه إمتعتب الثالث (١٦١) وأسس محبة سمسي ومعبدنا خلفه أصنافون (أمتعتب الرابع) (١٦٢). لهذا فإن الاستعمار الأساسي لأرض عبرى - نلقو النهرية يتمي بوضوح إلى الفترة الوسيطة من الأسرة الثامنة عشرة.

عمارة، صاي، ويسمى كانت جميعها مدمراً مستورة، بقارب المربع رسمها العام (الشكل رقم ٢٤) (٢٤) في صلب أيضاً كان هناك سور عالٍ، أو بالأحرى تعاقب من الأسوار، يُحيط بالمعبد. على أن ذلك يبدو كحائط المعصرين التقليدي تموضع محيطاً بالأماكن المقدسة بدلاً عن دفاعات المستوطنة (٢٥) وبالقرب من أن صلب وصندوقاً دعى كلاً منهما مستوطنة رئيسية في خصوص الدولة الجديدة، فإن مواقع المدينة وتخصصاتها لم يحدد مكانها أبداً (٢٦) في عماره ونلق، أبداً ثم ذلك، كان هناك مركب متكامل من المدينة والمعبد ما كان أي من هذه المواقع قد أحصم لتحقيق باق قدر من الدقة، لكن المعالم التي تصادف وجودها في الحفر الجرتي لعمارة كانت شديدة التعقيد لأقصى حد، وقد تعرضت لمعطيات لا يحصر لها حتى نهاية الأسرة العشرين (٢٧) أما معبد عمارة فقد بدء برسميس الناس علي أنه من الممكن أن يكون قد حل محل بداية سابقة كانت المدينة مصفاة مركزاً إدارياً هاماً في الدولة الجديدة أثناء مرحلتها المتأخرة، وربما كانت كرسى نائب الوالي في البرية العليا (٢٨)

أرض نقلا البهريه، رغم أنها ظلت أرضاً مركزية للسيادة الإستراتيجية لمعظم الحضارات الموبية المتأخرة، تبدو كأنها وجدت استعماراً قليلاً أثناء الدولة الجديدة. إن المصروح المصرية الرئيسية التي لا تزال باقية تكمن في بيته، على أقصى طوره بالمطلة صوب مصب النهر، وهي كاهة بالقرب من نهاية اتجاه النهر شمالاً هاتان المستوطنتان هما المستعمرتان المصريتان الوحيدتان في البرية العليا اللتان وضعتا على الضفة الشرقية لليل. إيهما شيدتا القرب من آخر نقطة في الوقت الحاضر لطريق مهيلة. طريق صحراوي للوقايل يمر عبر إحصاء النيل العكسي في أرض نقلا البهريه (الشكل رقم ٢٣) ظهور ثمة وكاهة كمراكز حصرية رئيسية متناقضاً مع غياب أي مستوطنة معروفة على امتداد وادي النهر بينهما، يُوجى بقوة إلى طريق مهيلة كان قيد الإستعمال مسبقاً في أرماس حديثة إن نضعة فوق درب للمهر إلى جانب أنه مبانى هو في تقايد الرياح المعاكسة في أرض نقلا البهريه العليا (قارن الفصل الأولي)

أرض بيته، أسفل الشلال الرابع تماماً، خرجت على أنها المركز السياسي والديني العظيم لنوبة في ظل امبراطورية حصاره كوش (الفصل العاشر) لكن تأسيسها يعود إلى فترة استعمار الدولة الجديدة وتوحي للنصب للوحية وكنل، بيانيات تضمنت الثالث وتضمنت الرابع التي أعيد استعمارها بانه كان هناك معبداً ومدينة قاتميين من قبل هذا في عهد الأسرة الثالثة عشرة (٢٨) في حين أن المعبد العظيم لأمون الذي صار فيما بعد كريك الإمبراطورية النوبة (الشكل رقم ٢٩ والصورة ١٠١)، أسسه قنماً رمسيس الثاني (٢٩) شُيبت هذه المباني تحت قدم جبل الموكل مبانى، وهو مرتفع صحراوي عالي دي اسعدان، ربما كان مقدساً للسكان المحليين سلباً (الصورة ١٠١ ب) مع هذا، فإن معابد كبيرة لرمسيس لا تضم بالضرورة مستوطنة هامة، كما لاحظنا في تمس من قبل: وإلى أن يصير الإصطلاح مبرور من الانتقيد في جبل الموكل جارياً، أن يكون يوسمب أن نذكر أهمية بيته خلال الدولة الجديدة

المستوطنة في كاهة، قبالة نقلا للحيطة. تحمل إسم جيمائس إن هذا لما يحمل هويتها مشكل. يكاد قاطعاً متصاحباً للفرعون الصائى: أمانتون، الذي حاول بمعبده للشخصي، أتوى، أن يريل ديانة الدولة التي طال اعتمادها لعبادة أمون. ولذا كان أمانتون قد شيد معبداً على الإطلاق في كاهة فقد برمه تماماً حلفائه، متكاملاً جرى لمعابده في طيبة وتل العمارنة أما المعبد الأفرعوي الصغير الذي لا يزال مائلاً في كاهة اليوم فقد شى في عهد توت عمخ أمون، فيما يقارب نهاية الأسرة الثامنة عشر. كانت هناك كذلك مدينة كبيرة الحجم، لا يزال معظمها عبر مدفون بعد (٣٠) كاهة، مثل بيته، لها تاريخ مالى طويل، وقد كانت مركزاً هاماً خلال الفترات البينية والمروية. على مسافة قريبة باتجاهه النهر شمالاً، على جزيرة أرقو، بررت إلى الضوء في وقت وجيز كل معبد مستعملة وموحية لهذه هنا أيضاً كانت توجد مستوطنة هامة في عهد الأسرة الثامنة عشرة (٣١)

مشكل واضح للغاية تُفقد كرمه في قائمة المراكز "المصرية" الجديدة في البويرة. ومع أن الشؤون الخارجية صامتة بالنسبة لمصر، فإن المملكة النوبية فيما هو بائر، انتشرت إبان الإنعاش الأول لإعادة المنع، وبما لا نسمع عنها ثانيةً لبدأً إلى القراء المصريين لم يشعروا بحاجة لتعريف أنفسهم ورتبة لها، حيث أنهم تركوا مسروج كرمه ومدافعها الخلفية لتفوق في الحراب، وأضحى المكان عائناً في التصيان حتى أزمان حديثة

التنظيم السياسي والاقتصادي

ثو ود، قائد موهين الذي عيّنه أمصص، منح لقب "ابن الملك في كوش"، في عهد أمصص الأول لقد كان الأول أو الثاني^(٣٣) في صف من خمسة وعشرين أو أكثر من الضباط الذين حملوا ذلك اللقب، وحكموا كلاً من البويرة وأبعد المقاطعات المصرية جنوباً ككواب للأغراة^(٣٤) إنهم يوصفون عادةً بأنهم ولاء كوش، مع أنه في عبارة جارمة يُشتمل تفويضهم كلاً من كوش (البويرة العليا)، والراوات (البويرة السفلى) إلى جانب المنطقة من أسوان إلى الكاب في مصر - بمرور الزمن، ومن خلال عملية "قاسر السيطرة على الهامش"، لتوحيدي^(٣٥)، أصبحوا أقوى موظفي الدولة في مصر نفسها، كما سنرى ذلك لاحقاً

إن النظام المسمى على الولاية في البويرة يصفه ج. أوكيل على النحو التالي

كان الرالي مسؤولاً عن التسييد المستم لهيرة البويرة (س كل من الراوات وكوش) كس يُختار عادةً من المعية الملكية. لخصام ولاية بالترام قدح، وكان مسؤولاً مباشرةً للملك. ويبدو أنه كان يحضر الجرية بنفسه ورسلمها في إحتفال الوزير أو أمين الخزانة

شمل معاريف الرالي قائد رماة القبائل في كوش، وبشبهه. ونجداً للراوات والثاني لكوش، و يُعتقد أنه إبان الأسرة التاسعة عشرة أقام نائب كوش في عبارة. كان اعط ضباط الرالي بلا شك مصريين، لكنهم ضلوا بعض النوبيين المتحضرين. لا ريب أن الرعاء الوطنيين الموالين كانت تُسد إليهم مهام الإنتراف على مناطقهم الأصلية، وقد وُصف رعاء محام (عبيبة الضيقة) والراوات وهم يتفقدون جماعتهم لنفهم الجرية لثون صخ امري مثل هؤلاء الرعاء، لا شك أنهم كانوا يُنصون مسؤولين عن الجرية المفروضة على أمهم، بالرغم من أن الممارلات التي بُدأت من أجل الإستقلال على عرار ما قام به بعض الرعاء خلال الأسرة الثامنة عشرة سَظنت بطبيعة الحال في قسوة

أما اظلال الرعاء النوبيين فكانوا يُؤخذون إلى مصر، أصلاً كرهائن، لكنهم كانوا يُسمحون تعليمياً ورتبةً مصريين. بدأ فإن أحد رعاء، محام في نقش مموخر على الصخر في نوشكي يدعو نفسه حامد السنبل^(٣٦) وفارس الملك. الفرسان كانوا أظلالاً تجري شنتهم مع الأمراء اليافعين، ويحتفظون باللقب في حياتهم المتأخرة. وبما بُدأت أن السياسة المصرية تجاه القوة هدفنا إلى تجديد سلمى لصيق بين المصريين والوطنيين^(٣٧)

التمثيل^(٣٨)، أكثر من التفاوض الوثيق بين هويتين مختلفتين، يبدو أشدّ دقة لوصف مرمي السياسة المصرية في البويرة إلى إرسال الأمراء النوبيين للتعليم في مصر يلقى بظله على سياسة إنصعا العديد من الحكام "المتفكة" الذين أجروا سياسة التمثيل على رعاياهم في الأزمات المتأخرة. ومثلما تم إحلال المعابد بدلاً من أسوار القلاع بوصفها للتعبير الرسمي الرئيس للقوة المصرية، فأبها شئناً حالاً عن تغيير علم في مسلك مصر نحو النوبيين. لم يعد الفرعون ساعياً لترسيخ حكمه بإظهار القوة، ولكن ليُضفي شرعيةً عليه بالانتظار الأيديولوجي - هي طريق الدعوة لقيادة الدولة وشر الثقافة الوطنية. إن المهر اللطيف للامر الجسماني تُطلى عنه لصالح قناعات عقلية متروكة وأشدّ أثراً والآثار الناجحة لهذه السياسة، ولو أنها لا شك غير متوقعة، يمكن أن تُشاهد في مروج دولة

(٥) التمثل عملية إجتماعية شاملة تنتمي من خلالها جماعة ما لثقافة جماعة أخرى على حساب ثقافتها الخاصة - المترجم.

للخلافة الماثورة شئنة بعد خصماتة عام

أما المدى الذي تم فيه إسقاط الإغريق في الطبقة المصرية الحاكمة فهو غير مؤكد، ويشكل صعوبات سوف نطرح لها بتفصيل وإفريقيا بعد. حيكاً - نهر، أحد الرعا، المطين من عبيبة المشار إليها سابقاً^(١٣٧)، كان قطعاً موبياً، ذلك لأنه رُسمت صورته ومُنح إسماً في مقبرة الوالي حاي في طيبة^(١٣٨)، أما مقبرته الخاصة، التي هي مصرية حالصة في طرازها وبمسوحة على أثر مقبرة حاي، فقد تم الكشف عنها قبل وقت وجيز في توشكي^(١٣٩) وهناك شقيقتان تُعرفهما صروحهما الجنائزية بـ"امراء" (سرة) يُعتقد أنهما كانا موميتين مرة ثانية، قبل عرفة مقبرتهما الفردانية مصريةً حالصة في الطراز والوصف، ووُضع تعريف هويتهم كنوبيين بدلاً على بسبب أسمائهما الأوبية وهي أسماء غير معروفة في الأسماء المصرية^(١٤٠) في الجانب الآخر، يبدو أن موظف الدولة بنوت، الذي حكم عبيبة أثناء الأسرة العشرين ونهر النجوار، كل مصرياً^(١٤١)

تحت النظام الإمبريالي تحول الاقتصاد الموي من اكتفاء ذاتي إلى قاعدة اقتصادية التغيير الطارئ يُفصل ملاحظه نويقو كما يلي^(١٤٢)

أثناء الدولة الجديدة كانت الحياة الاقتصادية في النوبة السفلى أكثر تعقيداً مما كانت عليه مطلقاً من قبل. كذلك كانت متكاملة تكاملاً أكثر وثيقاً مع الاقتصاد المصري وبالرغم من أن الصيد والرعي لا يزالان مهمين، خاصة في المناطق المحلية البعيدة، فإن جزءاً من الصيد أو القطيع ربما أنه الآن مما يطلبه الحكومة أو السعيد كجزية في نفس الوقت فإن سطح حيازة الأرض الذي ساد في (كثافة المجموعة الثالثة)، وربما كل مؤسسة بشكل واسع على الملكية الجماعية، حلَّ محله نظامٌ حيازة مصرية. معظم الفلاحين لم يكنوا يقيمون بعضهم، يحملون الآن في أراضي يملكونها التاج، والأمراء المطين، وأداريو الحكومة، أو المعاهد التي شُيّدت في طول المنطقة وعرضها. النطقة في أنماط ملكية الأرض يبدو أنها كانت مُستطبةً بِنظرة بعيدة عن الرعي في إنجاء زراعة أكثر كثافة. منظر المروجيات في جبالتي جيهوتي، حُثب موي بل المويين ربما كانوا يسبحون من قبل ويصرون البيع^(١٤٣) كما أن حوافظ العمل والصيد تذكر بالمنطقة التي تقع في الجنوب الجديد. وربما كان هناك اختصاصيون مثل ذلك في النوبة السفلى كذلك^(١٤٤) أما الزراعة بالمعاص التي كانت هامة في مصر فقد كانت مستغلة في النوبة بسبب طبيعة الأرض، لكن الشدائد ربما أضلَّ في ذلك الوقت (١٤٥) وربما استُعمل رى بسيط بالأيدي لزراعة كمية الأرض القابلة للإفلاحة. إن هذا ساعد بلا شك على مويين إسفاف مستوى الانفصال مع الدولة الوسطى لعل الدولة أيضاً أرملت من مصر لإطعام أو لتسديد مبيعات أولئك المستعدين من قبل الحكومة

الأرباح التي يجنيها المعابد من أملاكها والرسوم التي استطاع بعضها أن يجنيها من مرور البضائع على النهر^(١٤٦) لم تُستخدم لدعم مسؤولي الدولة والكهنة وخدائهم فحسب وإنما للإنصافيين مثل التجار والمعدنين، وشاة السفى والصناعات على قدم وساق^(١٤٧) بهاية الأسرة الثامنة عشرة بدأت بعض السلع المصنعة في الظهور كجزء من الجارية التي كانت تُبْعَث إلى مصر بين الجارية في مصر حاي مجد نروعا، ومقاد، وأمرسة، وإراتك^(١٤٨)

لقد أرسل الأرقاء ومسجاء الحرب إلى النوبة السفلى ليوفروا قوة العمل في مشاريع الدولة الكبيرة مثل بناء المعابد. أما الأسرى الليبيين فكانوا يُستعملون للعمل في وادي السجود بالعام الرابع والأربعين من عهد رمسيس الثاني^(١٤٩) بالمثل أدى ملوك مصر هبات دامية من الرقيق للمعابد. يُذكر مرسوم من بواكير الأسرة الثامنة عشرة أن الملك روم شتاغل محيد في مويين واليعيد من الذكور والإناث الذين كان قد أسروهم صاحب الجلالة^(١٥٠)

إباشء "اقتصاد زراعي" تم إبتداع حيازات المواطنين على نطاق واسع. أصبح التوصل للثروة للتطوير الاستثماري مكملاً مغالبية المويين أصبحوا الآن ملاحين، وربما شاركوا السخرة لشققة لولائهم للفلاحين في مصر وأجزاء أخرى من العالم. إن ملك الأراضي الذين كانوا يقومون بهمهم كانوا عائنين في الغالب الأعم - ملاح مصريين أو موظفين في المعاهد وأولئك المويين، مثل جيهوتي - حُثب وحيكاً. نهر الدان استطلاعاً أن يجدا لأنفسهما مكاناً في طبقة ملاك الأراضي الجديدة، كانوا متمصرين تماماً في السلوك وفاق إبتمازهم لطبقتي بحكم مكانتهم مع التسلا

المصريين بلا ريب إلتئامهم السِّلالي مع رفاقهم التوريدين إلى حد بعيد الإلتئام الطبقى بدأ في
الطُّول محل التناسيم العرقي باعتباره العُرى الرئسية في المجتمع القوي

كانت التنمية الزراعية وجهاً واحداً وحسب من الإستعمار المصري في الدولة - تواصل قدر
معين من سمالات الرقيق حتى مهامة الأسرة المشرقية^(٩٦) ، وقَدَّم اللوبيين بأنفسهم هبيداً إصافيين -
ريما تبصوا على بعضهم من جيرانهم الذين كانوا لا يزالون أمدد مسافة إلى الجيوب - بين جريزهم
السوية للوالى^(٩٧) إن فكرة عى كمة حرية اللوية وبوعيتها يمكن إكسابها من كُربيات تحتمس
للثالث، هو منتصف الأسرة الثامنة عشرة^(٩٨)

جزءة الأولى

عام ٣٦	٩٢ بقرة، محصول واحد
عام ٣٣	٣٠ هيداً، ١٠٤ بقرة، محصول واحد
عام ٢٤	٢٥٤ دىاً ^(٩٩) من الذهب - ١ عيى، وعدد غير معروف من البلى
عام ٢٥	٢٤ هيداً، ٩٤ بقرة، محصول واحد
عام ٢٨	٢٨٤٤ دىاً من الذهب ٩٦ هيداً، ٧٧ بقرة
عام ٣٩	٨٩ بقرة، عاج وأبنوس
عام ٤١	٣١٤٤ دىاً و٢ كيت من الذهب، ١١٤ بقرة وكمة غير معروفة من العاج
عام ٤٢	٣٣٧٤ دىاً و١ كيت من الذهب محصول واحد

جزءة كوش

عام ٣٤	٢ دىاً من الذهب، ٦ هيداً رجبياً، ٣٧٥ بقرة، عاج وأبنوس
عام ٣٥	٧ دىاً و١ كيت من الذهب عدد غير معروف من الرقيق، بقر، عاج وأبنوس، محصول واحد
عام ٣٨	١ دىاً و٦ كيت من الذهب ٣٦ هيداً رجبياً، ٣ ٦ بقرة، عاج وأبنوس، محصول واحد
عام ٣٩	١١٤ دىاً و٣ كيت من الذهب، ١٦ هيداً رجبياً، وكمة غير معروفة من البقر
عام ٤١	٩٤ دىاً و٢ كيت من الذهب ٢٦ هيداً رجبياً وكمة غير معروفة من البقر
٥ ٦ دى = ٢	رطلاً من الذهب تقريباً وكال الكيت حلفة من الذهب بربى حوالي ٥ أرتال

مناهضة الذهب

بينما كانت لاهروب الأوروبية لفلبيد الثانى^{١٠٠} ممولاً بفضة المكسيك، كانت قوة مصر في اسيا
ممولةً من تلك بالذهب المورى فىثاء أغلب عهود الأسرة الثامنة عشرة كانت يد للفرعون قوية بما فيه
الكفاية لاحتفاظ بقبضة جارمة فلسطين وسوريا، بالرغم من أن نطفة الإحتلال العسكرى كانت بلا
أدى شك عالية إن إصلاخ الدولة في عهد احناثين هيا الدواعى الجاهرة للعصيان المطنى والتنحل
الأجنبي، وسهابة الأسرة الثامنة عشرة تفهقرت معظم الفتوح المصرية في اسيا ثم هدد الهيمنة
المصرية في كل مكان، نهوض قوة هيتيت في الأناضول و"شعوب البحر" (الكريتيين، والفيليبين،
وعبرهم) بشرقى البحر الابيض المتوسط والقى بظلاله على تصارع الإمبراطوريات التى شغلت
مصادرة كبيرة للغاية في الآلاف الأخيرة قبل الميلاد

إستعداد سنى الأول التحوم المصرية في سوريا في مبتدا الأسرة الثامنة عشرة وإما كان
مهداً بقرو هيتيتى جديد، إعطى رمسيس الثاني تجريدة كاسحة وباهظة النفقات لأقصى الحدود

إستطاع أن يحفظ بها الحالة الغارقة لفترة أطول حين انتهت إلى وقفة مع الهيتميس أما الهيتميت بدورهم فقد قصت عليهم شعوب البحر. وكان على المصريين أن يقبضوا بسلسلة كاملة من الأعداء الجدد في كل من آسيا والوطن لقد حارب طعاه ومسيس حروباً طويلة متواصلة لصعاية ظهورهم، لكنهم بحلول نهاية الأسره العشرين كانت إمبراطوريتهم قد تدهبت ريثما بلا رجعة بعد ذلك ساد للفرع المصري فلسطيني بالمظاهرة والانسيسمة أكثر منه تقويصاً إمبريالياً صريحاً

إن ذهب الفرعون طالما انصرف أساساً إلى الوله المصروح العلنكية لم تكن إنتاجه مسائلاً محسوبة لأولية قومية عليا. وعندما كان يُنفق بكميات صححة دائمة لدعم الطموحات الإمبريالية في آسيا، أصبحت مهمة المصائر لذهب جديد موضع إهتمام حيوي للدولة وجاب المستكشفون المصريون أنحاء الصحراء الشرقية طولاً وعرضاً ما تركوا أثاثاً ولا ولدياً، فيما يبدو دون استطلاع بين النيل والبحر الأحمر ذات أكثر من خمسة وثمانين منجماً قديماً معروفين في الأراضي الجرداء غير المستصلحة في شمال شرق السودان وحده (٥٤)

بالرغم من أن الذهب كان يُراكم بكميات من قبل كل فرعون من الأسرة الأول وما بعدها فإن مصدر ذهب مصر قبل الدولة الجديدة مظلوم بشكل غير متقن للعاية. فهناك كما رأينا في الفصل السابع، بعض المؤشرات على إنتاج الذهب المروى في الدولة الوسطى، غير أن الكميات لا تبدو كبيرة أما مناجم الذهب الرئيسة للدولة الوسطى فرمحا كانت تلك لقائمة بصحراء كوينس، بين مصر العليا والبحر الأحمر

ذهب كوينس لا يزال شاخصاً في إيرادات الجرانة في الدولة الجديدة لكنه يطفئ عليه ذهب الواوات (الدولة السفلى) و ذهب كوش (الدولة العليا) تعكس هولييات تعتمس الثالث التي نُقل عنها أيضاً حملة ١٨٢٨ ٨ نبها (١٧٦ رطلاً) من ذهب الواوات و ٥٩٥ نبها (١٢ رطلاً) من ذهب كوش تم استلامها في السنوات الأربعة والثلاثين، الثامنة والثلاثين والحادية والأربعين من حكمه (٥٥) بأسعار اليوم، تبلغ التجارة الذهبية للملك أكثر من ثلاثة مليون دولاراً في قيمتها

الكمية الضخمة من ذهب الواوات للذهبية في هولييات تعتمس يمكن أن تعني فقط أن هذا الزخم يشمل عطاء المناجم التي لا يُحصى عندها بوادي العلاقي ووادي كيمية، الذي كان يُجيب إلى النيل في كوينس بالدولة السفلى (٥٦) هذه المناجم التي يربذ عندها عن مائة منجم كانت مبهثرة في أرجاء الصحراء الشرقية على مسافات تبلغ ١٥ ميلاً من مصفاه النيل لقد كانت كم قبيس سجلات تعتمس اعلي ممتلكات مصر المعدنية إلى أقصى الحدود في الدولة الجديدة. وأصبح استغلالها الكلف واحداً من أكثر الضروريات حيوية للإمبراطورية وفي أزمان لاحقة وفرت المناجم الدعم الاقتصادي للإمبراطوريات النوبية في ثبنة ومروى، ولوقت ما كانت أيضاً المفتاح للسياسة الرومانية في كل من مصر والنوبة

نقطة الرؤو لصناعة الذهب في النوبة السفلى كانت قلعة كوياس، على منحدر وادي العلاقي كان للرجال يحضرون هنا مع القوز عن طريق القهر من أسوان، ومن هنا يبدأون السير الطويل المحفوف بالمخاطر براً صوب حقول الذهب. ربما كان العبيد يُشكلون غالبية القوة العاملة (٥٧) أحوال الحياة صعبة فيما هو واضح، إذ يُدوّن لوح منقوش لرمسيس الثاني أنه إذا كانت قلعة من أفراد قافلة تنقية الذهب قد ذهب إلى ملك المكان، فإن مصفهم لا غير وصل هناك، لأنهم ماتوا من العطش في الطريق. إلى جانب المحير التي كانوا يسوقونها أمامهم ما نُقِر لهم القسوين الضروري من الشراب، في المصحود والرجوع، من ماء القرب لذا لم يُجلب ذهب من هذا البلد، لإفقاد الماء (٥٨)

لكيما يتم تجنب مثل هذه الأحوال حفر رمسيس بئراً في وادي العلاقي ويبين للروح المحنوت

أن اهتمامه لم يكن مُصنَّفاً على رفاهية العمال بمتاعها أُنْجِه إلى التمكن من إستغلال المناجم بإرياح أفضل إن كَوْنُ الجهد كان ناعماً لئلا يَجَارِ إستنتاجاً من الحقيقة التي مؤهلها أن غالبية المقوش التي وجدها بعثت رومسية قبل وقت وجيز في وادي العلاقي تنتمي إلى الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين لقد اكتشف الروس أيضاً ما يظهر كقته للموقع الأصلي لبترومسييه حوالي أربعين ميلاً بالير بعيداً عن التل (٥٩)

تقرير سبعة للتعدين وُجِدَتْ في وادي حمامات . بصحراء كويتس، يُدَوَّن أن فرقة من ٣٦٨ ٨ شخصاً برتبهم ومنهم مختلفة بعثت رأساً للمناجم في عهد رمسيس الرابع (أو أواخر الأسرة العشرين) يحوى النص ملاحظة خاصة بشأن الحقيقة للقاصدية بالى ٩٠ فرداً من الفرقة هلكوا أثناء سير البعثة عدد كبير من المقوش المعاصرة للتي وُجِدَتْ في وادي العلاقي يحمل أيضاً عبارات وداع وبوصفاً جنائزية (٦٠)

طبقاً للوكاس، الذي يُعَد مؤلفه في شال موند مصر القديمة وصناعاتها مرجحاً قديماً في تقنية القدماء

طريقة المصريين في إستخراج الذهب من عروق بصحراء الكويرت القبلية يصفها أغاثانجيس كاتب إغريقي من القرن الثامن قبل الميلاد زار المناجم وكتب عرضاً مُفصلاً لما شاهده يوم لم العمل الأصلي قد قُذِر، فإن وصف مناجم الذهب حفظه أحسن الحفظ بهيرودس. الذي نقله بأكمله الصخر كالي يُشَقُّ أولاً ويُكسَّر باليد ثم يهجم بالمطارق والملاط ثم تُحْمَلُ للصخرة المتكسرة خارج المنجم، حيث تُسْقَى في مساحين حجرية بهجم حبات اليصلة وبعد ذلك تُسَمَّس مسحوفاً دقيقاً في طواحين يدوية ويُغسل المسحوق بالماء على سطح منحدر كي يفصل المعين. الذي ربما يُضَمَّن أحياناً في سباتك صغيرة إن كثيراً من طواحين السمن الحجرية القديمة، ومطاحن الطاولات الحجرية لمعالجة الحام المسحوق لإستخراج الذهب، لا تزال مشاعية في المناجم القديمة (٦١)

في إشارة للمناجم النوبية، يضيف فيركوتر أن مناجم قليلة فحسب لها منشآت دائمة، أكواخ، طاولات للفصل، أفران، بقايا أواني التذويب وأكوام الزبد في العادة تُظْهِرُ مناجم الذهب القديمة ركناً فحسب من الحجارة المتكسرة وطواحين سحق الحام التي تُجَرِّد إستعمالها هناك آثار قليلة لمستوطنات، ولا توجد طاولات للفصل، ولا أفران، أو أباراً بدأت التوتيرة . لربما كان معظم الإستخراج النهائي للذهب من الحام المسحوق والمذاب يتم على ضفاف الأنهار . (٦٢)

جاء ذهب كوش أساساً من ولاية دويشات، بالقرب من النيل أمياً لقليلة صوب مصب النهر من سمعة إن المواقع جرى تحقيقه قبل فترة قليلة بصورة مُسَفَّة في المسح الأثري لمصلحة الآثار السودانية على أنه لم يتوفر تقريراً بعد (٦٣) وُجِدَ عدد كبير من المعارض وحفر الإستطلاع، سوى أن عدداً يؤولها وفرة ربما أزاله نشاط متدنٍ، فقد وقَّع إستئنافاً لتعدين الذهب بشكل منقطع في دويشات حتى أزمان حديثة إن المعدين المصريين عاشوا بوصوح في أكواخ حجرية ضخمة مبعثرة بكثافة في أرجاء المنطقة يبدو أن موقف دويشات، بالقرب من النهر، ربما لمستوطنة دائمة وربما لبناء مقر لمراقب التعدين، عدا أنه لم يُعْثَر على مسم من ذلك للتجمل. ويبدو محتملاً أن التعدين في دويشات، كما في الصحراء الشرقية، كل نشاطاً منقطعاً يجرى عندما تكون الحرارة في حاجة ماسة للإنعاش أكثر منه صناعة دائرة على مدى العام.

ماذا آلت إليه حال التوبيين

حتى الآن إقمت المناقشة أسساً في هذا الفصل بالأنشطة المصرية في كوش التي فُتحت من جديد. لقد تجسَّت للتصديق بنمحيص للسؤال المُشْكِك عن ما آلت إليه حال عامة التوبيين عندما أُجْتَبِح ومنهم للمرة الثانية، وأصعوا رعايا للفرعون. لسوء الحظ لا نعلم حقيقة ما أصبحت عليه حالة

أغليبتهم؛ لا التاريخ ولا الآثار يعطيان إجابة مرضية

في النوبة السفلى، يمكننا أن نتعرف على مجموعة سكانية مميزة «للمجموعة الثالثة» حتى منتصف الأسره الثامنة عشرة على الأقل، متعايشة مع المصريين وربما أيضاً مع بوبيين متحصنين. «القلعة» النوبية في عهد، التي جرى وصفها في الفصل السادس، كانت لا تزال مستعملة في عهد تحتمس الثالث^(١٦١) كثير من القبور الأوغى في ثقافة المجموعة الثالثة تنتمي أيضاً إلى الأسرة الثامنة عشرة النابذة سيما يُذكر صاب - سونجرح من مجموعة من القبور ذات الإنتهاء الثقافي المتعدد من نبيرة يجوز بها أن يمثل مرحلة لا تزال متأخرة من التطور الثقافي لدى الأصل المحلي.

تشتمل القبور على أعصر مسطبة موصوعة مهارة على الجص الحجري الصلب، أما البيانات الفكرية التي واثماً ما حظها النباهين، فكانت من النوع العادي لحجارة مستحيرة خشنة. وأحياناً يوجد للفرابي على الجانب الشرقي كانت الأعمدة مغطاة بطلاء مسيسد ويُصنع بطلاء عمودي على جدار الأعمدة. عادات الدفن هكذا تماثل عادات المجموعة الثالثة، ولكن لم يوجد جدار للمجموعة الثالثة. إما عثر على جدار القولة الجديدة وهذه وفي وسط حجرة لواح من أفضل البنايات حفظا وجدت شقوق عديدة لآلتي من الخشبي، تماثل الشكل والارتفاع لآلات رةرية ماسينية. وجدت هلالان زهرية مكان سائكتها في صلب بقبر يرجع تاريخه إلى عهد تحتمس الثالث (جهازين) ولكن لابد أن صلب ما وجدناه ينتمي إلى تاريخ متأخر بكثير^(١٦٢)

إدراك التاريخ المقترح غير صحيح، فإن هذه القبور الوطنية الأخيرة التي لا يمكن تعظيمها في النوبة السفلى لآلف عام. إلتقاء الأسرة الثامنة عشرة المتأخرة كان تصاعد طوقس الدفن والآثار للجهازي المصري قد اكتمل. ولم يعد من الممكن التعرف على سكان بوبيين مميزين سواء بالقبور أو بالفنار

لقد لاحظنا أيضاً، في الفصل السادس، أن اللقود الثقافي لمصر يتجسد بشكل متزايد في ثقافة المجموعة الثالثة في مرحلتها المتأخرة. بالنسبة لكل من مساكن البوبيين وقبورهم يبدو منطقياً أن يفترض أن عملية التمثل الثقافي دُفع بها بعداً بعيداً بالصم المصري للنوبة. وأن التحول كان بالفعل مكتملاً بمقدم الأسرة الثامنة عشر مؤخراً. هذا الرأي كان قد ساد على وجه الخصوص وسط علماء الآثار المصرية للثلاثين عاماً الأخيرة فهم يعطون المئات من قبور الدولة في النوبة السفلى منتمية مع استثناءات قليلة، لبوبيين متمصرين لم يعد ممكناً تعريفهم ثقافياً عن حكامهم الإستعماريين المتحكمين^(١٦٣)

يوجد الكثير لدعم نظرية التمثل الثقافي للمجموعة الثالثة. إنها تعزل تلاماً مرغوباً إحتفاء بقبور معروفة بسويتها، إن لم يكن للمفاجأة البادية في إحتفائها. هناك التمثل الحقيقية الموحية بأن عدداً من جبابات النوبة الجديدة أصبحت لها جبابات ثقافة المجموعة الثالثة^(١٦٤)، ونظهر على أنها مواصلة لها، بالرغم من أن الميل للإستخدام المتواصل لنفس الجبابات القديمة ظاهر في كل مراحل التاريخ البوي. إن نطاق الهياكل البشرية من قبور البوبيين في النوبة للسفلى التي عُثرت في المسحين الآثاريين الأول والثاني أوتحت أيضاً بأنه لم تكن هناك فوارق سلائية بين أقوام «المجموعة الثالثة» و الدولة الجديدة^(١٦٥) أخيراً، تدل الأمثلة على الأمراء البوبيين المتمصرين بلا شك، هيكا - نفر وجهوتي - حنوب وأمست، اللذين ألحق إليهم أنفاً

رغم أن هذه المؤشرات الإيجابية، لا تزال هناك صعوبات من قبيل القبول التام «لنظرية التمثل الثقافي»^(١٦٦) أعصر الأسئلة سؤال يتعلق بالتسلسل الزمني فإذا افترضنا أن قبور الدولة الجديدة في النوبة هي قبور البوبيين المتمصرين، فإن عدد مثل تلك القبور لابد من أن يرداد مع إحصاء عدد قبور «المجموعة الثالثة» مع هذا، فالحو أن العكس هو الصحيح. فما فوق ثلاثة أرباع قبور الدولة الجديدة المزخرفة في النوبة تنتمي إلى الأسرتين السابعة عشرة وأوائل الثامنة عشرة. نفس الفترة

التي لا يزال بوضوحاً فيها أن التعرف على شكل بوبيين مميزين ثقافياً هي الأسرة للأمانة عشرة
إختلفت القصور النوبية في أواخرها، لكن هناك نقصان ملحوظ في عدد القصور المصرية (أو
المتصورة) (المجلد ٧)

معاصرة قنور «المجموعة الثالثة» الأخيرة مع عالية قبور «الدولة الحديثة» تلوحا بل تُعبر
جماعتين بوبيتين شاعلياًش معاً ولحده متمصرة تماماً والأخرى تتطرق بإساليب قليلة مثل هذا
التقسيم ليس مستحيلاً بأي حال من الأحوال. إنه يمكن أن يُعثر الفرق بين البوبيين المُعَدَّين الذين
يُجبرون على الإلتحاق بصفوف الفلاحين وبين جماعات أكثر تحفظاً احتفظت بأراضيها القبلية
وقطعتها. يمكن تتبع ملاحظة تقسيمات مماثلة بين عناصر قليلة وعناصر أزيلت قلبتها في
مجتمعات إفريقية كثيرة واليهود الأمريكيين في الماضي القريب يصعب مع هذا أن تنبئ الثروة غير
العادية التي يجدها دائماً مجموعة مع جنات الدولة الحديثة في النوبة القديمة من مجمع ملاحين
أزيلت قلبته قبل وقت وجيز

في المجتمعات الاستعمارية، ينتج عن إزالة القبلية عادةً حصاراً في كل من المكانة والثروة
العادية، وعلى قدم المساواة عندما تُصدر تشيقات جديدة زيادة في المستويات اليومية للتغذية
والصحة أحياناً كثيرة. وفي حين تقلد رموز المكانة في المجتمع القديم قيمتها، وتكون رموز المكانة
في المجتمعات الطبقية الجديدة مستعصية على النبل فإن مكانات النشاط الإقتصادي تدب أكثر
فلكثر إرساء، الصجرات والريعات المباشرة ويصور أقل لتراكم النضائات الميسورة. إن الفلاحين،
هالداً لرجال الدماء يملكون ممتلكات متفرقة قليلة بالإضافة إلى ذلك، كلما يزداد ارتفاع حيازات
الأراضي يصير مستوى معيشتهم اليومية بنفس القدر قابلاً للسقوط في فاع مستوى هامشي، تحت
ثقل الدين والشهرة النتيجة الواقعة لتلك العملية هي أن مجموعات الفلاحين السكانية تنحدر إلى أن
تحتفي أثراً وحول ما إذا كانوا لا يستطيعون بعد ذلك أن يمتدوا الجدران وعطالها أو يربو، من
بعد، فإن قنورهم نادراً ما يُعرف عليها أي لأحور عصور الإمبراطوريات الكبرى بمصر وبلاد ما
بين النهرين؛ قطعاً لهم لا يُوجدون في المداخل الأثرية التي استرعت إنباه الأثاريين حتى اللحظة

في النوبة كما في مصر، لا تظهر قبور الدولة الجديدة التي تم التعرف عليها على أنها قبور
فلاحين وبعبارة أخرى هذه منها الثروة المأهولة الموجودة في قلة من القبور الكبرى في ثقافتها
المجموعة الأولى والمجموعة الثالثة. فإن المتوسط لحجم الامتعة الجائز في الدولة الجديدة أعلى
كيفما اتفق أمرها من أي فترة سابقة. إن عادات الدفن في النوبة إبان الدولة الجديدة يصفها امرى
على هذا النحو

لم بعد بعد الميت رافداً على جانبيه في وضع شبه مضموم بدلاً من ذلك نياماً للعادة المصرية. يرد العيت
على ظهوره يكامل إيماءة، وفي القبر الأصغر يُوضع بين أكفان خشبية بسيطة كواب القبور من ثلاثة أنواع حفرة
مستطيلة بسيطة [الشكل رقم ٣٦]. حفرة مشككة من الصخر في نهايتها عرفة تمت سطح الأرض للجبانة، وحفرة
مستطيلة بها فتحة جانبية مُتخلعة على جانب واحد من الجانبين الطويلين. في معظم القبور، يبدو تجميع مناح
الجنات متعباً لنظام معين، بحيث أنه في فترة الدولة الجديدة بعد جناتاً وبغيره من الأشياء مُرتبة كما يلي

على جانبي الرأس

صحن أحمر

إناء أحمر كبير للصب

إناء أحمر صغير للصب

معدات تجهيل، مثل مرآة بيرويرية وأشباه خشبية

جيجوار اليك المصري

إناء لحفاته هناك ذات رسوم

صحن لجمر

إناء كحل ومرزاد من العرمر

على القديسين

صحن أحمر

إناء للصب أحمر كبير

إناء للصب أحمر صغير

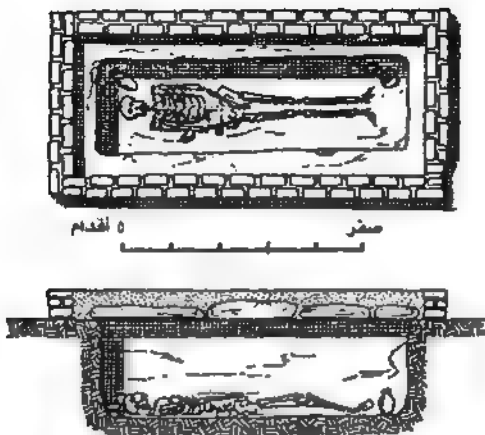
بيت الركنين

أواني من خز يحوي فخاراً، وصليلاً، وصيني

تتكون المجموعات من أظراف لائس برورية، وشياً وعيقاً أحمر وواتم الأصابع ذهبية وبرورية، وجمارين وأحذية من الطبق الأحمر وصور صابوني، ورجاج، وهش، وصيني مرهوف مصقول، وقلاند من الصيني، وذهب ومقيق أحمر ورجاج، وفخار لحد الأسفحة، مثل رؤوس الرماح البرورية، ورؤوس السهام، ورؤوس الفؤوس، والساجر فكلها توجد في بعض الأحيان مع الميت، لكنها نادرة الوجود. خاصة في الدوة السفلى فيما عدا المدارس المصرية القديمة للحد لمواطنين أمم رجا، فإن مثل هذه الأشياء عادة ما تكون من برعية رجبسة والإلتطاع العام الذي يحد من دلائل المشات الجنائرية عبر تلك الفاقسة في ضاحية المسطحات العسكرية هو أن الدوة عقب الفتح كان يسكنها جنس تابع فقير يعتمد اعتماداً كبيراً على مستجلبات رقبسة الدوع من مصر ولها ظلفة ثقافية دائمة صنفلة أو مصومة (٧٦)

التطور الدورية الحديثة يمكن وصفها بأنها "فقدرة" وحسب بالمقارنة مع مستوى المعيشة العالي الذي تمتعت به طبقة النبلاء المصرية. إهم قانوي طبقاً للمعايير الموية العادية أعباء وفقاً لمعايير كأنما تنبع من أي "جنس حاضن" إضافة لذلك، على نقبي ما اقترحه لمرى، تعرض بعض الجبابات الريفية في الدوة السفلى مستوى أعلى من الثروة مما تعرضه الجبابات القرية من أسوار عجيبة، وبوهي، ومراسة (٧٧) إنه لجدير بالذكر في كل من المقايير الريفية وتلك الماحقة بالمرار الإدارية الرئيسية أن العطايا الجنائرية في كليتها بصانع مُصنعة مجلوبة من مصر أكثر منها مصنوعات محلية ولم يكن بالإمكان الحصول عليها إلا بالمقايمة أو كتعميريش للخدمات، يُبنى في كل حالة عن إقتصار تخصصي وستاير هل كان الإقتصاد الإلتطاعي لدوة الدولة الجديدة في الحقيقة قائراً على توفير سلع مُصنعة يمثل هذا للمستوى لمامة المواطنين؟ إذا كان الأمر كذلك، فابهم تمتعوا بمسوى أعلى من رفائهم فلاحى مصر

الشخصية المصرية المطلقة للقرائين الجنائرية في الدولة الجديدة تتنثر شكناً أبعد مدى على فرضية التمثل الثقافي للمجموعة الثالثة. وفي حين أن تغيرات مفاجئة من الطلوس الجنائرية تبدو شائعة عامة، لكل من الدوة وغيرها من الأماكن (٧٨)، هناك في العادة بعض ما يُحمل من فترة إلى الفترة التالية لها من المتاع الذي يدخ مع الميت في الدوة، مع هذا، فإن السلع المدفونة وبو كانت في القبور الأخيرة من ثقافة المجموعة الثالثة (عدا المجموعة القليلة المذكورة سابقاً ذات الإلتناء الثقافي المتعدد) وحدها (٧٩) ذات أصل مويي لما يتعدى ٧٥ في المائة من الحالات في الوقت الذي تمل فيه الأمشة المدفونة في قبور مصرية الطراز ما يريد على ٩٩ في المائة أصلاً مصرية يظهر أن هذا، أساساً متوسط غير كافير لدعم نظرية الإلتقال. إننا نعلم أن صناعة الفخار البتوي والتها النساء اللوبيات إلى تاريخ متأخر بعيد، وإنها ظهرت مرة أخرى بإستظام في قبور الفترات ما بعد



شكل رقم ٣٦
قبر نموذجي من الدولة الجديدة

معظم النوبيين ابصروا الكتابة على الأسوار فرداً فرداً وجماعة جماعة، ووجهوا الإحتيار ما بين الإقامة والإستيعاب في أنتر إقتصاد الفلاح الإستعماري أو الهروب قبل أن تُطبق الحصار على ما يتأتى لهم إنقاذه من قطعانهم وممتلكاتهم. ففى هذا الإختيار عُرض على السُكّان القبليين المرة ثلث الأخرى في مسيرة الحصار المنتشرة شُطرت مجتمعاتهم اشتطراً، فيما جرت عليه العادة، يُأصل بعضها الإقامة ويبقى بعضها للهجرة ومن المحتمل أن هذا هو نفس ما وقع للنوبيين

في الوقت الحالي، يمكن على أفضل الوجوه أن مشرح الإحتفاء المفاجئ لأحر متعلقات من ثقافة «المجموعة الثالثة» في منتصف الأسرة الثامنة عشرة بافتراض أن العناصر الأقوى تحفظاً بين السكّان النوبيين، الذي رفضوا حتى ذلك التحين الخضوع والتمثل الثقافي، حملوا أنفسهم لمناطق أكثر (سأ في الدوبة العليا، حيث كانت قبضة المصريين غير قوية للغاية^(٨١)) هنا، بأي شكل، يمكننا أن نستبصر إرثهم الثقافي بامبراطورية بُنت بعد مضي وقت طويل على إحتفائه من الدوبة السفلى

ماذا آل إليه المصريون

ربما يوحى مشروع البناء المحط - الذي لا يوليه أحد مما تصطبغ به رمسيس الثاني بل عهد

حكمه منظم لقمة القرة المصرية ونزوتها في العوبة في ولعمر من المعاني هذا القول صحيح. مصساعة الذهب بلا شك بلغت أقصى تنمته لها خلال حكمه أو في العهود التالية له مباشرة. على أن هناك الكثير الذي يُمكن من إقتراح أن الإقتصاد الزراعي للأراضي النهرية كل مند السابق في تثن حطير أثناء عهد رمسيس. خلال قرن عقب موته نهاري مرة واحدة

البينة الدالة على تدهور الدولة في الدولة الجديدة أثناء فترتها الأخيرة من نوعيتين. الديمغرافية وزيكواوجيه من الناحية الديمغرافية. هناك إحصاء موسوم ومتواصل في عدد من القبور، مصرية ووطية. بعد منتصف الأسرة الثامنة عشرة وبلغ من م. قيرت في خلاصة المسح الأثري لأول للدولة إنه لم يتم التعرف على أكثر من عشرة قبور من الأسرة التاسعة عشرة والأموات المتناثرة طوال أربع السموات التي استغرقتها العمل الميداني مكافئه في وصف الدولة على عهد رمسيس الثاني كتب

المجموعة العظيمة من المعالي المرتبطة برسم رمسيس الثاني من الصعب جداً أن تتوافق مع الغياب الذي يكاد يكون تاماً للمدافن في هذه الفترة إلى معابد أخصمة مثل جرف حسين، وادي السبرج، وابر سميل، لم يكن في الإمكان بنائها من قبل السكان المحليين. أو إلى كانوا كذلك. فالناس الذين شهبوا دم متروكاً فيما هو معلوم حتى الآن. انشأ عن وجوبهم صعب علينا أن نخلص إلى أن الدولة قد أصبحت نوعاً من الأرض التي لا يوجد لها صاحب تحكمها الآلهة وتضيقها الجحاح الموتى^(٨٧)

إلى فرت إمتص قطعاً من عدد القبور في الدولة الجديدة في مرحلتها الأخيرة في الدولة السفلى. بيد أن التناقض بين عدد القبور المعروفة من الأسرة الثامنة عشرة ومن كل العهود التالية مثير للتعجب إذا قدرها أي فرد فحتي بين الأسرة الثامنة عشرة يبدو أن هناك قبوراً مند العهود الأولى تفوق في عددها القبور التي تنتمي للأمران المناهضة بمسبة لحوالي ٢ إلى ٦^(٨٨) مثل هؤلاء السكان الذين مكثوا في النوبة أثناء الفترة الأخيرة من الدولة الجديدة كانوا مكرزين تركيزاً ثقيلاً في أماكن قليلة مفصلة كانت فيما هو محتمل ملوكات إقطاعية كبيرة أما في أماكن أخرى، فتوفف الإسطبان الريفي بالفعل عن الوجوه

مراكز مثل عيبية، ويوهي، وعمارة بقيت هامة حتى مداخل الأسرة العشرين، تُعلى عنها قبل نهاية تلك الأسرة لم يجر تشييد لأي من أو صروح جديدة مطلقاً في النوبة فمشايرع البدايات العظيمة التالية تلاما النوبيين أنفسهم لأكثر من ٢٠ عام معد رحيل المصريين في النوبة السفلى كانت الفجوة التاريخية لا تزال طويلة إمتدت الأرض بين الشلالين الأول والثاني برغم هجرانها على مدى الفصل جو. من ألف عام لكل الأعراس للعملية بنفس القدر ما نصح ابدأ أباطرة ثمة العظيمة الذين فنعوا مصر وهروا آشور في إعادة استعمار المحافظة الشمالية المهجورة

النقص السكاني شبه التام الذي حاق بالدولة السفلى في الألف الأخيرة قبل الميلاد. يبقى حتى الآن. وهذا من أكثر الأفكار إثارة في التاريخ النوبي^(٨٩) قد يجور لندهور الدولة المصرية النطوين بعد حكم رمسيس الثاني أن يُكل انسحاب المستعمرين المصريين، لكنه يصعب أن يفسر الإعتفاء الذي صاحبه من ناحية عامة للنطيين. أو إحقاقهم في إعادة شغل المنطقة الشمالية لما يقارب ألف عام في الوقت الحاضر، لا يزال أفضل تفسير فيما سبق هو الذي قدمه ميرث قبل خمسين عاماً أن إحصافاً في مستوى النيل جعل من الدولة السفلى غير صالحة للرى^(٩٠) بنا نعلم من سلسلة شهيرة من النقوش المصونة في سمنا أن مستويات الفيضان في الدولة الوسطى كانت دائماً أعلى بكثير مما هي عليه اليوم^(٩١)، يمكننا أيضاً أن نستنتج من سمة متنوعة أن مستويات الفيضان كانت منخفضة بشكل معتبر في الدولة الجديدة^(٩٢) فإذا كان بمقدورنا من خلال هذه النقاط المسلم بها أن نرى بالإستقراء سقوطاً متواصلأ في متوسط إسياب النهر، فص للممكن إن في الحقيقة. كما اقترح فيرث، أنه بمقدم الأسرة العشرين كان متوسط مستوى المياه أيضاً من الإخفاض بحيث لم يسمح برى مؤثر في المناطق التي تطل بها جفاف النيل علواً إستثنائية. كما هي الحالة عموماً في

الموتى المتكلى وبكر العمر إن للتأييد غير المباشر لهذه العرضية تتصمنه الحقيقة التي مؤداها أن إعادة احتلال النوبة السفلى بشكل رئيس، يُصطلح أنه جرى في القرن الأول الميلادي، يبدو أنه كان مواكباً لإسحال لسانية التي تجربها النوبلي - أدانة جطت المرة الأولى وقع مياه الري ممكناً بلزهد من العشريين أو الخمسة وعشريين قداماً الممكنة بالمشايخ الذي يديره الرجال (انظر الفصل الثاني عشر) مع هذا يجب التسليم بل التبة الحبراوية فشلت حتى الآن في تأييد [الإفتراس القاصي] بل متوسط مستوى النيل كان محضاً بمستوى غير مكلف في الألف الأخيرة قبل الميلاد (٨٨)

على الرغم من أن تاريخ وظروف التخلي النهائي عامصة بهذا الشكل، فمن الظاهر أنه بمعنى العام ١١٠٠ قبل الميلاد ذهب كل من المصريين والنوبيين عن النوبة السفلى وبكر المجر يمكن افتراض أن المصريين تراجعوا اسماً صوب الشمال وتراجع النوبيين صوب الجنوب، حتى أن موعاً من المنطقة العازلة إفتحت بينهما لأول مرة في ألف عام مع هذا لم يتوقف تداعلهما: تكثف في جواب عديدة خلال القرون التي تيسقت للنوبة السفلى أثناءها كثرص بلا صاحب ييهما

التقهقر عن النوبة السفلى كانت له معقبات سياسية وثقافية في كل من مصر والنوبة العليا في مصر تواصل صف آباء الملك في كرش بلا انقطاع حتى نهاية الأسرة العشرين، لكن الولاة يقيمون الآن في طيبة نفسها (٨٩) إن الولاة المتملحين تمتعوا بسلطة قصوى من خلال سيطرتهم على رماح الذهب الذي كان بالطبع غير متأثر بإختيار الإقتصاد الزراعي، ولأنهم كانوا يهيمنون على قناعات كبير من المعجدين النوبيين الذين ربما كانوا القوة العسكرية الفاعلة الوحيدة في مصر العليا لا صغير، فقد صاروا الدعم الرئيس للعرش الفرعوي ثم بعد ذلك إغتلبوا العرش نفسه (٩٠) إن مبدأ نوبيين، أن كل من سيطر على طواوير الحدود في مواجهة الأقل حضارة يسمك بمفاتيح الإمبراطورية قد برهن مرة ثانية على صحته (٩١)

في النوبة العليا بُدع آثار الإنسحاب المصري وهجرة النوبيين الداخلي من النوبة السفلى أكثر تعجبية ليس مستقيماً أن القبيصة السياسية المصرية طمرت شوكتها حالاً عندما هجرت النوبة المطل إلى رايسر وأهري (٩٢) اقترحوا أن المهاجرين إلى النوبة العليا شتموا مصريين وكذلك نوبيين منصرين من حلاكهم ضمنت السيادة المصرية الإسسية على جبل البركل. إن اداتهم الرئيسية في ذلك الصدد كانت فيما يبدو المعبد العظيم لأمون، الذي شُيّد رسميس للناس أصلاً (٩٣) ربما أنهم بحق وحقيق كانوا على اتصال بكنهة أمون في طيبة، لكن من المحتمل أيضاً أن الصلة كانت ديبية أكثر منها سياسية في طبيعتها، تماماً مثلاً أن الكنيسة القبطية المصرية ولدت "نوبا" لاثيوبيا حتى أرماس حبيته لقد كانت، على أي حال، كافية لتبقى المورث المصري حياً وتوافر قاعدة إيدولوجية لإمبراطورية نبتة النوبية ٣٠٠ عام فيما بعد أن الظروف المحيطة بأصول هذه الإمبراطورية التي يشوبها للفض، ستناقش في الفصل القادم

مناقشة قصص مصرية

طرد فراعة مصر في الأسرة الثامنة عشرة أندانهم الهكسوس من الدلتا، وامتلكوا لأنفسهم إقليماً مستقراً في أسيا، ثم وجهوا طاقاتهم لإعادة فتح النوبة. خلال خمسين عاماً ركضت المنطقة بكاملها، إندثرت الأسرة الوطنية في كرامة نون أثر، وأصبحت مصر سيماً على النيل إلى مدى بعد جنوباً حتى الشمال الرابع ثم عُيّن وقال للأقاليم التي أعيد استردادها من جديد، وحكم هو وحلفائه النوبة كمحافظة مصرية طوال - - عام للقائمة

تبعث الإدارة الجديدة، في البداية، خطى الاحتلال المصري السابق للنوبة بإصتب التصرف المبني للفراعة لقاتمعي على استعادة الفلاح العظيمة التي كانت رمزاً للحكم المصري في الدولة

الوسطى وتوسّعها في هذه الحالة، مع هذا، صاحب تجار وإدريوس الحاميات، وبدأ عمل إستعماري
أصيل، أسست من حصينة في أراضي عبري - نالو المهرة وأرض منقلا المهرة، بعيداً وراء الحدود
للمسافة للسيادة للمصرية

مع مضي الوقت وبمرور الحكم المصري في النوبة أمداً، حفّزت القصة العسكرية تدرجاً أدت
للمدن أن تنمو خارج أسوار القلاع، وربما كانت بعض آخر المستوطنات في النوبة العليا غير مسورة
في نفس الوقت وقع تغيير هام في السياسة المصرية تجاه المنطقة المفتوحة وشجعها، إن العناية
امعقلوا من بناء القلاع إلى بناء المعابد، ساعين لإصفاء الشرع على حكمهم لا عن طريق الإرهاب
بما تمكّن أبولوجية الدولة وجد المعنى بجأحاً معتزلاً، مُتوسعاً بتضمين السكان المحليين وببهاية
الأسرة الثامنة عشرة لم تترك عناصر قبليّة في النوبة السفلى دون معنل للثقافة المصرية

تحت إدارة الوثائق جرى تطوير لإقتصاد زراعي في المناطق النوبية الأكثر تفصيلاً كانت
الإقطاعيات في شتتها الأكبر ملكاً لأبي أجبية، وأبير بعضها ببناء ملكيين أو من طرف العديد إلا
أنه في حالات قليلة شملت طبقه ملاك الأراضي الجديدة أعياناً نوبيين إن مقابرهم وسلوكياتهم
الثقافية المتغيرة تماماً تقدم مصحلاً هاماً في التاريخ للنوبي، لقد بدأت الترتيب الطبقي بين النبلاء
والعبيد تمن محل للتقسيم العرقي بين النوبي والمصري على أساس أنه الفرعي الإجتماعية الأولية

ما حدث في صفوف النوبيين تحت السيطرة المصرية بعيد عن الوصوح، إن بعضهم فيما يظهر
قبيل عليهم كعبيد، والبعض الآخر جُرد من ممتلكاتهم وحُرد من المنطقة وانحد عدد لا بأس به أملك
بين طبقة الفلاحين المعدمين المتنامية والبعض الآخر إنجبه للعمل في الصناعات المصرية أما الذين
هجروا جلولهم الفنية وقطاعهم فيصنل أهم كيقوا أنفسهم إلى أقصى ما يوسعهم مع أساليب
أسيادهم ولا بعضهم تعلقاً بسلاليب الحياة التقليدية طالما كان بإمكانهم ذلك ربما أن بعض هؤلاء
المحافظين هاجروا في نهاية المطاف إلى منطقة النوبة العليا التي كانت أكثر تحراً من إدار
السيطرة المصرية بدلاً من مواجهة الإجماع الثقافي في الشمال الذي قضى التضمين عليه

لعل مستوى ارتفاع النيل غط أثناء الدولة الحديثة، ويحتول الأسرة الثامنة عشرة لم يكن
الرى ممكناً إلا في أماكن محدودة قليلة في النوبة كانت هناك هجرة خارجية من النوبة السفلى حتى
أن بقيت حصة قليلة من المستوطنين أثناء الأسرة العشرين، والأنكي من ذلك أن ريههم بهت لألف
عام ملع الإستعمار المصري بهايته، لكن آثاره البعيدة طلب محسوسة لألف عام أما النوبيون
المنصرون فزما أنهم وجدوا الإعانة من المهاجرين المصريين، اجتفظوا بالتقاليد الفرعية حياة في
النوبة العليا، وأصمى ذلك الفوائد أبولوجية كنولة العلامة نبنة

بالرغم من أن التوجهات الأولى لدولة ملكية يمكن استنتاجها في مملكة كرمة، فإن ولاية كوش
شبه البدوية الحقيقية لخصارة الأسرات - المرحلة الكبرى الثانية في تطور النوبة الثقافي أما الثورة
الإجتماعية والسياسية التي كان قد بُدئ فيها من طرف المصريين أثناء إستعمار دولتهم الجديدة
فوالها النوبيون أنفسهم، بقي التقليد الفرعي حياً على أيديهم بعد حموه في مصر أما تحول
المجتمع فهو مُتروك أمداً في إبدثار السكان القليلين من نصف الأسرة الثامنة عشرة، وظهور للنوبيين
بين صفوف الصفوة عندما من ملك الوقت وما تبعه تم التنظيم لخصارة النوبية حول مجتمع طبقي
الترتيب، وإقتصاد فلاحى وأبولوجية إمبريالية

لقد أجبر نيل ممصر وإمبراطوريه منكمشة المصريين على الخروج من النوبة في الأسرة العشرين
لكن النوبيين لم يكن في وسعهم استغلال قوتهم الجديدة أو صنف مصر مباشرة لقد استغرق وبني
دروس العناية بعض الوقت وعندما ترسخ النرس، أيأ كان ذلك، فإن نوبه مضمصرة، ومُستنهضة
سياسياً، بمواردها الهائلة من الذهب، كان عليها أن تخرج كقوة كبرى في النيل لألفي عام أبسط ظل
مصر على النوبة، وفي مهاني الدولة الجديد كان ظل النوبة قد بدأ في مصر منظوراً على مرمى المصر

الفصل العاشر

العصر البطولي

إمبراطورية تبتة النوبية

والآن تبصر، أن ثقلك في هيئة هذه القمينة المكسورة، ولو كانت مصر، إنها حيثما تنحني عليها رجل، مسود تقع في يده ويحترقها وهكذا الفرعون. ملك مصر، بكل ذلك العهد الملكي عليه^(١) هذه الكلمات الشاعرة بها ملك يهودا من قبل آشور، توهى في براعة بالدرك الذي سقطت فيه حظوظ مصر الإمبريالية في القرن الثامن قبل الميلاد. العبارة برغم أن مكهها، عزيزة على مؤرخي النوبة ذلك أنها تُذكر بولحظة من الحالات المعتصرة التي ظهرت فيها كوش على مسرح التاريخ العالمي. لقد كان ملك مصر الذي شُهِت قوته بفصانة مكسورة^(٢) ٧١٦ م الحقيقة بوبياً، لمائة عام (٧٥١ - ٦٣٥ ق م) حكم هو وال بيتة الأرضي براعة للأسرة الحامسة والعشرين أو الأسرة الإثيوبية. إن الفترة الطويلة بشكل معتبر لصعودهم في النوبة تُشار إليها عادة بالفترة النُبتية، تبعاً للمنطقة (الواقعة تحت الشلال الرابع مباشرة) التي بهض فيها النظام الملكي النوبي أولاً.

تقلب الأحداث غير الحادى الذي جاء بنوبي للعرش الفرعوني ربما كان منظوراً في إسدال الأسرة العشرين، عندما أمسك الذهب الجنوبي والقواب الجنوبية بمفاتيح القوة في مصر العليا (فأرى الفصل التاسع) إلا أنه لم تعرج دولة خلافة مكتملة للتقاليد في النوبة إلا بانقضاء أجيال عديدة عقب إبهير الإمبراطورية المصرية. في هذه الأثناء تأسست مصر مرة ثانية بين عُقوبات متعارية الساحة الرئيسية لعمرك امداك هي منطقة الفلتا، التي خلقت لبعض قروى حاضعة للفرع والههب من جماعات دحية من كل من البحر وألبيا في الغرب لبعض الوقت اكتسب الليسوى، المتمركزين في منية ألتفا بوياسنس، السيادة على جيرانهم وصنوا أنفسهم لرائعه للأسرة الثانية والعشرين.

حينما كانت مصر السفلى في تفلقة على ذلك النحو. إتكست طبيعة بعد أن كانت ذات مرة المركز المعتبر بالقوة الفرعونية، إلى مكان هادئ متجلف سسياً. إن كهانة أموى، التي دعت سلطتها الإستندادية طوال الدولة الجديدة، تقلنت في هذه الأثناء، رمام الحكم رسمياً في مصر العليا، وربما في النوبة كذلك. وعلى أى حال فإن دواويس الملك. ووالى كوش. ورئيس كهنة أموى يبدو أنه قد جرى استيعابهم في هيئة واحدة^(٣) يحتفظ كهان طينة الملوك بقدر من الإستقلال طوال الفترة الحامسة بالأمرة الحامدة والعشرين حتى الثالثة والعشرين. بالرغم من أنهم كانوا عكرومين من مناسية لأهري يدفع الجيرة لواحد أو آخر من للحكام نوى القوة الأعنى في الشمال.

الذى مدارس السلطة في النوبة حقيقةً خلال السموات الطويلة من أضمحلال مصر يكاد يكون من المستحيل القول به. بعضى معناه، إس الكاهن. الملك الطلبي جريجور، دُعى 'إنما لملك في كوش' خلال الجرة الأخير من عهد حكم والده (٦٠٠ - ٦٠ قبل الميلاد تقريباً). لكنه كان آخر مصري يهزم ذلك الثقب المنين^(٤) إن إسماع حدة ديوان معصل ثوالى لا يُقن بالمرور به نهاية الحكم المصري^(٥)، غير أن الواضح أنه في زمن والى بعضى كانت النوبة السفلى قد نقص سكانها أيضاً أما الحضور المصري المتواصل في النوبة العليا فهو غير مُثبت بوصوح سواء في بُنية نصية أو أثرية^(٦) وأخيراً يظهر فإن النفوذ المصري الوحيد المتشعب بالبقاء هو ميانة الدولة لأموى في بُنية جوار للشلال

الرابع إليها بغربها أصلاً في جبل اليركل بقرمان الدولة العثمانية، كان عليها أن تتأخر لأكثر من ألف عام بقدر ما. وأن توفر الأيديولوجية المركزية لمملكة كوش المستقلة

ما كان يوصفها أن سمينصر يوضح عودة إنبعاث السلطة عبر النيبية في النوبة حتى نهاية القرن التاسع قبل الميلاد^(٩)، حوالي ٢ سنة بعد ولادة مبعدي ممكا جرى أيام كرمه. تبسّى ظهوره أول الأمر ليس عن طريق سجلات نصية، إنما بظهور مالا تحطته العين من مدافن تلية ملكة في جبانة الكرو، التي تقع على بعد عشرة أميال في اتجاه النهر شمالاً من جبل اليركل مرة أخرى - ولأول مرة خلال قرون - حكمت النوبة بنوبي

بهو هو النظام الملكي النوبي المستقل في نوبة يمكن أن يتم وصفه على أنه ومضة كالشهاب وحسب، فلم نكتشف أكثر من ستة أو سبعة أجيال ما بين مدينتيه المتواضعة على عموصها بوعاً ما والوقت الذي حثل فيه أمير مويي عرش الفراغة التاريخية. إن صعود كوش السريع شهاده لا شك فيها على حالة مصر الضعيفة مرفقاً، لكنه إثبات قوي في نفس الوقت على مرغ السلطة الذي خلفه إخماس النوب المصري في النوبة. وهي البداية كان مثلاً مقنناً لشعب كان محكوماً عليه بالهطل يقبض الموائد على طغاته النسيانين وقد أدانوه مرارة الإستبداد. مثل هذه الأحداث اضطرت بها سبيل الأهمال لحضارات عديدة، وهي كذلك تُفسر في عبارات عامة من أرنولد توينبي

عندما تتسلط حضارة نامية من خلال نهوض أقاليم صلافة ودان نشاط إبان صعودها إلى ألبية مهيمنة مقبولة، فإن أحد آثار هذا التهور المبتدئ بالنسبة لمدينة المجتمع الهابط في غيرة أتباعه السابطين في المجتمعات المحيطة به التي كانت متخلفة من قبل، والتي كانت الحضارة في مجرى سقوطها تثت نفوذاً عليها بدرجات متفاوتة بسبب آثار إشعاعها الثقافي يتغير سلوك الاتباع السابطين من إعجاب يُعبر عن نفسه (بالمحاكاة الثقافية) إلى معاداة تطالغ إلى حرب بين الحضارة المنحلة وبروبايتها الخارجية المسلحة صها^(١٠)

لقد ظل المانج الشائع لمثل هذه المراجعات نادياً في قيام دولة أقل حضارة في زمن قصير على أنقاض الحضارات القديمة أعطى توينبي هذه الإمبراطوريات سريرة الزوال وصفاً تهكمياً إلى حد ما هو "العصور البطولية"^(١١) إنها بالطبع بطولية في أعين الفاتحين الأقل حضارة ودهم، الذين تشكل لهم قدراً من فرض العدالة عورة بعد قرون من التمسيد الثقافي والسياسي أو بالنسبة لسلالات السيد المتهاوية التي تجد نفسها الآن حاصمة لمعيد لإقطاعها الذين كانوا موضع إحتقارها الطويل، فإنها ربما تمثل إزدالاً مويراً على وجه الخصوص.

هذه الوقفة الرسمية الموجرة للحكم للنوبي في مصر تقدم بصفاً مثلاً لواحد من العصور البطولية وفقاً لتوينبي^(١٢) مع هذا فإن العبارة ملائمة كذلك في معنى آخر غير ما عناه توينبي كحكم لمصر، أصبح الملوك النوبيين وزنة لجهاز البيعة للكتاس الذي كان دائماً في امرة الفرعون، وقد مكّهم من أن يتروكوا لندية مروع الشهادة الشخصية التي ظلت دائماً عزيزة على الفاتحين والملوك المطلقين. إن هذه السياسة أنكرت على معظم للحكام النوبيين في العصور الأمية غالباً التي سبقت فترة البنية وأعقبتها وهكذا، تضم الشخصيات الوحيدة التي تنف فرداً بالإسم في مواجهة الستارة الحافية عبر الشخصية، الشاملة للتاريخ النوبي حاكمين للأسرة الخامسة والعشرين بعض الفاتح ونهارق المؤسس إلهما البطال الشريعان الوحيد للبلاد يمكن لمؤرخ النوبة أن يُقدّرهما إبادا كان هناك حكام اعظم وأشد حكماً في عصور أخرى، كما بالإمكان ذلك، فإن أسماعهم ومعجزاتهم مفضولة في مجهولية السجل الأثاري

إن لوحة بعض التذكارية، التي تُعدّ تفصيل حملات هذا الفاتح النوبي الأول العظيم، واحدة من القطع الفنية النادرة في الأدب القديم^(١٣) ونكاد نقوش قصر عديدة لتتأرق أن تتأرق أعمارها ورغم ذلك فإن هذه الوثائق الشخصية لا تعتبر قليل للوحيد للحكم للنوبي في مصر فحينما حط

أمرأه كبرياء حشمة المسرح العالمي، شذات انشغولهم رُصداء الأحداث القاروقية في أماكن كثيرة. في حوليات الملوك الآشوريين يحتفظ بمقلوب عديدة للأمره الحامسة والمشورين، وفي مديوات الأحداث القاروقية اليهودية موجد في ٢ - الملوك وأشعيا، وفي النواريق المعأخرة ليهيروونس ومثنو (١٧) إن تهارفا، القألى لأحر فرعون وإثنيوس، هو للمويس القوميد لأدى نكر أسمه في الأناجيل (١٨)

جميع النصوص القاروقية المختلفة للأسرة الحامسة والعشورين تنقل لصورنا المرسومة للقاروق النبوي موعأ من وأجهة ظلت حتى هأ الزمان مفقطة، في بعض الوقت علما أن نقر أن قنراً غير يسير من العطفية الثقافية إلى غنيا بها كثيراً في مصول ساقطة حلفية معقوبة ليست النصوص الحروفية للأسرة الحامسة والعشورين مع كل هأ حوليات اللوبة لكها حوليات للحكم النبوي في مصر بين الأرض الجوبية نفسها، معلم قليلاً عن الأحوال الإجماعية والثقافية في الفترة النينة مثل معرفنا في أي زمن مبدية القاروق هه الحالة يؤمل أن تكون مؤقتة. وفي الوقت الحاضر فهي ترجع إلى الفياض شبه الكلى للبقايا الأثرية النينية في اللوبة السفلى، وإلى الإقتاد لعمل أثري منظم منهجياً في المويش النينى بالمناطق الأكثر وقوعاً في الجوب

في الوقت الراهن نجى معرفنا الأثرية بالفترة النينة بصمة رئيسة من الجبأتين الملكيتين في الكرو وموى - وكلاهما نجيا من قبل رايبر منذ منتصف قرن مصرى - ومن بصمة من المعابد الكبرى، التي حقق معظمها رايبر أصافاً لذلك إلهتصار، تقع الصروح الملكية وحدها لنا كنيل ثقافي من نينة، من غير شهادة من المساكن للعادية والمبور المتواضعة لمواردة للصورة (كما في كومة) وبوع هأ السهل، مثل الليليل النصى، تكون قابلية لدراسة القاروق الأسرى أعلى من القاروق القافى، وإنه لما لا يشير الدهشة أن للعمل القاروق الرئيس الذى نتج عن حفريات رايبر المتعددة كانت عاداته بماء محصأ للملافة الملكية اللوبية (١٩) إن هأ العمل يعتبر مثل كل أعمال رايبر النظرية صرحاً من الزاعة في ربط الأشياء، يجمع بين الفرلة المصنعية للنينة التجريبية الطمية وبين تهميات شاططة يظل كثير منها بما لا يحصى عنه، نهمياً، وقد أثارنا محاولات ما فئت بعيدة عن النسوية في الوقت الحاضر (٢٠) بوسعنا أن نتجاهل هه المبادلات لمدى بعيد في اللحظة الزاعة من ناحية أن هناك اتفاق عريض فيما يخص بالاطوار الباكرة من التسلسل الزمني، ومن ناحية لأن الترتيب السميم للملوك النينهين والمرويين لبس بأى حال من الأحوال، أمرأ عظيم الشأن لمتأرخ الثقافي إبه، كيفما كان الحال، حقيقى، بالنظر إلى مادة المصادر المتوفرة بحيث أن قصتنا عن النوبة في الفترة للنينة لاند أن تكون في معظمها تاريخاً شخصياً وأستروأ أقل منها تاريخاً ثقافياً، عما نال حقيقة في الفصول السابقة

الإصطلاح والتسلسل الزمني

حذنية الحكم النبوى في مصر لم تكن سوى فصل موجد في قصة طويلة برهنت الدولة التى بهضمت في اللوبة نينة أتان القرن التاسع قبل الميلاد أنها بما لم يكن متولعاً حبسة في عطر درها لفقد بقيت يوماً مقاطعة تذكر لألف عام، ولم تتحمل مصعب عدا من الفروات الأصبية لكها حأقت بعأ مذكوراً في قروها الأخيرة. وفي الدائرة المحددة للوبة العليا، استمرت تقاليد مصر القاروقية حية في أيدي نوبية حتى بعد أخفأتها من مصر نفسها

متوقف الحكم المصرى الميانر في اللوبة كان محتوماً أن تقاليد وطنية حالصة غير مصرية تؤكد من جديد وجوبها بشكل مصاعف حتى بهاية العهد الأسرى للملكى مع هأ، لم تنفرد المؤسسات الملكية - وهي الإخبار المركزى للحكومة اللوبية - بوعى عن النم الذى سبق أن استنه الزاعة أبداً إلى مملكة النوبة المسيطرة إلى لبعشت من زمان الحكم المصرى كانت في نظرها

مُواصلَة - شرعية وحيدة - دولة مصر الفرعونية الحالية، التي أسست على عبادة الديانة الدولة في طيبة في وقت متاخر إلى القرن الثالث الميلادي ظل الحكام الممويين يدعون أنفسهم بلقب الفرعونية النقيديّة (إله الأرضين، (أي مصر العليا والسفلى)، «معبود لمر» و«لم جراً، رغم أن أياً منهم لم يصحّ تقديمه في مصر لما يثار بآله عام، وربما أنهم كذلك، في المناسبات، يكتفون بمعصوم «بحكام كوش»^(١٧)، على أن هذا كان وصفاً شكلياً غير ديمى على وجه التمام مُعرّفاً للإقليم الذي يقع بالعمل تحت سيطرتهم؛ إنه لا يقدم القاعدة الأيدولوجية لحكمهم فظام حكمهم كان دائماً، من حيث المبدأ حكومة لمصر في المعنى (تحتوي محميّتها النوبية للشرعة)، أغلب منها حكومة وطيدة حاصلة للدولة لقد كانت شبيهة سياسيه ممكنة للمقارن بالإمبراطورية الرومانية المقدسة وبالصين الوطنية اليوم

ولأنها لم تطور أبداً طرّاً وأعياناً أو إسماءً لهويها، كان هناك بعض الإرتياب فيما يمكن أن تُسمى عليه دولة النوبة شبه الفرعونية إن معظم العلماء حتى ما قبل خمسين عاماً مصت بشيرون إليها بمملكة إثيوبيا^(١٨)، محتفظين بالإسم الذي استخدمه كتاب ماثورون أياً كان ذلك فإن القيسى الذي تم مؤهراً لهذا الإسم من طرف مملكة أخرى تقع بعيداً إلى شرق النوبة يثير إحتمال الخطأ، ويجعل من المرعب فيه أن يوجد إسم آخر للمملكة النوبية للقديمة إن كتاباً عبيدين في الوقت الراهن يفسلون «مملكة كوش»^(١٩)، وأسوف يستعمل هذا الإسم منذ اللحظة في العمل الحالي

كيف يدعى اسمها، تمثل مملكة كوش فترة ذات إستقرار سياسى وإجتماعى ملحوظ ربما لا يُعرف أبداً ما إذا كانت أسرة واحدة أو أسرّات متعاقبة توالى عليها، لكن النواصل عبر المنقطع للمملكة يبدو فوق أى جدال إن مساهمتها الرسمية التي تبلغ ١٢٠٠ عام تشمل كل عصر النوبة في ظل الأسرات الملكية فيما عدا القرون الأوائل والأخيرة (الجدول السادس)، بالتصادف تنمى بهذا المعنى تعدياً بعيداً أياً من ممالك مصر المُحددة

بالرغم من التواصلات السياسية والإجتماعية، كانت هناك فروقات مبرراتاً للغاية من التطور الثقافي في ظل مملكة كوش، يفسلها عصر مظلم من عدة فروع نتيجة لذلك، فإنها ممارسة مألوفة أن يُقسم تاريخ المملكة إلى طوريين، يسميان الطور اللبّنى والطور المروى تبعاً لمركزيهما الجغرافيين المعتادتين خلال فترة السيادة النوبية على مصر، ولمدة قرن أعطيها على الأقل، كانت «عاصمة كوش» نوباً سؤال في ننته، التي تقع مع اتجاه شمال المهر تماماً من الشمال الرابع بعد ذلك، ويقدر مترايد إيمان القرون الأخيرة، انتقل مركز القوة صوب الجنوب، حيث تمت مستوطنة هامة في مروى على الجنوب من منحل نهر عطبرة (الشكل رقم ٢٧) إن كلاً من الظروف والأسباب التي أدت لهذا الانتقال بعيدة عن الوضوح، والتاريخ الذي نقلت فيه «العاصمة» رسمياً ظل موضوع جدال طويل^(٢٠) برغم ذلك يظهر أنه بعد القرن الرابع قبل الميلادى كان مجهر السلطة الملكية الرئيس - قصوراً، ومعابد، ومدافن نكية ملكية - منصوباً في المنطقة الجنوبية

فإذا كانت الاختلافات الوحيدة بين النوبة النّبتية والمروية تتعلق بموقع الصروح الملكية، فإن التمييز بينهما يصعب أحده أمراً جديراً بالاعتبار كانت النّظة الجغرافية، مع هذا، نظراً بالصندفة وقد هيا لنا مسميات مرحومة لطوريين متميزين بالأخرى من الإرتقاء الثقافي

معد بداية الأسرة الحامسة والعشرين وما تبعها، كانت ثقافة ننته (أو القليل الذي نعلم عنها) في غالبيتها مُلّدة لمصر الطرهيّة، مع أنها كانت في صيغة مُصحّفة وغير مصفولة دوماً ما إن الصروح المعلمة وبقايا أثرية أجرى للفترة النّبتية تختلف في معظمها قليلاً عن صروح وآثار الطور الأخير من الإحتلال الإستعماري المصري بحيث أنه ليس من السهل التفرقة بين الإثنين على أسس داخلية لذا فإن جون ويلسن لاحظ مراعة أن بسجى، أول حاكم نوبى على مصر، كانت ثقافته تنبئاً عبر مُصنّف لمصر الأولى، منطرفة في إحتفاظها بالمصنفة النّبتية^(٢١) الإجازات العظيمة لبعضى وخلفائه المباشرين كانت في المصنّف السياسي أكثر منها في المعيط الثقافي^(٢٢)، كلها مكتسة في

الجدول السادس

الترتيب الزمني للحكام النبطيين والمرويين (*)

الحاكم	التواريخ بالتقريب	مكلى النسخ
كاشفتا	٨٠٦ - ٧٥٩ ق.م	نُبَيْتَة (الكُرَى)
بعضى	٧١٦ - ٧٥٩	"
شباكو	٧٠١ - ٧١٦	"
شيككو	٦٩٠ - ٧٠١	"
نهارقا	٦٦٤ - ٦٦٤	نُبَيْتَة (نُودَى)
نعمانص	٦٥٢ - ٦٦٤	نُبَيْتَة (الكُرَى)
اتلارسبا	٦٤٢ - ٦٥٢ ق.م	نُبَيْتَة (نُودَى)
سنگامسكى	٦١٢ - ٦٤٢	"
انلامانى	٥٩٢ - ٦١٢	"
اسيلطه	٥٦٨ - ٥٩٢	"
املكه	٥٥٥ - ٥٦٨	"
ملى نكن	٥٤٢ - ٥٥٥	"
انلماي	٥٢٨ - ٥٤٢	"
امانى - نكنى - ليتى	٥١٩ - ٥٢٨	"
كركا مانى	٥١٩ - ٥١٩	"
امامى إستبركا	٤٨٧ - ٥١٩	"
سواسيكا	٤٦٢ - ٤٦٨	"
باساخمه	٤٦٨ - ٤٨٧	"
ماليوب امانى	٤٣٥ - ٤٦٢	"
تلاخ امانى	٤٣١ - ٤٣٥	"
امان - نتي - يركي	٤٢٦ - ٤٠٥	"
باسكا كرى	٤٠٥ - ٤٠٥	"
حارسىوتف	٤٠٤ - ٣٦٩	"
(ملك مجهول)	٣٦٩ - ٣٥٠	نُبَيْتَة (الكُرَى)

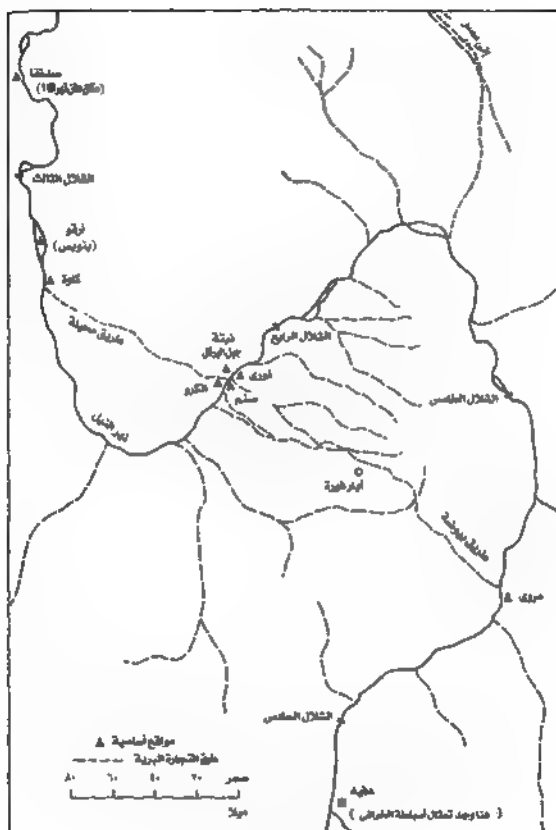
تابع الجدول السادس

لحاكم	التاريخ بالتقريب	مكان الدفن
أحرثان	٣٥-٣٣	نقشة (قوى)
نامتناس	٣٥-٣١	" "
أمانى مخي ؟	٣١-٣٩	نقشة (قوى ؟)
أركاك أمانى	٣٩-٣٧ ق م	مروى (القبعة الجموية)
أمانى سيلو	٣٧-٣٦	" "
الملكة يارثري	٣٦-٣٥	" "
أمانى تيفا ؟	٣٥-٣٣ ق م	مروى (العقيرة الشمالية)
أريخ أمانى	٣٣-٣١٨	" "
أركامانى (أرقامب) ؟	٣١٨-٣٠	" "
تابركا ؟	٣٠-٢٨٥	" "
إيغال ؟	١٨٥-١٧٠	" "
الملك شانكا دختي	١٧٠-١٦٠	" "
(ملك مجهول)	١٦٠-١٤٥	" "
نك ديسان ؟	١٤٥-١٢٠ ق م	مروى (العقيرة الشمالية)
ثانيد أمانى ؟	١٢٠-١٠٠	" "
ظالي ؟	١٠٠-٨٠	" "
أمانى ؟	٨٠-٦٥	" "
أمانى خيلاني ؟	٦٥-٤١	" "
الملكة أمانى شحتي	٤١-١٢ ق م	" "
ناتاك أمانى والملكة	١٢ ق م	" "
أمانى ثيري	١٢ م	" "
شركا ريد	١٢-١٧ م	" "
بيساكار	١٧-٣٥	" "
أمانى تارا كدي	٣٥-٤٥	" "
أمانى تهما ميدي	٤٥-٦٢	" "
الملكة أمانى حثا شان	٦٢-٨٥	" "

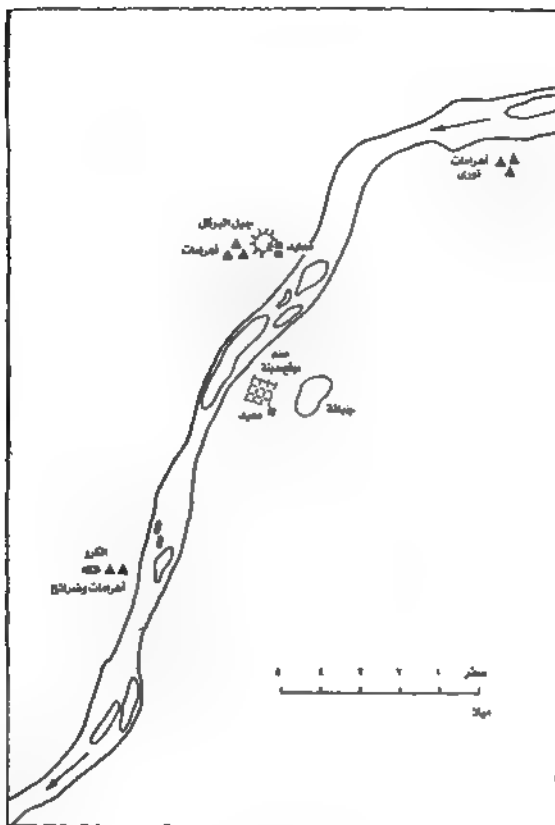
تابع الجدول السادس

الحاكم	التواريخ بالتقريب	مكان الدفن
تاركي مي وال	١٠٣-٨٥	٥٥ ٥٥
اماسي حليكا ؟	١٠٨-١٠٣	٥٥ ٥٥
اريني اسي ستيحي	١٢٢-١٠٨	٥٥ ٥٥
اكواك اماسي	١٣٧-١٣٢	٥٥ ٥٥
أديكا تالي ؟	١٤٦-١٣٧	٥٥ ٥٥
تلكيدي اماسي	١٦٥-١٤٦	٥٥ ٥٥
ريكا زم ؟	١٨٤-١٦٥	٥٥ ٥٥
(حاكم مجهول)	١٩٤-١٨٤	٥٥ ٥٥
نريسي دا حاتي ؟	٢٠٩-١٩٤	٥٥ ٥٥
اريسا يسي	٢٢٨-٢٠٩	٥٥ ٥٥
نريفا نايد	٢٤٦-٢٢٨	٥٥ ٥٥
اريف نايد	٢٤٦	٥٥ ٥٥
تكري دي اماسي	٢٤٦-٢٦٦	٥٥ ٥٥
تفلي دي اماسي ؟	٢٨٣-٢٦٦	٥٥ ٥٥
يسبيحي اماسي ؟	٢٨٣-٣٠٠	٥٥ ٥٥
لا خير اماسي ؟	٣٠٨-٣٠٠	٥٥ ٥٥
ماليكا رليار	٣٢٠-٣٠٨	٥٥ ٥٥

(*) بما أن أسماء الملوك في النص الإنكليزي غير مُنظمة النطق، إستعان المترجم بفهارس بوبي بلغة المحصن لتقريب نطق الأسماء بالطريقة النوبية ما أمكن ذلك، إبطافاً من نظرية البروفيسور أدمر والمكتوب على عثمان أن أقرب موروث للغة النوبية القديمة لطف هو لغة المحصن الحالية - المترجم



شكل رقم ٣٧
النوبة العليا في الأزمان التبتية



شكل رقم ٢٨
خريطة بالرسم التخطيطي لمقاطعة تبطة

حدود فترة تكل عن القرون وبعد الإستعلاء النوبي من مصر ثلت تلك عدة قرون من الجمود السياسي والتخلف الثقافي إلى حالة أقل إستقراراً وحضارة، لاذ السجل التاريخي خلالها بالصمت الشديد، والشاهد انه إن كان ذلك العصر المنظم وقعت ثقله السلطة من بيته إلى مروي.

إنشاء "عاصمة" جديدة لم يستطع إحياءاً قوياً لمملكة كوش، فالظالم الذي عمّ القرون الأخيرة لقيته بغلى بالمثل بدائيات الفترة المروية لقد أدبت عن نفسها في نهاية المطاف، بطريقة غير مباشرة، في حادث وقع بعيداً في الشمال، وصول الإسكندر وجيشه المغنوبي الى مصر ٣٣٢ قبل الميلاد إن الأمره البطلمية المصرية - الإغريقية التي أسسها حلفاءه جاءت بالإحياء العظمى لأحر جولة لحصارة مصر، وكانت آثارها ملموسة، ما لا يُحصى تداوله، قى لدوية على حد سواء الممتث الثقافي في مروي الذي بدا في القرن الأخير قبل الميلاد^(٢٧) كان مثل ما جرى في مصر البطلمية مريخاً من تأثيرات إغريقية وفرعونية فإذا كان الطوار السائد للحصارة المروية قد بقي مصرية غير إبداعي، فإن نظامها الدافع الجديد تولد بصمم كبير من صم كل من مصر والنوبة إلى داخل شبكة عالمية من التجارة السلطانية كانت هذه، بالطبع إرث الإغريق الحاصل

يتوجه الإقتصاد القومي والثقافة العالمية المروية في صعود أعلى من الأزمات النبتية ولكن مع ذلك لا يعرف واحد من الحكام المرويين القليلين الذين ملك عنهم معرفة مربية ارتفع إلى مكانة يعنى أو تهاقراً بإختصار، كانت الإنجارات الكبرى للإنشاءات المروي في المحيط الثقافي أوفر منها في المحيط السياسي الفترة النبتية عصر بطوني للنوبة والفترة المروية عصرها الذهبي وفيما ينجلي من هذا الفصل ثوبى إهتماماً للطور النبتى - للعصر البطولى - وهذه

المواقع الجغرافى لنبته يتطلب كلمة توضيحية يظهر هذا الاسم أولاً في النصوص العرفية المصرية للأسرة الثامنة عشرة^(٢٨)، ومن بعدها لم يُعمل استعمالاً منتظماً حتى الإندثار المباني لمملكة كوش إنه يشير ما لا جدال فيه إلى مقاطعة تقع مباشرة شمال النهر من الشلال الرابع لليل (منطقة كريمة الحديثة) بيد أنه ليس في أيدينا جازماً ما يثبت أن هناك مدينة بعينها تدعى نبته - أو إنه لم يحدث ذلك^(٢٩) فالصروح الملكية المطلوعة لنا من منطقة الشلال الرابع غير مركزة بأى منطقة واحدة، لكنها مبعثرة على مسافة إحوالى خمسين ميلاً على طول كل من سفلى النيل بين هذه المساحة المداهى الملكية بالكرى، وحبل البركل، ونورى، المجموعة العظمى لمعابد جبل البركل، والصعيد والقصير الأصغر في صمم (الشكل رقم ٢٨) ولأن اسم نبته يمكن أن يُربط في معنى من المعانى بكل من هذه المواقع المحلية، يُفترض في العادة أنه اشتغال على المقاطعة التي شتمت بلكمها شمال النهر من الشلال الرابع الى مسافة خمسين ميلاً أو نحو ذلك

إن الحاجز الطويل الذي يلف حائلاً يكاد دون الملاحة ويمتد الشلال الرابع يوفر حداً طبيعياً لإمبراطورية مصر النوبية، والمستوطنة التي تمت مباشرة تحت الشلال في ظل الأسرة الثامنة عشرة، ربما أنها قد بدأت كملك محطلة خارجية على الحدود، وبلاخط مع هذا، أنه لا توجد هنا أية تحصينات أو موقع لمدينة ذات أهمية منذ بداية الأمر يبدو المكان أكثر أهمية كمركز ديني من كونه مركزاً سياسياً أو تصديراً ما كان محور تركيزه الشلال ولا النهر سواء، لكنه المرتفع المقدس لجبل البركل^(٣٠) الذي يتعصب ميلاً أو ميلين من ضفته الشمالية لقد بنى المعبد المصري الأول في ظل هذا المرتفع الشامخ دى القبة المبسطة في عهد ثمنس الثالث أو الرابع، وهنا في الأيام الأخيرة قام رمسيس الثاني بناء المعبد العظيم لآمون الذي أصبح في ربه المركز الدينى لمملكة كوش المستقلة هنالك معابد أصغر أُضيفت في العهود النبتية والمروية، وأقيمت إهرامات ملكية قليلة إلى عرب الجبل مباشرة قادراً أربنا مالفعل إطلاق اسم نبته على موقع محلى مجدد، فتمتعت بالتأكيد أن يكن ذلك الموقع هو جبل البركل للمقدس وما يحيط به ولأهدافنا مع ذلك، يصبح من المرجح أن نطلق الاسم مصرى عريض، على المساحة التي تغطي الصروح الملكية الأولى لكوش

سِرُّ الْأَسْوَاحِ النَّبْتِيَّةِ

أوائل الصَّوْرُوحِ المعلومة عن دولة كوش هي ستة وثلاثون مذهباً ملكاً تكون في مجموعها جَيَانَةُ الْكُكُورِ (الشكل رقم ٢٨) وسنّها رفات كل النوبيين الذين حكموا من مصر عدا واحداً، وفيها أيضاً رفات كثير من ملكاتهم هذه المنداف عرف مكتملة البينة تحت الأرض مطفاة في ظاهر السطح بأمرات صغرية (موصولة بتفصيل أوفى في صفحات قائمة) مع ذلك، فإن جَيَانَةَ الْكُكُورِ تسمي كذلك بعض قبور المنداف التالية الأصغر التي تبدو، على أسس طبغرافية، أسبق وقديماً من المجموعة الرئيسية للجنان الملكية وعده، في رأي رايرير، ممثل الأجيال الأولى التي تأسست منها الأسرة النوبية الملكية، قبل أن تفتح مصر (٢٨) إنها لا يمكن أن تنسب برغم ذلك لأي حكم معروفين، حيث لم يُعثر على أسماء أو سموت منقوشة في قبور المنداف التالية

ويصل عدد المنداف في كليتها إلى ثلاثة عشر مذهباً تلياً على الأقل في الكُكُورِ، غير أنها، طبعاً لتأويل رايرير، لا تشكل ما يهدى خمسة أو ستة أجيال من الحكام (٢٩) أما الجيل السادس أو السابع فهو جيل كاشنا، الملك المعروف الذي أعلن الحكم النوبي في مصر في وقت ما قبل عام ٧٠٠ قبل الميلاد، فإذا صح هذا الرأي (وقد قبله معظم خلفاء رايرير) وإذا فُتحت عشرين سنة لكل عهد حكم، فإننا نحور على نيّة نؤكد وجود أسرة كوشية في الكُكُورِ لحوالي مائة عام وحسب قبل فتح مصر (٢٨) وتبقى هناك مجوعة رمزية مقدارها ٢٠٠ عاماً بين نهاية حكم مصري شمال وظهور أول ملك معترف به لكوش

إن الأحداث السابقة للأسرات النوبية ظلت بطبيعة الحال موضوعاً لتحمين شديد (٢٩) واعتقد رايرير في البداية أن ملوك كوش كانوا من أصل ليبى يستند إجماعهم بحكم كل من مصر والنوبة إلى قرابتهم للفراغة الليبيين في الأسرة الثانية والعشرين (٣٠) هذه النظرية تتعلق بأصيق نيّة إثارية والمُسببة، وقد رفضها بالتقريب كل العلماء المعاصرين (٣١) وما من مؤشر دال - في أي حالة - علي أن الفراغة النوبيين أقاموا - على الإطلاق - إجماعهم لحكم مصر على أسس أسرّة

نظرية أخرى تقول بأن ملوك كوش بهضوا من بين صفوف كومة أمون في جبل البركل (٣٢) هؤلاء فيم هو مقترح، ربما كانوا في معظمهم مصريين - حيث أن العندين مهم كانوا مهاجرين قديماً من النوبة السفلى التي كانت آنذاك مهجورة (٣٣) أما الحقيقة التي مؤداها أن أول ملك نوبي عظيم بمعنى أحد نفس الاسم الذي كان قد أحده أمناً آخر وال معروف، والذي كان هو نفسه أيضاً لأحد الكهان - الملوك بطبيعة، فنقلت كيرمان على ذلك الرأي (٣٤) خلا أن الحصانص المنفردة لتقريب الأولى في الكُكُورِ ما كانت ليبية ولا مصرية. لكنها نوبية بما لا تحيط عين إنها تستوي إستخدام ميثاق على مستندير ووضع الميثاق على السيرير - وكلاهما ممارسات مصاحبة لاداة لملكية كومة النوبية العظيمة وفي حين أن هذه السمات يصعب أن تشير إلى عودة لأسرة كومة عقب إبطاء سمحانة عام فإنها على الأقل إشهاراً كافراً على الأصول الوطنية للملوك النوبيين (٣٥) لقد أضيف أيضاً إلى أنه في الصَّوْرُوحِ الملكية في طيبة رُسم الفراغة النوبيون ملامح إفريقية وتفاصيل في الخلس لا مجال لتضمنتها (٣٦)

وإذا كان ملوك كوش لم يهدروا حرقياً من كومة أمون، ويقص النظر عن هذا، لا يوجد شك في أن شرعيتهم وقوتهم إزمنت في نهاية الأمر على سلطة الكهة الرحيمة لربما أهم كانوا أوصياء مؤقتين على عبادة أمون الكبرى - الذين للرسمي لكل من النوبة ومصر العليا منذ الدولة الجديدة - صعدوا للحكم في نيّة، وكان لذلك الألبس ظهورهم بادئ الأمر على المسرح في مصر ومن المعروف يكاد مستيقناً ليس صيغة أن الأسرة للنوبة لملكة تنحدر أصلها في ظل جبل البركل الذي كان قد أسس مركزاً لعبادة أمون في النوبة في وقت باكر من الدولة الجديدة.

تشكل دولة أمون الرابطة الرئيسة للتواصل الأيدولوجي طوال عصر أسسرت النوبة إن هذا الثمين الذي يقرب وضعه من الفصوص، والذي لم يكن في الأصل أكثر من عبارة محلية في طيبة، ظهر كإله عال في مصر أيام السيادة السياسية لطيبة (الدولتان الوسطى والجنوبية) ⁽³⁷⁾ كانت النقطة الجوهرية في عبادة أمون هي المعبد العظيم في الكرنك، الذي أُرِد أن مع كل جدير من الرعاية بالصروح لإله الدولة حتى حقق تصحفاً هائلاً لا يخلو أي تذكر ديمي آخر

عُرسَت عبادة أمون في ظل الدولة الجديدة، ومثلما كان حالها في مصر أصبحت عبادة أمون بدانة للدولة إن اختيار جبل البركل مركزاً رئيساً لها، ربما أملت حقيقة أن الجبل العظيم كان مقدساً من قبل في التقليد المحلي فهناك رمسيس الثاني معبداً صححاً قصد به أن يكون النظير النوبي للكرنك - المعجر الرمزي للقوة والسلطة في الأراضي الجنوبية إن المعطس لأقى ساجاً تعدى أحلام المصريين المتصورة وفي معبد جبل البركل هاما طوال تاريخ كوش لدرجة أن تدميره كان الهدف الرئيس لحللة روحانية تقديسية بعد ألف عام لاحقة

لقد أضفاً النظر أيضاً كيف أن كهنة أمون تقلدوا دست الحكم في مصر العليا عقب إبطال الملكية الموجودة في الأسرة الناصية والعشوية، ولعل نفس النمط أعيد في النوبة فعلى الصعيد العملي ربما كان معنى ذلك مالا يريد قليلاً عن التوظيف الموصل لبيروقراطية بلا رئاسة بعد إزالة رئيسها الإسمي إن الحكومة اتت قديما الكهنة في كل من مصر والنوبة ربما اشتملت أساساً على لإدارة المتواصلة لمقاطعات المعبد، التي بحلول هذا الوقت كانت للممد الفكرى للإقتصاد الإقتصادى في كل من المنطقتين صعود كهنة أمون ربما نتج على هذا الموال بسبب التشكل الذي أتى على أشكال السلطة بأكثر من كونه أمراً عائد إلى طموحاتهم في الحكم إن موقفهم ربما أمكنت مقارنته بموقف الباباوات في روما ما بعد الإمبراطورية

تسليماً بالأحوال المضطربة في مصر السفلى وبوايا آشور العدوانية المتنامية ربما تأسف الحكام الطغاة الكهنتيين في الكرنك كل الأسف على اختيار سلطة غير دينية مستقلة يكون بإمكانهم الإعتماد عليها للحماية يجوز لنا أن نستنتج إستنتاجاً حقيقياً أن الحكومة الدينية قاست من العجز التقليدي للأنظمة الاستبدادية إن بإمكانها أن تغير الشؤون الاقتصادية والسياسية للدولة في حدود كافية للغاية لكنها لا تستطيع أن توفر الشؤون الدفاعية باقتدار هي الأوقات المضطربة يكون لزاماً عليها أن تطوف حول إتحاد عسكري، وإذا أملت الضرورة لتسلمه نصيباً محديراً من السلطة هكذا كان الأصل التاريخي للأنظمة الاستبدادية بالمعنى الإغريقي للكلمة

أما في النوبة فلم يكن هناك بالطبع تهديد خارجي خطير لهيمنة أمون، فحالا استعيت المصميت المصرية، مع هذا، ينبغي أن نصور السلطة المستند من قبل صفوف صغيرة أو متمصرة، نرى أي قاعدة محلية من الدعم لابد أن كان عملاً صعباً وغير حاسم لربما كانت إعتبارات من هذا القبيل هي التي قامت الكهنة في جبل البركل للبحث عن تحالف وحماية زعماء محليين ذوي نفوذ - أسلاف بعضي ونهاتف إبه في مثل تلك الحالة يبدو ممكناً قيام أكثر التفسيرات إحتشالاً في شأن الملكية الكوشية، رغم أن التفاصيل الدقيقة سوف لا تصير مطلوبة أبداً بما يقرب من التأكيد

ما تم تأسيس لإزدواج سلطة الكهوت والسلطة غير الدينية، حتى دعم كل منها الآخر بشكل طبيعي لا تحصى عنه لقد اعتمد الملوك الكوشيين على كهنة أمون لجمع البركة الروحية لحكمهم وجعله شرعياً، وأيضاً لعزل جهازهم الإداري الميروراني في المقابل تقلدوا الوظائف إن لم يكن اللقب المدافعين عن العقيدة، واعتدوا على المعابد ثمرات فروعهم الخارجية إن دوام هذه العلاقة تدمتة للحقيقة للقاتلة من الحكام المويبيين حتى نهايه مملكتهم إندجوا إسم أمون - (أمدى) - كاسد اسمائهم الملكية في العرش نرى المؤرخ ديويوروس سايكلاس إضافة لذلك أنه حتى القرن الثالث قبل الميلاد كان لكهنة أمون الحق في حل أي ملك نوبي لا يرضون عنه، وقتله، وتسمية جثته ⁽³⁸⁾

الخلافة الملكية

علاقات القرى بين حكام كوش للعديد معلومة في حالات قليلة فنحسب إن عادات القرابة التي عُثر عليها في النقوش الملكية، مثل الظروف التي تكتبت بها، مصرية، وكان النهج المصري في تدوين القرابة مشتهراً بعدم الدقة^(١٨) عبارات كثيرة وأصبح منها استعملت تضليلاً في بعض المحتويات وجزئياً في محتويات أخرى. حتى أنه لا يصفو دليلاً ما إذا كانت العبارة روجة - شقيقة، كمنال، يجب أن توجد كزلات. على رواج الأقارب أم لها تعبير متوحد ليس إلا "روجه مهيوبة"^(١٩)

الملكية الكوشية كانت منذ بدايتها وراثية بجلاء. السلالة الملكية ضرورية لكنها لم تكن شرطاً كافياً للحكم؛ فقد كانت الصفات الشخصية مطلوبة بالمثل. كمعظم الشعوب المختلفة نسبياً ما استطاع البويين الأوائل أن يتحملوا المصائر المجهولة التي تكتنف حياة طفل ملك أو ملكة ما، ذلك أن العائلة العظمى من مصائرهم اعتمدت على شخصية قائدهم الخاصة وحكمته نتيجة لذلك لم تكن هناك قاعدة مطلقاً لانتقال الخلافة الملكية وما كان لها أن تكون.

النظام المفصل للخلافة في كوش انقضى على التاج فيما يبدو انتقالاً مرتبطاً لكل من الإخوة الأحياء لملك مارق الحياة. ثم بعد وفاة الشقيق الأخير، يعود التاج لأكبر ابن للاح الأول، ومعه بالتعاقب لإخوته. هذه القاعدة التي لا تشبه الوراثة في الأنظمة الملكية الأوروبية تؤكد عادةً دعاب التاج إلى طالب العرش الأكبر عمراً وبالتالي من يفترض أنه الأكثر هيبةً مع ذلك، يبدو أن هناك استثناءات عديدة لها بالفعل. فقد تم تحطى عدد من الإخوة وبسطين فيما يبدو عندما نُعي تهارقا وريثاً لشبكتش (انظر أدناه)، ربما لأنه أظهر مقدرةً عبر عادية في عمر مُنكر^(٢٠) إلى حرم ما كان المصعب بالانتخاب بين الإخوة والأبناء المستحقين. ويتم الاختيار من بين ادعاء العرش أنفسهم أو (بإحتمال أقوى) عن طريق كهنة أموى ومع ذلك، ربما لم يكن الإختيار الذي نعلم به للكهنة بطبع الملك وتعيين وريث كما بلغ ديودورس ساينكوس، سوى حالة مؤقتة من الشؤون نتجت عن اضطراب أو تقسيم داخلي في الأسرة المالكة. لقد كانت هناك أرماء بالأكبر طرق فيها ميراث القوة الماحية الأخرى، فكان في مقدور الملك أن يلمز الكهنة حتى في الأمور الدينية^(٢١)

في بعض المناسبات يبدو أن الخلافة انتقلت لإبن شقيقات الملك، لا لابن الملك سابق أهد هذا بُنيةً على أن الموية القديمة، مثل كثير من إفريقيا ما قبل الإسلامية، اتبعت قاعدة أمومية في تسلسل الأنساب^(٢٢) أيأ كان ذلك، فالإشارات على هذه البنية ليس قاطعاً، وهناك لقطات كافية من التوروث الأبوي في عائلة كوش الملكية لقيام الشك حولها. فإذا كان رواج الشقيقة بالشقيق متكرراً على نحو ما تفرجه بعض النصوص الملكية. فإن السؤال يطرح نفسه فالمواليد من الجانبين في مثل تلك الربيات يمكنهم بالطبع أن يُنْعَى الإهتمام إلي السلالة الملكية

وفي حين أنه لم يكن المجتمع المصري بأي حال من الأحوال مجتمعاً أمومياً، لا يمكن أن يكون ثمة شك أن الملكات تمتعن بمكانة عالية بشكل غير متجانس فهي شريكات في الحكم وسيدات يملطن بالوقار. إنهن يبرهن عملياً في صورت ورسوم ملكية عديدة، والواضح أنهن تصفرن أحياناً كمستشارات، ووصيات على العرش مرات لآلنهن^(٢٣) يُنْعَى فرعون الأسرة الخامسة والعشرين، تهارقا، في أحد نقوشه أنه طلب حضور أمه طول للمسافة من بُنية كى تشهد تنويجه في مصر^(٢٤) إن الثروة والبهاء في دنور الملكات مالدال للويبة شهادةً أنه مدى لمكانتهن العالية

لأبد أن المكانة الرفيعة والسلطة القائمة ما وراء الستار التي تمتعت بها الملكات اللويبات نلكنم الذي أنهى الأثر الروماني القاصي إلى كوش كانت تُحكم بتسلسل وراثي من النسوة الحاكمات، يدعى كلن بلقب كنداك^(٢٥) يبدو الاسم في الحقيقة تحريفاً للقب مروي (كنكي) الذي حملته كل الأوصياء الملكيين على العرش أو الامهات الملكات على كوش؛ وهو لا يُنْعَى بتحديد ملكة وصية على العرش^(٢٦)

لقد كان هناك بحق جسد ملكات على الأقل وصيغات على العرش خلال القرون الأخيرة للأسرات الكوشية، لكن لم يحكم أنثى مدون في تعاقب، وليس هناك جرد أمون جتمى القلب كمنكرى إلى الظروف التي جاءت بها للعرش، في تفصيل لن أن على طلاب العرش للمذكور (إن وجدوا) غير مطومة (١٨)

فتح مصر

كاششتا، أول ملك نوبي، تمكننا التعرف عليه من اسمه (١٩) ينتمى إلى الجيل السادس للأسرة الكوشية طبقاً لتقويم رايمير التخميس اسمه مظهر في نقش واحد أو نقشين شديدي الإختصار وحسب، معلم تفاصيل قليلة عن حكمه (٢٠) في لحظة ما من سيرته. يبدو أنه اتحد طريقه صوب الشمال حتى طيبة، حيث رست كنهة أمون قوته، والرم الكاهنة الأعظم لتتسبب استه كورشة مُعلنة لها (٢١) يجعل التحالف رسمياً على ذلك المحصى بين النظام الملكي وديانة أمون كان يتبع مراس عدد من الفراعنة الأوائل (٢٢) ليس هناك ما يُحصى نشاط عسكري مرتبط برياره كاششتا، البادى أنه قطع رحلته في سلام وقد دُعي في طيبة، كما هي جبل البركل، الأراضي المُخض لأمون وحمامي عقيدته. أما بالنسبة للكهنة المصريين، على ما هم عليه من تهديد في الشمال وباعتقادهم الطويل عن القوات النوبية لصمايتهم، فإن نهوض فائز نوبي جديد ومقتدر ربما بدا ظهوره إلى حد مُعتبر حلاً صلباً لقد أسرعوا بعتزفون به وينسبون حمايته. إن المنظر المُتداعي لحصانة قديمة تُسكك لقبصة عهد جديد أقل حضارة يابدي ولائها للروحانيين لابد أنه قد تمتع به النوبيون الحاصرون. ذلك مما أُعيد القيام به مع اختلافات يسيرة لا غير. بأن تتويج شارلمان بعد ١٥٠ عام مؤهراً (٢٣) ومع أنه لم يُطابق باللقاب الفرعون كاملة (٢٤)، فإن تلك كاششتا للسلطة في طيبة إحط الطريق للظهور المُختصر لكوش كقوة عالمية (٢٥)

مات كاششتا حوالي ٧٥١ قبل الميلاد، وخلفه ابنه بعمى (٢٦) بدا الملك الجديد كاشتا نفسى العشرين عاماً الأولى من حكمه في نيته، محيطاً القليل من التعكير للإقليم الشمالي الذى تلقى أبوه مسؤوليته. وبإقصاء الوقت، كيما جرى ذلك بلغته كلمة أن طيبة يتهدده جيش بقيادة تفتحت أحد ملوك أسرات النبلنا الذى كان يرمى لاستعادة الحكم الفرعوني على مصر واجمعها. لقد إبتهل المسؤولون العسكريون في طيبة لبعمى كي يقوم بحماية مُقدرات أمون من الدخيل. وفى هذه اللحظة تتولى القصة لوحة بعمى العظيمة (التي عُثر عليها في جبل البركل عام ١٨٦٢، وهى الآن بمنحرف القاهرة: أنظر الصورة - ١٢) (٢٧)

أمر بعضى القوات في مصر أن تقاوم بايسل ما تستطيعه، وبعد وقت قصير جرد حملة أكمل عدةً وعتاداً لتردع الفراعنة لقد نجحت هذه في دفعها المباشر لكنها لم تتنبع قوات تقسمت المنحرفة وتدمرها. مارعى بعمى عن أنباء هذه التدابير بين بين، وصمم على أن يقود المعركة بنفسه. تقدم أولاً نحو طيبة حيث احتفل في مهرجان عظيم بالإحتفال السنوى للأوت من مميد الكرنك. إن هذا التصور البارز من فى إدارة الدولة أعلن على الملا مهمته للمقنسة في مصر كزع وحام لميانية أمون متى فرغ من ذلك. إتجه شمالاً في مطاردة لأعداء طيبة السابقين فكان أول أعماله مواجهة لمدينة مصر اللوسطى هرموبوليس، التي كانت فيما سلف تحت الحصار لعدة أشهر

إن ملوت ملكها حين وجد أن الهوليا، وإنه ألقى بتاجه الملكي فيها. لم تنسبه شيئاً مع بعمى، أرسل ملكته لتتبع بيرانه مع ساء النوبيين نوبيا يتشفس بعضى لمصالحه. كانت هذه الوسيلة ناجحة، ليماظ الملك على حياته. إستمسلم ملوت وسلم المدينة وكل ثروته لبعمى الذى استولى ثوراً على السكك وبعد تسمى لقصر ملوت وكثره، دخل بعمى الأسطولات. إن صاحب الجلالة تقدم نحو أسطولات حيوله. هكذا أوردت حويلاته، وتواقع المهور الضخمة وعندما رأى أنها قد عانت من الجوع، قال: إبنى أقسم بمصمة رغب لى. إنه لاكثر إيلاماً فى فؤادى أن تُقامى حيولى من الجوع أكثر من أى فعل شريع فت به لتحقيق رغباتك (٢٨)

بعد سقوط هرموبولس، سرعان ما أُنجزت أهداف بمعنى القابضة

تحرك بعضي لواجهة الثغرة، مسؤولاً بالهجوم على ممقيس حيث استخدم أسطوله وجيشه معاً، وفي هذا الهجوم إستسلم العديد من أسراء الفلأنا، ثم ذهب إلى هليوبولس وتقبل إستسلام أوسركن الرابع (اسمياً أحر فرعون في الأسرة الثالثة والعشرين) بالمثل فأنجبا نصحت إلى جبرية لا يمكن الوصول إليها بإحدى مدخل النيل الغربية وتوسل لبعضي كي يقبل إستسلامه، أما في شال فتح مصر كما اكتمل الآن، فقد رجع بعضي لوطنه بُنية، وبصحب سوجه الفلأنا، ثم أعاد بناء المعبد العظيم لأمون رُغ هناك ^(٩٦)

هنا ينتهي النص الرسمي بهود، حكم بعضي بما لا يقل عن حقبة من الزمان، لكن إيامه كفاتح إنقضت، ما عاد إلى مصر أبداً وبصرف النظر عن ذلك، بعد أن الحق للهزيمة بالفرعون المعادي، أوسركن الرابع، كان هو الذي تقلد أول الانقلاب الكاملة لملك مصر إنه يُعد على وجه العموم مؤسساً للأسرة الخامسة والعشرين، بالرغم من أن منقوش يُعطى ذلك الشرف لوريثه

مع تقلده الفأب الفرعون، لم يكن بعضي فاتحاً ولاطاعياً من النوع المعتاد، إن تدخله في مصر عجلت به توصلات مباشرة ومذكورة من الشمال وكان إهتمامه الرئيس من البداية حتى النهاية يبتو كلياً منصب على إزالة التهديد الذي حاق بطيبة، ومن ثم حماية مُدنرات أمون لقد قادته المشابرة المكثفة لتلك السياسة لإحصاح أي أمير منافس في مصر، لكنه عندما حصل على حصصهم اسمياً كان قائماً بالرجوع صوب وطنه وترك مصر لفاعلياتها الخاصة ما من عجب، أن أعداءه أقاموا بمماراته على معاملته الإستراتيجية الرؤوفة بنكت عهودهم واستئناف طموحاتهم الأسرية في اللحظة التي أدر فيها ظهره، إن بعضي دوماً شك سرعان ما بلغ علمه هذا السلوك، إلا أنه كان قائماً بأن يترك لأمون على حالها طالما أن تهديد طيبة لم يتواصل بل لنقطع عنها حتى انتهاء حياته لم يتعد جولة لإعادة سلطته شمال مصر

عن المسحوت العظيم لبعضي، كتب ويوسنت أن

هو اللوح النحاس المشوه هو أروع وأقوى تطبيق لمنطق لملحة عسكرية بقي حياً في مصر القديمة إنه يعرض سيطرة جبرية بتفسيراً لمواقف مؤثرة ملهبة للفكر وجديراً بالملاحظة في حين أن القصات الحية الموجهة هنا وهناك تزيل عنه تماماً تلك البسمة الجرداء المُقيمة في مثل هذه الوثائق المصرية غريبة يُصفي العيال على الشخصيات الرجعية التي تظهر هنا يُسرأ مع الحياة أجلى من أي تفاصيل تاريخية أخرى شبيهة بها في مصر، إن بعضي الإنسان، مُحب العيول خاصة، يبقى رجلاً مثلياً لدى بعيد عن القربين المعهود سببُ الآلهة الذي يحتل لا محالة العرش الساجد للفراسة في مثل كل تلك الشفونات الأخرى ^(٩٧)

فوق ذلك بلاهظ وولس في تخصصي

إن قصة فتح بعضي لمصر وثيقة إسمانية مثيرة للإهتمام بمستوى جبر عادي، وعلى وجه التدقيق التناقض بين هذا البعض المتشكك وبين المصريين المقيم المتكلمين إن مروجين في المعركة، رحله المتوهم مع الأسراء الأسرى، وانتهجه بالجزيل، وأداه المستقيم للطلوس الدينية، وزعمه لأن يبطش بالأسراء المهرجين الذين كانوا غير أقبيا، وفقاً لمنطق الشمائز - ما كانوا مجتوبين وكانوا أكثراً للمسك بُنبا عنها بطفة مصرية أبقية دوقاً رفيماً سامياً ^(٩٨)

ربما كانت الشخصية البسيطة الراهدة بالأخرى التي عرضها بعضي في مصر شيئاً نديراً من دهام بالغ في لعب الأدوار، خطط له لترسيخ صورته كمُخلص وإلتقائه أي أنصار بشرعية الأمرات الملوكية، فهو مثل أي فاتح جاء لاحقاً، ربما وجد من الأفضل أن يُذكر نفسه بمُسروح الإستقامة الشخصية ^(٩٩) شخصيته، مثل سيرته، تُظهر متقابلاً لآخر موجهة لما يسهل التقليد الإسلامي للفتاح الإصلاحى صلاح الدين، الذي جاء إلى السلطة في مصر بعد ٢٠٠ عام مؤخر ^(١٠٠) في وطنه، مع هذا، لم يُعد يُعطى عن مدقن ملكي لبعضي ولا لمدافعي عدة من مليكانته كرجل متواضع أو راهب على

وجه الحصوص.

وريثا يعصم المداشرين، شباكو و شينكو، شخصان ماهتان بوعاً ما، لم تترك أحدهما مائز شخصية هامة كان شباكو فيما يبدو شقيقاً صغيراً لبعضى وكان شينكو أيضاً لبعضى، طبقاً لنظام الورثة المفضل وقد مارسا الحكم فيما بينهما منذ عام ٧١١ حتى ٧٨٩ قبل الميلاد ^(٦١)

فيما هو يبين، اعتبر شباكو وشينكو نفسيهما فرعونيين بالمعنى الحقيقي للكلمة، أى، أولاً وقبل أى اعتبار آخر حكمكم لمصر. أنشأ الكرسي الملكي في طيبة وثابرا على سياسة أخذ مصبياً والقل حيطة بدرجة أعلى مما اتخذه بعضى. إستأنف شباكو الحملة ضد مناقصيه في الدولت وسرعان ما استعاد الحكم المومى على مصر بأكملها. إضافة لذلك، قادة طموحه الإمبريالى ليُدخل مع حكام فلسطين وسوريا الصغار في مواجهة إمبراطورية آشور. هذه اللمساعى غير الحكيمه لم تؤد إلى استقرار الإستجابة الآشورية المقعدة بالإحتقار التى مُلقت في مطلع هذا الفصل إلى نتائجها العوريه كانت تحريض مقاطعة يهودا في فلسطين، وبعد أربعين عاماً تلت، الزلزال الآشورى الذى اجتاح الأسرة النوبية المالكة في مصر.

ثملاً وقع في عُصور فائلة، كانت فلسطين الماده الرئيسة للثناهر بين القوى في الشرق الألبى بعد أن طال وقوعها في دائرة النفوذ المصرى، سقطت الممالك اليهودية والفلسطينية في بُير الملتش الآشورى في القرب للثناصع قبل الميلاد. لقد كانت محافظات متمردة، مع هذا مُستعمية لحملات تأديبية وبنظامية آشورية متكررة مرتل خلال عهد بعضى. أُجريت حملات ضد يهودا على حدود مصر نفسها في كل مرة ترجع الجيوش الآشورية اندراجها بدلاً عن الإنزال في مستنقعات الدلتا التى قامت بحماية مدخل النيل طويلاً على الرغم من هذه المسارب الصعبة، وربما بسببها، إرتأى شباكو أنه بالقدرة والى الإعانة يمكنه أن يُثير العصيان في الدويلات الشرقية في البصر الألبى المتوسط ويضعها كمارص في مواجهة التهديد الآشورى.

دلكيز ببعه مصر القديمة في نطاقاتهم حالة العز الممثل التى هزت إياها، وفى لفة لحملات الإستعداد الآشورى، ممحوا أدناً صناعية لرسول شباكو غير أنه في يهودا وحدها إستبصر رجل الدولة الذى يشعواء فقم الإحتداد على مصر والكتابة الشانية التى سُبكت بها على أيدي آشور ^(٦٢)

أخيراً أفادت دسانس شباكو الإمبراطور الآشورى سماريب أن الجبئة المصرية يجب القضاء عليها. قاد جيشاً مُعتبراً في عام ٧٠١ قبل الميلاد نحو الغرب، قاصداً أن يمسحق مصر ويضع حداً مرة واحدة لكل العصيان المُرْس في فلسطين وسوريا. وطبقاً لعدة الوثائق اليهودية فإن شباكو لم يتول ساحة القتال ضد سماريب بشخصه، لكنه أولى قيادة الجيش المصرى لإس آحيه دى العشرين عاماً تهازراً ^(٦٣) الذى كان عليه أن يحكم مؤحراً على أنه الفرعون «الآتيوى». الرابع اسرع القائد العورى لفلسطين مُستهدفاً مقابلة الحسم قبل أن يبلغ أبواب مصر. هناك بعض اللغوض عما حدث بعد ذلك، ولكن من الجلى أنه ما من مؤل حاسم وقع أبداً. أما للجيش الآشورى فقد أجهز عليه قنره موبام فتاك. مرة أخرى انقى اللحن على نظام الحكم الكوشى في مصر.

الواضح أن شباكو أنهى عهد حكمه في سلام. إن شقوقاً من قائمة طيبة تحمل حتمه الملكى وحتم ملك آشورى قد تشير إلى أن موعاً من هدية حُكس إليه بين الحاكمين ^(٦٤) حكم شينكو الموجر يبدو أنه أيضاً مضى دون أحداث جديرة بالملاحظة، بالرغم من أنه ترك ثبوتات قليلة. سواء في مصر أو النوبة لعشرين عاماً شمل الإمبراطور الآشورى بحدود أخرى، أربما كان سعيداً بما فيه الكفاية لأن يعصم بالسلام في الغرب. أما شينكو كيفما اقتضى الأمر، فقد وجد من الصورى أن يصور حكماً شخصياً في مصر، مع أنه كتملافه، نَحْن في اللُغو.

إعنتى العرش تهازقا، للشقيق الأصغر لشينكو وابن بعضى، في وقت ما حوالى ٦٨٩ قبل

الأميلاد بدأ رجلاً ذا قُفرة مرموقة، مع أنه كان واحداً من أكثر القادة العسكريين إجمالاً في التاريخ. كل حظه العاشر أن يجمع حصاد طموحات أسلافه المتهورة في آسيا، وقد جاء إلى العرش عندما كانت قوات الآشوريين تتجمع لمعركة فاصلة مع مصر. إمتلات سنوات حكمه الأخيرة بسلسلة متواصلة من الحملات المجهضة والعمليات التفتيمية لظهوره في مواجهة العدو الآشوري الراهف بقيادة أسر حدو، ابن وورث سمساروب. أحيط بالقوات المصرية والنوبية في كل من هذه الإشتباكات تقريباً، وفي النهاية لم تترك سوى طيبة ومصر العليا في القبضة النوبية. بدأ انهى تهارقا حكمه حينما بناه أبوه يسمى

بالرغم من الإنتكسات العسكرية التي ظلت حكمه، كان تهارقا وهذه العصور الأولى في الأسرة المالكة النوبية الذي اتجه بجندية من مهمة المنع إلى مهام ترسيخ الحكم. فعلى حكم مصر الأهرين، حاول أن يدعم حكمه وحكم سلمه بمشروع مخطط بطموح عظيم لبناء المعابد الصروحية. وبدا يقف باعتباره واحداً من أعظم الشاة في الأسرة الكوشية. صروح تهارقا المملانية، في كل من مصر والنوبة، تتفوق عديداً على كل المسلات والمناثيل لفراعة الأسرة العاشرة والعشرين مجتمعين.

يعد امرى أنشطة تهارقا للمعمارية على النحو التالي

في معبد الكرك، ريزر، الساحة الكبرى بلسلوب إحتل تصطف على جانبيها أعمدة ضخمة ذات بسب باهرة، بقي أحدها قائماً وما يبدو أنه كان مسؤولاً عن البوابات التي لم يكتمل إنشائها على جانبي المدخل الرئيس للمعبد. جانباً من هذه الأعمال الكبيرة شُيد تهارقا مباني أخرى أقل أهمية في مجموعة الكرك مثبتت حابو على الطرف الغربي من النيل سواء بسواء، ومن الخاصة المصونة يمكن أن يطمس إلى أنه شُيد كليهما في تيسس وإندرس. إن عمليات بناءه في موطنه ربما كانت أكثر كثافة، وفي بيئة استمداد حُرِف المعبد العظيم لأمن، وشُيد معبداً صغيراً مشقداً من الصخر في الجوبن المقفوس ورواح على النهر من ناحية الجبل، تكوّن لوجه [الجبل] في نهاية تحصنه يُعطى مظهر أن جهلاً جماعية ملامسة من أربعة أشكال ضخمة. وقد اقترح أنها بقلبا لمعبد مقلّص من الصخر على طراز أبو شمبل وذي حجم أعظم منه على قديم المساواة. على أن جهات مخصصة عديدة ترمب في وجود هذه التماثيل المصونة من الصخر، وتعقد أنها لا تنمو كونها توكيدات بالصدفة للصخر الطبيعي (٧٤)

تهارقاً مسؤول أيضاً عن معبد كاكوة، الذي أصبح، مع جبل البركل، واحداً من المراكز الدينية العظيمة للنظام الكوشي. إن أروع صروح حكمه إثارة للإعجاب، مع هذه، كانت في النوبة السفلى وبطن النهر. لقد بنى بروضوح معابد صغيرة في سمة (٧٥) وورهي (٧٦)، وقصر إبريم (٧٧)، ووجدت كتل منقوشة تحمل اسمه في أماكن أخرى من النوبة السفلى أيضاً (٧٨). من الصعب أن نُكمل هذه الصروح في منطقة كانت مهيمنة بكل النوايا والأعراض، رغم أنها كانت بالطبع رواقاً للربل والتجار يدربوها حيث وهداً بين أملاك الملك النوبية والمصرية. الأمر الأكيد أن القلاع العظيمة في الشلال الثامن ومعابد أسرته الثامنة والعشرين ظلت أملاً لفترة طويلة في زمن تهارقا، إلا أن سفرهما الرمرى كتعبيرات للسلطة الفرعونية ما فني باقياً فيها يبدو مما جعل تهارقا يُفضل بناء صروحه الخاصة بنفس المواقع. وتكاد هذه المواقع أن تكون للمؤشرات الوحيدة الدالة على نشاط بشري في منطقة الشلال الثامن خلال الألف الأخير قبل الميلاد.

ترك تهارقا ثلاثة ألواح تنكارية عامة في مسد كاكوة، تُفصل أحياناً مختلفة في سيرته (٧٩). لوح آخر، لم يُحفظ إلا شقوقه، في تيسس بمناسبة تسنمه المنطقة في مصر. فيه يحير تهارقا كيف أرسل لأمه، التي لم يرها مد أن رجل من بُنة سنوات عديدة سبق، حتى ترى أنها المتورج 'ينفلس الطريقة' التي رأت بها إيزيس أنها حورس على عرش والده (٨٠). إن هذا النقش - وضع على الحجر - أن تهارقا حكم بصفتة أساسية من تيسس سجلات أخرى لحكمه تحتوي عدداً من القصص الصرفية المكرمة للمعبد واللوح التنكاري الطويل المتفصل لثانيه المعطس متوتحت في طيبة (٨١)، إضافة إلى مدونات الأحداث التاريخية الآشورية واليهودية التي تشير إلى مفاوضات العسكرية مع أسر حدو.

مثل معظم أسلافه أقام تهارقا في نَبْتة في أرض سنينة، بعد أن عيّن ابن أخته ووريثه توتامون ليرعى ما تبقى من الممتلكات النوبية في طيبة مع كل هذا، لم يبن صرحه الجبانزي في الكُرو مَنيباً المثل الذي اتخذه بعض قراءعة مصر الأوائل^(٧٦)، يبدو أنه هيا صرحين مختلفين في مكانين مختلفين بإمبراطوريته. أحدهما قُبما يظهر ليصم كصرح تنكاري لتمجيدِه، والثاني مكاناً حقيقياً لقرره. أما المواقع المحلية التي اختارها فكانت موزّية، عبر الدهر من جبل التركل حوالي خمسة وعشرين كيل متراً صوب مصب الدهر من الكُرو، وصمقاً في أرض عبرى بالقرب النهرية في أجيال متعاقبة كان على نُوري أن تحمل محل الكُرو جِبانة ملكية، نُهر همالك كل من تبقى من الملوك النوبيين هذا واحداً أو اثنين.

مع أن أهرامات تهارقا هي الأولى من أرمعين هرمياً ملكياً أو محوها في نُوري، فليس مؤكداً أن للملك قد بُنّ تحتها أداً. إن عرفة الجبانة (التي نُهيت بإتقان مثل كل العرف في نُوري) وُجدت خارجة تماماً^(٧٧)، ويُحصى اكتشافات حديثة أن مكان راحة تهارقا الأبدية ربما كان مدفاه الملكي الأقل مَحرفة بكثير في صمقاً^(٧٨) (سوف نُجرى مناقشة التسلسل التاريخي والتطور الخاصين بالمداخل الملكية النوبية بتفصيلٍ لولاي فيما بعد).

مات تهارق ولا يزال مُستخدوا على الأقاليم المصرية في مصر العليا التي كان أبوه قد حكمها آنفاً ووجدت كان الحظ طويلاً بما يكفي لتأجيل السحق النهائي للأسرة الخامسة والعشرين إلى ما بعد وفاته. لقد وقعت مصرية مبكراً في عهد وريثه توتامون، مرة ثانية جاء بها طموح الفرعون نفسه وطيشه. فبعد وصوله للعرش عجل توتامون بمحاولة جديدة لم تعقبها أخرى ليوجد مصر تحت حكمه صعد بجيشه لمعفيس، التي قام بمحاصرتها وروى أمكه أن يأخذها أسيرة. إن الأشوريين عقب هزيمتهم لتهارقا لم يتركوا جيش احتلال في مصر السُفلى والنتيجة أن توتامون وقوته الصاعدة سبباً استناعتوا مرة أخرى أن يُجبروا من الدلتا على الحضور للموت لهم انتقام الأشوريين، كان سويماً وهارماً كما أشارت إليه خوليات آشور بابل.

في حملتي الثانية وجهت طرفي نحو (مصر) و (النوبة) لأدّ سمح توتامون حملتي وإنسي طرقت أرض مصر فتحت من معفيس وهرب إلى طيبة لينتد حياته. إن الملوك والولاة، والعمال الذين نصبهم في معفيس حصروا إلى رفيق قديمي وهي أعقاب توتامون استأنفت طرفي وجه إلى طيبة. مكان فوبه هرب إلى كيكب (نبته) إلى طيبة بالجمع هرباً معن آشور وأشتار الذهب والفضة، والأحجار الكريمة، وكل ممتلكات قصره، وملابس ملونة كثيرة، وكمان وهبول عظيمه ووصائف من الرجال والنساء، وستين عابيين من مصر لأمع معانل فهمتها. ٢ رويأ من المال وصلب باب المعبد التي انشغتها من قواعدها وحركتها إلى آشور. عدم ثقله فوق الحد أحتته بعداً من طيبة. إسي في مصر والنوبة أعلنت أملمعي لتفتك بهم ويثبت بلسي^(٧٩)

أبهي (جتاح طيبة أيام عهد تلك المدينة المعمرة ما انعكت نكر بعد حصين عاماً عندما تباً البني باهم بالدمار الذي سيحل بأشور وبورها

هل امت خير من الصاعدة (طيبة) التي كانت تقع وسط الأنهار تحيط بقيام بها متراسها البحر وسورها مع كانت آشوريا ومصر قوتها وكانت غير متنامية مع هذا حُلت مبرداً في الأسر نتائج أطلالها التصاري في رؤوس كل السورح أكلوا بالانتقال على اشرف قومها وبالأغلال قيد كل رجالها المظما.^(٨٠)

بعد هذا للبلاء أمصى توتامون بقية حكمه للوجير في نَبْتة ما وضع هو ولا أحد من خلفه أداً أقدامهم في مصر ثانية. ولم يحذ توتامون جدو تهارقا لساء هزمه في نُوري فقد فصل الجبانة القديمة في الكُرو، وكان امر ملك بوبي يُدعى بها^(٨١) كذلك كان آخر نوبي يستطيع أن يطالب شرعياً بلفب فرعوى، رغم أن وريثه استمروا في تلك لحمسة وسمنى عهداً بعده. إن وفاة توتامون معلم لإنهاء الأسرة الخامسة والعشرين، وعصر النوبة البطولي

أما إنجازات الفراعة "الأنثويين" خلال الأجيال الثلاثة لحكمهم في مصر نظم نمص غير مقترنة فقد استعدوا! القطر للشعلى لحظيرة الوحشة، مهما كانت مؤقتة، لأول مرة لمدى يريد عن ثلاثمائة عام أشعثهم المعمارية في طيبة وحولها، مع أنها متواضعة بالنسبة لمسبوبات الدولة الجنيبة. كيفما اتفق حالها، أطول ناعاً من معمار أي حاكم مند رمسيس الرابع^(٨٧) وبالرغم من أنهم كانوا بؤنة لأناس أقل حصاراً هوماً فيما مضى، لم يكن مدعهم أقل من استعادة الثقافة المصرية وديانتها كنفثتهما الأصيل، وما كلى يديهم في هذا الشئ عملاً مضموقاً على الإطلاق ولا نجاح. أما الميراث لاستخدام الآثار القديمة التي تبدو أولاً في صروح الأسرة الحلمسة والعشرين وإدبها فكان عليها أن تتشبث بالبقاء من خلال أجيال متوالبة حتى للسقوط النهائي للدولة الفرعونية

آخر الملوك النبطيين

عندما غادر ملوك كوش مصر، رملوا كذلك عن المسرح العالمى إن شئوى المسلسلات التاريخية بهرداً وأشوريين لم يمتروهم إغتماماً أكثر مما عملوا فإن مقاليد مصر لم تعد ملكاً لهم ليدبروا شؤنها، وكان في طوعهم بالوطى عدد قليل من حبراء العلاقات العامة وأساليب تمييتها على كل حال، ربما وجدوا شيئاً مديراً ينفوس به - خاصة حينما ظلت ذكرى الأجداد القادرة مُحَصَّرة نتيجة لذلك، كاد السجل التاريخى أن يتوقف مرة واحدة مع انهيار مخطوط العوية الإمبريالية، وخيم الظلام ثانية على الأسرة الجبوية

بعد تهارقأ، نُفى في نوري عشرون جيلاً من الملوك، تعلم أسمائهم كلهم عدا واحداً منهم، إذ أنها كُتبت على قبورهم أو على بعض المتاع الذي وُجد بينها خمسة فصوص من العشري، مع هذا، تركو تدويناً ما عن أنفسهم إن نقوشهم في عابيتها شوايات عن الصفات، تدب بالكثير أسلوباً ومحتوى على السواء لإشهادات بعضي وتهارقأ العظيمة أما الأعداء، فلم يمهروا هم لأشوريين والمصريين الأقوياء، لكنهم شعوب قلبية من أصل غير معروف يقيناً يبتغي تنفيذ النصوص الحرفية شائناً في «لغة بلغة» لم تعد متحدثاً بها وفى النهاية فإن التعبير وأحداث الأرمال الأولى على السور - جرى تكرارها ألياً من قبل كتبة أصناف متعلمين^(٨٧)

كان إلامامى أول ملك بُنى ترك في فترة الصليب مدوناً ويبدو أنه كان حفيداً بمصر من تهارقأ وقد حكم بعد خمسين عاماً من وفاته (تقريباً ٦٢٢ - قبل الميلاد)^(٨١) يُخفى نفس إلامامى ذكرى زيارة لمبعد كارة، حيث أحتفل بحفل دينى لأمر، وكذلك تجربة عسكرية ضد بعب الصمراء يريد سداهما أمرين مثلولين من أرمال سالفه - فالملكة الأم جن بها من كارة لمشهد إديها على العرش، وشقيقات الملك تُسفن في دور التشقيقات مكر من إحدى المعابد العظيمة لأمر من المملكة^(٨٥)

ترك أسبلطه شقيق إلامامى ووريثه، لوحيه في معبد جبل البركل في نوح ذكرى إعتلائه للعرش أخير عن الكيفية التي تم انتحاره بها من قبل أمرى نفسه من بين الأمراء المستحقين - بما يعنى إهترأضاً كهنة أمرى، ربما يشبه الفر، في منحونه الآخر نبأ أسبلطه عن دعوته لجمع الكهنة ليسمعوا ويقرروا اختياره لمدابكى، أرملة إلامامى، كأعلى كاهنة^(٨٨) ويبدو أن الموارمة البقيقة بين الملكية والكهنوت رجحت في البداية طريفاً ثم جعلت للأمر

يُمرى لعهد حكم أسبلطه، مع أن ذلك مصحوف بشكل مفهوم من شوايات، الفرور المصرية للعوية في عهد فرعون الأسرة السادسة والعشرين، سميتك الثاني إن الحملة دونهما هيروودتس^(٨٩) وفى نقشب نسميتك مصر، بيد أن التفاصيل الجغرافية مصحوفة غير كاذبة - يقيناً أن الحملة اجتازت العوية السفلى، لأن مرتفعة الإغريق والكاريين الذين يُكويون الآن اعابية القوات المصرية تركوا رسومهم الحطية على تماثيل أبو سبيل والشلال الثاني^(٩٠) يبدو أن ممكناً (كما يُلح هيروودتس) أن

الحملة بلغت جنوب البحر حتى شنت نفسها تماثيل مصطبة لأسباطه وعبد من أسلافه. وُجدت في معبد جبل البركل، وتفسر كيفية على تحريب ستمتيك الإنتقامي^(٩٦) مع ذلك، فإن القرو لم يكن له أثر نهائي على مسيرة التاريخ المويي أو العلاقات المصرية - النوبية مراكز القوة في مصر كانت كلها في الشمال، ومراكز القوة في النوبة بالجيب، بين الإثنين تمتد أرض عريضة لا صاحب لها، وعقب تدحرج طيبة جمعت بينهما مصالح متنبلة أصبح الإنسان الآن قوين من الدرجة الثانية، يشغلان بشؤون محلية

أسباطه هو أول ملك مويي وُجد اسمه في إطلال مروى، رغم أن التبية على أنه أقام بالفعل في المدينة الجنوبية ليست يقاطعة تماماً^(٩٧) لربما أمكنه بالطبع أن يلتجئ بها مؤقتاً خلال عروة ستمتيك أياً كان الأمر، فالواضح من نقوشه أنه كان متورطاً في معاصرة من أجل القوة وراء الستار مع الكلمة في جبل البركل^(٩٨)، وممكناً لذلك أن يرتاب مصعوبة في أن العاصمة النوبية كانت لا تزال قائمة في تبة رص أسباطه إلى الاقتراح الذي يتردد كثيراً بشأن التحريبات التي حلقتها ستمتيك تبتية كانت مسئولة بصورة مباشرة عن نقل العاصمة إلى مروى^(٩٩)، لا يملك إلا تركية قليلة، كما متمعين نلاحظ أولاً

بعد أسباطه نطل فجوة ربما تبلغ ١٥ عاماً في السجل التاريخي، فكل النقوش الملكية المتبقية تنتمي إلى العهود الأخيرة من العصر التبتى في معبد كاوة هناك أربعة نقوش لأمان - نتي - يركي، حاكم الأسرة الكوشية الحادى والعشرين (والورث السادس عشر لتهارقا) وفقاً لتسلسل رايرس الزمى^(٩٩) يحتوي واحد من النقوش على مائة تاريخية عية ومثيرة للإهتمام، بالرغم من أنه دوماً ما سير ملتزم بالواعد المعوية و"أهل حصاره" لغويًا معلماً شبي

النقش العظيم لأمان - نتي - يركي له أهمية كبرى لتاريخ الفترة ذلك أنه يحتوي أول ذكر لمروى ويعبرنا أن الملك يقم هناك سموتاً، يسا الملك في الحادية والأربعين من عمره،^(٩٩) يصف أولاً حملة بحق البرم رص، الذين ييدر اسم كانوا يحتلون الطرف الشمالي من جزيرة مروى وبعد أن هزمهم، ذهب إلي تبة لتقبل كملهم من كلمة أمو، وشارك في إصفال في معبد البركل حيث عُرف به بالطريقة المتبعة من قبل الإله ومن تبة أبهر جوداً إلى مكان غير مُقرر يسمى كرتي يمتلأ أنه يقع على الضفة اليمنى حيث حارب المنيه فوساً وأُخذوا بأنهم سكان الصفر + ولهما بعد سار من رحلة لسبعة عشر يوماً من تبة إلى كاوة ثم بيوس (أرقو)، ولها منع أرضاً لمعبد ثم رجع إلى كاوة، ولما بتظيف المنطل المزدى إلى معبد نهارقا وأمر مدراء مرميمات على عدد من المباني أما الجنوب الأخرى عن هذا الملك فهي مبهمة المعنى لابد حد لا تُضيف للتاريخ شيئاً^(٩٧)

المصريان المتبقيان لمارسيوتف (الجيل الثالث والعشرين)، وباستاس (الجيل السادس والعشرين) نُقشاً معاً في المعبد القائم في جبل البركل^(٩٨) انهما ممتلأ بشكل قريب على أثر نقش أمان - نتي - يركي، ويكرران كثيراً من نفس التفاصيل كذلك يحتوي نُصوب باستاس كثيراً من المعلومات الأدبية، بما فيها وصف الطريق الصمراوي الذي سافر عبره من مروى إلى تبة لحفل تنويجه^(٩٩) إلى أهمية هذا الطريق بالنسبة لتسليخ كوش سيقايش في الفصل القادم

يتنق أمان - نتي - يركي وحلفائه أنهم شنوا حملات على المعبد (ربما الجيا) والبرم رص - أناساً يينو أنهم كانوا حثارين وربما كانوا أعداء متحسين وربما كانوا عدواً تقليدياً لنوبة للنبوة الكوشية ومن الأوصاف يظهر أنهم لابنو الرعاة بلعبيهم على نحو ما هو مألوف عنهم إضافة لذلك، حارب باستاس غارياً جاء من الشمال ليلطول.

يقراً يسم عدو باستاس الشمالي القاض شيناً مثل كمستس، وقد تُعرف عليه منذ امر طويل مقروياً باسم الإمبراطور المارسي قمبر. وكان قد فمح مصر في عام ٥٢٥ قبل الميلاد، وليف لهيرودوتس، أرسل تجريدة إلى بلاد النوبة علاقت مصيرها لتعس هلاكاً في الصمراء^(٩٩) هذه

الحملة - التي استُعملت مرة باعتبار أنها إحدى تحيلات هيروdotus الرومانسية يبدو أنها تجد تأكيداً من التاريخ في نصب باستناس - ومع ذلك، مستحيل أن تتفق التاريخ مع بعضها بعضاً فإنه حسب التسلسل الزمني لرايمير حكم باستناس مد مائتي عام من زمن قصير - ولكنك لابد أن العدو الشمالي كان شخصاً آخر - وربما حباش الذي ذكر كمتروفر في مصدر القبطيا أو النوبة السطلي حوالي عام - ٣٣٠ قبل الميلاد (١٠١)

يبدو قليلاً من الشك أن اسام - متى - يركي، وحارس يوتف، وباستناس أقاموا في مروي أغلب الأمر مع ذلك، قام كل واحد منهم حين اعتلى العرش برحلة صوب الشمال ليعلن ملكاً في جبل البركل ولكن كل واحد منهم عبر للنهر من الجبل المقدس في الجبابة الكبرى التي بدأها تهارفد وإلى ذلك الحد ملك تبريراً حين يحدث عنهم كملوك مُتَبَيَّنِينَ وَأَوْ لَنْ الإقامة الملكية المفضلة تكمن الآن في الجنوب وإدما حُفرت المدينة للجسوبة العظيمة بشكل أكثر سهبية مما جرت محاولته إلى الآن، عند ذاك لا شيء غيره سيكون في ومعا (أن نقول متى حلت مروي محل بنت كمركر روي للإمبراطورية الكوشية)

إن العهد المستطال حول موقع العاصمة النوبية لا معنى له بالفعل مالم نحدد (كما حاولت قلّة من الكتاب) ما تعنيه كلمة "العاصمة" لقد كانت إمبراطوريات سالفة عديدة متعددة المركز، لا شيء سوى أن الحاكم والـه كان يوسعهم أن ينحروا حول الأمكنة بحرية، وقد فطروا وحتى بعد حدوث حكم جنوبي أكثر تطوراً كانت هناك دائماً إقامة ملكية متعددة في أجزاء مختلفة من الإمبراطورية ما أصبح هناك معنى للحديث عن عاصمة جغرافية بالمعنى الحديث إلا بظهور ديورقراطية واسعة في القوة ووليداً سبياً

أُسِّسَت دولة كوش القديمة بشكل واضح تأسيساً على سلطتين متفاضلتين النظام الملكي وكهنة أمون لكل منهما أكثر من مصدر كُومٍ واحد للقرن وكان لملوك بُتة المناهضة الذين تنصص بحريتهم أحياناً إقامتهم في مروي بالتركيز منبجعات مماثلة في بُتة تحيروا لشغلها مدداً طويلاً من الوقت أم لم يفعلوا وكان للكهنة أيضاً مركزاً رئيسياً على الأقل، وربما ثلاثة وربما صُورَ النظر عن كاوة كمركز للمحافظة، ولكن معابد أمون العظيمة في جبل البركل ومروي تكاد تتساوى أهمية في تاريخ كوش لقد كان البركل هو الأعظم شأناً في صفاء، بداية الأسرة الكوشية، وكان شأن مروي مماثلاً للبركل في فترة انتباه كوش، على أنه كانت هناك فترة طويلة من التعايش يستحيل خلالها أن يقال أيهما كان عالياً ومن الممكن جداً أن ملوك بُتة المناهضة كان عليهم أن يتلقوا إختيار الإله في كل من المكاتب، مثلما كان على كاشيتا وبمعي أن يتلقوا في بُتة وفي طيبة لذا لذلك أن تحدث حديثاً مشروحاً عن "عاصمة" في بُتة حتى عهد باستناس دون أن نغفل حقاً للإهتمام القاسي بأنه كانت هناك "عاصمة" في مروي على جمر سواء (١٠٢) وربما أن باستناس (طيطا لمشروع رايمير) كان آخر ملك أحمر أن يُدفن في الشمال، أي كان الحال يجوز لنا أن نحذر في طمأنينة حكمه كعاصمة على نهاية العصر النوبي

العاصمتان والمصدران

يبهض جبل البركل - جبل النوبيين المقدس، مثل محراب مارد فوق السهل الفيضي للدين. إن قمته إمتداد عظيم مستقي من الحجر والمهصاء يبلغ عدة أمدة في مداه، وإلى الشمال يهضر نحو الأسفل بما يقارب التدرج نحو سبلج المصعراء الفارسي أما الوجه الذي يطل على جبل البركل نحو النيل رغماً عن هذا، فهو يقرب من قمة رأسية أعلى من ٢ قدم (الصورة ١ - ب) لقد شيد رمسيس الثاني في ظل هذا الطود العظيم المسد الذي ظل ماثلاً قروناً متتالية بوصفه المركز الروحي للنوبة



- ١ معبد مشرق من الصخر ، يبدو لهيكل
- ٢ به معبد مشرق من الصخر ، يبدو أساسا من الدولة الجعفرية أصلا
- ٣ توراتا بياض
- ٤ معبد مروي يقف على مواقع المعبد سابقا يعود إلى تعشمس الرابع (الدولة الجعفرية)
- ٥ معبد لهيكل من الحجر أسفد في الزمان مربعة
- ٦ معبد ليس له معبد في الزمان مربعة
- ٧ المعبد العظيم لأمير (أسلا من الدولة الجعفرية) استبعد ووسع في الزمان لهيكل ومربعة
- ٨ كبريت
- ٩ قلعة كملوق من صخر
- ١٠ هيما يبدو من الهيكل ، لهيكل وافر مربعة

شكل رقم ٤٠
رسم تخطيطي لمباني المعبد في جبل البركل

معبد آمون كما نُقِده رابنير في عام ١٩١٦^(٤) يشكل المعمورة العادية لمستطيل، وقاعات وروعات ذات أعمدة تمتد على طول ربما تُصَد به أن يكون محوراً شرقياً - وغربياً^(٥) مع عرفة للعبادة في الطرف الغربي (قارن الصورة ١١ - ١). أما الطول الكلي للمبنى في صورته للوحدات فقد بلغ بالتقريب ٥٠٠ قسماً - أكبر من أي معبد مصري معاصر له عدا الكرنك^(٦) كانت الدواة الأصلية التي بناها المصريون أصغر بكثير وهناك إضافات كثيرة في كل من الأركان الشرقية والغربية (الشكل رقم ٣٩). كما الكرنك، إسطبل بوهرة مائة من التمديد وإعادة البناء خلال مُصَي القرنين فلم يكن من المنهول على رابنير أن يتفكر أي هيكل كُتبت من أعمال حكّام معينهم^(٧) الطراز والنزحرف، كما في المعابد النوبية، بقايا بالضرورة مصريين من البداية إلى النهاية

في جبل البركل كما في الكرنك، كان للمعدن العظيم لأمون العظيم المركزي الوحيد لمركب ديني أكثر تعقيداً في الصياغة للمشطرة (ربما بين سور المقاطعة نفسها، بالرغم من أنه لم يُعثر عليها أبداً) تقع ستة معابد أخرى على الأقل وربما معها عددٌ من المباني غير الدينية بالمثل (الشكل رقم ٤٠) منى إثنى من المعابد الأصغر التي يعود تاريخها إلى الأسرة الثامنة والعشرين، مباشرة في مواجهة القمة. وكانت عوف العبادة مشيّدة من الصخر بين أعطاب العبد المفسس نفسه بعت صياغة معبدتين أخريين من أصل بُني وتوسيعهما إبان الفترة المصرية، وكان هناك معبد صغير مرؤى بكتيته أما معظم المعابد الثثورية فاحتوت على عرفتتين أو ثلاثة عوف، ولم يكن لأي واحد منها دى هجم، أن يُقارن ولو من بعد بحجم المعبد العظيم لأمون^(٨)

وُجدت معابد البركل في حالة سيئة لأقصى الحدود من ناحية الحفظ، حيث تعرضت المنطقة بأكملها لتفريغ سطحية متزايدة أما المباني نفسها، مثل معظم الأرض الجنوبية، فقد بُنيت من حَجَر رملي نوبي من نوعٍ متواضعة - المادة الوحيدة المتوافرة مناجس من الأميال (في أغلب المعابد الصخرية شيدت ووجهة الحائط الخارجي يُطوب طيني كحماية جيرية من التآكل) بصيب هائلها المنهزلة لم يُعثر أي منها حفراً تاماً، وكانت المساحات بينها وحولها قد أُجِدت منها عيانت في احتصار وحسب هناك آثار لعدد من مباني عادية من الطوب الطيني في الضاحية المتناثرة، على أن إمكان الفرد التعمد عما إذا كان هناك موقع مستقر لمدينة في جبل البركل، أم لم يوجد، مسألة نظل مثيرة للجدل. والماحول أنها متجزي "الإجابة عنها بصعوبة" في المستقبل غير البعيد

غير المنهر على مسألة لصورة صوب الشمال من جبل البركل، في صمم، يقع مركز بُني آخر شديد الأهمية هنا يقف واحد من معابد تهارفا القديمة، مكرس لأمون، ثور أرض المبال، وهو ما يعنى، آمون بتجسيد رمي في محليته^(٩)، بل كم أن أرض المبال كان إسماعاً مصرياً تقليدياً للوبة هذه البناية يبدو أنها ذات تاريخ قريب كما توجد ذلك في كلمات المنقوب ل ١ جرفيت

بيعت حفرياتنا أن المعبد في صمم كان له حجم معتبر إذ أن به راحة في الوجهة مساحةً بتعدد منطقة مثبت للسقف أطلت غير بربانة حريمية ومطها بربانة أخرى مطروحة على قاعدة مبنية على أعمدة وواحة بناء مقعر وخفة للعبادة محاطة بغرف متفرقة كل هذا شُيِد تهارفا الذي وضع كذلك عرفة صغيرة للعبادة في النصف الشمالي من الجبل، المقعر ثم أضاف إسطبله، بعد قرن من الزمان، عرفة أخرى متما في النصف الجنوبي سرجان ما حثل المعبد إجمالاً وأوسعاً في جلام صناع الآشيش (تتماثل الصور ومخطط السور) مصمومة بغيرها من التماثل الصغيرة والنصف الجميلة في مصوغات لامة. وقد وُجِدَت قوالب صنعها وبعض الرسوم مبعثرة خلال الجمر الأكبر منه وحوله إلى المستطيل إلى جيلتاناً جامدة من الطوب المصنوع بُنيت لهؤلاء المصريين، كانوا بناء عشوائى بين المعبد يحترق المباني الرئيسية، وشُيِدَ المدخل الجانبية شمالاً وجنوباً في علة بالجزر^(١٠)

بالرغم من التفريغ والتهيب، كانت هناك علامات لا تحفظها العين لمواقع كبير للغاية لمدينة في صمم، أن تقرير جرفيت يتواصل

يتصف المعبد على الحالة الجنوبية الشرقية من الحلال المدينة على طول الضفة الجنوبية الغربية للمدينة أي نحو النهر حوالي نصف كيلو متر صوب جنوب المعبد. تبيناً جنيافاً كبيرة قسماً بإجلاء مسطحها ووجدنا ما يزيد على ١٥ - متراً في حفر طيعية، وقبوراً مصنوعة بالطوب وجدران في الرمل. إن المحتويات تعود إلى الفترة الأثيوبية، ويحتمل أنها بدأت حوالي عهد بعضي وأسموت ربحاً طويلاً عقب حكم تهارقا، في الطرف الغربي وحده تعطي قلعة من القصور الكهفية في البحر الطبيعية بنية على إعادة إستخدامها في العهد المصري

موقع ثالث أهمهلا يبعد حوالي كيلو متر صوب الشمال من الجبل، نحو نفس المسافات من النهر هنا يتكشف النقاب عن سلسلة غير عادية من الغرف القائمة على الأعمدة التي يبدو أنها كانت مستوحاة من تلة الأوسرات الأثيوبية الميثان معروفه عزتها الورع، فالتكست إلى ارتفاع أعلاه ثمانية عشر بوصة وإلى قبالة الطرف الغربي مقبرة من أعمال الطوب وبنا من أعمدة الحجر التي ربما تنتمي للقصر الملكي وتصل هذه المعرانة بالمدينة (١١١)

حفریات، إلى المدن الذي دعيت إليه، أظهرت أن الآثار الباقية مكنت مدنى طويلاً ضيقاً من المباني ٢٥٦ متراً في الطول وحوالي ٤٥ متراً في العرض مجرى من الشرق إلى الغرب فيما يبدو أنها معرولة كغية في المصنوع عدا طرفها الغربي إلى هذا الحد ربما أن تدراً ولحدأ لا عبر بولي فستها عن حمار طوبى هام به بعض الأعمدة الحجرية، ربما أنه قصر ملكي. بدأ من المعرانة ممدوى على سلسلة حرجوة من صبح عشرة عرفة متساوية على كل جانب من جانبي سور رئيس لحد أمط، الإتمام تماماً عن السلسلة الجنوبية. كذلك عن غرفتين أو ثلاث غرب على الطرف الجنوبي من الصنف الشمالي... (١١٢)

ماذا كانت طبيعة المبني وما هو الغرض منه؟ بدلنا بتسمية المكان بالفحص بسبب العصبية الكبيرة من الأديان، ذات الشعارات الملكية التي وجدت به لكنه مع تطور الحجة أدركنا أنه لم يكن قصرأ في ذاته رغم أنه ربما كان معرولاً بالقصر فاعيد تسميته بالمعرة في إحدى الغرف الجنوبية وجعلنا طبقاً صغيراً من الكثر الذي ساقه بعض من هومووس، وأن جراً من الأرضية رقم ٦٥ غطيت معاج حمار مصاب بالحرق لكن هناك صعوبات ذات اعتبار في طريق هذا التفسير أو أي تطيل غيره للأطلال ربما كل الأواحد يتوقع مسووماً أو خزنة ملكية وقد قلها صابط حرجي كثيف به غرف للمعرة - إلح. وقد غطت منه بعض آثار مدبرة (١١٣)

يوهي الحيات لكتاب عديمين أن صمم ربما كانت مواقع المدينة الرئيس لآنية، والمقر الملكي إضافة لذلك (١١٤) وزعماً عن أنه، كما يشرح جريث، ما من قصر تم التعرف عليه بالفعل، فإن الأسباب التي حدثت به للإعتقاد بأن واحداً لم يكن دائياً تبدو واضحة لتكرس معبد صمم لأمو. يعد تينياً موبياً أكثر منه تجسيداً لإدارته الشاملة، ربما يُقترح كذلك بأن هذا في إحدى مصمومات دار عبادة للأسرة المالكة، لا تحصى لسيطرة الكهنة الراسخة في جبل البركل. إن الفصل الطبيعي ما بين النقطتين المقدسة وغير الدينية، على هاميين متقابلين للنهر يُذكرنا بالهاتيكان وسلطة الكيريدال. أي الدورة ربما كان ضرورياً أن يُعَم توليد الشر المانع عن الإحتكاك للصديق بين السلطين. هناك بالطبع إيهامٌ مثل هذا الصراع في الواح أسبطه، صبح الكهنة إحتقاراً إسم الملك عن ولعدها (١١٥)

بعد هجران النوبة السفلى وفقدان مصر. كانت المدينة الشمالية الكبرى لكوش هي كارة، بالقرب من نهاية اتجاه النهر شمالاً في أرض ببقلا النهرية (الشكل رقم ٢٧) كما رأينا في الفصل التاسع، يرجع تاريخ هذه المستوطنة إلى الأسرة الثامنة والعشرين، ويُنسب أقدم معبد بقي منها لتوت عنخ امون لقد استُعيدت ووسُمت من قبل فراعنة مصريين متأخرة كما جرى ذلك بالفعل في مأكورة الفترة الوبية، ويبدو أن شداكو مني هيكلأ أساساً على طول جانبيها المعبد الرئيس في كارة، مع هذا، صمَّح آخر من صروح تهارقا يكاد يماثل في الحجم والرسم مع معبد صمم، لكنه أفضل بكثير حفظاً (الشكل رقم ٤١) (١١٦) وكما في صمم، يبدو أنه كان هناك نشاطاً عظيماً للتبادل السلعي في الرتبة الأمامية، نخل عليه الحيطان الرقيقة التي تم إنشاؤها بين الأعمدة العظيمة نخط مدينة كبيرة الحجم إحاطةً مياشرة بالمعبد، وكل من المعبد والمدينة يقان في مطاق سور تمويش سميك يحتمل أنه إلى جانب ذلك مع عمل مهارقاً (١١٧) وكما مكل المواقع النوبة في النوبة العليا يبقى موقع المدينة غير

هيا تنقيب كاوة (اكتشاف كبر من النقوش الملكية النوبية لا تلى في اهميتها سوى جبل البركل وحده) ^(١١٨) الواضح انها كانت مركزاً محلياً ذا أهمية معتبرة حتى أن ملوكاً عديدين وجدوا من المزعوب فيه أن يقوموا بزيارات رسمية وأن يقدموا الهبات للمعبد لقد احتفظت كاوة بأهميتها فبالتة بها الفترة المروية نفسها ولعلها بلغت نهاية المملكة الكوشية

مستوطنة نوبية هامة أخرى لايد أنها كانت بالجزيرة العريضة أروق، على مسافة قصيرة بإتجاه النهر شمالاً من كاوة (الشكل رقم ٢٧) يُعرف هذا المكان عادة بأنه نوبس التي نكوت في عدة نقوش ملكية، مع أن هذا التعريف غير مُستوفى بشكل مطلق ^(١١٩) إن المعبد الحُزب للنبي راي للنور مند وقت وجير هنا بالتمديد مُشابه جداً للمعابد في صندم وكاوة جمعاً ورسمياً بما يوحى أنه صرح آخر من صروح تهارق أبأ كال الأمر، فإن كل المائدة المزجحة التي استُعيدت حتى هذه اللحظة تنتمي إلى الفترة المروية، نتيجة، ربما لإستعانة جرت موقراً ^(١٢٠)

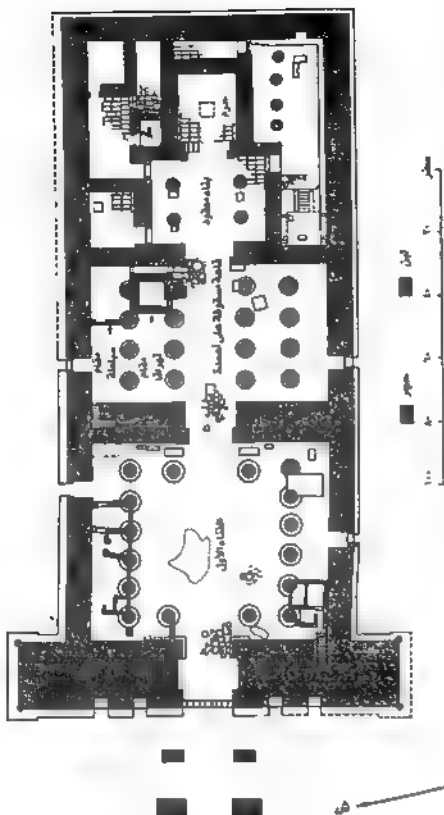
صديقنا، في أرض عبري - بنقلا النهرية، لايد أنها كانت صاحبة هامة أثناء اليهود النوبية إن كان قد تم احتياؤها حقيقة من هامة تهارقا لراحتة الأبدية، كما هو مقترح الآن (انظر التحيات الملكية، أناه) وقد ذكرنا أيضاً (الفصل التاسع) معبد الأسرة الثامنة والعشرين الذي شُيِّد هنا امحسب الثالث، وهناك بقايا مروية عديدة في الصاحية بالمثل. إلا أن الاقتراح الوحيد الخاص بالاحتلال النَّبْتِي الذي تم التعرف عليه حتى الآن لصديقنا يكس في المدف للتي الذي يُسبب لتهارقا نفسه ^(١٢١)

المدينة الجنوبية الكبرى ذات الشال العظيم في كوش كانت ملا شك مدينة مروى ربما أنها في ارماء نُبتية متأخرة سببت أنفاً حُصوف المستوطنات الشمالية حصاً وأهمية بيد أنها أيضاً تظل في الوقت الراهن غير مُثَبِّتة لدرجة كبيرة هذا الوضع يجب علاجه سريعاً بالتحقيقات التي تقسم في الفترة الماضية، حتى اللحظة. كشفت بصورة أساسية أن الحق الحاضر يتروى الإقامة في مروى يتعدى ثلاثين قسماً وأن قاعدة المدينة ربما ترجع إلى القرن السابع قبل الميلاد ^(١٢٢) بعد مُضي قرن على إشتائها كانت مروى قد اكتسبت من قبل أهمية كافية للحكام أملاكه و مالي نكر كي يُشيداً قصراً صغيراً (أو معبداً) ^(١٢٣) بها. ومن عهد أماني - شي يركي كان في مروى واحداً على الأقل من المنتهجات الملكية ^(١٢٤) في الوقت الحالي يمكننا بصعوبة أن نقول أكثر مما ذكرناه، وسنرجأ أي مناقشة تالية عى المدينة الجنوبية وتاريخها حتى فصل فادم

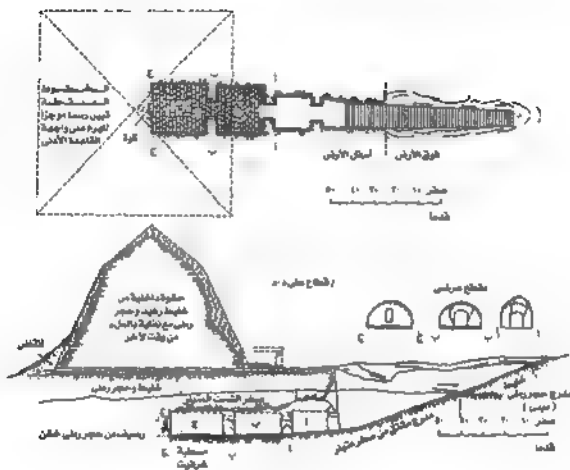
أما المدي الذي امتد إلى السيادة النَّبْتِيَّة جنوباً ما وراء مروى فسوف يبقى كذلك مشروعاً للجدل حتى يُكَلَّم إستطلاع منظم الإجراء في وسط السردن لقد حُتر على عدد من موضوعات التاريخ النَّبْتِي في مواقع تمتد جنوباً حتى الخرطوم الحديثة ^(١٢٥)، لكن المسموطنات الدعية لم تكتشف بعد وبهما كانت عليه حدود الهيمنة السياسية الكوشية، مع هذا، فمن الممكن جداً أن بطور بُنية التضاني امتد بعيداً بما لا يستهان به ربما صوب الجنوب حتى النيل الأرق وغرباً إلى داخل كريمة ^(١٢٦)

الهيمنة المالكية

أغلب صروح الحضارة الكوشية تعقداً، وإلى مدى أبعد، أكثرها تميزاً، هي مدافنها الملكية في هذا الشال كما في مجالات أخرى عديدة - مند تطور الأسرة النوبية الحاكمة موارياً للتطور الذي وقع في مصر مند ٢٠٠ عاماً سابقاً إن الدولة القديمة، قبل نهوض كهفوت راسخ، هي التي كان بها الملك وال بنته هم الدولة لكل الأغراض الصلية. وكان المدفن الثاني الملكي هو صرح الدولة للرئيس ربما إضافة إلى هذا شكى بعض الأهمية والعالي القيمة للحقبة القائلة بأن شكل الصرح للجائزى



شكل رقم ٤١
خريطة متحف خيما، كوة



شکل رقم ۴۲
تصمیم و قلماع عرضی امدافن ملکی تبتی نمود چی

الذي احتاروه بعضي وكل جلفائه حتى نهاية الأسرة كان هو الأهرام - التعبير الأسعي لدلالة الملك
المثالي في مصر، ولكن كان قد انطمس كقالب رومناً طويلاً عندما لوثقي بعضي العرش

الجبانات الملكية المعروفة حمس - الكور، ثوري، جبل البركل في المنطقة النجنية، وجناتان
تقعان شرق مدينة مروي - الأولتان من هذه الجبانات فتمتجان بوصوح للفترة النجنية، وبسفي الأحيوتان
للفترة المروية - أما وضع القبور في جبل البركل فيعاني من شك له قدره، كما سنفافش ذلك في
العصل القادم

حُوت الجبانات الملكية الخمسة بما يقارب كليتها بعثة هارفارد - بوسطن (١٩٧٧) وقد احثوت
بأنجمها حوالي ٤٠ قيراً مسفراً، بما في ذلك قمر إثنين وسبعين جاكماً على الأقل وعدداً يعوق بذلك
مسسة أعلى من الزوجات والعمية للملكية أما الجبانات الرئيسية الأربعة (أى، بانسجاد جبل البركل)
فقد اعتقد رايزير أنها تمثل تماثيل غير منقطع من التطور، بدأ بالكور ثم ثوري ثم الجبانة الجنوبية في
مروي، وأخيراً جبانة مروي الشمالية ومن ناحية اسمية، يُفترض أن القمر الملكي الأسبق في كل
جبانة هو الوريث المباشر لأحر قمر في الجبانة السابقة

فوق سطح الأرض، كان الهرم هو الملحق الأساسي لكل قبر ملكي مروي منذ عهد بصمي وما
تلاه من عهود. إن الهرم الملكي الكوشي أصغر شلناً بكثير من أهرام مصر في الدولة القديمة وأكبر
مثال معروف (هرم نهارقا في مروي) الذي يبلغ مقاسه حوالي ٩٥ قدماً فحسب على طول القاعدة إدا
ما فوير به ٧٥ قدماً لهرم حوفر في الجيزة - كذلك فإن الهرم الموي أطول بدرجة محبيرة بالنسبة
لقاعدته مقارنة مع نظيره المصري، مما يعطيه مظهراً بارزاً بشكل واضح (الصورة ١٣ - ب) متوسط
راوية الإصدار بين ٦ درجة و ٧ درجة (١٩٧٨)، على بقيص المنحدر الجانبي ٥٠ درجة في أغلب
أهرامات الدولة القديمة هذه الخصائص توجد أيضاً في جبانات بيلاء مصريين معينين في الدولة
الجديدة والمنفوش بتقدير أرجح من المصروح الجبانة المنطقية في الدولة القديمة، أما هي التي
قامت بدور النماذج المباشرة للقبور الملكية الكوشية شُيدت الأهرامات النوبية الأولى من بناء شجري
صلب - قوالب سفيرة بالأحمر - لكن مياي العهد المروية المنحوتة لم تكن إلا ركائماً من خشية بناء
خشن مسسوحة بوجه من الحجارة المشككة (١٩٧٠)

ثم تكن هناك عرفة داخلية بين الأهرامات، على أنه يكاد يكون لكل هرم عرفة انتظار للجبانة بُدبت
على وجهة للشرقي كانت هذه شجيرة مستطيلة الرسم، أحياناً لها مدخل لدابة هرمية مصلاة
بالمحوت في مروي كانت أكبر عرف الجبان وأغلبها إكتمالاً مرفوعة بصوت لوجود من الأجانب
وبقوش تُعد بين البقايا الفنية والكتابية للفترة المروية (١٩٧٧) ليست هناك بقايا يمكن أن تُقارن بها
بغير أهرامات الكور وثوري، إن مساحة مستطيلة تحيط مباشرة بالهرم وعرفة إنظار جبانة كانت
في العادة مسفوعة يسور مبني، يلج إليه مثل غرفة إنظار الجبان وعرفة دفن الموي أسفله، من
الشرق. الإرتفاع الأصلي لهذه الأسوار التي تُسد المكان غير مطوم، حيث أنها جميعاً وجدت في
حالة شديدة الحراب

تحت الهرم - إنضمحل القبر الملكي عموماً على سلسلة متصلة من غرفتين أو ثلاث حجيرات
صغيرة، تحتوي الميت أوعل واحدة منها إلى الدمل (قارن الشكل رقم ٤٢) كانت هذه مُشككة من
الصخر الصلب، رغم أنه هي قلة من مدافن الكور كان من الضروري تدعيمها ببناء بسبب ضعف
الشرنخ من فوقها أما عرفة الجبان الرئيسية فكانت، على الأقل واحدة في تمدد مباشرة بحد الهرم،
في حين أن الغرف العاسية والحفائر المؤدى إليها تمتد شرقاً منها - في بعض الأهرامات المتآخرة
التي بُدبت بناء غير منقر تميل الإستقامة المعمارية للبناء عن المركز ما يدعو للملاحظة - وفي حالة
واحدة أو حالتين أحمل البناؤون مسطوطهم المرسوم مأجمعه إن الوصول إلى الغرف المستطيلة، عدا
بعض المقابر العميقة من ناحية أو الممتدرة من ناحية أخرى، كان عن طريق سلسلة من السلالم

تصدر من الشرق. ويعد صحن القبر الملكي، يُسمد الطريق الذي يؤدي إلى المنحل بين السلام وبين أمد غرفة نحو الشرق ببناء أو بحضوة حشنة من اللناء، ويعد مله التحليل للمؤدى إليه بالتراب مع هذا، ما وُحيت هذه الترتيمات في أى حالة كانت من غير سوء كل قبر ملكي كوشى (تُحشم ونهض عند القدم نتيجة لذلك، يُترك لعلم الآثار إعادة بناء للتفاصيل المنطقية بممارسة اللبس من البقايا الثرية التي تجاهلها القاهيون أو دلسو عليها غيتاً وتحريراً

كان الجسد الملكي يُسجى بين الغرفة السفلية الأقرب موقعاً إلى الداخل. وكانت ممارسة دفن الميت على السرير عامة في الكرو - لكنها لم يواصل عقب الانتقال إلى نُزوى بُن كل الملوك الكوشيين المتلحرة في أكفان خشبية. أو في حجر جيري من وقت لآخر، وفقاً للأسلوب العصري وكان النصب عاماً. ينصب الكفن عادةً على أرضية مرفوعة أو مصبغة من الحجر تُرت قائمة عندما يتم شق الغرفة من الصخر. وبسبب الإقلاق الممضى فيه الذي حاق بغرف الجدران يكاد مستحسلاً أن يقال شيئاً ذا معنى حول لتوزيع الأصلي لمتاع الموتى، عدا أنه كل مُتعدد وبعيداً إلى الأشياء دت الصحن العصري تكون اعلى المتاع في جُبانات الفردة الفنية

خلال معظم الفترات، كانت قبور الملكات من نفس الطراز العام لمداخل الملوك، لكنها أصغر إلى حد مذكور وأقل إستغرافاً في الرتبة إنها ليست مصفوفة في العادة على طول جانب القبور الرجالية في الكرو^(١٣٢)، ويوزي شغلّت الملكات أقساماً منفصلة من الجُبانات، وهي مروي إحتلّ جُبانة منفصلة باجمعهما تبدو من قبور الملكات (لو الضميمة ٢) فاقدة للهيكل الفوفية

لا عرو. أنه في مجرى ألف عام من الرماي كانت هناك تغييرات متعددة في تفصيل النوع والبناء المتعلقين بالجُبانات الملكية النوبية على أساس هذه التغييرات صبح رايربر وحدة مقبلة للعبية من الأنواع والسمات القوطية هي المعمود القفري لمسلطه الرمني للملكة الكوشية^(١٣٣) ولأن معظم الحكم لأجوير لم يتركوا صونات نزيحية، فقد الحقوا مكاناً في الوراثة على أساس الخصائص المرتبطة ببرعية موافق فورهم المشروع الكامل معط للناية إذا أرمدا إعادة عرصه هما فهو قائم على الإختلاف الملاحظ فيما لا يقل عن عشرة خصائص للقبور الملكي (الهيكل الفوفى الطوق، غرفة إنتظار الجارية، الوصول إلى مكان القفن، مداخل المداخل، سد الأبواب عدد غرف الدفن وبداياتها تعلية غرف الدفن الففحات المؤدية إلى الغرف الجدارية، وطريقة الدفن)، بالإصاصة إلى القرائين الموجودة في القبر^(١٣٤)

التقويم التاريخي للأهرام، مثل كثير من أعمال رايربر النظرية، أقوى إبطاعاً في جانب الإستقراء منه في الإستدلال إن للتصنيفات الوعية تبدو بذلك رصية أكثر ما تكون الرُصانة عليه، لكن المسطق لدى تم ترتيبها بمقتضاه في تماق من التسلسل الرمني ليس هي وصوح دائماً فالمشروع بأكمله معق، بالطبع، على فرضية بالمداهة إن كل القبور الملكية الكوشية المعروفة (عدا الجُبانة في جبل البركل) تمثل متتاليات واحدة ونسب من التطور. يوماً أى انقطاع أو تداول. الجُبانات الأربعة الرئيسية تمثل كل واحد منها بهذه الطريقة قطاعاً من التسلسل الرمني لنفس الأسرة. يبدأ كل واحد منها حيثما تنتهى الآخر هذه النظرية بينما تدعها بدرجة محسوسة البينة الوعية، فإنها ليست سوى حال مثينة من الناحية العلمية التجريبية تظل واحدة من فرضيات عالم التاريخ الإستدلالية^(١٣٥) أما صورة التسلسل الرمني فواضحة معقياً بشكل أو بآخر بالنسبة للجُبانات الثبينة التى سُنحى بها هنا

حيث أن القبر الملكي الكوشى يشتمل بالضرورة على سلسلة من الغرف السفلية الكائنة تحت الأرض والتي يوارىها هيكل فوقى ثقيل، فإن المتطلبات الرئيسية للجُبانة الملكية كانت تتمثل في مساحة مسطحة مستوية معقول ذات شريحة من صحن صالح دى متانة، يقع مباشرة تحت السطح هذه الشروط مسنونة بالماكن وفيرة في المسطحة الثبينة، في كل من المسطحتين الواقعتين إلى الشمال

والجنوب من السهل الفيضي البيلي والمواقع التي تم اختيارها بالفعل، في الكرو، ونوري، وجبل البركل، كانت قد حُددت قطعاً باعتبارها التركيب الجيولوجي من جهة، لكن عوامل أخرى لاند أنها لعبت دوراً مماثلاً فلأقرو، أقدم للجبانة تقع على مسافة معقولة في اتجاه شمال النهر من جبل البركل؛ ولأنه لا توجد بقايا معروفة أخرى في المنطقة، فإننا نظل على جهل بالنسب الذي أحترمه به هذا الموقع الخاص للراحة الأبدية لمؤك كرش الأول

جبانة الكرو ونوري تبدو ملكية مطلقة أي، أنها لا تشتمل إلا على قبور الملوك وشركائهم إن الكرو في مكان الراحة الأبدية الهائلة لخمسة أو ستة ملوك موييين حكموا مصر، وست عشرة ملكة من ملوكهم، وخمسة أجيال من أسلافهم الذي لم يُدْعَوْا لنسائهم. ومهما يلي يصف أركيل تطور الجبانة في الكرو

في الكرو الجبانة الرئيسية التي توجد بها قبور الملوك الأربعة الأولي هضبة حجرية رملية بين وادين وراحا على كل من الجانبين قبور لملكات هؤلاء الملوك أفضل موقع كان يشغله قبر صغير من نوع المداخل القليلة، والأماكن الخمس عشرة التالية في نقطة مغرب فيها كانت مملوكة بمقتليات من المداخل ذات حجم مترايد وبنام مصدر ثم تأتي بعد ذلك أربعة مداخل ملكية في أربعة مواقع في الأرض مسوراً في الجبانة، وهي موضوع الجبانة الأخيرة في جبانة كاب على استعمال ونظم حد حوالي ٨٦ قبل الميلاد هناك طور نجرسي في شكل القبر، أولاً القبر البسيط في حفرة محد مدفون علي به جثة مدفونة على «جانبها الأيمن» حتى التركيب حنية خفيفة إتجاه الرأس شمالاً والوجه غرباً ثم مدفن ثني شمس بجانب من بناء بالحجر الرعدي. وحجرة صغيرة مبنية من الطوب الطين، وسور محيط به على شكل حدود الحصار، ثم مصطبة مبنية في شكل مربع بون تدفون من فوق قبر في حفرة له غرفة من بناء، وحيد بالكل سور مستطيل، ثم برع جاء مرقراً من المصطبات تُوجد بأسفله حفر الدفن شرقاً، غرباً وهو توجه كل القبر الملكية الأخيرة يتلو ذلك من حيث الزمن قبور لست ملكات بمصفي، وبها سكفت حفر الدفن بكم - مدفون من البناء، أما قبر الملك بعصي نفسه فهو يقع أمام صند من المصطبات، في مكان تحت أسفل المصدر نحو النهر وفيه من أول أن يتثنى بناء السرداب قبل الجبانة، أشقئ مدرج سلالم صغير يداخل الصخر ويُفتح على طرف الحفرة الشرقي عبر سطل مصروع من قديم العصر. كل هذا هو الأول على رأس سلسلئ طويلة من مداخل السلالم الملكية ويس المستعمل أن يقال إن المادة قد نُهيت منذ القدم ما إذا كان الهيكل الغربي كان مسطبة أو هرمياً، بيد أنه من المفروض عموماً أنه كان هرمياً، كما في القبر التي أُقيمت بعده (١٣٧)

من بعد بعصي أصبحت كل الهياكل الموقية في الكرو صغيرة نسبياً (٢٠) دفناً مربعاً بالتقريب)، (هرامات ذات وجه متساوي السطح، وربما رمية عدة غرفة مبنية مصطحة في الطرف الشرقي للجزء الواقع تحت الأرض يتكون من غرفتين في قبور الملوك وحجيرة واحدة في قبور الملكات بعض غرف الدفن مرقراً بأكملها بمنظر ومصوص حرفية عن الأموات على عرار القبور المشتقة من الصخور في مصر (١٣٨)

إن وجهاً مائراً في جبانة الكرو يحضن مجموعة من أربعة وعشرين حصاناً مدفوناً، في مساحة على مسافة قصيرة من القبور الرئيسية كانت القبور في أربعة صفوف، صفين في كل منها أربعة خيول، وظيف في كل منها ثمانية وكانت القبور متجاورة جيداً إلى جنب متساوية المسافة عن بعضها البعض، ونفر كل حصان واقفاً مع وضع رأسه إلى الجنوب. أما الصغار الثاني والثالث فيبسمان من ثمانتهما إلى شياكو وشبكتو، لذا فإن الصف الأول يتكاد أن يُحترق في جرم إلى بعصي والصف الأخير إلى نوتامون لقد نُهيت كل القبور، لكن بقايا الشراك، ما في ذلك حاسلات اليراش، وزيافات الرأس الغصصية، وبعيت العقود والتمائم عُثر عليها، مشيرة إلى أن النحيل كانت حتماً فرقاً من العربات الملكية (١٣٩) هذا الاكتراث لقفاك المصلي، الذي تلكد أمناً في لوحة بعصي، موضوع يتكرر من مرة أخرى في التاريخ النوبي حتى نهاية المصور الوسطى تشغل جبانة نوري ضيقة لا تختلف إختلافاً كبيراً عن جبانة الكرو هضبة رملية صخرارية

منبسطة معتدلة من وراء أطراف السهل الفخمي إليها، مع ذلك، وكحد من مشروح كوش القديمة التي تقع في تلك متناهية على الضفة الغربية للبحر^(١١٦) إلى الإقتراح القاصي دلت تهارقا شديد حرمة هذا لأن الكرو كانت ممتلئة قد تحمل شيئاً من الحقيقة^(١١٧) ولكنه يفضل بوصف في وضع الاعتبار لعملية إحتار الأبنكة المحلية، فبما أن أخرى كثيرة ربما أنها كانت تزدى الغرض على قدم المساواة وفي الحقيقة، كان تهارقا عيما يقرب من اليقين يؤكد ممارسات مصر الإمبريالية، فالجبانات الملكية العظيمة في كل من مصر العليا والسفلى على هامش الصحراء الغربية في مقابلة المعادن العظيمة في الكرنك ومعنيس. وفي مواجهة جبل البركل تقف ثوري ساماً على نفس النهج

يلعب جبانة ثوري حوالى ضعف حجم جبانة الكرو وتسمى - وفقاً لتفسير رايدر - على قبور لتسعة عشر ملكاً وثلاثة وخمسين ملكاً^(١١٨) أهرام تهارقا الأكبر أكبر صرح ملكي في كوش (٩٥) قدماً في الجانب، ينتصب بالقرب من مركز الجبانة للثنية. في حين رُتبت أهرامات الملوك المتأخرة في صفين إلى الجنوب الشرقي منها (الشكل رقم ٤٣) بالقرب من الجانب المقابل لغرب تهارقا (أو صرح وفاته) تمتد أهرامات الملكات متصالة في الصف للغة (الشكل رقم ٤٤) الشكل المميز للأهرامات في ثوري أنها ذات سلالم أي، أن الجبانات تقوم في متتالية من السلالم الضيقة، القصيرة بدلاً من أن يكون لها وجه متواصل الإتمدار كما في الكرو لذلك فإن جبانات ثوري تمثل العظمى للكاش اليوم لأهرامات الجيرة (صورة ١١ - ب) معظم قبور الملوك لها ثلاث غرف سفلية

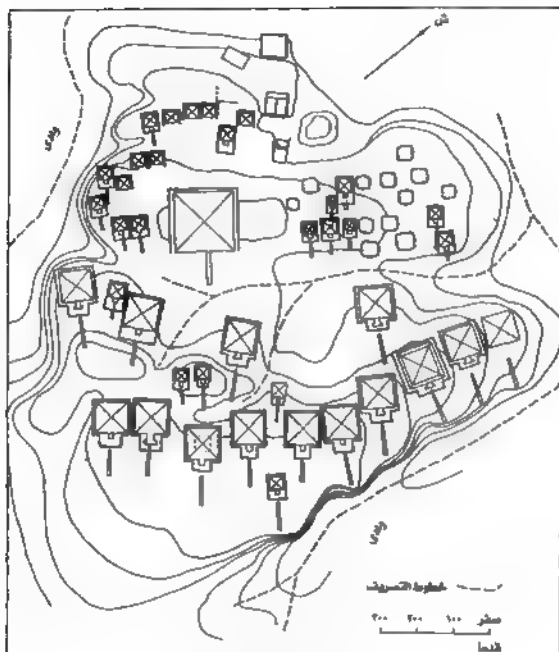
يشكل الهرم الذي نعرض لتجميع شديد في صيدفا والممسوب إلى تهارقا متصلة للعادة وسراً غامضاً على السواء. لقد اكتشف في ١٩٦٣، وهو موصوف كما يلي من المتقنين

تكون هذا القبر من هرم (٩٨ متراً [٢٢ قدماً] مربعاً في القاعدة) مجي من حجارة سوداء، مصطو بالمحصى ومطلو بالأحمر إلى الهرم، الذي تقف بقايا على ارتفاع ١٧ متراً (٥ أقدام) كان شحاطاً في ثلاثة جوانب معادلت كسور المصمم من حجارة سوداء على الجانب الشرقي من السور فناء، يمتد المدخل إليه من طريق بوابة من الحجر الرملي تلك رجعت آثاراً عبيده لهذه النبوة، في السلم المزدى إلى غرفة الذهب بالأسفل وكذلك بالقاء بعض الكتل البنية مزخرفة وتبين شخصاً ملكياً يلبس ثياباً أحمر اللون وحرماً رأسياً من المصنوع الحريرية وفي الأجزاء السفلى شكلان لتهارقا

أما القبر الذي اشْتُق بصنائه فنانة من داخل الصخر فاشتمل على غرفة إنتظار (٢٣ × ٢٣ متر) ٢ أقدام و٦ بوصات ٧ أقدام و٨ بوصات)) لها سقف ذو كمر مقوس وإلى عربة، غرفة دفن مقبوسة (٢٥ × ٢٥ متر) (٧ أقدام و٦ بوصات × ١ أقدام و٨ بوصات)) غرفة الإنتظار مغطاة بحام حديدى أحمر في مركز غرفة الذهب هناك مكاناً للكاش شق في الأرضية وسوى سلاسل أسود أرضية القبر مغطاة بطبقة من التراب نُثرت عليها صفير مكسرة، وجنبا في وسطها شقوقاً عديدة من عرق الذهب والعظام المبشرة

كانت كل شقوق العظام المصممة في الغرفتين مُصنَّفة ومعرفة، كل عظم على حدة وقد بُنيت الدراسة أنها تشكل العناصر الكاملة لثوري واحد^(١١٩)

على أساس هذا الإكتشاف اقترح للمنعمون أن صمدفا هي مكان الدفن الحقيقي لتهارقا، أم الهرم العظيم في ثوري (الذي لم يُعثر نحت على أي جمار) فلا يبدو كونه مبعثاً نذكاري أو صرحاً صحيحاً لنكره المرح المعروف للرمعون ستي الأول في ابيدوس، الذي يحمل تمثلات مملكة معينة لأهرام تهارقا، يُشار إليه تقيداً لعل هذا التفسير^(١٢٠) وبالنظر إلى الحقيقة التي مؤدها أن هناك غرفة تحت الهرم القائم في ثوري، مع هذا، يبدو من المنطقي منرجحاً عالية أن يُراقى بل تهارقا كان مكتمل اللثة تجاه بناء هذا الهرم كمكان لراحته الأبدية، لكنه ربما بسبب صناعته ما في غير محلها أو بسبب سقوطه من السلطة كان طرماً بأن يقع بقبر متواضع نسبياً في محافظة ثانية^(١٢١) مؤكداً أن القبر الكاش في صمدفا لا يلبق بشخصية أعظم ثباتاً للنبوة، ويتناقض متناقضاً صارخاً مع حرمة في



شكل رقم ٤٢
تصميم لخط الدفاع ملكية نبتية، مروي

نُرى وكل سرورجه المعروفة الأخرى أصف، إلى ذلك أنه ولحد من مجموعة صغيرة للغاية من القبور، يعود معظمها إلى التاريخ المروي مثل على المتكبين الثانية

ربما تشكل مجموعة الأهرامات التي تقع بجوار قبر تهارقا مالا يريد عن ثمانية قبور وصعد شرقاً عرباً بطر إثنين منها مرةً واحد يلقوه سور القبور الستة الأخرى لها أهرامات مزدوجة، بالطوب الطين، بُني كل هرم منها خلال فترتين مختلفتين: الهرم الأول، ومع فوق مكان الدفن والثاني، وهو الأصغر، وُضع إلى شرق الهرم الأول مغطياً لتدخل إلى السلالام

أما القبور الستة فهو أنها تعود إلى عهود مصرية (١٤٦)

دهماء الرعيمة

لا تُدبنا السجلات التاريخية ولا البقايا الأثرية التي جرت مناقشتها حتى الآن، شيئاً كافياً بشأن الكيفية التي عاش عليها الشعب المروي تحت ظل الملكية الكوشية في عياب مواقع مُقنية لمعدن ليس بمقصوراً أن نصف مسكناً موبياً ولحد ما تفصيل. أما إن المساكن كانت أساساً من الطوب فهو مُستقراً من القليل الظاهر في السطح، ويبدو موبداً من الجموديات الإحتيائية التي أُجريت مؤخرأ في مروي، لكننا فيما يتعلق بكل ذلك، نعلم أن بعضاً من المويبيين الجنوبيين ربما عاشوا في منازل من القش (١٤٧)

تقدم جباتان، واحدة في مروي والثانية في صدم نامدة على أنواع تطل على ثقافة المويبي العادي في الفترة النبتية. الجبات الجنوبية في مروي، بالرغم من أنها أصبحت مكان الدفن للملوك المويبيين الأوائل، ظلت قيد الإستعمال جتانة عادية منذ تاريخ أسبق من ذلك بعدة طوية (١٤٨) من بين ٤ ٢ من مدافنها المعروفة، لهذا جميعها ما عدا قلة منها غير ملكية، معظمها سابق الوقوع للفترة المروية كما نحدد معالمها هنا (أي الرمس الذي أُسست فيه الجبات الملكية في الجنوب) أن أقدم جئات في الجتنة الجنوبية تنتمي لرمن بعضي وشبكتو. وتُظهر نفس التفصيل نفس الميت على السرير الذي يعد هاضيةً شهيرة للقبور في الكرو أما الإستقاجات الرئيسة التي طُلب إليها رابرس من حفر القبور غير الملكية فيلخصها شيمي

أولى القبور في جتات الجنوب والغرب، تلك التي كانت مستخدمة قبل رمن أسقطه لها إهتمام خاص حيث أنه هنا يمكن لتقليدين أن يُشاهدوا متعاصرين. عثر على مطين مستطيل للغاية من الدفن الأول أو النمط الأهمي نكرو من قبر مستطيل يرقع عليه الجسد غير المُحفظ على شفة الأيسر عادةً، في سرور هشبي كما في الجئات الأولى في الكرو. إن رمن هذه الجئات إحتوى مناعاً خنياً في القبر من روح معروف بالكر ويطبق مسألة في نوري محجريات مط الدفن الأهر أكثر درجة لدى بعيد فهي أصبق، تمتزج لجراساً مُصطعة موضوعة على إكتاف خشبية تُطلى غالباً بشبكة من حور بوجه معروف جيداً من جئات مدفونة في تلك الوقت في مصر. ويبدو جئات نكت في وقت معاصر لهذين النوعين المتمايزين جدير بالملاحظة وقد اقترح أنه كل هتلك مسطح منفصل، ويمشأ معاً في مروي في ذلك العهد، إن رمن الأصوات على الأسرة يعود للإستقرار لطية المحلية في حين أن رمن الموتى بالكاد على النمط المصري يرجع إلى مستعمرة مصرية من المساجم والكبة (١٤٩)

للتوابل أن يضاف على سبيل الجدر أن التاريخ للمسمى لدن الجئات غير الملكية في مروي يعود لعدم اليقين أكثر مما بهاميه التاريخ للسيمي لدنفيها في الأهرامات هكلها، نُهت، ويحتوي القليل منها على أشياء، مكتوبة أو خلاف ذلك من أشعار متقاربة التواريخ، أما أنماط النمو التي عرستها المداهم ككل فكانت بعيدة عن العيالي مبيجةً لذلك، فإن لتويات رابرس لتسلسل التاريخ الزمعي كانت تعبير أكثر حدسيةً بقسط وافر لم يتفق كل العلماء على ترتيبه لتعاقب القبور أو بطريقه الخاصة متعاصر نوعين من طقوس الدفن الجئاتري، مفصلين على ذلك الإنقاس بل للفرق بين الوطني و

المصري - فرق تسلسلي ومعنى مصفة أولية.

لقد وصف رايدر الجبانة الجبوية في مروي بأنها "جبانة لعائلة قديمة أصبحت جبانة ملكية عندما أصبح أرباب العائلة حكاماً للمملكة" (١٠). فإذا كان هذا الرأي سليماً، فإن الجبانة "غير الملكية" المدفونة في الجبانة الجبوية يجب أن تكون حائز لصفوة صغيرة حاكمة كيما اتفق الحال، لكنها ربما كانت شديدة الإخلاف في أسلوب حياتها عن الرجل المعادي في مدبر الحياة

إن صورة أقل عموماً وأوسع إحاطة وشمولاً لطريق دفن الجبانة النذبة نورد بها جبانة صنتم، حيث أزيلت بقعة جرفيت القطاء عما يزيد على ٦٠٠٠ قبر احتل المواقع صفاً طمت تتعدي حجماً ما يشغله من رف صخري، ويصيب ذلك قاسي تعرية أمص في سطحه مما عانت الجبانات الملكية التي نقبها رايدر. ومن الجائر أن يُفسر هذا الوضع التساؤل الخاص بعدم وجود آثار أسوار محيطة بها أو هياكل فوقية عليها مع هذا فإنه حتى تحت سطح الأرض، كانت المدافن في صنتم غير متقلة البناء سبباً

في كل الجانات لم تكن هناك علامة على البناء ذي التكلفة العالية، أو القرب المحفورة على نطاق واسع سواء بسواء. كانت المخططات الجبائية متوافرة بق في بعض الحالات وتشمل كمية مفردة من المعدن النفيس راشيا صفيرة رقيقة الصنع على أنه قد أيضاً وكثرة الثانية لم يكن هناك ما يوحي بالمعطة ربما يُختم البعض إقراضاً مؤداً أن عليه القوم والأمراء الحظام أرض كوش كُفوا في مكان لمر غير صم (١٠١)

تم التعرف على ثلاثة أنواع من القبور في صنتم

- ١ - صنف للقبور ذات منحل له سلال، إما محفورة في شكل كهوف في التماس أو مستورة ومعروضة بالطوب الجبانة المدفونة في هذه القبور كانت مغطاة كلها ومرفوعة في أكفاس أو دواليب، وكانت مصفوية بفخار مصنوع بالمخزلات وغير ذلك من المصنوعات المصرية
- ٢ - الدفن الصمد في حفر مستطيلة صغيرة توضع الجبانة على ظهورها ويوجه رأس الميت ناحية الغرب لم تكن أمتعة القبر عديدة، لكن الفخار إذا وجد كان مقصوداً على الأواني من الطراز المصري.

٣ - دفن عن طريق حشر الأموات في حفر مستطيلة أو بيضاوية الشكل يرد الميت على إحدى شقيه الأيسر أو الأيمن متجهتاً ناحية الوجه وكهابه مرفوعة بلصق عظام الركبتين كان الرأس بوجه عام وليس دائماً مائل جال موجهاً نحو الغرب هذه القبور اشتملت على جرات مصرية الصنع كبيرة الحجم من نوع غير موجود في القبور الأخرى، لكنها كذلك احتوت أعداداً من الأواني المصنوعة يدوية الصنع وفقاً للتقليد العام لثقافة المجموعة الثالثة وكرة

على الرغم من تميزها النوعي، كان جرفيت قادراً على أن يُبين باستنتاج لا بأس به أن أنواع دفن الجبانة المدفونة والمحفورة كانت معاصرة لبعضها البعض، حيث أنه كانت هناك حالات تدخل بينها فيوجد كل نوع منها في قبور مع سابق من النوع الآخر، واحتوى قبر من مروجان على دفن لجبانة من الموعين في وقت واحد - في القبر رقم ٢٢١ يرد هيكل بشري ممتد دولماً كُف إلى جانبه مع انتهاء الرأس إلى النصف الجنوبي ناحية النهر، وإلى النصف الشمالي هيكل بشري في حفرة صغيرة على شقه الأيمن، مع وضع الجمجمة في الاتجاه المقابل) ويصعبه عقود وفخار يدوي. مُنير يفترض أنهما رجل وزوجته (١٠٢)

هذه الظروف حالت جرفيت إلى نفس ما حصل إليه رايدر

لعل الأمر يبدو كأنه لا بد أن شخص محقق من السكان أو طائفتين بدلاً من فترتين رميتين إلى الحضر الزايمير لربما يُعتمد الوضع الواسع الممتد، في حين أن العصر الأقل متفاداً وأصغر أصلاً وتدفقاً، ولو كان على رجا، يفضل الوضع مدني الأرجل أو السمندر الميت لجأ لهذا الرأي في الحفرة رقم ٢٢١ فكانت وفق

العادة الأصلية مع التعمق للاتاق بينما تبع نفس روجها الأسلوب الذي يُعد أكثر حداثة

حالات دفن الأموات خشراً في الجفر الحديثة على وجه الخصوص في الطرف الجنوبي من الجبلية هنا يكاد جميعهم لا يحتفظ به أموات مدفونين بالطريقة القديمة بينما في كل الأنعام الأخرى كانو مبعثرين بدرجة حطيفة جداً بين عدد ضخم من دفن المسمك العديد من الأموات المبعثرين في الجمره الخاص بهم فيبوروم مؤثثة تأثيثاً جيداً بالجمر والأكواب دون التوازي للبيئة ربما يوحي هذا بأن الناس الذين يتولونهم (بنمو) وجهة نظر مادية للغاية تجاه متطلباتهم بعد الموت، لا يكثرشون إلا بوجود وجهه أكيدة من الجهة (١٨٣)

استعمال جريفيث للكلمة طهقش استعمال هام، لأنه رأى بوصوح الفرق بين نوعي الدفن تركيزاً على معنى 'إجتماعية - إقتصادية أساساً، بتجميع أوتق من رؤيته لها كتعبير عرقى حاصر كما محل وايرير فمن جانب، هناك المصريون والووبيون 'المتحصرين' وفي الجانب الآخر ووبيون محافظون، يواكب هذا بدرجة عالية جداً حالة الشؤون التي أبصرناها أيضاً في النوبة السفلى تحت ظل الدولة الجديدة (الفصل التاسع) والملاحظ أنه في سنن تبدو أوصاف الجماعات معاكسة لوصفها في مروي فالقبور المحفطة هي الأعلى والقبور المبعثرة هي الأنقر نوعاً ما من الحثير للبعشة فشل جريفيث من أن يتعرف على أي دفن للعائلة بالأسرة في صمم مع ذلك، يجوز أن يتكس هذا الوصف مستوى من الجمف بالغ الصمف للبقايا الخشوية في هذه الجبنة التي دانها ما يفمرها الفيصان

وقتما يجوز أن يعكس التعبير من القبور "الوطنية" و "المتنصرة" في صمم ومروي عوامل إجتماعية أو ثقافية، أو حلطاً من الإثنين، في حد الممكن كذلك أن يفرض أن اختلافاً في الجنس مسمى دون تفرع عليه بفرض الوتيرة ففي صمم، يُؤرى توزيعاً للجبانر المبعثرة مقابل الجبانر الممتدة بما يقرب من للسواء توزيع الملكات مقارنة مع الملوك في المقابر الملكية أي أنها مركزة تركيزاً ثقيلاً في منطقة واحدة، لكنها أيضاً مبعثرة بين جناز الرجال. هذه النظرية تجد بعض المؤازرة الإضافية من حالتى الدفن المزدوج اللقي تم ذكرهما أيضاً، وإدما بالطبع مواكبة بدرجة قصية للمحفظ الثقافي الذي تضمنه السماء عادة

يعتبر جريفيث قبور الفرف ذات الحدث المحفطة - وهي الأكمل بناء في صمم - أسبق حدوثاً مكيبتها من الجفر البسيطة معتدة أم مبعثرة (١٨٤) فإذا كان ذلك حقيقياً فإنه موصوع در أهمية فائدة لمفريات المصلح الرسمى التاريخي، بل أن أنها تُوحى بمصوع مؤقت لطقوس الدفن المصري وفي أعقابها عودة لممارسة أكثر تقليدية سيرا عكسياً للتعاقب التطوري المتوقع فإذا كانت قبور المرميات لمصريين حقيقيين، بطبيعة الحال، فإن إصفاها المترح قد يُفسر بهجرة صنّاع وكتبة من بعد حصران الووبيين لمصر، أو تبني الحياة للنوبة من ناحية الفصر المصري في النوبة مثل هذه العملية يُوحى بها أيضاً عدم تكرار لتفوش المصوبة [وهي عمل الكنية المصريين] عند العهد النبتى الأخير والظهور المفرد لثُحار مصوع بنوباً من الأهالي في المقابر الملكية النبتية المتناجرة معها كان الأمر، فإن نبتة التسلسل الرسمى ربما يحتص بصمم غير نهائية والحالة الوحيدة التي تبنيها هذه الجبنة في وصوح هي بقاء عصر غير متمصر قطعاً كبيراً وسط السكان الووبيين حتى نهابة المهور النبتية وكما رأينا في الفصل التاسع، فإن هذا عاملاً من العوامل التي تؤيد اعتقاداً مؤداه أن كل النوبة لم يجر تنقيها في ظل الدولة الجديدة وفقاً للتكافة المصرية

المجتمع والاقتصاد النبتى

بنظرة سريعة نحتفل أن بذكرنا تطور النوبة الإجماعى في ظل الملوك النبتيين بالتطور الإجتماعى لمصر تحت ظل الدولة القديمة، مدد ٢٠٠ عام سابقة إنا نأخذ الإسطاع بمجتمع من

طبقيتين يشتمل على طبقة فلاحية كالمسحة وصفوق وراثية صغيرة - رعاية أقل حضارة بالضرورة أحدث مبادئية قليل من رموز المكانة الخاصة مصصارة أكثر تعقيداً هذه هي الصورة كما تحيلها هايكوكه عندما كتب قاتلاً

المكانة الاجتماعية لأوائل - الأنبيى الذي نصوصا في المذهب الفلية في الكثر كانت بالمقارنة قليلة الشلل لكن المذرك كانوا هم المنتقمين الرئوس من اتحاد السودان وفتح مصر، وقد اكتسبوا مكانة شجعة للملاحة كزراعة شجره اهرامات ضخمة عظيمة ومعابد رافيه وامتنكوا سموها بحرفية جنة بالهيروغليفية المبحره، ين هذا التقسيم اعرض بين الحكام والمحكومين ثابر خلال الفترات البيئية والفترات المروية الشاكرة ما كان حتى حوالي حكم اسياسي شحتي باواخر القرن الاول قبل الميلاد - بواكير القرن الاول الميلادي) أن الفرد يملك قليلاً وأقراً لأول مرة على ظهور طبقة ذرية من التيلاء بالمحافظات (١٠٠)

مهما كان من مكر، يجوز أنه كانت هناك تقسيمات عامة في فئة 'المحكومين' فإذا كانت بقايا المدينة غير الملكية في كوة، وصمم، ومرور يرجع تاريخها بحق إلى الأعوام الأولى للملكية الكوشية، عندئذ يتحتم علينا أن نضع المجال في مكان ما من صورتنا لطبقة صميرية ذات اعتبار من التصاع وصغار للتجار' لمجتمع من ثلاث طبقات وفي الحقيقة، سوف لا نقرر أبداً على الإلزام بمدى اكبر بالدور الذي لعبته الطبقة الوسطى مالم تُثَبِّت بالفعل مواقع المدن' يحكما فقط في هذه الأثناء أن نرجع إلى الأجد بيتية للمدائن الضامضة نوهاً ما

في الوقت الحاضر نمعنا للقبور الكائنة في صتم أصلي صوري يمتلكها عن المجتمع الذي في الفترة النوبية إنها تشير بلا جدال إلى تعايش عناصر متمحرة وأخرى غير متمحرة ضمن السكان الأصليين هذه هي نفس الحالة التي أبصرناها في الدولة الوسطى في ظل الدولة الجديدة (الفصل التاسع) ، بيد أن هناك فرقاً عاماً فخلال الفترة الإستعمارية كان هؤلاء النوبيين ، الذين لم يستكبروا للإساليب المصرية لا يزالون محافظين على وجود قبلي مستقل بطريقة أو أخرى في أراضيهم ومزارعهم الخاصة - وهو موقف يقارن بموقف جماعات عديدة من الهنود الأمريكيين في مطلع القرن العشرين إن القبور البدائية في صتم لا تقترح نفس الدرجة من الإستقلال الإجتماعي والثقافي بالنسبة للجماعة الخالصة فالفرق لم يعد فرقاً بين أناس قبليين وآخرين مستقرين ، وإذا عكس أي تقسيم إجتماعي على العموم فهو ما بين فلاحين محافظين وطبقة وسطى متمحرة ومتقدمة (لا نستطيع، برغم ذلك، أن نستبعد إمكانية أنه فرق يطبق فقط على قبوس البدن المنسوبة إلى الجنس) ومن سوء الطالع أن جريفيث لم يشر سحلاً كاملاً للقبور في صتم مما كان سيجنب لنا حساب الأعداد النسبية للجماعتين

إن نسبة مئوية للطبقة الوسطى النوبية تكوئت من المصريين سؤال آخر من الأسئلة التي لم يجد كلاً من القاريح أو الآثار اجابة مرضية لها لقد سيطر الشماليون صيطرة سادات إدارة الدولة وأنواع التجارة تحت النظام الإستعماري، بالرغم من أن النوبيين المتخطين كان يوسهم أن يجدوا مكاناً بينهم، كما رأينا في الفصل التاسع إن أعدادهم ويطونهم لابد أنها ظلت باقية في قوة وعزم فترة ما بعد الإستعمار مباشرة، مثل حالة النوبيين والمروسيين الأوروبيين في الأنظار الإفريقية الحديثة رغم ذلك ما منك موقف مؤظفي الدولة ورجال الأعمال الصغار قاشاً، ولابد أنه كان مُقللاً عدوماً شُعبت الصاميات، وتخطى عدد كبير من المصريين عن الدولة فوها هو مجتمعت وقفلوا عائدتين للوطن.

اتقاء العهد المينية، لا تخطئ العين ليد المصرية في الرسم والتنقيذ للصوص الملكية الأولى ، والتي يكاد يطلع أن موبياً لم يكن يدك في ذلك الوقت الخبرة الصميرية لإنجازها كذلك يُحتمل الافتراض ، بالنظر إلى الصلة المتبادلة الوثيقة بين جيكي البركل والكرنك، أن بعض كهنة آمون كانوا مصريين، على الأقل حتى سقوط النظام الذي في مصر أما عن البقية، فربما انتقلت الإدارة الدنيا

وأنواع التجارة حتى ذلك الوقت إلى أبديت، مع أن لعنتهم غير واضحة في المنتجات التي عُثر عليها في القبور الملكية الأولى.

ربما يتوقع أن المقابر النُتنية تُعطي دالة على التكوين العرقي للطبقة الوسطى ومثلما في النوبة السفلى تحت الدولة الجنية، مع هذا، يثور السؤال هل القبور المصرية في مروي وصمم حقفنة قبور لمصريين، أم أنها لنوبيين متمصرين؟ كما رأينا، فسر رايمير للشواهد القائمة في مروي بطريقة مُقنعة، وفسرها جريفيث في صمم بطريقة أخرى.

صورة رايمير عن المجتمع النُتني، كما قُتبت في عدد من دراساته^(١٤٦)، صورة لمجتمع إستعماري ضالع بالصرورة، أي مجتمع ذو شرائح عرقية متوحد ببوليتاري وثنية وطبقة وسطى مصرية التفسير الوحيد منذ الإستقلال يبدو أنه كان في عصرية الطبقة العليا، التي حُلّت فيها أرسنقراطية من الأهالي عوضاً عن جماعة راج المصرية في العاصم للقرب تدمت مجتمعات ذات شرائح عرقية من ذلك النوع في بعض الأحيان عندما تُهج بمستعمرة مُختلفة على وجه الخصوص إلى الإستقلال السياسي، أو حينما اصطفت ملكية قديمة لكنها مُختلفة بمشروع محطت بحديث ساحق في كل حالة السكان الوطنيين غير قادرين على توفير الفيين وموظفي الدولة الذين يكونون الطبقة الوسطى ويصبح من الصوريّ تجديدهم كلبية من الخارج. ربما كانت تلك هي الحالة في النوبة القديمة، لكنها ليست مماثلة تماماً لمجتمعات ما بعد الاستعمار.

تطمين جريفيث للقبور صمم يتضمن وجود ملاجين مومس وطبقة وسطى مكونة من النوبيين والمصريين معاً. وبم يبدل جريفيث جهداً للتفريق بين الإثنين على أسس عرقية^(١٤٧) وطبقاً لهذه الصورة جرى جريئاً تحويل المجتمعات ذات الشرائح العرقية في المهود الإستعمارية إلى مجتمعات ذات شرائح طبقية عبر الإنحال المتواصل للنوبيين إلى الطبقة للوسطى وتوليهم رموز المكانة الخاصة بالطبقة للوسطى. إن حالة مشابهة تسود معظم مجتمعات ما بعد الإستعمار اليوم وهي بداهة وصف أقوى إحتمالاً للنوبة القديمة مما وصف رايمير ويستعمل القول بالمريد في الوقت الراهن.

يمكن الحصول على نظرة أفضل إلى تركيب المجتمع أو علماً المرید عن إقتصاد النوبة في العهد النُتنية مرة ثانية، يُعيقنا الإفتقاد إلى النصوص العرفية الحية وشُح البقايا الأثرية بنفس القدر لقد كتب ديهام لي

الأساس الإقتصادي للقوة يكمن في التحكم على التجارة على طول الطريق النهري إلى مصر وحركة البعبع من المناجم في الصحراء الشرقية، وتجارة الأبقار، والجلود، والرفيق وريش العمام، والأبنوس، والمنجات الوغيرة الأخرى من الجنوب التي مسجلها مصر من السودان. وفي المنطقة السبب نفسها مع كفاية الرزعة للعلجات المحلية. يصعب تصور أنها كانت قاعدة لتجارة تصدير ممتد ومرتبة. ذلك إلى المنطقة تقع شمال مرام السطر وكانت الأرض التي تُنتج بالري من النيل محفوفة^(١٤٨)

هذه فرضية محتملة بالنظر إلى تاريخ كوش الأسبق والعنصر، بيد أن وجود تجارة اجنبية رابحة يظل باقياً حتى الآن دون دعم من البقايا النصية الصميلة الواردة من مصر الأسرات في مراحلتها المتأخرة، ولو بد أن هيرودوتس أوجعها ضمناً^(١٤٩)

بطريقة غير مباشرة، ربما أمكننا استقراء شيء حول النماء الإقتصادي من طبيعة المدن النُتنية ووزيعها. إن مجتمعات في حجم كَاوة وصمم (إلى الحد الذي يسمح لنا بالتحكم عليها من بقاياها التي لم يُنقّب عنها بعد) يصعب أن تكون مدعومة من قبل أي عمل أحر حلال التجارة؛ لم تكن - فيما هو مؤكد - مراكز صناعية بأي إحتمال. فضلاً عن ذلك، يشير غياب أي مستوطنات هامة بين هذين المكانين إلى الإستخدام للمتواصل لتدرب المهجلة، بدلاً عن ولدي النيل، سكة عمادية بين الشمالين

الثالث والرابع (قارن الشكل رقم ٢٧). كما أَلَمَحْنَا فِي الْفَصْلِ الثَّامِسِ، قَائِمَةُ الْعَرَبِ الصَّحْرَاوِي، إِصْبَافُهُ إِلَى مِيَاهِشْرَتِهِ تَكُن فِي تَقْلِيدِهِ لِلرَّيَاحِ الْمَعَارِضَةِ فِي الْمَقْصَصِ الْمَعْرُوسِ لِلنَّيْلِ بَيْنَ ثَبْتِهِ وَالدَّبَةِ. فِإِذَا كَانَتِ الْمَدَى الْوَاقِعَةُ عَلَى كُلِّ مَن طَرَفِي دَرَبٍ لِلْمَوْجِلَةِ قَدْ أَصْبَحَتْ فِي الْمَرَاكِرِ الْحَصَرِيَّةِ الرَّئِيسَةِ لِلْعُمُرَةِ النَّبْطِيَّةِ. وَإِذَا لَمْ تَكُنْ مَسْتَوِطَاتٍ هَامَةً قَدْ مَعَتْ بَيْنَهُمَا، فَإِنَّهُ لِيَسْتَقَرَّةٌ مُبْطَقِي لَنْ يُقَالُ أَنَّ التَّجَارَةَ عَلَى طُولِ السَّكَةِ الْبَرِّيَّةِ لَعِبَتْ مَوْرَأً هَاماً فِي نَمِيئَتِهَا كَمَا سَنَلَاظِحُ فِي الْفَصْلِ الْقَادِمِ، كَانَ الْإِمْتِدَادُ الْمَعْبُوسُ لِلتَّجَارَةِ الْبَرِّيَّةِ عَامِلاً دَا أَمِيَّةً أَعْلَمَ شَرْكاً فِي تَطَوُّرِ مَوْرَى وَبَعِيْرَهَا مِنْ مَدَى وَسَطِ السُّودَانِ

الْتَحَكُمُ الثَّرَوِي عَلَى الْآثَالِ فِي بَعْضِ مَنَاجِمِ الذَّهَبِ الصَّحْرَاوِيَّةِ مُنْجَتِ بِكَمِيَّاتِ الذَّهَبِ الَّتِي عُثِرَ عَلَيْهَا فِي الْعِدِيدِ مِنَ الْجُبَابَاتِ الْمَلِكِيَّةِ. يَصْنَعُ التَّصَوُّرُ أَنَّهَا جَاءَتْ مِنْ أَى مَصْدَرٍ آخَرَ مَرَّةً أُخْرَى بِصِيْرِ الْإِثْبَاتِ إِسْتِقْرَافِيّاً تَمَاماً، حَيْثُ إِنَّهُ لَا تَوْجِدُ نَقُوشَ كِتَابِيَّةٍ لِلْفَتْرَةِ الْكُوشِيَّةِ فِي الْمَنَاجِمِ فَلَنْ بَقِيَتْ فِي قَضِيَّةِ الْمَوْجِبِينَ، مَعَ هَذَا، فَهوَ يَمَثَلُ وَحْدَهُ تَوْصِيْعاً مُغَيّاً لِثَرْوَةِ الْمَلِكِيَّةِ الْكُوشِيَّةِ بِدَا فِلَازِ التَّجَارَةِ الْوَلَدِيَّةِ الْمُرْدَوْرَةِ كَمَا اسْتَبْصَرَهَا بِنَهَامٍ (١٦٠)، لَا يُمْكِنُ إِسْتِقْرَافُهَا بِبَسَاطَةٍ مِنْ كَلَرَةِ وَأَبْهَةِ الْمَصْرُوحِ لِلْمَلِكِيَّةِ، بَلْ يَتَحَكَّمُ أَنَّ ثَرِيرَ بَصُورَةِ أَحْضَى مِيَاهِشْرَةَ مِنْ حِلَالِ عَمَلِيَّةِ تَقْلُوبِ مَوَاقِعِ لَدَى الثَّبَتِيَّةِ

وَيَسِيءُ تَنْظِيرُ الثَّرْوَةِ النَبْطِيَّةِ لِلْحُكَامِ الْمَوْجِبِينَ بَارِزَةً فِي وَضُوحٍ، لَا تَبْدُو ثَرْوَةً كَهْنَةً أَمْرٍ الدَّيْنِ شَارِكِيْهِمْ لِلسُّلْطَةِ فِي بَعْضِ الْمَسْتَوَى. تَرْكُزُ الثَّرْوَةُ يَوْحِي إِلَى الْأَشْيَاءِ نَفْسِهَا الَّتِي كَانَتْ مَلِكاً لِقَبْصِ كَانَتْ تُعَدُّ بِشَكْلِ شَبْهِ مَطْلُوقٍ حَالِصَةً لِقَبْصِ. وَإِنْ أَيْمَا مَا كَانَتِ الْعِبَادَةُ تَتَمَتَّعُ بِهِ مِنْ أَثْمَةٍ، فَهَذَا كَانَ إِلَهِيْهِ مَرَكِيزٍ جَارِيّاً مِنْ حِلَالِ الْإِعْدَاقِ لِلْمَلِكِي (١٦١) وَبَعْدَ تَهَارُفِ كَانَتِ التَّرْمِيمَاتِ وَالْإِصْغَافَاتِ الَّتِي تُجْرَى عَلَيْهَا قَلِيلاً وَتَبْتَاعِيَّةُ الْحُدُوثِ. إِنْ السُّلْطَةُ الدَّانِيَّةِ الَّتِي مَارَسَهَا الْكُهْنَةُ فِي مَقَابِلِ النِّظَامِ الْمَلِكِي تَجْعَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِعْتِبَارُ أَنَّ الْكُهْنَةَ كَانَتْ لَهُمْ مَصَادِرُ مَجْلُومِ الْعَاجِزَةِ، إِلَّا أَنَّهُ مَا إِذَا كَانَتْ تِلْكَ الْمَصَادِرُ مَجْلُومَةً مِنْ أَمْلَاقٍ بَرَاغِيَّةٍ أَوْ مِنَ الْتَحَكُمِ عَلَى التَّجَارَةِ فَأَمْرٌ عَيْرٌ مُؤَكَّدٌ فِي صَنْعِ بَدَا أَهْمُ كَانُوا يَجْهَرُونَ دَحْلاً حَارِجِيّاً مِنْ إِتْجَانِ تَمَازُجِ السُّودَانِ وَبِجْهَرِهَا وَتَحْصِيصِ الْمَوْتَى وَهِيَ أَسْبَقُ إِثْبَاتٍ لَنَا عَلَى وَجُودِ صَنْعَةِ مُنْظَمَةٍ فِي الثَّرْوَةِ

مُلْخَصُ قَفْصِيْهِ

تُرِكَ إِيْهِيَارُ إِمْبَرَاطُورِيَّةِ مَصْرٍ الْإِسْتِمَارِيَّةِ فِرَاعاً فِي السُّلْطَةِ بِكُلِّ مِنَ الدَّوِيَّةِ وَمَصْرٍ الْعِلْيَا فِي الْكُرْنُكِ وَجِبِلِ الْبِرْكِالِ. تَوَلَّى كَهْنَةُ أَمْرٍ بَعْضُ الْوُظَائِفِ الْحُكُومِيَّةِ، لَكُنْهُمْ مَعَ الرَّمْسِ وَجِدُوا مِنَ الضَّرُورِي أَنْ يُعَالَفُوا أَنْفُسَهُمْ مَعَ رِجَالِ اقْوِيَاءٍ مَحَلِّيِّينَ لِلدَّعْمِ وَالْحِمَايَةِ فِي صَاحِبِيَّةِ جِبِلِ الْبِرْكِالِ وَآخِ إِيْهْتِيَارِهِمْ عَلَى - أَوْ أَنَّهُ كَانَ إِيْتِرَاعاً مِنْ - عَائِلَةٍ بَوِيَّةٍ لَا عَظْمَ شَيْئاً عَنِ أَصُولِهَا مِنْ الدَّلِيلِ الْمَاضِي مِنْ قَبُولِهِمْ لَا يَتَمَتَّعُ إِلَى الْحَصَرِ لِلْمَتَمَصِّرِ مِنَ السَّكَاةِ، وَيَسَا جَارِ لَنَا أَنْ نَقْرَأُ مِنْ أَهْمِ كَانُوا شَبْهاً لِقَائِدَةِ هَيْرٍ مَتَحَدِّينَ لَكُنْهُمْ عَسْكَرِيِّينَ مَتَمَكِّنِينَ دَائِماً مَا أَنْهَضَتْهُمْ عَهْدُ مَصْطُورِيَّةٍ إِلَى مَكَانَةٍ عَالِيَةٍ فِي جِبِلِ الْبِرْكِالِ أَصْبَحُوا الرِّعَاةَ الْأَوْصِيَاءَ وَالْحَمَاةَ لِبَانَتَةِ أَمْرِ الْعَظِيْمَةِ، وَمِنْ هَذَا الصَّغْفِ بَيْنَ حُكَامِ وَجْهِيَّيْنِ وَكُهْنَةِ مَصْرِيَّيْنِ أَوْ مَتَمَصِّرِيْنِ إِيْجَعَتْ الْمَلِكِيَّةُ الْكُوشِيَّةِ وَالْدَوْلَةُ شَبْهُ الْفِيْوَقْرَاطِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا أَنْ تَسْرِعَ عَصْرُ أَسْرَاتِ الدَّوِيَّةِ

السُّلْطَةُ الَّتِي مَارَسَهَا الْحُكَامُ الْكُوشِيَّوْنَ الْأَوَائِلُ رِيْمَا اشْتَقَّتْ مِيَاهِشْرَةَ مِنْ اسْتِطَاعَتِهِمْ تَجْمِيعِ الْقَوَاتِ الثَّرَوِيَّةِ وَقِيَادَتِهَا فِيهِ الْقَوَاتِ الَّتِي اعْتَمَدَ عَلَيْهَا كُلٌّ مِنَ الدَّوِيَّةِ وَمَصْرٍ الْعِلْيَا رِمْساً طَوِيلًا لِلْحِمَايَةِ لَعَدَ كَانَ هَذَا الْعَامِلُ هُوَ الَّذِي آدَى إِلَى قَبُولِهِمْ حُكَمَاً مُؤَقَّتِيْنِ مِنْ قَبْلِ كَهْنَةِ أَمْرِ لَيْسَ جِبِلِ الْبِرْكِالِ وَحْدَهُ، إِيْمَا كَذَلِكَ مِنْ بِلَاحِيَةِ الْكُرْنُكِ وَيُطَوَّلُ لِجِبِلِ السَّائِسِ أَوْ السَّائِسِ مِنْ حُكْمِهِمْ، شَمَلَتْ مَمْلَكَاتِهِمْ لِلوَاقِعَةِ تَحْتَ سِيْلَرَتِهِمْ مَصْرَ الْعِلْيَا وَالثَّرْوَةَ عَلَى حَقَرٍ سَوَاءٍ

حُمَاةٌ لِمَصْرٍ الْعِلْيَا، مَا كَانَ يَوْسَعُ الْمُلُوكِ الْفَوْجِيَّيْنِ تَجَنَّبَ التَّوَرُطَ فِي مَنَارَعَاتِ الْأَسْرَاتِ فِي النُّظَرِ

الشمالى في عهد بعضى اعظم حاكم نوبى، كانت طيبة مهددة بغزو من الدلتا، وكان الملك مكرماً مشى تحريده كبرى لإنقاذها لقد حالف النجاح الساحق ذلك العمل وقاد، ربما بشكل غير متوقع، إلى تسليم كل ملوك الأسرات للمنظمة في مصر أعيد توحيد مصر والدوية مؤقتاً تحت ملك نوبى، وتلقه بعضى القاب الفرعون الحاد

تقاعد بعضى بما يحمل من شرف وميد إلى النوبة، بيد أن الطمحات التوسعية لورثته اثارت عدوة آشور، القوة الناهضة غربى اسيا لقد وُطد الفراغة النوبيون المتناحرون في نراع طويل مع آشور للسيطرة على مصر السفلى وفلسطين كان ذلك بالضرورة حرواً من أجل السيطرة ما بين النهرين والقوة الحربية الآشورية، في كل مرة يظهر فيها جيش آشورى يسلم له أمراء الدلتا، وفى كل حين يمسح عن الدلتا، يكون النوبيون بطريقة ما قانون على إعادة سطوتهم عليها وفى نهاية الأمر مع ذلك، تغلبت القوة على العكر، وجى بالنظام النوبى إلى مهايمة بعد أقل من قرن من الحكم في الشمال مدة حكمهم القصيرة أسياً على الأرضين أعطت للملوك النوبيين الفرصة والطلاقة كيفما كان الحال مما مكّنهم من الاحتفاظ بالسلطة في وطنهم لألف عام أخرى وحلوا، أولاً بنبهة ثم بمرور الإحتفاظ بمواى بلاد فرعونى، ولم يتخلوا عن القاب الفرعون أبداً

تؤسس مملكة كوش موطناً لدولة الخلافة شعب حظه أقل حصاراً يسولى اوردية إمبراطورية وانتقلها من أيدي أباطرتة السابقيين على عرار ما جرى سلطان الإمبراطوريات أقل حصاراً كان العصر البطولى، مختصراً، على أن الدولة شبه الفرعونية بمحليتها للمحدودة التي خلفته في النوبة العليا عاشت لألف عام إن تركيبها العرقى غير مصرى، وربما دارم على ذلك في تراير مع تعاقب القرون، لكن مذهبيتها وتطلعاتها الثقافية لم تصرف ببرجة هامة أبداً عما كان في القطر الشمالى سياسياً وأيدولوجياً، مثل المبران الذى أقيم بين الرجال النوبيين الأقوياء والكهنة المصريين في الفترة السابقة لما بعد الإستعمار، فاعلاً حتى انتهاء المملكة

في القرون الأولى لكوش، كان كل من مراكز القوة النيوية والروحية في مقاطعة نبتة، بالقرب من الشلال الرابع اما لا يملك صورة واضحة عن الأحوال الإجتماعية والإقتصادية في هذا الوقت. لكن المثينة الأثرية والنصية لا تشير إلى مجتمع مصرى معقد أو إلى تبادل سلمى واسع ويبدو أنه يشاهد - على الأرجح - دولة بدائية زراعية إلى حد كبير، ودات طبقة وسطى صغيرة. إشتق حكمهم ثروتهم للصناعة من احتكار إنتاج الذهب أساساً، إنها هي هذه الحالة عيها تلك لدى وصفت في الأساس المرحلة النبتية السابقة من الحضارة الكوشية جانباً عن الطور المروى المتأخر الذى يصير باعتباره في الفصل القادم

الفصل الحادي عشر

مجرى الإمبراطورية الجنوبية الحضارة المروية بأراضي السهل

اسم مروى: المدينة الفاعضة عميقاً في إفريقيا، كان معلوماً للعالم من خلال عدد من الماثورات والأساطير التاريخية. إن هيرودوتس، معتمداً على معلومات قدمها مسافرون في مصر العليا، وصفها في القرن الخامس قبل الميلاد.

بعد رحلته لأربعين يوماً بالبر يلمد الواحد مركباً آخر وفي عشرين يوماً يصل مدينة كبيرة إسمها مروى، يقال إنها عاصمة الأثوبيين. يعبد السكان زيوس وديونوس وحنحها بين الأتلة. وفسوسهما ببجبل عظيم هناك معراب وكهاش لريوس، يشعرون الحرب وهذا لإعلانهم الرسمية. احدى سمم كلاً من المناسبة والموضوع لصلاتهم الموسعة (١)

في مكان آخر يصف طاولاة الشمس التي كانت مصنوعة كموضوع رئيس لتجريدة قميير بحق الموية (قارن الفصل العاشر)

يقال إن طاولاة الشمس أرض مستوحشة جفراء، تقع في أطراف المدينة، حيث يُحفظ بتمحوس من اللحم المشوي من كل الأصناف. إنه واجب القصة أن يصور النجم هناك في الليل. وكل من يرغب أثناء النهار بجهر له الضصور لياكله، إن الأسطورة المحلية تقول إن النجم يظهر تلقائياً وله عية من الأرض (٢)

ما فتئت مروى مريضة لأربعانة عام من بعد هيرودوتس، حيث أبها نكرت من مؤلفين محتليين في الفترة الرومانية، من أهمهم ديونوريوس سايكولوس (٣)، وسترابو (٤)، ويليوس (٥) ما رآه وحد منهم المدينة بشخصه لكن النقة المرموقة سسياً في معلوماتهم. والذكر الدائم لمروى من مؤلفين معاصرين آخرين (٦). شهادة على التداخل المستمر الذي كان موجوداً بين روما الإمبريالية وجازها في أقصى الجنوب (٧). ماذا قترنا أيضاً التأثيرات المعمورة للثقافة المروية، والكميات غير العادية حقاً للسلع ذات الصنع الأجنبي التي توجد في المواقع الأثرية المروية. يمكننا أن نبدأ في تقدير الشخصية الخاصة التي تُعبر العصر للمروى الموية. كما لم تكن أبداً من قبل وكما ندر أن صارت من بعد - كانت جبراً من "العالم القديم المعروف" (٨)

أما تعابير جرح الحضارة المروية - المعابد، والمباني الصغيرة، والرسم المائطية العظيمة - فهي مماثلة بالفعل للعهود النبتية إلا أن القاعدة الاجتماعية والاقتصادية الكامنة وراء ذلك تبدو مختلفة إحتلالاً هاماً إلى الحضارة المروية لم تعد الحد الأقصى البسيط بصورقة مباشرة للحضارة النبتية بكثير مما تُعد مصر البطلمية تنوياً للعصور الفرعونية. فكل منهما يمثل نهضة ثقافية كبرى بعد قرون من الجفود والإضمحلال القوة النافضة في كل حالة واحدة الإتصال والإصهار الجبرني داخل العالم المعروف. مصر الفرعونية وكوش النبتية كانتا حصاريتين محدوتين النطاق، وكانت مصر البطلمية وكوش المروية تميزين إقليمين لحضارة عالمية (٩)

لربما بلغت النهضة المروية قمتها في القرن الأول الميلادي ورحاً طويلاً عقب تداعي نبتة والنقطة الجنوبية لمرآك القوة والثروة الرئيسية في كوش في القرنين الثانيين عانت المملكة الجنوبية بدورها من شعور سريع القلاقل العظيمة وهجرت السكان التي أحاطت في نهاية المطاف بالإمبراطورية

الرومانية كانت قد بدأت في حلحلة الأوضاع بإفريقيا كذلك في آسيا، مصيبة ذلك الدول المستعصفة على طول تحويم الإمبراطورية رماً طويلاً من قبل أن يجتاحوا مركزها ربما كانت مروى واحدة من المسماة الأولى لتلك العملية فالمنية العظيمة يبدو أنها كانت قد تجرت هجراً شديداً بحلول القرن الرابع الميلادي، وأن اسمها سرعان ما عرسه السريان ما من تكرر بقيت عنها في المانور للمحلي، فقدت المعرفة الدولية مدينة الآثويين حتى جعلها إحياء التنظيم القديم مصروية مرة ثانية عبر صفحات هيرودوتس وإسترابو. وحتى ذلك الوقت كان النظر مصروباً عنها باعتبارها أكتوية، ما انك الأمر كذلك إلى نهاية القرن الثامن عشر حيث اكتشبت الأسطورة بُرْهاناً ما لقد صانف المكتشف المقدم جيمس بروس في ١٧٧٢ زكافات من قواعد القنات والامسلات على مقربة من قرية البحرارية الحديثة، وكتب في محبته إنه من المستحيل أن تُفادى المحاطرة تنجمن أن هذه هي مدينة مروى القديمة (١١) إن الإكتشاف اللاحق لبقايا بُتة - بينما أنه مخص وراء التساؤل وجود حصارة نوبية قديمة - ترك بعض الشك فيما يتعلق ما من مركزها الرئيس كانت العاصمة معلومة لهيرودوتس، لم يُسوي الأمر مهائناً إلا في ١٩٩٠، عندما وقعت حفريات قامت بها بعثة جامعة ليفربول على اسم مروى في بقايا مدينة في المدينة الجنوبية (١٢)

مد اكتشافها الأصلي من بروس، استلكت مدينة الآثويين تاريخاً أثرياً متعدد الظلال في حقبة الثلاثينيات بدءاً بعام ١٨٢٠ تلخص الأبحاث الملكية بحفريات الدائبة طبيب غير مختص بالآثار يدعى فرليسي مخصاً متمسكاً ومنظماً حتى إنه أطاح بالعديد من قممها (١٣) تحقيق العارفين كان لابد أن يشتر ما يقارب مضي قرن بعد ذلك، فحتى انداك كانت بداياته غير مرغية أما حفريات بدج في ١٩٠٢ فلم تكن الفصل علمياً من حفريات فرليسي إلا جهيد جهيد (١٤) في حين أن حملة السنوات الخمس لجامعة ليفربول (١٩١٠ - ١٩١٤)، التي ادارها جون قراستق، لم تخرج إلا للظليل للأجيال القادمة، فيما عدا سلسلة من تقارير دورية مقتصره ظهرت في نهاية كل موسم (١٥) لم تُصدر على الإطلاق أي تقارير محدثة، ومد ذلك الوقت باتت مذكرات العمل الميداني الأصلي وما جمع أثناءه معشرة ولا يمكن الوصول إليها بسهولة كما لاحظ شيبسي تفصلاً منه سرعاً ما أن الحفريات أجريت بطريقة الجملة المتبعة تقليدياً في تلك الأيام بوادي النيل. وإنه يصعب أن يستخرج من تقارير الحفر المسوية وصف سليم لتلك الأجزاء التي نُقبت في الموقع (١٦) أما حفريات الإحصار التي تكاد أن تكون مسوية مما قام به شيبسي نفسه بين ١٩٦٥ و ١٩٧١ (١٧) فبتظل حتى الآن التصنيفات العلمية الوحيدة التي أجريت بسلامة على الإطلاق في هذه المواقع ذات الأهمية البالغة للنمى النوبية نُقبت كذلك جنيانات مروى العانية في جزء كبير منها بعثة ليفربول، ولم يُبلغ عنها إلا برراً يسيراً الجنيانات الثلاث التي تُسمى ملكية خالفها توفيق الفصل إلى حد ما عقب هبها الأولى من فرليسي، حيث أنها تحفظت عليها تحفظاً محيطاً جماعة ليفربول ثم نُقبت كلها بالإنتقال المعهود بواسطة بعثة هارفارد - بوسطن في العشرينات (١٩٢٠)، ونشرت النتائج من قبل فترة وجيزة في سلسلة من المجلدات التذكارية التي اصغرها نوس منها، الذي كرس نصف عمره لشرح عمل رايزر غير المكتمل (١٨)

من حسن حال عالم الآثار أن العصر المروي كلى عصرأ حصرياً، خلف لنا بقايا مدن كثيرة إلى جانب بقايا عاصمته في الجنوب، صارت مدينة مصورات الصفراء الهامة مسرماً لنشقيقات رائعة قامت بها بعثة ألمانية لسنوات عديدة (١٩) وفي الشمال أصاب البقايا المروية المتوفرة في النوبة السفلى ويشر المسجر (على خلاف مطبات القفرة النوبية)، نفس الإهتمام المموج ملماً وقع بالنسبة لمواقع أثرية أخرى في منطقة حرات أسوان لقد نُقبت قرى مروية عديدة وجنابات لا حصر لها جملة (أو جزئياً) (٢٠) الشكر يُسدى لهذه الحقيقة والنقص المودع في البقايا الأثرية على حد سواء، فإن ثقافة المعهود المروية معروفة على وجه أحسن وبدرجة أرفى من أي ثقافة أخرى لاي فترة سابقة في التاريخ للنوبي

مع هذا، يظل السجل الوثائقي للعهود المروية مُقتَراً للإستظام كما كان حاله سابقاً مصادرنا الخارجية لم تُعدَّ (المصريين المتعاليين في رءو، إيسا الإغريق والرومان المُتغصنين وأحياناً المعجبين لقد أنشؤوا قديراً عظيماً من الوصف الموضوعي الذي لم يمازل المصريون أبداً عن أنعتهم ليجتازوا تدويته، على أن ما اكتسبوه موضوعيةً فقدوه أصالةً، ذلك أن لُجداً من الكتاب القِيَماء لم يشاهد البوينة على الإطلاق مشاهدة مباشرة

ما كان للكتاب القدسي دائماً تُقَاداً كما كان ينبغي عليهم وإن غلبة مما سجلوه كان سماعياً؛ إهم في نقاط عنده غير مترافقين وإنه لهما رءو محض أن نجد ولجداً منهم - ديونورس ساينكولوس - سامحاً للآراء بالآفاق في عروسهم عن آثيوبيا ثقةً مطلقة لأن معظمها يبدو له إما صادقاً سريع التصديق للغاية. أو خلاف ذلك يروجاً بقمصن حياليةٍ رُحِرت للتسلية (٢٠)

كذلك يوجد "سجل داخلي" للفترة المروية، حيث أنه لبعض من ثلوث في القرن الثامن قبل الميلاد بدأ اليونانيون لأول مرة في التاريخ، يكتبون لفتهم الخاصه لقد استعفروا لبقوشهم الأسبق الحروب الهيرودوتية المصرية في العهود السالفة، على أن هذه سرعان ما تم تبسيطها وإتباعها في كتابة مسببة الحروب. خلاصة الهجاء من ثلاث وعشرين حرفاً (الشكل رقم ٤١) (٢١) إلى الترميز للفترة المصرية لأغلب الحروب معروف (٢٢) بيد أن اللغة المُعسر عنها في هذه الهجائية التي طال تبسيطها تُوَاجِهَل تحييدها للعلماء رءو محسب عاماً عن الدراسة المكثفة ويجوز إتباعها، كما تنتمي اللغة النوبية الحديثة، إلى العائلة السودانية العامة من اللغات الإفريقية، لكنها لا تُظهر أي قرابة لأي نوع معلوم من الحديث في عصرها الحالي (٢٣) هكذا، كما يلاحظ شيبى

اللغة المروية، مع اللغة الأثيوبية. تلك ميزة أنها واحدة من اللغتين القديمةتين اللتين يمكن للترميز اللغوي المستوى لعلامتهما أن يُقرأ مأكيد. محفون- لكن معاني هذه الكلمات لا يمكن أن تفهم إلا هذا هاجر عظيم دون الإدراك الكامل للتاريخ والثقافة المروية وحتى بعض الوقت الذي تُقرأ فيه هذه اللغة بجاح وتُترجم النقوش سيظل الكثير من قصة مروى غير معروف (٢٤)

إذا كانت صورتنا ساعتمد عن العهود القَبِيَة طويلة عن التاريخ قصيرة حول الوصف الثقافي، فإن صورتنا عن العهود المروية يجب أن تكون فيما هو أرجح عكس ذلك

أصول مروى

المدينة العظيمة التي أعطت اسمها بحق للعصر المروى يبدو من السطح أكثر مجتمع للبوينة القديمة أنها تقع على مسطبة متموجة من المصماء والطبي تُشرف مباشرة على الضفة الشرقية نسير وجرفه من السهل الفيضي، وهو ضيق للقفاية في هذا المكان. تواجه الحرايب عين الناظرين في شكل كُثبان لا حصر لها من تراب تشارت فوقه بكثافة طوب مكسر وحجارة بابات مهارة، وعلى حد سواء أكوام ضخمة من جُفَاء الحديد لا يُتاح إلا هنا أو هناك فحسب إدراك معنى المبنى التي تم تنقيبها في مطلع هذا القرن. فكلاهما في حالة موزغة من الحراب أما موقع المدينة فهو مرفق بانشجار السطح لأنه يقع بين جرام سقوط الأمطار إلى الشرق من المدينة بهيئ تدرجياً مسطح عال من الحصى عارياً من المشاكل صوب جفء من ملال الصعراء المنخفضة ذات القمم المسطحة لمببين أو ثلاثة أميال هنا، في سفح هذه الجبال، تقع أهرامات مروى الشهيرة. وبسها وبين المدينة جُنابات «غير ملكية» ويصح مابيات إضافة، بعضها نُقِبَ والآخر لم يُنقب بعد (قارن بالشكل رقم ٤٥) وعلى مسافة قصيرة جنوب الأطلال حوض عريض جاف لوادي نُهير لا يمكن إلا أنباماً معدودات يحمل عطاءً عميقاً من المياه المتسربة موسماً من سهل القطنانة العظيم

وموقع مروى يلح عنه ديودورس والعديد من محاسنره أنه كان جزيرة (٢٥)، وقد عاش إسم جريده مروى إلى عهد جنيته لقد كان واستمر على ذلك مصدرراً أربع القهم، لأن المنحية ثق عالية

في جفاف على الضفة الشرقية من النيل، ولا تقف على جزيرة تحتل أواسطها إن "الجريزة" المشار إليها هي سهل اللطامة، مساحة مريد على ١٢٠ ميلاً في عرضها وتقع بين النيل ورافده الشرقي، وهو عطبره (الشكل رقم ٤٦) ^(٣٦) (في إستعارة مشابهة للطرار، يطبق السودانيون الحديثون للكلمة العربية لمعنى حرية على أرض محفدة بعينها شامعة تقع بين النيلين الأزرق والأبيض منبسطة من ملتقاهما في الخرطوم)

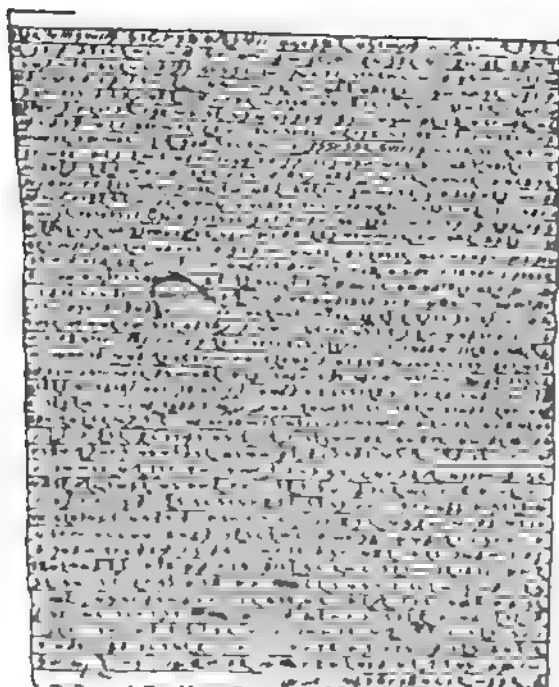
ما مدينة مروي سوى واحدة من مستوطنات مروي هامة تتحدد في المنطقة ما بين الشلال الخامس والسادس، فهو، مع هذا، بمستوى جدير بالإعبار أقدم واحدة في المجموعة وهي اقترانها ٣٨ المستعمرات التي تنتشر منها المستوطنات الكوشية مؤخرًا شرقًا وجنوبًا وإلى الآن، تعد مروي المستوطنة الجنوبية الوحيدة في اتجاه منبع النهر من ناحية نفسها التي يمكن إرجاع تاريخها إلى العهد النبطية (قارن الفصل العاشر) يتراعى بين المدينتين ٢ ميل من وادي النيل تستودع بقايا قليلة هامة من الفترة المروية أو أي فترة أخرى إنه لسؤال مثير لما كان لراماً على حصاره تتقدم أن تقهر في مثل هذه اللحظة مساحة ماضية يمثل هذا الإتساع مخططية تغلغلها للمعبد سابقاً في الشلال الرابع لتتشي كيانها بعيداً جيومي النهر

كتب عبيدون على المزايا الليبية لجريزة مروي مثلاً على ذلك، كتب بهم

نقع مروي بعيداً في الجنوب، في دائرة منطقة الأمطار الصيفية وبينما سهل مكاناً أقل ارتفاعاً من مينة بالنسبة للتحكم على التجارة مع مصر فقد كانت متصلة للشاطئ لتربية الأبقار وكانت اقرب بمصادر الثروة في السودان والشرق الأوسط وجنوبه بيد أن الأغلب أهمية من هذه العوامل صناعة صهر الحديد الرائجة، التي لا تزال أكوام جفاء الحديد الصلبة بصاحبة مروي السليمة توار لها الدليل ^(٣٧)

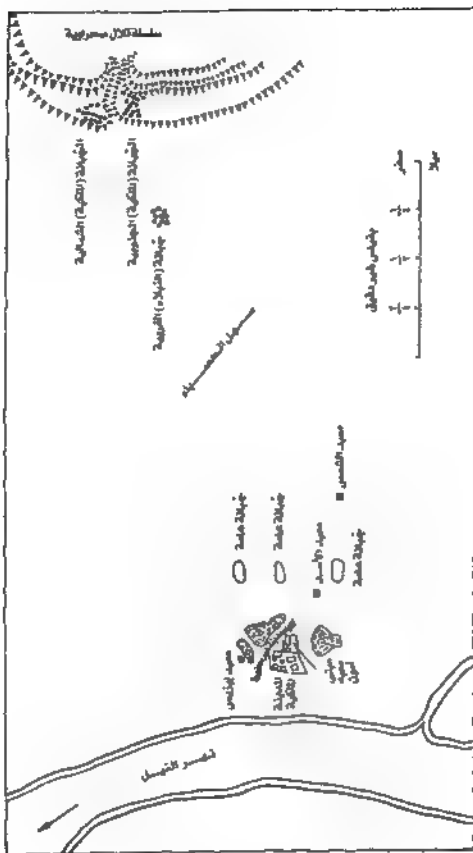
نبذة ومروي، المفاطحات الشمالية والجنوبية اللتين ازدهرت بهما أصلاً الحضارة الكوشية - مفصولتان في الحقيقة بما لا يريد عن درجة وصفها من خط العرض (الشكلين رقم ٤٦ - ٤٧)، ويتبدلان فارقاً مناخياً حقيقياً وما يصدق قوله كذلك أن سهل النيل الفيضي الوافر للزراعة في نبتة يساوي على الأقل، صدوه في مروي مساحة فلت تمتعت الصحابة الجنوبية بأى ميرة بيئية، ما بها لم تكنسبها من تزايد الأمطار للمحلية أو موارد الثروة بملئها يتوافر عليها من سهل الشبابة، أرض الداحل المروي، ويمكن العبور لجملة من مجاري المياه التي تمتد عيونها عميقاً في عور العرالم المضري على مسافة معتبرة جنوباً، حاملت من ثم في كل موسم عمرها الدافق بين هذه الوادي، في الفصل الذي يعقب الأمطار مباشرة، يمكن أن تزرع محاصيل قليلة للحصاد من الدرة وهي اليوم تزرع من طرف اقوام شبه بدوية ترعى قطاعاً كبيراً من الأبقار على أرض البطانة المبعثوشبة يحبرها سترابو أن مثل هؤلاء القوم الفرسية عالية من رعايا مروي القديمة ^(٣٨)، ويمكنا أن نربط أن الحبس العروية الضربة تتراعى فوق الجزء الغربي من سهل الشبابة، على مساعدات يصل مداها سنين ميلاً من صفات النيل ^(٣٩)، لداً بجانب علي ^(٤٠) وشيشي ^(٤١) بأن أساس الإستقرار والرخاء المروي في المنطقة الجنوبية لا يرجع لإسفلال وادي النيل وإنما يرجع لأرض البطانة بالداحل، في نظام إقتصادي محتاط قائم على الرعى بمقدار قياه على الزراعة (قارن الصورة ١٢ - ١)

برينور غير عادية، ذكرت أكوام الجفاء الظاهرة في مروي دواشاً، وبعت عالم اللغويات المقارنة العظيم د ه سيسي لأن يصف المكان بأنه "بيرمتهلم إفريقيا القديمة" ^(٤٢) من غير تقييد، مع هذا مستحيل أن يقدّر حجم صناعة الحديد المروية وأهميتها، أو أن يوزن أصلها فتل كميات هائلة من الجفاء، مراكت من إنتاج كمية قليلة نسباً من المعدن المستعمل، ولعلها أيضاً تراكت على مدى فترة طويلة من الزمن ^(٤٣) من الضروري أن نشير كذلك إلى أن وضعة مروي لا تتمتع بأى مزية خاصة بالنسبة لصناعة الصهر، فتنوع اللحام الأقل جودة موجوبة في أرجاء المناطق الرملية الصحيرية في السودان الشمالي، والخطب المروية للصهر لا يمكن إحصاءه إلا من أشجار السط

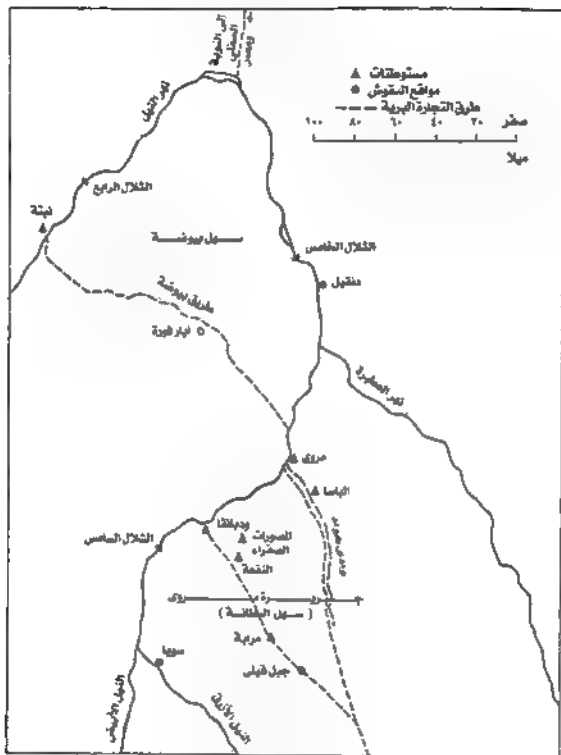


شكل رقم ١١

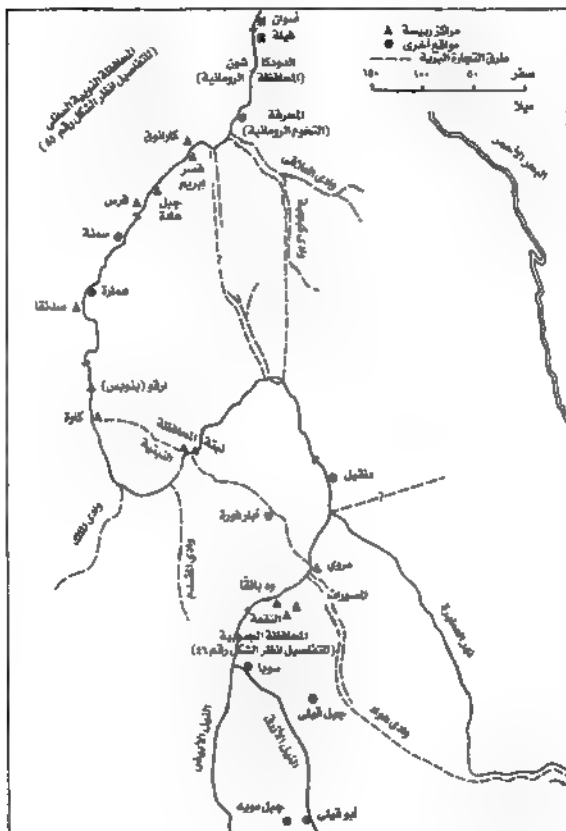
عنوان الكتابة المروية، الفصح العظيم، لأمير فارس والهندستان من مروي
، المملوكة الملكية،



شكل رقم 10
مسودة خريطة لمروي وضاحيتها



شكل رقم ٤٦
مواقع مرويّة رئيسية في أراضي السهل



شكل رقم ٤٧

الإمبراطورية الرومانية في القرن الثالث الميلادي

المنتشرة في كل مكان على طول النيل^(٣١) إن الصناعة كان يوسعها أن تنمو لهذه الأسباب في أي مركز سكاني موجود. والأقوى احتمالاً أنها قامت تابعة أرحح من كونها قاعدة لنمو مروى كأكبر مدينة في كوش.

نور أن مصروف النظر كناية عن للمراد البيئية للمنطقة الجنوبية ، يبدو قيام مروى الفصل تعديلاً بحساب الجغرافيا الإنسانية أكثر من تعديله بالجغرافيا الطبيعية مثل كل مدن العالم بالقرب ، يُحتمل أنها دامت بوجودها للموارد الطبيعية منها للتحارة. لقد ذكرنا سابقاً (في الفصل العاشر) أن بُنية وكاوة ربما حقق بعض علائقهما الخاص من على نهاية نوب صحراء المهيلة، الذي بُنيت أرض بقللا المهرية العليا ورياحها العكسية. إن مروى تمثل امتداداً أوسع أهمية وأعظم قيمة لهذه التجارة البرية فالمدينة تقع على الطرف النهائي جنوب جنوب النهر لطريق صحراوي عظيم يشق عابراً سهل بيروسة مُجانباً لكل من الشلالين الخامس والرابع والرياح المعاكسة لأرض أبو حمد للنهرية المعاكسة لأرض أبو حمد للنهرية (الشكل رقم ٤٦) بكاد يُحرم أن يتطور هذا الطريق البري هو الذي مكّن التبادل السلمي والحصارة لجندار حاجر الشلال الرابع الذي دام طويلاً وبيلا وسط السودان

مروى ، بنى ، تدين موجودها لطريق بيروسة فالطريق الصحراوي أصبح شرياناً للحياة يصل المقاعدات الشمالية والجنوبية لكوش، وبنية ومروى كانتا نقطتي بدايته ونهايته حتى اكتمل إشباهف أصبحت المدينة الجنوبية أيضاً نقطة الإطلاق الرئيسة للتجارة البرية ليس مع بُنية فصص. لكن مع مصر مُتلفة في ميعع الحال. إصمطت بُنية وكاوة رويداً رويداً إلى مستوى مركزي وسيطيين للتجارة والشمس

حس أن لم يكن بهورتما دليل مباشر على وجود طريق بيروسة، بإمكاننا أن نستلزي، ذلك مما يشبه الغياب الكامل للبقايا المروية على طول النيل بين مروى وبنية لدينا أصابفة لذلك، مع كل هذا لوحة سيناسي ونصفاً تقريه عمر الصحراء. عندما جاء من مروى إلى بُنية ليتوج (قارن الفصل العاشر) هي أبار فورة منتصف الطريق عبر صحراء بيروسة. هزانب لقلعة من الصُخر نُسيت إلى الفترة المروية^(٣٢)، مع أن أصلها يبقى بعيداً عن الإستيفان^(٣٣)

وراء مروى، امتد عدد من طرق التجارة بعيداً إلى داخل احتشاء (مريقب) عن هذه النقطة في اتجاه الجنوب كان النيل صالحاً للملاحة النيلية دون اعتراض فعلي إلى أبعد ما يبلغ من السودان. الشلال السادس في التسلوقة الذي لا يقم سوى إغافة صغيرة للغاية. إن حضور مواقع قرية مروية في أبو قبيلي (الشكل رقم ٤٧) يؤهي بنى التبادل السلمي المبلي حباس بعيداً ما عنى النيل الأزرق ومن الممكن كذلك النيل الأبيض من موق ملتقاهما في الخرطوم الحديثة. جنوباً شغل الشتر من مروى عبر سهل للبطامة جرى طريق للتجارة التاريخي إلى مصاب الحديثة. للطريق الذي استقله الجيش وربما دمر أحمر المدينة المروية (قارن الفصل الثالث عشر) لا يزال متبقياً مع ذلك طريق آخر قاد شرقاً بإتجاه نوب مصر سكيات إلى مياء. البحر الأحمر القديم سواكن أريما كان اللقاء عهد الشرق التجارية التي مع مرور الزمن هو الذي أتى بمروى إلى مكان السيادة السياسية والاقتصادية في نطاق الإمبراطورية الكوشية. تماماً مثلكا كان اللقاء نفس الطرق في العصور الوسطى المتأخرة هو الذي أدى إلى نهوض شمدي ، خمسة وعشرين ميلاً جنوب مروى ، باعتباره المركز الوسيط في الشان العظيم لتجارة القوافل في السودان^(٣٤)

فإذا كانت مروى مميعة بدائياتها طريق بيروسة، فإن صُعوبتها النهائي وأقول بُنية كان راجعاً لكل الإحتمال إلى تطور طريق آخر ما انفك قائماً للتجارة البرية كان هذا هو طريق كورسكو الشهير إلى مصر. تاركاً النهر في أبو حمد ومعيذاً التقاءه بعيداً جنوب المصب. شمالاً في الموية السنقلى ، بُنيت المصبى العظيم للبلل نرمت وعوانقه التي لا حصر لها للملاحة (الشكل رقم ٤٧) لقد كان الطريق قطعاً معروفاً بما يعود في الماضي للهدولة للتجديد، ملك أنه كان في جزء وأفر منه نفس

الطريق الذي أدى إلى حقول الذهب في وادي كيجبة (٢٨) إلى "مسكة الحدود" التي شيدها تختمس الأول وتختمس الثالث في كوقص ، بالقرب من نهاية الطريق الجنوبية، ربما تشهد بوجود طريق كورسكو أثناء الأسره الثامنة عشره في فترتها الباكرة (قارن الفصل التاسع) الظاهر، مع ذلك، إنه لم يصبح طريق الصحراء صلة رئيسة بين وسط السودان وعالم البحر الأبيض المتوسط حتى بروز العهد المروية

التاريخ الباكر لتجارة القوافل عامرة للصحاري غامض ورغم أن إحمال الجمل قد يسره بيسيراً عظيماً (ربما في القرن الأخير قبل الميلاد) (٢٩) ، تعود بداياته بالتأكيد إلى ماضي قرون عديدة سلفت من قبل (٣٠) لقد وثق المصريون قوافل الحمير لإستحلاب المصانع من البوابة في عهد تعود إلى الدولة القديمة (الفصل السابع) لكنهم كانوا في سوداء، قلوبهم شعباً بهراً يُعْبَد أن يستعمل المراكب حيثما استطاع . كان التجار القرطاجيون يُحصرون الذهب والياقوت من جنوب ليبيا، يوظفون فيما بعد الحمير، والثيران، والجمل للنقل على حد سواء (٣١) هي إفريقيا كما هي إسبانيا، مع ذلك، يبدو أن سكان الصحراء الأصليين هم الذين قاموا بتطوير تجارة القوافل على نطاق واسع، بدأ تتولد من دائرة بسيطة إلى القيام بأعمال التجارة الرائجة وفي الألفية الأخيرة قبل الميلاد كانت أنشطتهم قد اهتدت ورسم الخريطة الاقتصادية والسياسية للشرق الأدنى وقدرة متسع إلى محور الصحراء الكبرى أصبحت قابلة للاستغلال بشكل متزايد، تعرضت مستعمرات جديدة . وحصارات جديدة . وأخيراً إمبراطوريات على طول "سواحلها" جنوب شبه الجزيرة العربية ، ومروى في السودان، وقرطاجة في شمال إفريقيا من أوائل المستعمرات من تجارة القوافل . وقد وجدت تغييرها الأعلى لآلاف عام فيما بعد في إمبراطورية الإسلام وحصارتها العظمى

مقدم القوافل أدى تبعية المصور الشائخة للبيدال السلمي عبر الصحاري على النيل وبينما بقي طريق النهر هاماً بقرى آتية، لم يقد مُحتكراً للحركة بالنسبة لمنتجات إفريقيا الداخلية . سد تلك اللحظة يمكن أن نشتبه لثناص في خطوط المروية الاقتصادية التي تواصلت حتي ولجت الأرواس الحديثة

إن معرفتنا قليلة بشأن التطورات الأولى لتجارة القوافل التي تمر عبر طريق كورسكو، ولكنه أصبح بوضوح الصلة الاقتصادية الرئيسية بين السودان ومصر بحلول القرن الأخير قبل الميلاد (٣٢) إن تطوره كان أمراً متديكاً لمروى لأنه فُسر المسافة إلى مصر بأكثر من النصف إلى جانب تفاديه لأسوأ عوائق الملاحة في النيل الأوسط وكثرة لتجمع شبكة من طرق التجارة البرية . احتفظت المدينة الجنوبية بأهميتها مساحاً لإطلاق القوافل من الناحية الأخرى أصبحت بُنية وكاوة مدينتين الآن إلى مدى بعيد . الأهمية الاقتصادية التي تحتفظ بها ربما كانت موصولة بشكل أساسي بتصدير البلح، الذي لا ينمو جيداً في حزام المطر في الجنوب المائي إنَّ كان طريق كورسكو بكل الإحتمالات أكبر عامل يساهم بفروقه في سود مروى وأقول نمت نتيجة لذلك ، يعتقدون أن ننظر إلى المرحلة الأخيرة من الإمبراطورية الكوشية كنقطة تحول عامة في التاريخ الإفريقي

بها في نفس الوقت الأخيرة في عقد الإمبراطوريات للنيلية العظيمة والأولى من إمبراطوريات السهول التي نبعثت بمواد تجارة القوافل

إختيار مروى إقامة مُفصلة للمتخمة من ملوك النوبيين ربما يُنظر على أنه عامل إضافي أكبر ساهم في قديم المدينة الجنوبية ولصعائل بُنية . إنَّ عددًا من الكتاب قسروا إلتقال المعاصرة (قارن الفصل العاشر) كُتبت على أن مروى كانت قد أزلحت لنفا بُنية، مركز كوش الاقتصادي (٣٣)، ولكن هذا العامل ليس واقعاً للعالة بالضرورة . إنه ربما يصبح دليلاً في حالة واحدة وحسب وهي رغبة النظام الملكي في الهروب من مفود كونه أمور للمترجم في جبل البركل . إن التاريخ مخمور باللاتر موارية، بادية بمحاولة إضناثون من قبل ألف عام سابقة للهروب من بوعية نفس الكهنة، بإزالة

البلاد الفرعونى من طيبة إلى تل العمارنة وانفس السبب كان البلاط الملكى للصين، وفارس، والإمبراطورية الإسلامية متشكداً لإتسماره متعدد للتنقل بل إلى بعض القياصرة الجبابرة وجدوا من سحلق المنفعة العملية ضرورة للإقامة بعيداً عن روما، كي يعمروا بالحرية من إملاات السيناتو والحرس الإمبراطورى إلى الصاحبات التى حبثها هؤلاء الأباطرة كانت دائماً غير هامة قبل إحتيارهم لها مكاناً للإقامة الملكية

وأينا في الفصل العاشر أن "نستعرض" الدولة الكوشية أقيم على أساس توارى حساس للقوة بين الملكية والكنهوت، بكل ما به من إستعداد كامن للتناقص والتدخل إنما نطم مناسبتين على الأقل، في عهدى حكم أسبلطه وأركامس عندما انفجر صراع القوة إلى مراع مفتوح هذا التوتر الدائم فيما بين الدولة ربما كان بحق العامل الذى أعزى في البداية ملوك للتبئين للإقامة عند لهر جانيا عن المركز الدينى الرئيسى في جبل البركل (قارى الفصل العاشر)، ولأحد أنفسهم مؤحراً جعله واحدة من جواره بإشياء إقامتهم الأساسية في مروى كانت النتيجة نوعاً ما من التوافق الجفرافى بين المؤسسة الدينية والدولة، وقد دام ذلك خلال القرون عندما بقيت ثبنة "العاصمة" الدينية في حين كانت مروى العاصمة الدينية ولأن الحكم في الثروة كان لدرجة كبيرة في قبضة الملكية، مع هذا، لم يكن نقل البلاط الملكى أمراً نافعا لمروى إلا على حساب نبذة

مع بقاء (أطال مروى غير متكدة بعد في تسطها الأكبر فسوف لا يكون مشعراً إستدامة التصميم حول تاريخ وأسباب نهوض المدينة مهما بقى حياً من تاريخها السالف بظل مدفوا تحت رهم الركام الأيل من القرون الأخيرة، ما رأى النور منه إلا المر القليل، وما عثر عليه بالمعاصرة في المدينة ومن الأدلة غير المباشرة لجبانيتها يمكننا أن نتأكد بدرجة معقولة من أن الإستيطان يرجع بها إلى زمن بصمى^(١١) إنها كانت محلاً ذا أهمية كافية لتستحق نقشاً ملكياً في عهد أسبلطه^(١٢)، وإبها كانت المنتج المعفضل لبعض ملوك الشننبيين الأحييرين لكننا، رغم ذلك، لا نستطيع أن نتعرف على هويتها كمركز روحى لكوش حتى نصبح كذلك شجعاً للجبانة الملكية ولهذا السبب، فإن عهد أركامس، أول حاكم نفي بمروى، أحتير في هذا المؤلف وسماً لبداية العصر المروى

ملوك وصروح

طبقاً لتقويم رايزير التاريخى، حكمت أربعة أجيال من الملوك، والملكات من مروى وتلكوا بجباناتها الملكية^(١٣) إن الساميا بهم جميعاً عدا حفنة منهم يبدأ وينتهى بمدانهم أما تواريتهم، ومبجراتهم، وفى حالات عديدة أسماهم سواء بسواء، فإبها غير معروفة لنا، بنفس القدر، لولا أمراتهم لما كان باستطاعتنا التلذذ من أن كوش القديمة كانت دائماً ملكية عظيمة من كل هذا يجب أن يكرر وأصعباً أن مشروع رايزير التاريخى العظيم ليس في إعطيقه تسلسلاً رسمياً للأسرات الحاكمة مثلما أنه دراسة تطويرية للمداس الملكية، التى يستقرا معها وجود متتالية من المكام ومن المسمحيل حتى اليوم أن يناقش النظام الملكى المروى في أى محتوى كان مصلاص صروحه الجساترية

وصُغت الجبانات الملكية لمروى في الصحراء ميلين إلى ثلاثة أميال شرقى المدينة وعلى هير حالة الصروح الكوشية الملكية الأخرى فإنها غير مرسمة بشكل ظاهر من صفة الميل، ذلك أن الأهرامات تتداخل مع خلفية لبال صحراوية تطوها وينبر من خلفها مباشرة وبمشاهدتها عن قرب، مع ذلك، يتحد أكبر الأهرامات وأفضلها حقلاً شكلاً يترتب له وصفاً مشيراً للإلتطباع على طول اللغة لسلمة من مرتفع صحرأوى صحرى، يطلو من فوق سهل الحصا المحيط به وما يقارب الـ ١ قدم (الصورة ١٣ ب) من قمة المرتفع، تُشاهد أهرامات أخرى أصغر حجماً تتناثر بطريقه أقرب إلى الإنتظام على طول جانب المرتفع الشرقى هذه المجموعة من المداقى تكون ما يدعى بجبانة مروى

الشمالية بالنظر صوب الجنوب عند المدخل إلى عريض، يمكن أن تُرى أهرامات الجبانة الجنوبية
أشد حرماً بمستوى مائع على قمة سلسلة أخرى من المرتفع الحجرى، حوالى ٢٥ ياردة بعداً أما
الجبانة الغربية، التى لا تُرى ولمصممة من مقابها السطحية، فتقع بين مجموعتي الأهرامات ويقام
المدينة (الشكل رقم ٤٥)

معد للفصل المكاني الدائري ما بين جبانات الشمال، والجنوب، والغرب بعض القيمة الاجتماعية
والتاريخية، كما سندكر ذلك نواً إلى الثلاثة كيفما اتفق الحال تمثل نواصلاً من التطور التاريخي،
ممكن مصالحته لكل الأعراس العملية كمركب دفنٍ واحد. وفي كليهما، تقدم أكبر مجموعة من
الأهرامات بأى مكان في الوجه

الجبانة الجنوبية في مروي تقدم بمشكل معتبر من الجبانة الشمالية. لقد كانت مكاناً للنفس على
الأقل بمائات الطبقة العليا بالمدينة منذ أيام مهنسي^(١٧) بمجيى، الوقت الذى احتارها فيه حكام
كوش مكاناً لنفهم، مع هذا، كانت أغلب مواقع البناء الخامسة قد استُهلكت، ونتيجة لذلك وجد ثلاث
ملوك وستة قربان ملكيين وحدهم مجالاً إقامة أهراماتهم هناك. هذه المجموعة من القبور تفرد لهذا
بين جبانات كوش الملكية من حيث أنها لا تشكل إلا قلة من سمورح ملكية أصيلة مصاطة بما يقرب من
المائتين من القبور الوضعية التى تفوقها عدداً

لقد وصفها رايزر بأنها "جبانة لعائلة قديمة أصبحت جبانة ملكية عندما أصبح أرباب العائلة
حكاماً للملكة"^(١٨)

بعد المدفنة الملكية الثالثة في الجبانة الجنوبية، كان ضرورياً أن يختار موقع جديد للنفس
حوالى ٢٥٠ ياردة بعيداً صوب الشمال في هذه الجبانة الشمالية بن جميع الحكام المرويين
المتبقين أو ما يقرب من ذلك حتى نهاية الأسرة المالكة على خلاف جدرانها، الجبانة الشمالية أكمل
جبانة ملكية على الإطلاق بين الجبانات الكوشية. كلها عدا ستة من قبورها الأربعة والأربعين يعتقد
أنها مدافن لملوك أو أمراء، متوجين كانوا بالفعل حكاماً^(١٩) أما الجدم والحشم والأشخاص الأقل
ديلاً، إضافة إلى وصفات الملكات فقد ألحقوا بالجبانة الغربية، التى تقع على سهل الخصا تحت
الأهرامات الملكية لهذا لا تتقوى الجبانة الغربية أى قبور لملوك حاكميين، بصرف النظر عن ذلك
تُصنّف بين جبانات كوش الملكية لأنها كانت مكان للنفس لأعضاء الأسرة المالكة الأقل شأناً والنبلاء
الأحرار. أما عامة الشعب في مروي فقد دفنوا في سلسلة من الجبانات تتراعى مباشرة وراء أطراف
المدينة. وقد تم تقييدها لكنها لم تنتشر أبداً^(٢٠)

أهرامات مروي تواصل التنمية التطورية التى بدأت في الجرو و نوري (الفصل العاشر)^(٢١)
إلى المدافن في الجبانة الجنوبية، رغم أنها ليست مماثلة للمدافن في مروي، إلا أنها تقترب منها
بمستوى معقول في الحجم والرسم في كل من المكين يقوم الهيكل العظمى على منرج من السلالم.
يرقد على طرفة مرسومة ظاهراً لقاعدة البناء. بنى هذه المصائص موجودة في ما يفترض أنها أول
أربعة مدافن في الجبانة الشمالية مع بداية الجبل الخامس، مع ذلك، يرى إبنكار ميكل لا تزال وجوه
الهرم سلالم متدرجة، لكن الأركان تضررت الآن إلى مصدر داعم متواصل (الصورة ١٤ - ١)
الأهرامات مشكلة الأركان، كما ساعدوها، تمثل إنجازاً متميزاً للمدافن الملكى الكوشية هناك عشرة
من هذه الهياكل في مروي وشمالية في جبل البركل (مناقش في هذه الأثناء) بالإضافة إلى أركانها
المركزية لها عادة عرف كبيرة مزخرفة وجرماً مفصلاً يصل ما بين الوجه الشرقى للهرم، ومعظمها
له ثلاث عرف تحت الأرض مرتبينها وحررها المتكامل يصفها رايزر كما يلي

الحجرة الأولى من الغرف الثلاث كانت غرفة موشومة صغيرة على جدرانها نُقشت للظفرات المسجوبة من
الفصل المائة وخمسة وعشرين من كتاب الأصوات (نظر الصورة ١٤ ب) الحجرة الثانية عريضة جداً غير
معمور الهرم مثل الإعراف السالب. وهو كذلك من كتاب الأصوات، أما الحجرة الثالثة، وهى طويلة، فعرضى الميت

الحقيقي الجبر. الأعظم من القرائين كل في لفظة الثلاثة لكنها أيضاً غامضة في القوفتين الأخريتين. هذا النوع من الغرف الثلاث توأصل استعماله بإصداره القالب النظري لمنطق الملك لخصه قزوين (٦ - ١٠ قبل الميلاد)^(٩٦)

لسوف يلاحظ أن المداخل الملكية دا الغرف الثلاث معيد، بشكل مستعمر، الرسم العام للمعبد الكوشي المعتاد (قارن الشكلين رقم ٤ ورسم ٤١) غرفة القرائين للمعجزة في المداخل تتوافق مع الرتبة الأمامية للمعبد. الغرفة الثانية الممتدة تأخذ تقاطعاً مكان البوابة المقوسمة الكبرى، وغرفة الدفن الداخلية تمثل غرفة المعادة في أكبر غرف الحنف تركت أعمدة من الصخر، إما قائضة بعضها أو على صلة بالحيطان الداخلية، كى تساعد في دعم السقف وفي مداخل قليلة، هناك مناظر موسومة على الجدران المصرية إضافة إلى نقوش هيروغليفية^(٩٧)

إن تغييراً لاحقاً في معمار المداخل الملكية كانت كلها تقريباً ذات طبيعة مشوشة^(٩٨) بعد حوالي عشرة أجيال تحطى عن الهرم دى الأركان المشككة كانت هناك عوية في البداية إلى الشكل الأسس للهرم المدرج، ثم إلى الهرم دى الوجه الناعم الذى لا يزال أقدم من الآخرين والذى كان حاضراً من قبل للمداخل الملكية الكوشية الأولى في الكرو (الفصل العاشر) الأهرامات المنخفضة، مع ذلك، ليس لها إلا واجهة من الصخر المشكك على حشوشه داخلية فقيرة البناء، من المؤبقة المشنة، وكانت الأهرامات الثلاث أو الأربعة أهرام الأخيرة مشيدة بالطوب مد رمى الأهرامات مشككة الأركان وما يعيد كان هناك مخفيين مستعمر في حجم كل من الهياكل الفوقية وغرف الدفن إن بعض أواخر الأهرامات الملكية لم يبلغ مفاصله أعلى من ثلاثة وعشرين قدماً على الوجه الواحد، سبباً رتبة صغيرة من الطوب الأحمر لما سبقها من الأهرامات رفيعة البناء. كما وصفها أركيل^(٩٩) لا تبدو غرف الدفن كرمها كجوفاً مشنقة في خشونة. وما بها زخرف

الأشياء، التي عثر عليها في المداخل الملكية المروية لا تحمل سوى إيماءة من ثروتها الأصلية، ذلك أن كل واحدة من الغرف شئت تماماً حتى مع ذلك. ماى وفرة تنوع الأعمدة مما ترك الدخول وراهم مثير لدهشة يمكن أن يربط أيضاً في المداخل الأخيرة نوعاً آخر من المتاع، يسترجع الحطى نحو الممارسات الجنائزية لرعى عتيق القدم يتكاد بكل هذه أن توجد بنية على دفن - ساتاني - ، أى دهن الصريم والهدم مع الملك حتى يمكن لأرواحهم أن تقوم بحمصه في الدار الأخيرة^(١٠٠) وجدت كذلك جسام فرينية في بعض أكبر المداخل الخاصة في الجبانة الغربية في أغلب الحالات، قلقل المهاجرين النفايا لدرجة أنه صار من المستحيل أن يوكى موقع الدفن الأصلي أو عند الهدم الدين حشوى بهم على حد سواء. أما أكبر عدد من أموات الساتاني الذين أمكن التعرف عليهم في مدخل واحد فكانوا سنة^(١٠١) - وهو سبباً رقم معتدل بالمقارنة مع الصحايا التيشرية بالجمعة في كل من الأرمز الأولى والمتأخرة (الفصلين الثامن والثالث عشر) صحايا القرائين من كلاب، وحمال، وحيدل كانت بشكل معتبر أكثر شيوخاً من موتى البشر، وجدت ومهم أساساً على ممرجات السلالم المؤدية لغرف الدفن بالأسفل^(١٠٢)

أيضاً روبريس أن الجبانة الملكية أُمشئت في مروي عندما أمتلأ حقل الأهرامات في نوري باعتبار أن أول المداخل التالية الجوموية كل هو الحلف المباشر لأحر مدخل على في نوري^(١٠٣) هذه النظرية تركت دون شرح لتجمع الأهرامات الصغير الذى يقف بما يشبه للحرلة المضروبة عليه في الصعراء عرب جبل البركل إياها ملا جدال أصغر تلجراً في تاريخها من أى من المداخل الثلاثة في المقاطعة المنقطة، وأقرب سبباً «ميفرادية» لها لا لنوري أو لكرو، إنما لبعض الأهرامات في مروي تبدو بحق، ثمة رؤية صنيعة أن الجبانة في جبل البركل كانت في جبر منها معاصرة لمداخل الجنوب. مما يجعل من الصعب تفسيرها على أساس أنها خلافة ملكية ولادة عبر مقاطعة تعقيد أبعد من ذلك أثراً بعض من الحقيقة التي تقسم بال أهرامات البركل بنفسها مقسمة إلى مجموعتين متبذين من نوع يرجح أنه مختلف^(١٠٤) فمجموعة واحدة تشكل أهرامات مشككة الأركان تقارن بالفصل ما يوجد في

أما الهياكل القوقية بالحجم والتنوع الموجودين في جبل البركل فإنها قريبة مداهم للملوك الحاكمين في مروى وحدها، لهذا يبدو معقولاً أن يُفترض أن أهرامات البركل هي كذلك أهرامات ملوك وملكات إن إسماً ملكياً واحداً، كبقيا لقمصى الحال، هو الملكة ناوي ناماك^(١٦)، وجد في أهرامات البركل الباقية ثلاثة وثلاثين هراً أما الأهرامات الأخرى، مثل كثير من الأهرامات المتناثرة في مروى، فلا يمكن أن تكون بصفة مصنعة مصطنعة لأي حاكم معروف

سبق أن ضرعت مفارقات جبانة البركل من وجوه عديدة لقد تصور رايربر حكم أُمريتين متنافستين قصيرتي الأجل أقيم في بُنية تبعث واحدة الهجرة الخارجية للعائلة الحاكمة مباشرة إلى مروى، والثانية لحقت بها بعد ١٥٠ عاماً^(١٧) كان هذا، كما هو شأن، المظفرة التي هيئت أغلب تفسير سطلي لجمعية أهرامات البركل، أرجح من المظفرة التي تماشت بشكل انفصل مع البنية الخارجية. وفي الحقيقة تحمل المصوص الصربية للماصرة من التذكير وجود حكام في مروى مُسلم بفضاد أحكامهم في كل من بُنية وكاوة خلال الأُمري التي كانت الأسرات الملكية المتنافسة ممسكة برمام الأمور إختراضاً أشاحا^(١٨) كتنيجة لهذا إستبعد ماك آدم مقولة رايربر المنطقة "ناول ملكة مروية بُنية" مُعيداً عليها النظر إلى الأهرامات العادية في جبل البركل كجزء من المجري الغالب للطور الجبانة الكوشية وبسطة في الرمز بين توري والقبالة الجبوية في مروى^(١٩) لقد أحد تُهام بالمسقط إتجاه السير المتباير، متقبلاً للأسرة الصالحة المتنافسة في بُنية وإيضاً للأهري أما الأهرامات مُشكلة الأركان في البركل فقد نُظر إليها على أنها مداهم لحكام شرعيين في مروى فضكوا لسبب أو آخر أن يُدفنوا بالأرض المقدسة لأسلافهم السابقين^(٢٠) إن هينتر، الذي يُعد مؤلفه دراسة في التسلسل الزمني للمروى^(٢١) أهم عمل أُجر مُند وفتر وشيك في الموضوع، فقد جاء لصالح مشروح رايربر الأصلي، لكنه مُدك أصحى منطوقاً لتعديل جرد لا يُستهان به من تأويله التاريخي الخاص الذي أجراه في ضوء إكتشافاته في المصورات الصفراء^(٢٢) وكما لاحظ جاد الله "يبدو أن التسلسل الزمني للمروى سيظل لوانت طويل نهياً للتغيرات والتعديلات حيثما بدت بُنية جديدة"^(٢٣) إن الجدل المتواصل يمكنه وحسب أن يحسم في تبين التمدد الذي يتأني عليها أن تقطعه لتتظم شيئاً ولو كان مستهدفاً لإبراز الصالح للمملكة الكوشية^(٢٤)

التعاقب التصحيح للملوك المرويين لا يلزم أن يسبب إضطراباً شديداً للمؤرخ الثقافي، علي أن مسألة الوحدة أو الإنقسام بين الدولة مهم بالطبع كي نفهم الواقع الاجتماعي والسياسي لأوامهم وما يمكن أن يكون دليلاً أبلغ مصداقية من نوعية الأهرامات وتماثلها المفترض فسوف لن نأمل في الإجابة عليها، إما لا يستطيع سوى أن ترقب أن تاريخ مطلق أهري يقدم مواريات متعددة للوقوف الذي تحكيه رايربر أصلاً لقد ثابتت إمبراطوريات قليلة جداً ذات مراكز متعددة على البقاء لرمز طويون على غرار كوش دون أن تفصل عن أجزائها مرة أو مرتين على الأقل، وكان كثير منها يميل لمعاودة البقاء في نفس أملكها السابقة، مرة تلو الأخرى وهي مفسولة عن الإنقسام بباقي أقسامها مصر، بلاد ما بين النهرين، والصين كلها تقدم أمثلة على التمثل وإعادة التوحيد بصورة متكررة.

على غير ما كان عليه طراز الإمبراطوريات المذكورة للتو، لم تُستجمع أطراف كوش القديمة بتوحيد جبرى لمناطق متميزة عرقياً واجتماعياً في بادئ الأمر كانت رُكدة إجتماعية، سياسية ملتزمة تُدار من مركز واحد في بُنية لكنها مهما كان حالها أصبحت إمبراطورية متحدة المراكز بعد إنشاء مستعمرات معتمدة لها في منطقة مروى، على أنه تحقيق ممكن بعد هجرة قبلاط الملكي مكاناً بعيداً، مفارقةً لكهنت أموى الذي كان لا يزال رأساً بكرسيه القديم في بُنية إن كين هذا الفصل الجغرافي للسنتين الروحية والديوية كان عاصماً بخطر الفصم السياسي يبدو شاهداً على نفسه ممضى ما، خلعت الملكة الدور قناري كركعية وحامية لطائفة أموى التي دفعت بها إلى العطلة قبل حسممات

علم حلت (قارن الفصل العاشر) علينا لذلك ألا يواجه صعوبة في التصور، كما فعل رايزير، أن احداً ابنت ناهسا أو حتى ليلا كرمي القوه للملكيه الملغوع في نبتة.

وعلى هذا النحو، فحينما يبنى تعاليش سلطتين ملكيتين إمكانية منطقية بهذه الصورة، تصبح العلاقة بينهما مسألة في غاية الصعوبة إن عدداً من التفسيرات البديلة ثلثي بإقتراحاتها من جانب واحد، يمكننا أن نتحلى بسهولة كنهة آمون وهم يجعلون من إحدى الأسرات المالكة نمتة في أيديهم إقتصاصاً من هجرة الحكام للشرعيين الحارجه وربما تكتسب مجاورة مدافنها لضاحية آمون المقدسة أهمية في هذا الحضور؛ فعلى أقل تقدير تؤدي بقى الأفراد الذين دفنوا في جبل البركل تمتعوا بتقصيل الكهنوت وعمه الخاص لهم في نفس الوقت علياً أن نُسك بغياب أي إيهاء بالمناهضة بين إعطاف الدولة المروية، فيما يبدو للتمائل المعماري للأهرامات في جبل البركل ومروى مشيراً إلى اتصال حميم بين مجموعتي الحكام فإذا كانت الأسر المتعاصرة قد حكمت بالفعل من مروى ونبتة، يبدو إثنى أنهما قاما بذلك في رصن متبادل.

على أي شيء كانت تقوم شروط إنفاذها؟ هل كان هناك تقسيم مؤقت للإمبراطورية، مشابه لذلك للتقسيم الذي أقيم في الإمبراطورية الرومانية عندما أصبحت مُستعصية للغاية على الحكم من مركز واحد؟ أن الملوك العنبيين، فيما يبدو أقوى احتمالاً، كانوا تابعين للمرويين. بمقتضى طبيعة النظام الإقطاعي الذي كان مألوفاً من قبل بمصر والشرق الأدنى؟ أكان النُبتيين ببساطة ولاه أو مأمورين للملكية الجنوبية، هما كان الأمر فهناك العديد من التنبأت إلى جانب أهرامات البركل يرجي أن نبتة بقيت مركزاً بسلطة سياسية لفترة طويلة من بعد هجرة العائلة المالكة الرئيسية إلى مروى كل من استرابو (٧) وهيروداس (٧١) إعتبر نبتة العاصمة النوبية في ٢٢ قبل الميلاد، عندما هاجمها وبهيا جيش روماني ويعتقد ميليت أنه في القرنين الثاني والثالث بعد الميلاد كانت كل الدولة الشمالية، من الشمال الرابع إلى النجوم المصرية، منطقة شبه - مستقلة محكومة بسلالة من الولاة في نبتة (٧٢)

التقوس الملكية

لم يترك سوى ما يقارب العشرة من الملوك المرويين أي سهرت عن أنفسهم هذا مدالهم إن أركامين واحد من أقدمهم وأفضلهم شهرة، ربما كان معروفاً علي أنه هو نفسه أرقامين الذي تحدث عنه ديودورس سايكلوس (٧٣) إنه مهم تاريخياً بأعصاره أول ملك نوبي أنشأ علاقات رسمية مع حكام مصر البطالمة - وسياقش ذلك الطرف بتفصيل واضح في الفصل الخامس (٧٤) كانت تواريخه موضعاً لجدل عظيم، غير أن معظم الكتاب يضمونه في النصف الأخير من القرن الثالث قبل الميلاد (٧٥) تبعاً لديودورس كان علي علم مزور بالتعليم الإغريقي، أما كيف وقف عليه فغير معروف علي وجه التحديد يصل نفس الكتاب إلى أن أركامين أجهز علي كنهة آمون في جبل البركل ووضع هدأ لسلطتهم التاريخية علي الحياة والمعابد من فوق الملك الكوشى امرام أركامين ربما أنه الثالث بين الأهرامات التي بُنيت في الجبانة الشمالية في مروى عرفت جديرة بالملاحظة لأنها تشتمل علي واحد من آخر النصوص الصربية المباهة باللغة الهيروغليفية المصرية علي أي صرح جنائزى مروى (٧٦) توجد سموت لاحقة بالمروية الهيروغليفية أو بالسروية الجارية، أو بمحاكاة غير ذات معنى للهيروغليفية المصرية ما بغير تكرار

ترك عدة حكام من القرنين الثاني والثالث قبل الميلاد تقوياً مُمدة أو محيية للذكرى في معابد مروى ونبتة إن النصوص كلها منقوشة بالكتابة المروية الجارية، ولا يمكن استنباط فعوى مايتها إلا بفهم إن لم يكن بها شيء مطلقاً، أما طول صحت وأشهر ما في المجموعة فهو "الروح العظيم" للملكة إسماني ريناس وابيها وشريكها في الوصاية علي العرش أكيثي داد، الذي عثر عليه في أحد المعابد

بمرور يبدو في جزء منه سرداً لعمليات حربية، ربما كان أحدها منشوشاً في مصداقة جيش نبروبيس الروماني الذي هاجم ثبته في ٢٢ قبل الميلاد (قارن الفصل الثاني عشر) ^(٧٧)

البناء العظماء للعصر المروى كانوا هم للملك ناثاك إمامي والملكة أماسي نيري، اللذين ربما واكب عهد حكمهما المشترك بشكل أو آخر حياة المسيح لقد كانا فيما هو ظاهر حاكمين معاً لبطول الحياة، لم تُسَمَّ اسمائهما مطلقاً في نقوش ملكية إلا سوباً ومن لوجهما المكرس لذكرهما، يتبين أنهما أجريا استغادات كبرى في العبادة العظيمة لأمون في كل من ثبته ومروي ومعايد أخرى متعددة، وقاما بناء معبدتين كاملتين جديدين على الأقل في مدينة النقة الجنوبية عبارة على ذلك يصحبهما في حوربهما ثلاثة أسماء مَنُحَوَّرُونْ، وأصح أن الاثنين الأولين ساتا في العهد أما الإثنى الثالث، شركاريز، معاش ليرثهما إن صرحه الوحيد المعروف كان لوجاً للبحر مبصواً على صحرة في جبل قيسي بعيداً بالأرض المعشوشبة من سهل البطانة (المعروف الموقع (نظر الشكل رقم ٤٩) ^(٧٨) بين اللوح الملك وهو يتلقى مباركة إله الشمس متصصراً على أعداء غير مُستَمِين. وهو موضع النظر لأنه استجماع لتأثير هي مصري، وهيليني إغريقي وربما شرقي (الشكل رقم ٤٨) ^(٧٩) وهو أبعد صرح مروى عُرف حتى الآن بالجور، موقعا، كما امر نقش ملكي لأى حدث في تاريخ كوش ما كانت المملكة بأنفسها مُقَرَّرة ولا منقطعة مُفادياً خلال القرنين الأول والثاني الميلاديين نكن حكامها لابد أنهم كانوا غير معمرين، لأنهم فيما يتكاد لم يبق عنهم سجل ومن العشرين ملكاً أو أكثر الذين حللوا شركاريز، يمكن تسمية أقل من نصفهم (قارن الجدول السادس)

ليس واجباً أن يُفْهَم أن التاريخ النصي لكوش ينهي بفوق ملكية من الآن فصاعداً تجر كتلة مادتا الوثائقية عن الفترة المروية من منطقة العاصمة غير أنها تأتي من الحدود الشمالية القصوى للإمبراطورية، في صاحبة أسولى مباشرة هذا عدد كبير من النقوش - عريضة ومصرية كذلك نوبية - موزعة في حجرة مسؤولين مرويين متنوعين. وقد تركوا مكتبة مختلفة الأنواع من الرسوم المخططة على جدران المعابد في النوبة السفلى ومن حصص طالع الصورخ أن كثيراً منها بالإغريقية والمصرية فيما يريد على المروية فبالإمكان قرائنها بون صغيرة ^(٨٠) مع ذلك، بينهم القليل ليتحدثوا عنه حول المملكة في الحبوب النجيد كان أكثرانهم منصباً على الناس والأحداث في منازل أيديهم لذا فمناقشة ما حطته أيديهم صُرحاً على أفضل الوحوه حتى سطر بإعتبار للسؤال الجاسع أنهم عن عودة الإحتلال للمروى للنوبة السفلى في الفصل الثاني عشر

مدن أراضى السهل

يجوز أن تغطي أطلال مروى مساحة تصل إلى ميل مربع، مع أن امتدادها الكامل لم يُعَد أبدأ ليست لديها فكرة عن تحيط المدينة ككل. وقد ركزت بحثه ليفريون على قلعة من العباسي المرحية فلم تأخذ عيناً من المساحات المهدلة بينها إلى الطوب الأحمر (المحروق) كان على وجه البين مستعملاً بتوسع كمادة لبناء، حيث أن شقوقه تتماثر بلا نظام وسط أكوام المدينة عبر المقدمة مع هذا يمكننا بصعوبة أن نرتاب في أن أغلب العباسي المتواضعة كانت من اللبن (غير المحروق) كما في كل فترات التاريخ المبوي

ومن بين اجراء المواقع المُتَقَّة، التي يمكن وصفها تنجماً لنهج من التقارير المشورة الموجهة ^(٨١)، فالأكبر وأشد إثارة للإهتمام ما يُسمى بالمدينة الملكية كانت هذه أرضاً بعينها مُصَوَّرة في رسم مستطيل بشكل أو آخر، بعض لـ ٢٠ ماردة طولاً وحوالي نصفها عرضاً بين الأسوار تشكيلة معتدلة من المباني، معظمها صبورخ حجماً ورُخراً، وهي ما افترض قارسبق أنها المشيدات الرئيسة للعائلة المالكة (الشكل رقم ٤٩) فيما عدا الأسور المحيط بالمكان نفسه، هناك بناء قليل للغاية بالخجر معظم العباسي من اللبن، بالرغم من أن كثيراً من المباني لها واجهة خارجية من الطوب



شکل رقم ۴۸
رسم تصویری لانتصار الملک شرکاریو، جبل قیلو

المحروق (إستخدام هذه المادة كقشرة خارجية يُستعان بموقع مروي بين حزام المطر أما الطوب المحروق فيكاد لا يعمل به مطلقاً في مواقع بعيداً شمالاً لأن مقاومته للتعرية ما كانت لها حوجة) تمت صيانة المباني في العمية الملكية وأعيد بناؤها مرات لا حصر لها، مُعوية بذلك عن تاريخ جلول جداً ومعقد من الإحتلال.

بلاصق مركز العصور الملكي بانياتن مريعتان على حمامة، متماثلتان تقريباً في الحجم، يعتقد أنهما قصوران منازح أخرى فُسرَت على أنها مستودعات، وغرف للجمهور، وأحياء سكنية لحاشية القصر هناك بالمثل معبد صغير - جدرانها الداخلية مغطاة بمسحوق جيري ومزخرفة على طراز منفذت نغواي رائعة تمثل للمباني ملك وملكة أنثوييا، وموظفي دولتهم، وربما، خلفاهم، وعلى حد سواء، عنداً من الأسرى من جنس أنجيني^(٨٢) في واجهة هذا المعبد عُثر على رأس أغسطس البرونزي الشهير، الذي كثيراً ما يُشار إليه في الكتب المؤلفة عن النوبة، وهو ما جرى تأويله تأويلات متنوعة كهدية من الإمبراطور وكجزء من الغنائم للمسولة في عرو نوبى على المعابد الرومانية في فيلة^(٨٣)

أما للوجه غير المتوقع غالباً والأمر تميزاً بدرجة عالية في للعمسة الملكية فهو ما يُدعى بالصمام الروماني، إنه يُنفذ إلى جهاز التسميع وبعبارة من الأدوات الفنية الرفيعة للحصانات الرومانية في أوروبا، لكن إستلهاها المَعْرُوف مهماً مضمي أمره لا يُحطه إنسان

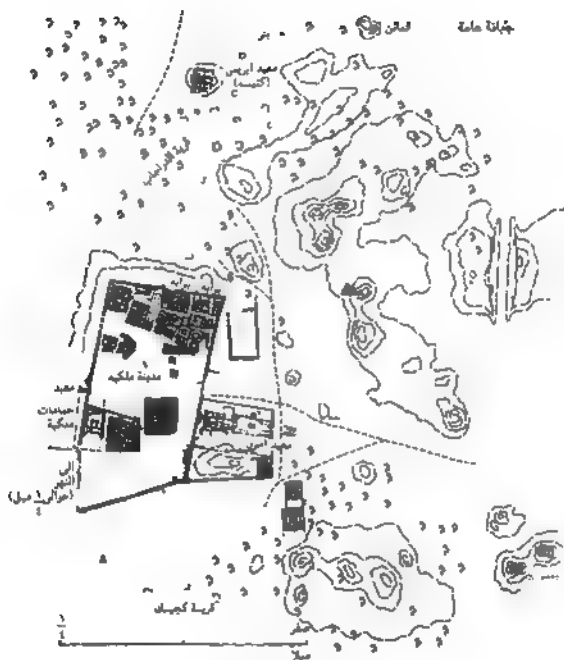
إنه يحتوي على خرار كبير مغطى بالطوب له نظام مُفصل من قنوات المياه التي تصل إليه من بحر قريبة رُفّ مجرى حول البحر، الأطل من العزل بوجير ومعدانيات من الجير المقوى، إلى جانب بوابير للمياه في شكل رؤس الأسد. كل هذه الأشكال كانت ملونة، وبلى أثر مواد التلوين على الجير فوق ما آل من حائط هال. يُوحى كل من الرسم العام والخرافة الممثلة أن هذا بشكل مُفجع كان مكاناً للترفيه. لابد أنه كان حماماً للسباحة، وهو تصديرٌ إلهيمي لأحد وجوه الحياة في البحر الأبيض المتوسط المشهورة خلال تلك الفترة^(٨٤)

وهوصل المسور الملكي من جانبه الشرقي مسور أصغر يحيط بمعبد أمون (الشكل رقم ٤٩) المقابل للجندوبي للمعبد العظيم في جبل الديركل أما إنه كان متصفاً كمنافس وربما حلفاً للمعبد الشمالي المقترح بمؤدى الحقيقة اللقطة بأنه يبره حماماً (ما يقرب من ٥٠ قدم في الطول) وإلى حد ما في حطة الرسم، إنه المعبد الوحيد في الأزمان المروية الذي يحتفظ بنظام الردهة المركزية، المطولة، للمعابد المصرية والأبنية الكبرى في كل وجوه التشييد والرُحرف، مع ذلك، يقل معبد أمون في مروي بمستوى يالغ هن معبود في كبة

كان المعبد مبنيًا في فترلة الأوسع بالطوب، للواجهة وبعدها طوبها محروق، ولها أعمدة، وبوابات مظلوة، وبداخل أبواب تراجهها كتل شتتلة من الرمل الصجري، وهو يحتوي قاعةً خارجية من الفروع المقعد بكمير بين هلامات لفترتين من البناء، على الأقل، في وسط القاعة حور صغير كمحراب عليه أسماء نئات آماسي وأمانى تهرى على الجدران، وإلى الغرب منه مضطبة مرتفعة، أو مبرر، يسلم ومنظر مُحفَرة لسماء رُح وخصيب، وراء هذه القاعة سلسلة من قاعات صغيرة تؤدي إلى عرفة للعبادة بها منبج شُحرف بمنائر دينية إن ما يسمى بقاعة الممدل وجه بحر مادي والغرض منها غير واضح، طُلِبَت الأعمدة بالزرق والورق أخرى على جيبس أبيس، رافى الطرف الغربي مضطبة مرفوعة يوصل إليها عن طريق مخرج قصير من السلام^(٨٥)

ليس هناك دليل لسمو الحط فيما يتعلق بالوقت الذي بُني فيه معبد أمون أصلاً إن استعانت به من نئات آماسي وأمانى تهرى تدفع بإقتراح أنه كان قديماً في زمانها بحدّة جُذِب على الأقل، حوالي بداية عصرنا في الصناعية المباشرة لمعبد أمون، وجدت معقة جامعة كالجارى في ١٩٧٦م آثاراً لأربعة معابد إسرائيلية لم يكن ثمة شك في وجودها مسبقاً

نُفِيت بعثة ليفريول أربعة معابد ومحارِب أخرى في مروي، المعصاة إيريس، والأسد، ومعابد الشمس ومحارِب أبيس. كلها تقع بطراف منطقة الإقاماة الرئيسية أو حطها، إنها مبانٍ حُجَرية



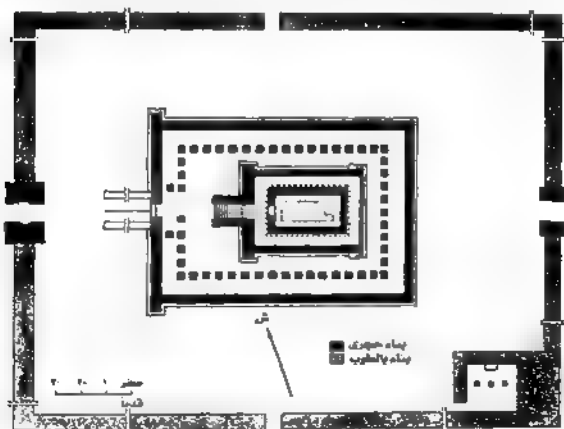
شكل رقم ٤٩
تصميم المدينة الملكية وأجزاء ملاصقة لغربان مروي

صغيرة، من عرفة أو عرفتير، مشابهة لمعابد مروية مثلجرة ولا يمكن أن تُقارن بأي حال بالمعبد العظيم لأمون (سوف مناقش خصائص المعبد المروي بعلم تفاصيلها في صفحات ملاحمة) الأدنى إثارة للإهتمام بين المعابد الصغرى هو "معبد الشمس" الذي يبين رسمه في الشكل رقم ٥٠. نحو ما يصفه شيبى

كان المعبد محاطاً بمساح مسورة من الطوب الأحمر بدلول حجري في الواجهة كما في معبد أمون في داخل هذا البناء المسور دهليز على انحدار يؤدى إلى مصطبة تقوم عليها أعمدة منقطة الأبعاد تطوق عرفة العبادة أما السور الخارجى لهذه المصطبة فكان مزيناً بمسلسلة من الصور للجاسة. وقد مخطب كثيراً الآن يبدو من عرفة العبادة مدرج سلالم من الحجر أرضيتها وجدرانها مطلية بقرميد لامع (أزرق اللون) أما أنه كانت هناك أيضاً صورة جاسية على جدران الدهليز الذى يحيط بقرعة العبادة فيبينها رسم لا يزال حياً يُبرر شخصاً مكتياً وثلاثة رسوم مرفرفة القالب بإسم أكيميداف (٨٦)

لأن موقعة صائتر في أرض عشبية خارج المدينة، ويسبب ما وُجد في داخله من كتلة حجرية عليها سعت قرص شمسي، عُرف هذا المبنى إلى حد ما تحليلاً بطاولة الشمس التى كتب هيروودنس عنها (أنظر أعلاه)

أكوام الجفاء للشهيرة في مروي سلسلة من تلال واسعة المساحة حيطت من بهابة الحديد الملقومة وغير ذلك من المفصلات الناتجة عن عمليات للصور لقد ظلت مادة لمعاش عظيم وقاعدة لعديد من المهتمين التاريخي عرّف دهمام صناعة الحديد بأنها أساس الرها، المروي (٨٧)، وتحدث كتب آخرون في ثقة عن مروي المركز الذى انتشر منه صنع الحديد لكل شعوب إفريقيا العداوية



شكل رقم ٥٠
تصميم لمعبد الشمس، مروي

(٨٨) ثم طرح ١ هـ سيسى نفقة جديده بالعصبة لثقة من النخعيين التاريخي المتأخر عندما كتب في إحدى التقارير المعركة عى مروى

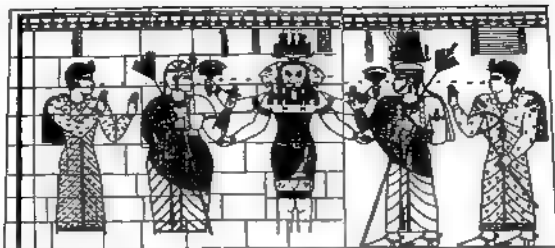
إن جيالاً من جبال الحديد تحيط ببالا المنية على جانبيها الشمالي والشرقي، وقد اتى التنقيب الضوء على الأثر الذي كان يصهر بها الحديد ويصنع بها أدواته وأسلة ولابد أن مروى كانت بحق مركزهما الإنتاجي القديمة البصل المبعث من افرانها لصهر حديدها لابد أنه كان يتصاعد باستمرار للسما، وربما كانت شمال إفريقيا بأجمعها تكون من مروى معادن الحديد الصخرية هي حين استخدم المصريون النحاس أو البرونز، يستعمل الآثوريون الحديد لما كان هناك عصر للنحاس أو البرونز، فيما يبدو في السودان إحتل مكانه من عصر الحجر إلى عصر الحديد (٨٩)

بالرغم من هذا الإدلاء بالائق لا يزال كافنا على جهل تام بطبيعة صنع الحديد وأهميتها في مروى أو نأى مكان اخر في السودان (٩٠) عقب جفر عدة الألف من لاقبور المروية، مع ذلك يمكننا أن نتأكد بقدر محقول أن أدوات الحديد كانت أبعد ما تكون من الوفرة خلال هذه الفترة، فقد كانت في الحقيقة أقل شيوعاً من أدوات البرونز بفارق ملموس (٩١) في مقالة وصح عنوانها وضعاً سليماً "أسطورة مروى وعصر الحديد الإفريقي"، خلص بروس تريتر قبل وقت وجيز إلى أنه

بيما تظهر مواد الحديد في السودان مذكراً أثناء الأسرة العاشرة والستين، لا يظهر أن صناعة الحديد أنشئت هناك قبل القرن الرابع قبل الميلاد (٩٢)، وطوال الفترة المروية كانت معظم مواد الحديد التي تم إنتاجها مفردات صلبة، تستعمل بصغر وبسعة كاسلعة حذيفة وللأغراض المنزلية ما أصبح الحديد عصباً ضرورياً من تقنية الحجر الشمالي للإمبراطورية المروية الأخيرة إلا من بعد إضمحلال مروى (٩٣)

بعد مروى كانت أهم مدينتين في النوبة الجنوبية هما المصورات للصفر، والنقعة، اللتان تقعان على بعد أربعين إلى خمسين ميلاً جمعياً من غرب العاصمة الملكية (الشكل رقم ١٦) هذه المستوطنات لا تقع على ضفاف النيل إنما على أثنى عشر إلى ثمانية عشر ميلاً بالداخل، في منفصات وأبواب عظيمين تسيل عبرهما المياه إلى سهل البطانة الغربية أما بقايا المدينة في النقعة فهي تقرب كثافة من بقايا مروى نفسها، ويمتد المكان كذلك على سبعة معاصر على الأقل، كلها بالحجر (٩٤) وهذه المجموعة هي الأفضل مبدءاً وأحسن الهياكل حفظاً في الفترة المروية يشتهر معبد الأسد لما تارك أساس وأساس تيرى برسوماته الجائبة الخارجية، التي تقدم مثلاً نموذجياً من الحرف المنقوش على الطراز المروى - المصري المصمم نوعاً ما (الشكل رقم ٩٥) ويعرض المعبد الصغير "الكثك" الذي يقف بالضبط في قبالة مريخاً أحاداً من التأثيرات المصرية والإغريقية - الرومانية (الصورة ١٥ - ١٦) إنه ليس شبيهاً بأى معبد اخر في النوبة العليا لكنه يجمع تشبيهاً معتبراً لكثك تراهان على جزيرة هيلة، بالقرب من أسوان المعابد العديدة في النقعة تدل أن هذا المكان واحد من أهم المراكز الدينية في النوبة القديمة مثلاً أنه مدينة ذات مكانة أولى وهناك أيضاً جبانته كميراث تقدر جامها كل هذه المقاي لم يُنقب عنها إبان كتابة هذا المؤلف

على بعد عشرة أميال شمال النقعة تقع المصورات الصفر، وهي من جوانب كثيرة أكثر المواقع غراباً في النوبة جمعاء هنا لا يبدو أن هناك بقايا مدينة أو جنانة فلا شيء غير تجمع من مبانى لتخزين المصروجية (٩٦) اكبرها ظهوراً في حذب المصور العظيم - تجمع مبانى شديد التنظيم من المباني العالية المصنعة، والممرات والمقرب، لا يوازيه مثيل في المعمار النوبي أو المصري (الشكل رقم ٩٧) وقد أجريت قريباً حفريات بواسطة أكاديمية برلين للعلوم (٩٨) فتحت الكثير لتبين خريطة المستنير، لكنها لم تُلح صمماً على أصله أو عرضه أهدنة من الأسوار الجرداء مبنية بالزمل الحجري المدعم بعومة جميلة حالية تماماً من الرسوم الجائبة أو النقوش، مع أنها نوى إعراف لا يقاوم لكتاب الرسوم العظيمة من الأركان القديمة إلى الحديثة ويصف شيدي للموقع على النحو التالي



شكل رقم ٥١

رسوم بارزة لمعبد الأسد المروي، النقطة

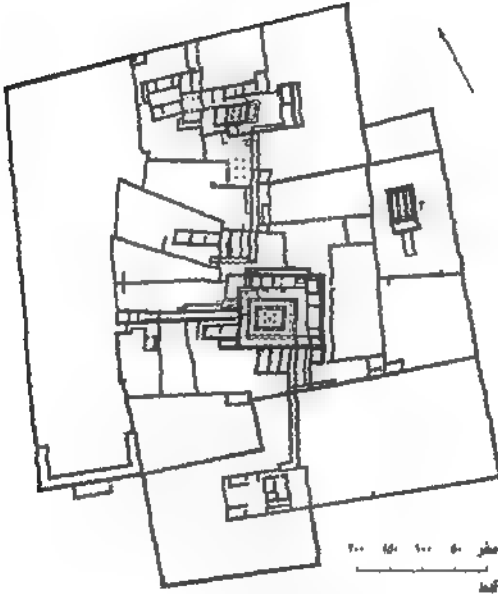
لجذور الملك ذلك أماني

والملكة أماني ليري بفسيفساء الزده الأسد أنها معاك (في الثلاثة رؤوس)

يتكون المسور العظيم من هدر من المباني والمساحات المستوية التي تحيط بمعد مبني على مصطبة مطبوعة بوصفة معبد الشمس في سري على الأرجح وينما على أبواب تتعلق بأسلوب البناء، يبدو هذا المعبد المروكي متشبهاً للقرن الأول الميلادي أو أكثر من ذلك بقليل (١٨) على أنه لا توجد به بقوش غير رسوم خطية ثانوية، بقدر وغير للغاية ويصطب هذا المعبد صف من الأعمدة بأشعار مستقيمة، بعضها عليه محوت جانبية مثيرة للإعجاب وحارج معبد الأعمدة سلسلة من الممرات والمصنوعات التي يصل الأجر - المختلفة للبدن المعقد وهي غير معروفة في أي موقع سري آخر أما عند الرسوم للمنتجة للأفاليار المسقوة فيمرص يطباعاً بأن هذا الحيوان لعب دوراً هاماً في المصورات الصفراء ربما حططت المسورات الكبيرة فتظهر أن الممرات المعقدة ربما حطت لاحتها حيث أنه بالإمكان قيامها بسهولة أصل من الصفود بالسلام وس الجدار أنه وجد هنا مركزاً لتدريب الأفاليار لأغراض عسكرية وإحتفالية أما الحائط المرموق المعقد في شكل فيل فهو مقترن وبني لإضافي على أهمية هذا الحيوان (١٩)

على الرغم من أن الفكرة القائلة بأن الفاعاب المفتوحة المشيدة جمالاً في المصورات صُممت كخطائر للأفاليار تبدو نوعاً ما بعيدة الواقع، فمن الصعوبة أن يقترح تفسير أحسن مطابقة من ذلك لها إن بعض أديال الحرب التي وظفها حكام مصر البطالمة - وربما كذلك القرطاجيون - كان قد حصل عليها قطعاً عن طريق بعثات أرسلت إلى السودان، إضرافاً داخل الإقليم المروي فيطلسمي الثالث بلغ عنه أفانثاوشيدس أنه اشأ مبداً للأفاليار، بعاء (بطلسمي الحيوانات الالوشية) على ساحل البحر الأحمر في مكان ما بالقرب من سواكن الحديثة (٢٠) ولما كان صيد الأفاليار في الجلواب المستنقعة عريضاً في وسط السودان مما سوف يكون عملاً غير مضمون ومسهلناً للوقت لا يزال في مقدورها أن تنحول جيداً أن وكلاء بطلسمي ربما كانوا سعاداً للتعامل مع وسطاء وبطلسمي حركة الإثمار بالأفاليار الحية ربما أصبحت بهذا الأسلوب هامشياً جانبياً صغيراً لكه مريح لسكان البطانة (٢١) يبين أحد الرسوم الجانبية في المصورات، بعض الصدف، ملكاً يركب فيلاً (الشكل رقم ٥٢)

وظيفة المسور العظيم كاس على وجه قاطع دينية في جزء منها ذلك أنه استوعب على الأقل معبدتين ربما ثلاثة معابد وسط ممراته وقاعاته تحمل جدرانه عدداً مضاعفاً من الرسوم الصطية لإسم

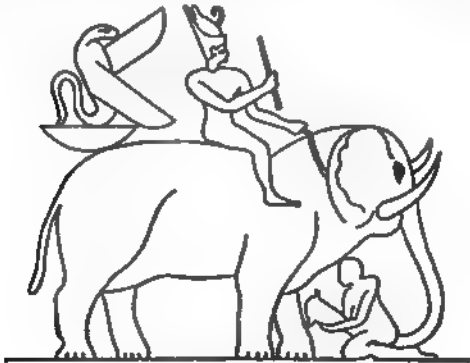


شكل رقم ٥٢
تصميم المسور المقليم، المصورات العفرا

الإله الأسد إباداماك (١٦) أما اللسانى المعروفة الأخرى في المصنوعات فهي كلها تقريباً ذات طبيعة دينية، تحتوي ثلاثة معابد صغيرة أخرى من النوع الذى ترجح بساطة تصميمه كخاصية للفترة المروية المتأخرة وهناك أيضاً ميكل مُستور (الأممُور الصغير) يحيط بمجموعة يبدو أنها حِجرات سكنية عادية. هي التينة الوحيدة على الإقامة اللفظية بالموقع

مما يلاحظ وسط أطلال المصنوعات نقايا ل حصر صحم أو منحصر من صنع الإنسان مُعد له أن يحفظ المياه ويحتجزها من وادى الصغرى مثل هذه التراكيب، قديمها وحديثها، هامة في أرجاء منطقة البطنة وهي مصادر للمياه الوحيدة أثناء موسم الجفاف البالغ تسعة أشهر ويبدوها لابد أن المعيشة طوال العام في أماكن مثل المصنوعات والبقعة ستكون مستحيلة ابن الصغير العظيم في المصنوعات هو الأكبر لحد بعيد، مع ذلك، بين الجفائر المعروفة - وهو من الكبر حيث يستعمل توهيمه المياه لقطع من الأفيال يريد عن - ر١ قدم عيبراً و٢٠ قدم عمقاً وقد شُيدت جيباته من مستوى الأرض بمادة مخفورة من القاع، ثم بُعِثت جُرفياً وشُيدت وجهتها بالخشب أما الشكل أيضاً كان فهو مستدير، وله قناة تمويج تودى بعيداً ناحية الشمال (١٧) هناك حفير آخر أصغر منه يقع بالقرب من المصنوعات العظيم

المصنوعات والبقعة. مع انهما الأكبر وسعة، ليستا بالمستوطنات المروية الوحيدة في سهل البطانة الجاف فكثير من عشرة من المواقع الأخرى عُثِر عليها، على مسافات تصل إلى ستمين ميلاً من صمدان النيل (١٨) كثير منها مثل المصنوعات، مصاحب لخصائص حرية معدن النياب رُكبت مجموعة أسود من حجر صخرت حول محيط الحِجرات، كأنها حجرى مستودع الماء، الغالى (١٩) هناك معابد حرية بأربعة على الأقل من المواقع في المنطقة اصفاً إلى المعابد الكثيرة في المصنوعات والبقعة هذه المصنوعات، التي أبدعتها أعمال حرية من الهندسة المائية، هي المستوطنات الدائمة الوحيدة التي يُعْطى سهل البطانة أبداً إليها تهنٍ صوتاً جانبياً يرمض صدفة على مدحة المصنوعة



شكل رقم ٥٢

نحت بارز يبين ملكاً مروياً راكباً على قِبل، المصنوعات

المروية ورحلتها خلال القرون الأخيرة قبل الميلاد والقرن الأول للميلاد.

إقترح أن مواقع البطانة كانت مراكز إدارية وبنيمة للقطاع السكاني الرعوي من المرويين (٦٠) بيد أن هذا الاقتراح غير معوم بنيل، تورعهم بالنقلات المملوكة كلها في الجزء الغربي من البطانة، في حين أن أقصى الأراضي الشمالية تقع مكاناً فضياً صوب الشرق تتكاثر الصفات القديمة في كل من المسقطين، ولا يمكن اعتبارها مستوطنات مروية مميزة (٧٠) ويلاحظ أن كل المواقع المروية «بالداخل» تقع على طول ثلاثة وديان عظيمة تحمل جراً كبيراً من مياه البطانة فيحتمل، إن أنها معكس إمتداداً موقفاً للزراعة في باطن أراضي الدواجل، ربما خلال فترة كان هطول الأمطار الموسمية فيها أعلى بقليل مما هو عليه اليوم. يجدر بالذكر أن المصادر الغربية للفيل نفسه ليست وفيرة على وجه الخصوص في ضاحية مروية

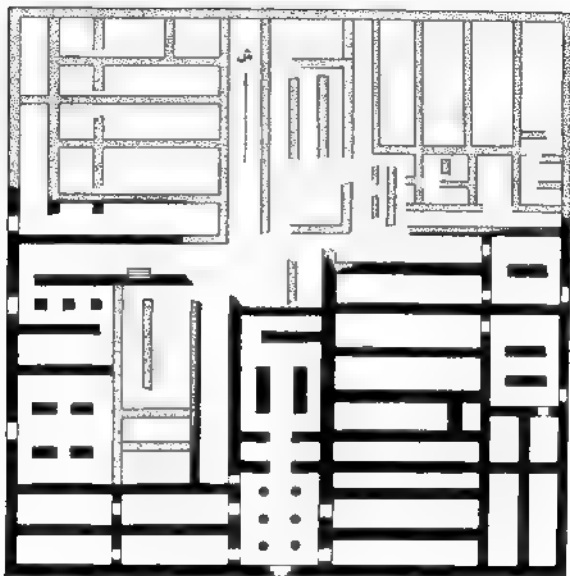
على بعد أربعين ميلاً في اتجاه مصب النهر جنوباً من مروية على الضفة الشرقية من النيل، أمثال وبنافا هذا المكان يعرف أحياناً بمساء، النهر لمدينة النبعة، حيث أنه يقع في رأس وادي يحد من المدينة القائمة في الداخل (٨٠) حفريات وجيرة للوقوع هنا أماطت اللامع من مياه مربع صمم، حوالي ٢٠٠ قدماً في الجنوب، يمثل بقوة القصور في مروية وكذلك عثره المتقنبون بأنه مقر ملكي (الشكل رقم ٥٤) بني كله بالطوب، جعلت واجهة الأسوار الخارجية من طوب محروق وأثرت من عل بمسحوق جيري أبيض للمشي طابقان على الأقل، بالرغم من أن الطابق الأدنى وحده محفوظاً عليه أما الوجه المصيق، المستطال للحجرات الداخلية فيصغر أنها كانت مغطاة بمرش معقود بالطوب. والسقف بهذه الصورة يعمل حاضنة المياهي العامة المروية

لو كان وصف فيركوتر للقصر صحيحاً، فعلياً أن سبم بل وبنافا كان محل إقامة ثانية في بعض الأحيان للعائلة المالكة الكوشية، ربما في القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول بعد الميلاد (٩١) تشمل مياهي أخرى في الموقع معبدتين صغيرتين وهيكلان دائرياً مسجماً من الطوب، كأنه استواري هائل، عرصه غير معروف بالمرء هناك دليل ككك على وجود مدينة ذات اعتبار، لكنها لم تُقَبَّ بعد

يستكمل وبنافا قائمتنا عن مدن مروية معروفة في وسط السودان مع هذا، فإن مستجمعات أصغر منبشرة علي مرعي البصر أعلى النيل وأسنقه وفي سهل البطانة بالمثل وربما كانت هناك مستوطنة مروية هامة في سوريا، ليس بعيداً عن الخرطوم الحديثة، حيث وُجد بها أسد منحوت بالصخر من أصل مروية قبل بضع سنوات مضت (٩٩) بعيداً صوب الجنوب في سبار، على النيل الأزرق، بقايا كل من جبانة (مكوار) (١٠٠) وقرية ذات حجم (أبو قيلي) (١٠١) من الأمان المروية، وليس هناك سبب ليُفترض أن الإستيطان لم يمتد على طول النهر بين هذه النقطة والمراكز السكانية الرئيسية في جريزة مروية (١٠٢)

حزائب سبار لا تزال إلى اليوم أكثر بقايا معروفة من العهد المروي أقصى حدوده الجنوبية أما لاي مدى بعيد صوب الجنوب أو الغرب لصدت المملكة أو نفوذها، فقد ظل بها لعدد عظيم من التضمين وكما أشار فيركوتر لا توجد هناك حواضر جغرافية لتتمتع بانتشار حصارها رداية إلى حد يبلغ مستنقعات السدود العظيمة في جنوب السودان (١٠٣) مهما كان الأمر تظل كل المنطقة إلى جنوب سبار مجهولة لم يكشف بعد لعالم الآثار أما إلى الغرب، بالنيل الذي أسند لإثبات النفوذ المروي بسهول كردفان ودارعور (عرب السودان) (١٠٤) من طبيعة تصميمية وربما يقتضي ذلك ألا يتخذ بجدياً إن أقصى حدود التوسع الكوشية الشمالية في إفريقيا سرف يمتد تدريجياً بالاستطلاع للمعظم في الوقت الراهن. هن مجتبرون على أن يقلل بسبار على أنها النقطة المروية القصيرة إستثنائياً وحقيقة كقصي نقطة جنوبية إحترقها أي حضارة موية جالسة

إنها لحقيقة عربية، لم تُفسر حتى الآن، أن كل النقلات المروية للمروية في النوبة الجنوبية تقع



متر ٠ ١٠ ٢٠ ٣٠ ٤٠ ٥٠ ٦٠
 تماماً

شكل رقم ٥٤
 مخطط تقصير مروى، ود بانقا

إلى شرق النيل (١٧٨) بل إن جبالات جبل مويه الممتدة في المنطقة ما بين النيلين الأزرق والأبيض (الشكل رقم ٤٧)، ليست مروجية في شخصيتها بلا جدال مع أن كثيراً من القصور تحتوي على مواد من صنع مروي (١٧٩) إنما بما لا مهرب منه نُكثِرُ مصارة بطلاني (١٨٠ ميلادية تقريباً) أن الضفة الغربية للنيل كان يحتلها قوم آخرون، القنوبا، الذين لم يكونوا خاصصين لمروي (١٨١) ويقرر ما أن هذا الاقتراح يبدو غير محتمل، (لا يمكن صرفه كغثة في صوف الثينة الأثرية المتوفرة الآن

إلى شمال مروي، وجدت قلعة من للمواقع المروجية في وادي النيل بعيداً ناحية الشمال حتى بربر، خمسة وسبعين ميلاً سافلاً العاصمة إلى شيناً منها لم يُتَحَرَّ عنه منهجياً بعد (١٨٢) ولا توجد بقايا مطهرة بين بربر وشيناً في الفترة النبتية أو المروجية وكما المجد إلى ذلك أنفاً، ربما أصبحت نُتِيت نفسها معرولة ثقافياً واقتصادياً بحلول الأرماس المروجية، يتحدث هايكوك عنها في بواكير القرن السابع قبل الميلاد على أنها في نفس الوقت "مدينة مليئة بمبانٍ قيمة تتجمل إلى حرائب، لا يكثر الملوك براراتها دائماً لأنهم كانوا ملاحقين في متيق من الكهنة في ليدهموا ثم إصلاحاتها العاجلة" (١٨٣) إلا أن هذا لم يكن نهاية لغرضها، إذ أن معابد البركل أصلحت إصلاحاً مكثفاً من قبل ملاتاك أساسي وأماسي تيرى، وأُضيف على الأقل معبد واحد جديد وبساتين أو ثلاثة مدار أخرى إلى مجمع البركل في الأرماس المروجية (١٨٤) وهناك أجزاء من موقع المدينة والجبانة في صم في ذلك ذات تاريخ مروي (١٨٥) كأوة، بدورها، كانت مكاناً ذا أهمية معتبرة في الفترة المروجية المتأخرة وكانت موقعاً لكثير "أجر لا يزال قائماً رغم أنها يصعب أن تُقارن بمصور مروي ووبالفا وفي المساحات الضيقة للمدينة التي تم تحفيها، بقايا لمساكن مروجية تقع من فوق المنازل التي ترجع إلى الفترة النبتية (١٨٦) إلى الليل القائم على علم ترتيب طبقات الأرض هناك كما في صم وجبيل البركل، تشير إلى إحياء ملحوظ لنشاط البناء حول مطلع العصر المسيحي بعد قرون عديدة من الجود الفعلي نتيجة لهذا هناك مستويات إقامة نبتية ومروجية متمايزة بصماوم في معظم المواقع التي تنتمي إلى كل من الفترتين، مع قليل جداً مما يربط بينهما فيما هذا الإستخدام، الإصلاح المتوصل للمعابد القديمة البنية القائمة على طبقات الأرضي تشير إشارة واضحة إلى فترتي انتعاش متميزتين للمصارة الكوشية (١٨٧)

في اتجاه الشمال من كأوة، تظهر كذلك فاطيات المهضة المروجية في جزيرة أرفو (بريس) وأرض عبري - بقو النهرية في أرفو أعيد بناء معبد تهارقا (قارن الفصل العاشر) بناءً مكثفاً، ودين هارجة بتماثيل صخمين لشخصين (الصورة ٦٥ - ب) (١٨٨) هذه الأنشطة ترجع مطبعة الحال لماتاك أساسي المعروف من مصامين أخرى بأنه البناء العظيم ومُعِيدُ الماء للعهد المروجية (١٨٩) "أتي" (سينقا)، التي أُنشِئت منذ فترة وجيزة كمثل دفن لتهارقا نفسه - مذكورة فيصوص عديدة كمواقع محلي عام للفترة المروجية (١٩٠)، إن هذا مُثَبِت - حتى هذه اللحظة - أثرياً بما لا يعدو جبانة ومجموعة صغيرة من أهرامات الطوب التي تحيط بالقدر المسسوب إلى تهارقا (١٩١) مع هذا، فطلى بعد أميال قليلة شمال المهر كان هناك معبد مروي لا يس به في (عمارة شرق) لقد رآه، لجس الصف، ورسم رسماً تحفيطاً عاماً له رحالة عديدين في القرن التاسع عشر، ذلك أن كل أثر له بالتقريب (نشر في الأزمان الحديثة) (١٩٢)

الصوص الحرفية للفترة المروجية لا تذكر أي مستوطنات بين صمدقا وفس (١٩٣) ولم يعثر إلا على مواقع قليلة في هذه المنطقة من قبل مسوح السد العالي (١٩٤) إن بعض الصجر الجرداء غير المسجة كانت المنطقة لأخيرة الأقل نُتِرَ بالمهضة المروجية، ربما في معظمها مهجوراً كما ظل كذلك منذ أيام الحكم المصري، فقيض بذلك، فالمساحة من الشلال الثاني صوب الشمال إلى وادي العلاقي تكاد أن تكون مهترعة باستمرار بالمقاي المروجية (١٩٥) هذه المستوطنات الشمالية لا يمكن مع هذا، أن تطال مسالة على أنها نقاط خارجية على الحدود لمملكة جيوية تتوسع بالتدريج شمالاً إنها تمثل من عدة وجوه محاطة مروجية متميزة وملاني متاويج، وإقتصاد، وثقافة خاصة (١٩٦)، سوف

نداشتها في الفصل الثاني عشر

إن وجودها عديدة للحياة اليومية المروية لم تنس في المصحح الألف مع ذلك، فإن إمامنا بهذا الموضوع جاء في أوسع أجزائه نتيجة لتلقيب المواقع المروية في الدولة السطى بحيث أنه يبدو من الأفضل أن نرجع إعتبار الوجود للمواضعة للثقافة المروية، ونخلص تفسير الفترة ككل، حتى الفصل القادم وقبل أن نوجه إنتباهنا نحو الشمال، مع هذا، نغني قيد الإعتبار قلة من الخصائص الإنسانية للحياة والمجتمع المروي في أراضي الصلح

الديانة المروية

الديانة في مروي هي مثل الوجوه المتقلبة الأخرى من الحماية في النوبة العليا، لا بد أن تستقرأ بشكل موسع من بقايا صرحها لجس شبيبي براغتة الحالة التي تقع عليها معرضنا الراهنة.

إلى أن نستطيع قراءة اللغة، نجد المصادر لتقدير الديانة المروية مقيدةً بمعتقدات المعدد والقال الذي يغيرنا به الكتاب القديم، فإن المعلومات المسئلة من هؤلاء، الكتاب لأثمين كما ينبغي، لأنهم يبدو إرتكاً ضيقاً من الكيفية التي يمكن بها لمعتقداتهم تلك الأحرار، أن تتحلف عن المعتقدات التي يسمونها هم بأنفسهم، وكثيراً ما يحاولون أن يعرفوا الآلهة للصلحيين بتمريضهم الدلتى (فإن مقالة هيرودوتس التي ملكت في بداية هذا الفصل)

إن دراسة العبادات المتعمدة الموصوفة بالصروح تنعكس أن الشعب المروي إنشأ أفكاره الدينية من مصدر أن أغلبية الهتهم ورموزهم الدينية ظلت دائماً لصيغة الشبه بما أحد به الفراهنة لكن كان بهم للعمل إنه تخصصهم ليس لها نظراء مصريين، ويعتبر أباداماتك على الأقل - واحداً من هؤلاء، بل أصبح إنشأ لبحرية مروي.

دوماً شك عقد الملوك المرويين الأوائل الولاء لأمو، كخصر أساسى لفترة تقدم العرش ولأننا نعلم من النقوش، التوفير الذي أحد به إلى السموت ليست ستقوشة فحسب باللغة المصرية، لكنها هي الأفكار الدينية التي تنعكسها، تظهر توافقاً كاملاً مع الفكر المصري ربما يكون هذا الدين الرسمي، المنسق كما كان من التعاليم الدينية للإحتلال المصري الأسبق، مقصودة على الأسرة المالكة، وبلاطها وكهوت المعبد (١٣٦)

لم يعرف الملوك المرويون بالشطة بماء المعابد، باسمعنا، للتفجر العظيم الوحيد من نوعه للتشديد وإعادة البناء، في عهد حكم ناتاك أماسى وأماسى تيوى، بالنسبة للأحرار، تتعدى للصروح الجبانرية الملكية لحد بعيد عدداً وثالفاً كل الصروح الدينية الأخرى، في حين أنه وسط المباني المدنية تنور الفصور بوصوح في مروي ووبانفا معاضارها أكبر من المعابد جميعاً المعبد المروي للمالوف في الضيقة قليل البشر سميماً، إذ يشمل على عرفة مستطيلة مفردة يُحمل إليها عبر بوابة مقوسة صخمة، وبعد معبد الأسد في النقعة (الصورة ١٥ - ١) حبر مثال على ذلك بقي حياً حتى اليوم أعيد بالضرورة وضع نفس الرسم على مقياس أصغر فيما يتعلق بفرف إبتظار الجبانر الموصولة بالأهرامات الملكية، بعض المعابد للكيرة لها أربعة أو ستة أعمدة داخلية تقيم المسقف الضخس المبسط في حالات معدودة كانت عرفة المصانة تُحجب عن مقنة ميكل المعبد بفاصل داخلي، في حالات قليلة معدودة أخرى كانت هناك قاعة أمامية مستورة في مقدمة البوابة المقوسة الرئيسية، يوجد إستشامان ملحوظان للرسم للعادي للمعابد هما معبد الشمس في مروي والمعبد الذي يقع بين المسور العظيم في المصورات، كلاهما له أعمدة منتظمة الأبعاد تسيطر بداخلهما عرفة للعبادة ذات أسوار تنصّب جنباتها مفردة وسط الممعى هذا التكن من المعمار بوصف على نحو ما تقدم بمصطلح Peripetral، يعتقد أنه يمثل واحداً من عدد من التأثيرات الآسيوية في ثقافة مروي (أنظر لماناه) (١٣٧)

أما أشد ملامح المعابد المروية التي لا تزال باقية إثرة للإهتمام، كذلك فيما يتصل بفرف

الأفرامات، فهي رموساتها الجندية المنقوشة في الحيطان، وهي أفضل ما تكون نموذجاً في معبد الأسد في النقطة (الشكل رقم ٨٦) أسلوبها الفني والمناظر المرسومة مصرية الأصل بلا مزاج، لكن هناك لمسات محلية متميزة. تعد النسب الصحيحة للشكل الإنساني خاصية دالة على الأحراف المروية المتأخر، تُشخص بنهم في مقنونة رسماً جانبياً لإحدى الملكات مائة سبعين سيدة ملكية مرتفعة بحق راسحة في ثياب بلهية سلطانها وهي تتربع تبست الحكم على عرشها الأسدي (١٧٨)

لمسات إبداعية أخرى هي تمثيلات للإله الأسد مثلثة رؤوس على جسم أقصي، وحيوانات أسطورية، مؤلفة متنوعة أخرى وسط الرسوم للجنية في المصورات (١٧٩)

تُدر معابد أمون لا شك في ذلك صروح كوش الدسة الأخرى حجماً وبعداً أسماء الملوك المرويين، بتكرارها المتواصل للمركب "أمانى" سواء تسمى كذلك في وثوق أن تقديس هذه العبادة المحلية ظل مركزاً لأيدولوجية الدولة حتى نهاية المملكة الجندرية بالذكر مع هذا، أن كل معابد أمون فيما عدا القام منها في مروى على وجه الإحتمال نبذوا كلتا شئيت في عهد نبئية أمون بيريوس الرسومات الجنية في المعابد المروية الحالية، لكنه لم يعد سيّداً ملقوب مما هو عليه جال عند من العبادة الأخرى ربما يسطع من هذا أن الدين العظيم في الفترة المروية كان شأناً ملكياً بدرجة هير مطلقة تماماً كما كان عليه في عهد نبئية، فقد كان عليه أن يكي حاجات عناصر أخرى من السكان إلى جانب البيت الحاكم

يلي أمون في الأهمية على الأقل في منطقة مروى، الإله الأسد آباداماك، الذي لا يوجد له نظير مصري وكما ذكرنا أيضاً، كانت هناك معابد للأسد في مروى، والمصورات، والنقطة، وربما الباسا يبدو تقديس آباداماك مهماً على وجه الدقة في المصورات، حيث يُذكر في رسوم محلية متعددة وعلى صعيد واحد في صلوات رسمية ملونة منقوشة مهيروغليفية مصرية جيدة على جدران معبد الذي نُقّب قبل وقت وجيز (٩١) الكلمات التي يجانب بها الإله قبضة ذات أهمية "التشخيص لك، آباداماك، سيد النقطة إله عظيم، سيد المصورات الصفراء، اله جلجل، على رأس البوية اسد الجبوب، قوى الدراع (٩١) يوجد هنا اقتراح أن الإله الأسد كان حارساً محلياً للجبوب المروى (حيث كانت الأسود شائعة ووفرة حتى القرن الأخير)، ومما هو جدير بالملاحظة أنها قلما نسمع عنه في البوية السفلى المكان الرفيع الذي أودعت به معابد آباداماك في المدن الجبوية تمثل بعده للكيفية تسليماً بالتقليد الديني المحلي (٩٢)

الإله الشمس للممثل في لوح النسر العظيم في جبل قبلي (الشكل رقم ٤٨)، والذي ربما تُدرس له معبد الشمس في مروى، يبقى شيئاً كفته الطمس مثل آباداماك ليس معبوداً مصرياً فيما أدرك عنه، لكنه يبرز بشكل أقل هيمنة بكثير من الإله الأسد في النصوص الدينية للمروية الباقية ربما أن تقديس في مروى يصير قليلاً على انتشار طائفة مثراً إله البور القافوسي، التي كانت تدار شعبية في أجراء عديدة من الإمبراطورية الرومانية في نفس الفترة (٩٣) وهي تأثيرات شرقية أخرى يمتلن علماء الجُزر التسليم بها في ثقافة الجنوب المروى.

أما إيريس، للتجسيد المصري للإلهة الأم القديمة قدم الدهر، فتظهر مجدداً في الرسومات الجندية للمعبد المروى، وكانت هناك معابد مكرسة لها يوجه جاحس في جروى وبنجابا، يحتمل أن تمثل هذه انتشار النفوذ الديني من مصر المطلية صوب الجبوب حيث أبتعتت الالهة الخصوية كأوسع معبودة شعبية في القطر تحت الحكم الإغريقي تقديسها كان لكل الأعراف العملية بيدة لبولة البطالمة والمحافظات المروية في البوية السفلى، كما سترقب ذلك في الفصل القادم، إنها لا تبدو شجرة لنفس الهيمنة في الجبوب المروى، حيث مكثت تقاليد دينية أقدم معها زماناً وأصبحت ابتذاراً مع هذا، كانت إيريس شهمة فيما يتصل بالظفوس الجنائرية للمرويين، مثلما كانت كذلك في مصر نقلاً عن شيبي مرة أخرى

بعض التقييد لوجهة نظر هيرودوتس قيماً يهتم بديانة إيريس وأوريريس للأعراض الجناثية يمكن أن يُشاهد في العدد المتضمن لطلولات القرائين الجناثية ومصرعاتها لهذه الآلهة. ولما كان أوريريس هو إلهه التقليدي للاموات وإيريس زوجته، هنا مرة أخرى يمكن أن تُرى الأفكار المصرية تنسود إلى كثيراً من هذه الطاولات القريانية تُبين الآلهة نفثيس وإله أوبوس، وكلاهما معنى مطابقة للمعنى في مصر. تتدفق منهم البركات ورعاً عن أن صيغة هذه الطاولات القريانية والذواشي مصرية. في الأفكار القلائدية المنصنة فيها مصرية^(١٤٤)

يبدو من الضروري يصححياً إضالة للخطوس الجناثية يتجتم أمها لعنت دوراً هاماً وربما مُتجكماً في الحياة الدينية لمروى، كما فعلت طوال تاريخ مصر القديمة وكوش هذه هي المساحة الوحيدة للتعالم الدينية التي بوسعنا أن نكون منكمين. من بينه الجنايات، أنها كانت شائعة لدى كل أوساط المجتمع المروى، ليس وفقاً على البلاط الملكي والسلا المداهن الثنية للملكية المؤتثة بفحامة وصفت من قبل في صفحات سابقة. أما أعني مداهن خاصة هي الصيانة الغربية بمروى، رغم أنها أصغر حجماً من المداهن الثنية الملكية، فيصعب أن نقل عنها بهاءً فهي على قدم وساق مرسومة بأفراوات صفيرة أو مصطبغات، مُسورة بخيطان، ولها عرف إنتظار للجنايات وأحياناً عرف مُركبة أسفل الأرض. تنقبضاً لذلك، تجد عرف بعض الأموات من المواطنين العاديين دت تكوين بسيط للغاية على وجه الدوام علي أن وفرة المتاع الذي عُثر عليه في الجنايات الأشد تواضعاً في المصايفات من أحد أطراف الدوية إلى طرفها الآخر. تحمل إشاراتاً للحقيقة التي مؤداها أن الطوقس الجناثية المكتملة لم تكن حكرًا للطبقة العليا (يرجى تقدير أدق تفصيلاً لممارسات الدين المروية، المطومة لنا بصورة رئيسية من جبايات في النبوة السفلي، بالفصل للتالي)

مجتمع الجنوب المروى وثقافته

الصحرواح التي جرى حفرها ومواقع المدن التي لم تُنقب بعد لا تسمح لنا إلا ببعض تعميمات شخصية قليلة حول الأحوال الاجتماعية والثقافية في أراضي السهل المروية. ما بدا به، أن بإمكاننا أن نربط أن الإستيطان كان أكثر تجمراً عنه في أي فترة سابقة. عملية التحضير كانت بالطبع غير جديدة، فلقد بدأت حياة المدينة في النوبة تحت الدولة الجديدة المصرية. وفي العهود النخبة كانت كل من صمم وكأوة مركزاً حصارياً هاماً. إلا أن بقايا المدينة أكثر تعدداً وامتداداً لمدي بعيد من بقايا جهود سابقة بل إلى أشد القربى تواضعاً تعرض تمطيلاً محصراً بما يدور للنخبة. مُنبأ أن الحياة الاجتماعية ذات المطلق الأسرى بين شعوب النيل وصلت درجة من التطور ظلت لأميرطويل ميرة للشرق الأدنى (انظر حياة المدينة والغربة في الفصل للتالي)

إن هنداً من الإستقرايات الإستنباطية يمكن إستنتاجها من الشمسية المصرية للمجتمع المروى أحدها نمو طلبة وسطى على حجم، ربما إزديادت قوتها وثورتها على حساب الملكية. إن هذا مثبت أيضاً بعدد المداهن الخاصة للثنية في الجنايات الغربية في مروى وصدفها وغيرها. وكما لاحظ مايكوك،

التماني الملكي الأخير [لمروى] الشمالية هو المصدر الرئيس للثنية في هذه السجادة. لم تكن هناك مداهن ثنية صبة بعد القرن الأول للميلاد. خير أنه تجدر الإشارة إلى أنه بالرغم من الإنخفاض القاتل في حجم المداهن وتشبيهاها، لا يزال بعضها حسن التثيت بالمواد. إن هذه المداهن تعود تاريخها لا تحقيق إلى ما بين النصف الثاني من القرن الأول الميلادي وبهاية الثالث للمداهن الخاصة، التي يُحتمل أن تقع بين القرن الثاني إلى الثالث. دائماً مُثربة بحق، ولحوت أعداد كبيرة من المواد المتقرة بالتقاليد الإغريقية. ثرومانية من الممكن أن ما كان يحدث لم يكن إقراراً علماً، لكن ما حدث هو سماحة حكم ملكي لطاغ يُفصح الطريق بين يدى طبقة غنية من النبلاء الأتوماء. وهكذا ربما أصبح الفارق الإحصائي بين الحكام والملحومين أصغر مما كان عليه في أي وقت من مضي منذ إنشاء الأسرة المالكة الثنية^(١٤٥)

التحول الاجتماعي المرتئي هنا ربما كان عرصباً تشخيصياً بدوره لتحول اقتصادي وعلمي نحو ما رأينا في فصول سابقة، دللنا ما اعتمد رحاء كوش إلى حذر كبير على تجارة الصابن، وكان انتشار الحصاراة الكوشية نראسى السهل راجعاً فيما هو محتمل إلى امتداد طرق التجارة البرية على أنه لقرون، كانت وسائل التوزيع محتكرة من العائلة المالكة وصعوبة حاكمة صغيرة، مما تقريباً كل منافع التنازل السلمي الدولي المجازي هذه الصورة تغيرت بشكل راديكالي في لاهود المروية فكان حجم البضائع المنحركة صوب الجنوب على طول النيل ونوى ربوب القوافل الصحراوية أكبر بوصوح حاضر عنها في أى فترة سابقة. وكانت تطلع سوقاً إستهلاكياً أوسع عرصباً بل إنه حتى البضابة المحافظة الصغيرة في سنار، تقتضى حدود الإمبراطورية المروية، كانت رافدة في ربور، ورجاج، وغيرهما من سلع الترف لاني كانت في عالميتها مشعاً أحسباً^(١١٦) مثل هذا للفعل اللواسع مع يكن بالنكيد احتكاراً ملكياً إبه من الممكن فقط أن يُعلم عن نشاط عدد متقدم من اصحاب الأعمال الحاصية والمجمل، أن الرجا المادى في لفترة للمروية كان ذا قاعدة اعرض مستوى بالغ من عهود سابقة، وأن طبقة وسطى شطة قد بنت مع هذا باقتصاد مجارى ماعل هنا تعرف على الممسة الإغريقية بوضوح عن أى مكان، هو وهي تحول الحصاراة القديمة للنيل^(١١٧)

ولأنا نعلم، حتى اللحظة، شيئاً قليلاً عن حياة القرية في الجنوب المروية، فمن الصعب أن نُصدر تعميماً حول الإقتصاد الزراعي للمنطقة الثقباء المعروفة لنا في أماكن مثل أبو قبلى في بالتاكيد لرواعيين مستقرين أرجح منها مكاناً للزراعة وعلى قدم المساواة في سهل البطانة، فإن الشخصية الحصاراة لمعظم المستوطنات المعروفة تجعل من المتعمم أنهم كانوا مدعومين بتطور الزراعة في الويول الغربية بما يريد على تربية الميول في الأراضي العشبية المحيطة أم وصف استرايو لدولة مبدكر زراعة البيرة^(١١٨) والذي اصمى في عهود متأخرة علة الغداء الرئيس في السودان (قارن الفصل الثاني) أن سرور يروما بنيليا الأول على زراعة البيرة جنوب مصر رجا انه كاحتمال قوى أن إدخال هذا النوع من الجنوب الذي يقاوم الحرارة والجفاف هو الذي جعل ممكناً من الزراعة من جروف النيل إلى أراضي السهل.

إن بد سبباً حسناً ليعتقد أن الملاحة في الدولة الجديدة والعهود المبينة نُظمت على الأقل جزئياً على أساس إقطاعي يُكوى ممالك الأرض في حالات كثيرة مومسات المعبد العظيم (المصليين التاسع والعشر)^(١١٩) أما عما إذا كانت مبادئ العهود المروية الأكثر تعدداً، وإن كانت أصغر بقدر عالٍ، موهوبة عالمي بصيرات إقطاعية فإنه لأمر غير جازم، لكنه يبدو على أقل تقدير فرضية معقولة من غير المصمل أنها كانت مدعومة على الإطلاق بمخصصات ملكية، كما أنها لا تبدو مشاركة بأي قدر عظيم في التجارة هي نفس الوقت، يجعل سكان النوبة الأصغر حجماً سببياً، والإمتداد الشاسع اعريش لأرض هائلة للزراعة في الجنوب، من المُستفى نه أن قسماً كبيراً من السكان - ربما أغلبية عالة كان من اصحاب الاملاك البيرة الصغيرة، كما في كافة عترات التاريخ الدولي

كذلك يقرر استقراؤنا، كما بفعل كتاب قدامى عبيدون متأخرون، أن عدداً مبدلأ من رعايا مروية كانوا رعاة من الرُحل الصغراء^(١٢٠) هذا الوصف لا يمكن أن يشير إلى السكان الجلوسيين المستقرين بالحصو البير تعد مقايام مطومة لنا من الناحية الأثرية لكنه يمكن أن يعنى شيئاً واحد أو أن للمملكة للمروية مارست قسماً من السيطرة على زراعة الصغراء أثناء ذلك الجرة من العام حينما جاءت بهم هجراتهم النوبية إلى حافة المنطقة المستوطنة ويمكن أن يقرر أن نوعاً من التآلف المعيشي حدث بين المزارعين والزراعة ممكناً كان دائماً أمراً حقيقياً في تاريخ الشرق الأوسط ويعض اللونيرة فإن المزارعين المستقرين في منطقة شنتى اليوم يمكنهم من رعى أعدادهم معيرة من البقر على أراضي البطانة المُشمية عن طريق تشغيل جيرانهم البيرة كزراعة^(١٢١) بيد أن زراعة اليوم يتلوه مقراء ومتحلفين، ويبدو غير محتمل أن أسلافهم في عهود قديمة قدّموا عطاءاً ملموساً كمساهمة في الحياة الاجتماعية أو الاقتصادية للإمبراطورية الكوشية^(١٢٢) إن كلا من

استرابو (١٠٢) وبليينيوس (١٠٤) كانوا على وجه الثقة مآخوذين بيطباع عن فقرهم

إذا كان البقر للزراعة قد سلحوا قليلاً في حصاره كوش، مع هذا، فإن علينا أن نذكر أياً كان الحال عليه أن تعظيم البقر لا يزال مزدهراً وبهمة معتبرة بين المزارعين المستقرين مع ذلك ليس مؤكداً بتلكيداً واضحاً كما في ثقافة المجموعة الثالثة (الفصل السادس)، فقد كانت الرسومات التي تُعتبر عن البقر زرعياً أولاً وأخيراً شعبية على ألواح الفخار والجور، علاوة على الرسومات الجصية للتمائم الملكية (١٠٥) تُبين الأنفار عادةً مصروع صجمة للجم، ويصف دوح برورى منظرًا لطب اللبس (١٠٦) كميات عظام البقر التي كُشفت عنها في حفريات وجيرة في مروي تُظهر أن اللحم ومثله اللبب كانا مهمين في الغذاء المروي (١٠٧) ولذا فقد لعبت تربية الصيول دوراً في حياة المزارع المروي، سواء كان ذلك مباشرة من خلال أعماله الخاصة أو غير مباشرة عبر إتصالاته ببند البطانة

أخيراً في ارتباط كذلك بالتحول الاجتماعي والاقتصادي للنبوة، يمكننا أن نلاحظ ببرنامج خروج موطلي دولة أقوى في المحافظات بكل من المحافظة البتية القديمة والقوية السطلي إن المجتمع السياسي للعهود المروية أصبح لا مركزياً بصورة أعلى من أي فترة سابقة منذ إنشاء حكم الأسرات المالكة ربما كان هذا لا محيص عنه بالنظر إلى انشطار المملكة إلى ثلاث مقاطعات منفصلة جغرافياً لكنها بالتأكيد تعكس في نفس الآن الثروة والسلطة المترابطين للرجولية المستقلة. إن موطلي الدولة في المحافظات بالشمال ربما بدأ مخيفين من طرف البيت الملكي بهروقراطياً، غير أنه عندما أصبحت قوة سلطات النظام الملكي الحاكم فقد انتهى بهم الحال إلى حكم متوارثين، شبه مستقلين (١٠٨) ويوسعا أن نمنع في الفترة المروية الأخيرة بدايات أول مجتمع إقطاعي متماثل في النبوة إن نظره سوف يكون أفصح لساناً ويشهد اسمي في العصر ما بعد المروي (الفصل الثالث عشر).

لتحولات التي فصلت الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في مروي عن نوبة الفترات السابقة يمكن بالتقريب أن ننتزع كلها مباشرة أو غير مباشرة في أثر الحضارة المأثورة عليها يصعد نفس القول على مجالات أخرى من الثقافة بالمثل، المعمار، والأحرف العائلي، والفن الشعبي ما أثبتت مصيرية أساساً، لكنها بالعماس هيليبية، مرآة تجلى في كل حالة التطورات المعاصرة في مصر تحت الحكم البطلمي والروماني بشكل لصيق في مروي، رغم هذا، عيباً أن نذكر أيضاً مجموعة صغيرة من تأثيرات خارجية لا تظهر (أوروبية الأصل) هذه هي ما تُدعى بالتأثيرات الشرقية وقد نعارف عليها علماء متعددة بالثقافة المروية

أما العناصر المروية التي تُنسب إلى أصل شرقي متشمل إلى الشمس، وبقية التخصيص صيغة تمثيلة في جبل قبلي والمعابد التي ربما كانت مصاحبة أيضاً لإله الشمس، وعبادة تقديس الفيل (إذا صح أنها كانت كذلك) في المعصيرات والرسومات الممثلة لآلهة الشمس ذات الرؤوس الثلاثة على جسد أفعى في النقطة (١٠٩)، وإحلال الحفاير وزراعة القطر في وادي النيل (١١٠)، وشكل أولي المورير ثلاثية الأقسام التي تشعب في جبال مروي (١١١) هذه العناصر الفنية الهندية كانت من القوة الشديدة في بعض جوانب من الفن المروي، بحيث أنها قامت فيركوتر للقول بأنه 'يعتبر كل الفن المروي هندياً' (١١٢) مثلاً أنه متأثر بالفن المصري

الحقيقية، أن الأثر المتراكم للتأثيرات الشرقية في مروي هرول لا يُسمن ولا يقى بحق إذا ما جرت مقارنته بالمصري والتأثيرات الإغريقية - الرومانية على الهواء، وقد أذكر الأصل الخارجي لبعض العناصر نُدعة واحدة (١١٣) أما ما هو أقوى صلة بالآمر، هو إنها 'فتات وشتات' ولا تقوى على أن تكون مركباً متكاملاً، ولا تتطع تلكيداً يماضي مكان واحد في العمل، وربما وفدت العناصر المختلفة للنبوة في عهود متفاوتة ومن فوق دروب متنوعة، بما في ذلك ما وجد إليها من مصر، من الهند وبارس بعد كل ذلك كان قد أصبح جزءاً من 'العالم المعروف' منذ فتح الإسكندر، وكانت

أفكار شرقية كثيرة قد أصبحت متداولة في العالم المعروف مؤخرًا ركب أفيال العرب الإغريق والرومان الأوروبيون وما كانوا في ذلك أقل من القزطاجيين واليطالمة، وفدس مبشرًا في بريطانيا والمانيا الغالتيين مثلما عبد باجوا، أسطع شعماً كانت التجارة الملاحية تمنعش في المحيط الهندي الغربي، ووجدت وبرة من المضائق الشرقية طريقها إلى اقطار البحر الأبيض المتوسط بالإضافة إلى الحبشة والسوية، ربما معاخرة أدى قوماً على طريق البحر الأحمر بإيجمال، إن للتأثيرات الشرقية مما قد يرى في مروي يحتل ألا تكون اعظم تبعداً ولا ارفع قيمة لأهمية من التأثيرات التي قد تُنظر في روما نفسها، إنها أكثر وضوحاً فحسب في مدن الصحراء الشرقية المعروفة حيث لا يحيط بها نفع ممتزج من الطرائق والتأثيرات المتنوعة

الفصل الثاني عشر

إنبعث نهضة الشمال

عودة الإسطبان البطلمي،^(١) والرومانى، والمروى في النوبة السفلى

بينما كانت المراكز السياسية والاقتصادية تكوش تثقل في اتجاه الجنوب من المنطقة المثبتة نحو أراضي السهل المروية، كانت تطورات سياسية هامة من موع آخر توالى بعداً في الشمال فمعقب طرد حكامها السويبيين (الفصل المباشر) ظلت مصر فريسة لعنة قرون الفتح الأجنبي وهداً معد الأهر إلى فصولاً من الحكم الآشورى والفارسي كانت تتخللها على فترات استعادة للاستقلال المصري، إلى أن وضع متح الإسكندر الأكبر في ٣٢٢ قبل الميلاد مهابةً أجيحة للسلسل العرعري القديم ومع هذا عان معياراً من الاستقرار والحكم الداني تم إقراره بعد موت الإسكندر عديم فام حليفته القائد المقدوني بطلمي بإلغائه ولاءاته الخارجية واشروع أسرة مملكة مستقلة في الإسكندرية بعد ذلك بما يقرب من ثلاثمائة عام أعطى البطالمة البقايا المتكثلة من حضارة مصر حتى أمكنت كليوباترة آخر سليل حياتها في عام ٣ قبل الميلاد ويموتها بوى آخر رمز للإستقلال المصري وأصبحت أرض النيل القديمة محافظة رومانيه، لتحكم في الأعوام ست مائة المقبلة من قبل فاضلة أجانب يقهين من روما أو القسطنطينية

تقدم حضارة مصر البطلمية لقاحاً عريضاً من التأثيرات الإغريقية والعروبية تسود فيها الأجيحة وكما علق تروسي، إنها اللحظة الوحيدة التي تبدو فيها نقاليد لحضارة (قديم متخلبة على تقاليد يونان، بدلاً من العكس^(٢)) إن البطالمة لم ينسوا فحسب القاب الفرعوني ببلاغته الممفة لكنهم في معظم الجواب الأخرى واصلوا نقاليد الملكية المصرية وحياتها التي تسبقهم نهراً متجهاً لذلك، ربما كان لتغيير الحكم أثر محدوداً لكن الفلاحين ويفض للنظر في هذا فإن الفرد الإغريقي كان له أثر ملموس في مجالات أخرى من الحياة المصرية، وبوجه خاص في المال والتبادل السلمي لقد شهدت الفترة البطلمية إحياء اقتصادياً رئيساً ناتجاً عن كل من توسع الإنتاج الزراعي^(٣) وتنمية التجارة الصلاحية عبر موانئ جديدة النشاء في الإسكندرية وعلى ساحل البحر الأحمر ومن خلال هذه الموانئ وصفت مصر اقتصادياً وكذلك سياسياً وأيدولوجياً بالعالم الإغريقي - الروماني القديم المعروف إن أنشطة البناء المعقدة التي مارسها البطالمة وطمازهم الرومان في مصر العليا والدوية السفلى إن لم تكن تسمى شيئاً آخر، كانت شهادة على الحيوية الاقتصادية للمصر^(٤)

في أن واحد سعى البطالمة، مع برنامج إنعاشهم الإقتصادي والسياسي لإعادة إنشاء حق مصر التاريخي في الدوية السفلى من جديد كانت المنطقة في هذا الوقت إلى الحد الذي نعلمه، مهجورة هجراً واسعاً، ومن غير المحتمل أنه كان لصنمها علاقة ما بالمشروع البطلمي المحبط للومع الزراعي الأبلغ إحتمالاً أن السياسة الجديدة لمصر نحو الجنوب بعثت بها رغبة في إقامة إدارة مباشرة على خطوط الإمداد من شروى وساحل البحر الأحمر الذي لم ترد عبره مسجات المناطق الحارة المعروفة في الأرام السالفة وجمعها، إما كذلك أعمال الحرب التي استُخدمت في حملات

(١) فلاديميرسي سيمية إلى البطالسة في تراجيح أخرى وفضلنا البطلمي نسبة إلى البطالسة لتطابقها مع النطق الأصبي

انظر الصفحة المترجم

مطالبة عسكرية عديدة في آسيا^(٤) . ولقد بالغ أحد الكتاب منذ فترة وجيزة عندما اقترح أن سيد الفيل ربما كان الدافع الأساسي للتوسع المطمئن في الجنوب، الذي نذاه على ما يبدو لاحتكام الناس من الأسرة الملكية^(٥) . بصحبه عهد بطلمي الخامس (١٨٦ - ١٤٥ قبل الميلاد)، مع ذلك، جُند نشاط معاجم الذهب الصحراوية، ويبدو أن إخراج الذهب من المناجم كان عاملاً هاماً على أقل تقدير في سياسة مصر الجيومية مثل سيد الفيل (إن وصف تمدن الذهب المصري الذي نُكر في الفصل التاسع كتبه في الحقيقة رابر إغريقى لمناجم الصحراء خلال العهد البطلمي)^(٦) .

كما هو معتاد تركّز اهتمام مصر قبل أي اعتناء آخر في المنطقة ما بين أسوان ووادي العلاقي الطريق الرئيس لمناجم الصحراء . المحطات العسكرية والتضويعية أُنشئت في عدد من النقاط على امتداد النيل . وأعلنت السبابة المصرية على النملا بالطريق التقليدي مطعة في بناء المعابد في بسلشيس (دكة الحديثة) ودابود . ترتيياً يجاور الحدود العليا السفلى من الإقليم الذي أُعيد احتلاله وكانت المسافة من أسوان إلى وادي العلاقي تبعاً لنظام القياس الإغريقى - المصري اثني عشر سعيوباي (حوالي خمسة وسبعين ميلاً)، أما المقاطعة التي أُعيد احتلالها ، ولعل اسمها للقديم أصبح مسياً خلال قرون التخلي عنها فقد أصبحت مرور الرى معروفة باسم الدوبيكاسحيون أرض اثني عشر شوناي (حوالي خمسة وسبعين ميلاً) . وتطورت بالنسج في ظل الإسم لتصبح أحر محافظة جنوبية لمصر الإغريقية - الرومانية، وهكذا بقيت حتى سدها نيوقيتايوس منجراً سدى الصحراء بعد حسمانة عام

من الواضح أن أركاماني أرقامين^(٧) الذي في مختلف التقديرات، كان واحداً من أكثر الملوك المرميين طاقه، عدّ النوبة السفلى دائرة لبعده الخاص وطالع لما أثارته الأنشطة البطلمية في الدوبيكاسحيون، أحسن إبه مجبر ليجند إعلاناً مصاداً شلى السلطة عليها . وقد اهد إعلانه شكل قاعة صحن صغيرة أصافها إلى معبد بطلمي الرابع في بسلشيس، مقوشة بشعاراته الملكية الخاصة . وفي زمن يواكيه تقريباً أمام معبداً جديداً كل الحدة في فيلة - أضاف إليه بطلمي الرابع بدوره قاعة بحلول (كذلك يبدو أن أكر امون، وهو ملك مزيى أحر لم يتم تحديد مكانه في التسلسل الملكي شديد معبد صغيراً بالقرب من فيلة، أضاف له بطلمي السابع أصافات لاحقة^(٨) هذه المباني الملطقة الغريمة عُدت دليلاً على كل من القصاص والتكاليف بين الملكيات النوبة والمصرية^(٩) . والنقطة ذات الأهمية والدلالة هي الحاليين هي أن كليهما أحسن بضرورة إعلان مصلحته في منطقة لم تكن تعدد قرون محل اعتبار لأي منهما . وقد يبدو كذلك أن كلاً منهما اعترف بصقوق الآخر لأنهما تابدا بإقامة المعابد والنقوش نوب حساس بها (مع ذلك خلال فترة لاحقة من العداوة أزال بطلمي الخامس بعض شعارات أركاماني من فيلة . أما قاعدة الحكم الإنماني فتبدو متصمة أيضاً في معبد سسلشيس وعيلة المعترجة، إن عليها أن تطور بوضوح على درجة تحت حكام مصر للرومانيين . ومثل هذا المرتب يُثير فكرة بأن الاهتمام الأول لكل من الطرفين كان اهتماماً استراتيجياً أكثر منه إقتصادياً

للوهلة الأولى يري أن اهتمام أركاماني بمنطقة الدوبيكاسحيون يستعصي على الفهم (أكثر من اهتمام بطلمي بها إلى المنطقة الواقعة جنوب أسوان مباشرة طمناً لتقليد جغرافي كانت جزءاً من الغرية (أصلاً ألواوات) أكثر من ميعنها لمصر لكنها أخصصت للسيطرة المصرية في أطول فترة من تاريخها . وفي رس أركاماني لم تمل الشمال قدم أي حاكم من حكام كوش . ولم يدع أهدهم السيادة عليها ، لعدة قرون^(١٠) . وقد هجر السكان الدوبيون الأصليين المنطقة في الألف الأخيرة قبل الميلاد على حد سواء . ما من ثينة أثوية توحي لمن أهداً على الإطلاق كان يعيش على امتداد النيل بين أسوان ووادي العلاقي عندما شيد بطلمي الرابع معابده هناك (٢٢ قبل الميلاد تقريباً) . ومع ذلك فإن السيطرة على النوبة السفلى، كانت ضرورية لتأمين الطرف الشمالي من طرق التجارة التي سيطرت عليه معظم الحركات بين مصر ومروى، ولابد أن هذا هو توفيل اهتمام أركاماني وكذا بطلمي بها سواء

سواء تحت هذه الظروف صارت أنشطة البناء القوية تصيراً مؤقتاً لتتكبد للحق أكثر منها إنداماً بالسياسة. لقد كان معيماً بصورة موزع من وصعية "البناء الحر" في الدولة السفلى.

بعد أن حقق علم أركاماسي قوتها ورأى أنه زوغي بإحترام، صار هو وحماؤه على فئاعة بأن يتركوا للبطالمة الإدارة العملية للدوديكتاسيون. ولم يكن هناك معنى من شروى إستعمار المسافة لاشتمالية أو وسعها تحت الحماية. وفي القرون التي تلت تمت ثقافياً واقتصادياً كمحافظة إغريقية - رومانية، بصرف النظر عن رعم السيادة المروية للمستركة عليها. وفي ظل بطلمي السادس (١٨٦ - ١٤٥ قبل الميلاد) امتد الحكم المصري بالفعل صوب الجنوب حتى الشلال الثاني؛ وهناك دليل على أن الحاميات البطلمية ظلت قائمة لرمس في بوهين^(١٢) ومرقسة^(١٣)، وربما أيضاً في جبل عدا وقصر إبريم^(١٤)، التي أصبحت مؤخراً أهم المستوطنات المروية في البويه السفلى (أما للممتلكات المصرية إلى الجنوب من الدوديكتاسيون فيشار إليها في نقش مند عهد بطلمي السادس على أنها ترايكاوتاسيون - أرضي الفلاطين شوناي^(١٥)).

يمثل حكم بطلمي السادس بوصوح نقطة النهاية للتوسع البطلمي في باطن الدولة^(١٦) وبعد موت هذا الملك عامر الميت الحاكم الإغريقي - المصري في لجبر من التنازع الأسرى تكاد لا يهدأ لها قرار وامتد ذلك التنازع حتى الإسحاق النهائي للأسرة المالكة بعد قرن من حدوثه في أثناء هذا الرمح سحبت الحاميات على ما يبدو من الترايكاوتاسيون ولا توجد أي ثبوت إيجابية على أقل تقدير عن النشاط البطلمي إلى جنوب وادي العلاقي. ويحتمل غاية الاحتمال أن حاميات مروية صغيرة كانت تمتلك بمجي القبر الأول قبل الميلاد مواقع القلاع في جبل عدا وقصر إبريم وربما أيضاً بوهين^(١٧)، وقد حافظ البطالمة على سطوتهم على الدوديكتاسيون، بالرغم من أنهم لم يفسطلوا فيها بأنشطة بنائية قوية مما فعلوا من قبل^(١٨).

يبدو واضحاً أنه خلال العصر البطلمي كان الإهتمام الذي تكد في البويه في ناحية الحكام المصريين وبطراتهم المرويين في الإطال إستراتيجية. إن أيأ من القوتين لم تبذل جهداً ما لتععيد إحتلال المسطة بالقوة فعدما يشأ تعارض عملي، يصعب من غير الضروري لأي واحد منهما أن يصفد بقوات مؤسعة في المسطة العازلة بينهما وهكذا فإن الثقاب الأثرية ذات القيمة والأهمية التي خلفها كل من البطالمة والمرويين الأوائل في البويه السفلى هي للمعابد في بسلشيس ودابوز وميلة، وربما القواعد الأسبق لقلاع جبل عدا وقصر إبريم وأما عن بقية الأماكن، فقد اكتفى كل طرف بالمحافظة على وضع حاميات صغيرة لحماية التجاره إعادة الإستيطان على نطاق شامل للبويه السفلى، فيما بين الدوديكتاسيون وما وراءها. كالي عليه أن ينتظر مجي الحكم الروماني

فيلة وعبادة إيزيس

ظلت جبرية إلفانيس الممتدونة والمركز الإداري الرئيس على النجوم المصرية البويهية في أسفل الشلال الأول وقمالة موقع أسوان الحديثة مباشرة، منذ عصر الدولة القديمة^(١٩)، لقد كانت باب الجنوب التقليدي - نقطة نقل النسخ للحمولات من البويه والفيها، ومقر المسؤول المصري المأط به الدفاع عن الحدود (قارن الفصل للسابع) واحتفظت إلفانيس تحت الحكم البطلمي بأهميتها الاقتصادية، لكنها في المحيط السياسي أراجها ورحمة واسعة عن مكانتها مركز جديد يبعد عنها سنة أميال جنوباً، ويرفع على جبرية فيلة فوق مسقط الشلال بالصيظ.

تعود أهمية فيلة فيما يبدو إلى حقيقة أن الجبرية كانت مقعسة لدى الإلهة إيزيس - الصخرة المصرية لأم الأرض الخالدة. لقد كانت جرباً من مطومة الآلهة للمصرية منذ الأزمان السحيقة، عبر أن ملقوس الحصوية لم ترتق قط إرتقاء عالماً في مصر الفرعونية، وأسلد على إيزيس سماراً كثيف

من شقيقها ورفيقها إيريس، التي أصبح الرمز الأساسي للطغوس الجانزة إلى هذه العلاقة تعرضت لتحويل تحت حكم الإغريق، الذين وجدوا في إيريس وجهاً مشابهاً للكهنة الأولمب بما يدعو للإقتران بها، جعلوا منها من ثم أغلب المعبودات شعبية إلى حد بعيد في مصر البطلمية^(٢٢) وكان على عبادة أن تشر في الأزمان المروية بعيداً ما وراء النيل، إلى قسم كبير من العالم الغربي

إلى نهر أفيلا مطوم من تاريخ عبدة المنكر مثل إلهتها الزراعية. كانت تلك الجريمة فيما يبدو غير هامة في الأزمان الفرعونية، بالرغم من أنه ربما كان فيها معدل للأسرة الثامنة عشرة. أما أقدم من بقي ماثلاً إلى يومنا فقصص صغير نداء نكتاسيو الأول، أحد أحر الفراعنة المصريين الحكماء (٣٧٨ - ٣٦٠ قبل الميلاد) ويوجد تاريخ المعابد المسماة الأخرى، إضافة إلى عشرين من مداف غيرها في الجريمة، إلى بداية الفترتين البطلمية والرومانية تحت حكم هؤلاء الحكام المتناحرة، جاءت الجريمة الصغيرة (التي لا تزيد عن ٥٠٠ يابرة طولاً و ١٥ يابرة عرضاً) لتندم مدمنة لا شك في وجودها تحيط بالمعبد العظيم لإيريس الذي يسيطر عليها (الصورة ١٦ - ١٠) ويشار إلى المكان في نصوص معاصرة متنوعة على أنه "الجريمة المقدسة" و "دار الجنة" و "معبدة إيريس"^(٢٣)

مع نمو القوة الروحية لإيريس، تضافت بها السلطة لموقعه لوزرائها الديويين. يتضح هذا الأمر على وجه الخصوص في الديويكاسهيون، المنطقة التي احتلّت مباشرة بالمركز الرئيس لعبادة إيريس وفي رمن أركاماني أيضاً يبدو أن المنطقة كلها كانت تُعد من الأراضي المخصصة لعبادة إيريس مثلما كانت مقاطعة طيبة من قبل مملكة لأمون. يديرها متقلوه الديويين في الكرنك ويوصف ميلث أنه في مصر حرة بقاعة إرقامين. يمنح الملك رسمياً للالهة الإثني عشر إربتر من الأرض (شوبدي عريفي) على كل جانب من صحنى النهر من أسولي إلى تكمسو، وهو عمل حُدّ ذكره في مناظر بمعايد كثيرة متناحرة في ميلة، ويُشعر أنه بهذا العمل يُترك صنع الملوك للسابقين^(٢٤)

هذا يمكن العثور على المفتاح الرمزي للحكم الثنائي الديوي والمصري في الديويكاسهيون من الناحية النظرية كانت أرض إيريس الخاصة، وكان الملوك الديويين والمصريين يرعونها معاً وعلى حد تعبير ميلث كانوا رسمياً، على الأقل، ينظرون إليهم على أنهم الذين وهبوا معابد "نوبة" ولأبهم يتقلدون سواها للمعابد القديمة تنفس الحياة من آلهة النوبة بالمثل^(٢٥) ومن الناحية العملية كانت منطقة عارلة شبه مستقلة - عمودية إقطاعية يديرها كهنة إيريس كولاة - يسميهم بكل من مصر والنوبة دئماً ما وُصف المسؤولون المدنيين وحتى العسكريين أنفسهم في نصوصهم كوكلاء لإيريس^(٢٦) بدلاً من يمنح أنفسهم كخدام لهذا أو ذلك من الحكام المصريين أو المرويين

السلطة الموقّعة لكهنة إيريس لم تمتد أبداً وراء هيراسايكاميوس (مصرقة الصديئة) على الطرف الجنوبي للديويكاسهيون إلى نودهم الروحي، مع هذا، ذهب إلى أمد من تلك المدى فخاصياً في الجنوب كانت هناك معابد إيريس في مروي وودابا (الفصل الحادي عشر)، بالرغم من أنها إلى حد معتبر كانت أقل أهمية من معابد أمون العظيمة التي كانت تعديراً مصحوباً لسلطة الدولة وأياً كان. فقد بدا أنه عندما رجع المستوطنون المرويون إلى الشمال، وفُتِحوا كليا بعد جرف التيار الأيولوجي لفيلة لدرجة بالغة، كانت إيريس أهم معبود مسند في كل من المحافظات الرومانية والمروية في النوبة السفلى

في بداية إيريس التي اعتنقها النوبة الرومانية والمروية. علما أن نذكر الدلائل لواقع من أهم تحولات التاريخ الأيولوجية فعلى محيط الدائرة الصغرى لأراضي النيل، أصبح تقديس إيريس أول دين دولي وقومي سامياً محق، وما عاد يُدعى اعتقاداً موقفاً على أي حاكم موقف بمفرده، بل مُعتقاً بسط مركاته على العديدين وأصبح فيلة مقيسة ومكاناً للحجيج متصفاً من كل الطلقات والجسميات إغريق، روماني، ومصريين، ومرويين، ويبدو الصغراء^(٢٧) لا جرم، إنَّه أصبح البعد الموقوت للكهنة النوبيين على عبادة إيريس ماثلاً لتعود الفاتكان في أزمان متناحرة لقد كان يوسمهم

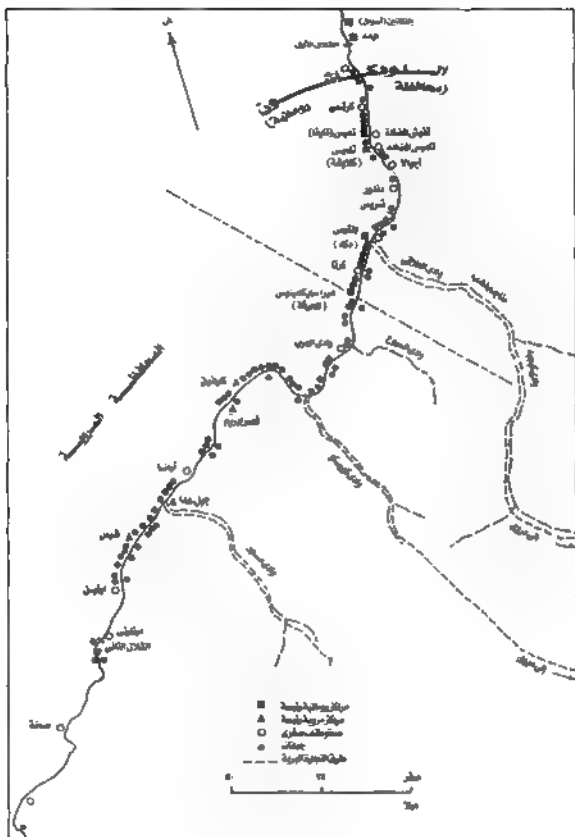
أن يحافظوا على وصييتهم وعلى ديانتهم، لمنفعة الخاصة من مواليتهم المؤمنين، ربحاً طويلاً بعد أن قُصُرَ إشفاقها رسمياً في أنحاء مصر^(٣٧) وفي كل هذه الجوانب، سبقت عبادة آلهة المعصوية المصرية القديمة قدم الدهور الدور الذي يتأتى أن تلمح المعصية وبعده الإسلام على المسرح الأكبر للعصور الوسطى

المحافظة الرومانية

إذا استثنينا الإضرابات في عهد حكم بطلمي الخامس ويطلي السادس^(٣٨)، فإن إتفاقية الجنتين التي كان طرفها أركاماني ويطلي الرابع في الدوديكاكسيون^(٣٩) ظلت مائدة طوال العصر البطلمي أما المطالبة المتأخرون فكانوا مشغولين في استمرار بضارعات الأُسَر الحاكمة بين ديارهم وتهديدات الإصواء الروماني لهم فلم يُعبروا محافظاتهم الجنوبية إلا انتباهاً محسوراً بيد أنه لم ينحرك حاكم مروي ليستثمر ضعفهم بتأكيد سلطته الذاتية في الشمال كالهنالك، في الجانب الآخر، قدراً معياداً من الإستيطان المروي في منطقة التريكويتاسيون الحالية التي سُمت بها فيما يظهر القوة المصرية بعد موت بطلمي السادس وربما أن نوعاً ما من المعرك الإدرى والعسكري المروي أقسم في قصر إبريم، لكن الذي سيخصي فيما بعد العاصمة المروية في النوبة السفلى (انظر الشكل رقم ٥٥) إنما علم بوجوده في القرن الأول قبل الميلاد بدرجة رئيسة من مراجع نصية، ذلك أن البقيا الأثرية التي رأت النور في قصر إبريم حتى الآن يكاد يهود تاريخها بأجمعها إلى أزمان متأخرة^(٣٨)

على امتداد العصر البطلمي لم يجر مبدأ الحكم الذاتي في الدوديكاكسيون بطريقة رسمية أبداً لقد كانت بسوية الحكم الواقع ممكنة الجدوث طالما أن أيًا من مصر أو النوبة لم يحتفظ بقوة مبيعة في المنطقة العازلة فمصب إن ترتيباً غير رسمي ورفيق للغاية كمثل هذا الترتيب كان قدره أن يضطرب بحلول قبضة روم المدروعة مثل بهاء الشرق الذي باشروه البطالمة وبخاصة روما في التوجه المبشتر لم يفرط للفصل الأول على مصر كورثيوس فالوس، في الوقت، مسار بقوة ذات حُسب حسب الجنوب إلى أسوان قاصداً للقيام بتسوية هورية بحكم الإقامة لمسافة السحوم الجنوبية وحلال مقابلته مسعوثي مروي في فيلة تفاعوا، أو ما احتمال أعلى املي، إتفاقية نُتت مقتضاهما الحدود الإمبريالية في أسوان، لكن المملكة المروية برمتها أقر وضعها محصيةً رومانية ولأنه لم يكن هناك مسؤول رسمي دولي في الشمال عقد عجب حاكماً أو والياً لكل التريكويتاسيون، وذلك يعنى على سبيل الإضرار المنطقة الواقعة بين الشلالين الأول والثاني^(٣٩) فقد تم كل ذلك حفاظاً على السيادة الشرقية التي انتهجها أغسطس، الذي أرتأى أن يُدعم الحدود الإمبريالية بطق من الدول الخليفة^(٣٩) إن التبعوثين المرويين، الذين ما كانوا مطمئن بالأساليب الرومانية واللغة الدبلوماسية الرومانية ربما أنهم طاقوا إتفاقيتهم مع القصر الروماني على أنها تأكيد للوضع الراهن الكائن آنفاً بل إن تعيين والي مطلق السلطة على النوبة السفلى كان متمشياً مع السوابق لأن الإدارة للعمالية للمحافظة الشمالية كانت متروكة على النوام في أيارن مصرية^(٣٩) لما يمس وقت طويل، مع ذلك، حتى بدأ الموي، الذي لم يدلفه شك من قبل، في إكمشاف الدلالة الحقيقية لوضع المعصية وأهميتها فقد انتقصهم الرومان من مرتبة الشركاء في الحكم إلى وضع دافع الجرية، وصرت معاملتهم طبقاً لذلك وثمة دليل على أنه عقب إتفاقية فيلة، تمت إدارة الدوديكاكسيون ببساطة على أنها جزء من المحافظات للمصرية المائنة في الجنوب^(٣٩) وجار النوبيون في المنطقة بالشكوى المروية من معاملتهم على أيدي مسؤولين مصريين، غير أنه لسنوات عديدة كان حصر قوة رومانية مبيعة في أسوان حائلاً نون للتعبير عن سخطهم بصورة أقوى

(٣٨) أو الدوديكاكسيون - انظر الشكل رقم ٥٥ المقدم



شكل رقم ٥٥
 الثوبة السّكّلي في أزمان ثروية ورومانية

وجد المرويون ساحتهم في ٢٢ قبل الميلاد عندما سُحب قسم كبير من حامية الحدود من أسوان ليشترك فيما ثبت أنه جعله أجهت في شبه الجزيرة العربية. وفقاً لإسترايوس، هدد جيش قوامه ٣٠ رجلاً إلى المدينة المصرية الجنوبية، وبهبتها، محطماً إلى الحصص المتماثل الإمبريالية التي كانت قد شُيّدت أما في مكة^(٣٢) (ويُعتبر رأس أغسطس الأبري ربيع الصنع الذي وُجد في مروى عام ١٩١١م على النوام حراً من الغنائم التي جُنت من هذا الثور)^(٣٣) ما حدث بعد ذلك قام بسرده في شئ من التفصيل كل من اسمرانو^(٣٤) وبليبيوس^(٣٥)، إن ما صاعه كيرون ديجار عنهما يمكننا نقله هنا

كل رد من الرومان على هذه الأحداث سريعاً للغاية، وإلى المدى الذي تد فيه العلاقات بين روما ومروى، لا تُقَدِّر حاسم لما يقرب من ثلاثمائة عام فيلق واحد وأحياسية كفرة مؤلفة من ١١ ألف رجل تقريباً ساق ببريوس [الذي حل لثوه مصر قالوس مصللاً لمصر] السودانيين إلى مانشيس (دكة) التي فيها هو وضع كانوا قد قاموا باعتلالها مسبقاً ثم بداء المفاوضات. وعندما طلب برييوس إعادة الأسرى والغنائم، أدى السودانيين لشكرهم مرة ثانية من الفومارش حاكم المقاطعة

ولما سأل السودانيون وعرفت المفاوضات هاجم بتريوس ثانية هاسموني يهوه برأ وهو على بيشبسي (دكة) ثم مرميس (قصر إبروم). وهي قلعة حصينة بالطبيعة على غلى صحرى يطل على البحر والطريق الصحراوية (المرور ١١ ب) ثم سار نحو مكة. فهبط المدينة ورجع بالمصعد، والأسلاب إلى الإسكندرية وفي طريق عودته، ترك ديلا على عزم روما في ألا تجعل طائرات سودانية مُجددة. حامية من أريمانه رجل مع مؤومه لعامين في قلعة المحصرة بإيريم على أنه مع اقتراب فدين العامين من هاتينهما فُتِر السورين في ثقل أن الحامية لا تستطيع أن تستعصم طويلاً فهاجموها ثانية مع هذا فطد شرع برييوس لجندما وفي هذه المرة أجبر مطورو سملكة مروى على السفر طوال الطريق إلى ساسوس الجديدة على ساحل مركبة بيليمسو، للسلام من البلاط لإمبراطوري الجليل ما يهبطه من هبة تثير المنوع وباشترط أن يحفظ السودانيون السلام، أُلغيت البحرية بكر ثقة الرومان كانت قد عرعت مصر من مصر الجنوبيه لذا قاموا بعد الهدوء الرومانية إلى غيراسياكاموس (المجرفة). وهو توسع صائب استراتيجياً لأنه لم يكفل لهم الدفاع عن مصر في العمق وحسب، بل أتاح للرومان فرصة الوصول إلى مناجم الذهب في وادي الصلاحي ومصرهم أيضاً للسيطرة على دروب المصراع الهامة إستراتيجياً^(٣٦)

لعل من الممكن ألا تكون حملة بتريوس أكثر من صرية جراء، يتداولها كل من العربيين بعث ذلك الفهم فقاموا بالمعاملة بالمثل يقتضي العطف من شأن موقع يقارب أهمية بعلبة، مما يطل السبب الذي جعل بتريوس ملوماً بقطع الطريق كلها إلى مكة. كما يشرح الدافع الذي جعله غير مردم مواصلة السير إلى مروى^(٣٧). ويعد أن امتص لشرف روما مطوعة حامية، اسرع بالعودة صوب الشمال دون أن يتوقف لبياض أعداءه أو ليعرض شروطاً عليهم ما من سبب يدفع إلى افتراض أن إجراءاته بالانتقام والسلب كان لها وقع دائم على الخطوط الاقتصادية والسياسية للمملكة المروية أشد مما كان لأثر انتقام الفوبيين وسلبهم ثروات قبيلة أذاك. تقول هذه الصلة الصراعية التي تعتبر مسيئاً غير قاصصة فيها أصاب بالكساح مرة مروى، كما ذهب إلى ذلك بعض الكتاب^(٣٨)، يسعى تجاهل الحقيقة التي مودها أن اعظم إنجازات العصر المروى لا تزال كامنة فيما كان سبجعله له المستقبل والحق يقال، أن الأبلع إحصائياً اعتزاز عروة بتريوس اسمرجاءاً للفقود حيث أن التذخير العظيم لنشاط البناء في ظل ماتاك أماني وأمانى يبري ثم عقبها مباشرة (الفصل العاشر عشر)

في حملتهم على الرومان حصر المرويون فيما هو واضح كل المعارك ولكنهم كسبو الحرب، بمعنى أن هدفهم الأكبر قد تحقّق وهو استرجاع التوجع القائم في الشمال قبل مصر الرومان ويبدو أن مبدأ الحكم الثنائي للوبيكاسمجبون أعيد تأكيده من جديد^(٣٩)، أما ما دون ذلك، فم يكن هناك سعي إضافي لتأكيد السلطة الرومانية عليه أو لجمي البحرية منه فقد واصل سلم روما حكام الروم

المتعاقبين سيطرةً على أراضي النيل، ما بين التحوم الإمبريالية وما وراءها على السواء

لم يُظهر سوى حاكم روماني ولحد متأخر أي اهتمام بالمنطقة التي تقع جنوب الهيراسايكاموس، وهي عهد ميرون، أرسلت بعثة إستكشافية على مجرى النيل نحو مجسه ما لمُروى بعدها، بل عميقاً في قلب القارة الإفريقية

روى كل من بليبيوس وسنيكا حبر بعثة نيروى الضميرة وقابل سنيكا المستكشفين في عودتهم إلى روما لقد أرسلت البعثة من قبل ميرون في حريف عام ٦٦ ومكونت من فرقة من جنود الحرس الجمهوري تحت قيادة تريبون^(١٤) وقائدين لفرقة متفرعة عن فيلق بروتولوا مثل بتروبيوس. أولاً صعدوا على النيل ثم عبروا للصحراء الشرقية. فوصلوا مروى على بعد ألف ميل تقريباً من الجوف. وقد سافدوا طائر النعفاء، والنعيم ودلائل وجود الثمرات والفيل في الجوار. ولاحظوا هنا أن الشعب أشد إحصاراً وأصغر لوماً (ربما بعد هطول الأمطار) وراقدوا أيضاً الأشجار الصغيرة الرميحة في الغابة الإفريقية الولود. وفي مَروى رُودت البعثة بمُرشد عسكري وتوصيات للقبائل الجنوبية المجاورة وراء المملكة المروية، وواصلت البعثة رحلتها على النيل الأبيض، نحو ما أخبر أفرادها سنيكا بعد عودتهم لروما أنهم وصلوا إلى مستنقعات كثيرة حيث كانت السائنات مدفوعة بشدة في المياه لدرجة أنه لم يكن من الممكن إحترقتها باستثناء قارب يمسح رجلاً واحداً ظل هذا الوصف رمزاً طويلاً لمروها كوصف للسود. أي للساحلة للشمسة من جزر البسات الطافية جنوب مكالال، التي أصبحت أكثر من مرمو بسيدب النيل وكانت تلك الرحلة، بأي اعتبار، إستكشافاً باهراً جيد الإعداد والتنفيذ ومهما استعصرت البعثة حطوةً ومعلومات جغرافية كثيرة وأخرى تتعلق بمفاهيم الجيول وقد أطلعت على الجسم ما، موصل إليه التدفد الروماني جنوباً في باطن إفريقيا^(١٥)

لم يكن الفرح من بعثة ميرون واضحاً تمام الموضوع فسنيكا^(١٦) يقر أن مهمتهم كانت إكتشاف مصدر النيل، ويرى بليبيوس^(١٧) أنها كانت إستطلاعاً عسكرياً يهدف لتجريد همد مروى ولعل كلاً من التاكديدين غير صحيح في حقيقة الأمر^(١٨) ويمكننا أن نذكر مجازةً بقسطنطين سيبيوس ممارساً رومانية مأقوفة هي احتواء الدول الجليظة على طول الحدود الشرقية بعد جيل أو جيلين من وضعها كـ«مخفية»^(١٩) وربما كان ميرون يستهدف خطوة كهذه في العربة وبأنه أن همة شُطت بسبب المعلومات محببة الأمل التي قدمها المستكشفون فانتهت إطلاق الطموحات الرومانية لإصاحبة كلها في الجنوب

في الوقت ذاته الذي تراجع فيه اهتمام الرومان بأراضي أعالي النيل، إتجهوا لإستعمار البونيكاسيجيين بما أمثروا به من إتقان وإقتدار إن لبليل سفر أنطوين في القرن الثاني بعد الميلاد لا يذكر أقل من عشر مستوطنات كبرى بين ساين (أسوان) وهيراسايكاموس، على الحدود السفلى والعليا للنوبة الرومانية^(٢٠) كانت هذه المستوطنات موضوعاً أساساً على الصفة الغربية لنيل، مع بضع رؤوس غير مهمة من الجسور على الضفة الشرقية قبالة المستوطنات الكبرى^(٢١) وكما جرى في كل فترات التاريخ، أسهمت الضفة الغربية في توفير الأمن من البدو القاطنين فوق ملال النهر الأحمر الذين لم تكن لديهم وسائل لميرون الأنهر

كانت أهم المستوطنات الخمس في النوبة الرومانية (الشكل رقم ٥٥) شاملة لنيلية، نافيس (تايفنا الحديثة)، ولتميس (كلمشة) وبسلفشيس (دكة)، وهيراسايكاموس (المحرق) وكان في كل منها معبد روماني أو مطلقاً وحامية كثيرة ولعل المعابد هي كل من كلمشة والمجمع الصغير لأجوالا التي كانت رمزاً للوضع السياسي والثقافي للونيكاسيجيين قد كرسها أغسطس لإله النوبة مندوليس - المعبود الموقر ليبي الصغير^(٢٢)

إن العسكريين ذوي السلطة في النونيكاسيجيون كانوا من الرومان أو المصريين الذين أصبحوا

(٥) ميرون قائد روماني تحت إمرة القيصر كانت مهمته أن يدافع عن حقوق المواطنين المرمج

جرباً منهم ومع ذلك، يُؤخذ عليه أن تقسماً مُعتبراً من السكان المدنيين، بما في ذلك بعض مسؤوليهم الكبار، كال من النوبيين

ربما يبدو أن إقليم الدوديكاكسيون القديم كان يُدار بإسـم الدولتين معاً، مع قبائل روما جمعاً للسيطرة على الطرق والتأمين العسكرية، وبقاء الشؤون المدنية في أيدى الإدارة الرومسية العربية، التي كانت تنضم أيضاً في كثير من الشؤون الدينية والمالية للمحافظة بيفتولانس ما يتصبه لقب وكالة إيريوس وابن بركة الوحدة المروية كانت قد جرت بالإتفاق ما بين القويين أو لعلها صدرت من ناحية السلطات الرومانية وحدها، عن طريق اجتياز مرشحيها من بين السكان المصريين النوبيين المحتلطين في الدوديكاكسيون^(٤٩)

هذا الفرص يتسق تجريبياً اتساقاً أفضل مع التنية الشخصية أكثر مما يتسق مع البيئة الأثرية^(٥٠) هالمقابر والمساكن العادية تقول إلى مصر الرومانية أكثر من نسبتها إلى محافظة النوبة المروية المجاورة، ويلاحظ تريفور

إن نوع القبر العادي في الدوديكاكسيون كان حفرة وطراً من عرفة، ممينا ليحوي أكثر من جنازة واحدة وكانت القبر مشتقة في العصر أو في قواعد صلبة من الفرس علي القوام لأجسام عديدة مغطاة بحدود للتصليب أو مدفونة على الأقل على سطح الموميات وموضوعة في أكتاف خشبية أو أوتية شطلة أما الأُحجار ومواق القبر المصنوع من المعادن فاندر وليس شدة مصادد للقرابين، أما في المنطقة المروية فكانت القبر مختلفة الأسلوب الأجساد غير مغطاة، ومواق القبر من كل نوع شائع وبماثل ما ومتعدد للقرابين مدفونة خارج القبر^(٥١)

وفيما يتعلق بالمساكن يقول

بالرغم من أنه لم تُنقب مواقع حية بالفعل^(٥٢) وإنما مطوّلون لأن ويقال وصف عدداً من المباني في تايها التي تظهر في هيئة مساكن للفترة الرومانية إلى الأسوار الخارجية مثل القطعة القائمة في كرتسي كانت مبنية من كتل حجرية كبيرة مستطيلة، مرمية عموماً بطول ١٦ إلى ١٨ متراً [٦ قدماً] ولابد أنها كانت في الأصل خمسة أمتار [١٦ قدماً] في الإرتدح وكانت من الدلائل مضمعة إلى حُجرات كتحيط معظمها بم يكن مثير المعالم وكان لبعضها مدخلان مرددة بالاتراف المصممة للتعامل للمدعى أوزاي^(٥٣)

وعلى الرغم من أن بعض فخار مروي وغيره من المواد المعروفة وُجد في الدوديكاكسيون تدل مدرتها بالنسبة إلى المواد مصورة الصنع على أنها مصانع تجارية بلا شك^(٥٤) ولو كان سكان الدوديكاكسيون، إنني، ينكبون جرئياً أو في قسمهم الأكبر من النوبيين فمن الجائز إعتبرهم كذلك بمعنى متلائي محسوب أو ربما بمعنى عرقى أما ثقافياً ولغوياً على حد السواء^(٥٥)، فقد كُتبوا أنفسهم مع عادات أربابهم الشمالين إلى الفاصل الثقافي بين النوبة المروية ومصر الرومانية لا يقع في أسوار وإنما في المحرقة، حدود الدوديكاكسيون

كانت معسكرات الرومان العسكرية وحياً نازراً لأرض الدوديكاكسيون وقد تم التعرف أثراً على أربعة منها، إثنان في قبالة فيلة وواحدة في كرتسي وأخرى في بكة (بسلشيس)^(٥٦) وطبقاً لوصف تريفور

الموقع الحالية من السكان حول الشلال، أو لم يكن بها موحداً سوى قلعة، وبمعى قرى صغيرة، حافلة الآن بمعابد كبيرة وفيها سكان على حجم وعلى الصفة الشرقية، في مواجهة جزيرة فيلة كان رايزر قادر على تتبع الحدود الدالة على معسكرين رومانيين وما جرى بناؤها من قبل تيمورسا المعابد الكائنة في الجزيرة إلى المعسكر الأسبق وهو الأصغر كان مربعاً له بواب في وسط كل جانب، وكان مُحاطاً بصديق على شكل ٧ حديقاً للنفودج الرومان المعروف أما المعسكر الأكبر والأكثر جنة فكان غير متطوّر في محيطه العام وقد انتهى الأرض المرتفعة في غرب السهل تم المطور على شقوق يبدو أنها كانت لأبراج في أركان القطعة الجنوبية الشرقية والشمالية الشرقية وهناك بناية في وسط السور الشرقى للمعسكر وبوابة أخرى بجوار السور الجنوبي وقد سقطت كبره

(٥٠) شعار للميانة الفرهوية المترجم

مفكرة من الملوك الذين من الأسوار الخارجية إلى داخل الحصن الذي يحيط بالقلعة أما النقود، والفنار، والأواني الإغريقية الأصغر المحتوية ذات المقصيص التي وجدت في هذا الحراب فتبين عن أن القطعة أصابها الحراب مؤجراً في الفترة الرومانية في داخل الأسوار وجد المنقوش صنفين لتنفيذ أحكام الإعدام يحتويان على ١٢ جسداً، وهي تدل على نهاية غير سعيدة لبعض القضاة على السلطة للرومانية أو لغزاة غير مؤثمين من الصحراء الشرقية^(٩٨)

لعل سكان النوبيكاسحيون في الأزمات المروية تصاعدها بمعدل يزيد عن أي فترة أخرى في التاريخ^(٩٩) كل هذا في قسطنطينية نتيجة لمسيمة إمبريالية متعمدة قمتل مقاطعات جنوبية متعددة أخرى ينبغي أن يرى الجهد الإستعماري الروماني في القوة مثلاً في مثيراته الإستراتيجية أوجه مما يُرى في حدود إقتصادية صيقة لقد كانت الحاميات الكثيرة ضرورية لأهاسة خط الإمداد لمناجم الذهب، فوجود صناعة كبيرة كان أمراً ضرورياً لتموين الحاميات

بما أن معظم القوة الرومانية كانت ذات إمكانية زراعية متدنية للغاية وأو إستعصت السواقي، لا بد أن رعاهاها يُقَال بالهجرة في الغالب الأعم وكانت الحاميات الرومانية، الفرسان منها و فرق الإنل، نظم بالفداء، المجلوب، من مصر وروستما كانت مناجم الذهب والرمرد في الصحراء الشرقية مستغلّة على الأمل، حتى سقطت تحت سيطرة قبائل الصحراء، وقد فيها العمل بالمطالغ الذي يعد أساساً لبناء المعابد، مصدر عيش للعامل في أماكن مثل كرنتس حيث عثر على قرصين تدور مند هود انطريوس بيوس، وماركوس لربليس، وكاراكالا، وجورديان^(١٠٠)

يُحتمل أن إمدادات الفداء للنوبيكاسحيين لم تكن مجالوة من مصر وهذا على نحو ما رصدنا في اللتو، بل من الإقليم المروى المجاور صوب الجنوب أيضاً ولعل التجارة المتبادلة بين القوة الرومانية التي جرى تصنيفها والقوة المروية الزراعية هي في الحقيقة السبب الرئيس للرخاء الذي تمتعت به كلتا المملكتين.

المحافظة المروية

في الوقت الذي كانت فيه الحاميات الرومانية تلجأ بهواصي النوبيكاسحيين، ظل النصف الجنوبي من الدولة السطلي، من المعركة إلى الضلال الدامي، مهجوراً بالقرب منكما كان عليه طوال الألف سنة السابقة وبعد ثلاث قرون، ظهرت المنطقة نفسها واحدة من أهم المحافظات الإمبراطورية المروية، تتساوى في حجم السكان وربما تتعدى بالثروة المحافظات الأقدم في الجنوب^(١٠١) هذا الإنعاش المفاجئ في شمال القوة الذي طال هجرة كان أهم إيجاباً مفرد في العصر المروى، بالرغم من أن أحوال كثيرة موصولة به غامضة حتى اليوم إن الصرح والنقوش الملكية نادرة ما يُثير الجيب في القوة السطلي^(١٠٢)، ولم يبق من عامة القوم أحد ليعود عملية الإستيظان العائد يوماً بيوم؛ أما البقايا الأثرية، على ما هي عليه من غنى ووفرة، فإنها تعرض طبقات أرضية أو بيضة على تطوير التسلسل الزمني من ثلاثة بحيث يكاد يستحيل وضعها في أي مُصطلح تقريبي^(١٠٣)

وعلى أساس التينة القصية العرفية، يبدو أن غالبية الإستيظان المروى العائد إلى القوة السطلي يبدأ تاريخها في القرنين الثاني والثالث الميلاديين^(١٠٤) مع هذا فإن مستوطنة واحدة على الأقل في قصر إبريم، لا بد أن تكون سابقة على العصر الروماني، فقد استولى عليها وصنعت حامية عليها بأمر منسوبوس في ٢٢ قبل الميلاد (انظر المصاحفة الرومانية بأعلام) من خلال تنفيذ قريب العهد يتصح أن قصر إبريم يعود تاريخه في الحقيقة إلى أزمان الدولة الجديدة، وكان أيضاً موقعاً لأحد معابد تهارقا (انظر أدناه)^(١٠٥) وبما إذا كان أم لم يكن هناك إنحلال متواصل منذ الأزمان النبتة إلى القروية مازر غير مستثنى منه، ولا بد أن القرويين على كل حال كانوا يمتلكون قصر إبريم في ٢٢ قبل الميلاد، عندما أقصاهم عنه منسوبوس ولما لم تكن للسكان وجود محسوس حتى ذلك الوقت في المحافظة المحيطة به لذلك، لا بد أن الإنحلال المروى لإبريم كان أمراً إستراتيجياً بدرجة عالية، وربما

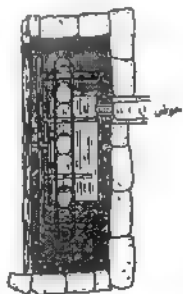
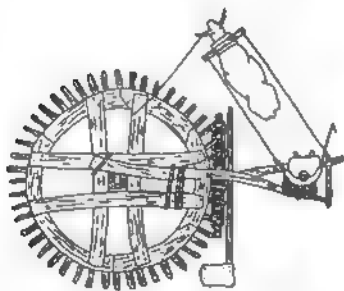
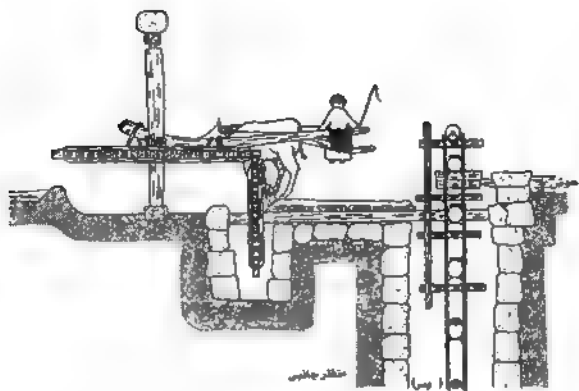
فصله به مناقرة المصور البيطلى والرومانى المتنامى فى النوديكاسحيون.

لعل تاريخ مستوطنة مروية واحدة لو تشنتى فى الشمال يرجع إلى وقت مبكر سالف مثل قصر إبريم إلى سرد بلينوس لعللة متروينوس يذكر أربع مدن استولى عليها بثرينوس بين قصر إبريم وبقيّة. ربما كانت بعضها أو كلها قائمة فى النوبة العليا (٢٧). فإذا وجدت أنه مستوطنات أخرى وراء للشلال الثامى، يجوز أنه. كانت فى الأماكن التى ظهرت فيما بعد مراكز حصريّة رئيسة للشمال المروى فى، جبل عدا وكارنوق (انظر أدناه) أعليّة المواقع المروية فى النوبة السفلى كانت مع تلك متلحرة قوماً على الأقل فى تاريخها (٢٨). ما من شئ يشير إلى أن تلميسهم كان له دور ما فى السياسة الإستراتيجية وحقيقة الأمر، إن عياب الممشتات الملكية يؤهى بخصى القوة الدامعة للإستيطان المروى العائد فى الشمال دون تشجيع أو حتى تعرّض عليه من الحكام مروى. لقد كان، فيما هو راجح، مانحاً فرعياً جاء مصافقة لتحديث فى لا مرال آثاره فيما هو محتمل غير مرثية إدخال الساقية أو عجلة المياه الفارسية

الساقية آلة بسيطة، يسوقها حيوان ليرقع مياه الرى (الشكل رقم ٥٦) إلى عجلة خشبيّة كبيرة، موضوعة أحياناً على الأرض، يدورها جاباً بشكل متواصل نور يمشى. ومن طريق التروس القابضة على طرس حافلتها، تدور العجلة الأفقيّة عجلة ثانية، راسية، ذات تروس ملصقة بإحدى أطراف عمود محورى وعلى أطراف الآخر من العمود ذاته. عجلة ثالثة أكبر حجماً يلتصق حولها هيلال طويلان، ييهما سلسلة من قوائيس فحارية مربوطة إليهما وكلما دارت للعجلة، تدور القوائيس وأحد أو الآخر فى باطن متر حيث تمتلئ بالماء ثم تبدأ رحلتها الصاعدة، كل تلك فى حركة متصلة وعندما تبحر أعلى مستوى للعجلة العليا وتبدأ رحلة نولها للأسفل، يندفع السائل الذى تحتوى إلى داهن جوفى منه يهمل إلى قنوات الرى إلى الآلة بدائيّة وغير كفاءة بالقرى المطلوب بالمقاييس الحديثة، مع تلك كفاءة متقدمة على الشاروب (الرفع براحه اليد) القديم قدم الفجر بمصر والنوبة لمهى لا تقصر شيئاً عن الأداة النورية فتعويض الصيوان للذبح على الإنسان يسمح وحده بربادة تبلع خمس حوات القوة المتوافرة والأكثر أهمية. إن سلسلة الساقية من القوائيس التى لا نهاية لها يمكنها أن تجلب الماء من أى نهر مهما كان عميقاً دوماً مقدار دى اعتبار لفاعليتها. سيما تسمح ثلاثة تروينى يؤازر بعضها بعضاً برفع لا يتعدى إحصاء ثلاثين قدماً (قارن للفصل الثامن)

الساقية بالنسبة للإلهامى مصر، كانت راحة مميرة. وكانت آثارها فى النوبة نورية فلم يعد الرى قاصواً على حقول لا يزيد إرتفاعها عن ثلاثين قدماً فوق سطح النهر، وبالتالي أصبح قسم كبير من الجروف النوبية صالحاً للفلاحة لأول مرّة منذ مذكورة للدولة الجديدة. إلى لم تكن النتيجة إبداعاً لنين لأرض وحسب فقد كانت على الأقل إقامة ممتدة سريعة للغاية ومطمّنة فى الإقليم الذى طال هجره طويلاً بين الشلالين الأول والثامى (٢٩) فى قرون قليلة ارتفع سكان النوبة السكلى من حوالى ألفين إلى ما يقرب من ١٦ ألف وهو حجم سكانى أعلى من أى نزر أخرى قبل الأمان الحديثة (٣٠)

وكما هى الحال مع عديد من الإحمرعات الحديثة، لم يسجل أحد أصل الساقية الرومانى أو المكائى ويجرى تكدير أنها اخترعت فى مكان ما بالمصور الإمبري. لعل ما بين البحرين - ومنه أنشئت إلى وادى النيل فى القرن الثامى قبل الميلاد (٣١) أما انتشارها جنوباً فى إتجاه مسع النهر فلا ريب أنه كان بطناً. إذ ليس فى حورتنا ثينة مباشرة على وجود الساقية فى النوبة حتى القرون الأولى من عصرها (٣٢) ومرّة ثانية. فإن التاريخ المتيق لإتصالها مفقود، لكننا ربما أمكننا أن نستقرنه من الحفيرة للثائلة بأن الأعليّة الضمى للمواقع المروية فى النوبة السفلى يرجع تاريخها إلى القرون الثامى والثالث والرابع الميلادية (٣٣)، وهى موافق لم تكن أبداً بدو مقايما من أواى الفجار المستتبيرة المميّرة (القوائيس)، وقد كانت ولا تزال مصنوعة للإستعمال فى الساقية وحدها (٣٤) فإذا صحت قر ستا لهذه البنية، لفسوف يبدو أن القوة الدافعة الرئيسة للإستيطان المروى العائد فى الشمال، بدأ



شكل رقم ٥٦
رسم إيضاحي لساقية عاملة

من القرن الثاني الميلادي، كانت موصولة بالحلال الساقية مباشرة

البقبا الأكارية المروية من النوبة السفلى مظهر أنها تحمل هذا التفسير الإقتصادي وهي تسلي الانتطاع بمحافظه زراعية في المقام الأول مع اعتماد قليل على التجارة وبسبب لا مجد في محل المراكز الحضرية الكبيرة، وهي حافلة لقمي المصروح، التي تعد حاصية للمحافظات المروية الجنوبية. إلا بصغة مراكز إدارية صغيرة نسبياً مع ما يقارب حيطاً متواصلاً من القرى الزراعية الرعية على طول النيل ^(٧٦) هذا التقاوت الإقتصادي الهام يمكن أن يجلي بعض الملامح الفارقة للثقافة المروية في الشمال، مثل عبادة الشماليين لإلهة الجصب أيديس تمضيلاً لها على أمون وأبادامك

المستوى العالي للرخاء المادي الذي تمتع به الشمال للمروى مشب بكل من قراه وحيواناته لكنه كما ينكر بغيره

إنه لامر يسير أن يتم وصف الثروة النسبية للنوبة السفلى في ارماس مروية متفخرة من أن يُعَلَّ امرها. قطعية القول أن التجارة لعب دوراً د شلي، لكن هذا الدور ما كلل سوى تفليل جرمي إن إل طرق التجارة الشرقية كانت قيد الإستعمال ربما طويلاً من قبل القرن الثاني ولابد أن هذه الطرق هي التي جعلت العبء الأكبر من التجارة بين مصر وذاك البحر من أعماق الأرض الإفريقية التي تسيطر عليها مروى. إن المرو، لغيره الأمراض القضي بلي التجارة وابست بإردياد رقعة المساحة التي عرب الليل النوبي وجوده لكن لو كان الأمر كذلك لب بقيت أي بيئة الرية حية، وما يعود الأمر إلى أن الإسترقاق بدأ يلعب دوراً أعظم في سط التجارة النوبية إن هذا بالطبع ضميم خائليصح إنما نكاد لا نعلم شيئاً عن التجارة الجنوبية للمرو ومحافظاتها وتبعياتها باستثناء القليل الذي يمكننا استقراره من الأوصاف المثيرة لسط ترزهر إفريقية مبهمة. ومتولياتها في ارماس أقرب رقومها إن وجود مثل هذه التجارة لا يدعو للسؤال أما أي صيغة أهدت إلى أي مدى وبتى لنجاح سارت، ولحق كل اعتبار أي دور لعبته النوبة السفلى جنوب النوبيكاسميين. فهذه مسائل لا يمكننا إلا أن نسهمها ^(٧٧)

إما لا محتاج تحميمياً لطبيعة التجارة المهددة جنوباً وحجمها، إنها مثبته بالآلاف المواد من البروير الروماني أو المصري، والرجاج، والجرعات التي عشر عليها في القصور المروية بأرجاء إمبراطورية كوش لقد تكررا من قبل حضور هذه البصائع في المواقع المروية بأراضى السهل (العسل الحادي عشر). وقلنا شيئاً عن الطبيعة المحتملة للتجارة بها إلا أن الأنا السلح التجارية تزداد وفرة سواء سواء، في مواضع الشمال المروى، وهنا نكاد يقي على جهل تطابق بما كان متبادلاً معها. إن إمداد منتجات المناطق الحارة النادرة يمكن أن يفصر بسهولة رحاء الجنوب، على أن النوبة السفلى في مبتدا العصر المسيحي لم تعد مصدرأ هاماً لمثل هذه السلع ويبدو من غير المحتمل، كذلك. أن التجارة البرية كانت عالية النماء بين النوبة السفلى وعرب السودان ولا نكاد واجباً أن نلمس دليلأ أقوى على قيام المراكز التجارية وعلى الإهتمام الملكي بتلك المنطقة عكس ذلك، يشير كل شيء إلى تطور التجارة تطورأ كبيراً على أيدي اصحاب الأعمال الخاصة الصغيرة ^(٧٨) في ظل هذه الظروف من الأدنى للإلمناس أن يُقبل الإقتراج الذي قدمه جريفيث مد وقت طويل، وهو أن رحاء النوبة السفلى لم يكن فاعدة قائمة على مجارة الممتلكات الرعية في سلح النترف وإنما كان ببساطة تجارة في إمدادات الفداء إلى المستوطنات الرومانية المكتظة بالسكان في النوبيكاسميين ^(٧٩) وعلى كل حال، نعلم انه كان هناك سوق مزدهر في الهيراسمايكاموس، على الحدود بين النوبة نروبانية والمروية ^(٨٠)

في إطار مصافظة النوبة السفلى المروية يمكننا أن نتعرف على ثلاثة أو أربعة مراكز "ميترولوجية" لا غير ففي جوار متصف المحافظه كانت قلعة قصر إيريم العظيمة (ويدهوها الرومان بريمس، فيما تسميها المصوص المروية بنجيمي) وسدنة كارانوق، الواقعة على بعد أميال قليلة من القلعة على الجباب للمقابل من الليل (الشكل رقم ٥٥). وبعيداً صوب الجنوب، تقتصب

المستوطنات المحصنة في جبل عدا وقرس (مبوراس في النصوص القديمة) على مسافة أبعد لمدى حفيف من بعضها البعض كل هذه المدن الأربع كانت في وقت أو آخر مراكز إدارية هامة إن دمارها الذي وقع منذ عهد وجير كان واحداً من أشد الوقائع سوءاً في طالع الحملة الأثرية الدوبية، ذلك أنه ما من واحد من المدن الأربع جرى التحقيق عنها بالتحصيل أو بالمنهجية التي تسوغها أهميتها والحفاظ في معالم الحالات لم يكن ملقى على المنقبين. فكل المواقع ما عدا كارانوق بقيت على قيمتها طوال المراحل الأخيرة من التاريخ، وكانت هيكلها المروية مثقلة بالبقايا المتناثرة لدرجة أن تحقيقها الكامل فاق مصادر أي بقعة أثرية^(٨٦) نتيجة لذلك نزل على جهل بالكثير مما كنا نأمل في أن نتعلم منه أحوال الجوانب الرسمية للإستيطان المروي في الدوبية السطلي، لقد تركنا مستقراً شيئاً عظيماً من بيئة نصية قليل فهمها

إن قصر إبريم، وجبل عدا، وقرس كلها مستوطنات مضمرة وجمع أنها لا تختلف إختلافاً معتبراً في الحجم وتفاصيل تحصينها. تظهر للعيان وبطبيعتها العسكرية الأصلية إبريم وغداً تقعا على مرتفعات عالية تطل على الضفة الشرقية للنيل تطوقهما أسواراً صماء ضخمة من الطوب والصجر (الصورة ١٦ ب) إن أجزاء من البناي الحجرى ذات بوعية أرفع مستوى يقترئ أنه مما يوجد عادة في البناء المروى^(٨٧) وقد ألهم هذا التلميح فيما يبدو دى فيلار فاشار بأن الموقعين كانا من أصل بطلمى^(٨٨) ومع ذلك، إستطاع ميليه أن يبين أن السور المسمى بالصجر في جبل عدا يرجع إلى تاريخ لاحق للعامة وقد سبقه تحصين ناتج من الطوب الطيني^(٨٩) وفي قصر إبريم أيضاً نعلم الآن أن أسوار التحصين الرئيس ترجع إلى تاريخ ما بعد البطلمية، بالرغم من أن الموقع نفسه أقدم من ذلك بكثير. وفي قرس كان الجزء المحصن من السور مائلاً على أرض منخفضة جداً تقع إلى جانب النيل مباشرة لقد كانت محاطة بسور مربع، على تقوية تعلو الثلاثين قدماً في إرتفاعها، وكانت للثلاثة عشر قدماً أسفل السور مبنية من الحجارة والبقية من الطوب الطيني^(٩٠) كل هذه المدن المحصنة كانت لها بوابات صروحية من الصجر على جبهاتها المتجهة صوب اليابسة، إضافة إلى واحدة أو ما يتعداها من البوابات الجانبية الخاصة

كانت أسوار التحصين المروي في الدوبية السطلي قبل أن تدمرها المياه إفضل نظاماً وحفظاً لمدى محسوس من أي شيء عُثر عليه بينها. لقد امتدح جريفيث أن المساحة التي تم حصرها في قرس كانت محتشدة بالمباني العامة والخاصة^(٩١) لكن قليلاً منها رأى النور في معرض حفريات أكثر جِدّة أجرتها بعثة بواندية في قرس، ولو أن شقوقاً ما يحتمل أنها كتل معابد مروية نُجِدَت هنا وهناك على المواقع أما للمساكن المروية القليلة التي اكتُشفت فكانت هيكل غير منتظمة لمدى بعيد وقد بُنيت أيضاً من كتل متساخنة من معابد فرعونية عتيقة^(٩٢)

في جبل عدا، يبدو قسم كبير من المساحة للكائنة بين تحصين الطوب الطيني الأصنى كنما كانت خلواً على التمام من العملى^(٩٣) في كثير من تاريخها ما كان المكان شيئاً فيها يظهر سوى نقطة عسكرية محاطة. وفي تاريخ لاحق، مع هذا، تم احتيااره ليتمركزاً إدارياً وديبياً رئيساً إن تحصينات الطوب الأصلية بُنيت وشُيد فوقها سور من الصجر المنظوم أوسم وأدعى أثراً وبنى في بقاء محيد بينها وفق أقوال المتكّبن

كانت فترة البناء الرابعة في عدا موى شك نتيجة قرار سفير طبيعة للمستوطنة فشيّد سطحاً مائل من المراتب وركام الصجر وأودع بين أسوار شديدة حسنة البناء فوق الركن الشمالي من وحدة التحصين التي رُميت منذ وقت وجير، بخريطة مستكمل للمدبر وعلى السمة العظيمة التي يورث للوجود بهذه الكيفية، بما يشغل ثلثها الشمالي بأكملها. أُقيم معبد من حلقه جبهة البناء من الرمل الصجرى، ما يلي منه الآن غير الاطراف الثلاثة السطلي أو نحو ذلك ليس موكّداً ما إذا كان المعبد كله من الصجر أو إنه سار على هج مروي مالوف فكان من اللبس على قاعدته من الصجر عُثِبت قواعد الأعمدة وضاحتها بما يقارب للمر قسراً في تولدت الرمل الصجرى البارزة فوق سطح

الأرض جنوب القلعة لكنها لم تثبت قديمكانتها في القناء الخارجي للمعبد، ربما لأن فتات الطوب وركام الصخر الذي يشكل غالباً قاعدة المصحة يبرز على أنه غير صلب بما فيه الكفاية. أما أطلال الأبواب وفتحات النوافذ فكانت من الحجر. رُويت غرفة العبادة، وهي حجرة ضيقة محاطة بهليز بصوتريكتيف اللحاء من الرمن الصُجري من النوع المعتاد وعليه رسوم؛ وكان وجه المعبد مزخرفاً بالشكل التقليدي لمطرزكتج ويده مدعوتان لإعانة القارب المتنفس، لكنه لم يكن من الممكن التعرف على إسم ملكي من الشعوى التي بقيت حية. أريضا يمثل فضلات من عروق النخيل على حشب. معبد كل ما بقي من اللحاء نفسه ونشير مواد أخرى وجدت ضمن القنبايا إلى ترفه متواضع ملائم لهذا، تلك الأرمال على أقل تقدير. وُضع لوحان رسيال كبيران بين مساحة المعبد وبينان رأس مشتم من الرمن الحجري لتمثال ملك مروي أو حاكماً واحداً على الأقل، على برينة المعبد. ولم يُعثر على أي إسم ملكي ملى مكان في المعبد.

في نفس الوقت الذي جرى فيه بناء المسطح ومعبده كانت إعادة بناء تجرى للمسكن الكبير الوحيد الذي تعرف عليه المُنقبون في دُخل الأسوار. إن بعضاً على الأقل من المسكن الجديد بُني بأشواجر عديدة من قواعد الصخر، مثل "القصر" في كاراتوق وكثرة من مناسي فرس، بَرُحرب على رسم مطوّر. لا يريد عن بصقة شقوق نيين رسماً جيداً لرتل من الأبقار فيما عثر عليه. إضافة إلى واحدة على الأقل من الصخرات الجديدة أما الإنطباع الذي اكتسبه المُنقبون من الجزء الصغير من التميمي الذي يمكن أن يُجلى فهو أن إعادة البناء كانت على نطاق عظيم المساحة يصبق وإن طابقيين ربما كانا صممه (٨٩)

قلعة قصر إبريم المحصنة تشبه في عدة جوانب جبل عدا، لكنها أكثر حجماً. إنها تقف على منصة أرض شاهقة على علم شاهق فوق وادي النيل لدرجة أنها أعلى من مستوى بحيرة ناصر، وهي الموقع الباقي الوحيد بعد كل ما تقدم في البوابة السطلي الصمريات في قصر إبريم، لحسن الحظ، لا يزال في تقدم. ولم تبدأ في عكس ملامح عالمة للتاريخ الباكر للموقع إلا في هذا الأوان. لقد عكست الاكتشافات خلال ١٩٧٢ للمرة الأولى (إن كان هناك معبد حجري للدولة الجديدة في إبريم. أهدب بناءً جريباً بالأسير في رسم تهازفا ثم أعيد ترسيمه بإصاعة لذلك في أرمال مَرُوية (٩٠) ويشي في معبد تاز من الصُجر على نهاية الطرف الشمالي من الموقع في الفترة المَرُوية المتأخرة، ولعل بشاره لم يكتمل أبدأ، على الأصعبه كافة، كانت أسواره عالية تماماً من أي زُحرف أو مقوش كتابية (٩١)

وجه معبر في قصر إبريم يبدو في شُرعة مطلة (تدعى للبوديوم) وهي ذات حاجر مصفهي من حجر منظوم بنمطاً دقيقاً، تبرر للحدج من الجانب الغربي للقلعة. إنها بشكل ملحوظ لا تشبه أي شيء آخر في الموقع وتبدو ظهنتها عموماً كأنها صنعة رومانية، وهي في الحقيقة مماثلة إلى حد قريب للشُرفات في كلابشة وغيرها من المواقع الرومانية في اللودييكاسيديون ومصر العليا (٩٢) وربما كانت البوديوم لذلك عموماً دالاً على الفترة المَوجرة من الإحتلال الروماني في عهد بروتوريوس، من ٢٢ إلى ٢٦ قبل الميلاد. وتُقدَّر إكتشافات في ١٩٧٦ أن البوديوم ربما كان بعضاً من مركب أكبر من القيد الروماني.

أما أسوار الحصن الصخرية المحصنة في قلعة قصر إبريم فهي متأخرة بصفاً في تاريخها من البوديوم، وتعود حق في معظم أجزائها للفترة ما بعد المَروية وعلى نحو ما هو كائن في جبل عدا أياً كان الحال، هناك آثار لسور أقدم مؤكدة أنه من تاريخ مروي.

بحترلت الجفريات في قصر إبريم المستويات المَروية أماكن قليلة فقط بين الأسوار المحصنة، إنها منعوبة في جزئها الغالب تحت مترسعات متأخرة من ١٥ إلى ٢٥ قدماً وأمامها الآن بُنية نهائية على أن معبد تهازفا المشد بالطلوب كان قد رُسم في أرمال مَرُوية، بعد انقضاء وقت عابى حلاله فيما يبدو من دمار كثيف. هناك مناسي أخرى بنو أنها مساكن مَروية دنيوية في صاحبة المعبد، لكن مداهما ومعظم تفصيل بآنها لا تزال ماثلة لليقن منها. جدير بالذكر أن المستويات المَروية في قصر

إبريم حوت ابوعاً من الفُحار منموية بشكل ملحوظ عن الفُحار القروي المألوف في أغلب مواقع النوبة السُطلى، نكاد يقطع أيها أقدم منه (انظر إلى «القنوس والصناعات» أدناه) للمصوغات في معظمها غير مُرحفة تغلب عليها ملامحة التقاليد القروية أكثر من الأرماس الإغريقية في هذا الجانب تمثل المصوغات المألوفة في مروي والعصورت (قارن الفصل الحادي عشر) هذه الثبنة تثير (كما يفعل ذلك قدر عظيم من الثبنة النصية) الإمكانية التي لا جدال حولها في أن قصر إبريم كان محلاً للإقامة في تاريخ مبكر للغاية من الفترة المروية، سائفاً للموجه الرئيسية للإستيطان العائد للنوبة السُطلى وبحس لا يستطيع أن يستبعد تماماً إمكانية الإقامة المتوصلة خلال الفترة بمرورها من الأرماس البنيوية إلى الأرماس المروية، عندما كانت كل المقاطعة المحيطة غير مأهولة تقريباً بالسكان و إذا كانت هناك أي هاميات تجرى صيانتها على الإطلاق في التشمال أثناء فترة الإنتطاع، فإن قصر إبريم لابد أنه كان واحداً من الأماكن الظاهرة

تمثل كارابوق محطاً من الإستيطان عن المواقع الثلاثة التي جرت مناقشتها للتو فهي أقرب ما تكون إلى تجمع مبعثر من المساكن التي لم يكن ليحميها سور أصم إنما تدافع عنها قلعة هائلة مؤلفة من ثلاثة طوابق مبنية من الطوب الطيني تسيطر على المباني والأرياف المحيطة بها (الصوره ١٧ - ١) هذا الهيكل متعدد وسط المباني النوبية لفترة ما قبل المسيحية لا يمكن نسبة تاريخه بتأكيد مطلق إلى الأرماس المروية، ذلك أنه لم يوجد فيه شئ مميز إن موقع المدينة للملاصق له على الزرع من أنه أسس في الفترة المروية، إنسعر موصفاً للإقامة قروياً عديدة متناحرة^(٩٧) مع هذا فالأسوار الملساء، المصنوعة وما حولها من الأبيض، والأداء الطوبى المسقوف للقلعة كارابوق تتماثل كثيراً في شخصيتها مع أقسام المساكن المروية (انظر «حياة المدينة والقرية» فيما يلي بقرعة) أقوى من تشابهها مع أي بيانات متوفرة

لئن كانت مساعينا لوصف المدن المروية في النوبة السُطلى وتوضيحها صعبة نوعاً ما، فالسماح مطلوب للطيفة المفصلة إلى أن هذه الأماكن، فيما عدا كارابوق، أصبحت كذلك المراكز الإدارية والمدينة المنظمة للنوبة في المصور الوسيطة وبين أسوار الحصن كأي هناك قدر كبير من الإقناع والتجديد المباني الممنهج من فوق البقايا القديمة، ولا يرجع ذلك الحال إلى أن الفُحار كان مطلوباً للكنائس وهدم، فالمسقط الكامل للرموز القديمة للسلطة الدينية كان جرباً من المشروع الأندولوجي المسيحي المصط (انظر الفصل الرابع عشر) والنتيجة هي، أن صورت عن الإحتلال المروي في فارس، وجبل عدا، وقصر إبريم ربما ظلت غير كاملة للغاية حتى لو تم حفر هذه المدن حفرأ كاملاً

إعتباراً لكل الإحتتمالات المسموح بها لفسار لاحق، كقولنا اتفق، يثير الدهشة غياب الصورح الملكية وقروشها في التشمال المروي، مالمقلعة والقصر، بدلاً عن المعبد والقبور، يبدو أنهما التعبير البرمزي الرئيس للسلطة في النوبة السُطلى أنهما يمثلان علماً عظيمة الدولة بصفة عامة من تجميعهما عظمة الأسرة المالكة على وجه التحديد، لأنها غير مُجمدة بقوش ملكية في أرجاء الدولة السُطلى المروية كافة. كانت أسماء الحكام الوجوديين التي برزت إلى النور حتى هذا الحد مصحوبة بأسد محوت صغير^(٩٨) وتشقّق لوحة مشطرة^(٩٩)، تُجد كلاهما في قصر إبريم وفي الجانب الآخر^(١٠٠) يبدو أن فياكل المعبد نفسها، في كل من إبريم وجبل عدا^(١٠١) لا تحمل أي بقوش ملكية، هي ناقص موسوم لمجايد النجوب المروي ذات الشخص الفاحرة (قارن الفصل الحادي عشر) من الصوروري أن نتذكر أيضاً أن كلاً من المعبدتين الشماليين يندول كتما شديداً في تاريخ متلخر جداً، وربما تُركا في الحقيقة غير مكتملين^(١٠٢) إن الجانب العام للصروح الدينية في النوبة السُطلى عصي على الفهم بولا أما ندرك في ميلا للمركز الديني العظيم ليس للنوبة الرومانية وهذا، إنما للمحافظة المروية على حتم سواء ومهما كانت رعاية الحكام للمرويين وتشجيعهم للعالي لقيادة إيريس، فقد بقيت مع هذا ديانة

عالمية لا يمكنها أن تحدد التعبير عن سلطة الأسرة للكوشية وتنعيمها بالطريقة دللتها التي قامت بها قيادة أمون وأبابلك الرابعتان في الجنوب.

بوضع الإعتبار لكل الأشياء من الصعب أن يتجنب الإنطباع المساري بأن الحكام في مروي لم يكونوا مهتمين جداً بمحافظتهم الشمالية إن إعادة الإقامة بها تبدو في عاليته، التي أملتتها تحركاً تلقائياً غير مرتبط أو مشتجاً عليه من ناحية الصماسة الملكية. ومتى أعيد إسميطانها، بطور الشمال المروي إلى مقاطعة روائية كبيرة كانت برعم أنها تمتعت بروحاً سطحي متغير، قادرة على إنتاج دخل قليل للتاج أما الجزء الحاضر في مرويته من العوية السفلى فقد استمر تجسه من الطرق الرئيسية لتجاره المسافات الطويلة التي اعتمد عليها رجاء الجنوب، إذ كانت أحر محطة لها واقعة بين الدوديكانسجور. نتيجة لذلك ربما كان للملكية إهتمام بصور مركزها وهوها في المحافظة الرومانية أكبر من مدموسة سلطتها في المساحة الوافحة جنوب المحرقة إن أمثلة النقوش المروية التي وجبها في الشمال تشتمل مندوب السفارة إلى هيلة^(٩٨) وإلى روما أكثر منها ذكراً لريارات أو هبات ملكية للمد المروية على نحو ما يمتد ميلية. إن الواحد مرعم على أن يحلص إلى أن سكان المحافظات عاشوا حياتهم بقل قدر من الفعل أو الإهتمام الملكي^(٩٩)

وأصبح أن مثل هذه الحكومة كما وجدت في الشمال المروي استندت إلى مبادئ مختلفة للغاية عن المبادئ التي كانت تقليدية في محافظات نيتة ومروي. إن أيأ من الأمراء الملكيين أو البيروقراطية الكهروية لم يكن مقيماً في الدولة السفلى مولى مكانهم مسؤول الدولة المحليين بقلاب متغيرة غير معلومة لنا مما يوجد في المناطق الأهرية^(١٠٠) معرفتها عنهم تأتي أساساً من لوهم الهندري - المكتوب باللغة المروية - وقلة من الرسوم التصويرية الضخامة [جراهيتي] وبعد فترة بديل ميلية جهداً تهيئاً سفر هذه البيئة المتناثرة طلاس ليصل عبرها إلى نوع من الصورة عن الإدارة الإقليمية في الدولة السفلى^(١٠١) وعلى الرغم من أن منحه يظل تضمينا وحسباً في مقاطع منه بدرجة بالغة يستمر نقله هذا لأنه يمثل تعسيراً واحداً ممكناً للتفريق السياسية والثقافية بين الشمال المروي والجنوب المروي

يوسع ميلية أن أول مركز إداري في المحافظة الشمالية كان في فارس، لكنه السطح الطريق مؤهراً بقصر إيريم^(١٠٢) ويمكن التعرف على الأمير أثرياً وعبر الصور بوصفه أهم مجتمع مروي في الشمال خلال معظم تاريخه في وقت متأخر جداً. مع هذا، تخاصي فرع إداري منضطر من المركز في جبل عدا^(١٠٣) إن اختيار هذا الموقع وتضمينه على فارس المجاورة ربما يرجع إلى وضعه الطبيعي لأصلب متعة، وهو أثر يذكر بقصر إيريم لصلته اقريبه بها

عُرف ميلية ثلاث فترات رئيسة من موقفي الدولة المرويين في الشمال، الذين ترجم الفايهم إلى لواء المهر (نفس)، أمير أكين (بستني)، ومولى العهد الملكي (نكر) والذي يبدو هو أن اللقبين الأخيرين كانا مترولين في نفس العائلة، وأن الفكر كان أشد أهمية من الاثنين طبقاً لتخطيط ميلية

يبدو أن الأسرة الأميرية توارثت مناصب وإلى العهد الملكي الفكري وأمير أكين بستني. ومثل تلك مناصب أخرى للشرف مرتبطة بهما تسلسلاً عن طريق الإناء. سميت أن الأمير الذي يموت لا يترك مناصب إلى أبنائه. ابن إلى ابن، إحدى شقيقاته، وأن كل شقيق بدوره يتقلد المناصب بالانتمية إجمالاً يفضل كرك أن للضام من سلطانه لأبناء كل الشقيقات بدورهم، حتى صار أحد، للقرولة الأولي وهي تتكونهم في الحق طوع بك النظام

يبنى عدد كاف من هؤلاء الأمراء وأقاربهم العلاقة^(١٠٤) يولي العهد الملكي الفكري. كيما يمحطوا من الأمر مؤكداً ماكنياً ماتا بأنهم يمنون بشكل خوف إلى العائلة نفسها وأن المناصب تنحدر إلى عصبة الأشقاء في ارتباط وثيق، ويبدو صافياً كذلك أن منصب الأمير ولي العرش كان أكثر أهمية من الاثنين ورغماً عن وجود هذا اللقب لم يكن هناك أبداً نكر واحد ملوك أو كملكر أم كلقارب. إنسي مسوق لإسماع أن صلة عائلة أكين

الأميرية بالمملكة المالكة كانت نائية لأقصى حد، وإلى أقطاب الطرار الملكي الحاصلة بولى العهد الملكي لشكر وأمير أكين بشمتي، وكثيرى سم كانت تقليدية حاصلة، وإنما الآن تتعامل حقيقة مع ولاية إقليمية وراثية منحوية من التمييز الملكي. أصبحت لقباً أميرية إما لأنها سمع بحق أصلها لشهاني إلى سلف ملكي، أو لأنها كانت ذات مرة مقبلاً لحكام النوبة أو يكونوا أمراء بافعين يتقدمون واجبات الحكم في المحافظات إلى حكام النوبة في الأرماء العرونية جرى ميسرهم بقلب أيده الملك في كوش، مع أنهم ما كانوا كذلك حقاً

الترتيب العادي للأصلي في نفوس الأشخاص الذين يتبعون القارية مع كل من ولى العهد الملكي لشكر وأمير أكين بشمتي قد يبدو بصفاء أنه يشير إلى أن ولى العهد الملكي لشكر كان أهم الإثنين. إنده نظم الآن عن بعض ستة أو سبعة أمراء لاكين قدوا في سخطهم هذه، في مرس أو كاردوق غير أنه لم يوجد أبداً مدعى تلى أو صرح لقب أمير ولى العهد في النوبة السطلي كما أنها لا تعرف أي امرأة كانت زوجة وأمير ولى العهد شملت هناك يجب أن يحلص إلى أن محل دوى ولى العهد ومكان الإقامة يقابل في مكان آخر. وأن ملك المكان يحصل أن يكون مقراً حقيقياً للعائلة أما الرجال الذين أحيب بكرهم في شواهد قبورهم كملراء لاكين شمتي دون ذكر آخر فقد كانوا، أوبت الذين ماتوا انه قبل أن يروثوا أماره - فتاج الملكي الفضا الحقيقية - كترس لشرف للعائلة - وأما مقر الأمراء، أولياء العهد، فإن الاعتبار المحتمل الوحيد هو، فيما أرى ستة منها (١٤)

إذا تقبلنا هذا التفسير، علينا أن نحيل عمومية اقتطاعه شبه مستقلة تحتوى كلاً من المحافظات النشئية والمحافظة النوبية السطلي للإمبراطورية النرويجية. إن الحكام المحليين طالبوا بنوع من العلاقة بالعائلة المالكة في شروى لكن الظاهر إنها كانت علاقة بعيدة. فلقد كان كرسى السطة الرئيس وقفاً على أصحاب الألقاب الدائمة من الأمراء، أولياء العهد الملكي (لشكر) في نبتة، في حين كان التمثال محكوماً بعدد أقل من أعضائه عائلة (شمتي أمير أكين) بواباً لهم ومن الضروري أن نذكر القول: مع هذا، أن إعاية بناء ميله للمشروع النرويجي في النوبة السطلي عالى التصميم لهذا السبب ولأسباب غيره فهو مرفوض جدياً من كل من هايكون (١٥) وتريقر (١٦). يلاحظ الأخير يلاحظ في دقة أن قراءةصوص حروفية للنقح لا يفهمها عمل معروف بالمحاطر في الفصل حالاته (١٧) أصف إلى ذلك أن تقليد منصوص الجبازية من النوبة السطلي تثير إقتراحاً بأن الصلات السياسية بين المحافظة الشمالية وشروى كانت أقرب مما اعتقده ميله. مولد من أمراء أكين الشمتي في مرس أصبح في نهاية المطاف الأمير العالى لأمير في شروى (١٨) وأشار من الأفراد الذين قدروا في أرميا ريم كان أيضاً كمنه لأبادامات - عبادة لا تملك خلافها سوى دليل صئيل في النوبة السطلي (١٩) إن صلات العدلة مع شروى والبيت الشروى الحاكم على حد التكاثر موصح للإذناء في عدد من النقوش الجبازية الأخرى في أرميا وغيرها من الأماكن (٢٠)

أما علاقة لواءات الدهر بالمس والأمير ولى العهد لشكر وأمير أكين شمتي فهي غير مثبتة مصفواً على الإطلاق. يبدو المنصب وراثياً في صف الدكتور وجدهم (٢١) ويعتقد ميله أنه لم يتناص في المحافظة النرويجية في النوبة السطلي إنما في الدوديكاكسميون، حيث تطور من اللقب الإغريقي - الروماني القديم إستراتيغوس

إن كوى العائلة ستنك روابط قرية مع منطقة الدوديكاكسميون - ولصح من القاب أماني شواي وشعيفة في رسوم فينة النرويجية وعلاقة عائلته الوثيقة مع ممتلكات معد فيله من الإزاسي (وكلا إيريس)، ومن السطيفة القابلة أن لواء الدهر العام الذي مقدورا أن يحدد موقع متفنه التالي، نكر هو وروجه في منطقة ماديح جنوب حدود الدوديكاكسميون بمسها ماماً يقتصر إقامتها في تلك المنطقة العامة أيضاً. ربما في المدينة النرويجية التي نشط حراشه مساحة كبيرة حواي لاهرب [أنظر حياة المدينة والقرية بفناه] أما المكان الآخر الذي عرف أعضاء هذه العائلة بأنهم صدوا به فهو جبل عدا الذي يقرب أن يقع في أقصى صافة سكتة من الدوديكاكسميون

لدى يبدو، إن، أن عدا كانت كرسياً آخر لعائلة اللوات - إلا أنه لا يمكن إثبات ما إذا كان الجيرالات أنفسهم قسيسين بها - وعلى كل حال، فإن حضور عائلة واي كاي بكامل قوتها في عدا يبين أنها لم تدق بوجه حالس عائلة

للنوبيكسحيون، لكنها استقرت أيضاً في الجيوب، الذي هو محق لشد مروة^(١١٧)

مقصود هذه الحقائق يدل على أن اللواتي استمحو قوتهم في الأمل من النوبيكسحيون، لكنهم سطروا نفوذهم منجزاً إلى جانب ذلك داخل محافظة الدولة السطلى المروية، حيث أنشأوا كرسياً مستقلاً فإذا كل هذا لتفعيل سلوياً، علياً أن يدرك نوعاً من قواعد للحكم الثاني في الدولة السطلى المروية والمحافظة الرومانية سواء سواء، نظرياً، استمد أمير أكين يسمى وأمير العهد الملكي (ليكر) سلطتهما من الجيوب أمراء أولياء العهد واستمد لوائح الشهور سلطتهم من الشمال وكلاء لإبريس^(١١٨) قدمت هذه الهياكل السلطوية المتطابقة حطراً يبيناً من التناقص والذراع، لكنه يبدو شديداً بأسلوب مألوف في العصور الوسيطة عن طريق شبكة من الريعيات المتداخلة بين عادلتي أميريتي^(١١٩)

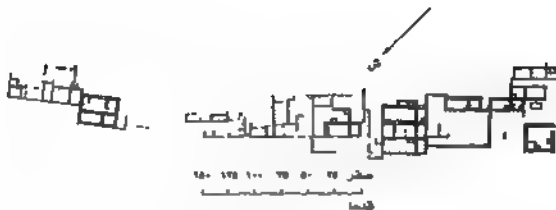
منهما كانت تفاصيل تنظيمها الإداري لا تلمس ثمة إرتياح في أن الدولة السطلى من المحرقة إلى التلال الثاني كانت على الأقل حاصدة إسمياً لملك اللوبي في الجيوب، وإن عادلتي المالك كانت من أصل مروى وتحدث اللغة المروية إلى الرأي ذاته لا يمكن أن يقال بقدر مساو من الثقة عن الرعايا من السكان تكفي الفوارق الثقافية والاجتماعية بين الشمال المروى وبقية أنحاء المملكة لإثارة امكانية فحواها أن بعض الشماليين أو أغلبهم انضموا إلى جماعة عرقية مختلفة، هاضعة لمروى لكنها لا تشاركها كل تقاليد الثقافة في جانب واحد تنتمي مجموعة عديدة من مواقع القرى في الدولة السطلى إضافة متوجسة مد عهد الضرويين إلى أرماس حديثة^(١٢٠)، وعلى الجانب الآخر فربما غير قادرين على أن تعرف في اللغة النوبية الحديثة ما يهدم سلبية للغة المروية القديمة إنما علموا ذلك بأن يعتبر امكانية أن المستوطنين الزوايد الذين اعادوا الإستيطان بالدولة السطلى في القريب الأول والثاني بعد الميلاد لم يجبنوا من المقاطعات المباشرة لثمة ومروى لكنهم ربما جاءوا من محافظة مائية تتحدث النوبية ربما إلى عرب النيل، وربما كانت هامشية بالنسبة لمركز الحكم المروى^(١٢١) لسوف نقتطع المسألة بتفصيل أولى في الفصل القادم

حياة المدينة والقرية

باستثناء المراكز الإدارية العظيمة التي جرت مناقشتها سابقاً، كانت المستوطنات المروية في كل من الدولة السطلى والجمهورية غير مضمورة^(١٢٢) ولا تعبط سميماً الصورة المتجيلة نوعاً ما لكاراسوق التي رسمها وأولى قبل سنتين عاماً مصت سوف منهم في وصف أي مستوطنة مروية أخرى بالنفس.

كانت المدينة ذات شوارع ضيقة غير منتظمة إلى كاري بالإمكان أن تؤدي شوارع تلف وتدور بين مدين ذات طابقين أو ثلاثة طوابق في عروا ممتدة هذا وحدها عشوائياً مع لبها موجهة بإسقاط دون واجهة موحدة، نكوا رجة إلى المرء، أو شقة إلى الأمام طناً ما إذا كانت المساحة التي يشغلها أكبر أو أصغر من المساحة التي تشغلها جارتها. من واحد بئى من فوق أنقاض مده اشتم منه ربما يقف على قطعة تبت سسويها بلا إنقاذ لعدة أقدام أعلى من الباب المجاور له أما المباني الضخمة لمبنى ما من ثلاثة طوابق مسود الفناء بمستودعات ومخازن منخفضة السقف دليلاً على ثروة المالك. يتوقف عدد على فك ملاحظاً لتسقيط صلت طريقها بملكه، رجل فقير^(١٢٣)

يُور وصف أولى هاميتين شائعتين للمدينة المروية إحتشاقها غير المحبط والتعبد الذي يشع النهضة في هدمتها المعمارية وكما يذكر المؤلف برؤية ثقافية، فإنه حتى مساكن الحياة اليومية متقاوبة بشكل غير عادي في الحجم والبنية. تنقل محق إسقاطاً قريباً بالتأثير الطبقى^(١٢٤) الأحوال داتها يمكن أن تُرَقب في معظم المجتمعات المروية الأوسع حجماً في الدولة السطلى، ومن بينها وادي



شكل رقم ٥٧
تصميم لجزء من مدينة مروية، وادي العرب

العرب (١٣١)، أرميا (١٣٢)، الشوكا (١٣٣)، أرايس (١٣٤)، وميامري (١٣٥) في كل واحد من هذه الأماكن منار قليلة صلبة بالبناء، متهرة محاطة بجمع غير منتظم من مساكن أقل ضخامة يفارق مسورة المنازل الممجة. في الأراما المروية كانت لأقصى حد جينة ممسكة البناء ومتناسقة جداً في تخطيطها بما يقترح أنها كانت عملاً لساكنين يمتنون تشييد المساكن ترجيحاً لهم على قيام قرويين محلين بذلك. كما هي حالة أفضل المنازل في النوبة اليوم (١٣٦) لقد كانت مربعة تقريباً في شكلها العام، بسكان حوالي ثلاثين بوصة للجناح، وكان التحول إليها من باب واحد على الجانب الجنوبي أو الجنوبي الشرقي (فأرى بالصورة ١٧ - ب) وبين بين، كانت العالمية العظمى للمنازل مقسمة إلى غرفتين مسطورتين موزعتين من حجم متساو بالتقريب، وفي عدة من المنازل الأكثر حجماً كانت الغرف إضافة إلى ذلك مقسمة بفواصل متقاطعة (فأرى بالشكل رقم ٥٧) صلبة العيطان، والبقايا المسقوفة للدرج، والحجرات الأرضية التي يُعثر عليها من حين لآخر دون أن تكون لها مداخل جانبية تدل كلها بوضوح على أن القسط الأكبر من المساكن المروية كان ذا طابقين وربما ثلاثة طوابق، كما اقترح أولاً في وصفه لكاراموق بماليه الصوره والهواء يمدلان إلى الغرف الخفيفة المسقوفة من خلال أروج من بوابد صيقة كوة تقع تحت مستوى السقف بالوسط في أعلى العيطان - نظاماً من التهوية ظل سارياً في كل المساكن المسقوفة في النوبة المتناثرة أما العيطان والسقوف فكانت مدهوبة بطلاء باهج وفي كل حالة تقريباً كانت بيضاء لطلاء أو صفراء اللون بهذه الخصائص، كما أنظمت بيائها، عانت المنازل الفخمة في نوعيتها المساكن التي أقيمت بأي فترة متأخرة قبل الأراما الحديثة (١٣٨)

المنازل المروية العادية أقل انتظاماً لدى بعيد في تخطيطها وبنائها من المنازل الفخمة كان سُمك الجدران على الدوام حوالي خمس عشرة بوصة وكان من النادر أن تُرى مستقيمة بما يستدعي النظر إلى خصائص بنائها هي الإستعمال العام للطوب الراسي (المقاطع) وحده، دون إستعمال للأطراف المتبادلة معاً من الطوب الممتد (الطولي) الملوقة في البناء بالطوب (١٣٩) هذه الجدران الأقرب إلى السحافة وعدم الإنتظام ما كان لها أن تدعم سوي سقف حفيف وحسب من للحداد والعشب الجاف وهناك آثار قليلة من الدخان الدخلى الناعم أو الجير الأبيض معظم الحجرات لها حُجرة جارية للحرار مرفوعة في ركن واحد لدخل الأرضية على الأقل، ومكان لنار في ركن آخر والأخير مصنوع في حالات عديدة من رقاب أو حوايا كبيرة مما يستعمل للتخزين تلك بها إلى داخل

الأرضية ومن الملامح العامة لكل المساكن المروية تقريباً، كبيرها وصغيرها، الترتيب للمعقد لطاويها. يتراكم الرمال والفضلات فيما هو ظاهر بمعدل سريع للغاية، فما كانت تنظف أبداً، بدلاً من ذلك، منشأ مستويات أرضية جديدة أعلى منها من فترة لأخرى تهباً قنوراً للتعريض وأماكن جديدة للتلوث. نتيجة هذا أن المعقب دائماً ما يجد القنور وهيكلاً أماكن للتلوث "مكومة" فوق بعضها البعض عندما يُنقب هذه المساكن (١٣٢)

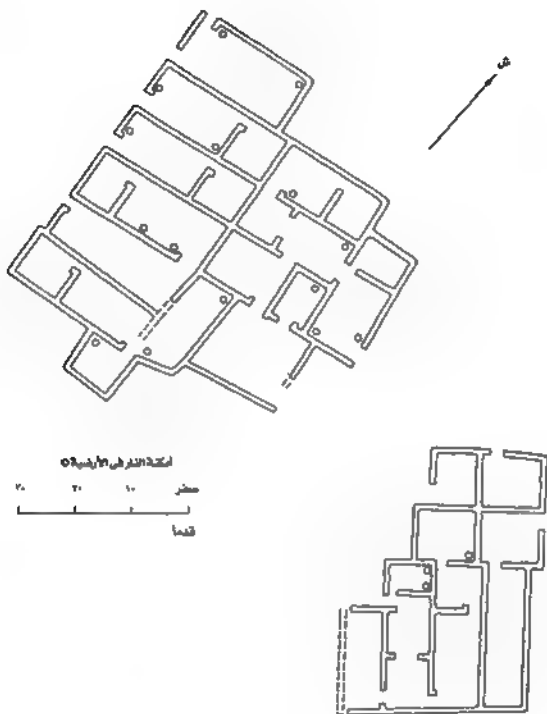
من السمات المتماثلة للمنازل المروية العادية تجمعها الكثيف، المتراص، وفي حين أن المساكن "الفعمة" تنتصب على بُعْدٍ خفيف من بعضها البعض، ويُعرف عليها في صفا، كإقامة لعائلة مفردة، تتراحم البناءات الأشد تراصاً على الدوام في تجمعات تصل إلى حرمين جدران، يصعب أن يُعرف بينها على وهذا الأمر الفردي هذه الخاصية موجهة ليس في طول أنحاء الدوة السفلى وحدها محسب، لكنها رُصِّدت بعيداً إلى الجنوب في أبو جليل، أقصى نقطة جنوبية للإستيطان المروية معلومة لنا حتى الآن (قارن بالمفصل الثاني عشر) (١٣٣)

في قرية مروية واحدة مجهزة فامبارتي، يمكن أن يُرى تجمع المساكن الرئيس مستوياً (أولاً) متوالية عديدة من الحجرات. كل واحدة تشمل شجرة طويلة وأخرى قصيرة، وكل واحدة تملك منجلاً الصافي من المصارج (الشكل رقم ٥٨) (١٣٤) هي معظم الحالات وُجِّدت أواني السحريين بالصخرة الأصفر بينما كانت أماكن النار في ركنين من الأركان الأربعة بالصخرة الأكبر للطي والحرارة. إهتماماً كان لكل زوج من الحجرات شقة لعائلة مفردة، وأياً كمال الأمر لم يلاحظ هذا النوع من إندراج الصخرات بشكل متماسك في مواقع قرى مروية أخرى

وعلى ما هو متوقع، كانت القرى المروية الأصغر مثل القرى في جزيرة قاميبارتي (١٣٥) وميلي (١٣٦) في الشمال الثاني مكومة بكاملها من النوع الشائع للسائر، فلم تستعرض مساكن فعمة وهي أماكن أخرى تظهر المساكن "الفعمة" في حالات كثيرة على أنها بُنيت في تاريخ متأخر وتقع بعض أجزائها على بقايا منازل أقدم منها من النوع المتواضع (١٣٧) مستعمل أن هذا لا يقدم شيئاً ينعدي بروز الدوة المتنامية للقرى المروية، التي تستطيع أوسع أسرها (عملاً أن توهب بعض الوقت ترف المساكن المكتملة التي يشيدها إهتماماً كبيراً (ربما أنهم مصريون) هناك شيء مشابه جداً يمكن أن يراقب في القرى النوبية ذات الماهي القريب. على يقين قرى القري التاسع عشر التي لم تحتو مساكن كبيرة ظاهرة للعيان سكان القرى في الأمان المروية ربما ألهم تطلّهم مروج المجنات الرومانية - المصرية في الدوبيكانسيون التي ربما جاء منها أنماطهم المصغر. مع ذلك، لا يمكناً بشكل كافي أن يستبعد تاولاً أمر للمساكن الفعمة لعلها علامة على أن القرى النوبية في نقطة ما أصبحت حاصصة لطيفة جديدة من ملك الأراضي، تحت نظام إقطاعي متطور

معظم القرى المروية الكبرى التي احتوت مساكن فعمة إُرِدَّت أيضاً بواحد أو ما يزيد عليه من المنشآت العامة بين هذه ربما وسما للتعرف على معابد، و "قصور" أو على الأقل إقامات رسمية، ومستودعات أو مصادر للسلع، ومعاصر للسيد، وحمامات في قرية جزيرة ميمبارتي (الشكل رقم ٥٩)، يبدو موزة المجتمع الأصلي مجموعة صغيرة لمان عامة شيدت قبل أي من المساكن المحيطة بها (١٣٨) وهي مواقع مرتفع إرتفاعاً حقيقياً هناك مبني صرحي له قواعد من الحجر وأعمدة داطية منتظمة الأبعاد - بحمل أنه معبد صغير أو إقامة رسمية - إن المبني تداعي عقب الأمان المروية في كمال وإسناد لم يترك منه شيئاً سوى قواعد والأعتاب المجهزة للدرابة وأرضية من حجر مشطّر هي التي هيأت مصدره الأصلي

مباشرة إلى جانب المعبد أو القصر في ميمبارتي يطحن مبني مركب مستطيل الصيطان على جانبيه الشمالي والجنوبي. شُفَّت عرف مسقوفة ذات أحجام متساوية (انظر الشكل رقم ٥٩) وشُدت كل طابق أرضيتان مسقوفتان في إسمعاس. إن ما عثر عليه بين المبنى المركب من ثلاثة مقاييس



شكل رقم ٥٨
تصميم لمساكن مربعة ، جزيرة قاسماتولى ، الشلال الثانى

بروبديري يوحى إلى هذا المكان كان سوقاً وسقفاً من الحوليت يُصل إلى الاستعمال العام (١٢٧) وفي
 مرس منى يعقوه إسماعيل عدا ذلك مماثل له غاية التماثل وصفه قريقت بأنه "القصر الغربي" - (١٢٨)
 لكن أحياناً أقوى من ذلك يراه محرراً للادوات وربما قنقاً قليلاً صغيراً (١٢٩)

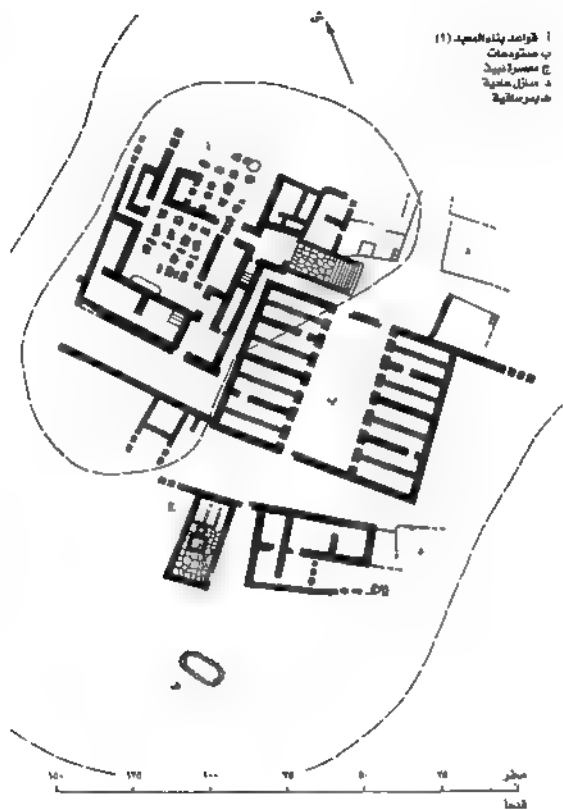
هناك مبنى ثالث عام في ميسراتى يقع بالقرب من مجمع السوق، كان معصرة للبيد، إن سلسلة
 من ثلاثة حياض مخفورة ردت في تسلسل إحداهن في نطاق حجرة صيقة طويلة (الشكل رقم ٥٩)
 (١٣٠) كانت الأعمدة تصير بالاقذام في العرص الأعلى: قيسيل العنصر من أركبته المنحدرة في
 مجرى مسدد ثم ينفصل فما في شكل رأس مردان لأسد، يندفق منه إلى داخل حوض يُصلى به
 السائل المتدفق من هذا الحوض لوسط يجرى إلى جوف إناء أكبر ربما كان المحمير يدم فيه، حيث
 كانت للقوارير الإغريقية [الأمفورة] أو القرب تملأ للتصريف والنقل.

معصرة البيد في ميسراتى واحدة من عشر منشآت معروفة في أجزاء مختلفة من الدولة السفلى
 (١٣١) كل المعاصر التي أمكن تحقيق تاريخها تنتمي إلى العصر القروي الأخير مع هذا، كانت
 المعاصر في ميسراتى وحدها وفي وادي العرب (١٣٢) موزعة وراء أبواب داخلية بين العنابر
 المحصورة لمسطحة ما واقعة بالهراء في أماكن أخرى، يفترض قريبا من حدائق القصب إن
 معظمها مشتق من صخر محلى ومع هذه الاستثناءات، مهما كان الحال، تتشابه الأمثلة العشرة
 المعروفة من معاصر البيد النوبية تشابهاً شديداً في تفاصيل رسمها وبنائها بما يدعو لإقترانها
 كانت متعاصرة في العصر الرمى، وربما كانت من عمل مهندس واحد تتفاوت الأحوال بشكل حفيظ
 في الحجم وحده من مجموعة واحدة للتي عليها في كل حالة معروفة كانت مغطاة بأسمنت أحمر
 التلوين كذلك في كل حالة، كان المنفذ من مستودع الصفظ إلى مستودع التغطية معبوتاً على شكل
 رأس لأسد (الصورة ١٨ - ١) (١٣٣)

لم تكن تربية العنب وتصنيع مشققاته جديدة على نوبيي الأمان المروية كل الجدة فالبيد كان
 ينتج في أجزاء مختلفة من مصر، وجرى الإتجار فيه المتراضياً معها إلى النوبة منذ أيام الدولة
 القديمة. وهناك محاولات لزراعة العنب بين الأراضي النوبية أثناء الدولة الحديثة مرة ثانية تحت
 حكم تهارقا (١٣٤) هذه التجارب، فيما هو ظاهر، كانت قصيرة الأجل وغير ناجحة في نهاية الأمر
 طوال الفترة الفرعونية، ربما كانت تكاليف البذل والصعوبات التي تكثف الإنتاج المحلي كافية للتأكيد
 على أن شرب البيد بقي إختياراً للصفوة جبهة النوبيين، مثل فلاحي مصر، كانوا بالدرجة الأولى
 يحسنون الهمة حتى كثير من الأمان للراحة

بعد جاء عشق العنب إلى مصر والنوبة، كما العديد من العالم القديم، جزءاً من حصول
 الحضارة الإغريقية ورعى البطالمة تربية العنب في طول مصر وعرضها، وبدأوا تصدير الإنتاج لا
 إلى النوبة وحدها إنما لأراضٍ مختلفة في البحر الأبيض المتوسط علاوة عليها (١٣٥) وعلى أيدي
 الإغريق، مع هذا، فطعت تسمية دوق شعبي للبيد شوطاً أبعد من مجرد الإنتاج على نطاق واسع
 لمنشروب فقد شجعت طقوس باحوسية بأشكال معقدة وبشرت آخر الأمر على كثير من أرجاء العالم
 المتمسك عن طريق وسائل مثل القصص الشعبية والطقوس الشعبية، وفي الرسوم التصويرية وفي
 العبة المروية، تحمل آلاف الشقوق من قوارير البيد الإغريقية [الأمفورة] مصرية الصنع شهادة على
 النجاح المهنى لهذا العمل، كما تشهد به شعبية أقواس العنب ورسومات الجرافات الباحوسية ليس
 على أفنص النمسود وحده، لكن على الفخار القروي المحلى على حرسوا

إن معاصر العنب في ميسراتى، وادي العرب وغيرها من الأماكن تعود تاريخها إلى وقت
 متأخر جداً من العصر القروي، عندما كان "عشق العنب قد توسع انفاً في النوبة السفلى" (١٣٦) ومن
 الممكن لذلك أن تمثل المعاصر محاولة من النوبيين لمعالجة مولونة غير مرغوبة في التبادل التجاري،
 ناتجة عن اعتمادهم للتفيل المقرايد على بييد الأعناب المستوردة من الممكن كذلك، مع كل هذا، أن



شكل رقم ٥٩
 تصميم لمركز قرية مروية، مينارتي

إسداد الببید المستورد كان مُقْلَماً مشكلاً مؤثراً - وبخاصة عندما انسحب الرومان من الدوبيكاسجوى في ٢٩٧ بعد الميلاد (أنظر الفصل الثالث عشر) ^(١٢٧) في كل من الجانبين يبدو محتملاً أن رجال الأعمال الذين سعوا لتطوير تربية اللعب في اللوبة كانوا إغريق أو مصريين (أصبحوا إغريقاً أظهروا في كرههم توبيين، متقنية المعاصر نفسها لعبية مميزة وفي أرجاء اللوبة كلها يوجد إسعد (مصنوع من الطوب مطوياً بمادة من الجير المسحق) ^(١٢٨) في معاصر الببید وفي الصابات "الرومانية" وحدها

للمرة الثالثة. هل من كانوا سببهم تجاراً لمعاصر الببید في اللوبة المروية ربما أحبطت رغبتهم شدة الحرارة وجفاف المناخ فالمعاصر في مینارتی ووادی العرب لابد أنها استعملت لوقت قصير جداً لا غير، حيث أنها مینت أمناً ومُنّت بالفصالات قبل نهاية الفترة المروية ^(١٢٩) بعد ذلك، استعادت صناعات الببید المصري ابتكارها للسوى الموي وظلت مستعمرة قروياً طويلة بل إنه بعد الفتح الإسلامي لمصر، كان الإمداد للسوى بما مقداره ١٢٠٠ كغ من الببید للوبة المسيحية مصوراً بمعامدة ^(١٣٠)

يحمل اكتشاف مثير للتعجب في سيلة، بجوار الحد الشمالي للوبة المروية، شهادة إضافية على ازدهار عشق اللعب في نهاية العصر المروى وفي مساحة لا تزيد عن ١٦٠ قدماً مربعاً، عثرت بعثة استيرالية على ما لا يقل عن تسع عشرة مجموعة من المماس لببید، تقبوا عشرة منها ^(١٣١) إن للمواقع الخمس كما يلي من أحد المراجعين

بأسنث، مبنى جربي كان كل واحد من مجموعة المماس التي نطبت حاضماً لرسم واحد الجدران الداخلية مصفوفة بمصفية مربعة. مجموعة من الصمارة وسوية الطين، وفي متناول اليد مسند صغيرة مبنية من الحجر في ركن واحد من مجموعة المماس عرفة لإعداد الطعام. مساحة أحياناً عديدة بأسوار حجرية مبنية بمستوى غير متساوي. وفي إحدى العرات مربعة مبنية مزلاج. وفي مركز المماس كتلة من الحجر ذات ثقب دائرية، يعتقد كرومر أنها كانت تستعمل لسحل أولى للمياه من الماء إلى ثلاثة كذلك كانت في الجوار آثار لحدادة رؤى من صخر بالقرب من أحد الجدران

بين المنازل وهواها تُهدت كمية مقدرة من الفحم مغطتها شقوق لقوارير إيريكية. وأية لصب السائل، وزهریات شبيهة الأباريق، و "كروس" وأقنح وأحراس من الفخار وفوانيس ربيبة وتظهر قوارير إيريكية متعددة كانت مخرجة في حرف إعداد الطعام. ونظر على الفخار حول بعض من أفضل المعاصر حفظاً

في ضوء هذا التليل، استنتج كرومر أن هذه اللبانات المتشابهة كانت مجموعة من محلات بيع الببید التي استحدثت إلى جانب بنك دوراً للصياغة أو أماكن لقضاء الليل. إنها بنى محددة المكان وإراء التمييز أو القرية الصغيرة التي استحدثت الجبابة رقم ١٢٨. وقد اندثر أي أثر لهذه المدينة إن أكثرية الببید الذي استهلك في محلات البيع صنع في عصارة الببید التي اكتشفت في مكان لا يبعد عن للمواقع ^(١٣٢)

لقد اقترح المثقب تاريخاً وأصلاً رومانياً لمحلات بيع الببید في سيلة ^(١٣٣) مع هذا فإن الفخار وغيره من المواد التي وجدت بها تصح هذه المحلات كون محلاً ما في "منطقة الفجر" بين الثقافة المروية وثقافة المجموعة المجهولة. متأجرة في الرمز بشكل أشد اعتباراً من تطل الرومان عن الدوبيكاسجوى ^(١٣٤) أضف إلى ذلك أن المعمار غير المتصل وغير المتسق للمماس سيلة ليس رومانياً بوجه قاطع، لكنه مشابه تماماً أنظمة من المماس التوبية في ثقافة المجموعة المجهولة. إن ميكلاً بدانياً في موقع يبعد القليل مماثل جداً، وهو ما نعتقد محل لببید بالمثل، يرجع تاريخه بدءاً من نهاية ثقافة المجموعة المجهولة وبداية الفترة المسيحية التي تلتها ^(١٣٥) باعتبار هذا التاريخ الأخير، من غير المحتمل أن الببید الذي استهلك في محلات البيع في سيلة أنتج بمعاصر الببید

المجاورة مالم يكن قد بقي قيد الإستعمال لفترة أطول وبمستوى أفضل مما كان عليه الحال في وادي العرب ومينائتي

إن واحداً من اكمل محلات البعيد النوبية ككل شئ في قصر إرميم في إنشاء السنوات الأخيرة للعصر المروى^(١٢٦) يقف للمبنى في ملتقى شارعين رئيسيين في المدينه (قارن المصطل الثالث عشر)، وكان موضعاً للفكر بسبب درجة شطفه للربيع بالحجر المشكل وكانت الجدران السفلى منظومة في عناية برمل ججري وري اللوى، ومُجَمَّلة منحوت بفنمى أن القصد منها كان الإعلان عن وظيفة المبنى عفايد من العتب ورسم لقارورة إغريقية تنف على منكا^(١٢٧) أما الجدران العليا (التي احصاها الديمار خلال إعادة بناء لاحق) فقد كانت عفا هو مرني من الطوب المخصص باللون الأبيض، ومثقوبة على مسافات متساوية برفاند ذات اطر منحوتة بحثاً مردياً حُدت هوية المبنى اصلاً على أنه قصر بسبب بنائه الحجري وبُخِرفه الرفيع غير المعتاد^(١٢٨)، لكن العثور في عام ١٩٧٢ على كتل من الفواير الإغريقية واقدح الشرب المكسرة لم يترك شكاً فيما يتعلق بهيئته الحقيقية (١٢٩)

وثمة مشاة عامة أخرى في العوية المروية تستحق الذكر في فرس، ليس بعيداً عما يدعى «بالقصر الغربي»، عُثر على بقايا ما يبدو أنه كان حماماً صغيراً^(١٣٠) كان هناك حوضان للفقس، أحدهما مستطيل والأخر بيضاوي الشكل، موصولان عبر جدرانها الجانبية عن طريق قناة هرفية من قاع الحوض البيضاوي، الموصوع بدرجة حفيفة علي إحفاص أوطا من جاره. تمتد ماسورة التصريف إلى قناة مائية من الصبارة المصنوعة على مقربة منها كلاً من الموصعين يبلغ قياسه حوالي ثلاثين بوصة عرضاً وستين بوصة طولاً. مساحة لا تكبر كثيراً عن حوض الحمامات الحديثة وثما كانت الأجزاء العليا من هذه الهياكل قد نُصِّرت بفعل التآكل، لم يبقَ تحديد مبلغ لعنفها الأصلي ولم يُعثر على أثر لأقية التشكيل برعم ذلك، لم اكتشاف عدد من المواسير الهرفية متفاة على أرضية صرب مروى مجاور لبطول مختلفة وظيفة هذه الهياكل البناية كحمامات مكرة تجميدية ولكن من الصعب إقتراح أى إستعمال آخر لها. إنها تختلف اختلافاً طيناً في الحجم والرسم عن كل مصادر البعيد المعروفة في النوبة وبدا فف عبر المحتمل أنها كانت تُبنى ملك الفرص امها أياً كان الأمر. العنل الوبيد المعروف لعمام مبني في النوبة بخلاف الحمامات المشيدة في مروى نفسها (الفصل السادس عشر) مثل الحمامات في مروى، ومصاصر البعيد في النوبة السفلى، كانت أحولس فرس مصممة بالنسبة مضمّر اللوى (مصنوع من الطوب الأصفر مطوفا بمادة من الحجر المسحوق) وبنش شقوق الفخار المنائرة فيها وبحولها كما هو الوضع في منزلين مجاورين، على أن تاريخها يعود إلى العصر المروى

على الإجمال، تبدو مواقع المدن والقرى الواقعة شمال مروى متكونةً لتصوير من الحياة اليومية تختلف على الأرجح عن الصورة التي ربطها بينها وبين أراضي السهل وفي الجنوب، بصرف النظر عن إرداهار التبادل السلعي الخاص كانت الرموز القيمة وتقاليد الحضارة الفرعونية قوية لا تزال، العميد والقر تميرهما العلمي البارز أما الشمال، مكان البفود لاعلماني للحضارة المتأثرة محسوساً بشكل مباشر، ومحور الحياة العامة في مجتمعات عديدة فيما يبدو قائما على العمم، وحمل النيد، والسوق

تمثل مدن النوبة المروية المتطلى وقراها واحدة من القيم الحضورية في تاريخ النوبة الإجتماعي وفي حين أن أياً منها، بقدر ما نعلم، ما كان كبيراً بمستوى بعض المصنوعات في أرض متلخرة، تشير بقاياها، إلى درجة من التمايز الإجتماعي والتخصص الإنتاجي الذي ظم أعيد نظيره قبل مجئ للقرن العشرين إما ربما ينبغي علينا أيضاً أن نصيب التعدد العرقي إلى هذه الصورة

جانر أن سمار البعيد في مينائتي وولدى الحرب كانوا من الإغريق، وربما كانت طبقة التجار مصرية في قسم منها أو أريد منه هي حقيقة في المدن الأكبر في النوبة الحديثة ومثلما رسم سوير

دى فيلار من صورة لها^{١٦٦} إلى التجار المصريين، عبوا باستمرار البوابة المروية، أو يستقروا فيها بالمثل. رجال أعمال شجعان بمعاديرهم الخاصة التجارية متجولون حثماً استطلعت التجارة، على غرار الداعة المتجولين للمحدثين^(١٦٧) بل إن المدن الإثليمة الصغيرة سبياً مثل مينارتي وأرميا كانت لها أسواقها ومعاصر بيضاء، أصغر للقرى وأشدّها بناً وحدها، مثال للقرى الصغيرة في قديمنا رتي وجزيرة ميلى، هي التي عرّضت نوع التجاسس الاجتماعي والإقتصادي الذي تربط ما بين وبين المستوطنات النوبية التي تعود للأرمان الأولى وأرمان عبيد منلحة بالمثل

المتنوع والصناعات

يتكوّن عسك ملموس من الثروة المادية التي تمتع بها النوبيون المرويون من بضائع أجنبية مجلوبة من مصر وما يبعد عنها بالحارج علي حد سواء، اشتملت هذه الأصناف بالقر الذي يعلّمه، على مصريهم كله تقريباً من المرو، والرجاج، ومواد الصقل بل إنها احتوت على جرم معتبر من فخارهم برعم هذا يمكننا أن نعرف بالمثل على ثلاث صناعات محلية هامة على أقل تقدير في البوابة المروية: صنع الحديد، وصنع للفخار، والنسيج

كما مر بنا في الفصل الحادي عشر، تتكوّن أغلب نيّة مباشرة في برور لصناعة الحديد المروية على أكرام الجفّاء الهائلة في مروى وبعض المراكز المصرية الأخرى في المحافظات الجنوبية ومن الجانب الآخر، لا تشهد مواد الحديد التي عُثِر عليها في مواقع المماريل والقبور المروية بأشياء لتلك الصناعة ذات التطور المبكّر، والدعامة الرئيسية للإقتصاد المروية، كما تصورها بعض الكتاب^(١٦٨) وفيما ذكر تريف من قبل، كانت كل المواد بالتقريب صغيرة وتشتمل أساساً على رؤوس السهام، رؤوس الحرا، وبضائع متنوعة للزينة

في جبانات مروى كانت المواد الإستعمالية المصنوعة من الحديد فيها تحتوي سكاكين وملاط، وأرامل، ومفصلات، وأسلاك، ومسامير والأخيرة السجود لتضمين مواد خشبية هناك أيضاً أطفال حديدية لمباريتي، بالرغم من أن هذه إلى جانب مواد أخرى كثيرة للزينة، وما كانت مستوردة من صناعات المصنّعين المحليين على مواتم وحول، والسنة لأجراس البروير أما الأسلحة التي تظهر في القبور فهي رؤوس رمح ورؤوس سهام متطرفة^(١٦٩)

الأنواع المختلفة للسلع الحديدية التي وجدت في الجبانات المروية السطلي هي أكبر حجماً نوعاً ما، ربما بسبب توفر المواد المستوردة من الأقاليم الرومانية المجاورة

منظر في كل متكرّر دهم المصنوعة لفوايش، حوامم الأصابع وإقراط الأنف، مرابيد الكحل، ومفصلات الخفاطة، إلى جانب رؤوس الحرا ورؤوس السهام، والأسلحة المذكورة أعيراً مماثلة الشكل للتي في مروى يبدو أن هناك مواد إستعمالية أخرى في القبور الكائنة بفرس وكارثوق أريد من المواد الموجودة بمروى هذه المواد فيها فاسطعات، وملاط، ومناجر، ومسامير، وإبر، ومفصلات، وفصاصات جافة التي جانب أمواس الماظط وأرامل، وفؤوس، وقدايم، وكلايات، ومخادر، بالرغم من أن هذه المواد لا تزال سير إلى الوجود على نحو منقطع سبها القطع الثقيلة منها على وجه الخصوص^(١٧٠)

ولننقل إيماناً من مقالة ريفر الثالثة عن صنع الحديد المروية

تقيل جدّ من المعلومات المشكّكة مت سارفت فيما يخص الوجهة الإجتماعية والسياسية لصنع الحديد في الثقافة المروية مثل هذه اليّة علي ما هي عليه هي ربما تكون شوجية لكنها ليست متجانة لقد بُعِث عن أكرام الجفّاء في مدرّس المواقع المروية العامة مثل ككوة، وأبنة، وجزيرة ارتو^(١٧١) يفرس أن هذه سبت من صنع الحديد، مع أن هذا الإدعاء لم يؤيد بمصداقيته بعد^(١٧٢) فهي كل موقع يبرز أكرام الجفّاء موصولة مع معدّ مروى، لم يلبح هي أثر لأي فرد أو سبسة للصهر، فيما أعلي، رأى من المواقع الحديدية في البوابة السطلي، وبلي (القل)، يظهر أن بعض المواد التي وجدت في البوابة السطلي من أصل مصري، ويبدو مستملاً أن ومرة من المواد التي عُثِر عليها في

المستوطنات الأصغر كانت مجلوبة من الشمال أو مصنوعة في المستوطنات المروية الأكبر (١٦٦)

إن من الحديد المروى الوحيد الذي تم تحديده تحديداً قاطعاً، في مروي نفسها، يبدو أنه كان من نوع اسطواس للعمود معلوماً للألبية العالم القديم المعروف (١٦٧) أُنشئت رافعة صاعدة إلى داخل عرفة الصهر عن طريق موانيسير من اللبحار (أقساماً قصيرة، سمكة للحدار من الموانيسير ذات الأطراف المصغرة)، نُشر عليها بكترة حول الموقع (١٦٨)

مع إنه ما من أحد اقترح أن صنع الفخار لعب دوراً هاماً في الاقتصاد المروي، فإن الأواني الخزفية وليس المصنوع الحديدية هي في الحقيقة الأغلب توافراً والأوسع انتشاراً في النوبة القديمة إن الجوامد الكبرى، ويوجه الدقة في الشمال، تمحصت عنها عشرات الآلاف من أواني النوبة ذات الألوان البراقة، شائعة كلها بالتطور الرفيع للفخار (انظر الشكل رقم ٦ للامتانة) ولأن صانعي فخار النوبة المصاطفي تمسكوا بتقاليد الحرمة الممنعة عنها والتي اندثرت لوبيها في عالم البحر الأبيض المتوسط، نكف منتجاتهم ماثلة في عصر كانت تسوده حلافتها مصنوعات جمراء الأديم مصنوعة تقليداً لأواني البربر. نتيجة لذلك فإن الفخار المروي منتج متفرد للنوبة القديمة وله مكان مشرف في مجموعات المناخف بنجاح العالم، بالرغم من أنه يُعرف في شيء من التكرار كصيرف روماني إقليمي (١٦٩)

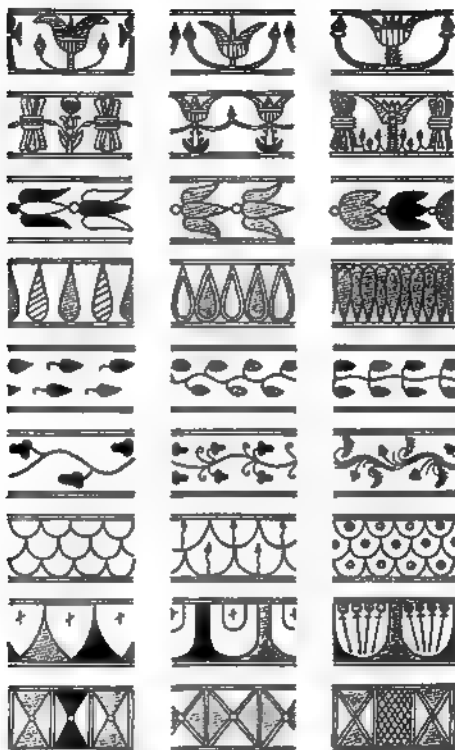
مع وفرة الفخار المحرف المروي، نظل نبتل ما كنا عليه من جهل غالب بالمتاحيين التاريخية والغنية المرسولة بتطوره، كما في حالة صناعة الحديد هالمواقع المروية في أراضي السهل (مثل المواقع النبتية التي سبقناها) تحتوي في الغالب على مصنوعات الفخار بالمعينة محسب وهي أشد حلواً من الحرمة والإقبال ويبدو أنها تواصلت تقاليد مصر المروية في الفخار الاستعمالي ثقيل الاستهلاك (١٧٠) وبمقدار ما يبرجد الفخار ذو الزخرف رفيع المستوى بأماسك مثل المصورات (١٧١) ومروى، فإنه يبرز إلى الوجود فقط مصموياته الأسمى جودة والمتاهرة رصداً، بكميات من الصهر بحيث أنها تروى ذاته غير مصموم مطلياً ومع هذا فإن المواقع المروية في النوبة السفلى مصحوبة منذ أول لحظة للمطور عليها (ربما في القرن الميلادي الثاني أو الثالث في معظم الحالات) بكميات عظيمة من الفخار المحرف لكن قليلاً جداً من المصنوعات الاستهلاكية يُعد من نفس النوع الموجود في الجنوب هناك بلبحار ما يقارب انقطاعاً كاملاً في المصنوعات الحرمة بين الشمال والجنوب المرويين (١٧٢) واحداً من مؤشرات ممكنة عينية على انقسام عرقي بين المطلقين (انظر المصن الثالث عشر)

صناعة الفخار المحرف في النوبة السطلى تعطي مظهراً دالاً على أنها نمت شابة عن الطوق، يوماً أي مراحل تجريبية أو تطورية في الوقت الذي عاد فيه الإستيطان لأول مرة للمنطقة إن تطورها ربما يُعزى منطقياً إلى مفرد مصر البطلمية في الشمال، لكنها في الحقيقة عبر قناريين على تتبع الأثر لأي صلة محمودة بين التقاليد الزخرفية الموجودة في الفخار المروي وتلك الموجودة في مصر المعاصرة لها أو أي مكان آخر (١٧٣) إن الفلطة السائدة للأفكار الرئيسية لنقشات المصنوعة على عرار دهرة الوثوس والانب (قارن الشكل رقم ٦٦) هي الفخار المروي بسبب حرماً من القصبة العامة للنفود الفرعوس في النوبة، أكثر منها محاكاةً مباشرة للأواني المصرية المعاصرة هذه النقشات لا توجد، بحق في فخار مصر البطلمية فإذا كانت، إنش، صناعة النوبة السطلى للفخار المحرف قد جرى نموها في ظل إلهام أجنبي، فليها لاتمت نفسها منذ البداية لأنواع محلية مصاطفة

بينما نجد تقاليد الزخرف المروي عالية للتفرد، فإن قوالب الأواني نفسها مشتقة بما يمكن إبراكس من العالم المتأثر إنها نواف كميّة وأفره من الأواني لفظ السوائل من كل الأحجام والأشكال، أكواباً، وأقداحاً، وكل أنواع الزجاجات والأباريق، وجراراً، وفوارير إغريقية (الشكل رقم ٦) إن عدداً كبيراً من هذه الأواني تُصنّد بها بالتكيد تحرير السيد واستهلاكه فهي تجعل شاهداً

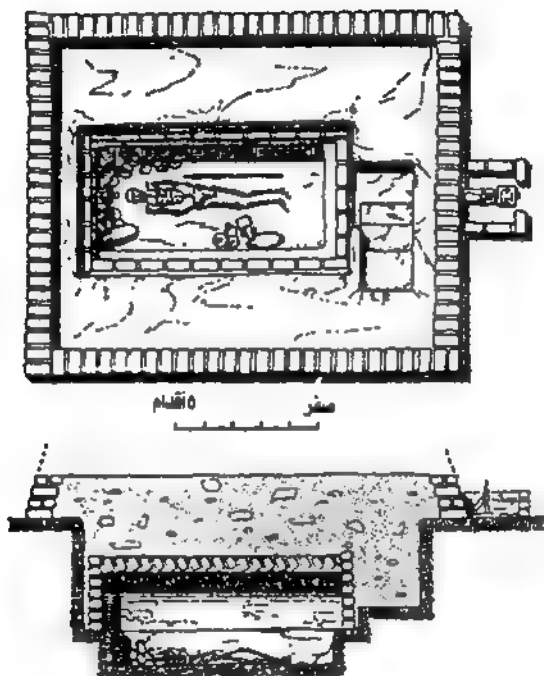


شكل رقم ٦٠
أنواع فخارية مروية راقية من النوبة السفلى



شكل رقم ٦١

نماذج لأشكال فخارية مروية مزخرفة ، النوبة السفلى



شكل رقم ٦٢
حجرة مسقوفة لقرى مروى مع بنائها العلوى

إصافياً على يعود ظاهرة عشق العنب في الأرماس المروية المتناحرة أما القصصات وغيرها من أنواع الأواني العريضة كالتي يُحتاج إليها في إعداد الطعام وخدمته فهي نادرة بما يدعو للعجب يبدو محتملاً أن هذه الصيغة كانت تُقابل في المقام الأولي بالأناس البروميه (١٧٧)

إب (أبو الطلعة) في معظم الفخار المروى مسمى - اصغر ماتت أو مغرة صغراء مرسومة هي حرف برحرف أسود وأحمر وثمة أنية أخرى حلقيها حمراء، لها وحرف أسود وأبيض (١٧٨) أما التصميمات، فعلى خلافها في أي فترة أخرى من التاريخ المروى تمثيلية بصقة أولية، وتشمل كل أنواع البسات والحيوار. ومناظر عن النشاط البشري، ووجوداً إيسانية كاريكاتورية ساخرة والأشكال النباتية للشصية على وجه الخصوص تمثيلات لفره اللونس، ومبات ثلاثي الوريقات، وعصا العنب، وهو واحد من رسوم قليلة تُقاسم عموميتها بين الفخار المروى والمصري المعاصر له والشماسيع والصفاوغ، والثعابين هي أهم العناصر الحيوانية شيوعاً، لكن الطيور، واليقر، والوراب، والأسود، وتشكيلة مختلفة من حيوانات أسطورية تشتمل أيضاً مما يبدو يُضاف إلى ذلك عدد لا بأس به من أشكال هندسية حاصلة. معظمها شكلي جامد (١٧٩) الإباء المألوف بشكل من رسم واحد إلى خمس قطع مكررة من الزخرف، كل قطعة منها تتميز عن كل القطع الأخرى بشكل خاص

إب صنع الفخار باليد لم يدو حتى في أوج أيام الأواني المرحرفة التي صُنعت بالمجلة وعلى نقيش ذلك يبدو أنه لم يُنظر إلا قليلاً جداً بوجود صناعة صانعة ولو قدر فصير كانت هناك بعض محاولات أقرب إلى الرثة للزخرف الملو، ولتقليد القوالب المصنوعة بالمجلة الأسبق تقدماً، لكن على العموم إستقادات الأواني المصنوعة يدوياً تلك التقاليد البسيطة التي كانت سمة مميزة بها منذ الأرماس الفرعونية - وواصلت المسيرة حتى الوقت الحاضر - ومنذ الأرماس المروية في مراحلها المتأخرة حتى المصور الوسمي - للفرمشتي عام أو أكثر ثابت صماعات الفخار المروى اليدوي أو المصنوعة بالعجة على البقاء جنباً إلى جنب حتى أن تؤثر إحداهما بترجة ملحوظة على الأخرى وعلى ما يبدو عليه الأمر من عرابة، إختلفت عجلة صانعي الفخار، حتى أن الصناعة الأول بُدائية وحدها والمتصلة في الأرماس الحجرية الحديثة، بقيت حية إلى الحاضر، إن تفسير هذا الحدث الغريب الذي يؤثر البهشة يقع في الحقيقة التي مؤداها أن صنع الفخار باليد كان، ولا يزال، فيما يبدو هذا البقاء لجمهرة النسوة المويبات، في حين أن الإنتاج على نطاق واسع للأواني المصنوعة بالمجلة كان وقتاً على الإحتصاصيين من الديكور (١٨٠) ومع أنها في أوقات قامت بتغطية الحاجة لقسم كبير من السوق الإستهلاكي كانت الأواني المصنوعة بالمجلة في التخليل المهني على أي حال ترفاً واردة وقد نُصص عليه في أرماس أنلاء المنطقة بالمقر

لعل وفرة الحرف الفخار المصنوع بالمجلة قروماً أنه أغلب دليل بلبع يمكنه عن مستوى الرفاه للعالي في الموية المروية السفلى فليس هناك قير في الغالب الأم ليس فيه على الأقل ثلاث أو أربع أواني مرحرفة أصف إلى ذلك، أن التراكم الهائل لشقوق الفخار في أماكن مثل قامبيارتي تبي أن الأواني المرحرفة لم تكن يوماً متعهداً من الأغنياء، لكنها كانت ضمن إستعمالات الحياة اليومية حتى في أشد القرى تواضعاً (١٨١)

الحجم وحده ومثله في تعدد الفخار المروى المرحرف يعطى انطباعاً بأنه كان يُنتج في عدد من المراكز المختلفة مع هذا، ما نرى واحداً لصانعي فخار في الموية السفلى، ثم المعروف عليه نوعاً ما بصورة أولية (١٨٢) لقد كان مبني أسطوالياً من بناء الطوب له قطر يبلغ أربعة أقدام لم يتبق منه إلا الأطوار السفلى وحتى بعد الأرماس المروى مقلد، كان للفخار شحرق في أصران أسطورية من الحجم ذاته بالقرب منجراً إلى عرقه حرق علنا وعرة صهر سفلى (قارن الفصل الثالث عشر) ويمكن القول: أن القرن المروى كان مجسماً بشكل مشابه، على أنه لم يكن ما تبقى منه كافي ليؤكد على ذلك الرأي

تركزت صناعة الفخار المروى المعروف بما يشبه التلكيد في النوبة السفلى، وفي حين وجدت مصنوعات متمثلة في الصوب أيضاً، فإنها أقل تعدداً لدى بعيد، وتبدو مقتصرة في المراكز الحضرية الكبرى حتى في مروي نفسها تندر شقوق للفخار المصنوع بالعجلة وتوجد في الطبقة الأعلى من الراسب مصص (١٨٣) ما وجد سوى عدد غير ذي قيمة أو أهمية من الأواني المصنوعة بالعجلة يشقوقاً فخارية في قرية أبو جملى القاصية في الجنوب (١٨٤)، ولصناعة المصنوعة لمكان (سائر) مع أن أواني البروير في الموقع الأخير من الأنواع المنتشرة التي توجد بانتظام في الشمال مصحوبة بفخار مروي مرحرف مألوف، كل البيانات تجمع مشيرة بأن صناعة الفخار بالعجلة في النوبة السفلى كانت سبباً تطوراً متاحراً ربما جاء في وقت كان فيه الجنوب يجتاز مسجلاً إنكماشاً سياسياً واقتصادياً وأن مثل تلك الأواني الفخارية الفاحرة التي وجدت سبيلها إلى باطن المعاطات الجنوبية ذهب معظمها إلى إحدى صفوف ثرية في المراكز الحضرية الكبرى

صرفاً عن إهم ثمنى بوفرة فخاراً من صنعهم الخاص - الجزر الإستهلاكية بدوية الصنع إلى جانب مصنوعات الفخار الفخمة - حصل المرويين في النوبة السفلى كذلك على عدد ينير الدهشة من الأواني بالتجارة مع مصر إن معظمها فيما هو ظاهر كان مصنوعاً في أموان أو بالقرب منها ويمكن التعرف عليها بلا عاء ليس فقط مصلصها الوردى ذي الصلابة اللامع، (الذي لا يوجد أبداً في الأواني بوبية الصنع) لكن بقواتبها ورخرفها المتناسق في النسالة، الذي لا يشبه للغاية أنواع الفخار المروى وتحمص بشكل كلى للمعايير الرومانية (١٨٥) أما أكبر عدد من هذه الأواني فهو الفوايزر الأفرقية (الامفورة) التي كان يسود بها النبيد المصري. بيد أن هناك أنواعاً مختلفة من الكؤوس، والانداج والقدواح والفوايس منقوب كلها من أن تكون مماكأة لأنواع من أواني البروير المصنوعة في الفترة اللاحقة على الفور لما بعد الأمان المروية، عندما احتلت مؤقتاً صناعة الفخار الوطني مرة ثانية، أحدث الأواني المصنوعة من أموان وغيرها لوقت قصير ساجبة سوق الفخار النوبي

التسبيح كان بالتركيد صناعةً وطنية أخرى في الفترة المروية إن كثيراً من البنية غير مباشرة عليه وهو يتكون من أعداد كبيرة من أوزان مسج طيبة متقونة عُثر عليها في مواقع مسكن مروي وفي أن الأقسام لأخرى من المسج إفرص أنها مصنوعة من الصنب، فإنها لم تفر على البقاء، لكن لأوزان المدينة فوق المعصين التي وجدت في حجرة واحدة في جزيرة ميلي (١٨٦) تشير إلى أن المرويين كانوا يستخدمون مسجاً موزون الشبكة يُجرى عليه الفول من أعلى إلى الأسفل، هذه الأداة لم تكن في المفرد المصري المألوف منذ القديم، لكن يحتمل أن تكون إحصالاً إفرقياً إلى وادي النيل (١٨٨) وفي جزيرة ميلي عُثر على عدد من آلات عظيمة للتسبيح مصنوعة الرأس في نفس الحجرة التي تضم أوزان المسج إن وجود هذه المواد في منازل قرية بسيطة يقترح أن التسبيح المروى لم يكن صناعياً، لكنه، مثل صناعة الفخار المروى، كان يُفقد في المنزل من عامة المسا

الشكر موصون لإكتشافات تمت قبل وقت وجيز في ابريم، حيث دنا من هلالها نتعلم الكثير عن المسوجات التي كانت تُمنج بالمناسبات البوبية كان أعظمها من القطر، مع استعمال وفير للرخرفة بالتطير ويكرات الربط عالية الجلايب كانت بعضها - بركشة رذاة أو حصراء - وعثر على جلايب القطر كذلك في مقادر كاراوق (١٨٩) ومروى (١٩٠) ولما كان بليموس يتحدث عن القطر في السودان في القرن الميلادي الأول (١٩١)، ولم يكن القطر مد شائعاً في مصر حتى وقت متأخر بكثير (١٩٢)، هناك سبب جيد للإبقاء بأن مسوجات القطر في النوبة المروية كانت صناعة محلية يشير أركيل إلى زراعة القطر كزينة من التذكيرات للهبة على الثقافة المروية (قارن الفصل الثامن عشر) (١٩٣) إن بعض مسوجات الكتان في حالة حسنة الإكتمال من الرخرف وجدت أيضاً في كاراوق (١٩٤) ويحتمل كل الإحصال أن تكون من أصل مصري (١٩٥)

وهناك اثنتان من المهارات الفنية الأخرى يمكن أن يُسَلَّم منطقياً بتطورهما في النوبة المَروية هما مسج السلال وصنع الجلود. السلال صنعت في كل الأمان في التاريخ الدوبي، أمثلة منها قليلة غير ذات قيمة أو إيمية معروفة لنا من القبور المَروية في الشمال^(١٩٩) فالنوبة مجتمهم سكانها الرعويين الكبير، كانت كذلك في كل العصور منتجاً رئيساً للجلود، وكان اللباس في الأمان قبل الفرعونية يُنسب عادةً لجلابيب من الجلد. أما البضائع الجلدية التي عُثر عليها بشئ من الإنتظام في القبور المَروية ولم يوجد غيرها فهي للسنانل^(٢٠٠)، لكن قلّة من بقايا جلد مزخرف مُطعماً بالمعاج وجدت في كارانوق^(٢٠١)

ثمة معتككات عامة أخرى للنوبيين المَرويين كلبت مواد البرور، والرجاج، والصيسي، والحشيش، والمعاج. كل هذه البضائع أشد شيوعاً في النوبة السُفلى منها في الجنوب، وهناك سبب للإعتقاد أنها كانت في جزء واسع منها إن لم تكن كلها مجلوبة من مصر أو الخارج الأبعد^(٢٠٢)، إن أصل الأمثلة شهرة وأشدّها ثراء للمعاج الفاخر الذي وُجد في الجُبانات العتقى بكارانوق^(٢٠٣) وفوس^(٢٠٤) غير أن مواد مستوربة من بوح واحد أو غيره وجدت تقريباً في كل موقع مَروي في النوبة

كان البرور يستعمل لأواع مختلفة من أدوات الرية، وأدوات التجسيل الصغيرة مثل المِقالم والمقصات ومروال الكحل، ووفق كل شئ للقداح وأوان برورية إصاعة إلى هذه الحاجيات العادية، كانت هنالك أنواع مختلفة من مزخرف الأرياق والمباهر، والمغارف، والأكواب، والفوايس، في أشكال متأورة أغلبها مشهور. أما كمية البرور التي كانت قيد الإستعمال في الأمان المَروية فهي متينة بحقيقة أنه في ميبارتي كان مستودع الفضلات في معصرة القيد منهجرة الإستعمال يحتوى عدة مئات من "قطع البرور". أوفر مما وُجد في أي مستويات أخرى مجتمعة في الموقع^(٢٠٥)

الأغلبية العظمى من أواني البرور مصنعة في قوالب رومانية أو إغريقية مألوفة، بيد أن قليلاً منها مماثل في الشكل لأواني الفخار المَروية. بل إن لها زخرفاً مماثلاً (مع أنه مطبوع وليس مرسوم) ^(٢٠٦) فرب لم تكن إنتاجاً حقيقياً للنوبيين، فلابد أن رسوماها صُممت على وجه بعينه تُرضي الأذواق النوبية أكثر مما تُرضي المصرية. ومما هو يوبى على بهج التمييز الضخول بكمية كاسحة، عادةً برحرف مطبوع بنواطع وجدت من وقت لآخر في قبور الإناث^(٢٠٧) وبعضها من الحديد^(٢٠٨) لكن الأغلبية من البرور ولا بد أن حجمها ووزنها أعاق من يلبسها إضافةً شديدة، ربما لأن وظيفتها الاجتماعية كانت معادلة لمهمة حاجر - اللطم بين الصيبيين^(٢٠٩)

لما كان بعض البرور الذي وُجد في النوبة منرجاً مطعماً على سبيل الإحتمال، فالمعتقد فيه حتى وقت وجيز أن كل الأواني الزجاجية كانت من أصل أجنبي^(٢١٠) كما ذكر مقبولاً كارانوق^(٢١١) إلى الأواني دور إستثناء من بوح أجنبي، من الأنماط المصنوعة من قالب واحد وقد سادت بشكل عام في طول أسماء الإمبراطورية الرومانية، قلما يدوق إستعمالها على منطقة واحدة سببها، وهي ليست متفردة إلى الحد الذي يمكن فيه مقدر متساو أن يُعثر على أواني زجاجية واحد في كارانوق وإلى أي مكان آخر بين الراين والنهر الأبيض المتوسط^(٢١٢) أغلب الأشكال الأنية شيوعاً في الأبقرة - رجايات صغيرة مبسوطة الأحكام، مثثلة التكوين بشكل أو آخر، دوات رقاب آيبوية وأطراف لاصحة عريضة. كذلك وُجدت أنواع مختلفة من رجايات أكبر، وأخرى بطيئة، وكؤوس، جميعها من أصناف رومانية مشهورة. ومع هذا، فإن مجموعة لا يسمها بها من الرجاج في الجُبانة المَروية التي حُفرت بعد وقت قريب في صحنقا^(٢١٣) فيها أيضاً أواني قليلة، مثل بعض الأواني البرورية التي كانت مصبوعة بوي شترلسوق مَروي أو لسوق محافظة مصرية. ببها جرة تنسخ نوعاً جدل قالب لشار بدوي مَروي^(٢١٤) هما ثانية لا يمكن أن تُستبعد إمكانية التصنيع المحلي، بالرغم من أنه لم يعثر بعد على أجهزة لصنع الرجاج في موقع بوبي^(٢١٥)

أما أكثر البضائع المجلوبة عصرية في النوبة المَروية فكانت حرر القفود، وغالبيتها العظمى من

الرجاج توجد بالآلاف ومخبرات الآلاف هي أي جيلة مربية وينقل للمرة الثانية عن متبني كارانوق

المقود كانت تقليد شائعة وسط النساء القرويات عيسى حول الحق، وأعلى طين، والمصممين، ولحق معصن القدمين، وكان عقدي حول الرقبة يكسلي معاً بصورة دائمة على شهما عقد واحد وتكس هذه مع أجساد الموتي وبعض الحظ فإن نهاية القصور في بعضهم عن المعادن الثمينة كان يومهم أن يلبسوا برك عقود من الرجاج أو حجر الحجر مرة واحدة مما ليست له قيمة جوهرية، لو أن يطرحوها جانباً ياتالي كل عدد الحر الذي حصل عليه خلال عمر المقبرة عظيماً جداً

مع إثارته للدمعة بعيد، كان الحر أشد إثارة للعجب وتنوعه ومنه الممتار لحد كان بعضه من الحجر ويلود الكوارتز الأبيض، والعقيق الأحمر أو متعدد الألوان، الأخضر أو البني، والأصفر، وشقوق الصخر المحبب الأعلى العظمى فكانت من الرجاج وبعض الآخر كل مطروماً من رجاج أبيض شفاف وبعضه أكمذ اللون في ظل أحمر، وورق وأصفر وهناك حجر رجاسي وحمر من رجاج مشكل، وحمر من فسيفساء، وحمر مصفوف وحمر رجاسي محاط بالذهب ومطعم بالفضة

يُصنع الحر في عاليه من أطوال رجاسية تقطع وتشكل. أما الحر دي الألوان المتعددة المنفصلة فإن قطعة الرجاج نفسها معقدة الطول تتكون من عدد من القطع الصغيرة بالكراس مختلفة تنظم في حزمة وتنصق بحدة مع بعضها بعضاً وعند تقطع مثل هذه القطعة إلى أجزاء، منبسطة يبين كل وجه النمط الذي يسود على طول القطعة إن المروية المستعملة في ما يجري بعض عصى السكر لشهابنا^(٢١٢)

توارى حجر الرجاج وما يكاد يبدو غياباً كاملاً للمقود المعدنية، في وقت كان يبرهن في أنشائه بالتأكيد الجهد للسوق، يلهم بإمكانية أن الحر ربما كان وسيلة معتمدة من وسائل التبادل

الصمسي (مركب للسفل لاصع ررق - أحمر) مادة أخرى تُستورد لتستعمل في صنع العقود وسلاسل التخصبة وهي وسطها يمكن أن تتعرف على عدد معتبر من الجمارين^(٢١٣) وجدت أيضاً أقذاح صغيرة قليلة العدد من الصمسي هذه الأواني وأدوات الزينة تشير إلى الظروف الفرعونية المتواصل على الثقافة المربية على أنها كانت أقل شعبية لدى بالغ في الأراض المربية عنها في الحصور السالفة، وفي الوقت الحاضر لنشرت بالجمعا

في وسط أغلب السلع المعدنية الفاحرة التي يعثر عليها أحياناً في القصور المربية، صناديق خشبية حسنة التركيب مطعمة بالعاج مرهرف للعاج المطعم كذلك. صناديق خشبية وأدبيب للكحل مستديرة الشكل [حمر اسطواني مائل لحفظه] مرة أخرى، توهي الزهرقة بن هذه المصنوعات كانت في بعض المرات تصمم بشكل واضح للسوق الموي، ولعلها مصنوعة مطياً، بالرغم من أن الخشب كان في بعض الحالات شجر الأور اللسامي^(٢١٤)

العادات الجنائزية

تهن الطقوس الجنائزية موسوعاً عاماً موحداً على امتداد حضارة كوش وإمبراطوريتها نص المحرفة في الشمال إلى سبار في الجنوب، كانت القبور، والممارسات الجنائزية أقرب تماسكاً مما كان عليه أي وجه آخر للثقافة المربية في الفترة المربية

الجبانات تشمل أكثر من ثلاثة أرباع كل المواقع المربية المبروكة^(٢١٥) وكما هو الحال دائماً في الفترة التاريخية، تتجمع القبور بكثافة مع بعضها البعض وهي أوقات متداخلة فوق بعضها إن الأعلى العظمى من الجبانات المربية في الدوبة السفلى موسوعاً عرب النيل، ربما حفاظاً على التقليد الجنائزي القديم، فإن الجبانة الهائلة في كارانوق، التي ربما احتوت بين ثلاثة إلى أربعة آلاف جنازة^(٢١٦) يحور أنها حتمت سكان قصر إرم^(٢١٧) وعلى حد سواء أدوات المستوطنات المجاورة على الضفة الغربية في جبل عدا، من جانب آخر، كانت الجبانات المربية بشكل معدد تقع على

الصفحة الشرقية بالقرب من المدينة^(٢٦٨) أما في المحافظات الجنوبية، كما ذكرنا في الفصل الحادي عشر، فكان كلا من المستوطنات وأماكن النش على الصفحة الشرقية، وهناك آثار قليلة لإحتلال مروي عرب النيل.

الأغلبية الكاسحة للقبور المروية يحتمل أنها ما كانت ذات علامة على السطح وعلى كل، تعرض كل جبانة تقريباً على الأقل نصف هياكل موقفة من الطوب، أعلاها يصاحب أكبر القصور وأكثرها ثراءً إما تطوي في معظم الحالات على بناء مُقفل من الطوب أو من بناء حجري بين الفينة والأخرى، من ستة إلى عشرين قدماً مربعاً بجوانب مستقيمة إلى الداخل تمتد من هنا من هنا هروب بقدر تم تصميمها عادةً كمصطلاب [على غرار القبور المصرية القديمة مد عصر أسود معقبيس]، إلا أنه يبدو من المؤكد في بعض الحالات أن الهياكل الموقفة للمقبر كانت في حقيقتها أهرامات مصغرة، أصاب قسماً منها للدمار من جراء التفرية والنهب^(٢٦٩) أهرامات جبل عداً يبدو أنها عُطيت بطلاء أبيض^(٢٧٠)، وبُجِست أهرامات مروية أخرى في صفيقة بالأحمر^(٢٧١) إلى كثيراً من البنايات الفوقية للقبور وبسنت كلها لها عرصة مسقوفة صغيرة تطل من الجانب الشرقي، وتقال بالقرب البصائية التي تجاور الأهرامات الملكية إمبراضياً استُخدمت هذه الغرف كمسودعات نغريب ما بعد دفن الجدران ووضعت قرايين إصافية في بعض الأحيان ما بين امتلاء القديس القوي إبان تشييده^(٢٧٢)

تظهر القبور المروية إحتلاماً معتبر التفاوت في ترتيباتها السلمية^(٢٧٣) لكنها تتداح تحت نوعين أساسيين يمكن وصفهما بقبور الغرفة وقبور المحبة الفدر الأكبر من قبور الغرفة كهوف مستطيلة من ستة إلى عشرة أقدام في الطول وحوالي نصف ذلك عرضاً، مسقوفة مباشرة من طما مشحون في صلالة إلى الوصول إليها يتم عبر سرداب مسطر في صيق، من الجانب الشرقي عادةً هذه التفاصيل، مثل تفاصيل الهياكل الفوقية للقبور تعيد بشكل مصغر ترتيب القبور الملكية في مراحلها المتأخرة في نيتة ومروي (الفصل الحادي عشر) بعد مراسيم الإدخال بحجر المدخل إلى غرفة القبور بطوب ومن ثم يعاد مله السرداب تاركين الجسد والقرايين في حجرة هوائية مصممة بعض قبور الغرف الكبيرة كان سقفها لعمالة فيعاد فتحها من وقت لآخر لتستقبل جنازة إصافية وُجد ما يصل إلى إحدى عشر جسداً في القبور الأكبر حجماً في كارانوق^(٢٧٤)

ثمة نوع أقل شيوعاً من للقبور الكهفي يتعمل في القبور دى السقف الطوبوي ويتكون من غرفة من الطوب مسقوفة، صغيرة من نفس الحجم الذي تكون عليه غرفة الصارة المقوفة المنسبة تحت الأرض، وهي مشيدة في قاع حفرة مستطيلة عميقة، ثم تملأ من أعلاها بالمراب وكان الوصول لللاحق إليها، كما في القبور الكهفية، يتم عن طريق سرداب مسطر ومدخل صغير يؤدي إليها بالطوب الشرقي من السبلية هذه القور بكترس أنها مبنية بتفصيل على القبور الكهفية حيثما كانت الأرض الطبيعية غير متساسة بمستوى كاف لدعم غرف مبنية تحت الأرض.

أما قبور المحبة فتشكل للطبقة الثانية المهمة لغرف البصائر المروية إنها فتحة رأسية ضيقة بديس نسب القصور الحديثة مطروقة أو باهري، وهي قاعها مُصفر وصح جانبي أما على طول جانب واحد (قبور المحبة الجانبية) أو على طرف واحد (قبور المحبة القديمة) لتقل الميت والقرايين (الشكل رقم ٦٢) بعد الدفن ينقل الجسم بالطوب من عل ويعاد مله الفتحة، مع ترك الميت في نوع من الكفر الطبيعي أو مساحة فارغة مصنوعة لا تزيد كثيراً عن رفعتها

تظهر غرف الجنازة المروية سوعاً يتعدى ما يتببه قبور أي فترة أخرى ولما يكتمل إستيعابها بعد على وجه التمام بالنظر لقيمة وأهمية الأنواع الأخرى. لقد عسر قريعت أنواع القصور الأربعة الرنسة في غرس بأنها تمثل تعاقباً تطورياً^(٢٧٥) إن هذا التفسير لم يُستبعد من المواد التي وجدت فيها، وهي كلها بشكل أو آخر من أبعاد مماثلة^(٢٧٦) والحقيقة، أن الأنواع المختلفة من القبور المروية موجودة بالتقريب في كل جبانة الفرة، وإنه لجدير بالذكر أنها كلها تُنشر عليها أيضاً في الجبانة

التَّبحية في صمم (الفصل العاشر) (٣٣٧) إن أغلب تفسير إحتماً للفرق الرئيس، بين قبور الغرب وقبور المصريين، هو أنها تمثل لشوائع العليا والدنيا نفس المجتمع (٣٣٨) فالعلاقة الطبيعية لنوعى القبور يشبه كثيراً العلاقة بين المساكن العجوة والمنازل العادية في المدن المصرية قبور الغرب تتجمع بكثافة في مساحات قليلة، في حين أن قبور المصريين بشكل أو آخر ممتدة بمشوائية بينها وحبوبها الواضح، لذلك، أن المسافة الإجتماعية لم تكن بين الجماعتين عظيمة.

الإختلاف بين قبور الغرب المصقوفة وقبور الغرب السفلية يبدو أفضل شرحاً على أساس هيكلية، كما ذكرنا في وقت سابق، ولما كان من الجائز أن القبور الأسبق قد استحوطت أفضل الأرض ملائمة مع هذا، يبدو من المعقول أن يفترض أن الغرب المشيدة أصبحت ضرورية بمسوى متزايد، ومن ثم شاعت في العتوات المنخفضة لا يتبقى في الوقت الحاضر إيضاح مرضي للوجود الموسمي لسرداب عربي يفصل على واحد شرقي، أو بالنسبة للفرق بين قبور مصرية أخرى وأخرى قديمة هذه الإختلافات ربما تكون في الحقيقة تسلسلاً زمنياً، يُمثل به للمساكن الهلنسي والهلنسي الشرقي تلووات متآخرة ومعزولة عن السطح المعهود.

كل القبور المصرية تقريباً موجهة شرقاً، عروباً بالإشارة إلى النيل (أي، أنها تأخذ الإتجاه المحلي لمرجى النهر كمعادل للشمال، كما فعل اليونانيون الرومانيون في كل أزمان التاريخ) بين يمين، يُعدّ الجسم على ظهره، الرأس عادة إلى الغرب، طبقاً للممارسة المصرية المتبعة لم يكن هناك تمييز أو أشكال حشوية تذكر في حالات قليلة جداً كان للميت يُرود بكفن من القمار أو حشب (٣٣٩) ومن الدائم نفس القدر، أن يرقد الجسم على حصىرة مسوجة أو على عتريه حشوي مصفص مشابه لما هو مستعمل اليوم (٣٤٠) عادة الذي بالسري النوبي القديمة قدم الدهر تؤكد عودتها مرة أخرى أما الموتى فكانوا دائماً وربما من العادة يُدفنون في لفافة مسوجة أو من الجفد، مع إنه لم يبق منها شيء سوى قطع صغيرة مضمب في أشمل الحالات (٣٤١) النسوة والأطفال يُدفنون في إنظام بالحرر وبغيره من المهورات

أثت القصر عدا ملابس الميت ومجوهراته كان يوضع حيثما سمح به المكان بين عرفة الجدران. لكنه بصفة عامة يُذكر بجوار الرأس (٣٤٢) الأثاث أقله في أي قبر يبدو جرة من القمار، يُفترض أنها تحترق جعة أو ببدأ، أو كواباً يطلق على قم الجرة دائماً (٣٤٣) مع ذلك كانت ألبنية القبور تضم ما يفوق ذلك عدداً، حتى في مهبها الشديد تضمنت معظم المدافن المصرية على الأقل ست مواد في بعض المرات يعوى عدد الأكواب والجرر وحدها أكثر من إثني عشر قطعة (٣٤٤)

وبالتقريب جاءت كل الأمثلة المادية الأخرى التي تمت مناقشتها في صفحات سابقة، مواد الحديد، والبرونز، والفخار، والرخام، والصيني، والخشب، والبرص، والمعادن الثمينة، من قبور مصرية أيضاً، شاهد على وفرة القرابين الجنائزية وتعددها في صورة ثابتة الوصل وفيما عدا طراراً واحداً أو اثنين من القمار الإستهلاكي (٣٤٥)، فإن كل مادة تقريباً مما كان مستعملاً في الحياة اليومية في الأمان المصرية ربما كان متوقفاً أن يصحب سيده إلى الحياة الأخرى

التعليقات الثلاث الأشد تميزاً للممارسة المصرية الجنائزية كانت مواداً حصرية مصونة وموضوعة ليس بين القبر إنما خارجه، كانت هذه الواحاً مرسومة بالألوان أو منقوشة، تدعى طاولات القرابين والتمائيل الصغيرة، لم تكن على استعمال دائم لكنها تنو كاتما كانت مقصورة على القبور الأعلى، فلم تسفر بعض الجبابات المروية عن أي نماذج أمثالها، وبسبب حالة الجبابات المنهوبة لأقصى حد، يُوجد عدد قليل جداً من الألواح أو التماثيل الصغيرة أدا في موضعه الأصلي، تلتقط قطع منها في العادة من سطح المهملات التي قلبها الناهضون مرات ومرات، إن التكرار الذي توجد به قطع من الألواح أو التماثيل الصغيرة في مراب القبور المنخفضة يقترح أيضاً أن قدراً عظيماً من الذهب كان جارياً حين كانت الجبابات لا تزال مستعملة (٣٤٦)

لا تختلف الألواح المروية كثيراً في هيئتها أو تخليقها عن حجارة القبور اليوم، سوى أن النقوش هي العادة الطول وأوضح، مع أنها ليست بالمرسورة أدق أما القطع الحجرية الصماء فهي عامة تميل إلى الحافة، بجذبات مستقيمة ورأس مستقيم أو مستدير يحمل بعضها صوراً جانبية للميت مرسومة بالألوان أو محفورة بشكل غير دقيق، وهي تنفذ بأسلوب عالي التمدد على أن معظمها يردس خطوطاً عديدة من المصومين معروف مروية ممتدة لا يغيرها (٢٣٧) لقد وجد لوح في كارابوق بوصع أوجي أنه وضع أصلاً بين عرفة القبرابين الملاصقة للجانب الشرقي من سادات القبر الفوقية (٢٣٨)، رغم هذا فإن الواحة وقمرة أخرى طوله جداً على مثل ذلك الوضع ربما نُسبت في داهل الأرض، أو وُضعت على وجهة القبر أو الهرم

طاولات القبرابين صُممت لتقبل البييد والطعام المقدمين بالإضافة إلى الميت بعد دفنه هي مدارج من الرمز الحجري مسطحة، مستطيلة أو مربعة، يبلغ قياسها في الغالب عشر بوصات عرضاً وأربع عشرة بوصة طولاً ولها حافة مرفوعة تحيط بمركز مسمو يمر في العادة مصصرف بأحد جوانبها، ليحمل النائل الذي يندفق إلى داخل المركز إن الزخرفة المرفوعة يمكن أن ترجع لمولد إلى ثلاثة سطور من النص التمساح إجابته بها أما النقوش الممحوة مثل تلك القائمة باللوح الجانبي، فهي أسماء الميت والقبان وتحمل مراكز المدارج الممحوة تنوعاً من الرسوم الممحوة أكثرها شيعاً بين أمفورتين - قاروتين إغريقيتين - مكتوبتين يندفق منها ما حوى وعدة شطائر مستديرة من الصبر ويصير رسم منتشر آخر عبادات الأموات مفتش وأوربيس بجصران القبرابين على صيغ ينصب بينهما (٢٣٩) وُجِدت ماضد قليلة للقبرابين في المكان الأصلي لكارابوق كانت مطروحة إلى داخل رؤوس مذابح منحفصة مبنية بياد غير متقن بالطوب وتقف مباشرة إلى شرق بعض الهياكل البنائية الفوقية للجدران الكبرى (٢٤٠)

أما الأشد إثارة في كل الممتلكات الشخصية الجدارية المروية فهي التماثيل الصغيرة بما فيها نحت في رمل حجري، حوالي القديمين إرتفاعاً في العادة يُسَوَّر شكلاً لإنسان مثال بجومر في أجمدة طائر تحتط جارجاً وإلى الأسفل من ورائه ومعظم المماذج التي بقيت تنحدر شراً برسم بتكوين لامع (٢٤١) ومع أن النحت في العادة غير متقن، فإن الملامح والتعبيرات الوجهية تعتبر رسماً مأثوراً (٢٤٢) أظهر منها أسلوباً مصرياً تقليدياً (٢٤٣)

هذه المصنوعات يعتقد أنها تجسم روح الميت

الجزء القوي من الشخص الذي بعد موته، يحفظ فردينه ويستطيع أن يهيم وفقاً لما يرضيه وفي البردي المدني يُمثل الروح بـ كطائر له رأس إنسان، يستطيع أن يبقى مع الشخص الميت في الثغرة الجدارية، لكنه يفضل أبداً أن يدبج هرجاً في الهواء، ويعود لرؤية الأماك التي يحبها الميت (٢٤٤)

في كارابوق، كما في شبلول، من الشين أن القبر الأوسع غير كانت كل واحدة منها عموماً مؤلفة منثال واحد يكون في العادة قد أرح من مكانه ليكنه به بعيداً منس السافة عن موقعه الأصلي من قبل الماهيين في أيام قديمة إن بعد التمثيل غير معروف في مصر ويبدو أنه قد طُور عن اليونانيين بأسلوب مستقل لإعداد بعضصيات عبادة ملكات المصري في بعض البوابات فكها بلا ريب كانت مضميرة وعربية في وجهه أخرى إلى النصات المصدري، وأماكاره المركزة على الشخص الميت، يرغب أن يُقَرَّر بدقة متناهية شكل الميت وتقاطعه حتى يثنى للروح عندما تعود من القبر أن تحظى حياة النفس الحقيقية لكن هدف اليوناني كان مختلفاً من البدلية، إنه بقصد تماثله لا يبعث السلع الطبيعي من جديد إنما يسعى لإعانة الروح (٢٤٥)

لم يبعث أند على أي تماثيل صغير للروح في المكان الأصلي، ومن المستحيل أن يقال أين كانت هذه المصنوعات ذات التمييز العالي موضوعاً فمما يهتم بنماذج القبر الفوقية إن معظمها كان من

(٥) أي عائدة إلى البشر الموصى الإغريقي أو الروماني المنزوح.

شدة الطول بحيث لا يمكنه الوقوف بين عريف القرائين التي تلاصق للقبور أو الأهرامات وقد فكر وولي وماله إيفر أنها ربما انتصت على رأس عريف القرائين المسقوفة، على أن هذا لا يعدو كونه تخميناً^(٢٤٤) والتماثيل الصغيرة للروح، على خلاف الألواح طاولات القرائين، وجدت فقط في الشمال المروى^(٢٤٥)، إن التماثيل للدي حاق بقسم كبير من هذه المنطقة محفل من غير المحتمل أن تعلم مطلقاً أي شيء جديد عنها يطو ما تعلمه الآن

مخلص تفسيرى

كانت الفترة المروية في العصر الذهبي لحضارة الأسرات في الدولة مهيبة بالهضاري التي محيطه إحاطة السوار بالمعصم، ومتفوقاً عليه من مارد الشمال. بلغ عرس الحضارة النهش الذي كان قد أنشئ في الجب. أيام الإستعمار أكمل قرونه المردرة من بعد أن روى شيتة الولد في مصر وتآكل هرباً غير أن الانتعاش المروى كان شيئاً أرقى من سيطرة القول بمكان الثاني في لهمش، لحصارومات أونها، فالأرجح أنه كان انعطافاً ماضياً ثقافياً وسياسياً ذا شأن وقيمة عقب قرون عديدة من الجمود والإضمحلال في الدولة نفسها. فلن كان مدعية مخلصاً للتقاليد القديمة مصر، فإن رحاه انشئ بمعيار كبير من: ممدد أعمال المبادل السلمي الإعرقي في حين كان استقراره السياسي لمرجة ما ناتجاً فرعياً من السلم مع الرومان

إن واحداً من إنجازات الأرمال المروية كان توسعاً القيمي اعظم من أي حضارة أصلية أخرى في التاريخ، وهو لقد جعلت تجارة القوافل من الممكن تنمية الطرق البرية عميقاً في باطن الجوف الإفرقي، متجسدة حاجر الشمال الرابع المائل نهراً ومهيبة الإعتماد القديم قدم الرمز على اليون للفجرة عبارة الهضاري كانت النتيجة استعماراً سريعاً لأراضي السهل فوق الشمال الخامس، التي مرور الوقت تخطت المحافظة النوبية الأقدم باعتبارها المركز الرئيس للثروة والثروة في السودان امتد السلطان المروى في نهاية الأمر إلى سبار على النيل الأزرق. أبعد نقطة يفتت أبة حضارة نوبية قبل الأرمال الحديثة. وفي هذه الأثناء، قاد بطور طريق تجارى برى مباشر بين مروى ومصر، استيقافاً منتشراً لوداي النيل في الداخل، إلى الإتحاد الإقتصادي والسياسي لمنطقة نبتة المهيمنة سابقاً

كان تطوراً متناحراً للأرمال المروية إعادة إحتلال النوبية السفلى وبطن العصر ظهر أنها كانت حركة سكانية كاسمة. دم تكت عليها سياسة رسمية وقد مكى من تحقيقها إدخال الساقية التي يجرها النور اصعب المنطقة الشمالية للمى استغلال هجرها في الرمان محافظة زراعية مردرة، متعمدة مرة أخرى بالتبادل السلمي المحلي مع المستعمرات الرومانية المجاورة في الدوبكاسهيد، بما يريد على تجارة المسافات البعيدة في منجاف المناطق النارة. وفي القرن الأخير أو القرنين الأخيرين من العصر المروى زاد سكان الشمال وثروته وزيادة بالغة في حين تناقص ذلك في المحافظات الجنوبية، حتى انتقل في النهاية مركز الثقل النوبى نارة (أخرى إلى الشمال، حيث كان عليه أن يبقى طوال العصور الوسطى

في كل قواعدها الأيدولوجية بالتقريب. ظلت حضارة مروى وهيبة للتقاليد القيمة التي اصدرت إليهم من العهود النبتية والأمة الأولى وحتى اندثار الأسرة الكوشية، ربما في القرن الرابع الميلادي، وأصل الحكام محيط أنفسهم بالانقلاب التي كانت قد ابشعت قبل ثلاثة آلاف عام سابقة من قراعه مصر الأولين^(٢٤٧)، وشعب القبر الملكي على نموذج الدولة المصرية القديمة، وظل تبجيل أمون، العبادة الطينية لأرمال الدولة الوسطى والحديثة، حجر الزاوية لقيادة الدولة الفز، والمصار، ولندن الشعبي على السواء. إبدع قرياً من التعليم المتبعة التي أرسيت أيام الفرعية

وبسبب بقاء العناصر الشكك للحصار النوبية اسيرة للماضي، تحول اقتصاد الأراضي الجنوبية وجميعها تحولاً متعدد الظلال متأثرات جديدة ذات بعد لقد صنعت حضارة الفواغل بوسيع الإستيطان والحصارة أمراً ممكناً داخل أراضي السهل فيما وراء النيل خلال الفترة نفسها التي كان انصح لإسكندري يحدد في إنشاءها مصر هي مجال مع شبكة التجارة الحرة الإغريقية بعيدة المدى كانت النتيجة إزدهاراً في التبادل السلع وتدفقاً للصناعات المصنعة الإستهلاكية والتفخيرية على حد سواء، بما لم يسبق له نظير في أراضي النيل، انه مكثف وتنوع لا مماثلي لا تستطيع تجرته أن تنفي ملا حدود إحتكاراً ملكياً ما مر وقت طويل حتى كان قسم واسع منها مطروحاً في أيدي حاصه الحصار في جلاء، ب أعمالهم طُورب سوقاً شعبياً لم يكن أبداً من هومم الذبح، حتى إنه في النهاية صار الرعاء المادي القروى مؤسساً على قاعدة أعرض بكثير عنها في أي فترة سابقة

مُثاراً بعمل التبادل السعوى المملكى وللخاص على حد سواء. أصبح المجتمع النوبى حصرياً كما لم يكن من قبل فظهرت مدن كبيرة مُعدّقة في حالات عديدة صروح المصور والمعادن على أراضي السهل التي ما كان غير للقبو مقجراً بها قبل وقت قصير ماض. إن مدن سنه وكاوة الأتيم، بالرغم من أنها لم تعد حرق التحصارة النوية الرئيسة. أعيد بناؤها وأجبارها حرساً في نفرة انمروية، وأثبتت مجتمعات جديدة لا حصار لها في النوبة السفلى بل إن القرى القروية الصغيرة عرصت بوجهة من العصرية وأعمال البناد السعوى لا مدد لها في العترات الأولى

بدأت مع التمسك والتوسع الإقتصادي سار بهوس حصري بروجورى فلم يعد المجتمع النوبى مُقسماً تقسماً حاداً بين للحكم وللمحكومين كما الأوامر الننتية وأيام الدولة الجديدة. ب. عليلد أن نترك أيضاً في الفترة القروية، ولأول مرة في التاريخ النوبى أن طبقة وسطى نشأه اللوسوخ تمساعف ثراؤها وبقودها حتى عندما اصمحت ثراء الملكية وسلطانها. إن ممتلكهم الوفرة وعورهم بفضية لا توجد في المراكز الحضرية العظيمة وحسب بل على قدم المساواة في كثير من مدن المحافظات في النوبة السفلى

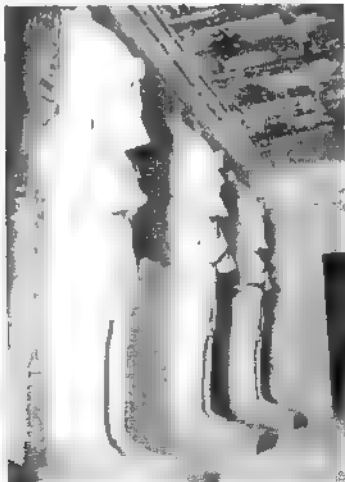
لا مئدى أن بهوس طبقة وسطى ثرية أدى إلى لا مركزية سياسية وانحدار في المبلطة الملكية المطلقة ما كان محتملاً أن يتقدم هذا التطور أدنى مدى بعيد في الجمهور القروى الذى سدو داساً كنوع من الإقطاع المملكى وفي النوبة السفلى مع ذلك بيئة لا جدال فيها على وجود مجتمع اقتصادى شبه مُستقل في أرمين ثروية متاحة، سابقاً في ظهوره على الإنهيار وشب اللوزع لأصراطورية كوس

كان بقاء المقاليد القروية هو الأطول وأدائرها الأصعب في الأقاليم الجنوبية المتجاعة التي منكت القيادة في تطور الحصار الكوسية ومنذ حدوث استيائها العائد كانت النوبة السفلى واقعة تحت نفوذ أشد مباشرة من التبول النوبية للعالم القديم المعروف الذى يقع من صف حدودها باماً المبلطة المنكبة ودماء الدولة عبر ياروين بوسوخ في المقاد القروية بالنوبة السفلى يبدو المبلطة محكومة موظفين رسميين محليين ما كان لهم "نشتعال قريب" بيولوجية بولة الجنوب بومرو، المربيه مركزت الحياة العامة على الأسواق، ومخلات بيع السيد والمصور أكثر منها عني المعابد والقبور

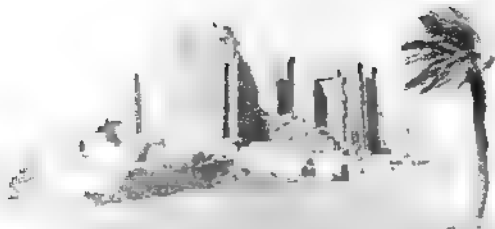
لكن كان الشمال القروى ممتلكاً لأى ديانة للدولة هي عنانه إريس في فيلة ثم نكي هذه، كعفاً بنقو الحال، عبادة مُحنكرة للأسرة الحاكمة والبيروقراطية الإمبريالية، لكنها كانت ديانة فوق - قومية بدعى القوام عليها سواءاً سواء، منوك مروبين وقفاصلة رومانين ورعب، دنوبين في هذا الفصل البارز بين الكديسة والدولة، كما في الإقطاع الوليد للنوبة القروية، ممكناً أن نتعرف على بدايات موضوعين من أشد المواضيع أهمية لحصارة العصور الوسطى والتي كان عليها أن تُحول النوبة وحدها في وقت حالى، إنما معظم العالم القروى



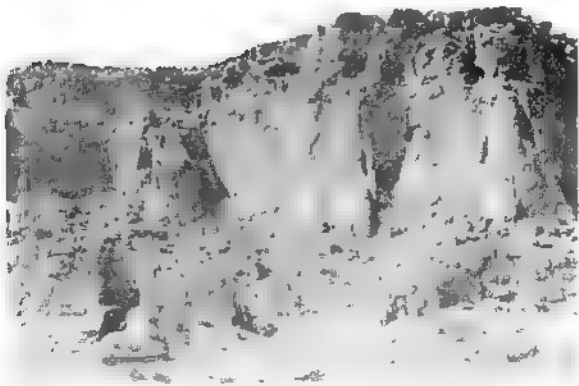
(أ) معبد رمسيس في أبو سمبل



(ب) معبد رمسيس
من الداخل، أبو سمبل



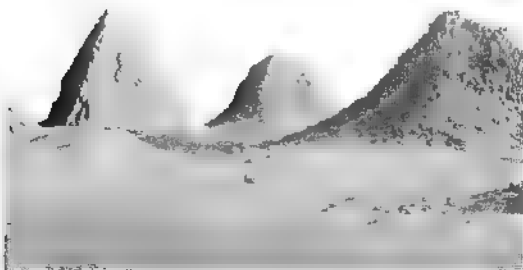
(٩) - معبد امون في صلب



(٩) ب - جبل البركل . ويرى معبد آمون في المقدمة



(١٠) أ - معبد امون ليهبة كما يشاهد من قمة جبل البركل



(١٠) ب - إهرامات نوري النيتية



اللوحة العظيمة لبيسانخي



(١١) ١- سهل البهانة أو ، جزيرة مروى ، وتخرائب المصورات في المقدمة



(١١) ب المجموعة الشمالية للآهرامات - مروى ، البحراوية ،



(١٢) ١- أهرامات منقوشة الأركان ، مروي ، البحراوية ،



(١٢) ب- حجرة دفن
مزخرقة ، مروي



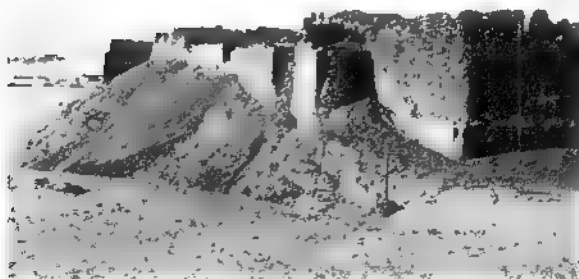
(١٢) - ١ - كشك ، ومعبد الأسد في النعمانية



(١٢) ب - تمثال مروي شخيم على الأرض ، جزيرة أرقو



(١٤) أ - خرائب الفناء الخارجى لمعبد أفروديس فى فيلة



(١٤) ب - القلعة المحصنة فى قصر إبراهيم

الفصل الثالث عشر

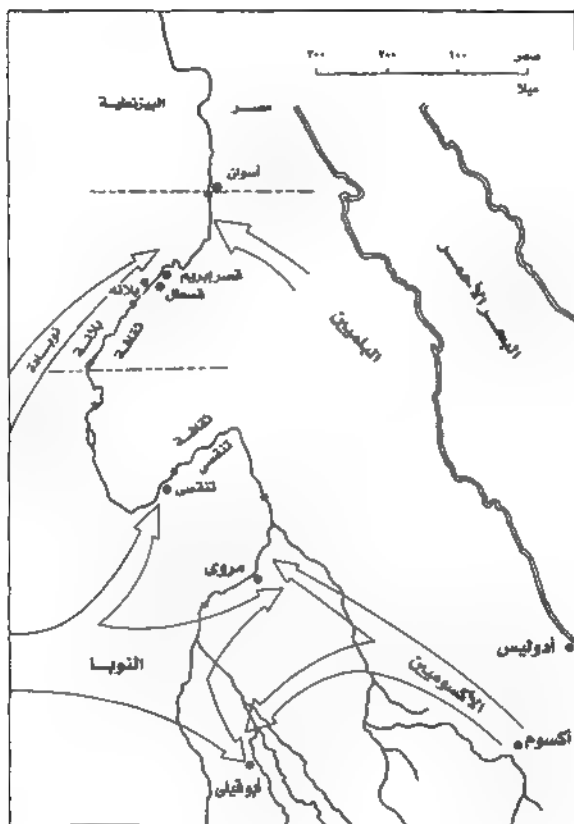
نهاية الإمبراطورية ثقافة المجموعة المجهولة

في القرن الرابع من العصر المسيحي كان عمر الإمبراطورية النوبة التي أوجدتها كاشت وبمضي بريد على ألف عام مولودة إبان سنوات استعجال للحصارة الفرعونية. عُمِّرت طويلاً في الزمان . ما تعدت عمر الحصارة المصرية التي أعطتها ميلادها وحسب. إنما مضت في العتاة لعصر أطول من القوى الآشورية، والفارسية والمقنونية التي ورثتها في الشمال وعلى قدم المساواة، ولجت للإمبراطورية الرومانية مرحلة نضجها . وكانت على أعتاب إعادة ميلادها الأيدولوجي من جديد في ظل المسعجة، عندما كان آخر المراجعة الكوشيين يُخرج سيداً لمصر العليا والسفلى ، وقتاً ما بعد عام ٣٠٠ عقب الميلاد (١)

في حين تُبَيِّن مدونات الأرماس للنبئية والتزوية المأخوذة عن مناهضة تحدث إنقطاعاً من وقت لآخر بين حدود كوش وما وراءها من نشاط عسكري لاحق لغزو بيريديوس الحافظ في ٢٣ قبل الميلاد (الفصل الثاني عشر) وإلى الحد الذي يستطيع أن يحبر فيه، عاش التزويين للقرين أو أكثر في حالة من السلم المتعاقب مع جيرانهم على الأقل هي التتمال على أنه من الواضح أن أيام قوتهم وجبروتهم كانت قد بانت في حكم الماضي البعيد فلم تكن هنالك أنشطة بارزة من بعد ناباتك أماني وآماني يبري، في مطلع العصر المسيحي ومن الصعب أن تُعبر قبور آخر الحكام بمرور في الهجم أو المعرور بها عن عبور زعامهم الأثري. في النهاية يبدو المقادير المتواصلة للملكية العريقة مصمومة بحربها الاقتصادية والسياسية بدرجة أقل مما صممت لها المصنعة الاقتصادية والسياسية لروما البعيدة

على النيل. ليس أقل مما كان جارياً على الراين والدانوب. كانت حالة السلام مع روما غالباً وقبل كل شيء حالة عقلية . رغبة من شعوب ما بين النجوم الإمبريالية ب ورايتها في قبض السيطرة الاقتصادية والسياسية الرومانية كتمس لوجار معضه الرومان هذا الرداء من الحماية التي من فوق مروى راندول الأخرى خليفة روما مثلك بصيرت به الإمبراطورية نفسها بيد أنه كان بعضاً نفسها أشد معه عسكرياً فعندما تهاوى الرجاء الإمبريالي وبدأت الجماعات الأقل حصارة نصب جوام سمعتها في مواجهة أربابها القدماء، تعلمت أن إمبراطوريات كوش وروما ما عاد بينهما من يملك القوة العسكرية التي كانت أساس وجودهم ومبدأ تكامله فسرعان ما احترقت النجوم الإمبريالية ما أصبحت بينها، حتى تفتت المسارب إلى مروى وإلى روما على مصراعيها وفي وجه الهجوم العنيف من الجماعات الأقل حصارة دابت أجراً، واسعة من الإمبراطورية كأنها ابتكت بليل

قصة استعجال الإمبراطورية الرومانية للقرن الرابع واربهاها جرى تسجيل أحداثها الرسمية بتفاصيل دقيقة أما الظروف التي اكتنت السقوط النهائي لكوش على فسطح كبيراً منها عبر مؤرخين، لكن الخطوط العريضة للقصص لابد أنها كانت متشابهة بمئاتاً شجيداً . يمكن أن نرقب في السنوات المتأخرة لكل من الإمبراطوريتين فسطحاً في الرجاء ناتجاً عن قلقه التجارة من وراء البحار ويبرورراطية منقطة من على السبعين ففسم الإمبراطورية إلى أجزاء شبة مستقلة ورم أهم من كل شيء (بحر، القوة الهائلة لابنولوجية النوبة وقد جرى تحديثها، وعلت فترتها آخر المطام عبادات شعبية



شكل رقم ٦٢
هجمات وغزوات بالأزمان المروية المتأخرة وما بعدها

- عالمية، كان الإمبراطور نفسه ملزماً، في النهاية، بل يُسكَم بها. ومن التفسير تحديد أي من هذه التطورات كان له الأثر الأعظم في إثارة عارات الجماعات الأقل حضارةً إلى هو إلا وقت قصير، وحيناً بعدة الأعراق يملكون كراسي الإمبراطورية القديمة (قارن الشكل رقم ٦٣)

كان آخر نقش مؤرخ لأي ملك مروي هو رسوم نصوبوية في معبر مقبلة، بدون ابتعاث رسول إلى روما من الحاكم المروي تكري إيدي أماسي في ٢٦٠ بعد الميلاد^(٦)، هناك، مع ذلك، أربع أهرامات على الأقل في الضمانة الشمالية هي مروي يعتقد أنها كانت متطورة في تاريخ تكري إيدي أماسي، وبالتالي يُعتقد على وجه العموم أن الأسرة الكوشية ظلت باقية حتى حلول القرن الرابع الميلادي ويقدر هينتر تاريخ أبنائها المهاني في ٢٢ بعد للميلاد^(٧)، وقدر دهام في ٣٣٩ ميلادية^(٨)، على أن التقديرين يصعب إحصاها أكثر من معبر تميمي طليس بليينا تينة دابلية أو خارجية تتعلق بنصف القرن الأخير للإمبراطورية للكوشية، بوسنا فقط أن سُئِن من جديد قصة هبوطها وسقوطها النهائي بسدلاً

بضمحلل مروي وسقوطها

ابتداءً من القرن الثاني بعد الميلاد يمكننا أن نتعرف على عملية حيثية من التدهور الاقتصادي والسياسي في أراضي السهل المروي، ما كانت إلا جبراً في معبرة للتطور الثقافي الكوشي. تبدو ثلاثة عوامل مساهمة في غوط الجنوب المروي واحد من هذه العوامل الإفقار السريع لمصر، وهي السوق المحلي لمعظم صادرات النوبة - تحت النظام الروماني المستغل جشعاً^(٩) عامل ثانٍ هو الهراك والقوة العسكرية المتزايدة لبدو الصحراء - يتهدون طريق القوافل الطويل وهو مُرضع لهم بين مروي ومصر. وكما لاحظ تريفر برزية ثاقبة، إن إصال الجمل يبدو أنه قد صاغ تحولاً اجتماعياً وسياسياً وسط شعوب البدو مقارباً بالتحول الذي أعقب إدخال الحصان وسط الهنود الأمريكيين^(١٠) فيبعد أن كانوا رعاة سباط، مصممين في صيق بين مرتع يتعلق بينه عائلة التجمي، إستمالوا إلى صراوة بعيدة المدى مستثمرين للصحراء، تحت قيادة أقبليات عسكرية أرستقراطية التعمك على فوق لكنها غير معككة للتنظيم وعندما تم اسجار هذا التحول، أصبح في وضع تجارة قوافل الصحراء أن تميا بمصاهرة عائلاتها تحت رحمتهم فحسب حررت نُهْنِي البدو في بعض المناطق تجارة القوافل مرة واحدة، لكن قبائل الصحراء - الأفضل تنظيماً كانت أمد استبصاراً - باعوا حمايتهم لتجار القوافل بنثر عالٍ، والنتيجة النهائية هي تواصل التجارة، على نفس حقيق في الربيع

أجيراً، ربما أشد أهمية من كل ذلك، لم تعد كوش في مطلع العصر المسيحي مستوحدة على احتكار العمارة والتجارة في الداهل الإفريقي فإن حضارة منافسة، ترعرت أصلاً في المرتفعات الجنوبية جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، وشرت سلطاتها عبر باب المصب (المضيق المصنوع في منحل البحر الأحمر) لهضبة المشيشة المجاورة

ذكرت المملكة المشيشة أول ما ذكرت في دليل البحر الأحمر الذي عُثِر في المصب الأخير من القرن الأول الميلادي وصفاً أسطول البحر الأحمر والمحيط الهندي. وصف المؤلف ميناء أدوليس ويذكر أن الرحلة إليه تستغرق ثمانية أيام بالمر سبلح الحضارة الأكسومية، من حينها يُجمل الحاج من وراء النيل فيمُشَر إلى أدوليس ثم إلى الإمبراطورية الرومانية وكان ملك كل هذه المناطق، فيما أضافه هو روستكالا رجلاً جشعاً يتطلع بلا توريخ إلى استجوار ما يملكه الآخرون لكنه هذا دليل محفوف بتعليم الإغريق، إن روستكالا لايد أنه يُزَيَّب كقول ملك تاريخي للحيثة، وكانت الحضارة في أيامه سير انفاً على حلى الديابل السلمي^(١١)

إفتراض أن روستكالا امتلك تعليمًا إغريقياً في هذا التاريخ المبكر يبدو مثبِّراً للتساؤل، ولكن من الضروري أن يُذكر أنه بحلول القرن الأول الميلادي كان التحكم في تجارة البحر الأحمر، التي اعتقد

عليها بدرجة كبيرة رحاء، كل من شبه الجريزة العربية والحشة، في قضية الإغريق رماً طويلاً وربما كان مباداً انوبيس (بالقرب من مصروع الحالية) مردعراً لعدة قرون سلاقة، حيث وجد هناك ممت يدل على ذلك لبطلمي الثالث (٢٤٧ - ٢٢١ ق م) ^(٨) في مدى اعتماد الإغريق لهذه المنطقة مشئت على أفضل وجه في مكتبة دانيال الملاح نفسه ^(٩)

حول اقدم ملكة في الحشة (وهي ما يشار إليها بالملكة الكوسومية عادةً، ترسماً بعاصمتها اكسوم). بصتوى كتاب الطبقات المسيحية لمؤلفه كوسمس انديوكولستس ^(١٠) أجاراً اسهب تفصيلاً لقد كان ناجراً إغريقياً - مصرياً كتب حوالي منتصف القرن السادس، وصعباً للتاريخ، ونبقات الأرض، وأثار الملاد التي قام بريارها وبينها مملكة اكسوم ^(١١) يثير الإهتمام بوجه خاص سرده للتجارة الصامتة التي كان الأكسوميين يحصلون خلالها على حام الذهب من جيرانهم الدائبيين في السهل ^(١٢) ويورد كوسمس أيضاً أن الرمرود كان يُحصل عليه من اليلمين (البجا) المجاورين، ثم يتاجر به إلى الهند بريح واهش ^(١٣) هذه التقاليد المجرأة لا توفر صورةً مكتملة عاية الإنكتمال عن التبادل السلمي الأكسومي لكنها كافية لندل على أن الأحباش يجولون بعيداً وراء مرتفعاتهم التي شافوا عليها، إفتراضياً إلى داخل العود القوي القديم، في بحث عن سلع التجارة

على الرغم من المحفوظات ذات الإعتبار بشأن السفر في المرتفعات الحشوية، أعطت مجاورة اكسوم لمباداً انوبيس دى المباد المالحة ميزةً لتنافس عظيم مع مروي. بحد إمدادها الطويل وما يتعرض له غير اليابسة لمصر لم يكن الأكسوميسوي فنه هو واضح غير متجلبس في إستغلال هذا الموقف المفضل ففي أثناء الفترة ذاتها التي كانوا جلالها يطروون صانراهم السعية، ربما قاموا كذلك بإيعاز بعض قبائل البجا المجاورة لمهاجمة تجارة فونف مروي ^(١٤) ركبوا إلى التنافس العنرايد للقوتين الإغريقيتين من أجل الموارد المجارية التي يعتمد عليها رحاء كل منهما كان وقوع نزاع مسلح بينهما هاجلاً أم أجلاً أمراً محتوماً

لقد كان بين أهم التقاليد التي دوتها كوسمس انديوكولستس ما يتعلق منها بحكم الملك الأكسومي غيرأما، الذي عظم من مميزات أخرى أنه كان أول ملك مسيحي للحشة، ومؤسس ما صار منذ ذلك الوقت ديباً للدولة بوطه ليميا بالإضافة إلى عمل كوسمس، عدداً من العديوات عن عهد حكمه في شكل لوح نكاري من تأليفه الخاص، بعضها بالإغريقية، وبعضها بالاثيوبية القديمة (قبر)، والبعض الآخر ملطاً سباً جنوب شبه الجريزة العربية في هذه العديوات إنشئ السيادة على مساحات واسعة ما بإفريقيا الوسطى فحسب، إنما في شبه الجريزة العربية بالمثل ^(١٥) إن الإنداء الأخير بالإمكان أن يمثل قصةً سياسية مختلفة تشابه الإنداء القوي في شل مصر العليا والسفلى، ذلك أن اكسوم كانت دولةً وريثةً لسميا (شيفيا الولادة في الإنجيل) تماماً كما كانت مروي وريثةً لمصر جدر بالذكر أن ملك اثيوبيا (الحبشة) الأخير ظل مؤسساً إبعاءه للحكم على الصلالة المعصدة من ملكة سبأ - قاعدة للضرعية اسبق رماً من أى مباداً آخر تدعيه حكومة أخرى في العالم هذا ما يمكن أن يطبق على البابان الإمبريالية

إن واحداً من الواج غيرأنا يثير إهتماماً غير عادي لدارس التاريخ الدوبي، ذلك أنه يسجل حملة قاد فيها الملك جيشه إلى قلب كوش القديمة وقيما يظهر إلى مروي نفسها للقرارات ذات الصلة عذفاً كما يلي يَدَج

يجبرون إلى الجمع، شنت الحرب على النوبا، حيث أن القوم شقوا عصا الطاعة وتباهاوا بدت وكمابوا معانين على مهاجمة اقوام منقروبو وحاسا وباروا والسود وعلى شل الحرب على الأقوام الجر ودا، أسي بعثت بهم إندلرات، وانكسوم لم يصغوا إلى بإعقرام، ورفضوا أن يستعوا عن فعائهم الشريرة، ثم إبعهم ساقوا أنفسهم للحرب فقد شئت العرب عليهم إبنى مهشت بقرة رب الأرض وتعاريت معهم في [المطير] وفي مياه الكيمالك المصلحة بعد ذلك مباشرة أخذوا يهروون، ولم يسبقوا وقفة ولقد شعت اثل الهاربين لثلاثة وعشرين يوماً أقل

بعضاً واجعل آخرون أسرى، وأخذ الفنتام جيشاً أقمت بمكان. إن الأسرى والفنتام قام بإحصاءها إلى فرمى الدين توغلا في البلد. وفي هذه الأثناء أحرقت مدينتهم المشيعة بالطوب منها والمسيحية بالمسيحية، وأخذ جنود طبعها، وبحاسنها وحيدتها. وبحاسنها المخلوطة، وبسروا تماثيل [معابها]، وحرقت أطقسها وأشجار القطن، والقوا بها في النهر [النيل]، وجسرت إلى كاسو وخضعت محركاً وجعلت من أهلها أسرى في ملتي النهرين [الدين] و [المعبرا] إلى أسماء المسى المشيعة بالطوب، كانت طوية، ودارو والمسى المبينة من الطوب التي كان قد أسسها عليها النوبا كانت تاييتو وفرتوتى. ولقد أقمت عرشاً في ذلك البلد بالمكان الذي ملتي فيه النهرين [النيل] و [المعبرا] (١٦)

إن تاريخ حملة عيرانا غير مؤكد على وجه الإطلاق، فهو محدد إتفاقياً في حوالي ٣٥ ميلادية (١٧) فقد كانت هيما وبيرو واحدة من أهر عمليات الملك العسكرية، إصطاع بها هي وقتها بعد إعتناق للمسيحية. حيث أن اللوح لدى يصفها واحد من كتابات عيرانا القليلة التي تبدأ وتنتهي بالإتتهالات المسيحية (١٨)

اللوحة المكتوب جديد بالملاحظة في كل من محتواه ومحتوياته إنه يوحى من الأعداء الرئيسيين لأكسوم في الغرب ما كانوا هم الكوشيين (الذين ربما أمكننا أن نتعرف عليهم تحت الاسم كاسو في منتصف النص) ولكنهم النوبا، قوماً كان قد وصفهم إسرلانو (١٩) ويطلي (٢٠) بأنهم يطمعون عرب النيل وربما يظهر أنه في الوقت الذي حل فيه عيرانا جيشه، كان هؤلاء الجيران وهم من رعياي مروي السابقين ربما طويلاً قد تحركوا قبله عبر النهر وحاروا لأنفسهم جزءاً كبيراً من الأراضي التي كانت تحكمها كوش وراثياً. بما في ذلك بعض مدينتها ومعاينها المشيعة بالطوب. وبينما أن معنى النص غير مطلق (الصفاء) فهو يفترض فيما يبدو أن المساكين العادية للنوبا (كما أعطى السكان في وسط السودان اليوم) كانت من الشعب، هي حين كانت ملى تاييتو وفرتوتى التي أقاموا بها قد استولوا عليها أيضاً من الفرتوتيين (٢١)

ليس مستبعداً ما إذا كانت "كاسو" (كوش) في الجزء الأخير من النص تشير تحديد إلى مدينة مروي، أم لإقليم العام (جزيرة) مروي، أم للشعب المروي. سوى أن من المعايير القيمة على أي حال إنه لم يرد ذكر لمملكة كوش القديمة الراسخ، على الأقل إستدلالياً أنه في عهد عيرانا كانت الأسرات الكوشية قد ذهب ريعها من قبل إما بإعارات النوبا أو بغزو أكسومي سابق (٢٢) وعلى نحو ما يلمح كيرران

إن البنية مضطربة بيد أن الإلتطاع هو أنه. بشكل متقطع منذ القرن الأول الميلادي على الأقل ظل أكسوم محصوراً مهدداً بمروي ولم تكن السلطة تملو بشكل غير متكرر من أن تكون مسرحاً لمعارك بين القوتين. فبعد الفتح هينش (٢٤) بن الصورة المصغرة للملك شركارير في جبل أبيلى (قارن الفصل الحادي عشر) ربما أمكن أنها إحياء تذكرى بمروي على أكسوم أو إحصار تقدم أكسومي ثم إن هناك مسوحات أكسوميين أحرار معيول بجزيرة مروي. ويكادها يمحس أن يكن مكتوباً سابقاً لعيرانا. وأحد منها معيت بإفريقي شديد الإشتغال على جسر شوسو الذي وجمد سايب في مروي يُخفي ذكرى إستيلاء أكسومي على المدينة والثاني معيت أعرشي أيسره ويسخ جبراً مع في أروايس مساح طبقات الأرض إبان القرن السادس الميلادي كوسميس أنديكوباستس ربما يكن هذا معلاً للملك أميلاس وأعبر فلاسرو وأحرق أن تاريخه يعود إلى النصف الثاني من القرن الثالث بعد قائمة طويلة من الأقاليم والأقوام الذين هُزموا إلى الشمال، والشرق، والجنوب من أكسوم. يواصل الملك في مكتوب كوسميس (وأسمه مفقود). بمسب هذا النجاح فإنه الآن أقدم شكوى لإلجاء الجبار أروس الذي أمشيلى والذي يعونه ضمخضعت كل الأمم الواقعة على حدود ملادي، على الشرق إلى بيلع أرض الإنشلى وحرراً حتى بلاد أثيوبيا وبماسو. إن ساسو هذا لابد أنها مالتكيك نقلاً مطروحاً فيه في كتابة كاسو (٢٥)

إذاً، فالسقوط النهائي للمملكة الكوشية القديمة -محبوب يكاد يلفه ظلام دامس- ومع أن ترموها كان من غير شك قد أسرعت به المناقصة الاقتصادية وروماً عجلت به الصمط العسكري من قبل أكسوم، فقلعها في نهاية الأمر إندثر بفعل إعارات من جماعات أقل حضارة وأكثر قرأً لجيرتها غير

الليل لقد أعلن عيرانا نفسه ملكاً على كاسو (بعضة سبعة ممالك أخرى)، على أن البادى هو أن الذين امتلكوا أرض الإقليم الكوشي الموروثة هم الدوا أرجح مما يلصق بسكان المرتفعات الصحفية ومن القيمة والأهمية يمكن أن أماً من الجماعات لم يحاول أن يسمي دولة طيبة على إطلال مَرَوِي ومؤسساتها في المراسم الملكية لعيرانا ما من ذكر لأمور، والأرضيين، أو لأي من التقليد السياسية والدينية القيمة التي كان قد أسس عليها حكم كوش منذ أمام المراجعة

كانت السياسة الأكسومية على الليل واحدة إستقرت بصعة أيام في حالاتها، ولم تحيياً طويلاً بعد عيرانا أبلر الحكام المتنازعة من الشيوخ إبتاههم صوب الشرق في محاولة لبناء إمبراطورية في جنوب شبه الجزيرة العربية. ولم تنمر للفتوحات الفارسية والعربية اللاحقة في شبه الجزيرة إمبراطوريتهم وحدها، لكنها عبرت تجارة البحر الأحمر التي اعتمد عليها وجوبهم معاصمت العنشة في عصر مظلم دام ما يقارب الألف عام^(٢٦) وولجت الدولة كلها عصرًا مظلمًا، إذ أن الكتابة المروية عانت مع أهول الجسارة المروية^(٢٧) كنتيجة لهذا، ليس لدينا مدون تاريخي عن الأحداث في الليل العالي ما بين حملة عيرانا وظهور مملكة مسيحية في غلوة بعد قربين من للرماس (الفصل الرابع عشر) هالمفترض أن رعيا طوه كانوا في جانب منها، قد تحدروا من المرويين القدامى عبر أن المملكة ما كانت دولة حليفة لمروى بأي معنى من المعاني إن بواً أبولوجياً كاملاً يفصل الإنسان النهائي للحضارة "العربية" عن بدايات المسيحية في العصور الوسطى

لم يكن السقوط الحاسم للحضارة الكوشية في الدولة السُفلى بالهس توثيقاً إلا بشكل طفيف منه بالجنوب هناك على السواء يبدو أن الهيوط الإقصائي كان مصطحباً بصفت حارهي، أدى إلى انهيار سياسي في النهاية وكانت العوامل المساهمة في ذلك مختلفة بعض الشيء في الحالات، لكن المحصلة المتأصلة كانت واحدة

كانت الدولة السُفلى نائية جداً عن الحمنشة لتتهددها القوة العسكرية الأكسومية ولم تكن تابعة بقدر مثير لتجارة طويلة المدى لتصميمها المتأخر من مملكة المرتفعات ريب تفسر هذه العوامل الأسباب التي جعلت الشمال المروى بقاءً على رحاته رسماً مقفراً من بعد أن نال الوهن المظاهرات الجنوبية ومع هذا، قعد القرن الثاني وما تلاه، بات كل من الدولة السُفلى ومصر العليا شُرصة للإنتهاب من بدو الصحراء. إليهميين الكواسر الذين وصفهم بلينيوس بأنهم سلالاة لا رأس لها، تنمو عيوبها وأدائها تحت اكتافهم^(٢٨) يظهران أحياناً عديدة في المصوص الحرفية القديمة في القريين الثالث والرابع مديري لفارات يقومون بها على المجموعات المقيمة حول أسوان وبليلة. وفي مأسبتين يبدو أنهم شاركوا في عصيان مصري مجهض ضد السلطة الرومانية^(٢٩) من الوصح في عدد من المصائد أن يلمى المعاصر القديم يتلقى التعرف عليهم مع قتائل البجاة الهالية اليوم^(٣٠) وبكل الإهتمام على هدر سوا مع النجاي أو مدجو الذين يتنحون دائماً عبرة الصحراء في المصوص الهيرغلينمية للدولة للوسطى (الفصل السابع) طوال الفترة الناصرية كان المريع الأساسي لهؤلاء القوم تلال البحر الأحمر وهو أمر قد يبين لماذا كان مويهم مصحوباً كثقوى ما يكون عليه في أبعاد جرم شمالي من الدولة يلاصق مصر العليا مناطق لا تفصلها سوى قطعة ضيقة من الصحراء عن أراضي العشب والشجيرات القمرة في بيئة البجاة الطبيعية

نكرنا أيضاً التحول الذي حدث في المجتمع المجاور وثقافته بحواره الجمال نهاية القرن الثالث لم يكن البدو يمتلكون ذهب الصحراء ورمود المواجه فصب^(٣١) لكنهم، طبقاً للمؤرخ بروكويوس كانوا يهتمون المستوطنات المحروسة بالحاميات في الدوبيكاسميين الرومانية^(٣٢) تحت هذه الظروف، طلع الإمبراطور ديوكليان^(٣٣) لا يحالف حظاً إلى أن الإصطال المتواصل للدولة السُفلى لم يكن مموغاً بالمدخل الضئيل الذي تدره المحافظة وفي ٢٩٧ ملاحية سحب الحاميات الرومانية وأشا للتحوم الإمبريالية في فيلة، ناركاً الدوبيكاسميين تحت رحمة البدو

(٥) ديوكليانوس في مراجع عربية المرفج.

لم يأت إسحاب الحاميات الرومانية في الحال بيهاية الحصاره في الدونيكامحيون، ذلك أن كثيراً من السكان المستقرين فيما تبين واسلوا إقامتهم، وهناك إقتراحات عديدة باستمرار النقود الروماني الثقافي والإقتصادي في القرن الرابع^(٣٣) أما المحافظة المروية التي تقع إلى جنوب المحرقة فقد كانت أقل تضرراً مباشرة بالإسحاب الروماني، لأنها كانت أقل غرضة لهجوم البدو من المحافظة الرومانية وتقدم كتلمات مروية وبجيرة من القرن الرابع أن حصاراً للشمال المزهر (التي وصفت في الفصل السابق) ثابتت على البقاء ربما معبراً بعد التراجع الروماني، بن من بعد سقوط المعركة الكوشية في الجنوب واندثارها^(٣٤) كيفما كان الحال، ربما أن الفرجيل الروماني من الدونيكامحيون جاء بهبوط مباشر للفرس الاقتصادية في المحافظة المروية المجاورة فكما لاحظنا في الفصل الثامن عشر، ربما كان إمداد الحاميات الرومانية بالطعام في ذاته صناعة عامة في النوبة المروية مع ذلك فالأكثر أهمية أن الإسحاب الروماني ترك صلة المجارة الحيوية بين النوبة المروية وحصر الرومانية في قبضة التليبيين على وجه الدقة مد تلك اللحظة وما جد بعدها، كان الإنبهار النهائي للرحاء المروية مسألة وقت ليس إلا

إنهاء الرحاء المروية أدى بدوره أيضاً، حيثما اتجهت كل المقاصد ولأغراض، إلى مهايية الحصار المروية، من الظروف التي احاطت بانقائها الأخير في النوبة السفلى مع هذا ليست بأجلى اثباتاً عما هي عليه أوضاع السهل في الجنوب أما لا تستطيع في الشمال أن تتعرف على صيرورة قاصبة عن غرار ما كان متدهراً للفرس الأكسومي أو عارات النوبا على مروية وفي عيب النصوص المعاصرة بملكا الإنتطاع بان الحصار الكوشية حارت قواها وتوقفت عن الحياة ببساطة بطول القرن الخامس، كانت عمارة الصروح، واللق على الحدباء، وبداية النوبة والكتابة وأغلب النصوص السامية للحصار قد انقضت وبعد ١٥ عام عاصت أرض كوش مرة ثانية في أعماق عصر مظلم ما كان بها أن تخرج منه حتى مقدم المسيحية بعد قرنين وبالنسبة لأحداث الفترة الواقعة ما بين ذلك الزمان ممكناً فقط أن يعتمد على البنية المجزأة والمتناقضة دائماً لنصوص المتأخرة الماثورة وعلى الآثار

العصر المظلم وثقافة المجموعة المجهولة

من وجهة نظر أثرية، يمثل العصر المظلم ما بعد المروية في النوبة السفلى بالمخلفات الثقافية التي وصفها رايزير قبل سنين عاماً بأنها تمثل "المجموعة المجهولة"^(٣٥) على مهج مجموعات الحروف الأبجدية التي سرودت في الفصائل الخامس والسادس، إكتشفت بقايا "المجموعة المجهولة" أول مرة في الضامة ٧ في شمال، أمياً أقلية جنوب اسوان^(٣٦) وبكلمانية، أقيم التعرف على هذا المركب الثقافي الحديد ووصفه على بقاياها الجارية لا غير، ما من حفر قيم أجري في مواقع للسكن ناضرة ما بعد المروية إلا بعد نقصاء أكثر من جيل تلهراً

كما يحدث دائماً، فسّر رايزير نوع قبور المجموعة المجهولة غير المعتمد على أنه دليل على مقدم أساس جند (قارن الفصل الثالث) لقد كان، كما قرر نوعاً من القبر جديد وغير مصري بشكل متميز مختلف كل الإختلاف عن الأنواع النظامية الرومانية السابقة إن هذا النوع من القبر موصوف بمشعر جسد الميت وبوجه ويحار مقفرد النوع مصريات هذه القبور تقدم ثقافة غير مصرية، سولقتها السلالية غير واضحة^(٣٧) وفيما يحدث دائماً، كذلك، تجد نظريات رايزير الثقافية تقيداً حالياً في البنية المصرية لهياكل "المجموعة المجهولة"، على نحو ما نزل على إيليويت

(*) المجموعة المجهولة هي "المعاصرة من راجع المقنة، حيث تُرجع مسجلان لمر الي ثقافة المجموعة المجهولة، وثقافة المجموعة الثالثة بدلاً من الأولى من الخ أما المجموعات الهياتية لرايزير فترجمت إلى المجموعة الأولى، والمجموعة الثانية، إلخ المترجم

سميث: "أناس المجموعة المجهولة كانوا من سلالة مختلفة شديدة البروجة جعلوا طريقهم مجاة ناحية الشمال إلى داخل الدوبة، جالسين معهم أسلوباً من النفس وبوعاً من القشمار أعلى د رايرير أنه غير مصري بشكل متغير. أما وجهه الذي استقرى البصر حالاً في هذه الجمالهم فكان ملامح وجهها الربجي الصارخ" (٣٩)

إن العباريين الذين جري نقلهما للتو مبيان لدرجة الإنتقال إضطراب التئينة السلاية والثقافية التي عثبت دائماً مسألة المجموعة المجهولة. لقد تحدث رايرير عن ثقافة تملك "سوالف سلاية"، واقترح إيلويوت سميث أن الشخصية غير المصرية لجمالهم "المجموعة المجهولة" بوعاً ما تعمرها النوبة غير المصرية لجمالهم وأسلوبهم وضمهم والحقيفة، أسا يعلم أن أن طالما كانت هناك مستعذات عرقية وثقافية في الفترة ما بعد التروية. فهي جاءت من إتجاهات متعارضة لا ومن بينها لمدى بعيد

يجب إضافة أن نظريات رايرير وإيلويوت سميث لم تكن حاطة على إطلاقاً بالنسبة إلى محتوى رمانيها ومكانها. لقد كان أول مسح أثاري للنوبة (قارن الفصل لثالث) محصوراً في شمال الدوبة الأقصى حيث لم تكن هناك إقامة تروية، بدأ إلى أناس المجموعة المجهولة وثقافتها جرت مقارنتهم مبدئياً ليس إلى جماعة نوبية إنما بسلالهم البطالمة والرومان. للمصريين في النوبيكاسجيون وفي هذه المنطقة يوجد كل سبب لإفتراض أن الرومان الجدد يمثلون بحق ترحلاً عرقياً وثقافياً فيما أعقب إكتشاف الحاميات الرومانية (قارن "إشكالية النصوص التاريخية: ميد سيلي بلادي) غير أنه عندما اكتشف في وقت لاحق أن المراكز الرئيسية لأناس المجموعة المجهولة وبساطها لم تكن قائمة في النوبيكاسجيون لكنها في المحافظة التروية القديمة في النوبة السفلى اصطبح بوعاً ما أنها مثلت ترحلاً عرقياً وثقافياً في هذه المنطقة بالمثل. بدأ على الإجمال أن جماعة جديدة من الأقوام النوبية الأقل حصارة إمتلكت النوبة السفلى بنجمها، أجنة مكان الرومان والترويين على السواء

لم يؤيد البحث الأثاري الحديث [حول أصول الأجسام] نظرية التفسير العرقي للمجموعة المجهولة. إراء المكان الترويين السابقين في النوبة السفلى (٣٨) وبالرغم من أن درسي معاصرين عديدين لاحظوا عملياً - كما فعل إيلويوت سميث - حلقة رجوية (٣٩) أقوى في المجموعة المجهولة (٤٠) لم تعد الإختلافات بين المجموعتين السكائيتين ترقى كبيرة. لقد عبر بطراوى بصفاء عن الإجماع الحديث إذ كتب يقول إن السلسلة التروية وسلسلة المجموعة المجهولة ربما اعتبرا ممثلين لإختلافات بين السكان أنفسهم. إن سلسلة المجموعة المجهولة، مع هذا، تشمل أولئك الأجانب عبيداً ربما الذين جعل وجودهم السلسلة ككل عارصاً لأعظم تعدد مُشكل وسط المجتمعات السكائية النوبية (٤١)

نقد جرى التفكير أيضاً في أن مفهوم الإنتطاع الثقافي بمعنى الإنتقال إلى التماسك الثقافي بين المجموعة المجهولة وأسلالهم، وهو نظري مشروعيه كامة فيما يمتص بالنوبيكاسجيون، يهتق على المحافظة التروية وبعد جهر الجنادة التروية وما بعد التروية العظيمة في فرس، بلع قريباً إنه ليس هناك إنتقال حقيقي للمجموعة المجهولة، التي جاءت بشكل مفاجئ (٤٢) ومع زيادة المعرفة بالثقافات التروية وثقافة المجموعة المجهولة. بالرغم من ذلك، أصبحت المواصل المتوصلت بينهما أقوى وأتوى ظهوراً. وإلى وقت ناك كعام ١٩٢٥م أمكن ليجر أن يتعصص أنه ليس هناك فرق صارخ بين المجموعة المجهولة والثقافة التروية. قوال القبر تكاد تماثل بكل منهما، الفرق يكس بصمة رئيسية في تفصيل الأنواع الفرعية وكحدت أنواع قمار متعددة في المجموعتين، والشائع في كل من المترتين حراب للجنيد، ورقوس السهام، والألوان هكذا يمثل كل منهما في النوبة ثقافة مفردة يتساعد سوها مياشرة أو بصور غير مياشرة إلى ثقافة الفترة المسيحية (٤٣) بجر الإضافة أن

بعض أهم الاختلافات الثقافية - عيماً في الفهارس - لا تعود مدرجه اليقيني إلى النفوذ الجسوي لكنها ترجع إلى الغلبة الثقافية المصرية لمصر الليبرالية^(١٤) أحياناً، بين جمل عدد من المستوطنات المصنفة في المأوى القريب أنه لم يكن هناك إنقطاع في الإقامة بين القدرات المروية وما بعد المروية^(١٥) في الموية السفلى على الأقل لا تلك مروراً للتفكير بل الثقافة للمروية وثقافة المجموعة المجهولة ليست سوى فصول متعاقبة في تاريخ نفس الثقافة

إماماً بالحالة الزاهرة لمعرفنا يبدو الاستعمال المستمر لتوصيف 'المجموعة المجهولة' التصيل والذي لا يعمل تشخيصاً محدداً، غير مطلق، إن الاسم ثقافة ملانة، الذي اقترحه تريفز منذ سنوات عديدة مضت، مفصلاً بشكل محبوس^(١٦) فهو يُعرف مثل ثقافة كرمة هويةً لمرحلة معينة مدقة من التطور الثقافي النوبي بتعبيرها المسرحي للمعادى (انظر 'المدافن الملكية'، باده)، ويوفر إسماً موعوفاً في الحال لأي واحد ألف مسبقاً للتاريخ النوبي كذلك يمكنه من التمييز بين ثقافة النوبة السفلى والثقافة المسوسة إليها ولو أنها في بعض الطوائف ثقافة مقيمة لأراضي السهل ما بعد المروية، وهي موضوعية وصفاً محدداً من قبل تريفز على أنها ثقافة نفسية^(١٧) ولما تبقى من هذا الفصل، بما على ما تقدم سوف أستخدم مصطلح ثقافة بلانة لتوصيف ما دعاه رايبز بالمجموعة المجهولة، في حين أشير إلى الفقرة ما بعد المروية بحسب عريض (شاملاً كلاً من ثقافتى بلانة وتنقسم) على أنها ثقافة المجموعة المجهولة

إذا كانت القباب الأثرية للأطوار المروية والبلانية ثوبى بلا حطاً إلى نواصل ثقافى وإجتماعى تبقى هناك كيفما اتفق الأمر، إحداهما هامة بينهما لأنه من شرحها إلى عبنا أن نكل في المحيط الثقافي إحتفاءً كثير من الفنون السامية التي ظلت رماً ملوياً حاصية مقيمة للثقافة الكوشية. وإحياء مفرس الفن التي يبدو أنها تسترجع كل ما فات ما قبل كرمة الفرعونية في نفس الوقت (الفصل الثامن) وفي المحيط السياسي عليها أن يدرك بروز نظام ملكي مستقل جديد في الموية السفلى يمثل بعض النظر عن كل شيء، زهر، تجسداً أقل حضارة للتقليد الفرعوى ولكن بمقد الصورة تعقيداً إضافياً، يهزونا عدد معتبر إعتباراً عالياً من متأخرة للموضوع الماثورة التي لم تورد ذكرها لمروى أو الحروب، لكنها تشير إشارة غير مباشرة مكرراً إلى ما يبدو قويمين جديدين، العلميين والنوبيين أحياناً، ملك ثيمة ممكنة على عدم التوافق للمروى بين الفترات المروية وما بعد المروية مما لا يمكن تجاهله وكما سيكتشف القارئ يكاد مستحيل حتى اليوم أن يجرى تصنيف لهذا البدء المتشابه من البنية التي فيما يبدو، يعبها التناقض إن الأمل الوحيد للقيام بهذا الصب يقع في التقدير المستقل له يلقى التاريخ. وعلم الآثار، وعلم اللغويات من صوء على التطور الثقافي للموية ما بعد المروية

إنصحت دراسات التاريخ ما بعد المروية^(١٨) بوجه عام نقطة إطلاقها في السرد التاريخي المتكسر دائم المنعش لكتابات مثل دوكويوس^(١٩)، وأوليمودورس^(٢٠)، وبريسكس^(٢١) في ظاهر الأمر، يفسر هذا المنحل أن المؤلفين القدامى هم أصل مرشدنا على أحداث الفترة ما بعد المروية، وإن السبل الأثرى يجب بوعاً ما أن يتوافق معهم والتمتقة، أن العكس تماماً هو الصحيح سوف أبدأ لذلك التحليل الحالي على أساس الأرضية الصلبة لعلم الآثار، مرجعاً لوقت قادم التقدير لكيف تمكن هذه الأرضية على النصوص القديمة، ومصداقتها (قارن إشكالية النصوص التاريخية بتمامه)

أثر ثقافة بلانة

عثر على مقانا ثقافة بلانة في الرقعة الممتدة من شلال في الشمال إلى سسيمي، في أرض عبرى - نلقو المهرية، بالجوب (الشكلين رقم ٦٣ ورقم ٦٤)^(٢٢) إن المد الشمالي بالنظر لكل

الأغراض العملية هو لتخوم المعصرة - النوبية الحالية أي الشلال الأول. أما الحد الجنوبي، كما هو معتاد، فيغير مجدداً بصفاً لا يعكس شيئاً أبداً من الحد الذي يجري استغلاله. ومع ذلك، يجتدل أننا في حتام الطوف نجد الحد الجنوبي لنفسه بلانة إما في أرض عسرى - لطق النهرية أو في الطرف الأيسر من أرض نغلا النهرية، حيث يبدو اعلاها مميماً لتخافة سفسى المعاصرة وإو أنها مميرة وسيجري وصفها لاحقاً

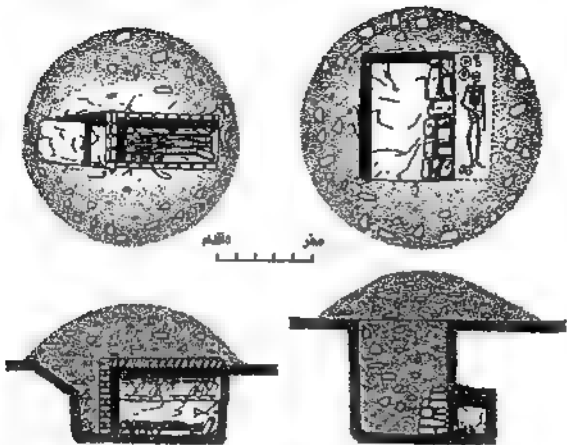
مدى تكافة بلانة وأهميتها، في النوبة السطى ميقاً، مثبت بقاياها الجدارية وحدها من دير ما يريد رواية حقيقة على ١٥٠ موقفاً معروفاً لبلانة الآن، أكثر من أربعة أجمالها جبنات (١٢٧) ربما تعرى فترة المواقع السكنية إلى عدة عوامل: المسح الإحصائي، الشخصية غير البارزة بمستوى بابل لمجاس بلانة، والحقيقة للقاتلة بلان عديداً منها بيت من موقه ميكل مسيحية لم تُفحص مدورها فحسباً منهجياً بانتظام في بكر الحجر وحدها نجد شيئاً يشبه نسبة سليمة من المواقع السكنية والجدارية (١٢٨)، إنها ليست مُستة عن إقامة كثيفة، لكنها تدعى فحسب عن عوامل تصانفية نتج عنها حفظ الفصل جالاً للمواقع في هذه المساحة

مواقع بلانة - في القرى والجبنات معاً - أصغر بقدر ملحوظ وأشد تميزاً من قبور الفترة المروية. وفي حين أن معظم الجبنات المروية تحوى على الأقل ثلاثين قبراً، فإن أرسيت دعي كثيرة في الفترة اللبانية لها أقل من إثني عشر قبراً. أما أكبر عدد من قبور بلانة التي تم حفرها في أي موقع واحد فيلق ٤٩٥ هي جبانة أرفين بالقرب من وادي حلفا (١٢٩) مع هذا، يبدو محتملاً أن بعض المدافن التي لم تُنقب جزئياً أو ببرحة كبيرة قد تكون أوسع من تلك مرات عديدة (١٣٠) قليل جداً من مدافن بلانة الأكبر حجماً هي مواقع حالصة ' يشمل أغلبها أيضاً قبوراً من الفترة المروية أو المسيحية، أو الإثنين. وفي المساحة التي تحيط بمناظره بالشلال الثاني، على سبيل المثال، كانت هناك ثلاث عشرة جبانة من فترة بلانة إحتوت كذلك قبوراً مروية. وحسب ومشرور جبانة إحتوت أيضاً على قبور مسيحية، وسبع عشرة جبانة إحتوت معقبوراً ملانية (١٣١) هذه الحالة تشير إلى كل من الصلة الموحدة سبباً التي استغرقتها الفترة اللبانية وإلى حجم السكان الصغير في معظم المستوطنات

إلى مدى بعيد وُجد التركز الأثقل لقبور ملانة في المساحة التي تقع نماساً شمال الشلال الثاني أي، الأرض التي تحيط بما يبدو أنه كان المركز السياسي لأرمان بلانة، في أو مجوار الفترة الصديقة التي تحمل نفس الاسم (١٣٢) وهناك تركيز ثانٍ في الشمال البعيد بمساحة مركز قصر إبريم لإدارى القديم، الذي فيما يظهر يوضح اجتماع بمكانة سامية الأهمية في أرمان م بعد مروية (١٣٣) وراء المحرقة، في مقاطعة الدونيكاسميون السابقة، مواقع بلانة أصغر بجلاء وأقل عدداً هي المنطقة الأبعد جنوباً - الحد الكلي لقبور بلانة الذي اكتشفه المسح الأثاري الأول بين شلال وادي المسبوع كان ١٤٨ لا أكثر - وهو أقل من عدد القبور التي تم الكشف عنها بالمقياس إلى أي فترة تاريخية أخرى.

في الجنوب، لا معلم شيئاً حول توزيع قبور ملانة وراء حد الإستطلاع العظيم منهجياً في شلال الدال. وإمكاناً أن نرى، أيًا كان ذلك، أن موقع بلانة أشد تعدداً بمراحل في بكر الصخر من المواقع المروية (١٣٤) البين أن عودة السكان إلى هذه المنطقة الحافة جرى حدوثها في الفترة ما بعد المروية، بدلاً من قرن أو قرنين قبل ذلك كما جرى لعودة السكان في النوبة السطى بل إنه كان هناك مركز إدارى هام، أو على الأقل إقامة لأسرة ثرية للفاقة، في فركة بالقرب من الطرف الأعلى لنهر الصخر (١٣٥) حوالي خمسة عشر ميلاً بعيداً صوب منبع النهر تعد الجبانة القديمة الكبيرة التي لم تحفر بعد في جزيرة صماي أحد مواقع معروف في الجنوب لتخافة ملانة (١٣٦) وهناك معثورات وجدت عشوائياً لفنار من أماكن بعيدة في الجنوب على أن مراكزها لم تثبت بوصف

تحتفظ قبور بلانة عن قبور الفترة المروية في قالب بقايتها الأفقية بشكل رئيس مدلاً عن مرم



شكل رقم ٦٥
أنواع القبور في ثقافة بلانة

من الطوب أو مصطبة. كان السطح المصنوعي الذي يُبنى للقبور طوال أرمئة الموية ما بعد المروية مدفناً تلياً يشبه القبة، منخفضاً، يذكر بما يفتح على العجب بمدفن كريمة التلي من قبل ٣٠٠ سنة سابقة (فارس العنصل الثامن) هناك بعض الدلائل على أن هذا الشكل من بدايات القبور السفلية تشابه من قبل عامة مروية مد ومن معتبر قبل المسقوط النهائي للأسيرة الكوشية^(٦٥)، وبقي الأهرام مستخدماً بين الطبقة الحاكمة وحدها في الموية السفلى، مع ذلك، يميز المدفن التلي الفترة ما بعد المروية، فلا يصحب وجوهه الفخار المروية، أو تماثيل به، أو الأبراج التذكارية^(٦٦)

كان المدفن التلي البلامي المأقوف ينزوح ما بين ١٢ إلى ٤٠ قدماً في القطر، وربما يرتفع إلى على إقصاه ١٥ قدماً يمكن أن تيلع المدافن التلية للملوك والميلاء سبياً أكثر من ذلك بكثير، كما سدوقب فيما بعد كانت هناك عرمة قريال ملاصقة أو جحرافاً سطحياً بالمرتفع القائم على تراب الجير في القبور العابية مثل الفترة المروية، تندو قنور وميرة كاشها اقتنقت لأي مورج من السيدات السفلية، ومع بعض الأماكن مدافن كاملة لبست فيها مدافن تلية^(٦٧)

في ترتيباتها السفلية المحبوسة تحت الأرض، تُبنى قبور بلانة النوعية ذاتها لأنماط الغرف كما القبور المروية. وبالرغم من ندرة القبور الكهفية فالتقسيم الثاني الرئيس بين قبور العرف المسقوفة وقبور المحيا ثم ما يعقب ذلك من تقسيم إضافي للقبور المممة إلى طراز نهاية المحيا وطراز جاب

المخبط، يبقى مُحافظاً عليه طوال فترة بلانة (قارن الشكل رقم ٦٥). وبمهما كان الأمر، فإن الأجراء السببية للموعين الرئيسيين معكوسة. تعم مقابر الحميا البسيطة بتقوى رائد على القبور المسقوفة إبان الفترة ما بعد المروية. إن تحديثاً إصافياً بالأمكان أن يُرى في إعادة الأعد بالوضع للصيق للجدسد في الدهى، وإستعادة توجه الميت صوب الجنوب في مكان التوجه التقليدى ناحية الغرب في الأزمان للمروية والغالبية العظمى للجناس الممشرة موجودة في قبور الحميا. ربما أنها تمثل شيئاً يتعدى العلامة الطبيعية لهذا النوع للمضغوط من عرف القبر بمقبرة أصبح. أما الأجساد في قبور الخوف مهي في أغلب الأحيان معنونة على ظهرها. كما الأزمان المروية. وظلت ممارسة لف الميت بكفى عادية طوال فترة بلانة.

طبيعة القربابيين الجائزية في قبور بلانة هي من طسعة الأنواع العامة الموجودة في القبور المروية لكنها معصمة بقدر معتبر في العدد والموجة. إن كميات من الفُحار مطي الصبح، الرحيص، هي أشد امتعة القبر شيوخاً والمواد الأخرى، عدا الصر، نائره كما البصائع المطلوبة فهي ليست كثيرة بشكل استثنائي. عثر على أسلحة من نوع واحد أو غيره في حالات حصنة الوفرة. إنها تشمل رؤوساً حديدية لحراب وسهام. جعباً للسهام من الجلد ذات رسم دقيق (أحاد) (٧٨) أحجبة للأقواس من الجلد، وأفراساً حجرية للشاللة.

العالية العظمى من جثابات بلانة لا تعوى إلا قبوراً متواضعة سيباً من النوع الذي وصف قبل قليل. أما القبور شبه القنادية الأكبر والأعلى رتبة فهي ظاهرة في عواض قليلة لا غير وهي قصر إبريم (١٩١) بلانة وقسطل (٧) جنى (٧١)، وهركة (٧٢) (الشكل رقم ٦٤) هنا كانت تلال نرابية مرتفعة باللغة الكبر، ينافس أكبرها في الحجم المدمس التلى العظيم في كرمة (الفصل الخامس) هذه القبور الملكية النبيلة. التي سيجرى وصفها بتفصيل أومى لاحقاً، هي الصروح السائبة التي ما أخرجت فترة بلانة مطلقاً سواها.

غواب معمار الصرح ولحد من أشد الملامح المميزة التي تثير الدهشة في فترة بلانة ما كان هناك إعدام في البناء بالخشجر وحسب. لكن المعابد الأقدم و/أو العصور التي كانت مشيدة من قبل في جبل عذاً وإلى ميارتي أثناء أزمان مروية متأخرة نُمرت عمداً (٧٣) يبدو هذا الأمر كأنه كان موضوع سياسة أكثر منه حادثاً من حرب. ذلك أن التطور الإجماعي والثقافي للفريقين لم يُعشَب بإضطراب في جوانب أخرى (انظر الأيديولوجية والديانة في الفترة ما بعد المروية) (بافاه).

القليل الذي يعرفه عن النماذج اليومية في أزمان بلانة يأتى بصفة أساسية من بقايا منى وقوى قليلة أُسست في أزمان مروية لكنها استمر شغلها لوقت منلخر بين هذه كانت كارابوق قصر إبريم، ودى العرب، أرميا الفرسه جبل عذاً، وميارمي (٧٤) لم يكن في تلك الأماكن أى انقطاع دى معنى في مسيرة التطور الإجماعي والثقافي المتواصل بين الأزمان المروية وما بعد المروية. أما أقصى الصور كمالاً وتصوراً للحياة اليومية فريما نقى من ميارتي، قرية تقع على جزيرة في النيل نعت الشلال الثاني بالبسط (الشكل رقم ٦٤) لقد كانت موطناً للإقامة بلا انقطاع من أزمان مروية إلى نهاية العصور الوسطى (٢٠ - ١٤٠٠ تقريباً). إن ثلاثة من مستويات طبقاتها الأرضية البالغة ثمانية عشر تُنسب إلى فترة بلانة.

بحو ما شاهدناه في الفصل الثاني عشر، إشتملت المسموطة المروية الأصلية في ميارتي على بوابة من المباني العامة (معبداً أو قصراً، تجمعاً للسوى، ومحصنة سيد) يحيط بها روج من مساكن "قصة" في مائة، وجمع من منازل رحيصة البقاء. قبل نهاية الفترة المروية، كانت معصرة البنيدي حربية أنظاً ومملوطة بالمقابة. ولم يمض وقت طويل حتى نُخطمت العربة تحطماً بالثأ بفعل فيضان دمر أحد جوانب تجمع السوق وعندياً من منازل المزارع بطرافها. لاند أن هذا نواس في وقت قريب جداً في نهاية الفترة المروية، حيث أنه لم يعثر على مزيد من الفُحار المروية بعد العيصان. إن قصة التطور

اللاحق في القرية أفضل ما نحكي عن طريق وصف مختصر لمستويات طبقات الأرض التي نرى فوق البقاع للقرية، وكاتب مضموناً بفكار يلاقي مألوف:

المستوى ١٦ كل الأول من ثلاث مستويات المجموعة المجهولة، ومُكملاً بنام كثيف الإعداد لم تكن الترميمات والمباني الجديدة كالمسح كمثل سابقاتها، لكنها كانت لا تزال متينة البناء، ولم تكن هناك مفارقة جدرية عن الرسم السابق تد صيانة الجانب. الشرقى من السوق الذي كان محيطه بالأغصان وتُدعى إلى جدرية منزل لهم جديد. جزء منه فوق البقاع المضمونة [المحصنة سيد] المروية أياً كان، فإن المجدى المروى (٩) كان قد دمر عدداً والدر يسرى بالأرض، وتوكت الجدر. الملاصق من القل القربى حالياً وسدوا جوى في السابق جُد اندراسياً موزع لسكان المزارع القارية على الأراضي الممتدة المجاورة حيث تدمرت في نهاية المطاف بسبب تعرضها للفيضانات فلا يكاد يوجد لها أثر

المستوى ١٥ ب (قارن الشكل رقم ١٦) على موال ما منقري في الحال يُبرر رسم القرية التخطيطي في هذه المنطقة مفارقة جدرية عن الأرض السالفة لقد كانت المباني الأقدم ذات السطوح المظلمة محاطة بشكل مضاعف للغاية ومحتشمة بالفعل بجسم رقيق من العمارات هشة البناء. حفيظة الجدر التي صلب تقريباً أي فضاء، توفر على القل القربى (المصورة ١٩ أ) بمطلة المنظر الخارجي ربما تشير التغييرات (فراخاً بوصف سكان جدر أقل ادراكاً وعملاً - جماعة لا تملك مساكن يتقارون إلى قرية مضمونة مع هذا فإن التعاليف غير المنقطع بنظر القدار والإقامة المتواصلة للمدول أقدم عهداً لا يبرهن مثل هذا الماويل تفسير أقوى لعشالاً هو أن ميلاً مرتفعاً أجبر مزارعي مبادرتي أهدراً على التحصن عن ديارهم في الجوزب التي تضررها الحياة من وقت لآخر وأن يحتشدوا من فوق أرض أعلى ارتفاعاً كانت تتراكم مديحها حول القباب المركزية إن هذا التطور لسبق في المدون المعركة الطويلة في مواجهة الفيضانات المتوالية التي كان عليها أن يشغل القرية خلال النصف الأول من الفترة المسيحية

المستوى ١٤ ب هو أول مستوى في مبادرتي ممتلئة بياض مألوفة خلاف القباب العامة العمارات نفسها يحتمل أنها القديمت على اختلاف يسير من مساكن المستويات التي وجدت قبلها يظل الرسم بأكمله ملهماً بمدينة وادي العرب (٧٤) بكثرة مساكنها حفيظة الجدران الملتكة على عدم الالتصاق والمحيط بالمباني واسعة الشدات سمكة الصيطان في مبادرتي لا تزال البناء الأصلية [المجمع السوق] المروى القديم قيد الإستعمال، بالرغم من أنها تُلمس رئيس من فوقها موات كثيرة للغاية، بحيث يصعب التعرف عليها أما منزل المستوى ١٦ 'القصم' فقد ظل كذلك مستخدماً، رئيس إلى جانبه طويلاً مبيد يكاد يُماثلهُ رسماً لكن حيطاته أعظم سمكاً كان [هد] فيما يبدو حر فيكل بنائى مسطوح، وعرض البداية شُهد في مبادرتي لقرب أو يبرد - خلال الفترة المتأخرة للمجموعة المجهولة منظر العين تظهرها معمارياً مسطوحاً تصبح المساكن غير مستقيمة وغير ممتدة شيئاً فشيئاً ربما من الممارب 'الفحة' و [مجمع السوق] سيقا في حالة من عدم الترميم هذه الممارب بالفصلات أولاً ثم بُنيت فوقها مياكل بانية مبسطة السقف، حفيظة الجدران

المستوى ١٣ تراكتت زمال عصفت بها الرياح جمعتاً حول مسطوحات القل القربى المباني على الجانب الغربي بقية. شسبية إنجماء وانكشاف مص الجدرن تبين كميات القدار كله التي وجدت مدفونة في الرمل في هذا المستوى أنه ربما كان هناك تكسك مؤقت وغير متوقع لجدر من القرية عندما أُعيد شغلها كالب هناك إعانة لحلال ورتجهم مُقدرة لتقسيمات داجية، غير أنه لم يكن هناك مسي جديد أو أهمية ولم تُجر تغيير جوى في رسم القرية إن المسكن الأظهر جنة والأقوى متابة من بين المزارب، للفصمير بقى مستخدماً لكن الأقدم إيهار جزء منه ولم تُعد صيانتها

كل مستويات المجموعة المجهولة الثلاثة في مبادرتي تعرض للتركة المألوفة لقدار المجموعة المجهولة ليس هناك إجماع نظري واضح المعالم من الأول إلى الآخر مع ذلك يفترض عدد الرسوم الحصرية للصليب المنقوشة في مبادرتي القدار في المستوى ١٥ إضافة إلى وجود موانيس تدور مستديرة من المسيحية اعتدلت أبداً من قبل بعض سكان القرية في هذا الوقت، مع أن الفكيمة لم تُشيد حتى نصف قرن على الأقل فيما بعد (٧٧)

١ مسكن "شقم" حول إلى مستوى لتطويع النهر
 ب مسكن "شقم"
 ج بقايا مستوى صلت مربعة حولت إلى مسكن عادية
 (قليل بالشكل رقم ٥٩)



شكل رقم ٦٦
 قرية هي فترة بلانة ، مينارتي

عملية مشابهة جداً للتطور المعماري يبدو أنها تولدت مقعداً بكارابوق، واربميا، وجبل عدا، بالرغم من أن تعاقب طبقات الأرض السطحية لم يُخصص بنفس التفصيل في هذه المواقع الثلاثة

لقد نُقِيت مواقع سكنية قليلة أُسست بصورة مبدئية في أرميا بلانة. إن أكبرها كان في جزيرة نبروسة، بصمة أميال شمال ميتراني (الشكل رقم ٦٤) لم يصدر الموقع أي قُجَار مَرُوي، لكن ترتب مبابيه مماثل تماماً صارحاً للمستويات المَروية المُنحرة والبلانية المبكرة في كارابوق، واربميا، وميتراني. وقد أُحيط بمنزل من النوع "الفحم" غلط الجيطان تحتلها بالفعل سابات خشبة مجتشدة، تم التعرف بها مرة ثانية على مرج لغرفتين إحداهما حجرة كبيرة والأخرى غرفة صغيرة (٧٧)

وُجد منزل من فترة بلانة في منطقة للشلال الثاني اصغر من أي دور للإقامة جرى توصفها للثث، يظهر أنه يمثل الإقامة المعزولة لعائلة، بحفردها - موعاً من الإقامة النابرة جداً في الموية طوال الفترة التاريخية (٧٨) وعلى بُعد قريب من المنزل رقعة لبض للعائلة تموي قبرين لا أكثر (٧٩)

خاصية معينة في بناء المنازل يبدو أنها تصاحب التحول المعماري لأرميا بلانة المتأخرة تتمثل في الإستعمال الدائم لبيام حجري شديد العشونة، يتكون من ملاط رملي جهوري صلب وغير منتظم يُكَلَّر في حلقة ثقيلة من الطين يتم وضع البلاطات أحياناً على سطح صفوف منقابلة الإتجاهات مع تبديل الأطواف يجعلها مائلة في إتجاهات متعارضة (٨٠) لا يبدو هناك أي تناسق في استعمال الحجر بتغير الطوب: بعض المساكن مبنية بالجمها من الحجر بعضها بالطوب والأخر من حليط للإثنين غير منتظم بدرجة عالية ظل استعمال بناء الحجر اللخس حياً حتى مطلع الفترة المسيحية المبكرة، لكنه سرعان ما استُتر بعدها

إن صورة للحياة اليومية مختلفة جداً عن التي تعيشها القرى النابية خرجت قبل بُرهة وجيزة من الحفريات في قصر إبريم ومع أن جزءاً صغيراً من الموقع انتهى فيه التفتيش إلى المستويات الأدنى، فإن قدرأ كافياً كُشف عنه للعلماء، ليُؤَيِّن حضور مدنية من مساكن متينة البناء تنظم في مربعات متلاصقة على طول شوارع مستقيمة تقريباً. رسم القرية نفسه ربما يكون فصلاً من إرث الفترة المَروية، كما كانت أسوار التحصينات المحيطة كذلك (قارن الفصل الثاني عشر)، نكز المساكن التي شُعبها التفتيش حتى هذا المدى تُعرف على هويتها من قُجَارها وبجيرة من المحتويات أنها تنتمي إلى بلانة ولا تنتمي إلى فترة سابقة لها (٨١) هي مربعة بالتقريب في رسمها ومكوئة من أربع إلى ثمانية حجرات على الطابق الأرضي. منازل عديدة لها فيما يظهر طابق أعلى علاوة على ذلك، الجدران مُشينة بحجر متين، سُويت تسوية ناعمة ودهنت بجير أبيض، يجعل بعضها آثاراً لريشة مرسومة باللون الأزرق، والأصفر والأحمر. معظم الداخل مُمِنة بجصيات موهنة رأسياً والقباً بإطار مرسل بعناية من الحجر الرملي. إن وجهاً يتعلق بمساكن قصر إبريم التي يبدو الأعد بها في المعمار البروي هو وجود قاعة بنائية تصل إلى عمق يمتد من ستة إلى ثمانية أقدام تحت مستويات الطوابق. كثير من المنازل مَروءة إضافة لذلك، مغرو أسفل الأرض منسبة بمبابيه كطابق مَرُوي للتحسين معلقاً بأغشية من الخشب هذه اللاملاح إذا وصفت مع بعضها إلى جانب الغياب العام للثلاث وتزيينات المعيشة، ترتب فكرة مفادها أن منازل قصر إبريم ذات الحجم الكبير ربما كانت قد صُمِعت كمستودعات لتأمين تخزين الحبوب والبصائع أو صحت منها مساكن للحياة البرمية. وصح القلعة المُعلَى ربما جعلها مكاناً غير مريح للحياة والعمل على أساس منتظم، لكنه في نفس الوقت كفل حماية مثالية من كل من عصامات للنهب الكسارية ومن رطوبة النيل ومشكلة العمل الأبيض المائلة الأهمية المواصله لقصر إبريم المتحدرة خلال التاريخ ربما مرجع في الطبيعة بدرجة معبرة إلى دوره كمركز للتخزين وشحن البصائع (٨٢) وكيفما كان الحال، تشير العثور على كميات ضخمة من حرائب الإقامة (٨٣) بين مساكن ملانة إلى أن فبراً هضماً من الحياة اليومية كان سائراً في قصر إبريم، على الأقل في بعض المواسم

يبدو منطقياً أن يُمننل بلن منازل مشابهة للمسكن في قصر إبريم كما كانت موجودة في مستوطنة واحدة أو مستوطنتين على الأقل في النوبة السفلى إلى حمصور حُصانات كبيرة جداً للمجموعة المجهولة في جيرة فرس وجبل عداً بغرى لإعتبار هذه الأماكن بدورها مراكز "حصيرية" في فترة ملانه، مثلما كانت عليه في الأرماس الأولى والمتنخرة معاً مع تلك، أدى الإخفاق في إجراء حجر منظم الحفلة أو الإجراء إلى الأسفل من مستويات الإقامة المسيحية لحراسها من أى معرفة عن الترتيبات الحياتية في فرس وجبل عداً أثناء أرماس ما قبل المسيحية (٨٤)

واحد من المصنوعات النوبية القليلة التي يبدو أنها لم يهرت بتوسع في فترة بلانة كان صنع الفُخار، أنه يُبين، بأى شكل كان، إيمراً يكاد يكون كاملاً عن التقاليد في أرماس مصرية، مبياً كذلك إبتدأاً مهائياً لأى أثر دال على نموذج مصري قديم إن افتقاد أى علاقة للتواصل بين الفُخار المصري والفُخار المجموعة المجهولة كان واحداً من العوامل التي طال إعتبارها دليلاً على عرو "المجموعة المجهولة" (انظر العصر العظيم و "المجموعة المجهولة"، بعاليه)

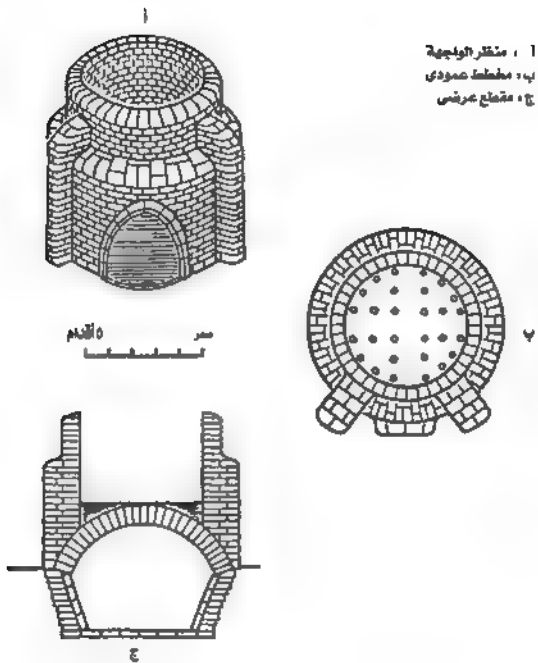
لقد أصحى النفوذ الروماني، الذي يُبدي أيضاً في بعض الفُخار المصري الأخير، غالب السيادة بصورة مطلقة في فترة بلانة تكاد كل الأواني النوبية تُصنع مصاكاةً للأشكال المصرية التي عاصرتها، والتي كانت هي نفسها مانجوةً بنوع التيراميفيلاتا واسع الإنتشار في الإمبراطورية الرومانية في مراحلها المتأخرة، إنها في عاليتهها كزوس، وإداج، وأباريق حمراء، إما من غير زهر أو بأبسط رسوم متناثرة أو "منقوطة"، ويمكننا أن نتعرف من خلالها على التحلل المهائى بتفليحة حسن الصب الإغريقية (الصورة ١٩ - ج)

يقترُب فخار بلانة قريباً لصيفاً من فخار مصر الليبريطية، ويختلف إختلافاً شديداً عن سابقه الفُخار المصري، حتى أنه يمكن أن يعد بشكل معقول مستورداً من الشمال مع هذا، فقد كنا نحسب الحد بقدر كافٍ لشخص على الأقل واحداً من المصانع التي كان يصنع فيها، في بيرة شرق، على مسافة قصيرة شمال وادى حلفا، هما كان تجمع لستة قنائن أسطوانية من الطوب، كل واحدة منها مقسمة إلى غرفة حرق سفلى وغرفة حرق عليا، معنوخة بأعلاها تحرق فيها الأواني وتعمل فتحات عديدة في الأرضية للهواء السالح من الغرفة السفلى إلى العليا (الشكل رقم ٦٧) كان موقع القنائن بعيداً عن الأبواب وقريباً من صفة الدهر، وكانت محاطة بأرصيات مُعدة للتشغيل حيث يفترض إجراء تشكيل الفُخار بالمجلة، وتجليفه، وتكويبه على دائرة للموقع طبقات سميكة من الرماد والآف الشقوق و "المصنوعات الثالثة"، يرجع تاريخها كلها إلى فترة بلانة المتأخرة والفترة المسيحية الأولى (٨٥)

إعتباراً بدياب الهياكل للمروية السفلية في بيرة، والإفتقاد إلى التواصل بين التقاليد الفرعية المروية وما بعد المروية، يبدو منطقياً إقتراح أن مصنع وصناعة بيرة أسسها من قبل صناعي فخار مهاجرين من مصر الليبريطية بعد الإنكماش الذي حاق بالصناعة المروية الأشد قديماً من ناحية أخرى، لا تظهر أواني الإستهلاك يدوية الصنع التي قامت السماء بصنعها إبعداً في التماسق بين الأرماس المروية وما بعد المروية على النقيض من ذلك، مستحيل أن تُشير أواني عديدة من الفترة المروية عن الأواني من فترة بلانة الأولى وهي نحو نهاية فترة بلانة وحدها كانت هناك سلسلة من تغييرات تدريجية شديدة البطء في مركز الفُخار اليدوي (٨٦)

من الظاهر أن أواني الفُخار كانت هي السلع المفاهرية الوحيدة من نوعها التي تمتع بأى قدر منها قوم بلانة وهي توجد بكميات كبيرة نوعاً ما بالجمادات وجدها، بل إنها توجد مُطعياً عنها على أرصيات المساكين والواضح أن وبمنازل الإنتاج واسع النطاق التي جرى تشغيلها من بيرة كانت مصطلقتها منتوجاً رهيذاً للغاية، من ثم يُسير على الإيدل

أما للعديد فكان بالمالكيد صناعات أخرى من فترة بلانة، مع أنها غير وفيرة بأي حال سواء في



شكل رقم ٦٧

قائمة لصنع الفخار مزدوجة الشرف من النوع المستعمل في دالنة وأزمان مسيحية

المنزل أو في القبور كزول مرم في النوبة المُتطلي بدأت مواد ثقيلة متعددة ومصنوعة من الحديد في الظهور في قسطل وبلاطة حجاجر، وسيوف، وحراب شائعة، كما يستخدم الحديد لعمل شكائهم الحديد، والكراسي، وأواني الطهي وقوائم للطبخ بأرجل ثلاث أخرجت المدافن الملكية ومثلها في ذلك قبور أقل أهمية عديد من الفؤوس، والمعاول، والمانشيزر، والملاقط، والمطارق، والأراميل، والقذانييم، وقاضعات المعدن والكششات، وأدوات أخرى إلى كثيراً منها له جعاب مختلفة، على خلاف أدوات الثقافة النُروية^(٨٤) بعض مصانع الحديد التي تريد رفة مما وجد في المدافن الملكية بقصرها أنها مستنودة بالرغم من أن أصل شكائهم العنصر الثلاثة للمتميزة يظل سراً إلى هذا اليوم^(٨٥)

صناعة أخرى في الأرامن الملابة مثثة بمحورات قليلة مرمها إلى المصانعة هي صنع السلال. إن جنيانة سجون السلال الثاني أخرجت سلتين مجموعتين جعماً جيداً جذيراً بالملاحظة والاقوى إثارة سواء بسواء ما عثر عليه، هي طرف من الجنيابة، من مصفا فيه أربعة وثلاثون سلة لعمل الأشياء إصمروا أنها كانت تُسعمل في أعمال حفر القبر وبها^(٨٦) ظاهر للعيان أن الوسائل الفنية لإزالة التراب في النوبة القديمة كانت مماثلة للتكنيكات التي يستخدمها عالم الآثار اليوم (انظر الصورة ٣ - ب)

أعب السلع المُصنعة الأخرى التي توجد في بعض الأحيان في قبور بلاطة مماثلة، أو لصيغة الشبه بما وجد مثلها عليه في قبور الفترة المروية وبإستثناء الحديد، فإنها سرجة عالية أقل عمومية عنها في أزمان أولى

في معظم أرجاء النوبة، تعمل النقباء الأثرية لثقافة بلاطة الإطباع مجتمع زراعي لا مركزي، أفقر لكنه أقوى اكتفاءً بذاته من مجتمع الأرامن النُروية بالرغم من أن فوارق الثروة مرمية من أسوة لأخرى من قرية أخرى، لا توجد طبقة وسطى متميزة بشكل بارز للمرة الثانية مع ذلك يمثل قصر إبريم إستثناء حريباً لهذا التعميم فمن البقايا المدنية التي وُجدت في المساكن ورواسب النفاية البلاية يبدو واضحاً أن السكان المقيمين في إبريم تمتعوا بمستوى معيشي عال في وضع ملحوظ وكانوا يُعتمدون بحدوثهم في السلع الثقافية بما لا يوجد له مثيل في موقع القرى الأخرى أو القبور المدنية بين هذه، تتكاثر بوجه خاص أنواع مختلفة من اشغال الخشب المزهرف والأدوات الخشبية - إنها من الوفرة بما يدعو للإفراح أنه ربما كانت هناك صناعة للأعمال الخشبية في المواقع فاعداً لا حصر لها من مفازل، ومكوك ومواريب النول، ومثلها كذلك مسوحات قطعية ما بين مُجترن من للرسم ومُزهرف تثبت شهادتها كذلك الوجود المتواصل لصناعة النسيج بينما تهم أهداف غير معروفة من الفهار بالإنمائية القوية بوجود قمينة فُهار بالقرب من قصر إبريم كما يقبول حسن المركز الصناعي العظيم وعلى حد سواء مكس التجزئ للندوة ما بعد النُروية^(٨٧)

المدافن الملكية ونظام بلاطة الملك

بالقدر الذي كان عليه حال أي صغرة بالأرامن ما بعد النُروية، لدينا تينة عنها أساساً في شكل قبور أكبر وأعلى عطاءً مما كان لعامة المواطنين وُجدت مثل هذه القبور في أربعة أماكن قصر إبريم في الشمال، وفركة وكوشة في الجنوب، وفي جَمَى وفي بلاطة وقسطل، تلقف في مقالة بعضها البعض حوالي خمسة وثلاثين ميلاً شمال السلال الثاني (الشكل رقم ٦٤)^(٨٨) القبور في قصر إبريم وفركة أحادية في حجمها ونزوها، لكنها اكتسحتها جذبات ملانة وقسطل الوفيرة مع أنها أقل حصاراً هذه تمثل أوج إبحارات الفترة الملابة، وبماياتها الصرحية الوحيدة محق تتعصب قائمة دون رفيق بين بقايا رمادية تماماً كما تغلق المدافن النكية العظمى في كومة من قبل ٢٠ عاماً سلطت إليها في الحقيقة التمثلات الرمزية الوحيدة لسلطة الدولة التي مقفوداً أن نذكرها في عصر ما بعد نُروية.

جَيَانًا بلانة وقسمال التوامان تنتصبان مباشرةً قبالة بعضهما بعضاً على صفتي النيل الغربية والشرقية، في وسط واحدة من أغني المقاطعات الزراعية في البوذية السفلى ومع أن أكثر مدافنها للثنية تنل في الحجم مدافن كرملة للثنية وحدها، فإنها لا تملك شيئاً من الظهور البارز للمدافن الملكية الكوشية الأولى لقد كانت للثلال التوليه القمائية، المصحفة، محجورة بالرمال المترسدة ومغطاة بالتشجيرات في كثافة مما جعلها في الأمان الحديثة تؤخذ دائماً عن طريق الخطأ على أنها توكيدات طبيعية هذه الحالة ساعدت، بحق، على حفظ قبور بلانة وقسمال من النهب المستمر الذي عانت منه قبور الأهرامات في ثنية وتروى إضافة إلى ذلك، فإن للوصف غير المنظم للقرف الدخيلة، في حالات قليلة، بُهِت منه ثهاب الآثار بجراح فُتِرت حجرات ملأى بالكثير كما هي على حالتها لعالم الآثار بالثالي، أخرجت جُثثات هذه الفترة التي تعد أقل حضارة ولا تحسن كثافة، على غير المألوف، أغني معشورات أثرية وُجِدت على الإطلاق في البوذية مثل قمر توت عبح أمون الذي حفظته المضادة في مصر التي تمسحاً باليلاً هو تقريباً الدليل الوحيد الذي يملكه - على شروق أعظم على قدم المساواة وربما صاحبت قبور أزمانٍ أصبى حمراً وأشدّ رضاء

كان اكتشاف قبور ملانة - قسمال وتثقيها الإتجار الباهر للمعنة الأثرية الثانية للثنية (٩٣) وُصِلت ظروف هذا الكشف في بلاغ من ي. ب. أمري

تبعاً لممارسة إستطلاعنا المعتاد لإستطلاع طريقنا في تكوين محدد بين عُثُمان وشجيرات هذا البلد غير الجذاب فيما يطلب عليه، في بحث عن مؤثر على بقايا قديمة لقد كنت أنا نفسي استطلع المساحة الأقرب إلى النهر وأسفل حوض المساحة الواقعة جنوب القرية تماماً، فسرعا ما رفعت مرصعي البصر على كتلة مصطبة من الثلال الصغيرة المغطاة جزئياً بالتشجيرات عندما تدوت بالقرب منها يُضْمِت شكلاً أكثر دائرية وإنظاماً، وبكسي إلى هين سفلى لإحدى قممها كي أجعل على رؤيا أفضل للصخرة، المصطبة ما كان لي أن أفتّر إنظام شكلها لأعتبر إمكانية كونها داللي تلياً من صنع الإنسان [إذني الصورة ٩٤ ب]

في هذا العصر، عندما يكن عالم الآثار مُماناً بالتصوير الجوي، صوب تنصع حالاً الشخصية المصطنعة لمرتفعات بلانة، بيد أن رؤيتها هذه، كما فعلنا، من مستوى أرضي مكسر وغير مبسوط للغاية، ما كانت بأى حال مثالية حقيقة كانت بحثاً جيولوجية سابقة لنا لعاميين من قبل قد أطلت أن المرتفعة رؤاسب طبيعية تسمى النهر مُصَب بها وتعرضت بالعراء لتكريستها المستديرة ولم يكن، في بحثه أثرية مثل بعضنا في مواقع يُمكننا من أن نحضر بعد عديد من مراجع الكتب، من ثم إعتدنا، نتائج طبيعة على العموم على سرود وُثُلٍ المستور من إستطلاعنا المبدئي للبوذية السفلى الذي أعده لإبادة من مصطبة الآثار في ١٩٠٦ فحسباً كتابه القديم، لكننا نركب أشد حيرة مما كنا عليه من صابرة القائلة بأنه بالسمية لمثل الآثار، فإلا هذا غير جادة بالإهتمام، ولم يجد الكاتب أى آثار لأى مواقع أثرية، فيما هذا ما تضمنته شقوق قليلة من قمار الرومان والمصور الوسطى من وجود قري في ذلك الزمان (٩٤)

إن المظهر سرعان ما عكس الطبيعة الصلة لمرتفعات بلانة وقسمال

بهاية يونيو من كنا قد اكتملنا قطعاً كبيراً في شكل ٧ في المرتفع وعلى جانبه الشرقي رملنا إلى مستوى الأرض إلى رأس سرداب يصعد للأسفل صوب الغرب ليكتشف في الحال فبداناً بالرمول التفرجي من موه منطل الفجر كانت أوى مواد ظهرت إلى النور وأمسح لفاس من المعبد، وكلنا سمعنا بلي بليقاً لدرجة أبها لا يران محتفظين من الحديد أسود الزرق الذي عاود لونه سنيانة العدر وكش مشهوراً إنساني في رأس العنبر مادة معدن تشغل أصابنا بالحيرة في وقت إكتشافها. رغم أننا حركنا على الاقتراح الذي تبارر إلينا بأنه ليست هناك أداة حديثة يمكن أن تمطها أقوى من صفاد الأيدي الذي يستعمله الشرطة! إن التلصيح عمل بإظهار أنها كانت مصنوعة من فصّة صلبة، لكن حضارتها الحقيقية لم تُفرك حتى وجدنا مواد مشاهبة لها مؤخر في معرض قيامنا وبعملنا لقد كانت في الحقيقة شكوة حسان ربما برعت على أفسى وأدق كيح لأشد حيوان مؤثر للمداعب في الوقت الذي لم تكن ندياً فيه فكرة عن الغرض من هذه الأداة القرية، جاء إكتشاف في اليوم التالي لهيكل حسان لايد أن

للشكينة جانب منه ليثبت لنا ما هي إنشي لا أستطيع أن أقول أيهما لمعاناً بفضيلة أكثر تبيين الفرض الحقيقي لهذه الأداة التي تثير الاستطلاع أم الجواد نفسه، ولم يكن حتى نروا أسفل السوراب ورائق التمام من سورين من هياكل العيول، والجمال، أنا أنركنا أهمية وثيقة هذه الكتلة المحتملة من بقايا العيول وتبينها أن سيد القبر أحد جماله من تلحظه في المعابد الأخرى كما كانت تترك في المعابد بالإسكندر أو في صليبه خارج سطح إقامته بعد ضيعة بلغة فناء صغيراً في سفح السوراب أمام باب القبر هنا وجدنا بقايا ما كان يوضح الجدار المفصلة للسيد. حيث أن بعضاً له سورج خشبية مطهية بالفضة وزينة فضية تتكون من سلاسل ذات أقراص مسطحة أو مقوسة تقريباً حديدية تعلو منها زينات إلى أسفها وأقراص مع مقاب العيول وجدنا هياكل شياشها الذين يفسر بها في الدار الأجر. إن كل العيوانات كانت مقنولة بسلاطون الدرع، لكنها لم نجد علامات للعنف على البقايا البشرية، ويمكننا فقط أن نستخرج أنهم جرى تحنيرهم أو سميهم قبل ملء مدخل القبر دفناً (٩٥)

أجرى الاكتشاف الأول للقبور بلانة وقسطل في نوفمبر ١٩٣٦ وخلال المواسم الثلاثة التي أعقبت، مضى المكتشفون يحفرون شيئاً من ١٨ قدراً في الموقعين، ربما منها أربعة مما يمكن اعتباره ملكية على أساس حجمها وترتيبها. ملاحظ هذه القبور الأكبر كانت تقريباً موحدة، في كل من بلانة وقسطل. وقد وصفت هكذا من أخرى.

قطع من هائل في الطمي المتصلب يزدى في الأسفل إلى دبر كبير وسلسلة من حجرات بالطوب مبنية في هذا النجوف، معها فناء مفتوح على صغر بداخله يفتح الدبر المائل في بعض الحالات كانت كل غرفة طوبية مبنية في تجاريف منفصلة موصولة بعمارات. قصيره كشفاً إلى داخل الطمي المترسب. إن سلف كل حجرة كان مقوساً اسطواني الشكل، وفي القبور الأكبر كان للآبواب أعتاب حجرية

من الواضح أن أسلاف هذه القبور يعسرون الإعتقاد المصري القديم القاصي بالبقاء العادي بعد الموت لكل الأنبياء، الحجة والجماعة، ذلك أنهم بنوا مع أمواتهم بيوت وطعاماً وأثاثاً وأدوات طوبى، وسجوريات، وأسلة والأدوات والمواد التي تصنع بها، لكنهم في محل الأوشايت (بمثال الجند الصغيرة) خاصة المصريين، ضفوا بهيئتهم وحيواتهم

كانت حدى الغرف في العادة محصورة لأباريق البيوت وأقداح الشراب. وغرفة أخرى مكرسة لأباريق الطهي البرونزية والفضية، والفوانيس، والسجوريات والأسلة والمعدن في القبر ٨ في بلانة. على سبيل المثال وجدنا حراياً ومزوساً مصحوبة بمعدن لصنع المعين وجدوا حبيباً في القبور الأكبر جُهرت غرفة مفصلة لدن الملكة التي كانت بلا أدنى شك قد ضمت بها مع مصحاتها لكن في القبور الصغيرة وضمت الملكة إلى ضمت بها إلى جانب شريكها

وضع الملك في الغرفة الأشد قرأ من المدخل الرئيس للقبور، والواضح أن طرحه كان هو عمل قبل القتل النهائي كان جسده مرفوعاً على ثابوت خشبي دى أرجل وضمت رصته أوامى برونزية وفصبة لإستعماله المباشر أبس عباته الملكية. ووضع أسلحة لمصانبه مستندة على قدم أرجل الثابوت، وعلى رأس الثابوت إسطرحت إسطرحت عبيد من النكر وثمر ضمت بهم وترك كرسى من الحديد مثبته إلى جانب أرجل الثابوت بشكل دائم

غلب ذلك بقفل المدخل إلى القبر بالطوب والخضر وضمت في الفناء، والسوراب بجدار وجمال، وحمير، وكلاب السيد ومعدن، ميسها وريج جوده أما الحيوانات فثقت وهي مكرمة لمجبتها والسرور، وللكلاب في بعض الحالات لياقات ومقنولات البشرية حنفاً إما بحر الرقاب أو بالحقن، وثقت الحيوانات بسلاطون الدرع

أخيراً ملئت الحفرة والسوراب وزعم كل تراسي عظيم فوق القبور في حالات كثيرة بُعثت في تلك قوابير أسلحة، وسجوريات، وزهرات، وألعاب، وغير ذلك. وفي بلانة كانت معظم الكلال القرابية مطابقة بطبقة من حصي صفري مائل

الوصف المختصر الذي نُقل لحو لا يصل سوى أبدة يسيرة عن هائل الثروة وأنواع القرابين

المصطفة التي عُثر عليها في القبور، موجه خاص في بلانة (قارن بالصورة ١٩ - د) إلى التقرير التعريفي للمكتنبيين يصف جواهر، وأسلة، ومعدلات للجيل، وأواني فضية، وصناديق صغيرة، وعدداً من تشكيلة عظيمة من أواني البرونز، وعدة، وأدوات للتجميل، وألعاب، ومناصد برونزية، وكراسي ذات أرجل ثلاث وكراسي منسوبة، وقوائم ومناحر، وأعمال جلدية، وأواني خزفية، وزجاج، وآلات للوزن، ومسبوحات، وكبحار (١٧) وبإستثناء الفخار، يظهر أن معظم هذه المواد مستوردات من مصر الليبرية. أما قوائم وطاسات البرونز، والصناديق المظلمة بالحشب والأعاج، وكثير من الأشياء غير ذلك فيمثل صلةً وشيجة بالقرابين التي وجدت في القبور المروية المنصهرة في كارنوق وفوس، وقد وصفت في الفصل الأخير جاءت من نفس المصادر افتراضياً مع ذلك، وكما يجوز أن يكون متولفاً، تنبئ المواد المجلوبة من فترة بلانة بظهوراً صحيحاً كبيراً أشد مما تنبئها أرماس سالفة إلى الثقافات الوثنية، والهلينية عالية الأثر، غير أن الصليب دائماً ما يبرز جلياً إلى جذب معها هذا المريج من التفاعيل الوثنية والمسيحية يجعل في الإمكان إرجاع تاريخ جمع الأشياء المجلوبة التي وجدت في قبور بلانة وقسطل إلى القرنين الخامس والسادس الميلاديين (١٨)

علارة على القلبة السائدة للنفوذ الإغريقي والبيروني، لا يفتك قليل من المواد التي وجدت في بلانة وقسطل على طاعة للتقاليد الهلينية والأيدولوجية للأرماس المروية والعروية على رأس تلك المواد تيجان الفضة التي عُثر عليها في أو بالقرب من رويس عشرة من جارات بلانة هي إستدرات عريضة من الفضة المصرية، مرسمة بسطح المجلولر الشبيهة ومرددة كل أنواع الشعارات الملكية والمقنسة من عصور منشرة بين الثقافات المقنسة نملات لحورس، وإيريس، ورأس كبش يحتل أنه يرجع إلى امور أو (أقل احتمالاً) حؤم الإله النوبي القديم، ونسباً إيزابوس مع أحمسة وبدوها، وعين الواثنت المقدسة التي تظهر دائماً كتقليمة زحرفية في أرماس فرعوية ومروية يوجد تاجان كذلك مرفوعات بأشكال بشرية تلبس تاج أنيف المعمول على هيئة قريش والذي كان واحداً من الرموز التقليدية للسلطة الفرعونية (١٩)

أكثر ثلاثة تيجان مفصلة من بلانة تتشابه كلها من قرب في الصوغ فهي دائرية عريضة يطل من حافتها العليا رأس كبش فضي مكتمل الرسم جانبياً إلى العيوان نفسه متوج بفرور جليل في أعلى طاسته مرسماً بالجواهر من ريش أنيف (الصورة ١٩ - ب) الإهتمام الخاص بهذه التيجان عيها يقع في تمثلها للصيق للغاية أطواق للرأس الملكية الممينة في رسومات الممات والندامان الملكية في مروية والمقنة (٢٠) وبطراً للذهب الكامل على وجه التمام الذي حاق بالندامان الملكية الكوشية، لم يعثر أبداً على تيجان حقيقية للفترات الممينة والمروية، لكن رسومات المعبد والقبور يفترض أنها تعطيلها تمثيلاً دقيقاً بمستوى مقبول هكذا تعد تيجان ملانة الصلة للصرية الوحيدة للتواصل الأيدولوجي بين ملكيات الأرماس المروية وما بعد المروية

وبالرغم من أن امرى اعتبر أن المدفن التلي للمجموعة المسهولة هو السليل المباشر للأهرام المروية، مع إبقاء منحل السلم المدرج تحت سقف البناء (٢١) فإن التماثلات بين جدران كرش وبلانة الملكية عامة كلها بالتقريب أظهر منها محددة يقينا أن الأسرتين تقاسمتا رؤية عامة للعبادة الأخرى ومكانهما فيها، غير أن الإستعدادات الممينة التي يقدمها من أجلها تختلف في عدد من الجوانب الهامة فالثلث الترابي المققب، وهو للبناء القوي الميماري لكل المدفن في فترة ملانة، قروب المقارنة معجس أرماس كريمة التلي لدى عدد من أي مما نرى في مدة ال ٢٠٠٠ عام الناحلة بينهما (٢٢) أرماس بكر، إسالة لهذا، أن أكبر مدفن نرى في بلانة ويبلغ قطره ٢٥٢ قدماً وعلوه ٤٠ قدماً (٢٣)، يفوق وتبعاً أي هرم من الأهرامات الترابية المرتفعة في بلانة المخصص الأبيض (٢٤)، وهي عادة كانت أيضاً شائعة الإنتشار في أرماس كريمة (مع ذلك لم تُوق في قسطل أو في أي جبانة أخرى لفترة ملانة)

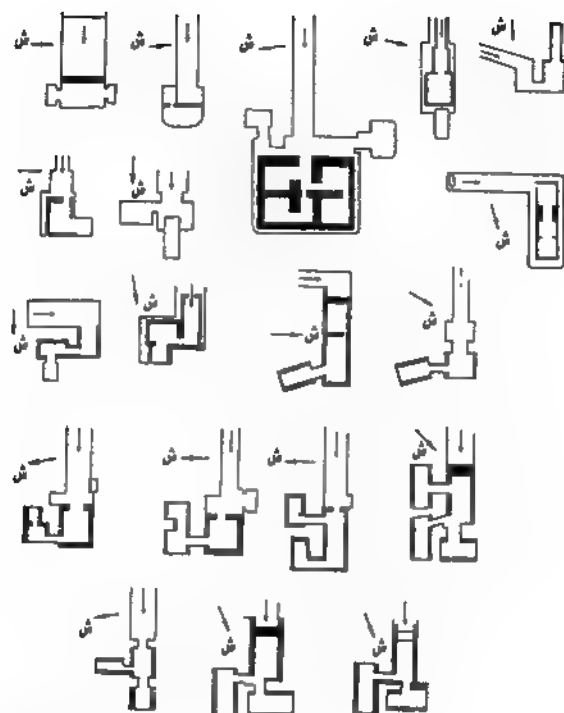
اسفل الأرض. تمثل قبور بلانة وقسطل الملكية القبور للكوشة الأولى إلى الحد الذي كانت فيه سلسلة من غرف موصولة بعضها البعض يُتقدم إليها عن طريق سرداب طويل، مدججاً من الشرق. من الجانب الآخر فإن الترتيب الحقيقي للفرع في بلانة وقسطل كان متنوعاً وغير منتظم بوجه ملحوظ في حالة منفردة محسب إتبع للرسم البسيط بغير مستقيم (وهو فيما يبدو استرجاع مصغر لصفات المعبد الكوشي) الذي كان حاصية مميزة للقصور في سَنة وتروى أما أغلب ترتيب مشترك فتكون من حُجيرة جنائزية تفتح مباشرة على عتبة مدخل الفجوة. وعرفة للقرايين عبر طرفها الأبعد، وعرفة أخرى للقرايين تفتح من خلال جدارها الشمالي (انظر الشكل رقم ٦٨) أي أن تلك كانت هناك إحصافات عديدة عن هذه الحارطة، وفي الحقيقة لم يتماثل قمار من قبور بلانة وقسطل في تصميم الشكل فكما ذكرنا انفاً، كان تلك ناجحاً بدرجة ما في حالات قليلة إن حاصية غير متوقعة لقبور بلانة - قسطل هي وضع للجدارية الرئيسية في أقصى غرفة خارجية، بدلاً عن الغرفة الداخلية كما في كل المدافن الملكية الأولى

يمكن نعتي عطينين إصافيتين في قبور بلانة، تهيئان صلة بالماضي، وتتعلقان بجدارية الصديق والضحية البشرية إن كلاهما حدث إلى حتماً في الفترة المروية، لكنهما، مثل عدد بالغ من طقوس بلانة الجنائزية غيرهما، يترسمان بتحديد أوثق حتى ثقافة كرامة ما قبل الأرمال الفرعونية. جبهة كبيرة من الموني الملكية، في بلانة يبدو أنها أُسُجِيت على أسرة عنقاريين من طراز حديث (١٧) فمعظمهم كان مصحوباً بيشير أو ثلاثة على الأقل من الهدم الذين ضُهي بهم أما أعلى عدد من مصحوباً البشرية التي يمكن التعرف عليها بتحديد في أي قبر واحد فكان سبعة هشر (١٨) - رقماً أصغر بكثير من ٣ صحبة أو نحوها التي وجدت في بعض قبور كريمة، لكنها لا تزال أكبر لهدم يعبر من عدد الضحايا التي عُثر عليها في أي قبر بالفترة الجائلة بينهما

من الجكي أن سوابق الممارسة الجنائزية الليلانية - وعلى وجه الخصوص الممارسة الجنائزية الملكية - لا توجد بصورة مطلقة في الفترة المروية السابقة (١٩) وببعضها هناك محص المتواصلات الواضحة. شبر بوجه عديدة من مركب البش ما بعد للمروى ممثلة لإفترق متعمر عن التقليد، وإحياناً لممارسات ما قبل عهود الفراعة. الأقدم ربما جار لنا في هذه المجموعة المصنفة أن لاحظ بعناية إصلا المصن التكي، عوضاً عن إحصافات الطوب أو الحجر، والتطلى عن ترتيب شكل المعبد المستقيم لغرف الأقبية السفلية، والإحتفاء شبه الكامل لفر الحرف والطقوس المطونة إن هذه ربما لا تعنى ما يبدو انتشار ساء الحجر. ومما في الصياغة والنقش، والمطاطين في أرمال مُفطرة، إلى ضوء بيمات أخرى، مع هذا، يبدو جائزاً أن شيئاً أكثر من محص سطر ثقافي كان في السُسن إن ملامح معينة من حضارة بلانة يبدو أنها تطم عن رفض متعمد لتقليد عريق النشأة، سواء يُعتبر حال من شأن لاحقاً (الأيديولوجية والديانة في الفترة ما بعد المروية بالبناء)

أما أن بعض القصور في بلانة وقسطل كانت قبوراً لملوك وملكات فحقيقة يصعب أن يصيها شك إننا نتعرف فيها على عديد من رموز الملكية الملكية للحالة مدافن ثغية هائلة، ضحايا بشرية وجنواية متعددة، ثروة طائلة من القرايين، والسمة رأس ملكية معلقة بالشعيرات الملكية والمقدسة إلا أنه يصلى مع هذا أن معرفتنا بملوك بلانة، كما عن بالنسبة لأسر موية معقدة قبلهم، تبدأ وتنتهي بجياناتهم وفيها خلا استنتاجاً واحداً جديراً بالملاحظة (سيجى لعتباره فيما بعد) ما تركوا سجلاً آخر عن أنفسهم، ومصت حياتهم وممحاتهم غير مذكورة من جبرتهم المتعلقة هكذا لا نستطيع أن نُسمى موجه مستيقن حاكماً تلامياً واحداً، ولا نعلم شيئاً عن أصولهم، وعلاقتهم ببعضهم البعض، والإقليم الذي حكموه، أو مدة أسراتهم رسمياً إن السوالف السياسية لحكمهم عامصة مثل ما عليه للسوابق الثقافية لقصورهم. في كلمات تيرفر تقف بلانة وقسطل في فراغ تاريخي (٢١)

يعتقد المنقبون الأصليون لبلانة وقسطل أن المقبرتين متكتا تطورا متعالياً، فالقبور في قسطل



تشير الأسهم بين الشرف
إلى اتجاه الدخول لاحتف
الأكبر والأصغر في
التصميمات والتوجيهات

مقياس ١٠ ٢٠ ٣٠
قما

شكل رقم ٦٨

تصميمات غرف دفن سفلية ، القبور الملكية في بلانة وقسطل

أقدم من قبور ملانة^(١١٦) وفي وقت قريبه يُقترح قريباً أن الموقعين ربما كانوا قيد الإستعمال في آن واحد، إذ أن القبرلين الجبانة متماثلة بدرجة كبيرة في كل من الماكين^(١١٧)، فإذا كان ذلك صحيحاً، فإنما مواجهون بمصر إصافى لماذا احتار معص الحكام القد على الحصة الشرقية للميل، واحتار المعص الآخر للقب على الحصة الغربية؟ ليس بوسعنا أن نكون على ثقة إيجابية نحو افتراض أن الجبانتين لم تكونا جبانين، لأن مسافة قبصت ومأم الحكم على الجانبين المتقابلين من النهر، بالرغم من أن هذا القرض يبدو غير محتمل بالنظر إلى التماثل اللصيق لطبقات سطح الأرض في الجبانتين

يشور تعقيد إصافى من الحقيقة التي مؤداها أن جبانات بلانة وقسطل لم تكن مجهزة للإستعمال المطلق للعائلة أو العائلات المالكة فقد كانت المدافن الثانية العظمى مطاطة بأعداد من قبور تصددها مدى، معتمداً يبدو كأنه ما كان بأي طريقة محتلفاً عن القبور العادية التي يمكن العثور عليها في أي جبانة في نفس الفترة (هنا ثانية كانت التقاليد الجبانة لبلانة وقسطل موازية بشكل أشد قرباً لتقاليد كرمه منها للفترات الكوشية للدلتة بينهما) إحتوت الجبانة في بلانة على ١٢٢ قبراً وفي قسطل على واحد وستين قبراً، في كل مكان هناك حوالي عشرين قبراً مازل الكبير والقصي يجوز أن ترى على أنها ملكية. جُهد عشرة أفراد، في سبعة قبور، يلبسون نيجاداً، لكن هذه كانت بالطبع محفوظة لمعص المصافقة. إن عدداً أكبر من التيجس يبدو لك عدداً ربما جرت سرقته من الماعين في الجانب الآخر. كما أشار إلى ذلك تريفتر، ما كانت القبور الضخمة واسعة الارتفاع ولا التيجان القصية بالضرورة مخصصة لملوك حكموا عهداً. فإلى بعض الأفراد المتوجين في الضيقة منكات شريكات في الملك، وربما كان آخرون أمراء وأولياء العهد الملكي^(١١٨) ولما لم يكن لدينا طريق مؤكد لتحديد قبور الملوك الماكين عن أعضاء الأسرة الملكية الناصين لهم، لا نستطيع أن نعرف العدد الحقيقي للحكام الذين نُفوا في بلانة وقسطل أو مدة أسرتهم للملكة

أما مدى التواريخ التي في معظم الأحيان تُعَيَّن لثقافة ملانة فيمتد من ٤٠٠ إلى ٦٠٠ ميلادية^(١١٩) إلى حد بعيد نعد هذه بعدة وتقليد لصدى الرما - المدة الرسمية ما بين الإحتفاء النهائي المحتمل للحكم المروى والإعتناق العام للمعص للمسيحية. وربما تكون هذه التواريخ منطقياً على المدة التي استمرقتها ثقافة بلانة ككل لكن يصدر ما لا يفترض بالضرورة أن أسرات بلانة، كدائبة سياسية حاصلة. كانت معايشة على امتداد الزمن لثقافة بلانة سواء في الرما أو المكان لقد أشار تريفتر إلى أن بعض أنواع قمار "المجموعة المجهولة" المتناثرة الذي قدم بومرة في المساكين والجنادات العادية في النوبة المُطلى لم يوجد بأي من المدافن الملكية نتيجة لهذا، يعتقد أن المدى الزمني الذي تغطه الجنادات الملكية ربما كان قصيراً للغاية^(١٢٠) فإذا كان الأمر كذلك، فربما كان لا يزال هناك ملوك موبويين متناثرين ينتسبون إلى الفترة ما قبل المسيحية، ما نُثر على قبورهم أبداً

إننا نعلم كيفما جرى الحال أين دفن ملوك ملانة وما فُتُنا ملاً فكرة (أي عاشوا) فإنه لا توجد بقايا سكبمة مهمة في الجيرة المباشرة للمدافن الملكية لكن كلاً من فرس وجبل هذا تبس على بُعد شديد. وكلاهما (تُفَرَّح) بلاصمة لملك ملانة^(١٢١) فإذا كانا كذلك فربما أننا لن نعرف الحقيقة أبداً، ذلك أن كلا الموقعين يحتفى تحت مياه النيل بما حملاً ما قبل المسيحية وهي غير محفوظة في قسطل كبير منها^(١٢٢) مع هذا هناك سائسة ثانية أن قصر ملانة أو أحد قصورها - ربما يرى النور في قصر إرويم، رغباً عن مسافته التي يُظَلَب إعتبارها بعيدة عن الجبانات الملكية إلى القلعة الكبرى كانت بلا حدال مكاناً يحفل الدرجة الأولى من الأهمية. تنطق بقاياها التي تم حفورها حديثاً تكاد تكون "ملوكية" أسلوبها يناقش مما يظهره القلاع في أي مستوطنة معروفة أخرى في الفترة ما بعد المروية^(١٢٣)

على نفس النموال، تعد الحدود الإقليمية للسيادة البلاصة غير مؤكدة لقد انخرص دائماً أنها

بطريقة أو أخرى متصنعة في توزيع فُحار "المجموعة المجهولة" ^(١١٦)، علي أنه لا يوجد أساس حيوي لمثل هذا الافتراض. إن شبيكات التجارة في الأمان التاريخية مجاغت باستمرار التحول السياسية، وقد أوردنا أمثلةً وأخره في التاريخ السابق للنوبة مقسمها ومع أن الوثيقة عليها غير مباشرة. على الخصوص التاريخي لفترة ما بعد المروية توحى إلى حدود سيادة ملالة مضاربت في الحقيقة وفقاً للسلطة والحظوظ التي تمتع بها الأفراد الحاكمين وفي الشمال الثاني للنوبة، لم تنشأ سيطرة فاعلة حتى تم الإضمار لحدود مصر (انظر إشكالية النصوص التاريخية، أدناه)

لاند من تكرار القول أن قبور بلانة وقسطل هي البقايا الوحيدة من النوبة ما بعد الفترة المروية التي تحمل إقترالاً بسلطة ملكية هي قصر إبريم، وجنّي، وفركة. مع ذلك، تجمعات بين القبور كانت تبويهم حجمها، وتعقيدها، وثروة قرابيتها، وسيطة لما بين القبور الملكية وقبور المواطنين العاديين ^(١١٧)، يكاد مستيقناً أنها تمثل طبقات لملاء محليين أولى يلس إلى تجمع قبورهم على مدى أجيال متعاقبة يعمل على الإعتقاد بأن قوتهم كانت وراثية، من ثم مستقلة في جزء منها على الأقل عن قوة الملك وسواء كانوا ولادة لملك بلانة، أم أنهم حكموا عموديات مستقلة صغيرة. برهنا لا تعلم حقيقة أبدأ وقد عثر على رسالة في قصر إبريم هي ١٩٧٦ تلهم بالإحتمال القائل أنه، على الأقل لو قرأنا، كان هناك مكان صغير أو ما يريد على ذلك يحكماء في وقت واحد أجزاء مختلفة من وادي النيل (انظر إشكالية النصوص التاريخية، فيما سيلي) إنها كما يتفرض تفرق أطلال لكم من الأسرات التي ماصلت من أجل السلطنة في هذا الرمي، ترفد مدفوعة تحت مياه بحيرة ناصر ^(١١٨)

الامتدادات والديانة في العهد ما بعد المروية

إبان عصور الأسرات، ليس في النوبة وحدها بل في المعالم القديم كله، كانت الكنيصة والديانة شيئاً واحداً متمثلاً، وعلى نفس الوتيرة كان الأيدولوجية السياسية غير مبفصلة عن الديانة الرسمية لقد قامت للمؤسسات الدينية المعقدة في القيم لتحفظ النظام بين الإنسان وأهيه الإنسان بقدر ما حافظت على النظام بين الإنسان والآلهة وعندما نهض للتحرب السياسي، أداب نفسه في أتبصر صراع للسيطرة على المؤسسة الدينية صنعت أسوأ جديدة عندما استولت شيع متمردة فيما بين الدولة على رموز القداسة، وقامت بدول وريثة عندما قبضت على رماح الأمور جماعات خارجة أقل حضارة كدولة وريثة لمصر الفرعونية، قدمت إمبراطورية كوش لألف عام متوالياً متأثراً بالمجتمع السياسي الإمبريالي القديم. إن ملكاً مقدساً كان يُدعم سياسياً من جانب نخبة كهنوتية تحكم فساداً وأمانية، ويؤازر إيدولوجيا بنشكيلة معقدة من الرموز المتباينة - الثرية، وهدية، وعجيبة، وطقسية

لقد شدد امرى وكبروا، اللذان اكتشفا سوياً قبور بلانة تلكيداً عظيماً على الرمزية الطوفونية لتقيح بلانة أنها تتضمن نواصل إيدولوجيا بين الملكيات المروية وما بعد المروية ^(١١٩) وما من شك بمستطاع إلا قليلاً أن هؤلاء الملوك الذين لا توجد أسماء لهم في العصر المظلم ما بعد المروية قد آمنوا بالفعل مطبقهم للحكم على قوائم نفس التقويم الإلهي كما فعل أسلافهم المرويون والشمليون، إلى ذلك المدي لاند أن مملكة بلانة تم التسليم بها كدولة وريثة لكوش (ولا بشرط بالضرورة أن تكون الدولة الوريثة الواحدة) إلا أنه مما هو حقيقى أيضاً مع ذلك أن المتناسبات الأيدولوجية بين الفترات المروية والبلانية تكاد أن تكون مصصورة في التماثل الملكية وجوانب أخرى معينة من الممارسة الجنائرية الملكية فإذا نظر إليها برؤية أوسع، فإن أوجه الشاغل الأيدولوجي بين الفترتين لهى أشمل تعدداً وأقوى ظهوراً بدرجة عالية مما يكتنف الأوجه المتناسقة

تحت الإمبراطورية للكوشية، كان للقصر الملكي واحداً وحسب من معايير رمزية عديدة للسلطة السياسية للمعابد، والقصور، وفي النقش، والألواح المسحونة، والتقاليد والأساطير المارسية،

والظهور المعقنة عبّرت عن هبة الدولة ودعمتها كذلك، بما لا يقل عن تسجيلها لآلهة الدولة ما من واحد من هذه التماثيل يمكن التعرف عليه بشكل محدد في البقايا الأثرية لثقافة بلانة. إن غياب أي نوع من معمار الصروح وأحد من أشد الملامح بروزاً ومجلدة للعجب في الدوحة ما بعد المروية؛ إحتقارها بمعنى بالضرورة أيضاً نهاية التحرف الصروحي للآليات الوحيدة المشتقة من الصخر التي يمكن أن تعرف بالتأكيد ضمن فترة بلانة هي مدخل الأبواب إلى بعض العرف الجبائية الملكية (١٣٣) العتة القوقية في واحد منها على الأقل كانت مردانة بأشكال لأوريوس لتستجيب جانبية المنظر (١٣٤) على أن التمثيل والصور الأجنحة مرويين بطريقة مألوفة للغاية بما يوقظ فكرة أن الكتلة البنائية سميت ارتلتها من معهد أقدم عموماً

التمثيلات المدركة الوحيدة للمعبودات في فترة بلانة تهيئ أيضاً من المداس الملكية إلى الأعظم شأناً بينها شهوة هورس، وإيريس و (ربما) أسون التي تظهر على التيجان الملكية، كانت هذه المعبودات توشك من بين محروقات العائلة المالكة (١٣٥) تبدو بصحة معبودات مصرية تطبيقية أخرى أو الأشكال الملكية كنسجة عالية على بعض النسبة الرأس، والصورج والصانيق المطبقة للمعجودة في التيجان الملكية (١٣٦) لكن أهميتها ربما كانت رتبة أكثر منها إيدولوجية نفس الشيء لأنه انه يسرى بالتأكيد على المعبودات الإغريقية - الرومانية الوثنية التي تزيين أشكلها كثيراً من أواسي للبربر والفصاة التي وجدت في قلنور (١٣٧) فمثل الحكام الأشمويين بفارس في أرماس سلطت يبدو ملوك بلانة كنهم تعهدوا بالرعاية تدوفاً للش الإغريقي، بيد أنه ما من دليل أنهم كانوا يُجلون الهة الإغريق

لعل من الكتابة لم يندثر جملة واحدة في نهاية الفترة المروية لقد وجدت شقوق من الرسم الكتابي المروية في البردي بتكداس الطاية ما بعد المروية في قصر إدريم (١٣٨)، والمج قويفيت إلى أن رسالتين بالإيجدية النوبية القديمة (التي كانت قيد الإستعمال في القرن الثامن) يبدو أنها أحدث من مسودات مروية (١٣٩) غير أن نية الكتابة شحيحة خلال فترة بلانة ما وجدت الواحة ولا كمور لحار ملون في مواقع المساكن والقبور عدا نقش نكارى مفرد يوشك إشباته للفترة بأجمعها بين نهاية الحكم المروية ومقدم المسيحية للوبة لقد كان مكتوباً على حائط معبد كلابشة الذي يوقتها قدماً بمراسن، فيما يبدو من القرن الخامس المتأخر أو بواكر السادس (١٤٠) ويفصّل الإنجازات العسكرية لملك بعيمه يُعني سنكو (١٤١) أما النص الحرفي فكان إغريقية ممعنة في قلة الصلصال فكيف أيها من عمل كاتب مسيحي، إذ أن مرجعها الوحيد للمعبودات جاءت بعبارة الإله مدعني النسر (١٤٢) لسوف ينكر الكثير عن هذا وعيره من معونات نعمة للفترة بلانة في صفحات لاحقة (أنظر 'إشكالية النصوص التاريخية') الإعلان العسكري لسنكو يبين أن الكتابة لا تزال قادرة على دفع مصالح الدولة في الفترة ما بعد المروية سوى أنه في عصر يكاد يكون أمياً لا بد أن أهميتها أصبحت بالضرورة صنيعة الواضع أن ملوك بلانة لم يواصلوا إشراقهم الكتابي جيمتهم طويلاً فقد تضم على سنكو أن يستعير نظام الكتابة الذي كان جارياً وقتها في مصر

إن إحتفاء عنة من العصور السامية للحضارة في النوبة ما بعد المروية يمكن، وفي بعض الأحيان أمكن بالفعل، أن يُعرب إلى الفكر البسيط والمطل الثقافي (١٤٣) فالإنكماش الذي وقع تجارة العالم عقب نعتت الإمبراطورية الرومانية كان له بالتأكيد أثره على حظوظ النوبة، فكس ذلك في الندرة النسبية لتسلع المستورده بين عامة الناس، في إسقاط حضرة المجتمع للباندي، وفي إحداء طبقة وسطى بارزة غير أن الملوك المدعومين في بلانة وقسملاً ما كانوا يعزى صاف فلن كانت الجرازة الملكية لم تعد قادرة على إقامة صروح بالصغر المقطوع، لا يزال حقاً أن المداس الملكية العظيمة في بلانة وقسملاً، باقيةها للصلبة المركبة، تمثل بدلا مدرجة أعظم من العمل والإتفاق وأعتى مما تمثل إمراسات الطوب الأخيرة في مروية. أما التفسير في شكل الهياكل القوقية للمداس الملكية فيمكن

شرحه بافتراض مؤدله أن الهرم توقف عن أن يكون رمزاً ذا معنى. كما اقترح تورفر (١٩٣١)

وجوه جمه لثقافة ملالة ومجتمعها، مثل إحلال للمدعى الملكي محل الأهرامات، لا تقترضى تحلاً ثقافياً بمستوى عالم يعادل الرضى المتعمد للتقليد المروى في ضوء ذلك، لابد أن يرى مؤكداً الغياب الكامل للمعاد والقصور. إن الملوك الذين شيدوا مدائن ملالة إستلوكوا ملا جدال الثروة والحدرة للضروريين لبناء هياكل عامة متوليفة نسبياً من النوع الذي أزدان به المستوطنات التي تقف في جبل عدا^(١٩٣٤)، ومينارتي^(١٩٣٦)، وربما بوهين^(١٩٣٧). وقد فُجر للمعد الثمني القديم والمروى في قصر إبريم ومئذ جزءاً منه بالهضبة^(١٩٣٨) بل إنه حتى في ترتيب غرف قبورهم السفلية يبدو بشكل بارز أن ملوك ملالة تجنبوا معنى قالب المعبد المروى، الذي كان يعاد إحصاءه دائماً في المعابد الملكية الكوشية الأولى (قارن الفصل الحادي عشر)؛ فحجراً، يصعب الإرتباب بل ملوك ملالة كان بمقدورهم أن يحتفظوا بإشارة كتابي وفي الإنفاق الملكي إن كان متعمداً مع أغراضهم بل إن إحصائهم في الغياب بهذا لابد أن يجري تأويله كإيمكان لعدم الإكتراث أو الحفاء بأرجح مما يُدعى عجزاً

إجمالاً، ربما يتضح أن حكام الأرام البالية إستعادوا التقاليد الملكية الكوش القديسة في حين تحلوا أو كبثوا أي شيء محاسباً بتقاليد كهنوتية تركيب السلطة المعقد والمتمايز في الأرام الكوشية الذي (كما شافنا في الفصل العاشر) كان في بعض الأحيان مصدراً للنداء بين الدولة. يبدو أنه أقتلع من أسامه تصميماً لمعونة للحكم الفردي مرة أخرى، تصب كل أيولوجية الدولة تركيزها على شخص الملك الإلهي، فأصبح مدعاه تمثيلها الرمزي الرئيس وربما الوحيد بعد ٢٠٠ عام عادت حضارة كوش الأسرية إلى نقطة أصلها لقد مكثت علي عقبيها من إمبراطورية إلى رعاة مطلق للسلطان.

المتاوريات المتعددة في صراحة بين ثقافتين كرمية وبلالة على التوالي في مطلع عصر أسرات النوبة وبهايته، ربما تعكس شيئاً يوفق المصانفة التاريخية إلى التوافيق ليس في الشكل وهذه إما ككل في الحجم بين أكبر المعاد الملكية في ملالة وتريماتها في كرمية، وينفس الفرد في تغطية المدفن التي بطيئة من الجص الأبيض متندراً الأحياء المتعمد لمرم قديم للسلطة الملكية، تماماً كما أحيى الحكام النوبيين الأوائل من قبل ١٠٢٠ عاماً شكل الهرم الذي انطمس رسماً طويلاً في مدافنهم الملكية الخاصة (قارن الفصل العاشر)

من الممكن أن القبر ذا الشكل لثلاثي مثثاره، حجراً كان أم حصاً، بقي مستعملاً منذ أرام كرمية في غرب السودان، وإن إعادة إنصافه في وادي النيل في الفترة ما بعد الفروية راجعة إلى أثر المهاجرين (انظر ملاحظة التاريخ ما بعد المروى في الجيوب^(١٩٣٩) بالمداه) مع ذلك، جدير بالتفكير أن حركات العهد القديم شحنته المراحل الأخيرة لحضارات غيرة^(١٩٣٩) وهذا يصح بالنقل المتراكم من التقاليد عيشاً تمه به إدارة شؤون الحياة اليومية، يصير من الضروري أن يُستطد، إما برفض الجنيدي أو بعبء القديم هكذا الأيولوجيات، سياسية أو دينية على حد سواء. يصطدم بإوارها على الدوام من قبل حركات تطهيرية، ودومية، مستعمدة للقديم من جهة، ومن طرف حركات تجديدية من جهة أخرى. في المعاد أغلب الأحياء تسبق الأولى منفسح الطريق للثانية وكما سندر في الفصل التالي، كان هذا هو تعاقب التطورات في النوبة. كما كان جديداً خلال أكثرية من العالم القديم في التقية الأولى الميلادية إن حضارة ملالة المستعمدة لحطى للقديم، والتي تظهر للدولة الأولى مثل حطوة للحلف صوب العصر الفيل، هيأت السبيل بحق لكل من المسيحية والإسلام للعوامل الممتدة التي جاءت بهذه الأيولوجية الإنشائية الغربية إلى الوجود في المعصر ما بعد الفروية ستفاش بتفصيل أرفى لاحقاً (انظر إشكالية الموضوع للتاريخية)

تبو البداية الخاصة في النوبة وكثافتها ما أصابها سوى أثر قليل من التغيرات الأيولوجية للفترة ما بعد الفروية وكما هي دائماً، ظلت الطقوس الجنائزية بؤرة رئيسية للنشاط الديني. التغيرات التي

لحقت بممارسة دفن الجثث التي أُنشئت مكاناً في أرماس بلانة لم تكن ذات سبق رئيس، وقد أثرت بالدرجة الأولى على الأرض العوقية والملاحج الحارحية لتقبر. أما بيبي منفن نكي من التراب في مكان أهرام من الطوب وربما كان تملحاً نحو النساوي متقليد ممارسة أُسست سلفاً في الجنوب في أرماس مَرويه متأخره (١٤)، أو ربما ألُوب طموحها بمستوى أشد مباشرة نموذج المدافن الملكية إحتفاءً مناصد القرائين، وتماثل ما، واللوحات الجنائزية كلها بالطبع متصلة بإحتفاء صسعة الكهوت وفي أسفل الأرض، من الناحية الأخرى، ففي ترتيب العرف الجنائزية، وأحصاء الموتى، والقرابين متماثلاً لمدى بعيد كما في أرماس سابقة

وجه آخر للديانة المعاصرة يُنقل به من أرماس مَرويه إلى بلانة كان عبادة إيريس في فيلة (قارن الفصل الثاني عشر). أهميته المتواصلة مُثبته بصور من تاريخية متعددة من مصر، وسناقش بعضها لاحقاً في محتوى آخر من هذه المصانير نطلم أن عبادة إيريس كانت مصنونة، لنظفة معتنقها الملحنس النوبيين ربحاً طويلاً بعد أن صارت مصر إلى المصححية رسمياً (بما في ذلك فيلة بنفسه) إن مرسوم ثيردوسيس الأول (٣٩م) الذي قصى بإعلاق كل المعادن الوثنية في كافة أرجاء الإمبراطورية، لم يبعد في سنة (١١١)، وبدا أن مساعي جرت مؤخرأً لكنت عبادة إيريس أثارت اشتكاكاً مسبعة بين نوبيين ومصريين أحياناً في ٤٥٢ ميلادية، وقُعت معاهدة سلمت بصفوى الديانة التقليدية لنوبيين في فيلة طبقاً للمؤرخ بريسكوس. سوف يكن لهم وفقاً لمعاداة المالوفة عبور هر لمبعد إيريس ويكوّن إرمأً على المصريين مسؤولية القارب الهوى لأحد تماثيل الإلهة، لأن منطلي الحضارة في فترة معينة أهدوا التماثيل لأرضهم الخاصة، وبعد أن استنصروه مفرس أقام بيبي أعالده إلى الجزيرة لأن مساساً ماكسيميسوس (الفصل الروماني في مصر) أن يرم المعاهدة في معبد فيلة (١٦) ظلت هذه الإتفاقية نافذة المفعول لحوالي مائة عام، حتى أُلغيت المعادن الوثنية واحدة في رمس هسنتيان (١١٣)

لقد عُثر على رموز مصطفة يُعتقد أنها مصاحبة لمنديس - إيريس في المدافن الملكية وفي قببات أخرى من مرة بلانة (١١٤) من المرحيات أيضاً دُمى فخارية أنثوية. حوالي خمس بوصات في علوها عموماً رُحدت في مواقع سكنية ملانية متعددة، بالرغم من أن شيئاً منها لم يُعثر عليه في قبر بعد أن الطوبخ الجامد للشكل، بلناس رأسها نقيق التعاضيل، ويديها المرفوعتين والمعدانية المرسومة على الجبهة، والمبدالية المتولبة على الصدر، نكهم سوع ما من تمثيل الكهنة مع أنها ليست مدركة على الفور كأي عبادة معروفة (١١٥) ويجب الإقرار بأن الشكل ذا الملابس المهيبة الذي يكاد لا يتحد وجهاً معيأً لا يمثل الشكل التقليدي لإيريس. فربما أنها في الحقيقة بعض مميزات النيوث مثل فسقا بعض الأشكال مجموعته من طهي جنب لاصع مثل للإجمار يجعل منها ملا حظاً متوجهات من أسوان (انظر الفصل الثامن عشر) تبدو أخرى شعأً قريباً مع ذلك، فإنه، حقيقة تثير الإستطلاع أن أياً من هذه الأشكال لم يُعثر عليه في مواقع مصري؛ فكل الأصناف المعروفة مؤكدة النسب تأتي من النوبة. وبما أنها فيما يمكن الأهد به تماثل وثنية يبدو معقولاً أن يُعترض أن المصنوع منها في مصر كان صسعه صراحةً من أجل التجارة النوبية

بمنوال ما يمكن توقعه، يبدو نمود المسيحية ظاهراً في برايد، أوأخر فترة بلانة لقد جلبت هوانيس للإنتهاء جاملة (سما، ققيسين وشعارات مسبحيه واستُعملت في بيوت نوبية. صُصت على عزازيف مُكَّداب مصلية. ورسوم مصوبرية للصليب محفورة على أواني فخارية أخرى (١١٦) إن شيئاً من ذلك لا يعني بالضرورة أن أي موى في فترة بلانة إستهج الإنعاس الجفيد شطأً. إنها بمعنى قصصب أن الصليب ورموز مسبحية أخرى أصبحت الآن حرةً من دبابة الدولة في مصر وإنها تكتسب جدأً وجدأياً معيأً وسط النوبيين بالمثل وكما بعض كيروان جيداً

م من فواصل محكمة الإتسداد. إنتشرت بها دنياي الفلم، وفي مصر وُجِدت معتقدات وممارسات وثنية

بما في ذلك عملية التحنيط لمسيحيين، مطبوعة في مروج غروب ومجهر إلى الاكتشافات التي أجريت في القبر ٢ في بلانة ربما تبيّن بجلاء معتقدات متعاينة مماثلة أو حركات بين النوبيين الأقل حساسية في إحدى عرف الجنائز كان يردد إلى جانب بعضهم البعض صليب ذهبي، وجعران، وأربعة قطع مطبوعة من معدن لاذ برزت قطعة للذهب على أنها الحاجة تيمية للعب في اعريق العاصفة تنصهر لإيريس وكانت القطع الباقية مصنوعة من الرصاص وربما كانت مكتوبة كذلك، لكنها لا يمكن أن تحسب إلى معلوم من هذا القبر بل من الذهب إذا كانت صالحة ومن الرصاص إذا كانت شريفة، كانت تأبس في حجاب صغير يُقَد من الصق مصطلح أن المواد الأربع كانت كلها في مرة من المرات موزعة في حجاب كهذا، مانعة ميسياً كلياً للأحياء، والأموات (١١٧)

بين التيارات الأيولوجية التي كانت في الحارج أثناء العوبة ما بعد المروية، يجب أن نعلم بعض الفكر لمشق العصب وسواء كان تقليداً ناجحاً أو عالي للتطوير أم لم يكن كذلك أمر غير جازم، لكن البقايا الأثرية لا تتروك شكاً فيما يتعلق بالاستهلاك الثقيل للذهب في أرماس بلانة لقد كانت الحانات و/أو القبة البعيد وجوهاً بارزة لمسطحات مثل سائلة، وقصر إيريم، وميدانتي (قارب العصر الثاني عشر) (١١٨) وكانت كميات الأتية الإغريقية [الأمفورة] وأباريق الشرب المكسورة التي تكسرت بين هذه المياني وحولها باعثاً على النهضة يمكن أصافة أن النهاية المرسية لم يوجد بالحانات وحدها إنها في كافة مستويات الإقامة في بلانة وقصر إيريم ومسانتي لا تقل شيئاً عن كونه هائلة الحراب الباقية من هذه الفترة التي تمتد لمانتي عام تقدم تعديلاً لما يقرب ثلث المترسب الكلي في ميدانتي (١١٩) وما يبلغ النصف من المترسبات في قصر إيريم (١٢٠) في كلا الموقعين كانت المسكن في فترة بلانة مطبوعة بمعنى الكلمة من الأرصية إلى السقف بكل نوع من فصلات الإقامة روثاً، وعُشب وفصلات من الطعام، ومعدات ولواني مكسورة أستعني عنها أصفاء إلى أعداد وفيرة من اوسى فحارية كاملة يبدو أنها كانت قد دفع بها أرضاً ملا أكثرات هذه الأحوال لا تعكس ببساطة تصوير الميس من مساكن مافولة إلى نهايات مبنوية. إذ أنها أعيدت أرضتها واستعبدت الإقامة بها من فترة لأخرى من فوق الفصلات الممرامة في حالات كثيرة كد مسروبا أن تعلق الجدران بسبب عمق المادة الممرامة بينهما وفي حين أن علاقة سببية لا يمكن بالطبع أن نستبان، من المفرد أن نرى علاقة واضحة بين عادات لمعيشة غير ابهة بالمطامة وبين الشرب الثقيل لأرماس ما بعد مروية، لربما يؤيد ما بين الاثنين وما بين الصدا الذي أصاب أيولوجيات أشد الهاماً

بقي على قيد الحياة قليل جداً من المهود المروية أو القديم بالنسبة للموهو النوبية في فترة بلانة إلى العصر، كما سبقت الإشارة إلى ذلك، كان على سعية كليه لقواعد ورسوم رومانية ومبرمطة، حيث أحتفي التقليد المفضل للأرماس المروية نوباً أثر أما الملوك أمصهم، رعباً عن البساطة القديمة لمددبهم التكية فقد اظهروا تدوقاً مشهوداً للفن الإغريقي - الروماني في اختيارهم للمواد التي تدفن معهم هذا المركب الأيولوجي الذي يطالع في الحال رجعات إلى الجلف وعضوان إلى الامم هاهمية في كل مكان للعصر غير المستقر بين نهاية حصارم قديمة والديابات الجديدة التي تمثلها المسيحية والإسلام إلى الموقف في العوبة عند هذه النقطة الصرخة في التماريح أوجره مثلاً كيروان كما يلي

مقدمين للآلة المروية القديمة وما فسرهم يمارسون أعضاى الطقوس الوحشية التي مارستها أسلافهم، أقام الملوك النوبيين في تيام بتيجانهم المعجزة والفضية، نولة على النموذج الجبريطي مسجعين الإغريقية على أنها بفتهم المكتوبة، مسجعين لمصنوعات الفن من مشاغل الإسكندرية ولطاكية وموحرأ بدهول المسيحية مقلدين لدرجة يكاد يبلغ تقليد أصي الاحتفال التفسري للملاط الملكي المبريطي (١٢١)

إشكالية التصوص التاريخية

إننا عشر وثيقة تاريخية جرداء تشير صراحة إلى العوبة والنوبيين في العصر ما بعد المروية

(١٩٧) إنها بإستثناء واحد أو إستثنائين، أعمال لمصريين، ولغريق، ورومان؛ معظمها يحوى إشارة عابرة وأحياناً عامصة لا غير للأحداث في الأراضي الجنوبية كمجموعة، تكتظ للمصرين بشاخصات وجفايا مهمة، من المستحيل أن يجرى التوفيق بينها بشكل مطلق أو فيما بينها وبين السجل الأثرى إن تطبيقاً موسعاً عن المدونات التاريخية ما بعد المروية سوف لا يكون له محل في الصلحات الحاضرة؛ سلقعها بتلخيص محتواها بأوجز كلمات، ولئى تشير إلى حل ممكن لبعض المشكلات التى تثيرها، لا يشملها كلها

لا يقدم كتاب الأرميا القديمة في مرحلتها للمناقشة ذكراً لمروى أو كوش؛ إنهم يتحدثون بدلاً من ذلك عن شععين يوسين في الدوبة السفلى، قبلانيين والنوبيانيين، الذين لم يسمع عنهم من قبل بالتقريب، يعق كل الأمانة الحديث على تعريف النلميين مقابل البجا اليوم والمندجو أو منجاي القدم (قارن الفصل السابع). ذو تلال البحر الأحمر الذين يماويون الظهور في فترات رسمية طوال التاريخ المروى (١٩٨) أما أصول النوبيانيين فهي أعقد إشكالية، وقد اشكها كتاب محتلفون من الموية العليا (١٩٩)، وعرب السودان (٢٠٠) وس ليمما أو حتى شمال غرب إفريقيا (٢٠١) وبقاً لمورح القرن السادس ماركسيوس (٢٠٢) (الذى كتب طويلاً بعد الحدث). جاوا إلى الدوبة السفلى بدعوة من الإمبراطور ديوكليتيان (ديوقليتيانوس)، الذى كان يملأ أهم سبكونى منطقة عارلة بين مصر الرومانية والبلبيين المعاصرين (٢٠٣)

يتهم كاسر: صرف دارساو التاريخ ما بعد المروى إهتمامهم الرئيس في مساح لتعريف ثقافة دلانة ومملكتها مفرقة بالبلبيين أو بالنوبيانيين مكللا الجماعتان لهما أنبا (٢٠٤)، عني أنه يتهم الإقرار بأن إرجاع ثقافة دلانة بشكل مطلق لأي أناس معروفهم تأثير إشكالات نفق ما تعالج، إن جراً متيناً من معاداة الواقع محيط بكل محاولة بالبلبيين والنوبيانيين ذلك أنها تتجاهل تجاهلاً كبيراً للسؤال الذى يتعلق بما حدث للسكان المرويين المتعمين الذين عاشوا في رحمة بنفس المنطقة بعد وقت قصير من الواحد يجوز أن يفكر أن الشعين قد أحمرأ بطورهما وحارب دماركهما على مسرح حال (٢٠٥)، بالرغم من أن، نعلم من السجل الأثرى أن هذا كان بعيداً عن الصحة

لطنا إذن، موحر لفر الموية ما بعد مروى ملاحظة متفحصه مؤداها أن المزيهين يبدون عن شععين، انلميين والنوبيانيين، في حين تكشف الآثار عن ثقافة واحدة عارلة على ذلك، يتراكب كل من التاريخ والآثار في جوهل عن مصير المرويين السابقين سكاناً وثقافة

في الوقت الراهن، أغلب حل محتمل للمشكلة (أو بالأرجح الأقل إستحالة في الحدث) هو أن تعرف ثقافة دلانة ومملكتها بصفة أساسية مع النوبيانيين، وفي نفس الوقت يُسك بأن هؤلاء يحتل أن يكونوا هم السكان المرويين السابقين في الدوبة السفلى كمرحلة متاخرة من التطور، تحت إسم جديد بهذه الطريقة، لا نضل ملمين بالإعتماد به هجرة نوبادية واسعة النطاق في الفترة ما بعد المروية (٢٠٦). وهو حدث لا تقدم له الآثار أى إثبات حقيقى. ومملك أيضاً جاعراً للفتايفات الثقافية بين العترات المروية والنلاية يمكنه كذلك أن يدرك أنه من قبل قرن أو قرنين فحسب وقعت بالفص هجرة جماعية كبيرة للوبة السفلى "الإخفاح نحو الأرض في الأرميا المروية المعاصرة التى أعقبت إبهال سابقة للرئ (قارن الفصل الثامن عشر) في هذه الهجرة الباكرة، إن وقعت ماى مكان يوجد المحص المنصلى للنظر إلى مقدم النوبيانيين وبالمصادفة تقديم الحديث المروى إلى الإقليم حيث يوجد في الوقت الحاضر (٢٠٧) لربما جاء القانمون الحد من مكان ما عرب السودان حيث لا تزال هناك جُزراً من الحديث المروى حية باقية (٢٠٨)، أو لطهم حمرواً من المقاطعات النهرية صوب مبع النهر، حيث توجد نبة هناك أيضاً على وجود محدثين يوسين في أرميا مبيكة للغة (٢٠٩) أى حالة كانت، فقد جدوا معهم للوبة السفلى اللغة المي كان عليها أن تطور إلى اللهجات للوبة المعاصرة اليوم (قارن الفصل الثالث) يوصولهم للشمال أصبحوا رعيا للصعوة الحاكمة بالاطقة بالمروية التى

كانت تحتل المنطقة أيضاً لأهداف إستراتيجية. هكذا؛ حتى نهاية الإمبراطورية الكوشية بقيت المروية لغة للحكومة والمقربين، ولغة الوحدة المكتوبة، مع أنها ربما لم تكن مفهومة للدماغ متحدثي النوبادية

ماذا إن كانوا قد بلغوا النوبة السفلى في الأزمان المروية، لا يسمع أداً عن النوبيين بمثل ما سمعنا قبل القرن الخامس^(١٦٥)، إن الإجابة يجب أن تكون أن موباباً كصالح عرقى وأغوى لم يكن لها في ميدان الأمر، مخلول سياسي، ولما أصحى المهاجرون، بعد وصولهم إلى النيل، رغبتا لإمبراطورية كوش ومحافظة أكين^(١٦٦)، فإنه تحت هذه الأسماء أياً ما كانت لم يسمع عنهم في أزمان مروية ما كان الأمر بعد انكسار إمبراطورية كوش، عندما ظهر للنوبيين في النوبة السفلى كقوة سياسية مستقلة، أن المؤرخ أصبح ملوماً لأن يطلق عليهم اسماً خاصاً بهم أما الاسم الذي دونه المؤرخ فيفترض أنه الاسم الذي دعوا أنفسهم به دائماً وبعد حين قليل أصحى اسماً رسمياً لأول مملكة مصيفية، موباباً

لكيما تدفع المسألة خطوة إلى الأمام، أظن أنه من ناحية مرتفعهم الأصلي كان هؤلاء الناس يبدأ أقل حصاراً أذعنوا، عندما وصلوا النيل، ربما على مصص، لسلطة كوش التي كان يمثلها موظفون رسميون وجماعات سبع إشراكها في النوبة السفلى مثل اللبدو في كل مكان. تبدوا سراعاً الفنون الألفية والتقاليد الاستعمالية لسكان الوادي المتجمعين إلى الحد الذي صارت فيه مساكنهم وقبورهم غير مميزة عن مساكن البيوليتاريا المروية وقبورها في أي جزء من أنحاء الإمبراطورية مثل البندر أيضاً، مع ذلك، ربما أنهم عابروا بالبرية أو بالعاء العلمي الصريح الجواب التي كانت أشد تعقيداً أو صعوبة للمصيرة الكوشية من حاجتها أظهرت الدولة المروية اعتماداً قليلاً بيت التعليم الأيدولوجي لوعاهاها الجدد فكانت قنوعة بالتعبير عن سلطانها في الشمال بمعان نبوية (سأسا) (قارن الفصل الثاني عشر) هكذا لما تداعت الإمبراطورية الكوشية، لم يبدل النوبيون في النوبة السفلى جهداً ليبقوا على الحياة تقاليدها الكتابية والفنية أو الأيدولوجية إما أضافوا بقدر واسع أو كُتبت بالكتابة المروية وفي الصياغة ممثلاً أو نقشاً، ومعمار الصروح، ومراسم الدولة، وكل شيء يعتمد أنه اقترن في أذهانهم بكيهوت بال وظاهوت

من العناصر التي كُويت ذات مرة التقليد العظيم لكوش^(١٦٧) أبقى على مرتبة الملكية المقدسة وبعضاً من شعاراتها المروية فصب بل إن حكام بلانة في مقابهم الملكية، مع ذلك، يبدو بعض تقاليد كوش النهرية وبهذه الطريقة أصحى النوبيين بحق مسؤولين عن الإندثار النهائي لكثرة عظمة من الفنون السامية للحضارة، وإن لم يجر ذلك بالطريقة المروية والمزلة التي تُنسب إليهم أحياناً^(١٦٨)، إن طريقهم كانت ببساطة دولة وريثة أقل حصاراً ذات ملامح بدائية بشكل إستثنائي^(١٦٩)

من كان ملوك بلانة؟ بينما كانت كثرة السكان النوبيين في النوبة السفلى في الأراض البالية متحصنة بما يشبه اليقين من سكان أروان مروية فإن إمكانية أن الحكام أنفسهم يمثلون سوجة مبدعة جذابة من الهجرة إلى الجنوب أو الجنوب الغربي لا يمكن أن يستبعد كلية وبالنظر إلى ما أخبرنا به للتو حول المد الأيدولوجي، يصعب علينا أن نفترض أنهم سلسلة الصفوة الحاكمة القديمة للأزمان المروية لربما أنهم إبعثوا من بين صفوف السكان النوبيين الذين سبق إقامتهم في الشمال، ولكن في مثل تلك الحالة مجرد منا أن نتوقع وجود تواصل أيدولوجي وثقافي أقوى تناسباً بين العترات المروية وما بعد المروية مما عليه الحال بالفعل على الإجمال، يبدو المفهوم القائل بأن حكام بلانة يمثلون صفوة أقل حصاراً وصلت حديثاً (وربما أنها أسدت صخرة قاصبة للنظام الشاخن في الشمال) أفضل تحليل لكل من التغيرات السريعة التي حدثت بالمعنى اللطيف الجانورية التي قاموا بإدخالها وللصراع شديدة الروبوتة التي ظلت مسبوقة إليهم دائماً^(١٧٠) إلى ذلك لعمدري ربما أمكننا أن مواصل تسليم، ببعض الصحة في فرضية عروة للمجموعة المجهولة القديمة

يبقى دور العلميين موهباً للإعتبار إلى هؤلاء المتفصلين في تلال البحر الأحمر، الممتلكين جذوة الجمال والمقدرة العسكرية الساندة معها، يبدو أنهم أسسوا موطناً قديماً لهم في الدوبيكا سجنين حتى في ظل الحكم الروماني في النهاية كانت غاراتهم الباعثة وعجز الرومان عن إحتوائها هي التي نتج عنها التخلي عن المحافظة الثانية وإسحاب اللصوص الإمبريالية إلى أسوان في عهد ديوكليتيان ترك العلميين في إهلاك لا شريك فيه لأنأي مقاطعة لدوبة في الشمال حيث كل وأصم أن جماعات منهم إستقروا بها وأحدثت في الحياة طريقاً للفلاحة ليس مختلفاً بالضرورة عن جيورلهم الدوبيانيين. بدأ يجب، حتمياً أن تُسبب للقبائل الأثرية لتقافة ملالة للجماعتين بدلاً من إرجاعها برمتها إلى أي واحد منهما بمعزولة لقد كان الدوبيانيون، بتشجيع من الرومان، يسبون الحرب على العلميين من وقت لآخر، سوى أنه لما يريد عن قريب كانوا غير قادرين على منعهم من مواقعهم الحصينة في الشمال في تلك الأثناء تقاسمت جماعات من الدوبيانيين والعلميين في بعض الأحيان قضية مشتركة في مواجهة عصر المسيحية حديثاً إلى عداهم إستعرتة فيما هو ظاهر مسددي بدلت لكبت ديانة إريس وعادة تكريس معابد هيلة كنائساً أما عندما كُفّل حق الأقوام اللوبية الجارية للعبادة كوثنيين في قبيلة، سنة ٤٥٢ ميلادية فقد توقفت هجوماتهم لما يريد عن حمسين عاماً

والى القوام الدوبيان قياصهما بنش الحرب على بعضها البعض حتى حقق سلوك. وهو ملك بوبادي معين، ربما في القرن السادس، نصرأ نهائياً على خصومه هذا الحدث موثق في نقش واحد لازمان ما بعد تروى يعود إلى أصل بوبي لا شك فيه وهو مكتوب بإعريقية موهلة في اللابودية على جدران معبد لكابشبة، ونقرأ كما يلي

أما الملك سلوك ملك بوباديا وكل الأثوبيين، هببت إلى تلميس وتغصت مرة شباريت مرتين مع العلميين ومسمى الإله المعسر وبعد المرة الثالثة مرة واحدة جامعة، فمرتهم ثانية وجعلت نفسى سديد، على مينهم لقد أسست ملكي هناك بقواتي لأولى مرة وقد توسلوا لي وعظمت السلم معهم وأقسموا لي بحق إيلتهم وولفت بقسمهم إيلهم كاسو) رجالاً شرفاء، ثم قلت رجعا إلى بلادى العليا وعندما أصبحت ملكاً لم أتبع ركاب ملوك آخرين كنس [سرت] متقلباً عليهم

أما ما يخص أولئك الذين هاضموا معهم، فيؤنى كم أن لهم بالإقامة في موطنهم الخاص مالم يُجْلوس ويدهم؟ لي البورية ذلك أنى في البلاد الملكي أحد وثبأ أما في البلاد العليا

لقد تصارب مع البينيين من برم (قصر إريوم) إلى تلاكس (شلال؟) مرة واحدة نهائية، وهاريت الآخرين جثوب بوباديا ألقت على أرضيهم ودمرتهم لأنهم تصارعوا معي

إلى سادة الأمم الأخرى الذين يتحاربون معي، لا أسمح لهم بالجلوس في القل لبدا خارجاً في الشمس. ولا يمكنهم أن يلهوا شربة ماء في مساكنهم الخاصة أما أولئك الذين يقاوموني، فيسب أقضى على سنانهم وأطفالهم (١٧١)

كانت حملات سلوك إضافة إلى تلك موصوعاً لرسالة مشهورة أشهزت في قصر إريوم عام ١٧٧٦م كُتبت بإعريقية أقل حصاراً إما من طرف ملك البوباديا إلى ملك العلميين أو (أشد إحتمالاً) عكس ذلك فيها يشكو للكاتب شئ من الإفسرسال من إنتهامات سلوك، ويمنجد نفوذ نظيره في الملك لدر، الذاعى هنا دليل لا مجال للحط فيه على نواجد حاكم نفس واهر بوبادي في وادي النيل، كذلك تحالف مؤقتاً على الأقل، بينهما

اللغة إغريقية، والأسلوب المعسرسل مبالغاً مملوكة لا جدال في أنها أسلوب حكام مصر وكوش القدماء. كتابة سلوك لهذا، مثل كثير غيرها في الثقافة اللوبية المعاصرة، علامة - إنتقالية، تطالع حلفاً وأماماً مرة واحدة ولعلها كانت الأخيرة لإعلان مثل تلك يعجد النفس بلا حياة، مما أملاه ملك عربى إلى شكل من الأشكال

كانت كتابة سلوكو مسمومة تمثل الملك

راكباً على جواد وشقيق بئى الرءاء، تتدلى ريشة حول عنقه ومحاراة الأرباقه يقبض في يده اليسرى على رمح دقيق المصنع يمتدق به عنقه، الذى يبدو للعيان مرعاً في القنار في هذه الأثناء يحوم فوق رأسه [رمح] النصر محتاجين، لا يتوجه بنفسى شوهه روملى إنما ملأى رأسى بشديد الغرابة مصبوع من شعارات مصرية. قريب الإله الكيش حنتوم، وحرمة إريس من الليرة الشامية. وريش محات. وأوربوس لشعيل الملكى ألبس الملك على طرار ابطرة الزوم المتلخرة نرباً فصيواً من المعنى يلمع ركبته. وريداً رومانياً يرق من خارج كتفيه (١٧٢)

لعله من غير الضرورى أن يُضاف أن تاج سلوكو، كما هو مصروب في كلابشة، يمثل عن قرب بعض التيجان التى وجدت بالفعل في قبرو بلانة (١٧٣)

إن عبارة "محمى الإله النصر" فسرت في بعض الأحيان لتعني أن سلوكو كان مسيحياً، على أن هذا كإجمال هو أكثر دس لمكتوب مسيحي (أو يهودى) قام بتوقيفه (١٧٤) أما لباس الرأس الملكى، بمنظومه الفنية بالشعارات الفرعونية، فإنه يدل على الأرجح على الملك لا يزال تاجاً تاجاً لبعض تقاليد كوش اللسة المرفقة مع هذا، لما يمسى وقت طويل، حتى جرى تحويل أحد حلفاءه على العرش إلى المسيحية وبلغت أسرة بلانة الوثنية الأقل حصاراً نهائياً و بهائتهم يقول إمرى "تروى أحو معتقدات وتقاليد مستميتة لمصر الفرعونية" (١٧٥)

التاريخ ما بعد المروى في الجنوب

التاريخ ما بعد المروى للموية العليا للحدى المحدود للغاية الذى يمكن أن نستحصره فيه يبدو أنه بعيد في قالب ابعث نظراً قصة الإقمار الثقافى والتبسيط الأيدولوجى الذى تابع ملاحظته بدقة في الشمال. إن وثقتنا التاريخية الوحيدة للفترة ما بين سقوط كوش ومقدم المسيحية هي لوح عبرى، الذى صحت مصادقته في بداية هذا الفصل (أصمطال مرمى وسقوطها) هـ الد محدوت يؤمى بأنه عدم بلع الملك. لكسوسى النيل، حوالى ٢٥٠م، وجد أرمسى السهل التى كانت فيما مضى مروية، في حررة النوبا سلماً كان هؤلاء، فيما هو مقترح الرواى الذى وصفهم اراتنسيين وكتاب أهرس في وقت مبكر للقدم على اسم يعيشون شوب النيل (١٧٦) إن الاسم يلهم بشهم كانوا اقارب للموديين، ولعل القوميين ربما من أصل مشترك في الغرب في مرتعهم الجديد، ورة للمرويين (ظهر الموبا استعداداً للهرب الاسمى للحصارة أقل من أبناء عمومهم الشماليين وفيما هو بادى كى يبادى مكتوب عبراً، كانت ميوتهم من عشب، وسرعان ما جعلوا من المعابد المصنوعات، والنقعة ومروى تتهاوى حراً. إن بقاياهم الأثرية الوحيدة المعروفة خلال تربية مرفعة، مشابهة عموماً بقبور ثغاة بلانة في الشمال، بمعزلة على طول وادى النيل وعبر أراضي السهل من سمار في الجنوب إلى تنقسي في الشمال (لشكل رقم ١٧) وفي هذه المدامى الفكية يمس شيتيك النطر

توجد قبرو مثلاً تربية مرتفعة فوق مساحات مفتحة للغاية في أواسط السردان وشمالاً، لكنها ليس وفيرواً بئى مكال كما هي على الضفة الشرقية للنيل في منطقة الخرطوم في إنحاء الشمال حتى المنعة على الأقل، إنها تلح في الغالب في جماعات ذات أحجام متفاوتة، على بُعد مباشر من الأرض المروية، في أد ظهور لمصر - الحصا كبرى وسنارى (بعضها مجرد لغة مربية) لابد أن عندما الإجمالى بلغ الألقا عجيبة. أما سطح التلال التربية فوق القبر فهو عادة من الحصا، مدفواً في منازل كثير من مظهر الأرض المصيبة، لكنه حيثما توفر الحجر بالقرب منها تُغطى بكتل صغيرة من ناحية التسلل الرسمى يصعد رسمها تلك الفترة، التى لا يعرف عنها إلا القليل مباشرة من بعد إحصاف المملكة المروية. تصبح القبرو بذلك معاصرة لثقافة المجموعة المجهولة في الشمال البعيد جرى تعيينه قام بعملها "المروى" الذين أشار إليهم عبرنا اكسوم أنهم كانوا سطلكين للمنطقة عندما إجمارتها قوتها (١٧٨)

تتراوح المدافن الثلاثة للويرة العليا ممتدة جداً من مقاطعة تُمَتَّه إلى سبار. وقد أدى ذلك إلى اختلاص أنها تمثل مجموعة ثقافية واحدة عادةً ما توصف بثقافة تنقسي^(١٨٦)، على اثر وحدة من امير مجموعات المدافن الثلاثة (انظر أدناه) يجب الإعتراف، مع ذلك، أن عدداً ثلثاً للغاية من هذه الهياكل المثيرة للإهتمام تُدب عنه مطلقاً، وأن الإختلاص بشأن التوحيد الثقافي في كافة أنحاء الدولة العليا مؤسس بشكل موسع على تماثل المدافن التكية هناك، إضافةً إلى ذلك، الحقيقة الظاهرة بأن توزيع المدافن التكية المويبة في الدولة العليا يتماثل بشكل عام مع التوزيع المعروف لفخار علوة - الفخار بدوي الصنع المتميز الذي وجد في بعض قبور تنقسي إن فخار علوة لهذا السبب يُعد في بعض الأحيان تشخيصاً إضافياً للثقافة تنقسي^(١٨٧).

أقدم مصادر معلومة عن المدافن التكية في الدولة العليا هي التي عُثر عليها في الجيانات المشتركة (أي غير الملكية) في حروي، التي بقدها فارمشتي إبان السنوات الأولى من القرن العشرين^(١٨٨). هذه الحفريات بُعِث عنها بمسوح غير مكتمل لدرجة أنه من المستحيل أن يُصاغ طباع دقيق عن القبور ومحتوياتها. وقد ظل هناك حواراً معتبراً حول الترتيب السليم للتسلسل الزمني لمجموعات الفخار المختلفة^(١٨٩)، يبدو مع ذلك، أن معظمها احتوى فخاراً ملوناً ألقاً من مروي في حين احتوى بعض اخر فخار علوة بدوي الصنع وحده بناءً على هذا يُستدل أن جيانات مروي يقع مدافن الرمن بين أرماف حُروية وما بعد حُروية. إن مقدم فخار علوة الذي ظهر أولاً فيما يسمى بالجيانات الوسطى، يفصمه كيرواني على أنه يفصم وصول الموي^(١٩٠)، وحيث أنه لم يتم التلبيع عن (أنواع الغرف أو مواقع الجدران بأي تفصيل، مع ذلك، من غير الممكن أن يعرف ما إذا كان ظهور فخار علوة قد تم في نفس الأوان مع تغير احر أخرى في ممارسة الفخار

جانباً عن القبور الكائنة في حروي، للمدافن التكية الوحيدة في الدولة العليا التي أُبلغ عنها بلافاً كاملاً^(١٩١) مدفون تكس عظيمي للغاية في تنقسي، بمنطقة تَبَتَة. إن الموقع موصوف كما يلي من شيمي

هناك بعض ١٧ مدفاً تكياً بأحجام مختلفة في الحقل الرنيس. و ٢ إلى ٤ أريد منها مجموعة على مسافة قصيرة إلى الجنوب الشرقي من المدافن التكية كانتها كلها شُجِعة من أرض راسية غربية أما الشكل الخارجي فيبدو أصلاً على أنه مُطْفِئ بصفة من الصمما، كثير منها له كذلك ممصة ششم من الصجارة حول الحافة ويمكن تقسيم المدافن التكية أساساً وفق الحجم، إلى ثلاثة شعب رئيسة

(أ) مدافن علوة جداً (علو ١ إلى ١٠ أمتار [٣ إلى ٣٣ قدماً]) هناك ستة منها وهي كلها تبدو أصلاً أنها كانت قديمة. مع أن بعضها باب فاقد الشكل. إن عديداً منها نه قبور ثانوية، مُغطاه بأكوام صخرية. فيما يظهر متشابهة رسماً على الأرواف هذه القبور العالية كانت إختصاصاً مدافن للرعاة الأكثر أهمية

(ب) مدافن متوسطة الحجم (علو ١ إلى ٤ أمتار [٦ إلى ١٢ قدماً]) واحد من هذه الشعية مشيد بكسور الطوب الأحمر كثير منها له فجوة صغيرة في المركز ربما يسبب المهب أو لطها لنهاير عرفة القبر في بعض الحالات، للفجوة أبعاد كبيرة لدرجة أنه ربما كانت وجهاً جانبياً ليس هناك خط واضح المعالم على أساس الحجم بين هذه الشعية والتي تليها

(ج) مدافن منخفضة ومنخفضة للغاية. إن بعض القبور المنخفضة لها رؤوس بسيطة، تقدم صورةً جانبية مثل الجسم المطلوب بها دائماً قطر كبير مائسة إلى ارتفاعها. إن الوفير من القبور شديدة الإنخفاض يبلغ حد ارتفاعات على الأرض من الصم. إبرتكها. علامتها رتمة دائرية من الصم. ليس لها مغطاة فجوات في المركز^(١٩٢)

بما يكفي لإثارة الإهتمام، وُصِعت جَمَانَة تنقسي عبر النيل مباشرةً من لَجْدَانَة الكوشية القديمة في الكرو (الفصل العاشر). هذا التجمع مجموعةً مع الحجم الإستثنائي لبعض قبور تنقسي التكية، قائد المنقشين إلى أمر يُعْهَم يلاقبون بالصيغة مدافن ملكية في الأنام الأواخر مماثلةً للمدافن في بلانة

هذا الأمل، مع ذلك، لم تصبه خيبة كاملة **هالويكل** الفرعى نحت واحد من القبور الأكبر حجماً برهن على أنه حفرة كبيرة مربعة، في قاعها عاصت أربعة قبور مستطيلة عادية إن ثلاثة منها كان ظاهراً أنه لم يستعمل أبداً وكان الدفن في الثالث منها لا يتقاسم طم يبو منه إلى القليل. بما عثر على ثاب دو تسامع عظيم من الذهب، لكن فيكك للفرعى لم يكن شيئاً يبدو قديراً عابداً جانبى للصفا من النوع الشائع في كل من الثقافة النرويجية وثقافة بلانة إشتغل على دفن صيق لصناعة، تبدو لانشى مقرونة بأربع أواسى من فخار علوة، وبعداً من العقود، وثمانى قصة (١٨٦١) في الكرم والوجبة يشده أثاث هذا القبر للأقصى الحدود، بشكل سلبى، عدداً عظيماً من الجواهر العادية في الوية السفلى

إذا كانت قبور تنفسى مدافن لملوك أو رعماء، كما يقترح بحجم المدافن الثغنية، فإن حكام الوية العليا ما بعد شروى لا بد أنهم كانوا فقراء حق. ومع هذا هناك مجموعته من مدافن ثغنية أكبر حجماً بجوار شدى. لم يتم تحفيقها بعد إن المدافن الثغنية العظمى هما تلج ١٠ إلى ١٢ قدماً في القطر، متشابهة في التشبيد لمدافن تنفسى. أما أكبر حجمة منها فهي تقع بين مسورات قوسية الشكل محاطة بحيطان منخفضة، من حجار حشن - ملمحاً ما جرت ملاحظته بإسظام حتى ذلك الحد في أى مكان آخر في كل حالة للمسور توجه شمالى - جنوبى، مع وضع المدفن الثغنى في الطرف الجنوبي (١٨٧)

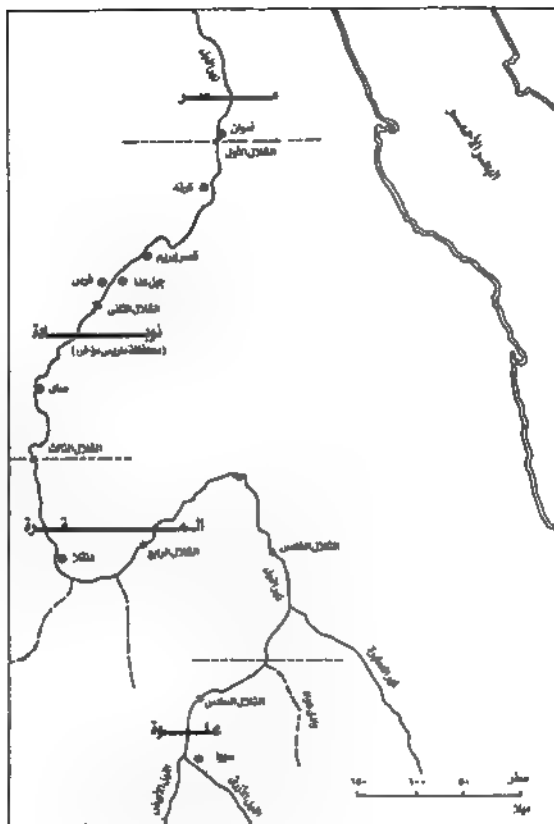
لا يبدو أبداً من قبور تنفسى أو شدى بالضرورة عن القصص الكاملة للتطورات السياسية في الفترة ما بعد النرويجية وعندما بهضت ملكية مسيحية في وسط السويدى بعد نهاية القرن السادس، ما كانت عاصمتها (وهى فيما هو واضح مركز حصرى لا غير) قائمة بأى من الأماكن التى جرت مناقشتها نفاً يهلاف سوياء، ليس بعيداً عن ملقى النبلين الأرقق والأبيض (الشكل رقم ٦٩) هما ربما، يجدر بما أن يبحث بالفعل عن مركز القوة للفترة المسابقة مباشرة وفى الوقت الراهن، تظل مسطرة سوياء غير مستظمة بدرجة عالية

يبدو بيقاً أن الممارسات الجمارية لثقافة تنفسى، مثل ممارسات الثقافتين النرويجية والبلانية، لم تكن متوخدة بالصره. إن واحداً من إثنيين من المدافن الثغنية التى نقتبت في تنفسى إحتوى حجارة محشرة الدفن، في حين تترافى القبور في التشكيل للجواهر الثغنية (من شكلها) كأنها أعيت لجواهر ممتدة عثر على دفن تنفسى محشور في حشارة (١٨٨) وفى شروى كانت الجواهر نوع تنفسى معدودة وزائدة على أسرة، على حطى للممارسة الكوشية القديمة قدم الدهر (١٨٩)

الهوية غير الممييزة لمتاع قبور تنفسى تجعل من التاريخ الدقيق أمراً شبه مستحيل. إن بعض العقود التى وجدت في تنفسى من نوع يعتبر تشخيصياً من أعراض فترة بلانة في الشمال، ولكنه بالطبع يؤرخ للفر الفردى الذى وجدت فيه وهذه (١٩) فخار علوة، المنتج المميز الوحيد الذى عثر عليه في قبور تنفسى متساوق عن قرب مع تقليد الفخار اليدوى الجالذ في السودان، لكنه جاساً عن حدوثه في المدافن الثغنية يكاد لا يعرف شيئ عن زمان أو مكان صناعته إنه يمين نسباً مفترداً مع بعض الأواسى التى لا تزال تصعب في وسط السويدى اليوم (١٩١)

بما أن الفخار اليدوى النرويجى لا يبدو موجوداً في نفس الزمان مع فخار علوة، ربما بإمكاننا أن نأخذ آخر نهاية للفترة النرويجية كخطة معينة لثقافة تنفسى وبدرجة نوعاً ما أقل ثقة، لكنها لا تفك معتدرة الإحتمال، مستطاعاً أن نعرف هذه الثقافة إلى سجن الويا كجماعة أقل حصارة لا يمكننا، مع ذلك، أن نضمن أى نوع من للتاريخ لمدلية ثقافة تنفسى ونهايتها على أساس المعرفة الراهنة للمدافن الثغنية، وفخار علوة، ولذلك الأمر عادات الدفن اللوثية (٢٠) ربما بقيت حية لزمان تضر إلى باقى ما ندعوه رسمياً بالفترة المسيحية في أثناء وسط السويدى

(٥) بعض عبارتها الهة أصلاً - المترجم



شكل رقم ٦٩
الممالك الثلاثة للثوية المسيحية

ملخص تفسيرى

نقبت الأسرة الفرعونية وحضارتها الأخيرة في كوش حَقَّقها في الديانة في القرن الرابع الميلادي إن الظروف التي تكتنف إحتفاسها الديانة عامصة، بيد أن إنكشاف تجارة العالم وإعارات جماعات أقل حصاراً من شرق النيل وعبره، وضغط المملكة الأكسومية في الحشنة ربما كانت جميعها عوامل مساهمة بجود أسرتها الحاكمة، بدا أن الإمبراطورية الكوشية نهاوت إلى مجموعة من الرعامات الصغيره إستحوذ رجال قبيلة النوبا من الغرب على أقسام واسعة من أراضي النسل المرؤى وهي ظلمت عادت للوزاء ثقافة لموبة الطيب ومجتمعها إلى الأحوال البدائية للعصر القبطي

الإقتراح الوحيد بدولة وريثة لمؤوى موحود هي ملالة بالدوبة السُفلى، فيها مجموعة من مدافن مكتبة أقل حصاراً وثراء تعطى للبليل على نظام ملكي قوى ثابت على البقاء من فوق أجيال عديدة وبمعنى ما، عدّ ملوك ملالة بجلاء أنفسهم وريثاً لكوش. ذلك أنهم تبوا بعض الشعارات الملكية الكوشية إلا أن دولتهم إفتقدت تماماً الأيدولوجية المعقدة وبقاء السلطة المتمايز في أرماس نبتية ومؤوية لذا كانت ملكية مطلقة تمثل بصورة اقرب ألفة عصر الأسرات الباكر

أصول الملكية الملالية عبر مطوم إن الحكام ربما كانوا جماعة أقل حصاراً مهددة للهجرة من الجنوب أو الجنوب الغربي، أقاموا حكمهم على نظريتهم للوبيانيين المقيمين من قبل في البوبة السُفلى وربما كانت مساهمة هيبتهم صغيره منذاً الأمر، إذ أن المقاطعات البوبية الأقصى شمالاً سقطت تحت سيطرة رجال قبائل البليبين من الصحراء الشرقية اثال انسداد الستار على الفترة المؤوية إن قريباً أو ما يريد عليه من العداوات المتقطعة أنهى بالإنهزام والإحصاع النهائي للبليبيين، وأصبحت مملكة بلانة، التي عُرفت مؤخرأ ببوياديا، القوة السياسية الوحيدة في البوبة السُفلى وقت تحولها إلى المسيحية في منتصف القرن السادس، إمتدت نُحومها من قبلة إلى أرض عبرى - دلفو البهريه

ثقافة البوبة السُفلى، بين الأراضي التي بناها ملوك ملالة وربما كذلك ما وراها كانت مُركباً من متبقيات مؤوية وتأثيرات بيربطية مصرية رعباً عن ذلك، يستعني البويديون القبليين البسبها، عن الكتابة، والهن والمعمار المصري، وعبره من هوى كوش وبيربطية نوات المستنوى الرفيع كان سكانهم أيضاً أصغر عدداً وأشد شتناً من الأرماس الأولى وتعطى قبورهم نبتةً على ارتجاء، عام في الرهاء أم المراكز المصرية بالأرماس المؤوية فيبدو أنها إحتارت بكوماً جريباً، وحتت بالفعل الطبقة الوسطى المتحصرة إن التقسيم الإجتماعي الوحيد الذى يمكنه ملاحظته في فترة بلانة هو التقسيم القديم بين الحكام والمحكومين

محمومةً من القوس الاسمي للحضارة الكوشية في حين أنها إحتفظت بالقبول الأقل حصاراً (محبيةً لها أحياناً)، تقدم ثقافة بلانة متشابهات عصبية الأسرار لثقافة كرمه التي سبقتها ٢٠٠ عام سالفة كلاهما ثقافات إبتدائية، تدل بالتوالي على ندانة عصر حكم الأسرات وبهائنه في البوبة قد يظهر لذلك كثفا دارت حصاراً الأسرات الحاكمة في السودة دورة كاملة إبتنت حيث بدأت (١٨٧)، حلا أن البوبة ما كانت في القرن السادس الميلادي في حالة الرجعى إلى عصر قبلي بدلاً من ذلك، حيث الثقافة أرماس بلانة الميسطة أبية السلف سبيلاً لبداية أبولوجية جديدة، ويحصر البوبة في العصور الوسطى

الجزء الثالث

حضارات القرون الوسطى

الفصل الرابع عشر

بداية جليظة

تصوير النبوة

الشرق الأدنى، مهد الحضارات الأولى، أحب كذلك الأيدولوجيات الدينية العظيمة في العصور الوسطى إلا أن ظروف الإيجاد كانت مختلفة إختلافاً شحيح الأعماق. بل إنها متعارضة تعارضاً مباشراً لا رجعة فيه. في الحالتين ما مهضت الإيمانيات الموحدة للمسيحية والإسلام وروية تعاليم دينية دالية لمصر ودول الجوف، ولكنها في مناهضة مصانة لها كلمات كروير المكتوبة على وجه التعميد لتصف ظهور الإسلام، موصولة الأثر بتطالع إمتداد المسيحية على حدر سواء

سبغت الإسلام في حين سطقة تلك الأثر الأول لكل الحضارات السامية. في الأرض الشرق أدبية للثورة العصر التجري الحديث لأور روعة ومن وملوك وخريف لكنه مهض في رمس كانت فيه البواعث الثقافية اليدة، فد رحلت مد ولت طوول خارج ذلك الأثر. وقد بدأت تتحرك وراء اليونان مل وير، فارس غير أنه رماً كان لا يزال فيه الشرق الأدنى مشدراً مهشيم مخروص عنوة وغير مثلام لفرامصاً من الحضارة الإبريلية والإيرانية. هشياً كان له أصحى مد بعد طوول أشد ثقلاً ومواناً مع كل جيل ما عاد صلاته فيما هو ظاهراً إلى أمل الحضارة عظيمة جديدة جلافة بحق. كي سمعت في هذا الشرق الأدنى من مجتمعات مصر وسوريا أو ما بين النهرين المتبرزة، المتعبة، والمستهوكة فلر وقع مثل ذلك لكان من شأنه، فيما يجري عليه القول أن يحرق ثابته وماد ذلك الماضي على أنه كانت هناك سياسة حضارة مصوبة، فائدة على استعادة الخطى. تطيح جانباً بالدين الثقافي اللعين وتتسلى مجتمعه الحر. ربما في، ربما استطلاع مغرمي أو مبالغة فكرية، ربما كثير من النظلمات للمعانة في الحضارات. ولكنها مشبوبة في نتائجها الجديدة. ^(١)

ثلاثة آلاف عام لحقت أسرة بأسرة وإمبراطورية بإمبراطورية، كلاً يتفقد - أو يستولى على - التفويض الإلهي من سلفه. كل يسع لينسى ويتوسع من فوق إرث الماضي، حتى فُقدت في آخر المطاف مصانير التقليد التي عاش فيها الناس وعاتوا في بُد القنم. إن الصائير التي هددت العلاقات بين الناس والتهتم كانت محفوظة في مصون شبيهة ذات معان نصف ميسية وأصل مسمي تماماً. واعتمد الملوك والأباطرة بطرح الرُحي نفسه على معلمين أضراراً وكهناً كل يومسهم اكتشاف مصادر جبروتهم وتأييدها

عندما شارفت الحضارات القديمة على منتهائها، أصبح فادتها الروحانيون أكثر عناءاً وأشد اكتراثاً بمساعي استرجاع الماضي المفقود في مصر، قلد آخر مراعاة مستقلين في الفترة للصاوية لاسانيب الأدبية والفنية للنبوة القديمة بوعي وفي بلاد ما بين النهرين، أمر إمبراطور شلدوني بحفر مجدد لأسلافه كان قد طال عليه السنين، أملاً أن يستعيد بعض المعرفة عن طرائقهم ومن فلسطين، حدث خلف من الأنبياء من أشعيا إلى يارول على العودة إلى الشرائع التجارية على مساهلتها في الأرض الزرعوية الماضية هذه الحركات السلعية كانت كلها بشكل أو آخر، محاولات لتجديد الديني، بيد أنها في النهاية عاب المصير المحتوم لإبعاثات للطابع القومي المتعصب. إن رموز الماضي، وإن إمكن استرجاعها، فقدت معانها أمفاً في لجة تعقيدات العصر السالف

في كل مكان في العالم لمتأور، وغوى كل شئ في للشرق الأدنى، ترك تكل الأيدولوجيات القديمة مراعاةً وروحياً ما كان يوسع الديوية الهلينية أن تملأه أصبحت للنتيجة إرهارةً أنديانات تطهيرية لملأ صفوى، في كافة أنحاء الإمبراطورية الرومانية وما وراء حدودها لقد منحوا ببسباً

ثورياً للتعاليم والطقوس، على أنها تمر كرت بنجمعها تقريباً في تقديس لبعض عبادة مالوفة أرمناً ساقفة إيريسن أو متر (أو أحد أرباب المعبد الأولمبي) (٥)

كانت المسيحية منذ البداية تعليماً أكثر جذرية فهي بمفردها من بين ديانات القدم الطائفة عرّضت لعلامة كاملاً عن الماضي إلى إلهها حديد غير معروف من قبل (عدا للبهو)، غير مسروس بفساد ونفسع الأولمبيين، تحدث، وكانت رسالته مثبّعة من خلال المؤسسة الكهوتية لكنها غير ناطقة شفهية من بين وسط البروليتاريا، عبارة محكمة في لغة يومه لا تُعادل معناه ولهذا (الذي كان معقولهم أن يقلبوا الرسالة، أصبحت ثلاثة آلاف عام من التقليد العراكم غير ممكنة التطبيق بقدر جرى غسلها، رمواً في شعيرة التعميد المبسطة

لا بد أن يد الماضي المعينة كان ورثها ثقلاً غالب الثقل على بروليتاريي الحضر في الإمبراطورية الرومانية. ذلك أنه اكتسبت المسيحية انبعاثها الأوائل بينهم أما الملاحون، وهم بحكم الموروث لا يلهون بالثياريات الأيدولوجية الأرمي، فقد واصلوا إشداح رصانهم مطفوس بهما وثبة لفريق قادمة (٦) كانت الطبقات المُتَمَنّعة معادية بما هو مُستَستج في بدايه الأمر لمعالم إجتثاث بدء أنها تهاجم الموروث المقام في كل ديرة منه، غير أنه بين ظهوري وقت قصير أصبحوا هم كذلك على وعلى بالإمكانات التحررية للشرعة الجديدة فإذا كانت المسيحية قد وهبت الفقير فرصة ليهرب من يده الماضي فأبها محنت الغنى والباس ساجناً ليعبد جسم قوته ومكانته على أساس جديد أوسع شمولاً في مدى ثلاث قرون من تلميسها كانت الشرعة الجديدة مقبولة ومعتدلة في كافة أرجاء الإمبراطورية الرومانية وهي محي أربعة قرون كانت بداية الدولة الرسمية للإمبراطورية نفسها إلى الإسلام وهذه وسط حركات التاريخ الثورية، تمتع في وقت قصير بصباح مغارب كهد النجاح

لعل في الإمكان الصيانة بال المسيحية، إذا تمت أقامتها بداية رسمية للدولة في روما وبيروطة، لم تعد حركة ثورية إلا أن هذا يستلزم على معنى سياسي حقيق وحسب قلش لم تعد الشرعة الجديدة ذات إجتثاث سياسي فإن قوتها الثورية في المحيط الأيدولوجي كانت، كيفما اتفق الأمر، مصاعدة لمقاومة الدولة الرومانية لها إلى تلك التدمير الذي أوقع بصروح وشرائع مُبْطَلة رماً كصوصح سياسة بيرطية متفعدة نجار بيجيد أي محير، وإنتهاب الحقبة بها حضور ثورية بالنظر إلى خرابص حضارات الشرق الأدنى السابقة رماً، يُشبه الواحد مرة وراء مرة مدى التدمير وإزالة الصلاح الخارجية الذي صربه المسيحيون والمسلمون الأوائل على الصروح التي بقيت على قيد الحياة أحياناً لألاف السنين، إلى أن وصلت أزمانهم وحالاً لا من إسلامها لم تكن للإيمانيات، الجديدة، الملتزمة بالشرعة والمناهج، حاجة لأن يمتلك أو يحافظ على الرموز الأيدولوجية لخاصي أطيح بالمعايير المعمارية، والرموز الفنية، والأدبية، بما حملت سواء سواء.

حالما أصبحت الشرعة الرسمية لروما وبيروطة مات انتشار المسيحية لتعم بروليتاريتهما الخارجية المتطلعة لإثبات أفاقها أمراً لا مهرب سرب إلى الورى في ظل ملكية ثلاثة معتقدات الدماء المسيحية من قبل، وكانت تُسمى تزوقاً للفن الليبرتي، كما شاهدها في الفصل الثالث عشر فلما تم تقويم الإيمان الجديد بصورة رسمية من طرف الميشرين في منتصف القرن السادس، بدأ أنه كان مُتَقللاً سرعة من الحكام ورعاياهم على السواء من أسوان إلى ملققي النيلين بالرغم من أن كلاً من الدواعي ومن صياح المؤرخين المتشددين الأوائل يجور أن يُعزى جزئياً إلى اعتدات سياسية (انظر أدناه) فإنه بمعنى أوسع يعكس الانتصار للمريخ للمسيحية حيوي أسولى فيما هو محتمل أن يكون رغبة من المويين في اللحاق بالعالم المتحضر

صاغ مقدمة المسيحية تحولاً أيدولوجياً في الدولة ليس له قرون منذ أن قدمت الحضارة نفسها إلى أنرها كان الأعظم في كل شئ لأنه، كما يرقب كرولفوت كانت الدولة واحدة من بلدان العالم

(٥) المعبد الأرمي كان في اعتقاد الإغريق القديم مريضاً جامعاً لكل الآلهة المترجم.

القديم القلعة التي شُيّدت المسيحية دور أن تكون قد عُرِكت تحت نظام القاموس الروماني^(٦) لقد تكلل جوى الأديان القديمة في عالم البحر الأبيض المتوسط الجنوبي الهلنستي - الروماني قبل أن تطبع بها المسيحية، سري أنه في التحول الثاني للحضارة لم يتبدل "عصر عقلي" متأثر بين عصور الإحياء القديمة والوسطى ما جاءت المسيحية للونه رد فعل على دينوية مأثورة أو كشرعة ترعها عليها إمبراطورية مجاهدة جديدة، لكنها حادت إجمالاً بعت إله الحاجة لتقاليد المزارعة ناطلة المفعول كذا في كرامة إحتياجات التوزيع العمومي لا يمكننا أن نُجالي إنكساراً أشد حدة في إستمرارية التقليد للموروث من ذلك الذي يفصل عصر حكم الأسرات من العصر الوسيط.

أثر المسيحية التنويري واضح في وجهه عديم للمصارة النبوية في العصور الوسطى والأقرب حالياً وظهوراً أن المدعى المستعري الملكي، الذي ظل - ٢٥ عاماً التعبير الأعلى للسلطة البشرية المقدسة، توقف بليّيل عن أن يكون رمزاً ذا معنى وفي حين أننا وجعنا أديبنا على قيود كافية نؤثت نفسيراً مبرراً لكل ملك نبوي من كشت إلى سلوك لم يجد مكان البشر لحاكم واحد إبان الفترات المسيحية والإسلامية والحضيلة لفر تاريخي مثير للفرابة - إننا نطمح عن ملوك موبين في العورات ما قبل المسيحية بصفة رئيسية من خلال صريحهم الحضاري، ولا يكون لدينا دائماً شكوك أحرر عن وجودهم، في حين أنه في الفترة الوسيطة بقى معرفتنا الوحيدة عن الملوك من مصادر وثائقية ولا نستطيع أن نعثر على بُنية أثرية لهم

إن الملك الذي اشتهر عهده في هن، ومعمار، وأدب العصور الوسطى كان واحداً سنوياً، ما كان دينياً وكما نعلم من المثال المماثل في أوروبا الغربية - لا يدل مثل هذا التطور بالضرورة على أي تقليل لسلطة الحاكم الرائل لكنه، مع ذلك، يتضمن أنه لم يعد إلهاً، بالمرغم من أن حكمه ربما يظل مُكرماً بهالة في القداسة لحد كان عيسى المسيح موضوعاً بجلاء لا مكان فيه لسؤال، بإسميه، كاهن فرد توحيد فيه إيمان وإله فكان من بعده فصل المذكوت الإنساني والقدسي بهائياً وجمالياً ذلك الفصل هو الذي جعل من التمايز الأيدولوجي بين الكنيسة والدولة والذي أصبى الإجماع المذروح للعصور الوسطى أمراً معقداً

الفصل ف بين الكنيسة والدولة له أثر المُعزّر عليهما لقد توفقت الحكومة والقانون عن أن يكويا حقاً حالصاً للألهة، منفرد صار الناس أحراراً في فوض التجارب مع الأشكال السياسية والشرعية يوماً استنظار شتريل مقدس أو تعرضوا لمخاطر محصب الهوى أفسح وإمبر القاموس القديم الطريق لنشراخ القانون في القرون الوسطى وأصلوا التوسل لإستسقاء، مباركة السماء، لكنهم لم يعووا طالعين قداسة شخصية أو وصياً مباشراً ونتيجة لذلك تزعزع جسداً من قانون وصعي دينوى من جمع الإنسان جدياً إلى جنب القانون الكنسى لأرباب أولى لقد تكلّى أصوله من الدساتير الجنوبية للإعريق وربما أنه أحدها على وجه الدقة من قانون بات لئاريوس الأعظم^(٧)، إلا أن تطوره الكامل كان عليه أن يمتنح الطلاق الرسمي بين الحكم والدين متى حدث ذلك أصبح تلمين القانون الديني وتطوير قصاص وقضى مستقل واحداً من المشاغل الأسرة لحضاره العصور الوسطى

في دولة العصور الوسطى ولدت الحكومة القيام بوظيفتها بشر متشع يوماً أي استقامة بمعينات كتابية مثملاً كاتب عليه في كل الأركان حصاد ذلك هو أن النظرية القانونية التي هي سمة شديدة التمييز للعرب في العصور الوسطى وبشكل مماثل في العالم الإسلامي، أصبح أقل صفاءاً للقيان في بلاد النيل علي أنه يمكن أن يرى بروزاً مفهوماً لقانون من صلب الإنسان في المقارنة بين وثيقتين إحصرتاً إلينا، واحده من نهاية العهد القديم والثانية من باكورة العصور الوسطى هاتان هما مصادفة فيلة النافذة في ٤٥٢م (وقد جرى وصفها في الفصل الثالث عشر)، والمعاهدة المسماة بالفيط التي أعلنت في دنقلا بعد مائتي عام بالصمت

إن كلاً من معاهدة فيلة ومعاهدة دنقلا قصدت منهما حكم العلاقات ما بين الموبين وجيرانهم

المصريين جدير بالذكر، مع هذا، أن النوبيين في فترة كانوا راعين بداية الأمر في إبرام إتفاقية نسري طوال حياة القنصل الوماني العام الذي أملى شروطها وكفى^(٤) في هذا كانوا مهتمين كأساس بقاعدة القدم القانونية، أن عمل قانون كل دائرة مطلقه للأهلة لا يصح لتخسر إن المعاهدات والمراسم ليست لها قداسة هي ذاتها، إنها تستمد أي قداسة تملكها كيفما كان حالها من مُعليها لذا فإن القوانين الدائمة للوحيدة كانت تلك التي أنزلت مباشرة من الآلهة الخالدة بينما أن مفاد كل القدرات المرمية الأخرى انتهى بهامه مؤلفيها بيد أنه في مطلقا بعد ماكني علم لاحقة ظل المويين مُنفذين معاهدة لم تتحط حياة من صاغوا مواردها بجمسة قرون فصعب، لتكثها حدثت تحديداً بعددٍ منسج مجرى العلاقات الخارجية للنوبية في العصور الوسطى (سوف نقاش بتفصيل يفظم عن هذا كثيراً ناداه أنظر النوبة المسيحية والعالم الإسلامي) إن مُبرمي البقطة إبعوا التعميس الإلهي المعاد، لكنهم لم يبعوا قداسة شخصية أو ترملاً مانشراً وعلي ذلك، فقد تم قبول حكم الإنسان على الأقل من حيث المبدأ في الفيل

حادثاً صغيرة سبياً في القرن التاسع كان لها مُعتقدات تاريخية كبيرة توفر دليلاً إضافياً على نفوذ القانون النوبي على غالبية النوبيين لقد باع بعض المويين في صاحبة أسوار اراضيهم إلى مشترين مصريين من المسلمين في حرق لكل من إتفاقية البقطة والقاعدة القانونية السائدة في القرون الوسطى التي تفتي بأن كل الأرض ملكاً للأنج ولا يمكن تحويلها إلا بمُتم الملك غير في النوبة عن حد المبدأ برصية قانونية في أن كل رعابا الملك كانوا عبيداً له وكيفما مُسمى الأمر فإن الملك الموي في القرن التاسع لم يُجرد في الضمنين من مشقراهم ببساطة وبعاثبات باتمي الأرض قرب (أسوان، بدلا عن ذلك رفع استمالاً للطبيعة الحاسي للمساعدة في استعادة ملكيته أرحح الحليفة الأمر إلى فاهي إسلامي حكم بأنه وفقاً لُمبادئ القانون الإسلامي لا يمكن للنوبيين أن يُقنوا قنواً عبيداً لمنكهم، لذلك فإن البيع نافذ وإلى الحد الذي علماه، لم يتعد الحكم الموي أو خلفه هذا القانون^(٥)

تتم: تصرفات الملك الموي عن صمعه سياسي أقوى من كونه احتراماً حارق المادة للقانون وما يشير الإنضمام ويحسب الحقائق، مع هذا، أن قبول قرار القاضي الإسلامي في هذه الحالة المحددة البرم الملك بأن يقبل إصاعة إلى ذلك السابطة القانونية للتي استمالها للقرار مُذاك صارت النوبة السُطلى مفتوحة للإستيطان أمام للمسلمين - وهي حالة تم دمجها في تجديد بمقتضى معاهدة البقطة - وأصبح من الضروري أن يُصفي وضعاً سياسياً حاسماً على المقاطعة الشمالية هذا التطور سوف يجري إعباره بشكل أكثر إستكمالاً في الفصل الخامس عشر إنه مُقتطف هنا بسبب الضوء الذي يلقيه على العقلية النوبية في العصور الوسطى

لأن كان الفصل ما بين الكنيسة والدولة قد حرر الحكم من تقيدبات الثروت الدينية، فإنه حرر الدين بالمثل من رقة التوثب بالكتالِب المساهت على حزمة حكام دينيين يسعون لتدمت وملذاتهم وشهواتهم الخاصة وبدا مع نمو الكنيسة والدولة جاساً عن معصهما مفضاً شئت الكنيسة ومجتمع العُباد في قرب معاً إن هذا القيام بين جُلّي في اللقبا الأثرية للنوبة في العصور الوسطى عيب كانت معابد العصر الأتري موضوعه في بعض الأحيان معداً عن مراكز السكان، موضع بلوغ في أي حالة لمعية من الصفوة بس إلا، كان موضع الكنائس مبسوطاً في أو إلى جانب كل قرية مُهمه الظاهر بشكل بارز أبعوا، أن الكنائس تم ترميمها، أو أن سادات حديثة إسطلع بها لرس لتحميد ملوك أو أساقفة لكن لتسكب تجمعات بمسة مامية. حاصل هذا أن للعدد الإجمالي للكنائس نوبية لاتزال ماقية (أكثر من ١٢ في النوبة السُطلى وبني العصر وحدهما)^(٦) أكبر من ضعف عدد الهياكل الدينية في كل الأرماس الأولى متجمعة

الطبيعة الحارقة للعانة للإيمان المسيحي صاغت موعولاً إضافياً واحداً في الحياة النوبية

فلمدى ثلاثة آلاف عام وما يزيد لم يذهب رجل أو امرأة من مصر ممن أنفعهم إلى الدار الآخرة غير مصطحبين بالفضل ما عنده أو عندها من ممتلكات مديوية. يمجى للمسيحية إجمعي ذلك الاعتقاد وممارسته بلب، بالرغم من أنه كان سيُبعث على نطاق صغير في دفن الأساقفة وغيرهم من أعيان الكنيسة. بوجه عام، مع ذلك، تشتهر جبانر للفترات المسيحية والإسلامية بمساكنها واقتناها للقرابين إلى المبالغة معروضة، بنى حال ما وجدت عليه، في بناء الهياكل اللوقية للقبور، لكن أكبرها وأشدها تفصيلاً يعد متواضعاً هيباً يقارن بالأهرامات والمداخل النكية لمصنوع حكمت من قبل. وإذا كان إعتناق المعتقدات المسيحية قد فعل أى شئ آخر، لهذا السبب، فهو أنه أرسى نهاية لصناعة مهبط القبور الخفية الشؤرية، التي للفرور جرى توظيفها كترتيب حش لنظام إعادة التوزيع في الموية (قارن الفصل السادس)

لا يجه ان يُفترض أن إعتناق ايديولوجية جديدة جذرياً له آثار غير مباشرة هامة في مسرى الحياة النوبية. بينة الإتساق التذاهي بين عتراء بلانة المسيحية اقوى في المحيط للمادى عهد بنى تقلة إنتقالاً أخرى في التاريخ النوبى لقد وأصلت من وقرى مجرى مائها المنظم (أو غير المنظم أحياناً)، مع أنه في كل حالة بالقرريب ابررت كنيسة مظهرها عاجلاً أم آجلاً على طول جاسى المساكن تبدو الحياة الإقتصادية والإجتماعية غير متأثرة بالماله الجديدة، بقدر متساو، لم تُس الفوى مباشرة تأثرها على أنه مهما سار الحال عنه، فقد كان كل تغيير ومرى للثقافة النوبية بحلول أعلى العصور الوسطى يعكس اشتغلاً يتسم وزمور، معقلنة جذرياً عن تلك التي شُصصت ملامح الحضارة في عصر الأسرات

تحويل النوبيين

كانت مصر واحدة من أوائل منابث المسيحية وطبقاً للرواية أسس الكنيسة المصرية الرسول مرفس، الذي كان يضل في الإسكندرية في الجزء الأخير من القرن الأول وببما لا توجد بينة مُصرحة لتزيد هذا المبدأ المشائل جيلاً على جيل. كانت المجتمعات المسيحية بالتاكيد تُوع في القرن الثاني ليس بالإسكندرية وحيثما إسم في الأرياف للمحقة بها (٨). كانت مصر بحق واحدة من المصانفلات الرومانية القليلة التي تُعثر الإيمان الجديد بها وبسط الألفاهين بما يكاد يماثل تجدره وبسط سكان المدن (٩). وكان على الإسكندرية نفسها أن تعجب عدداً غير مهتام من علماء اللاهوت وأطباء الكنيسة الأوائل، بينهم كلعنت، وأرقس، والقديس أنسيوس، والقديس سيريل

وعلى الرغم من مجاهاتها المرموقة، كانت الكنيسة المصرية مُضطربة منذ البداية بهركات إرتدادية وإنفصالية. إن معظمها تطور إسمياً من فوق مسائل لاهوتية تصعب على الإدراك، لكنها في قاع الأمر كانت متناصلة دائماً في شعور متعقق معاد للإغريق يتناسمه أغلب السكان المصريين الأصليين (١٠). تضاعفت حدة المشكلة بعد أن أصبحت المسيحية الديانة الرسمية لبيروطة. عدد ذاك مثال الشعور القومي في مصر باستمرار ليوتق صلته بالهركات الدينية الإلتصالية. كذا كان طيفياً يقول بيل إيه عندما كانت القسطنطينية مرنقة كما كانت تحت الإمبراطور الأريوسى (١١) قسطنطين، كان على مصر أن تكون كاثوليكية. وعندما كانت القسطنطينية كاثوليكية، كان على مصر أن تكون مرنقة (١٢)

تصاعد الشعور المعادى لبيروطة في المحافظات الشرقية للإمبراطورية إلى ذروة في المجادلة الحليتينوية في القرن الخامس الميلادى. كانت هذه الماطرة لاهوتية حول ما إذا كان ليسى

(٨) سيدة إلى أريوس وتظهر في اللاهوت المسيحي حطساً أن ذات الإبن ليست من نفس الزهية المطلق، ولكنه مخلوق كوكيل لنطق العالم. نحو ما جاء في قديس بولس - المترجم

طبيعتان إسمانية إلهية منفصلتان أم ما إذا كانت صفاته الإنسانية والإلهية مُطعمة في طبيعة واحدة عملياً، أدانت المناظرة نقصها إلى صراع شيعي بين عناصر هليبية والعناصر المعابه لها بين الكنيسة أيد القساوسة الإغريق بوجه عام، في القسطنطينية وكماه انحاء المحافظات الشرقية، الطبيعة الثنائية أو للمذهب الملكاني، الذي ينسب إلى عيسى طبيعتين منفصلتين واصلت في مواجهة القدس من أبناء سوريا، وأرمينيا، ومصر، الذين لشعروا الطبيعة الوندالية أو مذهب العقوبة، متمسكين بأن عيسى كانت له طبيعة واحدة فحسب

حكم المجلس الخلقيدي في ٤٥١م بأن "المسيح من نفس الوجود الأتوحي مع أبيه فيما يتعلق بطبيعتها القدسية، ومن نفس الوجود معاً فيما يتعلق بإسمايته، وإنه "جعل معلوماً لنا في طبيعتين" (١٢) لهذا تم حل المسألة رسمياً في صالغ الملكانيين وصنعت جماعة الوندانيين إلى القائمة الطويلة من المذاهب المحكوم عليها بالمسح أياً كان ذلك، لم تقبل القرارات الخلقيديس أمداً من أعلية للمسيحيين من أبناء المحافظات الشرقية وكما يتأمل شور أن مثابة المرتين (القائمين بأن عيسى له طبيعة واحدة) على البقاء يمكن شرحها فقط كتعبير عن الإستياء السياسي والعواطف القومية من ناحية المحافظات، أثير رباحه مصر في ذكرى صياح المسح من كرسى أسقفية الإسكندرية (مدينة الإسكندر الأكبر) لأسقفية القسطنطينية ما كانت فكرة توحيد طبيعة المسيح ألهياً وإسمانياً في مبدأ الأمر أكثر من مطية، أوجدت على عموماً لاهوتي لتدبر انفصلاً مثلاً من قبل (١٣) للقرين من بعد خلقيديس كان هناك تباين شطو وعيقف بعض الأحيان للسيطرة على مناهب الكنيسة وممتلكاتها في مصر وسوريا، على نحو ما كان جارياً هناك في أوروبا الشمالية إبان حروب الإصلاح ما كان أياً من المؤمنين بوحدة طبيعة المسيح الوهياً وإسمانياً من (العقوبيين) أو المؤمنين بالطبيعتين من (الملكانيين) قادراً في النهاية على أن يغوز بالبد العليا، وهي عاقبة الأمر تركت جردايتها وعداوتها المتبادلة للمحافظات الشرقية فريسة سهلة للفتح الإسلامي في القرن السابع الميلادي

في مصر القرن السادس وفقاً لـ د. أي. بيل

الكاثوليك أو حرب الملكانيين، معتمدين على مؤازرة الحكومة الإمبريالية ومن ثم نهياً لإغتراض أغلب الناس، ما تمحوا الا يسبوا من الرفعة وما أمرو إلا مألأ قللاً أما الوندويين أو العقوبيين يشايهم الرهبان الجلاء الذين كانوا مهادين للثقافة اليونانية بكل أشكالها، فقد كانوا عاجزين تماماً عن القيام بأي مساهمة هامة لفكر العصر هكذا من مصر، التي كانت عاصمتها الإسكندرية، في القرنين الثاني والثالث كرسياً للمعزة للشهيرة لتعليم المسيحيين الجدد قبل أن يترك عضويتهم بالكنيسة بل إنها بنفس القدر أخرجت من النسيب في القرن الرابع شخصاً رئيساً في التاريخ الكنسي، باتت تسمى (أسقفياً معرولاً) (١٤)

في مواجهة هذه الحافية من تهاجر المال، وربما بمستوى أكبر من ذلك بسببها، اضطلع القيام بتحويل النوبة إلى المسيحية في القرن السادس احتفل ببدء القسسى الإمبراطور البيزنطي العظيم جستنيان كجزء من سياسة عامة لتدبر الإنجيل وراء التحوم الإمبريالية إن عهد جستنيان موسوم ليس بسمي مفصل لإتحال عديد من الشعوب الوثنية على حدود الإمبراطورية بين نيافة الكنيسة وحسب - حركة مؤنية، بالتحالي، إلى توسيع حدود الإمبراطورية المسيحية - إنما إضامه إلى ذلك بمحاولة حمة النشاط لمسيح آخر أنر باقي للديانات القديمة من ظهر الأرض (١٥)

كانت أول حركة لجستنيان في مصر هي أن يامر بالإغلاق النهائي لمعبد إيزيس في فيلة، وإراحة تماثله الوثنية إلى القسطنطينية (١٦) بعد وقت قصير أعيد تكريس المعبد كنيمة للنديس إستيفان (١٧) كما رأينا في الفصل الثالث عشر فإن محاولة مماثلة من قبل قرن عصى إستيفان المويبيين للتدخل المسلح، مقنونة إلى معاهدة فيلة التي كفل بمقتضاها حق الجوبيين في العبادة

كوثيين في عهد إيريس إلى المدى الذي تضمنته المملطة المسيحية وسط الروميين خلال القرن الثاني ربما يحكم عليه من حقيقة أن الإغلاق النهائي لمعبد إيريس، في وقت ما حوالي ٢٠٤ م، جرى قبوله فيما يبدو لوهما معارضة^(١٨)

إغلاق المعبد في فيلة كل متعاً، إن لم يكن على قدم المساواة مسبقاً درجة حفيفة، بنشاط تيشيرى أشد جاذبية وإسماوية وسط الروميين لبعثهم مسيحيين. إن العروس التي لا تزال باقية لبعثات التشهيرية الأولى إلى اللوية، والتي تم حفظها في عدد من النوايرخ الكنيسة، ما هي مصافية على إطلاقها أو متناسقة على التمام بالنسبة لمجرى الأحداث، لكنها تتفق بأجمعها في تقرير أو تصميم ما معناه أن تحول الأقوام الجبورية - حكماً ورعاية على السواء - كان مكتملاً بنهاية القرن السادس لعلنا بمعطف نحو صرف هذه الإنعابات بإعبارها بهويات متبينة لولا البنية الأثرية في القديسات اللوية، التي بإمكاننا أن منمنجلي بها إحتفاماً سريعاً يكاد أن يكون كاملاً لممارسات البذر الوثني في القرن السادس المتأخر

أفضل وأهم تقرير مفصل عن النشاط التيشيرى الأولى في اللوية هو تقرير الأسقف المعاصر، يوحنا الأنطونيوس^(٩) طيفاً لسرده ثم يجرى الحاضر على تحويل اللويين من جسدانيين ولكنه جاء من رويته المبهرجة ذات المفرد ثيودور^(١٠) يؤكد سرد الأسقف يوحنا، كما أوجز صياغته جاد الله، النص الألى

كان جوليان، وهو قس مقنن (كان في السابق صاحباً يوافق ثيودوسيوس، بطريرك الإسكندرية القبطي عندما كان في المنفى بالقسطنطينية). ممثلًا برعية عامة ليُنصّر النويانيين، سكتل موياديا، نقل رغبته للإمبراطورة ثيودورا، النصار الأعظم للناطقة القبطية التي نادى بالطبيعة الواحدة لتشهد المسيح في عهد جسدانيات ثيودورا المشروع المقترح بجماس مُستعَر وظلم من جسداني أن يرسل جوليان كمبشر موياديا، لكن الإمبراطور الذي كان يصور مراسم طقوس لم يكن ليطر يظويًا من أصل الطبيعة الواحدة كتركيب للتشهير. وهكذا أرسلت جهة (ميكائية) منافسة لرئيس جسداني بالرغم من ذلك، أحييت ثيودورا عمل هذه الأيمنة بإسرارها بالوحيد أن حاكم مصر العليا القبطي سيكون عليه أن يحبس معه الملكانيين حتى يبلغ جوليان مصله المقصود. وصل جوليان القبطي عام ٤١٣ م تقريباً ورحب به في سفوف وأعجاب النويانيين الذين دانوا بآله المسيحيين. فالتقى إبه هو الإله الحقيقي وليس هناك آخر جابيه. إن العبارة تُبين أنه كانت هناك إستجابة جاهرة أما كلماتها فربما تنكس بوضوح فطيمة ما بين أصحاب الطبيعة الواحدة والقطيوديين (القشانيين) فيما يختص بطبيعة المسيح. وقد عثّم جوليان المسيحية وحذّرهم من القطيوديين بحيث أنه عندما بلغت البعثة الإمبريالية المضادة موياديا لم تنجر أي نجاح

ثم أن جوليان عاد إلى القسطنطينية بعد عاصي من العمل الشفوف وحلّنه ثيودور أسقف فيلة، الذي صدر وحلّ عمل جوليان ورجع ثيودور إلى فيلة عام ٤١٦ م تقريباً وإلى العمل لومبيوس، وهو رجل مقنن آخر وحلّ أسقفاً للوية

بسبب معارضة الملكانيين لآلي لومبيوس مصاصب مصينة للإذلات من القسطنطينية، ما تمكن من الروع منه إلا بالتهمة ببيع مودنه عام ٤١٩ م تقريباً. قام لومبيوس بالفضل بعمل تيشيرى رفيع المستوى في موياديا - فقد مذهب للويين تنظيمياً أيضاً من إيمان وممارسات الكنيسة القبطية. وحس القساوسة وبني لهم كنيسة بعد ستة أعوام قضاه مع النويانيين. ولعميق تقصمهم وشقاوتهم، عابر لومبيوس إلى مصر ليشارك في إنتخاب البطريركية الوندية

لكن لومبيوس رجع إلى موياديا في ٤٧٨ م ثانية لرجاء ملك علوة، الذي تطلع ليعمل ثلاثة مسيحية نحو ما صارت إليه موياديا التي كانت علوة معها علاقات صداقة بيد أنه عندما سمع البطريرك الملكاني أن لومبيوس كل في سبيله لتعليم القبطية في هذا المحيط الجديد. خلفه من مصبه، وأرسل أسقفين ملكانيين إلى ملك علوة ليخبراه بملح لومبيوس واتحدري الملك من أنه خلاف الأساقفة الملكانيين ما كان لومبيوس قادراً على القيام

بشعائر التعبد الكنعانية أو تعبد الشمس لكن ما جرى لتأ في نوباديا، تعرض الملكانيون لإحصاء محاولتهما بسبب إصرار ملك علوة على أن لويجيوس وحده الذي أجرى من قبل مراسم تعبد الوثنيين في الكنعانية إرام عليه أن يُعبد في الكنعانية أهل علوة إنجه لويجيوس نحو طوه في ٥٨٠م، ولأن المقررة لم تكن صديقة كل عليه أن يتعد دريا ملقنا عبر أرض البليمبي التي عانى فيها صعوبات جمة في رسالة مثيرة للإعجاب من ملك نوباديا إلى ملك علوة نقرأ "إلا أنه بسبب التكاليف الجسيمة من ناحية هذا الذي يقدم نيسا (أي، ملك أرض المقررة الداخلية بينهما) فلبس أرسلت أبي القنص إلى ملك البليمبي، مرسياً أن يله هناك بطرق جديدة داخل البر لكن مقرتنا سمع بهذا أيضاً، ويوسع أنسأ على الشارب بكل ممرات مملكة، في كل من الجبال والسهل

لقد مُنح لويجيوس ما يستحقه ترحيلاً عظيماً في علوة وبعد أيام قليلة من التطبيع، تم تعبد الملك نفسه وكل ميلاته في وقت لاحق من مدار الوقت. مُد شعبه بالملج هناك قابل كذلك أحياناً معينين يتبعون هاليكارناسوس العردة (التي تقم أن جسم المسيح كان غير قابل للتأثر) ويستمتع باستلهم (٢)

سرد يوحنا الأفسوسي ملئ بالتفاصيل التي تشير الفكر فيها يختص بطبقات سطح الأرض ومناخ اللوية، مما يُسقى جواً من المصداقية على القصة ككل وهي تمينا أيضاً بأول معلومات سياسية يُعتمد عليها حول اللوية مد رم الإمبراطورية الكوشية لقد كان هناك، فيما يظهر، ثلاث ممالك منفصلة ومستقلة عن بعضها البعض بين أسواي وملقى البليمبي. نوباديا في الشمال، المقررة في الوسط، وعلوديا أو علوة في الجنوب. يمكن أن نتعرف في نوباديا بما يشبه البقي على المملكة العظيمة لنوبة السطلي التي جرت مناقشتها بتفصيل في الفصل الثالث عشر أما علوة بعيداً في الجنوب، فكانت بوضوح مملكة اللويا التي كانت قد أُنشئت في أعقاب انهيار القوة القوية في أراضي السهل وهي مفكورة أولاً (يرجع ذلك كنعانية أير منها مملكة) في لوح عيرا (الفصل الثالث عشر) المقررة مع هذا اسم غير معروف لنا مسبقاً، وأو أن قرنا مويين يُدقون المقررين مذكورين في وقت أسبق يمدى طويل من جانب بطلمي (٣) إن المملكة في رسم يوحنا الأفسوسي لا بد أنها كانت معزولة في أرض دنلا الهيرية. وربما أن حكماها الأوتل فيما يمكن تصوره أهم الأفراد المدفونين تحت المدافن الثنية الكبرى في بنفسى. على أن فقد الجدار مصفا يصعب أن يمين هي حكاية ملكية (قادر الفصل الثالث عشر) أنه لإحتلال متساوي على الأقل إن بقايا المقررة ما قبل المسيحية مدفونة تحت مواقع مدينة دنلا العجور المتناثر، الذي أطلق مركزاً سياسياً للوية في للعصور الوسطى، وسوف يناقش بتفصيل أوسع لاحقاً

كما يجدر تذكرو أن يوحنا الأفسوسي لم يقل شيئاً حول المجهودات الإنجيلية في المقررة، مملكة معادية بشكل ظاهر لكل من نوباديا وعلوة إن المعلومات المفقودة لدينا بها مؤرخ معاصر آخر، يوحنا البيكلارومي وهو ملكاني، أكد أن المقررة تحولت إلى الإيمان اللثاني في ٥٦٩ أو ٥٧٠م (٤) وكان هساناً، من الجهة الأخرى، فيما يتعلق بكل من نوباديا وعلوة يبدو محتملاً بما فيه الكفاية أنه مرآهوه مما بالتقارير المتحيرة لإثنين من المؤرخين ملتحي الماطلة، أحدهما وُعودي والأخر ملكاني، يهول كل واحد منهما لإنتصارات طائفته الخاصة في حين يتجاهل إنتصارات منافسها يسكوتهما البليغ تبوتوارخ يوحنا الأفسوسي ويوحنا الديكلارومي من الناحية الفعلية مؤيدة بعضها بعضاً ويبرز معلوماتهما معاً بحصل على التناوب التقريبي التالي للأحداث

(١) تحول نوباديا إلى مسيحية وُعودية تقرأ بالمبشر جوليان رماناً ما حول ٥٤٢م من بعد ذلك بفترة قصيرة، كانت بعضه ثنائياً ملكانية منافسة غير ناجحة

(٢) تحولت مملكة المقررة، التي كانت بادية العداء لنوباديا، إلى مصممة ملكانية حوالي ٥٧٠م

(٣) حوالي نفس الزمن، ربما مدفوعة للمناق بالمقررة، كانت هناك محاولة غير ناجحة لتحويل مملكة علوة الجنوبية لنعرة الملكانيين.

(٤) حوالي ٥٨٠ م، حُولت علوة مجاح الوُخُودية من قبل اوبجيجوي المبشر (٣٣)

لعل المؤرخين الكُتسبيين، الاثنيين تجاهلاً أو شَوْهاً عنداً من المفاسيل، لئكما تركا بلاشك ما مفاده أنه كان هناك تقعر قديم للشباط التبشيري في البوابة منتصف القرن السادس، كان فيه كلٌّ من الوُخُوديين والثُناتيين شُحاً ليس من الصعب أن يتعرفه كذلك، علي أن النواضع التي عجلت بانجار هذا العهد الإجملي كانت سيامية دفور ما أنها دبية فكما حدث لأكثر من مرة (أخيراً، سمعت المل المنافسة في مصر لتقوية نفسها في مواجهة بعضها معصاً عن طريق تأخير الدعم من الموبيين وكانت النتيجة ما يقرب من التناقص والإندفاع غير الرشيد لجلب بركات الإنجيل للممالك الأجنبية (٣٤)

أما أن نوافع الملوك الموبيين في تقبل الإيمان المسيحي كانت دائماً سيامية في جود منها يمكن الاستدلال عليه من حقيقة أن حكماً بوبيين متنافسين، وفيما يبدو على عداء، ينزاي أهم تعيروا انعماءات طائفية منافسة لئلمهم كذلك راوا ساسه لتقوية أنفسهم في مواجهة جيرانهم عن طريق التحالف مع جهة مع هيئة السلطة الكُتسبية للسائدة بمصر ومع الإمبراطور بيزانطين من للجهة الأخرى كيما كانت تفصيلاتهم الطائفية مع ذلك، فإن كل لحكام الموبيين للعصر ما بعد الثوري لابد أنهم استثمروا الحاحه لتأسيس ايدولوجي جديد إن رموز كوش الملكية التي بطل مفعولها ولا يزال يتعلق بها ملوك البوابة السُطلى (قارن الفصل الثالث عشر)، كانت تفقد معانيها في زيادة مصطرة بالنسبة لكتلة رعيها، في حين أن عبادة ايريس المسيوية يبدو أنها لم تولد دعماً أو مجازاة معنية للملكية تمثل ذلك إعتناق المسيحية لم يوفر فصص غرورة أيديولوجية بين الحكام والرعايا، لكنه من عليهما معاً شرعية واحتراماً جديدين في أعين جيرانهم الخارجيه طائفة الأولى لما يتعدى القرين، إستترجت الثوبة إلى داخل التيار الأيدولوجي الرئيس للارمة السارية

التفاصيل المحددة لعملية التعمير بطبيعة الحال، غير مسجلة. لقد اقترح كيرون أن انتشار المسيحية في البوابة كان تدريجياً وأنه قد تأثر بالواضع المتجول بالهدايا أو المطالبة، حكمي التخصص مثل عراميات الشرق والحقيقة أن اللاهوت الذي عظم بهذه الكيفية محتمل لأنه لم يكن من أنقى نوع وأنه، بلاشك، استصعب لمسة محلية اللون لمصير أشد ثقيلاً للجمهور (٣٥) من الجانب الآخر من المؤرخين الكُتسبيين يوحنا الأفسوسي ويوحنا البيكلارومي قد يبدو أنهما يوعران بأن المبشرين الأوائل كانوا سلواهم معقولاً ما كانوا إسميليين (٣٦) وأنهم بدأوا مساعي تبشيرهم من القصة مع الملوك الموبيين إستدلالاً على الأقل نوح هذا العمل بالمجاح مدد اللحظة التي جرى فيها تعميد الملوك ومن ثم، إن عاجلاً كان أم لاحقاً كان تحول الهيئات الأسى للمسيحية أمراً محتوماً

إن كلاً من المنطق وعلم الآثار يظهران في مورد مورخي الكنيسة فبما كانت البوابة السُطلى معروفة بالتأكيك بمعقودب الدهما، المسيحيين رمناً طويلاً من قبل تحولها الرسمي، يبدو من غير المحتمل أن رعايا منكنة مطلقه السلطان مثل ملالة مثالي لهم الإحتصاص الصريح لإيمان يُنس كثيراً من الممارسات التي ترتبط بالنظام الملكي العلامى إلى بُنية الجبانات البوابة كذلك، ترحى بل إلى انتقال من الوثنية (٣٧) إلى المسيحية في نهاية القرن السادس كان سريعاً لأقصى حد ومتفناً، لربما أطلق لذلك نتيجة لمرسوم رسمي وهي حين أن أغلب جَبانات بلانة في البوابة ظلت قيد الإستعمال إلى دخول أرميا مسيحية، فإن القبور الوثنية والمسيحية الصاعدة بها ليست متداخلة فيما بينها بمستوى عال لأهمية في معظم الحالات يمكن رسم صف حاد ومتوال بين مجموعتي القبور، يتسق بالطبع مع سعة الجبانات في اللحظة التي بكون الإيمان الجديد فيها قد جرى تشييد (٣٨)

يظهر أن أول مبسٍي للكنيسة هي للبوابة أقيم في قصر إريوم، التي كانت بالتأكيد مركزاً أدرياً

(٣٥) أي سَاعة للمبرانية المترجم

(٣٦) بمعنى عبادة الأصنام والتشخص الملوك - المترجم

وتيساً إن لم تكن بالفعل مقرأً ملكياً لقد شُيِّد بإيعاده مريم وبشكل لجرم من المعبد الملوكي القديم الذي كان قبل ألف عام سلفت قد صاء تهارقا (قارن الفصل العاشر) لتاريخ الحقيقي بالإحراق الكنسى عبر مدون، لكن علم الآثار يبين أنه كان في وقت ما أفككت فيه أنواع مألوفة من قمار بلادة مستعملة أواخر من أنواع مسيحية محددة

بأي ما اتلفتت عليه حالة الظروف السياسية، كان الإنتشار النهائي للمسيحية في الدولة محتوماً منذ اللحظة التي أصبحت فيها الديانة الرسمية للدولة في مجمر فعلى مدى التاريخ وصنع القطر الشمالي معيار الحضارة للدولة، ما من أيديولوجية بعد هنالك لنداً، من عبادة الفرعون إلى طائفة مصر، وأجمعت نهاية المسمى في أن تعود في الدولة على حد سواء بطول نهاية القرن السادس فإن حذب المسيحية الأيدولوجي، الذي ما كان مقفراً لأكثر من قريب مع نخس مصر وثقافتها محسب، إنما بانماد روما وبيرطة التي لاتزال أعظم شلأة، لاند أنه كان قوياً محق على كاهن الشعوب وراء التحوم الإمبريالة ربما ليك أنسب كان الإعناع النهائي للإيمان الجديد من ناحية ملوكهم مشاركة وراحة لجمهرة البويين الذين ابتوا أنها عطفات شديدة نحو للمسيحية (٢٧) إن هذا على أقل تقدير هو ما يلهم به الاهتمام المبرج والكامل لأخر آثار متبقية لمصارة وثنية في نوبة القرن السادس

خصائص المسيحية التوبية

الغلاف الدينى الذى نتج عن تحول بوباندا والمفرة إلى مذاهب مسيحية متنافسة ما كان ممكناً أن يتشبهت بالبقاء لمدة طويلة. ذلك أنه في وقتها من القرن السابع فتحت بوباندا أو أنها استوعبت عن جارها الجنوبي (انظر برنام) بعد ذلك حتى نهاية العصور الوسطى كان هناك على الأقل نظرياً ، مملكة بوبية شمالية واحدة لا غير، تمتد من اسوار إلى ضاحية شرقى مسطلة ديك كان يجدر بها أن تكون جسراً للمسيحية الملكاية عبر أبحاء المملكة حديثة التوحيد - تطورا إقترجه في الحقيقة مؤرخان متلحران أنيشيوس والمفريرى، إن كل واحد منهما أكد أن للكسية البوبية كانت أصلاً شائعة، وأن تحولها للدعوة الأرثودية جاء في وقت متأخر، بعد أن برزت الكنيسة القبطية الوجودية على أنها الطائفة المسيحية السائدة في مصر تحت ظل الحكم الإسلامى (٢٨) كفيما جرى الحال ، فهناك بنية وافرة تشير فكره أن كيسة بوباندا والمفرة المصنومة كانت وُحوية منذ البداية بالرغم من ائماء المقرئين الملكائى السابق (٢٩)

الإنتماء المذهبى والسياسى للكنيسة البوبية المبكرة مسألة جدال طويل، تحاوره العلماء لأكثر من جيل لقد أشير إلى بنية مقسوة - محاربة (٣٠) ، وأبدية (٢٧) إضافة إلى بنية تاريخية - مصالح كل من الإنتماء الثنائى والأرثودى أما للتحقيقات الأشد قرأ في الزمان فقد أظهرت، مع هذا أنه ما من بنية منها نهائية (٣١) كان الحوار بين الطائفتين في قاعه سياسياً أقوى منه مذهبياً ويبدو الآن أنه لم تفصل بينهما اختلافات تصبغة صارمة نفس للملأى، ونفس الشعائر ونفس الصيغة الأدبية وأصح أنها يمكن أن تدعم أعراس الطرفين معاً بالتالى فإن أمراء وأساقفة طوبيين أو أنشيريين يمكن أن يُفهموا جامهم بلا تردد وفقاً لمهب الرياح السياسية. في هذا الخصوص يصدر ذكر أن مشايعة المفرّة في الأصل للمذهب الثنائى ربما الهبها شكل رئيس المعاداة الموجهة نحو بوباندا الأرثودية، ولذلك أصبحت غير ذات بال أى وقفة سياسية بعد إرالة المملكة الشمالية في هذا الوقت، إضافة إلى ذلك، كان الأرثوديون يكسبون مصفاة اليد العليا في مصر ، في حين ترتضى القبيصة للبيوطية. لذلك فإن ما قد وقع ليس ممكناً وحسب بل إنه من المنطقي أن تتبنى المفرّة متحصرة، كمصنوع للفعالية السياسية، إيمان بوباندا للمهرومة في الوقت الذى كانت فيه الممكتكاش متجنبتين لسوف يقلل للكثير في هذا الموضوع عندما مناقش التنظيم اللاحق للكنيسة والدولة في نوبة العصور

الوسطى (الفصل الخامس عشر)

أما ما كانت عليه هويتها الأولى، كانت الكنيسة القبطية وبالضرورة وُحدة وقبيلية بعد العدى السابع أصبح هذا المطور مصيرياً عندما خرج الوثوقيين منتصرين تحت ظل الحكم الإسلامي في مصر بعداً عن مقاومة الفزاة العرب في القرن السابع، وحب مسيحياً مصر والشرق الأدنى في حالات عديدة بهم مُحَرِّرين من الغناء البيروني إلى المصاقلات البيرونية التي سقطت سقوطاً قوياً لجيوش الإسلام كانت، محي، تلك التي أصعبها وقسمها المراع الطائفي على وجه الدقة وكانت كتلة سكانها وُحدوية معادية لبيرونية مكلفة لولاهاهم نُشُم المسيحيين من أهل مصر والشرق الأدنى وشجعوا في ظل للحلفاء الأولي، في حين أن طائفة الملكان المزيّدة لبيرونية إضطهدت وكُتبت من وقت لآخر (١٢) هكذا حقق الوثوقيون تحت الإسلام السيلاني بين المجتمع المسيحي التي أنكرت عليها تمت لبيرونية لقد أضرمت مع هذا على حساب وصعبه الأتلفة في الإمبراطورية الإسلامية ونتيجة لذلك كانت وحدات الكنائس الوثوقيية المستقلة التي تمت في مصر وسوريا وإرمينيا في حُلي مترحات المسلمين بالضرورة تطبيقاً مطرياركية (١٣) مُطلقاً على داته الأوبية، ومفتقداً للمعزة العالمية للمسيحية الغربية

في مصر اكتسبت الكنيسة القبطية برئاسة بطريركية الإسكندرية للوثوقيية، سيادة شبه مطلقة بين المجتمع المسيحي بحلول القرن الثامن لقد كانت بالضرورة كنيسة قومية مصرية، محدودة في رؤيتها وتوظف اللغة القبطية، المتحددة في موروثها من حديث الفراعنة في طقوسها المتجددة بل إنه قبل الفصمة النهائية عن القسطنطينية طورت أها معاييرها المعمارية والفنية المميزة، التي امتزجت فيها تأثيرات من أيام فرعونية مع أخرى من لليوبال وبيرونية (١٤)

بهذه الكنيسة البيرونية المصرية بشكل أساسي النحل المويبيون المسيحيين بعد العصور الوسطى الأولى إن لم يكن من الدواب (١٥) وبالرغم من أن الدواب لم تلاق مصير مصر السياسي، وقد قاومت ما يقرب من ألف عام الإحواء لحوف الإمبراطوريات الإسلامية، تركت فتوحات الفصليين لمصر والشرق الأدنى المملكة الإفريقية مقطوعة عن بقية العالم المسيحي ولما أزيل الدود السياسي والأيدولوجي للقسطنطينية، لم يعد هناك مَدَى من أن تقع الكنائس الأهلية لكل من الموية والحبيشة بين مدور الوثوقيية الإسكندرية هكذا من القرن الثامن على الأقل وما تلاه سُم المويبيون بالبطريرك القبطي رعيماً روحياً وتغير اساقفتهم من الاسكندرية إلى كثيراً من القسوسية والرهبان في الأقطار الميوسية محتلت أهم كانوا من أصل مصري، وقد خدمت الموية في فترات معينة كملجأ للالفاظ الفارين من الإضطهاد في مصر (١٦) أما الص، والمعمار والأب في بوية المصنور الوسطى مكله استمداء غير أصيل لمعود مصر للقسطنطينية للساند، مع أن الكنيسة القبطية احتفظت حتى النهاية بملامح مميزة تُعَيِّن ذاتيتها، كما سيُتَكر لاحقاً

يبقى مما يضاف أنه حتى الفتح الإسلامي لم يُضغُ حد نهائى للمجادلة للهلقيونية وبينما كان الاساقفة الأرثوذكسيون المعترف بهم ملكاً والمقيمين في فارس، عدا استثناءات قليلة نسب، وُحدويين يبدو أنه وجد على الأقل في الدوق- كرسي أسقف ملكاني منافس في نابا أما أنه سُشُ أبداً أم لم يتم ذلك فغير صواب (١٧) تدقيقاً في فارس، ومع ذلك، هناك تبديلات بفرد ملكاني إلى وقت متأخر حتى القرن الحادي عشر (١٨) لقد أثار مير وانتبهي إيتياها إلى حقيقة أن الدالوية الحكيم (١٩) الذي كان إبناً لهاريه ملكانية إغريقية، كان يُعاهي للملكانيين وسمح لهم بالهجاب إلى سوريا والموية، في حين كان الأقباط ممنوعين من مخافرة مصر ووجدنا ميكانيل الميوسى وهو كاتب وُحدوى في القرن الثاني عشر، أن مشاركة الإغريق وأساقفتهم الهلقيونيين قاموا بقلقة سوريا وفلسطين ومصر وتصليلهم، على صعيتر واحد يضم المويبيون والأجلاش، كلما عنت لهم ساحة (٢٠)

(٥) أي اجتماعياً أيوا المرجم

وعبما كان عليه الحال في قرون سابقة، ليست أئنيه على نوبه ملكاسي في بويه القرون لاجادي عشر
معا لا يجادل بشأنها، على انه يبدو مؤكداً على الأقل أن الكنيسة النوبية لم تكن متحررة كُتبه من
محاولة مُشتمعة ساحنة (٤١)

في الأغلب، إن لم يكن في كل تاريخها انداك، ما كات للنوبية المسيحية ملحقه بكنيسة الغرب
العالمية إيف التحقت بالكنيسة الأهلية الأسيرة و (طبقاً للمرسوم الحلفينوي)، الجارحة عن العائون
هذه الحالة تركت النوبيين محرومين من السند الدينامي الخارجي ككاتب يؤكد حصولهم النهاس
للإسلام. حوال العصور الوسطى لم يبد مستمجب أوروبا اهتماماً بالأهوية الإفريقية وقاوم النوبيون
والأهماش قرباً وراء قرون إحاطة الإسلام بهم نوبها مساعده من الغرب ولما يات الكنيسة النوبية
أخيراً على حافة الإنهيار في القرن الخامس عشر نهضت رعااتها للثور اندراج الرياح ملا مجيب،
ليس من قبل روما وحدها، ولكن بفلس القدر من مصر والحيشة المجاورتين والمعاطفين بهراساً
(٤٢) كات الكنيسة الحيشية أفضل خطأ، ذلك أن اهتماماً تجارياً مسامحاً في المحيط الهندي
يستجلب المرتجالين إلى شرق أفريقيا في الوقت للماسب لإيجاد إبتصاص الهجوم الإسلامي
الكاسح ويحفظ إستقلال هذا الموقع الثاني كعمر مغل حر للمسيحية الروحية

المدونات الكتابية

بالرغم من أن كتلة الشعب النوبي ظلت أمدية في كل الأزمان، فإن معرفة الكتابة يعتمل أنها كانت
أوسع انتشاراً في العصور الوسطى منها في أي وقت قبلها أو بعدها، اللسان الأهل (النوبية القديمة)
كان يكتب خلال معظم الفترة المسيحية، كذا وظفت الإغريقية والقبطية إلى حد ما في النصوص
المكتوبة واستخدمت العربية في الترسل مع التجار والمقيمين المسلمين في النوبية السطلى إن
قصاصات من مخطوطات رقي اليرشمان الفيس شائفة التواحد في الكنائس والأديرة مثمت توجد في
إعتبار مكتوبات سطحية على تلويح وطول تعمل شواهد القبر داتماً خفيفة صنادرية مُفصلة وهناك
أدب أقل شكلية تعمله رسوم تصويرية تعيدش أسوار الكنائس والمساكى، وشقوق قناريه مكتوبة لا
حصر لعددنا

إذا كانت القراءة والكتابة في بويه العصور الوسطى أوسع ديموعاً وانتشاراً عنها في ارماس
سابقة، فإن نوبها الوظيفي، مع هذا، لا يبدو وساعه مصاحباً لها النصوص الباقية رسمية وغير
رسمية في معظمها داب طابع ديني إياها محمداً منراً قليلاً عن الحياة اليومية أو ما يتعلق بالتاريخ
الديوي لسوف يظهر طوال العصور الوسطى أن التبادل السلمي والحكم أدباً جزءاً كبيراً من
مهامها دور انتفاع بالكتابة وعلى حد المكافؤ لم تجد دعاية الدولة تعبيراً مكتوباً، كما كان عليه
حالها تحت الإمبراطورية الكوشية وما توصل في عهد سلكو (الفصل الثالث عشر) الفصل
الايولوجي ما بين الكنيسة والدولة في بويه العصور الوسطى ليس مشهوداً عليه في أي مكان
باصفى من حقيقة أن الملوك المسيحيين، رعماً عن قوة أنفسهم، لم يشيئوا أي صروح كتابية فيما
مطل لقد بقي الفن الكتابي بطلاً في أيدي المؤسسة الدينية لمدى بعيد، ما عاد مستعملاً لمجيد قوه
موقوتة

بالنسبة للتعميم الماسي، كما نعيمجات عديدة أخرى، يبدو أن قصر إبرسم يمثل حالة إستثنائية
إن القلعة العظيمة، التي كانت من قبل نقطة شخص رئيسية في ارماس ما قبل المسيحية (قارن للفصل
الثالث عشر)، تولت بدرجة أعلى إيان العصور الوسطى أهمية تجارية وسياسية أعظم لقد كانت
مركزاً لتبادل سلعي شديد الأثما، وكانت أضافه إلى ذلك مقراً لصفوف الدولة النوبية (الإبارش (١٣)
للماطة بصفحة محددة لإدارة العلاقات مع حصر المسلمة لقد غلّت الحفريات في قصر إبرسم كميات
هائلة من المادة المحفوظة أوفر في الحقيقة مما جازت به كل المواقع الأخرى مجتمعة - على جنود

الصلوات أو العبر والبردي، والورق، والجلد مصاحمةً للعهد والتنوع المعتمدة من النصوص الدينية، تنجو مادة قصر إبريم كذلك محتوية على عدد كبير من الوثائق النجارية والقانونية الوثائق التي تسمى شذوذاً محلية خاصة مكتوبة بالبوذية القديمة، بينما النصوص ذات الصلة بمعاملات مع مصر أو مع مصريين مكتوبة بالفرنسية^(١١) معظم المعثورات من النصوص العرفية من قصر إبريم لا يزال واجباً ترجمتها أو تخطيطها من ثم يجب أن يصيغوا لصورتنا عن الحياة اليومية والنيابلات للسلم إضافة عينة للخفايا، على الأقل في هذا المركز الحضري الوليد لا يبدو أن النصوص مع ذلك مما يطول على محتويات تاريخية دقيقة بالتجديد كالعامة، حتى المامنا بالأحداث والشخصيات التاريخية البوذية في العصور الوسطى في أكبر أجزائه من مصادر خارجية

مع انشطاره نثرًا، يظل السجل التاريخي للبوذية في العصور الوسطى أتم إستكمالاً وأغنى إياه بمستوى أعلى جراحاً من أي فترة سابقة هذا الخوف يرجع غالباً إلى الإستقصاء الذكري وانطاعة العريقة التي عبرت ربما مجتمعات الإسلام العظيم إن فتح العرب مصر، الذي أعقب باقلاً من قرون مسيحية البوذية ترك الممالك الإفريقية مستقلة سياسياً لكنه اقتصادياً وثقافياً قدم بتوجيهها نحو العالم الإسلامي مذاك وما تلاه كانت العلاقات البوذية للصيقة بجري مع الاقطار المسلمة بلا منازع ومن ثم جاءت معرفتنا بالشخصيات في فترة العصور الوسطى وما وقع من أحداث ربما على تقدير المؤرخين والجغرافيين العرب في الطالب لقد كانوا سعداء، أفضل علماء باقلاً نصيراً من معظم رواة الأمان السابقة ولأنهم كانوا بأنفسهم ورثة لحضارة صغراء حديثة النعمة، فقد كانوا أقل ميلاً من سابقيهم للنظر باستسلام إلى الإفريقيين لإعتبارهم أسي مكانة أو لثنا، عليهم تشدداً بأنهم متوحشين مسروين^(١٢) في سرورهم غير العاطفية والتي تنسم بالإستقامة إكتسى البوذيون، يكاد لأول مرة في التاريخ، شخصية أحراراً إنسانية عاديين، لا تتخلفهم العبود

جاء، ينطق إهتمام علماء الغرب بالبوذية في العصور الوسطى في وقت قريب بشكل غير عادي فقد كرس ديج في عمله الرائد عن التاريخ السوداني، الذي كتب في بداية هذا القرن، أكثر من عشرين صفحة لشأية أو تسعة قرون من هيمنة النعوت المسيحية^(١٣) وتركزت البقايا الأثرية الوفيرة جيدة الحفظ للبوذية المسيحية غير محققة من المسح الأثري الأول، متى كشف النقاب عن أن البوذية المسيحية كانت حالية من القرابين^(١٤) لقد اعتقد فيما هو ظاهر، أن الكنائس ومواقع المدن لا تعمل جديداً مثير عنه توصيهم أقباطاً^(١٥) أما بكل شيء حولهم^(١٦) بل إن رايرير العظيم يبدو غير ذي اهتمام بالبقايا الأثرية البوذية المسيحية مع أنه كان المحقق الرائد في كل فترة تاريخية أخرى من ثقافة المجموعة الأولى إلى ثقافة المجموعة المجهولة

لشب الرائد في الدراسات البوذية المسيحية يعود إلى معاصر رايرير ف ل ١ تريفيث الذي حقق في بداية القرن العشرين عدداً من الكنائس والبقايا المسيحية الأخرى في ضاحية فريس،^(١٨) وهوائل نفس الرمز افتح كذلك الدراسة اللغوية للنصوص البوذية في القرنين الوسطى^(١٩) ومع أن مناهجه الميدانية كانت بشكل ملحوظ غير مُحكَّمة، يستحق تريفيث حمداً جريلاً لإهتمامه بالبحث حقل متجاهل بلا عذر إن المعقري المنظم للدراسات المسيحية كان مع ذلك عالماً في الجيل التالي، أوقو موري دي فيلار مُستحثاً مجهده الداعي في غالب الأمر، كلف أثناء المسح الأثري الثاني (١٩٢٩-١٩٣٤) ليقوم بمسح تحميمي للبقايا الأثرية ليس في المنطقة المهددة مباشرة وحسب ولكن في طوب البوذية بأسرها من أسوان إلى الخرطوم لقد سمح هذا للتدبير للمسح الجاري في إنظام، بإشراف امرى وكيرور، نل يكرس جهده بوجه كلي لدقائيا الفترات السابقة إنه لصا ينبغي بكونه (ويشكل حاصلة) مع هذا أن موري دي فيلار لم يؤد فعلية بأي أموال للتقيب وكان جرد المسروح

(٥) يجب التنبه إلى رفض المؤلف مبدئياً لكل من السلوكيات أنظر بوجه خاص الفصل العشرين، نوبس البوذية المترجم

المحصر (٤) الذي جاء محصلاً لجهوده مؤسسا يكاد نكثيته على ملاحظات مبهجة على السطح (٥)، لمدى كبير للغاية، كان على التنقيب للمنظم لإرثها الليتافيا المسيحية أن ينظر حملة الإنقاذ في الستينيات

تابع موري دي فيلار تحقيقاته الميدانية بمسح يساويها بمحصرها لمواد المصادر الكتابية العربية، والفيلقية، والمناورة من القدم من مراجع منقطعة لا حصر لعددتها إسجم، بوسع قبر ممكن، تاريخ، ووصف سياسيا للنوبة في العصور الوسطى يبقى عمله مهمة النوبة المسيحية (٥٧). بعد ثلاثين عاما، المحاولة الوحيدة من نوعها التي لصقل القيام بها وحدها كنقطة انطلاق لكل الدراسات اللاحقة إن جفريات السنوات الراهنة أضافت في الحقله نرا قللا لصورة موري التاريخية (٥٨). ذلك أن استطلاع المؤلف للمصادر الوثائقية كان مُثَقًا بجهر مري لقد ساهم علم الآثار مساهمة صحيحة في المعرفة الثقافية والإجماعية عن النوبة في العصور الوسطى منذ أيام موري دي فيلار، لكنه حول تاريخ المسلفه احمرنا من الجديد مؤثنا وما يثو من سرير ماهوؤ لبات السبب بنوعه كبير جدا من صفحات موري أو من مصادر إكتشفها بنفسه

النوبة المسيحية والعالم الإسلامي

ما مضى حين على اندحار النوبة لعقدية مصر، كما وُصف في الصفحات السابقة، حتى كان القطر الشمالي مكتسجا مفهوما من لن عراة يهملون إيمانها جديدا. عُثمت بداية السقوط البيروني في مصر بغزو وإحتلال ساساني (فارسي) للقطر بين ٦١٩ م و ٦٢٩ م تقويم الجيوش الفارسية طبقا لبعض المصادر إلى تجموع النوبة أو حتى وراثها (٥٩) رغم أنه لا توجد ثبوتية أثرية على حصورها ومن بعد طردهم ميملا لا يعدو حقبه من الزمان جاء الهجوم العربي العصف الذي كمال نهاية حاسمة للحكم البيروني. ولكل الاعراض المعلمة للمعضلة القديمة، على مهر نيل بدئي فنع مصر في عام ٦٣٩ م سبعة اعوام فحسب بعد وفاة محمد (٥) ما كانت إلا مقاومة هينة عدا الإسكندرية وعُصنت قصبة العرب بشكل معتبر من قسم كبير من السكان الأقباط وبعد تسليم الإسكندرية في ٦٤٢ م أصبحت المقاصد العملية في أيدي العرب. كما ظلت أندا منذ ذلك الحين (٥٥)

إن الفناء العربي عمرو من العاص لم يكن إحصاء مصر حتى وجه انتباهه للجيوب فُجِرت قوة فرسان من ٥٠٠ رجل إلى مامل النوبة. ولكن بُعث توغنها إلى بُعث نقلا بين الشمالين الثالث والرابع لقيت مقاومة لم يلاق مثلهما أي جيش عربي آخر في القرن الأول من التوسع الإسلامي كانت معركة نقلا الأولى نكالا على الفاتمين، الذين أجبروا على التفاوض والإسحاب وما يستحق الذكر أن رواية العرب، الذين ذُوبوا هذا الحدث، كانوا على وجه الخصوص مجهزين بالفعالية القاصمة للثبالة القويين (٥٦)، لقد ظلت النوبة محفلة يُرثي لرماة بيالها مد ماضٍ يعبر إلى الدولة [الفرعونية] الوسطى

هجوم آخر أشد تماسقا شُئ على النوبة في ٦٥٩ - ٦٥٢ م مرة ثانية تقدم الفاتمين إلى دنقلا، حيث وقع انتقام آخر عفيف طبقا لشاعر عربي لم تر عيسى مثل يوم بُعثه والجبن تغدو بالدرع مثلك (٥٧) أطلقت القذائف على أسوار المدينة النوبة، وفتحت كنيسها الرئيسة أو دُمرت

كانت معركة نقلا للثامنة بشكل جلي غير حاسمة عسكريا، وأنتهت بهدنة جرى التفاوض حولها أما المعاهدة التي بلغها الطرفان وينوعها المؤرخون العرب **النفط** (مما يظهر من pakton الإغريقية) فقد فُسرمت متاولا برشتي في أنها جزية مفروضة ومعاهدة للبدان السفلى بين قوتين دائني سيادة (٥٨) أما الشرويط وفقاً للجغرافي المغربي، فكانت

(٥) في الإسلام محصلاً طبع لتبيل الصلاة والسلام المترجم

عهد من الأمير عبدالله بن سعد بن أبي سرح لعظم النوبة وإجميع أهل مملكته عهداً عقده على الكبير والصغير من النوبة من حد أرض أسولى إلى حد أرض علوه أن عياله بن سعد بن أبي سرح جعل لهم أماتا وهكته جارية بينهم وبين المسلمين من جاورهم من أهل حصيد مصر وغيرهم من المسلمين وأهل النوبة [فانهاء] أي المسيحيين واليهود]

إنكم محشر النوبة آمنون بأمان الله وأمان رسوله محمد النبي صلعم، على أن لا تماريكم ولا تذهب لكم حراً ولا تفرقكم، ما ألقتكم على الشروط التي بيننا وبينكم

[تجديداً] على أن تستقروا بلادنا محترمين غير متغيبين فيها، وتدخل بلادكم مستأجرين غير متغيبين فيها وعلىكم حفظ من نزل بلادكم أو يطرقها من مسلم أو معاهد، حتى يخرج حكم

وإن عليكم رد كل أبق خرج إليكم من عبيد المسلمين، حتى تردوه إلى أرض الإسلام، وإليكم رد من لجأ إليكم من مسلم محارب للمسلمين، وأن يخرجوه من بلادكم إلى أرض الإسلام ولا تستقبلوا عليهم [لتفسيره] ولا تمنعوا عنه [الرجوع]

وعليكم حفظ المسجد الذي بناه المسلمون هنا، مدينةكم، ولا تمنعوا منه مسكياً ولا تعرضوا للمسلم لصدده وجاور فيه إلى أن يصرب عنه، وعليكم كتبه، وإسراجه، وتكرمه

وعليكم في كل سنة ثلاثمائة وستون رأساً تدفعونها إلى إمام المسلمين من أوطى رقيق بلادكم غير المعوي، فيها بكر، وراث، ليس فيها شيخ هرم ولا عهر ولا باطل لم يبيع العلم، تدفعون ذلك إلى وإلى أسولى وليس على مسلم دفع عن عرض لكم، ولا منه منكم، من حد أرض علوه إلى أرض أسولى

فإن أتم أوتيم عهداً لمسلم أو تشتم مسلماً أو معاهداً أو عرستم للمسجد الذي ابتداء المسلمين ببناء مدينةكم بهم أو منهم شيئاً من الثلاثمائة رأس والمسلمين رأساً فقد برئت منكم هذه الهدنة والإمان، وهذا نص وأنتم على سوء حتى يهكم الله بيضاء - وهو خير الصاكنين

وعليكم بذلك أن عهد الله وميثاقه ودمته، وبمة رسوله محمد صلعم ولنا عليكم بذلك اعتنم، م تدوين به من دمة المسيح ودمة النصارى ودمة من عضوية من أهل بيعة وملئكم الله الشاهد بيننا وبينكم على ذلك (٦٤)

بمقتضى شروط الميثاق، تبدو النوبة مضمومة شياً بعدل مكانة مملكة عميلة للإمبراطورية الإسلامية لحد عهد مثلما استعلى على موباندا مرة كمملكة عميلة لروما (٦٥) أما إذا ما كان ما رتب يمثل بتصاراً للموبين أو للعرب فإنه ظلّ عهداً لمباحلة طويلة من جانب واحد كان للظهور السياسي والديني مكفولاً مدى الحداة وفي الجانب الآخر أُلحق على الموبين بتعويض سنوي مُثقل ٣٦٠ من الرقيق، ذلك عن الإدلال كنس الجامع في دنقلا وإنارته إلى حسابات أخرى للمعاودة، مع ذلك، نتحدث عن تبادل مضامع متساوية القيمة كان على الموبين أن يقوموا بتسليمها عندما تُسلمون عبيدهم لأسولى

يُرد على خليفة حميد بن هشام الليخيري، أن الشروط المعقودة للسلم مع الموبين تكونت من ثلثمائة وستين رأساً من الرقيق إلى سقيفة المسيحيين وأربعين لوالى مصر، وأن عليهم أن يستلموا في المقابل ألف أردب من القمح، ولعماديه ثلثمائة أردباً منها، نفس الكمية من الشعير تُسلم بالإضافة إلى ألف كتير من البيرة للملك، وثلاثمائة كبير من البيرة للمنايين، مضمونة بمهرين من أفضل نوع، يُقبل بالأمراء. فوق ذلك، من الأصناف المختلفة للكتان والقماش مائة قطعة (٦٦) ومن النوع المسمى كوياني أربعة قطع للملك وثلاثة للرسول المبعوثين، ومن النوع المسمى ماكوتى ثمانية قطع، ومن السلام خمسة قطع، وعلاوة على ذلك جبة للملك من الضمض المسماة علاي باكتار، شرة قطع ومن أجود نوع من القمصان عشرة بالمثل، كل واحد منها يساوي ثلاثة من النوع المسمى (٦٧)

معاودة الميثاق - كافلة كما فعلت لمسيحية أمّة غير مسلمة - لم يكن لها سابقة في التاريخ الأول

للإسلام وجيدين بين شعوب العالم. أبعد النوبيين على مسعود واحد من دار الإسلام (مسكن المؤمنين) ومن دار الحرب (شكلاً، مسكن العدو)، الطائفتان اللتان قُسم في داخلهما تلقى العالم^(٦٤) بسبب طبيعتها المتعارفة، كان معنى المعاهدة مثاراً للجدل حتى من ناحيته الفقهاء العرب المعاصرين طبقاً لـ فوراد^{٦٥} مع أنها نُصِّت صلحاً من البعض، فهي لا تقع ضمن تلك الطائفة كما هو مفهوم عموماً، فالكلمة صلح عاده صحت معناها أن المسلمين إحتلوا بلداً وإبهم كانوا في موقع الأمر واليهي^{٦٦} مأساة أياً من هذه الظروف في ذلك الوقت، فالحقيقة، أن النوبة لم تكن قد أصبحت مطلقاً تحت سيطرة المسلمين خلال قرون الإسلام الأولى، كانت المعاهدة حالة خاصة جداً لم تكن معاهدة أو عهداً بالمعنى المألوف لقد اعتُمرت في ولجح الأمر "هذبة" أو كفاءة للتجديد أو "المصالحة"^(٦٧)

كيفما جاز وضعها لقننوس، فإن المنطق وراء القبط يبدو صامداً بما فيه الكفاية المعاهدة نفسها تمثل إهتمام العرب العربيين بالثروة مصدرها للرقيق ولما كان أياً من المسلمين أو المسيحيين الذين يعيشون تحت وصايتهم (الغصاة) معاً لا يمكن إسترقاقه، كانت هناك مفعلة تجس من الحفاظ على نوبة مستقلة ولكنها مُخَيَّبة سياسياً خارج حكم الإسلام وبعض فقهاء العرب المتأخرة مجادلة أن المعاهدة أصعب على النوبيين في حقيقة الأمر وصح الغصاة، لذلك كان أحد الرقيق منهم غير أخلاقي، بيد أن القضية تمت معالجتها بإفتراس أن النوبيين أنفسهم كانوا يأسرون الرقيق من جيرانهم القوتيين^(٦٨)

لم تبق معاهدة القبط باقية وحسب لكنها حددت مصيرها لدى عظيم مجرى العلاقات الإسلامية - النوبية لستمائة عام مبتدأ الحال أن النوبة تُركب في سلام طوال القرون عندما كانت جيوش الإسلام تجتاح شمال إفريقيا، وإسبانيا وإمبراطورية بيزطة المتناقضة دوماً وآسيا الوسطى كانت أسوار وجوها بحق التحصن الثابتة التي اعترفت بها رسمياً الإمبراطورية الإسلامية آنذاك في نفس الوقت أُنشئت عملية تأسيس العلاقات الاقتصادية بمقتضى شروط إتفاقية إجماعاً مصرياً مستمراً هي الأرض النوبية إلى الصعوبات التي نارت بين النوبة المسيحية وجيرانها الإسلامية كانت في أغلبها محصلة لعصر النوبيين أو رفضهم لمقابلة شروط القبط بالدالتي تنفص للمعاهدة في عقر في تاريخ دبلوماسية القرون الوسطى

يستحق الذكر أن مدونات العرب للحملات النوبية لا تذكر شيئاً عن مملكة نوباديا الشمالية لقد رُحف الغزاة للصوب مباشرة إلى دنقلا^(٦٩)، مدينة لانملك عنها معرفة سابقة لكنها كانت واضحة خلال تلك الزمن كعاصمة لمملكة المقررة إلى المعاهدة التي تفاوضوا بشأنها كانت الرامية على عظيم النوبة ولجميع أهل مملكتهم من حد أرض أسوان إلى حد أرض علوة^(٧٠) فالملك المقرى كان لذلك محسوماً كسيرة على كل النوبيين الشماليين

ضمت المقرين العرب فيما يتعلق بنوباديا قد يبدو بما لا يمكن تصقلته مُوجهاً بأن المملكة الشمالية كانت قد توقفت عن الوجود سلفاً كوحدة سياسية مستقلة بحلول منتصف القرن السابع^(٧١) من الجانب الآخر جاندل موبرى دى فيلار^(٧٢) وأهروى^(٧٣) لدى إحصاء نوباديا من قبل المقررة أحد مكاناً في زمان متأخر، تحت حكم الملك المقرى مركزوريوس، الذي يدعو مقرحو القبط قسطنطين الجديد^{٧٤} هو في كل حالة أول ملك مقرى يُذكر اسمه في كتابات تركزية للنوبة السفلى يرجع تاريخها إلى ٧٧ و ٧٦ م^(٧٥) منذ ذلك الوقت وما أعقبه من زمن انشقت كل الأطراف العلوية أنه كانت هناك مملكة نوبية شمالية واحدة، تمتد من أسوان وتبعد جنوباً حتى الشمال الخامس على الأقل، ينقل مقرأ ملكياً وحاصراً رئيسة (الشكل رقم ٦٩)^(٧٦)

لا يبدو أن المملكة المتحدة لنوباديا والمقررة كان لها إسم معين، إنها تُدعى أحياناً بإسم محافظتها المنبجة المقررة، وأحياناً أخرى بإسم حاصرتها، دنقلا إستمرت مسطقتها الشمالية

موسوفة على وجه منفصل من ناحية كتاب عييني بالاسم القديم نوبادا أو، في أرام متأخرة، كصهاطة ماريس (٧٦) متعلما سمرق في وقت لاحق (الفصل الخامس عشر)، إحتفظت للمحافظة الشمالية بهويه عرقه ووضعية سياسية حاصين بها تحت هيمنة المقرة

هناك أسطورة أنه في عام ٧٤٥م، أي بعد عائله عام بعد البلقه عزاً جيش دوبي من ١٠٠٠ رجل مصر وأجبر الصاكم العربي على اطلاق سراح بطريك الإسكندرية، الذي كان قد أودعه في السجن أيضاً (٧٧) إن القصة يُحتمل أنها من نسج العناية المصرية للمسيحية، لا تدعمها بنية يعتمد عليها، لكنها تدعو للعمل للتأثير على الطريقة الاقناب ربما أهم نظراً إلى النوبة لدعم السياسي، مقدار ما كانت الكنيسة البيزنطية مجبرة للتوجه إلى قبرصر وروسيا عقب الفتح التركي للقسطنطينية وسواء كان حقيقياً أو مُتخيلاً، مهتم أن التهديد بغزو دوبي اعطى المسيحيين المصريين فعالية سياسة معينة في موقفهم الذي كان من غير ذلك عاقداً للسلطة في ظل نظام الحكم الإسلامي (٧٨)

في ٧٥٨م كتب حاكم مصر العباسي الجديد إلى الملك في دنقلا يندم من إحقاق النوبيين في إيفاء بعض التزاماتهم بموجب البقطة مفروضة بمظالم أخرى إتهم المصري أن إنتهات إرتكبت في مقاطعة أسوان من اليميين (لجبا) ، والواصح أن النوبيين اعشروا مساكين، وفي المعاهدة ، عن السبوك الحصر لجيرانهم الصحراويين بالمثل إن وجود رسالة للحاكم كان غير مرتاباً فيه حتي عام ٧٨٩٩م عندما رأت الرسالة نفسها المور في قصر إبريم كان من المُتنبئ أنها تم تقديمها من ملك دنقلا إلى لإبرش في قصر إبريم باعتباره موظف الدولة صاحب أقرب إحصاص مباشر ثم وضعت نهاية الأمر في قُبو للتحرير رفق وثائق أخرى بالقبطية، ربما كان أحدها مُسوطة لرد الإنارشي. ومع أن الوثائق القبطية في حالة منسظرم وغير مكتملة، تكاد رسالة الحاكم أن تكون مُثبته الحفظ، وهي حتي حينه أكبر نموذج ظل نافياً للكتابة العربية من تاريخ ماكر كمثل ذلك الوقت مسحوظة على قطعة من البردي عرضها ثلاثة أقدام وفوق الثمانية أقدام طولاً تشمل تسعة وستين خطاً في نص صافر جميل الصعفة إن المراسم (يما فيها اسم الملك لسوء الحظ) مطقوة (٧٩)

وقع أحد أعظم الأحداث قيمة وأهمية في تاريخ الدبلوماسية النوبية في مطلع القرن التاسع، إنقسم الرأي ثامياً ما إذا كان الناتج يمثل مصر أم مولداً للنوبيين فعالاً مترد من الإضطراب الديني والإضطهاد الموجه للاقناب في مصر. توقف ملك المقرة لأسباب مفهومة عن تدبير الحرية للمسوية المقررة بالبقط ولدى نهاية الموقف إلى علم الحليفة المعتمضم في بغداد، بحث رسالة لا يطلب أداء الحرية هسبب بن إعادة الدفع لمعويش أربعة عشر عاماً ، ما يربو علي ٥ من الرقيق ولما كان الملك النوبي غير قادر على مقابلة مثل هذا الطلب الثقيل، فقد بحث بإبيه، الملك جورج الأول في وقت لاحق، إلى بغداد لبفاوض بطبسه الحليفة. لقد كان ، إلى المدى الذي أمركناه، أول أمير مربي يظهر في بلاط حارجي مد سوتامور، وريت تهارقاً (الفصل العاشر)

إن السفارة النوبية إلى بغداد، مثل حملات دنقلا ومعاهدة البلقط مشهورة في الأدب العربي، ومشار إليها في عدد من روايات مختلفة (٨٠) مع ذلك فإن كل المؤرخين الذين ذكروا الرحلة يقولون إنها كانت مكثلة بالمجاج فقد حصلت إلى معاهدة ثمانية بعدم الإعتداء وعدم النسل، كافة لأمن نجوم المسلمين (مصر العليا) وتحميض البقطة (٨١) وسط التنازلات للمعدة التي يبدو أن الأمير جورج حصل عليها الإفراج عن سجناء نوبيين معينين، وموالات ما انقطع من دفع مصري لسبع مقابل الرقيق النوبي ، وبعد أصبح أن للتنازل يجب أن يُجرى كل ثلاثة أعوام بدلاً من كل عام (٨٢) إضافة إلى ذلك فإن الحليفة أعطاه هدايا وفيرة، وأعانه إلى وطنه بالمشرف والتكريم (٨٣) هناك إمكانية، مع هذا ، أن جورج قام برحلة ثانية إلى بغداد في ظروف أقل سعادة، كسجين عسكري عقب هزيمة مُنَى بها من المصريين، إن مصدر هذا للنسأ عامض، ويجوز أنه رؤية إسلامية عجيبة معادية لنوبيين مند للزيارة الأولى وكلفي (٨٤)

القرنين الثني تلت للسمارة النوبية إلى بغداد شهدت أوج القوة السياسية النوبية المسيحية. لكنها كانت رعباً من الضعف والقلق فيما بين مصر نتيجة ذلك سدو أن الهدنة التي أنشئت من قبل تحت الببط وأعيد التأكيد عليها في بغداد إنشكت في معظم الحالات مكرراً من النوبيين أكثر من المصريين. بعد الإطاحة بسلطة الفاسانيين في ٨٦٨، عاصمت مصر في جوف فترة طويلة من التلوج السياسي إلى الأسر الطولونية والأشيدية قصيرة الأجل قلما كانت قادرة على أن تحكم بفعالية في المحافظات، ووجه خاص في مصر العليا. أعلنه المصريون في مصر العليا فيما هو جابر ما أمكوا اقباطاً في هذا الزمن، لذلك ربما كانوا يفتند معانطهم مدعوعين بين بين نحو النوبة المسيحية منهم صوب حكومات المسلمين على فسادهما ولفيادهما في وملهم نفسه منح ضعف الحكومة المركزية على كل حال لكل من النوبيين للبهريين والجبجا سامحة لإستئناف الإغارة من وقت لآخر على مصر العليا والنواجات، بينهم من قبل أرماس ما قبل للمسيحية (الفصل الثالث عشر) وبعد إغارة مجابته كانت مثلاً لتلك الإغارات ، في ٩٦٦م. يبدو أن جرماً وليسوا من مصر العليا يُعتبر داهماً الجرية لمحكمة المقررة فترة بلغت عدة سنوات (٨٦)

في ٩٦٩م ، عندما تقلدت الخلافة الفاطمية السلطة في مصر كانت الببط مرة أخرى واجبة السداد في هذه المرة كان الدور على المصريين لصل مقدمات ديبلوماسية فأرسل جواهر الحاكم الفاطمي جديد التعيين في القاهرة، مبعوثاً خاصاً برسالة للملك النوبي يرجو عنه في ابن إما أن يعتنق العقيدة الإسلامية وإما أن يوالي دعم للجيرة . حال وصوله البلاط الملكي في دُفلاً، استقبل الملك سفير المسلمين بقببهم ثم التقى الملك كل أساقفة مملكته وعلمانيها ليجتمعوا بالسفارة المسماة بعد نقاش مفتوح قرأ الملك على الجمعية دعوة إلى جواهر لقبول الإيمان المسيحي . إن الشهادة الشجاعة للنوبيين المسيحيين لابد أنها بهرت المسلمين بشكل معتبر، ذلك أن جواهر بسمع عن القيام بأبي تخلصات عسكرية في النوبة (٨٦) إسا لا نعلم، من هذا السرد، ما إذا كانت الببط قد استؤنفت أم لا. فهي لم يرد تذكرها ثانية في المندوبات العربية للخلافة عام لقد كانت العلاقات بين الممالك النوبية ومصر الفاطمية، في كل الحالات، صافية على العموم

كانت الإطاحة بحكم الفاطميين في ١١٧١م من صلاح الدين الأيوبي الشهير في المندوبات الغربية بسلاطين، نيزراً لعداوات شديدة في الجيوب قام جيش نوبي بأسر أسوان وسبيلها وكان يتقدم شمالاً، أما في بحث عن القناتن مهناً أو دعماً للصية الفاطمية حتى بلغت الكلمة الناصح أن صلاح الدين يشهد لهجوم مصداً عند ذلك تراجع النوبيون إلى عقر دارهم، حيث احاط بهم المصريون متعقبين لهم، ووقعت معركة غير حاسمة

إتحد صلاح الدين في العام التالي إجراءً أقوى تناسقاً في مواجهة النوبة إن إهتمامه بالأمري الجبرية، وفقاً لتقرير واحد حرك نواحه اضبار أنه ربما يتقهقر عليها كقاعدة لمناخية إذا أُجبر على مغادرة مصر، سواء كان ذلك من جهة الصليبيين أو من أعدائه المسلمين (٨٦) بالتالي ، أرسل إياه، شمس الدولة، على رأس تجريدة عسكرية إسمدت على قلعة قصر إبريم في النوبة السطلي راحلتها - نفس المطة القوية التي استولى عليها الروماني نروميوس قبل ألف عام سلعت (الفصل الثاني عشر) إلى سورد أبو صالح المعاصر يشير إلى أن المرأة أهدوا الجمع المسجل ل ٧٠٠ ٠٠ سجين تم بيعهم جميعاً كرتيق، وإلهم قتلوا ٧٠٠ حريزاً أما الكنيسة الرئيسة في قصر إبريم فقد حُلّت مؤلفاً إلى جامع، وشُيئ الاستقف وعذب مع ذلك، فإن تجريدة عسكرية إلى دُفلاً اقتبعت شمس الدولة بالي البلد كان غير منتج ليحتم كقاعه سياسية أو عسكرية، وصرف صلاح الدين البطر عن أي طموحات إصافية في ذلك الإتجاه ثم سحبت القوة المحتلة من قصر إبريم، وساد السلام في النوبة لمدة عام أخرى (٨٧)

بدأت الصراعات التي كانت أحر المطلق حاتمةً لمصير المسيحية في النوبة وقتاً قصيراً بعد ١٢٦ ، عندما استولى المماليك البحرية على حكم مصر في ذلك الزمن كانت المملكة النوبية

الشمالية منطقة في دلتها بإضطرابات أسرية، وكان دور للمصريين للمرة الثانية لبصطانوا في مياه سياسية عكرة إضافة إلى ذلك، كان النوبيون المسيحيون مهندسين الإن على طول جبههم الصحراوي من بدو الأعزاب الذين تبعوا إلى دحل دلال للبحر الأحمر خلال القرون الماضي، وكانوا في وقت لاحق قد سربوا محترقين مملكة دنقلا نفسها ثابر العماليك، عسكرياً معيدين على سياسة نحو الجيوب أشد مشابهاً بمستوى يريد عما قام به أي أحد سابقاً لوجودهم، وتكبّ تخطهم المتواصل في الشؤون النوبية بعد القرن الثالث عشر ميران القوى لصالح العصر الإسلامي المتنامي في السكان تلك القصة ، بأي قدر كانت، تنتمي إلى عصر آخر، وإسوف يجري حسابها في فصل متأخر (الفصل السادس عشر) وأقل أن تعتبر إصمحلل المسيحية النوبية وسقوطها، علينا أن نتوقف فنيّة فنلقي نظرة تمتد نحو العصر الذهبي الثاني الذي تمثلته حصار الفترة الوسطى

الفصل الخامس عشر

التاج والصليب

حضارة النوبة المسيحية

غُيبا في الفصل الأخير بمكانته النوبة في العالم الأكبر للعصور الوسطى . وهو عالم سادته المواجهة بين المسيحية والإسلام ستة قرون عليها الآن أن يعقل مجهرنا إلى النوبة الأضيئ للآحداث والأحوال فيما بين حدود النوبة هما كما جرى من قبل، يشع السجل التاريخي، إلا أنه في هذه الحالة يهبط علم الآثار هيبة كبرى لاسمافنا إلى النوبة نخوص عمارها بلا قرار وصوتا موهجة في إثارة، تركها لنا كتاب العصور الوسطى (انظر أدناه) ملحقة بسجل عني منوع المادة وقد بدأ بشكل نهائي إبان الحقبة الأخيرة في تلقى للتنبه الذي يستحقه نتيجة لذلك يصير إلامنا بالمهيدة اليومية في فترة العصور الوسطى أوثق كمالاً منه في أي زمن سابق أو متلاحر

إن أريد من ريع المواقع الأثرية يبدأ تاريخها من الفترة المسيحية^(١) تشمل هذه ما يفوق المائة كنيسة عدداً مراكز حصارية عظيمة مثل قصر ابريم، وهرس، وثقلا المجور، عشتات من المدن والقرى الأصغر، قلاعاً، وأديرة، ومواقع صناعية. ومذاهب بالطبع معظم هذه البقايا مضمومة بفصل عمرها الضمائي لحسن من بقايا الحضارات الأولى. وقد وجدت بعض الكنائس وعديد من المسكن النوبية صالحة بالفعل ببراً أيضاً تلك التحقيق العظم مبهجة للآثار للمسيحية، الذي كان قد بدئ بجديّة بالغة في ١٩٩٦، كزيمار باهر لعملة انقاد أسوار الثالثة والأخيرة، مَخصوصاً عن أشد حالة مادية من الفقدان في الجمعتين السابقتين التفتيح المقرى متواصل في المساحة جنوب النهر من هرس أسوار، بالإضافة إلى قصر ابريم. وتمم مع دراسة التاريخ والآثار النوبية في العصور الوسطى كل وعمر مبشر بالولوج إلى حفل جديد على دوام من الجهد العلمي^(٢) إلى أمر تطويره صار بلا ريب مُستندراً بأعظم كشف آخرى مثير في أجيالنا ألا وهو الرسومات الحائطية في فرس (انظر الذين والكنيسة، باننا، والعصور ٢١ - ١٠ إلى ج)

لرمن طويل يحتمل أن مجرد الكم والنوع لبقايا الآثار المسيحية شكل كاسماً لتحقيق يُنظم بمهجة عبارة على ذلك، كانت مسألة وضع التواريخ والنظير الرمي دائمة المحصور في النوبة دائماً، يمكن تاريخ حفنة ممان لا أكثر من الفترة المسيحية بالذليل المعاصر^(٣). أما الأعلى العظمى فلا يمكن تحديد مصيرها سوى لفترة تمتد ثمانية أو تسعة قرون ما بين حصول المسيحية وإحتفائها النهائي في الحقبة المضمرة، أي ما لتعد وضعها، عكس دراسات لطيفات المصع أجريت على القمار^(٤) والمعمار^(٥)، والرسم^(٦) تعاقباً تطورياً يعد مفصل عناصر المتشديد الأثري العنصر فاعلب الحواقع يمكن تاريخها الآن بين قرين أو قرين على أساس بقاياها الأثرية والخرمية، ويمكن تقسيم الفترة المسيحية مأكملها أفرعاً إلى مراحل مأكرة، ومأقورة، ومتأخرة، وبهائلة^(٧) هكذا مسببها عبر منظور تطوري، لا يدوم ما ظل يقدمه في فترة العصور الوسطى وعمارها من بليلة في الأساليب والممارسات مبتكرا بدت عليه للحالة في إحدى المرات

البقايا المادية للعصور الوسطى النوبية نحو ما هي دلتماً عليه، عنية الإعلام، ظروف الحياة المعيشية اليومية إلى الخصائص المتداولة التي ظلت باقية متمسكاً مقياساً ملا تدقيق للتجارة وتموجاتها، إضافة لذلك يعبرنا رسم المدن والقرى، الذي يمكن إلتراكه بصفاً يفوق مراحل ما أدرك في العصور

الوسطى بالأزمان للمعالجة، قدرأ عظيمأ من الأحوال الإجتماعية ومغفيرانها ^(٨) في المحيط الأيدولوجي محصل كذلك على نظرة ثقافية نحو باطل الحياة الحسية لتلك الأزمان، إذ أن ثقافة المصور الوسطى البوذية كانت ثرة في الرمزية النيبية إلى حد إقصاء كل أنواع الرمزية الأخرى لهذا السبب عيه فإن السجل، مع ذلك لا ينبغي شينأ عن للتاريخ المنطسي النيبوي، ومن هذا يجب علينا أن نواصل الإعتماد على التينة التسمية المشطرة وغير المرصية دائماً كما شذرت إلى علنا

عروض معاصرة للنوبة في المصور الوسطى

مع أن صورتنا عن الحياة اليومية في للمصور الوسطى لايد أن تؤسس إلى حد بليغ على التينة الأثرية، سوبسدا أيضاً أن ستمدها من ثلاث سرود لمراقبين معاصرين القمري وابن سليم الأسواني وأبو صالح الأرمي إلى أيا من تلك السرود، مع ذلك، لم تتحدر البنا في صيقتها الأصلية كاملة معامرات القمري والوصف الجغرافي الذي كتبه ابن سليم معروفين لنا من مقتطفات في جغرافية القرن الخامس عشر للمقريري ^(٩) بينما مؤلف أبو صالح كائنس وأربعة مصر ويصم قطار مجاورة يظل باقياً في سسمة من القرن الرابع عشر غير مكتملة وشديدة الخرق ^(١٠) حتى في هذا الشكل المنحصر، برغم ذلك، يورم المؤلفون (وعلماء متفحرو لا حصراً لهم كانوا قد سسحوا بوصوح عنهم) البصيص الأصلي للوحيد الذي يملكه عن الأحوال في النوبة بالمصور الوسطى، فالفقيمة التاريخية لتقاريرهم لا يدرجها ثم

كان القمري مصحوكأ عربياً يظلم أن يكون عالي عرار المعامرين المسيكيين الأمريكيين غير النظاميين الذي أشاعوا الرعب في جمهوريات أمريكا الوسطى قبل مائة عام حلت عر النوبة على رأس ما يرفي إلى جيبى جاسي في الجزء الأخير من القرن التاسع، بهدف السيطرة على مناجم ذهبها المصرون وسواء أكانت المناجم بالفعل ممتجة في هذا الوقت، أم أن القمري فعل به ما فعلت أحاجي ثرواتها في الأيام الأولى فامر غير مستيقفي أقام بصره على كل حال في الجنال فوق أبو حمد، بالقرب من الشلال الخامس، ولعدة سموات أبقى في عزم بولة مسمطة بالفعل جابياً بقوة السلاح وجانباً بالمداخلات المستمرة مع كل من دنقلا وعلوة وبعد مسيرة حافلة بالمصالح المتعددة مكتظة بالحياة والأحجار إراحة أحياناً الملك القمري، وأعيدل في النهاية إلى قصة معامراته، كب أعدد روايتها المقريري، قصيرة في تفاصيلها الوصفية لكنها تصيف مسمدة من الألوان والحركة الإنسانية لعصر ناب غير معروف عداها ^(١١)

كذلك محفوظاً في مقتطف المقريري وصف للبوذة مكتوباً في نهاية القرن العاشر من ابن سليم الأسواني وقد كان مسنولأ مصريأ إضطلع جوالى عام ٩٧ مهمة دبلوماسية للحاكم الناططي في القاهرة لدى البلاط الملكي في المنقرة، كما أشير إلى ذلك في الفصل الرابع عشر على الرغم من إضفاق مساعي الدبلوماسية بدو أن ابن سليم كان مرافقأ واسع الأفق عظموا إلى وصفه (كما رواه المقريري) يعكس تقديراً كبيراً لأجادييات النوبة وفضائل قومها يكتب عر مقاطعة دنقلا

ما رايت في البيل مكانأ مثل هذه الضفاف المريضة لقد فترت أن الشهر يساب من الشرق إلى الغرب في رحلة لمسة أيام (يصف هذا المسمى العكسي مرق دنقلا أنظر الشكل رقم ٥) إلى البحر مقطعه وببها تجري المياه عبر أرض حصبه تلاصق بها بعضها بعضاً قرى ذات مبلى حصبه وبيوت للحمام، وقرى وطمان، تسرى معظم إمدادات مديهم من أطيار النقيط، والموبي، والبقعاء وطيور جلالة أخرى. معظم قصور رعيهم في هذه المنطقة لقد كنا ذات مرة معه حينما مررتا عبر ضواضيقه في ظل الأشجار النامية على كل من الضفتين، يقال أن التمسحيع لا يؤذي الناس أبداً هناك. ولقد رايت أناساً يقتطعن مساجدة أسماء عريضة من هذه البياه ثم تكي حبلد بقال، مقاطعة ذات ضفاف حصبه، مثل الجزء الأول من بالهم، عدا أنه توجد بها جزر حلالية وعلى مسافة أقل من

يوميون، وتبعاً لحوالي ثلاثين قرية ذات بنايات جميلة وكثلى. والديرية وبغرة من اشجار النخيل والحب، والعدائق، والحقول وسراخ كنبوره، برعى ابل حسنة المطر جيدة للنشاة. ابن عيسىهم يبرعد على ريارهم عندا، لانها في جربوها تقع على حدود عاصمتهم مدينة نَقَلَا (١٧)

ابن سليم واحد من المؤلفين القلائل الذين تولوا ترويضنا بأبناء ابناء عن المملكة النوبية الجنوبية علوة مع هذا، فإبه ينضمم بأنشد مما يقرر أنه رار المملكة القديمة بشخصه، ويتفقد بصورته بغة المصدقية فيما يبدو واحسناً للبابية في وصفه للمقرة. فقد وصف ملك علوة بأن اعى من ملك المقررة، بأنر مهوراً أريد وجوداً أكثر وإن سوا، عاصمة المملكة الجنوبية، كانت مُردانة بجبال كثيرة رائعة، وكثائن مطهمة بالذهب ومجملة بالحدائق، ولها صاحبة تقع جانية للمسلمين (١٨) هذه الإزعاءات التي يرجح أنها خيالية لم تحملها البقايا الأثرية غير الفارغة لسوا (مع أنها غير مصفورة بعد في معظمها) (١٩) إنها توحى بأن مطومات المؤلف ربما كانت قد أخذت من سرود المسافرين مهولاً فيها، أحيط بها علماء أثناء إقامته في نَقَلَا

أحر مصدر هام لنا عن النوبة المسيحية في أيامها هو أبو صالح. حلا الحسنة الواحدة الباقية لعله لا يُعرف أى شى أيا كان عن المؤلف. إن فقرات في نصه توحى إلى أنه كان عضواً في المجتمع الأرميني في مصر (٢٠) شامة فقط لا أكثر من صفحاته المرقمة بالبالفة ١١٢ مكرسة للنوبة (٢١)، وليس مستيقناً أنه رار المنطقة بشخصه بالرغم من ذلك، تثبت معظم معلوماته ما أورده ابن سليم والروايع أن أبو صالح كان داعية مسيحياً مرمناً. هو يصف كلاً من نَقَلَا وسُوبا كأماكن للعجائب، مليئة بالكثائن الجميلة ذات الثراء. إن أقيم معلوماته، وربما أشدها بعضاً للثقة، تملطوى طبيعة سياسية، وسوف تناقش في القسم القادم

تنظيم دول القرون الوسطى

تسمح لنا عانة بقايا الصروح من الحضارات النوبية الأولى أن يستفخرج شيئاً حول الأهرال السياسية الجارية أنشأها، ولو لم تحيرنا شيئاً عداها في الجهة الأخرى تكاد الآثار لا تسهم بشئ في جانب إدراكنا للتنظيم السياسى في العصور الوسطى. نية مطلقاً وأهوية وعربية هذه الفترة لبرجة أنه، إن لم يكن لدينا شى أحر ليأخذ بيدنا، فليسوف نطلمس كاحتمال إلى أن النوبة كانت في قبضة طغمان لنهية دينية. كما كانت بلا شك في معنى واحد مع ذلك. فإن التمايش المشترك مع ملكيه دينية مثبت بمستوى كافٍ بمصادر وثائقية إن لم يكن بسجل (أثرى) القليل الذي نعلمه بتخصصين حول تنظيم دول العصور الوسطى يأتي أساساً من نفس المراقبين الغرباء ولو أنهم متعاطفون. سنتقى منهم معرفتنا بالتاريخ المعاصر (قارن بالفصل الرابع عشر)

إن وقت مولداتها للمسيحية كانت النوبة، كما شاهدنا مسبقاً، مضممة إلى الممالك المستقلة الثلاثة، بوباديا، والمقرة وعلوة. بعد وقت قصير، وتحت ظروف غير مبنية. اندمجت المملكتان الشماليتان في نوع من الكونفدرالية التي كانت فيها المقررة عالة. إن الحكم الممهد إنمى إسمياً إلى الملك المقررى، الذي كان مقره الزتيس في نَقَلَا العجور. إمتد سلطات من أسوان إلى ضاحية أبو حمد ومن المعرك أنه امدد أبعد من ذلك إلى الجنوب بشكل مُضْطَرٍ (الشكل رقم ٢٩)

القاعدة الأبولوجية والقانونية الملكية النوبية يبدو أنها كانت مختلفة قليلاً من القاعدة التي كانت عليها دول أخرى في العصور الوسطى. لقد كانت السلطة الموقرة للملك نظرياً، مطلقاً، يعتبر رعاياه عبيداً له. المالك الوحيد لأراضي المملكة، يفرض الإيجارات ويلغيها كما يشتهي. أما إذا كانت السلطة الملكية مقيدة عملياً بنوع من المجالس الحاكمة فغير غير مؤكد، ما هنالك إشارات على وجود هيئة بعينها مؤسمة رسمياً في الوثائق المعاصرة (٢٢) مع ذلك فإن العجم الحاص من

الأساقفة والعلماء الذي دُعي بتكملة ليناكش سفارة ابن سليم (لمنظر الفصل الرابع عشر) يظهر أنه قام بولاية مجلس تنفيذي غير رسمي على الأقل

طبقاً لآبو صالح كان للملك سلطات دينية وديوية بالمثل. إن يوسع أن يجعل دائرة النيابة في الكنيسة ويحتل بالشعائر كأي قسيس إلا أنه، بسبب هذا الإتيار إذا كان قد سبغ نماً بشرياً^(٢٩) الجاهر في حواش أخرى أن سلطة الملك في المحيط الديني كانت تعد عن أن تكون سلطة مطلقة، ذلك أنه لم يكن بمقدوره (بحالاف الملوك الكاثوليك في أوروبا الغربية) أن يُغيّر الأساقفة في دائرة حكمه يسمون من قبل بطريرك الإسكندرية، الذي كان يُعد أعلى من الملك في الشؤون الدينية

يشير كتاب عرب إلى الملك النوبى الأعلى أنه ملك المقره والنوبة أو الملك العظيم في بعض الأحيان هذه التسميات وصفية مجازة، لا تخرج في المراسم الملكية الرسمية. وتحدث مصادر قليلة إلى جانب ذلك عن الملك النوبى بأنه يجعل اللقب الوراثي كاميل أو كابل، لكن هذا بدوره غير شذون في وثائق أهلية أما تلك المصووص النوبة التي تقدم إشارة ما عن هذا النظام الملكي فهي مقتطعة بشكل بارز للمراسم المعسرة للأيام السالفة. إنها تستعمل بمساحة للقب الإريقى باسيليوس (ملك) أو بيلها النوبى "أورو"^(٣٠)

وفقاً لموري دي فيلار تكوّنت الشعارات الملكية من عرش، وشمسية جبهة وناج^(٣١) من هذه يعرف العرش والشمسية فحسب من غروص تاريخية موضع الزينة نوعاً ما على الجاذب الأحمر تصور بعض رسوم الكنيسة النوبة التي وجدت منذ وقت وجيز في فرس حكماً حقيقيين في مظهرهم الصرجي الملكي^(٣٢) رُسم الملوك منتهجين بجلايب مطرزة بثراء متوجين بخصامات من ذهب مُخلّعة بالجرار (الصورة ٣١ - ١) إن نوع كل من الأرواب والنتجان يبرطى بما لا حفا فيه يوحي بدرجة عالية كانها العنابر كانوا مكمين تقاليع معاصرة للرهبان الحانطي أشد منها ماذج حقيقية^(٣٣)

يبدو واضحاً من عدد التمثيلات أنه في نوبة العصور الوسطى الباكورة إنتقلت الوراثة الملكية من أب إلى ابن بالتقليد المسيحي المعتاد^(٣٤) منذ القرن الحادي عشر، مع ذلك، يمكننا أن نذكر رجوعاً يشير الفرواية لتقليد أهق منه قديماً "لقد قيل أنه عادةً وسط الموريين، عندما يموت ملك وينتج ابناً وأبنت كبتن، يحكم الأخير بعد حاله، بدلاً من الإبن غير أنه إذا لم يكن هنالك ابن للأخت، هن ابن الملك نفسه يحلّفه حيداك^(٣٥) ووفقاً لابن خلدون، الذي نون نفس العادة، كانت تلك قاعدة الوراثة الأمومية التي امتد لإسلام النوبة بالجملة بعد أن دانت النساء المسيحيات يتزوجن مهاجرين مسيحيين (انظر الفصل السابع عشر)^(٣٦)

يقيناً كانت دنقلا المعجور (هم إقامة) إن لم تكن المنظر الملكي الوحيد طوال العصور الوسطى لقد كانت مدينة كبيرة الحجم ممتشرة على طول قمة رابية منعصمة بطو النيل مباشرة على شاطئه الشرقي مع أنه ليس هناك دليل على استيطانها قبل الفترة المسيحية. هن موقف دنقلا المعجور كان بشكل إستراتيجي بأحد من روية الزراعة، ذلك أنه يتبع مباشرة في إتجاه مجرى النهر جنوباً من حوص لن، أحد المناطق القليلة في النوبة التي يمكن فيها ممارسة رى الحياض الطبيعي، لا أن مدى أثر هذه التعامل في حصار دنقلا كمقر ملكي غير معروف. أما أطلال المدينة، التي تغطي مساحة من عدة مئات من الأمتة فبذات على الأقل تلقى تربية علماء الآثار. وربما تُصيف بعضى الوقت علماء وميراً إلى معرفتنا عن التنظيم المبني في النوبة إنان العصور الوسطى^(٣٧) إن مدني مرجحاً واسعاً، محددةً ملامحه منذ قدم بها كنيسة. يُعتقد الآن من ناحية المتقيين أنه كان مقراً ملكياً مع أن هذا لم يزيد بعد لدليل إيجابي^(٣٨) أُعيد تكريس المبني كمامع في القرن الرابع عشر، طبقاً للوحة مخطلطة لاتزال منقورة في لوحة من الجصيرات^(٣٩)

جانباً عن دنقلا نفسها، ما من مراكز حصوية هامة معروفة عن المقره، مع أن هناك عديداً منها

في المقاطعة الشمالية لموباندا (الشكل رقم ٧١) كيفما كان الحال، فقد بلغ أبو صالح أن عبد الملوك في البرية ثلاث عشر، حكموا كلهم الأرض تحت سيادة الملك العظيم^(٣١) قد يكون هؤلاء إقطاعياً ملوكاً محبيين حكموا محلياً أجزاء مختلفة من وادي النيل. إن وجود مملكة واحدة من هذا القبيل قد أثبتت معطوات في قصر إبريم منذ وقت قريب.

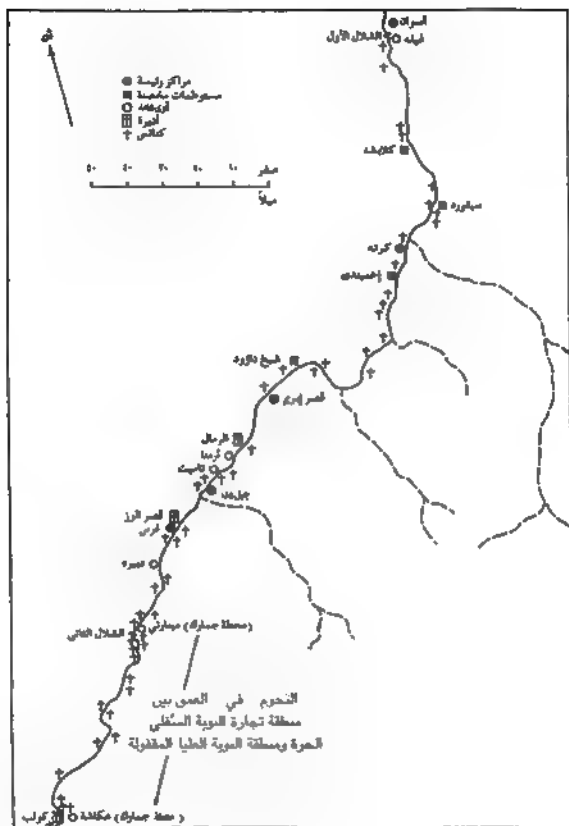
بعد اتحادها بالمعصرة كانت منطقة بوياديا المستقلة سابقاً لا تزال مستقلة بخصائص هوية ومكانة سياسية خاصة بنفسها. هي وثائق عربية متناثرة يشار إليها عادة على أنها محافظة ماري، من كلمة قبطية للجنوب^(٣٢) لقد كانت محكومة من القرن الثامن وما بعده من قبل نائب ملكي خاص يحمل اللقب الإغريقي إبارش^(٣٣) يُشار إليه مكرراً من كتاب العربية بقبط سيد الجبل، بالرغم من أن معثوراً قريباً كشف في قصر إبريم يحمل على الاعتقاد بأن اسمه يمكن عدة الممثل صاحب الجبل^(٣٤).

يبدو أن الإبارش كان بالضرورة والياً على الدوية السطلي. إن مكانته يجوز لذلك أن تُقارن بمكانة سبتي المروى. الذي فيها كان ظاهراً حكم نفس المنطقة كاتب للتك^(٣٥) (قارن الفصل الثامن عشر) جلي. أن الإبارش كان يوسمه أن يؤدي عدداً من الوظائف الملكية التقليدية، مثل تأسيس الكنائس وصلاواته الإحتفالية (مُؤد في رسم حائطي في ركن متناثر جداً وُجد في عيد القادر ممسكاً بمروج الكنيسة بيده)^(٣٦) بصلة لذلك. يبدو أن الإبارش كان مسؤولاً على وجه التحديد عن سير العلاقات مع مصر المسلمة. حقيقة أن هذه الوظيفة يجوز أن تفسر الظهور والأهمية اللاحقة لمكتب إبارش منفصل وطبقاً لإبراهيم سليم. فإنه واحد من حكامهم الأساسيين، لأنه قريب جداً من إقليم المسلمين حيثما أرسل مسلم إلى عدا البلد، وكانت بحورته تجارة للبيع، أو هدية للملك أو للحاكم يسلمها الأخير كلها، ويرجع القيمة عبيداً غير مكتوب لى واحد، مسلماً أم غيره، أن يقدم نفسه يشهده للملك أيداً^(٣٧).

دليل إضافي على صفقات الإبارش التجارية ألقى عليه الضوء، منذ عهد قريب مصري وسط المراسلات التي وُجدت في قصر إبريم طبقاً للمكتب هناك. سبع رسائل بُعثت بها إلى الإبارش من مسوول بالفصر القاطن بمثلث سقما في مينا، عيذاب على البحر الأحمر وله كذلك عمل تجاري معمر في قوس. يبدو أنه تصرف كوكيل للحكام النوبيين، يُرسل إليهم بضائع مختلفة ويشترى عبيداً لحسابهم. إلخ. إن الرسائل مستوى تفاصيل عديدة تشير الإهتمام عن التجارة الجارية بين مصر والدوية^(٣٨).

كان الإبارش في القرن التاسع مُسماً ملكياً بناء على إفاده ابن سليم لكن كتاباً لاحقين تضمنت كتاباتهم بالعربية أن المصعب كان وراثياً يبدو على صميمه واحد إنه في الفترة المسيحية المتأخرة كان الدفاع عن الصحراء الشمالية واحداً من مسؤوليات الإبارش الرئيسة. لقد كان يتنصير أحر موطأ به تسميه دلة علاقات خارجية من قوع آخر^(٣٩).

وسط رسوم الكنيسة في فارس وعبد القادر عدد من تمثيلات الإبارش^(٤٠) إنها موصوفة بنفس التفاسيم المنطقة والمظهر لأثرى كرسى الملوك والأساقفة على نفس الجدران مهما سار من ذلك بمقدوريا أن يترك في لوحاتهم علامة إبارشية مميزة واحدة على الأقل. غطاء رأس بروج واحد أو اثنين من القرون الدبورية، أحياناً يعنى هامة هلال. إن أصول هذه الأدوات وقسمتها جرت مناقشتها باستفاضة^(٤١) يعتقد ميخائيلوفسكي أنها استعارها النوبيون من الفرس الساسانيين^(٤٢) ووفقاً لآراءه يجوز أن يلبس للتاج ذا القرون ملوكاً كما يفعل إبارشة^(٤٣)، لكنه مكث على وجه أفضل بدرجة عالية في حالة لأجيري (رغم أن ذلك في أرميا ما بعد المسيحية ليس النتيجة المعقولة عدد من الملوك في أسماء متفرقة من السودان)^(٤٤) إضافة إلى عطاء رأسه وصف الإبارش في عبد القادر وهو يلبس رداً مزركشاً في أجزاء عديدة منه بالصخر البيروملي للمروج^(٤٥) ومراً أسلطة غير متوقفة للغاية في



نوبة القرن الرابع عشر

ببيت كشوف أحرقت عما قريب في قصر إبريم أن الإبارش لم يكن هو السلطة العليا الوحيدة في النوبة السفلى إن عداً من الوثائق من أواخر القرن الثاني عشر لا تعطي الأسماء للإبارشة ويعبرهم من موظفي الدولة الآخرين محسوب، لكنها بالمثل تقدم أسماء ملوك نوبتا (١٤) كانت هذه فيما يقتصر ضمن ملوك نوبتا الذين تولوا الحكم وأشار إلى وجوبهم صهيماً إلى سليم (انظر أعلاه) الموقع الدقيق لنوبتا غير معروف، لكن المقصود منها أن شملت المنطقة النوبة جعل عدداً التي كان اسمها في القرنين الوسطي (فيما هو ظاهر) ذو أو دلو (١٥) إن وجود هذه المملكة في القرنين الرابع عشر والخامس عشر عُرف من معنونات وجدت مكرراً (١٦)، لكنها تُنظر إليها دائماً على أنها دولة صغيرة خرجت إلى الوجود بعد تفكك المقررة (فانظر الفصل السادس عشر) وأصبح الآن بشكل أو بآخر أنه كان هناك نظاماً ملكياً لنوبتا قبل وقت طويل من الإضمحلال النهائي لنوبتا

من الصعب أن نعلم من النوبة النسيجية التي أمكن توفرها، ماذا كانت عليه العلاقة بين الإبارشة والملوك التدمير في الوثائق التي تذكر الإثني، يبدو اسم الملك محمود السبق، لكن ربما أن هذه مرسوم مدعو عليها ولا يعكس بدقة سلطاتهم المقررة كان الإبارش بالطبع الجانب المباشر للملك العظيم في نوبتا وبهذه الكيفية لعله كان مسؤولاً عن الإشراف على عتد من الممالك المحلية وما يهمل بالعامي، أن الإبارش لا الملك هو الذي يحمل لقب نوباديا، هذا يظهر أنه يؤكد سلطة الملكية الشمالية المستقلة التي سادت فيما مضى في عياب نوبة أكثر مباشرة يبدو منطقاً أن يقتصر أن الإبارش كان مشرفاً عاماً، لكنه كان مسؤولاً بتدبير دقيق عن تسيير العلاقات الخارجية، في حين أدار الملوك المحليين شؤون الحكم اليومية في عملياتهم المحلية

يقوم بحملة كثر من الملوك في نوبتا والإبارشة في الشمال حشم في قصور مختلفة تناهت القادهم إلى علما على أنها نوميستوكوس، وبرتونوميستوكوس، وميرين، وبرتوميرينوس، وبريميكريوس كل هذه الألقاب أعريفية، مأخوذة من العصر البيروني في مصر وشمال إفريقيا (١٧) إن الوثائق النوبية المجرأة التي ذكرت بها لا يمكنها لسوء الحظ دالة فيما يتعلق بنوباديا وليس يستطاع بعد بالمعصومة أن نفتوح أنها كانت مماثلة لما كان بمصر أو بمرطة (١٨) مثل معظم المروياتيين القرياء كان المويحيى قابليز ماعلى قابلية لتسلي رموز السلطة، شفاهياً وصهيماً على السواء، ولو لم يفرغوا مدينها وربما كان التمثيل المفضل بين قبلاط المويحيى والبلط البيروني تظاهراً انسوق منه امرأ حثيفياً (١٩) لياً ما كانت الحال عليه، فإن مشايخه الألقاب الإعريفية على البقاء، واستمداد الإعريفية لغة للمراسم، وإداة السر للمروج التي تد على رداء الإبارش (كما وصفت في عبد القادر) تشهد كلها بالسلطان الذي لا يزال معلقاً بمؤسسات بمرطية طويلاً بعد انهيار سلطة بيرطية في الشرق الأدنى

أما عاصمة نوباديا أو ماويس فقد أبلى معظم كتاب العربية على أنها كانت في فرس. كانت هذه بالطبع أهم كرسى استقى للنوبة المفعلي، كما تشهد به في جردالة النوبة الأثرية (انظر أدناه) إنقترحت فرس كذلك مقراً للحاكم المسمى (٢٠)، لكن حجم النراسل إلى الإبارش ومنه ما عُثر عليه في قصر إبريم يجعل من الأرجح احتمالاً أن مصر إبريم كان مقره الرئيس (٢١) في موصوع أخرى، مع ذلك بنوع ربط الإبارش بتنظيم (٢٢)، وحبل عدداً (٢٣)، وحريرة ميكائيل (مينارتي) (٢٤) يمكن غير معروف يسمى موساكا (الشكل رقم ٧١) (٢٥) ولما كانت وظائف الإبارش في المقام الأول (حلاف مهام الملك) عملية أكثر منها رمزية، يبدو محتملاً أن مقره كان واحداً متحركاً ليس محبباً بثبات في أي محل واحد بعد القرن الثالث عشر، عندما قامت فرس مداعياً مرعفاً، هذا هناك أن الكرسي لفرنس لكل من الإبارشة والانساعة كان ملا شرف في قصر إبريم (٢٦)

لم تقم معاهدة البقط تغييراً سياسياً أو إقتصادياً بين أجزاء محافظة من النوبة، لقد صنعت

إسطنبول للمسلم من أسوار إلى تحوم علوه (انظر الفصل الرابع عشر). في زمن إبن سليم، مع ذلك، تبدو الدولة السُفلى مفتوحة لإسطنبول المسلمين. ومع أن حلفاء هذا التطور عديدة عن الصنف، يستدل أنه نتج عن الحكم القانوي، الذي تمت مناقشته في الفصل الرابع عشر، والذي قصي بلن النوبيين في الدولة السُفلى لم يكونوا عبيدًا لملكهم ولهم لذلك أحرار للتصرف في أراضيهم لأي من احتاروا (٦٧) يبدو أن هذه فئحة الياف لإسطنبول المسلمين بين الشلالين الأول والثاني كما لا يشهد ذلك سرد إبن سليم وهذه إما مصدر من شواهد القصور العربية التي رأت الدور في أحرار كثيرة من الدولة إن كلاً من هذه مما يمكن تأريخه يقع في الفترة الزمنية بين ٨٣٢ و١١٣٧ م (٦٨)

ليس هناك شيء في السجل الأثري ليمس عن وجود مجتمعات مسلمة منفصلة في الدولة السُفلى ربما كان أغلب المستوطنين في زمن إبن سليم نجاراً أو حرفيين اتحدوا بالإقامة بين المدن المسيحية الكبيرة. وقد يظهر أن بعض المساجد أُنشئت. رغم أن أيًا منها لم يتم التعرف عليه أخيراً (٦٩) يُدعى إبن سبعم أنه في الدولة السُفلى سارت التجارة بحرية بين اللوميين والمسلمين، وكان المال مداولاً في الجانب الآخر بقيت المنطقة وراء الشلال الثاني مطلقاً أمام الإسطنبول العربي والتداس السُفلى العربي على السواء.

في الشلال الأول للدولة (أي الشلال الثاني للبلد) تقع المدينة المُسمَّاة تانكوا على أرض مسيطة، حيث تتوقف مراكز النوبيين الصاعدة من القصر في المانه إلى المراكب لا تجرؤ على المرور عبر هذه الغرية. وليس من مسلم، أو أي شخص آخر يقابل على أن يصعد المهر مُعدَّ اليهود، يوماً إبن من صاحب الجبل من هنا إلى نفس العليا رحلة ستة أيام توصل الشلالات كل الطريق صاعداً هذه هي أسوأ أجزاء الدولة التي رأيتها المهر متقاعع بواسطة مساقط سريعة وجبال بائنة تنتمي المقاطعة إلى إقليم سارس. ويحكمها صاحب الجبل، أما الحماية في نفس فهي مكرمة حكماً صارماً من صاحب اسم رعيم الدولة العظيم، درجة (به عندما يعبر الريع العظيم بنفسه ذلك الطريق، يلقى الحاكم إلى جانبه

لا يُتداول مال ولا يمار هنا إما مسجل في الحركة التجارية صادراً ووارداً مع المسلمين شمال الشلالات فحسب، غير مُصاحبة ببيع أو شراء جنوب الشلالات جوارهم محدود بالمقاييسات المبالغة للبشر، والرفيق، والإبل، والعديد والمجرب لا يتابع أحد سيره إلا بإذن الملك ومعالجة هذا الأمر جزاءه الموت حاصلاً بعد النظام من الملع لا تصل استخبارات أبداً عن تحركاتهم (٦٠)

قد يبدو من وصف إبن سليم أن سُفلى العليا كانت نوعاً ما بالقرب من الحد الجنوبي لمنطق البحر يصيف أبو صالح أمان، أخرى أنها كانت تقع في جوار بيع ساحل (٦١)، يعمل من الممكن أن يتم تعرف حوسبي على قرية عكاشة الحديثة، التي تُلصقها النعم الساحل للوحيد في الدولة (٦٢) يتحدث إبن سليم عن المكان كنقطة لحامية، في حين يصفه أبو صالح بدقة أفضل تحديداً كمحطة جمركية "ما من أحد يؤمن له بالمرور بجانب سكان هذا المكان دون أن يفشش ولو كان ملكاً، فإداً وأصل أي واحد إبداعه ورفض أن يعرض عليه التفتيش، قصي عليه بالموت (٦٣)

إن وجود محطات جمركية في كل من تانكوا وُسُفلى العليا، في الحدود السُفلى والعليا/الوسطى المصغر بالتوقيت، تفتقر من هذه المنطقة الجامعة حمت كنوع من النجوم في الحق بين المنطقة الحرة للدولة السُفلى وباقي مملكة مُغلاً (قارن الشكل رقم ٧١) إما مذكر نهاية الأمر أنها كانت محمية لمنطق الغرض منذ ثلاثة آلاف عام مسبقاً، بالرغم من أن المصلحة السياسية كانت أهداك نابعة من الجانب الآخر سياسة الملك النوبي في الحضور الوسطى، أنه لا يجزئ مسلم، أو أي شخص آخر على صعود المهر ناحية الجنوب، يوماً إبن من صاحب الجبل (٦٤) تديم مناقضه مدغلة تهكماً على إعلان سمنة من سنوسرت الثالث. " يجمع أي رجى أن يعبرها، عمر المهر أو بالر فيما عدا رجى يكون عليه أن يلقى ليتاجر في ليكن، أو منعاً (قارن الفصل السابع) (٦٥)

صورة العلاقات الدبلوماسية مع المسلمين التي نخرج من صفحات ابن سليم وأبو صالح وأحدة مكررة من التحالف السياسي والإقتصادي. سواء بالرسم المخطط أو من خلال العجر السياسي، كان الملك النوبي ملوماً بحفظ منطقة عازلة في البوابة السفلى مدفوناً منها بتدخل هريريين النوبيين والمسلمين إلى الإشراف على هذه الحركة التجارية كل جلاء المسؤولية الكبرى للإبارش في نفس الوقت، وتعميماً لسياسة التعاون المقترحة. نُتخذت تدابير صارمة وراعية ليعمل دون تسرب النفوذ الإسلامي إلى جوف الأجزاء الجنوبية من المملكة المسيحية (٢٦٦)

مهم أن يلاحظ أن التمييز السياسي بين المنطقة العازلة للبوابة السفلى وباقي مملكة نُتقلا لا يتماشى مع التمييز الجغرافي بين ماري (أو موياديا) والمقرّة الذي أقامه معظم الكتاب العرب وطبقاً لإبن سليم الذي كانت معلوماته الجغرافية دائماً بقتة وصريحة. تقوم الحدود بين ماري والمقرّة في مكان ما إلى الجنوب من جريده صلي وهي صامعة لشلال عظيم. لا يمكن أن يكون سوى الشلال الثالث (الشكل رقم ٦٩) (٢٦٧) المؤلف كان يصف بوصف حدوداً عرقية ولغوية أكثر منها وحدة سياسية مطروقة أو أخرى يتحدث عن سكان ماري والمقرّة كقوائم مختلفة تنطبق لغات مختلفة (٢٦٨). لكنه لا يذكر أي مصطاح جبركية أو مشبات عسكرية على المحوم بينهما. يستحق الذكر إضافة لذلك أن حدود اللهجات الحديثة بين النوبيين متحدثي الحمضية ومتحدثي اللينغولية قريبة من الحدود التي عرفها ابن سليم (٢٦٩) من هذا وأمثال عديدة أخرى. يبدو مصفاً أن المصميات التي أعطى علماء عرب في العصر الوسطي لها قيمة وأهمية عرقية ولغوية أشد منها سياسية (٢٧٠) طوال العصر الوسطي تصاربت التحوم السياسية تبعاً للروايات الحكام كفراد. ما لغيت حدوداً نواماً سوى الحدود الثقافية

لحل المملكة النوبية الجبركية تمثل استثناءاً جديداً عميقاً لتعميم الذي مصي ذكرنا إلى المصعودي تحدث عنها كتاب المقرة (٢٧١) علي أنه يوفق كل كاتب آخر أن ملوة كانت دولة مستقلة، كما هو متضمن نياباً في معاهدة البني (المجلد الرابع عشر) جاساً عن حقيقة وجودها، مع هذا تُعطر شيئاً يورق به حولها الأوصاف الباقية من ابن سليم (٢٧٢) وأبو صالح (٢٧٣) ليست مصادقة كلها بها تحتوي في وصوف مرجأ من الحقيقة والخيال يبدو أنها تعود إلى ذلك الجاس من أدب البديع الذي يعمو بدوام ملحوظ حول ممالك نائية ذات شهرة قليلة في غياب معرفة مؤرخ بها

وفقاً لإبن سليم كانت المسافة أبعد من نُتقلا إلى تحوم علوة مما كانت عليه من نُتقلا إلى اسوان (أي فوق ٥ ميل) (٢٧٤) عمو جائر أن تكون هذه هي الحالة، لأنها تصعب ولقد ألفى المهدي الصرايب المستقلة للنظام التركي - المصري مصوم علوة بعيداً إلى جنوب منتقى النيلين، حيث تقع حاضرة مديها كما تعلم وعلى أساس معلومات أخرى، مع هذا يعتبر كيروان أن الحدود الشمالية لعلوة كانت، في مكان ما بالقرب من حرابت مروي (الشكل رقم ٦٩) (٢٧٥) في حين يصفاها أركيل أبعد مسافة صوب الشمال (٢٧٦) يبدو محتملاً أنه ما كانت هناك في الحقيقة تحوم سياسية ثابتة بين المقرّة وعلوة، فالإقليم المصري عبر المنتج بين الشلالين الرابع والخامس سوف يصب منطقة عازلة طبيعية ذات أثر لرمع أن سكانها الأقل لم يكونوا مساطين بشكل متسق لأي من الطرفين (إذ في هذا المكان بدقة كان العمري قادراً على إقامة دولته المصعدة في القرن التاسع كما أشير مسبقاً) وربما كانت التحوم الفعلية لعلوة التي أشار إليها ابن سليم حدود لهجر أخرى (٢٧٦)

بناءً على تقرير ابن سليم رعيم علوة شخص أعظم من رعيم المقرّة، وله جيش أقوى، ويلده أريد امتداداً وحضوراً (٢٧٨) فإذا كان هذا صحيحاً بحدوده، لابد أن المملكة شغلت معظم ما يشكل أواسط السودان اليوم ويصرف النظر عن ذلك، وتحدث نقاشاً أثرية مسبة بإقامة مسيحية حتى اللطيفة في مساحة محدودة للغاية من منتقى النيلين وحبص، مما يحده شمالاً بلع عن مواقع مسيحية الغنية والأخرى لشعر بسل جنوباً حد سار على النيل الأزرق، بل ومن عرب السودان (٢٧٩)، لكن شيئاً منها لم يثبت بالأدلة، بل طرحته هذه المقولات وفق ما جرى التخرّف عليه (في هذا الجرد من القطر هناك ميل

غير محظوظ الطالع لتصنيف أي حراتب حمراء الطوب بآى عصر كانت على أنها "مسيحية" أو كنيّسة على حد سواء). إن عدد مثل هذه البقايا ليس كافياً في أي حالة ليُشير إلى حجم سكّاني كبير كان مسقراً بها. فإذا كانت علوة بحق قد امتلك أقاليم شاسعة إلى جنوب وعرب عاصمتها لاند أنها كانت مسكونة بمقام من رعاياهم النبو أسلساً (ورمما كانوا غير مسيحيين) (٨٠)

مهما كانت التينة إستدلالية في كليها، يبدو من الممكن أن يحلص إلى أن علوة كانت في مقامها الأساسي دولةً لتجارة الرقيق، كما كانت وراثتها مملكة الفوج في العصور الوسطى المتأخرة (الفصل الثامن عشر). إن نجاح أقاليم أعالي النيل وكردفان (٨١) الوثنية للشاسعة وفر فرصاً أوسع بعدئ بعد لإعادات الإسترقاق عما كانت تتمتع به المقرة. المعاملة على ما هي علته بتسطر وأمر من الصهارى غير المأهولة بالسكان. وصف ابن سليم يشير أيضاً لفكرة أن أعداداً كبيرة من النجار المسلمين كانت تقيم في حاصرة من علوة (٨٢) بافتراض أن مصالحهم كانت على الأقل موجّهة جبرئياً نحو الإتجار الدهرى بالعاج والرقيق لأمر غير محصور. أحياناً، إن العلاقة الوثودية بشكل غريب التي يبدو أنها كانت موجودة بعد عام ١٢٥٠ بين الملوك المسيحيين الجنوبيين (٨٣) وسلاطين الممالك (قارن الفصل السادس عشر) يمكن أن تكون قد دعت بمصلحة تجارية قوية لا غير، هي ثانية في الأرقاء أغلب الاحتمال

ما بين الإقليم الذي يُنسب بأكمله إلى مملكة علوة، كانت بقايا مدينتها العاصمة سوا هي البقايا الأثرية الوحيدة التي تحمل أي أهمية أو قيمة وأب الصور. لتوها (٨٤) لقد أقيمت على الضفة الشرقية لنيل الأرق، حوالي ثلاثة عشر ميلاً في اتجاه النهر جنوباً من ملتقاء مع النيل الأبيض (أي من موقع الهرم المسمى الحديث) كانت سوا بشكل واضح مكاناً ذا حجم مُعتبر، لأن هراتبها تمتد بما يفوق بالتقريب ميلاً مربعاً وتشمل حوالي مائة قبر تلى مفرد (٨٥) كلفها جرى حاله لا يوجد شئ يوحى بالثروة والرخاء، مما وصفه ابن سليم. أما سطح الموقع فهي مُغطى في كثافة بشقوق متفرقة من الطوب الأحمر لكن التفتيش الذي أجرى على أكبر قبرين عُكس في سوا خلال ١٩٥٠ - ١٩٥٦ كشف عن هيكل بُنيت من اللبن ليس إلا. لا تعمل أباً منها حصائن صروحية (٨٦) ومن الأرمعة كنيّسة في وصف ابن سليم (٨٧) خرجت واحدة لا غير للور، بمخلفات قليلة جداً من بقاياها. أما ما يبقى غير ذلك مما يامل في تعلمه عن المملكة الجنوبية وعاصمتها فيبقى عليه الإنتظار لإستطلاع أترى صيني وأند مهيبة وظاماً

الديانة والكنيسة

يهنا علم الآثار صورة غبّة ومُفصلة عن الجوانب السبكية والتصيرية للديانة النوبية في العصور الوسطى (انظر "الفن والأدب الدينى" بتمامه)، لكنه لا يملك أصغى من ذلك ليصبرنا عن تنظيم الإدارى للكنيسة بما يتعدى مالهه عن تنظيم الدولة في هذه المساحة لا يزال ملزمين بالإرتكار على تينة وثائقية شحيحة وغير مُرضية نوها ما

بعاً لكانب مصرى في القرن الثامن كانت الكنيسة النوبية يترأسها رئيس متروبولي، يُعنيه بطريرك لإسكندرية، الذي يتولى مسؤوليّة مناركة الأساقفة ولتقسس في كافة أنحاء البلدان الجنوبية (٨٧) إن لقب "متروبولي" مرتبط بأسماء خمسة من أساقفة قوس، ومن هذا افترض في بعض الأحيان

(٨٠) لا يصح وصف الأقاليم المذكورة "بالوثنية" أنها بالضرورة لم تكن جارة لديانات إفريقية ترمس نظام اجتماعي كرم بها فيه الإعتقاد بالآله الواحد وب يوكه المثلث في هذه النطقة يُركز بالسعيد علي إستقلال نوه تلك الأقاليم ومديريها من قبل القوى المسيحية والإسلامية على السواء لتفوقها العسكري ولتأثيرها الأيدولوجية. وهي في رأيها ما تعتمد على تلك القوى لمواصلة عليه إسترقاق الإنسان الذي خلق جراً في تلك الأقاليم في حرق واسع لبق التعاليم السماوية وبتمسك التعاليم السماوية والأخلاقية السمة - المترجم

أن أساقفة فرس كانوا في الحقيقة أولى منبجاً في الكنيسة النوبية (٨٨) مع ذلك، فالملاحظ أن اللقب الذي بدعته هؤلاء الأساقفة كمار الفس كمال الأسقف المتروبوليت لفرس، وليس الأسقف المتروبوليت للنوبية، أما إضافة كلمة واحدة إصغبة الفقيه المعتاد فيجوز لها مسألة تتعلق بأصوله، مُفصل ليس إلا، لا ترتب أي مكانة عنوانية خاصة

إستدلالاً على أقل تقدير، هناك الكثير لإقتراح أن الكنيسة النوبية لم تكن أبداً منظمة على أسس مستقل من الإشراف الكنسي الباترياركي الخارجي أو على أساس قومي مثل كنيسة أثيوبيا ليس هناك انشاء مجدد بالمسبق على الآخرين في الألواح الجنائزية لأي من الأساقفة، وبمكنا أن يدرك أنه لم يكن هناك لقب كنسي مقارن بلقب ابونا الحبشي (٨٩) والحقيقة، أن غياب أي ذكر لروساء ديبين في اللوح التذكري للأسقف وجه مثير للسب لا سيما وقد ذكر بعضهم بوجه خاص ملوكاً أو إبارشة معاصرين (٩٠) لعلنا نميل إلى أن نستنتج من هذا أن الأساقفة النوبيين كانوا محيين من الناحية تبعاً للتقليد الأوروبي، مد أن كل مصادرنا الكتابية تصور أنهم كانوا يُسمون من قبل بطريرك الإسكندرية (٩١)

من النية المتعارفة يبدو ادعى إطمئناناً أن نصل إلى أن الأساقفة النوبيين كانوا يُسمون أفراداً من البطرك، وكانوا مُسالمين بشكل مفصل له بإرجع من مساطهم لواحد من جمعهم الذاتي إن هذا بأي حالة كانت يتماشى مع السيرة المعمكة تقليدياً للكنيسة القبطية المصرية (٩٢) ما كان هناك، لذلك، شيء مثل كنيسة نوبية بالمعنى المعنوي: كان النوبيون ببساطة أعضاء بالكنيسة اليهقوبية (القسسية) في مصر، غير مُعتبرين عن أقاربهم الدينيين في القطر الشمالي يكاد مد البداية، مع هذا، أن النوبيين المسيحيين طوروا تقاليد فنية وكتابية خاصة بهم، حتى أنه بإمكاننا الحديث عن كنيسة نوبية بمعنى مقورسي شعاعى إن لم يكن بمعنى كنسي

طيفاً أسيرة واحدة كان هناك ثلاثة عشر كُرسياً أسقفياً في النوبة، سبعة في مملكة المفرة وستة في مملكة علوة، إن فانضمهم تحذرت البيا من تاريخ القرن السابع عشر للكنيسة الإسكندرية، والأصل مصوب. (٩٣) كان ذلك العمل قد جرى تكوينه ربما طويلاً بعد الإحتفاء النهائي للمسيحية في النوبة، ولابد لبدت أنه ستمجعت أطرافه من مصادر أقدم منه بمرآل من الأسقفيات السبع التي أودعت بالفائمة الخاصة بالمملكة النوبية الشمالية، فإن المذكورة منها في كرتا قصر إبريم، فرس، صادي، ونقلا نأيد وجوده معثورات أثرية أو نصية (٩٤) أما وجود الكرسيتين الشماليين الآخرين، وكل الموجود منها في مملكة طوة، فيظل غير مؤكد

إفراضاً بمع أساقفة فرس ومُفلاً تفصيلاً معيناً في المحيط النديوي يحكم إقامتهم بالقرب من مقعد السلطة الموقوتة (٩٥) على الأقل، يمكننا أن نمثل على ذلك من النسب الجلية لكاترانيتهم (انظر بادناه) في الوقت الراهن ملهم كثيراً عن أساقفة فرس وأنشطتهم بقدر يفوق ما نعلمه عن أي من الأسقفيات الأخرى، والفصل في ذلك يعود إلى الإكتشافات غير العادية والجهود العضمية للمبنة الأثرية البولندية في فرس بين ١٩٦١ و ١٩٦٤ (٩٦) منفسين على مصطنع هائل لفرس نكي برز في وسط قرية فرس الحديثة، كان يعتقد على العموم أنه كان ثلاً من طقات، وجد البولنديون بدلاً منه الكاترانية والقصر الأسقفيين الفخمين، كلاهما لم يسمه سوء بدرجة كبيرة لقد تم دسها في الرمال حتى رؤوس السقوف تقريباً أثناء القرن الثالث عشر، حينما كانت حصاره النوبة المسيحية ما فُتحت في كمال ازدهارها وُجدت على جدران كاترانية فرس رسوم ملوكة تلح ١٦٩ رسماً، صدية عالية منها محفوظة حفظاً مثقلاً وتمثل أرقى مجرعة لفس حانطى من إفريقيا المسيحية من بينها لوحات لأربعة عشر أسقفياً، علاوة على لوحات لملوك وإبارشة أشير إليها أيضاً إلى جانب الرسوم منات من المحفوظات والرسوم المصورية شاملة لفائمة من سبعة وعشرين أسقفياً شطفاً كرسى فرس، وصعت الواح حنارية لبعض الأساقفة إلى دحل حيطان الكاترانية، وبعض من أعدلها مدفون في

القبور الواقعة على طول العمى يُعتقد أن مبعي واسعاً من طابقين يلاصق الكاتدرائية من شقتها الشمالي كان هو القصر الإسكوريالي الأسقي^(٩٧)

النماذج التصويرية للأساقفة في عرس لا يمكن أحدها كلوحات حقيقية، ذلك أنهم مثل الملوك والإرثاء هُوروا بتقاسيم وثياب مُنمطة مع ذلك. يحمل منها توثق صورة نقيضة بشكل مقبول للمظهر الأسقي للحارجي. صُوِّر كل الأساقفة في مظهر ثري بجلباب داخلي ورداء خارجي، ووشاح مزخرف للمعصب يتدلى من الاكتاف (الصورة ٢٩ - ب) مثير للعجب أنه لا يظهر صليب على الصدر أو عصا الأسقف بأي من اللوحات، حيث أن الصليب والعصا وُجدوا في موزر الأساقفة في عرس وقصر إبريم^(٩٨) خلافاً للملوك والإرثاء. يُرى أساقفه عرس إما ملا عطاء للرأس أو مثير من شال (عطاء كنفياً) أبيص اللون رفيع الصبغة ولا شيء غير ذلك. إن كلاً منهم يحمل في يده اليسرى كنياً مقدساً مغطى الزهرقة، ويُدعى علامة المباركة بيده اليمنى^(٩٩)

أما القُسس من الدرجات الأدنى فغير مُتمثلين في الرسوم بقوس أو أي مكان آخر من تينة شواهد القبور يبدو أنهم يحملون اللقب الاعريقي مروسينيتوس. هنالك كذلك مراجع نصية وفيرة للقُسس المرامقين (الديكروس) وصيغة من رؤساء القُسس مُساعدى الأسقف في الاحتمالات والإدارة، و ترتب أقل وقُسس مساعدين، و قُسس صغار. وتكونت أنظمة الأديرة من الرهبان ورؤساء الأديرة^(١٠٠)

إدراكاً أن التاريخ الكنسي ليوها الأسكوسى مُتصفاً، فإن أول كنيسة موبية شُيدت من قبل الميشور لوجيوس حوالي ٥٧ م (انظر الفصل الرابع عشر)^(١٠١) وعلى سبيل الإفتراض كانت أمراً غير دى شاق أقيم على عجل ولم تبق على قيد الحياة. يشير الإهتمام أن يذكر مع هذا أنه نجد في الموبية السطلي بقايا ليمانيثى تدوان في شبه شديد للغاية مارل عناية جرى تكيفها للإستعمال الكنسي بإضافة تعديلات معمارية بسيطة^(١٠٢) لا يمكن تلويح أياً منهما بدقة. لكنهما يتمتعان بلا شبه إلى القرن الأول والثاني من الفترة المسيحية

في وقت سريع للغاية من بعد تحول المسيحية رسمياً لتُعد معماريين كنسيين على تدريب مُصوّر لأنفسهم في الموبية. إن بعضاً من أكبر الكنائس وأندعا رية في القطر تم سدوها حقاً أثناء القرنين الأولين بعد نصرانية الموبية. لربما كانت أول واحدة منهم هي الكاتدرائية الأسقفية في قصر إبريم، التي ظلت طوال المصور الوسطى أرقى نموذج للمعمار الكنسي جنوب أنوار^(١٠٣) فقد سبت خلاف أي كنائس أخرى في القطر بحجر مُشكّل بعناية، ويمرّس رسمها التصميمي بعضاً من الحصائص المتفردة التي سرعان ما جاءت لتميز معمار الكنيسة الموبية^(١٠٤)

مثل أغلب كنائس الشرق المسيحي، إستمدت الكنيسة الموبية قائلها المعماري الأساسى من هندسة الكنيسة الإغريقية. الرومانية القديمة بدأ على هياكل دينية سابقة لقد كانت مبنى على شكل مستطيل طويل نسبياً موجهة شرقاً غرباً، ومقسمة بأعمدة داخلية إلى داخل قاعة مركزية وجانبين مشتلين من نفس العرض تقريباً. أما المدخل وعرفة العبادة فوقهما في الطرف الشرقي من القاعة التي تمتد بأمتداد حائط نصف مستدير في الكنائس الموبية كانت القاعة نصف مستديرة مُصوّرة فيما بين بنيان مستطيل غير مكتمل الداخل (الشكل رقم ٧٢) حتى أن شكلها لا يبدو ظاهراً من خارج العمى. أما المساحة المحصنة للمعابد (ويسمى الهيكل في الكنائس القبطية) فقد وُضعت جادياً عن باقي ساية الكنيسة عن طريق قوس نصرٍ يستند على أعمدة حُجورية، وتورم إلى بوابة الخيجة على كل جانب من حول العبادة، بالاطراف الشرقية من جانبي الكنيسة المقصودين عن القاعة، غرف مُقفلة صغيرة لحاجة الاجتماعات والنورس ولاغراض أخرى مختلفة تتعلق بالفسارسة كل هذه الترييبات كانت متشعبة مع البساتير الرسولية مرسوم للقرن الرابع. دُع البناء طويلاً مع رأسه إلى الشرق، وعلى جانبي طرفه الشرقي غرف جمعيات القساوسة، بدا يكون كالكسيفية في الوسط فليكن

عرش الأسقف موضوعاً، وعلى جانب منه دُحْرُ رُتَيْس القسوس ليجلس؛ أترك القسيس ليألف بالقرب من رأسه، بجلباب مصموم؛ لأنهم مثل الملاحين وبنائية المنيونة^(١٠٤)

كانت الكنائس اللوية الأولى غير متميزة من الكنائس في مصر، وربما كانت مبنية من قبل معماريين مصريين كثير منها من حجر مُنَمَّع السطح بلا تنقيح أو بمركب من الحجر والطوب الطيني (انظر الصورة ٢٠ - ب) للكنائس الكبيرة سقفوف من الحشيب، مستبسة دائماً تلقى على أعمدة ركنانية، بينما كان للبساى الأصغر عروش طوبى إن الطريق الأخرى للأسقف، التي أصبحت عالمية بعد القرن الحاضر، جعلت من التصوير استعمال مآلات جانبية ماضية في محل لأعمدة، حيث أن السقف غير المعادل الذى يستخدم في الدوية (المصنع بالعرش المائل) يقتضى قاعدةً مثثة للغاية^(١٠٥)

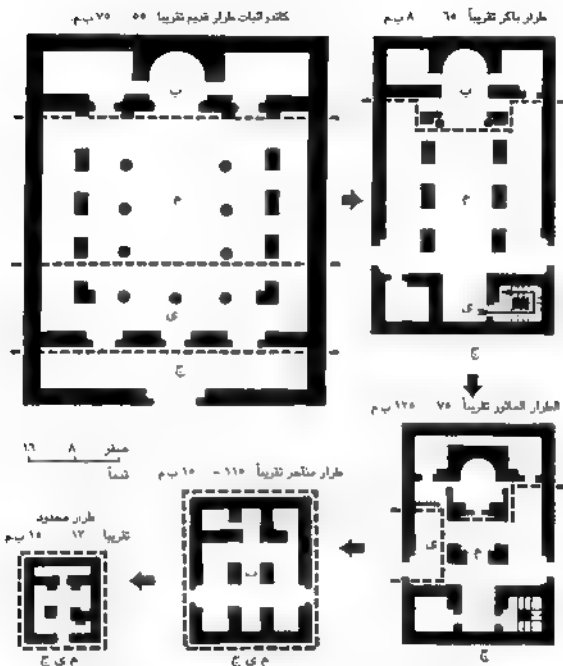
مجهى القرن الثامن إكتسبت الكنيسة اللوية عدداً من الخصائص المعمارية المتميزة التي كان عليها أن يظل قيد الإستعمال بعدة قرون. إن أشدها خروجاً عن المألوف كان ممراً ضيقاً في الطرف الشرقي من المبنى يجرى وراء القاعة نصف المستديرة ويصل ما بين جُفُرتي الأركان (الشكل رقم ٧٢) بالرغم من أن هذا الشكل ربما كان موجوداً منذ البداية في قصر إبريم، فهو غير موجود بطريقة غير تلك في اللوية قبل مجئ القرن الثامن هناك نماذج قليلة جداً معروفة من أماكن أخرى في العالم، وتبقى الأصول الثمينة للمصر الشرقي وأهميتها شيئاً من الأسرار^(١٠٦)

توسيع المساحة المخصصة للعبادة لتشمل جزءاً معتبراً من القاعة المركزية تطوّر آخر تواصل للقرن الثامن وقرن متأخرة أصحى هذا صورياً لأن القاعة الشرقية نصف المستديرة، حيث كان المذبح يؤمّع فيما مضى، أصبحت وقتذاك مشغولة بمصوف من كراسى لآداء الشعائر، بذلك كان على المذبح أن يحل محلها بحر الغرب البعيد في الكنيسة في نفس الوقت صارت المساحة المخصصة الآن للمادة، والتي وضعت فيما سبق جانباً عن الجمع عن طريق قوس مصر ومضى مغلقة ضيقاً وراء حائط يحيطها يعادل الإيكوستاسيس في الكنيسة الأخرى، أو الحجاب كما يدعى بالقبضة هذا الحاجز العضوي بين القسم وجمع المصلين، وتوسيع محل العبادة على حساب جسم الكنيسة يشهد بالانحسار الصوفي المتزايدة للطقوس الأرثوذكسية كما تطورت في العصور الوسطى المتأخرة

المساحة المتوافرة لإستعمال المصلين حُفِضَتْ تحفيضاً إضافياً بإشتقاق حجرات صغيرة بالأركان الغربية من الكنيسة (الشكل رقم ٧٢) أنشئت هذه فيما يبدو كتقارب مسمّى لحجرات الركن الشرقي حالقة أنراً لصليب وضع من أعلى فوق مربع يظهر في الأرضية المسطحة لمبني إن واحدة من حجرات الركن الغربي تعمل عادةً سلماً للسقف، في حين أن وظيفة الحجرات الأخرى لم تكن أبداً صناديق. ومنى تم بناء حطة وضع الصليب - في - المربع نقل المبحل المؤدى إلى التبسي من الأطراف الغربية إلى الجانبين الشمالي والجنوبي

إن أشد الكنائس المسيحية أهدأ للإستماع مما ظهر إلى النور حتى الآن في الكاتدرائيات الأسقفية في قصر إبريم، ومرس، وقفلا، وبنياً ربما كانت كذلك كاتدرائية في جبل عدا هذه الهياكل إحتوت معظم الخصائص المعمارية للكنائس اللوية الصغرى، لكنها كانت بارزةً لجمها ووق كل شيء لتحقيق أن القاعة الكبرى كانت مرفوعة على كل جانب بشقين جانبيين بدلاً عن الشق المعتاد

مع أن رسمها العام ظل كما هو عليه، يبدو أن كنائس اللوية أصبحت أصغر وأقل تظاناً جيلاً عن جيل بين القرن الثامن والقرن الثالث عشر إن متوسط حجم الكنائس الأولى (بإستبعاد الكاتدرائيات) كان حوالي ٦٥ قدماً في ٢٢ قدماً بحلول القرن الثالث عشر إنكمشت هذه الأبعاد إلى حوالي ٤٨ قدماً في ٢ قدماً حُفِضَتْ السقفوف المائل، وفي الكنائس الأقدم كانت السقفوف الحشبية



تتضمن الأسماء لأغلبية تماثيل التطور الخامس والتسلسل الرسمى
 ب البهيماء (أى المذبح) - (الحرم) - ملتصقة على النيس وحدهم
 م جزء الكنيسة المخصص للرجال
 ي جزء الكنيسة المخصص للنساء
 ج جزء الكنيسة المخصص للتشبيث

شكل رقم ٧٢

تصاميم الكنائس النوبية مبنية للتطور المعماري خلال الزمن

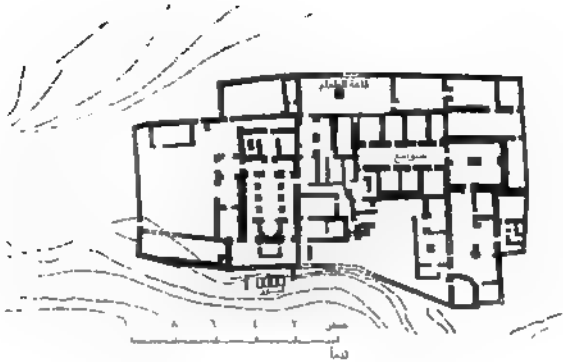
الأصلية تُستبدل تدريجياً بسقوف طوبية معقوفة وجعل هذا من الضروري إسقاط أعمدة الخجر للصحة التي كانت ملحقاً للكنائس قديمة عتيقة، واستبدالها بموصل من وكانو مبنية أما الأعمدة التي صُرف عنها النظر فتوجد في بعض الأحيان خارج الكنيسة أو، في حالة واحدة، مدفونة تحت الأرض

مرور السنين جاء بنفس الضخمة المثقلة من الرمال تدورها الرياح على الكنائس كما سقطت بمساكن النوبة خلاف المنازل، مع ذلك، لا يمكن ترميم الكنائس أو إعادة بنائها بالترخيص عموماً عن ذلك، أُحلت دعاوات معمارية متنوعة، بُعثت للصلوات ومُنبتت بهيكل مازية، واستبدلت الأعمدة الخشبية بالخجر أو الطوب ومع حجب مستوى الرمال المتراكمة للأعلى أصبح ضرورياً كذلك سد المواد الأعمدة، على وجه الخصوص بالجدران الشمالية والغربية. وإن تقتطع فوائد جديدة على مستوى أعلى ثم جعل الإرتداد المتواصل ممكناً بتشييد أسوار تحفظ الرمال تحيط بالمداخل بعضى الوقت أغلقت المداخل الشمالية (من جانب مهب الريح) للكنائس وإفراة وأنزل استعمالها، بينما بلغت المداخل الجنوبية عن طريق دهاليز منحدر أو ممرجات سلالم لرم تطويقها في كل جيل. سنواتها الأخيرة. كانت الكنائس في عبدالله بركي^(٨) وفي ميارتي^(٩) للأعراس العملية كلها مبنية تحت الأرض بُنيت عن طريق ممرجات لسلالم تنحدر من مستوى عالٍ مثل مدفونها الأصلية. أما ظل للسلط المتواصل المصروب على الجدران الخارجية لمطابخ من الرمال المتراكمة فقد كان بالتأكيد خطيراً بدرجة هائلة. وقد في نهاية الأمر إلى التحلى عن هذه الكنائس ربما طويلاً من قبل نهاية الفترة المسيحية لهذا العام يرحي بظما. الآثار اليوم صمد للتحفظ الإيجاري لرسومات السائط في مثل هذه الكنائس كما هي عند الله رقي، وهرس، وسونقي (انظر الفس والأب الندي)

عندما كان العديد من الكنائس النوبية القديسة في القرن الثالث عشر يستسلم للرمال المحيطة بها، أحل قالب جديد وبسيط بشكل جذري من الكنائس لقد لهم به فيما هو ظاهر بروج من كنائس. الكيولا (القديسة) الصغيرة في اليونان والأناضول إلى الكنائس النوبية المتأخرة مرتبة بالتقريب في رسمها تمثل مقاييسها بصعوبة لا بعد من ٢٠ قديماً في الجاهل. وتخرج بسقف مركزي طويل يرتكز على قاعدة مستديرة في أن واجد^(١٠) احتفظ بالتقسيم الثلاثي الأساسي للكنائس القديمة، لكنها تخلصت تقريباً من كل الطراف المعمارية مثل الممر الشرقي، والقاعدة نصف الدائرية وموقع العبادة المنفصل واحداً واحدة أو كلاً من حُجرتي للركن الغربي

الإلتقاد إلى أيكوبوستاسيس أو الصباب، ليصفي مثل العبادة عن نظر جمع المصلين، ربما يُجالب به من أجل الفورة لنظام أنق صغوية وعمومية في الكنيسة النوبية المتأخرة مع ذلك إن كان لها أن يحكم من مواقف عواريف في اليونان، يبدو أقوى اتصالاً إلى العكس كان صمماً أن مبنى الكنيسة بوعه أصحى الآن مكاناً للعبادة لا يستلزم إرتياده سوى القُسس وقليل من الأصحاء المميزين من الجماعة. يعتمد أن القسط العام من الصلاة يُعتمد به خارج الأبواب، ويقرأ الدرس من منهل باب الكنيسة، كما هو اليوم في كنائس العبشة المصونة المتسمه بين القساوسة وجمهرة المؤمنين التي يبدو أنها كانت نادية طوال تاريخ الكنيسة النوبية. يصور أنها ساهمت في الإصعاف النهائي للمسيحية واحتفائها في النوبة في المصور الوسطى المتأخرة (انظر الفصل السادس عشر)

بعد القرن السابع شئ التطور المعماري للكنيسة النوبية انزأ صليلاً جداً من مصر فكل من رسم الصليب - في - المربع للفرة المسيحية القديمة، وكنيسة الكيولا ذات السقف القبابي المستدير على قاعدة مستديرة في فترته المتأخرة يبدو أنها وقد عاشت من الشرق الأدنى، لا يوجد في مصر على الوجه الآخر لم تدخل ملامح معيرة بعيداً للمعمار القبطي المصري إلى النوبة مطلقاً فرعاً عن قرايهم المذهبية مع الإسكندرية كان الموييون بشكل واضح على اتصال بصيغيات مسيحية أخرى سواء بصواء، قناريين على امتصاص تذكير لهنه متأخرة هذا الحرف يتبدى كذلك في



شكل رقم ٧٢
مجمع دير نوبي ، قصر الوز

فهم الديني (إمطر مادام) وهناك مَرمومات متعددة لمجارج نوبيين في الأرض المقدسة. وربما كان غير ذلك الممضى من الإتصال وحدث التأثيرات الفنية طريقها من سوريا وفلسطين إلى الدين العالي^(١٧)

مثل العماد التي سمقتها، تبدو بعض الكنائس النوبية الساكرة وقد بُنيت باهتمام أكبر من أجل وضع طبيعي بارز يتحدى مجاورة المستوطنات في سوانس لاحقة، مع ذلك، كانت هناك دائماً علاقة طبيعية لصيقة بين الكنيسة والمجتمع إلى كاتدرانيات فرس وقصر ابريم العظيمة وقلة من الكنائس الأخرى وُضعت في مراكز مدمها لكن الموضع الإغبيادي للكنائس كان في أطراف المستوطنة كان هذا ضرورياً في حالة إحاطة المبني بنبانة، كما وقع ذلك فعلياً في معظم الحالات الكنائس والمساكن بُنيت دائماً في تجاور وثيق، لكن الكنيسة لم تكن أبداً على صلة حقيقية بالمجاسي الدينية ولعلها مع ذلك كانت تصل بزوايا عباده تدور حول تلك الكنيسة، ومقر لقساوسه، أو مشاة رهبانية

في حين أن كل مستوطنة نوبية لأي نمطية كانت لها كنيسة واحدة على الأقل، كان للكنيسة الكبيرة وعلى حد السواء بعض القرى غير المهمة سميماً ما يطلع حمسة أو ست كنائس^(١٨) لا يبدو عدد الكنائس في كل مجتمع شديد الإرتباط بمجم السكان. ولعلّ يعكس كإحتمال أكبر وجود تقسيمات عرقية أو عائلية بين المجتمع تشعب الكنائس بارز على وجه الدقة في الفترة المسيحية الأخيرة، عندما كانت مجتمعات مبعثرة تجذب بعضها بعضاً للتعايش، لكنها بشكل واضح رعت في صون شخصية تجمعانها المستقلة كذلك فإنه يصنق القول أن عدد الكنائس في مجملها الكلية وهي سببت، إلى حجم للسكان معاً، كانت اعظم لمدى معبد في النوبة السطلى منها ناي مكان آخر (تأري الشكل رقم ٧١)، مبيتة (كما تفعل تلك مؤشرات عديدة أخرى) أن قوة الكنيسة وثروتها جرى تطورها أساساً في الشمال، على حدود مصر

شهادة مؤلفين مثل ابن سلام^(١١٣) وأبو صالح^(١١٤) قد موّحى بنى الأديرة كانت وجهاً ناراً المظهر الموصى في القرون الوسطى ربما لهذا السبب ولأن حركه الأديرة كانت متطورةً بمستوى عالٍ في مصر القبطية، كان هناك ميلاً لإصفاة صفة النير على أى موقع تقريباً يكون نواة لقرية في الفترة المسيحية إلا أن التّيمة الأثرية المصنّدة على وجود الأديرة شجيرة لأقصى حد^(١١٥) ثلاثة مشآت فحسب يمكن التعرف عليها أديرة بتأكيد قطعي في الرمال^(١١٦)، وقصر اللور^(١١٧) في النوبة السفلى، ورمي وادي عوالى بالقرب من الشلال الرابع^(١١٨)، وفي كل حالة نجد كنيسة مركزية داخلية بين جمع متلاحم من المباني المتلاصقة، ولكل محاط بسور مُحكم الإحاطة في قصر اللور، طبيعة الأديرة الدويبة التي حُفقت تحقيقاً كاملاً، بالإمكان أن يُعرف على تجمع من غرف للرهبان الصغيرة، وقاعة مركزية لتعامم ومطبخ، ومهلات للشغل (الشكل رقم ٧٣)^(١١٩)

في صاحبة عكاشة، في بطر الحجر (الشكل رقم ٧٤) بقايا لعذر من مباني مبنية بداهل سور لمُها تشكل مجتمعات رهبان مُصنّعة إن تقارير مفصلة عن هذه المواقع لم تتوافر بعد^(١٢٠) على أنه يصنف من كونها متشيدة بطريقة محكمة للتكامل ومن مسورها الخارجي أنها ليست قرى فلاحة عادية (انظر "المنى - القرى والعساكن" بامام) كما أن تربيتها ومواقعها لا تدبى بوظيفة عسكرية وفي اثنين على الأقل من المواقع القريبة من عكاشة كانت هناك كنيسة بين الأسوار^(١٢١)، مع أنه في حالات أخرى ليس هناك أثر يمكن إيجاده لكنيسة إذا كانت هذه المستوطنات التي تكاد أن تكون طامساً أديرة في الحقيقة، فإن تركر حفنة منها بين مساحة لا تتعدى بضعة أميال قد يقترح أن عكاشة كانت في الحقيقة مكان مقدساً ربما بسبب ربيعها الحار إن المواقع يعود تاريخها أساساً إلى الفترة المسيحية المتأخرة (القرون من الخامس إلى الثامن عشر)، كما هي الحال بالنسبة للأديرة التي اُكتُبرت بمستوى أوّل في قصر اللور وبغزالي

ما من دير في النوبة يتأثر في الحجم أو المظهر بأى حال من الأحوال بالمباني الرهبانية العظيمة في مصر^(١٢٢) جدير بالذكر أيضاً أن كنائس الرهبان في الرمال، واللور، وبغزالي نوات رسم تصميمي دوي أشد من مصرى إلا أن المصنوع الكتاني ومثلها شواهد القصور التي تقاطرت إلينا من هذه الأماكن قبطية بقسط وافر^(١٢٣)، وهي لغة لم تكن مستعملة معظم الأديرة من السكان النوبيين الأصليين (انظر الفن والألب الديني)^(١٢٤) لذلك فإسماً مُشترك في بعض من الشك عمداً إذا كان رهبان النوبة يجري تجنيدهم من السكان المطيبين أم أنهم كانوا في المقام الأول لأجنس من مصر إن عندهم على كل حال لا يبدو أنه كان كبيراً وريب أنهم لم يعلموا دوراً في الحياة الاقتصادية والدينية يمثل أهمية ما أدته أديرة مصر وأوروبا إضافةً إلى مجتمعات رهبنة منظمة ربما كان هناك نساك إفرانيون يعيشون في كهوف وحرائب هنا وهناك إن محل السكن الواحد من هؤلاء لم التعرف عليه أثرياً^(١٢٥) يردل بمجموعة غير عادية من المصنوع النوبي والسورية ويتجوى مناقشتها لاحقاً

الرهبانية النوبية، على النحو الذي كانت عليه، تبدو كأنها ملقت أكل إرهارها في الفترة المسيحية وبدهورت سريعاً بعد ذلك ليس مسميهاً إن أياً من المجتمعات المصورة التي نمت مناقشتها حتى الآن كانت مأفولة بعد القرن الثامن عشر من الجهة الأخرى يمكننا أن نستخلص، في الفترة المسيحية الأخيرة، إحصاءات مجتمعات رهبنة صغرى كانت معروفة عن العالم المحيط بها بدرجة أقل تشدداً في مبادئها وجدت قاعة كبيرة لمانول الطعام مجهزة برسوم دينية، ومطاطة بجمع مما يبدو أنه كان عرقاً صغرة غير أن المجمع السكني ككل لم يكن مختابراً بصفاة عن البرية النوبية المتلاصق له من القرية^(١٢٦) وفي تاميت، أيضاً، يبدو أنه كانت هناك مستوطنة رهبانية أو على الأقل نيبية متلفة متحدة قرية للفلاحة للعامة^(١٢٧) إن أسباب تدهور الرهبانية النوبية، وما يترامى كحالة من العلاقات الدويبة للمجتمعات المعرفية والدموية، ستعالج تفصيل أكل في محتوى عصر النوبة (الإقطاعي) (الفصل السادس عشر)

معظم الكنائس النوبية تتألف من الشرق مجبانية. وفي بعض الأحيان من الشمال والجنوب لحد كانت هناك إضافة إلى هذا جبالاً مسيحية عديدة (كما في ذلك معظم الكنائس التي لا تزال مستعملة من أرميا سلالته) لم تكن مرتبطة بكنيسة حوالى نصف المواقع الجغرافية المعمورة في النوبة السودانية يرجع تاريخها كليا أو جزئياً إلى الفترة الممتدة (١٣٨)

في أصابعها السُّبُلَة تحت الأرض معظم القبور المسيحية بسيطة لأقصى حد ممكن إن حفرة القبر لا تتعدى كونها مجوّة ربابية صلبة يُوضع الجسد عليها مظهره، ورأسه إلى الغرب، دوماً عباء فيما عدا طويات جشمة مائلة ربما فوق الرأس يُلف الجسد مغطاء، وفي بعض الأحيان مترك حبات صغيرة قليلة من المجوهرات الشمصية فوقه، إلا أنه لا توجد قرابين جدران أو الإستهناءات للوصية لهذا القعيم يبدو أنها تمثلها جدران أحيان كُتُيب، كانوا يُنقشون أحياناً في مظهر إحتفالي، تصحيفهم شعارات منسجهم وقارورة أو قوارير تحوى الماء المقدس فيما هو مفرص (١٣٩) إن وضع هذه الأنية يجرى بفكرة استمرار الممارسة الجدارية التقليدية في أرميا سوية وبلاية كُشف الفضاء عن جدران قبر وقب وجير بالقرب من كولبارتى (بأفتراس أنها كبلت لمسؤول بالكنيسة) مدفوعة على عنقريب مجموعاً حفظاً تماماً (١٤٠) وهو بقاء مبدل أو إحياء لمادة موبية قديمة تمّ النهر اعتقد ذلك مرة أنها اختلفت في بداية الفترة المسيحية (١٤١)

إضافة إلى الجدران المنفردة أخرى قدر العائلة المسقوف، الصالون بمد أرميا سائلة، شعبية معدودة في الفترة المسيحية في هذه الغرف يردد الأموات المنفردة أحياناً مثل الأواح الخشب إلى عدد يبلغ خمسة عشر أو عشرين، ورؤوسهم تتجه دائماً ناحية الغرب وفي كل مرة يُعاد فيها قفل القبر يترن فانوس الإتهالات مناراً في داخل الباب المؤدى للقبر مباشرة، على الطرف الغربي

أكثر غلماً، بلقير المسيحي شيوياً مستطيل مشغول من الطوب يوضع على الحافة في طرفة الغربي يوجد في العادة صندوق مكوّن من طويتين مستقيمتين وطوية ثالثة عبر قدمته يوضع عليها هديوس الإتهالات أنه كان يشعل حيثما أقيم صلاة على الميت مع ذلك فإن كثيراً من القبور المسيحية الفقيرة، المدوع منها في الجُبانات الأصغر والأشدّ بناً على الأخص ما كان لها غير عطاء جُش من بلاط الحُجر في الجانب الأقصى المقابل كانت هناك هياكل بانية فوقية من الطوب حجرة التفصيل شُيّدت في المقابر الملاصقة لبعض الكنائس الأعلى أهمية أحدث هذه الهياكل تشكيلة واسعة من الحُجج مُنطخاً مرتفعاً مستطيلاً مصاطاً بصلب مرفوع الجانب أو مُنطخاً مرتفعاً في شكل صليبي، أو عرفة مُزينة صغيرة على رأسها قبة كثير منها مغطى بدهان أبيض أو حلو، وبمصنعا له شاهد قبر مقوس موضوع إلى داخل وجهه الغربي أما أبعاد الهياكل البانية (الوقية) فكانت معدودة عموماً بطريقة أو أخرى طبقاً لما يماثلها بالقبور الكائس تجتمها، ما كان منها ما يبدو على وى بعد من حجم أو شكل المداخل التكب ما قبل الأرميا المسيحية (الفصل الثالث عشر) (١٤٢)

شواهد القبور من الفترة المسيحية متعبدة بسيماً، نزلت بموصفها جسداً هاماً من الأدب النوبي في اللغز الوسطى (انظر بالمداد) وكيفما اتفق الحال عليه، فإن مصعاً منها وأحدث في الموقع الأصلي به يثير الدهشة معظم القبور المسيحية تبدو أنها أعمد بعد فترة مختصرة سيماً، وكان هناك ميل من مقيمين متعربين في الجوار لرفع الملاحظات المريبة وبوصفها لإستهالات أخرى ربما عُثر على شواهد قبور وإفريقية كمقايض للأواب وتعبيد الطرق لا كعلامات على القبر في بعض الجُبانات وُجدت كذلك اللبائن الأفريقية وقد جرت تسويتها بنظام بعد فترة معينة، وأُعيد شغل الصاء بجدران جديدة مَحَصَة (١٤٣) على الجملة، تتألف التينة بأن الطوق الجدارية لعبت دوراً أقل في ديانة العصور الوسطى عنها هي أي وقت مضى منذ بداية الفترة التراجيحية

الفن والأدب النوبي

يبدو أن الحرف في الكنائس النوبية الأولى كُتِبَ مصمور في استعمال المصمور من الحروف الكبيرة. والأعقاب القائمة فوق متجاذب البناء، وحول السقف من الحجر والحشب معاً (١٣٤) إن قليلاً جداً من هذه بقيت منيئة. حيث أنه بعد القرن الثامن أُسْتُغْنِي عن مثل تلك الملاحح (أما الأصناف التي وصلت إلينا فهي مماثلة للغاية لحرف الكنيسة المسيحية الأولى) وهي مُشَكَّلَةٌ بعناية لتصبح أماًطاً نباتية مفصلة من أصل إغريقي، مع صليب أو طائر سلام مرصوف من وقت لآخر وحسب دلالة على أثر المسيحية (١٣٥)

محتمل أن الحروف الكبيرة وعميات الممانى للمصمورة للكنائس النوبية الأولى كانت مرسومة بالمثل، على أنه لا يوجد اقتراح شئ مثل رُحُوف حائطى في بداية القرن الثامن، مع ذلك، ظهر أسلوب فى مسيحي حالى جديد في شكل رسومات حائطية ملوّه في لمعان مستطماً من ألوان الماء، ولوحات من بيرطمة سرعان ما أصبحت، وبقيت طوال العصور الوسطى، أسمى تعبير فى للصنارة النوبية المسيحية تناقصت بعد ظهورها الفرحمة المصمورة بسرعة في شعبيتها، كما فعلت طوال الشرق للمسيحي حوالى نفس الوقت.

التطور العالى لرسوم الكنيسة في النوبة إبان القرون الوسطى تقيت مقطع من نواح ملوّن لأمع وبقياً برسوم تشكيلية بطل من وقت لآخر ويذكر العثور عليها في عشرات الكنائس المصمورة في أرجاء القطر بيد أنه حتى حفنة مصمت لم تعرف سوى بصفة أمثلة رسم معزولة على الأرجح بقيت بما يشبه شكلاً معروفاً (١٣٦) حتى هذه كانت معطلة بما يدعو للحزن، حيث أنها سبق أن عُرِضَتْ ليس فقط لتعريب عناصرها وتدميرها، إنما لبدول في ملامحها من قبل مقتنين مجهولين قيمتها، فيما ألهم به الحوف من العين الشريرة أو لمعزيم المسلمين للتمثيلات ثم جاء إكتشاف كاتدرائية فرس، مسمورة وممتلئة بالرمال في أوج المسيحية النوبية، برحرفها الملون الذى ما انك متنبأاً لحد كبير وقتاً قصيراً بعد ذلك أجريت كشوف من نفس النوع. رغم أنها للكنائس أصغر بكثير، في بيد الله مرقى (١٣٨) وفى سونق (١٣٩) معاً تُكشِفُ الرسوم في هذه الكنائس الثلاثة داراً لغنائم من فنون القرون الوسطى لا يوجد لها مثيل مواز في إفريقيا المسيحية. إن إكتشاف رسوم فرس، بوجه خاص، لابد أن يسبب على أنه العثور الأثرى الناهر لهذا الجيل.

نس كان إكتشاف رسومات فرس (التي تُدعى بصيت دائع ولو أنه غير صحيح الرأى مانية) أفضل الكشف حفلاً لعملة الصروح النوبية. فإن حفظها ونقلها من حيطان الكاتدرائية كان بتصارها الفنى الأعظم ويرغم أن المسمى نفسه عاطسٌ الآن تحت سحيرة بهر، فإن ما لا يقل عن ١٦٩ لوحة تمت إزاحتها بنجاح من حيطانها وهي مُكسمة الآن بين للمحفف القومى في وارسو ومتحف آثار السودان في الخرطوم (١٤٠) مثل معظم الكنائس النوبية أعيد رُحُوف كاتدرائية فرس من فترة لاحقة مما نتج عنه تراكُمُ لرسومات كل لوحة من فوق الأخرى مبهارة فنيي المحافف البولنديين أعانهم على إراحة اللطيفات المعاقبة للوحات كلاً على حدة، وبدا أجلى تاريخ تطورى بأجمعه لمن الكنيسة النوبية (قارن الصورة ٢٦ - ج)

من المستحيل أن يُشَكَّلَ بالكلمات لإبقاء حق رسومات فرس ولمس الحظ أعيد إخراج بعض من أجود الفن بالآلوان في عذر من الكتب الشائعة (١٤١) ولكنما يتم تقديرها على وجه الممام، ومع ذلك يجب أن تُشاهد الرسومات هي وضعها الأصلي بوجهات للألوان اللامعة بين مناظر طبيعية من رمل صفراوى. بُسِ موحدة الإيقاع بوجه عام (بعض هذا الاندفاع يقفه رممٌ مبين في صفحة الغلاف الملونة لمؤلف محالووسكى المسمى فرس، كاتدرائية في رمال الصحراء (١٤٢) وسط أعظم مناظر مذهبة لرسومات فرس الأصاطح، منظر غلوة ثمانية أقدام وطوله عشرة أقدام يصفف الشبان اليهود الثلاثة في القرن المثلث، يحميمهم الملاك المقرب ميكائيل (١٤٣) أما الأشكال المنتشرة لمزروب

مرداة فمشغولة أساساً بالآريق والذهبي على خلفية لاهب أحمر متصاعد)

منظران مهمان آخران متمثلان في فرس. ميلادية موسعة شديدة التفصيل (جُذدت فيها، لأول مرة بأى وثيقة معروفة، شخصية الرعاة المصاحبيين أنفسهم^(١١١)) ومطر للصلب إن أعلي الرسومات الباقية لوحات مثالية، تشمل أشكالاً لمريم العذراء، والملائكة المقربين، ورسول وشهداء مختلفين. والملون المويبي، بإبراسة وأساقفة تمت الإشارة إليهم أمداً (الصورة ٣٢ - ب) والأشكال مرافقة في أغلب الحالات بكتابات مرسومة تُعرفها بالاسم

مكننا الإكتشافات في فرس، وعبداله بوني، وسوقى من إعادة تركيب الأشكال التي رُسمت في عدد عظم من الكنائس الأخرى، ما بقيت منها الآن سوى اشطار قليلة. أنها تتوافق جميعاً في الأسلوب والزمنية الفنية، مع أن الرسومات في للكنائس الصغرى قلما تراكب بوعية وموسوعية ما في فرس كنتيجة لذلك، يمكننا الآن أن نتحدث بمعارات عامة عن مدرسة بونية لمن الكنيسة بالقرن الوسطى

خلافًا للكنيسة البيزنطية، لا يبدو أن الكنيسة البونية كانت تلتزم مشروعاً مُضطاً بإملاء صدم للهرج العائلي^(١١٢) رغماً عن ذلك تقع نفس الأشكال أو ما يشبهها في بعض المكان بعدد كبير من الكنائس فالقاعة الرئيسية يشغلها شكل مركزي للعذراء، والطفل^(١١٣) يخط بجسبيهما الحواريين^(١١٤) في حين أن نصف القبة التي تتوج القاعة (ملوح وُجد في الكنائس الأولى وهدما) يلقى عليه رأس واكتاف مدونة للمسيح وقد مُنح الهيبة على العالم^(١١٥) في إعياد شديروجد منظر للميلاد في الشق الشمالي من القاعة^(١١٦)، وتشكل قائم للعلائق المقرب ميكائيل على رأس الشق الجنوبي من القاعة^(١١٧) ورأس للمسيح بوسر لكتب الإنجيل الأربعة على طول الحائط الجنوبي^(١١٨) أما القديسون الفرسان فلون في شابع آخر وفي وسطهم يصعدنا أن نتعرف على الشكل المعروف للقيس جورج وهو يطعن برمحه الوحش الهرافي^(١١٩)

تمثل أربع فترات على الأقل تطور الأسلوب الفني في رسومات فرس المثالية على قيد الحياة وصفها ميخائيلوفسكي بأنها التعبير بالأحمر والأريق متوسط الألوان (القرن الثامن الباكر إلى منتصف التاسع)، والتعبير بالأبيض (منتصف التاسع إلى باكورة القرن العاشر) والتعبير بالأحمر - الأصفر (القرن العاشر) والتعبير متعدد الألوان (في القرنين العاشر والعاشر عشر)^(١٢٠) هذه التوضيحات تعكس تفضيلات بونية متغيرة، إلا أن هناك تغيرات عامة كذلك في الأسلوب والزمنية الفنية فالأسلوبان المكران تشخصهما ألوان مبهجة شفافة في الغالب وإستعمال مُفِيد نلر حرف المفصل أما الأشكال، طبقاً لويثرمان، فمميزها سمات خطوط مستقيمة تميل إلى بسط الأشكال بينما أنها في نفس الآن كانت تستبها التي هي موعاً ما الأثقل ظهوراً تتأثر إلى الذهب بالتركيب الصمم لأجسادها، موضعاً بأقدامها الكبيرة التي تكاد تكون مُصنبة ويؤوسها المربعة الثقيلة كانت وجوههم مُصنمة بحطوط كأنها هندسية ولغني مهولة الكبر ذات نظرة ثالثة بلا تعبير^(١٢١) إن لفترات المتأخرة شُخصنة بالوان لامعة وتفضيل فاحش الزينة في معالجة الأرواب والأجصة وعبرها من الملامح. أما تقاسيم الوجه فهي بدرجة مُفدرة (برر إسمانية وحياه منها في الأساليب الفنية السابقة

إلى أقرب ما يستطع الإتناء به، يحمل نفس القتابع لتطور الأساليب الفنية حاصية دالة على كل الكنائس البونية، بالرغم من أن التعبير متعدد الألوان يبدو مكتمل لتطور في فرس وحدها بامكان أخرى واصل للتعبير بالأحمر - الأصفر شعبيته حتى نهاية الفترة المسيحية إن بعض الكنائس المتأخرة للغاية، كنائس عبد القادر، تعرض أسلوباً شديد القسطنطينياً إلى حد ما غير ممثل في فرس وربما تطور بعد القطعي عن كاترانية فرس^(١٢٢)

(١٠) مريم ابنة عمران وإليها المسيح عيسى عليهما السلام المترجم.

سيطرة الأثر القبطي على الرسوم الموبية ظاهر للعبان كذلك يمكن ملاحظة أغلب الكتابات المصاحبة لها باللغة القبطية، تتناثر بإحتمال مؤداه أن الرسامين كانوا صمماً مصريين إستجاليين لغرض وحرقة للكنائس النوبية لقد علواً لغرضاً من كتاب مسروح، حيث أن هناك تشابه مُحكم في تفصيل (مع إنه ليس تاماً بالمرّة) بين الرسوم في الكنائس بكافة أرجاء القطر ولو كل الأمر كذلك، فإن في النوبة الحاملي ليس تقليداً محلياً للكنائس المسيحية المعاصرة لمصر ببساطة إنه يحتل أصلاً تأثيراً من فلسطين وسوريا، ويربطه ^(١٢٤) أصبحت له مسحةً محلية وواقعيةً خالصة من تصوير الحكام والأساقفة المحليين ملامح دلالة ^(١٢٥)، تبايناً مع الوجوه البيضاء للعتاة المقدسة، والقديسين، والملائكة المقربين، وبالتقريب كل الأشكال الموصوفة الأخرى في الفن، كما للمعمار، يبدو أن الموبيين كانوا قارئين على تعمل تأثيرات من مصادر مختلفة وبحسبها، مع إضافة لمساتهم الخاصة إليها

مشكلة الكتابة في النوبة هي للقرن الوسطي ولحده مترتبة للتمديد ^(١٢٦) في الوقت الذي أدخلت فيه المسيحية ما كان هناك، كما راساً، لغة مكتوبة مؤسسية كانت المروية لكل الأغراض العملية مبدعة والإعريقية، مع أنها لم تستخدم في بيانات من ملك أو ملكين ما قبل المسيحية، أنها لم تكن مدركة من النوبيين لأهلين

كانت لغة الكنيسة المصرية الأولى هي الإعريقية، وأصبحت اللغة الشعرية للنوبة بالمثل بعد إدخال المسيحية ومع انتقال الكنيسة المصرية من الإعريقية إلى القبطية بعد انشقاقها النهائي عن بيرمطة، كيفما جرى ذلك، لا يبدو أن الكنيسة النوبية تبعت الخطى بقيت الإعريقية قيد الإستعمال. رعباً عن أن صممتها ترايدت قلّة في الصقل والنجو، طوال المصور الوسطي الموصوص الإنبشالية الإعريقية معروفة منذ تاريخ يعود إلى القرن الثالث عشر أو الرابع عشر ^(١٢٧) وأعلى شواهد القصور النوبية مكتوبة إحصاءً إلى ذلك بالإعريقية بعد القرن السابع مع هذا، هناك نصوص وكتابات إضافية بكل من القبطية والنوبية القديمة - اللغة الأصلية للنوبة مكتوبة بالأبجدية القبطية ^(١٢٨)

أشار جاكوبيليسكي أن نصوص القرن الوسطي في النوبة تقع بصفاة في مجموعتين، مجموعة تحوي الإعريقية والنصوص النوبية القديمة ومجموعة أخرى تشمل النصوص القبطية ^(١٢٩) تظهر الإعريقية والنوبية القديمة دائماً واحدة فوق الأخرى في نفس السطح، ويتميز الأخطاء النوبية المعتمدة في المقالات الإعريقية أثر اللغة النوبية ^(١٣٠) في الجانب الآخر، نادراً ما توجد القبطية المكتوبة في صيغة اللغات الأخرى، وموصوها عموماً جالية من الأخطاء النوبية من هذه يخلص جاكوبيليسكي إلى أن الوثائق بالإعريقية والنوبية القديمة معاً كانت عملاً لنوبيين وبنبيين، في حين أن النصوص القبطية كانت مكتوبة من مصريين أقاموا في القطر إن امتناع الموبيين عن الإنضمام إلى إخوانهم المصريين في الانتقال من الإعريقية إلى القبطية ربما يفسر حقيقة أن الإعريقية كانت قد اكتسبت مكانةً سامية ذات خصوص في النوبة ليس لأنها لغة للشعائر فحسب، لكن لأنها كانت لغة البلاط بويديا والمثيرة (فإن الفصل الرابع عشر) هكذا يحتل أن النوبي المصمم في المصور الرسمي وظف النوبية القديمة في معترك الحياة اليومية والإعريقية للتراسل والكتابة الرسمية، تماماً كما تُستخدم النوبية الحديثة والمعركة اليوم على الترتيب في الوقت نفسه ربما يتضح أن القساوسة المصريين في النوبة أصراً بوصاية أبوية مكلفة على استخدام لسانهم القبطي يجدر ذكره في هذا الشأن أن أساس كاتدرائية قرص العظيمة في ٧ م جُمعت ذكراه بلوجين متواربين، واحد بالقبطية والآخر بالإعريقية ^(١٣١) كأمراض يمثل هذا اتصالاً بين البلاط للناطق بالإعريقية والقساوسة الأقباط وهو ما يبدو وقتها أمراً سائداً في قرص

العربي للثغوية في نوبة القرن الوسطي إحتوت في بعض الأحيان نية على مناهضة مستمرة بين المعافاة الجوديين والملكيامين لشنائين (قارن للفصل الرابع عشر) ^(١٣٢)، لكن هذا الإعتار غير

يُتَوَرَّعُ بِالْأَمَلَةِ فَكُلُّ الْكَلَامَاتِ الْثَلَاثِ فَعَمَّا هُوَ وَاصِعٌ كُلِّ لَهَا وَضَعُ رَسْمِيٍّ يُمَكِّنُهَا إِنْتِرَاصِيًّا مِنْ أِنْ
تُسْتَعْمَلُ فِي الشَّعَائِرِ، كَمَا أَمَكَّنَ الْعَرَبِيَّةَ بَعْدَ الْقُرُونِ الرَّابِعِ عَشَرَ وَفِي الْأَمَّاكِنِ الَّتِي كَانَ لِلْمَصْرِيِّينَ بِهَا
مَوَاقِعُ السَّلَاطَةِ، كَمَا فِي الْأَنْدَلُسِ فِي قُرْسٍ إْحْتِمَالًا، رَسْمًا مُتَحَدِّثٍ الْقِدْمِيَّةَ لِأَكْثَرِ الْمَحْطُوطَاتِ
أَهْمِيَّةً (١٦١)، عِزُّهُ فِي الْأَمَكَّةِ الْآخَرَى كَاتِبِ الْإِغْرِيقِيَّةِ وَالْيُونَانِيَّةِ الْقَدِيمَةِ أَوْسَعُ شَيْعُوًّا فِي الْإِسْتِعْمَالِ
رَفَعَهُ ذَلِكَ، وَجُنِدَتْ شَوَاهِدُ قُبُورٍ قِبْطِيَّةٍ مِنْ وَقْتٍ لآخر فِي أَمْحَادٍ عَدِيدَةٍ مِنَ الْبُيُوتِ، لَهَا شَهَادَةُ يَحْدُدُ
الْقِسَاسِيَّةَ الْمَصْرِيَّةَ أَوْ أَنْتَرَهُمْ وَسَطَ الْقُرْسِ الْيُونَانِيَّةِ

نَقِيتُ حَيْثُ جُمِعَتْ خَمْسَةُ كُتُبٍ يُونَانِيَّةٍ فَحَسِبْتُ مِنَ الْقَفْزَةِ الْمَسِيحِيَّةِ (١٦٢)، رَعِمَ أَنْ صَفَحَاتٍ سَلْبَتِهِ فِي
أَشْطَارٍ صَغِيرَةٍ تَوْجَدُ دَائِمًا إِنْ أَدَبِ الْعَصُورِ الْوَسْطَى مَحْضُوطٌ أَيْضًا كَانَ ذَلِكَ، عَلَى خُطَى سَبْقِي مَا فِي
أَشْكَالٍ مُتَعَدِّدَةٍ أُخْرَى بِشَرِّ جَاكُوبِيلِيْسْكِ فَإِنَّهُ مَحْصُفَةٌ لِنَقَايَا النُّصُوصِ الَّتِي عُنْتُ عَلَيْهَا فِي قُرْسِ
تَحْلِيٍّ فِكْرَةٍ عَنِ مَدَى تَنَوُّعِ الْأَدَبِ الدِّيْنِيِّ فِي الْقُرُونِ الْوَسْطَى

نُقُوشٌ مَصْحُوفَةٌ فِي الْحَجَرِ مَصْصُوصٌ وَوِثَاقٌ تَنْسِيبِيَّةٌ دَلَّتْ طَبِيعَةً رَسْمِيَّةً، ٦. الْوَاخِ مَحْطُوفَةٌ، ١٧.
مَصْصُوصٌ هُوِيْنَتُهُ تَذْكَارِيَّةٌ ٧. رَسُومٌ تَصْوِيرِيَّةٌ عَلَى كُتَلٍ أَوْ عِصَاصِرٍ مَعْمَارِيَّةٍ، ١٢. تَوْقِيعَاتٌ بِأَحْرَافٍ
لِأَسْمَاءِ ٨

نُقُوشٌ عَلَى نِهَايَاتٍ مَكْتُوبَةٍ بِحِجَرٍ أَوْ مَحْطُوفَةٍ فُصُولٌ مِنْ رَسُومٍ هَانِطِيَّةٍ، ١٦. كُتَابَاتٌ تَحْلِيٍّ
بِكُرِّيٍّ مُؤَسَّسِ الرُّسُومَاتِ (إِهْدَامَاتٍ) ١٣. أَجْرَاءٌ مِنْ صَلَوَاتٍ عَمِيرٍ مُتَنَوِّعَةٍ بِتَوْقِيعَاتِ الرُّوَارِ ٤.
مَصْصُوصٌ دِيْنِيَّةٌ وَسَمْعِيَّةٌ مَجْمُوعَةٌ مِنْ مَحْطُوطَاتٍ قِبْطِيَّةٍ عَامَ ٧٢٨ مَكْتُوبَةٍ عَلَى حِذَرَالِ الدِّسْكِ قُرُوفُ
مِنَ الرَّاهِبِ ثِيُوفِيلُوسَ قَوَائِمُ بِأَسْمَاءِ الْقِسَاسِيَّةِ، ٦. تَوْقِيعَاتٌ لِأَشْعَاصِ رَاوِي الدِّيْنِيِّ - رَسُومٌ تَصْوِيرِيَّةٌ
تَشْمَلُ أَسْمَاءَ مَسْبُوقَةٍ أَوْ عَمِيرٍ مَسْبُوقَةٍ بِإِنْتِهَالٍ قَصِيرٍ ٨٦. أَسْمَاءٌ مُتَفَرِّدَةٌ بِدُونِ الْقَابِ - أَعْطَاهَا أَسْمَاءُ
لِلْقِدْمَسِيِّينَ ٦٤. أَجْرَاءٌ مِنْ قَوَائِمٍ لِأَصْدِقٍ مُنْهَرَكَةٍ أَوْ فُهْرَسِ أَيْجَدِيٍّ بِتَقْوِيمِ رَسْمِيٍّ ٢. تَوَارِيخٌ مُفْرَدَةٌ -
شُورًا، يَوْمًا أَوْ أَعْدَادًا، ٩. مَحْطُوطَاتٌ مَعْرُوسِيَّةٌ الْأَنْجَلِيَّةِ، قَائِمَةٌ بِصُورَةٍ مُنْهَرَكَةٍ عِيْنَاتٍ كُتَابِيَّةٍ، ٦.
تَوْقِيعَاتٌ بِأَحْرَافٍ أَسْمَاءَ ٣٠. أَجْرَاءٌ مِنْ رَسُومٍ تَصْوِيرِيَّةٍ غَيْرِ مَعْرُوفَةٍ، ٩٢. جُرُوفٌ مُفْرَدَةٌ، ٤٤

نُقُوشٌ عَلَى الْفَحَاكِ شَقُوقٌ قَحَارِيَّةٌ مَكْتُوبَةٌ ٦٠. رَسُومٌ تَصْوِيرِيَّةٌ عَلَى أَوَامِي، أَسْمَاءُ أَوْ تَوْقِيعَاتٌ
بِأَحْرَافٍ لِأَسْمَاءِ ٥. كُتَابَاتٌ عَلَى أَهْنَامٍ، ٢. كُتَابَاتٌ بِالْأَلْوَانِ الْأَبْيَضِ عَلَى طُوبِ يَحْوِي أَسْمَاءَ الْقِدْمَسِيِّينَ،
أَجْزَلَتْ لِأَسْيَابٍ غَيْرِ مَعْرُوفَةٍ لَهَا، ٥

قَطْعٌ مِنْ مَحْطُوطَاتٍ عَلَى وَرَقٍ بَارِشْمَانٍ مَصْفُوفٍ وَرَقَةٌ مِنَ الْوُثُوكِيَا بِالْإِغْرِيقِيَّةِ مَعَ مَدَاحِلَاتٍ
بِالْيُونَانِيَّةِ الْقَدِيمَةِ، بَلِيَّةٌ مِنْ وَرَقَةٍ لِمَحْطُوطِ شَعَائِرٍ بِالْإِغْرِيقِيَّةِ، قَطْعٌ صَغِيرَةٌ لِحِوَالِي ٥. وَرَقَةٌ مِنْ مَحْطُوطٍ
قِبْطِيٍّ (الْحَجَرِ، الْأَيْسَرِ الْأَدْمِيٍّ مَحْطُوطًا مِنْ كُتَابٍ مَحْضُوفَاتٍ غَيْرِ مَعْرُوفَةٍ) (١٦٣)

إِضَافَةً إِلَى الْمَعْثُورَاتِ فِي قُرْسِ، أُتْرِي جَسَدُ الْبَقَايَا الْفُصْصِيَّةِ الْيُونَانِيَّةِ فِي الْقُرُونِ الْوَسْطَى بِدَرَجَةٍ
فُصْصِيٍّ فِي الْحَقِيقَةِ الْمَاضِيَّةِ بِالْمَعْنَى عَلَى كُتَابِ الْإِنْجِيلِ مَحْطُوطًا بِالْيُونَانِيَّةِ الْقَدِيمَةِ فِي سِرَةٍ (فِيمَا يَبْدُو
مِثَالًا لِرَاهِبٍ شَرِّهِ قَرِيبَتِ مَدَى سَمَوَاتٍ مَصْنُوتٍ) (١٦٤) وَكُتَابٌ لِلْمَسَلَّةِ بِالْقِدْمِيَّةِ مِنْ قَصْرِ الْوَرْدِ (١٦٥)،
وَمَجْمُوعَةٌ عَمِيرٍ عَادِيَّةٍ مِنَ الْوِثَاقَاتِ الْقَدِيمَةِ، وَالْقِسَاسِيَّةِ وَالْإِدَارِيَّةِ مِنْ قَصْرِ إِبْرِيمِ (١٦٦) هَذِهِ الْمَعْثُورَاتُ
الْجَدِيدَةُ لَمْ تَحُلْ مَعْدُ وَلَمْ تَشْرُ بِتَفْصِيلٍ

الْأَمَلَةُ الْبَاقِيَّةُ حَيَّةٌ مِنَ الْأَدَبِ الْيُونَانِيَّ فِي الْقُرُونِ الْوَسْطَى عَامِرَةٌ التَّيْنِ فِي حِصَانَتِهَا تَحْضِي
النُّصُوصِ الْمَطْوُوعَةِ تَحَالِيمٌ مَكْتُوبَةٌ (الْأَنْجِيلُ بِصُورَةٍ جَوْهَرِيَّةٍ)، وَحَيَاةُ الْقِدْمَسِيِّينَ وَأَقُولُهُمْ، وَصَلَوَاتُ،
وَتَشْكِيلَاتُ مِنْ صِيغَةٍ شَعَائِرِيَّةٍ، مَعْظَمُهَا مَشْهُورٌ مِنْ عَالَمِ الْمَسِيحِيَّةِ الْأُولَى (١٦٧) وَمِثْلُ قَدْرِ عَظِيمٍ مِنَ
الْأَدَبِ فِي الْقُرُونِ الْوَسْطَى يَبْدُو أَنَّهَا تَتَرَاوَحُ فِي حُرُوبِ بَيْنِ الْإِهْمُومِ لِلْمَسِيحِيَّةِ وَالْأَحْرُومَةِ، وَبَيْنِ مَدْرَكَاتٍ
أَخْلَاقِيَّةٍ عُلَا، وَفَتْشِيَّةٍ (١٦٨) طَقُوسِيَّةٍ دَنَائِيَّةٍ مَعَ ذَلِكَ، بِصَعْبٍ لِّلْعَرَفِ عَلَى مَلَامَحِ أَيْ شَيْءٍ يُوِيُّ عَلَى وَجْهِ
الْتَعَبِ وَسَطَ هَذَا الْمَرِيجِ لِّلْمُتَنَاقِرِ بِالْمَعْنَى الْحَرْفِيَّةِ لِلْمَسَارَةِ

(٥) الْفَتْشَةُ فِي ظَاهِرَةِ التَّنْسِكِ بِالْأَشْيَاءِ. الْمُرْتَجَمُ

ربما أن أصغر فكرة عن محتوى الأدب النوبي وموقعه في القرون الوسطى محمولة في كتابات "الناسك قروتو" معقودة من قرون. هنا في القرون الثامن إتحد راعب لحظوة صومعته مقاماً في عرفة جارجية لمنفى صحرى من الدولة الجينية. شرع عبر السنين في ترميم جدرانها مسلسلته من كتابات توفر رؤية متعقدة إلى ما حل ما راه وحل مثالي معنى المسيحية في قرويت، الذي نسخ للكتابات قبل سنتين عاماً سلفته، أصغر للوصف التالي للناسك قروتو.

أكثر تذكرا يثير الإهتمام مركه لنا للناسك سلسلة من النصوص القبطية التي رسمها على حيطان بيضاء الملا. في شفق مريفة مثل صفحات كتاب هائل التكبير الأول على الحائط الشمالي هو المنسك القبطي - (٤)، واليه إلى المد الذي يقبه على قيد الحياة منبب قصصاً وأقوالاً ميوه القسيسين، على نحو ما كان سارياً في مجموعات كبيرة بالإريقية، والسموية المرتكره على الأرمية، والقبطية لكبه. لا يظهر أنها تتلق مع تلك التي تصنها أي مجموعة معروفة. إن ٤ ، ٦ و ٩ فحصب يذكر أن يتعرف عليها في مجموعة سورية. توجد هناك على حد سواء في صيغة مختلفة للغاية. مواصلا هذه السلسلة على الحائط الجنوبي فزوم ١٢ في منتصف هذا الحائط مواصلا للناسك نفسه. ثيوفيلوس هذا الأثر من بين كل الدفيل الذي كتب هذه الكتابات على مسكني ، مؤرخة في العام ٧٣٩ على هذه الملا نبع سلسلة من نصوص نمويية قوية مثل التي بكتاب في مجموعة ليدس تحتوي بدايات للإنجيل الأربعة مكتوبة في دوسر بلع نهاية المنطق شائعة الركن غير المسلم ويبدأ الحائط الغربي إلى شمال الباب رسالة للمسيح إلى الملك أبقاروس ملك اديما وقائمة شهداء سياست الأرميين، وعبارة دائرية باللاتينية شائعة المنطق (معونة هنا أسماء مسامير المسيح أسماء الناصبي المنبهة لأفسوس، إلخ، يعقلمها حليب واضح من دلي (١٧١))

النصوص الجانوية المكتوبة على شواهد قبور نوبية مسمحية تمثل طمعة خاصة من أدب القرون الوسطى. تحتوي في العادة عشرة أو ما يزيد من السطور طولا، تشكيلة معتبرة من الصنوع والأوسع. يتشأرا مجموعات من نص بيرمطي مشهور، المدح العظيم (١٧٢) إن عينة ملوغة للغاية من دبيرة ترجمت كما يلي من كروم

عيس المسيح، نور الحياة غير عدي الرب. حاكم الملق هو الذي قال لأدم، أول إنسان، أنت من ثراب. وإلى القرب سمود ثانياً على هذا المعدال ذهب المتومي بير عامل الكنيسة للرواة الآبسية - (الابن الرضى لأب جرج. أسقف لثرا - في اليوم السابع من شهر أبيب في عام ٧١٥ (١٧٣) وليعطى الرب القبر الطوف الراحة لرجه في المنكوت السماوي ويردعه على صدر ابراهيم وإسحق ويعقوب. في جنة السمور حيث يبعدد الجناء والعرب والمعيب، ويجعل مكنائيل الملاك المقرب في الطيبة ليرعى نظامه ويجعله سامعاً تلك الصوت المبدرك الذي سيقول بحال، أنت أيها المياورك من أمي. وتثرت السلوك الذي شئ، لك مدد لن وضع العالم. لأنه أنت الرحة والمعبد لصانك، يسر عامل الكنسية. ولك برغ الشاء، وإلى الأب والآب والروح القدس. آمين وإلى الأب وأباد النشور آمين (١٧٤)

المدن، القري، والمساكن

في الشمال على الأقل، كان المجتمع النوبي أوسع حصرياً عنه خلال أي فترة سابقة. احتمالاً مستوطنات قصر بريم، وجبل عدا، وقرى ربما لم تعدانها عدة آلاف من السكان. وكانت هناك قرى عديدة سكانها بعض ما المنات في النوبة العليا. ربما كانت حواضر المدن ثقلاً وسروياً كبيرة لا تزال، غير أنه في هذه المقاطعات ثبته قليلة على الإستيطان الحضري بعيداً عن العواصم نفسها.

للمذاكر الحصرية للذكرى كالأعادة كان للتحقق منها أقل منهاجاً ونظاماً. وكانت أقل ما تم مهمه بين تعابير الحصاره النوبية في القرون الوسطى. لم يصمطح معد مالتقيج حفراً في دنقلا، وسوبا،

(٥) عادت رشتنر تتصل بالمجلس القنسي القنسي ثباً ب. كنسي لؤم بلو واحد. تعود إلى عام ٢٢٥م - المرجع

واقصر إبرعم^(١٧٥) على نطاق عريض في حين أن فرض وجعل عدداً أهدباً للفيضان مع كتلة بقاياها بلا تحقيق وبمنظرة مسطحة لا تتعمق فيها، تحمل كل هذه المستوطنات إلى مدى يعد نفس الإنطباع كما تحمله المجتمعات الأوربية في القرون الوسطى. راجعاً غير مجاس وبنو تحطيط لمساكن يغلب أن تكون غير متينة البناء تتجمع حول واحد أو ما يزيد عليه من المداخل المصروحة إلى المدن الشمالية، على سبيل الإسراص، كانت المارة لإنغارل النجاره التي وصفها إيس سليم^(١٧٦)، بيد أنها لم تتعرف على سوق خاصة أو مساحة لمعاملات التفتيش من بقاياها.

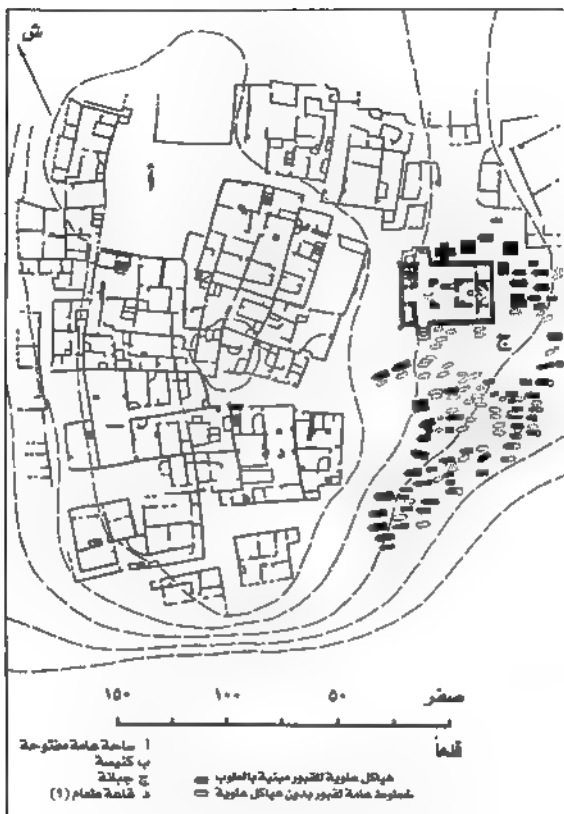
مع أنها أصغر في الحجم، كانت القرى للعادية للنوبة السفلى كثيفة الحصرية دنيماً كما كانت المدن الكبرى [ولكن القرى] عدا حالات قليلة، احتلقت [عن المدن] بمستوى رئيس في جانب الإنقاذ لأي موافق يمكن إدراكها لمبان عامة أو مربع للموقع الأمثلة على مثل تلك القرى التي تم التحقق منها في معرض حملة الإنقاذ القريبة كانت في أرمينا^(١٧٧)، وتاميت^(١٧٨)، ونبيرة عرب^(١٧٩)، وميدري^(١٨٠) وكاسانارتي^(١٨١)، كل هذه الأماكن يبدو كلنا كان في المقام الأساسي مجتمعاً ملاحياً بعد سكانه ما بين ٢٠٠ و ٤٠٠ إنسان ما كانت هناك حطة مركزية أو بوابة لأي من القرى المساكين مجمعة في تلاحق إلى أحياء غير منتظمة وهي مفصولة برفقة متعرجة، في صيق وما بقيت الملامح المعمارية ثابتة لأي قدر من الزمان، فقد أصبحت حجرات أو مساكن جديدة دورياً بنتائج الفاشة يوماً جرى تفريغ القذامى، وحولت من استعمال الإنسان إلى الحيوان، أو نُحلت عنها للرمال المجتاحة نتيجة لذلك ليس ميسوراً بصفة دائمة أن يُصير أين تنتهي وهذه سكانية وأين تبدأ أخرى.

كل من المجتمعات المسماة بإعلاء إحتوت على الأقل كنيسة واحدة، نُحيت موقعها على طرف المستوطنة. كانت مياراتي إضافة لذلك مقراً لمستوطنة صغيرة للرعية، بالرغم من أنه، كما ذكر بناءً، ما كان ذلك وصفاً مميزاً بعدة عن الشق النديوي للقرية يراى علاقة على مشابتهم الكسبة أن فرى وبخيرة إحتوت سابة أو بانيتين حيثما نفس الوظائف العامة في أرمينا كانت هناك مجموعة من الحجرات تنفتح إلى باطن فناء مركزي، لعله يمثل حواريت^(١٨٢)، وهي مياراتي ربما كانت هناك حانة لنبيع البند في الفترة المسيحية المبكرة^(١٨٣)، وفي القرية الأخيرة كان هناك بالمثل، على الأقل، رومس ما، من حاضن عام في موقع مركزي^(١٨٤).

قرية مياراتي، على خلاف المواقع الأخرى المذكورة إلى هذا الحد، كانت مؤهلة طوال فترة القرون الوسطى مأكملها، وتكون طمقات أرضها السطحية الأثني عشر^(١٨٥) موعاً من الكون المصغر الذي يستطيع أن يسمع فيه الأفراد الإجتماعية والإقتصادية للمويبين المسيحيين من البداية لنهاية^(١٨٦) كانت المدينة قد أصبحت بالفعل في أرمال سرورية متعرجة. على حريرة من الزواجب الطينية المسبقة التي تقع تماماً أسفل الضلال الثاني وقد وُصف تاريخها الأول إلى حد ما في الفصلين الثاني عشر والثالث عشر.

في الوقت الذي كانت فيه المسيحية فيه قد جرى إبدالها إلى النوبة شكلت قرية مياراتي تكتسماً من المساكن الصغيرة يوماً أي مبان عامة بعد ذلك سرعان ما أصبحت كنيسة، مع ما يبدو أنه كان مرحاضاً عاماً، إلى الجانب الشرقي من المجمع إلا أنه لم يُرصد تغيير آخر في خطة القرية أو المساكن بانكورة الفترة المسيحية، مع ذلك، يرتفع مستوى هضبات الدليل ارتفاعاً معيبراً^(١٨٧)، ولمرت المنازل في مياراتي تجميعاً شديداً ومتكرراً بفعل الماء العالي لقد سعى السكان رماً ما لصمياً أنفسهم بدمع وأحياناً بمصاعفة كناهه حيطان منازلهم التي يرجع أنها كانت مبنية ثم يبدو أنهم استكملوا، ما شيدوا من المساكن لقرى أو أكثر إلا الأزمد فشاشة أُنقى على الكتيبة في صحن لكن المرحاض لم يُرصد بناؤه أبداً بعد تدميرها بنفسها عازم على وجه دقيق.

أثناء الفترة المسيحية المتأخرة، ربما نهاية القرن العاشر، كان هناك تجديد حصري "بوسعة في ميلارتي التي شهدت إعادة بناء القرية بأكملها خلال سنوات معدودة إلى المساكن الجديدة لم تكن



الشكل رقم ٧٤
قرية من الضفة المسيحية القديمة ، مينارتي

بدايتها متينة، تراجمت على بعضها البعض كما كان حالها في السابق (الشكل رقم ٧٤) لكنها على المستوى الفردي كانت أبسط بناء من أي إقامات موية ما قبله هذا المنازل "الصحة للصقوة المروية (قارن الفصل الثاني عشر) كذلك أعيد بناء كنيسة القرية مرة ثانية أما أن اللويبيين يربون مشجوراً محطلاً لبياء مكاف مثل ذلك فلم يقتصر أنهم كان لهم سبب للإعتقاد بأن عهد القبطيات العائدية قد ولى، وأن القرية في حقيقتها لم تدمر ثانية بمستوى حطير نماء النضال

في الفترة المسيحية الأولى يصعب التعرف على أي حطة سكنية موية ذات تميز، سواء في مهابرتي أو مستوطنات أخرى في قرية ميناوتى التي أعيد بناؤها من جديد في الفترة الماثورة، مع ذلك، يمكننا أن نعتبر عقلياً حطة سكنية بشكل أو آخر استجتمت للمجمع بأكمله بالإضافة إلى مواقع أخرى في نفس العهد المساكن مبنية من طوب مصقوف بأجملها في أطراف (طولية)، حتى يكون سبب الجدران موحداً يثنائي بوجهات، مساوية تعرض طوية واحدة كانت السقف كلها جصه اللون لإقامتها من أعمدة الشجيرات البرية أو خصائر من العشب الجاف كل منزل وحدة مستطيلة أو مربعة، متوسطة حوالي ١٦ قدماً على الجانب، ولها مدخل واحد من الخارج أما لتدخل مفتوح داخل غرفة للصليفة رحيبة تشغل ما سائل نصف المساحة الكلية للمنزل وهي دائماً ما تكون لها نافذة واحدة أو بوابد مربعة صغيرة توضع غالباً في الجدران، إضافة إلى باب النحر بيت (مصطبات) مرتفعة سلع الدار من الطين في مواجهة واحد أو ما بعده من الجدران الطويلة، لتخدم كأمينة للنملوس في النهار وكسفرة في الليل وراء النرفة الرحيبة الامامية واحدة أو أريد من الحجرات الصغيرة التي كانت تستخدم أساساً لمخزن وإعداد الطعام، وتحتوي مجموعة كبيرة منها على فبو اسطوانى كبير من الطين لتجريس الحبوب ويكل من الحجرات الامامية والطينية في العادة جُور لعارية رحيصة مدفوعة في الأرضيات بالأركار يمكن أن توجد بها بيران الفهم للتدفئة

بكل منزل مصر ضيق يتخذ من الصخرة الامامية على طول جانب للحجرات الملحقة، يطفف رابية يُسمى ويمتد إلى مراحل في ظهر المنزل مما على قمة مرتفع منى من أعمدة خشبية ثم وضع مراحل حرفي تسمح حفرة تنظيف من خلال الحائط الخارجي خلف المنزل بالإزالة الدورية للفصلات المتراكمة إن هذا الإكترات بتصرف المياه الداخلية يمثل واحداً من أشد التطورات احداً للفن في معمار السكن النوبي في القرون الوسطى، انه ليس موجوداً بمستوى متعاست في أي فترة أخرى في التاريخ قبل الأرماني الحديثة

إعادة بناء قرية ميناوتى في ارماني مسيحية ماثورة تبعه فترة استمقرار طويلة كانت خلالها التبعيلات المعمارية للجوهرية منصبة في طبيعة دفاعية لمواجهة الرمال المراكمة إن المتأريس وأسوار ضد الرمال مبيد لها وهناك وفي مساكن عديدة عندما كان صفاط الواضع على الأسوار الخارجية عظيمياً بقدر يُعطى مفعوله برفع مستوى الأرضيات الداخلية فبدأ أو فديمى جعل حد بدوره من الضرورة كما هو متعاد رفع مستوى السقف بإصاها نصفه أطراف أخرى من الطوب على رؤوس الأسوار إن مبنى واحداً في ميناوتى رُفِع بالفعل ثلاث مرات بهذه التكيف، حتى أن أسواره عندما أزيلت للأساس الأصلي، بلغت علواً عالياً ارتقاءً

محلول منتصف القرن الثاني عشر كان معظم القرويين في ميناوتى فيما يبدو قد تركوا الكفاح بهائياً ضد الكشبان الراحلة حولهم هُجرت مساكنهم وحلال وقت قصير سبباً تزلزلت عروشها وقد وجدت متينة في حالات عديدة من قبل علماء الآثار أما إلى أين مضي الناس خلال هذه الؤفة الرميّة فسؤال عويص، عدا أنه عقب إكمال عملية إرتفاع الرمل بوقت قصير، قاموا هم (أو بعض جماعة جديدة غيرهم) بإعادة شغل الموقع، وشُيّدت مساكن جديدة على قمة المرتفع للتراني دائم لإرتفاع في القرية لقد إتبعوا دائماً محاذات المباس القديمة، باستعمال رؤوس الأسوار المدهونة أساساً

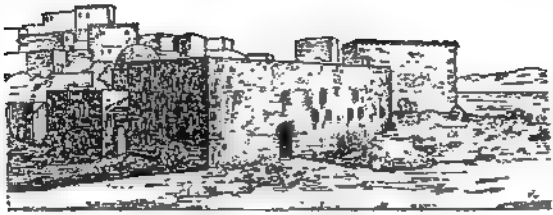
المساكن التي بُنيت في مينارتي من القرن الثاني عشر وما بعده من نمط مألوفة وفي أرجاء النوبة أثناء الفترة المسيحية المتأخرة إنها مشابهة في الحجم ورسم الأرضية التخطيطي للمنازل المسيحية المتأخرة. مع مضمّن التحصيص للحجرات الأمامية المتسعة، والدرعة أو الحرف الطولية الصغرى، والممر إلى الدرجات القائمة، والممرحاض مع هذا، فإن البناء للنهش لفترة المتأخرة حلت محله أسوار أقوى بمستوى ثالث، عادة قسيمي وأحياناً لثلاثة أقدام مسكناً إلى السقف الحشبية الصغرى لأرمان أولى أصبحت الطريق لموقوف طويلاً معقوبة واستُغنى عن التواجد الخارجية أما حجرة التحرير الداخلية في بعض المساكن فلم يعد لها مدخل في مستوى الأرض لا يتاح الوصول إليها إلا بالسقف عبر سلالم فوقية

إنها حقيقة مثيرة للعجب كيف أن المساكن المسيحية للمتأخرة يمتدنتها في مينارتي، على غير مساكن الأرمين الأولى، لم تكن مشددة أبداً في وحش ثنائي عميقي في حالة واحدة بُنى مدرّجاً إلى جانب بعضهما البعض متلاصق جعل المساحة بين أسوارهما من الصيق بحيث لا يجتازها رجل، ورغم ذلك فإن مبدأ التلاصق العملي بدا أنه جرى مجسه في قرية أخرى، كاسانارتي، كانت المساكن المسيحية الأخيرة متلاصقة طويلاً، غير أنه لم يتفاسم أي اثنين منها سوياً عاماً (١٨٨) في هذا الجانب تمثل المباني في حي مدينة حديثة. كل مسكن مكتفٍ بذاته هيكلياً لكنه ملاصق لجيرانه من كل ناحية ببنية بالمقارنة. كانت المدرج المتلاصقة في الفترات المتأخرة والتي تسبقها قديماً في مينارتي تتفاسم دائماً هائلاً أو هائطين عامين. وفي حين أن من الصعب جداً تأويل الأهمية والقيمة لهذا التغيير هناك على أقل تقدير إقتراح بأن للنسب المجتمعي القوي الذي يبدو واضحاً في الفترة المسيحية المتأخرة كان يندثر مضمناً المجال لسلوكيات أشد انفرادية

المدرج ذات النهاية المتينة مثل القائمة في مينارتي وكاسانارتي ظهرت في كل أنحاء النوبة الشمالي في الفترة المسيحية الأخيرة لقد كانت، بحسب الصيغة، أفضل عدة تتحتم الزحف العملي بدرجة أعلى مما كان أسلافها عليه. من الواضح أن اعتبارات دفاعية من نوع آخر كانت مشمولة في تصميمها، وبالمعنى الوقت أصبحت بشكل مرادف مُصنَّعة صعبة الإتيان، تُروى أحياناً بالقبلة أو عوف محمية بحماية هائلة هذه المباني نزل ضمن دلائل عديدة على اشتغال مسبق بالارتفاع ظل متشابهاً ووجد تمبيره الأثري في عصر النوبة الإقطاعي بالنائي إلى الاعتبار الأثري للمساكن المسيحية المتأخرة وتطورها سيبقى محفوظاً على أفضل الوجهة حتى الفصل القادم

نمط المسكن المسيحي المتأخر ورسم القرية التخطيطي الموجودين في مينارتي أُعيد العمل بهما في اختلافات بسيرة لمس إلا، في ديرة عرب (١٨٨) وأرميا عرب (١٩)، وأماكن أخرى هذه المستوطنات ذات التلاصق الكثيف لم تكن، مع ذلك، النمط الوحيد للقرية النوبية في الفترة المتأخرة لمسيب ما كان جارياً في نفس الوقت مروحاً عظيماً من السكان إلى دجل المقاطعة للصغرى الجافية في الشلال الثاني وسفر الصحير فوق جبر كثيرة كانت فيما مضى غير مأهولة مسبقاً إلى المدى الذي يستعيا الإخبار عنه. شأفت أكوهاً ومنازل في القرنين الحادي عشر والثاني عشر إلى الهياكل البنائية في معظم الحالات غير متقنة وغير منتظمة مقارنة مع منازل مينارتي الفسيحة شديدة تكاد في معظمها من حُجر محلي خشن المقطع تتجمع بعض الأحيان في تلاحق، لكنها أحياناً بالغة الدعثرة بطريقة غير منظمة على حواشي جبال جبر الشلالات ومحدراتها في أماكن جمة يبدو عدد مثل هذه المساكن جارحاً عن كل النصب بالظفر للموارد المحلية على أن بقايا الفخار المرحرف وغيره من السلع الفاخرة الموجودة بينها لا تفكس مستوى معيشياً منخفضاً بجلاء (١٩١)

إن الأسباب التي يمكن أن تقصر الهجرة للمعالجة إلى منطقة الشلال في وقت سلام ورحاء غير ظاهرة على الإطلاق. فدلل إبعجاراً سكانياً في النوبة جعل تلبيل أراضي جديدة أمراً ضرورياً، مع هذا لا نجد توسعة أو تضاعفاً للمستوطنات في الأجزاء المنفصلة على سواها في الفترة لقد إقترحت



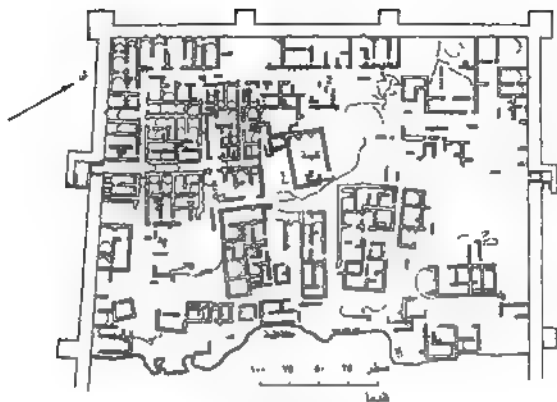
الشكل رقم ٧٥

إعادة هنية لبناء قرية تاميت النوبية في القرون الوسطى

مرة أن مواقع الشلال فُسد بها أساساً أن تكون ملاجئ من فيضان الماء في زمن غير معتاد من ارتفاع النيل. وبهذا لم تكن مخصصة لإسكان دائم (١٩٩) هذه العرصة تجد بعض التأييد لأن مستوطنات النيل كما نُويت في مصر كانت عالية بشكل إستثنائي في الحقيقة طوال القرن الثاني عشر (١٩٣) أيًا جرى الأمر، يجب أن يُنكر أيضاً أن مستعمرات الأكواخ وُجدت في صورة مبدئية في مواقع مخصصة بالجزر أكثر منها على المرتفعات المحمية بنفس القدر شرق النيل وعبره وقد تعطر فكرة الدفاع العسكري بصعاب كالتفسير، سوى أنها لا تتسق مع التطور المعاصر للرؤى مثل ميدرتي وأرميا وفي أرميا مسيحية متأخرة، عندما أصبح الدفاع هماً بئياً للمسيحيين النوبيين، فُجرت معظم مستوطنات الأكواخ بالجزر في الحقيقة إن تاريخ هذه للمستوطنات كان ذلك موهجاً بالمقارنة، ويبقى صعب ممانها واحداً من أسرار النوبة العنيدة التي لم تكشف بعد. كانت المستوطنات المسورة عبر شائعة في القرون الوسطى الأولى في النوبة ومع أن المراكز الإدارية الكبرى في قصر إبريم وجبل عدا، وفرس كانت مخصصة في أرميا مصرية، فإن هذه المستوطنات في الفترة المسيحية تُختبئ بموقع أسوارها المصطبة بها بنفس الطريقة التي توسعت بها قلاع أوروبا في القرون الوسطى لحد بعيد في قصر إبريم وجبل عدا. تكس من مساكن استثنائية تهبط بعيداً أسفل المنحدرات تحت حيطان القلعة لم تكن قرى رغدة مثل أرميا أو بديره وميبارتي موضع دفاع أنداً في معظم النوبة كانت الأديرة وحدها صالحة بالأسوار، مقصوداً روحياً أشد منها دفاعاً طبيعياً في مواجهة العالم ما أصبح تسوير المجتمعات النوبية وجهاً عاماً حتى مجئ العصر الإقطاعي

حسبما سار أرميا، كانت هناك مستوطنات قليلة مسورة في النوبة حتى في الفترة المسيحية الأولى، يختلف رسمها التخطيطي وبنائها إختلافاً ملموساً عن تلك التي وُجدت في القرى العادية بالقرون الوسطى. أبرز هذه وضوحاً في الشمال البعيد كلاشة (١٩١)، مسقورة (١٩٢)، شبيح داود (١٩٣)، وإحمدي (١٩٧) في كل من هذه الأماكن ساحة مربعة أو مستطيلة ممتعة بدرجة بالغة بين سور حجري هائل، مدعم بمتاريس وروايا لأبراج خارجيه (الشكل رقم ٧٦) كان الدخول عن طريق بوابة واحدة مَحَصنة أو بوابتين مَحَصنتين بين ذلك في صفاء، يشير الترتيب العظيم وهو مؤيد للمياني إلى تخطيط مركزي يتنافس بعدة مع حملة البناء حسب عشواء للقرية النوبية المألوفة وفي إحمدي (١٩٨)، وشبيح داود (١٩٩) تشكل كنيسة مكاناً مركزياً بين المجمع للسكنى (٢٠٠)

يبدو كل المستوطنات المسورة في النوبة السُفلى كتما أسسب في الفترة المسيحية أو في وقت قصير بعد بداية الفترة لفرح المنقبون أن الأسلوب المعماري للتحصينات كان من أصل سوري أو فلسطيني، وقد أكتب إنحاله إلى النوبة تحول المسيحية نفسها (٢٠١) في إحمدي، كندية مهداة



الشكل رقم ٧٦

تصميم لمجمع مسيحي متحصن، إلمينندي

لأحياء، ذكرى تشير إلى أن المصور بُني لحماية الإنسان والحيوان^(١٢٦) هذا، وحقيقة أن المستوطنات العُصنة شمال النوبة تقع كلها بالقرب من نهاية طرق القوافل الصحراوية (كمثال وادي العلاقي)، تعزى لزعم مفاده أنها ربما كانت قد بنيت أساساً لاستراحات^(١٢٧) ما من مشات كهنه وُجدت في أجزاء أخرى بالنوبة

الفنون الذهبية

من ثقافة المجموعة الأولى إلى ثقافة المجموعة المجهولة، جات معرفتنا بفنون النوبة المادية بشكل رئيس من محتويات القبور بمقنونيّا أن نعتبر عليها على سادج حية غير ممسوسة بسوء معظم الأشياء، التي كانت قيد الإستعمال اليومي، من أدوات المطبخ المتواضع إلى أثاث لأفخيش المترفات غُلُوّاً في القرن السادس، مع ذلك، وضع تبنى المسيحية هدأ لممارسة دين القرايين المادية مع الميت إماماً بالقبور الدنيوية للصمور الوسطى، كما كانت عليه. يجي من مواد مسية أو مستنسى عنها وُجدت على أرضيات للمنازل، وفوق كل شيء في اكداش للفصائل هذه السلع بوجه عام في حالة منكسرة، قلما تحوى ممتلكات قيمة المواد المعدنية من جميع الأنواع بلذرة على الأخص، لأن شقوق البروير والحديد يمكن دائماً بالتقريب أن يتم وضعها لبعض إستعمال عملي، فلم يستغنى عنها

لا يُثير عجباً. بالنظر إلى سيرة بقائهما المادية، أن الفترة المسيحية في النوبة كانت تُعد لوقت طويل واحدة متصلة في إيقاع^(٢٤)، فإن كل لدينا اليوم رأى مختلف للغاية، فمرده في جزء معتبر لمعشورات قليلة من منازل أوجدها الحظ إذ تُطلى عليها اسباب أو آخر مع قسط كبير من مخرومها المادي في الموقع الأصلي. ثم أنها لم يُعد شغلها ثانية على الإطلاق. معشورات عديدة من هذا النوع اكتُشفت في مدينتي، نخل إلى الآن مصدراً الرئيس للمعلومات حول الثقافة المادية النوبية في القرون الوسطى^(٢٥) إضافة إلى ذلك أمناً للفخر والمجد المذهبي بمواد من أكادس الفصائل معياراً كميّاً غير دقيق للثروة المادية وما ندرکه الآن نتيجة لذلك هو أن الفترة المسيحية الماثورة كانت عهداً للرخاء لا يسميه رهاً سوى العهد القروي

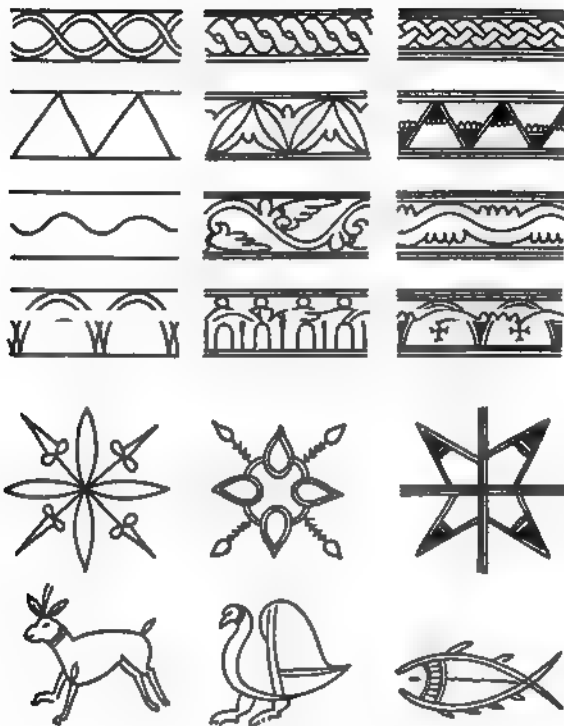
إن مولا كميّاً من الإمداد المادي الدوبي للمعتاد في القرون الوسطى تكوّن من منتجات مصرية الصنع تواصل إستجالب للبروير والرجاج والفخار المصنوع. ومواد الخزف من عاج وأبوس من الشمال بشكل كلى، واستوردت السلع المستهلكة من الفخار والحديد يكمن كبيرة في نفس الزوت على الأقل إلى داخل النوبة السفلى في أرماس تملع هذه المستوردات ما يصل إلى ٥ في المائة من إجمالي المجرور المادي للمواقع النوبية الشمالية مع ذلك إزدهرت صناعات عمل الفخار نوطية المألوفة، والسبيج، وتجارة الحديد كلها خلال معظم الفترة المسيحية، وكانت منتجاتها ممثلة بوفرة في مجموعتنا الأثرية

إستمر الفخار الدوبي في الفترة المسيحية المبكرة في تقليد التقاليع المتكررة التي كانت سائدة في مصر البيروية^(٢٦)، إن الكروس والرجاجات الشبيهة في أرماس بلاداً فضحت المجال بمستوى متزايد لصنع دات الفراع والجور مفتوحة الفم، على أنه كان هناك تفصيل متواصل لأواني هجر، غير محطلة في التقليد الروماني العام، وحوالي القرن التاسع أياً كان رسمها انتعشت صناعة الفخار الدوبية فجأة مع سلسلة كاملة من الأشكال والرسومات الجديدة احتضت تقريباً الأواني الحمراء، غير المحطلة، وحُلت في مكانها كل أنواع الفخار، والزهريات والفوارير برحرف ملون شديد التعقيد تصمم أشكالاً متكررة هندسية، وبيانية، وحيوانية (الشكل رقم ٧٧) يُبين المعلم الفني المسيحي الماثور مثلاً أقرب بدرجة عالية لأرماس مروي بكثير مما يبينه لأي شيء في القرون الخمسة المتداخلة بينهما

استلهم الإبداعات الفنية المسيحية الماثورة لا يوجد في الفخار المصري المعاصر، الذي كان بكتبة أئد، بلذ الوقت تحت النفوذ الإسلامي يبدو أنه جاء من الزهرج المائطي للكائنات على الأرجح إذ كان وقتها هي بداية إزدهاره (انظر الفن والأدب الديني، نابها) إن الحواشي الزهرجية المفصلة التي تعرف بالصغيرة والإستعمال الأثر للوردة الهندسية التي تشجع في زهرج الفخار ورسم الكريمة معاً ربما أنها جذبت استلهاها المهادي من الرسومات المصغرة وتنان المحطوطات القبطية والبيروية^(٢٧) الترمع والتزييق الأقصى للتصميم في تصميم الفخار المسيحي الماثور يعرض بحق أن المصممين ربما كانوا قد تطلوا تدريجهم كمعلمي حطوط

رغم أن أنها نقدياً وفيّاً على سواء بتطاعها الفخار المروي، تمثل الأواني المسيحية الماثورة على حال واحد من أعلى المعجرات الفنية للنوبيين القدماء وهرتها وتويعه يبدى أنها ربما كانت مُنتجة في مراكز مختلفة عديدة، إن واحداً من أهم المصانع، وموقعه فوس، اكتُشف في السنوات الأولى من القرن العشرين^(٢٨)، وتُعب عام ١٩٦٠ مستوى أومي كاملاً^(٢٩)، إنه، للمدى الذي أعلمه، أكلل نموذج لمصنع فخار لانسيفاء المصنوع عنه في أي مكان في العالم القديم

يظهر فخار مرس على أنه في الأصل مشاة لاجرة أُسست في وقت مبكر للغاية في الفترة المسيحية كان الفخار في البدء يُصنع على نطاق صغير، وربما يُعد الحاجات الحالية برفمان، بين حجرة أو حجرين وصمما جانباً لذلك الغرض، ثم بعد أن تُمر الموقع تدميراً شديداً بقيصان أو



الشكل رقم ٧٧

رسوم هغار نوبية مسيحية :

رسوم مسيحية يابكة علي اليسار ، مسيحية ماثورة في الوسط ، مسيحية ماثورة علي اليمين (ماعدا الاشكال الحيوانية في النصف الأسفل ، وهي مسيحية ماثورة)

عاصفة مطرية، يبدو أنه أُعيد العمل به كمصنع نُس إلا استبدلت القمائن الصغيرة الكثافة داخل المبنى بتأويح بالغة الصخامة، مروحة للفرقة أسطوانية كما هو معروف أنفاً في أنحاء أخرى من القطر في أرماس بلانة (قارن الشكل رقم ٦٧) إلى حائط الأرواح وغيرها من أدوات صنع الفخار أقيم في حجرات للثير السابقة، وبمضي الوقت غُطيت الجدران بشعوق طينية وأشار أخرى بطعم الأيدي على الأسطح. في قمة إنتاجها شملت مصانع فخار مرس أربعة قمائن كبرى على الأقل خارج المبنى، كل واحدة حوالي سبعة أقدام في قطرها، وقمائن صغيرة عديدة بين المبنى

أول منتجات صنعت في مرس كانت أواني حمراء مسطحة من الأشكال المسيحية المعروفة الأولى وحالما تحول المكان إلى مصنع حائض البساطة، بطريقة أو أخرى، بدأ انه تخصص مدينياً في إنتاج آنية الأمور الإغريقية ولما مضى وقت طويل بعد ذلك حتى بدأ تصنيع الأواني المسيحية المرحرفة الماثورة برفيها، ونقلت فخاريات مرس لقرن ربما واحدة من المراكز التي تترجم إنتاجها ريفيات وقداح ريفية الممنوع، جميلة الحرف وُجدت في أنحاء المبنى بكل أوضاع التصنيع، وشملت الفضلات بين واحدة من القمائن بفافيا ما يزيد على ٢٠٠ إناء كان بيتها أنها نُشرت عندما انكشفت ارضية القمينة أثناء عمله الحرق

توقف الإنتاج في مرس في القرن العاشر أو الحادي عشر إلى التحلي عن المصنع كان مفاجئاً وبغير متعمد، كما تشهد بذلك الأواني الكثيرة مكتملة الصنع جريباً والمتروكة في كل أرجاء الموقع مرحرفة بأكملها ومهيأة للحرق القمينة أما الذي أحدث رنكة في هذا الموقف فسوف لن نعلمه أدلاً لربما كان مرد الأمر إلى لسيار آخر القمائن إنتاجاً في الموقع ويتوقف الإنتاج في مرس أصاب الحسوف صدعة الفخار للنوبي لقرن أو ما يزيد عليه فلم تكن الأواني يوالى صنعها في مصانع أخرى متعددة بوجه خاص واعتبرت الأحرار المأخوذة من الطبيعة الإنتاج الرفيع لأرقى منتجات مرس لمرس ما يبيع بالفعل مقلصة، على الأقل في الموية السفلى، مقابل مصوغات مستوردة بنفس رخص من أسوان

في الفترة المسيحية المتأخرة انتمشت صناعة الفخار المحلي مرة أخرى، واستعادت قدرأ مقبراً من موقعها الجيدة وبنوها الرحرفي إلى الإبداع الرئيس للفترة المنهارة كان تحكماً أوثق في حرارة الحرق وأجوانه التي تدين بإنتاج أواني ذات ظلال متنوعة برتقالية وصفراء، علاوة على المصوغات الحمراء والبيضاء التي كانت واسعة الانتشار في الأيام الحوالى مرة ثانية أضحت الرخرف الطون نفسياً متطوراً، لكن الأشكال التمثيلية لم تُبعث من جديد الشكل الرخرفي لفخار مسيحي متأخر عادة ما يكون مستطيلاً هندسياً في سائط يردان على الأرجح بى طريقة ممكنة بمصمبات مقوسة، وبودرة، وبالنقطة وما إلى ذلك من رسوم الأطراف (الشكل رقم ٧٧) إلى الدرجة العالية للمعمارية المعروضة في المصوغات المسيحية المنهارة تُوعر بأنها كانت تُنتج في مصنع واحد، لكن موقعه لم يكتشف بعد

ما لعب الفخار المستطوب إلا دوراً صغيراً في المحرور المادى للنوبيين المسيحيين الأوائل منهم والمتأخرين إلى تقليد المصنوع للصناعة الحمراء المسطحة التي أظهرت نفسها أولاً في الفترة للمروية، تواضع إستجاليه بكميات صغيرة حتى منتصف القرن الثامن ثم، ربما في نفس الوقت مع النهوض السريع والمفاجئ للإنتاج المحلي، كاد إستيراد الفخار المصري أن يتوقف خلال الجزء الأسبق من الفترة الماثورة وبعد توقف الإنتاج في مرس عادت المصوغات الشمالية بقوة لقرن أو ما يعادله لتصنع ثانية مع إبعاش صناعة الفخار النوبي في أرماس مسيحية متأخرة

شهد القرنان التاسع والعاشر مفارقة جديدة في الحقل الخرفي الإزدهار الأوى لصناعات الأواني الإسلامية المصنولة بمرور الوقت كان على منتجاتهم أن ترتقى وسط أروع الإنجازات الفنية للحضارات الإسلامية (٢١) ورغم أن الأعاب شهرة من الأواني المصنولة كان يُصنع في بلاد

ما بين النهرين ومصر، كان مركز هام يقوم بإنتاج الأواني اللامعة في الفسطاط، المتكلم السابق للقاهرة الحديثة^(٧١٦)

بدأ الفخار المصقول من الفسطاط في الظهور في النوبة إبان القرن العاشر^(٧١٧)، ولم يكن غائباً أبداً من مواقع الفترة المسيحية الأخيرة إن الشقوق ذات الأواني اللامعة من أروق، وأحضر، وأحمر ويئي تنسب بحدة في وسط مصنوعات نوبية في غالبيتها العظمى حمراء وبهضاء. أوائل الأواني المصقولة إما إنها كانت من لوز، واحد أو مرحرفة متشكل ملونة بسيطة لها دائماً مظهر عامس و"سارح". حالة لا مقلد منها عندما يُستعمل صائقلٌ رصاصي أما إحلاله بصائقلٍ فلزى بعد القرن الحادي عشر فقد جعل من الممكن إحراء وحررة ملونة أعلى دقة. وفي الفخار المطلوب من الفترة المسيحية المتأخرة نجد أشكالاً هندسية وبيانية رفيعة التشكيل مع ذلك، فإن بعض مصنوعات الفسطاط المتميزة بمستوى رفيع وأشد إرضاءاً للدق الفني عماره عن (لوز) من لوز واحد لها رسوم عربية محططة تحت مادة الصقل

وعماً عن شعبية الفخار المصقول في العصور الوسطى الأخيرة، لا يبدو أن صناعته إضطلع بها سواء في مصر العليا أو النوبة النادرة وإلى المدى الذي سمطه من الإيجار جات كل الأواني اللامعة التي نجدها في المواقع النوبية المسيحية المتأخرة من الفسطاط أو حتى من خارج أبعد منه لا يشير عراباً أن هذه الأواني لم يكن أبداً كبيراً يحتمل أنها كانت وسط أعلى سلع التفاحر ثماً في النوبة في القرون الوسطى

يد في يد تطور الفخار المصقول سار إحياء صناعة الزجاج في الشرق الإسلامي^(٧١٨) لقد كانت الأواني الزجاجية من الأنواع الرومانية شائعة؛ الإبتشار في النوبة السطلي النوبية لكنها احتضت تقريباً في فترات ثلاثة والمسيحية الأولى ثم بدأت في الظهور من جديد بكميات حوالى نفس الوقت الذي ظهر فيه الفخار المصقول وسط معظم الأواني ابتشاراً كانت هناك زجاجات تهمل صغيرة، ولكن وجدت إضافة إلى ذلك أكواب، وكؤوس، وزجاجات متنوعة. أشمل الأساليب الفنية للزخرفة التي يمكن التعرف عليها للمسيح الزجاجي (حيوط زجاجية ملقوعة بالزجاج متعارضة)، والتلوين، والبرهف القاطع. وكان أنواع الوسائل الفنية لمثل الزخرفة إلى سطوح كبيرة لا غرو أن مجموعات الزجاجية من النوبة المسيحية تتكون بشكل رئيس من قطع ملونة صغيرة غير مستطاع دائماً أن تدرك منها أنواع أصلية للأواني أو أشكال زخرفية حوالى ٣٠٠ من الشقوق الزجاجية وجدت في مستويات الإقامة العليا (أي المسيحية الأخيرة) في قرية ميمارتي ويعتقد أن الأغلبية العظمى من الأواني جرى تصنيعها في الفسطاط، الذي يتساوى أهمية كمركز بصيمي الزجاج والفخار المصقول^(٧١٩)

ما كانت المواد المعدنية موجهة ككثياف، عامة في المواقع النوبية المسيحية، لاسباب بكونت أيضاً كان البرونز مسطوعاً إلى حد ما للفداح الصغيرة وأنواع صغيرة مختلفة من المعدات وأدوات الرينة؛ أغلب أدوات البرونز وحواد في المواقع النوبية في القرون الوسطى هي مرابود مرحرفة رفيعة كانت تستعمل لتأطيل العين بالكحل ويحتمل أن يعود كثارتها إلى المصنعة فشكها الذي يشبه الإبرة يجعل من الميسور فقدانها أو صرف النظر عنها للسلح النوبية في المواقع النوبية كلها من أماط مصرية مشهورة، كاد صنعها في الخارج أن يكون مُستيقناً أما الجديد، الذي كان يُصنع محلياً فيما هو معتبر، فقد كان يُستخدم للمعدات الزراعية وللحناجر وأدوات الرينة مثل المنكباب المطقة على الصدر من وقت لآخر

وجدت حرك من ثياب مقرولة في المواقع النوبية المسيحية بوفرة، ومعظم الجواهر المسيحية ملفوفة بكفن من الكتان إن أغلب مل زجاجاً كل مصنوعات الكتان المسطعة من طرف البوبير لحها كانت صناعة مصرية، ويعلم من صرد إين سليم (المقطف أنفاً) أن يصانع الكتان كانت من بين المواد الرئيسية التي تستعمل مقابل اللق بمقتضى معاهدة البقط^(٧٢٠) كيفما كان ذلك، فقد وجدت في

مبارتي وغيرها من الأماكن بقايا لكثرة عظيمة من أودية الصوف المغرول. هذه الجلايل ليست لها نظائر معروفة في مصر، ولعلها كانت من ضئع محلي يحرص معطها أنماطاً واضحة من الخطوط العريضة والصبغة في الراب لأمعة تشكيلةً. ويُؤجد أو اثنين منها رسومٌ مركبة في تفصيل موسع (٢٧٧) ما لقطه أي علامة على فُس أو حياكة. لقد كانت فيما هو ظاهر أودية مستطيلة أو بطانيات ويفتر مثير للإستطلاع. هناك بُنية قليلة على السبع المتواصل للقطر في أركان مسجديه (قارن المصل الثاني عشر)

الصناعات البلدية الأخرى في لثوبه المسجحة هي تلك المألوفة لنا من كل العصور صنادل الجلد وسيوره. كل أنواع السلال والحصائر: القداح الخشبية. معدات المساح الخجيرة، وأدوات الرينة للمسابيات في حُر وصيف وبيع إنتاج الحصائر من مشتقات النحل والصنادل، يبدو أنه كان صناعةً مخصصة في المواقع المسيحية المعاصرة في انيري وكوبسارتي، حيث عُثر على كميات هائلة من الحصى في فضلات الإقامة (٢٧٨)

المجتمع النوبي والاقتصاد في القرون الوسطى

بالرغم من عني بقاها الأثرية، لا يزال مجهول بعض الملامح التي تُعثر إشد أساسيةً للحضارة النوبية في القرون الوسطى. حكما لاحظ تريفز بدقة في المقام المناسب تماماً

من الميسور أن نقالي في تقدير المدى الذي يعرفه عن التاريخ النقاس المسطحة وأن نقل تقديره بقاقد المعطيات التاريخية الذي نتج عن بناء السد العالي. أسباب هذا صافية وفي الغالب شُركة إلى علماء آثار قليلين ممن عسوا في الوبه السفلى وصلوا عمالك بأهداف محددة في البحث. كان مرصهم أن ينفذوا منه أثرية بأعلى سبة ممكنة فبين أن تفر المياء المسطحة وهي الولب الذي قادهم سمنهم إلى صياغة مسائل أدق تفصيلاً لسريع الثقالة النوبية لم يعد العمل الميداني ممكناً بسبب هذا. أصبح كثير من العمل الأثري الذي أُجر في النوبة السفلى مكرراً. أظهر منه موجهاً نحو المسائل. وتعدى كنية المادة التي جمعها لدرجة عظيمة أهميتها للثبة (٢٧٩)

الفجوة في معرفتنا تصحى بادية عندما نحاول أن نمسح بشكل ملائم قطع المعلومات الوفيرة التي ملكها في تفصيل إلى داخل صوره كليةً للمجتمع النوبي في القرون الوسطى من جانب، و حتى يتحدث ابن سليم وكتاب عرب آخرين عن النوبيين أنهم كانوا عبيداً لملكهم بالقديون (٢٨٠) لربما كان هذا عيناً حقيقياً ما به كاهلهم، أو ربما أنه لم يرد عن توهم بقديونية كسمة مجيرة للقرون الوسطى. بهتساناً ليميد "السيد المطلق" (٢٨١) الممثل في شخص الملك. إن غياب الرموز التقليدية بلسطة مدافن ملكية، وصروحاً ونقوشاً مضمونة. يتركنا في شك من مدى الثقل الذي كان يوء الدولة بالفعل يصفط به علي السكان النوبيين وفي نفس الوقت بحرماً إحتفاء الفراعين الجمانية مما كان حسي هذه اللحظة واحد من مقاييسنا الأوسع ساساً وشبونا في تجربة التمايز الاجتماعي والاقتصادي. يدرك لمحكم على الحالة الاجتماعية والاقتصادية للنوبيين في القرون الوسطى بصورة رئيسة على أساس مساكنهم والفصالات الموجودة فيها وهولها. هنا بوسعنا أن نربط مينةً موحدة تلبر الدهشة وسعد المساكن في أي مجتمع واحد. لكن باختلاف مُعتبر من قرية إلى أخرى، كأنما الرعاء كان شاملاً تجمعياً أدبر منه وصفاً فريداً أو عتلباً

بوجه عام تحمل البقايا الأثرية للنوبة في القرون الوسطى إطلعاً بمجتمع رعاء. لكنه في نفس الآن حراً وعلى مساوأم مما يبعث على المصع. حاصماً فيما يبدو أرقى الملامح لأرمان ما قبل الحضارة وأرمان حضارية يجور، مع ذلك، أن السجل الأثري حادح في هذا الخصوص إلى القرون

(٢٧) المقصود حق الدولة في اعد الملكية الخاصة للإستعمال العام بمقتضي الحكم الأعلى. سلطة السيادة علي كل الأراضي الواقعة في ولترتها المترجم.

في الوقت والقوة لا تحتاج لأن تعكس في معالمة الظهور المعادي، على وجه التدقيق في عصر معروف شواحه الأخرية تطور التصنيع والتجارة يجادل بوجود طبقة وسطى، على الأقل في النوبة السفلى، حتى ولو لم يكن لدينا بنية أثرية مباشرة

إلى مدى ما نستطيع الإلمام به، في المشرح للقرن الوسطى، بوسط تريب اجتماعي ما بين الملكية وطبقة الفلاحين التي لم تتغير ويبدو ممثلاً في المساواة هنا ملك توارياً مرثياً مع أوروبا الغربية، حيث كان النفوذ الإقتصادي والسياسي للكنيسة قوياً بحق في بداية العصور الوسطى لم يكن هذا ببساطة موضوعاً لعلاء اينولوي إبه يعكس الحقيقة القاصيه بأنه بعد انكسار شبكة للمجتمع القديم كانت الكنيسة دائماً ما أثرت على أبعاد الهبة المنظمة للوحدة شروطة وسلطة منبهة نشغل بانو ع عديدة من العمل الجماعي المنظم الذي كان جارياً ذات مرم على أثير حكومية أو حاضيه إلا أنه مع ذلك لم يكن الموقف في النوبة قابلاً للمقارنة في كليته، ولا يستطيع أن يقدر بدرجة الاقتراح القائل بأن القساوسة النوبيين إحتلوا كذلك الأنوار التقليدية للطبقة الوسطى ماد كان في الحقيقة دور الكنيسة النوبية وأثرها في الشؤون الدينية هل كان جمع الضرائب المحلية موضوعاً أساساً للنسب؟ هل كانوا مسمرقين، إدارياً أو مالياً في تنظيم الإنتاج والتجارة؟ لسوء الحظ لا يبدو علم الآثار ولا التاريخ بإجابات مباشرة، أفضل ما نتجده أن يعتبر ما تعلمه عن الإقتصاد النوبي في القرن الوسطى وأن يدرج كالمقدور للكنيسة وفق استعداداتها أن تلعبه

وأصبح من التنبه التاريخية والأثرية أن الفلاحة على نطاق صغير تواصل إمدادها للغرام المعيشية في النوبة في القرن الوسطى^(٢٢) ما من شيء يبين بأن المصايد أو الوسائل كانت مختلفة عن سابقتها هي أزمان سلفت مألوم من أن نمو السكان وتوسع المستوطنات يشير إلى أن هجوما واسعاً من أرض جديدة أدخل في الفلاحة أثناء الفترة المسيحية كان ذلك صابقاً بحق في مناطق الشلالات التي ربما امتصت جزءاً مقدراً من أسباب السكان الجارفين من النوبة المنطلي هذا كانت الحاجة إلى أسوار لتحصن حصنة من الحمر لبعض الموارد النوبية للشجيرة كيلا تُعمل بعيداً من الغيصات النوبية كانت كل بض الحمر طولا وعرضا محاطة بلك الأسوار التي شُبت أصلاً أيضاً يبدو في الفترة المسيحية^(٢٣) رعى الفلاحون النوبيون البقر والأغنام بأعداد صغيرة كما كانوا في السابق وظهرت عظام هنابز بكيات لأول مرة في مواقع الفترة في القرون الوسطى^(٢٤)

افتراضياً كان كل من الإدارة النوبية منطلياً بمقاطعات من الأرض كافية في وفرة لدعمه جانباً عن ذلك، مع هذا، لا يملك شبه قاطعة صراء بإيجار إقطاعي أم أعمال إقطاعية في الفترة الأولى من القرون الوسطى سط المستوطنات والحقول يقترح بشكل أرجح أن معظم الأرض كانت قطعاً عائلية صغيرة تتركس لمصايد الإعاشة كما هي اليوم إلى المدى الذي انتفعت فيه الدولة والكنيسة من الزراعة، لذلك لابد أنه تم أساساً من خلال جني الضرائب على الأرض (ربما كذلك على الحيوانات والأت الرعي) أعلى منها عبر أعمال مباشرة لا نمط لسوء الحظ شيئاً عن أنظمة الضرائب في النوبة خلال القرون الوسطى كل الأرض تعود نظرياً للملك، لكن ما إذا كانت للكنيسة تفرص ضرائب صغرى بانتظام إضافة إلى الخدمة الملكية أو ما إذا كان الحق المصغر لمرص الضرائب على أرض معينة ممنوحة لمنشآت كمنية (كما كانت عليه الحال في أوروبا وكذلك الجمنشة المجاورة)^(٢٥)، فببساطة قوله يمكننا التمس فقط في أن الرجاء المعروض بالكنايس النوبية الأولى لابد أنه كانت له بعض قاعة في الإقتصاد المحلي، وأن نمش أن القضاة ركب خدموا كمحصر في ضرائب لأنفسهم والمملك معاً، أو أنهم كانوا يستعملون إكرامات ملكية في صميم أخرى

كما ذكرنا أيضاً، ليس هناك شيء يفيدنا بأن أديرة النوبيين كانت مراكز أعمال تصنيعية وتجارية بأي شكل يقارن ببعض الأديرة المصرية والأوروبية مع تلك كان كل دير شكلاً ميماً هو مفرس على إنتاج أنواع مختلفة من اللصائع المعصعة مما يحتاجه الأعضاء أنفسهم، وبذلك دليل على أن

المنتجات على الأقل في بعض الحالات كانت تصدر وراء الأسوار مسجدة ذكراً من مصنع للفخار في قرس بدا ما يبدو أنه كان كبيراً، ورغم أنه بعد زمن توفقت المداين على أن تكون لها أي وظيفة دينية، لا يوجد سبب يمنع بقاء العمل موضوعاً تحت إداره كنسية لربما أن الأرباح جئيت لصالح واحد من كنائس قرس المتعمدة، أو للدير القريب من موز الور (٢٢٤) هذا الإنتساب المستمر على بشرح المواريات للصيقة بين وحرف الفخار المسيحي المأثور وخرقة الكنيسة

الصح الكتاب العربي نكراً في مناسبات لحدائق الصب، وعلى الأحص في الجزء الجنوبي من الدولة السفلى لقد ذكرنا كذلك أن صناع للفخار في قرس تخصصوا في إنتاج الأمورة كمكيات تجارية، وهي ما كانت الالبيد ليس مهورتنا مطومات أخرى حول إنتاج البند العوبي، نكر تربية الصب عمل يتطلب قدرأ معتبرأ من الجهد الجماعي لذلك للسبب توافر بإنتظام مع الأبيد في كل من مصر وأوروبا (٢٢٥) لذا فهناك بعض إمكانيات بيئية أن حدائق الصب في النوبة كانت بالمثل واقعة تحت إدارة الأبيد، لأنها كانت يندف مكررة في المساحة التي كانت الأبيد مئبنة بها على أفضل الوجهه

فيما عدا حالات لفخار مزخرف، واستدلاليأ حالة البند، ملك بيئة صميلاً جداً على تصنيع متخصص أو تجارة داخلية في النوبة في القرون الوسطى، صبح السلال، والحسن والفخار اليدوي يبن من الصعب شغله في التبادل السلمي للتجاري، على الأقل حتى الفترة المسيحية المتأخرة في معظم الأمر أنها كانت تُنتج من النسوة لإستهلاك البيت في كل حرم من القطر أما الاتجار بالحديد، وأعمال الجلود، والتجارة، وصبح الأواني لإستهلاك بالمساكنية فالمتحتم أنها كانت منها أنبي تخصصأ عدا أنه لابد أن مزارعين وجدوا لهذه المه في كل من المراكز السكاكية دت الأهمية الأعظم سجد هذا مثبناً بتحديد في حالة أواني السكاكية، ويقاب القماش التي ما أنتجت شيئاً غيرها وجدت في أماكن كثيرة (٢٢٦) ليس من سبب ليقترو أن مثل هذه الأعمال كانت منطمة أو مبدرة سواء من الكنيسة أم من الدولة، مع أن الصرايب كانت تُعجب منهما افتراضياً بوجهة من الوكالتين أو الإثنين.

ظاهر من بيئة أثرية ومن مواد معاهدة البقعة معاً أن التجارة العالمية كانت عاملاً هاماً في الإقتصاد العربي في القرون الوسطى، مثلاً كانت عليه في كل الفترات الزهية في التاريخ العربي أيا كان أمرها فإن كلاً من حجم وبوعية السبع المستوردة تصارب بشكل معتبر من قرن لآخر كان الطلب العربي المتزعم في الفترة المسيحية الأولى، كما في أرمان بلالة فيما يبدو هو الحصول على البند (٢٢٧) وبسبب ندرة السلع المستوردة بخلاف أسفورة السد تتوقع أن تعطي مواقع العصور الوسطى الأولى إطلاعاً بالفقر على لم يكن مسوعاً على سبيل الإجمال؛ ولربما نصير من الأصوب أن يقال أن المويين في ذلك الوقت فضلوا سلع القرب المستهلكة على السلع غير المستهلكة

بعد القرن الثامن كان هناك تضييق صارم في حجم استيراد البند ربما لأن العليفة المعتصم على وجه التجديد منع إدخال البند في مقايضات البقعة (٢٢٨) (حوالي نفس الوقت بدا الإنتاج واسع النطاق للأواني الإغريقية الأمفورة في قرس، مما يبنى بإمكانية قيام المويين بربحية الصب ليعوضوا المصار في تمويلهم الخارجي) تبدو التجارة الخارجية كتما بقيت في جزر محقق أثناء الجزء الأسبق من الفترة المسيحية المأثورة، حال وقت كانت فيه المصنوعات النوبية الوسبة في اكمن إريهارها ثم مواكبة لتوقف صناعة الفخار في قرس، بدا الفخار والراجاج المستجلب يفيض على النوبة وبين ١٠٥٠ و ١١٥٠ كانت أواني ربحية، مصنوعة على نطاق واسع في أسوار، شأنه وسيط النوبيين في النوبة السفلى مثلاً كانت المنتجات المحلية إنها حقيقة مثيرة للإهتمام أن هذه المصنوعات وجدت بفراركة ككث في النوبة عنها مصر، ملقية بإمكانية تصنيعها أساساً للسوق النوبي وبعد القرن الثامن عشر إبطفت أعدادها نوعاً ما، لكن مكان الأواني المزخرفة إحتلته جرتياً

المصوغات المعقولة من مصر السفلى أما أراضي الطهي المسيحية من أسوار فطحت شعبية حتى نهاية الفترة المسيحية (٣٣٠) الأقل عامة وما فتئ ظاهراً الوجود في البواليا الأثرية للدولة المسيحية بدع تعاخر من النورس والماع والآنوس، كلها فيما هو وأصبح صناعة مصرية كذلك ماها مذكورة بشكل غالب في المروود التاريخية، وأحياناً موجوده أثرياً، أنواع من مصانع إسلامية مفرولة

إلى المدى الذي يسعها تحديده، لم يكن للكثيعة يد في تجارة الدولة العالمية إن سرود ابن سليم وكتاب آخرين لا تترك شكاً في أن التجارة المسفورة في الدولة السفلى كانت مترعة بأيدي رجال أعمال مسلمين كان مسموحاً لهم بعد القرن التاسع بالنزح وال إقامة بحرية في البحر الشمالي من القطر (كما تفرص على هؤلاء الأفراد هم الذين تركوا لنا شواهد القبر العربية المجموعة في قسم ساني (٣٣٦)، إضافة إلى عدد عظيم من وثائق التماس السفلى المرسلة التي عُثر عليها في قصر إبراهيم (٣٣٧) تحت رعايتهم طورت الدولة السفلى إقتصاداً نقدياً، ربما لأول مرة في تاريخها وفي الجانب الآخر بقيت التجارة فيما وراء الشلال الثاني بشكل مطلق احتكراً ملكياً ولبداً ابن سليم، كانت لا تزال سائرة جمعائها بالمقايضة وربما يفسر لنا هذا جريباً لما كانت السلع المستوردة مادية جداً بموجب الشلال الثاني غير ما كانت عليه في الدولة السفلى

السلمة الرئيسية التي تُبادل بها الدولة المبيد المصري، والفنار، وبلغ لتفاخر كانت هي العبد كيف ومن كانت تجارة الرقيق نظام، وأي دور لعبت في الإقتصاد النوبي في القرنين الوسطى، تقع هذه ضمن أهم الأسئلة التي لم يُجِب عنها بعد في التاريخ النوبي الأخير كان عبد ٤٠ عبد المقرر سموياً في البقظ بتكوين أساساً من أصرى العرب بوصوح. حيث أنه في القرن التاسع شكاً الويويين من أن عدم قدرتهم على الحصول على عدد كافٍ من السجناء كان يلزمهم بدفع أبنائهم للإسرفاق (٣٣٨) يسوق يكون مشيراً للإهتمام بحق أن يُكلم من كانوا ضحايا لغزو الرق النوبي في القرون الوسطى إن مملكة غوة المسيحية تقع بين ببقلا وأرس الإسترقاق التقليدية في جنوب السودان بدا فيه من المحتمل أن المظريين كانوا فاديين على الإضطراب في ذلك الاتجاه كمورد للرقيق والأقوي احتمالاً أن العبد كانوا يستحصلون أما من قبائل في شلال البحر الأحمر أو من الشعوب البرجية في كردفان ودارفور غرب النيل وفي أي حالة، لابد أن نطاق العمليات العربية كان ذا اعتبار، مما يثير فكرة (كما تعمل بنود معاهدة البقظ) أن صفقات الرقيق لم تكن عملاً تجارياً للدولة فحسب، بل لمة كان القوام الإقتصادي للتاج النوبي في القرون الوسطى مع هذا، يحظر بالبال كذلك إنه كان هناك قدرًا مُعَيَّناً من صفقات الرق المعاصرة على الأقل في الدولة السفلى (٣٣٩)

في المحيط الإقتصادي الحالي، ربما كان لمعاهدة البقظ أثرٌ على مجرى التاريخ النوبي بالويي مما كان لإنجال المسيحية فإذا لم يكن الويويين من قبل عراة رقيق متحسين، فإن ضرورة تسليم عدد سنوي مقرر من ٤٠ أسير سرعان ما أدارهم نحو ذلك الإنهاء نتيجةً لذلك بلغت تبعيتهم المظفلة على ميئتهم الدهرية هابتها ومع سير القرون أجيروا على ركوب أموار أكبر هابكو في ظل أبعد فابعد هارج مجالهم لتسلمة تحتاج لها ليس فقط من أجل تجارة للزرف، أما لتأمين استقلالهم المتواحد عن السلطان الإسلامي بمهاية العصور الوسطى، عُرف الويويين بأنهم المسماسرة الرئيسيون تجارة الرقيق في النيل، وتحوّلت إجمالاً أعداد عظيمة من الرجال الأقوياء من الهالحة إلى عرو الرقيق كمصدر حيوي للمعنة في القرن الخامس عشر كان هناك أنباءً الويويين يعتقدون صفقات الرقيق في القاهرة (٣٤٠) وكان الإنفجار الهائل للرق الذي أعقب الفتح المصري للسودان في ١٨٢٦ في قسطنطينية منطماً وموجهاً من بوسني نافطة (٣٤١) توقفت الدولة، تحت وطأة هذه الظروف، من أن تكون مصافطة إقتصادية مميّزة إلى تاريخها الأخير لا يمكن فهمه إلا على أساس ندخل معام مع بقية السودان (٣٤٢)

أي لمعس للحصانن الإحتماعية والإقتصادية للحصارة المويوية في القرون الوسطى لابد أن

يندا، كما حدث دائماً في الماضي، بالتصدير بين الدولة السطلي والنوبة العليا في الشمال مندو اننا
 مستنصر مجتمعاً واقتصاداً على حرية بسبية، مكتوباً من حكومة (ممثلة في الإبارش إضافة إلى
 الملوك الممحميين)، ورجال الأعمال الخاصة (ومعظمهم مسلمون) والفلاحين المويبيين ربما ان
 الكنيسة أدت بعض وظائف الحكومة المحلية، كذلك شغلت على نطاق ضيق بالتصنيع والتجارة في
 النوبة العليا، من الجانب الآخر يمكننا أن نستنصر حتى هذا المدى التقسيم الدهري بين الحكام
 والمحكومين محسوب، مع حكومة محتكرة للتجارة الخارجية مستنفة ربما دحلوها الرئيسية من هناك
 إن أي دور لعمته الكنيسة في مشروع المويبيين في النوبة العليا لم يبق مجالاً للتصدير، أما الآن
 فيكفي أن يلاحظ أن كناس النوبة العليا لم تكن بالتقريب متعديداً جداً أو عدية للغاية نحو ما كانت
 عليه الكنائس في الشمال

ملخص قصصهري

شهد افتتاح العصور الوسطى، في تعاقب سريع، حادثين لهما أهمية وقيمة بالغان للتاريخ
 المويبي الحادث الأول هو إنبال المسيحية في الجزء الأخير من القرن السادس، والحادث الثاني هو
 سقوط مصر والإقطار المجاورة لجيوش الإسلام في أقل من مائة عام لاحقة هذا احتضنت الدولة
 إيمان الغرب المتحضر في تمام الوقت الذي منقطع فيه بعيداً عن بقية العالم المسيحي بالهجوم
 الإسلامي الكاسح، مكرمة طوال العصور الوسطى بالحفاظ على حياتهم إنقاضي في بعض الأحيان أثناء
 المواجهة الطويلة بين الشرق والغرب

صاغ مقدم المسيحية نمولاً أيولوجياً في النوبة ليس له مدار مند محي الحضارة نفهمها
 خلال مئة أجيال بل سبين قليلة إسئفس عن تقاليد المراجعة، التي لمدة ٢٥٠ عام انشعبت كأنها
 معكات بسيطة لإحتبار مصداقية الحضارة، لصالح توجهات زعرية جديدة كأنها بديل إنشترت مدافس
 ملكية ومبادئ، وإعلانات للتصعيد الففالي فيه، وفر للتطعيم، وثلاثاً جياترياً وبعثقاداً في فئسية
 الملوك، رحلت معها تعاليم جديدة في العقيدة، والفن، والأدب

ما كانت مسيحية النوبة في القرون الوسطى إيماناً كاثوليكياً كغرب أوروبا لكنها، المسيحية ذات
 الوصاية الأبوية والمظرة الملكية على الداهل للكنيسة القبطية المصرية لقد اعتبرت مركة من قبل
 روما والقسطنطينية معاً، وبعد القرن السابع كانت الكنيسة في مصر مضطرة إضافة إلى ذلك لتقيد
 وضعية ديانة الأقلية بين إمبراطورية الإسلام برعم هذه للقيود برهمت المسيحية أنها مصدر حبيب
 للإلهم الكتابي والعنى طوال العصور الوسطى إستندت كل التعابير الزمرية للحضارة النوبية تقريباً
 من إيمانها المسيحي كأي ملك للسموات في الأيولوجية النوبية في القرون الوسطى جبراً نوياً إلى
 حد أنه من الصعب أن توجد معلومات كثيرة عن الملوك الميبيين ولعائلاتهم

تبدو للعناية الاجتماعية والإقتصادية للنوبة على أنها نعت في مرمعة دوما مقاطعة خطيرة أثناء
 الجزء الأول من للفترة المسيحية إن الملكية التي كانت قد أشئت في النوبة السطلي في فترة بلانة
 ثابرت ربما بعد إنبال المسيحية، ثم استوعبت في بطن دولة أكبر كاسب عاصمتها في نغلا أما
 مركز التجنب السياسي فقد قتل هكذا رجوعاً إلى النوبة العليا، لكن المنطقة الشمالية ظلت في مقدمة
 لتطور الإقتصادى والتفالى حتى نهاية العصور الوسطى

مملكة المقررة المسيحية بعاصمتها في نغلا، تمتعت بالبقاء، على الأقل حتى للقرن الرابع
 عشر إمتدت نحوها من أسوان في الشمال إلى ما وراء الشلال الخامس ربما في الجنوب ووراهها
 في أراضي السهل في أواسط السودان، كانت مملكة أخرى، علوة التي لا نظم عنها إلا شيئاً قليلاً
 ظلت النوبة السطلي تحت إدارة المقررة حتى نهاية العصور الوسطى بيد أنها مع القرن التاسع شحت

وصعبة خاصة كنوع من منطقة التجارة الحرة بين النوبة المسيحية ومصر المسلمة هنا كان التجار الأجانب يؤمن لهم بالسفر والإقامة، ولميل شتافل بحرية، والقود متداولة والماصل، أن النوبيين في النوبة السفلى يبدون أنهم يجمعون بمسئول معيشة عالي درجة معتبرة عما لقيه جيرانهم الجنوبيون حياة المدينة كانت أشد تطوراً في الشمال، لكنائس أعلى تعداداً وأعلى، وفي الفنون الوسطى وأدبها يبدو كذلك وقد بلغ دوره رقي في النوبة السفلى في تلك الأثناء، كانت النوبة العليا في مباشرة أمضى وريم قهراً أعني محكومة مملكتها، وظلت للتجارة إحتكاراً ملكياً على الجملة، تدنو النوبة السفلى كلما شهدت شيئاً مثل إحياء الحصار الحصرية لأرماس مصرية، في حين أن النوبة العليا كانت تتميز بحاصية بلاط ملكي، على غرار ما كان عليه حالها عصوراً سابقة كثيرة

الفتح الإسلامي لمصر في ٦٤٢ ٦٤ كتبنا تبعه مباشرة عرواً للنوبة ومع ذلك، لم يكن المسلمون قادرين على كسب موطناً قدم في الجنوب. وبعد بضعة إجراءات حاسمة تم التوصل إلى هدنة، المقط، وظلت لمدة ٦٠ عاماً بمقتضى مودعا كان على النوبيين أن يسلموا مصر عدداً مقبلاً من الرقيق. وأن يسلموا بالمقابل سلماً مشوعة مصنوعة مصرياً

كان لمعاهدة "بيط" أثر هائل على التاريخ النوبي اللاحق لمدى ٦٠٠ عام حررت النوبة من تهديد الفتح الإسلامي، بدأ جعلت الحصار الرعية من المسألة أمراً ممكناً بقدر كبير في الفترة المسيحية الماثورة في نفس الوقت جعلت للعلاقات التجارية مؤسسية مع العالم الإسلامي، وربما ساهمت في رجاء كل من مصر والعربية في المهابة. كيهما لتفق ذلك، شجعت النوبيين وربما أجبرتهم على الانعطاف أكثر فأكثر من مساعيهم الزراعية والإقتصادية التقليدية إلى عرو الرقيق، وهكذا فتحت عهداً جديداً في التاريخ النوبي سوف يناقش بتفصيل أولي في فصول أخرى

الفصل السادس عشر

العصر الإقطاعي

إضمحلال الأنظمة الملكية المسيحية وسقوطها

أرج حصاره القرون الوسطى كما وصفت في النصوص الأخيرة يمثل واحداً من أجمع الصفحات تألقاً في التاريخ النبوي. ابن سليم وأبو صالح ومراقبون آخرين تركوا لما صورة عن الممالك الرخية حسنة النظام، التي كانت تعيش عموماً في علاقات جند مع بعضها بعضاً ومع جيرانها المسلمين ثم بعد سقوط ظل على المنظر لمائة عام بعد أبو صالح أصبحت التدوين التاريخي وعندما تستأنف القصة. موحراً في القرن الثالث عشر تتمحور تلك التي تصادف أعيناً عن موبه قبيلة بما يدعو للحرر. إحتجبت مملكة علوه مناجمها عن النظر بينما كانت الفترة تترجع في وروح نحو السفوح توهج سا المصادر العربية الأخيرة سجلأ اكتنابياً كانه متواص لمداهلات اسرية وخروجات شيعية، تُرجد في ١٣٤٣ ببلوغ امير مسلم لعرش ثقبلاً التاريخي. خلال حقبة وجيرة تمثلت المملكة النوبية الشمالية، التي كانت قد حافظت على تكاملها منذ ما قبل الأرماس المسيحية إلى مجموعة من عمويجات متجانسة متناهية لهذا كتب ابن خلدون، للمروح الأعظم للمصور الوسطي، حقرة ملامحة عن حصاره النوبة المسيحية بأكبر في القرن الرابع عشر

مُرتت مملكتهم برأياً أربأ واحد عرب جهية ملكية ملازم ما كان مكنأ أن يهوى حكومة أو أن سبب سياسة ملكية سبب الحروب الذي مع قيام أي انحداد بين الأرماء. يتقسم شيعها في ذلك الوقت وبما أن أثر سلطنة ملكية يلقى في البلاد فالتاس الآن أصبحوا بدوا يتبعون خُلى الأمطار كما يفتون في شبه الجزيرة العربية (١)

أسباب مجتله كانت موصفاً للتفكير في شأن الإضمحلال والإنتثار النهائي للممالك النوبية إحدى ابن خلدون باللائمة المطبقة على البدو أناساً يُحضر من مكاتبهم كأعداء بالوراثة شخصانية والتعصب (٢) وأشار كتاب احرور للبروق القتالي الممراد لمصر نعت حكم المماليك، أو للإنتهادات التي ارتكبها النوبيون المسموعة بين محافظة ماريش الشمالية أو للتصرف المجهور بهذه العوامل محتلة للإسلام يتفق كل الكتاب بالتقريب كيها اتفقوا، أن مصير الممالك النوبية كان قد خُتم منذ أن أحيط بهم وأخشقوا من شعوب مملكة ومن رمن ابن خلدون أحد الظل الذي عسقى فيه تاريخ الدولة الأخيرة على وجه العموم بأنه ظل الإسلام

التيمة المرجوبة الآن بما في ذلك قدر عظيم مما خرج الى النور في السنوات المشورة الأخيرة (٣)، تبيى بأن هذا الرأي القلندي للتاريخ ما بعد المسيحي للنوبة ليس دقيقاً في إجماله إن النصوص التاريخية تلقى صوءاً خافوا في تقطع وحسب على أحر قرون للفترة المسيحية وربما لا معرف أدراً تدفع متى ولماذا بطلى الموييوس عن الإيمان الذي دافعوا عنه بقوة ومروا لما يريد على سبعمنة عام الذي يمدو طاهرأ، مع هذا، هو أن نفوذ يمان منافس ما كان إلا واحداً من عدة عوامل مهلكة كانت عاملة في النوبة في القرون الوسطى الأخيرة. نلأهر أيضاً أن الديانة المسيحية ظلت باقية رصاً طويلاً بعد سقوط النظام الملكي المسيحي على الأقل في الشمال، بعد التنته على ممارسة الإسلام كدين شائع الإشتار لم توجد حتى تاريخ كان لا يزال متأخراً تأكيداً ما كان هناك أبداً نوال سياسي بين الإيمانين، أما الرأي التقليدي بعلاقة سبب - و - متيجة بين محي الإسلام وإحتفاء

(٥) (١٩٦٦ - ١٩٧٦) - المترجم

المسيحية فهو مغالاة في التبسيط مشككي مُقتر يدعو أفضل، في الحقيقة، أن نقدر العمليتين كلاً على حدة في هذا الفصل سوف يعي بالأحداث والعمليات التي قادت إلى الإنعاش النهائي للمسيحية المسيحية، وفي الفصل الذي يليه نقدر أنشار الإسلام في الفترة ما بعد المسيحية

لا تترك الدقائق المعاصرة إرتيلاً في أن الممالك القوية في القرون الوسطى كانت في حالة من الانحسار وطويلاً قبل أن تُعيد تهيئاً خطيراً من الخارج أسباب إيهيارها ما كانت في جزء منها إلاً حارجية فحسب كانت الممالك، بحلول القرن الثالث عشر، تتعدى سيطرة عام عمرأ وكانت فيما بدا للعيان بدا في عرض علامات الضيخوة السياسية الكنيسة اللووية، بدورها، أمست وحيده فُصية بمدى متزايد عن الشؤون اليومية وفقدت جزءاً كبيراً من رجائها الشعبي نحو د رايي في الفصل الخامس عشر في هذه الأثناء أصعب دعمها الحارجي بالإصطهادات التي شنت بحق الكنيسة في مصر تحت نظام المماليك، أحيراً علينا أن ندرك الحجم المنماس من تجارة القوافل عابرة الصحراء في عرب إفريقيا، التي يحتمل أنها اقتطعت في العمق من حصص النوبة المتنافسة أبدأ من التجارة في الذهب، والعاج، والرفيق

في نفس الوقت الذي كانت تتشكل فيه المصادر التقليدية للقوة والسلطة، يمكننا أن نستبهر في نوبة القرون الوسطى المتأخرة عوداً متزايداً لأيدولوجية جديدة ما كانت مسيحية ولا إسلامية كانت هذه هي روح الإقطاع العسكري الذي كان، بحلول القرن الثاني عشر، قد صاغ أبدأ تحولاً واسعاً في مجتمعات أوروبا والشرق الأدنى ومع أنه دائماً ما كان يشكل سبباً مشتركاً مع الدين، فإن النظام الإقطاعي في قاعه كان واحداً دينياً سلطة الصفوة العسكرية الطاغية ما توسدت كتاباً مقدساً لكنها قامت على تركيب معقد من الإلتراميات القانونية والتماقدية كان عازها علاقة على ذلك للأسس والنظام في هذه الدنيا ما لخاص في الأخرة ولما حال الوقت لبنتقاسم تلك الغناء قسم كبير من عالم القرون الوسطى انتاحت مجتمعات الأراض السابقة الممركرة في الكنيسة - و - المسجد مكاناً بمجتمعات المصور الوسطى المتأخرة وهي تتمركز وراء أسوار القلاع

وعماً عن أن البنية إسنديالية بإسهاب، يبدو مؤكداً أن تحولاً إيدولوجياً من عد النوع أجدد مكاناً في مجتمع النوبة في القرون الوسطى المتأخرة محتمل أن إستلهاها حاء أصلاً من الحروب الصليبية - البلاء العظيم الذي أصبح فيه وانتقت المقيمة العسكرية والإيدولوجية الحربية التي خدمت في المصور الوسطى (3) من هنا أنتشر نفوذهم، بمضي الوقت، فوق معظم العالم الحضاري لم يترك اللوويين دوراً مباشراً في الحروب المقدسة، ولا يستطيع أن يعرف بوجه قسح أين كان تعاطفهم واقداً لكن من الصعب أن نرتاب أهم كانوا مراقبين حذرين للصراع وكانوا على أثر منه عالٍ

ربما كان الحادث المحد الذي أشعل نمو نظام إقطاعي في النوبة هو عرو شمس الدولة لنوبة في عام ١١٧٢ - نفسه ناتجاً متفرعاً عن الحروب الصليبية (قرون الفصل الرابع عشر) لقد كان أول عملية حربية متنافسة ضد اللوويين لمدة تكثر على حصص قرون ويبدو أنه أيقظ فيهم إكتراثاً بأسمهم الجبائي لم يكن أبدأ على الإطلاق في لفترة للمسيحية الثامنة تماماً حوالي نفس هذا الزمن يمكننا أن نربق أول ظهور للمساكن للمسيحية المتأخرة ذات البداء المتخير، والتوجه الدفاعي (الفصل الخامس عشر، ومن بعد ذلك نظوراً متزايداً وتوسعاً مُفصلاً للمعمار العسكري على حساب المعمار الكنسي في نهاية المصور الوسطى تخطت القلعة كلاً من الكنيسة والمسجد كرمز للسلطة لمدى ليس له موار في أي قطر أوروبي أو في الشرق الأدنى

عليه، إنش أن تربع جامساً للتوصيفات التقليدية لمسيحية و إسلامية وأن سمي فترة القرون الوسطى اللووية المتأخرة كمصر إقطاعي لقد بدا بالفعل قبل الإحتفاء النهائي للمسيحية اللووية، واستمر طويلاً من بعد ما كان إلاً في تدرج، أثناء الفراغ لذي حلفه إيهيار كنيسة منظمة أن تقاليد الإسلام قامت بتكوين أساس لوقية اللوويين للعالم وفي هذه الأثناء لم يكن المقطع

الآتي المصاحب لحصارتهم مُرَوِّداً به من المسيحية أو من الإسلام، إنما يروج للعصر الإقطاعي اللبورية الحوية ولا أصفى مؤشراً لهذا التطور يوجد في البقايا الأثرية للعبوة في القرون الوسطى المتأخرة، سنقدّر دلائلها أولاً

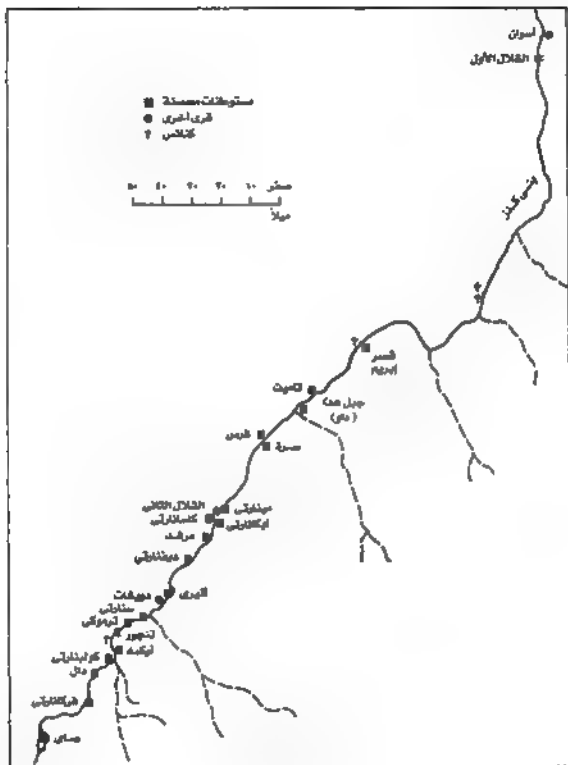
المعطيات الأثرية

نعلم عن آثار العصر الإقطاعي أقل مما نعرف عن أي فترة سابقة منذ الفترة الننتية فما رُصد في أي حفلة من حفلات الإنقاذ للعبوة أي بعد التحقيق عن بقايا 'إسلامية' وكثير من المواقع التي تدل على استعداد على الإنماء نتج عن ذلك تخطيطها وفي المواقع لأعطية متعددة المراحل مثل قصر إبريم وجبل عدا، وفي عصر الفلاح الفرعية التي أعيد شطها في العصور الوسطى، مُنح إهتمام علم الآثار الأكر بشكل مفهوم لبقايا الفترات الأولى، أما فترات العصور الوسطى فقد جرت معالجتها بإيجاز غالباً، هنالك، على أي حال، قلة واضحة في مواقع القرون الوسطى المتأخرة في البوية السُفلى، حفقة سوف نناقشها مفاضلةً ضافية في لحظة

الصورة نوعاً ما أسطع في بطن العصور حيث أن المواقع المتأخرة متعددة ومحفوظة جيداً على سب، معظم معرفتنا بالتطورات الأثرية في العصر الإقطاعي نتى سقى من هذه المساحة، وعلى وجه الدقة من مجموعة من المواقع كان قد نُقّب عنها خلال السنوات الأخيرة من حفة إقاد السد العالي جنوب الدال تُكاد لا توجد لدينا، كلها لا تزال تنتظر تمة علماء الآثار إليها التعميمات المعمولة في هذه الصفحات يجوز لذلك أن نُطلق نقّة على البوية السُفلى وبطن الحجر وحدهما

الفترة المسبقة المتأخرة بشكل واضح للغاية شهدت واحدة من الإنتقالات السكانية الكبرى في التاريخ البشري في البوية السُفلى مواقع المدن أكر لكنها في أي واحد أقل تعدداً لحد محوط عليها في أي وقت منذ إعادة شغل المنطقة لأه عام سابقة من مستوطنات الفترة المسيحية الصائرة والمتبثرة عريضاً حفقة فقط تُنثي علامات على الإقامة بعد القرن الثاني عشر ربما أن نسبة مرتفعة من سكان البوية السُفلى اللبوبيين تركوا للمقاطعة مرة واحدة (ما الذين مكثوا) مقيمين هججهموا معاً في بضعة أماكن محمية ناتج ذلك فيما يمكن أن يقال إن المجتمع البشري في البوية السُفلى بلغ قمة تحضره تحت ظروف غير أكيدة من العصر الإقطاعي

لا يضم محوط عري من القرن الثالث عشر في فائمه ما يريد على سبع مستوطنات كبرى بين الشمالى الأول والثاني بمادة (دو (جبل عدا) قصر إبريم، أيددان، فرس، سرّة (٢) وميدارنى (الشكل رقم ٧٨) من هزلا، فإن فرس، التي كانت مرة عاصمة المحافظة، في حالة إنتفاص محترقة، إمتلات كاندرايتها بالزمال ونقلت وظائنها الكنسية فيما يبدو إلى قصر إبريم (١) بقيت ميدارنى كما كانت غالباً من قبل مستوطنة في جزيرة صغيرة على قدم الشمال الثاني مع أنها الآن مُستشفرة بوظائف إدارية هامة سرّة كانت مجتمعاً جديداً، تلتك من أسوار قلعة الدولة الوسطى التي طال هجر (٦) إنها لا معرض أقل من إريم كنائس، كلها ذات صغر من النوع للمسيحي المتأخر مُميزة بأن مجموعة من المستوطنات التي عُثرت من قبل قد جمعت سوياً للمعالم لكنها إضارت أن تحتفظ بحصانصها الكنسية المنفصلة فلاح قصر إبريم وجبل عدا في قمم الجبال قمت المراكز الرئيسة للقوة والسيطة، كما كانت بشكل مُقطع منذ أزمان مَرَوِيّة إلى كلاً منهما مذكور بطريقة متكررة في وقائع الأحداث السياسية والعسكرية للسوية للعصر الإقطاعي في هذه الأمكنة، كما في مرة، قد يظهر أن سكاناً مدنيين جازواً بحجم كبير تجمعوا للحماية بين الأسوار المَحَصنة القديمة وتحصنها إحتوى جبل عدا في نهاية الفترة المسيحية سبع كنائس على أقل تقدير (٧)، وأريم في قصر إبريم (٨) جدير ذكره، من الجانب الآخر، أنه خارج للمجمعات التي سُميت للنو ما كان أكثر من ست كنائس من



الشكل رقم ٧٨
النوبة السفلى ويحلق المجمر في الممر الإقطاعي

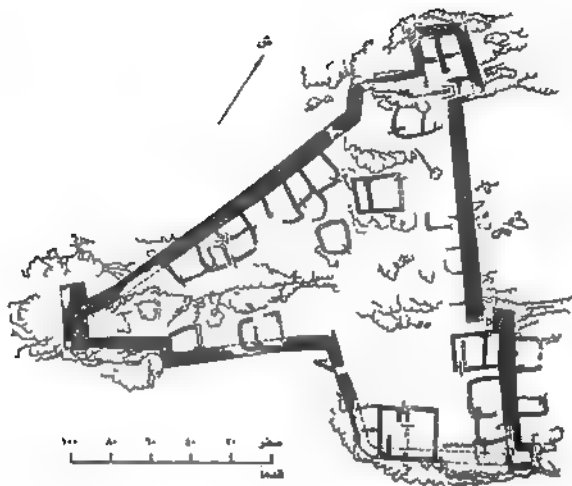
البرج المسيحي المتناحر الموسوم (قارن الفصل الخامس عشر) لوجود في النوبة السفلى بأجمعها^(٩)

في بطن الحجر نواجهها صورةً مختلفة للغاية هذه المنطقة الصحيرية الجافية، التي لم تُدعم أبداً من قبل لم تتعد كومة أكواماً صغيرة متناثرة، تفرقت بقايا كبيرة وصغيرة معاً لمجموعات مسيحية متناحرة إلى المسح الإستطلاعي الأول من جُمي إلى الدال (الشكل رقم ١١) سجل أريد من ١٥ موقعاً للفترة المسيحية المتناحرة، تشمل حوالي ٦٥ في المائة من كل المواقع التي أُنشئ عليها^(١٠)، أكبرها لا يبدو في الحجم من المراكز الحصينة العظيمة في قصر أبريم وجبل عدا، ولكنها تتحلى لمدى معد أي شيء يُرى في المساق في بطن الحجر لا يمكن أن يوجد سوى شك هين أن هذه المنطقة الفقيرة للمعززة، التي تجلبها طرق القوافل للرئاسة في العصور الوسطى، خدمت كملجأ أسامي للسكان الفارين من الاضطرابات السياسية في الشمال

معلمٌ بارز للمستوطنات المسيحية المتناحرة في كل من النوبة السفلى وفي بطن الحجر هو ملاصقتها الدفاعية كثير منها يحمل في الحقيقة تمثلاً صارخاً للمن الجبلية لأوروبا القرون الوسطى المتناحرة مسطوحات في وضع يرفع جدران القمم الجبلية وأعمالها لقد كانت طبقات الأرض السطحية في بطن الحجر نجرها النهرية المتعددة بتدقيق، ملائمة تماماً لتطور مثل هذه المجموعات أكثر من أي شيء واحد أو يمكن أن يُشاهد بين جُمي والدال واحد من أشدها ظهوراً للحيث كان يبرز جريدةً قريبة بالقرب من صوم مساكنها تتعلق بكل نهر وكثرة مشاكلها مما يتوهم على جوانب قمة جبلية كسها رأسه (الصورة - ٢٧ -). توج القمة كنيسة صغيرة^(١١) وفي الشمال غرض ظهور معادل القلاع الجبلية في جبل عدا وقصر إبريم (الصورة ١٦ - ب)

كما ذكر في الفصل الخامس عشر كانت المجموعات المستورة للفترة المسيحية السابقة هي أديرة وما بصفة هادق صغيرة لراحة المومل في الشمال في الفترة المتناحرة شُيدت أحياناً أسوار محيطة حول مجموعات نسوية كإضافة، على أن استعمالها لم ينعش أبداً بشكل منهجي في سرّة رما على نطاق مُصنّف في بعض قلاع الشمال الثاني مع المسيحيين المتناحرة أنفسهم بالأسوار المحيطة التي لا تزال شامخة ما أحرزوا عليها سوى ترميمات طفيفة خلال الأيام الفرعونية، في حين عدا وقصر إبريم أُنشئ التخصيبات المتروية مُصانة مع أن عديداً من السكان المديين كانوا ملزمين بالإنفاف حولها مع ذلك في بطن الحجر أحاط عدد من المجموعات المسيحية المتناحرة بنفسه بأسوار حصنة قوية خلاف العصور الفرعونية والمصرية. كانت تحصينات فترة القرون الوسطى في العادة غير منتظمة للغاية في رسمها عاكسةً للتضيق المتكسرة لأرض المنطقة ومُنقحةً كذلك أن الأسوار التي تحيط بالمستوطنات كانت دائماً تنحني في وقت يعقب بناء المستوطنات إن واحداً من أفضل النماذج حفظاً وإزالةً على مثل ذلك المجمع يقع في جزيرة سوداني، حيث سُور أشا عشر مرلاً أو ما يريد على ذلك داخل سور صخري من جُور جاف^(١٢) إن المستور، الذي كان مثلاً بلا تدقيق في التصميم، له استحكامات بارزة في التروايا تجترها بواباً مزدوجة في تحصين (الشكل رقم ٢٩) فوق عامل العزلة وما وراءه، مع ذلك، يبدو أن معظم المونيين ما اعتمدوا في الحماية كثيراً على الدعامات الجماعية يمثل ما اعتمدوا على الطبيعة المُحصنة لمساكنهم الفردية هذه أيضاً ربما تقوى شيئاً عن شجوية مجتمع القرون الوسطى في فنونه المتناحرة، التي سمعوا لها فيما بعد

لاحظنا مسبقاً في الفصل الخامس عشر، أول ظهور لنوع المسكن المونى المتناحر، ذلك فيما يبدو في الحجر، الأخير من القرن الثاني عشر في غالبه الأقدم كان يحتفل قليلاً عن المسكن المسيحي الماثور، عدا تشييده الأشد متانةً واستقلاله الهيكلي عن البيانيات المحيطة كانت مكوناته الأساسية حجراً كبيرة في المقدمة يُدخل عليها عن طريق باب مُقوّد من الخارج، وحجرةً صغيرة واحدة أو ما يتعداها حلف الحجرة الكبيرة، وممرّاً مسبقاً في شكل ما يقود وراء الحجرات الصغيرة



الشكل رقم ٧٩
تصميم لمجمع فنور مسيحي متأخر، صناعتي

بأنهم من أن هذا القالب الأعظم تمسكاً كوحدة للمسكن في الفترة المسيحية المتأخرة بقى شعبياً حتى استبدال الستار على الفترة المسيحية، فإن أنواعاً أكبر رسماً وأعطى تفصيلاً أكبرت وجوبها كذلك في القرون الثلاث عشر والرابع عشر بُنيت بعض المنازل من مدخل جانبي إلى حجراتها الداخلية، ولا يمكن بلوغها إلا عن طريق سلم أو درج من السقف عالياً أن يفترض في هذه الحالات أن الحجرات الداخلية لم يزد أي وضقه عليه في الأنشطة اليومية، لكنها قصد بها أن ما قصد الترفيه الأمل لأعلى مستويات الأسرة، بما في ذلك ربما محاريب جديدها كانت حرائث في شكل جيبى وجود مثل هذه الغرف على، بالطبع، أن وصولاً آخر نوعاً ما للسقف كان كذلك ضرورياً سواء بين المنزل أو جواره امتراضياً كانت سلالته مفضلة تستعمل لهذا الغرض ولما كانت المنازل المسيحية المتأخرة معروضة بسقوف طوبية وعرة قادرة على دعم أي ثقل من الأوزان، يبدو محتملاً أنه بمضى الوقت صار قدر عظيم من نشاط الحياة اليومية يجرى على السطوح بوجه بهذا في كل الحالات النموذج الموارى للبيرو (٥) في أمريكا الشمالية

خطوة مفقودة أخرى كانت إضافة طابق علوى إما لا يعرف متى برز ظهور الوحدة السكنية ذات الطابقين لأول مرة ولكن أثناء القرن الرابع عشر كان لمثل تلك المباني أن توجد في معظم المستوطنات الكبرى للوية الشمالية ربما أنها بُنيت في الجنوب بالمثل، على أن النوبة من هنا مفقودة حتى الآن إن ارتقى مجموعة حفظاً من الوحدات السكنية ذات الطابقين وأكملها دراسة تقع في الجزء الجنوبي من بحر البحر، في مجتمعات جريره كولبارتي ودال (١٢) في كل من هذين المكانين بصفة مباني تطلب عليها بمايات من طابقين شديدة الثمانيات كالأبواب من فوق تجمع لمنازل من طابق واحد تصد بها أنها متفاوت في الحجم بشكل معين لا يماثل إشاراً منها رسماً لكن سابات الطابقين كلها تعرض نفس الصلاحيات الحيوية أعيد شكل الرسم البدائي للبيت المسيحي المعروف بحجرة أمامية وحجرة أو حجرات خلفية، وممر، ومرحاض بالنسبة للطابق الأعلى بينما الطابق الأرضي جرى تفرقه ليعاين ثمرين مسلوقة الرسم العام لهذه المباني دائماً ما يكون متاهة ويبدو مصمماً ليترك أي واحد غير مصداق الإلفة بالدار الخاصية المحددة لكل المسكن ذات الطابقين في كولبارتي على الأقل إشاراً منها في الدال، هي إجمالاً قُبوس سرى على الطابق الأرضي وهو سطحى يدكاه بين سمك الجدران المتلاصقة لدرجة أن وجوده نكاد نكون مستعياً كشمه وجه قريب الشبه بهذا وجد كذلك في منزل من سانفيس في قصر أبريم (١٣) إن التفاصيل المعمارية الدقيقة للرسم التخطيطي وموقع هذه الأقبية المصداق ليست مماثلة في أي من الحالتين كل واحدة تمثل ممارسة متفردة في المهارة الإبداعية

الوصول الخارجي الوحيد لأي من هذه البيوت ذات الطابقين في كولبارتي ودال يتم عبر مدخل في مستوى الطابق الأعلى، يفترض بلوغه عبر سلم متحرك أما عرف الطابق الأرضي مع أنها دائماً طويلة كالمس في المناطق الأعلى، فلا يمكن إبراكها إلا عن طريق سلاله أو مُنْجَر فوقها بأعلى الأنحاء السكنية أحياناً تكون كل الحجرات يتصل بالدار موصولة بعضها ببعض، حتى يمكن سلم مفرد أن يروح الوصول لها جميعاً في حالات أخرى قد تكون هناك عرفت أو ثلاثة عرفت غير موصولة أو مجموعات من الغرف كل واحدة تتطلب سلمها من الأعلى إضافة إلى الحصر الرئيسية المدفونة في الطابق الأرضي تشغل أقبية صغيرة الدراجات المائلة بين سقوفها المعروشة بالنطوب (قارن الشكل رقم ٨)، وهذه بدورها تُبلع عن طريق سلاله أو مدارج من الاتجاه السكنية بالأعلى

الشخصية الدفاعية للمعمار السكني المصممي الأخير واضحة بما فيه الكفاية، ويبدو أنها تجد تعبيرها الكامل في وحدة المساكن ذات الطابقين من فوق الإغباريات العملية بالأمم وما يراها، مع

(٥) إحدى قائل العصر الممر - المترجم

لك، من الصعب أن يتهرب من الإلتطباع القاسى إلى هذه العنساى تمثل لونة معمارية متطورة على العموم كانت قد فصلت جزئياً لمصلحتها الخاصة تفترض هذا بوجه خاص المنازل في كولبارتى ودال، باختلافاتها المتوالية ذات القنعد مي وصوح على أمر ما كان مقرواً تمثل كل واحدة مارسه محددة في أصالة خلقة في نطاق حوتو مدرسة بشكل جامد يبدو محملاً كلك ان العنساى في بطر الحجر الطل وريما في اماكى اخرى كانت تمثل جماعة من المعماريين المهيئين ربيما كانوا يوبيين او كما في فترات اخرى عديدة من التاريخ النبوى، مهاجرين من مصر، يبدو مُسبِقاً في كل حالة انها استمدت قليلاً من إستيماتها من معمار القلاع المعقد والمتميز بالمهارة في العصر الإلتطاعى الأوروبى وفى الشرق الأسمى

العساك ذات الطابقين التى تقع في اماكى مثل سرّة^(١٦)، كولبارتى، ودال، تناثرت وسط سادات أقل متانة تفوقها كثرة ويحتل منها تمثل بنساطة مساكن قديمة بفترة القرون الوسطى المتأخرة - أول ظهور من جديد للمساكن كرمز للمكانة عند الأرباب الثروية - في بعض القرى الصغيرة في منطقة الشلال، مع ذلك يُتَوَرَّح تفسيرٌ مختلف نوعاً ما في مينارتي^(١٧) واماكنارتي^(١٨) وكاسبارتى^(١٩)، وعدد من اماكى في الجنوب البعيد^(٢٠) ما كان هناك سوى هيكل واحد من طابقين، فسيح الأربعة على نطاق أكبر من أى بناية أخرى في القرية، ويشغل موقفاً سامقاً الأضمة بوجه خاص مثلاً ساراً كان الدار الصماء الذى ساد القبور الثنية المرتفعة في مينارتي أثناء إرماس مسيحية متاخرة تقدر يحوالى خمسين قنما في الجانب وأسوارها الخارجية تبدو الثلاثة أقدام سُمكا الرسم البناسى متداه، له غرف مضمومة وعدد من الغرف المستقرة لا يمكن الدخول إليها الا بعد صعود السكف عبر سلسلة من الممرات المتعرجة^(٢١) يبدو من غير الممكن أن مثل هذه العنساى قُصِدَ منها أن تكون إقامات خاصة فحسب - رغم انها كذلك كانت جتماً المفضل لها قامت بدور إصاى، مع ذلك تُورأ للوهة كل المجتمع وإصاىه وقت المهن - حيث يكتل السبل المخلى الصمابة لجيرانه الفقراء وريما التماسين له هدا، من ثم، يمكن أن يدرك الأساس للقلعة المويبة - ولطام إلتطاعى ربما على قدم المساواة

لم يترك بقاء الحصون في البوية الشمالية أهدأ إلى مستوى مهم دي قنمة وراء مرحلة الدار الصماء، يجب عدا قلعة العرب ربما في فرس وهي بناية مسورة تاريخها غير مؤكد شيدت مباشرة على قمة الكاندرانية المحفظة بالرمال^(٢٢) في اماكى اخرى تواصل إعتداد الإلتطاعيت الكبرى للأرباب المسيحية المتأخرة وما بعد المسيحية على التخصيمات الثروية جيدة الحفظ في جبل عدا وقصر إيريم، بينما قنعت الإلتطاعيات الأصغر نوع العساك المتسعة ذات الطابقين التى وصفها اللو في الجنوب مع ذلك، كانت هناك تفصيلات معمارية إصاىية في كولبارتى واحد من أكبر وحدات العساك ذات الطابقين، ربما كان بداية حقاً سكتياً، وحسب، جرى تكبيره إلى قلعة حقيقية بالإضافات المتتالية لفناء، مستور كبير، ويُرج يفنجات مارة^(٢٣) خلاصة هذه تبدلات انها كانت أوسع من أى مبنى في المنطقة المحيطة، وتحتكت في الريف لأميال طويلة (الصورة ٢٢ ب) أُجريت تحولات مشابهة في واحد من العساك ذات الطابقين في دال، صممه أميال إلى جنوب كولبارتى

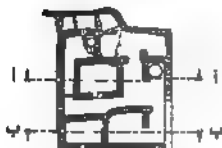
معظم القلاع والدار الصماء للوهة الشمالية شيدت على جرد او على اراض عالية تطل على النيل في برور إلى مواقعها الإستراتيجية تشير إلى أن واحداً من وظائفها الهامة كان عليه أن يتنح نقطة ذات دفع تُراقب منها حركة المرور على طول النهر وصفاه ربما أن هدف اللبنتين في البدئية كان دفاعاً حالصاً، غير أنه في مصار الرسم جاءت القلعة النبوية - مثل القلعة الأوروبية - لتتعب نوراً أشد عولمية فبعد انهيار ممالك القرون الوسطى تبدل كثير من إلتطاعى البوية المحيطين أسداداً ناهيين يعيشون بشكل متوَعَم على الجرية إلى يتربعوها من التبادل السلعى السائر عبر مقاطعاتهم إلى معاطهم الجرتورية حينذاك أدت دور نقاط لتحكم مسلح منها يهددون، وإذا دعت الضرورة،



المرتفع الشرقي



مقطع ب ب



تصميم الأرضية العليا في المستوى أ



لتأسيس الخنادق المنخفضة والمخالي الأسفل

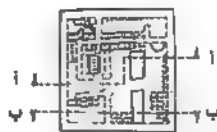


المرتفع الشمالي الشرقي

مقطع أ-أ



تصميم الدور الأرضي



تصميم الأبنية والمستودعات تحت المظلي الأعلى
وصف الطوابق تحت الطوابق مشرق اليمين
حيثما يكثف فيه في العنبر

متر ٢٠ ١٥ ١٠ ٥
قوسا

الشكل رقم ٨٠

تصاميم ومساعد لقلعة في القرون الوسطى المتأخرة ، كولوناري

يهاجمون المراكب والقوافل العابرة. تُشير هذه لفكرة بوجه خاص قلعة كولبارتي، التي تعج بالفنحات وتعرض واجهة ماجية النهر دهبية التوسع (الصورة ٢٢ - ب) الإستطعام بشكل هذه التطورات يجوراه جاء مصححة تامة من قلاع السيد الزاهي في الزاين والدابوب، التي تحمل تمثلاً معتبراً لها بعض قلاع النوبيين^(٢٤) وستقال بكراً مفصلاً عن هذه المرحلة من تاريخ الدولة السياسية في الفصل القادم

ملح ماء القلاع النوبي اكمل مائه في المنطقة بين الشلالين الثالث والرابع. قلب مملكة نَشْلا القديمة في أماكن مثل حناو والحنق، ويحيد^(٢٥) والكا، والكرو^(٢٦) هناك أكوام من قطع الحبوب والمجارة الصغيرة لمسافة شاسعة، تتوق كراً بمراحل أي شيء في الشمال، ويحتل بالثاكير قمة التعبير بمصر الدولة الإقطاعي إياها جميعاً بحنوي مسورات باردة وإبراجاً طاهرة. لكن المعرفة المتفصلة لمعارها علاوة على تاريخها عليها أن تنتظر تنقيباً منهجياً في نظام أما بالنسبة للحاصر فما من قلعة من قلاع النوبيين في الدولة العليا سُجحت بعناية سواءً ينوا.

يُرجع الأثر القلاع النوبية في الدولة العليا إلى فترة الفراعنة (ما بعد المسيحية)، عندما خلقت بلا شتر أقصى تطورها وأمنيتها يبدو سُتبقاً، رغم ذلك. أن أصولها تعود إلى أرماني مسيحية لاه على الأقل في حالتها هناك كداس بالجارو يبدو أنها من نفس عمر التصميمات^(٢٧) نستحق استقل، في هذه الصلة، سرد مملكة علوة الذي تركه في القرن السادس عشر العيش فرانسيسكو الفرس. ر كناسهم كلها في قلاع قديمة عتيمة تمتد هناك في طول أرجاء البند، وعلى وهرة ما يوجد بها من قلاع، يكون لديهم كثرة من الكنائس^(٢٨)

النوبة التي انقضت للحظة قد توحى بإيه في النوبة العليا استمرت الكنيسة في الأرماني بالجزء الباكر من العصر الإقطاعي وبتمت على سبيل الإيماء إلى بحمانه البلاة الإقطاعيين لم تكن هذه بشكل مُؤمّد في الحالة في الشمال ههناك في الدولة السطلي وبشر^(٢٩) بصغر إصمحل طاهر مواكب في السماء الكنسي، اختراصباً في حالة جرتبة بسبب الإشغال المتنامي بالمعمار العسكري كانت الكنائس المسيحية المتأخرة على أفضل تقدير صغيرة على سباطة في رسمها التصميمي (الشكل رقم ٧٢)، وأصبحت كذلك على ما هي عليه بشكل مزايد بمرور الزمن^(٣٠) في نفس الوقت الذي جرى فيه تقديمها نُحلي عن أغلب الكنائس الأقدم عمراً وأوسع تفصيلاً علاوة على ذلك، وبُرتكت لتعيط في الحراب، كما كان عليه تقريباً حال كل الأديرة المعروفة بعض الكنائس متأخرة الضخيم في النوبة، في ديفيارتي وعبد الفادر يمكن أن تُوصف بأنها صغيرة وحسب في شكلها الأصلي بادر ما يدع قياسها ما يعلو على ١٦ قدماً في الجنب، وما كان موسعه، أن تحمل أزيد من اثني عشر شخصاً^(٣١) في كُمر من هذه الكنائس أصبح للترتيب التقليدي لثلاث عرفت شرقية (قارب الفحص الخامس عشر) الطريق لفرة عمادة معرّده مروايا قائمة - وجهاً يعود كل الطريق قافلاً للكنائس المعمدية في القرنين السادس أو السابع الميلادي^(٣٢)

ملحٌ جديرٌ بالملاحظة للعديد من الكنائس النوبية المتأخرة هو فصلهم الطبيعي عن المجتمع فكما شهدنا أمناً في فصل آخر كانت معظم الكنائس النوبية بعد القرن السابع موصوعة على حافة المستوطنات، فكما يُسمح بمعمار لموا الجيانات عند كبير من الكنائس التي شيدت بعد القرن الثاني عشر، مع ذلك، كانت مرآة لمدى بعيد من اقرب ممكن، وكثير من الكنائس المتأخرة في جيب عذ^(٣٣) وقصر إبريم وضعت بعيداً بالمثل من المستوطنات في حين أن كنائس الفترة الأولى كانت تقف مباشرة في منتصف المدينة. الكنائس التي حدثت مجمعات للجريرة ميارتي^(٣٤) وكلمبارني^(٣٥) في نهاية الفترة المسيحية كان موضعها على الضفة الغربية لليل، ليس على الجزر من فيها من أعضاء الأبرشيات^(٣٦) في كولب وكولبارتي^(٣٧) نفس للصنوي، كان وضع الكنائس المتأخرة على بُعد من القرى عمر صروزي من الساحلة الأجرى كانت المثل للجليلة بمبارتي وأثيري^(٣٨) يُتّوج كل

(ه) التُمدات الفرعية للكنيسة - المترجم

مها بكيسة صغيرة شُيّدت على أعلى قمة راسية في الحريريه جمعت المساكن حولها وتحتها قد يبدو أن بعض المسيحيين المنحدرين رغبوا في الجمع لأقرب ما يمكن حول كنسبتهم، في حين حاول الآخرون فصل أنفسهم عنها هذه الإستجابات المتفاوتة لها بعض القيمة والأهمية الاجتماعية، وسوف نناقش بإسراع في صفحات قادمة (مقييد للمسيحية بعداء)

كما أومت مراب عديدة من قبل في هذا الكتاب، اعتقد أن معمار الصروح ربما يفتح دأماً واحداً من أشد المؤشرات حساسية للنظرة الدائنة والرؤية الكونية لقوم ما يصنع هذا على النحصر الإقطاعي بما لا يقل عن الأزمان السالفة إن وحدات المساكن المستقلة في منازله و الدور الصماء والفلاخ ريب وجدت مستوعاً لها في أحوال سياسية مبائنة. لكنها ربما كانت بنفس القدر السبب المناهض للأثر الذي يحدثه تطل مجميع سياسي مركزي متشغل في كل الظروف لابد أن تشاهد في أوسع معنى، كتعبير عن روح رعاها لقد اقترحت مسبقاً أن الوحدة السكنية ذات الطابقين تمثل لوية معماراً موسعة التقصير في نفسها، وأن القلعة الحقيقية تعلم عن حقوق اصصافية في عين الاتهام بنهاية الفترة المسيحية كانت قد تحط كلية الكنيسة كوسيط سعى من خلاله بناء النوبة وحكامها للصير عن مهارتهم الإبداعية للخلقة لقد تنافست القلعة دائماً مع الكاتدرائية كاعلى رمز لمصرها في أوروبا القرون الوسطى المتناهرة وفي النوبة انتصيب القلعة بلا منافس هناك على الأقل أهمية وقيمة ذات معان روحية في الحقيقة التي تقصى بأنه عندما اصصبت كاتدرائية درس الربعة مملوءة بالروايل، ما بُنيت فوقها كنيسة أخرى بل بنت قلعة حصينة (٣٧) وفي حين انه في ميارى كانت الدار الصماء المروعة للفترة المسيحية النهائية مشيدة برسم متماثل فوق بقايا الدين الذي اجتاحت الروايل، ما ككل الإيمان للمسيحي مبتأ من الناحية الرسمية إذ أن الدار الصماء كانت مرهقة تردس، بعض إبتهالات مسيحية (٣٨) بيد أن الروح الأخرية التي عنت الأرواح والهمت المعمار في الفترة المتأخرة من القرون الوسطى كانت قد ماتت بالتأكيد (٣٩)

لئن كان معمار الصروح يوفر معياراً لتطاعات شمم، فإن تطور العصور الأدنى يعكس بصير من النبة الأحوال الاجتماعية والإقتصاديه يوماً بيوم وقبل ترك نية علم الآثار، يجدر بنا أن نذكر في اختصار القصار وبطابا مابية أخرى للفترات المسيحية المتناهرة وما بعد المسيحية صناعه القصار الأهلية. كما رأينا في الفصل الخامس عشر، تمقت بإحياء رئيس في القرن الثاني عشر عقب حروبها المؤقت في الفترة المسيحية المتأخرة في مراحلها الأخيرة لقد واصبت إرهابها لما لا يقل عن ثلثي ولربما بلغ الضرف المأهول قمة وعمرته في هذا الزمن، مع أن الأنواع والأشكال لم تستعد أبداً المستوى الرفيع في الفترة القنينة، إنا لا نعلم أين كانت تقع مصانع القصار (أو حتى بإحتمال أقوى مصنع مفرد، بالنظر إلى المعمارية للعالية للمصوغات المسيحية المتناهرة)، لكن متجانها موزعة في نطاق واسع على كل للمنطقة من الشلال الرابع إلى أسوان يقترح هذا عطية لشبكة موزعة التنظيم واسعة الإنتشار على عرار ما يمكن أن يردعه في أزمان السلم وحدها أما السلع المستوردة مثل الزجاج ، والقصوغات المصقولة والبروير فكانت شائعة أيضاً بشكل ملحوظ على الأقل في ميارى، بين حوالي ١١٥٠م و ١٢٥٠م الوصيح أن هذا القرن الإقتصادى للعصر الإقطاعى (الذي نعتقد انه المقووبات التاريخية إطلاقاً) كان واحداً من رعاا إقتصادى مقووامل وإستقرار إجتماعى، حتى لو كانت الأبريه والكنائس تصصف سراعاً إلى إكتساح شمس الدولة في ١١٧٢ (العامل الرابع عشر)، مع انه ربما يكون هو الحادث الذي وصح اللوية على الطريق المؤدي للإقطاع، بيد غير ذي أثر دائم على التجارة المربهرة مع مصر

بعد ١٢٥٠ تفتيرت الصورة بمرهه هناك تناقص منرايد في كل من نوعية القصار العوصي المصنوع بالمحلة كثير من أوائل الفترة المسيحية النهائية (كما وُصفت في مكان آخر في القرن أو الغربيين الآخرين للمسيحية اللوية) (١١) كائنها لحشوتيتها ونكلها رسم لوحش خرافي، تلفقد لأي من

الخلل اللوية السابقة شكلاً وروحاً **الإنقاذ القمى للمعمارية** في هذه المصنوعات جدير أيضاً بأن نبدأ من المصاحف المنافسة كانت تنساب فيما تبقى من سوق المعاصر، ما كان هناك طابع من مقبول عمومياً^(١٢) عملية الإصحاح بلغت دروتها إما وقتاً قصيراً من قبل أو من بعد لفترة المسيحية، عندما أحلى في صناعة الفخار بالعجلة عن الصناعة مرة واحدة^(١٣) مذاك حتى اليوم المعاصر أصبح الطلب على الفخار المصنوع محلياً متوياً بالمصنوعات اليدوية للسوسة النوبية كما كان حاله في أزمان ما قبل التاريخ، صناعات الفخار من المساء يبدو في البداية أبهى بلبس بعض الجهد لبعض إحتواء مصنوعات الخزف المعمولة بالعجلة، إن منتجاتهم في العبرات المسيحية تنهائية وأوتل ما بعد المسيحية كانت مرحوة في تفصيل أوسع عنها في أي وقت قبل ذلك أو أثناء^(١٤) مع ذلك وبفس القدر، سرعان ما تحلى عن هذا الخزف ليسير لصالح مصنوعات مستهلكة بشدة لتقريب الثلاثة أو أربعة الأخيرة أحد الناس الذين اجتوا ذلك مرة المصنوعات الخزفية والمسدحة الماثورة رفيعه المستوى بفخار لسد الحاجة ما كان تقنياً أو هنياً متفوقاً في الجودة على الفخار الذي صنعه أسلافهم فجور التاريخ

يتسارى قسراً في إستحقاق الملاحظة إحتواء كافة أنواع السلع في العصر الإقطاعي الأخير من المواد المبنية بالفاتمة التي استعبدت من موقع القرون الوسطى المتخلفة في كولمبارتي أقل من ١ بالمائة كانت من صنع حارشي ويحتمل أن يعود تاريخ معظمها إلى ماضٍ وجير للغاية (القرون الثامن عشر والتاسع عشر) في وسط شرق الفخار عمر المورد بالفاتمة كانت نسبة المورد المستجلب لا بهائية السمة قليلاً فوق ٦ من الشقوق لما يريد عن ر ٢^(١٥) يبدو إن أن كلاً من التصنيع والبادل السلمي جي بهما بالفعل إلى وقعة عن طريق القلاقل السييسة والبرحة الإقتصادية في العصر الإقطاعي ما كان يوسع النوبيين أن يحصلوا على سلع مصنوعة من الخارج، أو أن يقدموا المنتجات الرافية من الصناع المحليين تساقط التخصص الإقتصادي إلى لا شيء وتكسبت النوبة على عقيها لبني قريب جداً من الإقتصاد المعيشي لأيام موعلة في القمم

العصر الإقطاعي في مصر

مع أن علم الآثار يقدم عينا اعتقد صورة دقيقة عن الأحوال الإجتماعية والثقافية المتغيرة في موية القرون الوسطى المعاصرة، علينا بالطبع أن نتجه صوب قيمة التاريخ للحصول على مدون لأحداث متعددة تؤدي صاعداً إلى صمود زرواء ممالك القرون الوسطى السجل التاريخي مطبق الصمت في القرنين باكملهما بين ١١٧٢ و١٢٦٨ كما أبصرنا تقترح الآثار أن هذا كان رعداً لسلام ورجاء عنوان، وربما لذلك السبب أحقت النوبة في جذب لحاظ المراتبين الأجانب ثم، بين ١٢٦٨ و١٢٧٢، بملك متروياً مفصلاً عبر عادي لفمقة محامل عسكرية ومصفعتها في ملكة بدلاً مصادرب كلها مصرية، ويعود على معلوماتهم عن الأحداث في القطر الجبوبي إلى حقيقة أن هذا الزمن لم يصف قرن لما كان أن يصير تبحراً مملوكياً في شؤون الشمال إلماً سطحية هذا للتطور عليها أن نقد بإيجاز القنظر السياسي المعاصر في مصر

الأسرة الأيوبية في مصر التي أسسها صلاح الدين (سلادير) في ١٢١١، عارضها النوبيون في البداية، كما رأينا في الفصل الرابع عشر إن تبجلهم في مصر العليا لمواردة الحليفة الفاطمي المنافس ظاهراً، إستقر حملة شمس الدولة التافيبية التي بلغت دروتها باسم وعم قصر إيريوم^(١٦) وعندما أحكم الأيوبيون قبضتهم على مصر، مع هذا، بدأ النوبيون في صانع عجول معهم، إذ أنه ليس هناك تدوين إحصائي للأدوات من أي طرف منهما خلال ما تبقى من حكم الأيوبيين قصير العمر كان الحكام الذين حكموا صلاح الدين في كل حالة ضعفاء للغاية مستقرين في شؤون ديارهم دون أن يلجوا في مغامرات عسكرية في الجنوب

أُعتيل آخر سلاطين الأيوبيين في ١٢٥٠م على يد أفراد من حراس قصره، المماليك المرعسيين فرقة من قوات الحجة التي خدمت حرساً خاصاً لشخص الحاكم، وكانوا في الحقيقة عبيده قانوناً جُنُدت صفوهم بشراء أطفال الرقيق، وجُلبهم من السكان الأتراك المسيحيين من جنوب - شرق آسيا، الذين كانوا قد استقبلوا جنوداً مكرسين كمسلمين متعصبين - أحاطت جيوش أرقاء من هذا الاطار بالحكم وقامت نظرياً بحماية لمنوالية عظمى من حكام المسلمين في العصور الوسطى وبمظامهم العسكري الموثوق وإيقانهم الروابط الخارجية سرعان ما بعوا اقوي تكوين لأشد قوات حربية يعول عليها رماهم بنساً ومراساً لا عرو انهم اصبحوا دائماً السلطات الفعلية في ممالكهم قانونيين على نصيب السلاطين وعزلهم كما يشتهون، او تنص رماهم السلطة بنفس القدر لأنفسهم، كما فعل ممالك مصر في ١٢٥٠

كان على الملوك الأرقاء ان يحكموا مصر لما يقرب من ستمائة عام أولاً كحكام مستقلين، ثم بعد ١٥١٧ - ولأجل اجتماع منسور من الإمبراطور العثماني وبالرغم من ان عديدين منهم بالوا لقب سلطان، لم يحقق المماليك انداً نظاماً ملكياً ثانياً لقد ظلوا كما يدأوا نوعاً من حكم بلا رعيهم لطيف عسكرياً مدعية يذهب الحكم فيها للأقوى برصاص عروى او احتكاماً للسلاح استمر تهديد صفوهم أساساً عبر شراء العبيد أغلب مما تجرته الثروات، ذلك ان سجنهم كان منفقاً على الرجال، مخروماً عنهم من الماحية النظرية المروج خارجة في كلمات مؤرخ اوروبي

اللقب الوحيد للملكية وسط هؤلاء النبلاء - هو الناس الشخصي وإمرة ذكر عدر من التابسين في عهاب تأثيرات أخرى كان ميدا الثروات من غير ست متبياً بل لبدا بعد عائلة واحدة - خصوص مدانها على العرش اجيالاً عديدة على أنه كشاعة كان وارث السلطة كملكبة اقوى سيعرفي رماهم شكيباً - تعتمد قبسته على العرش ملكياً على قوى اتباعة برصاصه مع النبلاء الآخرين - بن وفتح سيطرة المماليك على مرافق لسيده عظامه يفسخ سلطة السلطان الحاكم التي ظلت، لم يقض من فوق جسده المقبول على العرش منظم هؤلاء السلاطين لاقو حقلاً عيباً على ايدي امراء يشكشك الحكم، اذ تركزت سلامة الحاكم في ذلك الوقت أساساً على عدد حراسه وشجعهم (١٧)

ببما كان اقوى نبلاء المماليك يتولون حكماً فنياً في القاهرة، كان نبلاء اقل شأناً يقيمون بجانب الحكومة (و هي تحت لها بمرآك اقليمية في انحاء المملكة، محتفظين فعلياً بحكم مستقل عواً بما يملكون من جيوش العبيد (١٨) فترة سيطرة المماليك، على الأخص قبل ١٥١٧، تمثل بلا ريب قمة العصر الإقطاعي لمصر نفسها كان هذا نموذج الحكم الذي امسك به القطر الشمالي قبالة النوبيين في العصور الوسطى المثلثة، لا يبدو مثاله مفقوداً بينهم.

يمثل نبلاء المماليك روح الإقطاع العسكري مُتربئين جرداً محتوفين، لا يعلمون فناً سوى فن الحرب، إذ كان لهم ادراك قليل بفي إدارة الدولة وتقدير هين للتجارة كانت اسباباتهم الدائمة الوحيدة، مشكورة ومنكورة على حد سواء، في ميدان المعركة طربوا في الشمال آخر الشصيين من شرق البحر الابيض المتوسط، وكذلك أدلروا للطف نهائياً قنائل المغول البدوية، كلاهما اثناء الخمسين عاماً الأولى من حكمهم خلال نفس الفترة، مع هذا، عاشوا الصروب الدائمة على بعضهم بعضاً واسلطوا بها لتحقيق أي هدف آخر يروج عداوتهم، بين حدودهم وما وراها على صعيد واحد بل إن السلطان في القاهرة عندما أجمرت إعمارات التمسب والحدن ليتحد سياسة وقائية تجاه جيرانه، قلما كان فانراً على صيد المحاطرة العسكرية لمن كان اقل شأناً وبخاماً وأشد مشاكسةً من النبلاء.

وسط التمسحاي الأوائل لهجرات المماليك كان المسيحيون المصريين الذين اضطلحوا بنسوة بالغة وأبصروا كثيراً من كنائسهم تُحرق ونهب غير ان قبائل البدو العربية ، التي كانت نفسها ذات مرة راداً لنسوة مصر العسكرية، لم تجر احوالها خساً إلا بصعوبة تحت حكم المماليك إستبعدوا من أي قسمة في الحكم وغنائم الحرب وخُملوا إضافةً لذلك صرأرب مثجته ليعصوا حملات المماليك

في سوريا، فلما ثارت الفتن التي استقرت في مصر العليا ورفضت أن تدفع ضرائبهم، شتَّ الهجوم عليهم وصيق عليهم الحنايا حتى أُجبر كثيرون منهم على الهجرة جنوباً، على شاطئ البحر الأحمر غالباً، إلى دجل ما يعرف الآن بالسودان مقيمين فيما بين عموم مملكة دنقلا وعلى حدها، استعروا في تهديد الأمن لكل من النوبة ومصر العليا (١٩)

قبيلة عربية مثيرة للمنازع على وجه الخصوص خلال فترة المماليك كانت من كثر إن أسولهم يمكن تتبعها إلى حمرة قسم من قبيلة ربيعة من شبه الجزيرة العربية التي مصر العليا مذكورة العصور الوسطى مطولهم في تلال البحر الأحمر، تراوحو وتكاثروا مع البيجا المحليين من قبيلة الحديارية، الذين توحدوا معهم تماماً بمضي الوقت. حذوا سمطهم مع نمو أعدادهم وبهولهم، على الأقل بشكل منقطع، على أسول وأجزاء متقله من وادي النيل إن قائد هذه القبيلة العربية - المحاوية المركبة كان قد سلك به على العموم كحاكم لأسوان بحكم الواقع في زمن الفاطميين. استمد قسماً وأقر من سلطة بني كثر من استعمادهم للتحكم في طريق للقوافل بين مصر العليا وميناء البحر الأحمر عديداً، الذي كان أبان العصور الوسطى نقطة عبور القوافل بين مصر العليا وميناء البحر المحيط الهندي، وكان أيضاً الميناء الأكثر لسفر الحجيج إلى مكة (٢٠)

في ١٠٦٦ م أعان الشيخ حاكم من كثر الحليعة الفاطمي في المنص على عزم سياسي، وهي هذه الصيغة كماها بلفظ كثر الدولة. أصبح اللقب وراثياً، يتقلده كل قائد لاحق لقبيلة لقد كان عبر ذلك الحدث أن القبيلة ككل غرقت بمشي كثر (وبدقة أشد بمو لكثر)، أو إجماع كثر الدولة (٢١)

أثناء الفترة الفاطمية في فترتها المتأخرة ترسخ نمو كثر بمصر في مصر العليا ليُحدو سلطة الحكومة المركزية وشُ هجوم بحقيهم في ١١٢٦ نتج عنه أسر وإعدام كثر الدولة آنذاك إن العداوت إبعجرت ثامة في ١١٧٤ عندما وكى الأيوبيون كمتصرين جدد و حذاً من أفرادهم حاكماً على أسوان متجاهلين الإذعاء التقليدي لكثر الدولة. عجل نمو كثر بقتل الحاكم الجديد فأرسل صلاح الدين رداً إنقائياً همة كبرى سافت الأهصاة خارج أسوان وقتلت قاتنهم لومفا عابت على عزيمة من الأجناس إلى مرزقتها التقليدي في تلال البحر الأحمر، لكن جمعاً حاشداً منهم من فصلوا الحياة الجلوسية المستقرة في وادي النيل استصبروا التي جزء النوبة المجاورة. مباشرة التي جنوب أسوان كانت هذه المقاطعة، كما شاهدها في الفصل الرابع عشر، مفتوحة قانوناً للإستيطان من ناحية المسلمين منذ القرن التاسع (٢٢) تراوح نمو كثر سريعاً مع السكك النوبيين المحليين وبمضي الوقت أصبحوا من النوبة جرثياً في اللغة والثقافة، مع أنهم إحتفظوا بأبائهم الإسلامي. نجا هذا المنح العرقي هو النوبيون الكنديون (الجمع كُور) الذين في الأمان الصلبة شغلوا أقصى الجزء الشمالي لنوبة بين أسوان والخرقة (٢٣)

بعد عليهم في ١١٧١ واستعابهم إلى داخل النوبة لم يلعب نمو كثر دوراً إصافياً في الشؤون المصرية لما يقارب القرنين إن طمرحاتهم في الشمال كانت حامية مؤقتاً إذ أنهم نبوا ثابتة بقوة في القرن الرابع عشر، كما سلاحظ لاحقاً في هذه الأثناء، مع ذلك، أصبحوا في وصرح قوة بحسب حسابهم في مرزتهم الوحيد لا ملك، سحلاً للأحداث التي وقعت في النوبة خلال معظم القرن الثالث عشر، إلا أنه بهايته أصبح أقليم من كثر في الشمال ما يبدو أنه كان عضوية مسلمة شبه مستقلة (٢٤)، وقابدها، كثر الدولة، شحش نمو أهمية في المملكة النوبية ككل. لومفا كان يقتر متمسكاً قد تكلد في بعض الأحيان منصب الإبارش (صاحب الحبل) (٢٥) التقليدي، مع أن هذا غير مُعت بصفا قبل القرن الرابع عشر (٢٦) لقد كان في كل الأحداث القائد المسلم به للعصر المستقيم المتنامي بين مملكة المقر لا يزال الأضى أهمية، أنه هو وأسوته أصبحوا خلفاء بالزواج مع البيت الصالحين من دنقلا نفسها - علامة مؤكده على أن الولاء للنبي لم يعد ذا أهمية مائة في المحيط السياسي (٢٧) إن تماثلاً بين ملوك مسيحيين يردابون همفا وإقطاعيين مسلمين تابعين لهم يردابون قوة في الشمال كان سائلاً يبيناً للعناية للسياسة

هكذا كان الموقف السياسي الفوضوي في الدبل إبان روال القرن الثالث عشر. كان المسرح متهدداً لصراع القوى وسط ثلاثة عرما، وتعيين الفيلد الحاكم في شغلا، وسلاطين المماليك، وبني كثر، ومع أن مصر هم كان سيمتد ويدمر أخيراً للمجتمع السياسي المسيحي للدولة. ما كان أبداً منهم مدعوماً بإعجازا ديبية في المقام الأول، كان ملوك شغلا مثلهين نبي وسبيل للإحتفاظ بقصصهم الصغيفة على السطة، أقرب للتصافى بعرضهم في النهاية مما التصفاى بإيمانهم؛ والمماليك كانوا مدنيين للمسيحيين والعرب على حد سواء. يتلوججون بلا قورق بين سياسة أدرع للدولة من المسيحيين وأدري لجمعية مصر العليا من بني كثر، وعلى مشارف اعسام أي ساحة لتوسيع مصالحهم كان بنو كثر، على أهبة الإستعداد لتتالفا مع أي من الطرفين لذلك الغرض^(٢٨) لما أصبحت روح الإقلاع منتشرة، أصبحت مسألة الإسماء الديني كئها عرضية

ضمور المقررة وسقوطها

يمكننا أن نتجه الآن لإعتبار الأحداث المحددة التي أحدثت مملكة المقررة المسيحية إلى ختلها. تجم أنبأنا من أربعة مصادر رئيسة الموريري (المؤلف ١٣٣٢)، الذي يحتوى كتابه في عموم المعرفة سرداً لحملات المماليك العسكرية في الجنوب^(٢٩)، مفصل (تقريباً ١٣٤٠) الذي كتب سيرة راتيه عن سلطان المماليك ملاوون، واحداً من الممثلين الرئيسيين في الأحداث المتحركة^(٣٠)، ابن خلدون (١٣٣٢ - ١٤٠٦)، الذي نقل مسبقاً عن سره للموات النهائي للممالك المسيحية^(٣١)، والمقريزي (١٣٦٤ - ١٤٤٢)، الذي كتب عدداً من الأعمال الهامة عن التاريخ والجغرافيا المصرية^(٣٢)، إن المؤرخين الإنشيين الأهميين كانا بين أشهر العلماء في عصرهم، ولكن التاريخ الذي تركوه لنا يبدو أنه يمتدح غالباً إلى النوبة الرومانية التاريخية للفرع الأوسط. جولة لا حد لها من المعارك، والمذابح، وديسوس البلاط المفجعة، إن عرارة الأشخاص والأحداث، بصرف النظر عن التباسات متكررة عميقة - تكاد تجم من غير الممكن تصفية صورة مناسبة بوجه كلى للشخصيات والحواشي من صفحاتها مجرودة إلا من ضرورياتها وهي تتجاهل لتفاصيل عديدة، يبدو أن قصة ضمور المقررة وسقوطها تجري على النحو التالي^(٣٣)

في ١٢٦٨، أرسل ملك موبى معين يدعى داوود، الذي تنوا الملك منذ وقت قريب بطلح حاله لامة، معة إلى مصر ساعياً للإعتراف به من السلطان المملوكي، بيبرس رد السلطان بجفاء نوما ما مطالباً باستئناف حاله لدفعية الممعة، التي كانت مما هو ظاهر قد سري أعمالها رماً طويلاً لم يبد الملك النوبي، إستجابة مباشرة لذلك الطلب وبعد أربعة سنين (في ١٢٧٢) عثر عن صجره بمهاجمة ميناء البحر الأحمر عيذاب وبهيا. وكانت واحدة من مركات رها، مصر التجاري فارسل الحاكم المملوكي لمصر العليا قوة تأييدية للنوبة السفلى أسرت عدداً كبيراً من السجناء بها في ذلك صاحب الجبل، الذي أعدهم فيما بعد في القاهرة

وفي ١٢٧٥ ظهر في القاهرة أمير موبى اسمه شكند، ساعداً أحر لعرش بنقلا، ليسأل عن موبى المماليك مدح حاله داوود. فرفض، السلطان فيما هو ظاهر بهند الدعوة للتحلل في شؤون النوبة السياسية وأمد شكند بمقد ذات حجم بحثت الحملة للنوبة السفلى في يناير ١٢٧٦ وبعد معارضة ما تم إحتلال قلعة داو (جبل عدا^(٣٤)) وجزيرة ميمارتي في هذه النقطة رعى صاحب الجبل الجديد عمه مع الفراء، مقسماً بعمياً من الإحلال المتواصل لسيد الإقطاعي الأمير الجارج شكند وصم قوات الخاصة للقوات التي وفرها المصريون. يفرض كذلك أن بنو كثر انضموا إلى القوة المبتعثة في هذا الوقت، إن لم يكونوا قاطوا ذلك حقيقة منذ المدينة

تامت الحملة سيرها للنوبة العليا، حيث وقع أشمياك حاسم قبالة شغلا في أبريل ١٢٧٦ سحقت للقوة المدافعة ولاد الملك داوود رماً للأبواب في الجنوب (إقراضاً أدلك، كما كانت من

قد، اهدا، المقاطعة الشمالية على تحوم مملكة علوة). تاركاً معظم عائلته وراه سجناء في أيدي المماليك ومُصنّب شركته من ثم ملكاً للمقره، لكن لأثر الذي قرصه المماليك مقدبل دعمهم كان سحيقاً. أقسم الملك الجديد مبعياً بالولاء والطاعة لسلطان المماليك مما جعل اللوية بالتالي دوية تابعة لإمرة مصر. مُنح الشعب اللوي الحاربات للثلاث التي كانت تُشهر تقديداً أمام سكان الأقاليم المفتوحة أن يحمقوا الإسلام، أو يُنحبوا بالسيف أو يدفعوا صريه عين سنوية (الجرية) حصارين لأربابهم. بإحتيازهم الجدل الثالث، دفع النوبيين مذاك للقاهرة صريه سنوية ديناراً على كل مواطن بالغ ووافق العلك نفسه أن يرسل سنوياً ثلاث زراعات وخمسة حمور أثنائاً ومائه من الإبل للحمين، وأربعائه ثور. إضافة إلى هذه الجرية أهدى أن الهدود المنظمة لليقط سوف يبقى كذلك نافذة أهم من كل بلد، أن محافظة مارس (سابقاً موباما أي اللوية السُغلي وبطر للمصر) سُلّمت لإدارة المماليك المباشرة، يعود ربعها للقاهرة ويبقى صاحب الجدل بالتالي مأموراً بإطلاعيا للسلطان بدلاً عن الملك اللوي (١٦) مع هذا لا يبعد أيّاً من هذه الشروط موالى العباد لأي قسر من ابرس

بعد تصويب شككده على العرض إسجحت المماليك إلى القاهرة، احدة معها عددٌ من الأمراء النوبيين رهائس وبعضهم كان ممن ربح له المطالبة بالعرش. اب الملك الهارب دافوه نفسه مرسل في يونيو ١٢٧٦، بعد أن أسروا رسل سجبياً مقيداً بالاصعد من ملك الأوباب (علوة) الذي كان يرتجى التجرد في أملاكه

ما تمتع شككده فيما واصل بفصل المماليك ومنا طويلاً ذلك أنه وقتاً ما بعد صعوده العرش إغتاله قاتل لحساب السلطان المصري وأحد العرش ملك اسمه برك بوهي بدوره على عدم رضاء أرباب الاسمين عليه. فخلع وقُتل من حملة جُرت عليه اسفل العرش بعد دنك إلى أمير مفيه يدعى شماموس الذي ربما كان واحداً من الرهائس المصودة إلى القاهرة في ١٢٧٦

بدا شماموس رجل ارمائه - مكرراً لا ميذاً له - وفي النهاية قادراً على صرب المماليك بنفس لعنتهم من الدسائس السياسية لإثني عشر عاماً أو تزيد مازلهم لعبة الصفاء والظهور متخدياً منظمهم عن بعد ومراجياً بحكمه خارج للمرضي كلما أرسلت قوة لندابيه حكمه جيوش المماليك مرتين (معدة من كس) وهرب إلى الأوباب، في حين نصب ابن أحت له مكانه هاد في كل مرة إلى تُغفل حالماً غاب الفرقة عن الأوباب. اما ربح في استعادة عرشه بعد عويرته الثانية في ١٢٩٩ قام شماموس بمدايرة سلام وحصول للسلطان مرسلأ هدية كبيرة من العبيد وواعداً باستئناف القبط قمع الحاكم المملوكي، الذي كان بذاك مسدوقاً في سوريا ولاند أنه كان متعباً من لعبة العلواء والظهور باهظة الكلفة غير المثمرة في اللوية، فتركها على ما بلغته، ولم يصابق شماموس ثانية لا يعرف شيى عن سموات حكمه الأخيرة أو عن مصيره النهائي

في ١٢٠٤ بدأت مدافيرها من حينئذ قصه ملثوية من النهاية والمكاند. ظهر ملك معين يسمى أشي، كان في هذه الاثناء، قد خلف شماموس في بلاط السلطان ساعياً للعود ضد متعرد اعيد بدوره إلى السلطة ببحر بمقاومة حيش مملوكي واعتيل بدوره بعد نصبه سبب تالدة كان احوه ووزيته، كروبس (١٧)، اهر ملك مسيحي للمقره ممن مملك معرفة عمه لا لمس فيها

ليلوغة العرش مباشرة، نصب كروبس شخصه إلى القاهرة. احداً معه هدية كبرى. إضافة إلى الجرية المنظمة ومؤيداً يمين الولاء للسلطان الذي عويرته اللويه، مع هذا، إسبائف للعبة القديمة من تهذي السلطة والمروق عليها. جرد الحاكم المملوكي كالعامة حبشاً لجمعه وتصيب أمير نوبي آخر برشمسو، في مكانه في هذه الحالة، مع ذلك، كان الوريث اللوي على عرش دنقلا مسماً، بعد أن تدخل للإسلام بينما كان يعيش رعية في القاهرة. وعندما علم كروبس مصطه السلطان، قام بإقتراح محارص مصيب بالدهول. فقد أرسل ابن شقيقه، الذي كان ايضاً كراً للبلوة، إلى القاهرة برسالة يقترح فيها أنه إذا كانت فيه السلطان أن يُنصب مملعاً على العرش اللوي في مكان كروبس، فإن

الوراثة سبب أن تذهب منهجاً سلباً إلى كثر الدولة، الذي كان مستحقاً لها طبقاً لنظام الموروث الأمومي النوبي (قارن بالفصل الخامس عشر)

حتى هذا المبلغ يُحدّد مو كثر نوجه عام ناحية الممالك في النوبة، مشتركين في الحملات بحق كل من داؤود وشمامون، مقص النظر عن ذلك كان السلطان الناصر داعية بما يكفي لإدراك أنهم مثقوا على الأقل تهديداً لمصالح الممالك في النوبة بمقدار ما فعل الملوك المسيحيون الخارجون عن الطاعة، إن الاقتراح الأقصى من عرش النوبة يجب أن يذهب إلى كثر الدولة، القائد الوارث لبي كثر، كان لذلك أمر غير مرحب به لدى السلطان، فلجأ به بإهداء كثر الدولة إلى السجن. ثم خرجت القوة التي جُرئت لتُقلّداً كما خطط أصلاً، ونُصب برشميو ملكاً في حينه. حرب كريس صوب سمع للنهر إلى الأبواب، كما فعل أشان من أسلافه، وهناك في عوبه أسر وأرسل إلى القاهرة سجيناً

مع كريس بالجس في أمان وورشمو مُنصباً على عرش دنقلا، أحسن الحاكم المملوكي فيما هو جليّ بأن الأمور في النوبة ماتت مسيطراً عليها بإحكام، مارتمني أن يطلق صراح السجين كثر الدولة بدءاً على وعد قطعه بأن يعود إلى أسوان ويهزم بشؤبه الخاصة^(٦٦) ما خرج أمناً من القاهرة، مع ذلك، حتى اتجه قائد بني كثر مباشرة للنوبة أعلن في دنقلا ملكاً من السكان المحليين (لعلهم كانوا غالباً من هامة اندعه سي كثر)، ومن هناك سار إلى دنقلا أعميل برشميو تقيهاً لسانسه من بعض اهله، واجد كثر للدولة العرش

من هذه النقطة وما تلاها امسي النوبيون المطالبون بالعرش نُسب لا أكثر في النضال من أجل السيطرة على مملكتهم، وكان المعارضون الحقيقيون هم الممالك وبو كثر. لقد رأى السلطان مرة ثانية مطامعه في المملكة الجنوبية مهددة، مرة أخرى أحس أنه مضطر للتدخل. أرسل أبرام، شقيق كريس وكان مسيحياً فيما هو ظاهر، على رأس جيش مملوكي ليطلع ابن هاله كثر الدولة بوصوله دنقلا كان وفقاً لبعض السرود محترماً به في الحال على أنه الحاكم الشرعي من قبل ابن هاله، الذي تدعى طائفاً^(٦٧) إلى أبرام كيلاً كانت الحال لم يبق سلمه المملوك ورجع به في السجن، فاصداً أن يعيد إرساله إلى القاهرة، لكن الموت غير المتوقع للملك الجديد بعد ثلاثة أيام من ذلك بطل هذا الحدث وما وجد كثر للدولة فيما يرى العيان صعوبة لتولي العرش من جديد

أصبح الأمير كريس الآن أمر سهم في يد السلطان أطلق صراح الملك السابق، وفي ١٣٢٢، أُعيد إلى النوبة في مسعى واحد أخير لإسماعلة العرش نهائياً من كثر الدولة. ابن الأخت نفسه الذي كان قد أوهى هو نفسه أن يخلطه في الملك من قبل ثمانية أعوام سلطت هذه المرة لم ينتظر كثر الدولة ليرحب به، لكنه هرب مرة أخرى إلى الأبواب، ونُصب كريس مجدداً نوباً معارضة. إن ابن أخته، مع ذلك، استعمار ورقة من كتاب شمامون ما غامر الفرقة دنقلا حتى ظهر بها من جديد وطرد كريس، مستميداً في الحال عرشه قبل الملك المملوك عائداً إلى أسوان، حيث قنع مسطراً بلا جدوى تعويرات الممالك لنيل كلمات يوسف حسن ما جاء. الأمن المنتظر أمناً، والحقيقة أنه في مناسبات نادرة وحسب تدخل الممالك بالمرّة في الشؤون النوبية ثمانية إن أسباب هذا التعجير للمفاهيم غير واضحة ومع أن الممالك التي تركوا النوبة لتواجه مصيرهم الناصر في ظل بني كثر، فقد كانوا هم الذين لعبوا دوراً رئيساً في إضعافها بما لا رجعة فيه^(٦٨)

بلوغ كثر الدولة العرش اعتُبر على وجه إنفاقي قطعاً لنهاية الحكم المسيحي في النوبة الشمالية، لذلك تعرف سنة ١٣٢٢ نهائياً كبدلية للحكم الإسلامي^(٦٩) هذا التحويل لم يعد مسرعاً سواء بمعنى صيق أو عريض. قس ناحية واحدة يتصح، كما سنرى للحظة، أن أمراء من النوبة السطلي بقيت تحت حكم أمراء مسيحيين غير مهمين لمدة ١٥٠ عاماً أخرى وهي الناحية الأخرى، توقفت المفردة بمعنى أوسع من أن تكون مملكة مسيحية في العصر الإقطاعي إنما إن الحقيقة التي مؤداها أن المسلم يمكنه أن يساعد إلى عرشها بموافقة معظم رعاياها، نوباً عوبة للقلل الداخلية

الخطيرة، هي الفصل برهان على صحتها كانت المقررة في القرن الرابع عشر ملكة نبوية معظم أتباعها من المسيحيين، وواقع كذلك أن حكامها كانوا يتخفون الإيمان المسيحي حتى ١٢٢٣ غير أن الحلف الصليبي، القديم بين الكنيسة والدولة كل ميناً، شككته، شماموس، وكريس ليسوا مرسومين على أي خطايا لكانس أو معروفين في مصوص نكرسيه حداً وحماءً للنبي (٧)

إن تاريخ المقررة تعبد حكم المسلمين تصغير وعلمص معاً كثر للدولة أو أحد أفعاده كان بشكل جلي لا يزال على العرش في ١٢٤٩، حيث أن العُمري، الذي كتب في ذلك العام، وصف النوبة بأنها بلد مسيحي يحكمه ملوك مسلمين من عائلة بني كمر (٧١) من كليك أن المملكة كانت تابعة لسلطان مصر. ولربما كان ذلك الوصف صادقاً نظرياً أبصر منه وصفاً حقيقياً (٧٢) بحلول عام ١٢٦٥، مع ذلك، تبدو الصورة وقد تغيرت ثانية في ذلك العام جاءت إلى مصر سفارة من ملك نوبى غير مسمى نسعى لكون ضد قبائل عربية معية كانت تغزو المملكة مهياً وتحريضاً، تشمل، فيما يبدو، بني جعد وبني عكرمة، وبني كمر. إن ظروف هذه البعثة ونتاجها على حد سواء، كما أشار إليها المقريري (٧٣) تستحق اعتباراً للحظة، حيث أنها تلقي الضوء الوحيد الذى يملكه على متوالية الأحداث في فترة رسمية هرجة في التاريخ للنوبى

ومما ما قبل ١٢٦٥ كان هناك فيما يبدو ثورة أخرى من ثورات القصور النوبى التي لا تنتهى في بنغلا، وفيها، وهو ما يقع دائماً في التاريخ المسمى - خلغ ملك حاكم وقتل على يد ابن أخته. إن مسعى ابن الأخت دشقه بنو جعد قبيلة عربية استقرت في أعداد كبيرة بمنطقة بنغلا عندما نُصّب على العرش، باتى كيهية كانت انتقل الملك الجديد على خلفائه الأحميرين وبعث معظم قائمتهم بعد هذه الفعلة الحياتية وجد موقعه في بنغلا غير قابل للنزاع، مايسحب هو وأفراد بلاطه صوب الشمال إلى دار (جبل عدا) تركيز عاصمته والمقاطعة الجنوبية تحت رحمة بني جعد. إن العرب يبدو أنهم تدبر نوع الانتقام الذى وسعهم فعله نهيب المدينة وتدميرها عقب رحيل الملك. وفى الشمال، الذى الملك نفسه مهدداً من بني كمر وخلفائهم بنى عكرمة حتى أن وصفه أصبح بصيغة أفضل أماباً عما كان عليه في بنغلا لقد حدث في هذه اللحظة، أنه قرر أن يلتجئ إلى السلطان للنوبى

أما الممالك، فالوادي أهم سموا نوبس جبل من قبلهم، إذ قبلوا هذه الدعوة لإصافية لبيتدهارو في الشؤون النوبية. وكان للحملة اثني جردوها في حيه طيقاً لخص ثلاث أهداف كبرى. إغاثه الملك النوبى إلى عرشه في بنغلا ومعاقبة بنى كمر وبني عكرمة، وإقامة سطوة الممالك من جديد في النوبة (٧٤) إن الهدف الثامى وحده بين هذه الأهداف هو الذى تحقق. فقد شنت فرسان الممالك بسياج بنى كمر وبني عكرمة وأسروا قائمتهم، بدا أراها! التهديد الحالى عن دلو، بيد أنهم لم يتجدو تقنماً أبعد من ذلك نحو الجنوب. قرر الملك النوبى أن ينفى حبشما هو بدلاً عن محاولة استرجاع عاصمته المحررة والمقاطعة المعادية التى تحيط بها، وكان قراره مؤيداً من القائد المملوكي، الذى رجع مداك إلى مصر

الأجراء الجنوبية من المملكة، عاصمتها ولُبَّ أرضها التقليدية، تُحلى عنها هكذا للعرب المشاكسين، وتولفت المقررة كمجتمع سياسى عن الوجود منذ تلك الوقت وما أفضه ما كان لها أن تعرف حكومة عدا الأسياذ الناهيين، حتى أن رجالة أوروبياً لما يريد عن قرن بتقيل بعد تلك كان يرمكانه أن مكتب على الطريق الذى يؤدى إلى محافظة النوبة وراء النيل أساس سينثون، مهايون، قتلة، ومعظم هؤلاء في محافظة النوبة (٧٥)

إن سرد المقريري لهذه الأحداث بعيد عن التوضوح توحي جوابي من القصة، برغم ذلك، أن حكاه المقررة الأحميرين - الذين لم يُذكروا بالاسم في أى مكان - ربما صيدلوا للإيمان الذى ما منى متجداً من الأغلبية العظمى لرعاياهم. أما إنهم لم بمؤيدوا أعضاء لمنى كمر قلتر بين تجدد العواك الأسرى بين حال وابن أخته (وهو حدث منتظم في الأزمان المسيحية المتناحرة بسبب قاعدة الورثة

الأمومية) يشير أيضاً إلى التورث الأمومي ربما تم إحيائه، وهو ما يصعب وقوعه في ظل نظام إسلامي أحمر، ربما يكون تراجع الحكم إلى دوا، وقرارهم بالبقاء فيها، مرتبطاً بحقيقة أن هذا كان هو كرسى دولة دوتوا المسيحية الوريثة، التي سيغال المزيد عنها في الوقت الحاضر.

العلاقات بين الملوك النوبيين وسلطان الممالك، التي برعت على أنها غير مريحة لكل منهما، لم تصل نتماً نهايتها في ١٢٩٧ أعيت القصة القديمة مرة واحدة أخرى. جاء ناصر وهو ملك نوبي معين (عاصمته غير مذكورة) إلى القنطرة يبحث عن مساعدة في مواجهة ابن عم حارج عليه^(٦٦) قابله السلطان بالكريم والتشريف وأمر حاكم أسوان بإعانه، لكن يحصل أن هذا الأمر أدركه الجندي كجمانة جوفاء في هذا الرمن أحال مو كتر أسوان والمقاطعة الدائرة حولها إلى حالة من الفوضى وأجبر الحاكم نفسه على الالتجاء للنوبة في العام الذي سبق ذلك لا غير بهذا الجرم من الأحداث التي يطلب عليها رمد القول يقى التاريخ المدون للنوبة في القرون الوسطى إلى نهاية حتى مقدم الحكم العشاسي لاحقاً بما يريد على قري من الرمى

خلفاء المقصرة

سقوط المقررة بلغ العصر الإقطاعي في النوبة محله على اكمل وجه إن القوة التي كان يباشروها منك مفرد من قبل مقسمة الآن بين ثلاث جماعات على الأقل للعرب النوبيين بنى كتر في الشمال ودولة دوتوا الوريثة بالقرب من الشمال الثاني. ورجال القبائل العربية الذين تولوا السيطرة على إقليم دنقلا

كما ساعدوا لفئة مصت، إن قائد بنى كتر اعتلى عرش المقررة في ١٢٢٢، لكنه قلده فيما يظهر مرة ثانية في الوقت الذي ابهرت فيه المملكة أريبعين عاماً لاحقة. منذ ذلك الزمن وما جُذ بعده لا نسمع عن كتر الدولة بالاسم مجدداً لكن الصافي أن سلطة بنى كتر لم تكن بأي حال من الأحوال ممتية من بعد تسليمهم (فيما يبدو) سهماً ما في حكومة مسؤولة، بكسوا على أعقابهم ثوب الذهب والسلب في الأمان القابرة طوال تاريخهم كانوا طبعاً وإختياراً فرقة مقاتلة أقل تخصصاً^(٦٧) مقصودهم في العادة أن ينتهبوا أكثر من أن يحكموا

سواء لعب بنو كتر أي دور إضافي في الشؤون السياسية النوبية بعد هزيمتهم في دار عام ١٢٦٥ أم لم يفعلوا فامر غير مستيق على أنه من الواضح بعد ذلك الزمان رُجأ إعتدائهم بصورة عالية في مواجهة مصر العليا وحكامها المماليك أربع مرات بين ١٢٦٥ و ١٤٣٠ هاجموا أسوان وهبوا بمفرهم، وحيناً أهر في تنسيق مع قبائل أخرى، مرتكبين مظالم يكيل عليها المماليك الصاع اضعباً مضاعفة بنهاية القرن الرابع عشر مجسوا في إبدال منطقة أسوان إلى حالة من الفوضى كانت سيطرة المماليك الفاعلة تجنار نهايتها، شرق للقبائل السلمى علي الطريق الصحراوي إلى عيذاب تماماً، وعاش ميناء البحر العظيم شيئاً فشيئاً في الحراب ابتداءً من ذلك إلى ما تلاه حتى مجيء الأتراك في ١٥١٧ كانت مصر العليا والجزء الملاصق لها من النوبة للسفلى بكل المرايا والمقاصد مقاطعة إقطاعية لبني كتر وطفانهم^(٦٨) من الصعب أن يجرى وصف مجسمهم السياسي كدولة أو حتى كجمودية، بالنظر إلى شخصيته الإنتهائية بالضرورة، لكنها في كل الحالات كانت واحدة من وريثة المقررة.

جنوب بنى كتر، وعلى حفية من مظر العالم الخارجي بسببهم، كانت مملكة دوتوا المسيحية في الظل، وربما صاحبها ممالك، مضطرة أخرى تتأثر على البقاء ربما ما^(٦٩) إن تفاصيل تاريخهم ربما لا تعرف أبداً، فإن علما الوحيد بوجودهم يقى من مراجع غابرة، بصحة صمويس بوبية متلخرة، مؤيدة إلى حد ما بليل أترى أما المراجع المعروفة عن دوتوا وحكامها، وكلها باللغة اللوبية القديمة، فهي الآتية:

١ - نص فيس غير مؤرخ، مكتوب على ورقة بارشمان مصقولة، نحوى وسط المراسم عبارة «التبت كونه ملك دوتاو» إن مكتبته الأصلي غير مطوم. (٨٠)

٢ - وثيقتان وجدتا في الموقع للمصرى إندو في عصر العليا، مؤرختان في العام ١٣٣١، تذكران سلبتي بعينه، ملكاً لدوتاو.

٣ - رسوم مصورة في أربعين خطاً على جانب معيد مشتق من العصر في خورمجب جوار جبل عدا (الذي في الأرماس المسحقة كان منحرفاً ومهيئاً ليكون كنيسة). تبدأ باسم الأب والإبن والروح أما، يابول، ملك ملوك دوتاو، الذي له كتب هذا النقش في عار اسمهاكو (الفنيس الراعي للكنيسة في جلا). باقي النص غامض، لكنه يبدو قائمة من مسؤولين مسيحيين وإلزاماتهم (٨١)

٤ - رسوم تصورية مجموعة في نفس الغرفة تذكر ملكاً يدعى كودلايين، لم تُسم منكنه، وهما يبدو وجه باستعادة واحد من الرسوم الملونة في كنيسة الفار وملكاً اسمه تيوسى إبلات، الذي لبحث سفيرة إلى كنيسة الفار ولما كان يؤول الذي بكر أيضاً يدعو نفسه ملك ملوك دوتاو. ربما يستدل أن تيوسى كان ملكاً تابعاً. وربما كان كودلايين ملكاً على دوتاو أو ملكاً تابعاً (٨٢).

٥ - رسالة وجدت في جبل عدا عام ١٩٦٦ يصفها المئتب بأنها وثيقة من جلد رفيع المستوى من القرن الخامس عشر المتأخر موزعة في عهد حكم يابول ملك دوتاو تذكر قائمة طويلة من مسؤولي البلاط والفلاسفة بالطريقة المتبعة ظهر وسطهم مركي أسقف قصر إيريم وتسييس آخر، أورتيفندي الذي يُعاد ذكر اسمه مسوياً في شرق وثيق مماثل وجد في واحدة من غرف التحرير في القصر (٨٣) نص هذا المعثور الأحاد لم يشر بعد لكن التاريخ المبين أنه ١٤٨٤ (٨٤) - ما يريد على ١٥ عاماً بعد الإحتفاء للمفترض للحكم المسيحي في النوبة.

٦ - مدى بعيد فإن أهم حزر للمعلومات حول دوتاو مما خرج إلى النور حتى الآن موزع في مجموعة من لوائح الجند أميط عنها التثام في قصر إيريم عامي ١٩٦٤ و ١٩٦٦ في هذه الحالة أيضاً، جدير بالثقل عرض المكتشف.

يمكن تقرير أن الوثائق كلها مسيحية، حيث تبدأ كل واحدة بإسبلاط بالتأثير الفلس الكل يظهر أنه يحتوي أسماء ملوك مختلفين لملك دوتاو مصمومة باسماء مسؤولين ومناصبهم الملحق بهم. ربما يطور على آثاره خاصة للإهتمام أن بعض الوثائق موزعة بصفاء. إن صفاء بصفاء ربما يكشف عن موزع أخرى في حين نقتصر تحقيقات حاضرة أن هذه اللوائح الجندية تغطي فترة فترتين.

أجر اللوائح تحمل التاريخ ١٤٦٤ مكر الملك يابول أنه حاكم دوتاو، جبل عدا الحديث آخر لفيفة من إيريم إلى جانب ذكرها لتلك يابول تحتوي أيضاً اسم مرمي (٨٦) أسقف أو باباس (متروبولي) إيريم وعلى لفيفة إيريم أسماء مدونة لخمسة أشخاص آخرين يتلقون مناصب عالية.

التواريخ المؤكدة الأخرى التي يمكن شراؤها على لوائح أخرى هي ١٣٣٤ و ١٣٨٧ و ١٣٨١ أم اللفيفة الموزعة لعام ١٣٣٤ فتبين أن ملك دوتاو كان سايس الذي أثبتت اسمه مصادر عربية نفعية ثانية. غير موزعة. تُبين كذلك عهد حكمه في ١٣٨٧ كان ملك دوتاو جورج سيمون. سمي أيضاً أخرى كذلك ترجمته. لكن هذه الوثيقة وجدت في حالة تالفة في الموضع الذي يوقع أن يقع فيه التاريخ واللفيفة الموزعة الأخيرة، ١٣٨١ تذكر ملكاً لدوتاو يبدو أن اسمه - (ي) أول ولقبه كان أجيتر لا يمكن تحديد تاريخهما بعد، قسمي لعهد ملك اسمه ديفيد في كل من هاتين اللفائفين يظهر اسم إيريم في شكله القديم 'يريم المعمول به في القرون الوسطى باسم أسقفها شال في ثلاثة من اللوائح كان اللقب باباس. وربما مماثل متروبولي، مادياً هكذا نشر على شموأ في عهد ديفيد، وكوسمس في عهد سيمون، ومرفى في عهد يابول (٨٧)

٧ - لما مصرى يجب أن تُضاف الآن سلسلة من وثائق ورقاً وجلداً وجدت في قصر إيريم عام ١٩٧٤ على أساس محضر أولي للغاية يبين أنها تقارير قانونية و/أو إدارية، على وجه العموم شبيهة

بنات التي عشر عليها في ١٩١٤ و ١٩٦٦ وسط الأسماء المذكورة إثنتان أو ثلاث من ملوك دوتاو موبس جورج، وجورج (الذي يجوز أو لا يجوز أنه كان مرداً مختلفاً عن الأسماء المذكورة سابقاً)، ويازل، مصعويين بإبرشية، وأساقفة، ومسؤولين رسميين إلى أكبر وجه غير متوقع في هذه الوثائق التي وجدت هو نوازيخها، التي تزوج من ١١٤٤ إلى ١١٩٩^(٨٨) إننا نعلم الآن لأول مرة أن دوتاو كانت في الوجود مسبقاً إقتراساً كتلمعة للمقرة في وقت كانت فيه مملكة ثقلاً لا تزال في علو قوتها (قارن الفصل الخامس عشر).

٨ - اسم باؤول (الذي يظهر كاشط ملوك دوتاو، وقدر منماو آخر من ملك عنه معرفة) وجد أيضاً قبل وقت وجيز في بحر مكرس لكيسة في ناميت^(٨٩)، وربما كذلك في فرس^(٩٠)

مع أن اسم دوتاو غير وارد من ناحية أي مؤرخ محاصر، هناك بصحة مزعم غير مباشرة مستلم بقصصاتها بالنسبة للوجود المستمر لملك مسيحية في الدوبة الشمالية بعد ١٢٢٣ فالعربي، الذي كتب بعد عام ١٢٤٢ يذكر «الروم [مصطلحاً يستخدمه العرب لوصف عمويين «رومانية» أي مسيحية]»^(٩١) في الدوبة وراء التلال^(٩٢) إلى سرداً حبشياً للحج إلى بيت المقدس بين ١٢٢٧ و ١٢٣٩ يتحدث عن الملك المسيحي سيمانول الذي حكم في الدوبة في ذلك الوقت^(٩٣) وأحياناً كتاب معرفة كل الممالك الذي كتبه راهب أسامى مجهول في وقت ما بعد ١٢٦٠ لا يتحدث بحسب عن ملك موسى في بقل () لكنه علاوة على ذلك يقلد تماماً حلته الموكشة بالأوسمة والتلالد تحفيها^(٩٤) أباً كان ذلك، بقدر بصفة عامة أن هذا مصدرأ لا يؤثق به لعدم قصي^(٩٥)

من هذه المراجع القليلة المتأثرة بمكنا أن مستنبط محدثات يسيرة وحسب من تاريخ وهوية دوتاو، إن المملكة (رسمياً أو عمومية كلمة الفصل منها) ظلت باقية لثلاثة قرون ونصف تقريباً، من وقت ما قبل ١١٤٤ إلى زمن ما عقب ١٤٨٤ شملت على الأقل ثمانية ملوك موبس جورج، يارل، ب (أرل، جورج سيمون دأفيد سايشي، اللثيث، وياوول إليهم ربما يجب أن نصيف كذلك أسماء جورج وكودلائيل وربما كان هناك ملوك تابعين علاوة عليهم ما كان الحكم مسيحيين فحسب نكهم عدوا أنفسهم رعاة للكنيسة وحمايتها في توافق مع تقاليد العصر ما قبل الإقطاعي حقيقة يدعو الإنمقاد إلى التمايز بين المسؤولين الدينيين والدينيين في نقوش يازول إلى أنه في سنوات معيب المسيحية الدوبة ربما أعيد توحيد الكنيسة والدولة من جديد في هيئة واحدة. يجوز في أي حالة أن تعتبر دولة دوتاو، وربما أنها اعتبرت نفسها، وريثة للشوعية الوجيدة للمقرة المسيحية

المدي الإقليمي لدوتاو لا يمكن إلا تحمينه إلى المملكة بلا شك كانت مكررة في البحر الجنوبي من الدوبة السكتي وربما كانت عاصمتها أو واحدة من عواصمها في جبل عداً أما إنها امتدت شمالاً حتى قصر إبريم فجلى للقيام من معثور المخطوطات العديدة التي وجدت هناك، ومن بكر أساقفة إبريم بين حاشية الملك وإلى الشمال من قصر إبريم لا توجد فيما يكاد بقايا معروفة لفترة القرون الوسطى الأخيرة كانت هذه هي المنطقة التي حررت تماماً من قبل من ذكر فيما هو واضح، وربما لا جمع من سكانها بالهجر جنوباً، كما رقنا في مطلع هذا الفصل في الجسور، تلهم للدلائل المتعددة على بقاء متأخر للمسيحية في بكر الحجر^(٩٦) بإمكانية إقتراس أن هذه المنطقة ربما كوت جزءاً آخر من إقليم دوتاو.

معتقد ميليه أنه اكتشف بين الظلة الاربضة في قمة المرتفع جبل عداً بقايا قصر لملوك دوتاو^(٩٧) كان هذا مجتمعاً من مساكن طوبية صروحية مرتبة في شكل ل^(٩٨)، يواجه طرف فتحته الفناء المركزي للقلعة وشكلت كنيسة إحدى طرفي نهاية للمبنى، تلاصقها بصورة مباشرة بمنايات أخرى للمجمع معظم هذه كانت مهدمة للغاية بحيث لا نأش بأي إعادة لتوكيب تفصيلي.

(٩٥) ملحي مقرب - المترجم.

التعرف عليها كقصر صرب من التحصين مع هذا، فإن الرسوم التصويرية ذات التنوع في عار حُرِّجَت المجاور إضافة إلى وثيقة للجلد التي ألحِقَ إليها سافراً شير إلى أن جبل عدا كان موقعاً ذا أهمية بين المملكة

في الدولة الحديثة نزل الكلمة تار في أحد الأسماء على "نجد" أو "أسفل"، ويطلق دائماً على أسماء الأمكنة يبدو ذلك مطبقاً أن معتقد أن دوتاو تعني "المد (أسفل) نو"، أو ربما بتشكيل أدق "العمودية المحكوبة من نو - التي لابد أن تكون متكبد ذوو المذكورة في المخطوطات العربية (٩٨) وبالنظر إلى التداخيلات المتعددة لكل من الإحصين مع جبل عدا يبدو أشد احتمالاً أن نو، داو وجبل عدا (٩٩) - شيء واحد لنفس المكان الواحد (١٠٠)، بالرغم من أن مصالاب سُلت كذلك لتعرف داو دائر (١٠١)، وبشيخ دلوود (١٠٢) بل ملقة نو العروبية في أرض عري - بلقو للدهرية (١٠٣)

لقد اقترح سوير دى فيلار (١٠٤) وميخالوفسكي (١٠٥) أن أسرة ملوك دوتاو أسسها إبارشة الدولة السطلي الذين أعلنوا استقلالهم عن مدقلا بعد موجج كبر الدولة في ١٦٣٢ هذه نظرية تم تعد صالحة بالنظر إلى المعثورات الغربية من قصر إريم، التي لا تبين فقط أن دوتاو كانت مائلة في الوجود ربما طويلاً قبل الصمصال المقرة، ولكنها كذلك تذكر الملك والإبارش بالاسم كفراد مستكين عليها ليكن أن مفرش من ملوك دوتاو الأوائل كانوا متورين لئقلا لإبارشده مع أن بطون المتاحرة يفرش أهم أعلنوا استقلالهم مشهور آخر من قصر إريم بين أنه كد لا يزال هناك إبرش (أو علي الأقل مسؤول يُعاطب بالعربية على أنه صاحب الجمل) في القرن الثالث عشر المتاحر أو الرابع عشر الماكر (١٠٦) بعد ذلك لا سمح ما يعلنوا على تلك بكرأ عن مصب إبارشي منفصل ربما لأن ملوك دوتاو المتاحرة أعلنوا استقلالهم من المقررة دوليتها حدير بالذكر مع ذلك أنه في ١٣٦٥ إسحب الملك الحاكم نفسه من نُقلا إلى داو، حيث أقدم مقره هناك وبنيقاً لأسرد للمقريري، عقد إين وسوله داو سلاماً مع ملقة كانت مقيمة بها من قبل (١٠٧) يبدو لذلك ممكناً أنه بعد ١٣٦٥ تمثل أسرة دوتاو إسمعراية ليست قاصرة على النقط الإبارشي لكنها تواصلت للأسرة التقليدية الحاكمة للمقرة نفسها

ضرى بالملاحظة في زحام الظروف السياسية الفوضوية للعصر الإقطاعي، أن دولة دوتاو الرقيقة استطاعت أن تعاضد على البقاء لما يبلغ القرنين دوماً مصايقة قيد نراي من جيورنها المسلمين ناحية الشمال و التي الجنوب إن نقاها قيد الحياة يمكن أن يعرض إلى صندق التاريخ والمفراميا وإنما يظهر فإن سي كتر، بعد طردهم من نُقلا كانوا مستغربين شاماً في مسعى لإعادة سيطرتهم على مقاطعة أسواي التي يفرعونها بإسمرار أو يحتلون، بشكل متقطع هكذا كويت عدوة بني كتر المستحكمة عازلاً يحول دون التوسع الجنوبي للمصريين للمماليك، وكان نادياً وراء ذلك الستار من الحماية غير المقصودة أن دوتاو بقيت علي قيد الحياة في هذه الأثناء كانت الملكية في نُقلا وهي تُشجأ موجة بعد موجة بهجرات العرب - أصبحت لأقصي حد من أن تقرير إدعاهما التاريخي للدولة السطلي أصعب رواق الليل الآن مقعداً حلقياً مُتحطفاً من ناحية التجارة الرئيسة وغروب الهجرة ويمثل لذلك مهبطاً هوائياً لأي قوة خارجية لقد كان في تلك الموقرة السياسية والتقامعة أن المسيحية اللوية عانت نهائياً موتها البطيء، رغم أنها يحملت إلا تعلم أبدأ بالفرش التي رجحت تحتها إن يأنزل هو الملك الأخير لدوتاو الذي ملكه عنه معرفة ما - ظاهراً أن أي أثر لمملكة أو لأي إيمان مسيحي منظم على حد سواء كان قد اندثر عندما ضم الأتراك العثمانيون الدولة السطلي في مأكورة القرن السادس عشر (قارن بالمعصل الثامن عشر) (١٠٨)

التاريخ السياسي للدولة لأطبا معد تراجع اليلال من نُقلا لا يمكن إلا أن يتصور تحميماً لقد كان هناك ناحية ملك في نُقلا إبان القرن السابع عشر - مأموراً للفوج - معدوداً كقوى قارة

على النيل من العرب الغزاة مع ذلك، فإن رواية اللمشقي غير مؤسّسة على معلومات أصلية وقبيلتها موضع للتساؤل (١١٨).

يرفد ماثور سوداني مثابر السقوط النهائي لطوة ودميتها للعاصمة سودا لهجومات مجتمعة من العرب لنداء وبسلاطين الفويج السود، الذين سمعوا بهم في تفصيل مطول في الفصل الثامن عشر تاريخ الفويج 'سجل أحداث الفويج' صار مكتوباً منتخراً في القرن التاسع عشر من تصنيف للبراق وبقايد شفافية سابقة له في الوجود بمراحل (١١٩). إن سرداً للإحاطة بطوة بشكل فصلها الإفتاحي وتبدأ القصة بالكلمات الأتية، بعد الإستهلال الحادى.

مسيوياً في التاريخ التي رأيتها أن الأول من ملوك الفويج الذين مكتوا بالقوة الملكية كان الملك عسرة بنس، مؤسس مدينة سنار في ٩١ هـ [٥٤ م]. قبل ذلك الماريخ أطاح الفويج بالوية وجعلوا مدينته سودا حاصرتها في تلك المدينة كانت بنايات جميلة وحدائق ودرى جبالية تشعبها المسلمون [يبيع لك من وصف لسودا في أرمال مسيحية أحد يوهن من وصف ابن سليم، كما هو محفوظ في المقيري (١٢) ثم يواصل النص] دها لأن حدود إلى موصود، فاعلم أن عهد عسرة بنس بدأ يصيرهم الناس حوله وتزأوا بترايدون وكان يقدم معهم في جبل موية، الواقع غرب سنار هناك جاء عبد الله جماع من عرب القواسمة - قرر الفويج شس العرب على ملوك سودا وقرى بذلك عباً عسرة وعبدالله جماع مجتبهما حاربا ملوك سودا وقرى ومعههم بالهزيمة وديجهم بناء، عليه أطلق سودا أن عسرة يجب أن يصير ملكاً في محل ملك علوه - أى سودا - حيث أنه كان الأعظم - وأن عبد الله جماع يجب أن يصير في محل ملك قرى - إستمر عسرة وعبدالله كالأشفا - لكن ربه عسرة تاعد السيو على رتبة عبدالله إذا كان معاً في نفس المكان (١٢١)

بقراءة تسلسل الأحداث الزمنية ما بين السطور، يبدو كأنما أقاليم علوة التي كانت معبودة مرة التهمت بالتدخل البدوى حتى لم يبق منها شئ سوى المقاطعة البهريّة بالقرب من طلفي الميبي. ثم نور للعرب والفويج الإجهار على المملكة المصعصة وتقسيم أقاليمها المتبقية بينهم

إن صعود عسرة بنس، الأول من السلاطين السود لسنار مشهود تاريخياً (١٢٢) مع ذلك التي العلم الحديث الرتبة على الأثر الماثور بنى عهده بدأ أطاحاً بعلوة فالمعتقد الآن أن هذا كان عمل العرب وهدمهم، وإنهم يدورهم أحصعوا من الفويج في تاريخ لاحق استنحد المنتصرون بعد ذلك لتاريخهم الخاص إيجار سلمهم الناهر (١٢٣) وبسواء كان ذلك قصة حقيقية أم لم يكن رعباً عن كل شئ، فإن السمعة التقليدية لمحاكية كما أجهز بها في سجل أحداث الفويج مثيرة للإهتمام بسبب موسقتها لدعاية الدولة إن السلاطين السود فيما هو مرسى قنروا إكساب حكمهم الشرعية بتعريف ملكتهم في سنار كدولة وريثة (بحق الفصح) لطوة ولما كان الفويج أنفسهم لم يمحوا أبداً من سودا، يُعهد الوصف المعتقد لقوة المدينة وثروتها في أرمال المسيحية الذي يُسهل به تسلسل الأحداث الزمنية، مظهرها كحواجز وحسب لعكس بعض مجيها لاعتامها بدو بالتالي، أن اسم علوة وسمعتها - أي أن التاريخ الحقيقي لسقوطها - لا يزال ماعثاً على الإهتمام والسلطة في القرن السادس عشر، لذلك فإنه بهم حتى في نهاية القرن التاسع عشر

تقليد ما يختلف نوعاً حفظه العرب العبدلاب (كما أشتهر دمدموا سودا على أثر أيام قادهم الذي يسب له الإسم) يؤكد أن آخر أهياء عقب هجوم العرب فروا من سودا وقاموا بوقعة أحيرة في حصر في قرى، وهو أريصين مبلأ إلى الشمال (١٢٤) وعلى أساس هذا النص من الرواية تعرف هـ ر شيتيك على مجمع في قمة تل يغلب عليه حصين حش على مصل شلال السبلوقة، بالقرب من قرية قرى الصنينة، على أنه آخر معقل مسيحي في السودان (١٢٥) جانباً عن الحصاداقية موضع المساعة بالنسبة لهذا الموقع، مع ذلك يبعد سجل أحداث الفويج من أن يكون واضحاً في شلل دين علوة وقت الإطاحة بها إن الذكر الوحيد للمسيحية جاء في ذلك الجزء من النص الذي أحد من سرد ابن سليم السابق له برس طويل ولما كان الإتصال بالإسكندرية قد توقف في القرن الرابع عشر

(انظر ادمام) سدو ممكناً للغاية ان علوة ربما كانت قد نُمِرت بقوة حكم مسلم، غير معروف للمالام الهامري، رجعاً بعيداً من قبل سقوطها النهائي

شوهت مدينة سودا آخر مرة كمجتمع مافول في ١٥٢٢، عندما مر خلالها رحالة يهودي جيسور اسمه دافيد ريبوني في طريق إيذاه على الليل من الحبشة إلى القاهرة لقد وجد المكان في حرابٍ وسكانها الأحياء ويعيشون في "مسكن حشوية" يصعب أن تكون أي شيء غير مرواكيب^(١٢٦) في قرون متناحرة أصبح اسم سودا إستعاراً للحراب الكامل في وسط الحرب السودايسين^(١٢٧)، وسرى أنه في زمن ونشيك مثل ١٩٢ عُرف اعضاء من قبيلة للهج، التي كانت مرة من رعائياها، بحلفهم اليهم باسم سودو وطى ابائى وامهاتى، التي تستطيع أن تجعل الحجر ملقواً وللقطى حذرة ثقاة^(١٢٨)

مقاييس المسيحية

لقد افترض انه عندما انتقل عرش المشرقة من ايدى مسيحية إلى مسلمة في ١٢٢٢، أصبح الإحتفاء، النهائي للمسيحية النوبية مضمواً^(١٢٩) يجوز أن يعتبر هذا صميحاً في اعرض معنى، لكن المصلة بين الحديثي ما كانت بأي حال مباشرة أو خالية إن علينا أن نستعيد الفكر فالمجتمعات المسيحية تأثرت على العماء قروناً في ظل حكم المسلمين في اقطار أخرى، بما في ذلك مصر بشكل ملحوظ، وانه نواصح الآن انها فعلت ذلك لسهولة في اللوبة بالمعنى ما من وقتربة نية على عداوة صريعة نحو المسيحية من ناحية الحكام القويبيين المتأخرة أو رعائياهم أما أهريات الكنائس النوبية فربما لا تظهر علامات على السلب والإحتقار عكس ذلك، كان العديد منها في منطقة الضلال الثاني مصفواً فقط يتسم بالعودة عندما عاينها الأوروبيون لأول مرة في القرن التاسع عشر حتى انه بدأ من غير المتصور انها كان لابد أن تهجر لعدة نبلع ٥٠٠ عاماً سالفة^(١٣٠)، ربما انها لم تكن مهجورة أصف إلى ذلك، إنه ليست هناك نية محددة، خارج مراكز إدارية كبرى مثل قصر يريم وإظفلا، لممارسة الإسلام حتى تاريخ قريب للغاية (قارن الفصل السابع عشر) من مجموع ١٥٠ كنيسة معروفة في اللوبة^(١٣١) تحول أقل من ستة منها إلى مساجد في أي وقت، وما من مبس مسيحية لها قدم سميق في هذه المنطقة في مقابل هذه اللينة يبدو صافياً أن المسيحية لم تسكن للضغط الصارخي للإسلام لكنها استكاثت نتيجة لصنفها التنظيمي والروحي الخاص بها

لقد رقبنا من قبل كيف انه في الفترة المسيحية المتأخرة كانت الكنيسة المسيحية قد أصبحت بشكل متزايد عاكسة على نفسها، بمعزل عن الشؤون اليومية، وإن فسفاً عالياً من قوتها الأيدولوجية تاكل بالروح الديوية للمصر الإقطاعي الكنيسة والملكية كانا لا يزالان نظرياً هما المراكز التوامان للدولة، لكن علاقتهما الوثيقة متبادلة الدعم في أرميا أولى كانت تجنار النهاية كان الملوك فوق كل شيء مصابين بروح الإقطاع، وهيمما الأرموا في متأخرة القرون الوسطى ليجدوا عوياً سياسياً في مواجهة عرمانهم لم يتجهوا ناحية للكنيسة المويبة اما إلى سلاطين المماليك في الجاب الأخر من الصورة، كان بمسئطاع الدعم الأسمى لحكام مثل شكتند، وشاموور، وكريوس أن يمثل فائدة ضئيلة للكنيسة من فوق كل هذه الظروف وباعلاها، كان الضعف القميت للكنيسة المويبة ابي سار الأمر، يكس في إحقاقها في إقامة تطوير لتنظيم محلي فعال أو لجدور ثقافية متينة^(١٣٢)

على العموم، كانت المجتمعات المسيحية التي وقفت على أعتل وجه في ظل الحكم الإسلامي هي الكنائس الأهلية المستقلة عن الخارج مثل الكنائس في مصر، وسوريا، وأرميا إن مفتاح بقائها حية هو التضامن والإصنباط التنظيمي مما مكّنها من وقت لأخر من بدل دور سياسي عظيم القدر حتى في وهيمها كاتلية لا يقدم تضامن هذه الكنائس على تنظيم والترام ديني فمصبب إنما يرتكر

على تيار جارف من القومية العرقية على قدم وساق. كل يحفظ بوعي الآثار المحلية وما وكتناً
للأرمان ما قبل الإسلامية

ما تمعد، الكنيسة النوبية باى من هذه الفرائد لم تترك لها جذور محلية، ثقافية كدت ام
تنظيمية كان أساقفتها وقساوستها الأعلى مصريين في الغالب، مقيمين من الإسكندرية، وببيها ما
كان هناك رعيم معروف به يمكنه أن يستنجم المومنين ليلوهم عنهم الحكومات المعادية والإستتار
الأجيبى بقدر متساو كان الفن النوبي، والأدب، والشعائر الجنسية البشئ الوحيد النوبى شكل مميز
للكنيسة النوبية كان لوبيها المعمارية، إلا انه حتى نك الخاصة بولفت عن أن تكون صابقة بعد
أن تهاوت الكنائس المستطالة شبه الدائرية للعظيمه لتوقف إستعمالها واستُبدلت بكناس الكيولا
المواصفة في الفترة المسيحية المتأخرة في كل حال يصعب أن تكون هذه المبادئ الرفيعة الوهيدة
التي تملو من المباحث فائرة على الخدمة كرم تجميعى فاعل للمعاقة الدينية المشبويه

مؤسسة بهذا الشكل، ما كان للكنيسة النوبة اطار عصوى سمعت من دانتها كانت قائمة
بصورة مطلقة إما على الكنيسة الأب في مصر أو على الملكية النوبية وخلال معظم تاريخها كانت
مدعومة بشباط الإثنيين، لكنها، في متأخر العصور الوسطى، عندما سحب مصدرها الدعم منها في
وقت واحد، كانت غير قادرة على أن تقف بمفردها مهم أن يُعرف، أياً كان ذلك، بأن فقدان الدعم
الخارجى لم يلق مرة واحدة أو في كل اسماء القبط في نفس الوقت إن منطقة الشمال القصى
واقعت تحت سيطرة بني كنز المعادين للمسيحية في القرن الثالث عشر ذهب عرش دنقلا لمسلم
في ١٢٢٣ بينما في منطقة الشمال اللثاني، بقيت عموية مسيحية على قيد الحياة حتى زمن متأخر
من القرن الخامس عشر

لا نعلم على سبيل الدقة متى أو لما فقدت للكنيسة النوبية الإتصال بالإسكندرية على حد
التكافؤ الأحوال السياسية المضطربة في النوبة والإضطهاد الشديد في مصر ربما كانا عاميين
مساعديين فوق كل شئ، مع هذا لابد أنها القوي التي أحدثها ذو كنز، خصوصاً بعد عام ١٣٦٠،
تلك التي حالت دون قيام إتصال فعال بين المجتمعات المسيحية إلى الشمال والجنوب من انقيهم

مبدءاً في تاريخ البطريركيات القبطية أنه بعد ١٢٣٥ لم يُعث نس من الإسكندرية إلى النوبة،
وتركت للكنيسة النوبية تدير شؤونها بنفسها (١٣٣) يبدو هذا مفهوماً بقدر كاف نظر للأحوال
السياسية للفوضوية في مصر، ومن الممكن كذلك في النوبة، في تلك الرماى أياً ما قصى لأمر،
ربما كان إقطاع العلاقات مؤقتاً ليس الا، وربما انطبق على الأقسام الأسقفية وحدها في النوبة العليا
(حيث أن المؤرخين القبط دائماً يميزون بين محافظات الماريوس والنوبة، أو بالضرورة النوبة العليا
والسُفلى) على أى حال ملك الآن ثبة على وجود حملة بين النوبة السُفلى والإسكندرية في تاريخ
متأخر بحساب معتبر إن أسقف هرس وقصر إريم كان يُعتقل بتعصبيه في مصر إلى وقت متأخر
حتى ١٣٧٧، وُجعت وثائق تعصبيه مدفونة إلى جانبه في قبره في قصر إريم (١٣٦) وفي الوات
الحاضر تمثل آخر دليل لنا بُعيد الإتصال بين الكنيسة النوبية وأخر بطريك لها

أما إنه لا تزال هناك كنيسة منظمة في النوبة السُفلى لمائة عام لاحقاً فتشهد بصحة وثائق
مقرونة بأسماء الملك يازوول وملوك آخرين لدوتار (نظر أعلاه) إن قدرأ وفيراً من هذه قوائم يُنسب
لمسؤولين دينيين، يملو وسطهم اسم أسقف إريم لا يستطيع أن يتأكد أن تعييه كان مقترفاً به أو
حتى مفروفاً في الإسكندرية: يبدو محكاً على الأقل أنه بعد فقدان الإتصال بمصر إستوعب ملك
دوتار المسؤولين القديمين من ثبقوا في دحل حاشيته وتولى الإشراف العالي على كنيسة أهلية
قصيرة الأجل، ما كان من دعم فعال لهذا الأثر الأخير للكنيسة النوبية في كل الأحوال مباحاً إلا من
الملكية المحلية، وليس من الخارج إحصاراً لذلك إبتذرت الكنيسة والملكية معاً في نهاية القرن
الخامس عشر: فما من ذكر لأى منهما بلع سماعاً بعد عام ١٤٨٤

مهماً بالرجوع إلى ما مضى من وقائع، ولصح أن الممارسه المنظمة للمسحمة روت في أجزاء مختلفة من النوبة أزماناً مختلفة ولأسباب مختلفة في حاليجها لا بد أنها كانت قد اختلفت أولاً في الشمال العميد، تحت القهر المباشر لبي كثير. إن هذا حتماً به في كل الحالات محضاً بصاحبها المشهود بصحتها تاريخياً وبقيا نقاباً معسجة مثخرة شمال قصر إبريم المنطقة الثانية التي يذهب إليها يفترض أنها شريط دنقلا النهري هنا ربما توقف الإهتمام بالإسكندرية في القرن الثالث عشر حتى أن الكنيسة ثركت دور دعم عدا ما تلقه ملكية ضعيفة ومقسمة، وهو ما مضى تحت سيطرة مسلمة في ١٢٢٣ وفي نطاق مقاطعة دنقلا، بين السبطين للنهر من ذكرهما تأيرت المسيحية المنظمة على البقاء، ١٥ عاماً أخرى هنا أيضاً فقدت الصلة بالإسكندرية في نهاية المطاف، لكن الإيمان القنطري بفي حياً تحت رعاية حكام أغليين ربما وصعوا انقضهم على رأسه في مملكة علوة الجيوبية ليس لتبدأ معرفة محددة عن مدة المسيحية. غير أن هناك بنية (سوف نناقش في الوقت الراهن) فيها بالمثل بقي الإيمان حياً إلى ما يقارب نهاية القرن الخامس عشر

إحتفاء كنيسة منظمة لم يمس بالتكيد الإنعاز الموري لإيمان النوبة في القرون الوسطى طوال القرن الرابع عشر وعلى بعض الأموال في باكورة القرن الخامس عشر وأصل المؤرخين وصفهم لأهل منطقة دنقلا أنهم مسيحيون^(١٢٥) رغم أنه يبدو غير محتمل أن تعطيهم الكسبي كان لا يزال حياً في هذا الزمن، بنهاية القرن الرابع عشر مع ذلك، كتب ليو أفريكانوس إنهم كانوا قد فقدوا إصلاص الإنجيل وبرهه لكمهم يحتصرون بالفعل معاد لا نهاية لها من الأدب اليهودية والمعمدية^(١٢٥) إن كانوا عربياً في نفس الفترة وجد حالتهم نفس القدر غير مرضية من وجهة نظر محمية، فقد وصف دنقلا بأنها مفرقة في جيرة وبنطلي^(١٢٧) وكتب كذلك الميشر الأفراس في ٤ ١٥ 'الفس ليسوا مسيحيين، ولا موريس'^(١٢٥) ولا يهود لكمهم يعيشون مشتبهين أن يكونوا مسيحيين^(١٢٨) ويصيف الأفراس مقررأ بسما كما سحر في بلد برستر جهن [أي إمبراطور الحبشة] جاء ستة رجال من ذلك البلد [علوة] كسفراء للبرنتر. صانين له أن يرسل معهم قسيسين وزيهياً ليصلهم ولم يخطر أن يرسلهم^(١٢٩) قرناً لاحقاً لا يزال، وجد رائنر ابنتالي لمصر العلي مستوطنة من النوبيين (أو الأحياس) يعيشون بالقرب من بير إسنا الغرب كندوا ما انكروا يمارسون شعائر المسيحية الخاصة بالتعميد والرواج، والذين لكمهم بسوا ما يقارب كل الأسس الأخرى لإيمانهم الموروث من أسلافهم^(١٣١) هذه ومصوص غيرها تعطينا صورة لزمن مرتبك وغير مؤكد لإنتقال ديني أثناء ما كان للنوبيين سوى انقض وقار لأي إيمان

تلقى رسالة أكمشفت من أعاط فرانسيسكي في إيطاليا هوماً إضافياً على البقاء المتأخر للمسيحية في النوبة لقد كتبت من مبشر متنسك للكاردينال بلوجا في عام ١٧٤٢، وتهي المقال الآتي أياماً قليلة مسحت ثلثيت من حاد بريري، مع في المنزل، سأ سب لي دهشة عظيمة هو إله في قرية، ودعى تلقوس، وهي على جزيرة في النيل، في مملكة النوبة لا يزال هناك بعض مسيحيين، بالرغم من أنهم ممنوا متعبد، جمعة، وإصروا، وهروب من الأثراك، لإجبارهم على اعتناق المعمدية لهم، حتى على حساب ميراثهم. عاشوا دائماً كمسيحيين ولا يزال في إيمانهم دير (من غير رجال)، فيه كنيسة جميلة مزينة برسوم مونة حائطية على قماش^(١٤١)

هذا هو دليل جديد للمسيحيين في النوبة، بالرغم من أنه يعد جهل وصف جيمس بروس في

(٩) عرض مفكر الكنيسة في القرون الوسطى على وصف الإسلام بالمعمدية وذلك على سبيل إنكار الوجود الإلهي الأعلى الذي أنزل الإسلام على رسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وكثيراً ما يرد مع ذلك كين من السباب على سحر ما حواه وصف أفريكانوس للأديان المذكورة في عارته بالمفاسد - المرجع (٥٥) للعرب والبربر والأفارقة الآخر الذين ضحوا أسبانيا في القرن الثامن الميلادي، وإقاموا دولة الأندلس وحضارتها للتبليد - المخرج.

الثوية العليا عهداً لفرانسيسكان متدينين، كي ينالوا سلوك الصابئين، أو المسيحيين المضطهدين في الثوية عندما يكونون مستطاعهم ليبدأهم^(١٤٢)

للعبد من النصوص الواردة سابقاً تعلياً إنطلاقاً من موقف ليس غير مألوف في أرميا الصراخ الديني مجموعة سكانية مقسمة بين أتباع مخلصين للإيمان السالف وأتباع عبوديين على الإيمان الجديد، مع وجود العنصر الأكبر ريماً من بين كل العناصر الأخرى ممسكين عن الإلتزام القوي بأمر من الجانبين في إنتظار التطورات^(١٤٣) يحتل أن الإنقسام أحد مكاناً وثقماً على طول خطوط الفري، كما سجرى اليوم وسط الفلاحين في أرميا للبحر الأبيض المتوسط والشرق الأدنى القبية الأثرية يبدو أنها تتيج بعض التلييد لهذا أما تلك الفري التي تجصت في قرب شديد حول كنسها، مثل بيلينارتي وأتيري^(١٤٤)، فريما تمثل جماعات مسيحية مستميتة إن هؤلاء الذين كانت كنيستهم دائية للغاية، مثل ميارتي وكاسمارتي، ربما مصاص وقرعهم تحت سيطرة عناصر مسلمة، أو يحور ببساطة أنهم رعبوا أن يحربوا أنفسهم من للرباط الوثيق بالكنيسة في حالة الهجوم من رجال قتال عربية أو نهاماً ممالك أما أولئك الذين ما كانت لهم كنيسة، أو الذين سمحوا لكنيستهم أن تهوى في الحراب، فيفترض أنهم هم الذين إعتنقوا الإسلام على الأقل اسمياً

حالة الكنائس الثوية الباقية حية ترد مصصة دلائل إضافية للموقف الديني في نهاية العصور الوسطى. كثير من المباني، على الأخص في منطقة الشمال الثاني، حشد الآن (أو كان حتى وقت قريب) في حالة خيرية بالملاحظة من الحفظ^(١٤٥)، ولواضح بجلاء أنه بصفة عامة كانت معاملتها تتم في إحترام خلال القرون منذ أن تحلى عنها جابر أنه أرثي لفترة ما أن القساوسة سوف يرجعون إليها يوماً ما، حتى عندما تلاشى بك الأمل لابد أن بعض التركة ما استكت تلصق بالمباني باعتبارها الصروح المدركة للناظرين لإيمان وحضارة نصف مسية

في الماضي القريب خدمت كنائس كحظائر لمعبودات، لكن هذا الوضع يحتل أنه كان تصادفاً أكثر منه تعمداً، لفسوف تلجأ الأمام القوية إلى أي مبنى مفتوح أما المعاملة الوحيدة للكنائس في تعمد وتسيق بما يهر المشاعر عصباً ويبحث على الأسى فكانت موجهة لمعبوداتها، عُبت بالمعبود وأحياناً بتقاسيم الوجه، ليس فقط في الأشكال الإنسانية وإنما في رسوم الجيوان المثلث لقد فسر هذا بأنه تعمداً من العين الشورية وإستجابة لتهديم المصلمين الأشكال التصويرية على السواء، في كل حالة يُجد هذا الرأي مؤجداً من طرف من الموية إلى طرفها الآخر (ص هنا الأهمية الفنية القصوى لتلك الكنائس مثل عبدالله ميرفي، وفري وسورقي التي نُعتت في الرجال قبل أن يتمكن من العبث بملامحها) جدير بالذكر، مع هذا، أنه فيما عدا هذا النقط من تسوي الوجوه الخاص بمحبت لمدى بعيد، ما كانت هناك محاولات لإبداء الرسوم أو تعطيها، وفيما عدا الكنائس في قصر ابريم والجنوب الأقصى ليست هناك علامات بالكنائس أو إستعمال لها كمساجد (مما يتطلب تعديلات معدنية مركبة في سهولة وتحديد) المخطوط الكتابية للعوية متعددة على حيطان الكنائس المهجورة، غير أنه ليس بالوفر من الإغريقية، والقبطية، والثوية القديمة التي تُعيب عندما كانت لا تزال مستخدمة وفي الاحتمال أن كثافة الأسماء والتواريخ في الكنائس مؤشر يدل على تواصل إحترامها بما يفوق أي فرضي عكسه

كنائس بوبية قليلة تظهر علامات على استعمالها مساكن عابية في سنواتها الأخيرة^(١٤٦) لقد إقترح أن شاعليها كانوا مصل قاطني كهوفه على أنه توجد بينه من مصل من هؤلاء الساكنين في أحر الأيام بنوا مساعي لصون المباني^(١٤٧) (لذلك أفكر أنه من الممكن في الأيام الأخيرة للمسيحية البوية أن صغار القساوسة المصلين، وربما أحفادهم من بعدهم، إستودوا على الكنائس من أجل حمايتها وربما ليؤقوا بعضاً من الآثار الأخيرة للعامة المسيحية على قيد الحياة^(١٤٨))

ملخص تشهري

شهدت العصور الوسطى الأخيرة التفكك التدريجي لحصارة البوية في القرون الوسطى إلى استقرار الممالك المسيحية ورحلتها فوس ثم دمر في النهاية بتطورات بين حدودها وبعثاً وراعاً على السواء. أكتسب روح متنامية من الإقطاع العسكري، مستلهمة ما في أوروبا والشرق الأدنى المعاصرين، تواجدتها في مرور قلاع ومعسكرات عسكرية، وفي نهوض إقطاعيات محلية بتزايد إمبراطوريتها، وعراكات أسرية بين النبوت الحاكمة في أثناء ذلك لإستقرار العرب البدنة، وقد أفسروا خارجاً عن مصر بملاحقة من الممالك، أعداء متصاعدة على طول الجبهات للصحرية والممالك البوية وفي أماكن منتشرة على النيل نفسه سواءً سواء، مطلقين على الدوام أي سيطرة معاملة من الممالك كان لسلالين الممالك في مصر طموحات سياسية لمصالحهم في الجنوب. وعالم ندخلهم المتوالي بين ١٢٧٥ و ١٢٦٥ المشاحات الأسرية بين مملكة المقرة. تحت هذا التركيب المتجمع من الصفرية وأوجه الصعف تطلت المملكة البوية الشمالية في أحر القرن الرابع عشر، وما بقي من قوتها تنهيت ديالات رقيقة ومهاجرين بدلة

الموقف في البوية الشمالية بعد انهيار المقرة ينكر لاوروما الغربية بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية كان جر، من السلطة في عصبة ديولات وريثة صغيرة حاولت أن تحفظ سلطة الإمبراطورية المطلقة إبان تلاشيتها في حين كانت هناك أقاليم أخرى لا تعرف قاعدة غير حصانات الهرب متدنية الحصاره ويتدعى الأس الداخلي تنافست التجارة كئسماً لا شيء. احتضت طبقة التجار رعادت الميلاد القهقري للإقتصاد الرعاش المعروف من الأراض الأولى شيئاً فشيئاً حرج مجتمع إقطاعي مألوف بفاعلين رزاع يتجمعون حول قلاع أسباط محليين ملقواً بحمايتهم الرجحية ويحكمهم الوطية مصير المملكة الجبرية لعلوة في الجانب الآخر كان لمدى واسع قريب الشبه بالإمبراطورية الرومانية الشرقية تُرع إقليمها بعيداً عنها من ممالك أندلس حصاره حتى لم يبق منها شيء سوى مملكات كانته تعيد بالعاصمة، وكانت تلك مكتسحة بهجوم أخير نهاية القرن الخامس عشر

ظلت المسيحية الإيمان الرسمي للممالك البوية حتى القرن الرابع عشر، لكنها منذ ذلك الوقت أصبحت الطريق للإقطاع العسكري بوضعه روح رعائها النهائية إردبات الكنيسة عزلة عن الشؤون اليومية وفي نفس الآن أصبحت وأفقرت بالقلال السياسية للحصر الإقطاعي والكنيسة المصرية مثل ذلك إستضعفت تحت نظام المماليك القهقري فما كان يوسعها أن تشكل لأي مدى ومن ثمرة حانية ومجتمعة من الخارج وهكذا عندما سقطت أجزاء متتالية من البوية في ظل حكم مسلم، سواءً تم ذلك عبر نوريت أسرى أو من خلال إجتياح عربي، جردت الكنيسة من دعمها التقليدي القسري من العلكيات ومن، الإسكندرية معاً مع عباب مثل هذا العن طغت الممارسة المنظمة للكنيسة نهايتها. لقد تأجرت على البقاء لمدة أطول في البحر الجنوبي من البوية السفلى تحت رعاية دولة خلافة بصرية صغيرة عاشت إلى نهاية القرن الخامس عشر

حتى من بعد احتفاء كنيسة منظمة بقيت المسيحية على قيد الحياة فرناً أو إثنين كديانة شعبية وسط جماعات مصاطبة بعضها. طوال القرن السادس عشر كانت هناك فيما هو محفل جيوشاً لا تزال ريداً مسيحيين ألقوا إسماء إسماء كما تواصلت إقتراضاً جيوشاً لمسلمين محظيين، بين سكان ما كان لمعظم أعصانهم إسماء ديمي قوي لكن الحصاره الرعده وخلافة البوية المسيحية لعلها لم تكن كويها إرثاً يُذكر مُتبعاً إلى مجتمعاتها السياسية، وأيدولوجيتها، وفنها، وأديانها، ومعارها أمسوا على موالٍ واحد حامدين وإلى جوف هذا الفراغ الثقافي والروحي تحلت عقيدة الإسلام، تماماً مثلما كانت المسيحية نفسها مُنقعت إلى داخل الفراغ الأيدولوجي الذي تركه تطل الحصاره للفرعونية من ألف عام سابقة

الفصل السابع من

سندان الإسلام

الهجرات العربية وتعريب النوبيين

في أول عمل له على النوبة، ارتأى رايدر أن تتركها يصعب أن يريد على عرض إستعمالها أو لتجعلها من مصر، ويجري أمرها أو إبقاها بمعبر النيل والصحاح^(١) بينما نك الرأي يكاد لا يسدى عدلاً لمساهمات النوبيين الخاصة بتاريخهم، فإنه لحق بالرغم من ذلك أنه منذ الأرماس الأولى حتى نهاية العصور الوسطى يمكن أن تروى قصة تطورهم الثقافي باتساع شديد فيما يتعلق بتفرد جبرتهم الشمالية مرة واحدة لا غير ولوقت قصير يحل الصورة طرف ثالث بالفعل، عدم يجوز أن المرأة الأكسوميين وجهوا صورة فاضية للإمبراطورية المروية (الفصل الثالث عشر) إلا أن الأجباش سرعان ما عادوا لحصنهم الجنوبي، ما ظهروا أبداً على النيل ثابتة إن القوام أرضي الهامش^(٢) البدائيين على شفتهم وقد كانوا أقرب جيران ماثريين للنوبيين لم يعملوا مساهمة مهمة ذات قيمة لتاريخهم: مثلاً سكان الوادي تهديداً متقطعاً وحسب، ويقدّر ذلك مثلاً مصدر أ لإستقلالهم وقد كان موضع النوبيين في المعتاد أن يسوقوا عليهم ويرهبهم من خلال عددهم الأعلى وحصارتهم الأسمى وكان هؤلاء أنفسهم يسوقهم المصريين ويرهبهم دائماً

أنهى ذلك الموقف إلى الأبد في آخر العصور الوسطى بظهور طرف ثالث لم تدب ريشه عنهم فمع أنهم جاءوا أساساً عن طريق مصر ما كان رجال القبائل العربية الذين تدفقوا عبر نلال البحر الأحمر ثم عبراً بقطع أراضي المروى السودانية مصريين ولا نوبيين كانوا - بحق - الأعداء الممروئين لكل شعوب الوادي المستقر عبره في معظم الأمر كان هؤلاء البدو الأمازيغي هم الذين صاعوا آخر تحول رئيس في التطور الثقافي للنوبيين فلن كانت جيوش المماليك في مطارق الإسلام فإن قبائل العرب التي جاءت لتحيط بالنوبيين في الجنوب والشرق، والغرب كانت هي المسدلة الذي صهر عليه مجتمعهم ما بعد التصولية

مجى العرب وضع نهايةً للأدب للمكانة الشاملة التي تمتع بها النوبيون بين جيرانهم الأفارقة اكتسح القرارة أراضي النيل الداخلية في سرعة حائلة. يحتوي غالبية السكان لمستعربين أنفاً، حتى رابت أعدادهم حجماً معتبراً بمصرى الوقت عن أعداد المقيمين في الوادي. كذلك إمتلك العرب روحاً قتالية ودرجة من الهوك إفتقدهما النوبيون. بالتالي إحتل مبرزان القوة العسكرية، لأن مرة في التاريخ، بعيداً عن الشعوب المهرية لصالح قبائل السهل والصحراء التي أحاطت بهم النوبيين عاشوا بذلك بمعنى أو آخر، رعياً في كنف اقوام أرض الهامش بوصفهم أشد قوة وبأساً

ولئن كان التفوق العددي للنوبيين قد أنهى مجى العرب، فإن تفوقهم الأيديولوجي أنهى بالمثل بمعنى الإسلام إن عمليات التعريب والإسلام يجب ألا تخلط بالرغم من أنه في النوبة سارت يد بيد^(٣) (وهي عادة مختلطة في أذهان اللوبيين أنفسهم، كما سمرى الآن) حول العرب موقف النوبيين بأعدادهم 'أعلى' وبذلك الإسلام موقفهم بطريقة أعنى تنوعاً وإستدامة بأوتجاته الأسمى لأناس مثلاً

(١) الهامش المصري والثقافي لأرض الدواخل التي كانت أكثر جولة جلمسة مستقرة - للبرهم

طويلاً خارج مشارف الحصار هكدا، بينما كانت هجرت بدويه على نطاق واسع محصورة في السودان الشرقي (أرض القوة الداخلية من الساحل) اجتاحت الإسلام تلك الأرجاء في نهاية العصور الوسطى عبر إفريقيا شبه الصحراوية من البحر الأحمر للأحيطلى

إن حصاره الإسلام القتالية في أصولها، تجدد إحناؤها بدلاً عن تهويصها بالروح الإقطاعية تمتع الإمداد الفاجح للصليب والمغول من الشرق الأدنى موجة من التوسع الإسلامي لم يسبقها إلا التوسع الذي أجرى أنفاً في القرن السابع ما في النوبة وحدها، إيسا عبر إفريقيا بأجمعها، تنقل اتباع الإيمان المبعث من جديد جنوباً فوق آثار القوافل الصحراوية إلى ناض أراضي السهل الغنية التي تمتد وراءها ولو أنها محلقة ثقافياً سواء كانوا بداء من مصر أو جنوباً، أو تحاراً، أو معلمين من المغرب (شمال - غرب إفريقيا) إحترقوا جوف مناطق لم يبق حصاراً بريارتها أبداً من قبل إصافاً إلى ذلك إحصروا منهم موعاً مستحصناً من التقليد الحصارى حصاراً مصنوعة من سكان الصحراء ولأجلهم ما فهرست تعلماً ولا كتابة، إيسا افتتحت إظهار للعقيدة وثانية لسمع الترامات يسرى^(٢) كذلك ما فرض حوصراً لنفسه منطقة، يتاح للماسك الإجتماعى بغير ذلك عن طريق قرابة تحكى بالعشرة وتظل الصق منها الغا بكثير (انظر أدناه)

حيثما كانت المسيحية والحصارات الأولى، مطيعها الكاشنة، عبر قدرة على التوسع ما وراء السكان المستقرين في جوف البحر الأبيض المتوسط وادى النيل، استشر الإسلام كبار في هشيم وسط رجال قبائل الصحراء السودانية كان أول تقليد حضارى في التاريخ يوفى في إحتراق أرض الهامش الإفريقى شعبياً لآلاف المسي كانوا مُسطحين من النيازات الكبرى في التاريخ، يسلمون حسناً ويستقلون من جيرةهم الشمالية، الآن أصبحوا جرماً من عالم جديد^(١) بدأ قضى على شموخ النوبيين الثقافى القديم قدم الدهر في جوف إفريقيا وجدوا أنفسهم أحر الأحر محاصراً بهم من حصاراً صائفة، وإن لم تكن اسمى نقباً من حصارهم، فقد كانت أفضل تكييفاً مع كل من يئنتها وأزمانها

توسع الإسلام في ناطق أرض الهامش الإفريقى أنهض كائناً لفوره سلسلة من إمبراطوريات قصيرة العمر ولكنها قوية ما وجدت قبلها سوى رعاعات لا وزن لها، زماناً يسيراً بدأت الحركة الإمبريالية في غرب إفريقيا ورهنت تقطع القارة بالنتريخ شرقاً مالى وسيندى، ورثا غاد القديمة، إحتلا في تقدم القساماً أكبر من الأراضي المضمورة بالنيجر، كاسيم ثم بوريو أبدياً الظهور في هوض تشاد^(١) أما سلطانات دارفور والفروج فقد ورثت قوة النوبة المسيحية، وفي العشرة قدمت إمبراطورية الفالا قصيرة الأجل لنهضى سؤيد الأمهرا المسيحية طويلة الأمد كل هذه كانت دولاً إفريقية عبر عربية، لكنها بمعانها استندت عموانها الأندولوجى من دين الإسلام الذى أدخل حديثاً لقد كانت إيدولوجيتهم في البداية عبادة صغوية انشأ على طريقها الطبقات الحاكمة حقها الإلهى لتحكم وعيها الوثنية بين طهرانى قناتلها للحامسة والقبائل المحيطة التي عموا إحصاعها على قدم المساواة^(٢) ولما بعد، كلى لموجة من حركات التطهير أن سطس إلى إسلام الرعايا بالإصامة إلى الحكام، وإلى قهر ممارسات وثنية معلومة، مع هذا، يعرض إسلام إفريقيا الوسطى والغربية إلى هذه لليوم عتمراً أصلياً وثنية^(٣) قويا^(٤)

من مواهى كثيرة يوارى تاريخ 'إمبراطورية السهول' تاريخ كوش من قبل ٢٠٠ عاماً سائلة

(١) ربما قصد المؤلف ممارسات وطقوس دينية لا تتفق بالمسيرة مع بعض تفسير الأنبياء السماوية، واكتفى كجزم أصير من ثقافة المجتمع وقيمته الروحانية ومثال ذلك الأنبياء الإفريقية السابغة لرسالات التوحيد المعروفة إلى ممارسات أنثروبولوجية منعقة في علم إجتاع الأنبياء الطائر ربما تُفصح عن أوجه للإلتقاء بين معتقدات إفريقيا القديمة والحديثة ومن ذلك الإيمان بالملائق الولد لأحد الذى دعا له في وادى النيل إجتاق وإحتراق المرأة والملائكة المبرمج.

جعلت كل واحدة منها سحر العجب الابدولي في إرث حضارى مطلوب. رجاءاً تجارياً مشفقاً من تجاره الذهب، والعاج، والأرقاء، وقوة عسكرية مبعثة من مناسهم الداني في التخال كانت كل واحدة منها دولة ذات حصارة أدنى على تخوم الحصار، يعتمد وجودها على صون التجاره مع معائك حوص البحر الأبيض المتوسط بقوتها الأشد فإذا كان تاريخ إمبراطوريات القرون الوسطى موجراً بما لا حد له بالنسبة لتاريخ كوش، فهو يرجع في جزء منه إلى أنه ما من واحدة منها تمتعت بإحتكار الحصاره التي امتلكها النوبيون من قبل، لكن بما يدعو ذلك لأنها كانت ستجنح بقوة الإمبرياليين الأوروبيين وهم أعظم قوة لدى بعيد

ما كانت النوبة إنش بمحصنها إما [طالبها للتقير] في نطاق امريقيا شبه الصحراوية بإكملها تلك التي تحولت بالموجة الإسلاميه في العصور الوسطى المتأخرة وما عادوا بيساطة بقله حرجيه لحصاره البحر الأبيض المتوسط في ظلام أرض الهامش الإفريقي، وجد النوبيون أنفسهم شطراً من لوحة جديدة مستجمعه الألوان لحصاره سودانية شائعه في تقدم يقطع القارة إلى دين الإسلام الجامع، والمكانه المتفاسمه للسلالة الغريمية، وتصاحب العصور في نظام قبلي بمرص المنطقه إجمعت معاً لتستوى الفرق الثقافي الكائن بعمر الدور بين الفلاحين المصريين والبدو الصحراويين ولتخرج حساً لمجتمع بينهم ما وجد له مثيل منذ ما قبل الأيام الفرعوبية فمن العصور الوسطى حتى أرماس حديثة، رُبط مصير النوبيين بدرجة أقل بالمصريين مقارنة بالشعوب السودانية التي تحيط بهم

يجوز لذلك أن يرى إسلام النوبيين في عبارات عامة كجرم من عملية واسعة بالتوسع القارة ومع ذلك، فقد اختلفت في جواب هامة عن اسلام الأمارة بالأساط والفرب تبو العملية الحقيقية لتتحول الديني والثقافي في جواب عديدة اقرب للعملية التي وقعت أثناء الموجة الأولى للتوسع الإسلامي في داخل الأراضي المسيحية للشرق الأدنى فالنوبيون، مثل المصريون والسوريين من شعبهم، ما كانوا ولبيس يتوقون للقبول في ماطي العالم بن الحصاره ولكهم اتباع إرث قديم وفي بعض الوجوه أكبر تقدماً من إرث أسديتهم المرشدين يضاف إلى ذلك أن الوكلاء الأوائل لتبديلهم ما كانوا مشيرين ولا أهل علم إنما كانوا أروافاً بنوبيين في أمية؛ التبدل في معقده ما كان عملية ايديولوجية مثلما كان وحدة إجتماعية وسياسية على نهج ما قال تريمفهام الندي العربي، الذي يصر أن يكون متعصباً والمجرد تماماً من الحماس التبشيري المشبوب، لا يمثل جهداً لتجديد الإيمان الديني كان إبتشار الإسلام في مجراه العام سائراً من خلال الطراد، والمزاج، وبماسة إستراتيجية لكسب الزعماء وقادة الجماعات (تشمل تدابير إرغامية)، والمجارة. وأمنالك العيد. ويكمل الأيام الأولى للفتح الإسلامي الأساسي، كان من شأن التحول للإسلام أنه يجعل من يعتقه تابعاً موصولاً بنظام العرب القبلي^(٨)

في إيجار، كانت عملية الإسلام في النوبة، كما في مصر والشرق الأدنى في تاريخ سابق، مؤثرة بما لافاك منه بالمعريب. يلاحظ أي م لويس أن "التعربة للمناشر، لأول مرة، للإسلام العربي كان لها اثر عظيم الشئ بالنسبة لسهولة في ترواط الإسلام الوثنيق بالهوية العربية فالسوداني [الشرقي] أشد من أغلب مسلمي الشعوب الافريقية الأخرى، يعتقد أن من يكون مسلماً لا بد أن يكون عربياً (إن هذا التمثل العميق للإسلام والإنماء لثقافة العرب ومجتمعهم ما يُعبر عنه بالإدعاء العام لسلسلة السبب العربي والسريان الغالب [لغة] العربية"^(٩)

معظم مسلمي غرب إفريقيا كذلك يدعون سلالة عربية، لكنهم يدعون لذلك على أساس شجرة سبب فريدة بدلاً من أسباب قبلية أو روايات للهجرة. ويهده الكيفية لا يتعارض إنهاء التحضر من سلط عربي بالضرورة مع العصور في قبيلة غير عربية أو مع التحدث بلغة غير عربية^(١٠) في الجانب الآخر يدعى السودانيون بمن في ذلك النوبيون أن البجا الذين لا يتحدثون للعربية على حد سواء، أنهم

عرب على أساس قبلي أقوى منه قديماً، لذلك يجوز أن يقال إنه في حين يدعى السوداني الغربي أنه عربي، إصطناعاً، لأنه مسلم، فإن السوداني الشرقي يدعى وقيمتها أنه مسلم لأنه عربي، الإسلام يمينه للفلسي إن أهمية هذه الرؤية الغربية للملاح الإسلامية وقيمتها سوف يناقش في تفصيل أدق كمالاً عبر صفحات لاحقة (انظر الإرث السبي) (بقيته)

الهجرات العربية

على الرغم من أنه، كما سبق، لم يستقر بدءاً بالتفعل ما بين ظهري النوبة، فقد كانت الهجرات العربية مصروف النظر عن ذلك واحدة من أهم الحركات السكانية في التاريخ النوبي لأنها عيّرت بشكل دائم النواير الأيكولوجي بين الصحراء والأرض المروعة ولأنها أدت إلى إحراج حول رئيس في الثقافة النوبية علماً أن ثمة لذلك، منهج أدق نوعاً ما من حصول سابقة، الظروف التي جاءت تلك الأقوام التي لا يهدأ لها قرار ولا تدعى لسلطان إلى سودان كان في مرة حالياً خلاف الهجرات الماضية في المساحة ذاتها، لم تنح هجرات النوبة غير مبنية من مزيجين معاصرين فالعديد من تفرعات القبائل من خلال مصر مذكورة من أمثال ابن حلدون والعقروبي الذين أوردت سرورهما في الفصل الماضي فوق شهادة هذين الشاهدين موضع الثقة الكبيرة وما وراها، ثروة بل صهام. من الإرث الشعبي يتعلق بالهجرات العرسية، ذلك أن حصول الهجرة موثقة بانساب محفوظة بإحلاس مع معظم القبائل السودانية ولأسباب سوف تظهر فيما بعد (انظر "الإرث النسبي")، فإن هذه الكتلة من الشهادة المصنطة في تعارض تبدو بعيدة بعض الأحيان عن النتائج الثابتة، تكاد في تركيبها الداخلي وحطها العام لا تصلح حامة لاستعمال المؤرخين^(١١) مع هذا أجرى تحليل مخصص، متفادياً للتاريخ الشعبي السوداني قبل نصف قرن مضى من السير هارولد ماكمايكل الرجل قبل وقت وجيز، ومن دراساته خرجت صورة متفاسكة سلّية عن التفرعات القبلية السودانية، إن مؤلف ماكمايكل الولد تاريخ العرب في السودان أصبح لفظ القياسي لكل الدراسات التاريخية اللاحقة، وسوف يتسع بتوسع هنا^(١٢)

يؤكد تقليد سوداني عريق أن قبائل معينة - هاجرت مباشرة بعبور البحر الأحمر من شبه الجزيرة العربية إلى السودان^(١٣) - بن عبد الرجال والحيوانات الذي يمكن أن يقود عبوراً كهد صغير، كيفما جرى، بالضرورة^(١٤) والواضح أن الكتلة الأعظم من هجرة البدو جاءت إلى النوبة وأراضى السهل المتوصلة عن طريق مصر. تندأ قصتنا لهذا مثل كل تطورات متجولة في التاريخ النوبي، في القطر الشمالي

تحدثنا عاماً لم يلعب البدو دوراً هاماً في التاريخ المصري، إن الصحاري التي لا حياة فيها والممتدة بعيداً عن جيبات النيل، لم تمنح مبعثاً حتى لأشد الناس والحيوان تقشفاً المرتفعات الأعلى لتتألف للبحر الأحمر والشريط الساحلي للبحر الأبيض المتوسط، والواحات في الصحراء الغربية وبعضها هي التي اتاحت وطناً ملائماً للنمو الرعوي، عدا أن هذه الأقوام أرمأن ما قبل الإسلام كانت على العموم قليلة جداً وباتية عن النيل ليكون لها أي أثر بعد الأهمية على سكان الوادي الحقت كذلك جماعات بدوية نفسها من وقت لآخر بتحرم الوادي المزروع، لكنها في النهاية يجري استيعابها دائماً في بوتقة المرارعين/الفاحين وتفقد عاداتها الرعوية وخصائصها القبلية

كان فتح العرب لمصر في ٦٤٠ - ٦٤٢، يواكب في حينه، أول هجرة بدوية كبرى لواء النيل فالجيش الفارسي كان مكوناً بمسبة عظيمة للغاية من رجال الدبابات، أخذوا عياداً دون تعيين من أغلب القبائل بشبه الجزيرة العربية. بحلول عام ٦٤٢ مقال إمام بلع عددهم بالتقريب - ٢ رجلاً^(١٥) وهذا هو الرقم الذي يعطى عادة كحجم للجيش المسلم الذي عرا النوبة بلا نجاح في ٦٤٢ (الفصل الرابع عشر)^(١٦) غير ممكن أن يقال كم من هؤلاء المهاجرين استقر بمصر بعد الفتح، إلا أنه من المحزن أن الغالبية فعلت ذلك. تصمم أعدادهم أثناء القرنين التاليين من خلال الهجرة طبقاً لـ

ماكمايكل "المناسبات الرعية للهجرة المقيمة كانت وصول حكام جدد. كل واحد يصحب جيش مرافق من أي ضد إلى ٢٠٠٠٠ وجلاً عديدين منهم لم يرجعوا أبداً إلى سورية أو بلاد العرب إلى نسبة من هذه المنشود المتدافعة كانت قُروساً، وأتراكاً وقبائل أخرى، غير أن الأغلب كانوا عرباً مألوماً ما يكونوا أعضاء من قبيلة الحاكم نفسه (١٧) إضافة إلى هذه الروايات المنظمة، أعزى أعضاء من قبيلة قيس عيلان ليستقروا في مصر المنطلي تكللاً مصادراً لتعود الأقباط بتمريمهم العترايد بعيداً عن تدعيم أمن للحكومة المركزية، مع هذا، أصبح رجال القبائل أنفسهم موالاةً دائمة للعصيان (١٨)

بدانة الأمر لم يذهب معظم العرب في مصر للحاق بالجماعات البدوية التي كانت مقبلة من قبل في تلال النبحر الأحمر والواحات العربية، إذ أنه على خلاف البدويين الأوائل لم يكونوا ملزمين بإقامة وأدهم كلية أو حتى بالنبطنة رعوية أساساً. نُشروا كفواص حماية غير نظامية في محافظات مصر السفلى والوسطى، على عرار ما نُشرت عليه جماعات عربية في المناطق المفتوحة من سوريا والمراق. مكثهم هذا من رعى حيواناتهم، كما كانوا يعملون على طول الأطراف والرق الصقوف المحصورة في وادي النيل، برضاء الغلاحيين أو من غيره الأشد أهمية، مع ذلك، أنه مكثهم من قروس ضريبة على الغلاحيين أنفسهم العرب في مصر مثل جماعات بدوية أخرى عديدة قبلهم وبعد أيامهم، عاشوا طفليين أكثر منهم رعوين.

ولترسيخ فعاليتهم وحراكمهم العسكري، مُنح العرب في مصر والمحافظات المفتوحة الأخرى من إمتلاك الأرض أو الإستقال بالمالحة (١٩) هذه السياسة قصيرة النظر كانت تدهش إصرارها بالنظام العدسي فما كان العرب على استعداد ذرية ولا إرتناً للدور العسكري الذي عُيّن لهم متى أنقصت هروب الفتح. كانوا لأنصبي حرمشاكسيين ليؤدوا الخدمة كجاسيات إقليمية ولا يمكن للغاية أن يعتمد عليهم يخدموا ككلاستر لرعاية الديار في نفس الوقت هال النهي عن إمتلاك الأرض دون إستقرارهم في هيئة مفيدة بنى إعطاف للمحافظات المفتوحة، وحكم عليهم عملياً بالعودة للثريفة الغلاب الانلافاونية بالسبب والنهب آرماس ما قبل الإسلام ولو نمّوا غيرها

بعد ثورة العباسيين في ٧٥٠ (٢٠) وجد العرب دورهم العسكري مدورج المبانزة بمستوى متوايز من جيوش أرقاء من أصل فارسي وتركي. الناتج كان مسلسلأ طويلاً من العصيان العربي الذي سلخ رجال القبائل من الحكومة مدى معيبدأ وقد كانوا (أعانوا) على حلقتها أحيراً، في ٨٢٤، "إستهل الخليفة المعصم حكمه بإصدار أمر إلى واليه في مصر بإزالة أسماء كل العرب من سجل المعاشات وأر يُرقع دفع وواتهم كانت تلك نمو نقطة تحول في تاريخ العرب في مصر إحتصاراً ما كاسب ثمة حاجة لحصصهم كصغاريين لقد استقبلوا بمعبد عساكر أتراكاً (٢١) وبلغت إزاحة العرب دروتهم في ٨٦٨ عندما قام واحد من حكام مصر الأتراك، ابن طولون، بطرح ولاته للحليفة وأسس أول الأسر التوكية الحاكمة في مصر

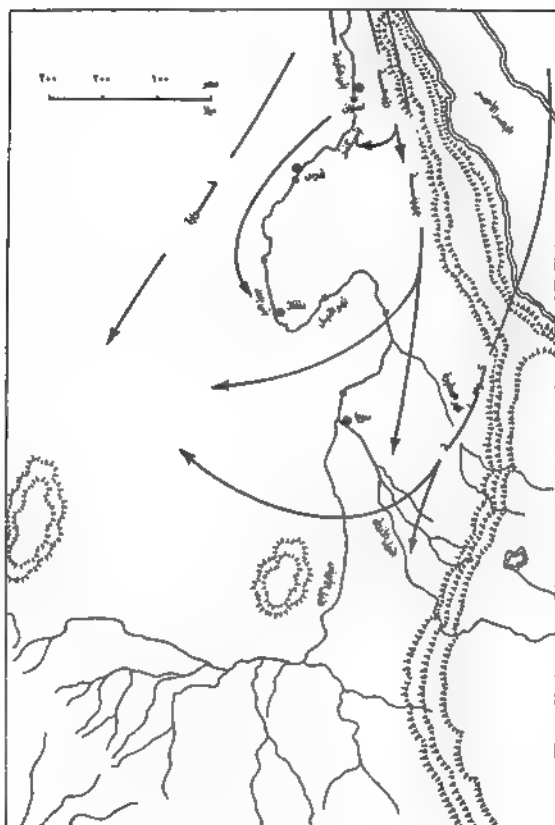
بما لا يثير عجباً بدأ بعيد من العرب المصريين ساحطين مبروعة أسلاكهم في التروح بعيداً عن وادي النيل إياباً إلى الحياة البدوية في أرماس سالفة. تبع بعضهم الميل لمنطقة أرماس حرية سبياً في مصر العليا، وانتقل آخرون عرباً يقطعون شمال إفريقيا، يجتاحون ويستقرون مصافدة رصيفاً من قبائل المرير الأهلية، وما مَنز آخرون يلتحقون بالجماسي التلال الشرقية وعلى طول ساحل البحر الأحمر "إنها حقيقةً أخلة، لكنها غير مخدشة بالمرة"، يقول ماكمانكل كان ميل كل أسرة متعاقبة حكمت مصر وبنطرة متزايدة الا يُدُ الأعرب، أي البدو، تشكيلة لجره متكامل من الدولة بما يقتضى اعتبارهم كمعصر للمطر والفلال المتزاوجة على حدود البلاد، يُستعملون متى رُغب في إستخدامهم إنما يجب ألا يُمحوا أبداً ووتاً أكبر مما كانوا مملكونه من قوة للإسار (٢٢) وبعد ما لم يتحط ثلاثة قرون من مدورج الإسلام، وجد البداء أنفسهم في الراء حيثما كان مبدؤهم بروايتاريا خارجية مذاك حسي أرماس حديثة إصبوقت طاقاتهم بصورة لاسابية كلفة مُحرة إلى ما بين الإمبراطورية التي

اعانوا انفاً على نتائجها وفي قبالتها

محو ما رأينا في الفصل الرابع عشر، أقام مجاز عرب وربما مقبضون آخرون في أقصى جزء شعالي الموبة قبل أيام من ذكر (قارن الفصل السادس عشر) وإلى العهد الذي تقدم فيه الهجرة واسعة النطاق، مع ذلك كان الطريق جويًا على طول النيل مسدودًا بالعداء العلني من الممالك المسيحية (المدعومة بميثاق معاهدة للبطر) وبمضارب الموية السُتلى وبشر الحصر للرعوية الشحيحة على حد سواء. المفتاح الحقيقي للإحتراق الجموي كان تلال البحر الأحمر بها هنا انطلق أول إحتراق عربي.

بداية القرن التاسع عشر كانت معظم قبائل المسا التي عاشت في تلال البحر الأحمر لائزال وثنية، مع أن فئة كانت قد تبعت للمسيحية اسمياً، وأخري، على الأخص في المقاطعات الساجية. ربما كانوا اعتنقوا عقيدة الإسلام من قبل (٢٣٢) وإلى رجال القبائل الإغارة على مصر العليا عندما طرحت للساحة نفسها. وفي ٨٣٦ اصطلمت جملة تانيية بحقهم من الخليفة المعتصم كان هذا طبقاً ليوسف حسن هو الحد. الحاسم في فتح تلال البحر الأحمر لإستيطان العرب (٢٣٣) غلبت البجا وأجبرت على توقيع إستسلام يعترف بالخليفة سيداً مطاعاً عليهم وبدفع جزية سنوية. إحتوت الإتفاقية جملة من نفس العروص كما فعلت معاهدة البقيط مع النوبيين (٢٣٤)، خلا أنها كانت إستسلاماً أحاديياً ما كلال شيئاً للبجا مقابل حضورها ثم شح رجال القبائل من أن يدخلوا من مصر وفراقها، وبكر لم يكن هناك مند كمن في حالة الموبة. في مواجهة المصريين أو الأعراب الداخلين والمقيمين في بلاد البجا وثمناً لحسن بالموافقة على دفع الحرية وعمل البجا كلهم مفقودين وعندما عثروا كُثُرُوا [فماز رعباً البجا] بالولاية العباسية وأمسى مأموراً لها. وجد الأعراب المنتصرون المرحصة ليمدوا من نفوذهم الحاص، في الورق على الأقل بعيداً صوب الجنوب حتى بادي. كانت مكاسب العرب لذلك من الصخامة بمكان وعملت المعاهدة رأس حرية لنفخ الملاد لنفوذ العرب اصبح الأعراب أحراراً في التنقل حول المنطقة أو الإستقرار بها. وأمنت مصالحهم التجارية. وحريةهم انديية، وسلامتهم انشخصية جميعها بهذه الإتفاقية (٢٣٥) تم تصنيف ماكماكل إن السبجة الرئيسة في مصر كانت توفى الإعارات على حدودها الجنوبية، وبالمسبة للبجا إكتساب كل السيطرة القبية بمعية عربية طاغية (٢٣٦)

في حين أنه يصعب أن يفرد حدثاً تاريخي معين كبدلية لحرية سكانية كاسحة، ليس ثمة شك أن العهد الذي أعقب مباشرة جملة المعتصم ومعاهدته شهد حركة ذات نطاق واسع للأعراب إلى داخل بلاد الملاد شرقاً وجويًا من مصر مرة ثانية طبقاً لحسن. كانت حمى الذهب واحدة من الموائع الرعيمة لهجرة العرب الباكره لقد كان خلال هذا العهد أن المغامر المصري أسس دولته المارقة في منطقة التعدين فوق أبو حمد (الفصل الخامس عشر) (٢٣٨) إن المستوطنين العرب والنفوذ العربي إنتشروا إلى الجنوب تدريجياً على امتداد إقليم البجا برمتها إلى تُعُثِر بلع حدود الحبشة. تحولت القبائل الأصلية إلى الإسلام من خلال العمليات التجارية للمرواج والصالف، كما كان على النوبيين أن يصيروا إليه فيما بعد. أما الجماعتان الغربيتان اللتان شملتهما هذه الحركة في المقام الأول فهما ربيعية وجُهيية. وكلاهما في الأصل قبائل من الصغار إستوطنت مصر العن قبل هجرتها إلى الجنوب (٢٣٩) لوقتاً ما حكم البجا أعضاء من القبيلتين بصفة طاعية من الدراج (٢٤٠) ومع ذلك تعايشت ربيعية مع رعاياها في نهاية الأمر كُثُرُوا بني كثر (قارن الفصل السادس عشر) وربما قبائل بجارية مَهْجَنة أخرى، فقدت إسمها وعلامتها الأصلية ربما أمتزج كذلك بعض أعضاء جُهيية مع البجا، لكن الجزء الأعظم من هذه القبيلة الكثيرة المتمازجة بشكل إستثنائي تسك بجسانم ولغة المنفصلين، واستندت سيوره فيما هو باكر من بلاد البجا إلى العراعي المفضوحة وراء النيل (قارن للشكل رقم ٨١)



الشكل رقم ٨١
الهجرات المروية الرئيسية في القرون الوسطى

من القرن التاسع إلى الرابع عشر إنحصرت إستيطان العرب وبغزوهم في المنطقة للكائنه شرق النيل أى بالضرورة بلاد النجا واصلت الممالك المسحقة قبامها كحاجر في مواجهة هجرة البدو المتجهة غرباً وتكاثر الصنف عليها في شباتر مع هجرات العرب المستمرة، ثم أصبح قديماً بعد أن بدأ المماليك سياسة مضايقتهم للبدو في مصر وانداح جزء من الجاجر للمسيحي عند احتراق النوبيين النمساليين وبسجوا مع من كثر على أن طريق النيل بقى غير صالح للهجرة على نطاق واسع ولم يعقب إستعرااب الكنزري تدفق عرير أقباب الطريق إلى لقرب من مصاطفة تيفلا، ليس النوبة السفلى، وعندما تطلعت الأساب مالمملكة النوبية العليا في القرن الرابع عشر المتقدم فترة. إسمجرت أبواب الفيضان مفتوحة على حصرامها

يعزو للتاريخ الإطاحة بنبفلا إلى تركيبة من المماليك، وبني كثر، وبني عكرمة (قسم صغير من عرب قبيلة فيس عيلال التي كانت قد انتقلت إلى مصر العليا وتظاهرت دائماً مع بني كثر وبني حمد (وهم بدوهم مرع من بني عكرمة، استوطنت أرض الهامش الحضري والثقافي لندفلا) (٣١) سيكني مذكوراً أنه عقب هجوم عادر على بني حمد انسحب اجر حاكم نوبى من نبفلا ماركاً المدينة والمقاطعة المحيطة بها في أيدي الأعراب على أن المنتفعين الحقيقيين من الإطاحة سوف يبين أنهم كانوا جهينة فطفاً لأن حنبور كانوا هم الذين اكسحوا المملكة إلى أقصى مشارفها وتقسيموها بالتالي عمومييات متحاربة (٣٢) كذلك كانوا هم أساساً الذين تحركوا، في أعدادهم مرابدة أبداً نحو الغرب بقطع أرض نبفلا البهريّة الماصعة حديثاً إلى جوف مراعى كرفمان ودارفور التي ما استعملت إلا قليلاً منتج من هذا، أن كل بدو البئر والإبل تقريباً في السودان الحديث يُدعى سلماً جهينياً وفي الجانب الآخر يحتفى ببني كثر وبني عكرمة، وبني حمد من التاريخ

متباطئة، بعد أن استعمر عرب السودان، بدأت موجة مهابية من هجرة البدو مباشرة من مصر إلى كرفمان ودارفور، في أعقاب القواصل في عرب النيل الذي كان سيصبح مشهوراً بدرب الأريغين طريق الأريغين يوماً بعض المهاجرين على طول هذا الطريق كانوا من العرب المصريين (الهاوية) وأجروا أعضاء من قبائل فراره التي ربما مكثت فرعاً ميكراً من فيس عيلال هذه الهجرة الغربية المتأخرة كان لها أثر هام يلاحظ وإن لم تكن مباشرة على موقف النوبيين، إذ أنها افتتحت قليلاً هيباً في جذر لصيد الناس رقاً محصلة لذلك فإن الصمولاب الشنرية التي اجسارت ذات مرة شمالاً غير الممالك النوبية جالبية الرقاء لحكامها مباشرة أو عبر مباشرة. ارتفعت الآن بدلاً منها على الطريق الصحراوي وهو ما سيطلق عليه الأوروبيون "درب الأريغين الشهير" (٣٣)

بالرغم من أن البدو استمروا في دخول السودان بلا نظام حتى القرن التاسع عشر (٣٤)، كانت الموجة الرئيسية لهجرة العرب فيما هو محتمل منقسمة بحلول القرن السادس عشر الميلادي (٣٥) لقد أنشئت بفترة تمثل نكاد لا نعلم عنها، لسوء الحظ، شيئاً وفي هذا الموضوع إما أن التواريخ القبلية صامتة أو مُصنعة عمدت متجاهلة المساهمة الأهلية لتكاثفات السودان الحالي لنجوم (أ) فيما عدا ذلك، صارقة لها كنتاج بالمصافاة التي لا دالة لها لمزاج العرب مع عدد صغير من سوة الوطنيين (٣٦) يضاف إلى هذا، أنه ما من مراقب خارجي ترك لنا تنويماً متحسناً للأحداث في النوبة خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر والحاصل، أن القليل الذي نعلمه عن الفترة العرجة للإستعرااب لايد أنها بلغ بدرجة عالية عن طريق الإستبدلال للمبطى بباء على الأحداث العامة في الصعجات القائمة سوف بقدر ثلاثة وجوه لعملية التمثل أولاً الذاهل الإجتماعي والثقافي للأعرب والأهالي الأصليين. ثانياً الإستعرااب الروحي للنوبيين وهو أمر لا يعود للتغير الثقافي لك رؤية لدات أعيد تعريفها، ثم ثالثاً إنتشار الإسلام، الإيمان الذي أصبح لفافس العام الأصيل لكل أقوام السودان شمالي للحداريين

استعرااب النوبيين

كما ايدى تزييمهم، ان التمثل الثقافي والعرقى الذى اُحد مكاناً بعد هجرات العرب كان عملية ذات طريقتين، تشتمل في جانب إستعرااب السودانى الأصل وفى الجانب الآخر تلصيب المهاجرين^(٢٧) كانت للثقافية العظمى من القابضين الجدد دولة، يُقرب الأثر للثقافى الذى قاموا بيته بين الأقوام السودانية من وأحد منتظم من ناحية أخرى عرس السكان الأصليين الذين تم اكتسابهم تشكلاً من الثقافات واللغات معاوية الأثر على لغاتيين بقدر متماثل. إضافة إلى ذلك كانت هناك اختلافات بيئية عفيرة فيما بين موطن العرب الجديد سرعان ما أوجعت عليهم أن يتكيفوا مع عذير من الأحوال المحلية وقد نجد من خلال عملية التمثل بالناتى صورةً مشكلة جديدة من الأقوام والثقافات لا تزال باقية على حالها إلى اليوم الراى، إن قاسمها المشترك الأعظم هو العقيدة الإسلامية وحدها حيثما وفد العرب، إنصهر ديبهم على كل العنصرى كذلك أصبحت اللغة العربية شائعة الإنتشار في تصاعد مع أن أناساً مثل اللوبيين الشماليين والبيجا لم يخرجوا عليها فحسب لكنهم إستوعبوا عدداً من المهاجرين الناطقين بالعربية سابقاً في مجموعات لهجاتهم الخاصة

رغم أن السكان الحديثين في السودان المستعربة^(٢٨) يدعى أنفسهم أعضاء لما يدعى مائة قبيلة فزده^(٢٩)، يمكن التعرف على خمس تقسيمات ثقافية و/أو لغوية كبرى بينهم ساحل البحر الأحمر والمرتفعات سستمر مشهوراً بقضايا مجا غير متمثلة أو متمثلة بشكل غير مكتمل، ما انك معظمهم يتحدثون لهجات هامة موروثة من السلف كانوا منظمين وما زالوا فرقاً صغيرة مبعثرة، بدلاً من اتصالات قبيلية عظيمة مثل مدن العرب^(٣٠) على طول النيل من أسوان إلى القبة (على أسفل المنحى العظيم فوق ندفلا) يظل اللوبيين غير المتمثلين. حولوا للإسلام لكنهم يحتفظون بفتهم الإفريقية والمرج الرأى للحياة لدى تنبوه مد أيام للزراعة وعلى اتجاه مصب النهر من حيثما وجد اللوبيين الناطقين إلى مسافة تصل ملتقى النيلين الأزرق والأبيض ما يدعى بقبائل الجعليين انهم مع إبعائهم شجرة نسب عربية حالصة^(٣١) في الحقيقة يوبيين مستعربة أغلب تكوينهم مع مريج صغير فحسب من الدم العربى الأصل^(٣٢) معظم قبائل الجعليين كذلك تواصل حياة الفلاحة النهرية لأزمان ما قبل الإسلام، بالرغم من أن قلة تبنت وجوداً شبه بدوى في هامش أرض النيل وإلى جنوب كردفان

شرفاً عربياً وإلى الجنوب من الجعليين قبائل لا حصر لها من بدو الإنل يتبعون حياة رعوية شبيهة ببلاد العرب، وهم بين جميع السودانيين من يملكون أعظم إنداد شرعى لأن يكونو عرباً حقيقيين فمثل بدوة شبه الصحيرية العربية يتجولون فوق مقاطعات شاسعة في هجرات جماعية، عظيمة^(٣٣) ويدعى كل بدو الجمال بالتقريب جُبهة أسلاماً لهم أجراً، في أراضي العشب الجنوبية لكردفان ودارفور، عرب النيل، تطورت جماعة خاصة من البدو - قبائل البشارة - تعيش على التفرق بدلاً من الإن، والأصنام والسنن أغلب البشارة أصماً يُدعى تسلسلاً من نسب جُبهيم، على أن هذه القبائل استوعبت كذلك أقواماً أصليين بأعداد كبيرة، مثلاً أن طابع رعيهم الحاصل إفريقياً أشد منه عربياً^(٣٤)

الجماعات الخمس المذكورة أنفاً تشغل كل الصحراء وأراضي السهل في السودان الحديث، فيما عدا بعض الجيوب القبلية في الغرب المبعيد للثقافية العظمى من السودانيين اليوم ينتمى للجماعات الثلاثة، والرابعة، والخامسة، أى للجعليين والبدو متحدثي العربية إيهام شائعوا الإنتشار لدرجة أن أسماء الجعليين وجُبهية صارت بوجه خاص مصطلحات نوعية عملياً للزراعيين النهرين واللوبيين بالقرب، وهذا أى دلالة ذات قيمة قبيلية محددة^(٣٥) إلى الجيوب من الجماعات الخمس تبقى قبائل العامة والهاما رجيية حالصة وثنية^(٣٦) سابقاً والأى مسيحية في الغالب، غير متأثرة

(٢٧) يُرجى الرجوع إلى الهوامش السابقة حول مفهوم الرشي - المخرج

بمستوى بالغ بالنفوذ العربي. هؤلاء الناس ما جئوا إلى شأيا صلة فعلية مع الشمال المستعرب حتى مجئ التوسع المتجه جنوباً غارات لطلب الرقيق في القرن التاسع عشر، وماهم بجرم من قصفت مع ذلك، ظل تمتلئهم هدفاً رئيساً وإشكالاً دائماً للحكومات السودانية الجديدة (قارن الفصل التاسع عشر)

ولأن هذا الكتاب في وضعه السليم تاريخ اللوية أبرز منه تاريخاً للسودان^(١٧)، سوف يقتصر عاؤنا في الصفحات التالية على امتعاب النوبيين والجهليين. النوبيين السابقين بل إنه بالنسبة لهؤلاء الناس لا سمطيع أن نصف عملية النقل بأي تفصيل، نك أن سرنا التاريخي الوحيد عنها هو سرد ابن حنبل - أمداد عدة لقيلة العرب جوية انتشرت في أنحاء بلادهم واستوطنت هناك إن ملوك النوبة حاولوا، في البداية، طردهم بالقوة. أحققوا مخيراً وسائلهم وجادلوا كمسبهم إلى جانبهم بمسبهم بأنهم أرواهاً هكذا تطلت مملكتهم، لأنها صارت لأبناء جوية من أمهاتهم النوبيات في إنساناً مع ممارسة الزواج غير العربية بالأحب وإبناتها^(١٨) وبحرماً ذكرنا مُسبباً (الفصل السادس عشر)، لا يمكن أحد هذه المذلة المفقولة دائماً تفسيراً اسقوط الممالك النوبية المسيحية من الجانب الآخر يحتفل أنها تعطي نظرة مسيحية إلى باطل عملية التعريب اللاحقة، موجبة بأنها كانت بائدي دي مد، عمله إجتماعية وليست أبولوجية إلا بدرجة ثانوية محسب

في غياب معلومات تاريخية تفصيلية يمكننا فقط أن نحكم على عملية التعريب بحساب نتائجها النهائية أي، أن باستطاعتنا أن نرصد الدرجات المتفاوتة للإستعراق وسط النوبيين الحاليين اليوم والنوبيين السابقين، ونحاول أن نلطفه بالنظر إلى اختلافات في البيئة والتجربة التاريخية

النوبيون الكنوز في الصحاحية المباشرة لأسوان هم بلا ريب أول من يحس باثر الهجرات العربية، حيث أنهم كانوا إمساعة إلى ذلك أول نوبيين تحولوا بتأثير للإسلام قصة هترقهم بالداخل وبعدهم النهائي مع قبيلة بني كثر العربية - البجاية أهدر به مسبقاً (الفصل السادس عشر) بالرغم من الدور التاريخي الكبير الذي لعبه أبو كثر. لابد أن العصر العربي كان في وسطهم صغيراً نسبياً، إذ أنه ابتلع نهاية المطاف في حق السكان الأصليين يندو، أيضاً، أن صلة شطة وبمراجاً إحصاء بين النوبيين الشماليين والأعراب في الفترة الأولى من الهجرات العربية، بين القرنين التاسع والرابع عشر متى افتتحت بلاد البجا، تبع معظم الدو مراعي جبال الشهر الأحمر في تفضيل على وادي النيل غير المنتج بأعلى أسوان معروفين بهذه الصودة من حركات العرب الأخيرة - عاد الكريين بشكل متزايد قبيلة نوبة حالصة ويجب أن يذكر، مع ذلك، أنه في العهد الحديث استوطنت جماعات خارجية مينة - عرب الحفيلات والعبادة المتحدثين بالعربية - وسط الكنوز نون أن يتمثلهم^(١٩)

الكنوز، الذين تختلف لهجتهم عن لهجة النوبيين المحس إلى جزمهم يصنفون ضمن قوى صفاتهم القبلية يدعى معظمهم سلاله ربيعة الموروثة ليمي كثر^(٢٠) التي تلك قاعدة شرعية مع أنها مضحكة في الحقيقة للتاريخية أياً كان ذلك، يظهر أن بعض الكريين نبوا إثناء التسلسل في الحصب إلى العباس، عم المي، وهو سب شائع لكل قبائل الجهليين (انظر أدناه)^(٢١)

من بين كل النوبيين ظل محدثوا المحسبة، الذين يمتد أفقيهم من المحرق في الشمال إلى ما يقرب من كربة في الجنوب، الأقل تآثراً من الناحية المباشرة بالهجرات العربية ما كان لديهم الجاني مُتجنباً ينفرد من كل حركات السكان الرئيسية في المصور الوسطى وحدها، إما من خلال وقائع الجغرافيا يفضّل موطنهم عن الرعاى المفقولة بشرط صحراوي عرم من أكثر مما عليه أي جزء آخر بوادي النيل (الشكل رقم ٩) كما يقول حسن - لم تُجند أغلب المهاجرين بالصحاري النوبية ولا بالشريط المسبق للأراضي المروية على طول النيل طرقتوا إتمالاً مبيداً إلى عدد الذين امتزجوا بالنوبيين شمالاً نقلاً ثم يكن من الكثر بما يكفي لتحويل السكان إلى سكان يتحدون العربية أما الذين استوطنوا فكان عليهم أن يعلموا تقنيات الزراعة وأن يكتسبوا لغة الفلاحين المستقرين، التي

كانت موبية، وفي وقت سريع فقدوا هويتهم^(٥١) لقد أمضا النظر من قبل في منطقة المحس الموبية عاشت فيها الممارسة المظلمة للمسيحية جياه أطول عمراً (الفصل السادس عشر)، ولنه وسط محس بنظر الشجر توجد أوصح متفقيات مسيحية^(٥٢) في العصر ما بعد المسيحي، علاوة على ذلك، ما حكم الموبيين من العرب، اما حكمهم الأتراك المعينين من النظام القضائي في القاهرة

ليس للموبيين المحس حق متطور من مصاء بالقبيلة إنهم يتحدثون عن أنفسهم بشكل إنفاقي يُجس انتماهم في ثلاث مجموعات المحس الأسندين، والسكوت والفتيجا لكن هذه في الحقيقة كلمات جماعية تشير إلى أجزاء مختلفة من وادي النيل. لقد كان هناك توثيق قليل تاريخياً لزيجات العرب المتداخلة حتى أن محساً كثيرين يدعو التزامهم بسلالة مسلمة من الأتراك - أربابهم المستعمرين السابقين، من دون الأعراب^(٥٣) خلافاً لذلك، تدعى الجماعة ككل متحداً إما من جهة أو من الفارح، وفقاً لمسيين يبدو كلامهما دائماً^(٥٤)

في لُحُر مُحَبَّر برعم حقيقته، على المحس في بعض الجولب أفضل إسلاماً، مع أنهم أقل الموبيين استغراباً من فترة مازكة، ربما سبب بعض تقليد مطول نقل من أرباب مسيحية - وصعدوا قيمة عالية للتعليم وفي الفترة الحديثة الأولى أخرجوا عدداً غير عادي من جماعة الفكي^(٥٥)، أو المتفقيين في الدين، طبقاً لماكمايكل في بعض تاريخ منكر ربما حوالي زمن تأسيس مملكة النوبج، ترك بعض المحس وطهم في إبعاءات مفترضة لعصابة بيلة وقدرأ معياً من التعليم ويصنوا أنفسهم رجال سلاح بين حطيط جابل وبابل وعلى أشد الجهالة من الأعراب، والموج، والنوية في الجنوب بدأ نهضت مستوطنات المحس في الأراضي النهرية السنطلي للنيل الأزرق وحول الخرطوم^(٥٦) بعض هذه القوى لا تزال تستند بجلأ وبغيراً مما يدعو تريمفهام "مناجزة الفكي"^(٥٧) هؤلاء الموبيين المهاجرة اصبحوا مسيحيين حتى النحاج، فقدوا حديثهم الأصلي، والآن يعدون أنفسهم أعضاء فيما يقترب إثنى عشرة "قبيلة"^(٥٨) مع لك فإنهم يحتفظون بآثار معينة من أصلهم الشمالي مثل ممارسة تقطيع القبور بحسباً أبيص (لممارسة الموبية الصالحة لطقافات كرمة وولاية) وترك فداد من الماء بجانب القبور^(٥٩)

المنافلة (حرياً أهل دنفلا) بمثابة لا تدقيق من الشلال الثالث إلى الدلة، هم الآنمسي جولياً من الجماعات النهرية النيابية على قيد الحياة يظهرون مقدراً عربياً أقوى مراحل من جبرتهم الشمالية ولذلك السبب صنفهم ماكمايكل^(٦٠) وهولت^(٦١) وسط فئات الصليبيين بدلاً عن تصنيفهم برابرة (للمصطلح الجماعي الحديث الذي يستخدم اليوم للمنحرفين بالموبية) بالرغم من أنهم يحتفظون بهجتهم الأصلية

لقد رايد أن لإطاحة بمملكة دنفلا في القرون الوسطى تم إجبارها بشجع من القبائل العربية ويسى كثر العرب - الموبيين، منذ ذلك الوقت يعدش المنافلة في احتكاك وثيق ومتواصل مع العرب لرمي طويون كانوا حاضرين سياسياً لصحة عربية طاعية، بالرغم من أنه بعضي الوقت تراج رضاء العرب مع الأمازي، وفي المقاطعات الشمالية عادوا إلى استعمال اللغة الموبية إضافة إلى حضور أرباب عرب، كانت أرض دنفلا المهورية ملاصقة من الجنوب والغرب لمرآح هامشية محتلة منذ إهمار العرب من الكبابيش والهواوير، الأوانلة من فرع جهة^(٦٢) والأجبرين قبيلة بربر مستعربة^(٦٣) نتيجة لذلك كان هناك، على الأقل موسمياً سكان بداءة على اعتبار في منطقة دنفلا، مثلما كان الحال عليه في كل المقاطعات الموبية بالجنوب للبعيد أخذ بعض المنافلة أنفسهم نهجاً بدوية أو على غرار

(٥) نؤيدنا بجمع كلمة الفكي التي إستعملها المؤلف، مشيرين لها "جماعة الفكي" مرادفة بشكل عام لكلمة "أفقيه" و جماعة الفقيه و الفكي مصطلح شائع في العربية العامية السودانية بمصاحبه الإيجامية وقبيلية التي تدل على مكانة كلفقيه أي الشخص الذي نقله في علوم الدين بالدراسة في معاهد دينية، وكثيراً ما يُتَبر بينه وبين "الفكي" الذي يتلقى إلمامه بالدين من شيخ مولفي، يتيه أكثر من معهد ديني معروف - المرجع

للدأوة، وانتقل بعضهم إلى الجيوب الغربية داخل كريفان، حيث صاروا اليوم، رعاة ومزارعين على هامس سواء^(٦٣) في وقت الحسق قريباً سمريت أعداء وقيرة من أقران النافلة إلى داخل عرب السودان سعياً وراء التبادل السلمي وتجارة الترق^(٦٤)

النافلة كجماعة ليس لهم حق بالتمسك العرقي، لكنهم بدلاً من ذلك يعلنون أنفسهم أعضاء لعدد من قبائل عربية مختلفة كل واحد منها حتى القرن العشرين لها مكان خاص أو ملك صغير^(٦٥) على منح الإقليم، كان هؤلاء أحفاداً للحبة العربية الطاغية التي انشئت بالصفة في الأيام اللاحقة بالملكة المسيحية فقد كان ملك قبيلة البديرية هو الذي في القرنين السابع عشر والثامن عشر أقام بدقلاً العجوز كاهن وزيث للحرك المسيحيين (قارن الفصل الثامن عشر)، بالرغم من أنه في الحقيقة كان مأموراً لحكام أشد قوة في الجيوب^(٦٦) قبائل مدافلة أخرى إلى جانب البديرية في المنطقة، والحكيم، والجوابرة^(٦٧) والأحيريون في الأصل فرع من بني عكرمه^(٦٨)، يقال إنهم جرى بغيرهم من مرتع سابق في البوابة السفلى من ناحية الأتراك، وبالتالي، أصبحوا أفضل القبائل رعاة في منطقة دنقلا^(٦٩) كل قبائل النافلة، مثل أبناء عمومتهم الجعليين المستعرة، ينتمون تنحراً من العباس، عم النبي^(٧٠)

ما من شرح مرضي قدم بعد للتوزيع الخارج عن المؤلف للهجات النوبية الحديثة، أي، العلاقة القريبة للكردى والبنقلاوى ومساهماتهم القصية عن اللغة المسيحية الدجلة يهيدهم (قارن الفصل الثامن) إن الإحتلالات البريرة سبباً بين الكردى والبنقلاوى يعتقد أنها ترجع لما لا يزيد عن ٥ هام^(٧١)، في حين أن طارقة عدير الإثنين للمسيحية (التي هي أقرب كثيراً للنبوية القديمة في العصور الوسطى) يعود تاريخها بمهوج لتتسلسل لزمني - اللغوي إلى الجزء الباكر من الفترة المسيحية^(٧٢) ناتجاً لكل هذا يبدو بعض حركة الناس حول إقليم المسح ضرورية لتعطل حضور لهجات قريبة الصلة إلى شماله وجنوبه أما أحد تنبؤ مثل هذه الهجرات من بني كثر وبني جعد والجوابرة، فيفسر بالقول أن يقرن أن واحداً أو آخر من هذه الجماعات العربية المنشوبة نقلت عرس اللغة الشمالية إلى داخل أرض دنقلا البهرية مع هذا، يعتقد ميليه أن فترة فصل الكورد في الشؤون الداجلية لنقلها في القرن الرابع عشر حسنة الإثبات تاريخياً ويبدو أنها كانت مختصرة للغاية نوعاً أن يكون لها تأثير بشكل دائم على لغة تلك المنطقة^(٧٣) علاوة على ذلك، تشير نيمه ابن سليم بصناء إلى أنه كان هناك فرق في اللهجة بين سكان مارييس (البوابة السفلى وبطن البحر) وبهجات المقررة (البوابة العليا) في القرنين عكرم يعود إلى القرن العاشر^(٧٤) في نفس الوقت لا تشير النصوص النوبية القديمة الحجة ما إن كان يوجد فرقاً في اللهجة مقارناً بين مقاطعات البوابة السفلى المعروفة اليوم التي تتحدث بالكردية وتلك المنطقة بالمسيحية ويوسع هذه الظروف في الاعتبار ربما علياً أن نقرر إمكانية أن أوجه الشبه بين الكردى والبنقلاوى لا ترجع إلى هجرة المتحدثين بالكردية صوب الجيوب إنما إلى نقل لهجة دنقلا غرباً صوب الشمال لغرس في نهاية العصور الوسطى وبني مجدولة نقل المسألة نهائياً، من المحتمل أنه من المنس على الأقل إلتراض أن الشركات السكانية المتعددة بين البوابة الشمالية وأرض دنقلا البهرية للمشهود بها هي العتقات للمسيحية الأولى وفترت ما بعد المسيحية لها شأن بتأسيس و/أو صوى علاقة لغوية قريبة بين البسطين^(٧٥)

باتجاه منبع النهر من الناحية لا يوجد متحدثون بالبوابة على قيد الحياة على طول النيل، بالرغم من أن معظم القبائل البهرية إلى بعد كالعراطوم جنوباً - ما يسمى بقبائل الجعليين - معروفة بأنها مكونة بصورة أساسية من بويين مستعرة هذه الأقوام إسلمصمت تماماً للغة الطاغية الغربية نحو اللامركية للسياسية، وهي الآن تمتص لما تتصلح أربعين إسماً بدلاً على اختلاف^(٧٦) في تتبع لإتجاه منبع النهر من النافلة البويين الحقيقيين، أهم قبائل الناطقين هي الشاذقة، والزباناب، والمناصير، والميرفاناب، والجعليون الأصليون^(٧٧) كل هذه الجماعات تنقسم شجرة نسب عامة، تقص تسلسلها

من العباس عن طريق إبراهيم جتل، جدهم للعسمي معينه^(٧٨) وفقاً لعسّ 'يمرج إستنتاجاً برأ
أهمدة وقيمة من تحليل عصبية الجعلى الأول هو المحاولة المقصودة لتجاهل التشريعية الفرعة الوبية
التي طلى عليها المهاجرون العرب والثانى ميل علماء الأنساب لعمل قياس موجه للعلاقات الداخلية
بين هؤلاء النوبيين المستعربة وأن يصلوها بأنجمها لأصول جماعات الجعلى - العباسى والحقيقية أن
عائنية المهاجرين ما كانوا عماميين لكنهم أعراب من تركيب مضطط^(٧٩)

إن استعراب البطيين ربما كان راجعاً بلوسع معنى إلى حصصهم لأرباب عرباً وإلى
اتصالهم للعصبة بعض الشئ مقوام بنوبة متنوعة، علي أنه يجب ألا يفرض أن عملية التمثل أخذت
مكاناً في كل ناحية بنفس الوتيرة أو تحت نفس الظروف أرض أبو حمد يجوز أنها اختزلت
وبستعربت جزئياً حتى من قبل سقوط الممالك للمسيحية ذلك لأن هذه المنطقة الصحرية ما كانت
مأهولة بدرجة رفيقة فحسب بالسكان لكنها تقع بالقرب من طريق الهجرة عبر نلال البحر الأحمر
أكثر من أى جزء بعيد من النيل باتجاه مصب النهر (الشكل رقم ٨١) أصف إلى ذلك، إن مهاجم
الذهب التي كانت مسرحاً لنشاط عربي جم في القرنين التاسع والعاشر لا تقع إلا على مسافة قصيرة
منها (٨٠)

صوب مبع المهر شمالاً من أبو حمد، كان إستعراب المنطقة حول الشلال الرابع مثلاً يفسر
بعله ما كان بلا راية من محاربى الشايقية السوارى، بحمة عربية طاعية سبعاو سرد أنشطتها
بتفصيل أوفى في الفصل القادم إن جيالاتهم الفليظة على كاهل المرارعين النهرين أجبرت عديداً
من النوبيين على الهجرة شمالاً لنقلاً في حين كانت البقية التي لا زالت حية من المصنف بحيث لا
تمك أن تنشئ هوية منعصلة ثقافياً أو لغوياً^(٨١) أما نوبيوا مقاطعة بربر، فوق الشلال الخامس،
فكانوا حاصعين لحرب العبدلاب أرباب القتال بالمثل^(٨٢)، لكنهم انقسموا كانوا بمستوى اعظم أكثر
عدداً ورجاء من نوبيي أرض أبو حمد النهرية نظيت في وسطهم جيوب من الحديث النوبي إلى وقت
متقدم كالقرن السابع عشر

ينبو مجتمعاً أن السكان للنوبيين لمملكة علوة - الذين ربما كانوا دائماً صفوة حاكمة صغيرة -
قتلوا أو تم منحهم انقاً لدى بعدد بامر للفانصين الفويج أو العبدلاب كما هو متضمن في سجل
اهدات الفويج (الفصل السادس عشر) وعلى كل حال كان جبل حنجر العسل الذي يقع شمال قري
في رمن مملكة الفويج، محسبواً من الناحية الانكليزية باعتباره التحوم النوبية للوبة^(٨٣) مع ذلك،
هناك عدد من منازل حلبية غير هامة في شمال الجزيرة ربما كان لها أصل نوبى جزئى^(٨٤)

الأنحر النحسبى

إلى أى مدى متقن تحولت نظرة النوبيين بمنجى الأعراب يجوز أن يهكم عليه من سرد تاريخهم
الذي أعطاه للمكتشف السوسمرى بورهارت في ١٨١٣ طبقاً لتقاليدهم الخاصة يستمد النوبيون
الحاليون أصلهم من العرب للنوبى، الذين عرو البلاد بعد إشهار الشريعة المصندية، القسم الأعظم من
السكان للمسيحيين فروا أمامهم أو قتلوا قلة إعتقت بين الفرة^(٨٥) هذا الإرث الشعبي
شائع الإنتشار، الذي بقى سائراً حتى اليوم الحاضر، رمز للإستسلام النوبى للحرب الفرة ما
أصبحوا مسلمين وحسب، لكنهم في رأيهم الحاضر، عرب إلى جانب ذلك نعت كل ذكرى الأجداد
الشريفة لأهاسى النوبى، إن ورثة بعضى وملوك القرون الوسطى دلاً من ذلك يستمدون سلالتهم
الصالفة من قاتل أنبى حصاراً طغوم عبوراً من وراء البحر الأحمر^(٨٦) في إنتقالهم من عالم
المسيحية إلى عالم الإسلام ما أحصوا مصيراً جديداً فحسب إسم تاريخاً جديداً بل إن الأعد
أجداً بالعاجم إقتلهم على أعقابهم، بعد قرون من النظام الملكى والإمرلطورى، إلى شق قبلى من

التنظيم الذي يثوب كل الطريق رجوعاً إلى أيام ما قبل عربية

إن التاريخ الشعبي للتوبيين الحديث إذا اعتُبر بحرهم مطلقاً معين، فاللغة، والثقافة، والخصائص الطبيعية كلها تقربهم ما لا حدال فيه يستجيب القرون الوسطى، لايدى حقيقة ما طرد معظمهم ولا فتوا من العرب للمرأة بالقدرة نفسة. ما في للجعليين المستعربة الإ مويج قبل من الدم العربي الأصيل^(٨٧) والتوبيين المحسن الذين شكلوا مصادر يورحات الرئيسة ليس لهم أثر محسوس إلا مصغرة غير أن إعتاء المويين بالسلالة العوسمة أما كان ليس رعباً ومجوده سوى ببساطة، ذلك أنه، إذا ما اعتبر سليماً سبب اجتماعي أقوى منه وصلاً بيولوجياً إنه ميثاق عصوية التوبيين في المجتمع الإسلامي^(٨٨) ولكيما تنص أهميته يجب إعتبار ملامح خاصه للأنظام الاجتماعى الإسلامى

كل من مسحية القرون الوسطى وإسلام القرون الوسطى كان مشعراً بحسن مجتمعى كل منهما كان سقياً يتجدهما سياسياً واحداً أيضاً كان التماسك الاجتماعى يصرار للمسيحيين من خلال مؤسسة كنسية عالية التنظيم إشتعل التحول إلى المسيحية ما علو على التقسيم بملحس شخصى وفوق كل شئ آخر فقد عسى تقبل سلطة الكنيسة ونظامها^(٨٩) هكذا كان ممنوعاً أنه عديدا لا يعد المبدأ على كنيسة منظمة مدفورة في التوبة فعلى الإنسان المسيحي أن يورى معها وفي الفراغ الرهبى الذى أعقب هذا كان ممنوعاً أيضاً أن التوبيين كان لراماً عليهم أن يتحور الإيمان الإسلام التماس ما كانت أمدك مكتسحة بلر شديد السهل شبه الصمراوية وحسب. لكن حضارة الإسلام، بوجه متفرد على نحو ما مكثها المدو الرجل الدين كدوا أتباعها للرعييمى. كدت ملائمة بشكل مثالى للأحوال المشطرة والمفخرة تقاميا في العصر الإقطاعى

مع أن الإسلام ما كان قابلاً ديبياً سلطوياً بمتما أنه نظام اجتماعى^(٩٠) وقد ظل كذلك فهو لا يملك كنيسة منظمة ويفتقد دولة فاعلة معاً يجوز للمتعلم الذى يورس نأصالة أن يتاح حساً بالمجتمع يقرب من الكفاية عى طريق تقليد ديبى معين وعصوية في هيئة مستنمة من لمأبدىين أما بالنسبة للبدو، الأمى وجمهرة الملاجى الذين شكلوا داتك كتلة المجتمع الإسلامى، بشكل أو آخر، فقد كان التماسك الاجتماعى يحفظ مدد لتبدية من خلال مدد تنظيمى الدم دعاً مبدأ القرابة إن سبياً مقدماً من الأسباب الأصلية منها والمحتلق، تقرى كل مسلم من السفال إلى جافا وتجهلهم كلهم أحفاداً للمسى وحسبه الأوائل^(٩١) المجتمع الإسلامى لذلك، في عبارات انثربولوجية نظام عشائرى قطاعى في سعة هذه القاعدة المنظمة، لنى لم يُسك بها أيدى في الفكر السياسى الأرثوذكسى^(٩٢) وبصرف النظر عى ذلك واحدة من الموروثات المائلة في بلاد العرب ما قن الإسلام والمتأصلة إلى حضارة الإسلام^(٩٣)

نظام المشيرة القطاعية للعرب هو أول ابن عم لنظام اليهود، كما أرسى في سمر التكوين^(٩٤)، يؤدى نفس الوظيفة، شبكة مونة بناية من القرابة توحد كل القنائل بشبه الجورية العربية. محددة بدقة درجة علاقتهم بعضهم بعضاً وبالعالى كيف يجب عليهم أن يسلكوا التولد بجاء الآخر هذا العديدا للمعجج وصف بأنه نظام ملا حكومية^(٩٥)، أى، أن القولة للكلية تلحد مكان مؤسسات الحكم الرسمى^(٩٦) أيضاً أصبحت قبيلة من الضخامة بحيث لا يمكن أن يحكم يمثل هذه القاعدة غير الرسمية، تنعطر إلى كيفية قبائل أصغر تحتفظ بعلاقة قريبة من خلال إمتلاكها لشجرة سبب مشتركة الأسباب القبلية لذلك

(٩٥) أى الفكر المحافظ في الغرب الذي يوسع معايير السبيلية لبطلاقاً من تطورات المجتمع المصاعى والمصري في أوروبا والولايات المتحدة، ملا يدعى بيها روين نظم الدولة والجمع في الشرق وما يمكنه من فواعر إجماعية (مثل المسيحية والأنساب العرفية والإجتماعية) أثراً خلوياً. إن إقرار الأستاذ ويليام أدمر بوجه النظام وإشارته القوية إلى المفكر ابن خلدون في أكثر من موقع في كتابه هذا نيل على تقديره العميق للمصالحات الثقافية وسهرتها الإجتماعية والدينية المختلفة - المترجم

(٩٥) في التوراة - المترجم.

هي الدساتير غير المعروفة (وعبر المكتوبة دائماً) للعرب ويظنّونهم من الأقوام المنطقة على هذه التقاليد لاحظ ماكمايكل يتمتع أنه رغم أن عديداً من المزارع لطعام السبب يجوز أن تكون غير جائزة الحدوث بوصفها منافع أفضلة للحقيقة إلا أنها ذات فائدة معيّنة إذا تم إدراك مصلحتها بمعنى تصويري - إذا أُحدثت، بصورة أخرى، على أنها روايات قصيرة ذات معنى^(٩٦)

في أزمان ما قبل الإسلام حُصر نظام الخصّة العربي في قتال شبه الجريه العربي وما كان جمع غير منها قد انشطر أمّا من سبط سلالة عامة بحق، محتمل أن أسماهم كان لها معيار معين من الحقيقة الموضوعية التاريخية بعد موعه الفتوحات الإسلامية، مع ذلك، ألحق كل أنماط التعريب غير العربية بالولاء للقبائل العربية المختلفة التي سادهم بالقوة، واستنكوا سرور الرمز لأسباب أربابهم أصف إلى ذلك، أن العرب تراوخوا في حرية مع كل رعاياهم من السكان وما كان السلف العربي الواحد كلياً لغرض السبب العربي، أضحت التمييز بين المسلمين العرب وغير العرب محتجاً كاضعب ما يكون كان هذا صحيحاً على وجه التدقيق بعد أن بات استخدام اللغة العربية عاماً في كل أنحاء الإمبراطورية. بيد أنه على صعيد واحد لم يكن الإحتفاظ بلغة غير عربية رادعاً لإدخال السلالة العربية، كما يمكن أن يرى في حاك السويين القصص في مثل هذه المواقف ولتأ واحدة الأسلاف الأسلاف كانوا عرباً لكن الحديث والعادات الأخرى غير العربية إكتسبت خلال تواجهم مع سوة وطنية^(٩٧)

في ربيع دار الإسلام (العالم الإسلامي) حملت الهوية العربية منافع عملية وروحية تحت العلامة الأولى حكم العرب من فوق رعاياهم غير العرب. بحجمهم الأكبر، صحت عسكرية طاعية معفاة من الضرائب وتمنع باحتكار لعنات الحرب وعلى صعيد واحد بعد أن تولي الفرس والأتراك وظائف الحكومة والحرب بقطر وافر، أيام الحطاه، للعباسيين، ما فتئت السلالة العربية تلقى مكانة بديلة بين شرائح المجتمع العالية في إسلام الأندلس^(٩٨) غير أنه ليس كامباً أن يقترح أن كل المسلمين يتحدّون سبباً عربياً من أجل هذه التماهي إلى السود وجماعات الرزاع على أحسن تكر، يدعون كنت تعبراً عربياً لأنه بين المجتمع الإسلامي ليس هناك نظام عشائري نحر معترف به سوى النظام العربي، والعصرية في مثل هذا النظام هي، بالنسبة لهم، القاعدة الضرورية للشغاعل الاجتماعي عمق احساس المسلم في هذا الموضوع غير عه بفصاحة في مقدمة لشجرة سبب عربية سردانية مما يؤقنه السهر هارولد ماكمايكل.

هذه شجرة سبب تعطي أصول العرب إذ أن حفظ مثله وهراستها شبي إلزامي بسبب تدوين علاقات الدم التي تصورها هدف حفظه ليس أحداث مغايرات تقياها بالأسباب ذلك أنه كما قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب 'أنتم تعلمون من أسماكم وعلكم يقول بعض المنظمين إن عمر ربما سمع ذلك من النبي لكن معرفة أسباب الأشخاص الذين لا قراءة بينك وبينهم صلا لا طائل وراء والحدوث الثقافي للنبي على واحد كان ضيقاً في الأسباب بعض ملك المعنى 'علم بها لا ينفع والجهل بها لا يضر'

لكن إذ كرس إنسان نفسه لدراسة مالا يهيم على صله غير ذي تقوى يحدث هذا في أوقات الحب والعمود المتباعدة، عدّ أنه في هذه الأيام العاصرة من الكراهية والغيرة المبالغة في دراسة الأنساب الزامية حيث أنه في نهاية العصر سوف يصدور إستعمال الكتي الجارحة، وسوف لن يعالج الإشكال إلا بطرائق الأنساب إنسان فإن حفظ الأنساب له بواعيه فليس من الواجب تجاهلها، وس يفعل ذلك منهم فهو مارق، بسبب طار الإضطراب الذي أحدث وسط الناس، والثقافة التي أنجذ في أفسد الأمم المختلفة هكذا تكون دراسة الأسباب ضرورية لأن مراقبة علاقات الدم الزامية بمقتضى سلطة الكتي القاموي والإجماع

الناس مرتبون بهم فيما يخص أسماهم. رأى إنسان مهما كان ما بلغه من أبيه أو سله من أمر ينطق تسيأ، يكون بحق أياً ما يبينه له ذلك السبب^(٩٩)

كما نبي المقالة الواردة سلفاً، سمى محمد نفسه لأن يكتب ميذا العصبية وأن يخلق عوصاً عنها مجمعا من المؤمنين دوما تمييز إجماعي' ووفقاً للعالمية كيسي هي الإسلام أنساب^(١٠٠)

لكنه إلى جانب ذلك يحسب أنه قال 'تعلم من سيك ما يكفي لوصك بتأريك' (١) إنه العبد الأحرر ذلك الذي أثار إستجابة متعاطفة للكتابة الأمية من أتباعه وهكذا (أنشئ النظام الإجماعي الإسلامي بشر أقل لشريعة النبي وبسط نظام العصبية العربية الذي سعى النبي أيضاً لتجسيمها) بحيث أن صيرورة الأمر مسلماً تعد للمجتمع ما عدا الصغرة المتعلبة، موضوعاً للإشياء أقوى منها موضوعاً للإيمان، يأخذ النسب العربي قصب السبق حتى على 'تحتاج الإيمان' (٢) تماماً مثلما أجدت السبق عصوبة الكسبة في مسجدة القرون الوسطى فوق الإبرام الشجصى إبه من أجل مثل هذه العصبية الإسلامية تنكر النوبيون، للمرة الثانية في تاريخهم، لماضيهم الشرعى تحييداً لإتتمام مصطلح بقدر كبير

حفظة الإرث النسبي في السودان هم جماعة الفكي - رجال يعلمون نظراً في العف أو اللاهوت، تكلمهم في الحقيقة دائماً يتاجرون بالمسب (٣) إلى عبيد من الأسباب القبلية السودانية الأقدم والأوسع انتشاراً يقال إنها قد جمعت أصلاً من السمرقدي، وهو فقيه مهاجر (إمبراضياً من اسيا الوسطى، كما يسمى إسمه) العف نفسه سلاط للعوج يستقر في القرون السادس عشر (٤) أخرج بها ماء علي حسب الأسباب السله على الفوج وقنائل أخرى من الناس جرى تبديلهم وكانوا يشتغلونها بشق ولهفة يسبب للسمرقدي من المشككة المحدثين فصل تقليد الأصل العباسي لقنائل الجليلين (٥)، ربما إضافة إلى ذلك الإدعاء بملائة للعوج بأنهم انحدروا من عصبه للنبي (٦) وفي الأيام المتأخرة إنشئ عدد كبير من جماعة الفكي أنهم توصلوا إلى مخطوط السمرقدي، أو بهم يستعصرون إجراء غريضة منه بالرغم من أنه ما من سعة معلومة لهذا العمل موجودة الآن (٧)

جسارة مجرى وغير من معرفة الأسباب سره كانت محفوظة بالذاكرة أم هي شكل مخطوط مصان بهرم، ربما توظف وكأنها سليقة يتاجر بها عائكة من جماعة الفكي لأجياد عديدة (٨) يلك قسم واسع للغاية من السكان السودانيين بالفعل أنساباً أو انشطاراً من أنساب مكتوبة، أخرجت بهم من جماعات الفكي هذه مستخرجات نظرية من أعمال أكبر منها في حرة الفكي، على أن المحاولة لنتبعها قياساً بالوثائق الأصلية بدر أن تكون ناجحة (٩)

يبين أن حيرة سب عربي ضرورة للمشاركة الكاملة في المجتمع الإسلامي فإن أهميتها إجماعية أرجح من كرهها سياسية بهمة ما من التزام داس ماى قبيبة بعينها أو بفرع منها متصفا لصيرة نسب ما أمها لفر محير للنظام القلي العربي (ولمعظم النظم القبلية البدوية الأخرى) لدرجه أنه، بالرغم من أن عبيد التماس المعروف وهذه هو مدا علامة الدم، فالقبيلة هي في الحقيقة سلم سلطوى لبن العريكة لجماعات مترافقة طوعياً ذات قرابة متوهمه إلى مدى بعيد القنائل بطون مكونة من قنائل مرعبة، و أصعاد لأقسام و أقسام لأقسام فرعية و الأقسام فرعية كمرقاني (تفاوت، في المصطلح وعدد مستويات التنظيم من جماعة لأخرى)، كلها تدعى سلهاً وأحد، لكنها بأسمائها معقودة معاً في الحقيقة بلا أى قوة سوى قيادتها التي تسهرها بجندبها الأيدولوجى (١٠) ينتقل الأفراد والأسر باستمرار جيئةً وذهاباً من قسم لأخر أقساماً تنتقل من قبيلة لأخرى لذا شخص كيمسون في بلاعة هذه العليقة من الحركة الدابة وسط عرب البقارة الحديثين في حرب السودان

حمية الإنضمام، فالهجرة، وإقامة التوطى التي بعث التوزيع الحالي لجماعات بقارة شحة كذلك بين قنائل بفرورها إلى أقساماً شتى، تنتقل إلى جر، جديد من المنطقة القبلية ويقع أحوة مع أقسام دقرب منها عى بعد ويمسبون في الحال لدى فرعي لجيرتهم الجديدة تنتقل العشائر في حالة سقوطها في صوملية لأخرى؛ العشائر تنتقل نسلي بصوملية أخرى أو بعشيرة أخرى في سلق عومبيها القفصة. أخيراً ينضم الأفراد من منسلبة لأخرى ينضمون بعشائر أخرى (١١)

يسير بلا مقال أن النظام القلي العربي ظل، ولا يزال، غير مستقر لاقتصادى حد لمدى مقدر فإن هذا ميكانيزم تكيفى وضرورى لأناس يعتمد بقائهم أحياء على أمطار غير مؤكدة. كلما جفت

المرامى المعتادة في جزء من البلاد وأزهر الدوار في مراع جديدة أخرى، دانت تجمعات قديمة وتكوينات جديدة عمرها وهي حين أن بعض القبائل تمكنت من الاحتفاظ باسم قبلي وحس نالهوية عمر مئات السنين في مثل هذه المتحيرات الطبيعية الشاقة، ثم عثر قبائل عديدة خلالها لما يتخطى بصغة أجيال إن قسماً أو حتى جماعه صفري، تحت رعاية قائد قوى المراس يجوز في أي وقت أن يشق عن قبيلتها القديمة لتتوزع الواة التي تلف حولها قبيلة جديدة، كل أعصانها يتبعون لاحقاً فندمهم الأصلي كسلهم المعصم بهذه الكيفية يظهر أسماء قبيلة جديدة في مفاجأة وسرعة من فترة لأخرى في موارخ الأساب في نفس الوقت فإن قبائل كانت من قبل مستقلة أصبحت في حجمها وبفورها بسبب تقلبات بيئية أو قيادة ضعيفة سبقت نفسها بما لا يحصى عه كآسبم لبعض جماعة أكثر منها وأشد قوة ولسوف نخشى أسماؤها القليلة هذا الجدر والمد المتواصل مثل الموعة اللامتناهية للتاريخ القبلي للدو، كذلك تغل للموجات الدورية للهجرة الكاسية والممارعات للبيضة من أراضي السهل

رب بسبب إهمار استقرارهم، لا يوجد مصطلح معياري لمستويات التنظيم المختلفة بين النظام القبلي العربي بمجالهم العربية المقوفة، لكنه يجوز أن يوصف أي مفهوم في أي وقت واحد أو حرثه فئائل أن المسح الموسوعي لماكساينكل يقدم قوائم لما يريد عن مائة قبيلة عربية في السودان وحده (١٩٩٠)، أعلنها له أقسام مسماة فردياً بما لا يحصر له، كل واحدة منها يمكن بالمثل أن تدعو نفسها قبيلة إلا أنها كلها كذلك تدعى عُصوية أو تحدرًا لا يتعدى اثني عشر قبيلة كسلها لها هكذا عندما سطو المدونات التاريخية بتحركات قبائل عربية وهجراتها لا يمكنها أبداً أن تستقي ما إذا كانت هجرات كاسحة فصعب هي المشحولة بذلك أم أنها عادة لتوزيعات سكانية صغيرة

هلاماً للعرب الحقيقيين ما كان النوبيون أنداً شعباً بدوياً، ومن الزمر الذي تغلدوا فيه حضارة الزراعة حتى مجي العرب لم يكونوا شعباً قلياً كان مبدأ القرية بينهم قد فتح الطريق رماً طويلاً لمبدأ الإنسان للحكومات المركزية. وقد كانوا رعياً على أيامهم مطلقاً كانوا حكماً لبعض الإمبراطوريات الشهيرة بيد أنه عندما انحصروا نظام العصبية العربي، من أجل شوية إسلامية، انحنسوا إلى جانب ذلك بالضرورة النظام القبلي العربي لوقتاً في الفترة الحديثة الأولى ما عرف حكومة رسمية باعلى من الحكومة التي وفرها النظام القبلي، بل إنه بعد ظهور أنظمة ملكية أرسخ ثباتاً من جديد (قارن الفصل الثامن عشر) وأصلوا التفكير في أنفسهم كرجال قبائل بأشد مما عدوا أنفسهم رعياً أو مواطنين، على عرار ما يقوم به معظمهم في الحقيقة إلى اليوم الحاضر (١٩٩٠)، ذلك كجسوا على أعقابهم مطراً إلى نظام من الحكم، ولأنوا عملياً برؤية بنفس قريبة بمستوى يأخذ بالأذهان من تلك التي نسبها إلى ثقافة المجموعة الثالثة (قارن الفصل السادس) (١٩٩٣)

إقتسار الإسلام

كان تريدهم قد كتب قائلاً

القادم أول مرة للسودان، وقد قرأ بعض مراجع موسمية عن الإسلام يصحح لأن يوتن إلى ديانة الناس هي ما يعليه القرار والشرع إن المسجد هي العادة هو أمر شيء يراه وهذا يجعله يعق في فهم أن هذا ما هو مركز دسهم الوحيد أو زمره الأهم بل رمزاً أعلى أهمية وأبلغ قيمة ينبغي إيماها حتى السودا ويؤمنه بقراري عظم من المسجد هو الضريح ذو القبة البيضاء لولى ما، يجوز أن يُعد الأول رمزاً للنظام والأحر رمزاً للإيمان (١٩٩١) قباب الصالحين خاصة (أي المدافن ذات القباب) ليست مجرد مراكز لطرق شعبية لا حصر بها برهم ذلك، إنما إضافة إلى هذا صروح تاريخية مشروعة للرجال الذين جلبوا دبابه معرفة الإيمان الإسلامي (تستمر لها عن عصبية المجتمع العربي) إلى مناطق شبه السودا القروية. وإذا كان هؤلاء

المبشرون الرواد منكروين في بعض الأحيان بدرجة أفضل ومُجلبين ناصلة أكثر مما يُذكر الإنجليس المعبدين يوماً ما ويُجلبان ونُقام الدعوة [أصلاً] لهما، فإن هذا لهما يماشى مع الطبيعة الصالحة للديانة الشعبية كما يقول هيالسون - الفرد، في دروسه ليُعلم ويخلص، يطلب وسيطاً بين نفسه وبين الله لا يمكن للدنوم ولا يمكن أن يرى، وإنما لتحقيقه أن الأنبياء والأولياء، والصالحين يُصرون كوسطاء - مما يمنحهم فصيلة من نوع خاص، ويشرح القوة التي لا تقاوم التي يجتاحون بها عقول أتباعهم وأفعالهم^(١١٤)

تماماً مثلهما أن إرثاً مسيماً بدون مسيحي للعرب للسودان، فإن حبساً عظمياً آخر من الأتباع للشعبي بدون، إنتشار الإنجيل الإسلامي يحتوي هذا على عدد غير محصور من سيرة الأبناء والصالحين الذين جعلوا منذ البداية تعاليم الإنجيل للسودان، ولذين تجدر منهم روحياً كل معلم الدين اللاحقين غده بدورها موروثات سببية من نوع ما بدون بعناية أسماء المعلمين الذين تتكلم أو مبشرين على أيديهم، إضافة إلى تسجيل قائمة بحوارهم أن للتعلم النبيل، لا أقل من العصبية النبيلة، شجرة للسبب وسط الأرقام لامية^(١١٥) يقال أن الواحد الذي يدرس من غير شيخ لا يستطيع أبداً أن يصبح عالماً حقيقياً^(١١٦) (كلا اللفظين يشير في هذه الحالة لأساتذة علماء دينيين)

من حسن الطالع أن الجسم الهائل من الموروث للشعبي الذي يحيط بحياء الأولياء قد جمع إلى جانب ذلك ودون - ليس عن طريق دارس أوروبي في هذه الحالة إنما من فتية سوداني متعلم في أوائل القرن التاسع عشر محمد ووصيف الله إن كتابه طيفات ووصيف الله^(١١٧) المعروف اتفاقاً لجميع ل ٢٦٠ سيرة حياتية كانت جارية في السودان في زمانه^(١١٨) قيمة للكتاب يقول ماكمايكل ليست لوجود أنه يحبر الواحد من شيت (أغلبية القبط التي تيرشم السوداني، وإنما لأن الواحد يحس بعض الرؤى المأمصة في باطن أساليب الحياة والتفكير وحديث أهل البلد في القرنين السابع عشر والثامن عشر فالكثير من معتقداتهم وعاداتهم وحرماناتهم وأفكارهم العلمية ملط بها اللثام^(١١٩)

ووصيف هيالسون

إن دراسة هذه المعتقدات والمعتقدات ليست ذات قيمة تاريخية وحسب، لكنها تلك إثارة الطفولة لهؤلاء الذين يجهلون لديهم حياة أفكار عرب السودان في الوقت الراهن، صحيح أنه منذ أيام ووصيف الله هضمت طبقة منطبقة تشككت أفكارها الدينية في الأثر التي أمدتها بها عالم المسلمين المحدث - وربما عن أن المعلمين يشيرون العرب في مواجهة حوافيات بني جلدتهم الزيفيين غير المتعلمين وربما عن أن فيصاها من أبناء جديدة وأفكار جديدة قد تدفق إلى داخل الفطر منذ أيام محمد علي، فإنها لا تزال حليفة أن العالم الفكري والعلمي لا يزال ووصيف الله ما نطق حاشأ وسط الأغلبية الأكبر^(١٢٠)

للطبقات غير عادية بما يحيطه جدير بالملحظة ليس لمحتوياته وحسب لكن لأنه مكتوب في عربية عامية سودانية - معارفة ما سُمع مقلها من فتية كان عالماً في مطلع القرن التاسع عشر^(١٢١) يكون الكتاب الأساس لكل معرفتنا بالمقرب من إنتشار الإسلام في السودان، مقل أن جميع ماكمايكل بموروثات الأنساب يشكل القاعدة لمعرفةنا عن إنتشار العرب

السيرة الحيانية في الطبقات يعتقد أنها تغطي الفترة من حوالي ١٥٠٠ إلى ١٨٠٠^(١٢٢) مع هذا، هناك موروثات أخرى، أشد غموضاً تحكي عن معلمين دينيين في السودان إبان فترة لا تزال أقدم رجل عابد من اليمن، عازم لله من عائد، يقال إنه استوطن بُقلا في القرن الرابع عشر المتأخر لأن المدينة كانت "عائمة في محيط ويطالان"^(١٢٣) شيد جامعاً ودرس القرآن والعلوم الدينية وفي القرن التالي، وبهسب موروث آخر، استقر معلم اسمه حمد أبو بناته في مقاطعة بربر (بالقرب من الشلال الخامس) في وقت ربما كانت فيه تلك المنطقة لا تزال حاصصة لمملكة علوة المسيحية^(١٢٤) ما من شئ يزيد التواريخ المسبوبة إلى هؤلاء المعلمين الإسلاميين الأوائل، أو حتى لتحقيق وجودهم^(١٢٥) إن مفاهيم على أي حال لا يبدو أنه كان كبيراً وبتنص الطبقات بجارة أنه قبل زمن الفرج (أي قبل القرن السادس عشر) لم تدره مدارس للعلم ولا لقراءة القرآن، يُقال إن الرجل ربما يطلق روحه

ويمرّجها آخر في نفس الوقت دونما فترة للعدّة، حتى جاء الشيخ محمود العريكي من مصر ودرس الناس ليطلبوا القوانين^(١٢٧)

محمود العريكي الأول في الشيوخ العنقذين تاريخاً^(١٢٨) من الذين ظهرت سيرتهم الحياتية في ملفات ود صيف الله وبعد أن درس في مصر رجع إلى موطن أهليته السودان ليؤسس مدرسة للقانون الدّيني للشريعة الإسلامية في منطقة الجبيرة، بين النيل الأزرق والأبيض^(١٢٩) حوالي نفس الوقت جاء إبراهيم الولادى، لئذى درس أيضاً الشّرع في مدرسة في الجبيرة^(١٣٠) في وقت متأخر من القرن السادس عشر أقام الشيخ تاج الدين القُبّهاري سبع سنوات في بلاط القويح سدار، وإليه يرجع الفصل في نقل عرس الطريفة الفاندية إلى السودان (أنظر أدناه)^(١٣١) في نفس العصر جاء للسودان صوفي آخر يُذكر فقط بالتمسّاسي (رجلاً من تلمسار، شمال غرب إفريقيا) ليؤسس باقة من العلوم الدّينية^(١٣٢)

أحد إسلام السودان مكاناً في زمن كانب فيه الصوفية أو الطرق الخيفية في قمتها بالعالم الإسلامي^(١٣٣) الصوفية مثل المسيحيين الأوائل وبعض طوائف البروتستانت الأخيرة. امتدت بالخلاص من خلال التخلّق الروحي بدلاً عن دراسة النصوص المكتوبة، يغيرون دائماً التعلّم الصاروف والكتابة على يد سواه إلا أنه بعد القرن الثامن عشر كان المتصوفة أنفسهم متشددى الوثائق بالأمر تجسّموا طوائف لأحد لها لكل واحدة منها طريق أو بَهِجَ للإستشارة محفوظ بعناية يتكون من تركيبة من النواهي الإيجابية والاذكار أوراداً مكتوبة. بعضها بالغ التعقيد الطرق الصوفية الأوثق ألفاً بغير المسلمين هي التي تمارس وهياً للنفس في أعراق حسي غير معناد مثل القطع بالسيف، والتمشي على النار والرقص المستهام الدراويش الدفترى^(١٣٤)

ما كان لطريق الصرجية حتى القرن التاسع عشر تعلّيب شكلي للعبادة^(١٣٥)، كانت العضوية موضوع أضاء لعترة من التّقليد على يد شيخ معروف به تلقى بدوره تدريماً من شيخ سابق له هي صف يمتد إلى الزوا إلى مؤسس الطريقة نفسها كل شيخ يجمع حوله جماعة من المريدين، واحداً منهم (دائماً أمه) يرث دثار بركته المتفردة بعد موته. في حين ينتشر الآخرون يقيموا مدرّس جديدة ويشيرو طريق القوم أضافاً إلى ذلك الهيكل التنظيمي للحركة الصوفية أو افتقاده هكذا يمثل عن قرب نظام العصبية الحريمي في الصوفية، كما بين الفائل العربية، هناك إقسام وزسجماح يسريين في ثوال للطوائف^(١٣٦)

خلال مؤسسة المدارس المحلية مثل التي وصفناها قبل هيئة نُشرت معرفة الإسلام ومعارساته في السودان إلى مدى واسع بعد القرن الأول لشاط لبشير^(١٣٧) بالدعوة على أنه كيفما اتفق، لم يكن المعلمون الديميون الأوائل متصوفة، ولقد ذكرنا من قبل أن بعضهم كانوا يعلمون القرآن والشّرع في إتساق مع هلمعون

أعجب تيارات الفكر التي قدمت في زمان متفردة رناد الرأي الإسلامي رجبت فتاة إلى داخل هذا التخلّف المائى بحال المسمو و إر العلماء والأولياء الذين ملأوا مرحلة الطبقات يمتسون في سلوكياتهم وأنماطهم المختلفة تشكيلة من المذاهب الروحية والفكرية التي ظلت موضوعاً للدراسة النخبية والمناظرة في الإسلام يس سستارياً بالنظر إلى عزلة البلاد وتحت مرجة التعلّم أن انعكاس ذلك صليل لأقصى حد. وأن الرؤية الثقافية في تحقق من للعلماء والمتصوفة بنقّضت إلى المستوى الذي تتطلبه الدراسة المسجلة والإدراك السارج^(١٣٨)

بالرغم من المدى الذي بلغه المنعرج للسلفي، يبدو مع ذلك أن التكتف الصوفي غير العادي الذي يبدو مجلاء للعياي في إسلام السودانيين الحديث (أنظر أدناه) كان غالباً مسيطراً عند الداية، إنه ليعبر بالذكور أنه نفس الفكر كان بعض من أرفع جماعة الفقهاء علماً، وفقاً لرجع وصيف الله، مدفوعين ليدرسو بالأحلام والروى لا ليحكموا بكلمات النبي يقتطف هلسوى ثامية^(١٣٩) إنها خاصية للعصر والمبلد إنه حتى قادة التعلّم النظامي يعيشون في عالم من الروى والأحلام ويلقون بتقلّهم على الأوراد التي يطبقونها لأجوبة لا تختلف عن أفكارها [الصوفية]^(١٣٩) نتيجة لذلك، فإن الجدل

لرأسخ هي عنب أحيانا بين المتصوفة والمؤسسة الدينية السلفية الذي أفضى مصاحب أجرا، أخرى في العالم الإسلامي لم يتطور أمدأ إلى مدى محسوس في إسلام السودان "أهم وجه لهذا الإسلام" بقدر ترويضهم "كان المروج للجناس للعق، و التصوف، أي تكيف للشرعة [المستندة] مع الصوفية [المتسامحة] إنا لا نجد بك العنب الذي يشتخص قابه للمسلمين في ينجيريا الشمالية لقد كان رجال الدين مرة واحدة وفي نفس الوقت مقها [عالمين بالشرع] وقراء [عازقين بالله] (١٤٦)

معظم معلمى الإسلام السلفيين نالوا تدريجهم في مصر بينما جاء دعاة التصوف على نطاق عريض من منطقة الحجاز في شبه الجزيرة للعوسنة (١٤٧) أيا كان ذلك، قسروا ما أصبحت حرق الصوفية، متى نقل عرسها للسودان، كغلة مفعها في حين أن معرفه متقدمة للقرآن والشرع لا تزال تتطلب فترة من الدراسة الخارج، حيث لم تتطور أمدأ في السودان مؤسسات للتعليم العالي تقارب بجامعات مصر وعمشق، ويعداد تعيين هذه الحالة بلاشك على شرح القلبة الجامعة لجانب الإسلام الصوفى، العاكس للفكر في السودان.

لله جرت ملاحظة أن القرن الأول للإنتشار الإسلامى للشطفي السودن (القرن السادس عشر) بواكب بدايات هيمنة الموج (قارن لفصل السادس عشر والفصل الثامن عشر)، وأن معظم مراكز التعليم المؤسسة في إقليم الفوج تقع جنوب مجرى النهر من منلقى النيلين الأزرق والأبيض يبدو واضحاً أن حكام الفوج، في تلقهم الإصفا للشرعية على ملاحهم الإسلامية شجعوا وبمؤاز هجرة المعلمين الدينيين ليقبوا معهم، حتى أن الإنتشار المحدث للتعليم الإسلامى في السودان يمكن بالفعل أن يؤول فضله إلى هؤلاء الذين أسلموا حديثاً (١٤٨) وإلى الجد الذي بقيت عنه السلطنة، كانت المراكز الرئيسية للتدريس النيس دامتاً في إقليم الفوج، توجه خاص على طول النيل الأبيض، حيث إلى عام ١٦٨٤ (وهو عام كارتج جماعة رجفاب) ما كانت هناك مدارس دينية أقل من سبع عشرة (١٤٩)

المدراس الصوفية تقدم متاوريات مرتبة لنبشاة الآخرة في العالم المسيحي كلاًهما متصور في جزء منه كعرب من فساد الحياة اليومية. إلا أنه في العصر الإقطاعي أصبحت في مرات عديدة مراكز لعمل بنينى متشمع

بمناطق جمعة أضممت الدنيا نفسها [في حيلة] أولئك الذين بهروا معاصروهم بقومهم الروحية [يقول هلسون] إن الثروة بطل عليهم في شكل أراض يهبها ملوك وهكام، أو هدايا مسولة بجلها المرموز، وعلى الرغم من أن النوع العام ربما يرفض كل الفرائض لا يتورع لحدود عن فرض رسوم منتظمة للخدمات وبثمان الأصبية أمه جنود المريدون إلى جذب مصاحب الهالة فيجب الحفاظ عليها على حساب شعهم، ومع أن الزوار ربما يحضرون هدايا، فإن راجتهم ستكون غالباً في عصر من الإقطاع سوف بشكل قرية التامد الصالح بوبة مسقطه صغيرة، فقد أبصرنا من قبل كيف كانت الدامر في القرن الثامن عشر محكومة بالفعل بفسرة من الأولياء (١٥٠) إن ملوك سنار والحلفاية، وأرباب الأسر الصغيرة بوفرته في الفطر نفاسروا سلباً المطلوب الحرافية مع العامة نسجم كثيراً من الإحترام الذي أظهروه للولاة، وما أهدوا عليهم من هدايا (١٥١)

بسبب مطالبهم الاقتصادية المستمرة، لابد أن المدارس الدينية الكرى جصرت في المقامحات النهرية التي تحظى بمسمى أعلى من الرحاء. وفي نقة تلك التي يمكن لهم أن يتمتعوا فيها برعاية المملوك للمعلمين وجمائتهم أما خارج سيطرة الفوج المباشرة في الجزيرة فإنما مسمع عن مثل تلك المدارس على طول النيل من شمدى إلى نغلا حيث تقع أعليها مصاحبات كانت حتى القرن السابع عشر تحت هيمنة الموج يبدو من غير المحتمل جداً أن التلقن لاديني كان موسعه أن يردوه بفس للمقياس في ظل الأحوال المعقروه وقوصوية للحكم الفركى شمال الإشلال الثالث (الفصل الثامن عشر) وفي الحقيقة ما جوربنا موروثات أياً كانت تتصل بإنتشار الإسلام في هذه المنطقة الشمالية سوى أن رواداً للإيمان مجتهدين، وإن كانوا غير دى صحت، لابد أنهم كانوا هنا يعملون على قدم المساواة، ذلك أنه في تاريخ باكر بما ينير البهشة نداد حفاة لفكى التوبة المصيبة في للظهور في الأراضي الواقعة تحت سلطان الفوج (١٥٢)

الوثائق العديدة باللغة العربية التي عُثر عليها في قصر إبريم^(١١٧) توضح عن درجة عالية من الكتابة بالعربية إبان إسدال الستار على الفترة المسيحية وأثناء العصر ما بعد المسيحي مباشرة، ربما محاط بتحمين مفاده أنه في هذا المركز الحصري عريق الشئلة في الشمال اكتسب المحص إبداع العلم الذي كان سيحصل لهم حقوقه وفقاً في المناطق الأمية إلى الجيوب البعيد وليس من غير المتوقع أن أعزاء من الطبقة المستنيرة الموية، التي كانت قد جُرئت منذ وقت قريب من أي وظيفة مهية بسبب إحضار المسيحية المنظمة، ربما اتجهوا للتعليم الإسلامي وإلى إصلاك سلطان الفوج السوق الوحيدة الباقية لمهراتهم المهنية لقد كان التعليم الديني دائماً مسلماً للإرتقاء الاجتماعي للمحرومين في العالم الإسلامي^(١١٨). وكان بوراً ناهل للتوبيخ لتشفه بشكل مثالي بحكم خبرتهم الطويلة بالتقاليد الكتابية فإذا كان هذا التخصيص الحظيف صحيحاً، ربما يمثل قصر إبريم حلقة الوصل - الوحيدة المعروفة - ما بين التعلم والكتابة في العصورين للمسيحي والإسلامي

سيرة الإسلام السوداني

النيانة الشعبية للإسلام كما توجد اليوم في السودان ربما تختلف في تفاصيل صغيرة فحسب عن التي كانت سائدة في زمن ود صيف الله إنها نوالى وتووعها تحت سيطرة عناصر الصوفية عبر السنافية وهي أحياء المعادية للسلفية إن أهم ملامحها المعرفية لا يزال الإعتقاد في الأواباء والكرامات؛ يبقى يمازجها التنظيمي الرئيس كما هو للشيوخ الذي لا يحصر لعندهم ومدبرهم الإعتقاد في الأواباء - حاضنة الأمراء الواصلين الذين بمقدورهم الانتقال حيناً وهاهنا بين عالم البشر وعالم السماء والتوسط بين الإثنين - يهوى إعتبره المركز الجوهري للصوفية كل الشيوخ وأتباع مدبرهم يُهتدون أهلاً للورع والإصلاح إنهم مغمورين بالكرامة صفاً للمباركة المقدسة يمكن أن ينفذ جرم منها للأحرار بكلمة أو لمسة، وتتمسح في العادة على حلقهم^(١١٩) وكما يقول هلسون

أهم منصب منبوي يتقلده الولي هو أن يلقى بالذم الروحي على أولاد الذين يتصلون به سيجلاً لا تتحلق بالوعظ أو التفسير، أو صندوق حياة عامة نقية، إنما من خلال (الكرامة) الكاسية فيه، التي تبشر بفرادى عني ما يحيد به أنه يبرز من المربين خادفين لأن سالوا خطأ من هذا الأثر - وزعم أنه يجوز أن يمح هوباً مائياً كعالمج وصانع نغمجرات، فإن الراحة الروحية لصوره هي التي يسعى لها بشغف حواريوه والمجاهدين إليه^(١٢٠)

قوة الولي تغدو مؤكدة لصواريه عبر أداء الكرامات إن قسماً طلياً من طليقات ود صيف الله تكتف في الحقيقة بذكر الكرامات التي قام بها الشيوخ، وهي تتخصص سحر حياتهم على احتلالهم في هذا الصدد يشابه الكتاب عدداً كبيراً من السير المكرمة للمسيحيين (مثل مسلمان آخرين)، والكرامات المذكورة قريبة الشبه بمعنى تلك التي بهرت واستهوت عالم المسيحية في القرون الوسطى^(١٢١)

يضي عن العديد أن يقر أن القوى الإعجازية للأواباء، تلك مدى عريضاً أيد وراء العامة [يشول هلسون]، وتشمل كما هي معرفة أفكار الرجال المبوبة وأحداث المستقبل القوة فوق العيوانات والصدقات، القدرة على التخليق في الهواء والمعنى على سطح المياه، من العلاج بالصلاة والتماويل بل إعادة الموتى للحياة هذه القوى عادة ما تمارس لأغراض مدع البشر لكنها يجوز أن تستخدم لتتول العقاب بالموتورين العاقدين الذين يصل بهم مرض أو موت مفاجئ^(١٢٢)

تبعاً لوراحد من تقاليد الصوفية الأكثر تعقيداً نذكر ثلاث طوائف للأواباء للدرجة الأدنى هي أن الولي باستطاعته أن يطير في الهواء، وأن يمشي على الماء ويتكلم عن أشياء خفية والدرجة الوسطى أن يله مسحة القوة الخلاقة بحيث يمكنه أن يقول لشئ كس فيكون والدرجة الأعلى هي درجة القبط [حرفياً "القطب للشمال"، أو مكلمات أخرى شيخ كل الأواباء]^(١٢٣) إن اسمي السير المكرمة تؤكد بالفعل أن القبط قد حقق وجوداً سماوياً متصلاً بالله مباشرة^(١٢٤)

تحيا بركة الولي بعده في الأماكن التي عاش فيها وعلم بها، ويأتمنى درجة استثنائية في المكان الذي دُفن فيه^(١٥٦) لا جرم ذلك أن كل هذه الأماكن تصبح أضرحةً للتعبد، وربما أن الحجيج الطائف عليها هو أهم صفةٍ للديانة الشعبية في السودان طبقاً لترسيمها.

قد لا يكون الناس متدينين دائماً من معالية بركة جماعة الفكي الأحياء. لكنهم لهم نساء أعمى يشبههم الولي المتوفى، الذي يناغمونه في الحلقوف شيعياً على القول كمن كان حياً يفترض في الحقيقة أنه في عهده ويسير نفسه للناس في الأحلام والعمرات الروحية إلى مقبرته ليبارك أو لينزل البلاء كمنها تقى بكل جزء من حاجة الإنسان قوته شهيد عليها الكرامات التي منى لا لمفحة أسلاف الولد من المولى محسوب، إنما لأسوة الحية بالميت من غير الممكن أن يسير واحد شويحه بإدارة سلبية دور عونه^(١٥٦)

أبقى الصرائح تفصيلاً وسبعة هي ممالك القناب التي تغطي أماكن دفن الشيوخ المشهورين تاريخياً (الصورة ٣٣ - ب). ورعاً عن أن السودان الشمالي يتكلمه مبرشم بهذه البيانات، فإنها تزداد عدداً بالأضرحة الأماكن التي لا تزال أصحح عدداً ويمكن أن تكون بدايةً طيباً بسيطاً بسقف أو دونه أو بلا شيء وقد لا تعدو حلقة من حجارة مكوّمة بطريقة بدائية بعض تلك الصرائح المتوصفة يقال إنها قبر في حين أن عدداً اعظم يحس بكونها أمكنة شاع فيها أن الولي دُفن للمجوع أو عرض كرامة، أو ربما أمم حدوداً من كل ذلك إلى مكان يُظهر فيه نفسه في حلم^(١٥٧) الأضرحة الأدنى أغلب ما تكون في قمم الجبال أو في وديان صحيرية تطل على النيل، يكشف عن حضورها شتات من أهلام خضنة الصمم (معمولة من أي حرقه قماش مريوطة إلى عصا) يتركها روار اتقاء بعض هذه الأماكن يحتمل أنها كانت قبلة للزيارة والتعبد عند أزمان قبلية قديماً إلى سيرة تقراهم وعاد تاريخها مع مجيء كل جماعة جديدة من العباد.

القناب وضرائح أخرى تكرم كخوف للعبادة حيث يثوب إليها ليجوء الهاربون من اللذان أو من العدالة، وفقاً مع رأي ترويضهم.

الولي، أحياناً، يمسى أشياء موهوبة على قبره حرراً لها فالمحاريث يتركها الفلاحون الذين تتناثر مبرواتهم من الثرة دون مساجة عريضة لقد نكر ماكمايكل أنه رأى أدوات مثل حياض الشعر والقداح، وحجارة الصمى التي حلقها أعراب على قبر حسن وقد حسونة إلى حين موتهم في نهاية الموسم وما فتى التجار الذين يذهبون إلى مصر يتركون فوانيس بصانهم على قبر أبو حمد على نحو ما جرى عندما مر بهم كالبيد في ١٨٢١ شعب، قصاصات الظاهر وسنن ما أكثر ما تترك لتمتع الآخرين من أحدها لأعراس السفر أما التراب أو الأصجار التي تزده من فيورهم فإنها كذلك تحمي. تلصق عادة ملود الأعمدة كسائبة غير مستعملة لمنع سرقتها إلى أعظم قسم يمكن أن يعتمد لأهل الناس يُحلف به في قبر شيخهم، بينما لا يظنون بالقرى لقسم حدث به^(١٥٨)

يلحد التعبد في صرائح الأولياء عادةً شكل ريات فردية، يمكن أن تؤدي في أي وقت، مع أن بعض المناسبات أشد دفءاً من غيرها مثل هذه الريات ممكنة لغرض عمل البدور، أو لسؤال الشيخ طلباً محدداً في كل حالة تؤدي أكار مندمجة، تعمد صيغتها أكبر إغناء على طريقة الشيخ نفسه قرايين الطعام، والهدايا، والفيور تترك في عود دلت على الفخر إضافة إلى هذه الصور من التقرب هذالك احتفالات عامة تحيي في انتظام في بعض من أشهر القناب في السودان تحيي بكوني ميلاد الولي أو يوم وفاته هذه حفلات لقرى كبرى أو لإقليم على سواء مقارنة باحتفال يوم لقيس راع في المدن الأوربية في القرون الوسطى^(١٥٩)

إن مقاييساً للأهمية لطرائق الشيوخ وسط المويين في اليوم الحاضر يُقترح في المقالة التالية من دراسة تمت قبل وقت وجيز لقرية نهيميت.

في مقاطعة الكور بهيميت ما يقرب من ٦٥٠ شريحاً لها أهمية مستقلة بين سكان مقيمين يظنون هي الفخ وحسماتة شخص بعض هذه الصرائح، التي لا تتحدى من الناحية الطبيعية كبراً من الصجارة، كانت مرفوعة للثبة من قبل عائلة إرارة مقروءة، أو بالمثل أطفالاً في بعض المرات يظنون كبارهم بتحليل أنشطة الطريقة كنوع من التهر إلى أهم طريقة [مصرغية] مخص القليلة كلها، بينما لطرق أقل شأناً يرتبط بعشائر صفوى ذات عضوية محدودة

جانباً عن الإحتتمالات السنوية في قبور شيوخ معينين، يحتل معظم الذكر العلم مكاناً في مساجد ننسب للطرق الدينية المختلفة، يسمى جوامع الرواية. إن من الدائر جداً أن نعتبر هذه [الرواية] بممارسات أو ملامح أخرى للعمارة الشيعية، يظن أن تكون مسورات بسيطة من الطين أو العشب الجاف [القش] بسقف أو بؤيه لا تؤدي فيها صلوات الجمعة وحدها إنما لأوراد (الكرك) التقليدية للطرق التي إليها تنتهي (١٦١)

إيمان بيبي آخر للصوفية لهي دوراً محتصرأ لكنه دراماتيكي يلهب المشاعر والدوافع في تاريخ السودان، هو الاعتقاد بالمهدي أو المصدق المنتظر، الذي سيعيد الإستقامة للعالم في أيام ما قبل يوم الحساب. الإعتقاد في المهدي منسوب بوجه قاطع لطائفة الشيعة الإسلامية، الخارجية الذي يردده برغم في إيران، لكنه مثل عدد من مذهب الشيعة الأخرى جرى استيعابه، بشكل ما في صيغة مثله، إلى باطن علم الساعة في الطرق الصوفية (١٦٢). ظل الإيمان بالمهدية شائعاً وسط الناس في إفريقيا شبه الصحراوية في الفترة التي تليها عن قرن بين ١٧٧٦ و ١٨٩٨ اجتاحت موجة من دول النمط المهدوي عبر التجموع المهدوية للصحراء في الغرب إلى الشرق (١٦٣). وفي التاريخ المهدوي للسودان ما كان به سوى اثنين مصيب أعلنهما مهديين، أولهما كان غير موفق بدرجة عالية (١٦٤). إلا أن الإجماع الذي اتفق به السودانيين من كل الطوائف والحلقات حول لواء المهدي محمد أحمد في ١٨٨٦ يبين كيف كان الإيمان الكاس في المهدي المنتظر متجذراً بعمق. إن قصة مهدي محمد أحمد سوف تصود في الفصل القادم

في القرن التاسع عشر، في مواكبة إنشاء حكومة مركزية تحت محمد علي (الفصل الثامن عشر)، كانت هناك حركة راكدة وسط الطرق القيسية في السودان. جمهرة من الطرق القديمة، ذات الأصغر اختلفت في ذلك الوقت، بينما تكوّنت وحدات أخرى جديدة القيسية ودولية بقدر متساو (١٦٥). واليوم ننسب أعني السودان لما لا يزيد عن اثني عشر طريقة يعود أصلها، بريد عن مصنفه إلى القرن التاسع عشر (١٦٦). لأغلبية الغالبية للمؤيدين ننسب للميرسية أو الطريقة الحتمية التي أسسها في طليعة القرن الماضي محمد عثمان الميرسي، من مكة يبدو بمناهضة وسط المؤيدين وسودانيين شماليين آخرين كانه نتيجة في جزء، منه لرواياته من إمارة بنقلانية. ومن خلفه أولئك الذين حكموا الطريق إلى الأمام الحديثة (١٦٧). طبقاً لتريميمهام إن الطريقة صارمة جداً في إصرارها على قدسية العائلة لذلك يرفض أن تاذن لاتباعها بسيرة أنفسهم إلى أي طريقة أخرى أو أحد أي دور في ممارستها علي قدم المساواة (١٦٨)

تشكيلة متنوعة من المعتقدات الوثنية وما قبل الإسلامية، رغم أنها لا تقرأها الطرق سلفية كانت أم صوفية بصورة رسمية، تشكل كذلك جزءاً من الديانة الشعبية في السودان. بين هذه الإعتقاد بالسحر الأسود والطين الشريرة، والإقتراض بالنس وأرواح أخرى هناك صيغ عديدة - بعضها روحانية يستوى عال - لإزالة أو طرد هذه التأثيرات الشريرة خارجاً (١٦٩). في قرية بعميت وجد اعتقاد شائعاً في الأرواح التي تقم في الليل، ويمكن أن يسهل لعبها في شؤون الحياة اليومية عن طريق ممارسات منصوصين أصبحوا بشكل متمكن لأرواح البهر هذه المعتقدات والممارسات تروعت أوساط سيرة القرى (١٧٠) إن بقايا من مط آخر لا تزال حية في الممارسات الإحتفالية التي تقدم لإختيار العائلات الحياتية، وهي ممارسات عالية لتطور تصاحب في بقية غير عادية لأخنة، والأعراس، والجنائز، التي تؤسس ممارسات التقليد الإحتفالية المهيمنة علي الحياة اليومية والسودانية الحديثة (١٧١)

جانباً إلى جنب مع الديانة الشعبية مترابطة وتعددها توجد، كما في كل أنحاء العالم الإسلامي

الطريقة الدينية السلفية^(٥) ورمزها المسجد عوضاً عن قبر الشيخ على رأسها بالإتفاق الشائع (رغم أنه ليس متصديراً بل رمزياً) العلماء أو أساتذة التوحيد، الذين يمكنهم أن يصدحوا الحكمة في الأمور الدينية والفلسفية بدرجة حفيظة، وإن كانت لا تزال عالية الانطيم. طبقة من المسؤولين هم القضاة الذين يرأسون محاكم الشرع الديني هؤلاء الأفراد يوجدون في المدن الكبرى وحدها مع ذلك فكل المدن الكبرى والصغرى ويحصى للقرى على حد سواء لها مسجد يترجم مذاهب السلفية ويسيره على الأقل أربعة موعظين، إمام ليقود صلاة الجمعة المنعقدة، وواعظ ومؤيد يرفع الأذان للصلاة وحام (١٧٣) يسعى المساجد المعهودة جامعاً أماكن للإجتماع تمييزاً لها عن مساجد الرواية للطرق الصوفية معظم هذه شبكات في السودان في نطاق القرن الحالي، حزيناً على حساب الحكومة، ويبدو ما يترقب ترميمها لا يحسن السودانى العادى أنه في داره عندما يكون فيها بعث ما يحسن في جو العادى الدينى بالزورية^(١٧٤)

إن أدنى خطوة على سلم الطريقة الدينية السلفية تمتثلها جماعة الفلكى يكتب معظمهم بصعوبة ويقفون أقدامهم بتدريس القرآن في منات لا تخصص من مدارس القرى غير الرسمية

في مختلف أرجاء السودان، في حوزة تظلل وراكبة أو دعت شهرة في السورق، يمكن أن تشاهد خلفات من الأهل حول فكي يجلس مستلقاً على صقريه يرسل الجميع في دفعة واحدة، يرادحون الإنفاق جيناً وبهاياً يكرسون الآيات بلا نهاية حتى يحفظوها يعطى الفلكى من تذاكره ومسح الآيات على ألواح خشبية بلم مسعود مغمض في حجر محلول من رماد صقري، وضح، وما القرآن لمعظم السودانيين معصوم إنهم لا يدرسون معنى اللفظ لأن الترتيل نفسه عمل شريف^(١٧٥)

التأكيد المستمر على استخدام اللغة العربية المعاصرة (وهي غير سهلة الإدراك لمتحدثي اللهجات الحديثة) في كل التلقين الديني يُعني على شرح السبب لما كان لجواب الإسلام السلفية شطح قليل في السودان.

ما كان هناك بأعقاب السودان حتى وقت قريب تعليم آخر سوى تعليم فكي القرية في مساجد قليلة بالمدرس الكبرى يمكن لأولاد في سن الثانية عشرة وما فوقها أن يتقنوا بناء على القرار إلى دراسة التوحيد والشرع الديني، وقد قدم الجامع في أم درمان خلال سنوات قريبة تدريباً متقدماً مبنياً على نموذج التدريب في جامعة الأزهر بالقاهرة^(١٧٦) التحريج في مثل هذا التدريب يمكن أن يذابر على احترام مهني كإمام أو قاضي، وسوف يأخذ مكانه في كل الظروف وسط الصفوة المحدودة التي تكاد أن تكون مقفولة على طبقة حصرية من المسلمين السلفيين^(١٧٧) وهم الذين يمكنهم بعض معرفة أصيلة بالموروثات الأولى لإيمانهم، يصحرون مساجد الجمعة تفصيلاً لها على الرواية، واندكاهم محدودة بالأعمدة الخمسة (إشهار الشهادة، الصلاة، إنشاء الزكاة، الصوم والحج) كما وضعها محمد نفسه هؤلاء الأفراد، وهدمهم وسط السودانيين المسلمين يمكنهم أن يبحروا محاولة أصيلة ليلاحظوا في دفعة متطلبات دين ملتزم بالمذاهب، رغم أنه قلما تم ذلك بشبكات محلق^(١٧٨)

من بين جماعة الصفوة الملتزمة بالمذاهب من المسلمين بشكل اللويين بسمة عالية غير عادية ويعود شطر من ذلك إلى احترام بعري للعلم، وشطر آخر لأن عدداً كبيراً منهم يشتغل بالتجارة، وفيها تعود سمعة التقوى بالظن على صاحبها^(١٧٩) يقول ترميمها معهم إنهم مسلمون متعصبون، لكن إسلامهم يفقد العمق ما لم يمتز بالنسب الأخرى غير القبيحة لحركة مثل المعهدة أو بولهم بالتجارة^(١٨٠) وراء حدود المعنى مع ذلك تواصل كتلة المويين، مثل سودانيين آخرين، تفصيل محافل الطرق الصوفية بالقرانها الصارحة وتعلقها الحلى متعابيث البى والعلماء

(٥) بمعنى الملتزمة بالمذاهب الأرثوذكسية المتعاطفة الكمد براء للفضاء وللفضاء من تلقا علوم الدين في المعاهد والجامعات الرسمية مكيين لأنهم ومراجعتهم على شيوخ الإسلام الشعبي الذين تدرجهم جماعة الصوفية في أغلب الحالات المترجم

المصليات الأثرية

ستبقى علماء ماضيه، سونغ رايرير قراره بالا يحوى بقايا المذبة للمسيحية بملاحظة أن كلمة واحدة لا غير يمكن أن تقال: للثوب للمسيحية يبدو أنها احتلعت قليلاً عن الموية المسلمة الحديثة^(١٨٠) هذا الحكم كان حديسياً مفسطراً وافر في وقته. حيث أن قلة شديدة من مواقع أى من الفترتين كانت قد فُحصت فحماً كافياً، لكنه حكم تقاسمه جيلان من علماء رايرير إلى المصنوعين الباحث على اعتبار أن الإثنولوجيا (أي معرفتنا بالمويبيين المحدثين) يمكن أن تطلعا على كل ما يحتاجه للتعرف على الحياة اليومية في أرميا القرون الوسطى حال نوى أى أداء لتحقيق مهجى منظم لمواقع المدن المسيحية حتى رس حملة انتقاء السند العالمى وقد توصل كبحه لتحقيق مواقع ما بعد المسيحية إلى اليوم الحاضر البقايا القليلة للغاية التى تم للتعرف عليها للفترة الإسلامية ونصاف وجود في سجرى حمنة الإنقاذ في المستويات جرى تصليها على وجه العموم لكونها وجيرة جداً ومالوفة للغاية لتصوير دالة بالمعلومات. بينما توصل مواقع القلاع في الثوبة العليا إثارها المهيبة للإسباط إنتظاراً لتحقيق، كما تعمل تقريباً كل المواقع الأخرى في هذه المنطقة التى طال تجاهها

نشع المواقع التى يمكن التعرف عليها لفترة ما بعد المسيحية في الثوبة السفلى للغاية لدرجة انى دات مره إفتكرت أن جرماً كبيراً من هذه المنطقة تحلى عنه مرة واحدة بعد سقوط الممالك المسيحية^(١٨١) وببسا أرغمت مذك على تعديل هذا الراى المتطرف بوعاً ما من التنية على تداع كبير في السكان لا تزال غير حاطنة. وهى كذلك ظاهرة الآن، رعباً عن ذلك، حتى أن بعض المويبيين الذين مكثوا في الشمال نكسوا إلى حالة من الحياة بدائية للغاية بحيث أنها تركت قليلاً جداً مما يجهده علماء الآثار

ثلاثة مواقع تبين دليلاً محدداً على الإقامة المستمرة في فترة ما بعد المسيحية في قصر إبريم وجبل عدا، وفسر - المراكز الحضرية الكبرى للشمال مند أرميا ثروية - قصر إبريم وجبل عدا كانا مهتلين بعد القرن السادس عشر بصاميات تركية (مكونة بالفعل من هبط لقوت بلغاية ومن الشرق الأدنى - انظر الفصل الثامن عشر)، وتُعرفى بصفة عامة حطائر الطوب والحجر المنقرقة التى تكون المستويات الأثرية الأعلى في الموقعين لهؤلاء الحلاء^(١٨٢) بيد أنها تعلم من الأبيئة التاريخية أن صاميات التحوم العثمانية منه ندر أن يُصَف حُملها أو يُبتدل طاقمها^(١٨٣) نتيجة لذلك ما طال عليها الرلث حتى اصعد بوبية، والطرار العام لمعمارها السكنى (إذا كانت المباني في قصر إبريم وجبل عدا تابعة لهم حقيقة) بوبى لا تحطنه المهي. إنه لمن سوء الطالع أنه لم تجر دراسات مفصلة بعد عن البقايا ما بعد المسيحية في إبريم وجبل عدا وهى مما كان سيسمح بالمقارنة بالمواقع ما بعد المسيحية التى تم تحقيقها قبل منه قليلة في سطر المصير (انظر أدناه)

في فرس لا يوجد تدوير لصامية تركية، ولابد أن يفترض لذلك أن المسور غير المنتظم الذى كان قد بُنى على قمة الكاندراتية للمي بفتحها الزمال مع قصر الأسقف كان من عمل المويبيين لحد سبب المفسون هذا الهيكل لفترة عريضة من غير تاريخ معين^(١٨٤)، لكن الحقيقة أنه يصم في داخله كنيسة وديراً متناحوسين لصفاء في شكل ربي، شيدا على قصر الأسقف السابق^(١٨٥)، تلمحى أن أصلها يعود إلى الفترة المسيحية المتأخرة إلى للمسور (المسمى بالقعة من قريفيث^(١٨٦) ومبالاوسكى^(١٨٧)) (استمر ملا شك مشغولاً باستمرار إلى القرن التاسع عشر وأحرقت على تحصيناته الخارجية ترميمات وتعديلات شعاة^(١٨٨))، يُذكر جمعها التصيق إلى مدى بالغ بالمعمار السكنى المسيحي للمأثور (قارى الفصل الخامس عشر) أقرب من أى شىء في الحاضر القريب مع أنها بتكثير تعود إلى تاريخ متبحر أقدم من ذلك

عدم الإنتاج بحالة معرفتنا الرائنة عن الموية ما بعد المسيحية هو الذى نالنى في ١٩٦٩ لآ

أنظم بعثة بالقرص الحجل للثقيب عن يقايا هذه الفترة (١٩٠) الموقع الذي تم اختياره كان في كولنارتي، بنى الحجر مصمومة أصبحت في الفترة المسيحية المتأخرة التي وصف أنها بنى من التفصيل في الفصل المبادئ عشر وعلى قدم وساق مع الثقيب الرنيس بقي عن حوالي إثني عشر موقعاً من المواقع السكنية الأخرى في جزيرة كولنارتي، وطُرح ملاحظات موسعة على موقع مدينة عريض كان مسيحياً مباحراً ولما بعد المسيحية في دال، يصح أمان في اتجاه جنوب البحر بن أما من هذه المواقع ما كان ممكناً تربيته بشكل مستيق، ومع ذلك أمكن القيام بالمهمة من خلال دراسة طبقات سطح الأرض والمسلسل الرمي للتعرف على معانيب التغيرات المعمارية والسكانية التي نعت من القرنين الوسطى المتأخرة إلى الحاضر (١٩١) إلى الحد الذي تأس لنا فيه معرفتنا المصونة جداً بمواقع أخرى لا تعد مقارنة تبدو هذه التغيرات كنها نموذج لإقليم متسع لا لمط محلي وهيب

في كولنارتي بواصل شغل مساكن الوحدة للصحة للفترة المسيحية المتأخرة مادامت في حالة يمكن للحياة أن تجرى فيها إلا أنه عقب الفترة المسيحية كان بالساحة عدد من التعدادات في المساكن ذات الطابقين من أجل الراحة شقت مداخل للطابق الأرضي خلال الجدران مربعة الضرورة الشادة لدرول إلى الغرف المصنوعة عن طريق ممرات مخرجة من الأعلى (انظر الفصل السادس عشر)، كذلك فصح مداخل إلى دال الأقبية التي نحتل المساحات بين السقوف المعروشة تزيهياً بإضطراد كلما نفس الجهد المنظم للصيانة، وفي نهاية المطاف (ربما قبل القرن الثامن عشر) تحلى بها جميعاً فيما عدا المنزل الواحد دي الطابقين الذي كان قد توسع بدرجة متقدمة إلى قلعة، كما وُصف في الفصل السادس عشر (قارن كذلك الصورة ٢٢ ب) كانت القلعة محفوفة الصيانة كمقر لحاكم عسكري محلي وقواته بالدار واستمرت محلاً للإقامة على الأقل بشكل متقطع حتى بداية القرن العشرين

لم تشيد كثرة من المنازل الموحدة ذات البناء المتين سابقة الذكر بعيد نهاية الفترة المسيحية (١٩٢) صحيح أن الرسم المصنوع مبانياً للقرية الأمامية للكنيسة، والحجرة الصفري هدف الدور، فالمر، والمزجاض (قارن الفصلين الخامس عشر والسادس عشر) قد بولت ردها، وبكى المنازل المتأخرة في كولنارتي بُنيت مائة أحياناً نوعاً ما بغير انتظام مريح من الطوب والحجر دائماً (١٩٤) الجدران حفيفة وأحياناً مخرجة بشكل ملحوظ، ما كان بالإمكان أن تدمر بغير سقف حفيف من الأعمدة والعشب الجاف (لاحظ الدور المدينة المخرجة في غير استخدام كما يبينه الرسم البياني لقرية كولنارتي للشكل رقم ٨٢) إن هذه المباني المخرجة، مثل البيوت الدوبية خلال معظم فترات التاريخ، شُيدت من طوب سكامها المصين، ليس بأيدي بمانين محترفين، نحو ما كانت عليه مساكن الوحدة المسيحية وأحياناً للناظرين

في فترة ما قبل الأمان الحديثة حدث تسط لا يزال أقوى وديكالية في المقار السكني الرمي إن تصميم مساكن الوحدة باستقامته الداخلية أوسع الطريق لأحضر فطامى من غرفتين فيها غرفة واحدة يمتزج أن يشغلها الأعضاء الذكور للعائلة والأخرى للإناث في هذه الجدران على وجه التمام وجد بوركهارت عاليية النوبيين يعيشون في ١٨١٢ (١٩٦) وفي قرى مقاطعات بربر وبسدي ظلت شائعة إلى اليوم الحاضر في كولنارتي ومواقع أثرية أخرى في بنى الحجر ليس هناك شكل موحد لهذه الهياكل، بعضها مبنى من الطوب، وبعضها أكوام من الحجر الجاف، والبعض الآخر مركب من الإثنين، ويمكن أن تكون الممرات مستقيمة أو مستديرة تكاد لا توجد منها أداً أرضية صلبة المشوه أو أي معالم منبئة عليها مثل المنقوشة أو المصطبة

تصنيفاً لم يتم طويلاً في البناء كان استعمال طوب عريض وفيها للغاية. طوله غير الطول المعروف، يوصف طويلاً على نحو ما يطرح عليه قلاباً الحجري المنازل المشيدة على هذا الطراز



شكل رقم ٨٢

قرية من فترة القرون الوسطى المتأخرة ، كوليمارتي

رصدت في عدد من المواقع في بحر التّحجر العليا، يعود تاريخها بأجمعها فيما يبدو إلى فترة وجيزة نسبياً بين القرنين السادس عشر والثامن عشر^(١٦٦) إلى تخطيطاً اقرب بدرجة بالغة من ذلك كس منهور الجالوسي أو ساء جنوب طليسي جدار^(١٦٧) بدلاً من الطوب الطيني المألوف منذ وقت سابق بعيد ومع أن الجالوسي كان رمز الإستعمار في عرب إفريقيا أسبق من ذلك من أجل^(١٦٨) لا يبدو أن ظهوره في النوبة سبق القرن التاسع عشر^(١٦٩) إنه مادة البناء القياسية في كافة أرجاء السودان اليوم بالرغم من أن الكور النوبيين في مصر يتمسكون باستخدام البناء باللّبن على قديمه كما مضى كانت أول بيوت الجالوسي وحداها في كوليمارتي لا تزال قطاطي من حجرين أما المسكن ذو الفناء الفسح لمويبين المحدثين فيبدو في الحقيقة معجراً في حفوة النوبيين حتى القرن العشرين^(١٧٠)

بقايا السكن في كوليمارتي تتحدث عن مطع عبر ثبات للغاية من الإقامة في الفترة المسيحية. وفي حين أنه ليس من غير الشائع أن نجد مواقع لقرى من فترات سابقة كانت مستوطنة لعدة قرون، لم يكن أي من الإثنى عشر موقعاً مكتوباً أو يريد مما جرى تحقيقه في كوليمارتي مدهولاً باستمرار منذ أواخر القرون الوسطى إلى الحاضر في الجانب الآخر أظهر عبيد منها نبذة على الإقامة بها لأكثر من فترة فوق المرة الواحدة إن القرية الرنسة التي تقف في ظل الظلة تبدو كأنها مهجورة (عدا القلعة نفسها) ربما ما بعد ١٦ عقب تسيط معمار مسكن الوحدة ومن قبل ظهور قلبية الصجرتين أو الطوب التي مسطاً، ربيعاً بالقلع فيما تلا ذلك تيّدت مسطلى قلبية في حالة مبرية للغاية بين الحوازم للقديم، غير أنها ما كانت تبدأ وفرة بقدر كاف لتصبح ميسماً سرياً، ومعظمها يُظهر تاريخه لمدي بعيد أنه يرجع إلى ماضي قريب

بعد النخلي عن قرية كوليمارتي الرنسة تتحت السكار فيما هو ظاهر إلى عدد من المستوطنات الصغرى التي كانت قد بورت في الوقت ذاته بعضها كان ميساً من قبل وهجرت مرة أيضاً أما البعض

(١٦) في أطراف - المترجم

الأحر الذي بُنى من جديد فكان عليه أن يهجر ثم بعاد شكله من بعد هي وقت متأخر من الفترة ما بعد المسيحية هذا النمط من الإقامة المقطعة يبدو وجهاً منتزعا للمواقع التي تم تحقيقها في منطقة كولبارتي (١٢) لعل ذلك يعود في جزء منه إلى التدهور السريع في منازل مانسة البناء، وإلى تلوث المواقع الحية بالحيوانات المصابة والجوارح وروث الياهات، لكننا نحتاج لأن نذكر كذلك ما تبعه من هزات من أنه في القرنين التاسع عشر كانت القرى الفقيرة حارية للحراب باستمرار، وسكانها في شتات، نتيجة لجبايات الجشعة من الحكام "الأتراك" (١٣) موصولاً بذلك في هذا المقام، ربما أن التحلي الذي يقارب الكمال لقرية كولبارتي الرئيسية بعد القرن السادس عشر يعكس رغبة السكان العفيين لنقل أنفسهم بعيداً عن المجاورة المباشرة للقلعة وحظيتها

معظم المواقع في فترة الشتات ، التي أعقت التحلي عن قرية كولبارتي الرئيسية، كانت واقعة على رؤوس جبال عالية بشكل يستثنائي أو على جرد منفصلة صغيرة ما كان هنئ حوالي بداية القرن التاسع عشر (في الآن نفسه مع إحلال معمار الجالوس) أن المستوطنات بدأت في الرجوع إلى داخل الجروف المحفظة أو الأقرب بلوغاً بالقرب من الميل. حيث تم إنشاء معظم منازل كولبارتي في الأيام الراهنة

بين مركب التغيرات المعمارية والديمقراطية التي أحدثت مكاناً في كولبارتي إبان الفترة ما بعد المسيحية من غير الممكن أن يُعرف على أي شيء يسبب في تحديد إلى متى العرب أو الإسلام مالم يكن تصعباً للمساكن ذات العرفتين ليس هناك مسجد يمكن التعرف عليه أو رؤية بين البقايا الأثرية (وهو ما يصعب أن يثير الدهشة بالنظر إلى السمات التي لا يسهل وصفها لهذه الهياكل)، والبيئة الواضحة المبردة لممارسة الإسلام تحتوي على ثلاثة شقوق مُحاربة مفوش عليها بالعربية آيات من القرآن يمكن أن تزوج إلى القرن التاسع عشر (١٤) بالنسبة للبقية لا تعكس التغيرات التي جرت في كولبارتي اجتفاء المسيحية ولا مضي الإسلام، إنما تعكس مواصلة وتكثفاً في القصر والإضطراب الاجتماعي للعصر الإقطاعي وحسب

بطباع الفقر وعدم الإستقرار الاجتماعي الذي تطهت مواقع القرى للموتى ما بعد المسيحية تدعمه بقاياه المبنية الصلبة هناك عياب كانه كلى للسلع الفاحرة من أي نوع، على نقيض وفرة الزجاج، والبروير، والفخار المزخرف، والأقمشة الملونة للفترة المسيحية المتأخرة (قرب الفصل السادس عشر) انكشف إسباب البصابع المجلوبة إلى ما يقرب من لا شيء، وثولف الإنتاج المحلي للفخار المزخرف، مصنوعات العصر ما بعد المسيحي هي الأقل إثارة للإهتمام مقارنة بأي فترة في التاريخ النبوي؛ إنما محصورة في أواسط سطحية حمراء وسطحية سوداء، أعطيها سميك، وثقيل، وهي غير متساوية الشكل

تنتظر علماء الآثار في النوبة العليا سوايح وفرة لتوسيع المعرفة الشخصية عن نوبة ما بعد المسيحية التي جُئت في كولبارتي صورة الأحوال الثقافية والإجماعية فيما يمكن الحصول عليه في بعض مواقع المدن الكبيرة، وعلى سبيل الدقة في مقر إقامات المكونين الإقطاعيين، يجوز ألا تكون مبسطة للغاية كذلك التي طرحتها بقايا القرية في نظر المحرر مُتغلاً المحور، مثلاً كانت لا تزال أقوى مركز سياسي هام في النوبة العليا ومقرًا لك البديرية في نهاية القرن السادس عشر (مع أن الرائد الفرنسي بومبييه وصف المنازل بأنها سينة البناء، ولشوارح نصف مهجورة ملأى بالكوام من الزمل (١٥) الحفريات هنا لم تتطع ما وراء الكنائس الباهرة لعصر سابق (١٦) إن المواقع المغربة حقاً هي النوبة العليا ما بعد المسيحية هي للقلاع العظيمة لمكوك البدائله والأشانه تنقي إلى هذا اليوم بين أكثر البقايا المعمارية أحداً بالمجامع في السودان. وقد تم بجاعها طويلاً من الأثرين

معها بعض التتنة أنفاً في الفصل السادس عشر، لقلاع النوبة العليا التي يبدو أنها تؤرخ من الفترة المسيحية المتأخرة ولا تزال هناك في ديار الشايقية حصون تُعَيَّن أنها تنتمي لرمس أخير

ورغم أن شئنا منها لم يُحقق بعد بتفصيل، يصفها كركوفورد ما يلي من وصف عام

ذلك التي رآيتها معها متميزة للغاية ولها، جانباً عن طرُق البناء، سمة صميمة واحدة: إن الأبراج على هامش السور ليست بهراج بقدر ما هي مساكنٌ مصمومة معاً بذلك السور. يبرز ظهورها القريب حقاً أمام السور لها ما يبرز على طابق واحد. حجمها كبير بالنسبة للسور الذي يبيت عليه وهي مسطيلة دائماً بين السور نقايا لما يبدو أنه كان منزلاً مشابهاً، يمثل ما في الرسم البياني نمطاً السهل ذو الفضاء الحديث الذي يمكن أن يرى في أي مدينة بين شندني وبريز. المحسوس ببساطة بيوت مجتمعة ذات فناء، ويبدو أن تخطيط هذه البيوت موحداً غير أننا لا نعلم تقريباً كيف تطورت البيوت ذات الفناء في المنطقة الجنوبية إلى قطعة في نُقلا (٢٠) وبالقريبة الحاصرة، يمكن للوحد أن يقرأ فحسب، إن أيًا من هذه المحسوس لا يبدو أنه بُني حتى ما بعد الفترة المسيحية. إن تاريخاً متأخراً مثل القرن الثامن عشر جازي بنفس الإحتمال لبعضها (٢١) (٢٢)

الثوبة في نهاية العصر الإقطاعي

بما أن هذا الفصل معنيّ قبل كل شيء بثقافة الثوبة في العصر ما بعد المسيحي، يبدو سليماً أن تجري خلاصته بمقتضى مستند من مجلة للمكتشف ج. ل. بورهارت، المكتوب في ١٨١٢ هذه الوثيقة العثرية ثاقبة وعلية مستوى مرموق وتحتوي أول وصف تفصيلي للثوبة والويعيين عند ربي ابن سليم (الفصل الخامس عشر) وزعم أنها ما كانت سوى طليعة لسلسلة من سرود الرحالة المتهيرين مما أخرج في باكورة القرن التاسع عشر (٢٣) فإن وثيقة بورهارت هي الوصف الوحيد الذي يسبق للثقافات الجدرية باعتبارها الاجتماعية والثقافية التي هوت بها جيوش محمد على [علي البلاد] (انظر الفصل الثامن عشر) (٢٤) (٢٥) إنها لذلك تمسح لمسة متفردة لصحية في الثوبة أثناء الأوامر الأخيرة للعصر الإقطاعي

كتب بورهارت (٢٦) (٢٧)

الثوبة مقسمة إلى جريين، يجهل وادي كنز وادي الثوبة. يمتد الأول من أسوان إلى وادي السبوع، والأخير يشتمل على البلاد بين السبوع والقنوم الشمالية لنقلا إلى سكان هذين الجريين يتكلمون بلغتهم، لكنهم يظهران في الصلوات شيئاً واحداً

شخص من البلغضاء تسرى بين الكفور وجيرانهم الجنوبيين الثوبة (أي العصر) إلى الأحرار يتنحرون النسابين بالطمع وسوء النية. في حين يمتد الكفور الجنوبيين بأنهم أرقاء فحشيين، يجهلون مثل أهل السودان وما أكثر ما مشب المشاحنات والمراك الدمية بالتالي بين سكان القرى المتجاورة

السكان على ضفاف النيل، من الشلال الأول إلى تخوم نقلا، لا يعترفون حقوقهم بعد أن ينحصر عمر الحياة عنها جانباً كما يفعل في مصر فالعياه فوق الشلال لا يرتفع أبداً بقدر كتاب لتفهم الشاطئ أمكنة معينة حيث الأرض المروعة أعرض من المعتاد هناك قنوات تنقل الماء صوب الحقول على جانب النيل، لكن الماء الكائن بها غير صالح فيه للزراعة كما حصر عليها ليرى الأراضي المنخفضة بالقرب من لقلال التي في الثوبة لذلك يجري كلية عن طريق السواني، ثوي بهم الطوق بعد أن ينحصر النهر مباشرة تزور أول بركة للزراعة ويصعد محصوله في ديسمبر وينتهي ثم زرع الأرض ثانية، ويرد الضمير ويحم محصوله تزور الأرض للمرة الثالثة للحصول النضيف أحياناً (٢٨) الضمير يباع مقابل الذرة أو يترك الحصر في السماء يعاني الحصاد معاناة عظيمة من التعرير الذي تلحق به أسراب هائلة من العصافير، لا تطلع دائماً للجهود الموحدة لكل الأطفال في القرية يطمحها بعيداً إلى بركة صغيرة تصعد سيقان الدماء ما أكثر ما تدمر حقولاً بأكملها من الذرة والضمير الشخ مردوخ في كل مكان إنه يحتفظ حد صغيره لونه الأخضر، ويثقل بالصمط ما يوجد في الجبال على الجانب الشرقي للبحر الميت يشكل الشخ القرب الرئيس لكل الطيقات التي تقسمه أو تقسمه، طلقاً بالمطرون، وصمطاً بين الله السطى والشفة

المساكن الموية مبنية بالحطب، أو من حجارة بلا تمقيح، هالتي من الحُجر، كما تسمى من قبل، تنتصب عامة في محدرات الدال، وتتكون من بنايتين مستديرتين على انفصال، إحداهما يشغلها الذكور والأحرى إناث العائلة أما ميوت الطهي فهي بوجه عام مخصصة للأنثى حتى أن الولد لا يستطيع أن يفتح مستقيم القامة فيها: السقف مغطى بسيقان الدرة التي تبقى حتى ياكلها الفئر، في حين طرح عصور السجول تقاطعاً معها. المساكن في الدرة، ولاهري التي يملكها السكان الأصلاء في القرى الكبرى، مبنية البنا، لها مباحة كبيرة في المركز بها وحدات سكنية تحيط بكل المكان، وماصل بين بيوت الرجال والنساء الأوسى المسهولة في المنزل النوبى تتكون من حوائلى نصف دسنة من الجرار القديارية، من واحد إلى قديمي قطراً وحوائلى حصة أقدام في الإرتفاع، يسطب بها كل نموين العائلة. بعض الصمغون الحرفية، طاحونة يدوية، طورية، وعصى دائرية قليلة تبقى فوقها البول

إلى التمسك من الدرة الناس عانة قميص من الكتان لا غير ملبسة الطبقات الأعلى أربى الثوب أو الجنياب الصمغون لعلاحي مصر العليا عبا، الرأس مطوية بعماء صغيرة من الكتان تلف حولها أحياناً حرق ثابته كالعمامة يمشي الأولاد والبنات الصغار عراة، النساء يرتدن أنفسهن بقطع من الكتان أو جنياب فضفض من الصمغ الأسود يلبس أرقاماً في الأيدي وسائر من الزجاج بالمصممين واللاتي لا يستطيعن أن يشترين الأسورة يصنعنها من العشب الجفاف يسهل شعري صمغاً أو طويلة على الفئر وعلى الجرة الحظي من الرأس يلبس رينات محقولة من للزجاج أو للحجارة تجملها وتمام على السواء تلبس الطليقة الأعلى حجولاً من السلس أو القصة حول القنمين جوب الدرة يصورهم ريمه في سكوت والمص، يسير الفيال عراة على التمام فيب عدا الأجر، الجنسية، التي يعطيها الرجال بديرة صمغون شعر لباس في الحس كثيف جداً لكنه ليس حشداً أو بلا نظام يلبس كل الفيلان قرطاً واحداً إما من قصه أو من حمار، في الإثن اليميني وحدها ويعمل الرجال من كل الطبقات في العادة مسيحية تتدلى حوى العنق، لا يريدها أبداً عجم كذلك يريطن حوس ساعد واحد فوق الكوع عددا من الأحذية مغطاة بالهند حوائلى ثلاث أو أربع يوصات عرساً، تفتوي كذبة عبيبة وصلوات، تناع لهم من جماعة الفكي

قلما يسير الذميين إلا سلاح، ما أن يضب غلام عن الطرق حتى يصبح أول مساهم أن يشترى حجراً مائلاً على قصير يلبسه الرجال ربطاً داخلي الكوع الأصغر مفت القميص، يشهرون على بعضهم بعضاً بعد أنمي عزك أيب سار الواسي من قرية إلى أخرى يحمل عصا طويلة ذات ثقل يجلب العديد لإحدى طرفيه أو رصاً وديراً صمغورة ألومح يقرب في الظن من حصة أقدام بما في ذلك رأس الصمغون وللدرفار أحماء متنوعة يصنعها مستدير له في المركز صمغون والأهري نماهر الدرع المدقوس القديم، مستطالة المالب، أزيهه أقدام طولاً ولها أطراف مفروسة، تكاد سسر الجسم كله هذه الدروع التي يبيعها عرب السايقية، مصنوعة من جلد فرس البعر وهي حائل دري طعن العرب أو حراب السيوف، إن هؤلاء الذين يستلظعونهم خيارهم يمشكون كذبة شيئاً مثل السيوف التي يحملها فرسان الحصور الوسطى ربما يصلة مستقيم له طول وعرضه يرمسان تقديراً ذو مقص كالصلب شكلأ أم اللحد من أجل التنظيمة السانحة فهو أعرض، فرج الصافي عه في القصة هذه السيوف من صمغ الكاسي ما ع إلى الذميين من تجار صمغ يربح إلى ثمانى دولار للقطعة^[٢١] السلاح الدري غير منتشر تملك الطبقات الأعلى أعواد كبريت، طبخة الإسمال الصغيرة مائدة جداً وذات قيمة عالية، لند بعض الرجال جبراً إذا صلو معهم يصنع غيواب، هدبا وحيه القبول وعندما تركب معسكر محمد كاشف [أحد الحكام الإقليميين] في نبيدره، جرى ابن أخته، جنى مولى على الأقل ليحصل على عبوة صغيرة واحدة عى وأهدى أنه أطلق للوحيدة التي لا يملكه غيرها جلال ابتهاجات اليوم السابق

لقد أوردت سابقاً الأنظمة المصاد للذميين، حيو الدرة شائع لأقصى جرم من غير طح يصنع على صاج أو لوح حديد رفيع يعد، وبين أعراف اليد يستعمل، غير أنه سبب أن العملية الكلية للطحس والمعجن والحبر لا تتغير ما يتعدى عشر دقائق، يمكن سهولة، من يفرض أنه لا يصبر أبداً بإتقان الدرة الذي يستعمل أثناء الدوم مسهسه السومة في الصباح الباكر، لأن الذميين لا يحتفظون أبداً بوجه في صمغ، وفى سكوت والمص يصنع الحبر افراضاً مستخدمة شديدة الرهافة، توضع فوق بعضها بعضاً عندما تقدم في الوجبات، أما لحم الجوان قنداراً ما يتدققة الذميين، بل إن الحكام لا يتكلمونه في كل يوم يضحع بيد الفلح في القرى الكبيرة، إنه ليس غير سار في

التدقيق رغم أنه حلو وتحمي جداً فيُشرب بأي كمية مقدرة يصنع النوبيون إضافة إلى ذلك حمراً معصوراً اسم يوثقه يمثل البجعة كثيراً يسمرج من الدرة أو التميزر - على أن الأجرود يستعصر من الشخير وهو درون حمى ومعدر للاماية في الفخار وفي كل مدن مصر العليا وقراها هناك حوانيت لبيع البجعة - يقوم عليها النوبيون بلا منازع كميات عظيمة من السيد والمسر قطر من البلع وتُشرب في الدر، حيث سباع في حوانيت مدار لهذا الغرض، وحيث البجعات أطايا محصورة حتى الفسالة كل مساء (٢١٦) يسمرج نوع من المعصير الحلو أو العسل من البلع يؤدي للأغصاء دور الملوحي وفيما عدا أشجار الجبل وتقليلاً من حدائق القصب التي شاعدها في الدر، ليست هناك أشجار للعاكهة في الدرة

الرجال في الدرة عموماً في حلقة حسنة، اقروها معتواو العسلات، ولهم ملاحح بليقة، يثرون في طراهم الطبيعي موعاً ما عن المصريين ليست لهم شوارب وما بهم سوى لحى صغيرة، يبدونها تحت الدار وحسب في التمديد على طول وديان الدرة يقع إلى دلتاً أن أنكر أن حجم السمك وشكلهم كان منسجماً بوجه عام مع عرس تربتهم الصالحة للزراعة، حيثما كان السهل عريضاً والعلاحي في ظروف ليس بالمقارنة، تخدم أطوا قاماً وأقوى عسلات وصفت لكتهم في العسلات المحصورة حيث لا يريد السؤل عن عشرين أو ثلاثين ياردة في العرس بهم فينات مرقة على فخر يظهر في بعض الأماكن كأنهم هواكل عظمية مشي

الماء جمعهم على طوق حسن، ومع أنهم ليس وسيمات - فإن لهم على العموم طعة حلوة وسنوكيات مرصية للذابة؛ لقد رأيت جملات بيهر لكتهم في إعياء يتداعى منذ الفسفات الباكسة بسبب العمل المتواصلة كل عمل المنزل متروك لهم بينما الرجال في شغل مطبق يقضون الميرة من كل مساء الشرق أولاء الثواني في الدرة من الأعظم فضيلة: هذه هي أسما ما يمدح إدار صاحبهم كأنه في مصر العليا، حيث الفخر لا يعرف جديداً وكان مترقياً أن يكون لها أثراً ما طليح (٢١٧)

يحصل النوبيون على روجاتهم من الوالدين المهر الذي يدفع عادة بين الكفور يبلغ إنش عشر محبوباً، أو ستة وثلاثين قرناً (٢١٨) يراجلون في محاربة مع عرب القباد، الذي يبيع مصهم الدرة منهم البذرة الصادية مهرها ستة جمال تدفع هذه أنبيها، الذي يعيد دفع ثلاثة منها لابته كي يصير ملكية لها وبروجها فإذا وقع خلاف تعصب مصف لبنة الجمال الثلاثة للزوج الموي حير لأقمتي حد على شرف روجته، وألف ارتباب في تضليل من ولاتها محو يمينها في النيل إلى جانب النهر، يفتح صدرها بمجره، يوقف بها إلى قور الماء لتصير طعاماً للتصاميح كما يصطادون على ذلك حالة من هذا النوع حدثت مؤخراً في أسوان (٢١٩)

عامه السحر اللاتي يقابل بالآلاف في كل جرد من مصر لا يتشك وجوه في الدرة هذا في الدر [عاصمة الصحافة في رسم مورخات] وأما لك ليس مولدات أصليات لكتهم إبات حور وكى لركهم مشردات، يدفع انصهور دود المحنة الرديلة ليكسب عيشهم إلى الإستعدادات الفاجرة [أي نكاح الظن] التي جعلها الممالك شائعة في مصر حتى في أواسط أمي الفلاحين، مُسكناً عنها باستزها في الدرة باستثناء الكشاف (مولفوا الدولة الحاكمي - أنظر الفصل الثامن عشر) وأقاربهم، الذي يسعى لمساكاة الممالك في كل شيء حتى أسوا رذائلهم مبدلاً على الإستسهار

المبارز الصغيرة ما أحر ما شاعر في بيوت النوبيين بها مسج النساء أطوية صراية واقشة فضية شائعة للذابة يصنعها قسماً ومن أصصال شجرة السحول بشكل إضافة إلى ذلك حصائر وأقداً صغيرة للشرب، وأطفاً كبيرة عليها يقدم المير في العاتكة ومع أن هذه المواد مصنوعة في جعلها باليد عليها جعلت بطريقة بدية للذابة بحيث أنها تأخذ مظهر المصنوع والآلات والمذكورة بمالها هي المصنوعات الوحيدة في الدرة؛ كل شيء عدلها محبوب من مصر

الألة الموسيقية التي رأيتها في الدرة كانت موعاً من الطميرة (عود) المصرية بمصمة أوتار، وبخفة جلد فرال (٢٢٠) البات مولعات بالآباء والأجزاء النوبية حافلة بالانغام (٢٢١)

لعية الشطرنج عامة في الدر وتلك السمسة بولمناً ما انوحها لعبة كذلك

وجدت العربيين عموماً ذوي لغة حانية، ليس لديهم تلك الإستعداد للمزقة الذي يعد حاصبة للعصريين على الأقل أولئك إلى الشمال من أسبوط الشلل حقيقة يكاد لا يُشرف بينهم، وأي شخص يدان في مثل هذه الجريمة سينبئ من القرية عن طريق تصويت سكانها بالإجماع (٢٦٨) لم أقفد ولو افقه المولد قيمة خلال رحلتي عبر البلد بالرغم من أنني أتمد ونشأ في الهواد الطلق أمام العمل عندما استسجع قلبي ليلاً (٢٦٩) إليهم على العموم مضايقتهم تجاه الغرباء، لكن الكثير وأهل سكوت أقل ممارسة لذلك من السكان الآخرين. حب الإستطلاع يبين أنه أشد الحساس غلباً في شخصيتهم. يسألون صنفهم موجه عام ألف سؤال عن المكان الذي جاء منه، والعمل الذي جاء به إلى داخل الدوية

لو لم تكن الامتعة طاعية إلى أقصى حد [قارن الفصل الثامن عشر] ربما أصبح الدوبيون جيراناً حطرين على مصر ذلك أن روحهم أعلى جرأة واستقلالاً من المصريون، ويتنصتون في شغب برأيهم الوطني تذهب أعداد كبيرة منهم إلى مصر سريعاً حيث يعملون على وجه العموم حمالين، ويُفصكون على المصريون بتقدير ألاماسهم بعد بقائهم هناك ليست أو ثمانى سنواً يرجعون إلى وادي أماليهم والمملكة الصغيرة التي أتركوها رغم أنهم يعلمون جيداً أن آثار الترف الوحيدة التي يمكنهم توقعها [في القرية]، مقابل ما يوجد عنها في مصر هي حبر الدرة وقصصاً من كتان إلى أولئك الذين لا يسافرون إلى مصر يصعب بالمرء أن يدبوا وراء مشارف قريتهم ذلك أن التزيين عامة ليس لهم ميل نحو المظاهر التجارية لاقيت في أيريم رجلين عجوزين أكد لي أنهم عارلن التراب أبدأ مع أبي تبع مسافة خمس ساعات لمسبب هؤلاء الدوبيون الذين أقاموا في مصر ويوسعهم المصنط بالمصرية وهم مسلمون يلمعون كقعدة عامة، ويقفون صلواتهم يومياً علي أن الصلاة الوحيدة التي يعرفها الآخرون بصوترة عامر هي هتاف قوي، «الله أكبر» [الله اعظم قوة] فلماون يقومون بالمشح على طريق سواكن

تدُر كل سكان الدوية، من أسود إلى الحدود الجنوبية للمصح، في إنداد لظفر طونه حوالي خمسمائة ميل بملوسط عرضة صيف ميل، بمئة ألف نسمة (٢٧٠)

على المقيص من الفقر والقمع اللذين كاما في كل مكان ظاهرين في الدوية الشمالية هذائف بورحارت مركزاً لسوق مزدور في شدى، ليس بعيداً عن هوانب مروي القديمة في وصبه المردان كوماً في إستعمار للسوق مسترسلاً فيما يقرب المائة صفحة (٢٧١) يؤثت صورة لاجبب مختلف للديبة عن حياة القروى الوسطى في السودان (اسم الدوية لا يمكن لأى مدى أنعد من ذلك أن يخلق فدياً على هذا الحسوب البعيد حيث أن قبيلة المصطبين الذين كانوا عماداً لسكان شدى ترقعو عن التسليم نأى سلالة دويبة لهم في رمز بورحارت) ويصعب طول الوصف الأصلي، من الأفضل أن ننقل هنا ملخصاً قصيراً لأن مورهي

الأساط الأهمر هنا على كل من جانبي النهر ما هو جرمي جداً وراء أصبح حيات من الهاردات لا يرى شى سوى ترمات مارة في جمود لصحر مسود في سهل شاسع من الرمل والصحب يتراعى السراب في حرارة منتصف النهار وكثيراً ما تفتاح مسحب عطيفة من النمرات والقولف الصلابة أجراماً من البلد لربما يفكر الواحد لذلك، أنه لم يكن هناك أعراء شديدة ليمى الإنسان كي يقيموا هنا إلا أن بورحارت وجد المنطقة مأهولة بالسكان وشدى نفسها، بموالى ستة آلاف نسيم، كانت أكبر مدينة في وسط السودان

بنظرة صافية كان هناك سبب خاص لما كالى على أماس عبوة للغاية أن تقتار الحياة في هذا المكان عبر الجذاب، والإجابة، هو ما اكتشف بورحارت سريعاً، تكس في سوق شدى. لقد كان سوقاً كانه من سح الحبال بالنسبة لمكان شديد الصغر كهذا المكان في مصام مصوح عقب المدينة ثلاث صفوف من القساط المصنوعة، هنا كل جمعة وسبت، على بعد آلاف الأميال من أى جزء في العالم الواحد أن يدهر حضارياً يهلكه أن تشتري أشياء مثل الثوابل وحشب الصندل من الهند وكحلاً لسواد جوى العير، وأدوية، وسجوف ومدى المانية، وسروجاً وصناعات جلدية من كرمطس، وورقاً للكتابة وعقوداً من جوا والمنطقة، وقماشاً وقجداراً، وبسلاً من كل نوع، وصابوناً من مصر وقطناً وقشاً وهدماً إثيوبياً كان هناك مبيع حى للثروب المعزوة لعمل الحيل. ومهمون شدى العشبية، مطروقة ومسونة يوضعها على النار، شهيرة كانت (٢٧٢) السوق كذلك كان دائع الصيت ليهمه حيوان، فلفل، والإين

وحياتنا لمرى لتصل هذه البضائع فائدة بها الصحرَاء

أما الأوجه حيث معظم التجارة معروضة، فقد كانت ناشئة، ريثا من صغيره مقاييسها سنة أقدام نولاً وأربعة أقدام عمقاً بمصائر من العشب ستقاً ما كانت تحوي وسائل لإعلاق هذه الأجمة هي صيب المسامير تعقل الأبواب معاً بحيل. وهكذا في كل ليلة يترك النجار بصلتهم ويلتصقونها لبيوتهم في المدينة إن أموالهم (يشكل رئيس في الدولار الإنساني لكن أي عملة تؤذي الفرض) يقومون بدورها في الأرض، على سعيد واحد يصطنع أغنى الرجال هناك الفكر في الحياة مفرقة واحدة، ينامون على التراب ويلبسون مالا يزيد على رزاق ما كان للسوق أسعار محدده (رأى بورجارت أن الصلواة كانت نيفر كقرب ما تكون عليه شيئاً لا مراء فيه)، تلحد العفانضة محل القفود مجدداً والشجار مسممر كانت لشوى زراعة قليلة، والحرف المعطلة ما كانت شيئاً يثير مبيع العجب القيدال السلمي يقول بورجارت كان اكثير حياة المجمع، ولا ينظر الناس أبداً إلى مدى أهد من حادوت للبرقة أو حلايا البغايا لردائلهم إلا أن ذلك كل جواً مضمناً بالحياة، والنجار الذين يرووون بين الأشد عزوبة إلى الأحك روضة من المسجدمانيي (٥) بالمعالم والأزواب إلى الوثنيين العرباء كانوا خليطاً عجيباً من القيدال والأجناس من شمال شرقي إفريقيا في الجراره والفسار يجلسون على أقدامهم أمام أجمة معروصاتهم، يسامون مد نجر الصباح إلى وقت ملهم من الليل، هناك دائماً وصول لقاعة جديدة، وأحرى شرع في الرحيل ثانية إلى باطن الصحر .

أما الذي اكتشفه هنا في الحلقة، فكان طرق النيل المتقاطعة المنظمة، فالمر في هذه المنطقة يجري بالقرب ذبونه من الطوب الجوسوي لتدحر الأحمر، وبدأ كان الطريق مقترحاً لنسبه الجزيرة لتحريره والهد والشرق الآتسي إلى العرب فادت طرق القوافل، محافظة لتذكر قدر ممكن على سيرها في مطلق شطاء جرام المطر وجوب الصحراء، من راحة إلى راحة إلى بحيرة تشاد وتسنكو أتاح وادي النيل نفسه طريقاً إلى مصر في الشمال، ويمكن الوصول إلى الجنوب بالآثر الذي قاد عبر المسة إلى قنار في طريقة عربية لكنها مصنوعة تتجمع هنا كل عناصر ضيق النهر الفرواس، والمفيريون من أجل الرقيق وقوافل النصار ومصوب مكة عرفتهم تشدي جميعاً آلاف عام، ومن سؤلها ما لنك شرة أصيلة للنصبي كان هناك أسواق أخرى صوب النهر مع مجره جنوباً وإلى أسفل هذا النهر من النيل، لكن شيد منها ما كان موعاً كهذا ما منها من مد أنصلاً لهذا الحد ما منها من كان له ثقلم مقصل كهذا أو كان قادر على أن يعكس ما به يمثل تلك الكثرة لقد كانت في ناحية عالمياً مصغراً للنهر

هتماً يمحكما أن يقرب أن للفرق بين هاتين المقاتلتين من بورجارت سوى إلى حد بعيد كالتفارق الذي يعيش اليوم، في أدها النوبيين بين أنفسهم وبين جيرانهم العرب إلى الشمال والجنوب، في جانب واحد النوبيون الفقراء لكنهم على استقامة موقرى النفوس، وفي الجانب الأخر "العرب شائعين ومضلين

ملخص تفسيرى

من القرن الثالث عشر إلى القرن السادس عشر تنطق للعرب جنوباً من مصر إلى السودان، أولاً على طول نلال النهر الأحمر ثم غرباً إلى النيل وما وراءه، يدعون في العملية المقابا الأخيرة للعناك المسيحية المستعمقة من قبل غير محبيهم بشكل دائم النول إلى الإيكونولوجي بين الصحراء والبرع من القرن الوسطى إلى أزمان حديثة طفى عدد من رجال القنائل في أرض الهامشي على المزارعين نامتداد النيل، وسيطروا عليهم بصفة عامة سياسياً وبالرغم من أن عبيداً من المهاجرين العرب واصلوا مشاركتهم من أجل وجود قوى في السودان، استوطن آخرون أريداً للنوبيين وجماعات متكافئة مستقرة أخرى، توجدوا معهم إمبراجاً بالتفريج

بحسورهم للعرب الفاتحين، وتحلل مجتمعهم السياسي إلى القرن لوسطى، صار النوبيون متميزين بالإختير والضرورة للنظام القبلي العربي ويصمى الرمن إسعرب المويين تجاه النهر جنوباً

(٥) أي المسمين أتاح لى محمداً عليه أفضل الصلاة والتسليم المترجم

من نُقلوا، وهم الذين كانوا تحت حكم عربي مباشر وعلى صلة دائمة مع أعراب البهو، إلى حد فقدان لغتهم الوطنية ذات الأصالة وكل ذكرى لأصولهم القديمة، رجعاً عن أبهم ظلو متمسكين بحياة الغلاحة الجلوسية المستقرة لما قبل الأزمان الإسلامية كما يصيرون أنفسهم وفي عيون جيرانهم توقف هؤلاء الناس من أن يكونوا موبيين. عدا أن الترتيب الاجتماعي لنظام العشيرة العربي كإن من اللديوع بحيث أن الموبيين الذين يعيشون في اتجاه المهر شمالاً من دُنُقلا وقد أقوا على لغتهم الأصلية وكانت لهم حيرة مباشرة قليلة بحكم العرب، بلغوا مع مصى الوقت حد التفكير في أنفسهم كعرب ورجال قبائل في أرض وأمكنة أتاح النعام القسلي العرسى للحكومة الوحيدة التي معرفوها، بل إنه بعد ظهور حكومات أشد مركزية ظلت رؤيتهم للوجود بالضرورة والحددة قبلية، وما اقتب كذلك إلى هذا اليوم في بعض الوجوه

أصبح الموبيين بصيورتهم عرباً إلى ذلك مسلمين بالإلتحاق كعوم من أنواع الحديث بيد أن معرفتهم الجوانب بديهم الجديد الذي اكتسبوه بطريقة رئيسة من البهو الأعراب غير المسلمين، كان صعباً أن يمتد إلى ما وراء اعتقاد الإيمان ومثل ما يبين وصف بورخارت كان ذلك لا يزال صعباً في بداية القرن التاسع عشر للموبيين وما يقرب من كل أقوام السودان الأخرى لأن يكون للمرأة مسلماً هناك يُخصص كونه عربياً لقد كان إيماناً [للعرق] أرجح منه إيماناً بالهوية

إلى المدى الذي كان أي بشارة ديني حقيقي متواجداً فيه لدى سودان ما بعد المسيحية، ما كان ذلك عملاً لأعراب البهو ولكنه ترك لجمعة من مطمى الدين الأتقياء الذين دعاهم إلى داخل القصر سلاطين الفوج كانوا في الغالب الأعم ممثلين للطرق الصوفية الغيبية. وكان روح الذكر الذي عرسوه هو ما جعلته طوائف لا حصر لحددها، الإعتقاد في الأولياء والكرامات التي دُسمت ما ارتبطت بالصوفية، ونظراً لهاصبياً لإسلام السودانين اليوم المدارس التي أسست من النهضة الأولى كانت بصورة متزعمة في إقليم الفوج بالجنوب لكنه مع تشعب الحركات أسست مدارس أخرى شمال مجرى النيل إلى مسافة كدُنُقلا وفي غرب السودان عبر وكالة هذه المدارس وشيوخها القانتين برؤسيتها اصبح موبيين أكثر متمسكين لواحدة أو أخرى من الطرق الغيبية وكفسيواً على الأقل معرفة أولية بطريقها الخاص أو بهج استنارتها. إما لا تعلم شيئاً عن التعليم الديني في الدولة الشمالية، عبر أنه في تاريخ باكر يشير النهضة بدأت جماعة الهكى بوية محمية في الظهور أعداداً معتبرة في الأراضي الخاضعة للفوج

رجعاً عن أن تسمى الإسلام ونسب العرب المصطلح غيرا جديراً نظرة الموبيين لأنفسهم، فإن ذلك لم يورث بالمثل على صيورتهم للعالم من حولهم على عرار ما فعل تدويم للمسيحية قبل ألف عام سائلة فكما رقبنا أضافاً، إن الكوميّات بالنسبة للمسيحية القرون الوسطى وإسلام القرون الوسطى متشابهة بالضرورة، يتأكيدها على الأولياء والمعجزات، وحجبها ومبانيها المتنوعة، وبقومها لمطلص قائم علامة على ذلك كانت الظروف الدنيوية للموبيين متأثرة في صعوبة بديهم الجديد أو بجنى العرب على قدم المساواة الأرباب الجدد ما فعلوا سوى نقل مدره لنظام إقطاعي أقدم ناعاً كنما كان على حد سواء مشطراً، وحين الموبيين مواصلة للفقر والإشفاق السياسي اللذين كان هاتين قبل وقت طويل من مجئ العرب لكل هذه الأسماط بنمو مشروعة، بالرغم من الإفتقاد إلى تواصل معروف أن تعتبر الفترات المسيحية والإسلامية سماً لكوبها أفاضت وفقاً للقرون الوسطى يُقد تعريفه أعرض اتساعاً (٣٣١) طوراً لم ينه حتى مطلع القرن العشرين، وفي بعض الجوانب ما انتهى بعد

الفصل الثامن عشر

عودة للولاية

السودان في ظل حكم الفونج، والآثراك والمصريين

القول المأثور بالنسبة للعرب، 'ليس هناك تاريخ' هناك سيره حياة فحسب (١) كأنه حق بنحرفه إن ثقافتهم، مثل ثقافات معظم شعوب الشرق الأدنى، موجهة نحو أشخاص الناس بمستوى غير عادي الحركات الدائمة. والعمل السياسية، ومدارس القانون، حتي الحكومات والإمبراطوريات، لا تتطور حول مناطق جغرافية أو أفكار مجردة لكنها ترتقي حول ارتقاء الأثر الجالب للسحر الأيدولوجي لشخصيات فردية بفرض القدر، تدمي الأعمال التاريخية لمعكرين معمقين وناقدين أمثال ابن خلدون والمقريري نكهة قوية للسيرة الحياتية، بينما التواريخ الشخصية للجشود الأمية لا تمنو إلا قليلاً كويهم، متشابكاً من أشجار السبب والسير الذاتية للأولياء هذا الدفق المعروض، كما رأينا في الفصل السابق، يمكن أن يساهم مساهمة هائلة. ولو بصورة غير مباشرة، في فهمنا للتاريخ الثقافي، بالرغم من أن قيمتها وهيدة لكاتب السيرة التاريخية الممهور.

من وجهة نظر التاريخ السياسي، نطل الفترة ما بين حوالي ١٥٠٠م و ١٨٠٠م إلى هذا اليوم واحدة من أشد المصعور ظلاماً في التاريخ النوبي (٢) بين الموييين، احتضن كل من فن الكتابة وتتمش تاريخهم الخاص وفي صحبته الإيمان المسيحي، ما كان حتى القرن التاسع عشر أن اللغة العربية المنكسبة حديثاً عمر بها لأي مدى لمصوح غير دينية إضافة إلى ذلك، عقب لزيارة الحافظة لـديفيد روبيس في ١٥٢٢ (٣) (قادر الفصل السادس عشر) لم يقطع راس اجسبي البلاد المعروفة براعاً، على افتقارها، لمائة وخمسين عاماً بل اعتُشر المعز غير النوبة السُفلى وبني المعمر في القرن الثامن عشر من الحظورة الشديدة حتى أن حفنة من الرواة الأوروبيين الذين صعدوا للمبشرة (٤) فصنوا مشاق طريق الفواظ الصحراوية على جملوة مكوك الموييين والمجتمعيين (٥) ما كان حتى عام ١٨١٣ أن برزهارت الشجاع بهمنه المالية قام بغول صعود من أسوان الي دنفلا وترك لما بمحص المصادفة أول وصف تفصيلي للتوبيين وبلادهم مد رمي ابن سليم (٦) لذلك يقع على عاتقنا إعادة بناء التاريخ السياسي للنوبة بدرجة غير معتادة في الفترة المباشرة لما بعد المسيحية، رسهاباً من الإستبباط والإستدلال

يبدو واضحاً أنه، فيما عدا الجيوب القاصية (أنظر لنام)، ما كان هناك خلفاء جالين لسلطة المعلنات النوبة المسيحية. كان الدفع الكلي للتطور السياسي في الجزء الشمال من المحصر الإقطاعي (بين القرنين الثالث عشر والسادس عشر) واحداً من اللامركزية المتزايدة الأنظمة الملكية في القرون الوسطى أصبحت مستضعفة حتى في نطاق الفترة للمسيحية سهووش الإقطاعيين المحليين، وهؤلاء بدورهم أطيح بهم وحل محلهم النظام القسلي العربي الذي كان ولا يزال أشد لامركزية وإفتقاراً للسلطة الحاكمة كما رقب المهدي هي ملاعة عندما سطت قبائل الحرب التسودلي كانت أولاً غير قادرة على منح الأقاليم المعقوطة حكومتاً مركزية من أي نوع. بدلاً عن ذلك تقسمت البلاد فيما بينها، وبصيلة لذلك، كان النوع الوحيد من الحكومة التي قامت في التسودلي هو المشيخة العربية التقليدية التي تقوم على القبيلة (٧)

لقد أوردنا أيضاً في الفصل السابع عشر عدم الثبات السياسي لاقتصار جدر للنظام القبلي العربي للسائد بين جماعات أعراب البدو وعمداً استوطنت العرب للفتاحين وتواجدهم مع رعاياهم النوبيين، كيفما تم ذلك، كان مما لا يهرب منه أن عليهم أن يكونوا تجمعات قبلية أرسخ ثباتاً ودواماً وقد كانت على غير ما عليه جماعات البدويين - موثوقة عن قرب ومستمدة بالسمعة لأقسام محددة من وادي النيل هكذا كانت قبائل الجعليين والنوبيين وما انفكت إلى اليوم أن القادة أيضاً كان باستطاعتهم أن يؤطروا مواقفهم وأن يحققوا درجة من الحكم الرواقي مصنوعة الطاعية التي نادراً ما يؤس بها لرعاة البدو صغار شيوخ القرن السادس عشر مذكورة في القرن السابع عشر أرباباً لأسر محلية حكموا أقاليم صغيرة معون ججوش مهينة مكونة دائماً من العبد وعاشوا عن طريق إستخراج العمالة أساساً من رعاياهم الرزاعيين ومن للقوافل العابرة (إن لقبهم تحريف لـ *نابك*، الكلمة العربية لـ "ملك") بدأ وراث مذكور الجعليين والنوبيين أو أهم أحوالهم في تعبير أبلغ سلامة نوع السلطة التي كانت تباشر من الإقطاعيين المحليين في أرماس بمسحبة مناخرة ومثل أسلافهم إتحدوا الحصن تعبيراً رئيساً لسلطتهم

بمحول القرن السابع عشر كالي وادي النيل شمال سودا (أي ملتقى النيلين الأزرق والأبيض) مجراً بين مكون مما لا يحصر له قرى، وشندي، ويرير، وبادة على مدينة الدامر الدمية المستقلة في المنطقة التي تعلو للشلال الخامس. مكون للشايقة الأرمسة في ععري ومروري، وكجسي وحك، ومقطعات لغار وانكر ومريرة تفسس وبقلا المجور، والحندق وجناح ومريرة أرق في أرض ببقلا النهرية (لقائمة مختلطة من مكون الجعليين والنوبيين، و قبائلهم التابعة لهم أنظر الشكل رقم ٨٢) إلى الشمال من الشلال الثالث ما كان هناك مكون مثل هؤلاء. كانت المنطقة محكومة بموقعين مسؤولين عنهم الآثار لا يدعى الكشف. سمحصر تاريخهم بتفصيل أومي مؤجراً (أنظر الحكم العشائري في الشمال) مع هذا، ما كان ولا، الكشف للسلطان العثماني إلا اسمياً، كان حكمهم غير مميز عن حكم المكونات عموماً لثلاثة قرون كان على هذه الإقطاعيات الصغرى - الكشف في الشمال - المكونات في الجنوب - أن تروى الإطار الثابت دون سواه للحكومة في وادي النيل حافظ بعض من أقوى المكونات على مواقعهم تحت الأنظمة الإستعمارية للقرنين التاسع عشر والعشرين وألغى أحدهم في ظل الحكومات الثورية في الستينات

كان مكون الجعليين أولاً وموق أي اعتبار آخر قادة عسكريين يمارسون سلطة مدنية بالقوة إن أولئك الذين كانوا في الجنوب (في قرى وشندي) حكموا أجساماً كبيرة من قوافل الوثائق بينما كان حكام الشايقة أعضاء لصفوة مصارعة تدعمهم وعيدة كل البعد عن الزراعة والتجارة من خلال حروبهم العميقة خرج بالتنزيع نظام سطوي متسلسل بين الإقطاعيات المختلفة عادت إلى السودان حكومة مصر كطرازاً ما وهي منطقة ببقلا طبقاً لتقليد مومي لعدة قرون كانت القوة محنلة من أعراب في حرب متواصلة بعضهم ببعض إكتسب ملوك ببقلا من إوبرا موقود وأسماء بعضهم حتى بات بمقدورهم أحياناً أن يعرضوا عليهم دفع الجزية (٨) وقع فيما هو واضح نفس هذا البعد من الأحداث في مريو وشندي بهاميه القرن السادس عشر كان هؤلاء المكونات العماذين حاضرين بدورهم لسلطة لا تزال أعلى مودعة في سلاطين سمار السود (أنظر أيضاً) غير أن نوع الحكومة المتمركزة التي قاموا بصناعتها كانت صرحه ثانية عن الإدارة القبلية الصارمة للملكيات المسيحية السائدة إتساقاً مع ما كتب كزافورد

الإدارة كانت مرتبطة، والمكانم النهرين الناعمين، مني حصولاً على مناصبهم، كانوا يتركزون لعمالهم، إن علينا في دراسة تاريخ هذه المناطق أن نمرر عقولنا من الخطا بالنسبة لكل تصورات أوروبية حديثة عن الحكومة كإن مفهوم للوصلة غير معلوم تماماً تمارس السلطة السياسية غاية وحدة لعمقة أولئك الذين (مستكون) برامها (بالقوة أو بالإتجاد الوثيق) يوماً باعتبار لمصالح القرعة القامون والنظام من صون لأنه، دونها، تتعرض قواعد الجزية للخطر لا يحس الحاكم الأعلى بمسؤولية لصلاقية معو حير رعاياه، إن نظام القرابة في إتجاه القرن الوسطى كان قائماً على نظرية سياسية مماثلة (٩)

الجدول السابع

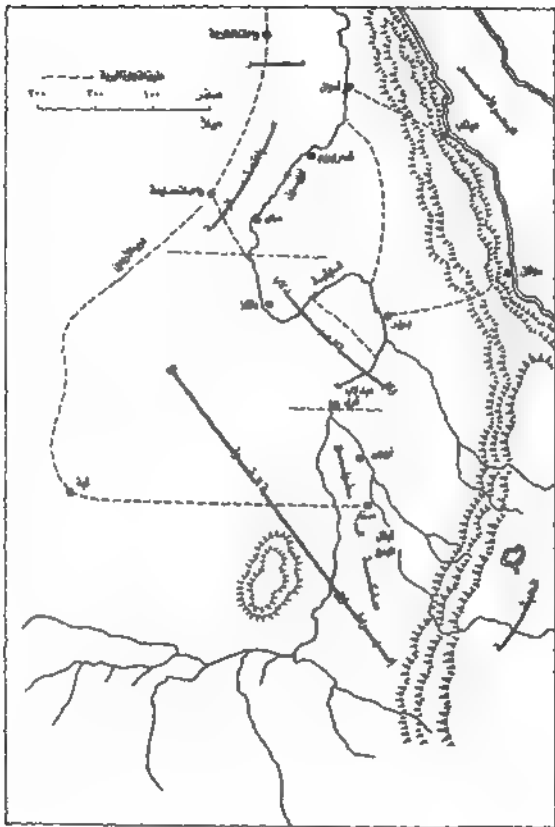
ملفونة زمنية للزوار الأجانب للتوبة والسودان ، ١٥٢١ - ١٨٢٢

السنة	الرائد	خط السير	الغرض	التقرير المنشور
١٥٢١ ١٥٢٢	ديفيد رويس	سواكن إلى الحبشة (١) برا إلى سنار ومن طريق النيل إلى مصر	مباري بطونسي	{ ٢ ثمة }
١٦٧٣ ١٦٧٣	إيثلجا كيلي	طريق النيل إلى الحبشة عاد إلى مصر عن طريق البحر الأحمر	مباري بطونسي	رحلات إيثلجا كيلي (بالتركية). المطبعة القلندر (إستانبول) ١٦٢٨
١٦٩٨ ١٧	بوسيه ويرفون	طريق الواحات الغربية - مصر إلى منفلا طريق النيل إلى سنار برا إلى الحبشة عاد إلى مصر عن طريق البحر الأحمر	طبي رسولي	بوسيه رحلة إلى أوروبا { سن ١ ١٧ }
١٦٩٨ ١٧ ٨	البنشار الفرانسيسكانيه	نفس الطريق إلى اثيوبيا مثل بوسيه ويرفون عاد عضاء عديدين إلى مصر درويا مفتحة في زوايا مختلفة	رسولي طبي	كريب Höher und Fröhdlicher Palm Beymder Heiligen Evangelij (ألمانيا) ١٧١٠
١٧ ٤ ١٧ ٥	لاكار دو رول	طريق الواحات الغربية - مصر إلى منفلا طريق النيل إلى سنار (نقل في سنار ١٧٠٥)	بطونسي	{ لا شيء }
١٧٣٧ ١٧٣٨	فردريك فورس	طريق النيل - أسوان إلى در وإيها	كشفي	رحلات في مصر والقارة (ألمانيا) ١٧٣٧
١٧٣٩ ١٧٣٩	جيمس بروس	طريق البحر الأحمر إلى الحبشة عاد إلى مصر عن طريق سنار وبربر وطريق الصحراء الشرقية إلى أسوان	كشفي	رحلات اكتشاف منابع نيل (ألمانيا) ١٧٣٩
١٧٩٤ ١٧٩٦	ي. ج. برون	طريق الواحات الغربية (غرب الأريزيه) - مصر إلى دارفور وإيها	كشفي	رحلات في إفريقيا - مصر وسوريا (ألمانيا) ١٧٩٩
١٨١٢	شيماس أي	طريق النيل - أسوان إلى مصر إيزيم وإيها	كشفي	ولتتج رحلة في مصر (ألمانيا) ١٨١٧
١٨١٣	جي. ل. جوردون	طريق النيل - أسوان إلى منفلا وإيها	كشفي	رحلات في القارة (ألمانيا) ١٨١٩
١٨١٤	جي. ل. جوردون	طريق الصحراء الشرقية - أسوان إلى بربر طريق النيل إلى سنار - برا إلى سواكن والبحر الأحمر	كشفي	رحلات في القارة (ألمانيا) ١٨١٩
١٨١٦ ١٨١٧	ج. بنزافي	طريق النيل - أسوان إلى الشلال الثاني وإيها	كشفي	دقائق لملامح واكتشافات جديدة في مصر والقارة (ألمانيا) ١٨١٦
١٨٢١ ١٨٢١	وادي بيلفون وهنري	طريق النيل - أسوان إلى جبل البركل وإيها (في رحلة جيش إسماعيل باشا)	كشفي	سور زيارة إلى مصر شط إيجيب (ألمانيا) ١٨٢٣
١٨٢٢ ١٨٢٢	فريدريك كرايبر	طريق النيل - أسوان إلى سنار قطع النيل الأبيض إلى الحدود الحبشية (مرافقا جيش إسماعيل باشا)	كشفي	رحلة لمرى وأنتيل الجبس (ألمانيا) ١٨٢٦
١٨٢١ ١٨٢٢	دي بلفون	طريق النيل - أسوان إلى سنار وإيها (في محمية جيش إسماعيل باشا)	كشفي	يوميلا رحلة لمرى (ألمانيا) ١٨٢٤

على رأس الهرم السياسي في ما بعد السودان المسيحي تنوا الحكم سلاطين الفوج السود في سدار كانت الأرض التي ملكوا عليها سلطاناً ميانراً صغيرة نسبياً وواقعة بعيداً إلى الجنوب من الممالك والإمبراطوريات النوبية السابقة إقليميها السنادية منطقة الجفرة (الجبرية، الواقعة ما بين النيل الأزرق والأبيض) والمشارف العليا للنيل الأزرق وروافده، على الحدود لما يعرف الآن بـ إثيوبيا (أنظر الشكل رقم ٨٤) إلى مدينة سنار، التي احتاروها عاصمة لهم، تقع على النيل الأزرق ما يزيد على ١٥٠ ميلاً من ملتقاها بالنيل الأبيض. تواصلت بما يقرب من التسام مع الحد الجنوبي المعروف للأثر النوبي في أرماس سالاه (قارن للفصل العادى عشر) في أوج قوتهم في القرن السابع عشر، مطروقة أو أخرى مارس سلاطين الفوج هيمنة غير حارمة على وادى النيل في الشمال إلى مطلع الشلال الثالث ومن البحر الأحمر شرقاً إلى كرمان في الغرب (الشكل رقم ٨٤) إلى مدنى الأراضى الواقعة تحت سلطانهم مراد عليها سلطان في أرماس سابقة سوى إمبراطورية كوش في مروءة إعلانها كان الفوج أرباباً إسميين لكل قبائل الجليليين النوبية السابقة، والنوبيين المناقلة، وقبائل عديدة بدوية من البجا والعرب، ولعدد كبير جداً من الأقوام السود الأصليين في أعالي النيل وكرمان

أصول مملكة الفوج، طبقاً لتسجيل أحداث الفوج، تم سردها في الفصل السادس عشر حول هذا الأثر يسبب أنه في بداية القرن السادس عشر جمح الفوج وعرب العبدلاب للإطاحة بالبقايا الأخيرة لمملكة علوة المسيحية، إلى تقسم إقليمها فيما بينهم، وتقلد الفوج المديق بسبب قوتهم العسكرية الأعلى (١) مع هذا توحي الدراسة العلمية الحديثة بأن سجل أحداث الفوج في جزء منه كتاب اصطفاً لعبراء الدعاية من الفوج المناصرة وأن الإطاحة بطوة أُنجزت بالعبدلاب وحدهم (٢) لقد كانوا فيما يظهر، تحالفاً عربياً لقبائل جُبهة الدين جمعوا معاً بعيد الله جماع الجامع عيه، الذى يمي، إسمه الأمير في رجحان بالأصول الممددة لأتباعه (٣) بعد انتصارهم على عنوة كُوى العرب (نفسهم بونقة في قبيلة جدية ونينوا عبد الله جماع سلفهم المسمى، لقد عرفوا مدان بالعبدلاب أحفاد عبد الله (٤) وفقاً لمؤرخهم القبلى الخاص (٥) كانوا هم، بدلاً من الفوج، الذين ورثوا تاج الملوك [النوبيين] المجهور (٦) هذا الكلمات تشير إلى أن شيوخ العبدلاب إعتبروا أنفسهم الحلفاء الشرعيين لحكام علوة، والورثة لكل الأقاليم والجفرة التي ادعها في السابق المملكة المسيحية لقد كان إفتراضاً من أجل نفس السبب السياسي أن سلاطين الفوج في وقت متأخر صارو على تقليد العبدلاب موروثاً لهم (قارن الفصل السادس عشر) العبدلاب مع ذلك لم يشنوا رئاستهم في العاصمة المسيحية القديمة في سوبا، حثدوا بدلاً منها قرية لرى، مسافة قصيرة إلى الشمال من التقاء النيلين الأزرق والأبيض

يبدو، إذن، أن بدايات حكومة مركزية في ما بعد السودان المسيحي لابد أن ترجع ليس إلى الفوج إسما إلى التحالف القبلى العربي للعبدلاب (نحرجهم) (ولفتراضاً طاحتهم المهادية بطوة) يعتقد أنه يورخ من الجزء الأخير للقرن السادس عشر (٧) بالرغم من أن تاريخاً دقيقاً غير ممكن (٨) بعد أن امتلكوا المملكة المسيحية الجنوبية ذات القدم، يبدو محتملاً أن العبدلاب بدأوا في توسيع إقليميهم إلى الشمال، محضين أقساماً من مملكة المقررة السابقة إضافة إليه لسوف لا نعلم أبدأ فيم هو محتمل إلى أى حد كانت فتوحاتهم سائرة عندما قام الفوج بغزو مملكتهم من الجنوب أو الغرب، بداية القرن السادس عشر إنتهت فترة موجرة من الأحداث بين القوميين فيما يظهر عبر إشتراك جاسم في أريجى، عام ١٥٤٤ كان فيه القادمون الجدد منتصرون (٩) بعد ذلك أصحى العرب وكل دائرة نفوذهم تأميم للفوج، الذين أصحوا في سنوات قليلة موسمين إضافة إلى تلك الإقليم التي أصحوا عليها بالقوة إلى المقترح الآن أن المعركة التي وقعت في ١٥٤٤ والمنعومة في سجل أحداث للفوج كـهجوم مشترك على سوبا من الفوج والعبدلاب (الفصل السادس عشر)، هي



شكل رقم ٨٤
الأملاك العشائرية والفونجية في القرن السابع عشر

في الحقيقة الإشتياك الذي أعصر فيه الفونج من العبدلاب إنتصارهم العسقي على سوبا (١٩)

أصل المويج ظل، ويستمر كذلك، مصدراً للجدال. ما للتعبير بواحد عرقى ليس هنالك شيء مثل قبيلة المويج أو اللغة المويجية (٢٠) لقد كانوا، على الأرجح، طائفة حاكمة بالوراثة ورعاياها جماعة من قبائل أصلية غير عربية في أعالي النيل الأزرق، وتوصف عادة بالهمج كمسفة جماعية (٢١) بحلول الوقت الذي احتك بهم فيه أجانب لأول مرة كان الفونج مسلمين آنفاً، يمحشون العربية ويعتبرون سبياً أموياً. مع أنهم لا مشهورين لمسة لسلالة عربية في مظهرهم الطبيعي كانوا بحق يعرفون تقليدياً بالسلطين (الريق (٢٢)، ويبدو جاتراً أن سلالتهم كانت أكثر سلالة إفريقية حالصة من بين كل الجماعات التي تولت السلطة في السودان. مع هذا، في غياب اللبنة الأثنولوجية واللغوية يتجهز كل أمل في إكتشاف أصلهم القبلي المحدد. لقد ملَّع جيمس بروس، الذي رار سبار في ١٧٧٢، أن ملوك الفونج تحذروا من رجال قبائل الشلك في النيل الأبيض (٢٣) إقتربوا ليس غير وأعتبر بالنظر إلى طبيعة الشلك الملائمة للقتال وحقيقة أنهم الصق قبائل رجيبة في السودان قرى من الشمال ووقوعاً في تأثير العرب ورغم هذا أرحم كُتّاب مُذاهرة المويج أصلاً إلى دارفور في الغرب (٢٤) ومن سموح الجبال الحبشية في الشرق (٢٥)، وفيما بينهم يسيرون فم أنفسهم سلالتهم إلى عائلة ليس مباشرة (٢٦) أيأ كانوا، يبدو أنهم استقلوا إلى داخل الجزء الجنوبي من الإقليم الذي كان أحصص قبل وقت وجيز من قبل العبدلاب، وأرهم وهصعو أنفسهم على رأس تحالف للقبائل الهمج التي شكلت الأتبع الأساسيين للفونج وكانت رعايا سابقة للولا لملوك (٢٧)، حتى أن قيام الفونج بالمناسلة لقصبيهم ضد الغرب ربما يمكن عده إستعادة بدلاً من تعظيم للموقف السياسي الذي وجد مُسبقاً في ظل المملكة المسيحية

بها لمبارقة تاريخية أن أول ملك للفونج، عمارة دنقي، مثبت ثبناً تاريخياً جيداً بسبب عرض بطولاته في سجل أحداث الفونج (٢٨) ولأنه تصانف (أنه كان على العرض عندما اجتاح العفامر دافيد روبي السودان في ١٥٢٢ (٢٩). آخر رائد اجنبي لغربي ويصف ويترك عرضاً لاسفاره ويعد عمارة، من الجانب الآخر يعلم بصعوبة شيئاً بقضى أسماء سبعة حكام من بعده. كان تعاليمهم غير ذي قطع بنفس المستوى (٣٠) إن الملك للخاص، نكيي، وهذه موصوف بأي شيء من الوصف في سجل الأحداث "كان واحد من أعظم ملوك المويج أعاد تنظيم الإدارة على أمثل وجه ممكن، وجعل قواميين مثبته لا يمكن لواحد من الناس كلهم في مملكته أن يتخطى حدودها وعلى كل مقاطعة بمملكته عين رعيماً، وفي حالة أن يرعب في الجنوس أمامه أعطى ترتيباً محبداً للعصور لدى جلوسهم في ديوان المجلس، ولم يترقب عن تكريس نفسه لتنظيم أركان مملكته حتى تولى في (١٥٧٧)م بعد حكم دام خمسة عشر عاماً (٣١) هذه الصورة لإدارة ديوانية تتكامل في حرم لاتدعمها المعرفة التي يحوذتنا من إمبراطورية الفونج في تاريخ لاحق

مدون أفضل تماسكاً وأشد تفصيلاً لتاريخ الفونج يُستهل بحكم الملك عدلان، في فاتحة القرن السابع عشر في ذلك الوقت إستل العبدلاب العصيان المسلح ربما لغير المرة الأولى (٣٢) - بقيادة شبيهم عجيب المامبك (٣٣) أهدمت جيوة العصيان بنجاح قُتل عجيب، ونُكع أفراد من أسرته هارج إقليمهم إلى داخل نكفلا، منطقة ربما كانت آنفاً تحت سيطرة العبدلاب إقتفى أثرهم ملك المويج لكنه عدم بلغ نكفلا واجتارها جلعته قواته، وعين حلف له يعد ذلك اجري تذاوي من أجل إتفاقية بين الفونج والعبدلاب تُصَب مقتضاهما ابن الثانر عصب في مكان أبيه، وحكم هو وكل جلعته ليس شيوخها على العبدلاب ويهدم إما كولا، بالإنابة عن الفونج، على كل قبائل العرب، والبجا، والجنجيين في الجزء الشمالي من الإمبراطورية بدا أعيد مسلمين الصرب بالمعمل الجزء الأكبر من الإمبراطورية التي اعتصرها المويج منهم قبل قرن مضى، شريطة أن يحولوا جزءاً معيناً من جريتها للحكماء في سبار هذا التصالح للعملى مرهن فلاحاً كافياً ليظل ماقداً لأكثر من ١٥٠ عاماً، وقد أثار

قيامه تقليدا للتعاون الصحيح لا شك فيه بين الفوج والعبدلاب مُحَرَّرًا في سجل أحداث العوج تاريخ الإنفاق الأصلي وصح على اختلاف في ١٦٠٧ - ١٦٠٨ (٣٦)، ١٦١٦ (٣٧)، ١٦١٧ (٣٨)

أثناء القرن السابع عشر، نتيجة لتحصيد العبدلاب، ضمن عوامل أحمري، بلغت إمبراطورية الفوج أوسع مداها. كان العبدلاب معمولين بفقر كبير عن إحصاء للبدو من العرب والسما شرق الليل. وعن حالهم كتب جيس بروس.

مقر أمير (العبدلاب) كان في قرية، مدينة في الحد الفاصل بالفعل للأقطار المدارية إلى هذا موقعا أحسن إختياره على أفضل وجه لكيه كان جيبية لا مهرب منها. يمسك بكل العرب الذين يملكون القطان، والذين، بسبب حياتهم بين الاقطار في بلاد كلها دست تروث حصيبه كانوا كل عام، حوالي شهر مايو مصطفيين هربا من بهابة الشمس تسمى للسمار، على نحو مستعاد. كما يطلوا عدوهم مجموعا في الصحراء الرملية التي تطلو من الأمطار المدارية. وقف رعيم (العبدلاب) بجيش عزم من فرسان حافض لا معهم شيء، هي طريق رجوعهم إلى مراعيهم حتى يذهبوا إلى قدر من الجيبية في ذلك المينى واجبة السداد. إلى كان منها شيء (٣٩)

حتى وقت متأخر من القرن السابع عشر كانت كل المقاطعات النهرية شمال ملتقى النيلين. إلى بعد كالتشلال الثالث، تدفع بنفس الأموال جيبية للفوج من خلال توسط العبدلاب لنس مؤكدا متى وعلى يد من صممت هذه المقاطعات للشمالية لإمبراطورية الفوج. لربما كانت تشكل من قبل جزء من دائرة سلطة العبدلاب في الوقت الذي كانوا فيه قد هزموا من الفوج أو ربما جاز أنها أصبحت منشورة من الفوج في تاريخ لاحق (٣٨). لقد خرج الشايقية في النيل الأوسط احرارا في نهاية القرن السابع عشر (انظر أدناه). على أنه في رص رياره بروس في ١٧٧٢ كان مك تقلا يُسمى من حكام الفوج (٣٩). إشتملت الجيبية من تقلا أكبر ما إشتملت على جيل (٤٠)، إشتشرت بها المنطقة منذ أيام الأتلي من ملوك تيمت (انظر الفصل العاشر)

بينما تولى العبدلاب الشمال وأداروه، وجه السلاطين الورق عزمهم ناحية الغرب في عهد حكم بادى الثاني (آبو بقر) وعطست حملة ناجحة في كردمان إلى إحصاء قسم من منطقة جبال النوبا لربما كانت للجملة مصطلعا بها في المقام الأول من أجل الترق. أمست منطقة جبال النوب في كل الحالات، وظلت طويلا أرضا مفصولة لصيد المستعبدين وفقا لهرلت أخصر بادى معه سبهاء هديدين أقام بهم مستوطنا في قرى حول سنار شكل السماء وأحماهم. وقد تصدعوا كثيرا بالإغارة والشر، جيشا من العبيد لصماية العاصمة وهاكها هذه النقلة في القاعدة العسكرية لحكم الأسرة من عصبة لمصاريين احرار هم صفوة الفوج الطاعية، التي قوات عبيد تعتمد مباشرة على الملك، ولها ما يوارها في دول إسلامية أخرى، ويصوره ملحوظة في الإمبراطورية العلمانية نفسها (٤١)

الرغم من أنه كانت ستجرى فتوحات متلاحمة وعلى وساع في الغرب تُطم أول حملة للكرديان الحد العالي لتوسع الفوج الإمبريالي في نفس الوقت تقريبا أطلع الشايقية عصبيا مسلحا وفي القرن الذي تلاه إشتقت الأقاليم الناطقة بالعربية والنوبية في الشمال واحدة بعد الأخرى وفي نهاية أيامها (عام ١٨٢٩م) أصبحت مملكة الفوج نحالفا سوڤانيا جومويا، يمتد بشكل رئيس شرقا لأعلى الليل وغربه، بدلا عن إمبراطورية تمتد أعلى النهر العظيم وأسفله

إدارة إمبراطورية الفوج في أوج أيامها وصفها تريمغهام على النحو الآتي

هذه المملكة كانت تماثلا عريضا مأكا. يغير شد بدلا من أن تكون دولة ما كان بها تركيز على السلطة ولا مؤسسات عامة الأرض. وهذا، بين النيلين كانت مباشرة تحت حكم سنار، إذ أن الفوج يحتفظوا بحكام إقليميين ملوكا تابعين وأنشوا لكل المؤسسات الأصلية أن تستمر كما كانت مارس سيد سنار سلطته من خلال الإحتفاظ بحق إختيار خليفة نوابه. وفرض الجدلة الزميلة لأن كانت في حلية الجمع وكثيرا ما يروى واليه الجديية عليه

سنار، مع هذا كان يصبون جيشاً جَمْعاً على استمداد من عبيد البوا (١٤٠ مشاة و ١٨ على الجياد في رص بروس)، وخلال الأيام الاربعة لمملكة كان بمستطاعه ان يقرض سيالته في ٦٦١، كمشال، أجزى وإلى العبدلاب عسباً مسلحاً وفخم وكث، ولكن ملك الفونج أعلن اسم ابنه في محله

الفونج (عطر) هؤلاء الملوك القاريين لقب مانيل (أو مانيلك) وبعد وفاة المانيل يحضر المرشون لسنار يكونون لبعضهم بعضاً فإذا تحضر منهم واحداً يشنه الملك بمسحه الككر أو مقعداً الحكم^(١٢٦)، والطافيه أم قريين أو غناء، رأس في هيئة قريين^(١٢٧)، وعمامة، وسيفاً، وأحياناً قلادة ذهبية

[شيوخ] العبدلاب كسيد مطلق على قبائل العرب شمال أروجي، يعني بنفسه الزعماء القاريين له، ويؤسسههم بالطافيه يكتب شفير عديم صوت واحد من هؤلاء الككر، يجسم القبيلة كلها معاً تتهار مكاناً ليرأسها وينهب به لشيوخ [الديلاب] ثم يحلق الشيخ رأسه، موبجاً له ب الطافيه ذات القريين وهي مسخرة بالفض، ويجسمه على المقعد المسمى ب الككر ثم يعالجه بلف م، فائلاً بورك ميكم، ويقبل ملك يده ويدهو له ثم يشر الشيخ بضرب المماس (طبل قبلي)، بدأ يشهر تعيين كملك على قومه^(١٢٨)

الفونج مع هذا مارسوا حكماً مباشراً في الجزيرة نفسها على كل القبائل، بما فيها العرب كان هناك وزير [رئيس وزراء]، أثارب لمت لهم سلطة إسرائيلية إلى ذلك في رص بروس كل قانون لا يرأس سائداً أن الملك يمكن أن يقرض لدموت شرعاً من رعيته أو عبيده، بما، على مجلس يقوده المصبط العقام إذا قرروا أنه ليس في مصلحة الدولة أن يُعهد إليه بالحكم لأي مرة ثانية^(١٢٩)، إلى سيد دار الملك، المدعو سيد القوم، له واجب القيام بقتله^(١٣٠)

ليس مؤكداً متى ومن أي جهة تحول حكم الفونج بدايةً لإغتراف الإسلام، إن سرد دانييد رويجي يتضمن بعضاً، مع أنه لا يقرر ذلك صراحةً، أن عمارة دنقس، أول ملك مسجل، كان مسلماً سابقاً في رص زياره رويجي (١٥٢٢) و^(١٣١) وبعد قرن ونصف أكد جيمس بروس (الذي يعد قصة نو الحسن مجلدات عن أسفاره للحيثية المصغر لفقرة من معلوماتنا حول الفونج) أن السلاطين اللورق أصبحوا مسلمين "من أجل للتجارة مع مصر"^(١٣٢) يقترح سوروث أهر أن عمارة دنقس إغتراف الإيمان الإسلامي لكي يحول دور عزو مملكته من السلطان العشاسي سليم الأول، الذي ضم مصر والنوبة السفلى في نفس الوقت تقريباً الذي أسست فيه هيمنة الفونج في الجنوب (انظر الحكم العشاسي في الشمال، أديام)

القصة أنه بعد أن فتح سليم، سلطان تركيا، مصر في ١٥١٧، أرسل جيشاً داخل الدولة وكذلك أنشأ قواعد في سواكن ومصوع، بدأ هند إستقلال الجبا والحيثية أحد عمارة [دنقس] حذراً من هذا كجهود على مملكته وأرسل رسالة بنى فيها إنه إذا كان سليم يفكر في شن الجهاد [العرب المقدسة] عليه، فإن واجباً عليه أن يعلم إنه هو وقومه عرب ومزمنين حقاً دليلاً على ذلك أرسل جددون للنسب رسمها وأحد يقال له السمرقندي وهو مسؤول عن معظم الأسباب المشككة في السودان [قارن الفصل السابع عشر]، ليبري أن الفونج انتموا إلى بني أمية^(١٣٣)

كما (أبصرنا في الفصل السابع عشر، إنه ما إن تحول حكم الفونج إلى الإسلام حتى فتحوا سريعاً أبواب مملكتهم لمطعمي الدين الإسلاميين، حاصلًا لذلك كان إنتشار المهرمة الإسلامية) أمضى سرعاً بمراحل في الجنوب الذي تحول حديثاً من مقاطعات الجعليين والووبيين التي يسيطر عليها العرب وعلى خلاف السلاطين والنسلميين الأرائل في غرب إفريقيا، يبدو الفونج كشفاً لم تكن لهم رغبة في الاحتفاظ بالإسلام كدين يقتصر على لطيفة الحاكمة وحدها^(١٣٤)

على الرغم من مدى هيمنتهم الاسمية في الشمال، ظاهراً أن الفونج ما كانوا في المقام الأساسي معييين بالمقاطعات البورية وجبايتها كان عوازم إمبراطورية تتاجر بالورق كماً بال تأكيد كانت السلطنات في الغرب البعيد - مالي، سونقاي وويرو - التي ربما كانت ملقاً لهم جدير بالذكر أنه بينما كان الفونج قاعين بتسليم المسطرة المنشورة للمقاطعات الشمالية الإسلامية لولاتهم العبدلاب،

كانوا حريصين على إبقاء الجرب الوثني في قبضتهم المباشرة. وفي حين مد العبدلاب دائرة سلطانهم على أعراب الدير وعلى السجا، ركو القويج لا أحد سواهم قطعاً على أرض كريفان التي كانت قاطنة للإسترقاق. يبدو مستعلاً على نفس الصعيد أنّ الميرة العسكرية التي تمتع بها القويج بالنسبة لجيرانهم العرب كانت ترجع في جزء إلى امتلاكهم جيوشاً من العبيد وإلى تناولهم الأقرب لأقاليم اصطيدان المستعبيين التي يمكن إستحصال التحويصات منها

عصيان الشايقية المسلح وتداعى الفونج

من التجمعات القبلية المختلفة التي ظهرت في النوبة ما يعد المسيحية لم يلعب أحد دوراً تاريخياً أشد بروزاً من الشانقية الذين يمتد اقتلمهم من لشلال الرابع إلى النهر، في سجع المحسى العظيم لليل (الشكل رقم ٩) إبهم أقصى شماليين من قبائل الجعليين المتحدثة بالعربية والجيران الملاصقين للووبيين النبقلاوين. مثل قبائل الجعليين الأخرى هم اليوم جماعة متجاسدة لدى بعيد، تتأجأ لديهم عند صغير من الفانحين الغرباء مع عدد يفوقهم كبراً من رعاياهم الووبيين. يبدو لهذا أنه في زمن الفونج لم يكن معج الحكام والرعية قد أحد مكاناً بمد كان كبار القادة العسكريين للشانقية صفوة عسكرية يلونون بعداً صارماً عن الفلاحيين المهرجين. لا يستشيروهم ويرعويهم من وقت لآخر

أصول الفادة العسكريين للشايقية كانت موضوعاً لتجهيل يماثل بالتقريب مبالته أصول الفونج من ترديد وصف ماكياكل الشياقي للعاقوب بأنه مختصر أصغر السحمة و دائماً ما يصعب تمييزه من تركي "مؤيد (أي مولود في السودان)" على هذا الأساس كان يميل لأن يشتق أصولهم من قوات الحامية (وأعليبها من أصل بلقاسي وأناصولي) المرابطة بأمر النمطانيين في النوبة الشمالية (انظر إدام^(٥١)) مع ذلك قبل قرن سابق وصف الرحالة وأديهفتون الشانقية بأنهم سواد حالكة بارق. صاف إقترح ترميفهم (أصلاً بجايوا) لهم^(٥٢). وكتابا آخرون قدوا بالحديث عنهم كأناس تكثف وجودهم الأسرار^(٥٣) ابن السر الذي يخطط بهم بيهت من حقيقة أنه، لحد عظيم ايده عن أقوام أخرى استوطنت بوادي النيل، إستطاعوا أن يحفظوا نظاماً لأعراف صفوة مصارية بالإضافة إلى المعدات المصارية أيام عرب البدو ويقول عنهم مورهد إنه "كان هناك بعض الهييجان في دمانهم هو الذي جعلهم يمهضون فوق كل القبائل المصيطية، وفي ناسهم ومظهرهم كانوا في كل نرة بسلماً كان المعاليك عليه للهلح يتيرون عاشوا على استلاب المجتمعات المستوطنة على طول صفاف النهر. وقد قيل أنهم قادرون على حشد عشرة آلاف محارب، ألفان منهم ركوباً على الأقل في كافة أرجاء هذا الجزء من السودان كل اسمهم مثلاً دالاً على القرصة والدمار"^(٥٤)

وصف بورجارت الشايقية في ١٨١٣ في جريدة موهنة

مؤلاء الناس المختلفة في حرب متواصلة مع بعضهم البعض، ويقوم شياقيهم بعمليات النهب إلى مسافة داهرو في الغرب وواي خلفا في الشمال يقتلون بأجمعهم على ظهور الجياد في محاطب مدرة يبيعها لهم تجار سواكن وسائر الأسلحة المارية عبر شائعة بينهم، أسلحتهم الوحيدة كانت رمحاً ودرقة. وسيفاً، يرمون الرمح مسافة عظيمة مهازق فائقة. ويصلون دائماً أريمة أو حصاة رماح في اليد اليسرى عندما يمشون على هود يمتلئون كلهم ثغراً من خيول ثقلاً وشتمون بحيالنتهم كما كان السلايك في مصر. يدربون جيادهم لتقوم بلقرا عتيقة بأرجلها الطفلية بينما هي تدو تشبه سروجهم الرسوم التي شاهدتها في المعيشة. ومثل حيالة العيشة يضمون الأصابع الكثير وحده في الركاب

الشانقية قوم مستنقون على وجه الإختلال ويملكون ثروة عظيمة من اللده الشاسي والبقر مثل الأعراب البداة في بلاد العرب لا يدفعون موعاً من الجزية لرعايتهم، الذين لا تعادل قوتهم بأي حال من الأحوال قوة رعاء تتقلا وهم مشهورون تحميداً لكرم ضيافتهم. شخص ضيقهم أو صاحبهم مبول وإذا حار المسافر مسيقاً بينهم، وتُهب

في الطريق، تعاد له ممتلكاته، وأوحدها الملك.

مثل الشايكية كحد الجنود، رجال غير متعلمين، يلمسون في الإستعمال المعاد للسيّد والجنود المصنوعه من الملح. وسرديات سناهم يقال إنها سادرة عن المألوف^(٩٦)

لهذا التخصيص المبرر أصناف والمبفوت.

فأراد لا يهاوى شيئاً في الهجوم، يركب حتى يلاقوا وجوه عدوهم في لستهم وإشراح قلب، كانوا يحفل. أو في خيبر كانوا مقابلة بين أسقاء إستقال ساعدتهم ثم يحسبون السلام عليكم سلام الموت، يرافق الرمح ويبيع الصبة من فورها. سمح السرديات القتلة وتقبل بكلمات الحب على الشعاء هذا التهوي من شأن الحياة. هذا التهمك على أعظم ما يجب إحصاء به فوسهم القوم الوحيدون الذين لهم السلاح المأبأ والحرب رياضة: الذين بين أعانهم لا يسمعون نشي سوى اللهو. وفي الموت لا يهاوى شيئاً سوى القراءة الأدبية^(٩٧)

رأيا إصافيان منذ وقت قريب عن الشايكية يستحقان النقل في رمي مشاعر من القرن التاسع عشر كان الجبرال عويص مصطراً لأن يعتمد إلى حد ما على إحلاص الشايكية في معارضة سيئة الطالع ميداع عن الحرطوم في مواجهته لشهدى (أنظر المهدية، إيداه)، إلا أنه وجدهم موضعاً لإحتياج متواصل في مجالات المشورة بعد مونه شكاً مراراً وتكراراً من بفاقهم وبساسهم^(٩٨). وفي إحدى اللحظات انفجر صارحاً هؤلاء الشايكية لسوف أظاههم وأصهر إجتال الرجل بيلام أشد من أي أساس أخوي في العالم بأسره. ليس هذا فحسب، بل في الكون^(٩٩) (أخيراً، في باكورة القرن العشرين رغب ماكمايكل أن الشايكي جانباً عن أي قبيلة أخرى في السودان لكونه أومر مدمرة، وأشد اشتجاراً، ويوجه الدفة، أعطي إستعداداً ليؤدي الخدمة كمقابل مرتزق تحت أي معتمد إن الشايكي المألوف شحصر أصغر السحنة، مفروق ويقظ سكير عرييد، مطرم بالرهان، وكادب بالميلاد^(١٠٠)

بالرغم من أنه أصبحت تقليعة أن ترجع التخصصية القتالية ليهجان ما خارجاً عن المألوف في دمائهم، فإنهم في الحقيقة يبدو أنهم كانوا فاعلي اللطاعة في البداية بفدر كاف حصصوا لغرب وصفت دوما معارضة مارة لولاية العبدل والفرج. لا سمح بهم شيئاً سابقاً لمصياهم المصلح الناجح في الجزء الأخير في القرن السابع عشر. وأنجرب ببولاتهم القتالية العظيمة - والضارية - كلها في دائرة أهيل قليلة من بعد ذلك يبدو محتملاً لذلك أن عسكرية الشايكية ألهمها النموذج الناجح للفرج والعبدل، وليست هجرة جات متاهرة لبعض جماعة مجارية إلى داخل إقليمهم إن الفارق الذي أراح الشايكية جانباً عن قبائل المصطيين الأخرى هو نفس الفارق الذي فصل الإسبارطين من أقاربهم الأعراف، وفصل شين من الدول المجاورة لها هي الصين القديمة لقد كان نشأها للجغرافيا واشتهر السونج ليس لأوراثه إن كبار القادة العسكريين للشايكية ربما كانوا في الواقع ما يقرب من دويين جبالين، على الرغم من استملائهم الفعلي على الدويين الحاصصين لهم أما الإنداء بأنهم عضويًا مضميرين عن كانوا واقعين تحت سيطرتهم فقد ملحظه برتبة أغلب جماعات الصفوة الموروثة أرمناً سافلة وهناك تقارير أن الشايكية تمسكوا بالفعل لهجة موية قبل القرن التاسع عشر^(١٠١)

تصم منطقة الشايكية أرض الهامش الأصلية لثبته (الفصل العاشر) المقاطعة العشرة التي تقع مباشرة على الشلال الرابع في اتجاه مجرى النهر شمالاً رعيماً عن ثروتها الزراعية كانت هذه المنطقة تحت حكم الفوج طوقاً مسدوداً، تنص على طرق التجارة الرئيسية التي عقدت الصلة بين الأجزاء الشمالية والجنوبية للإمبراطورية (الشكل رقم ٨٤)^(١٠٢) نتيجة لذلك كانت تحول المقاطعة من ريعها حقيقة على وجه الإحتمال وربما كان أكثر ثروات أرباب العبدل والفرج بتأمينها حقيقياً في سببته من ناحيتهم لابد أن مكوك الشايكية طالعوا بعين حاسنة الجبايات اللطاعة التي كانت الأقوام للمجاورة لهم قادرة على استئجار لجها من حركة القوافل، والتي كانوا هم أنفسهم محرومين منها

لنموذجهم الجغرافي غير المعروف فيه. وعلى أي حال، إنَّه مذكور الشايقية في البحر، الأخير من القرن السابع عشر بشكل موفقت لتأكيد إستقلالهم عن سيطرة الفوج. أربما أنهم جُزأهم على ذلك انقسام بين الفوج انقسمهم^(٦٧)، على أن ينشأ عدوانهم كان موجهاً ضد الدولة العبدلاب وكان العبدلاب طبقاً لمؤرؤتهم الخاص الذي يصيب بالخيصة نوعاً ما قد فرموا في معركة بحيرية دولف أرسل للشايقية بعدها كلمة بصصرهم لسنار، مطالعين بنا، عليه بطع ما ينال العبدلاب من ولايتهم عليهم، والإعراف بواحد من شيوخهم في مكانه. طالبين بالتخلي بتأييد إستقلالهم^(٦٨) ذلك فيما يبدو ضمن لهم حكم الأمر الواقع إن لم يكن رسمياً. وضع تاريخ عصيان الشايقية المسلح على احتلالهم بين ١٦٦٦ (٦٩) و ١٦٩٩ (٧٠).

لقد كان الشايقية الذين استقلوا حديثاً غير قادرين على صياغة بواقة ثابتة للقوة في النيل الأوسط لو فعلوا ذلك لكان بإمكانهم قطعاً أن يخلوا محل العبدلاب كأرباب للمنطقة كلها من الشمال الثالث إلى ملتقى النيلين مع ذلك، لمصداقية الموروث البدوي للأعراب المتعلق باللامركزية السياسية بالضرورة، استقروا إلى المكون الأربعة المستقلة في عصرى. وجرى^(٧١)، وكجيبى، وبهك كل من هذه أصحى قاعدة لعمليات عسيرة محاربة أمسى حصاراً في شبة قريب من بى كثر خلال أيامهم القديمة (الفصل السادس عشر) مثل بى كثر، فصل للشايقية حياة الصراوة على مسؤوليتهم حفظ السلام خارج إقطاعياتهم الصغيرة كانوا قواعين بسرك سيطرة لإدارة إسمية في أيدى العبدلاب، وأن يستخرجوا نوع جهاداتهم الخاصة بالقوة والإرهاب في القرن الذي أعقب إستقلالهم، لذلك، تددت القوة العسكرية للشايقية بمجم كبير في الحروب بين بمصرهم بمصاً وفي إعدرات السبب بحق المقامات المحيطة، بدلاً عن توسيع أو توليد مكانتهم "مثل هذه هي نتائج ميل الإستقلال الشيريرة والبحيرية بأكملها يكتب كراوفورد^(٧٢) ولقرارة لمهامات الشايقية وقسوتها الموعلة في منطقة نبالا هاجر في القرن الثامن عشر عدد عظيم من المزيين عرباً إلى ريوخ كردفان^(٧٣) بيد أنه لم تنه هيمنة الفوج على نبالا تماماً حتى ١٧٨٢^(٧٤) في سنوات أخيرة وجه الشايقية علواً على ذلك عاصم لانداء عموميتهم الجنوبية كلاً من الجعليين الأصليين الذين يقيمون في شدى والعبدلاب في قرى أحسو، بصريات مهاجرتهم للادعة في نهاية القرن الثامن عشر^(٧٥) مع ذلك لم يشن الشايقية أبداً حكماً موطداً على الأقوام المجاورة لهم. كان حكمهم بمساحة مرتعاً للصيد يرداء انشاعاً على الدوام.

مكون الشايقية هم الذين بوا الحصون النوبية الأكبر والأشد اهداً للإضطباع في الدولة العليا فيما وصف مسبقاً في الفصل السابع عشر وكما تمحصها كاييليفد في ١٨٢١ كانت بمستوى بارز للغاية سلالة لقلا مسكونة^(٧٦) كل من مكون الشايقية يبدو أنه كان يتباهى في دائرة هوده الصغيرة، مظلة عمادية وحصون فرعية عديدة^(٧٧) الأخيرة من هذه وأكبرها يعتقد أن تاريخها يعود إلى القرن الثامن عشر. بروة أيام الشايقية وقمة قرون العصر الإقطاعي النوبى^(٧٨)

كان الشايقية بشكل رئيس هم الذين جطروا من اسم الموية مثلاً تسمير به الركبان وسط المسافرين في العهد ما بعد المسيحي كتب الأخ توماس القاجيني^(٧٩) في وقت باكر يعود إلى العشرينات من عام ١٥٢ يقول "على الطريق للواقع وراء النيل هناك أناس سينتون، مهايون قلقة، ويتفرقون في محافظة الموية معهم في أي مكان آخر"^(٨٠) مانتان وحمسون عاماً بعد ذلك كان على بروس أن يطعم أنه وراء سنار بالسير شمالاً، ما كانت هناك حماية إلا من السماء^(٨١) وحتى هزيمتهم على يد إسماعيل باشا في ١٨٤٠ (أنظر اندام) وأصل كبار القادة العسكريين للشايقية التمتع. فيما يبدو حرفياً، سمعة المهايين والقلقة قبل الهزيمة التي ألحقها بهم مباشرة وفقاً لوديفنتون "من أتم سوى أمة من الغاميين؟ قال لهم نركي، أثناء بعض المفاوضات "مهايين" كانت الإجابة القاضية "مهايين، لنش، وكندا" ومهايين صوف سودا^(٨٢)

سما كان الشايكية يكتسحون مناطق نفوذ الفونج الأخيرة في الشمال، إشتق للعدلاب أنفسهم احراراً من اربابهم لهذا الزمن الحديد في ١٧٧٠^(٧٨) جهدين الصنفين بلغ كل رمز لتحكم الفونج على قبائل اللجاميين والنوبيين في السودان الشمالي مهابته في ١٧٧٦ حلك للتسلطان الأزرق نفسه من وزيره الهمجى. ومذاك أصبح ملوك الفونج الياقوتون دعى لكبار المسؤولين من الهمجى، كم بيعع هوات.

السنوات الأربعون الأخيرة للتاريخ، ثلثة معارك المتنافسين على مفاليد الحكم، تجسعت ل مستدامة للسلوة الطاعية من الفونج ورعاء العدلاب هروب مصغرة وكل أغراض الرعرة السياسية حكام للهمجى سرعان ما دهرما على طريق سادتهم الفونج. الحاكم الرابع ناصر سلم إدارة للشؤون للأزياب دفع الله وأغرق نفسه في اليدح انصم إلى عصيان صند إشتان من أشقائه، قُبض عليه وقُتل في ١٧٩٨ كمعل ثلثى من حاله مع أن أحاده وحده يستعاد النظام. فقد تولى السلطة خمس سنوات لا غير، وبعد موته أكدت ميول أسرة الهمجى الرابية إلى الفرقة والشتمات أمراءها من جديد^(٧٩)

السنوات المبانية لحكم الفونج تظهر كأنها تعيد في تفصيل حزين قصة اضطهاد المرأة وبسوطها (الفصل السادس عشر) في ١٨٢٦ إسماعيل آخر ملوك الفونج يحمل القلق دوماً مقاومة لجيوش إسماعيل باشا، وبلغ الحكم الإستقلالي في السودان نهايته

الحكم العثماني في الشمال

إذا كان القرون السادس عشر والسابع عشر عصوراً ظلامياً سميأ في الدوة الجنوبية، فإنهما كانا في الشمال ظلاماً دامساً في زمن ما عقب فتحهم لمصر عام ١٥١٧م بسط الأتراك العثمانيون مظلة سلطانهم جنوب مجرى النهر إلى مدى بلغ الشمال الثالث. غير أنه يبقى مفيداً، كيف، متى و. لسلك الأمر - لماذا أتحد هذا مصدر كل معلوماتنا حول الحكم العثماني في الشمال هو بالفعل الموروث الشعبي الذي جمعه بورحارت في ١٨١٢، والذي يعكس إقتطاف هنا

قبيلة الجوابرة والغربية إستحوذوا على البلد من أسوار إلى وادي جلفا ومن ثم دنا سلطانهم على عدد عظيم من القبائل الصغرى التي استقرت على سفان النيل في فترة البرر العام، وبهنا كان الكتور. إن الجوابرة وقد كانوا يُحضعون الغربية أرسل الأحيرون سفارة إلى السلطنة في عهد السلطان العظيم سليم، يسعون دعوى في مواجهة أعدائهم وأظهروا في إستقرار قوة مظلمة من عدة مئات من الجنود اليوسبيين تحت قيادة قائد إسمه حسن قرصبي عن مريدوم دُفع بالجوابرة وأمن تنقلاً خارج الدوة (السنلري) إلى البلد الأخير^(٨٠) وإلى هذا اليوم يُرجع سكان تنقلاً الأوسع ثراءً أصلهم إلى قبيلة الجوابرة

شيد الجنود اليوسبيين الفلاح الثلاث. أو بالأحرى أصلواً المبانى الفلانة، في أسوان، وإبريم، وصاى؛ وأولئك الذين قاموا بمصاية الفلاح إسمعصلوا امتيازات معينة لأنفسهم ولأحفادهم بما يبغى أن يكون ليتواصل. حثلال الفلاح والإقليم المصالح لها واحد من هذه الإشتارات كان أعضاء من كل فرع بضميرية الأرض، التي كان سليم وقتها قد أمر بفرشها لأول مرة في طول انماء الأراضي الثمانية له؛ ولأنه كان يعتقد أن البلد غير قابلية على تهينة عدا كافر للجود عين لهم معاشاً سوياً مائس من جرانة سليم في القاهرة كان رتب حامية إبريم أربع حافظات، مساوية الآن لمنة جنية، فقط، لكنه يحتمل أن قيمتها آنذاك كانت أربعة أضعاف تلك اللمنة. كذلك حُطوا مستقلى عن بنشوات مصر. وفي حين كان للبهشوات (أي الولاة العثمانيون) كل نفوذ في مصر قبل المعاشات ستطهم، إلا أن المعاليك يحضرموها عموماً حكم حسن قوصى القوية يقوأن، وهم فرسان أساساً، بينما كان حياً نائب الحركة من مكان لآخر دفع حامية الميرى سوياً إلى باشا مصر، غير أنه في جوانب أخرى كان مستقلاً عنه أحفاد مثل مؤلا الجنود اليوسبيين من ترنوجرا من قبائل الغربية والجوابرة لا يزالون مشغولون المقاطعات التي عيها لهم أصلهم، في أسواى، وإبريم، وصاى، ويوالين التمتع بالحصانة من الضرائب والتبرعات من أي نوع

(٥) أي تنقلاً في مبانى النص المترجم.

كانت يدعون أنفسهم كاللوشى، أو أهل القلاع، لكنهم محبرون عن المويين باسم عثمانلى (أتراك) لقد صورا منذ زمن طويل لغتهم الأصلية، لكن ملامحهم لا تزال دالة على أصل شمالي، ولون سمحتهم بني حفيف في حين أن سمعة المويين تكاد تكون سوداء، إنهم مستقرون عن حكام اللوية، الذين يُقدرون منهم لأقصى حد، وراثياً ما يثار عنهم حرياً مضرة يحكمهم أعوانهم، الذين ما فتوا ينهاون بالفرمانات السلطانية التي جئت منهم مسؤولين أمام السلطان وحده^(٨٠)

في سرد بورهارت ليس هناك تاريخ معين للغزو العثماني للوية أبداً كان ذلك، وحدث أن إسم السلطان سليم ("سليم العاتي") المذكور صراحه يفترض أنه حدث في وقت ما بين فتحه لمصر في ١٥١٧ وموته في ١٥٤٢ يبدو للتاريخ الأخير مثقفاً بشكل إتفاقي من مؤرخين لبداية الحكم العثماني في اللوية^(٨١) يفترض هولت، مع ذلك أن الضم اجتمعا مكاناً جيلاً من بعد، في عهد سليمان الجليل (١٥٢٠ - ١٥٦٦)، وكان موصولاً بالخلع العثماني في منطقة البحر الأحمر^(٨٢) حتى لو كان الأمر كذلك، فالسؤال لما يتعشم العثمانيون للعقاب والتكلفة لإحصاء مساحة تلك القلة الشحيحة من الموارد وذلك التحل الصنيل وحمايتها، منوهك بلا تفسير اللوية العنقلى في القرن السادس عشر، ما تهيكت في طرق التجارة الرنسة إلى البحر الأحمر أو أي مكان آخر

عاب بشكل واضح للغاية من التاريخ الشعبي الذي يؤنه بورهارت أي ذكر لبرتوا أو سي كنر - المويين الحاليين لقوة المظرة السى، كما رأينا في الفصل السادس عشر كانت لا تزال حية فاعلة في القرن السادس عشر ربما أن يعرف أبدأ ما إذا استكبا مسبقاً للفرية والجوارية، أم أن الأتراك أنفسهم تولوا الإجهار عليهما بالقصرية القاضية

موروث شعبي آخر يؤكد أن تقدم العثمانيين إلى داخل اللوية جرت مقابقتها إما من الفوج أو من العبدلاب فقد ذكر قال في حنك، على مسافة قصيرة شمال كرم (لا يطابق مد مع مكوكية الشايقية في حنك، بعيداً الجنوب)، هزم فيه المدافعين بلا منازع أقام الأتراك بعد ذلك قبة في الموقع إحياءاً لذكرى انتصرهم وهذه باتت معلماً للحدود بين نواصر نفوذ الفوج والعثمانيين^(٨٣) إسم السلطان سليم مذكور كذلك في عزمي واحد لمعركة حنك، غير أنه مرة ثانية دون تاريخ معركة حنك وتوثيقها التاريخي غير مؤكدين^(٨٤) يبدو أن إرتياباً قليلاً ينحدر في الجانب الأخر ذلك أن الحدود بين أقاليم الفوج والعثمانيين بُنيت في مكان ما مضاجية حنك، التي تتماثل كذلك مع الحدود القديمة بين بوبابا (ماريس) والمظرة ومع حدود للتهجات بين مويين المحسن والمداقة والحدود الإدارية الحديثة بين مقاطعات شقلا وحلفا

الحكم العثماني في مصر الذي استمر نظرياً في ١٥١٧ حتى ١٩١٤، ما كان أبداً يريد من حكم إسمي، وفي اللوية لابد أنه كان في نفس الوقت أشد من ذلك إسمية في القطر الشمالي كان المماليك المستعترين قد أحلى سيجلهم لينادوا بإثرتهم الفوضوية للشورى البرجية (قارب الفصل السادس عشر)، لا يدفعون سوى جباية سنوية صغيرة للقسطنطينية^(٨٥) وفي اللوية كان الكشاف يجهدون لتقليد المماليك في كل شيء، حتى في أسوأ دلائلهم إثارة للإستهجان، وفقاً لبورهارت^(٨٦) تماماً كما أمسك المماليك عن دعم الجباية للسلطان العثماني متى أجسوا قوة كافية، كذلك إحتج الكشاف دائماً الجباية دون المماليك^(٨٧)

لقب الكشاف يقال إنه من أصل مملوكي^(٨٨) مدح في مصر لمصطفى صرائف قبلى الشان مبدئياً كانوا مسؤولين لسلطات إقليمية تطو عليهم على اختلاف^(٨٩) وفي اللوية من الناحية الأخرى يبدو الكشاف وكأنهم ظاقوا للمسؤولين المدنيين الوحيين الذين جرى تعيينهم أبدأ، وكاب مسؤوليهم الفعلية مباشرة لدى بانسا مصر (أي الولى العثماني) كانوا بحكم الواقع حكاماً للبلد اختلف موقفهم عن موقف المملوك في الجنوب المتراعى في شيء واحد هو أنهم كان عليهم أن يتعايشوا مع قوات الحامية التي لم تكن محدث بإثرتهم المباشرة أول الكشاف كانوا إفراداً أنراكاً، والبائس، أو

بوسبيين مع ذلك، يبدو العنصب وراثياً منذ البداية (كما كانت معظم المناصب الإدارية التقليدية في الإمبراطورية العثمانية)، وسرعان ما أصبح الكشف، من خلال التزاوج، غير مميز عن رعاياهم ما كان لهم فيما يظهر إقامة دائمة، وما كان عددهم ثابتاً. نقلت العنصب في زمن بورجارت ثلاثة أشتاء كلهم مقعدين إسمياً في البر، لكنهم قضوا معظم وقتهم يرتحلون حول مناطق نفوذهم بغرض جني الصرائف والجرية

الحاميات العثمانية العسكرية، مرة ثانية في إشباع لمورحارت، كانت مستقلة عن الكشف ومسؤولة لدى السلطان العثماني نفسه. مثل الكشف، يبدو أن قولت الحامية كانت موضوعاً في اليد في مستهل نظاره السيادة ثم تركت تدم نقاشها بالتزاوج هي بدورها صارت موبية بمرور الوقت، مع أنها احتفظت بمرور أصلها الشمالي. وبالرغم من أن القوتل الأصلية معروفة إتفاقاً لبند بوسبية، يبدو أنها شتمت على عدد كبير للغاية من الجسنيات الأخرى إضافة إلى البوسبيين. تتحدث الموريات النوية الحديثة عن بوسبيين، ومجريين، وألبانيين، وأتراك، وشرانكة^(٩٠)، تركية مغارة درجة كبيرة لحامية حدود عثمانية. وفي تاريخ قريب مثل ١٩٥٢ أصدر سكان جزيرة المهراب، بالقرب من وادي حلفا أنهم كانوا من أصل مجري (محر - أب تدل على أفعاد المجريين^(٩١)) هذه الأتوم الشمالية المتنوعة كانت ولا تزال موضوعاً من ناحية جماعية للأحور (من حور التركية وهو إسم يصف أصلاً قبائل البدو للتركية في أسبانيا الوسطى^(٩٢)، ينسب رويون معاصرون أكثر أهمهم سلانهم^(٩٣)

لم تكن القوات العسكرية في النوية الشمالية معاصرة بتلك الموجودة منها في قصر إبريم وحيد الوارد ذكرها في عرض بورجارت مع أنها يمكن أن تكون الهجينة التي تصال على حساب العثمانيين. يظهر أنه كانت في المنطقة قوة ما في جبل عدا حتى القرن الثامن عشر^(٩٤) وفي فارس حتى التاسع عشر^(٩٥) وكانت بها قطعاً حاميات صغيرة في كوابسارت^(٩٦) ومواقع حصون أخرى في بطن الصحر مع ذلك، ربما أن هذه كانت مصنوعة من الكشف من أجل إغراضهم الخاصة في زمن بورجارت كما سمرى في لحظة، فقد كان للكشاف قوة خاصة من حوالي ١٠٠ جواد

طراز الحكومة التي اتاحها الكشف في النوية الشمالية كان غير مختلف بل شكل له مغرب عن المكون إلى جمويهم أو الشماليين في الشمال. كانوا شديدي الفبر بالفرية وفي حرب دائمة مع بعضهم بعضاً لدرجة أنه ما من رائد أجبي أطلع في التطفل إلى نواتر نفوذهم بمقع بالغ حتى القرن التاسع عشر. إن واحداً حاول أن يفعل ذلك كان فرديك لويس مورس. صاحب بحرية بمركي تصور عام ١٧٢٧م أن من الممكن أن يتمح إلى القبول لأسوار حتى الاضلال الثاني^(٩٧) فما وصل إلا مسافة لا تبعد عن البر (حوالي ١٢٠ ميلاً جنوب أسوار بالتقريب)، حيث لأسابيع عديدة أهد بالفعل سجيناً بينما أبقى الكشف من كان في حصنيت كل شئ بحوزته أو كانوا بعضاً هدايا وبعضاً جرية. وعندما اغترض مورس بأنه كان يسافر تحت حماية "السيور الأكبر" (باشا) مصر، يلغ الكشف "إنسى اسمهم من قرون السيور الأكبر. إنسى أنا نفسي هذا سيور أكبر وسوف القتل أن تعترضي كذ يجب"^(٩٨) وأما علم أن الحاكم حط لقطه متى استولى على أهر ممتلكاته، كان مورس سعيداً بالهروب إلى أسوار. وعندما اجتازوا الأماكن المختلفة على الشبر كان الناس في كل مكان يتعجبون إذ يجدوا أن المسافرين كانوا لا يزالون أحياء. وإنهم فروا من أيدي حاكم البر^(٩٩)

ما كان المواقف بالفصل منه بعد نصف قرن عندما حاول أوروبي مغامر غيره، ي ج براون عرض المودل لأول مرة^(١٠٠) لقد اكتشف أنه لسنوات عديدة كانت تفتل، والمصر وكل حدود النيل إلى مسافة سنار. مخرجاً للمراب الطويل والمدايح العموية، لا تملك حكومة مستقرة، لكنها مزينة دائماً بارتقادات داخلة وهي حائرة القوى من جراء الإعارات المفاجئة للشايبية وقبائل عربية أخرى^(١٠١) محصلة لذلك إسطر براون لتقاضي طريق النيل بومته فسافر على طريق الواحات

الغربية، درب الأريعيين، إلى كردفان ودارفور، ليصير مصادفة الأول ورما الأريوي الوحيد الذي قطع أبداً ذلك الدرب الشهير بدرب العميد (قانون القرض السابع عشر) (١٧) إلى وصف مرواى للحركة التجارية على درب الأريعيين منير للعشة لقد ارتحل هو نفسه مع قافلة من ٥ جمل، قُدرت قيمة حمولتها ١١٥.٠٠٠ جنيهًا استرليني (١٨) كانت المبلغ المحمولة للتجارة تشبه لدى بعيد السلع التي كان بورجارت سيصانعها بعد سنوات قليلة في السوق بشري (القصل السابع عشر) يبدو محتلاً حتى أن سمته عالية من البضائع في قافلة مرواى كانت موجهة لأمواق وسط السودان معادل يريد على انجائها نحو امساق كورفان ودارفور شمة العالية، أما إنهم كان عليهم أن ينتقلوا عن طريق الصحراء الغربية عبر المطرود إلىغداً في تفصيل له على الليل، ربما أنه أبلغ ثبوت دالة لنا على الفوضى السياسية والاقتصادية المعقدة معيكة للكشاف و مكوك الشدايق

مع أن بدايات الهجرة النوبية إلى مصر يمكن أن تعود إلى تاريخ وجيز أنما، يبدو أن نمط الهجرة السنوية المنتظمة، الذي كان على أهمية كبرى في الماضي القريب، صار قائماً بثبات في العصر العثماني؛ إن توفهم وجود حكومه عامة (السلطة العشماية) وحقيقة وجود دين واحد (الإسلام) ربما شجعت النوبيين ليرداد إحساسهم بأنهم في دارهم بالقطر الشمالي أقوى من أي وقت آخر منذ الأيام الأخيرة للفراعة، في الوقت نفسه كانت صرايب الكشاف والغاز الذي هاق بالنيبال السبعي يهين كل إغراء لمفارقة بلادهم بعد في كل حالة، بحلول القرن السابع عشر أن النوبيين موجهين بسيطرتهم على تجمعات عمال البناء، والمفراء، وسماسره الرق في القاهرة، وعندما وصل عملاء نابيين في نهاية القرن الثامن عشر (انظر أسناه) وجدوا كذلك للموبيين أعنية بين حراس الجمارك وحدام البيوت، وعمال العمل (١٩) بعد سنوات قليلة كان على بورجارت أن يكتب أنه تعجب أعذار كثيرة منهم إلى مصر سنوياً، حيث يعملون مصفة عامة بوابين أو حمالين، ويقصرون على المصريين تقديراً لأمانتهم (٢٠) مع هذا، يظهر أن الهجرات الإجمالية للماضي القريب لم تبدأ حتى وقت متأخر في القرن للتاسع عشر، عندما توحدت النوبة ومصر بحرم وإلى أنه موحداً موقوت تحت نظام محمد علي (انظر أسناه) (٢١)

يبدو ملائماً إحتتام هذا الجزء بمقالة من بورجات مرة ثانية. واصفاً النظام الاستعماري كص رسده ١٨٩٣ أنه يوفر بالمصانعة وصفاً للتفصيلي الوحيد لنظام للصرايب الذي يهتمل أنه ساد من إهام الفرعنة حتى القرن العشرين.

في الوقت الحاضر يمكن أن يقال إن الحالة السياسية للبلد إسمياً على الأقل هي نفس ما كانت هي عليه عند امتلاك حسن فومسي المكام الحاليين، أخايد حسين ومسن، ومحمد (٢٢) اليوم كان اسم سيماني، وقد نال سمعة ما من جبروت حكمه لقب الكشاف الذي نقله الإمرة الثلاثة، يسمح في مصر لمكام المقاطعات يطلع الإمرة جيبية سنوية حوالي ١٢ جيبها لحرارة ماشا مصر بدلاً عن ميري النوبة الذي يمسك عنه الباشا [إستامبول] في رس المالكين فلما كانت هذه الجيبية تنفع، عبر أن محمد علي ظل يستلمها بإستظام في الثلاث سنوات الأخيرة للكشاف الثلاثة ما يقرب من مائة من الميالة طوع وحمدهم حكويين في الأساس من أثارهم أو عبيدهم. هذه القوات ليس لها راتب منتظم تعطى لهم الهدايا في المناسبات، ويعينهم في الخدمة عندما يقوم أسياهم برحلة وحسب الذين هم مقر رعاية المكام، لكنهم يحركون في حركة دائنة لفرض الصرايب وجيبها ممن يعضمون لهم والذين لا يدفعون لهم إلا عندما غمو قوتهم المتوقعة أثناء هذه الرحلات القصيرة يرتكب الكشاف صوغاً من النظم الفلاح حيثما وجدوا أنه ما من احد ليقاومهم وهي الحالة المألوفة يتفقس عائد العمل بالتساوي بين الأمرة الثلاثة، بيد أنهم جميعاً جشعون، يفرون من بعضهم بعضاً لأثنى درجة، ويهيب كل واحد منهم خسة بكثير قدر ما يستطيعه يئس أكثر وبعهم السنوي بحوالي ٢ جيبها لكل واحد أو من ٨ الأفر إلى ١٠ جيبه على الإجمال ما منهم من ينفق فوق ٢٠ جيبه في السنة تتكون ثروتهم العمانية من الدورات [الإسمانية] والعميد في سلوكياتهم يؤولون الأعمال المتكورة وبصرقات العجوية التركية، لكن مجلسهم، الذي هو أسوأ مما يورد

الجدى التركى أن يثثره، مكشفت عن خيال هذا الجور المستعبد من الوزار

الحريقة المتعبد لتقدير البذل في النوبة لا تؤمن على امتداد معين للأرض، مثل الفدان السورى أو المصرى، لكنها تقدر من كل سابقه يوظفها الأهالى ينالون معدل للمصرية في أماكن مختلفة، لذا نفع كل سابقة سورياً ما وادى خلفاً سنة من الصنىة المسمى وسنة مقاييس من الفرة في القمح بأحد الديك، أو الملائة على كل سابقة سنة من الضل. واردبين (٢٦ بوشلاً) من الدرة، وقميصاً من الكتان، كذلك بأحد الحكام على كل حالة كونهن من البليج، أياً ما كانت الكمية المنتجة. ويفرصرن رسماً على كل المركبات التي تحمل البليج في الدن، إن نظام الضرائب بإمكانه شغافه وغير منظم لأقصى درجة، والقرى الفقيرة ما أسرع حراياها من جرائله ليجرها عن مقاومة للجياب والمفروضة عليها في حين يسدد الاعتياء. جدلية أدمى يمرلحل مسيياً لأن الحكام يحشرون من دفع السكان إلى أعمال المقاومة المصروحة يستعرج الكشاف جعلاً مسيراً إلى جانب ذلك من مكتب قضاةهم إدارة للفضاء لا تعدو مجرد أداة للتجارة

بالرغم من أن حكام النوبة يسوروا كميات جمة بالوسائل المختلفة التي ذكرت آنفاً إلا أن طغيانهم يعارض وحسب نحو ملكية رعائهم، الذين لا يميزون أبداً ولا يفتلون فيما عدا حالة المطالبة العفيفة، التي لا تحدث غير معارضة فبادا هرب بوبى كل سينترى من سال، تنسج روجته وأطرافه الصغار حتى يعود وفيها إلى وسيلة مريبة ابسعي حكام النوبة. لإبترار المال من يدعي لحكمهم يطيلون للزواج ليلة أى فرد ترى إن كانت في عمر مناسب يخر أن يجسر لأب على الرفض، ينسج أحياناً أنه ضمدع بالشرف، لكنه سرعاً ما يفتل من قبل زوج ابنته الغري، الذي يبتز منه كل قطعة من ممتلكاته بأمر الهدايا لأسسه. تروج كل الحكام بهذه الكيفية من النساء، فيما يكاد بكل قرية لها مكانة لحسين مكشفت فوق الأريسين أبنأ عشرى منهم تروجوا بالأسلوب نفسه (١٨)

عودة الإستعمار المصرى

في ١٧٩٨ حل نابليون بونابرت في الإسكندرية يصمجه - أو سرعان ما تبعه - جيش لم يكن جوعاً لمصعب بل إداريين وصالبيين، ومهندسين، وبغض الأموال علماء وفنانيين كان قصدهم أن يجعلوا مصر مستعمرة فرنسية. ان يطلقوا الغروب للمباركة لعصر الإسمارة والثورة للقرية الشرقية وعن طريق عرسى لتهديد المركز البريطانى في الهند. هذه المغامرة العنصرية باعشها لم تدم أطول من ثلاث سنوات. م حلفت شيئاً لفرنسا في النهاية، لكنها كان لها الأثر الدائم في بقاء مصر مما كان سيدعوه محمد على "نوم العصور" (١٩)، وهى وضع القطار على طريق للعدائنة قرناً متقدماً على بلية العالم العربى (٢٠)

(هم سيجة، ولو أنها غير مرئية، للإحتلال للفرنسى كانت نهوض قوة محمد على، الذى كان سيصبح أقوى شخص في التاريخ المصرى منذ صلاح الدين. ولد في اليرنان، من أبوين تركيين أو البنديين) (٢١). في عام ١٧٦٩ وجاء إلى مصر في ١٧٩٩ مع تجرية من قوات البانية أُرست من السلطان العثمانى في مسمى لا جدوى وراءه لطرد للفرنسيين ما من شيء معروف عن سيرته لعاميين أو الثلاثة أعوام التالية، لكنه في الفوضى السياسية التي أعقبت رحيل الفرنسيين عام ١٨٠١ كان قادراً على تولي قيادة أغلب القوات العثمانية في البلاد وأن يسمح عودة المماليك للسلطة، وقد كان للفرنسيون أجروا نفيهم من القاهرة ومصر السفلى في ١٨٠٥ كانت في إسرته قوة من حوالى ١٠٠ رجل، معظمهم البنايين، قوياً بما يكفى لطع الباشا العثماني واحتلال محله في رئاسة الدولة تعيينه وإلياً تلج من القسطنطينية في العالم التالي وهى ١٨٠٨ هزم في يستر قوة بريطانية صغيرة كانت قد أرسلت صدده، وشدد قبضته مشجداً عاتياً على القطار ضمن هذه العملية. مع ذلك، لم يكن توليد أركان حكمه مكتملاً مادام المماليك يواصلون حيارة مصر العليا. إسستاف عدة سنوات منهم في ١٨١١، بأسطاً وعود الصدقات، ليصمروا حقلاً في القاهرة، وفي حتام الإحتفال إنتفض

جموده على الضمير ويدعوهم كُنْ لم يبق إلا واحد. في نفس الآن شن هجوم على بلاء المماليك المتبقية في مصر العليا، وكان منهم حوالي ٣٠٠ رجل لا غير هربوا في أحر المطاف، برفقة زوجاتهم وحنتهم إلى جوف النوبة^(١١٦) لقد إقتنى أثرهم إلى مسافة تقتصر إيزم حبيبا فر الباقون، من بعد هزيمة لاحقة، إلى منطقة بَنَاقا هنا أقاموا مدينة حاطبة عُمرت في مستنقعيها بالأردى (من التركية كمسكر) لكنها في وقت آخر حلت محل بَنَاقا العجور، العاصمة الإدارية للنوبة العليا^(١١٧) إنها بنقا الحديثة اليوم، تعد سبعين ميلاً بالتقريب صوب إتجاه الدهر إلى الشمال من مسجيتها التاريخية على الضفة المقابلة (غرباً) لليل.

في الحقبة التي تلت قصاته على المماليك، كان محمد على مشغولاً بإعادة تنظيم الدولة في مصر ويعمل على سد طائفة الوهابيين الثائرة في شبه الجزيرة العربية مع هذا لم يسر وجود أعدائه في بَنَاقا كما قال مورجيد عنه إنه لم يسمح عدواً أبداً مهما كان ديوته^(١١٨) وفي ١٨٢٧ شن حملة في داخل النوبة بقيادة ابنه الأصغر إسماعيل باشا، الذي كان عرضة المستر أن يطرد حر من بقى من المماليك وأن يسحق قوة الشايقية الهدامة كفضا بم تلك، فالصاهي أنه منذ البداية كان الباشا يطر إلى ما وراء هذه الأهداف المباشرة، حاجته إلى عبيد تُهدون لجيوشه الجديدة.

كان محمد على واتمعه عثمانيين، إن لم يكونوا على وجه التحديد أنراكاً، تحدثوا التركية مثل المماليك بدلاً من العربية. ومحت إدارتهم بقيت التركية لغة لجماعات الصفوة التي تحكم مصر والسودان حتى وقت متأخر في القرن التاسع عشر كانت القوة التي عرأها إسماعيل باشا النوبة علوة على ذلك قوامها الضيق المعتاد من شعوب البلقان والشرق الأدنى الذين شكلوا الجيوش العسكرية لهذا السبب عرب الفرو والمظام الإستعماري الذي تلاه وسط السودانيين دُعا بالتركية^(١١٩). نظام الأتراك غير أنه لا بد أن يفهم هذا التوضيف في معنى عرقى وحسب، لا بمعنى سياسي إذ أن ضم النوبة إصطلاح به محمد على بمعابرته الخاصة ولأغراضه الخاصة، وليس (كما كانت مدعى حريه الأخرى) بمباركة السلطان العثماني ومع أن محمد على وحلفائه صوروا أنفسهم دائماً ولاية للقسطنطينية، ما كان للسودان أبداً بعد فتحه محدوداً كجزء من مناطق النفوذ العثماني باستثناء المعنى الاسمى نفسه الذي كان يحق بمصر ذاتها كان موظفوه المسؤولون يعيرون من القاهرة ليس من القسطنطينية، وكان بالتأكيد مستعمرة مصرية كد أيام الفراعنة إنا بما ما يسرع ذلك عندما يتحدث عن الجيش العاري كجيش مصري، وعن النظام الذي تلاه كإدارة مصرية، مع أن المصريين الأصليين بالميلاد كانوا كس لم يلعب دوراً فيه^(١٢٠)

دخل إسماعيل النوبة في ١٨٢٣ بقوة تقارب ٤٠٠ رجلاً يقود حقيقة أول قوة بارية فاعلة بما لم يسبق أن شوهد مثله أبداً في البلاد الجبسية من قبل^(١٢١) كانت الأسلحة النارية بين النوبيين من العدة بحيث تكاد تكون أسلحة احتفالية لشايقية وهنوف الفوج النظامية ما فتئت تقابل بالحراب والرمح^(١٢٢) حاصل هذا أن الفرو المصري يصعب أن يحسب أكثر من استعراض بالنصر سلم الكاشف حسن في النوبة السطلي، بدون مقاومة للفرار، وهو واحد من الإهزة الثلاثة المذكورين في سرد بورجارت منذ بضعة سنين حلت، بينما هرب أهوة حسن إلى كردمان وسلم قائد الصامية "البرسيمية" في صاي بالمثل^(١٢٣)، كما فعل الملك المماليك للنسالة قليل من المماليك في الأردى (مؤجراً بنقا الجديدة) كذلك إستسلم، حين انسحبت للفرقة الكبرى جنوباً إلى شندي، لتلق الجوار بك الجهليين.

تالياً جاء دار الشايقية، وهذا، كما هو متبى به، كانت ملافاة المقاومة الحقيقية الوحيدة للصلة في معركةين الأولى فرسان الشايقية بكل البرق والظهاعة الصمورة التي ما أشد ما أتهيت عجاي وانينقتون (أنظر أعلاه)، لكنهم شرفوا إرباً بيران حملة لتبانيق المصريين دور أن يلحقوا بأعدائهم أي حسارة جسيمة. وبعد المعركة الثامنة سلم واحد من مكى شايقية العمانيين، بينما هرب الثاني

جدياً إلى دار الجملين استنفدت الحملة من ثم إلى بربر، التي استسلمت دونما مقاومة، وإلى شندى، حيث كان آخر من في المالليك إضافة إلى ملك الشابية الهارب محفياً تحت حماية مصر، ملك الجعليين بعد فترة من التفاوض استسلمت شندى بدورها. أعيدت أسرة الماليك إلى مصر، ليحتجوا إلى الأبد من التاريخ^(١٢٦). بينما الحق الشابية مصيرهم بالفراة صحبوا بقية العنة من القوة للمصرية غير نظاميين، وظلوا إلى نهاية القرن التاسع عشر ملحقاً عسكرياً مهماً للنظام المصري في السودان، وإن لم يعتمد عليه.

يبدأ تاريخ الجيش سيره جدياً استسلم شيخ العدلاب بدوره، وصار الطريق مفتوحاً إلى سدار تها إلى الهنج محمد وعدلان ليقاوم، لكنه اعتيل من فرقة منافسة قبل وصول المصريين فلما ظهر الجيش أخيراً، خرج نحو سلطان من الفوج، بادى الأساس شحصه بقم حصوة شح هو أسرته معاشاً، ظل مصوباً حتى الإطاحة بالحكم المصري في ١٨٨١. وحينما دخل المصريون سدار في اليوم التالي دهشوا إذ وجدوها في حالة من الحراب المستحكم، والقصر الملكي الرابع ذات مرة امسى أطلالاً، هكذا انتهى أمر نظام ملكي مستقل في النيل بعد ٣ سنه عاد العراقة^(١٢٧).

كان فتح اسماعيل تقريبا بلا دماء. وسياسة محو قادة السودانيين تصلحية في البدء، على وجه العموم إن إعادة فرص يد قوية ربما كان اعانة مَرُحِباً بها بالنسبة لعدد من السكان المنوريين عقب تجمد القرن السالف^(١٢٨). مع ذلك، ما كان يحد ذلك الوجه مستغرقاً في الرمن فقد ظل محمد علي في مصر يُلح على ابنه كي يرسل المزيد من العبيد - جهداً عالياً في صعوبة حيث أن أسرى للجليين للغاية تم اعدامهم - وارثنى مستشارو اسماعيل العالين طريقاً للحلاص من الإشكال بفرص صرية تكاد تؤدي إلى إفلاس ملاك الرقيق والعوانات الاليفة. ولما لم يكن هناك بالقرية عملاً متدولة في السودان كان المتوقع أن يكون واجبا دفع الصرية عبيداً وهذا مما يرضى مطالب القائد^(١٢٩) نتج عن هذه السياسة، أن السطح انتشر بسرعة هائلة في أرجاء المقاطعات للمهرية.

رجع اسماعيل إلى شندى صوب نهاية عام ١٨٩٢ صيفاً على ملك الجعليين، مصر، الذي كان قد جضع به مسبقاً قدم الناشا ابدان طمناً هائلاً لعضيفه للمال والعيد، يستجاب مصر بل أشعل النار على مقره ليلاً، نتيجة مودها أن القائد المصري وأطب حاشيته نهبت رخصهم كانت هذه هي الإشارة لعدومة عامة عبيد ضد المصريين عمت طول الأنحاء بوسط السودان. أجليت معظم الامهات التي أقيمت حديثاً في الجزيرة طرداً عنها أو أُسرت على الرجاء إلى ودعمي، حيث كان الفراة قد (أشأوا) بدءاً قباينهم العسكرية. برعم هذا، كانت المقاومة العيفة بدرجة كبيرة حركة تلقائية بلا تسبق. ما أفلح قادتها أبداً في الإتحاد سوياً. ولم تكن المقاطعات الشمالية ممانرة بالمصحين المسلح. شدد الحاكم في بربر قمصته، وظل الشابية على ولاتهم لأربابهم للحد وفي عام من الحملات الماهرة أفلح القائد الثاني المصري، محمد حمرو، في اعدام لوب العصان المسلح في مراكزه الر حد تلو الآخر، وعاد السلام للأرض - سلام الموت، كما وصفه مورفيد في عبارته^(١٣٠). كانت حملة التهننة مقروية بظلم وحشية ومناظر بهيمة لأشلاء الجسمنا متجلاً رهبا معوضاً لفتح الأصل الذي حلا من الهاء: فُرد أن ٥٠٠ سودانياً قُتلوا انتقاماً لقتل اسماعيل فيما أدلى بذلك الجمع.

النظام الاستعماري

في مصر يذكر محمد علي كطائفة ماعداً لا يرحم، إلا أنه كان إلى جانب ذلك مُسلحاً عصرياً وضع البلاد على طريق للقرن العشرين في السودان بالوجه الآخر ما كان حكمه مستثيراً حيراً من العراقة، مدفوعاً كان بنفسه لاضمح الإستهلاكي للذهب والعمد على أن عودة السيطرة الإستعمارية المصرية بعد ٣ عام من الحكم المستقل، نضج السودان في جانب واحد دى أهمية. فقد وصعت حداً لتحيط النظام الإقطاعي خُلع المكون باستهتارهم أو تركوا يؤذون ونظمة

اجتماعية بقدر جلي، في حين توكرت السلطة الحقيقية في قصبة إدارة ديوانية تركية - مصرية جامدة إن حضور جيش كبير على امبة الإسماعيل، مع حاميات في كل من المدن الكبرى، كان رادعاً ماعلاً لى إستئناف للحرب القلعة

على رأس الحكومة الإستعمارية حاكم عام (حكم دار)، أقام بعد ١٨٢٥ في العاصمة الإدارية الخرطوم التي أنشئت حديثاً في ملتقى النيلين الأبيض والأسفر. وصعدت كل واحدة من للمحافظات الأصلية الأربعة نقلاً بوبر سار وكريهان تحت حكم حاكم مديرية (مدير) أقام في أكبر مدينة في محافظته بينما أقام نائب للحاكم (المستور) تقليدياً في ثاني المدن حجماً قسمت المديريات بدورها إلى مقاطعات أصفر يحكمها كشاف (مستصب خلق الآن في كل أنحاء القطر، بدلاً من الشمال وحده كما في أرماس مصر) وتحت للكشاف شيوخ القرى ومجاعاتها (١٧٣) ما من حاجة للقوى أن أيأ من هذه المجاعات ما كان وراثياً يمثل ما كان عليه منصب الكشاف في الأيام السابقة للمصريين للحاكم عدم السلطة المطلقة يفي ويعدل مديري المديريات ولهذا سلطة معدلة على الكشاف، وهم هرا مولا (١٧٣)

إحدى جيش الاحتلال في السودان في البداية ١٠ من المشاة و ٩٠ خيالة فورساً (١٧٣) تأسست وحدات العيش في الخرطوم وبوادم المديريات إضافة إلى ذلك طلب من كل كاشاف أن يقدم قوة من أربعين رجلاً تحت تصرفه (١٧٣) كانت للقوات النظامية مسؤولية مباشرة أمام القائد العام المصري في القاهرة بدلاً عن المسؤولين المدنيين في السودان لكنهما مدد العداة جعلت كتلة القوات من رقيق سود أسروا أو شروهم أيضاً في البلاد لكن الصبيات كانوا أتراكاً والباقيين وجسيت عثمانية أخرى، تصاف إليهم قلة من حدود أوروبية مضطبة إن الإستعمال الدائم لتركية لغة للقيادة، علاقة على أنها مقتضى الكتابة للرتب الأعلى، أعلى بأحكام صفوف الصبيات من كل من السودانيين والمصريين الأصليين (١٧٣) وإلى جانب القوات النظامية بسطت جماعة من غير النظاميين الذين ما كانوا حاضرين تقريباً لأي نظام على الإطلاق، واجباتهم للرعيمة جمع الضرائب والإعارة بهدف الرق (١٧٣) وسط هؤلاء كان الشايقية في الطليعة دائماً

النظام التركي - المصري حكومة استعمارية بموجبة على أوفر شكل، ما كان بأي معنى حكومة من الشعب أو به كبار المسؤولين كانوا أتراكاً أو جسيت عثمانية أخرى، كما كان متطلباً إستعمال التركية لغة رسمياً للحكومة. وبعد ١٨٦١ إصب إليهم بصعة أوروبيين عربيين بالمثل أما الثلاثة وعشرين حاكماً عاماً الذين تولوا الحكم بين ١٨٢١ و ١٨٨٥ شملوا ٨ شركسة، ٥ أتراك، ٢ كراد ٢ أعاريق، البامبا مصرياً موبياً وأربعة من أصل غير مدون (١٧٣)، وربما كانت رتب مرقوسهم مشكلة بالمثل أما الموظفين الكتبة وحصلوا الصراتب الملحوق بالحكومات المركزية والمديريات فكانو كلهم مالتقريب أقباطاً مصريين، على موال معظم الموظفين المالبين في مصر (١٧٣) شارك السودانيين في الحكومة بصعة رئيسة في المستويات الأدنى، شيوخاً للقرى أو القبائل وفي السنوات الأخيرة للحكم التركي - المصري تناس إضافة إلى ذلك نظام للمحاكم المحلية لإدارة دنوق الشريعة (أي قانون المسلمين الموروث) شارك فيها سودانيين (١٧٣) عدا تلك كانت القوانين الوعينة للأرض هي النظام الإدارية التي حكمت الموظفين المدنيين والجيش، وهذه بالطبع مصممة من حكام الإستعمار للمطلقين الذين يسيرونها (١٧٣)

إنشئت النظام التركي - المصري في السودان بصغر من الأوروبيين لمظالمه وقمعه ترك حبيب أو صيدلي بجالي عمل في البلاد أثناء الأربعينات من عام ١٨٤٠م سرداً مفعلاً بالزراء عن جشع محصلي الضرائب (١٧٣)، أما الأحوال التي لاقاها السيد صمويل ميكر عندما أصبح حاكماً على ميرية من بعد هتئين تاليتين فقد أصبحت أنكى وبالأ وفقاً ليدج في إيجام لعرض بيكر

سوء الحكم، والاحتكار والإبزار، والقنع كانت صولص للحكم التركي، إن بئذ القاهرة عن السودان كل له

أثر سعي على شحمية المسؤول المصري كل مسؤول بهب، والحاكم أثير من كل جانب، وحشا جيوية امتراضاً لكل حركة مجارية ليحصل على الرشاوى شملت حياة الأمانة والفن المسؤول من أعلام إلى أدباء، كل بهب يقدر نرجته جمع الجود المصري وبالطبع، حصلوا على ما نعدى المسموق حاصلاً لذلك اكتفى الأهل بربح حاجتهم وبحسب، أما أثقل ضريبة وأندمها، ظلماً فكانت على السراقي، التي اعتمد عليها لفرار الرعاى للقطر فر المستوطنون الجدد من قطع محاصيل الصراقات الذي انتفض عليهم من ركايبه ويدا يقين أول من شامعه من البلاد غير مروه (١٧٧)

وفي كلمات كتب بيكر أن

الوجه العام للسودان وجه اليأس، ليس هناك ملمع مفرد من الإغراء ليعوض أوروبا عن مساوى انماخ المهلك والتجمعات الكاسية - وهي كل الأحوال الكائنة ليست للسودان قيمة، فهو لا يملك قدرات طبيعية ولا أهمية سياسية على أنه، كبقية اتفق الحال، هناك سبب عجل أولاً بإحتلاله من المصريين، وهو لا يزال مافداً إلى اليوم الناجس إلى السودان بعد مايفيد، فس غير مجاورة النيل الأبيض تكاد المخطوط تسمى من الوجود، تلك التجارة هي الخطف والقتل (١٧٨)

مع كل بواقصه يدعو للريبة ما إذا كان الحكم التركي المصري قد اشتهر بأنه أصل فساداً أو أفيي تمصاً من معظم الأنظمة التي سبقته، أو إنه لذلك الأمر أفحش سوءاً من أنظمة إستعمارية عديدة أخرى أقيمت في إفريقيا حوالى نفس الزمن، ربما أن الأوروبيين أثيروت ضيقهم على وجه الدقة بالحقيقة التي مؤداها أن السودان لم يكن من الناحية الفنية مستعمرة على الإطلاق، إنما جزءاً متكاملاً من مصر (١٧٩)، لكن هذا التمييز ما عني شيئاً لمحمد علي إن ملوك القرون الوسطى وأباطرتها (مخادوا) أن يهكموا كل رعيهم بالطريقة التي حكم بها الأوروبيون المتأخرة مستعمراتهم، دوماً اعتبر لرهب المكمومين، وهي إعبار تدبر للمابة لرفاهيتهم، ولم يكن نظام محمد علي أول نظام لقرون الوسطى في السودان، وما كل الأخير نظاماً

أعطى ويتشاوره هيل صورة الفصل إنترأ بطريقة ما للحكم التركي - المصري مما قدمه كتاب مبادي

مثل كل الأنظمة السياسية في الأرض كان للحكم التركي المصري نقاط قوة ونقاط ضعف، إن من منافع في الحالة التي كان عليها الررس محوره من الإعتماد على المدير، جراكه تكونت الهيئة الكتابية بأجمعها للحكم العام احمد ماشا أبو ودان من حصة أمداء - ونقطة الضعف كانت الإنتقاد إلى اتصال داخل بين الحكومة والمكمومين، لم تكن هناك آلة إستشارية في السودان المحتل عاملاً يسلط مجلس السودانين التي عبرها تستطيع الحكومة إد رغبته، أن تتشاور مع دافعي الصراقات بغض النظر عن ذلك وسيلة واحدة إستطاعت بها الحكومة يضمني سدى أن تنص ببعض الشعب، كان تلك المسموح بحق الإنسان المرفوع ضد النظم المدمي عليه لم يكن حق رفع الأساس للمالك في السودان مستملاً مأهكاً كالأجرامات البرلمانية البريطانية لكنه كان مصعباً غير رسمي يتفق تلقائياً بالوسط الشعبي، إن الراوى بسبب كيف أن عباس إعا حاكم بربر أربع عن مصعبه بالتماس شعبي مدو هنا من فجوة عميقة تفصل المفهوم العثماني الإنسلاسي لطبيعة الحكم من المفهوم الأوروبي الغربي، إن مصعباً مستملاً سوف يتحرب معاً للررس تقوم ما يُعتقد أنه عوج غير محتمل أو إستجابة لمداء، بالمداء عن الإيدس - لقد وجدوا بشكل معاود، أنه من الصعب، أن ينهضوا من أجل مزيد من القصد كالمخاطرة إيجابية، وعلى سبيل الدقة تلك التي تشتمل نظاماً جمعياً موطاً

تقبل السودانون في وادي النيل للحكم التركي المصري بعد أن بيث التشفي المصري لعميل ١٨٢٢ - ١٨٢٥ المسلح أنه لا جدوى للمقاومة كل الحكومة كانت قوة خارجية شغبية في طبيعتها لا تتركز إلى قانون مكتوب، إن الذي لا يمكن تلافية يجب تمهله لند كانت على الأقل حكومة مسئلة على نهج طرارة السائد، وقد تعلم القادة المبهوي والتجار كيف يجمعون روحاً من اللطائف الجديد (١٨٠)

التدخل المصري الأصلي في أحشاء السودان كان قد احتل ما كان بالصحرة اتانيم قديمة للعشائير والفوج. المقاطعات النهرية إلى مسافة إنجاء النهر جنوباً حتى سفوح الجبال الحبشية على النيل الأزرق وبغلة ليست بعيدة جنوب الخرطوم على النيل الأبيض، بالإضافة إلى مديرية كردبان الغربية الموسع ما وراء، تلك إلى الجنوب كان مسوداً، كما ظل منذ زمن لا بدنية له، بسبب الاستعصاء الصعيب للشكك وقمانيل يذابة أخرى والإنتشار للشماسع لمستعجمات السود. بقي ساحل البحر الأحمر بمينائيه النوامير سولكن ومضوع من الناحية النظرية تابعين لمفصولين للإمبراطورية العثمانية، وفي القرب البعيد كانت دارفور محكومة سلطة مستقلة هذه الحالة من الشؤون [الإدارية] ثابرت على اللقاء، لما يقرب جبلين، بالرغم من أن الإقليم الدفتر حول كسلا، شرق للعظيمة إبتزع من قبيلة الهمدونة المجاورة في ١٨٤٤ (الشكل رقم ٨٥)^(١١١)

المرحلة الثانية العظمى لموسم الإمبريالية في السودان بدأت في المصينات من عام ١٨٦١م خلال وقت أطول بقليل من حقبة رسمية بصاعف تقريباً الإقليم الواقع تحت سيطرة المصريين من خلال إصاها ما أصبح في وقت متأخر منمرجات كسلا، ودامور وأعالى النيل، وبمر الفزال، والإستوائية^(١١٢) عبر هذه الفوجات والأراضي التي تم ضمها بلغت حدود السودان المصري ما هو بالضرورة رسمها الحالي (الشكل رقم ٨٥) للتحكم في ساحل البحر الأحمر ال إلى مصر رسمياً من السلطان العثماني في ١٨٦٥^(١١٣) لكن المديريات الأخرى أضيفت، وما كان أعينها عن طريق مبادرة الحكومة بمقدار ما تم خلال الأعمال الجريئة التي أجبر في معي ولا هودة أو رجعة من حاشية تجار الرقيق والذين كانوا بعد ١٨٦١ الحكام غير المنصحين رسمياً على جنوب السودان

أوج تجارة الرقيق

توفير الأرقاء لأراضي البحر الأبيض المتوسط كان متركراً أساسياً لإقتصاد الدولة العارضي منذ أيام الفراعنة، لكن حركة التجارة بلغت أوجاً في العجم والصرافة معاً أثناء الحقب الأخيرة لنقرن التاسع عشر بإلغاء الرقيق في الولايات المتحدة (١٨٦٥) والبرازيل (١٨٧١) أصبحت الإمبراطورية العثمانية وأطوار أخرى في الشرق المسلم أحر سوق إجمالي للمبيد فكدا بيم انكش نشاط صيد المسترقين ويوقف بالمرّة أحياناً في المصمى الأطنطى بإفريقيا أدار المستعمرين تبهمهم لأقاليم جديدة في الشرق كانت مصائد المياه في النيل الأبيض ومناطق المصيرة في شرق إفريقيا أحر محروين إحتياطى عظيم لم بطرق بعد لصيد الإنسان، ما هنا احتل الإنتفجار النهائي لنشاط صيد الرقاب مكاناً في الجزء الأخير من القرن التاسع عشر وكان منظمو هذه التجارة أمراء على التجار - أغلبهم عرب لكنهم يضاف إليهم بعض أوروبيين - خلفوا إمبراطوريات للذباب بالفعل وقانوناً مرجحاً نحو أنفسهم في مناطق تمتد وراء سيطرة أية حكومة حضارية للخرطوم وريجار امسياً أركاناً رئيسة لمعاملتهم

بعد فتح السودان بقليل كتب محمد علي إلى حاكمه العام "أنت تعلم أن مبتلى كل جهنم وهذا الاتفاق هو أن يحصل على الرميح أرجو أن يظهر جم النشاط لإحصاء رغبتنا في هذا الأمر الجسم"^(١١٤) هذا الوجه كان من شأنه أن يندش المعرضين لسنتين عاماً قادمة من الحكم التركي - المصري في السودان وهو يكشف أيضاً مهما كانت مشاريعه الإدارية التي قام بها إلى ذلك اليوم، إن أفكار الباشا العسكرية كانت باتفاق تام حلقة القرون الوسطى ما كان يريد العبيد للتبادل السفلى والكمب، إنما كلباس لجيش جديد (النظام الجديد) كان يأمل به أن يوسع من قوته في كافة

(٨) يمكن مشاركة تلك بما أورده شبيكة في مؤلفه السودان عبر القرون، ص ٦١٧، إلى المقصود الأصلي من هذه التكتلات لشكيرة والتماعب للثافة هو الحصول على عدد كبير من العبيد - المترجم

احياء الشرق الانعى ان حكاماً اجيرين ارقى ايسانية حاولوا ان يعكسوا هذه التسيامية وان يكتسوا تجارة الرقيق جلا انه كان قد هلت الاوان ائدائ' فالتقوات لقتى بعث' فيها محمد على الحركة ما عاد لجم ومادها امراً ممكناً

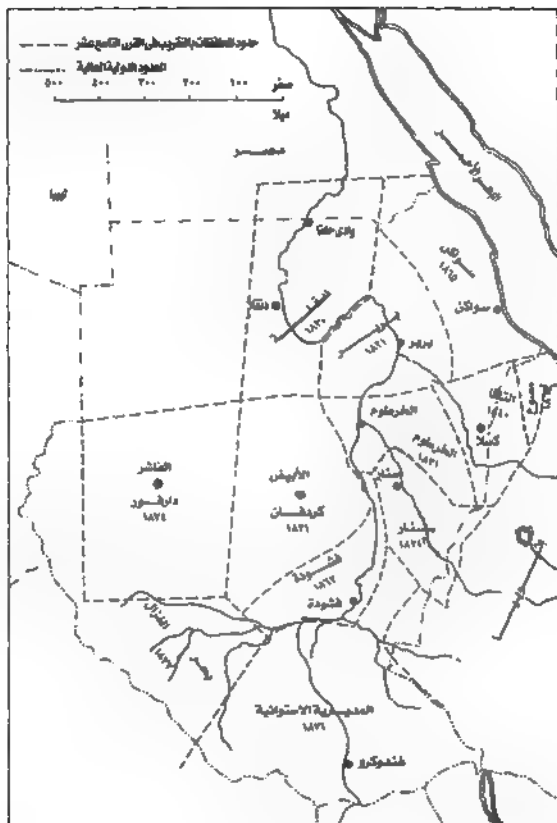
كانت الاعارة للرق في العدية، عملية حكومية في المقام الاول، بمثابة الدعم المعادى لظام محمد على اإصطاع حورشيد، اول حاكم عام، بخدمات للرق كل عام تقريباً بين ١٨٢٦ و١٨٣٢، وتواصل التقليد من حلفائه على نطاق اصغر^(١١٤)، معافين من التشايقية في حالات كثيرة اصبحت استمرار تجارة الرقيق الحكومية، مع هذا، يشكل حرباً للحكام الاخذين بمحصاره الغرب الذين زعموا للعرش بعد موت محمد على في ١٨٤٩ (واصل احماده حكم مصر اولاً باشوات عثمانيين ثم ملوكاً مستقلين مؤخرأ حتى الإطاحة بالملك فاروق في ١٩٥٢) أبهى محمد سعيد الثاني من حفاء محمد على الإتهار الحكومي بالرق في ١٨٥٤^(١١٦) على (نه في ذلك الوقت كانت المبادرة في شتات الرق قد استقرت ائداً في ايدي اصحاب الاعمال الخاصة، عرباً اوروبين معاً، الذين عرعوأ إلى السودان بعد إلغاء الإحتكارات التجارية لدولة محمد على في ١٨٤٢^(١١٧))

الحملات التركية - المصرية الاولى للرق كانت في كردفان وجنوب الجزيرة اشد سجاجاً وهي نفس المناطق التي استمد منها الفوج في السائف معظم عبيدهم ومهما كان من امر ذلك فإن الجمع ما بين الاسلحة النارية الحديثة والمركبات الحديثة في منتصف القرن التاسع عشر جعل من الممكن كسر الحاجز المربوع لمهاربي الشنك ومنسفعات السندود، وان تفتتح الارض التي لم تطرق من قبل للرق في اعالي النيل وروافده فمحس عن هذا التطور إلتعاف معو للعب خاصة من صيادي الرقاب في جنوب السندوان

افتتحت عام ١٨٢٩ والأعوام التي تلتها أساطيل صغيرة من القوارب المهرية نعت إمرة سالم قبودان في إمتطاء، النيل الأبيض في مسافة خمس درجات من خط العرض الشمالي حيث اناموا محطة خارجية في صاحية ما عرف لاحقاً بالعاصمة الإقليمية للاستوائية طبقاً لهودت

رقم ان حملات سليم قبودان فشلت في ائدائه، امال محمد على لإكتشاف منبع النيل والمعاف التي كان هو مطمئناً إلى انها لابد ان توجد هناك، فقد فحنت الطريق لتجار العرطوم مدعت القهود الحكومية وصولهم اعالي النيل بانيه الامر لكي الفاها في ١٨٦٢ إستجلب جلايا من التجار من أوروبا، مصر، والسودان المصري نفسه ثم يتغلغوا في المجرى الرئيس للنيل نفسه وحسب حيثما ملكت فتدو كرو ائناى جنوب لهم، ولكنهم إحتفلوا المنطقة الغربية ببحر افرال ريادة على ذلك (فان الشكل رقم ٨٥) وما كانت حالة من التجارة تنبع العظم فالتجار لا تطالبهم الإدارة كما لا نعيمهم حكومة مستقرة لكل عبيد وكلاؤه وخدمه جيشه الخاص من الاتباع المسلمين وقد جندوا بفسطاط وفر من دالة الشمال وشليفتيه ولكن مصطقات المحصنة (الترتيب)، تسويرات مصطقة بسياج شوكي تزدى لهم رليفة بقر الرئيس، مستودعات لشح بمصانفهم، ومزارع لمصانف ساحة المعالجة جاورا في الاصل بفا عن المعاج، لكنهم انقلوا بلا تبصر إلى مستعبدين للبشر الصادة كانت إلى الأرفاء جوارى وصانين، ثم فرات من عبيد عانة ما تمسند جيوشهم المعاصرة ائشاراً مع الرعاء والقبائل المحلية تجاليف حارية شادة، واهبت الحرب القبلية الداخلية باب الاعارة على الرقاب ملق الامر، كان موقف العرطوميين ششاً لكنهم في النهاية مصتهم الاسلحة النارية والتنظيم السيدة على الرعاء القليلين، كان ائدوهم ناساً امراء التجار يحكمون مساحات عظيمة حكماً فعلاً في تلك الاثناء، كان السوق المعد للبيد في الشمال قد ائلهم من مزاوله عمل هامشى مريح إلى السلطة الرئيسة لتجارة العرطوميين^(١١٨)

نظام الحديوى إسماعيل، الثالث من خلفاء محمد على (١٨٦٢ - ١٨٧٩)، مشتهر في السندوان بجهود اكبر مما لم يسبقه مثيل ويأطى نفقة للسيطرة على وحش تجارة الرق الذي حطه جده إن المعساعى الاولى لكبح حركة التجارة المرسوم، والعصائب للتنظيمية، ويصط المدر على اعالي النيل الأبيض برهنت كلها على إحتفالها التنام، وفي النهاية لم تجد للحكومة بدأ من عد تحكمها المباشر على



شكل رقم ٨٥
ملجريات الصودان التركي - المصري ، مع تواريخ حياتها

مناطق عمليات صيادي البشتر^(١٤٩) لقد كان بذلك الأسلوب أن محافظات اعالي النيل (أصلاً فشوية)، والإستوائية، وبحر الغزال أضيفت نوعاً ما بإمتصاص إلى مناطق نفوذ الحديوي بين ١٨٦٣ و ١٨٧٣ أما المديرية الغربية البمبية دارفور وهي مقعد سلطة قديمة في طول من الإستقلال، فقد فتحت بالمحار بلنه عن الحديوي عام ١٨٧٤ عن طريق واحد من أقوى أمراء التجار، الزبير رجمة منصور، لأن سلطانه لم يكن قادراً على كفاية أمن قوافل عبيره^(١٥٠) أثر هذه الأراضى التي تم ضمها كاد أن يصاعق مساحة السودان المصري، إلا أنه لم تكن هناك ريادة متمشية مع ذلك في القوات العسكرية حاصلاً لذلك أصبحت بوهاباً على استحالة حفظ النظام في الأقاليم الجديدة، وكان لحاله الفوضى المضية لغياب القابض التي سابت هناك أثر على ثبات النظام في الخرطوم على حد سواء

في نفس من تركيب الخرطوميين رأى من معيته، لجأ إسماعيل في السنوات الأخيرة من حكمه لتعيين حكام أوروبيين للمحافظات السودانية الجنوبية، أوفدوا بها كاد أن يكون صكاً مفتوحاً لمعالجة الرق بأى كيفية تتاح لهم إثنين من أوسع هولا شهرة كاد السير صمويل بيكر والجنرال شارلس غوردون - كلاهما رجل قوى الشخصية مستقل الرأي والتصرف، تصوراها بعثة كانها خلاصية بروج الصليب لإيقاف تجارة الرق^(١٥١) وقد وُفد حلال عقد عملهما (بيكر من ١٨٦٩ إلى ١٨٧١ وغوردون من ١٨٧٤ إلى ١٨٨٠) في إنشاء تدبير معين من النظام في المديرية الجنوبية. عدا أنه كان بشع محيط إن العاصفة التي هاجت فوق السودان أشهراً قليلة بعد رجول غوردون (أنظر أئمه) كانت تصال على الأقل نمطاً لتعاصر تجارة الرقيق التي كان قد أنهك قواتها بغاراته المتكررة عليها مثلما كانت ابشجاراً ضد مفاسد ولا مبالاة الحكم التركي - المصري^(١٥٢)

وقف الزبيري، الكور والمحسن في تحقيق، سأل عن معظم هذه التطورات في الجنوب جمع أنهم كانوا الفرانس الأولى للعارات المصرية في داخل السودان. توقفوا هم ويندمون أن يُتروا أي تكرار دي مال بجيرانهم الشماليين طالما أن قاعدة العمليات المصرية قد أشمت جنوب النهر بعيداً عنهم وفي بعض الجوانب كانوا في الحقيقة المستفيدين الأكبر من نظام محمد على كان حكم الكشاف الأحمريين، مع كل قصه، لا ريب مفصلاً على كشاف العصر العثماني، السادة - الناهيين؛ بصافة إلى تحرر الزبيري من تهديد الشايكية ومن الثماليك لللاجئين الذين قاموا بقمعهم مؤقت في السودان الذي جرت تهديته حديثاً كان التعليم والكتانة اللذين طمح إليهما التوبى منذ وقت طول (على قيمة عملياً معهما في العصر الإقطاعي، وكانوا قادرين على الصعود إلى داخل مراتب الطبقات الكتابية والتجارية المتنامية أعداداً عظيمة منهم فرغت إلى مصر حيث اشتد الطلب عليهم جداً في المنازل لكل من الخدمة التركية والجماعات السكانية الأجنبية بجمعها الكبير الذي تمايز في القاهرة والإسكندرية^(١٥٣) أخيراً، وجد التنقلاويين والجليليين سوامح خاصة في تجارة الرق، إن إمبراطوريات الغاب التي أضمت مديريات لبحر الغزال والإستوائية كانت باكير قدر من صدمتهم^(١٥٤)

المهديّة، ختام عصر القرون الوسطى

لقد أوريا من قبل (الفصل السابع عشر) أن توقع المهدي، أو المحلل القادم، شائع في معظم طوائف الإسلام الغيبية التي تشعبت في كثرة لا متناهية بالسودان ولذلل مجاورة في تاريخ إفريقيا المسلمة كان هناك مهديين عديدون إنشأ مهديهم، بما في ذلك مؤسسو الأسر الفاطمية والموحدية في الشمال^(١٥٥)، ورنل كامل من دول نمية منذ وقت وجيز في المنطقة شبه الصحراوية^(١٥٦) كان مفهوم المهدي متناحر في وصوله لليل الأعلى، سوى أن المهدي السوداني، محمد أحمد بن عبد الله، هو الذي جعل كلمة مهدي معروفة حول العالم في مهارة لقرن التاسع عشر

محمد أحمد كان بقلواً، إسماء لصانع مركب، وقد ولد في مكان ما في البحر، الشمالي من

مديونية منتقلا في العام ١٨٤٨ إلى القصة الملهمة التي تحفل بالأحداث في سيرته أحبر عنها في فصاحة نليقة. على وجه الدلول لآخرى (١٥٦) سيجرى تفصيل عرضها هنا، وإنني لا أستطيع أن أقفل الفصل من نقل سيرته الحياتية في سريرة بقلم ريتشارد هيل.

إثر ترك مدرسته لتعليم القرآن في أم رسول ذهب إلى الجزيرة أباً، على النيل الأبيض، حيث كان أبوه وقتها يبيع المراكب. شاباً يافعاً بدأ في تكوين شخصيته بالدراسة والقائل العميق الحق نفسه مبكراً بالهوية الإسلامية^(٥) وأصبح تلميذاً للشيخ محمد شريف نور الدائم في خلاف مع أستاذه وأعلم رسالته على تلميذته ترك [داره] مع بصعته أسباع وعيش بالجوار في ١٨٧٥ نقل ولادته القيس للشيخ القدرشي. وه الرئيس في الطريقة السماوية حوالي ١٨٨٠ جال كردفان يوجد حالة اللذ عبر متوافقة مع معتقده الدينية التي كانت تقدم الآن نحو مرحلة السهل السياسي كانت الأقبال البدوية خارج النفوذ المباشر للحكومة المصرية بنمطها السلب والمهيب والحرب الناشئة بينها والفطر مكلله بمرور علياناً من سوء إدارة الحكومة التي كان حكمها أشد فساداً في الدمة إرشاء، وعجزاً عنه قمعاً متحداً إلى محاولات الحكومة الحائرة لكبح تجارة الرق إستغرت العقد والرغبة في التفتي بين ظهري طر الكائن اقتصاده مؤسساً على الرقيق. كل السكان المستوطنين للصراع على السلطة في وسط السودان ناضجين لاندامرة بدوية موصلياً صلح في تسبب ظال منكراً عليهم الإتيان به مد تأسيس حكومة أجنبية قبل سنين عاماً سلطت من قبل [محمد أحمد] مثل الأمل الظاهر ملا ثار لتسقيف وحدة السودانيين وهرتهم أطن في مايو ١٨٨١ مهمة السماوية وأمر الناس بقتال الأتراك المكفرة كخطية أروى لتهديم مجتمع طاهر قام على العدركات الإسلامية جمع تعليمه من عناصر موجهة في المركبات الفرغانية والسوسينية، به في ذلك عودة الإسلام في شكله الأور، ومعارضة البدع والتأثيرات الأجنبية. وتعميم كل من رواية المنسوخ وتبجيل الأديب والموسيقى والكلم إلى عصر الصوفية القرى في عطية كل مكهاً لشاعر شعب ينفق موروثه الصوفي (١٥٨)

ترك حلق البدوي المصري إسماعيل في ١٨٧٩ واستقالته غوردون كحاكم عام بعد أشهر لاحقة، السودان في حالة من الهيجان السياسي دمر أياً كان انطباع القوة والشدات الذي استطاع النظام التركي المصري أن يبقه بهاتين الطواقمتين. فالوقت كان باصفاً لحرية إستقلالية. وكيفما محس ذلك، ما كان منتظراً بأي حال في الغرام أن ذلك سوف يلد صيغة حركة دينية أليفة العدوت، إن فلاح المهدي في توحيد السودان وتضريه يمكن أن يجرى في قياس كبير إلى المحاولات الحائرة لحكومة الخرطوم دون فعل لكبت حركته (١٥٦)

تجزيده مبنية لمواجهة المهديين في ١٨٨١ نتج عنها تراجعهم من الجزيرة أما إلى جبال النوبا في جنوب كردفان. مساحة قاومت طويلاً سلطة الحكومات القائمة. هنا جند المهدي لفصيته قبائل البطارة البدوية، التي كانت ستوفر الدعم العسكري الأساسي لنظام المهدي طوال تاريخه الوجير كان لهم إكبرات قليل بالمطلقات الدينية للحركة، لكنهم استهوبهم مخاض الجهاد (الحرب المقدسة) ضد الحكومة الإستعمارية، انتمكهم من استنفاذ حياة السلب والذهب في الأراض السافلة وبعد يتقال المهديين لكردفان صُنّت بصمم حملتان أرسلنا القضاء عليهم، يدفع كل سباح بمكافة محمد أحمد إلى المقامة ويهدو مؤيداً لشرعية مهمته السماوية

بعد هزيمة الحملة الثانية أحد المهدي لأول مرة مبادرة بالهجوم محاصراً وإسراً عاصمة المديونية الأبيض والحامية التي نلها أهمية في مارة عام ١٨٨٢ نتيجة لهذا الضلال وقت كل كردفان في يديه إلى نقطة التحول الحقيفة في سيرة المهدي جاءت بعد بصعة أشهر عمدا أيدت عن بكرة أبيها حملة مصرية من ٧٠٠ رجل بقيانه القائد البريطاني ويليام هكس ألقنت أساء هذا الانتصار للأفالية العظمى من السودانيين أن المصير ملقى مع المهدي، وإن كل رمز للتحكم

(٥) الصماعة الإسلامية أشعلها الشيخ إسماعيل الثوي الكردفاني وفشترت في أجزاء من الشمالية وكردفان والخرطوم. وهي لصيقة الصلة بالطريقة العتمية التي كل راعوها الثوي محمد عثمان العيرغني استأثر عليه الشيخ إسماعيل نفسه قبل أن يمتثل بسجاعة الصوفية أما الشيخ مور الدائم فقد كل ثباتاً على الطريقة قتادية. المترجم

المصري تيمر خارج جامعات المدن الكبرى في قلب البلاد. أما حكام المديريات في دارفور وبحر الغزال فقد وجدوا أنفسهم محاصرين حالاً من قوات المهدي وقطوعيين عن أي دعم من العاصمة، أجزر كلاً منهما علي الإستسلام خلال أشهر قليلة من هزيمة عكس في هذه الأثناء إستجعبت قبائل البجا في مديرية البحر الأحمر لقضية الثوار من جانب قائد الهندسة المهيب، عثم بنقته وفي ١٨٨٤ إنتقل هجوم المهدي، الذي كان قد بدأ صوبه تلقائياً حلقاً في أراضي الهامش، إلى مجرى النيل الرئيس، حوصرت بربر وأسرت في منتصف مايو. وقطع الإتصال بين الخرطوم ومصر مؤلماً وجدت الناميات المصرية الآن نفسها محرولة بلا أمل ومحاصرة في بلد بدا قبل سنتين فقط تحت سيطرتهم الجارية

لقد ساهمت السياسة المتروفة دون قرار جاسم لبريطانيا العظمى في تلاشي الحكم التركي - المصري في السودان بمقدار كبير، حطت قوات بريطانية رجالها بمصر في ١٨٨٢، لتقطع دابر حركة احمد عرابي الوطني العسكرية في ظاهر الأمر ولكنما تعيد سلطة الجديدي محمد توفيق، الذي حلف إسماعيل في ١٨٧٩ وكان صعباً أبعد مدى أن يرتب بيت المالية المصري في نظام وأن يؤكد الجمعية المستمرة لندوب الخارجية الضعفة التي أحدثها إسماعيل. أصبح العراقيون السالطين البريطانيون الذين مغتروا للقاهرة حكاماً للبلاد بحكم الواقع، وظلوا كذلك إلى وقت موهل في القرن العشرين^(١١)

الإحتلال العسكري لمصر، الذي مكث حتى عام ١٩٢٤، أعطى بريطانيا مسؤولية معينة لحماية المصالح المصرية في دجل الدمار وهاجها على هذا، بين أشياء أخرى، حماية المصالح المصرية في السودان بيد أنه كان المديرون العاليون في القاهرة ورؤوسهم في لندن يتمتعون بما هو مفهوم عن التصديق بإعتمادات لعمليات عسكرية في السودان بعيد يمكن خلاف ذلك أن تسد للاندس الأوروبيين. شكك كيب ريلف هولت قاد تجمع مثقل المنطق الحكومة البريطانية بسبب اعتبارات سياسية ومالية، وأحلاقية لا لتفادي التورط في المسألة السودانية، ولكن علاناً على ذلك لتراجع مساعي الحكومة المديوية لإتخاذ عمل ناجح في المديريات المتهددة^(١٢) لقد كان محصلة لهذه السياسة غير الناجحة أن المصريين سمح لهم بتجنيد قوة عكس المبعوث عسكرياً ذات المصير النفس على مسؤوليتهم الخاصة، لكنهم لم يمنحوا نصراً ولا نصراً في المغامرة بالرغم من أن القائد نفسه كان بريطانياً

بلغ التردد البريطاني دون قرار حاسم صوب السودان توجهه بإعادة تعيين عوريون حاكماً عاماً في ١٨٨٢. مهمته الثالثة والأخيرة للبلاد المحاصرة كانت مهمته الرسمية 'منصوبة' على الأقل في لندن على أنها لترتيب اسباب منظم للناميات المصرية المتبقية من السودان، ومن ثم تسليم القطر لحكم المهدي دوماً وقرر في خرج إستسلام رسمي غير أنه كان، فيما عهد عن شخصيته، مشغولاً بصمومتين بما يجب ترتيبه واحدة نتحدث عن إستعادة حكومة طيبة، والثانية إعلان سياسة الإحلال^(١٣) وفي رفق شديد أعلى الثاني من هذين الهممين على الناس كأننا ساعة وضع قدمه في السودان جاعلاً بدت أي رجاء، ينتظر من سلطة النظام التركي - المصري أمراً مستعجلاً إلا أنه مع هذا مات حاكماً عاماً مقيماً في الخرطوم حتى حلق إلى أقصى وجهة نظر معارضة، لكي 'يسحق' للمهدي كما غير ملكاته للجلسة^(١٤)

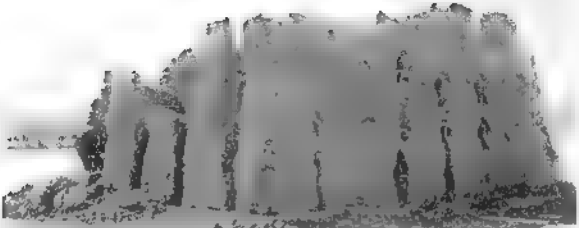
على سعيد الواقع كان الإقتقاد إلى عور من القاهرة ومن لندن قد جعل من غير الممكن لغوريون تنفيذ أي من البدائل التي كان قد نقلها إلى هزيمة المهدي وإستعادة حكومة طيبة لم يتملأ في الخارج أبداً مطويته جادة، بل إن الأمر المتعلق بالناميات المنطسة التي كانت لا تزال ماقية بتقاتل حلاصها خارج القطر كان سيئاً جداً من الدعم الخارجي ما كان أنياً ترك عوريون بلا حيرة سوى التعلق بالخرطوم مع بقية قواته الموقوفة، ولذا فشاشية المرتاب في لاتهم أبداً عبر النهر في الحلفاوية، في حين كانت ميوز العصيلان المسلح ملتهبة تشتغل في أي مكان لحر بكل

أسماء البلاد. اختلت القووات المهدية مكاناً هويأ في أم درمان، بقطع الليل (البصيص من الحرطوم، في سبتمبر ١٨٨٤) ووصل المهدي شخصه لعاصمهم في الشهر التالي. هناك كان غوريون والعاصمة تحت الحصار.

قصه أعوام غوريون الأجيعة في الحرطوم أجبر بها في أسى عميق على صفحات مجلاته الخاصة (١٩٦١)، التي كانت ترسل بما يشبه المعجزات بإحتراق خطوط المهدي حتى شهرين قبل السقوط النهائي للحرطوم، وقد أعيد سرد في مؤلفين ماريين أمثال السير ويستون شرشل (١٩٦٠) والآن مورفيد (١٩٦١) يوماً إثر يوم أحد الحاكم مكانه على سقف للفحص يرقب الدهر من أجل إشارة من بعثه الإنقاذ التي كان يطلب إرسالها بالبحاح. كاتب بعثة «قائد بريطاني قد ظلمت بحق مؤخر» في ١٨٨٤ نتيجةً بصقوف الصحافة إلى حد كبير لكنها سردتها في نطاق غير «القدم عبر مغلوب وحافل مالف» مثل كل العللاد البريطانية تقريباً في أفريقيا حتى القرن العشرين كانت تعتمد بشكل متابع على متن البحر. وأعانت شلالات الليل باستمرار لعدم البعثة ما وصلت للفرقة انوتسه أبدأ لأبعد من المعتمة جنوباً قبالة شندي، غير أنه من هنا أرسلت باحوتان صليوتان رأساً للإستكشاف وبعد اجتياز الشلال السادس والجريان بين قفاصه المدعومة وهدابها وبيزان البحاري من سفن البحر وصلنا على مرمى بصر الحرطوم في ٢٨ يونيو ١٨٨٥. لا لبس إلا سجداً أن المسببة قد سقطت منذ يومين سابقين. كان قصر الحاكم في حراب، وغوريون ميتاً عادت كل البعثة بالتالي القهقري تتبع أثر حطاف المقتلة بالجور من حيثما جاءت. محلياً ليس فقط عن مواقفها المتقدمة بل عن الأقاليم جنوب وادي حلف التي ما كانت سافطة من قبل في أيدي الثوار. صار المهدي الآن سيداً على السودان المصري بدعمه باستثناء ميناء البحر الأحمر. سواكن الذي بقي في أيدي بريطانية غير أن هذا الذي هو أسهر قائد سوداني لم يكن ممنوحاً سوى فترة رمزية موجودة ليمتص شعار مصره. فضلاً سنة أشهر من سقوط الخرطوم كان هو إلى جانب ذلك متوهمٌ مبيناً يظهر باليعود (١٩٦٧) في عمر السابعة والثلاثين (١٩٦٨).

الدوية التي أوصى بها المهدي خلفاءه لم تحقق إلا أشد تطعيم (أصولية) كان مشحوناً هو واتباعه بفكره عباده خلق الدولة الإسلامية الأولى بنفسه كونه المهي محاضلاً مصححاً المانورين. خلفه الأريمة لذا كان على مجلس وزراء محمد أحمد أن يتكون من أربعة خلفاء. وريثة الأريمة (الراشدين) أبو بكر وعمر وعثمان. وبعثاً. رحد من هذه المواقع منح إلى قائد الطريقة السنوسية في ليبيا التي كان المهدي نفسه تابعاً اسمياً لها. لكن الشيخ أرسل عنه وسمح عن حد أن المصعب لم يملأ قط مواقع انصلاء الثلاثة الآخرين قدمت مكافاه. ربما عن طريق عرسيه بنوداً صلة، لممثلين للعباسيين الثلاثة التي كانت قد ومرت الدعم العمادي للمهدي أصحاب الروي الدينية الأصلية الذين اجتاحوا نفوسهم مهمته. ورجال الأعمال النافذة والجيالين الذين كانوا أقل إكتراناً بتعاليم المهدي من معاونيه استلمتهم في تصدده الرق، ورجال قبائل المقارة الذين كان طموحهم الرعيم أن يستنفذ الحياة الصادرة للإيام الإقطاعية (١٩٦٩).

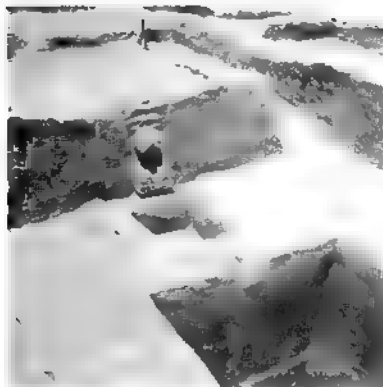
إصباحاً إلى الخفاء، نرى في الحكم مسئولون مهمان لاعمر في الحكومة المركزية. رئيس بيت المال ورئيس القضاء. وبقي المهي الصواب المقتلة للنظام المركزي المصري في صدق مع إترامانه الدينية ورجع إلى نظام حفيف سبياً كان مفروضاً من التي ربح الحكومة يخرج كل من عبانم الحرب، لأن دولة المهدية كانت في الأساس دولة مصادية. وكانت من القاندة انصطفة أن يش الجهاد حتى يحصد كل العالم للإيمان الحقيقي للإسلام الأول. هكذا، عبر حكام الأقاليم في الأتس عسكريين بدلاً منهم صباطاً اداريين، ولقبوا «أمراء» (أمراء) بدلاً من مديري (براقبون) ما كان هناك، فيما لا حاجة لقوله، قابض مسلم به سوى قانون القرآن والشريعة. ما حكم المهدي من خلال آله القانون لكنه حكم بمشورات لها قداسه، كما فعل محمد بنموه.



(١٥) أ . القلعة . المروية في كازابوق



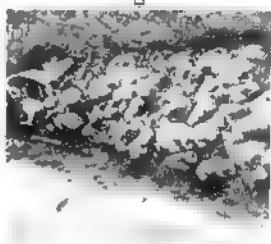
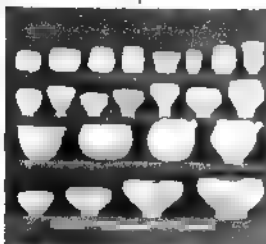
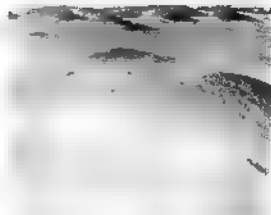
(١٥) ب موقع لقرية مروية في الشوكن



(١٦) ١ معصرة خمر مروية مينارتى



(١٦) ب لوحة حجرية تحمل نقشا باللغة المروية



١ (١٧) بقايا قرية من الفترة البلاذية، مينارتي

ب - المدافن التالية هي فمطل قبل التنقيب

ج - أنية فخارية نموذجية من بلانة

د - محتويات حجرة القرايين في بلانة

هـ - تيجان بلانة المجوهرية



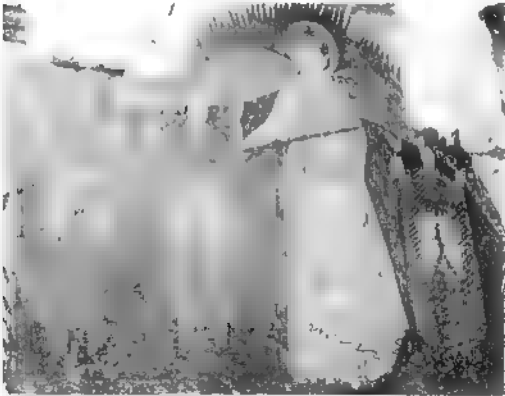
(١٨) أ - بقايا قرية مسيحية نوبية . دبيعة غرب



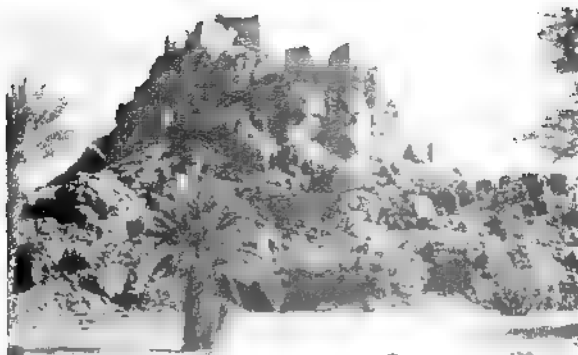
(١٨) ب - خرائب كنيسة نوبية من العصر الوسيط (القرون الوسطى)



(١٩) ١- رسم حانطلي الملك توبى في حماية العتراء . فرس
ب- رسم حانطلي لاسقف توبى ، فرس



ج - رسم حانطلي في فرس بين شذراك ، ميشيل ، وبيدقو



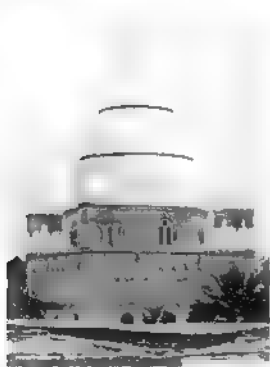
(٢٠) ١ - موقع قرية دفاص من العصور الوسيطة المتأخرة ، دهنبارقي



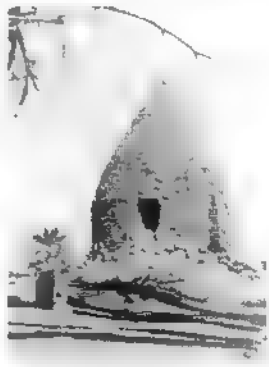
(٢٠) ٢ - قلعة من العصور الوسيطة المتأخرة ، كولينايتي



(٢١) قهور من فترة ما بعد المسيحية، جبل عدا



(٢١) ج - قبة المهدي
في ام درمان



(٢١) ب - قبة في مشو،
بالقرب من كرمه



(٢٢) ١ - اضراف وادی حلفا القلیمة



(٢٢) ب - منظر لشارع علی خشم الفریة (حلفا الجديدة) ١٩٦٥

وفاة المهدي غير المعروفة، وفقاً لمؤيلاً من قبل أن تكون أي أداة معالة للدولة قد جرى تنظيمها، خلقت لا عجباً اضطراباً بين أنصاره تحرك أعضاء من أسرته ومن عصمر المناقلة - الجعيسين للإستيلاء على مواقع السلطة على أيها حقهم للطبيعي، عدا أنه في مرة الحرب التي تمجست عن بك أصبح نادياً للقيام أن القوه العسكرية للحاسمة في البلاد آلت لقنايل المغاربة الذين كان يمثلهم الحليفة عبد الله محمد بورشيين بعد اعتد عاقل في حكمة عملية لأفصل مصالحهم ادع الحلفاء الأحرار إليه وتولى عبد الله بالتالي لقب خليفة المهدي وكان عليه نهد أن يرأس للدولة المهدي حتى الإطاحة بها نهائياً في ١٨٩٨م

أثناء السنوات الخمس الأولى من حكمه كان عبد الله كانه في حرب مستمرة، حوثاً لإجتماع عناصر متمردة بين أركان حكمه وجرأاً آخر في التطوير الحاري لسياسة الجهاد التي كان قد أعينها المهدي بن مبرية داعية الغربية (التي كانت توجهاتها الثقافية والحرافية صوب حوض تشاد - قوى من اتجاهها نحو النيل) كانت قد صدرت في نقلة مد صعبها في ١٨٧٤ ومكث على تلك الحالة في ظل المهدي ومن ١٨٨٥ إلى ١٨٨٧ كانت معصبات مسلحة أو متنازلاً بها تصوم وبجول على نحو متواصل حيث أن سلاطين دارفور المخلوعين كان يحاولون استرداد استقلالهم أصف إلى دست، الحرب تواصلت على الحدود الحبشية على خطى معط مأوف من الإغارة ومردوف بالمثل مما كان قد بدأ في أراضٍ بفرح نتيجة لطبيعة الهجوم غير المصدرة موصوح بين سكان الهضاب المرتفعة والمجتمعات في بقعة ما اندمع حينئذٍ سوداني إلى خوف الإقليم لأجشسي مسافة بلغت عشرين ألف صمد القديمة. لكنه كان غير قادر على الاحتفاظ بموقعه في الأرض الحبشية غير المالوفة له قصصاً على ذلك رجف الأحباش، يقوهم لإمبراطور نفسه إلى السودان عبر نهر العطبار بداية الإشتباك سلك المدافعين اتجاهه غير أنه في نهاية المعركة قتل رصاصاً طائشة الحاكم الحبشي وفي الحال انسحبت قواته مقدمة (في صحة) المراع من أجل الوراثة في وطنها على ما عده مواقف الحدود تم تشيئة بعد ذلك بالضرورة كما كان في السابق (ويبقى كذلك اليوم) بأعارات أشدنا من كل الهانبيين ذوي إشتباكات كثيرة

أعلى أعمال عبد الله العسكرية طموحاً وأفرعها حكواً من الحكمة في نفس الوقت هي غروه لمصر في ١٨٩٩ بقيادة الأمير ولد الموصي سارت قوة الحب المرفقة غرو على طول الضفة الغربية ليس متجنية بقطة التحوم المصرية وأدى حلفاً حمى تقاطع معها وأبانها جيش مصري بالقرب من توشكا^(٥) في النوبة الصغرى استوطن قليل ممن بقى على قيد الحياة في منطق هريمتهم وكان أهدافهم من الرال يعيشون بها ساعة تهجير النوبة في الستينيات من عام ١٩٦٠

الطموحات الموسعة لدولة المهدي انتهت بالهزيمة في توشكا بعد أربع سنوات من الحملات العنيفة، لم تحقق ريادة ذات قيمة أو معنى في مناطق المهود التي ورثها الخليفة من سابقه (أي ما صار الأمر إليه من الطور العسكري شديد بقدر معتبر من قبضته على البلاد كما يتم دائماً للحكام المطلقين بقدر كان قادراً على طلع عدد من قائم الجيوش ذوي الإسماعيل للمروق عليه، وب في تلك معيبيات عديدة أصابها المهدي أصلاً وأن يحل مطها وحالاً من دويه بن المجاعة والأمراض المصعبة التي سقطت البلاد في براثنها خلال ١٨٨٩ و ١٨٩٠ إضافة لذلك أضعت أهدافه بأكثر مما حاقبت به، حيث أن عيبها الأعظم أحسنت به بشكل رئيس القتائل الشهيرة التي كانت ساطعة على نظامه برعص متضامد وفي ١٨٩١ احس الخليفة بقوة كافية ليقوم بنصفية الأعضاء المبقين من أسرة المهدي وأبنايه لأوائل كان بعضهم يتامر مصفاً للإطاحة به، لكنهم أعرى بهم يستسلمو في ظل وعبر بالفعو عنهم واسترحاع القابهم ومعاشرهم ثم إنه بصرف النظر عن ذلك سجن عشرين منهم أو نفاذ فيهم الإعدام خلال عام.

(٥) توشكا في لب المهدي السودانية - المترجم.

في السنوات الأخيرة من حكمه بدأ عبد الله يعرض الأعراس المأهولة لهدايا المظلة التي تطبق على الطاعة نحو ما ينصح هولت تحولت للدولة البنية للمهمة الأولى إلى طعنان دينوي كان يتحدى أمام الثاقبين^(٧٧) بل إنه عندما أصبحت قوته أرسخ أمناً استحب الحامية شيئاً شمساً من الإتصال برعيته إلى دحل العادي المستورة التي كان قد شيدها في أم درمان، حيث كان يحاط بطانة من الطامعين المتجذلين هنا صار يرتاب مصاعفاً في أولئك المحيطين به وبني آخر سنواته طلع وقتل عبداً من كبار مسؤوليه المصلحين وقتل عدد آخر، وبعضهم كان مرافقاً له مند أيام المهنية الأولى شطلى الأوامر مسورة غير رسمية لرجال بلا رأى ما يركبهم شيء سوى طاعتهم للعباء لرعيهم مثل طفاة كنثيرين غيره عاش عبد الله في لنهايه في عالم من الحداق والبناس كان لدرجة بعيدة في صمعه الخاص، ما كان يعلم من يُسئق أو لمن يُودع ثقتة

إن نُس عزلة عبد الله عن رعاياه كان يكشف عن وجوده عندما أحد البريطانيين بعد فوات الأوان في الأحد بنار عوربون وإعادة فتح السودان وإلجاء ذلك الهدف رجف حيش إيطيري - مصري تحت قيادة الصير المهيب هريوت كتشتر جنوباً من وادي حلفاً في مارس ١٨٩٦ لم يكن اللوبيون الشماليين أبدأً أتباعاً مخلصين من قبل للحطية والدلالة صاروا مد فترة طويلة لا يمتريهم ضلال نحو نظام حكمه الذي يسطر عليه البقارة، دعم كل من الجماعتين الغراء صراحة أما القادة المعسولون من بطانة الحطية، وقد شلهو الإفتاد الي أوامر معددة من أم درمان ولعدم قدرتهم على اتجاد أي مبادرة بأنفسهم، فقد راجعوا موقعاً وراء آخر دون ابداء مقاومة في فكرة وهذا كان هالك إشتياك ليس لأن المدافعين إشتاروا أن بقوموا مهة إنما سبب أن مفكرهم أحبط به قبل أن يتمكنوا من الهروب وكانت النتيجة حسارة لصوالى ألف رجل، مهال إثنين وعشرين للبريطانيين اكملت بعد ذلك إعادة مديرية متفلا دوها مقاومة اضامية (قارن الشكل رقم ٨٦)^(٧٨)

كان كتنشر حريصاً على ألا يعيد خطأ أسلافه، وهو محاولة نقل الرجال والنمى عبر مشاق شلالات لنهل بدلاً من ذلك اصطاع بالإنجار الماهر المتمثل في تشييد خط سكة حديدية يمتدق الصحراء من وادي حلفا إلى أبو حمد، استداراً لا ماء فيه لمسافة تزيد على ٢٠ ميلاً، بدأ أولف سير العداوات ضد الحطية لعام كامل بينما كانت الحطوط الحديدية تنبع بلا نرجع حديثاً بقطع الصحراء لقد كانت القوة الغارفة تستشرف بهذا للعمل الشاق اضعااف مم قتاله من هراب السودانيين في هذه الأثناء إسمولت فرقة سريعة كانت قد أرسلت جنوباً على النهر من مروي على مدينة أبو حمد، حيث كان مشدراً للحط الحديدى أن يلفى الميل ثانية، بعد اقل مقاومة ليس إلا في نقطة هذه النكسة لم تحل قوات المهنية المقاطعة حول أبو حمد وحسب ولكنها أحلت عاصمة المديرية بوير، مفتاح الاتصال مع سواكن والبحر الأحمر والحب الحامية في أم درمان هذه الأحداث كأنها كان مشلولاً بمقدم بيميس الهة القصاص الاعريقية، لا يعطى أوامر سواء كانت بمقاومة الفرقة أو لتقوية قواته المتبقية في الشمال.

نهاية أكتوبر ١٨٩٧ اكمل خط السكة الحديدية إلى أبو حمد، وأعيد إنشاء الإتصال بين بوير وسواكن قبل نهاية العام، في تلك الوقت وحده، عندما صار العدو متعقاً في اتليمه، ومؤنه وإتصالاته مؤمنة، انهض الحطية نفسه للعمل. جرد جيشاً ليقاطع البريطانيين في ملتقى عطيرة والدبل. هزم فيما كان، للفرقة أشد إشتياك جسمامة في الهرب يعض ٥٦٠ فرداً منهم قتلاوا، في حين شنت الجيش المدافع ١٢٠٠٠ رجل دوها اثر قتل حوالي ٣٠٠ وإشتفى الأخرين في الأجرش.

بعد معركة عطيرة دام تأخير طويل آخر حينما انتظر البريطانيون التغيرات وطقساً أبرد، بينما الحطية يحاول يائساً أن يستجمع ما بقي من إمبراطوريت المقاومة في حديق امير إستاتيف كتنشر تقنيه في سبتمبر، واحتلت معركة الصلة الفاصلة مكانها على مسافة قصيرة شمال أم درمان، حيث كانت قوات الحطية قد تشكلت انفاً للفياع عن عاصمتها وفي يوم من القتل الشديد شرق إرباً جيش

من ٥٢ - ٥٠ رجل، سلاح إعليهم بالحراب والرماح، بقوة تقرب من نصف حجمه قسماً كان علي وستون تشرش، الذي لعب دوراً كسارهم في الجيش البريطاني، أن يدعوهم تشجيع العرسية في عالم الحرب (١٧٧٢) فقد البريطانيون والمصريون قبلاً قو ٢٠ رجلاً، مقابل ١١٠٠ من المدافعين، وفرض الحليفة نفسه من مبداء المعركة، ليوفي بعد عام في هبة أخيرة لا طائل وراها بنعلى الليل الأبيض غير أن معركة أم درمان كانت علامة لنهاية الدولة المهدية في السودان. وبمعنى أشمل كانت علامة إلى جانب ذلك على نهاية عصر القرون الوسطى

في فصول سابقة وصفنا ثقافات كرمة وبلانة على أنها تمثل نقلاً إنتقالاً كبيراً في التاريخ العربي، بين المصنوع للقلعة والأسرات وما بين الأسرات والوسطى على التوالي. كان كل واحد منها حركة سلفية تحاول أن يحل أو أن تستعيد الأحوال الثقافية لأزمان سلفية من جديد، إلا أن كل حركة هيأت الأرض في طرائق عامة استشرقت العصور الجديدة التي كان عليها المصنوع. تماماً بنفس الطريقة يمكن أن تعد الدفقة الأيدولوجية للمهدية دالة على الإنتقال من المصنوع الأوسط إلى المصنوع الحديثة في السودان (إنه لمثير للإسطلاع ربما مرأى أن كل واحدة من هذه الحركات الإنتقالية تصبيرة الأجن كان إرماء إحياء ذكرها مصرعوها للمنازلة أساساً فقة المهدى المردانة في أم درمان (الصورة ٣٣ - ج)، رغم أنها من الصعب أن تكون في مستوى واحد مع مدافن كرمة وبلانة الثانية، هي ربما عن ذلك، أكبر صرح جنائزي تم بناؤه في البلاد منذ عصر الأسرات)

كان عزم المهدى لا يليق لإحياء إسلام القرن السابع الجماعي في صورته الأولى، وأن يرى أغلب المترجمات الثقيلة التي لا تتزحزح عبر السنين عن العصاره إسلامية كانت أم ديموية في مرحلتها المناحرة. بأي معيار يقيس التعتقد كان نظامه رجعيًا غير أنه كان فصلاً عن ذلك، وبأسلوب حديث أجده بالفوس، وطلياً وفي هذا المصنوع هيأت الأرض للأيدولوجية السائدة في القرن العشرين أبعد درجة بكثير من المصريين الذين سبقوا أو البريطانيين اللاحقين، حاول المهدى أن يظهر نهاية الإقطاع والقميية وأن يوجد اقوام السودا المتحددة في تطلع مشترك ومصير واحد ما من غير الملام أنه يعتبر أبو الإستقلال من طرف سودانيين حديثين علي ما لهم من قناعات سياسية مختلفة (١٧٧)

ملخص تفسيري

لمع المصنوع الإقطاعي الذي كان قد بدأ في إرماء مسيحية متأخرة بدورته في العصر ما بعد المسيحي أصبح الإقطاعي القسوي للنظام القبلي العربي إلى النظام الإقطاعي الذي كان قد أشتى من قبل على النيل وطعمت به من هذه التركيبة من التشتيرات قام، في القرن التاسع عشر، دور لا محصور له من المتكوك الذين سيطروا وفي بعض الأحيان روعوا عدداً مضاعفاً من العموديات الصغيرة منتظفين من معاقلمهم المصينة على طول للنهر

إلى المدى الذي عادت فيه حكومات مركزية للظهور من بعد سقوط الممالك المسيحية، اكتسبت في ارتباطها بلا ثبات شكل إقطاعية مصمومة بقوة السلاح إلى الأكبر والأطول بقاءً كان إتحاد سمار، الذي استجمع أصلاً من عرب العبدلاب لكنه سيطر عليه مقرأً سلاطين الفوج السود في سنار، على النيل الأزرق، في أوج نفسه مارس إتحاد سمار هيمنة صعبة غير مؤسرة علي كل قبائل الجعليين والعرب تقريباً جنوب الشمال الشال. إضافة إلى قبائل سواد هندية في جنوب السودان مع ذلك بعد القرن السابع عشر إنشق عدد كبير من الأقوام الشمالية أو جرى تشتيتهم بقوة من مكوك شايقية النيل الأوسط المستقلين في صراوة من النهاية ما أمنت سلطة الفوج شمالاً لاند من ملنقى لنيلين أما الشمال الأقصى اللوية فكان إسمياً تنميه عثمانية، لكنه في الحقيقة كان



محكوماً بكشفه وأرثى على استقلاله، صواب: من المكون القائمين إلي جويهم

بلغ العصر الإقطاعي نهائياً بإعادة فرض الحكم الإستعماري المصري في ١٨٨٢، وما بلغت القرون الوسطى نهايتها بعد. وعقب قمع وحشي لبدلية عصيان مسلح بدأ في مواجهة سلطتهم، التي المصريون نظام الحكم القديم، لا سيما وسط الأقاليم للبهرة، واشتغلوا في محله حكومة ديوانه معركتها يظهرها جيش قوى على أهبة الإستعداد. إستجلب النظام الإستعماري معياراً من النظام والإستقرار للسودان الذي مرزقه الحروب. لكنه ما كان سالماً لمنفعة للحكوميين أو تحقيق مشاركتهم لأي مدى للدوام التي جاءت بالمصريين إلى السودان في ١٨٢١ هي نفسها التي عجلت بالمرحلة لفتح البلاد قبل ٢٠٠ عاماً سابقة شقيق العبيد واليهب.

لش كانت بحارة الرقي مبرراً لإحلال المصريون للسودان، فقد كانت بالفعل سبباً لبطلانه كان في الأصل عملاً حكومياً امتقلت التجارة بشكل متزايد إلى راحة أيد حاضرة بعد ١٨٤٢ حمل امراء التجار من الخرطوم استنطهم إغارة لإسرقاق الرقاب بعيداً ما وراء سلطة الحكومة، إلى مجالس اعالي الدين الأبيض، حيث اشتقوا امراطورياتهم في الأعراس وعندما سعت الحكومة الإستعمارية هي رقت لاحقاً كنبح عملياتهم، وجدت أن قوتهم كانت اعظم من قوتها. إن الحملة العاتبة للتحكم في تجارة الرق خلال السبعينات من عام ١٨٦٠ والصعوبات منه إستغرقت قسماً معتبراً من السكان السودانيين، الذين اعتمد رعاؤهم على الرقي. وقوصت إلى جانب ذلك الثقة في سلطة النظام الإستعماري هكذا عندما أعطت الحركة الألفية للمهدي في ١٨٨١، اجتذبت اتساعاً ليس من المؤمنين حقاً محسوب اما من عناصر عنيفة كانت قلقة للتحرر من جور المصريين، أو إياها ساورها شك ببساطة في مقبرة المصريين علي حكم البلاد. خلال عامين من تأسيسها إستغللت حركة المهدي في أقوى عصياناً^(٥) وطني مسلح. وفي نطاق عامين آخرين طردت آخر أجنبي وأصبحت دولة وطنية

أسست حركة المهدي على ميادى إصلاح ديني، غير أنه عقب موت مؤسسها في ١٨٨٥ هجرت، نهت حكم الخليفة عبدالله طليحاً دميواً بسوطر عليه ذو القيادة فقد التأييد الشعبي وسط الأقاليم البهريّة تدريجياً، وعندما غزا جيش اجليري - مصري السودان في ١٨٩٦ لاقى مقاومة عنيفة حتى أوّل عميقاً داخل البلاد. معركتان دمويتان وهاثرتان عام ١٨٩٨ دمرتا آخر القوات المهدية وأصبحت النظام

كانت دولة المهديّة هي نفس الآن آخر نظام في القرون الوسطى وأول دولة وطنية حديثة في السودان. كانت دينية بعزم لا وراء فيه نهف إلى لا يقل عن استعادة المجتمع الإسلامي الأول للنبي، بيد أنها كانت كذلك أول نظام يوحد سكان السودان على اختلافهم في قضية لأيدولوجية وطنية يمكن لذلك أن تُعرف المهديّة بأنها واحدة أخرى من نقاط التحول الكبرى في التاريخ النوبي، التي تفصل العصر للوسط من العصر الحديث.

(٥) لم يسلّم المؤلف أن يصف حركة المهديّة بأنها ثورة كما المصنف إلى ذلك في تقديمه للكتاب (انظر مقدمة)

- المرجع

خاتمة

الفصل التاسع عشر

إرث الغرب

التوبة والسودان في القرن العشرين

نظرياً، استعاد النصر ملم درمان الهيمنة السياسية المصرية على السودان. خُططن للعملية لإعادة الفتح ومولت ^(١) من بريطانيا العظمى، وسيّرها في الميدان صابط بريطانيون، لكن اضطلع بها باسم مصر. في حاضمتها أعلنت سلطة الحديوي على كل أنحاء السودان. وحقق العلم المصري مرة ثانية فوق الخرطوم وعواصم المقديريات بصرف النظر عن هذا. أُسجرت العملة بدرجة أهني سعيّاً وراء مصالح بريطانية أكبر منها مصرية. وكان صافياً منذ البداية أن البريطانيين قصدوا البقاء

سياسياً. كان موقف المنتصرين خارجاً عن المألوف ^(٢) الذي للرأي العام البريطاني عموماً اللوم لدهوش المهدي على فساد العظام الإستعماري المصري ولا مبالته في هر القرن التاسع عشر ^(٣)، إلا أن بريطانيا تدخلت لتسترجع نفس السلطة التي أُبينت على دعمها الجرية تحت هذه الظروف كان الرجوع إلى الحالة القائمة ما قبل ١٨٨١ حارِجاً في صفاء عن دائرة السؤال بدا أن بريطانيا، بعد أن استرجعت السودان للإدارة المصرية، يجب أن تبقى الآن في السودان لكيما تسمى السودان من المصريين وجهة النظر هذه عبر عنها بوضوح اللورد كرومر حفيظ من الزمان بعد، عادة الفتح. إن شرح الحكم الذي أجهر على حشود الدراويش ^(٤) في أم درمان أعلى على العالم أن امينترا - أو، ليكون الأمر أصوب بشكل جازم، أن مصر، تحت الوصاية البريطانية - قد أُبينت بالواجب المأمور لإحمال بوز الخصامة الغريبة في مسؤولية وسط شعب السودان الذي حُكم مراوفاً ^(٥)

كيف جرى الحال، فإن تأكيداً لا مولوية فيه بالسيادة البريطانية، كان سيلقي مقاومة ليس من مصر وحدها لكن من القوى الإستعمارية الكبرى الأخرى، وربما كان سيلهب موقفاً أوروبياً متوتراً من قبل طريقة نوعاً ما بداعة المظهر للخروج من هذه الصعاب وُجدت في إنفاقية الحكم الثنائي عام ١٨٩٩، تولت بمقتضاها مصر وبريطانيا العظمى سيادةً مشتركة على السودان عن هذه الإنفاقية يكتب هولت

الحدود الشمالية للإقليم لدى اعتُثم حديثاً، وُصفت في الإنفاقية بأنها "مديريات محقة في السودان كانت حتى صحيان مسند ضد سلطة صايب السنو الحديوي. سُبّت على جمل العرض ٢٢ درجة شمالاً مطالب الحديوي اعترُف بها إضافة إلى هذا في البود التي مؤداه أن القطن البريطاني والمصري سوف يستعملان معاً، كلاً على اليابسة والماء، في كل أنحاء السودان، أن إجراء نهج الحاكم العام وإحلاته يجب أن يكون مرسوم حديوي (لكن فقط بمصادرة من الحكومة البريطانية)، وأن قرارات الحاكم العام، التي لها قوة القانون، يجب أن يجرى بها رئيس مجلس الوزراء المصري بالإضافة إلى المنوب البريطاني في القاهرة

هذه الأحكام جديداً. أُنعت الإنفاقية عمداً كلاً من السلطات المصرية والدولية من السودان. كذلك تهاجعت

(٥) بن المقصود بالدراويش الثوار السودانيين الذين أسسوا دولة المهدية الوطنية ورفضوا عنها في مواجهة الإستعمار الأجنبي في نهاية القرن التاسع عشر - المترجم.

تكتيكية الإنعاشات البائدة لسلطان العثماني كوصي على السودان. ما كان التشريع المصري يطبق على السودان ما لم يصدر ناك على وجه التجديد من الحاكم العام ما من إمباريات جامسة، كائني كالت لاأوروبيين في مصر في ظل قوانين حماية الإستثمارات الأجنبية. تصدر في السودان. إحتصاص المحاكم المحتللة إبشعده، وما من مستئين فصلين يسمح لهم بالإقامة في السودان من غير الموافقة المسبقة للحكومة البريطانية

في نطاق السودان. يعهد للحاكم العام بالمقايضة العسكرية والمينية العليا، وهو مسمى الحكومة البريطانية ورغم أن إعتاقه أُلغيت رسمياً من أسر الجنسية. فني كل الأحكام العموميين من ١٨٩٩ إلى ١٩٥٥ كانوا رعايا بريطانيين من الممكنة المنعده بسلطات تمييزية كاملة، جمع الحاكم العام سلطة كاملة بشرع القرار بـ مائة بالإتفاقية وضعت السودان تحت قانون الأحكام العرفية لفترة غير محددة^(١)

هكذا كان الحاكم العام الإنجليزي . المصري معزلاً. الأخير في مقتالية من الولاة الذين حكموا القمل بصورة منقطعة منذ أيام الفراصة

يمضي مولات ليرقب أن

بنطاقية الحكم الثاني لم تكن مستقرأ للسودان كانت في بساطة تمنع اعترافاً رسمياً بالموقف الكائن عشية إعادة الفتح الاسم مضلل ما خلقت الإتفاقية داء مصر حقيقي حكماً ثنائياً حقيقياً، سيادة مقروية على السودن، لكنها أعطت اعترافاً رسمياً بحسب للإعاشات التاريخية للصديدي، في حين لمحتفلات بوحدة دانية كاملة بالمقريب لمسؤول ترشحه الحكومة البريطانية ما كانت موضع سزال مهدية من الفرق الأوروبية ولم يرض عنها المصريين ابداً وقد أحسوا في سمسر كتيب، أهم إستقبلوا في حقوقهم فمنى خرجت مصر من بوء الحكم البريطاني، لم يعد في الإمكان إلفاء، ريف الحكم الثاني ومن مهالة الحرب العالمية الأولى وما تلاها [مصادرات] بمسحوي متصاعف ملزماً حرجاً لمجالس الوراء البريطانية المتعاقبة وإدارة السودان على حد سواء^(٢)

الحكم البريطاني في السودان

في ظل الحكم الثاني، كانت إدارة المديرات والمقاطعات بادئ بدء مسترجعة بشكل أو آخر غير المملوط التي كانت قد أُنشئت في أرمال ما قبل المهديّة للمسؤولين الإداريين الأعلى كانوا بلا تغيير بريطانيين، بينما كانت المراتب الوسطى والدميا (حيث اللطافة في العربية ضرورية من أجل إتصال فاعل مع المحكومين) مشغولة بالمصريين أو بالليمايين عموماً^(٣) وبسبب متشابهات التركيب الإداري، والمصنوع المتواصل لأعداد من المسؤولين المصريين، يشار إلى فترة الحكم الثاني في بعض الأحيان من السودنيين بأنها "التركية الثانية" بحجم متساو قد يمكن أن يشمل المسؤولين بـو الجنسية البريطانية بلقب تركي. مدا يجلطون صلتهم بالنظام الإستعماري ما قبل المهديّة بالتالي أمر مشروهاً^(٤)

في مستهل الأمر، وحفيظة لأغلب تاريخه، يُشخص النظام البريطاني في السودان بأبوة هيرة إن لم تكن نوعاً ما متعاطفة خلق نظاماً من المدرس العامة، أساساً مقصد تدريب موظفي الخدمة المدنية في الدرجات الأدنى، لكنه كان مُسلماً به أن فترة طويلة من العناية الإستعمارية تُشكّل قبل أن يتمكن السودنيين الكثمن في أول عتبات السلم من تولى الإدارة على شؤون ملابهم في هذه الأثناء حكم الحاكم العام بالمراسيم، وشرع في تطوير للملاد وتعيينها إلى الحد الذي تسمح به مواردها المتواضعة ضمت المديرات للمحتلفة بمصها إلى مصر، حرجاً أشد من الماضي، بشبكة من السكك الحديدية والبواخر، وأكمل خط سكة حديدية من عطيرة إلى البحر الأحمر في ١٩٠٥، مارفد القطر أن ترصه للفاعل للتجارة البحرية، مهياً إغنمائه التاريخي على الميل وعلى مصر إنجازات منكرة أخرى في المحيط المادي الملموس كانت إتمام عدد من مشاريع المزارات والري، وعلى وجه المصنوع مشرورج الجريرة الذي وضع تحت الزراعة مساحة كبيرة للفاية بين النيلين لأروق

والأبيض، جنوب الخرطوم.

أول سنوات الحكم الثنائي كانت وقتاً من التعلم والتقدم المسمي، مع أنه لأطول من حقبة رسمية أفلقت راحتها حركات مجهزة من طرزال المهديه في وسط السودان قمع آخرها في ١٩١٢^(٩) رماً ليس طويلاً بعد ذلك، برعم هذا، بدا الإضطراب السياسي في تنكيد وجوده صيغة جديدة أقرب شبهاً بالقرن العشرين، عبر ايولوجية الحركة الوطنية في السودان، كما في أمكنة أخرى في عالم الإستعمار، إذ كان مقدم التعليم العام قد خلق امالاً وتوقعات ما كان الحكام المستعمرون في وضع للوفاء بها أصحى حريمو كتيبة عزيزون التذكاريه في الخرطوم، الذين استوعب معظمهم موظفين صغراً في الحكومة، قوة مشقة بمرور الوقت تطالب مقسمة أعظم في حكم بلادهم ولأنهم رأوا، إلا أن في الوقوف بجانبه البريطانيين من غير عور خارجي، إتجهوا بوجه عام لمشايمة قوى وطنية كانت تتحدى السلطة البريطانية في مصر في نفس الوقت. بدا فإن أبعث القومية العربية الذي اغتب الحروب العالمية الأولى والذي قاد في النهاية إلى إلغاء الحكم الإستعماري البريطاني في مصر عام ١٩٢٢ كانت لها عقيدل بعيدة الأثر في السودان شكلت قوى لمعطات وطنية في الخرطوم وبنات عناصر في الجيش السوداني المسلحة^(١٠)

في نوفمبر ١٩٢٤ أعطي السمر إلى سناك، حاكم عام السودان، من عريبي قومي في أحد شوارع القاهرة أتاح هذا الحادث للسلطات البريطانية الفرصة لأحد إجراء ربيعى سحق الوطنيين في الخرطوم وضد المصريين الذين عتقد أنهم كانوا وراهم في الأي نفسه طلب البصرال البنى، قائد القوات البريطانية في مصر الإنسحاب الفوري لكل وحدات الجيش المصري من السودان، وسرعان ما تلاها الموظفون المدييون بالمثل في هذه الأثناء تمت محاصرة وهدية مقمرية في الجيش السوداني وأبديت في الخرطوم^(١١) منذ ذلك الوقت وما أعقب فصل جيش السودان كتيبة من جيش مصر وجعل على وجه العصر فريقاً سودانية ياضرها صباط بريطانيون. بأحداث ١٩٢٤ أبهى كل ريمر لمشاركة المصرية في حكومة الإدارة الثانية مع أن توهم الحكم المشترك ظل باقياً ثلاثين عام أخرى

كتعبير حيطي في مواجهة نمو إضافي للوطنية، تبني البريطانيون بعد عام ١٩٢٤ ما كان يدعى بسياسة التحويل في السودان كان هدفها أن تقلص ظل الحكومة الديوانية وأن تدمج في مكانها نوعاً ما من الحكم غير المباشر الذي بدا أنه يعمل بكفاءة في مستعمرات إفريقية أخرى^(١٢) مدلاً من بناء حدة مدنية من الأهالي المتطمعين، كإن على السلطة السياسية أن تعاد ما أمكن ذلك للرعاة الفلبين والمشايع

بالسابق الفخاسي متوالى التقدم للتدبير التعليمية في المقاطعات حيثما كانت الأحوال مناسبة، ويتكبد أن الوكالات الأهلية التي كان عليها أن تكون مسؤولة هي إدارة هذه التدابير تتفاضل جراً وأخر المستوى ليمسها طرفها المطلوب من المكاة والتوفير. يجب أن يكون ممكناً ليس لتقوية سيج المؤسسة الأهلية نفسها لكن، بينما أنها تصوم هيفتنا الإشرافية بقوة سليمة، تخصص بالتفريع عدد نواب للمعبر، والكتبة، والمحاسيب والمحققين الديوانيين المشابهين في المقاطعات الخارجية^(١٣)

في نفس الوقت أولفت بعض الدورات التدريبية للموظفين الإداريين أقل رشة، وتركزت العشانة التعليمية التي كانت قد شيدت بجهد جهيد في سنوات سابقة لتتجو ترم مدير سابق للتعليم في السودان، في عام ١٩٣٥، من أنه بعد الفلافل التي بلغت دروتها بفعل سناك، دعرت الإدارة المطية البريطانية، وبالرغم من ولاء السودانيين المتطمعين للحكومة التي هيأت لهم الفرصة، فإن المشهد المزور للرائي يمكن أن يعرض إداريين ضياعاً يبعثون في حذر عن قبائل مفقودة ورعاة محتفين، يحاولون أن يبعثوا من التبور نظاماً إجتماعياً تلاشي إلى الأبد^(١٤)

ويصيف هولت.

المفهوم لهذه السياسة من الإدارة الأهلية أو الإدارة عبر المباشرة للبريطانيين لابد أنهم متحمسون عندما سمعوا عنها مقارنة ببدء الظلمة عبد الله للبقارة، أرى حين علموا مسبقاً، كلاًهما متابع لإحقاق الحق، يطلب الحاكم في الحالتين على أحر رعاياه تعهداً من أن يكونوا يرضون النظر في كل شئ حيويين لأداء الله الديني، مَرْتَدِيّاً إستخدام عناصر أقل مراً لتكون الأثرات والعصيان لسلطته (١٧)

في ظل الحكم "للتحويلي" بقى للسودان هادئاً من العاصفة السياسية خلال العشرينيات والثلاثينيات المتلاحمة للأعوام ١٩٢٠ و ١٩٣٠، لكن الوطنية السودانية أعادت تأكيد نفسها مع إبحار الحرب العالمية الثانية، مأكورة الحروب أجد الحشيش السوداني (الذي عرف فيما بعد ١٩٢٤ بقوة دفاع السودان) جانباً في الحملة الناجحة لطرد الإيطاليين من الجبهة، ويحتل إن إحصائياً بالقوة العسكرية والعجز ساعداً على إحياء الوطنية أرسلت في ١٩٢٤ جماعة تدعى مؤتمر الحريجين العام، مكونة من حزبي كلية عورينى التذكارية والمدارس الثانوية، قائمة إلى السكرتير الإداري البريطاني تحتوى عدداً من مطالب سياسية، أهمها حق تقرير المصير حالاً من بعد انتهاء الحرب (١٨)

كانت رسالة الحريجين مرفوضة بإزرام لا مساومة فيه من السلطات البريطانية، فكان أثر ذلك أن يولد فرقة عميقة في صفوف بين صفوف الوطنيين أو أولئك الذين كان همهم الرئيس أن يتحرروا من التسيطر البريطاني في تاريخ مكر شذوا وثاقهم بالمصالح المصرية مثلما فعل وطنيو العشرينيات من قبل، وقرروا قضية الوحدة النهائية، أو على الأقل الاتحاد السياسي، مع مصر. وفي مواجهتهم تراوح مدى أولئك الذين أمروا بأنه، في ضوء التاريخ والجغرافيا، مثلت مصر تهديداً امبريالياً مستمراً أقوى مما فعلت بريطانيا كان هدفهم أن يفعلوا من أجل استقلال تام في نهاية الأمر. حتى لو كان معاه تقبل الحكم البريطاني في نواحي ليصير من الممكن تطوير من سمات مستقلة للأمة هذه الجماعة الأخيرة وجدت تشجيعاً من السلطات البريطانية في سكوت حتى أصحى وأصعباً أن التطلعات الوطنية تشكل أو أحر لا يمكن تجاهلها هكذا بدت الجماعات الوطنيات الرئيسة في السودان معززين بلا وحي بمصطح الوثنيين المتنافسين الذين كانت إسمياً تتقاسم حكم بلادهم لم يعد من ثم السؤال هو ما إذا كان الوطنيين سيكسبون الجولة في النهاية، إنما أي جماعة وطنية تفوز

بعض الوقت كانت الجماعات الوطنيات السودانية قد تبلورت إلى بوتقة أهراب سياسية منظمة العلة المؤيدة للمصريين عرفت أصلاً بالأشقاء الأصوة ومؤجراً بالحرب الرضى الإقتصادي، بينما كان الحرب لا توى ناهيداً لبريطانيا ولا يزال يسمى حرب الأمة لقد بقيتا حركتين سياسيتين عماديتين في السودان رولا إلى الوقت الراهن بالرغم من أنهما بالصورة أصبحتا غير شيعتين في أزمان الحكم العسكري وكما يجوز أن يتوقع، يستمد الحرب الوطنى الإقتصادي تأييده الأقوى من السكان البهريين في الشمال، بسى في ذلك القويين (على الأقل حتى صاروا في مسطر وعين من مسألة النهج عبق إطلاق لحد العالي)، في حين يستمد الأمة قدراً واسعاً من تأييده من طقس القوى المناهضة للمصريين التي دعمت المهدية قبل ثمانين عاماً حصلت إن هذا مؤشراً على البعاد المواصل للذين في الحياة العامة السودانية والمرجان الرئيسان تحالفا مستوي لصيق مع زعيم من أكبر لطوائف الدينية في البلاد العتمة والنصار (١٩)

مبدأ تقرير المصير الهاسي للسودان إربط رسمياً بحكومة العمال التي اعتلت السلطة في بريطانيا في نهاية الحرب العالمية الثانية على أنه بطريقة أو أخرى، عطل التحقيق المعلى للإستقلال حقبة رمية نتيجة للفرع المستمر بين بريطانيا ومصر وبين لتشيع السياسية المتنافسة التي يظاهروها في السودان إن البريطانيين، يدعمون حرب الأمة، إقترحوا إنشاء حكومة دولية بالتدريج مما يتردى في نهاية الدرع إلى خلق سودان مكتمل الإستقلال، مثل كل هذه التدابير كان معارصاً من المصريين والشيعية الإتحادية في القطر محققين دور ملوخ إتحادية مع شركائهم المصريين في

الوصاية على الحكم، إتحد البريطانيون إخراجاً منفرداً عام ١٩٤٨ لإقامة جمعية تشريعية ذاتية ومجلس حاكم للسودان عارض للمصريين هذا الإجراء بقوة، وقاطع الإتحاديون إنتخاب للجمعية الذي أعقب ذلك، ومحصنة لهذا، إسميت جمعية تشريعية ومجلس تنفيذي متعدد كبير من أعضاء حزب الأمة^(١٨)

تولت مفارقات الحكم مجهضة بين بريطانيا ومصر لثلاث سنوات أخرى بعد تكوين الجمعية التشريعية الأولى كان إصرار مصر أن الحكم البريطاني في السودان والإدارة البريطانية لقنال السويس مسائل متصلة لابد أن يجري التفاوض بشأنها جميعاً عقبية كؤوداً دون أي تسوية مهاتنة بلغت الأمور قمعتها في ١٩٥٩ عندما اتحد المصريون مدورهم خطوة إفرادية، بإعلان بطلان إتفاقية الحكم الثاني وإقتروا أن تُصمى على الملك فاروق لقب ملك مصر والسودان^(١٩) إستكرت حكومة السودان سرايا مفعولية هذا الإجراء، وفي إبريل ١٩٥٢ أصدرت الجمعية التشريعية دستوراً للحكم الذاتي للسودان قضى بإيجاد رئيس للوزراء، ومجلس للوزراء، وتشريع من بجوابين للقضاء بينما بقيت سطات عسكرية ودبلوماسية مختلفة في فخصة حاكم عام يعينه البريطانيون ما كان متوقفاً أن موافقة مصرية على هذا التمييز سيأتي أوأنها على أنه بعد أقل من ثلاثة أشهر من إصداره أصبح بالملك فاروق علي يد طغمة^(٢٠) عسكرية، وأرسل من الوجود واحد من العقبات الرئيسة لتسوية المسألة السودانية

الحكومة المصرية الجديدة التي ترأسها اللواء محمد نجيب، لم توافق فمصعب على فصل مسألة السودان عن مسألة قنال السويس، لكنها قبلت مبدأ المصير للقطر الجنوبي بعد ذلك كانت سياسات بريطانيا ومصر بالضرورة متضاربة، مع أنها متعارضة لا تزال. كل أمة ترغب أن ترى السودان مستقلاً مادام يفرد الأخرى ليس طاعياً بعد تراوع إصافي بدرجة عظيمة من أجل تحرير المراكز وقمع لذلك، على اتفاق إيجيبري مصري في فبراير ١٩٥٣، نظر صوب تكوين حكومة ذاتية إنتقالية للسودان يفقدها في تاريخ لاحق نظام وطني كامل الإستقلال كان شكل الحكومة الإنتقالية بالضرورة هو الذي استصدر تنفيذه بقاموس قبل عام مسبقاً، لكنه تم بتعديلات معينة ومتم إلى تنفيذ سطة الحاكم العام لقد ابتئس أن تتولى الحكومة للسلطة لثلاث سنوات، وخلال ذلك الزمن يؤسس دستور دائم ومؤسسات للحكم من الجمعية التشريعية نفسها^(٢١)

عقدت الإنتخابات في الجزء الأخير من عام ١٩٥٣ وباشرت حكومة السودان الجديدة الحكم في اليوم الأول من عام ١٩٥٤ ظهرت نتائج الإنتخابات بكسة لبريطانيا، حيث أن الحزب الوطني الإتحادي الموالي لمصر أحرز أغلبية صافية، وشكل مجلس الوزراء التنفيذي لذلك من أعضاء الحزب الوطني الإتحادي علي وجه الحصر سعى المصريون ليضموا من مكسبهم حملة دعاية بشطة ومب لتحقيق وحدة مهاتبة للسودان مع مصر بيد أن أنشطتهم وبعودهم العنماني زاد الي عنف عام من الشنيع المصدية للمصريين في الخرطوم وغيرها، وكشك للحكومة خطر حرب أهلية تكمن بطبيعة الحال في سياسة موالاة المصريين شكل مرجع للحاية^(٢٢) وعندما غزل اللواء محمد نجيب، في نوفمبر ١٩٥٤، عن قيادة الطغمة المصرية من جانب العقد جمال عبد الناصر، سُحق أي أمل مما كان لا يزال متعلقاً بالوحدة نجيب نصف سوداني، نال قسطاً من العظم في السودان أيضاً، وكان مصوباً لافضي حجر في القطر الجنوبي، إن سقوطه غير اليعتفي به سبب للإتجام والسقط بين العناصر الموالية للمصريين في السودان^(٢٣)

لقد عزم رئيس حكومة الحزب الوطني الإتحادي، الذي ربما رأى مركزه السياسي يبرق في رفقة الفصية الوحيدة، أن يدفع في إتجاه الإستقلال الكامل ليقع في تاريخ أسبق من الذي جرى تجديده في الإتفاق الإيجيبري - المصري. في أغسطس ١٩٥٥، حث الجمعية التشريعية لأن

(٥) لم يُسم المزلت ثوره ٣٣ يناير ١٩٥٢ في مصر علي طاعت الملكية والإقطاع بما يتعد مفهوم الطغمة العسكرية. انظر تعليقنا الفائق لذلك الراي في مقدمة الثروة - المترجم.

تدعو لإنضمام كل وحدات الجيش البريطاني والمصري من البلاد. وكان هذا بالفعل مجرداً قبل نهاية العام. على ذلك، أن القوات الثلاث لارائنا تتلقسان حكم السودان إسمياً سئلاً لعمل إستفتاء ليحدد المصير مرة واحدة على الإطلاق لمسألة الإستقلال (أو للوحدة مع مصر. ولما كانت النتيجة بشكل مكثف في صالح إستقلال تام، أجاز البرلمان في ٢٢ ديسمبر قراراً يعلن فيه السودان مستقلاً من فوره. إنعقد دستور إنتقالي دعا مائلي لإستمرار الآلة البرلمانية القائمة. مع نقل سلطات الحاكم العام لجنة عليا من خمسة سودانيين أعضاء. تم هذا الإجراء قبولاً بلا معارضة، وربما بإرتياح من القوتين اللتين كان حكمهما زمناً طويلاً مصدراً لإتلاق الراحة والفرح لكل منهما. في ١ يناير ١٩٥٦، أنزل العلم البريطاني والعلم المصري من سارية قصر الحاكم في الخرطوم، ويعرف حالياً علم جمهورية السودان في محلها

ما بقي للحكم البريطاني في السودان لما يريد على خمسين عاماً. قصراً أشد، لعدى بعد من أي فصل سابق للسيطرة الإمبريالية في تاريخ البلاد. بصرف النظر عن تلك فترات التحولات الثقافية التي تحدثت مكاناً من خلال تلك النصف من القرن يحور أن تكون مماثلة في عظمتها لأي ما صاغ الفراعنة أو السلاطين في أرواس سابقة. هناك بالتأكيد تقدم مادي وتقني أكبر في النصف الأول من القرن العشرين عما كان موجوداً خلال الخمسة آلاف عاماً الماضية. ومع أن نظرة للقرن الواسطي لا تزال تفرح بها وجوه كثيرة في الحياة السودانية، فإنه كيفما جسد الحال صحيح بالمثل أنه تحت الحكم البريطاني كانت رموز حصارة القرن الواسطي ومؤسساتها مستبدلة بهرم، وبكل الإحتتمالات، نهائياً بمرور ومؤسسات الوطنية الديمقراطية الحديثة

في قلب واحد أو آخر. وتحت رعاية بعضها أو غيرها، كان مجيء للحضارة الفنية الغربية إلى السودان مما لا تعدى منه أحدث بطريقة حيوية نفس عمليات التحديث والطماية، والتطور المادي مكاناً في كل مقاطعة مستعمرة في إفريقيا. إضافة إلى بلدان مثل الحبشة، وإيران وتركيا التي ما كانت أبداً مستعمرات إلى تلك المدى كان البريطانيون وكلاء لا غير لإمبريالية ثقافية كانت أقوى منهم هم أنفسهم. إن للقلب المتجدد الذي أحدثته الحضارة الغربية في السودان هو، مع هذا. برطاني بما لا جدال فيه إنه لأشد إرباكاً ليس في المحيط المادي وحسب إنما في المحيط الموقسي في النظام التعليمي والمؤسسات الحاكمة، وبخوف كل شيء في نظام القضاء الذي يُعد إرث الحكم البريطاني سواء برهنت هذه [التطورات] أنها ورث ماق، أم أنها سوف تنطوي أو تحول إلى قوالب أشد إلفة وأصاله. فهذا مما لا يزال باكراً جداً ليفتح عنه شيء. بعد حقبة رومية وبصف أصبح فيها لنفوذ البريطاني الإقتصادي والسياسي أقل ورأى بالقياس إلى النفوذ الأمريكي أولاً ثم النفوذ الروسي، ما أنشك صحيحاً أن الإرث الثقافي البريطاني يظل مستنداً بين التأثيرات الغربية لاطية في السودان

السودان منذ الإستقلال

بالرغم من أن سبعة وخمسين عاماً من الحكم البريطاني جلت تقدماً تقنياً جباراً، فإنه يصح بأي حال مما كان أن التقدم في السودان أحقق في مواكبة للتقدم في بقية أنحاء العالم هكذا. بما يحالف الحادة، وجد النظر نفسه في رص الإستقلال أدنى درجة في البناء مقارنة بما كان عليه منذ قرن سابق. لقد هيئت تطوره ليس فقط بمعايير الأمم الصناعية الغربية. إنما بالمقارنة بالعديد من جيرانه الأفارقة على حد التفاضل. إن الإيزادات الخارجية لا ترتقي لما يريد على ٥٠ مليون جنيهاً سنوياً، وقد استُخرجت في غالبيتها الأعم من تصدير القطن طويل القلية، سلعةً أوجهت سوقاً متضارباً ومستقلاً عبر جازم (١٣٣) تصل شبكة من السيلع وخطوط السكك الحديدية الضخيفة (متنبية من السكك الحديدية العسكرية أصلاً عام ١٨٩٨، وما فتئت تشغل أطوال الخطوط التي مصلها ككتشن)

عواصم المديريات الرئيسية، غير أنه لم تكن هنالك خطوط مرعية، ولم تكن الطرق الممهدة موجودة باستثناء المديريات الجنوبية. بقي ما يتعدى ثلث القطر وأمله دون وسائل للنقل الحديث وبسيولات الإتصال خارج المدن الرئيسية والمدن الصغيرة لم تكن هناك بالمعدل مدرّس، وندت الأمية في المقاطعات الريفية من ١٠٠ في المائة إلى تنمية إحساس بالهوية الوطنية والهدف القومى أحببت معيوياتها بصفة سياسة "الفعول" في العشرينات والثلاثينات من عام ١٩٢٠، عدداً بين ألفة المتعلمة، حينئذاً وُجِعت رؤية قلبية أو مطبوعة لتسود (٢١) كل هذه المشكلات عامة مع تلك بالقياس إلى المشكلة المتواصلة والتي تبدو بلا حلّ للجور غير المتمثل [لتقافة الشمال]

المديريات الثلاث لأعلى النيل، ويجر للفرال، والإستوائية إجتوت حوالى ربع مساحة السودان وسكانه زمن الإستقلال (٢٥) خلاف صنع إستثناءات كان السكان وثنيين أو مسيحيين عنهم مسلمين، لا يتحدثون عربية ولهم قليل مشترك مع جيرانهم للشماليين كما رأينا في الفصل الثامن عشر، كانت المديريات الجنوبية قد صُحّت إلى السودان في أواخر القرن التاسع عشر، خلال الأعمال الصامية للغانين من تجار الرق بصورة أقوى من أى سياسة حكومية مقصودة وفي ظل المهدية رجعوا إلى وضعهم القديم من أجل كل الأعراس العملية للإستقلال، لكنهم أُعيد فتحهم مع بقية أنحاء البلاد في ١٨٩٨ (٢٦)

سياسة البريطانيين تجاه السودانيين الجنوبيين في مواجهة الشماليين، عكست بكل دقة سياستهم تجاه الشماليين في مواجهة المصريين بعد أن أعلنوا فتح الجنوب بإسم السودان موحد، أقامو حماية للجنوبيين من السودانيين الشماليين نتيجة لهذا، كانت المديريات الجنوبية تُحكم منذ البداية تماماً كأنها كانت مستعمرة منفصلة خلال الحرب الزمنية الأولى للحكم الثنائي حُرّم دخول كل من المصريين والسودانيين المسلمين إلى الجنوب الوثني، كان الجنوب يحكم بصفة مطلقة بضباط بريطانيين في مقاطعات وشرطة محلية، بقوى جمعيات تشرية مشروعة وتنشيمها ولد كان مابوناً لها أن تدعو لإعتناق المسيحية في حرية بالمديريات الجنوبية أهدت مدرّس البعثات القسيسية مكان مدرّس الحكومة، وكانت الإنجليزية لغة للتدريس اليهوديون القليلون الذي أكلوا مقررات المدرسة الثانوية كانوا يمتحن لتدريب إضافي في كلية ماكبرى في يوغندا بدلاً عن كلية عودين مثل السودانيين المسلمين من المديريات الشمالية (٢٧) هكذا شيد حاجز من الدين واللغة على طول جاذب الحواجز العرقية (٢٨) وللثقافية المعاشة مسبقاً التي فصلت السودانيين شمالاً وجنوباً كانت السياسة البريطانية، دوماً شك مدفوعة بإعتبارات عرقية، لكنها لم تكن مدفوعة بأى برنامج على تنمية جنوب مستقل يكون قابلاً على تنمية نفسه إذا فُلى أثرها النهائي كان من شأنه أن يجعل التكمال السياسى للشمال والجنوب غير مكفول، في نفس الوقت الذى ما من حلّ سياسى آخر جرى القتل فيه بُدأ بجدية.

في تاريخ لاحق مثل عام ١٩٤٤، كانت المديريات الجنوبية مستهدفة من التمثيل المباشر في المجلس الإستشارى للأعيان السودانيين الذى أنشئ في ذلك العام ليعين الحاكم العام (٢٩) مع المدد المساعد سريعا للوطنية، بصرف النظر عن ذلك، كان لولاً على السلطات البريطانية بعد مضي الأوان، أن تواجه المشكلة فيما يجب أن تتحد حول الجنوب عقد مؤتمر جوبا في ١٩٤٧، وأعطى فيه عدد من قادة القبائل الجنوبية تأييدهم للقاعدة للوحدة الوطنية (٣٠) في العام التالى، عندما نُصّيت أول جمعية تشريعية للإعقاد معاً، شملت أعضاء جنوبيين للمرة الأولى أُنجل تدريس ألفة لغرية في المدارس الأولية في الجنوب عام ١٩٥٠، وبعد ذلك الوقت صار الطلاب من المديريات الجنوبية يمتحنون ليكملوا تعليمهم العالي في الخرطوم بدلاً من يوغندا (٣١)

كما آلت إليه الأمور، كانت للجهود البريطانية نمو تكامل السودان في جنوبه مسئلة ومتأخرة للقاءية. ما كانت كتلة الجنوبيين بعد على استعداد أن تقبل حكم العرب في مكان البريطانيين عندما

أصبح ظاهرة، في ١٩٥٥، أن إستقلالاً كاملاً لم يكن بعيد الحثوث. في أغسطس ١٩٥٥ تدرت العرقلة الإستوائية للجيش السوداني، موقعة إستلام دعم بريطاني صوب إنشاء جنوب مستقل عن السودان ما كان الدعم المتوقع قائماً. أمر المتمردين من الحاكم العام بأن يلقوا أسلحتهم، وهطلوا ذلك بعد مقاومة قصيرة في إحتصار. في هذه الأثناء، مع تلك إنتشار العصيان المسلح في الأعراس، حيث تساعد دجانه في مستويات منظمة على إحتلاف ثم انتهت بمرافق ذلك (٣٢)

صواباً أم خطأ، إعتبرت الحميعات التشعرية مسدراً دائماً للفرقة والقعدة في جنوب السودان من ناحية الحكومة الوطنية فكان واحداً من أول اجراءات الحكومة السودانية المستقلة حديثاً أن تصفولى من المشرعين على سير عمليات كل المدارس في الجنوب، وأن تدخل العرقية على أنها لغة التدريس العامة. هذا التحرك أخرج اضطراباً اصاعياً أجحه (طبقاً لحكومة الخرطوم) المتمردين أنفسهم وبعد سنوات عديدة من الصعوبات المتزايدة وإحتلال الحياة المدنية، كان المشرعون الأجانب عام ١٩٦٤ مبعدين تماماً من مديريات أعالي النيل، وبحر الفزال، والإستوائيه. بدلع عصيان مسلح علناً بصورة عامة بكاد من قوره. وكان حشناً على وجه الدقة في الأعوام ١٩٦٥ - ١٩٦٨ (٣٣)

منذ ١٩٥٦، وعدت كل الحكومات المتعاقبة التي جاءت إلى السلطة في الخرطوم (انظر أدناه)، من بين أشياء أخرى، بحل للمشكلة الجنوبية. إلا أنه حتى الآن ما من أحد ظل راعياً بشكل ذاتية فدرالية أو إستقلالاً تاماً، على الشروط التي يطبقها العادة الجنوبيون الأشد طرماً. مناجاً لذلك، ما انفكت فترة من السكينة والتفاوض تنبع دائماً عقب إنشاء كل نظام وطني جديد باستئناف للعدالة في الجنوب عاجلاً أم آجلاً (٣٤) إن إتفاقية تمنح تدابير موفرة من الحكم الذاتي للمديريات الجنوبية وكُتِبَ عليها رغم ذلك في مايو ١٩٧٢

لا غرو، أن العدد الكبير من المشاكل التي ورثها حكومة السودان من سابقتها الإستعمارية أسهم في خلق حالة من عدم الثبات السياسي في الشمال علاوةً على السعوب. بقيت الحكومة البرلمانية الديمقراطية التي حطت أولى خطواتها سنة ١٩٥٦ لأقل من ثلاث سنوات، توترت جلالها أحتلاف مراجعة باستمرار لشعب وولابتر في الشمال. وفي نوفمبر ١٩٥٨ أطيح بالنظام البرلماني من طغمة عسكرية رأسها الفريق أبراهيم عيود، ولم يبق سمين قائمة كان السودان مسجوناً مجلس عسكري أعلى استعبدت الحكومة البرلمانية بعد انتفاضة شعبية في ١٩٦٤ لكن النظام الجديد برهن على أنه غير مستقر مثلما كانت الحكومة للمنظمة الأولى من قبل، ومرة ثانية توالى انقلابات لا نهائية للقوة والمركز، تولى فيها الحزب الشيوعي السوداني لأول مرة دوراً نشطاً في مايو ١٩٦٩. أمسكت بالسلطة طغمة عسكرية أخرى، وعطفت المؤسسات البرلمانية شوطاً ثانياً. أتاقت الأنظمة العسكرية بصفة عامة، إستقراراً ووجهه أكثر مما حلفت الأنظمة الديمقراطية. بيد أنه ما من أحد منهما كان حالياً بوجه كلي من الإنشاق والمحاولات الانقلابية.

نماقصات القوى الكبيرة لا ريب أنها لعبت دورها في إستدامة الإضطراب السياسي في السودان في عهد الإستقلال. كانت الحكومة قد أعطت سياسة التمييز العنصرية في الشؤون الدولية، لكنها رعباً من ذلك إزافت ملا وعى ربما لا مخرج من إلى ساحة سياسات الحرب الباردة. إن عمجة من الحزب الأمريكي الكاسح حلف إقتساماً سياسياً حاداً بين العلال في عام ١٩٥٨. وكانت أمد العوامل التي أسهمت في سقوط الحكومة البرلمانية الأولى (٣٥) صكق على إتفاقية العرب بلا منحير، ومع أن الحكومة الديمقراطية سقطت بعد وقت قصير من ذلك، فإن النظام العسكري الذي خلفها صار واحداً من أكثر متلفي الحزب الأمريكي في إفريقيا. حتماً، أصبح نظام عيود مغرماً في العقل الشعبي بالمصالح السياسية والإقتصادية الأمريكية. لذا، رجعت الحكومة المدنية التي بلغت السلطة عقب الإطاحة بعيود في ١٩٦٤ إلى موانع أقوى حيدة في جرم، وبُحِثَ البقود الأمريكي بشدة حرب السويس عام ١٩٦٧. جاءت مقلمة كاملة للعلاقات مع الولايات المتحدة، وانعطف للسودان، مع بقية

الأمم العربية. الكتلة الشيوعية لديها الولي الأكبر بين ١٩٦٧ و ١٩٧٠ أنشئت علاقات دبلوماسية مع معظم الأمم للشيوعية، وبما القوي للروس والعين القوي للروس الفرع الذي كان قد أحدث غياب الأمريكيين خلال نفس الفترة، رعا على ذلك، وأصلت الشيعة الموالاة للمصريين، تقيهاا للذعم والتشجيع من القاهرة، وأدى إلى صعوبات وإمكانيات سياسية متزايدة. وعندما أعلنت الحكومة العسكرية سياسة للإتحاد الوطني مع مصر، في ١٩٧٠، إنتلعت محاولة لإتقلاب عسكري إعتقد أن الروس كانت لهم يد فيها. تحصيلاً لذلك إحصل القوي الروسي بدوره في حدثاً أثناء الماسي القوي

إندثار النوبيين السودانيين

للمويين والسودانيين من سلف نوبي لمبوا بوراً بشماً وأحياناً قيادياً في تطوير الأمة السودانية الحديثة. كما شاعنا في الفصل السابع عشر، بدأ تحول الإسلام الإستيعاب النديري للنوبيين إلى باطن مجتمع سوداني جامع في القصور الوسطى إبان مراحلها المتأخرة. ومع بداية القرن العشرين، ربما أن نصف الناطقين في مرة بالنوبة مقبواً إنا لغتهم القديمة وكل ذكرى بورتهم الثقافية المنفصلة، بالفي حدأ من التفكير عن أنفسهم كعرب بساطة هذه العملية من التمثل العرقي، صاعدت منها على الإجمال أحداث القرن العشرين أسهمت أربعة جواب على الأقل من الحكم الإستعماري البريطاني في انهيار المواهر الثقافية في السودان

١. راد النقل والمواصلات المتخصصة من مساحة التلامس العرقي/ الثقافي - الدلص، بتسهيل حركة الناس في نطاق السودان وما بين السودان ومصر على السواء نتاجاً واحداً، راد حجم هجرة العمل النوبي (قارن الفصل السابع عشر) ضخامة في القرن العشرين الثقافية العظمى من المهاجرين كما في الماضي ذكوراً مغربين، يعود معظمهم أحر المطلق إلى أرض أجدادهم وعائلاتهم. تواترت رغم ذلك هجرة معتبرة لعائلات متكلمها إلى الخرطوم وأم درمان متى استوطنوا يتبع القادسي الحد في مجتمع الحضر السوداني الجامع^(٣٦)

٢. تطور نظام تعليمي للدولة، بدئ تحت الحكم الثاني وتوسع بمقدار معتبر مد الإستقلال، رجب به النوبيين على وجه الخصوص، نقلهم الطويل في احترام التعلم والكتابة منذ الخمسينيات من عام ١٩٥٠. موجد مدارس أولية تديرها الدولة أيس في مدن النوبة وهذا إسا في أغلب القرى الكبيرة، وقد بلغ أن نسبة الأطفال الذين يذهبون للمدرسة بالفعل كانت أعلى منها بأي جزء آخر من القطر لأول مرة تدريس اللغة العربية بانتظام مهجى تحت رعاية الدولة ما للأولاد وهدم ولكن سينت بالمثل تحديثاً جديراً للتعليم السوداني وربما يُحدث مفعولاً وانداً ليريل الانفصالية اللغوية للنوبة القوي من أي تطور آخر في القرن العشرين^(٣٧)

٣. خلق إدارة نيابية وطنية مبدأة للمرة الثانية تحت الحكم الإستعماري وموسعة بدرجة كبيرة منذ الإستقلال سأل النوبيين من صمم إستخدام فاعل للتعليم الذي كان قد منح لهم في مدارس النوبة في الخمسينيات من عام ١٩٥٠ قدر أن ٤٠ في المائة من موظفي الخدمة العامة في السودان كانوا من سلف نوبي^(٣٨) ما جرى توظيفهم بمناصبهم الأصلية وحدها لكن في كل مديرية بالبلاد، وفي أعداد صغيرة في العاصمة كثرين، كانوا مرفقة عائلاتهم غير محتال أن غالبية هؤلاء الأفراد ستؤوب إلى محافظتها القديمة أداً لقد توقفوا عن أن يكونوا نوبيين لكل الأعراس العملية والتحقوا بمراتب سفوية السودان الحضرية على صغرها ولو أنها منامية

٤. الأيدولوجية الوطنية، التي نهست في ياكورة للقرن العشرين بصورة رئيسة وسط طبقة المثقفين بتعليم الغرب وموظفي الخدمة العامة، أصالت النوبيين مقدار ما ألحقت نأى إناس في

السودان ويؤكد فعل على الوصاية الأبوية والقبلية التي رعت نموها سياسة التحويل البرطانية، فإنها برمي إلى ترويض الخصائص العرقية الإنتقالية التي تعلق بها تقليدياً النوبيون وكثير من الأقوام السودانية الأخرى بإحساس من الهوية الوطنية معيار لإنشغال النوبيين الزاخر بالشؤون والحركات القبلية يمكن العثور عليه في حقيقة أن معظم مجالس الوزراء السودانية منذ الإستقلال إحتوت أعضاء نوبيين، وكان رئيس الوزراء الثاني للسودان المستقل نوبياً

النوبيون في مصر

تبنت إتفاقية الحكم الثنائي سنة ١٨٩٩ الحدود بين مصر والسودان على خط للول إثيين وعشرين درجة شمالاً، بصحة أميال في إتجاه المهر نحو مصبه من الشلال الثاني مرة أخرى، كما كان دائماً في الماضي. وجد النوبيون في الدولة السُفلى أنفسهم تحت حكم مصري منشأ معصوبيين سياسياً من نبي جلدتهم إلى الجيوب هذا التقسم الإعتاملي، الذي لا يزال متشبيثاً بالبقاء إلى اليوم الحاضر، لا يتسق مع أي تقسيم عرقي في دائرة الممكن النوبيين. بدلاً من ذلك، يجري الجماعة الناطقة بالمصحية مالتساري بين مصر والسودان بشكل غير محدد إلى علائق لصيفة من الثقافة، واللغة، والعائلة تواصل توحيدها للناس في شمال الحدود وجنوبها. وحتى وقت الإحلاء في ١٩٦٤ (أنظر بانها) إستمر التزاوج بينة وهما ما بينهما جاساً عى ذلك أنثر تهجير ١٨٩٩ ولا ماضي في المصانير السياسية والإجتماعية للنوبيين المصريين والسودانيين بشكل مختلف الجماعة الشمالية التي تشمل حوالي ربع واحد من جملة السكان الماطنين بالنوبة في ١٩٦٤. ما كانت حاصصة لأي من التطورات الإستعمارية أو الرطبية التي وصفت في صفحات سالمة من هذا الفصل. ولا مرتت بشس عملية التمثيل للعرقي كما جرى للنوبيين الشماليين

مع أنهم مواطنين مصريين (سماً)، حصص النوبيين الشماليين خلال أغلب فترة القرن العشرين لإستعمار من نوع خاص. ليس مبشاً من المبرطوم اس من القاهرة في مصر فؤاد وفاروق لم تكن هناك حكومة دائية محلية أعلى من مستوى القرية المقاطعات والمحاكمات كانت مسكومة، كما السودان، من موظفين معيدين للدولة ومساكين للحكومة الوطنية وحدها ما كان حتى عام ١٩٦٠ أن تديراً من الحكم الدائي مع للمحافظات المصرية رغم أن الحكام لا يزال تمييزهم يتم من القاهرة (٢٩) طوال القرن العشرين كانت النوبة المصرية بجمعها قد أدخلت ضمن محافظة أسوان التي تشمل كذلك مساحة مضمرة مافولة إلى الشمال من الشلال الأول وسكانها غير نوبيين (١) حصداً لبلد وجد النوبيون المصريين أنفسهم جماعة أقلية حتى بين ظهراني محافظتهم الأصلية (١٤)

نالرمع من أن النوبيين الذين هاجروا إلى الإسكندرية والقاهرة يشكلون عصباً هاماً في سكان الحضر المصريين (١٢)، ظل النوبيون الريفيون الذين مكثوا بين أقليمهم القديم أساساً متجولين ومستغلين خلال معظم القرن الحاضر، مثلما كانوا في أزمان سابقة ومن أجل إستجابة دعاية مضاعفة في الشمال ثمرت بالايهم قطعة مقلعة بالمرانات المتعاقبة في أسوان نوب، أي جهدهم لكسب رضائهم بدلت بعض محاولة لترويض المنفيين عن مقدار مرارهم وحدائق مجلبهم، ولخلق مصائد جديدة من المعيشة بين النوبة، لكن تنمية تسهيلات الحكومة وخدماتها إلى جيوب أسوان لم تواكب أندا للتنمية الإجارية في بقية أنحاء للقطر (١٣) في بعض الجوانب يمكن أن تقارن مكانة النوبة المصرية في القرن العشرين بإحتياطي الأمالي في إفريقيا الجنوبية. كانت مبروكة بقدر الإمكان لوسائله، الدائية، يطر إليها حكماها للمستعمرون في الغالب الأعم كحجوي إحتياطي للعمل المهاجر تحت كاهل هذه الظروف لا يدعو للدهشة أن مؤسسات الحكم القبلية بقيت على قدم الصفا عبر مسمومة بالتقريب وسط النوبيين عما هي عليه بين جبرتهم المصرية (١٤)

النوبيين في مصر، خلاف أقوياتهم في السودان. أقلية شُلالية إصاقيية إلى أنها أقلية عرقية، تختلف بشكل مرتين في مظهرها عن الأغلبية القوقازية لألاف المسلمين كان "النوبي و" العبد" مترادفين فعلياً في اللغز المصري^(٤٨) هذا اللمع أنيب بلا شك لدى معتبر في العصر الحديث^(٤٩) ويتمتع للنوبيين الآن بحراك إجتماعي وإقتصادي حذر في إطار المجتمع المصري المصري^(٥٠) بهم، مع ذلك، لم يتمثلوا في جوف الأغلبية السكانية كما هم في السودان وسواء جاءت هذه الحالة ناتجة عن بقاء اللمع الموروث^(٥١)، أو أنها ترجع إلى الانفصالية العرقية للنوبيين أنفسهم^(٥٢)، فذلك من مواضيع الجدل. جدير بالذكر أن السودان في تعبير أوسع عمومية. وكيفما جرى الأمر، كان وما انك إبدأً للعصر دا تاريخ طويل من تمثل اقوام الأقليات. سيما العكس في مصر صحيح الفوارق العرقية والدينية إبعطف نحو التشبيث بالبقاء، من فوق هزلات طويلة للغاية من الزمان لأي سبب كان، ما لعب النوبيون دوراً هاماً في الحياة الوطنية لمصر منذ زمن تهارفا، وما تنكلم بجار بطريقة ظاهرة في مؤونة أغلبية السكان

برنامج التهجير

ليس هناك جانب من حصاره القرن العشرين كان له أثر أقرب مباشرة وفورية على النوبيين من تعاقب الحركات التي توالى ساؤها في أسوان بالرغم من أنها شيدت تحت رعاية مصرية (وأي وقت متأخر، روسية) فإن النصور الأصلي لحركات أسوان كان بريطاني^(٥٣) وأثارها الإجتماعية والسياسية لأيد أنها في المدى الطويل شُحنى في إطار ثراث الحكم البريطاني للمبل لفترة تطو السبعين عاماً دُمر أو جُعل غير صالح للحياة السكنية حوالي ٦٠ في المائة من إقليم النوبة^(٥٤)، وأثره حوالي نصف الناس الماطلين بالنوبة من الباقيين على قيد الحياة بإيجاد مساكن جديدة ما بين موطن ديارهم التقليدية أو خارجها. إنه لما يدعو للريبة ما إذا كان أي من الفيصانات التي عُميت النوبيين في أرمال أولى يمكن مقارنته بما لمتق بمجتمعهم وإقتصادهم من تدمير

بُنى الحراس الأولى في أسوان عام ١٨٩٨، تابعاً بصورة مباشرة لحملة إعادة الفتح في السودان مع هذا، فإنه حتى مضي قرن لاحق عندما أجرى توسيع الهيكل الأصلي ثم يرحح إقتصاد النوبة ومجتمعها بشكل حطير بالمياه المصجرة كذلك كانت آثار التوسيع الثاني، الذي اكمل في ١٩٢٤، أعيد حلولة فقد احنجر الماء إلى مسافة للتصوم السودانية وممر معظم هدائق المعيل التجارية إصاعة إلى الفضل للمقاطعات المروعة رهاها في النوبة السكلى

مع مراعاة نظرات السكان الكبرى التي جُعلت ضرورية بالممرتين الإثنيتين الأولى للنوبة السكلى ما أُشتر مشروح مسطط في نظام للتهجير خارج المنطقة وإعادة التوطين [بمكار أحمر] في نفس الوقت شجعت الحكومة المصرية النوبيين بالقصى ما في حوقها ليقيموا في نطاق مرتفعهم الأصلي. نُصبت مشاريع رى جديدة لتجنب للفلاحة الأراضي الواقعة على طول هامش الحراس علاوة على ذلك كان السهل المغمور من قدم بالفيصانات قابلاً للفلاحة أثناء فترة منتجب الصيف القصيرة عندما يفرغ حراس أسوان (إظر الفصل الثاني) تحت هذه الظروف إحتارت أغلبية النوبيين المصريين أن تميد بدء قراها على طول شواطئ الحراس الجديد، أما في صاحية أراضيهم السابقة أو بالقرب من مشاريع الرى^(٥٥)

بالرغم من محاولات الحكومة لتعطيف عناء النوبيين، فإن الفقرات الفيصانية خلال عامي ١٩١٢ و١٩٢٤ حفصت بقدر عظيم القابلية الإنتاجية لملارهم وتجتت عنها فقرات ديمرافية ذات اعتشار كانت هناك بعض هجرة فيما بين النوبة، إلى المنطقة التي تقع مباشرة أسفل الأشمال الثاني والتي لم تكن متأثرة بالفقرات الأولى بهذه الطريقة وجمعت مستوطنات النوبيين الكثر فيباراً جديدة وسط المحس،

هي كل من النوبة المصرية والسودانية أصنف إلى هذا أن عدداً كبيراً من العائلات هاجر بملوكي دائم إلى مدن مصر المملوكي^(٤٧)، بينما في حالات قليلة حاولت عائلات نوبية مهاجرة أن تؤسس قرى زراعية جديدة على أراض قاموا بشرائها إلى شمال أسوان^(٤٨) أياً كان ذلك، فإن أعلى أثر ديمغرافي يعادل أهمية القمراة الأولى وفيقتها إلى مدى بعيد كان زيادة عائلة في حجم هجرة العمال للبحر^(٤٩) من حوالي ١٩١٠ حتى تدميرها النهائي في السبعينات من عام ١٩٦٠ كانت قرى النوبة المصرية مأهولة بالنساء والأطفال، والشيوخ بشكل رئيسي. لأغلبية المملوكي من الرجال القادرين كانوا لجيرة الظروف مضطربون للبحث عن حياة في أجراء أخرى من القطر^(٥٠) إلى أرقام الانعقاد لورقة النوبة المصححة بالكثيرة نمكس نسبة الجنس بما يتعدى امرأتين لكل رجل واحد طوال الفترة من ١٩٢٠ وما تلاها^(٥١)

دمر السد العالي مهائياً كل سعة إنتاجية تركت من القمراة السابقة للنوبة المصرية في هذه اللحظة ما حظرت فكرة للسماح للسكان بالإقامة بين أراض أسلافهم - ٤٨٠ إبنس ظلوا على ظهر الحياة عقب القمراة الأرائل أعيد توطينهم جميعاً على أرض مستصلحة جديدة إلى شمال أسوان وبالأزعم من أن الأرض التي مئحت لهم كانت قابلة لأن تكون أكثر إنتاجية من الأرض التي أحوها أيضاً، رأى الوبسيون في وضع مفهوم تجريد ملكياتهم النهائي من موطنهم بالقلق والإسياء فربما وكبيدي الذين درسوا عملية التمسكين وأثارها الإجتماعية كتباً في عام ١٩٦٦ أنه

مواجهين مسؤولية التخلي العام عن موطنهم، كانت سلوكيات الوبسيون نوعاً ما متفادية فقد يهوا دائماً أن أرضهم الأصلية كانت مباركة إعتبروا الصالح والأرض والقاء أرفع لبيعة مما وجدوا بأي مكان حر في وادي النيل، واعتقدوا أن فرهم، التي كانت حرة نسبياً من الدجل المدرجي مملك أعلى مسؤوليات للحياة المعاصرة، والطهر والأمانة، والأمان الشخصي في مصر من الفاضية الأخرى كانوا على وهي نام بالمساوي المانية والإجتماعية التي نتجت من عزلهم وضجروا من عدم قدرتهم على المشاركة الكاملة في التغييرات الثورية التي تاهد مكاناً في مكانة أخرى في مصر في حين وضع أن أغلب الوبسيون يتقاسمون هذا التغيير إلى درجة ما كان السرك نحو إعادة الترويض متفادياً كما قد يتوقع كل الناس الذين نسروا بشد من إحصائيات أقل مناسباً نحو التحرك وبين هؤلاء من المرارعيين الموسرين إضافة إلى اصحاب حواميت، وملاك مراكب وموظفي المكنة^(٥٢)

عملية تهجير الوبسيون للمصريين أجريت بين أكتوبر ١٩٦٣ ومايو ١٩٦٤ كان الإخلاء قد وُصف على النحو التالي من المصحفي توم لينل

إخلاء النوبة المصرية كان [سبباً] معلاً منظماً لأن مملطي الجمهورية العربية المتحدة، الذين اقترحوا عند البداية أن السد العالي سوف يبنى وفقاً للجهود الرمي المسدد ولم يبدوا وقتاً يمنون الفكر حوله، بدأوا عملهم في ١٩٦١ إحتاروا موقع الترويض هلالاً من الأرض حوالي أربعين ميلاً في النيل على حدود النيل في منطقة كوم أومجو، التي تبلغ تقريباً خمسمائة وثلاثين ميلاً شمال أسوان ما كان هناك كلام لا معنى له حول إستشارة الوبسيين في الأمر ' إنه فقط عندما أعدت العملية بتفصيل عظيم ثعى أهل القرى ليأقشوا تصميم المصاكن التي سيحجر بناؤها ولكن كما يعاينوا أن كان هناك شيء أمضى من ذلك يمكن عمله ليقابل رغباتهم في حدود الإطار العام للحطة كان الرسم للتخطيطي للمساكن على النمط المستعمل في النوبة كل دار لها مبلى معالجة بأسوار عالية، يجعل جانباً واحداً منها للوصول إلى الخروف عبر أبواب مفصولة وولجد منها ثعى كمصط للوبسيين ليحتضروهم ما كان مطلباً سوى تمديدات بسيطة ليكون مناسباً لاحتاجاتهم

منطقة التهجير سُميت الدوية الجديدة وأعطي كل ثلاثة وثلاثين قرية إسم القرية القديمة التي سيأتي منها شاعلوها، مع إضافة صفة 'جديدة' إليها واشتمت القرى كذلك بنفس الترتيب كما كان الحال في النوبة، حتى تكون دابود الجديدة في الشمال الأقصى للهلال وفريج الجديدة في الجنوب

اليعيد، بالضبط كما كانت فروع القديمة بالقرب من تحوم السوداى بهذه المراقبة كانت العلاقات بين قرية وأخرى إضافة إلى مجموعات المائلات في القرى محفوظة وفى بعض الأحيان كانت أقوى من ذلك بتلاصق كل قرية جديدة مع جيرانها

شُيِّدت المنازل من حجر، توبوا أى حشيش بالمسقوف حتى لا يحرقها حمل الأرصه وحشرات أخرى، وبدا صارت أصعب تجملاً من بيانيات اللبن التي حلت محلها تتكون من وحدات لفرجة وحدة إلى أربع غرف، كل واحدة في حصى دارها بيت على الطراز النوبي، موجهة للشمال لتلتقي السيم للبارد ما كان ممكناً دائماً أن تجعل مازل الأترياء في تلاصق حميم مع بعضها بعضاً لكن جهداً بدل لإجراء، ذلك لأقصى حد ممكن إقتلعت الحكومة أشجار السيل وأعابت عرسها في الموقع الجديد كيما تحفظ بعض القيمة الاقتصادية من المساحة القديمة ولكيما تُصفى جواً من المصح على الجديد لكنها كانت بالضرورة قرى للمحططين، حيث كان أقصى إستعمال وأوفره قد تم ببناء مانقة منذ البداية للفناء المتاح دى الأهمية العظمى، والسليجة المهنية تنظيم هندسي، ما كان رغم كل الجهود، يحمل تمثيلاً ظاهراً للوبة.

كان المحططين، وقد بدأوا بصحراء عدراء قادرين على توفير خدمات لا تزال كثيرة من القرى تفتقد في مصر وكثما افتقدا النوبيين كلية في بطهم رويت كل قرية بمحسة أولية ووحدة للصحة العامة، وبيت صباقتها، وسوقاً ومحمراً، وميداناً للرياضة ومسجداً أما الماء فمسير لتأنيب للقرى ووصنتهم الطرق بالدروب الرئيسة هنالك، ريادة على ذلك، خدمات إقليمية موجهة من الرئاسة الإدارية للوبة الجديدة المعروفة بمدينة ماهر، شاملة أربعة مراكز ريفية متعددة من النوع المائل في أماكن أخرى بمصر (فيها تزيين رراعى وفى، وإشراف صحى وخدمات ريفية أخرى موفرة تحت سقف واحد)، ومستشفى مركزية، ومدارس ثانوية ولتدريب المعلمين، ومراكز للشرطة تعدت تكلفة تشييد الوبة الجديدة ١٢ مليوناً من الجنيهات المصرية بقليل (٥٩)

إشكال لم تصنع حساباً له السلطات المصرية بشكل كافٍ كان تحطيم تجمعات القرية الوريثة في عملية التهجير، بنقل للمرة الثانية من أفريقيا وكيدى.

كانت الهجرة في الوبة القديمة تتكون نسباً كبيراً من تجمعات طيفية للقرابة الوثيقة في الوبة الجديدة تهاجس تخصيص المساكن الجماعية الإجتماعية والقرابية الكائنة وكان موسماً فحسب على حجم رحة الأسرة القيمة الواحدة في تعداد ١٩٦١ شيدت أربعة أحياء من المساكن الجديدة، ولتسهيل التسييد، جمعت المساكن من نفس الحجم مع بعضها بعضاً مجموعات المائلات حسب الحجم لم سبب إسهود الهجرة والقرى القديمة بين كل مقاطعة فحسب لكنه كذلك عزل معظم الأعضاء القدامى للمجتمع الأراجل أو الأرواح السمين الذين امتك ابتائهم مساكنهم الخاصة مجمعى بهم قسم المنازل الصغيرة للمجمع الجديد هكذا صلب دائماً لأقاربهم الصغار، الذين يعيشون في قسم المنازل الكبيرة. أن يقوموا بتنظيم المساعدة المستعجلة لتكبار عرقياً لا يزال هذا سبباً للجار بالتحكى مع له، بالرغم من لوائح الحكومة التي تمنع بيع المنازل ونقل ملكيتها، أجهزت الموريات لإحضار الأقارب إلى بعضهم البعض في بعض الأماكن (٦٠)

لا جرم، أن العلم الأول في محيطهم الجديد كان عاماً شافياً للنوبيين المصريين لم تكمل كل التسهيلات الموعودة في القرى الجديدة عندما تحرك إليها أول السكان، وشرعة لا غير من الأرض التي حدثت لإستعمال النوبيين هي التي وصفت تحت الرى للتنمية الزراعية القائمة لمقاطعة كوم أمبو كانت بالضرورة ملزمة بالانتظار لإكمال السد العالي نفسه في الوقت نفسه بنق عدد عفير من الحيوانات الأليفة التي استولجت من المنطقة المقصورة لإستخدام لطيف تهجير النوبيين محسبواً بتدقيق هضم للسكان الذين حصروا بقاء السد العالي أثقل الإقتصاد المنتج لمصر الجنوبية وأدى إلى ارتفاع حاطف السرعة في الأسعار مما هدد ببقاء مال التحويزات الذي دفع من قبل للنوبيين قبل أن يكون بإستطاعتهم الدخول على أقدامهم إقتصادياً أخيراً، في الحالة المراجية الثقلة والفاضة التي

شخصت الأشهر الأولى لتوطيهم نظم النوبيين من كل شيء تقريباً في سنتهم الجديدة التي افتقرت من البيئة التي اعتادوا عليها^(٦٦)

بعد عام بدأ أن الصورة تتغير وأن النوبيين المصريون أنفسهم مطاقتهم الحيوية في إسلاتهم الموهود ليحققوا أقصى ما يمكن إسماره لحياتهم الجديدة، معيشة حيشا كان ملاتماً أحوال حياتهم الأتفة واحد من هومهم الأولى كان تحويل مسأكتهم الجديدة الممثلة على أساس إنتاج جمعى إلى شيء أوضح تعبيراً عن قريباتهم، على ما كان عليه البيت النوبى في الماضى تقليدياً وبحو ما تعش غربيا وكثيدى.

وسيط أظهر تحولات باينة للعيان مما حاكه النوبيين في مشروع قنوطين الجديد [سجل] ما وقع في مطهر المساكن جماعية المصنع وبركبتها نفس القدر قلما تكون في التوجه الجديدة جيرة بها بعض منازل بم تخير بشكل جدرى من خلال وضع صحنون الصمى من فوق الألوپ كما في البنية القديمة ودهن المارج الطلير بسق واجهة يمكن أن ترسم فرائها رسوم موبية تقليدية المسحبات المربعة، والمرفعات الطيبة في إحصاف وقد كانت جارية على طول الجانب الأمامى بكل المساكن الموبية القديمة. اضيف كذلك من أناس عديدين معاونة تتكرر يصنع رجل طلياساً عاماً وسرعان ما يحدو حده ملاك البيوت الأخرى على امتداد نفس الشارع

إن مغيرات هيكلية داخلية أقل ملاحظة لكنها على كلفة صممت لتفصل أحماء سكن الإنسان من العبوان لتزود المساحة الموزعة وبظم مساحة المعيشة بفعالية ومدة اعظم مهم بصيرة متفرقة للنوبيين أن يوسع الفضاء لإراحة الضيوف^(٦٧)

الحياة الإحتفالية الغنية للموبية القديمة، يتأكدها على الريجات، والجنازات، والموالد (الإحتفالات بيوم الولي)^(٦٨) نقلت إلى داخل المستوطنات الجديدة حيث تخصصت عنها تشكيلات إحتفالية وعالية غير متوافقة لمنظرة مرة إضافية من المصالحو ذاتها

في النوبة الجديدة، بمسافة لم تعد حاجزاً، زاد المألوف الثقافي لجموع مجتمعاتي عريض ريادة واسعة من حجم المناسبات الإحتفالية إلى الموهود الإجماعية في طاق المستوطنة لا يزال كذلك في عملية من التمزيد من أنه بسبب سهولة التنقل ووقت الفراغ الرائد لم يعد المشاركة حتى من أشخاص معينين اميالياً من المناسبة امراً غير عادى. لقد وضعت معاونة الرواف نظليات الضيافة التقليدية مصحوبة بهذه الأنشطة حملاتياً يكاد أن يكون مستحيل على المصيفين أصف إلى هذا إنها طافت مشكلات لاحقة أنه لنقى واحد أن تقدم الشاى لـ ٢ أو ٣ شخصاً لكنه شيء مختلف للغاية أن تقدم معضاب معاد الانحصاص^(٦٩)

جرت إستجابة النوبيين لهذه المشكلة بتعقد الإحتفالات هجوما ودرجة علاوة على عدد المناسبات الإحتفالية هكذا أصبح من المقرر رسمياً أن إحتفال الموالد إلزام على مستوى المجتمع الأعريض بدلاً من أن يكون واحداً عادياً. بالإضافة إلى ذلك قيد عدد الموالد إلى واحد في العام نكل مجتمع^(٧٠) هذا التطور الأخير جزء من مط عام للمعير الإجماعى صارت فيه الإلزامات التي تقوم على الإقامة تدريجياً صانحة المسبق على الإلزامات المؤسسة على القرابة. ملمها شامعاً ومتوقع الحفوت في عملية التضمير^(٧١)

تهجير النوبيين المصريين ولد إشكالات إجماعية أخرى لم تعالج معالجة كاملة بعد بالمسبة الرجال، ويفتر أكبر للنساء، تشمل الحياة في الموبية الجديدة ريادة غير منتظرة في وقت الفراغ، الذى لم يوجد له بعد محرراً هائفاً ما عاد بها أى عدد من الصوابات ورقع الحدائق لحفظ هيها والإمداد السيط للنساء الممنهولك للمعيشة، الذى كان ذات مرة عملاً يومياً رتباً يصنع رئيسة للسوسة الموبية، يتبر الآن يعطل قتل لا غير إلى هذه الظروف هي التي قادت إلى الريادة المذكورة سالفاً في حضور المناسبات الإحتفالية، ويمثل ذلك ريادة في معاونة الشرب والسلوك غير اللائق وسط الرجال الجامعين^(٧٢)

لقد كان توقع الحكومة المصرية أن النوبيين الذين أُعيد توطينهم سوف يتحولوا في نهاية الأمر إلى مزارعين للسكر التجاري، مكرسين على الأقل ٤٠ في المائة من أراضيهم لإنتاج قصب السكر للمصانع في كوم أمبو^(٦٨) . ومع ذلك، فإن النوبيين ليس لهم تقليد في الزراعة البغدية المكثفة، وقد أدانوا حتى هذا المدى ميلاً قليلاً لشغل الصنعة الاقتصادية التي حصصت لهم. قام العديدون منهم بتجهيز أراضيهم الجديدة على أساس مقاسمة المحصول لجيرانهم الملاحين المصريين واستأنفوا نمط العمل المهاجر للكسب الذي كان صفة دالة على أزمان قديمة.

عن المستقبل المحتمل للنوبيين المصريين، تكتب غرينيا وكيندي

إذ. كان النوبيون سيقفون بما يتعدى الإسم فليهم يجب أن يسمووا القيم والأعراف الأساسية التي تشكل أرضية ذلك الجزء من الثقافة النوبية الفريدة. هذه القيم والموروثات الثقافية هي ستاج لحماية القرية، مهما كانت معزلة بمعدل عالي بسبب حجاب المهاجرين للجوسيه بصفاء. ما عادت الدولة الجديدة مجموعة من القرى نكب في ملاصق وثيق تشبه صحاحية كبيرة شبه حصرية في مجالس. فهل سيطبع قيم القرى أن تعتمد نمط وحدة ظروف كونه؟ يبدو ذلك غير محتمل. إلا أننا رأينا أن الخطوات الأولية قد اتخذت مسبقاً ليعاد دمج الإحتلالات والأنشطة الأخرى على أساس ترتيبات سكنية جديدة بدلاً من وحدت القرية والقرابات القبلية. القيم الرييفية التقليدية ربما أمكن الحدوث عليها فقط إذا أصبحت الهجرة الجديدة هي المعدلات الوظيفية للقرى القديمة. مع ذلك، فإن التشابهات المقاربة بين هذا الموقف وعمليات المحسور العامة تقربنا إلى افتراض أن القيم والمعادن القديمة، لابد أن تفسح الطريق وأن موعداً من العمل المتوافق سوف يبرز إلى الوجود.^(٦٩)

تهجير النوبيين في السودان

على خلاف مشروعات جزأ أسوان السابقة، أصاب السد العالي السودان كما أصاب مصر مائة ميل من الإقليم السوداني سوف تدمر في نهاية الشوط بما في ذلك وادي حلفا المدينة المهدمة، وعدد لا يحصى له من القرى الكبرى، جملة سكانها بعض من ٥٣٠٠٠٠ إنسان (٢) العدد الكلي للنوبيين الذين جُردت مسكناتهم بالسد العالي يصبح هكذا ما يزيد قليلاً على ١٠٠.٠٠٠ إنسان (٤٨ بمصر و- ٥٢.٠ في السودان)، أو ما يقرب من نصف السكان الناطقين بالنوبية الباقين على قيد الحياة (قارن الفصل الثاني).

إن إقامة وطن للنوبيين، التي صارت مسؤولية الحكومة السودانية، كانت عملاً أعقد وأشد صعوبة من التهجير في مصر. لم تُشاور السلطات السودانية في التخطيط للذاكرة للسد العالي. بدا كانت غير قادرة على مواجهة النوبيين بمسألة الإبعاد لتوطينهم عندما أعلن التدمير المخطط لديارهم. كان واضحاً، مع ذلك، أن مفر منطقة النيل الأوسط أعاق عملية التوطين (إجمالاً في أي مكان في الصحبة المباشرة للنوبة القديمة، وإن حركة طويلة جداً ربما تعطلها [صعوبة الصالة] وعلى أي حال، فإن تجريد ٥٢٠٠٠ إنسان من أملاكهم كان حراً به أن يخلق معقدات اجتماعية وسياسية خطيرة في قطر كانوا فيه خلال فترة ممتدة من القرن العشرين قوة سياسية حسنة كانت مسألة التهجير النوبي موضوعاً سياسياً ساخناً في الستينيات المبكرة من عام ١٩٦٠، وواحداً (عن) في آخر المسألة على قلب النظام العسكري للجمال عبد الناصر السوداني منذ الإستقلال) بأعلام^(٧١)

ما كان المراد من السد العالي في أسوان أن يخلق أي منفعة مباشرة للسودان، ولمعصر المنين كان يباؤه معارصاً في مجال من حكومة السودان^(٧٢) . وفي ١٩٥٨، مع ذلك، وصل نظام الفريق عبود إلى إتفاقية مع مصر صديقت بتشديد للسد العالي مقابل تمويل مقداره ١٥٠٠٠ جنية، والأقرب أهمية، تحرير مخصصات لماء للري بين القطرين. منذ ١٩٦٩ كانت مصر مستحقة بمقتضى إتفاق واحد وعشرين مرة ما يأخذه السودان من مياه النيل^(٧٣) . في ظل إتفاقية ١٩٥٨ ريدت الحصة

السودانية إلى ربيع واحد (٧٤) هذا القم الجعيد وبعد عياناً بياناً بضع عظيم على المدى البعيد للسودانيين، مع أنه ليس عائداً للنوبيين بالتحديد فهم، مثل قرايتهم المصرية، مائلو للإحساس بأن مصالحهم قد ضُحِي بها، دون رضائهم من أجل آخرين.

توم ليميل في بلاغه شخص الصعوبات التي اكتشفت [تهدير] النوبيين للسودانيين وبطليهم

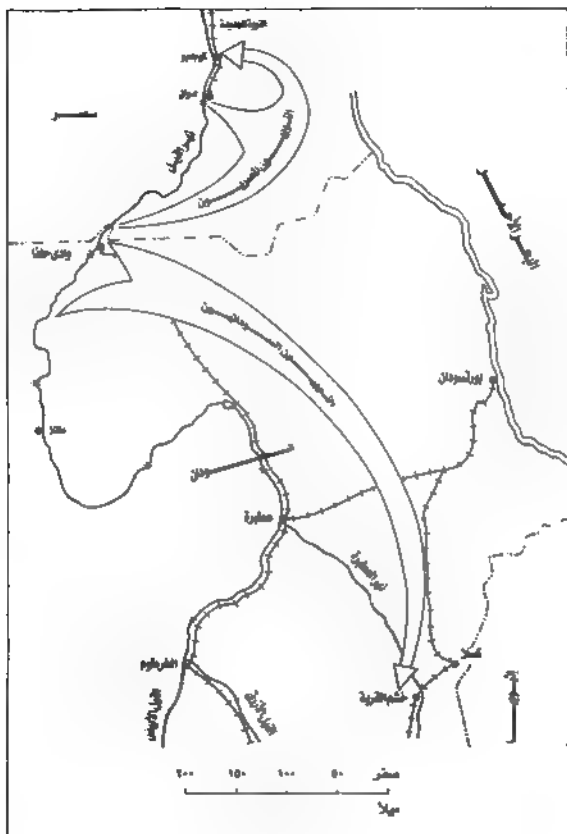
السودانيين، سوف لا يقبلون حتمية مصيرهم، يعتقدون في عناد أنه حتى وقت متأخر سوف لا يُسَمي الحران أو إنه بمعجزة ما سوف يُتَقَدَّر في لحظة ما "ماذا جرى الآن، يا محمد" "الجميع مع الله" ومحمد يهر كنفية ويشير إلى النك الرملي في القراء، يقترح أنه سوف يُتَسَلَّق وَيُسَيَّس ولكن ذلك القل سوف يكون تحت الماء، يا محمد الله رحيم في الحقيقة، لا يومر محمد أن مدسته سوف تترك لتروى تحت مياه نيل وكان مسافراً لأن يردد مع حلفاويين كثر إلى مدخر حسي ١٩٦٢، إنه يفصل أن بلا يفصل، سوف يبقى إلى جانب النهر

هؤلاء الحلفاويين الذين واجهوا والعباء الموقف كان يتم التعرف عليهم في سهولة بسبب عصبهم وبما كان هذا الغضب سوف يتضاعف في صفا، كلما كانت الحقيقة تترك رويداً رويداً سحب حكومة السودان لتهدئ من تأثير الرأي [العلم] مُدْعِماً بتشكيل لجنة لمحدد أين سيقيم نوبيين وأعدة بينهم سوف لا يُتَسَرَّوْ عني الذهاب لأي مكان معاكس برعيتهم كان هذا خطاً، لأن كل واحد علم أنهم سوف يختارون النهر كالأمر طريق عني الميل ما أمكن ذلك، مما عني بالمعية للمواقع داد القبلية. إقامة للنوبيين بالقرب من الخرطوم

كانت الحكومة أيضاً حطت ألتس حراً على بحر العطرا A ميلاً جنوب حلفا في مكان يسمى حشم القرية، ومن وجهة نظر الحكومة كان هذا ساحة طيبة لإستصلاح الأرض حول البحر، فلاحين متمرسين مقصرة بسبب منحهم موطناً بعيداً عن أي بحر كان حشم القرية سكاناً أقل ما يكون احتمالاً أن يمتاراه النوبيين لأنفسهم لأنها لم تكن بعيدة المسافة بحسب عن أثارهم التي كانوا في منى للسودان ومصر [قارب التشكل رقم ٨٧] ولكنها كانت مختلفة إلى أي درجة ممكنة عن ديارهم "العطرا" بحر موسمي جاف لجزء من العام ثم إنه عاجل بعد فيض جارف بحر النيل، وبسطة حشم القرية تحتأها أمطار مدارية عيفة لقد كانوا معتادين على عوصف ثوب على النيل وعلى رياح قوية، بيد أنه مفارقة بالفراع الموضي لأراضي العطرا ذات التضهرات المتأثرة بدت خلف جنة رقم هذه الإتراسات، فترت الحكومة أهم سوف يستقر في حشم القرية (٧٥)

ألهم القرار بشأن حشم القرية إستياء النوبيين من حكومتهم لمدي أبعد، وأدى لوقت ما إلى اضطرابات سياسية في وادي حلفا والبحرطوم (٧٦) إن هذه الإضطرابات سرعان ما سكنت، لكنها تلتها أشكال أشد عناداً من المقاومة المسلحة التي مواهلت لعدة سموات كما رغب ليميل، رفض عديد من النوبيين ببساطة أن يقبلوا هتمية تجريدهم من أملاكهم ويتفكر متوال جادل بالأماني تصورو أن المصريين، ولو دعوى الروس، سوف لا يمكنهم أبداً أن يكملوا مشروعاً ضوفاً بهذا القدر مثل السد العالي الماء المصهور سوف يسرع بالانسرب حارفاً من خلال القرية النوبية ت التسمم الزميلة الحجرية، معدل التبحر العالي سوف يمنع براكم مخزون حشم أو على صعيد واحد، ببعض صعوبات أقوى تحيلاً، الإسرائيليين سوف يصمدون ويعجزون الحران حالة إكتماله (٧٧)

في هذه الأثناء كان هؤلاء النوبيين الذين واجهوا للمستقبل بواقعية أكثر منقسمين بصد في تقديرهم له في وجه من الوجوه أوئت للحكومة بوعدها، ما من نوبي سيعاد نوبيهم، وبما عني أنه وكل واحد يختار بدلاً لنهجيره في حشم القرية، له أن يقبل تعويضاً بقدياً عن [إعراق] داره وأرضه وب حوت ثم يصير حراً في أن يعيد توطئه على نفقته الخاصة، حيثما رغب حتى لو أراد أن يبعث بين النوبة وأن يحدد فرصة على طول الشواطئ الجرداء للبحيرة الجديدة إذا كان إلى ذلك مائلاً نتيجة لهذه الحيرة لبعث إندقاماً حاد بين "المتحالفين" الذين رأوا أفضل أمل لهم في السير خطي واحدة مع حملة الحكومة للتهدير، و "المنطرفين - الممشدين" الذين كانوا مريضين على مقارعة الحكومة والبقاء في النوبة مما كان ألتس في لسلطات قليلة قبلت قري بأكملها للنوبيين، في أعيد



شكل رقم ٨٧
تهجير النوبة في مصر والسودان

الحالات إنفجر إنقسام حاد وفي بعض الأحيان إنقسام مرير ما بين "المتحالفين" و "المتطرفين" - المتشددين بين طهراسي مقس القرية مركزا معيان بقعة لمعارضة التهجير كما قرى أرقين الكبيرة على الصفة الغربية وبغيم على الشرق^(٧٨) أحس "المتطوقون" المتشددين أنه إذا قدم النوبيون جبهة متحدة في مواجهة الحكومة ربما أمكنهم بذلك إجبارها على جيب القوار الحاص بحشم القرية؛ لذا قد مالوا لإعتار "المتحالفين" حومة للقضية النوبية إلى الصدوخ التي أحدثت في مجتمع النوبيين ذلك الوقت لم تلتزم تماماً ولم يبد

في عام ١٩٦٤ تظاهرت مياه النيل المحتجرة لأول مرة إلى داخل الأقليم السوداني، وما صار ممكناً تجاهل خنمية التهجير عاد أول قطار وادى حلقا في رحلة الـ ٨ ميل إلى حشم القرية في يناير من ذلك العام، حاملاً كمسافرين ١٧٥ مقيماً من قرية التمام عرس^(٧٩) طوال العامين التاليين تأبعت القطارات تدحرجها أحياناً ما يصل إلى ثلاث مرات في الأسبوع^(٨٠) حتى مضت المسافة إلى الشمال من الشلال الثاني من الجميع عدا "المتطوقين" - المتشددين - تباطأت حطي التهجير بشكل معتبر بعد ١٩٦٦، حرمنا سبب إرتفاع مياه النيل نفسها بسرعة أقل وجرأ، حر مرده إلى عدد السكان الصغير الذي كان سيقل من بعض الحجر، على أنه محي عام ١٩٧١ ما كانت سوى موضع قرى بالقرب من محل الحراس مفعولة لا يزال على العام

رغمًا عن أن حركة قطارات التهجير أصبحت حينئذ ملقوفاً في وادى حلف، لم تتوقف أبداً للمساكن الدائمة والنوديمات الأحياء التي صبحت الرهيل من أن تكون منظرًا مؤثراً ب عمق إحساس النوبيين تجاه وطعم المآلذ غير معه شعاع مجهول، قبل أن يفادر حشم القرية، ربي جدران داره المهجورة يهدد المآلة

مفارقاً أرض أبائى - ولسمها عاشق.

روائع للدار عبقاً من حدائق

فانثرها والدمع مله العيون دالق؛

هجرت قلبى وما عذوى واحدأ غيره

ما يزلأنتى أما تطليت عنه،

قضاء القدر

لما أنعمه مصيري

وداعاً^(٨١)

تصميم مشروع حشم القرية له تمثلات سطحية عديدة كالموية الجديدة - موطن النوبيين الذي أعيد مولفه في مصر، وربما استلهم في جزء منه المساحة الكلية التي خصصت لإستعمال النوبيين تغطي حوالي ١٨٠.٠٠٠ فدناً في مركزها مدينة سوقاً ومركز إدارى يسمى وادى حلقا الجديدة، بينما على مسافات مختلفة منه للقرى المنصوبة من جديد، كل واحدة تحمل إسمها الأصلي مع إضافة الجديدة، ومعمل بالتقريب نفس العلاقة الجغرافية لوادى حلقا كما الموية القديمة هذه القرى الجديدة مثل مصر، هي قرى المحظيين مكونة من كتل منازعة على سماء من مساكن مصصمة قطعاً بالإسمنت المصنوب (قارن الصورة ٢٤ - ب)^(٨٢) ويسمة كل قرية وفق رسمها البنائى حوالي ٢٥ عاتل^(٨٣)

رد العمل الإمتدائى للنوبيين السودانيين لمساكنهم الجديدة كان قريب الشبه جداً من أقرانهم في مصر

أول منظر بمنطقة التوطين كان مواتاً غير مضياف للطفانيين، ومع الذين أصادوا حدائق السحيل المضراء

القبة والصفائف الصحوية، وجرد النيل الصغيرة والقتال الرملية تتدرج خلفه طيههم عليهم الحاصل وقراهم التي مخرج من بعضها، كأنما انشبت عنها الأرض تركهم منظر اليابسة المسطحة في انبساطها بلا حدية والقرى المستطيلة الطامة، بشوارع مستقيمة، وبرج الماء، والمريع المركزي، انفتحت التفرج التي الذي اعتادوا عليه كانت قرية قيمة لحشم القرية مرتبة بشكلها الأصليين، لكن منطقة نوبلي [الدوبيين] كانت غير مأهولة، ومثل مقاطعة سكنية جديدة شاسعة حيث لم يجد شئ وقتاً ليسو كانت غير إسرائيلية كثيفة المظهر (٨٤)

في حشم القرية، كما في "القوية الجديدة" تُوَقع أن النوبيين يصيرون مراربعين تجاريين حصص لكل عائلة ١٥ فدناً لتزوع عليه قسماً، وقطناً وفولاً سودانياً في ثورة سنوية، وكروست ٥ ابرمه لكل محصول مدة أي سنة معينة (٨٥) مع ذلك خلال السنة الأولى بعد إقامة النوبيين أبدى النوبيون اهتماماً حقيقياً بمراعة القمح وحده إذ أنهم عاملوه ليس كمحصول بقدر إنما كمحصول معيشي (٨٦) نصف المساحة المقصودة لا أكثر زُرعت قطعاً وتَرَكَ العمل المعسّر لرعايته وإقيطه بقدر كبير للحرب للمحليين ومهاجرين عمالاً من عرب السودان القُشُر لا يمر من المساحة المحددة يزرع محصول الفول السوداني غير المكثوف (٨٧) هي سنوات تالية كانت هناك بعض الأراضي في حشم الزراعة وانتظامها. خلا أنه نشأ ميل متنامي بنفس الفقر لدى النوبيين لتأجير أراضيهم الزراعية بمواسمي المحصول المحليين يلوون من ثم على أعقابهم في بحث عن العمل بالخارج في الحروم وغيرها ليس من يقين في السودان يريد عما في مصر أن النوبيين الذين أقدم استيطانهم سوف يقنعون يقول الفتحة الاقتصادية التي عينت لهم

إلى الآن ما درس عالم الأصول الإنسانية تكيف النوبيين السودانيون مع معيشتاتهم الجديدة يبدو مما يمكن التنبؤ به أن بعض التكيفات المادية - في تعديل المساكن على وجه النفاذ - الذي رُصد في القرية الجديدة سوف يمارى في حشم القرية (٨٨) من الباهية الأخرى لم تشمل عملية تهجير النوبيين السودانيين (٨٩) زيادة مواكبة لها في التخصيص، كما في مصر يضاف إلى ذلك أن النوبيين في حشم القرية يجدون أنفسهم الآن في حشم أقوام أشد منهم بدائية وحياة تقليدية بدرجة مؤكدة بدلاً من أن يكون الحال انفس من ذلك (٩٠) لهذه الأسباب يبدو جازماً أن التكيفات الاجتماعية و لإحتفالية التي اجتلت مكاناً وسط النوبيين المصريين سوف لا تكرر في السودان (٩١)

الدوبيين السودانيون - خلاف أبناء عمومته المصريين - لم يشاهدوا بالصورة النقية الباقية من أرض أجدادهم صوب اتجاه النهر جنوباً من دال يواصل المحس شغل قراهم الأصلية، كما يفعل كل البدو النوبيين إلى جنوبهم. بل إن منطقة الحراي ليست مهجورة على إطلاقها، لأن تواصل التجارة على طول النيل حيوي للمصالح التجارية في كل من مصر والسودان، وكمحصول فإن المياه والسكة الحديدية هي وادى خلفاً أعيد بناؤها أيضاً على طول شواطئ الحراي الجديد بدءاً بعام ١٩٧٧ كان المكان مدينة تلمح أكواها في حركة دائمة تروح بما يتخطى - ٢٠ - مقيم عدداً، يعملون جزئياً في تشييد ميناء حديد ومباني حكومية وجزئياً في تسير حوانات صغيرة متنوعة، وخدمات لنقل، وفندق يشهر نفسه شهراً بلا أعداد مسبق. أناس كثيرون - أيضاً - ينظرون ببساطة إحياء التنايل السلمي (ما في ذلك التجارة الممنوعة) مع مصر - مصدرراً رئيساً للحياة المعيشية للطفاريين رماً طويلاً (المطرفين - المشدودين) الذين رفضوا التهجير لحشم القرية أقاموا قرى جديدة بأكملها في أطراف ميداء المدينة الذي استتبت بواره - ويوجد إضافة لذلك عدد وفير من العائدين الذين قاموا بتهجير أرضهم الزراعية المخصصة لهم في حشم القرية لمربيين آخرين أو لعرب، وعادوا إلى موضعهم حتى هذا البعد استقام احتلاط اجتماعي قليل بين "المطرفين - المشدودين" والعائدين والظاهر أن عدوان فترة التهجير وإقامة للموطنين سوف لا تُنسى سريعاً

سيجة ما كان منها ماضي للسودان العالي والمشروع المحظوظ لإقامة النوبيين تهجيراً هي إحياء

(٩٢) أوما شجعت من نوبلي، وفقاً لدراسات متواصلة ومعارضة شاسعة لم تتوقف من ناحية النوبيين أنفسهم - المترجم

الإتصالية النوبية^(٩١)، ربما على دائرة أوسع مما كان كأننا منذ نهاية الفترة المسيحية ذكر جيسر أنه حتى النوبيون الذين هاجروا من قبل جيلاً أو جيلين انفاً يصرون الآن كولا الحمران، لما ترك رجل قريته^(٩٢) أصبح حراً أسوان، رمواً، سوء الحظ الجماعي للإمة النوبية، للذكرى التي ربما تدعى على ترحيبهم في المستقبل مثل بكرى سوء الطالع التي وَكَّنت لليهود بالمثل، والأرض وأقليات مسلوية أخرى يحس النوبيون في كل من السودان ومصر بأنفسهم محتانة من حكوماتهم الوطنية، فتنصلوا بدرجة يالفة في كل من القنطين من القصايا الوطنية. كان النوبيون المصريون يأملون علناً، إن لم يكن بعيداً سقياً، في دعم إسرائيل في حين تنطى النوبيون في السودان بقسط وافر عن عواطفهم السياسية الممرالية للمصريين وعما مصر، وتهدنوا برغبة لا تنحرف عن عوبة الوضع الإستعماري هذه العواطف يمتثل لن تُنكس على الأقل في الوقت الراهن عملية التمثيل الثقافي التي ظلت سارية منذ نهاية العصور الوسطى

بمعنى اعرض، وبإى صورة كانت، لا يستطيع واحد أن يقول ما إذا كان النوبيون سوف يفلحون في صون هوية عرقية ولغوية إتصالية تحت الظروف المتغيرة للقرن العشرين. أحداً لاثر المحقق للتوارى بشأن الإتصال الجماهيري والحصارة الفعلية الغربية. ربما يبدو حمودهم النهائي كتلواء منفصلة جتياً - على الأقل للمراقبين الغربيين إن العنيمات للتاريخية، وعما عن هذا، قائمة لأن تكون مصلة للفكر إسمى أرتاب أنه إبان زعمهم كان إنباع الحصارة الفرعونية، والمسيحية والإسلام عماً يعدونه أمراً محتوماً ووقدر متكافئ: سوف يدعى النوبيون تماماً وبهائياً لايدوبوجيات عالمهم بطريقة ما، وأوقت ما، كانوا على حق إلا أن انحصاراتهم لم تكن حمود شعب موبى مفصل وعذر كدائه

إن ثقافة القرن العشرين الكاسحة يمكن أن تفلح حيثما أحفلت أيديولوجيات سائلة، لكن هذه نتيجة ما أسهر بلوغها نهد وأن كان واجباً على النوبيين أن يستكبروا في النهاية، بشكل أو آخر فإن راوى هذه الصفحات يُؤمل بإرتقاء، في أن ماضي إجمارنهم. بكل ما به من إعتبار، سوف لا يُسنى من خلفتهم وُرائهم

الفصل العشرين

دروس النبوة^(١)

لقد تعلمت، في معرض كتابة هذا المؤلف، درساً يستلزم أن يكون المؤلف لأغلب الرملاء. إن أفضل طريق لدراسة التاريخ هو أن تكتبه بدأت هذا العمل قبل ثلاث سنوات عصت بالترام مقع إسى فهمت التاريخ النبوي وعرفت ما أريد أن أقوله عنه: أجد الآن أنى قلت وفكرت في أشياء، جملة لم تدحل راسى أبداً عندما جلست أولاً لأكتب ماظراً للبراء، يبدو كأنما ثلاثة أعولم من التفكير والكتابة وسعت من مداركى على الأقل بقدر ما هلت من عشر سنوات كانت مسافة لها من السقيف للشاق جراً من هذا أعروه إلى ملاقاتى لمصانير جديدة وبغير مألوفة مسبقاً، وجرماً لأخر بمسبب إعادة التفكير بوعي في أفكار قديمة، وجرماً للإستيهامات غير المنتظرة التى تظهر مصاحبة دائماً لمصولة وصل أفكار الآخرين

يصعب أن تكون تجريئى واحدة فريدة: إننى لاحظ أن كتاباً عديدين للتواريخ الشمولية قد حتموا بفصل - إن لم يكن كتاباً كاملاً - لاكتبار بعيدة تميز أوضح من أى شئ آخر الحكمة المتراكمة في عملية الكتابة نفسها. مثلاً متعميران بحضوران على الفور نفسى هما مؤلف جراهام كلارك جوبب ما قبل التاريخ^(٢)، وهو فيما يقول: مناج لكنشعب لاحق لكتاب عالم ما قبل التاريخ، فاحصل عام^(٣)، ومؤلف ويل وأزيل ديورانت دروس التاريخ^(٤)، وهو المقبلة ل قصة المصنوعة، محادثاتهما العشر الصموية كل من هذه مجلدات كاملة من الأفكار النجدية فإن كانت دروس النبوة لا تثير معالجة ممتدة للغاية كهذه، فإبها على الأقل تستحق، فيما أؤم به، فصلاً نهائياً في هذا الكتاب.

ما يأتى بعد هذا وثيقة شخصية أولاً وقبل كل شئ: إن التاريخ فيما انركه، يقع في عين المراقب إلى حد كبير من الصعب أن أمل أن أى قارئى سوف يتأملان الصقائق التى قدمتها ويأخذان منها نفس النتائج التى خلصت إليها. بيد أنى لم أكن لأكتب الكتاب إذا لم أكن قد اعتقدت أن بعض الدروس التى وانتنت بها النبوة هي على الأقل دروس ملائمة لهم بالمثل. يصنف هذا على سبيل البقة في حالة رملاى دافرسى تقامات أصول الإنسان الثقافية^(٥)، الذين يعاملهم هذا الفصل بصفة (أساسية) إننى أحس بمستوى كاهر طبعياً أنه أباً ما كان منطقياً لائق الدلالة بالسبب إلى فهو على الأقل بالنسبة لهم كذلك. وبإمكانى أن أتحدث في ثقة أقل حول ما يجب أن يتعلمه طماء آخرون من دراسة التاريخ النبوي. وربما يمكن لطماء التاريخ والمصريات أن يجدوا بعضاً من دروسى قيمة قديمة^(٦) لا جدة فيها لهم، وأسوء يتسمون من الفكرة المائلة هي أن علماء الأصول الإنسانية بدأوا أخيراً الإعتراف ببعض الحقائق التاريخية التى كانوا [هم] على علم بها ربحاً طويلاً. إننى أمل بفص النظر عن ذلك أن يجدوا جميعاً، إضافة إلى العامة دوى الإهتمام، بعض ما يقضى للتفكير في مناقشة هذه الصفحات الحثامية

(١) أى الأثروبولوجيين للتأريخين - المشرح.

تشوهات نظرية الهجرة

أول درس تعلمت في النوبة، وقد دعمني دفعاً متقبهاً لأكتب هذا الكتاب، أن نظرية الهجرة لم تعد كافية كتفسير عام للتغيرات التي دارت في مسرح التاريخ النوبي، بأكبر مما هي كافية لتاريخ معظم أجزاء العالم الأخرى. إنني أشير في نظرية للهجرة إلى تلك العنوسة من الشرح التاريخي التي تسبب بثبات حدوث معبريات ثقافية ورجتماعية كبرى، تقمية كانت أم رجعية، إلى مجيء أقوام جديدة مثل هذا الرأي بشأن التاريخ. اعتقد أنه إرث لماسيبيا ما قيل العلمي وربما بقدر متساو ماسيبيا القبلي (إنه يحتوي في كل الأحداث وجهة نظر بدائية مفهومة عن العالم، فيها علاقة ثالثة غير متحولة بين الناس وثقافتهم بدا، يمكن للتفسير الثقافي المنعقد أن يأتي عندما يحل قوم محل آخرين وحسب

تجور المجادلة في أن نظرية الهجرة لم تتظاهر أبداً بوعي كنظرية عامة للشرح الجاري إلا أنها كانت لائقاً بوصف صاف مع الرؤية العرقية في أواخر القرن التاسع عشر والقائلة بأن نظرية الهجرة باتت واحدة من مرتكزات علماء الآثار ومؤرخي ما قبل للتاريخ الأوائل عبر المسلم بها، وأن إرثها ما انفك ناقباً معنا بنظر حيث شاء. لأمريكا الجنوبية، لأمريكا الوسطى للجنوب الغربي الأمريكي للصحراء، للهند لبلاد ما بين النهرين، لمصر، أو لأوروبا نجد أن تغيرات ثقافية مفاجئة ومهما تدور عليه حافظة أرفع حدوثها في اللحظة الأولى إلى هجرات أو عروات وفي مساحات مثل الصين والهند وبلاد بحر إيجه تقدم نظرية الجماعات السكانية المتعاقبة، أنه امتراض يهيئ لعالم الآثار أو المؤرخ في ميايين كثيرة، مع ذلك سوى أنه مع توفر المعرفة بدقة وتفصيل عادة ما نجد أن للتواصلات الثقافية بين مجتمعات متعاقبة في التاريخ نمداً في العلو من فوق الإنقطاع، حتى إنه في النهاية تؤكد فرضية فائلة للإحتبار العلمي عن الهجرة أو الغزو، مشكلات تتعطل ما تعالج طوال القرن العشرين ظلالاً فراجع بالتدريج عن نظريات الهجرة في أجزاء كثيرة من العالم وإنني لاقترح أنه هان الوقت فقمنا بذلك في النوبة سواءاً بسواء^(٤)

إن راجبرو العظيم، الذي ربما سيبيقي مشروع تسلسله الزمني للتاريخ النوبي مائلاً لكل الزمن (قارن الفصل الثالث)، كان كذلك الرجل المسؤول لحد بعيد عن تقديم نظرية للهجرة كواحدة من مرتكزاته المركزية. وعندما اكتشف لأول مرة بقايا الإقامات المتعاقبة التي كان قد أعطاها توصيفات "المجموعة الأولى" و "المجموعة الثانية" و "المجموعة الثالثة"، وهلم جرا. عرفها بشكل أني كاقوام مختلفة^(٥)، ليس على أساس أي معايير موضوعية لكن سبب أنه لم يجد له أبداً أن يطل الفوارق الثقافية بأي تعابير أخرى هكذا على استعداد، ما وجد رفيقاء التشريحيين الميت سميث ودونلاس ديري أي صعوبة في اكتشاف الإحتلالات السلافية بين الهياكل البشرية كجماعات النوبة المتنوعة^(٦)، وبدلاً من نظرية الصاعات السكانية المتعاقبة تعدد شبيهاً مستقلاً لقد بقيت مع مد ذلك الوقت، وهي تُرشد بوقار في الكتب الصادرة عن الماريخ النوبي متضمنة وهو مؤلف أمرى مصر في النوبة^(٧)، وشاملة له، وهو واحد من أواخرهم ومن أجودهم

رغمًا عن شعبيتها المتواصلة. وجدت نظرية الهجرة بما لا يمكن الإرتكار عليه كشرح عام لمعاني تاريخ النوبة الثقافي هنا، كما هو مؤكد على قيم المساواة في أنحاء أخرى من العالم، مثل تراكم قيمة جوهري بصفة عامة الفجوة في السجل الماريخي شيئاً فشيئاً، وقد أرفدنا إبطاءاً كلياً بالتواصلات الثقافية من عصر لآخر وهي لدرجة عالية تريد على الإنقطاعات التي تقع من فترة لأخرى. إن التغيرات التي ذكر ذات مرة أنها مفاجئة حافظة وثورية بنفس القدر في طبيعتها يمكن أن ترى الآن كتطورات تدريجية وطبيعية، ويؤخذ مال أجل أنها محصلة لانتشار ثقافي أو إرتقاء بطوري سطحي أقوى من أي حركة عظيمة لجماعات سكاسة. إضافة لذلك فإن إعادة الإحتبار لمجموعات هيكلية بشرية موبية بالكرة، إلى جانب مادة جديدة كمية وفيرة، قد أبان أن الإحتلالات العرقية المعترضة بين سكان نوبيين متعاقبين أسطورية غالباً^(٨)

ما عاد هنالك اليوم، أي سبب مقنع للإعتقاد بأن النوبيين الحديثين كانوا أناساً مختلفين عن مويبي القدم أو أي فترة متداخلة بينهما على النقيض من ذلك، إسمي أرى أن كل شيء يشير إلى أنهم نفس الناس إن كور أعبادهم تسعمت بالهجرة الدلالية. قتالاً كانت أم سلماً، من الشمال ومن الجنوب، لهما هو مسلم به، أما أن الغزاة قاموا من مناسية لأخرى وأحياناً جديراً بطلمة العمليات المنتقلة للتطور الاجتماعي والثقافي، فمر ظاهر بالمثل. غير أن حيوية التواصل الثقافي من عصر لأخر ماكنة هناك ليراه الجميع، إنها تنتج سدة التسيج للفنان من تحت الأساس لبساطهم التاريخ النوبي يعتمد من أزمان ما قبل للتاريخ إلى الحاضر.

إتتمانية نموذج تطوري

يخصرسي هذا لمرسي الثاني الرئيس، وهو أن مواسل التطوير الأساسية للتاريخ النوبي تُفهم على أفضل وجه في محتوى إرتقاء تطوري ثقافي وبيبا توجد تحريفات محلية في نسبة مرتفعة، فإن المرحل المعممة التي اقترنا بها للتطور الثقافي لما قبل التاريخ والتطور التاريخي هي كافة أرجاء العالم القديم أعيد إخراجها بإحلاص في النيل الأوسط إلى مصاعات حجرية غير متخصصة في العصر الحجري القديم الأسفل وعصره الأوسط تمسح الطريق تدريجياً لصناعات دات تخصص، متكيفة محلياً في العصر الحجري القديم الأعلى، أدوات ومساكن للطعام مصفرة تظهر في نهاية العصر الحجري، وأخيراً (في النوبة بعد فوات الأول برنجل) يجرى ظهور إنتاج الغذاء، والحياة الجبلية، والفخار في هذه الأثناء تتنامى حضارة العصر المعدني في مصر حوالي ٣٢٠ قبل الميلاد، وسرعان ما يسقط ظلها على المسرح النوبي مدة إلى ١٥٠٠ عاماً التالية تقدم توليفة ماثورة من الإحتواء السياسي والإقتصادي، والأيدولوجي، منتهية بصم النوبة كمتعمرة مصرية في ١٥٨٠ قبل الميلاد.

إن عملية إرتقاء التطور الثقافي لا تلق بأشياء حضارة العصر البرونزي، مع أن الواحد يجوز أن يفكر في يسر على هذا النحو من قراءة المراجع الأولية لطم الأصول الإنسانية مثل هذه الكتب تعكس دنساً قصة الإنسان في تفصيل عظيم من العصر الحجري القديم الأسفل حتى خروج الحضارات الأولى، ثم تسحب كلية من فوق ك ٥٠٠ سنة الأخيرة كأنها تقول لقد عشنا في سعادة مدائن في مراجعتي للتاريخ النوبي مع ذلك لاحظت أيضاً أن توجيهات معرفية كبرى شملت مكاناً مستعداً بعد نهوض الحضارة - بصورة أبدى ملاحظة بين فترات حكم الأسرات والمصور الواسطي - هذه بدورها أعتقد أنها جزء من مجرى الإرتقاء التطوري الذي لا يمكن عكس مجراه وسوف أعود إلى هذه النقطة فيما بعد، عند مناقشة أهمية الأيدولوجيا

محددات التطورية التتمانية

إذا كان النمط الكلي للتاريخ النوبي، كما أعتقد، أفضل ما يدرك من رابوية رؤية ارتقائية، فإنه لهما يصنق كيفما مضى الحال أسمى لا استطيع أن أجد تأكيداً لأي وجهة نظر مُصيطة لاحتمية الإرتقاء التطوري. وليس النهدي والإستجابية لترويمي^(١)، ولا فرضية لاري من ويتنوك^(١١)، أو نظرية الطاقة ليسلي هواريت^(١٢)، أو حزمة تقنية البيئة الجارية هذه الأيام لطماء بيئة الإنسان الثقافية^(١٣)، يبدو أنها توفر تفسيراً يقرب من للكفانية لمشاة حضارة النوبة وتطورها لللاحق.

إعترافاتي على نظريات لاحتميمين مشأى إرتقاء للتطور من نوعين الأول، إسمي أرى تطورات

(٥) أي علماء الإنكرالسي الأثريون والجيون - المترجم

إرتقائية متعددة في المحيط المعرفي تظهر لى عالمية ، لا تنعكس للواء، كما الدعوات المتقدمة في التقنية والثقافة المادية، إلا أسمى غير قادر على إرجاعها إلى أى سببية خارجية، إمى استطاع فقط أن أعطاها بالنسبة لعملية ما غير محدلة من النصج الفكرى، مثل الذى كان يستصر مد وقت طويل من لدن بعض التطوريين الأوائل من علماء الأصول الإنسانية^(١٤) لسوف أعود إلى هذه النقطة لاحقاً ثانياً، لقد وجدت أن مفهوم البيئة، كعامل محدد للمصير في التاريخ الإنساني، يصعب إجراؤه عملياً في حالات محددة نحو ما يعانى منه مفهوم الثقافة في كل من الحائنين كإن علماء الأصول الإنسانية قابليين لعزل قطاعات صغيرة من الواقع للتحليل مع أنها ليست ذات معنى ككساق

كيف يمكن أن نعرف البيئة التى حدثت المصير الثقافى والإقتصادى للنومى في العداية ما كانت أريد من صحراء قاحلة لا تهطل عليها الأمطار مقطعتها شريط ضيق من الإحصار، قادر على دعم بصعة منات من اللامس على تركيب ملائم من إنتاج القذاة وجمع الطعام لكن من اللحظة التي سلط فيها أول فرعون مصرى نظره شبقه للإمتلاك في اتجاه الجنوب، مذكراً في الدولة القديمة، حامت البيئة النوبية أيضاً لتشمل السكان والدولة للمصريين توسع البجئة المتمكنة في مصير النوبيين بالإنقياد الداجلي المدرج الحصاراب القديمة، حتى أنها بعضى الوقت احتوت كل عالم البحر الأبيض المتوسط بل إنه من قبل تسليم الشعب النوبية لادانتها السياسية، إبداع الطلب على الذهب، والعبيد والاعاج في أماكن مائية ليحرر أثراً أبلغ على الحطوط الإقتصادية والإجتماعية للنوبيين باطلى مما كان للإرتفاع للسوى نهر النيل أو بوله

في وقت كلمة فجر التاريخ، في كلمات أخرى، توقف النوبيون عن الإنتماء إلى تلك التشكيلة من الأفرام المستقلة بدانتها إجتماعياً وإقتصادياً الذين بدعوم قبليين والذين لهم وهدم تصبح تدماً نظرياتها عن بيئة الإنسان الطبيعية إلا أن النوبيين لم يصيروا على الأقل بعد ١٥ عاماً أخرى، حصاريين بأصالة وهي الفترة القصيرة التي أعقبت ذلك أصبحوا أعضاء لتلك الطبقة من الجنس البشرى التي لا يحك لها علم الأصول الإنسانية إسماً سليماً لكنها كانت معروفة لتعاليم القديم بأنها آدمى حضارة^(١٥) أن هؤلاء أناساً إسعياً لا مكتنن، يجيئون وراء تحوم الحصاراب القديمة، لكنهم إلى درجة فائقة عاشوا في ظلها السيسى، والإقتصادى، والايديولوجى مرور الزمن كانوا ملتزمين بالمقدار نفسه بالمروربات العظيمة^(١٦) للامم الحضارية مثلما كان الفلاحون الذين أقاموا بينهم وعندما حدث ذلك أصبحوا ما أطلق عليه تويبى اسم البروليتاريا الحارحية^(١٧) وإلى مدى ما تعيما العرية فإنه مفهوم نافع لاقتصى حد في حس أصيق لمدى ١٥ عام، ومعنى أوسع لمدة ٥٠ سنة، كان النوبيون هم البروليتاريا الحارحية لمصر، وكان القطر الأشعالي وسكانه أهم عوامل حتمية في ميئتهم هكذا يجب على أى نظرية تسعى لتفسير التاريخ الثقافى للنوبيين بالنظر إلى التغيرات الجارية للتكيف أن تكثر تكراراً بالغاً بتكيفهم ليس مع بيئتهم الطبيعية الخاصة إنما بالموارد الذي يهيئها من الشمال

تماسك الإنتشار

هذه تنطلى إلى العوس الرابع للتاريخ النوبى، وهو أن ما يقرب من كل التطورات الثقافية العظمى خلال ٤٠ عام الأخيرة وصلت النوبة عن طريق مصر فإذا لم يعد ضرورياً، كما حاولت من قبل، أن يجري تفويل التحولات الواردة في التاريخ النوبى على أساس الغزوات، فإنه يصرف النظر عن هذا من غير المعك أن يتم ذلك يوماً رجوع متواصل للنفوذ الأخرى

مارفن هاريس، عالم بيئة الإنسان الثقافية، يد في إحتقار الإنتشار على أنه "لا مبدأ له"^(١٨) إن

الواحد ربما يسعها بالمثل أن يدعوها في مشروعيتها التجارة منها لا مبدأ لها فكل من التجارة والانتشار في الحقيقة يمولان بشكل متساوٍ في النهاية في ظروف التلاصق بين أنظمة اجتماعية واقتصادية معقدة ومعادية إلى أي واحد لا يمكنه أن يتما، بلغة، بوجود التجارة والانتشار بمستوى عالٍ ما بين حصارة وجيرانها الأدنى حصارة لابد أن يكون جاهلاً بشكل غير عادي بحقائق التاريخ.

إسـي أستطيع أن أجد تمييزاً في التاريخ البشري ليس فقط لمبدأ عام للانتشار، إنما لنظرية الانتشار محددة بمسئور عالٍ هي *kulturreis - lehre* أو "نظرية دائرة الثقافة" للإثنولوجيين^(٥) الألمان والنمساويين^(٦) للتعديلات التي ارتكبت باسم هذه النظرية من مؤيديها النظريين فادت إلى إطلاقها العام في حلق رصبة قريبة ولكنني أرى أنه هي إنشاء العملية ربما عاب هنا شيء هام^(٧) نظرية دائرية الثقافة ليست ملائمة في الحقيقة للعالم الذي إنسان ما قبل الحصاراة الذي هو عزير لحيال علماء أصول الثقافات الإنسانية الأمريكيين منهم والبريطانيين مثل الألمان، لكنها لها مصداقية مقننة لتفسير الانتشار في عالم مقسم ما بين أماس حصاريين وجيرتهم الأدنى حصارة مثل هذا العالم كان للكوبية^(٨) القديمة التي تنتمي لها البويرين ومعظم اقوام العالم القديم الأخرى. في أعقاب تأسيس حصارة للعصر البويري في مراكزها الأولى^(٩)

المعاصير التي شطوى عليها دائرية الثقافة ونظريات اتصالية أخرى في الانتشار ليس في أنها غرقت الانتشار حطاً كمصدر رئيس للتغيير الثقافي، إنما لأنها لم توفر أي أساس حقيقي لتفسيره والتنبؤ به هذا يرجع إلى أن نظريتنا التاريخية عن الانتشار نجاهلت بشكل مطرد أبعاد الاجتماعية والسياسية للتلاصق الثقافي لقد صوّر علماء الأصول الثقافية أفكاراً وتأثيرات ثقافية أنها تنتشر مثل سجموعة كثيرة جداً من الأمواض المعقدة من قوم لأخرين^(١٠). يوماً اعتبار الإرادة الوعية للماضين أو المتلقين غير أنها مفارقة تثير الغرابة أن براستنا عن الانتشار كعملية مستمرة في العالم الحديث - أي ما يدعو بالتثقيب [المتنسي الثقافي] - قد سمحت دائماً تنبهاً أولياً للمركز الاجتماعي والسياسي والحبريات الرباصة، التي يقع الفلاس الثقافي والانتشار فيما بينها^(١١) "الثقافات لا تتلاقى لكن الناس الذين هم حاملها يتلاقون"^(١٢) كما ظل يركز دارسوا المتنسي الثقافي وإنه لما جرى الإقرار به بمستوى عريض أن العلاقات الاجتماعية والسياسية بين الناس الذين يتلاقون بالفعل سوف تحدد إلى مدى كبير من له نفوذ على من، وبأي طرائق كل علماء الأصول الإنسانية الذين شهدوا الدوران التبريحي للمجتمعات القبلية في العالم الحديث تأتي لهم الإنراك أنه عندما تكون جبريات اقتصادية، سياسية أو أيولوجية حاضرة - وهي نادراً ما تكون غائبة إذا ما احتك الإنسان الحصارى بالإنسان القبلي - فإن أوضاعاً معينة وإتجاهات معينة من التغيير الثقافي ستكون قابلة للمسبب على وجه الإطلاق

يتولى أن نفس النموذج من التحليل سوف يمكنه من فهم جملة من إنظامات الانتشار الثقافي في الماضي رانيكاليو اليوم ربما يودون أن يفكروا أن الظاهرة التي يطلقون عليها اسم الإمبريالية الأيدولوجية، أو الاستعمار الحديث - وما شاكل ذلك - هي حطانا تتعلق في تفرّد خاص بالحصارة الصناعية الغربية. لكن المؤرخ يعلم أفضل من ذلك إن الكوبية القديمة كان مسيطرة عليها آلاف عام من قبل مراكز حصارية قليلة ذات ضغط عالٍ إستفدتتها وأرمت جيرانها الأدنى حصارة التي فرضت بدورها الطغسان والإرهاب على الأقوام التي كانت لا تزال أوغل بدائنة في أراضي الهامشي المئتمنة في ظل هذه الظروف بقي الإبداع الثقافي بالفعل محصوراً في حدود ضيقة في أمكنة قليلة طوال فترات طويلة جداً من الزمن، ومالب للتغيرات الحصارية لتتبع نحو الخارج في إتجاهات قريبة على طين دروب مألوفة تماماً، كما هو متضمن في مفهوم دائرية الثقافة قطعاً لا تبين منطقة في الكرة

(٥) جلد، أصول ثقافات بريطانيا - المترجم.

(٦) الكوبية القديمة تسمى للعالم المعروف في فترة رصبة معدودة - المترجم.

الأرضية هذه الظاهرة أفضل مما تفعل النبوة، التي منذ زمن الدولة المصرية الجديدة عكست في إحلاص، عاجلاً أم آجلاً، كل ابتداء تقابلي تقريباً كان قد جرى إبحاله من الشمال الحضارى، في حين رفضت رفضاً واسعاً بولعت واحدة من اتجاهات أخرى

واقف الطور

درس آخر علمتى له النبوة هو أنه، مع مراعاة الإتجاه الإرتفائى التطورى العام للتاريخ، تقع أحداث دائرية متوالية الوقوع لا يستطيع أى قدر من النظرية العممية أن يجلّى عنها ما يشوبها من غموض. فالمطابقة الفاضلة الى التاريخ بعيد نفسه جفاً من وقت لأخر سوف تكتى دوماً عجب لعناء التاريخ، برغم أن قلة منهم قد هبت تفسيراً مرضياً لها. لطماء الأصول الإنسانية، مع ذلك، بإيمانهم الذى لا تحده حدود في نظرية السببية المَطرَدة^(٥) كانت فكرة الدورات التاريخية دائماً غير موكبة. أى كان ذلك قبل الأحداث متوالية الوقوع في التاريخ الموجب متعددة للغاية وبابدة للعياى بحيث لا يمكن تجاهلها. إن مثلاً إجمالياً يتمثل في ثقافات كرمة وبلانة، والأولى تُعلم عن الإنشغال بين عصور حكم الأسرات والمصور الوسطى. ومع أمها مضمولة بمدة ٢٠٠ عاماً من الزمان، فإنها تملك سمات مشتركة فيما بينها أعطى مما تملك مع أى ثقافة في الفترة الدالة بينهما. الأقل ظهوراً من ذلك، الإعادة الدورية لتصورات في الفن والأدب، والمقدمات والإحتفالات اللاهقة لإنجازات إستعمالية. نافذة مثل الكتابة ومنتج الأعمار على الحجة. ويُقدر متساو الظهور المعاد بشكل عيسى، كل يصعب من السنين، لسمة محددة جداً ومتميزة مثل جمارة السرير. إنها مثبته أولاً في فترة كرمة، حوالي ١٧٠٠ ق م، ووجدت أحياناً في نهاية الفترة المسيحية ٣٠٠ عام بعدها^(٦)، غير أن فترات رمعية طويلة بينها لا يطعم خلالها عن وجود جوائر بالأسرة

ليس كل متواليات الأحداث في التاريخ الموجب عسيرة على الشرح. فمن عام ١٥٨ ق م وما بعده إهتم رها، البلاد بدرجة عالية على تصدير السلع الفاخرة كما جرى بالنسبة لإنتاج الغذاء المحلي، وكان النوبيون لذلك تحت رحمة دورات العمل بنفس الطريقة التى نحن عليها اليوم. وعندما أرادت شعوب البحر الأبيض المتوسط الذهب، والعاج والعبيد، وكانت تستطيع أن تدفع أنماؤها، دافعت النبوة طعم الرها، ولما كان الأجانب فقراء للغاية أو أحرورين للغاية فلم يكتروا بمثل هذه المعبدج. أو عندما حُرِبت عصابات السلب والنهب خطوط الإمداد عانى النبوة فترات الرها، موسومة بإنجازات صروحية في الفن والمعمار والأدب، إضافة إلى الإستقرار السياسى، أما فترات الإنفجار فمعللة بالمصور المنظمة التى تولدت على النبوة. تعيد الدوره نفسها كل بضعة قرون، طوالت الفترة التاريخية بلجمها

هناك دورات إجمالية واسعة النطاق في المحيط السياسى والإقتصادى إمتداد الإستعمار المصرى النافذ بين ٣٠٠ و ١٥٠ قبل الميلاد، باندأً بعصر من الإستطلاع تحت ظل النبوة القديمة، شارعاً في تأسيس إحتكار تجارى مسلح تحت النبوة الوسطى، وبعلماً نبوته في الإقتصاد السياسى وإقامة الإقتصاد الزراعى تحت النبوة الحديثة، يمثل واحداً من تلك الدورات حلوة فحطوة، سبق أن توغل الإستعمارى في إفريقيا من القوى الأوروبية في العصر الحديث

الدورات الإقتصادية يمكن أن تكون أمعن قابلية للشرح في المال بالنسبة للطلاب المتضارب لسلع عجيبها. جلا أن الطلاب المتضارب نفسه مانراً ما يفهم بمقصدى شروط منطقية بوجه كلى

(٥) مصفحة عامة ترمز السببية المَطرَدة إلى نظور المجتمع من مرحلة إلى أخرى بما يشبه السلح المستقيم الذى يصمم مجرى التنظيم في كل متصل - المترجم

(٥٥) بمعنى أن أسباب مشائها وبطورها تعتمد أساساً على ظواهر أخرى، فتنبع لها الدورات الإقتصادية - المترجم

فدائماً ما يكون إيمكاساً لتغيرات أساسية وعميقة الجذور في توجه القيم في هذه الحالات لا تعد الدورات الاقتصادية محض ظواهر بيئية (٢٤) لكنها ناجية طبقاً لتحولات أيولوجية أقدم منها أهمية

علماء الأصول الإنسانية الذين كانت دراساتهم في الماضي محبوبة وعالية المعلقة معاً، كانوا قاندين عموماً على تجاهل للدورات الأيولوجية في تأويلهم لما قبل التاريخ مع هذا فإن اساندة في كل عصر وفي كل جزء من العالم من الذين حاولوا أن يفهموا تاريخ الإنسان للخصاص كان عليهم أن يجنوا مكافأة في مشاريعهم لمعاودات التاريخ النظريات الدائرية كانت شائعة وسط فلاسفة الإغريق الأوائل (٢٥)، أعيد إحيائها في المصور الوسطى من علماء مسلمين (٢٦)، وكثرة من نفس الأفكار جعلت محبوبة في الغرب من فيكو (٢٧) وهيجل (٢٨) في الفترة الحديثة المبكرة في عصرنا نحن إسماعيل (٢٩)، وسوروكين (٣٠)، وتويس (٣١) طوروا جميعاً مشاريع تاريخية تلعب فيها دورات أيولوجية متوالية للحدوث دوراً مركزياً في هذه الأثناء، قام فلاسفة صينيين وهمود بتطوير نظرياتهم الدائرية الخاصة وواصلوا تطويرها (٣٢)

عينية معينة تغمر كل النظريات التي تتعلق بدائرية التاريخ الكبرى بوعي أو بدون وعي تسمى مؤلفوها في تطويرهم للعصارة استعارة الفصول الحي، الذي نصبت له مقدماً دورة مستقلة عن أي سمية خارجية (٣٣) إلى مثل هذا التصور يتسجل أن متعلق بصفاء مع وجهة النظر التقليدية لعلم الأصول الإنسانية التي ترى في الثقافة آلية للتكيف على أنه ليس هناك في دائرة عندما بدرجه عالية من الموضوعية نموذج عام يمكن أن يمدده لتفسير تغيرات دائرية غير متكيفة، فلكي نفهم هذه بأى حال عليها أن تستبين وجهة نظر رقائنا في الطوم الإنسانية

من النظريات الدائرية التي ظلت مطروحة للنقاش من علماء القرن العشرين، أرى أن بيترم سوروكين هو الأقرب لتفسير المتواليات التي ابركتها في التاريخ الديوي تسير سوروكين بفكره تصارياً ثابت الحدود بين ما دعاه ثقافة مثالية وثقافة حسية في مراحل إبتدائية قصيرة الحياة أسماها 'أيولوجية و محتطة' (٣٤) ديوي جس في هشايها هذا المشروع، ويبدأ بحجم عن بعض عنقه أرى أن ما يجسسه سوروكين بالفعل تاريخاً لتبدول بين القيم المالية العسية والمعامسة للمادية 'المثالية' لهذا يمكن أن أجد تليداً كافياً في أساط التاريخ الديوي إسي أرلها في التضاربات الواجعة من فترة لأخرى في حجم ومخروفسات القصور، في الحجم المتضارب تجارة الترف وفي الإبدال المنتظم الذي يدعو للبهشة ما بين رهوة بسيطة وأخرى دقيقة التفسير في الفجار (٣٥) أرلها كذلك في الظهور الديوي للمسكن كرمز للمكانة، وقد جرى ذلك للمرة الأولى في الدولة الجديدة، للمرة الثانية في الشروية المتأخرة، وللمرة الثالثة في الفترة المسيحية الأخيرة، وللمرة الرابعة في القرن العشرين في الفترات القصيرة عاش الديويون دائماً في أبسط الأكواخ، لا تتطلب بيئتهم إلا قليلاً غير ذلك بحق

الدور المركزي للأيدولوجية

ربما كان هناك وقت فكرت فيه، كما يفعل ماديو الثقافة المحدثون 'إنما ما نكل' (كما وصفها الألمان في جماعة) أي أن تلك الطرائق المتبعة لجعل الحياة تعدد بقدر كبير مساهمات أخرى من السلوك الثقافي بل والإعتقاد الديوي سواء بسواء بكل تقدير ممكن ربما إسي أجايل، مع علماء الاجتماع ومع علماء مدرسة الأصول الإنسانية للبريطانية، إنما ما فعل غير أن دراسة التاريخ الديوي كشفت لي بصفاء، إلى المدى الذي أصى به شعسياً، أن المهم في شأن الإنسان ليس هو ما يملك أو يفعله، لكنه ما يتفكره فوق ذلك، إسي غير قلدر فوق ذلك علي أن أرى فكراً يحدد لأي مدي

(٢٤) بمعنى أن أسباب شذائتها وتطورها تعتمد أساساً على ظواهر أخرى، فتتيح لها الدورات الاقتصادية لتتجرم.

مخطوئتين أم سيني بشأ الإنسان، سواء كان ذلك بغدائه أو بالنظام الإجتماعي الذي فيه يولد

بإعادة النظر في التاريخ الذي سمحه هذه الصفحات، يبدو لي أن ما كان يكتله النوبيون وما كانوا يطلونه طوال تاريخهم تنمذ مصيره لدرجة بعيدة بالزاميات بمتهم العقيدة وقد ظلت باقية على حالها صبراً متشابهة جداً من القديم إلى أزمان حديثة. في ذهنهم، ومعارفهم، وعبودهم، وصنيع أخرى مختارة من تعبيرهم الذاتي أرى مع ذلك تغيرات متعمقة تنعكس فيما كانوا فيه يفكرون. تغيرات ليست لها أي علاقة بمعيشة يومية أو بأنشطة إجتماعية قصة تلك التغيرات هي القصة الرئيسة في ذهني لإرتقاء التطور الثقافي النوبي القصة التي حاولت أن أحكيها في هذا الكتاب

لأحد سلسلة من الأمثلة الإيضاحية، يبدو صافياً لي أن المعجزات التي صاحبت إدخال المسيحية في القرن السادس الميلادي ما كانت مسألة موضوع اندال لسطح من الأمور ماهر إليها شملت في نفس الوقت إعادة تعريف متعلق للكون ومكان الإنسان فيه فطغى بوضع مقاييس موحدة منذ إدخال الحضارة حتى نهاية الفترة الوثنية شيد كل ملك نوبي قبراً ملكياً موسعاً كرمز لسلطته إلا أنه لم يعثر على المصحح الجنائزي لملك واحد في الفترات المسيحية (أو ما بعد المسيحية)

أعلى الملوك النوبيين من يصحى إلى ملكو أعدائهم في نفوس ملأى بالمبالغة. واصلين أنفسهم مباشرة بالآلهة ما من ملك في الفترات المسيحية أو الحضارة ترك لنا مثل هذا النقش طوال فترة حكم الأسرات احتلت القوة منها ومعارفها وأدبها بمجد ملوك نوبيين، مع إرغال الآلهة لمزرك أقل منهم. وطوال القرنين للوسطى احتفل الفن النوبي ومعارفه بملوك سماوي، مع ذكر مآثر ملوكهم المرفوقين

إلى وقت متأخر مثل 151 بعد الميلاد كان النوبيون غير راضين في العلويس إلى معاهدة مع الرومانيين تظل باعثة فيما بعد جاءه مؤتمرها (٣٧) إذ كان صنع للقاوس الدرم هو الشئ المطلق حصراً على الآلهة وبعد مائتي عام من تحول المسيحية استنوا معاهدة بقيت نافذة لـ ٦٠٨ م ١٧٨

أخيراً، من أزمان ما قبل التاريخ حتى مجيء المسيحية ما ذهب نوبي للدار الأخرة غير مصحوب بأجود ممتلكاته الدنيوية ثم في خلال جيل إختفت ممارسة دفن الفراع الجنائزي مع الميت إلى الأبد ليس من الضروري أن تخلص مطولاً هذه التغيرات لنقترح أن إعادة توجه معرفي شاسع المساحة يفصل العصر الوسيط عن حكم الأسرات في الفترة السابقة كانت المعتقدات الإنسانية والإلهية معقدة عن قرب عبر شخص الملك، والكهنة وأيدولوجية مشتركة، وبعد زمن المسيح (أحر فرد جمع فيه الإنسان والإله) كان المحيطان مفصولين أيدولوجياً قانوي ديوي، مجالس ديوية، نيابة ما وراء المألوف والمعروف، والفصل ما بين الكنيسة والدولة تلا ذلك بما لا مهرب منه ما من واحدة من هذه التغيرات أُلحِق بها استثناءً باتى تحول دي معرفي في التطوير المادية للصياغة

الانتقال من حضارة الأسرات إلى حضارة العصور الوسطى أفضل حالة مثبته لإعادة التوجه المعرفي في التاريخ النوبي لكنها يصعب أن تكون الوحيدة من نوعها إحتل تغيير ثوري مساو لها إقتراضاً مكانه عندما تحلت أيدولوجية القراءة للمفردة بإقراض أزمان ما قبل التاريخ لا يزال قوة أيدولوجية أخرى تفصل الإيمان المباشر للعصر الوسيط عن الطبيعة العقلانية للعرب الحديث لكن تلك القوة لم يتسلطها النوبيون عبوراً كاملاً بعد

حقيقة الإرتقاء التطوري المعرفي كانت ظاهرة ردياً مستغفراً في الزمان للمؤرخين والإنسانيين^(٣٩) لقد اجندت على الصغار كذلك من قبل التطويرين الأوائل، ووجدت تعبيرها الكامل في

نظريات ليفي برون (٤) عدد من مؤلفي، مع ذلك، أصبح من غير السائد أن يقترح أن نظرة العالم للإنسان البدائي واحدة تشابه النظرة إلى الطفل بالمقارنة مع نظرتنا. بدلاً من ذلك عابياً مضادة عظيمة لبين أن معتقدات البدائين عقلانية كمعتقداتنا، سواء كان ذلك بمعيار منطقيهم أم بمعيار مطلقاً. هذا التكرس للإنجاء المعرفي للمبنية الثقافية^(٥) تركنا ولا وسيلة هادفة لتأمل المعيار الأيديولوجي، يمكننا أن نراه كنوع من البرعة الأسلوبية وحسب، كما فعل لوي نظريته وأصبحت^(٦).

توجد استثناءات بالطبع للتعميم السابق. كان ماركس قادراً على وضع إرتقاء التطور الأيديولوجي وصفاً لثقافة في داخل إطار عقلاني يجعله حائماً طبيعياً للإستغلال الإقتصادي^(٧)، وفي هذا يبدو أنه يبرهن صداه. على الأقل نفع جاءت، من أتباع التطوريين الجدد والأشد إستناره، فيما أرى تفسير إرتقاء التطور المعرفي الذي حاوله روبرت ريفيل في مؤلفه *العالم البدائي وتحولاته*^(٨) أنه ينظر إلى التغييرات الأرياقية التطورية للفترة التاريخية في المقام الأول من خلال منظر عالمي متغير ينهض من بيئة مبنية مترابطة صنعتها الخصائص، لكنه يتفادى التمتية الصفة لماركسيين كذلك يعترف بأن الأيديولوجيات التي صنعتها شعوب حضارية - موروثات عظيمة، كما يدعوه في عمل آخر^(٩) - لها قوة دائمة على البحث بسحر جاذب بسيطة بفصل إرتباطها بجماعات صفوية، وهي في النهاية أقرب ما تكون للكفاية تؤكد تعلمها على أيديولوجيات أكثر بدائية. لأفكار التطورية الإرتقائية الرئيسة لبريدل تدعو لصيغة بؤكار ماكس فيبر، الذي تصور عالماً عقلانياً يسير في تقدم^(١٠) أفكار مشابهة عبر عنها كذلك كلايد كوكهوف في مقالة مستبصرة عن الطعام لأخلاقي في المجتمع المعتمد^(١١) هذه النظريات هي، في الوقت الراهن، بعيدة حارج النطاق المتفق عليه لطم تاريخ الأصول الإنسانية. نكمن أرى أن علم الأصول الإنسانية سوف يلحق بها عندما يطبق مدخل الإرتقائي التطوري لدراسة المجتمعات التاريخية. كما ينبغي عليه أن يفعل في حاتم المطاف.

أهمية الأسلوب

الدرس السادس والأخير الذي كان علي تعلمه في الدولة هو الأهمية التي تحدد مصير المعصر الأسلوب في مجالات الثقافة. هذه في حس ما ليست أنك من إعادة مكررة للدرس السابق، لأن الأيديولوجية والأسلوب مؤثقان معاً عن قرب.

إلى المدى الذي أستطيع فيه تقسيم المسلسل المتواصل للتاريخ المؤي إلى بوتقة مراحل ذات معنى فهو يقوم بصورة مترعمة على أساس نواصل الأسلوب وإقطاعه عنه في الجواب الوظيفية للثقافة. أرى نواصل في الأسلوب مواضع مثل أشكال وزخرف الفخار، والمصرف في الميت وأصليّة أنواع معينة من رموز الحكمة تجرى عبر كل الفترات ما قبل التاريخية الأخيرة من المعصر الحجري الجديد إلى ثقافة المجموعة الثالثة. أرى تصوراً مختلفاً وأوسع تفصيلاً للغاية لطيف أدخلت في وقت وجد مع الحضارة الفرعونية وظلت ثابتة ٢ عاماً من بعد. أشاهد تعويضاً إجمالياً لطيف جديدة موزة ثمانية في بداية الفترة المسيحية وأجيراً، مع أن هذا بدرجة أقل اصطحاباً، أرى إعادة توجيهية هامة في الأسلوب مع مجئ الإسلام. هذه الأساليب الأماقية^(١٢)، كما اقترحت أنفاً، مرتبطة بموجهات أيديولوجية متميزة، لكنها ليست لصيقة بالإرتباط بتطورات إجماعية أو إقتصادية ويصرف النظر عن ذلك فإني اعتبر الإنتقالات الأسلوبية والمعرفية، التي حداثتها أنفاً مقاد تحول حقيقية في التاريخ المؤي.

لعلنا الأصول الإنسانية، ينال الأسلوب مصاحبة غير وأصبحت المعالم للثقافة لمدى بعيد. إن المتفرقة^(١٣) مثل روث بنديكت سلموا بأهمية المركزية في الأسباق الثقافية^(١٤)، لكنهم مالوا لمعاملته

(٥) بسبب الثقافة - نهي هنا النظرة المساوية إلى الثقافة لدى ويلدوا بسمو أو مريدور حضاري شقي - للمرجم.

(٥٥) المتفرقة هم علماء، يهون إلي تفرد الثقافة في المجتمعات - للمرجم.

كشئ عيسى لا يقبل التغيير - بوعاً من محور راسخ تنور حوله بقية الثقافة إلى 1 ل. كروير وحده حاول أن يعالج الأسلوب كمتغير تقاس به الثقافة تجريبياً على سبيل المقارنة^(٩٩)

إذا كنا قائلين إقتداراً كبيراً على تجاهل الأسلوب في التجذبات الأنثروبولوجية، فذلك لأننا لا نحاول أن نعرف الأنساق الثقافية مفردات ثقافية تجعلها متغيرات تابعة لأساق إجتماعية بدلاً من ذلك، نضع تعريفاً لما يعتقد أنه وحدات إجتماعية مترابطة - عصباً، قناتل، وما شابه ذلك - ونسمح لحدودها الإجتماعية لتقف أيضاً كحدود ثقافية إضافة إلى ذلك وعندما نتحدث عن ثقافة نافاهو لا نعبر ما إذا كنا نشير لمعتقدات أو لسلوك تتفرد به نافاهو^(١٠٠)، إنما نساطة نقوم بتوصف أي سلوك يكون ملائماً لأعضاء مجتمع نافاهو، سواء أكان ملائماً للهوبي أو للأوت، أو الأنجلو أمريكيين أم لم يكن

بين أوساط مجتمعات العالم المعقدة من النادر أن يكون ممكناً تحديد الأنساق الثقافية بحدود دقيقة للدلالة لتضمين مشاركة في عملية التعمد مع الأنساق الإجتماعية لقد حاولنا أن نقوم بذلك التعمد في حالات قليلة بدراستنا للشخصية الوطنية^(١٠١) لكن المفهوم لم يكن له سوى دفع إستعمالي ضئيل فيما عدا دراسة مجتمعات ملوكة العزلة كالليابا^(١٠٢) أو تلك البلدان مثل مرسا حيث تم التعبير عن الرؤية الذاتية الوطنية بمصطلحات ثقافية^(١٠٣) في الغالب الأساس نجد أن الأنساق الثقافية تتقاسم بشكل عريض في الرمز والمساكنة هي أوساط أساس من أصل متعدد فإذا كان لمفهوم الثقافة أن يكون له دفع مواصل الإستعمال في العترة التاريخية صوب لا ينالني به ذلك، من ثم، إلا من خلال تطبيقه على تصورات معترف بها من الإعتقاد والسلوك اللذين يقيان عبر الزمن، مستغلين من أي سيج مثبت اجتماعياً كان أم سياسياً وبيئياً^(١٠٤) لا بد أن نعرف الثقافات بمصايب عناصرها الخاصة المؤسسة لها وليس بحق من تصايف تقاسمهم لها من أساس هي أي وقت من الأوقات

سوف يقر معظم المؤرخين بأن تصورات الإعتقاد والسلوك التي تنطق إلى أقرب درجة مع مفهوم علماء الأصول الإنسانية للثقافة في العترة التاريخية هي تلك التصورات الإجمالية التي يدعوها حضارات وإلى المدى الذي يُعمل فيه علماء الطبيعي المقارن للإنسان بقلأ من العدم الدائى إلى الحضارى، فإنه يكون قد نُقل في طابع دراسات مقارنة للحضارات كنساق ثقافية كلية هذا الحقل ما طُرق ارتياده من علماء الأصول الإنسانية ولكن رواده كانوا علماء للتاريخ وفلاسفة يبد آههم جميعاً من إسبغظر إلى توييبي أوجيو دياً ثقيلأ من المشاريع المصطفة لعلم الأصول الإنسانية

إلى هذا اليوم بنلت حوالي عشرة أو أكثر قليلاً من الجهود لكيما تُفقد وتقاير كل حضارات العالم، في الماضي والحاضر^(١٠٥) ما من اثنين منهما أهمل بالاصط بطس المعايير في تعريف الحضارات وتمييزها غير أن هناك مساهمات كبيرة من الإتفاق بين الجميع جانباً عن هذه الجهود المنشقة في منهج المقارنة أجريت مع تلك مقارنات حسنية بين الحضارات وأبركت من كل واحدة تقريباً، تماماً كما المقارنات بين الثقافات البدائية وعندما ملاقي، في مرجع لعلم الأصول الإنسانية عبارة تشتمل على مقارنة للمنافصمات ما بين حضارة المصريين والسومريين، فإنها لا تدعو لإسفاف أشد مما بحثت مقارنة للإحلاف بين أوماها ولرناهو^(١٠٦) على أنه هي حالة الحضارت فإن ما يقارن لروية ليس أنظمة للسلوك المسند إجتماعياً، إنما تصورات معرفية وأبولوجية أعلى ملاصقتها تميزاً أسلوبية ذات طرار وهذا هو السبب في أن الأسلوب يشغل مكاناً مركزياً في كل مشروع مقارن للحضارات بالتقريب^(١٠٧)

(٩٩) نافاهو Navajo والهوبي Hopis والأوت Utes من قبائل الهوبي الأمريكيين في الولايات المتحدة الأمريكية والبرويسون اندر معروف بمحاكاة عن بعض تلك القبائل وإعتناهم بمطبقهم السباتية المترجم

(١٠٠) قبائل من الهوبي الأمريكيين في الولايات المتحدة المترجم

بكل ماله من أثر تعددي فاضل ليس الأسلوب المتقبل للعصارة يستخدم أو غير قابل للتغيير وتاماً مثلما أن كل تحليل وظيفي [سنتروبي] نصف الأحداث على عوالمها دور إكثارات لما سبقها من تاريخ لا بد أن يفسح مكاناً للأسلوب عندما يطبق على الثقافة، لابد أيضاً لأي تحليل بشاؤل لتغيير الثقافة عبر الزمن أن يتقبل جميعاً التغيير في الأسلوب براسماً عن الديناميات الثقافية حتى الآن، على غرار مجموعة وميزة من عقلنا التحليلي، تُشخص بالعقلانية المترابطة وهي مبادئنا يجب أن يُسبب التغيير إلى الأهداف سواء كان اجازاً لأهداف جديدة أو الإتجار الأقصل تجويداً لأهداف قديمة مع هذا دأب تغيير الأسلوب، مثل الأسلوب نفسه، لا ينتمي لأهداف خارجية أنه تغيير يجري لمصاحبه الخاصة، تغيير سببه أن الإمتاع الجمالي لأي حشرة متصاقل بالتكرار لا يعلم أحد لنا يسير الحال على هذا للموال، خلا أنه ولعد من أشهر الملامح وأقواها تمسكاً بعدم التغيير في عقليتنا إن الذين يفرضون الأحداث بغيائتها وإسبابها البهانة ربما أنهم سيحاولون أمها قدرة مبنية من الداهل لتتمتع الجمود عن حالة الإتسار

بينما يمكن للأساليب ولابد لها أن تتغير برسم ما، مابها على وجه العموم محصورة بين حدود الإمكان الوظيفي والتقبل الأيديولوجي هذا هو السبب في أن تغيير الأسلوب ندر أن يسير في إتجاه واحد فلا توقف أو نهاية محددة في نفس الإتجاه عاجلاً أم آجلاً يُبلغ حداً من التصل، يوقف تارجح البدول، وتبدأ حركة في إتجاه آخر مما فيما يبدو لي، يمكن التفسير لعدد كبير من الدورات التي تبدو لا عفاً ما في السلوك وهذه إما في الاعتقاد، فيما المصت إليه ممبياً التضراريات بين المادية واللامادية، بين الإهتمامات الدنيوية واللامنيوية، بين عصور من الإيمان وعصور من العقل، حتى بين النظام واللا نظام يمكن أن تشاهد في أوسع معنى على أنها تارجحات لبدول أيديولوجي الطرار^(*) القيم القديمة يسببها الملل، ويسعى لإتجاهات جديدة

إن الدورات الأيديولوجية والأسلوبية يجب ألا تخط مع مراحل الإرتقاء التطوري، إنها حرة حالبة من التضراريات بين حدود دامة سببية وربما تعيد لحدوث تارة أخرى أو ثالثة ويأخذ التطور الثقافي مكاناً عندما تتبدل حدود التضرار بمسها جديراً تغيير التطور الإرتقائي في الأيديولوجية يشمل ما اعتقده تغيرات دائمة وغير منعكسة للفرزاء في التوجه المعرفي تعاريف مفادة للتكوير تنهض من إمرأة ماجة في ترايد على الكوي إنها مراحل نمو في النضج الجماعي للفكر الإنساني

تأخيس واسترجاع

ترجالي القصير مبهترق التاريخ النووي لابد أن يظهر لكثيرين، كما بدا لي، اشهاداً لمرأة حالبة من الحكمة والمراس قطعاً من ناحيتي، ومن ناحية علم الأصول الإنسانية فيما هو محتمل كذلك لقد ذهبت إلى النوبة أبحت عن إسان بدائي لأن ذلك هو ما يبحث عنه عالم الأصول الإنسانية دائماً في أركان العالم البعيدة وما وجدت عوصاً عن ذلك كان طفولة الحضارة ومرافقتها هذه مراحل لإرتقاء التطور الإنساني، يوفر لها علم تاريخ الأصول الإنسانية فهماً قليلاً وشائج من التعاطف والروية العقلية تربطاً بالشعوب الأصلية لمناطق العالم الهماشية، سوى أنها تبدو مستعدة لكل هؤلاء الأقوم البدائيين الذين لم يعونوا كذلك والذين عاشوا أو كانوا فيما اعتقد يعيشون في قبيصة ما، لا يزال نوحاً أنظمة طفيلي قديمة

بطريق واحد أو مفير، كانت كل الفروى التي تطلتها في العوبة لتبين محدودية النظرة التاريخية في علم الأصول الإنسانية ما وجدت مكاناً في مدخلنا للديناميات الثقافية طويلة المدى لأي شيء يشرح بما فيه الكفاية التحولات التي طرات على حالة الإنسان منذ ٢٠٠٠ قبل الميلاد . أي، مد أن بوقت الثقافة عن أن تكون تلاؤماً بصفة أساسية مع الطبيعة، وأصبحت في صفة متزايدة تكيفاً للإنسان مع نفسه ما يملك من أصلاً وتقليد هو علم طبيعي^(*)، ومعناها مُحبين للطبيعة بالمثل

الشخص مصلحاً عن ذلك إما لا يدرك حقيقة الإنسان عندما لا يطل عائشاً في تظاهر قريب مع عالم الطبيعة، لأن هذا بالنسبة لنا حالة "غير طبيعية" بدلاً عن الترحاب بالفرصة لاسيما لدراسة الحضارة لكنها المانع الضروري الذي لا عى عنه للعمليات التطويرية الإثرائية التي توليد، تحيطها نحن بنفسنا، وإبدا دائماً ما نتجاهلها أو حتى ندينها كنسخة صانع يجزئ بين الإنسان والطبيعة

بينما علم الثقافات الإنسانية وعلم اجتماع الأصول الإنسانية، في القرن العشرين، صعداً جهوداً واعية لتحركها بعيداً عن استغراق منحصر تماماً في القدرات، وأن يطوراً نماذج لدراسة الفلاح والمجتمعات الحضرية على صعيد واحد، فإن علم تاريخ الأصول الإنسانية ظل بعيداً مكشياً يكاد محصوراً في دراسة الإنسان الأصلي لقد راوحنا في حبالنا (وجاؤنا أن بعيد التركيب من ينسب الأثرية) نوعاً من الديمقراطية وأصحه لقنائل عالماً مشتركاً في تساو بشكل أو آخر وسط أرنال من جماعات أصلية لا حصر لها، يعيشون جمعاً في إسهام قريب مع الطبيعة، ومعظم الوقت، مع بعضهم بعضاً فإذا كان مثل ذلك العالم قد برز حقيقة في الوجود أدأ عقد جاء، إلى نهاية في ٣٠ م يظهر الحصرات الأرضي إن ما خرج في مكانه كان سلسك من هياكل القوة المتفرعة عالمياً مجزأ بين قلة من الملاك للحصاريين وعدد ضخم من محرمين أدنى حصاراً القوة الاقتصادية، والسياسية والأيدولوجية أصعد ولائمة بقيق، مركزه في أد قلته، في حين انتشر ظله فوق نصف المعمورة فقط في الأركان الأني عزلة في العالم القديم، وراء حدود الكويبة المظلمة، بقي على قيد الحياة إسهان بذاتى مستقل الذات في أصالة (٥٩)

المطلوب منهم تاريخ ثقافة النوبة ومعظم ما تبقى من العالم القديم. إضافة إلى جزء معتبر من العالم الجديد، علم في الأصول الإنسانية للحصارات ولسوء الطالع لم يوجد بعد ميدان منظم كهذا. أشار رواد شجعات مثل كروبر (١٥٨)، ورميل (١٥٩)، وستوارد (١٦٠) إلى الطريق، لكن قلة من علماء الأصول الإنسانية إلى هذا الحيز أخسوا ميلاً لإتباعهم إن تجدي بحثاً الحصارات ومقارنتها كاساق ثقافية كلية. يبدو أنه يقع وراء فترة منهجية التقليدية تحصيلاً لذلك حصر فحوصاً في قطاعات من الحصارات المصغرة التي اصطنعت حدودها امتداداً متقدماً الجاليات الحضرية، والقرى في الوسط الغري، وما شاكل ذلك. في حين تركها المقارنة التحويلية لأقران أقل ترداً مثل استيفار، وسوروكين وتويسى وهبنة متناظرة من حوارهم المتعددة (١٦١) وبإستعمال نفس منهج المقارنة الذي يدعى بعض الأحياء أنه شئ مثير لنا (١٦٢)، يدفعون إيماناً تخوف حتى الآن من الولوج إليه

يدعو للتفكير إنه مالا يريد عن قرن محلي كانت هناك أنظمة معترف بها من علم الآثار وعلم أصول الثقافات وتحليلها إلا أنه لم تُمنح دراسة للأصول الإنسانية. إن أوصافاً جمّة في إمتداد الثقافات البدائية وتفصيلها تمت كتابتها، لكنها افتقدت أي وجهة نظر متميزة نظرياً أو [مبنية على] مفاهيم منظمة بدلاً عن ذلك، أحد مؤرخي إهتمامي من هيرودوتس إلى كومت الثقافة البدائية أحد اليقين على أنها محص حصاراً صغيرة ما كان حتى اكتشاف قلة من الانثولوجيين المثيرين - ماحوف ومين، ومورقن وماكليان (١٦٣) لعمد القراءة إن علم الأصول الإنسانية وكلد من رحم دراسة الأصول الثقافية إن ما اكتشفوه حقاً هو أن الثقافة البدائية مختلفة معرناً ومادياً على قيم المساواة عن الحصارات، تتنح قوايين من صبح نفسها ملائمة لعالم من صبح نفسه

لفترة ١٦٠ عاماً كنا في شغل مكشوف مؤشرات الميالب للثقافة البدائية وستطعم مصيغين في مصاء العملية مؤذراً هاتلاً لمستودع الفهم الإنساني إن العالم اليوم يسجه ملا تردد إلى علم الأصول الإنسانية ليمدح منظر فريدة تستجلي عقل الإنسان البدائي يبدو مع هذا، أما في حصر من استفاد وجود الإنسان البدائي وإنما نتجه بالضرورة نحو دراسة مستعمعات أشد تحقداً على أنه يبدو أننا نسيما ندرس طفولتنا إن هناك فرق نوعي كما أنه كمي بين الثقافة البدائية والحضارة فإن لم تكن الثقافة البدائية ببساطة حصاراً في صلب صغير، فإن الحصاره مؤكداً ليست في بساطة ثقافة

بدائية في ذلك كسر وإلى الوقت الذي مر به تعلمنا لذلك الدرس ستكون معتكبي لعلم اثار وعلماً
لثقافة الأصول الإنسانية للحضارات، ولكننا سوف لا يكون لدينا علم للأصول الإنسانية للحضارات
لأن كذا نحن علماء تاريخ الأصول الإنسانية منحور أبداً على علم طمعي مغاير لكل البشر،
ليس للإنسان البدائي وحده، فطبعاً أن نمنح تيمناً جاداً إلى مولفيع مثل إقتصادات السوق،
ومجموعات الشرائح الطبقيّة، والمجتمعات السياسية ذات الإدارة للديوانية والإقتصادية، والمشكلات
العسكرية، وأيدولوجيات الدولة، وكل وجوه الحصاره التعددية الأخرى التي صرعاها رمزاً شويلاً
للغاية كالتأثيرات معقدة تهدد وتدمر العالم البدائي العالي في محيطنا علينا أن نصيب التاريخ إلى ما
قبل التاريخ، والا نحن لفهم ارتفاع التطور الثقافي أن تنهى في مولج الحصاره

﴿ انتهى الكتاب بحمد الله سبحانه وتعالى ﴾

المترجم



هوامش

المقدمة

- ١- قاور كير، مصر القديمة
Ancient Egypt (Chicago, 1961), p. 316.
- ٢- المراجع الأساسية هي اثيوبيا (النوبة) توجد في
Book II: 29-30, 104, 137-40, 152, Book III: 17-25, 97, 114, Book VII: 69-70.
وتعليق جود راي هيرودوتس على الإثيوبيين أنظر صانف - سودو بروج في
Eran, Vol. XLIV (1946), pp. 68-80.
- ٣- الأوديسيا
Odyssey I v, 23.
- ٤- الأوديسيا 2-4 II
- ٥- كتاب العبر وديوان الميندا والمصر (أخر طبعة صدرت مؤخرًا في طبعة بيروت ١٩٥٦ - ١٩٦١ سبع ملاحظات)
- ٦- أسفار في النوبة.
Travels in Nubia (London, 1819).
- ٧- رحلة إلى مروي والهيل الأبيض
Voyage à Méroé et au Fieuc Blanc Paris, 1826-7 4 vols.
- ٨- رحلات في إثيوبيا
Travels in Ethiopia (London, 1835).
- ٩- Denkmäler aus Ägypten und Äthiopien (Berlin, 1849-53, 12 vols).
- ١٠- السودان المصري
The Egyptian Sudan (London, 1907), Vol. I, pp. 511-12.
- ١١- أنظر رافينر في المسح الأثري للنوبة
Archaeological Survey of Nubia, Bulletin No. 3 (Cairo, 1909), pp. 5-6.
- ١٢- قاور بروسست، تاريخ مصر
A History of Egypt, 2nd ed. (New York, 1909), pp. 13-14.
- ١٣- المسح الأثري للنوبة، تقرير الاموال ١٩٠٧ - ١٩٠٨
Archaeological Survey of Nubia, Report for 1907-1908 (Cairo, 1910) Vol. I, p. 348.
- ١٤- لتاريخ أكثر تفصيلاً وقائمة شاملة للمصادر العاصرة بالعمل الأثري في النوبة أنظر الفصل الثالث
١٩٦٥، لندن.
- ١٥- يمثل كتاب تودجس - سودو بروج، المصريون والنوبة. Ägypten und Nubien (Lund, 1941) إستنتاجاً ظاهراً
لرأي علماء المصريين في النوبة. ونسوة الخط لم يدرج هذا العمل أبداً إلى الإمبراطورية، وبذلك أبداً طويلاً نافذ الطبع
- ١٦- لهذا نقلاً، بمثابة نموذج للمفصل في التاريخ، أنظر ليمر في
Antiquity, Vol. XLII (1968), pp. 194-315.
- ويريفر Beyond History The Methods of Prehistory (New York, 1968).
- ١٨- قاور إليوت سموت في المسح الأثري للنوبة
Archaeological Survey of Nubia, Bulletin No. 3 (Cairo, 1909), pp. 21-7.
- ١٩- منشورات جامعة ييل في الأنثروبولوجيا أنظر خاصة العدد ٦٩ ص ٤٦
Yale University Publications in Anthropology, No. 69 (1965), p. 46.
- ٢٠- أنظر تقديم المحرر في مجلة الآثار المصرية
Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 59 (1973), p. 2, Vol. 60 (1974), pp. 1-2.
- وأنظر بلملي وأيمر في نفس المجلة
Vol. 60 (1974), pp. 212-38.

الفصل الأول

المصادر الأساسية: أقيم هذا الفصل بشكل موسع على الملاحظة والحيرة للشخصية، أما أهم مرجع كتابي لجأت إليه فهو بريور

The Republic of the Sudan (London, 1961).

١- شيلي "Ozymandias of Egypt"

٢- المقصود أن الرسم الفيريوغليفي الدال على كوش مسروق في إنتظام يرسم أحد يقتصر، من السياق، أنه يتم عن الاحتجاز أو التهور.

٣- يجب مع ذلك، ملاحظة أن المذاهب التي أُنشئت على الآثار لا ترقى إلا إلى جزئية فقط من ثقافة نشيد السد العالي

٤- إن الشلال الأول ليس محبقة بالحد الشمالي لتطويع النوبة. فهناك أعداد معتبرة من النوبيين تعيش الآن، مثلما عاشت من قبل داما، في وحول مدينة أسوان وفي المساحة التي تقع مياثرة شمالها ومع هذا ظل هؤلاء الأساس خلال معظم تاريخهم معمرين ثقافياً وسياسياً بالمصريين القدامى من ظهورهم، ومن ثم فالأكثر معنى أن ينعقدت هي منطقة أسوان كجزء من مصر عنها جزءاً من النوبة

٥- أخذت المعلومات عن المناخ للنوبي من بريور بمسلة رئيسية
The Republic of the Sudan (London, 1961), pp. 38-51.

أنظر كذلك كتاب جمهورية السودان

Sudan Almanac 1959 (Khartoum, 1959), pp. 82-3.

٦- بريور، نفسه (n. 5), p. 112

٧- في بتهري، كسين، والفركوتر، الشرق الأدنى، الحضارات الأولى

The Near East The Early Civilizations (London, 1967), p. 279

٨- باب 'النيل' Oenosis Nile.

٩- لوزو، الموجع في نهر النيل

A Short Relation of the River Nile (trans Wyche London, 1791), pp. 36-7

١٠- توفتر، التاريخ والإستيطان في النوبة السفلى

History and Settlement in Lower Nubia, Yale University Publication in Anthropology No. 69
(1965), p. 20.

١١- أستقيت المعلومات عن المباني بشكل رئيس من برور نفسه. (الهامش رقم ٥) ص ٦٢ ٧٢ ومن ليبور
Land Use in the Sudan, World Land Use Survey, Regional Monograph No. 4 (London, 1965), pp. 19-42.

١٢- للحصول على معلومات مفصلة عن النحت وأثره على الإنسان أنظر لوبس
Sudan Notes and Records, Vol. XXXV (1954), Part 2, pp. 76-89.

١٣- أنظر امري، مصر في النوبة

Egypt in Nubia (London, 1965), p. 127

١٤- لوكاني، مواد المصريون القدماء ومساعدتهم

Ancient Egyptian Materials and Industries, 3rd ed. (London, 1948), p. 236,

وأنظر سالف - سوبرج

Ägypten und Nubien (Lund, 1941), p. 87

١٥ الخريطة عنها أنظر بيركوتز في كوش

Kush VII (1959), p. 129

١٦ لمناقشة أبعد مدئ عن نبعدي الذهب المصري أنظر سالك - سودريج، نفسه، (الهامش رقم ١٤) ص ٢١٠-٢١٤، وبيركوتز، نفسه (الهامش رقم ١٥)

١٧ قارن امري ، نفسه ، p. 129. (n. 13)

١٨ أنظر بورهارت للنص المترجم للإتفاقية ، المسجلة بالفيديو

Travels in Nubia (London, 1819), pp. 511-12

الفصل الثاني

المصادر الأساسية: يُس هذا الفصل في جزء مفتر منه على الملاحظة الشخصية وتشمل مراجع كتابية عامة
بيريوس (The Republic of the Sudan (London, 1961), موبهل سحرأ. الزراعة في السودان n. Agriculture
(1948) the Sudan (London, 1948) تريمر التاريخ والإستيطان في الديرة السفلى

Lower Nubia,

Yale University Publications in Anthropology No. 68 (1965)

ومطالات كرويسبرج في كوش 1، p. 302- (1963), Kush XI

Kush XII (1964), pp. 283-90. Kush XIII (1965), pp. 205-12

ومساهمات حديثة في فرنسا، مصرأ

Contemporary Egyptian Nubia (2 vols , New Haven , ١966)

١- قارن الفصل الأول، هامش رقم 1

٢- قارن ما كانيك، تاريخ العرب في السودان

A History of the Arabs in the Sudan (London, 1922), Vol. II, pp. 324-3

٣- برصف للمفانيس المالالية للبريين العيينين أنظر فريب، مساهمات لاثروبولوجيا الفيرم، سيد، السودان،
وكيب

Contributions to the Anthropology of the Faryum, Sinai, Sudan, Kenya (Berkeley and Los
Angeles, 1952), pp. 194-205

لقد أجريت مسح اشد كثافة للمفانيس المالالية من طرف البعثة الشيكوسلوفاكية في الديرة خلال الأعوام ١٩٦٥ -
١٩٦٧ على انه لم ينشر منها سوى تقارير أولية أنظر بوجعاص إسترومال في مجلة

Current Anthropology, Vol. 9 (1968), pp. 540-41

وكذلك في البرنامج البيولوجي العالمي، بيولوجيا الإنسان في إفريقيا

International Biological Programme, Biology of Man in Africa (Warsaw , ١968), pp. 79-90.

وفي مؤتمر الاثروبولوجي المكسري الخامس هريديكا

Anthropological Congress Dedicated to Ales Hrdlicka (Prague, 1971), pp. 465-71

٤- لمناقشة أكثر فنبأ عن اللغات وعلاقاتها أنظر مريقر في مجلة التاريخ الإفريقي

Journal of African History, Vol. VII (1966), pp. 19-25.

٥- لوسبر، قمبيلي للسكان الحديثة، مكملاً برسوم ارضية متعددة. أنظر جاريتر في فرنسا وجريتر، المويين في مصر

Nubians in Egypt (Austin and London, ١973), pp. 49-60.

٦- حول رينة الممكي الدوي أنظر خاصة ورنل

House Decoration in Nubia (London, 1972).

وطبقاً لرأي المؤلف إن هذا الضروب من الرينة التي لا يوجد له شبيه وسط المكان غير النوبيين في السودان، كان مستبعداً إستمعاً عاماً من عام ١٩٢٧ حتى تهجير النوبيين في السبعينات (المراجع نفسه ص ٢٥) ويبدو أنه مشتق في طائف الأمر من عرب إفريقية حيث توجد رينة مقوسة ولوناً من الطين بمستوى أدنى تفصيلاً أنظر إنكستروم

Notes sur les Modes de Construction au Soudan, Statens Etnografiska Museum, Smårré Meddelanden, No 26 (Stockholm, 1957).

وأنظر كيرك، قريش، مساكن معروفة في مدينة شمالية
Decorated Houses in a Northern City (Kaduna, 1963).

٧- لوصف مفصل لأثاث الأيوبي المقوسة لتتار حويل في
Sudan Notes and Records, Vol. XLV (1964), pp. 29-34

٨- للمزيد عن بيوت النوبيين والسودانيين الحديثة أنظر قسمي في فرييا محرراً الدوبة المصرية المعاصرة، روسم، وبى
Contemporary Egyptian Nubia (New Haven, 1966). Vol. 1, pp. 72-6, Rostem in Nubia, Cahiers d'Histoire Égyptienne, Vol. X (1917), pp. 201-8, and Lee in Landscape. Vol. 18 (1969), pp. 36-9.

٩- كل من الخطة العامة وطريقة البناء الموجودة في مساكن المحسن والمناظرة تبدو مشتقة من عرب إريتريا التي عرفتها منذ وقت سابق بكثير. أنظر إنكستروم، نفسه (هامش رقم ٦)

١٠- ونزل، المراجع نفسه (هامش رقم ٦) ص ٢٠-٢١

١١- للمزيد من تطور القرية، أنظر في في مدلولات جمعية الجغرافيين الأمريكيين
Proceedings of American Geographers, Vol. 1 (1969), pp. 80-84

١٢- مطبوعات جامعة بن في الأشتر بولونجيا No. 69 (1963), pp. 19-21. ولوصف أكثر تفصيلاً عن فلاحية النوبيين الحديثة أنظر دفع الله في

Sudan Notes and Records, Vol. L (1969), pp. 63-74

وتوجد معلومات إضافية منذ عام ١٩٢٧ بما في ذلك إحصاءات عن الفدانيين المزروعة أنواعاً مدخوعة من المحاصيل في إقليم، مرجع سابق (هامش رقم ٣)، ص ١٦٩ - ١٨٠

١٣- مختلف من بورخارت، أسفار في الدوبة (London, 1819), p. 137

١٤- المعلومة من بربر، جمهورية السودان (London, 1961), p. 141. ويوهل، محرراً، الزراعة في السودان (London, 1948), pp. 627-31, 745-8

١٥- مقتطف من بربر، المراجع نفسه (هامش رقم ١٤)، p. 142

١٦- دفع الله، المراجع السابق (هامش رقم ١٢)، p. 69

١٧- ما بينه 73-4 pp وللمزيد من المعلومات الفنية عن إنتاج الملح أنظر فيلد، ما قبله (هامش رقم ٢)، pp. 174-9

١٨- قاري بيور، نفسه (هامش رقم ١٤)، p. 140

١٩- ما قبله (هامش رقم ١٢)، pp. 21-2

٢٠- جمهورية السودان، مسح وادي حلفا الاجتماعي والاقتصادي تقرير عن الدخل والمصرف وتعداد الحيوان
Report on the Income and Expenditure Survey (Including Results of a Livestock Census) (Chartoum, 1963), p. 54.

٢١- لوصف تفصيلي لهذه المركب وبنائها أنظر هورنل في
Sudan Notes and Records, Vol. XXV (1942), pp. 1-36.

٢٢- بنقلا الجديدة أو بنقلا العرسي، معرفة اليوم عادة بنقلا في سلطة وهي تقع حوالي سبعين ميلاً أسفل لنهر من المدينة القديمة وعلى الضفة المقابلة لنهر وليست لها علاقة تاريخية حقيقية مع بنقلا العجور التي ألب

إلى حرائب.

- ٢٢ - أنظر جمهورية السودان ، تعداد السكان في وادي حلفا والمدينة
Population Census in Wadi Halfa Rural Area and Town (Khartoum, 1960), pp. 36, 85.
- ٢٤ - بوصف نمط الأتليات في العروة المدينة أنظر كرومبيرج في كوش
Kush XII (1964), pp. 282-5
- وأنظر رياض في غربيا ، المرجع السابق (عامش رقم ٨) ، Vol. II, pp. 335-8.
- ٢٥ - قارى ساف - سوديرج Egypten und Nubien (Lund, 1941), p. 18
- وإركين، A History of the Sudan, 2nd ed. (London, 1961), p. 42
- ٢٦ - في بحث الفرعون مرس بالقرب من أسوان أنظر قارمنر مصر المرافعة
Egypt of the Pharaohs (New York, 1961) p. 99.
- ٢٧ - تريمفهام ، الإسلام في السودان
Islam in the Sudan (London, 1949), p. 11
- ٢٨ - للمريد حول تاريخ البجا أنظر بول
A History of the Beja Tribes of the Sudan (Cambridge, 1954).
- ٢٩ - أنظر رياض في غربيا ، المرجع السابق (عامش رقم ٨) Vol. II, pp. 325-39
- ٣ - ما قبله، pp 326-31 تريمفهام نفسه (عامش رقم ٢٧)، p. 15
- ٣١ - تريمفهام، نفسه (عامش رقم ٢٧) p. 17
- ٣٢ - أنظر رياض في غربيا ، المرجع السابق (عامش رقم ٨) Vol. II, pp. 327-8
- ٣٣ - أنظر كرومبيرج في كوش Kush XII (1965), p. 212
- ٣٤ - أنظر جمهورية السودان ، المرجع نفسه (عامش رقم ٢٣) p. 50
- ٣٥ - أنظر عبد الرسول في غربيا ، المرجع السابق (عامش رقم ٨) Vol. II, pp. 340-51
- ٣٦ - الشدافى في كنيسون وجيمس ، محررين مقالات في إثوغرافيا السودان
Essays in Sudan Ethnography (London, 1972), pp. 87-104
- ٣٧ - قارى ساف - سوديرج، المرجع نفسه (عامش رقم ٢٥) pp. 26 7
- ٣٨ - غربيا نفسه (عامش رقم ٨) ، pp. 8-9 ، بجر
Egyptian Guilds in Modern Times. Israel Oriental Society. Oriental Notes and Studies, No. 8
(1964), pp. 2-15
- ٣٩ - المرجع المذكور أندا (عامش رقم ٨) p. 2 وللمريد عن هجرة البويحيين الممصرين للسودان أنظر إنستكر في
غربيا ، نفسه (عامش رقم ٨) ، pp. 100-142
- ٤٠ - أنظر جمهورية السودان ، مرجع سابق (عامش رقم ٢٢) ، p. 85
- ٤١ - ما قبله (عامش رقم ٢٤) pp. 287-8 ولوصف مقارن لمجتمع الهجرة النوبي في مصر، أنظر غربيا وإستر
، المرجع السابق (عامش رقم ٥) ، pp. 36-44
- ٤٧ - أنظر ما كميكل ، المرجع المذكور سابقا (عامش رقم ٧)، Vol. I, pp. 341-2

الفصل الثالث

المصادر الأساسية لكيما أجرى مسحاً للمصادر التاريخية الخاصة بكل الأيمان إهتمت اعتماداً ثقيلاً على
والس يدج السودان المصري The Egyptian Sudan (London, 1907) هناك ، مع ذلك ، مراجع أكثر كسلاً
لأيمان بغيرها والأشد منحصراً من المبرج عن المواد المكتوبة باليونانية المصرية القديمة حول النوبة يوجد

- في سلاف - سوبيرج Egypten und Nubien (Lund, 1941) أما وولي ورناندال - ماك إيثر ، كارتونق المقبرة الرومانية النوبية Karmog, The Romano Nubian Cemetery. University of Pennsylvania Museum, Eckley B. Cox Junior Expedition to Nubia, Vol. III (1910). pp. 99-105
- فهو كتاب يحتوي كثيراً من أهم القفريات التي حطها مؤلفون مشهورون فيما يسطق بالنوبة - رأسا كتاب لدمي ، حفريات فيس - مساهمة في تاريخ النوبة المسيحية.
- The Excavations at Faras, a Contribution to the History of Christian Nubia (Bologna, 1970). pp. 49-143,
- فيشمل على أفضل مسح لمسائر القرون الوسطى - أوروبية وعربية على السواء ، ولملخص للعمل الأثري أرنكوت كثيراً على امرئ، مصر في النوبة ،
- Egypt in Nubia (London, 1965), pp. 35-120.
- انظر كذلك كينتي إسرجاج النوبة
- Nubian Rescue (London and New York, 1975)
- London, 1907 (2 vols.). -1
- ٢- بإطلاع على مسح مجمع للمصوح الهيرغليفية الخاصة بالنوبة امطر بريسند مدونات مصر القديمة قارى الفهرست الجغرافي المجد الخامس من ٧١ ٤ ١ Ancient Records of Egypt (5 Vols. New York 196)
- امطر أيضاً مورت وموس في شئ المصوح والمنوت والرسوم الهيرغليفية المصرية القديمة
- Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Hieroglyphic Texts, Reliefs, and Paintings, Vol. II (Oxford, 1952)
- ٣- للوضوح عن منحت جهر، طالع أركيل في تاريخ السودان
- A History of the Sudan, 2nd ed. (London, 1961), p. 39
- والفهرست للأمر انظر تريفز، التاريخ والاستيطان في النوبة السفلى
- History and Settlement in Lower Nubia, Yale University Publications in Anthropology, No. 69 (1965), p. 73
- إن سناً أقدم يعود إلى عهد حكم جهر - اما - سلاف جهر ربما يتعلق بالنوبة - غير أن ذلك غير متحقق. انظر سلاف - سوبيرج، المصوح والنوبيين
- Ägypten und Nubien (Lund, 1941), p. 7
- ٤- لكن فلفنظر الى سلاف - سوبيرج، المراجع السابق (هامش رقم ٣) pp 42-53 ويشرح في كثير
- Kush IX (1961), pp. 44-80
- ٥- قارى سلاف - سوبيرج، المراجع السابق (هامش رقم ٣)، pp. 141-75 يعتبر المؤلف أن مدونات الجملات في النوبة بعد رس مضمين الثالث لا يمكن احداها على عودتها ، ولكنها مجرد إهداءات تقليدية كس كل فرعون يحس بته لرام عليه القيام بها
- ٦- هذه المنوت واردة بلهجة الكاوى الإغريقية ويبنى أكثر الأسلة شموغاً في الجنوب من برور صغير بجوار الضلال الثاني - انظر سايس في مدولات جميعه آثار الكتاب المقدس
- Proceedings of the Society for Biblical Archaeology 40th Series, 6th Meeting (1910). pp. 262-3
- ٧- انظر خاصة الكتاب الثاني، والثالث، والرابع
- Book II 29-30,
- III: 17-25, VII: 69-70.
- ٨- VII: 1, 2

I 33, III 2-8, 15-35. -٩

VI 35. -١٠

Historical Graeci Minores (Leipzig, 1870) pp 332f في نيدولفيس -١١

(Born, 1829) p 466 تمرير ميهوهر -١٢

I 19-20 -١٣

١٤- النص الاغني وترجمة له في مدج السودان المصري ، المجلد الثاني

The Egyptian Sudan (London, 1907), Vol II, pp. 308-11

١٥- التاريخ المسيحي (Trans. Payne Smith, London, 1860), pp. 325f

١٦ مجده 20 207 (ed. Mommsen, Berlin, 1894). pp.

١٧ مجده 3 1122 (Annals (Patrologiae Graeco - Latina, ed. Magna, Paris, 1863, Vol. CXL). pp.

١٨- التاريخ المسيحي Ecclesiastical History

(trans. Chabot, Paris, 1905), Vol. II, p. 300; Vol. III, p. 226.

١٩- كتاب العبر ويصان المبتدا والمهر ، المجلد الخامس -ص ١٧٩

٢- لرحلة للنص أسطر بوجمارت Travels in Nubia (London, 1819). pp. 498-521

٢١- Præterea d'Or (trans. Meynard and Courteille, Paris, 1863).

٢٢- مسائل الأقباط في ممالك الأمصار

(trans. Gaudetroy - Demombynes, Paris, 1927).

٢٣- ترجمة Evetts and Butler (Oxford, 1895)

٢٤- جيوداسي فانتيبي من مله كديوي في الخرطوم مستغرق حاليا في بحث جيويحي من المراحل المتقدمة عن

النوبة في القرنين الثوسيطه وإلى الآن لم تحصد عمليه فحص الارشيف الفرانسيسكي في القاهرة ومجموعات

الفاثيكان عن اكثر من مائة رسالة ووثائق اخرى تتناول بشكل او اخر النوبة إن بعض اول ما جني من هذا البحث

نشرت في فانتيبي بطريات فرس مساهمة في تاريخ النوبة المسيحية . The Excavations at Faris.

٢٥- Contribuion in the History of Christian Nubia (Bologna, ١٩70) pp. 125-43

٢٥- الفارس ، سيرة البعثة البرتغالية للنوبة

٢٦- Narrative of the Portuguese Embassy to Abyssinia (trans. Lord Stanley London, ١881)

لويو ، رحلة إلى إثيوبيا

A Voyage to Ethiopia (trans. Johnson, London, 1735)

٢٧- باير ، تاريخ الإثيوبيا Historia da Etiopia (Oporto, 1945)

٢٦- رحلة إلى إثيوبيا خلال السفرات ١٦٩٨ - ١٦٩٩ - ١٧٠٠

A Voyage to Ethiopia Made in the Years 1689, 1698, and 1700 (London, 1709).

٢٧- Hoher und Fruchtbare Palm - Baum des Heiligen Evangelij (Augsburg, 1710).

٢٨- رحلات لإكتشاف منبع النيل

Travels to Discover the Source of the Nile (Edinburgh, 1790).

٢٩- أسفار في النوبة Travels in Nubia (London, 1819)

٣٠- سرد لزيارة بعض أنحاء إثيوبيا

Journal of A Visit to Some Parts of Aethiopia (London, 1822).

٣١- رحلة إلى حروي والفيل الأبيض

Voyage à Méroé et au Fleuve Blanc (Paris, 1826)

٣٢- سرد لرحلة إلى حروي Journal d'un Voyage à Méroé

مرجريت شبيبي ، معبرة Sadam Antiquities Service Occasional Papers, No. 4 (1958)

رحلات في إثيوبيا (London, 1835)

Denkmäler aus Ägypten und Äthiopien (Berlin, 1849-53) ٢٤

لعمري مفضل لها أنظر بدج. المرجع نفسه (عامش رقم ١٤) Vol. I, pp. 55-504

٢٦- أنظر بدج في مجلة الأنثروبولوجيا الأمريكية

American Anthropologist, Vol. 63 (1961), p. 1380.

٢٧- قارب المسح الأثري للنوبة ، تقرير ١٩١١ - ١٩١٦

Archaeological Survey of Nubia. Report for 1910-1911 (Cairo, 1927), pp. 76-7

٢٨- أنظر رايزير ، المسح الأثري للنوبة ، تقرير ١٩٠٧ - ١٩٠٨

(Cairo, 1910), Vol. 1, pp. 96-102.

٢٩- أنظر ما قبله pp. 14, 17-73

١- رايزير المسح الأثري للنوبة pp. 5-6 Bulletin No. 3 (Cairo 1909).

٤١- نفس المرجع (عامش رقم ٢٨) pp. 313-48

٤٢- المطبوعات الرئيسية عنها وعن غيرها من البعثات النوبية مصممة في مواشئ الفصول ١٩-٤

٤٢- أنظر الهاشمي رقم ٤٢

٤٤- أكسفورد 1912 Oxford

١٥ Vols. V-VI. 1923

٤٦- بقرههس من نور دهبام Boston, 1960 and 1967

٤٧- بوسطن ١٩٥٠ ، ١٩٥٢ ، ١٩٥٥ ، ١٩٥٧ و ١٩٦٣ أنظر كذلك المجلد المعنى تكليف

دهبام ، معابد المركل The Barkal Temples (Boston, 1970)

٤٨- لموجر عن عمل البعثة في السودان وقائمة بالمراجع للنتائج المنشورة أنظر دهبام في كوش

Kush III (1955), pp. 70-74

٤٩- أمري ، المدافن الثلاثة الملكية في بلانة وقسطل

The Royal Tombs of Ballana and Qastul (Cairo, 1938)

٥٠- أمري وكيرولي ، العفرات والمسح بين وادي السبوع وأبدان

The Excavations and Survey between Wadi es-Sebea and Adandan (Cairo, 1953).

٥١- جنينة Aniba (Cairo and Glückstadt, 1935, 1937)

٥٢- القاهرة ، ١٩٣٥ ، ١٩٥٢

٥٣- للإطلاع على المطبوعات الرئيسة لهذه البعثات أنظر مواشئ الفصول ٧ - ١١

٥٤- للتقارير الأولية نشرت في كوش

Kush IX (1961), pp. 17-43 X (1962), pp. 10-75, XI (1963), pp.

10-46 XII (1964), 216-50; XIII (1965), pp. 145-76, XIV (1966), pp. 1-15.

٥٥- أنظر مواشئ الفصول ٩ - ١٥ حول نتائج هذه البعثات التي نشرت إلى تاريخه

٥٦- لمناقشة أكمل عن المساحات المخططة بدور الآثار الإنشائي في دراسة التاريخ أنظر دمر في نكرمان هوابت و

ورثيلتير ، محريين ، البحيرات الاصطناعية مشكلاتها وأثارها البيئية

Man Made Lakes, Their Problems and Environmental

Effects. American Geophysical Union. Geophysical Monograph

Series, Vol. 17 (1973), PP 826-35.

٥٧- في ١٩٧ شرعت مصلحة آثار السودان ، يعين من فريق من علماء الآثار الذين وفرتهم الحكومة الفرنسية

في استطلاع منظم للمنطقة الواقعة جنوب دال . ولكن ذلك بالضرورة موصلة في اتجاه الجنوب للمسيح الذي كان قد بدأ مع مشروع الانتقاد من السد العالي . وام تتشر بعد نتائج هذا العمل

٤٨ - جروس مجلد منفصل (المجلد الثاني) مع مجلد مصاحب بالبيانات - لثقبيا التشريحية

٤٩ - (اليوت سميت ، المسيح الأثاري للوبة Bulletin No. 3 (Cairo, 1909), p. 25

٦٠ - المناقشة في المكانة التي يحتلها المعصرة في نظرية القرن التاسع عشر الإجتماعية والتاريخية أنظر إستوكوف، المنصور، الثقافة والتطور

Race, Culture, and Evolution (New York, 1968)

وغيره ، موهض النظرية الأنثروبولوجية

The Rise of Anthropological Theory (New York, 1968), pp. 80 - 107

٦١ - بطراوي تقرير عن البقايا الأدمية

Report on the Human Remains (Cairo, 1935), p. 160

٦٢ - المجلدات Vol. LXXV (1946), pp. 81 - 101 Vol. LXXVI (1946), pp. 131 - 56

٦٣ - مجلة المعهد الملكي للأنثروبولوجي Journal of the Royal Anthropological

Institute, Vol. LXXVI (1946), p. 131

٦٤ - مخرجي ، ران ، وتروفر ، سكالي جبل مويه القديمة (السودان)

The Ancient Inhabitants of Jebel Moya (Sudan) (Cambridge, 1955), p. 85

٦٥ - قريش

Dentition of Meroitic X Group, and Christian Populations from Wadi Halfa, Sudan, University of Utah Anthropological Papers, NO 85 (1967):

أيضاً قريش في مجلة التطور الإنساني

Journal of Human Evolution, Vol. 1 (1972), pp. 315 - 24

٦٦ - فاقس بيلس البقايا الأدمية مطبوعات البعثة الإسكندنافية المشتركة للوبة السردانية

Human Remains, Scandinavian Joint Expedition in Sudanese Nubia Publications, Vol. 9 (1970).

أسست هذه الدراسة على رسالة الدكتوراه المؤلف وهي أكثر تفصيلاً عن الهيكل البشري الميري

هير ٤٠٠٠ عام

The Nubian Skeleton through 4,000 Years (Odense, 1970).

٦٧ - فاقس بيلس البقايا الأدمية (المراجع السابق - هامش رقم ٦٦) ، ص ٨١

من ناحية أخرى يشخص إسمرومال الهياكل البشرية لثقافة المجموعة الميمبرلة التي تم حفرها منذ وقت قريب بواسطة البعثة النيكلوسلافكية للوبة على أنها شديدة الرجعية . فالوهم من أنه ينظر إلى ذلك باعتباره متواصلاً منذ الأزمان الميمبرلة أنظر

Festschrift für Professor Dr. Salir (Stuttgart, 1968), pp. 84 - 92

والمؤتمر الأنثروبولوجي المكرس لاسي فريدليكا (Prague, 1971), pp. 541 - 7

ويتقدم للممثل المعصري لتاريخ السكان الميسيين . أنظر فلان جيفس ، كارلسون و أرميلاقوس في مجلة التاريخ الأفريقي

Journal of African History, Vol. (1973), pp. 555 - 64

٦٨ - فاقس بيلس ، البقايا الأدمية (المراجع السابق ، هامش رقم ٦٦) P 81

Koninklijke Nederlands Akademie van Wetenschappen, Proceedings Series C, 73 NO. 5 (1970), PP 433 - 68

٦٩ - بيلس في

٧٠ - المرجع المذكور أيضاً (هامش رقم ٦٣).

٧٦- توجد مناقشة أكثر تفصيلاً عن هذا الموضوع في الفصل ١٢

٧٧- مولد بريطانيا The Birth of Britain (New York, 1956), p. 47

٧٨- لنقلش أيمد مدني عن هذا التمييز الهام ، أنظر تريشر ، ما وراء التاريخ

مناجم ما قبل التاريخ

Beyond History: the Methods of Prehistory (New York, 1968)

الفصل الرابع

المصادر الأساسية اعتمدت في هذا الفصل اعتماداً كبيراً للغاية على فرد ويدورف ، محرراً ، ما قبل تاريخ النوبة،

The Prehistory of Nubia (2 vols. Dallas, 1968)

بدرجة أقل اعتماداً على ج. لوكيل ، الخرطوم القديمة

Early Khartoum (London, 1949)

Shahenab (London, 1953)

والشمشباب

١- سافورد وأوكيل ، إنسان العصر الحجري القديم وادي النيل في النوبة ومصر العليا

Paleolithic Man and Nile valley in Nubia and upper Egypt, Chicago

Oriental Institute Publications, NO. 17 (1933).

٢- كانت المهمة المشتركة لما قبل التاريخ من المجموعة الرئيسية وهي مصرية إبدانيا من جامعة كارولينا وهيما

بعد من قبل متحف نيويورك وجامعة ساوثون ميثونيت وشملت أساندة من مؤسسات أوروبية عديدة بالمثل

أما البعثات الأخرى التي عملت في مواقع نوبية ما قبل التاريخ فهي بعثة النوبة من جامعة كولورادو وبعثة المتحف

الأمريكي لكندا ، والبعثة الإسكندنافية المشتركة . رومته يل لما قبل التاريخ

٣- ظل هال محقق أشد نقداً عن بقايا العصر الحجري في مصر . أنظر هيس مصدر الأول فيما

Most Ancient Egypt (Chicago, 1964), esp. pp. 43-146

ومع ذلك وجد ويدورف ورفاقه مواصلاتاً قليلاً ما بين صماعات ما قبل التاريخ في مصر وبليبر في السودان

Science, Vol. 196 (1970), p. 1168

أنظر

٤- في ١٩٦٦-١٩٦٧ قامت البعثة المشتركة لما قبل التاريخ التي اشتملت بالكثير مسح لما قبل التاريخ في

منطقة جرس أسولي ، عمل ميداني ممتد في أرض بفسا النهرية ومع ذلك ، وجدت مواقع قليلة جداً ومخارئة

للمواقع التي عثر عليها في أرض وادي حلفا . أنظر ماركز شايير وهابيس في مجلة الأنثروبولوجيا الرفاعة

Current Anthropology, Vol. 9 (1968), pp. 319-23

٥- حرره فرد ويدورف (Dallas, 1968) ولتقرير إحصائي عن العمل الذي أجرته البعثة المشتركة لما قبل التاريخ ،

أنظر ماركز ، المواقع ما قبل الفخار الحادي

Prehistoric Sites, Scandinavian Joint Expedition to Sudanes Nubia

Publications, Vol. 2 (1970)

٦- المتني الرئيس لهذا الرأي هو كارل مريز . أنظر مريز و هانس ، الصحراء والنهر في النوبة

Desert and River in Nubia (Madison, 1968), pp. 436-43

٧- فاني ملك بيرتي ، العصر الحجري في شمال إفريقيا

The Stone Age of Northern Africa (Harmondsworth, 1960), pp. 70-81

٨- مريز وهانس المرجع نفسه (هامش رقم ٦) 7-453. بي. هيرمان و بيبي في ويدورف ، مصرراً

مساهمات في تاريخ ما قبل النوبة

Contributions to the Prehistory of Nubia (Dallas, 1965), pp. 53-5

Geographical Journal, Vol. 134 (1968), p. 1

١- انظر ماك بيرى ، المرجع المذكور انشا (هامش رقم ٧) 128 - 94 pp

١١- ما قبله

١٢ مطبوعه شخصيه من روى ل كارلموس ولإطلاع على أوصاف مطبوعه للصناعات النوبيه فى العصر الحجري الأوسط انظر ونديرف ، محيرا ، ما قبل تاريخ النوبه .

The Prehistory of Nubia (Dallas, 1968), Vol. II, pp. 1043 - 4

وإريوس ووت وإريوس محقيقات جامعه كولورادو عن مواقع العصر الحجري القديم فى السودان إفريقيا

University of Colorado Investigations of Paleolithic and Epipaleolithic

Sites in the Sudan, Africa, University of Utah Anthropological Papers, No 90 (1968), pp. 56 73

١٣ قارى ونديرف المرجع السابق (هامش رقم ١٢) 54 - 1044 pp

١٤- ما قبله 59 - 1041 pp

١٥ مناقشه حول هذه المساله انظر هالور فى انثروبولوجيا العالم

World Anthropology, Vol II (1970), pp. 84 - 6.

١٦- قارى 'الأنهار والتاريخ' ، فى الفصل الخامس من هذا المؤلف

١٧- ونديرف المرجع السابق (هامش رقم ١٢) 7 - 1054 pp

رغم ذلك لاحظ فيليبس مد رفت قريب تشابهاً شديداً بين مواقع محينه للعصر الحجري المتأخر فى مصر العليا ونيبيا انظر الانثروبولوجيا القرايه

Current Anthropology, Vol. 13 (1972), pp. 587 - 90.

١٨ انظر ساندفورد و أركين المرجع المذكور انشا (هامش رقم ١) 43 - 37 pp.

١٩ ونديرف ، المرجع السابق (هامش رقم ١٢) 46 - 940 pp

وقد افاد ريد قبل مدة قليله عن وجود حجاره السمن ذات عسر مقارن فى كوم امبو بمصر العليا انظر أوكرو و بهمبلي ، تأليف الميث والهيرى وإستفلاهم

The Domestication and Exploitation of Plants and Animals (Chicago, 1969), p. 363

٢ ونديرف ، المرجع السابق (هامش رقم ١٢) 53 - 1048 pp.

٢١ انظر ما قبله 95 954 pp مور وأخريى فى مجله الطبيعه ، المجلد ٣ ٢

Nature, Vol 203 (1964), pp. 341 - 3

و ساكس فى برانى محرواً مداحل للأبعاد الإجتماعيه فى الممارسات الجنائريه

Approaches to the Social Dimensions of Mortuary Practices, Memoirs of

the Society for American Archaeology, No. 25 (1971), pp. 39 57

٢٢ قارى ونديرف ، المرجع السابق (هامش رقم ١٢) 4 - 991 pp.

٢٣ ما قبله 35 - 1028 pp انظر كلك مور و خريى ، المرجع السابق (هامش رقم ٢١) وقارى

و أريملافى ، سكان وادي حلفا فى العصر الحجري الوسيط

The Wadi Halfa Mesolithic Population, Research Report No. 11,

Department of Anthropology, University of Massachusetts, 1972

٢٤ ضايلد ، ماذا حدث فى التاريخ

What Happened in History (Harmondsworth, 1942).

٢٥ قارى ريد ، المرجع السابق (هامش رقم ١١) 4 - 362 pp.

٢٦ قارى ما قبله p. 361

- ٢٧ أنظر كلارك في بريدود وويلي ، محروس ، عروض في اتجاه الحياة المعاصرة
Courses toward Urban Life, Viking Fund Publications in Anthropology,
No. 32 (1962), pp. 11 - 16.
- ٢٨ قارى تريفر في ماكول ، ميبب و بلتر ، محروس تاريخ شرق إفريقيا
Eastern African History, Boston Unaversty Papers on Africa, Vol. III (1969), pp. 84 - 5 .
- هورد و ليكلاند في مقالات علمية
Etudes Scientifiques, September - December 1972, pp. 41 - 56.
- ٢٩- قارى ماك بيرسي ، المرجع السابق (هامش رقم ٧) pp. 230 - 47
- ٣٠- قارى كلارك ، المرجع نفسه (هامش رقم ٢٧) p. 15 . هورد و ليكلاند المرجع نفسه (هامش رقم ٢٨)
pp. 43 - 3.
- ٣١- التقرير المحدث عن هذه الاكتشافات هو أركيل الخرطوم القديمة
Early Khartoum (London, 1949).
- ٣٢ ينبغي أن ج أركيل مدى ابعاد من ذلك فيقتصر ان الفصائل لربما انه قد اُخبر لأول مرة واهرها من سكان
الخرطوم القديمة ، ومنهم انتشر إلى أنحاء العالم الأخرى
Kush V (1957), p. 11
- ٣٣- أركيل نفسه (هامش رقم ٢٩) pp. 31 - 3
- ٣٤- ماك بيرسي ، المرجع نفسه (هامش رقم ٧) p. 262
- ٣٥- قارى أركيل تاريخ السودان
A History of Sudan, 2nd ed.
(London, 1961), p. 28
- ٣٦- كلارك ، نفسه (هامش رقم ٢٧) p. 14
- ٣٧- ما قبله pp. 11 - 14
- ٣٨- قارى ماك بيرسي ، المرجع السابق (هامش رقم ٧) p. 244
- ٣٩- التقرير المحدث عن العصر الحجري الجديد في الخرطوم هو أركيل الشهباب
Shaheinab (London, 1953)
- ٤٠- ما قبله pp. 70 - 72
- ٤١- قارى تريفر ، موجع سابق (هامش رقم ٢٨) pp. 87 - 8
- ٤٢- أركيل المرجع السابق (هامش رقم ٢٩) pp. 20 - 77
- ٤٣- ما قبله 7 pp. 106 ابنو في كوش 15 (1963), pp. 108 Kush XI
- ٤٤- وندروف ، المرجع السابق (هامش رقم ١٢) p. 1054
- ٤٥- ما قبله 90 pp. 768 إلى مواقع اصنافية من العصر الحجري الجديد في الخرطوم مما قامت بعرفها البعثة
الإنكسندانية المشتركة ممثلة في مودسروم مواقع العصر الحجري الجديد والجماعة - 1
Neolithic and Group - A Sites,
Scandinavian Joint Expedition to Sudanese Nubia Publications,
Vol. 3 (1972), pp. 136 9, 212 20
- ٤٦- ما قبله p. 777
- ٤٧- نفسه p. 768
- ٤٨- نفسه pp. 611 - 27 قام بالكشف الأصلي للثقافة عيكة ووصفها و هـ مايرر أنظر مجلات
London News, 13 November 1948, pp. 566 7 ,
- Sudan Notes and Records, Vol. XXIX (1948), p. 129 .

Kush VI (1958), pp. 131 - 41. and Kush VIII (1960), pp. 174 - 81

Kush VI (1958), pp. 142 - 3

أنظر كذلك فورير في كوش

ويالما دي سيمبولا في كوش Kush VIII (1960), pp. 182 - 237 وللمزيد عن مواقع عبكية أنظر نورستروم ،

المراجع المتكبر أنفا (هامش رقم ٤٥) pp. 220 - 22

٤٩ - ونوريت ، نفسه (هامش رقم ١٢) p. 1053

٥ - نفسه p. 627

٥١ - نورستروم المراجع السابق (هامش رقم ٤٥) p. 16 عشر في أرض نقيلا النهرية عامي ١٩٦٦ - ٦٧ على
صناعات يعتقد أن تكون ذات صلة بالرغم من أنها لم تعرف على أنها عبكية من ناحية المكتشفين انظر ماركر
شايفر و هابس - مرجع سابق (هامش رقم ٤)

٥٢ - لمناقشة عن في الصحراء الصحراوى ومسمايتها أنظر بحاصه ماك بيرسي ، مرجع سابق (هامش رقم ٧) pp.
72 - 258 وهورد وليكلاب مرجع سابق (هامش رقم ٨) pp. 19 - 78

٥٣ - هذه كاس البتة المعصية بالهيك من أكاديمية برلين للعلوم وللإطلاع على سرود ميثية لأصاها أنظر هينتر
في كوش Kush XI (1963), 93 - 5

Kush XII (1964), pp. 40 - 42, Kush XIII (1965), pp. 13 - 16

رقد صارت الرسوم الصحرية النوبية منذ وقت قريب موضوعا لعدد غير عابى من الدراسات الأخرى قدون مايتاك و
بولماير

Eine Prähodynamische Abri - Siedlung mit Felsbildern aus

Sayaa - Nubien, Österreichische Akademie der Wissenschaften,

Philosophisch Historische Klasse Denkschriften, 82 (1963); Engelmayer

Die Felsgravierungen im Distrikt Sayaa - Nubien. Teil I. Die

Schaffsdarstellungen, Österreichische Akademie der Wissenschaften,

Philosophisch - Historische Klasse Denkschriften, 90 (1965) .

أنظر أيضاً هلمستروم و لافيل - رسومات الصقر

The Rock Drawings, Scandinavian Joint Expedition to Sudanese

Nubia Publications, Vol. I (1970) .

و الباروزي و الباروزي

Estudios de Arte Rupestre Nubio, Comité Español de Excavaciones en Egipto, Memorias de
La Misión Arqueológica en Egipto, X (1968).

وكل ما ذكر أنفا مؤسس على دراسات ميدانية تجري لأول مرة وتوجد تشكيلة من المصادر اللغوية في ريش

Die Felsbilder Nubiens (Graz, 1967)

أما ديمبار فهو مرجع اقدم عن الرسومات الصحرية في النوبة السفلى

The Rock - Pictures of Lower Nubia (Cairo, 1941)

٥٤ - أنظر تريفلر التاريخ والاستيطان في النوبة السفلى

History and Settlement in Lower Nubia, Yale University Publications in

Anthropology, No. 69 (1965), p. 63.

لإيضاحات عن العديد منها أنظر إنكلماير ، مرجع سابق (هامش رقم ٥٣)

٥٥ - لإيضاحات وبعض الوصف ، طالع ماير في مجلتي

Illustrated London News, 13 November 1948, pp. 556 - 7.

Kush VI (1958), pp. 131 - 41.

- ٥٦- فارو هاج بيروني ، مرجع سابق (هامش رقم ٧) 4 - 263 pp
 ٥٧- أنظر ملهتد في Kush VI (1958), pl. XXXIV
 ٥٨- مايرد في كوش 177 p. (1960) Kush VIII ويا نظر إلى النتائج المستحصلة من ويندوف (مرجع سابق ، هامش رقم ١٧ ، 1053 p)
 يبدو محتملاً أن التواريخ تقترب كثيراً من الـ 2 منها في ٧٠ عام قبل الميلاد

الفصل الخامس

المصادر الإسلامية عن الأوصاف الثقافية للمجموعة الأولى (الألق ١) كان إسنادي الكبير على أركين تاريخ
 السوداني

A History of the Sudan, 2nd ed. (London, 1961), pp. 37 - 45,

اسرى مصر في الدولة 34 123 pp. (1965) Egypt in Nubia (London, ويريفر ، التاريخ
 والإستيطان في الدولة السفلى

History and Settlement in Lower Nubia. Yale University Publications in
 Anthropology No. 69 (1965), pp. 70 - 79

وهناك ثلاثة عامة ظهرت منذ كتابة هذا الكتاب في بورنيسوم مواقع العصر الحجري الجديد والجماعة - ١
 Neolithic and A - Group Sites. Scandinavian Joint Expedition in Sudanese Nubia Publications
 Vol. 3 (1972), pp. 17 - 32

١- وايرير في المصح الأثري للدولة
 Archaeological Survey of Nubia,
 Bulletin No. 3 (Cairo, 1909), p. 5

٢- وايرير في
 Archaeological Survey of Nubia, Report for 1907 - 1908
 (Cairo, 1910), Vol. I, p. 319

٣- فارو ويندوف ، محرراً - ما قبل تاريخ الدولة

The Prehistory of Nubia (Dallas, 1968), Vol. II, p. 1053

٤- اسرى ، مصر في الدولة
 Egypt in Nubia (London, 1965)

٥- فارو وايرير ، التاريخ والإستيطان في الدولة السفلى

History and Settlement in Lower Nubia, Yale University Publications in
 Anthropology No. 69 (1965), pp. 169 - 74

Kush XIII (1965), pp. 1 - 10

٦- ميلر في كوش

وأيضاً ميلر في تبادل شخصي للمعلومات

٧- تبادل شخصي من ج. فيركوتر

٨- أنظر الهامش رقم ١

٩- ويلر ، حضارات وادي النيل والاندلس وما وراءه

Civilizations of the Indus Valley and Beyond (London, 1966), p. 61

١٠- ويندوف ، مرجع سابق (هامش رقم ٧)

١١- أركيل تاريخ السودان A History of the Sudan, 2nd ed. (London, 1961), p. 35

وإلحاح على وصف لانتاج القمار لدى الرأس الأسود في الأرمال الحديثة أنظر وايرير في مجلة مركز البحوث
 الأمريكية في مصر

Journal of the American Research Center in Egypt, Vol. V (1966), pp. 7 - 10

Revised Edition of Volumes I and II, Fascicle 38 (Cambridge, 1965), pp. 11 - 17

١٧ رايرير ، المصحح الأثري للنوبة

Archaeological Survey of Nubia, Report for 1907 - 1908 (Cairo, 1910), Vol. 3, p. 320

١٨ يجب أن يُشار أي كلى الأمر إلى أن أقدم قبور الثقافة المجموعة الأولى تحتوي دائما أناسى سوداء الرأس من النوع المصري إلى جانب النوع النوبي أما المذكورة أولاً فالمفترض أنها تحصل عليها في التجارة مع حجيات أخرى من صمد مصري وجدت في نفس القبور

١٩ تريقر ، مرجع سابق (عامش رقم 1) p. 160

٢٠ ماقية ، 2 p. 71 ويمنقد تريقر أن هذه ربما كانت مستوطنة ثرية بشكل غير عادى وإريما أنها كانت ملوآ لإقامة ، 'وعهم' ، (ملطومة في تبادل شخصى)

والوصف الأصنى المنشور عن الموقع لرايرير - مرجع سابق (عامش رقم ١٧). 18 p. 215

٢١ لفائمة جردية عهد وفائمة المراجع العامه بالمصادر المنشورة أنظر تريقر - مرجع سابق (عامش رقم 1) pp. 169 - 74 وقد كُشفت مواقع إضافية عديده من قبل مصلحة آثار السودان وبمروح البعثة الإسكندنافية المشتركة في النوبة السودانية أنظر التقارير الأولية لأيمرو سلب - سودجرح في كوش

Kush IX (1961), pp. 7 - 10 Kush X (1962), pp. 10 18. 76 - 105 , Kush XI (1963), pp. 10 69 ,

Kush XII (1964), pp. 19 - 39 , Kush XV (1973), pp. 225 - 9

أنظر كذلك هايتاك و إيلمانير

Eine Frühdynastische Abri Siedlung mit Felsbildern aus Sayala Nubien, Österreichische

Akademie der Wissenschaften, Philosophisch Historische Klasse Denkschriften, 82 (1963), pp.

14 - 17

Neolithic and A - Group Sites, Scandinavian

وأنظر موريسنوم ،

Joint Expedition to Sudanese Nubia Publications, Vol 3

(1972), pp. 17-32, 34-6, 140-58, 172-80, 183-9. 190-212. 230-33. 235-9

٢٧ مرجع سابق (عامش رقم 1) p. 77 إن وصفنا أطول للموقع يعود إلى لال في

Fouilles Nubie (1961 - 1963) (Cairo, 1967), pp. 104 - 9

٢٨ - لندن جريفيث في الإصدارية السوديه لجامعة أيشربول في الآثار والأشروبولرجى

University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology, Vol VIII (1921), p. 4

تجدد إضافه بارى العالمية العنصرى لمواقع السكن في ثقافة المجموعة الأولى ربما أمها دُمرت بفعل التعرية أو طمره العنصرى وبذلك فسوف لن نعلم ما إذا كانت المواقع القليلة الباقية مماثلة تلك الفترة الرمبية ككل

٢٩ - لال مرجع سابق (عامش رقم ١٧) p. 106

٣ اركيل الشميناب Shufheishab (London, 1953), pp. 15 18

٢١ - لال تريقر ، مرجع سابق (عامش رقم 1) pp. 67 - 8

٢٢ - أقدم ذكر مكتوب للمبوان لقلعوى وارد في حجر بالميرمو الشهير الذى إبعى فيه أن الفرعون منفرو عاد من حملة في الجنوب بصحة ٧ سيجى و ٢ أبطاراً كبيرة وصغيرة (بريستند منحوتات مصر القديمة

Ancient Records of Egypt, New York, 1962, Vol. 1, p. 66)

ومع ذلك يشير البعض إلى رسم متاهر بشكل معتبر أكثر من أى بقايا معروفة عن ثقافة المجموعة الأولى ، وربما أن ذلك يعود فيها هو مفترض إلى جملة مختلفة من النوبيين

Fouilles en Nubie (1961 - 1963) (Cairo, 1967), p. 131

٢٣ - بيريسكى

٢٤ - ما قبل p. 130

٢٥ - دراسات بترو هن الفترة شبه الفارسية في الصحراء لا تدل على أنه كان هناك أي سقوط للأمطار بدرجة هامة في لادوية السفلى بين - ٥ و ١٢٥٠ قبل الميلاد ' إلى أغلب الصحراء القليلة ربما كانت بلا حياة كما هي اليوم (Environment and Archaeology, Chicago, 1964, p. 432 ,

قارن كذلك خريطة الأمطار (p. 451)

٢٦- قارن بورستروم ، مرجع سابق (عامش رقم ١٦) pp. 23 - 4

٢٧ - كارلسون في كوش Kush XIV (1966), p. 61

نظر شخص المؤلف التوقع بورستروم من العصر الحجري الجديد ، ولكنه يمدد ملاحظاته ثقافة المجموعة الأولى في نهاية التنبؤ قارن p. 62

٢٨- أنظر تريفر ، مرجع سابق (عامش رقم ٤)

٢٩- ورد في وايزنر ، مرجع سابق (عامش رقم ١٢) pp. 18 - 32

٣- في الجينة رقم ٧٩ بجوار جرف حسي فينا بيكره فيرت المسح الأثري للوبيه

Archaeological Survey of Nubia, Report for 1908 - 1909 (Cairo, 1912), Vol. I, pp. 127 - 52

٣١ - مرجع سابق (عامش رقم ٢) p. 125 ولمناقشة أطول عن عادات الدفن في ثقافة المجموعة الأولى أنظر

بورستروم ، مرجع سابق (عامش رقم ١٦) pp. 27 - 8

٣٢- كوش Kush XIV (1966), p. 124

٣٣ - مرجع سابق (عامش رقم ٤) pp. 74 - 5 الوصف الأصلي لهذه القبور يوجد في فيرت المسح الأثري للوبيه

Archaeological Survey of Nubia, Report for 1910 - 1911 (Cairo, 1927), pp. 204 - 12

٣٤- في مجلة الآثار المصرية Journal of Egyptian Archaeology Vol. 30 (1944), p. 129

٣٥- قارن أيفر - بريشارد الوير The Nuer (Oxford, 1940) pp. 172 - 6

Source Book for African هامبلي موجه للأثريين في إفريقيا

Anthropology Part II Field Museum of Natural History

Anthropological Series, Vol. XXVI (1937), pp. 352 - 4

٣٦- تريفر ، مرجع سابق (عامش رقم ٤) pp. 67 - 83

٣٧- المترجم الطريقة أصلاً من برى في Diospolis Parva

Egypt Exploration Fund, Excavation Memoir No. XX (1901), pp. 4ff

٣٨- قارن فاروهر ، مصر الفرعونية Egypt of Pharaohs

(New York, 1966), pp. 389 - 90

إنترجت مراجعات إضافية في منهج التاريخ المتسلسل من كيمر في

Archaeologia Geographica, Vol. 6 (1957), pp. 69 - 78

٣٩- قارن بورستروم في كوش Kush X (1962), p. 52

لدراسة معمقة فينا وطوغرافيا عن فخار ثقافة المجموعة الأولى أنظر بورستروم مرجع سابق (عامش رقم

١٦) pp. 33 - 94

٤- قارن تريفر ، مرجع سابق (عامش رقم ٤) p. 75

٤١- بالرجوع إلى الجدول الثاني يصبح أن كل إرجاع للقبور إلى ثقافة المجموعة الثانية: نظرياً أخرى في

الحقيقة خلال الموسم الأولين للمسح الأثري الأول

Akademie der Wissenschaften in Wien, Philosophisch Historische ١٢

Klasse Denkschriften, 62, Band 3 (1919)

٤٢- قارن صاف سويريرج في كوش Kush XII (1964), p. 29

٤٤- كوش Kush XIV (1966), pp. 69 - 124

- ٤٦- فاروق تريفور ، مرجع سابق (هامش رقم ٤) p. 79
 كرايفيلد و انمر ، محررين ، City Inevitable (Chicago, 1960), p. 142
- ٤٧- هذا الرأي هو رأيي الشخصي وهو خلاف تلك الرأي الذي طرحه سميت في إعادة تقويمه كثقافة المجموعة الثانية (مرجع سابق ، هامش رقم ٤٤) إن ما حصل إلي هو انه ليست هناك قبور مصرية يمكن تأريخها يقينا إلى الفترة ما بين الأسرة الأولى والأسرة السادسة وإن ما يسمى بقبور ثقافته للمجموعة الثانية يحتل أنها تنتمي إلى فترة ما قبل الأسرات (مطلوبات في تبادل شخصي)
- ٤٨- وايزير ، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) pp. 331 - 2
- ٤٩- للبيئة المتغيرة بهذه المسألة انظر انمر في Sudan Notes and Records, Vol. XLVIII (1967), p. 17
- ٥٠- بالرغم من ذلك ، فقد امرى على سبب قليلة من الحمار النوبي (ثقافة المجموعة الثانية) في موقع المدينة المصرية في موهين وهي تعود لتقليد مأمور إلى الأسرتين الرابعة والسادسة ، انظر انمر، مرجع سابق (هامش رقم ٣) p. 314
- ٥١- يعتقد نورستروم ان له قد وجد صلة إنتخابية في الحمار القادم من بطح الحجر ، انظر كوش Kusch XIV pp. 67 - 6 (1966) ، واذا كان الحال اعتمد نورستروم الرأي التقليدي القائل بأن ثقافة المجموعة الأولى في النوبة السفلى انحلت في زمن الأسرة المصرية الأولى انظر مرجع سابق (هامش رقم ١٦) p. 31
- ٥٢- هذا ما يؤمن به الآن نورستروم (ما قبله) وسالف - سوربريج (تبادل شخصي)
- ٥٣- اشرح هذا من ناحية تريفور (تبادل شخصي) فإن كذلك نورستروم المرجع السابق (هامش رقم ١٦) p. 32
- ٥٤- سالف - سوربريج Ägypten und Nubien (Land, 1941), pp. 19 - 20
- ٥٥- بريسكو ، مرجع سابق (هامش رقم ٢٢) Vol. I, pp. 149 - 50
- ٥٦- سالف - سوربريج ، مرجع سابق (هامش رقم ٥٤) p. 21
- ٥٧- تريفور ، تبادل شخصي
- ٥٨- انظر انمر في مجلة التاريخ الافريقي Journal of African History (in press)
- ٥٩- فاروق تريفور ، مرجع سابق (هامش رقم ٤) p. 79
- ٦٠- رينيفورد يميل لاعتقاد انها قد عثرت مع تلك على محوت مصرية مشابهة - خطوط تصويرية خاصة 'بالملاك الطير الذي لم يكشف سره بعد في الررس المنحدر ما قبل الاسر - في نفس الضاحية ، الا ان ذلك الامر شديد الصعوبة انظر مجلة مركز البحوث الأمريكي في مصر
- Journal of American Research Center in Egypt, Vol. VI (1967), pp. 87 - 91
- وبتمثيل محاكم من إلج موهين فتاخر Bibliotheca Orientalis, Vol. XXVIII (1971), pp. 308 - 9
- ٦١- نقل موهين الملك جبر في معرض سيرة حياة الإثارة بالسد العالي وهو الآن في المتحف القومي في الخرطوم
- ٦٢- تريفور ، مرجع سابق (هامش رقم ٤) p. 73 لتوضيحات عن موهين جبر ، انظر أركيل في مجلة الآثار المصرية Journal of Egyptian Archaeology Vol. 36 (1950), p. 28
- وأركين ، مرجع سابق (هامش رقم ١٦) p. 39 إلى سيرة المص إلى الملك جبر غير مستيقظ منه مما انظر نورستروم ، مرجع سابق (هامش رقم ١٦) p. 32
- مليك مي Mitteilungen des Deutschen Archäologischen Instituts, Abteilung Kairo, 26 (1970) pp. 83 - 5
- و ياند ٥٣ pp (1970) 26 وهو محتمل ، مرجع سابق (هامش رقم ٦٠) ومع هذا ، فمن المقبول نسبة الامر إلى تاريخ أسرات جديد

- ٦٢ - مريقر (مرجع سابق هامش رقم ٤ ، 160 p) يقدر أن أقصى حجم للسكنى في الدوبة السفلى في ثقافة المجموعة الأولى يبلغ ٨٠٠٠ مسمة
- ٦٤ - طالع صاف - سويريرج ، مرجع سابق (هامش رقم ٤) 7-8 pp. سميت مرجع سابق (هامش رقم ٤١) p. 119
- ٦٥ - اموجر سويج عن النص أنظر بيرستد - مرجع سابق (هامش رقم ٢٢)

Vol 1, pp. 65 - 6

- وبمناقشة أنظر صاف - سويريرج مرجع سابق (هامش رقم ٤) 9-10 pp
- وأنظر سميت ، مرجع سابق ، (هامش رقم ٤٤) 119 p
- ٦٦ - موصوف في أمري مرجع مذكور أعلاه (هامش رقم ٢) 14-111 pp
- ٦٧ - تينابل شمسي من طرفي ج - أمري
- ٦٨ - أمري ، مرجع سابق (هامش رقم ٢) 111 p لقد أحطوس دايبيد أوكوير الذي يدرس قُدر معينة المملكة القديمة أن 'احيداري الميدي' غير المتمم بعد ، يبين أن الغاية يوجد لها نظير في ثقافة المجموعة الأولى على أنفص الوجهة وهناك لا يوجد شيء من الاضطار 'الباكون' المطبوعة عن ثقافة المجموعة الثالثة (تينابل شمسي)
- ٦٩ - أنظر أمري ، مرجع سابق (هامش رقم ٢) 129 p و مريقر مرجع سابق (هامش رقم ٤) 81-80 pp

٧٠ - أنظر سميت ، حيك - نفر ومادة الأسرات من توشكي وأرمنا

Heka Nefer and the Dynastic Material from Toshka and Arminna.

Publications of the Pennsylvania Yale Expedition to Egypt, No. 1 (1963), pp. 49 - 50

إنطالاق في 369-90, 1938) (XXXVIII Annuaire du Service des Antiquités de l'Egypte.

Geographical Journal Vol 94 (1939), pp. 97 - 114

٧١ - لمناقشة عن هذا النص دي الأهمية العالمية ومبانيه للمنظمة انظر دج

The Egyptian Sudan (London, 1907), Vol. I, pp. 519 - 26,

صاف - سويريرج ، مرجع سابق (هامش رقم ٥١) 30-11 pp.

Inschriften des Alten Reiches, V (Ägyptologische Studien Ed. Otto Firkchow 1955), إنل

و كاديش في مجلة الآثار المصرية

Journal of Egyptian Archaeology Vol 52 (1966), pp. 22 - 33

و نيكسون في مجلة الآثار المصرية

Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 44 (1958), pp. 40 - 53

الفصل السادس

المصادر الأساسية للحصول على أوصاف ثقافية اعتمدت كما هو معناه ، بصفة رئيسة على أركيل، تاريخ

السودان، 2nd ed. (London, 1961), pp. 46 - 54

أمري ، مصر في الدوبة Egypt in Nubia (London, 1965), pp. 133 - 74

و مريقر ، التاريخ والإستيطان في الدوبة السفلى

History and Settlement in Lower Nubia, Yale University Publications in Anthropology, No. 6

(1965), pp. 84 - 99

و لمناقشة حول المسائل المتعلقة بالتسلسل الزمني أحس بالعرفان خاصة نحو

ملنجر، بايناك Studien zur Chronologie der Nubischen C - Gruppe, Österreichische Akademie der Wissenschaften

Wissenschaften. Philosophisch - Historische Klasse Denkschriften, 97 Band (1968),

وهو ديفيد أوكسبور لرسائله الدكتوراه غير المنشورة . باللغة النوبية الأثرية منذ الأرماس الأولى إلى الثانية
الوسيطة دراسة مطبوعة

Nubian Archaeological Material of the First to the Second Intermediate

Periods: an Analytical Study (Cambridge University, 1969)

١ - المسح الأثري للنوبة. (1910). Vol. Archaeological Survey of Nubia, Report for 1907 - 1908 (Cairo).
I, p. 335

٢ - قابر أركيل . تاريخ السودان (London, 1961), p. 46 A History of the Sudan, 2nd ed.

٣ - أنظر ، مثلاً ، بيقي ، الليبيون الشرقيون

The Eastern Libyans (London, 1914),

امري و كبروا ، الحفريات والمسح بين وادي السبوح وأديندلي

The Excavations and Survey between Wadi es-Sabus and Adindan (Cairo, 1935), Vol. I, p. 4.

١ - ركل ، مرجع سابق (هامش رقم ٧) 49 50 pp و بايثاك

Ausgrabungen in Sayala-Nubien 1961 - 1965. Österreichische Akademie der Wissenschaften,

Philosophisch - Historische Klasse Denkschriften, 92 Band (1966), pp. 38 - 42

٤ - فيرسيديس ، الممالك القديمة في النيل

The Ancient Kingdoms of the Nile (New York, 1962), pp. 100 - 102

Kush XIV (1966), pp. 63 - 8

٥ - قابر بورديستوم في كرش

٦ - قابر تيرفار ، التاريخ والإستيطاق في النوبة السفلى

History and Settlement in Lower Nubia, Yale University Publications in Anthropology No. 69

(1965), p. 87

٧ - ما فيله

٨ - مناقشة مطولة عن مصوص اوبي و حركوف وما جعل من مضامين لدراسة التاريخ النوبي أنظر خاصة صف -
سولديج

Ägypten und Nubien (Lund, 1941), pp. 11 - 30,

يردث في نشرة المعهد الفرنسي للأثار الشرقية

Bulletin de l'Institut Français d'Archéologie Orientale, Vol. LI (1953), pp. 173 - 8.

Ägyptologische Studien,

إثيل في فيرشو مصرأ دراسة المصريات

Institut für Orientforschung, Veröffentlichung No. 29 (1955) pp. 51 - 75.

Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 52 (1966), pp. 22 - 23, كاديش في مجله الآثار المصرية

Orientalia, Vol. 36 (1967), pp. 333 - 58

إيدين في الشرق

بايثاك دراسة التسلسل الزمني للجماعة - من النوبة

Studien zur Chronologie der Nubischen C-Gruppe. Österreichische Akademie der

Wissenschaften, Philosophisch - Historische Klasse Denkschriften, 97 Band (1968), pp. 144 - 8.

و (وكسبور ، المانة النوبية الأثرية منذ الأرماس الأولى إلى الثانية الوسيطة

دراسة مطبوعة (رسالة دكتوراه غير منشورة 11 - 207 pp. (Cambridge University, 1969)

٩ - بينو مؤسساً بشكل جيد أنه في القالب ، ولكن ليس جميعاً بالمشروقة كانت الأرماس التي زارها أوبي و
حركوف في النوبة السفلى . وللمناقشة حول موافقها المستقلة أنظر صف - سولديج، مرجع مذكور أنى (هامش

رقم ٨) .

- Orientalia, Vol. 36 (1967), pp. 133 - 58
 Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 44 (1958), pp. 40 - 55
- ١٠- تريفلر مرجع سابق (عامش رقم ٦) p. 81
 ١١- أنظر العامش رقم ٦
- ١٢- تريفلر ، مرجع سابق (عامش رقم ٦) p. 79
- ١٣- قاري أمري ، مصر في النوبة 129-14، pp. 112-14, Egyptian Nubia (London, 1965).
- ١٤- لدراسات عن التناسل الرمني الداخلي لتكافة المجموعة الثالثة أنظر فيرث
 Archaeological Survey of Nubia, Report for 1909 1910 (Cairo, 1915), pp. 13 20,
 إشتايندورف عسبة 10 5 pp. Aniba I (Cairo and Glückstadt, 1935).
- تريفلر ، مرجع سابق (عامش رقم ٦) 106 - 90 pp.
 باينيك مرجع سابق (عامش رقم ٨) و أوكوبور مرجع سابق (عامش رقم ٨)
- ١٥- تريفلر ، مرجع سابق (عامش رقم ٦) 8 - 97 pp.
- ١٦- ساف - سونديرج في كوش
 Kush XI (1963), p. 58
- ١٧- سونديرج في شجرة المعهد الفرنسي للأثار الشرقية
 Bulletin de l'Institut Français d'Archéologie Orientale, Vol. LXIII, (1965), pp. 161 - 7
- ١٨- راندال - ماك إيثر وفول في مجلة أريكا
 Arika, University of Pennsylvania Museum, Eckley B Coxo Junior Expedition to Nubia, Vol. I
 (1909), pp. 1 - 18
- ١٩- ساف - سونديرج ، مرجع سابق (عامش رقم ٨) 32 - 130 pp.
 سونديرج ، مرجع سابق (عامش رقم ١٧) p. 165
- ٢٠- ساف - سونديرج ، مرجع سابق (عامش رقم ١٦)
- ٢١- تريفلر ، مرجع سابق (عامش رقم ٦) 8 - 97 pp.
- ٢٢- قاري إشتايندورف ، مرجع سابق (عامش رقم ١٤) , 65 57.56 pls.
- ٢٣- تريفلر ، مرجع سابق (عامش رقم ٦) p. 97
- ٢٤- أمري ، مرجع سابق (عامش رقم ١٢) p. 137
- ٢٥- إيفانز - بريتشارد ، الموير
 The Nuer (Oxford, 1940), p. 16
- ٢٦- قاري ماك بيرسي ،
 The Stone Age of Northern Africa (Hammmondsworth, 1960), p. 243
- وكلذك بيدو البيتة وعلم الآثار
 Environment and Archaeology (Chicago, 1964), pp. 449 53
- ٢٧- ثيادل شيفسي من روكول كارتسون
- ٢٨- قاري إيفانز - بريتشارد ، الأنثروبولوجيا الاجتماعية ومقالات أخرى
 Social Anthropology and Other Essays (Glencoe, 111 1964), p. 193
- ٢٩- قاري أركيل ، مرجع سابق (عامش رقم ٢) 9 - 48 pp.
- ٣٠- قاري العامش رقم ٢٤
- ٣١- لدراسات عن الطور الرمني لقبور تكافة المجموعة الثالثة أنظر إشتايندورف ، المرجع المشار إليه أنفا (عامش رقم ١٤) ' أمري ، مرجع سابق (عامش رقم ١٢) 68 - 135 pp. تريفلر ، مرجع سابق (عامش رقم ٦) - 90 pp.
- 106 ' باينيك ، مرجع سابق (عامش رقم ٨) ' و أوكوبور مرجع سابق (عامش رقم ٨) 42 - 102 pp.
- ٣٢- موجد رزوس البدر في أكثر الحالات مقبولة بالخير الجامع ، وهو ، على الرغم من أنه سائل في نوعيته لقبور تكافة المجموعة الثالثة ، فإنه فيما يبدو من فعل أجناب تحلاء في النوبة السفلي خلال الفترة الوسيطة الثانية (أنظر

الفصل الثامن

- ومع هذا فإن بعض قبور ثقافة المجموعة الثالثة التي لا يرتقي إليها شك هي أيضاً مصنوعة برونز مصرية
٢٢- لأمانة عنها أنظر على وجه الخصوص إشتايندورف ، مرجع سابق (هامش رقم ١٤)
pls. 8 - 14
- ٢٤- قارن أوكسبور ، مرجع سابق (هامش رقم ٨) pp. 20 - 219
- ٢٥- أمري ، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) p. 137
- ٢٦- لصياغة مبسطة للنص أنظر بدج ، السودان المصري
The Egyptian Sudan (London, 1907), Vol. I, pp. ٩18 - ٩19
- ٢٧- ما قبله p. 520
- ٢٨- نفسه 2 - 521 pp.
- ٢٩- قارن مصر الفراعنة Egypt of the Pharaohs (New York, 1966), p. 99
- ٣٠- أنظر الهامش رقم ٩
- ٣١- تريغر ، مرجع سابق (هامش رقم ٦) p. 160
- ٣٢- قارن سيرفيس ، وجهة جاثية في الانتواريجا
- Profiles in Ethnology (New York, 1963), pp. xxiv - xxxa
- ٣٣- بمناقشة عن الأنظمة العشائرية انظر خاصة المرجع نفسه pp. xxi - xxiv
- ميلتون و تيت ، صحراوي ، قبائل بلا حكام
Tribes without Rulers (London, 1958), pp. 1 - 31
- و أوتنبرج ثقافات و مجتمعات إفريقيا
Cultures and Societies of Africa (New York, 1960), pp. 51 - 2
- ٤١- هذا المصطلح للمرحي صافيه مغير فوريتر ، قارن
The Web of Kinship among the Tallensi (London, 1949)
- ٤٥- أنظر مهندش و تيت ، مرجع سابق (هامش رقم ٤٧) pp. 16 - 18
- ٤٦- إيفانز - بيريتشارد ، مرجع سابق (هامش رقم ٢٨) pp. 4 - 193
- ٤٧- ما قبله p. 203
- ٤٨- أمري ، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) p. 139
- ٤٩- فيشر في كوش Kosh IX (1961), pp. 44 - 80
- ٥٠- عن حد البحر، من النص طالع بدج ، مرجع سابق (هامش رقم ٢٦) ، pp. 22 - 520
- ٥١- مثال ذلك أركيل ، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 60 ، صاف - سونيرج ، مرجع سابق (هامش رقم ٨) ،
pp. 63 - 7
- ٥٢- لسرد مفصلة طالع صاف - سونيرج ، مرجع سابق (هامش رقم ٨) pp. 80 - 54
- ٥٣- قارن أوكسبور ، مرجع سابق (هامش رقم ٨) pp. 17 - 216

الفصل التاسع

- المصادر الأساسية لوصف المجتمعات الأثرية للنشاط المصري في النوبة يعتمدت بأكبر الاعتماد على أمري مصر
في النوبة Egypt in Nubia (London, 1965) .
- وبخاصة 58 - 141 pp. 101 و حول الموضوع التوجيهية وتفسير القايا الأثرية كان مصري الأساسية
صاف - سونيرج ، المصري و النوبي

Ägypten und Nubien (Lund, 1941), pp. 63 - 116

ورسمت هورتني للمملكة المصرية الوسطى اساميا من جون ويلسن .

The Culture of Ancient Egypt (Chicago, 1951), pp. 125 - 53

ويوجد مرجع جديد تم طبعه تاليف تريفر ، النوبة في ظل الفراعنة

Nubia under the Pharaohs (London, 1976), pp. 40 - 81

١- لمناقشة تكتلات مصر ما قبل الأسرات انظر بوجه خاص هير .

Most Ancient Egypt (Chicago, 1964)

مصر الأزل قتما

برماتزل ، مصر ما قبل الأسرات

Predynastic Egypt, Cambridge Ancient History, Revised Edition of Volumes I and II, Fascicle 38 (1965)

٢- يقول التاريخ المصري التقليدي ان القطر تم توحيد أول من يدعى الملك ميس . انظر بجامعة امري
Archae Egypt (Hammondsorth, 1961), pp. 21 - 37 ولمناقشة لما كان على أكثر احتمال المصري

المعيني للأحداث انظر بجامعة كيصر في

Zeitschrift für Ägyptische Sprache und Altertumskunde, Vol. 81 (1956), pp. 87 - 109

٣- قارن ويلسن ، واخريين . في كارلتق و ايمر ، مصريين .

City Invincible (Chicago, 1960), pp. 124 - 64

٤- قارن تريفر التاريخ والإستيطان في النوبة السفلى

History and Settlement in Lower Nubia. Yale University Publications in Anthropology No. 69

(1965), p. 79

• دراسة التاريخ Vol 5 (New York, 1962), pp. 194-337

٦- بريس تريفر (بنادل شخصي) يفرض ان فراعنة المملكة القديمة بدأ بسطرو ربما ثابرو على سياسة مدممة
يطرد ان استبعاد السكان الاصليين للتربية السفلى لكيما يقوموا باعمالهم التعدينية في امان ولكن الدليل على هذه
المسألة غير كامل والذي يبدو من وجود كثيرة هو ان غياب سكان اصليين كسوق للبضائع المصرية وكهنة
للصن على السواء - يشكل خسارة أكثر منه نفعاً للمصريين

٧ مصر الفراعنة ٢٠٠٠ p. Egypt of the Pharaohs (New York, 1966)

٨- نظرية متخلف (موسلي) للصفحة الجميلة

Bulletin of (Boston) Museum of Fine Arts, Vol. XXVII (1929), pp. 66

٩- انظر السجل الذهبي ، الفصل الخامس

١٠- للموضوع الملائمة انظر بريستو ، مدونات مصر القديمة

Ancient Records of Egypt (New York, 1962), Vol. I, pp. 161 - 7, 204, 296 Vol. II, pp. 5, 27 - 35

50, 327 - 9, 334 - 6, Vol. III, pp. 169 - 8 Vol IV, pp. 80 - 81, 357 - 8

وبمناقشة ، انظر على وجه الخصوص سلاف - سويريرج .

Ägypten und Nubien (Lund, 1941), pp. 7 - 10, 57 - 79, 141 - 75

١١- تريفر ، مرجع سابق (هامش رقم ٤) 160 p.

١٢- لمناقشة مفصلة انظر بفاحص سلاف - سويريرج ، مرجع سابق .

(هامش رقم ١٠) 230 - 34 pp.

١٣- انظر حمصاً المرجع نفسه 210 - 13 pp و فيركوتر في كيش

Kush VII (1959), pp. 133 - 53

١٤- قارن امري مصر في النوبة Egypt in Nubie (London, 1965), p. 129

- هينر في كوش , *Kush XIII* (1965), pp. 13 - 14
- بتروفسكي في حفريات البوية 40 - 134 (1963) (Cairo, 1967), pp. 134 - 40
- سميسون *Heka Nefer and the Dynastic Material from Toshka and*
- Arminna, Publications of Pennsylvania · Yale Expedition to Egypt No. 1* (1963), pp. 50 - 53
- ١٤ قارى ويلسن ، ثقافة مصر القديمة
- The Culture of Ancient Egypt* (Chicago, 1951), pp. 143 - 4, 215 - 18
- ١٦ كير ، مصر القديمة 14 - 313
- للمريد عن العنائب انظر إنقلاب في
- Annales du Service des Antiquités de L'Égypte, Vol XXXIII* (1933), pp. 65-74 and Vol XXXVIII (1938), pp. 769 - 90
- Annales du Service des Antiquités de L'Égypte, Vol XXXIII* (1933), pp. 75 - 80
- موراي في المجلة الجغرافية *Geographical Journal, Vol 94* (1939), pp. 97 - 114
- Annales du Service des Antiquités de L'Égypte, Vol XXXVIII*
- ١٨ في
- ١٨ - 6, 678 391 (1938), pp.
- ١٧- أنظر سيمسون (هامش رقم ١٤) op. cit. , pp. 48 - 50
- ١٨- امري ، مرجع سابق (هامش رقم ١٤) pp. 112 - 13
- ١٩- امري في كوش 17 - 116 *Kush XI* (1963), pp.
- ٢٠- قارى امري في كوش 75-62 *Kush IX* (1961), pp. 33 - 8, *Kush X* (1962), pp.
- لقد اخرج في حقيقة الامر ان الهياكل المثلثة في بوهي هي علي الأرجح فئات بسبع النجار اكثر منها افراد لصهر المعادن (نحاسي - نبال شخصي)
- ٢١- كان هذا فيما هو واضح ابتعاد النقب وهو ليس مما يظهره هذا النشاطا المحلي وطبقا لدايفيد اوكويور (في نبال شخصي) ، الذي يدرس أعمار بوهي للشر من نشاطا ما يسمى بشقوق ثقافة المجموعة الثانية من مدينة المملكة القديمة مثل عينة مشابهة تماما لأنواع ثقافة المجموعة الأولى بدون ان تكون محتوية علي الأواني المبرقشة ، برزفها (قارى الفصل الخامس)
- ٢٢- امري ، مرجع سابق (هامش رقم ١٩) p. 120
- ٢٢- فيرت ، المسح الأثري للموية *Archaeological Survey of Nubia, Report for*
- 1908 - 1909 (Cairo, 1912), Vol. 1, p. 24
- لوكاس *Ancient Egyptian Materials and Industries, 3rd ed. (London, 1948)*
- pp. 236 - 239
- يعتقد دايفيد اوكويور ان المسنونة الأصلية في كويلا أُنشئت أثناء المملكة القديمة ، بترضا من ابن الجصول علي ترسيمات النحاس والذهب في وادي الملالي ، فنظر
- Nubian Archaeological Material of the First to the Second Intermediate Periods - an Analytical Study* (Unpublished doctoral dissertation, Cambridge University 1969), p. 207
- ٢٤- هينتر ، مشار إليه انفا (هامش رقم ١٤)
- ٢٥- بتروفسكي ، مرجع سابق (هامش رقم ١٤) pp. 134 - 5
- ٢٦- قارى امري ، مرجع سابق (هامش رقم ١٤) p. 114 رو مذكور انفا (هامش رقم ١٦)
- ٢٧- لمناقشة عنها انظر لاندبر *La Famine dans L'Égypte Ancienne* (Cairo, 1936)
- و بل في المجلة الأمريكية للأثار
- American Journal of Archaeology, Vol. 75* (1971), pp. 1 - 26

- ٢٨ أنظر ويليس ، مرجع سابق (هامش رقم ١٥) p. 112
- ٢٩ أنظر فيشر في كوش Kush IX (1961), pp. 44 - 80
- ٣٠ - قاني ويليس ، مرجع سابق (هامش رقم ١٥) p. 126
- ٣١ - مناقشة أنظر ساف - سوديرج مرجع سابق (هامش رقم ١) pp. 57 61
- ٣٢ - امري ، مرجع سابق (هامش رقم ١١) pp. 141 - 2
- ٣٣ - كل فلاح الشلال الثاني عدا ثنين ، نُقِدت في الجزء الباكر من القرن العشرين بواسطة منجف بوسطن للفنون الجميلة وإلخصها من هذا العمل أنظر منهاج في كوش Kush III (1955), pp. 70 - 74
- درايبر في Kush VIII (1960), pp. 11 - 24
- وبتقدير محددة أنظر منهاج و جيس - سمحه كومة فلاح الشلال الثاني Semna Kumma, Second Cataract Forts, Vol. I (Boston, 1960)
- ومنهاج ، أدنارثي ، شلفاك - مرفسة Uronartu Shalfak Mirgassa, Secod Cataract Forts, Vol. II (Boston, 1967)
- ٣٤ - قاني ساف - سوديرج ، مرجع سابق (هامش رقم ١٠) pp. 84 - 5
- سميث في كوش Kush XIV (1966), pp. 228 - 9
- و فيركوتر ، مرفسة Mirgassa I (Paris, 1970), pp. 20 - 22
- ٣٥ - امري ، مرجع سابق (هامش رقم ١٤) pp. 148 - 9
- ٣٦ - ما قبله ، p. 143
- ٣٧ - أنظر قائمة الترميم في قارنر ، على وجه الأخص Journal of Egyptian Archaeology Vol. III (1916), pp. 184 92
- و بيرهارت Altägyptische Festungen an der Zwesten Nilschnelle Leipzig, Veröffentlichungen der Ernst von Sieglin - Expedition, No. 3 (1932)
- ٣٨ - هذا الاسم وهو غير مكتمل البكر في قائمه رمسيسيوم برر في السطح في معرض حديث مستهد في جندي سمه ، القصي الفلاح المصريه موقعاً في القهوب أنظر ريكار في مجلة الآثار المصريه Journal of Egyptian Archaeology Vol. 58 (1972), pp. 83 91
- ٣٩ - لتعريف باسماء فلاح الشلال الثاني المختلف ، أنظر حاصة ساف - سوديرج مرجع سابق (هامش رقم ١٠) pp. 80 - 98
- فيركوتر في كوش Kush VIII (1965), p. 66 ويوستد في كوش
- ٤٠ - Kush XIV (1966), pp. 174 6 و أنظر سميث مرجع سابق (هامش رقم ٢١) p. 230
- ٤١ - أنظر امري ، مرجع سابق (هامش رقم ١٤) pp. 148 - 9
- ٤٢ - أنظر راندال - ماك إيغر و دواي ، بومين Buhen, University of Pennsylvania Museum, Eckley B. Cox Junior Expedition to Nubia, Vols. VII - VIII (1911)
- ٤٣ - من المحتمل أن يتأخر مجيء التقرير المحد عن هذه المغيرات بسبب الوفدة المفاجئة للبروفسور امري في مارس ١٩٧١ أما التقارير الأولية فتوجد في كوش
- Kush VII (1959), pp. 7 14 , VIII (1960), pp. 7 10 IX (1961), pp. 81 - 6 , X (1962), pp. 106 - 8
- , XI (1963), pp. 116 20 , XII (1964), pp. 43 6 ,
- Journal of Egyptian Archaeology, وفي مجلة الآثار المصريه
- Vol. 44 (1958), pp. vii viii 45 (1959), pp. 1 2 , 47 (1961), pp. 1 - 3 , 48 (1962), pp. 1 - 3 , 49

١٢- لموى - مرجع سابق (هامش رقم ١٤) p. 149

١٤- لأوصاف معاصرة شائعة ورسومها التخطيطية عن قلاع الشلال الثاني في عابدين امتار المرجع نفسه pp. 143 9 ولاعتبار أكثر تفصيلا عن قواعد الهندسة المصرية العسكرية كما تمثلها القلاع امتار بورسي في مجلة الآثار المصرية

Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 51 (1965), pp. 69 94

انظر كذلك كتب في أولكي ، مونتاهام ودمبلي - معبرين ،

Man, Settlement and Urbanism (London, 1972), pp. 651 6

١٥- كتب وصف اموى ليوهين كلكر قلاع الشلال الثاني (مرجع سابق هامش رقم ١٤ p. 148) قبل ان يكتشف الطر عن الحد الكامل لقعة مرساة

١٦- لسرد اوبية عن الحفريات في مرساة انظر ويلر Kush IX (1961), pp. 87 - 179

ومقالات كتبها فيركوتر في كوش Kush XII (1964), pp. 57 62

Kush XIII (1965), pp. 62 - 73 , *Bulletin de la Société Française d'Égyptologie* No 37 8 (1963),

pp. 23 - 30 No 40 (1964), pp. 4 - 12 No 43 (1965), pp. 7 13 No 49 (1967), pp. 5 11 No.

52 (1968), pp. 7 - 14 , *Revue d'Égyptologie*, Vol 15 (1963), pp. 69 75 , and Vol. 16 (1964), pp.

179 - 91

اما الاول من بين التقارير الحديثة يعمل على ان يصور مملكة فهو فيركوتر مرجع سابق (هامش رقم ٢٤)

١٧- لتقرير انظر دعوى في كوش Kush XII (1964), pp. 54 6

Kush XII (1964), pp. 47 53

١٨- انظر بدوى في كوش *Archaeology*, Vol 18 (1965), pp. 124 31

وفي مجلة الآثار *Journal of American*

Research Center in Egypt, Vol. V (1966), pp. 23 - 7 .

١٩- انظر دهمام *Uroneti Stalifak Murgissa*.

Second Cataract Forts, Vol II (Boston, 1967), pp. 115 40

٢٠- للتقرير المحدث عن هاتين القلعتين انظر دهمام و جيس ، مرجع سابق (هامش رقم ٢٢)

٢١- لتقرير عن الحفريات التجريبية في هذا الموقع انظر فيركوتر في كوش

Kush XIV (1966), pp. 125 - 34

ولم تُرجم التقارير بعد عن حفريات اشد كثيفا من قبل المعهد الشرقي بشيكاغو

٢٢- للتقرير المحدث انظر دهمام مرجع سابق (هامش رقم ١٤) pp. 3 114

٢٣- لأوصاف مرساة شائعة ورسوماتها انظر اموى مرجع سابق (هامش رقم ١٤)

pp. 150 52

٢٤- للتقرير الخاص بالتفقيب في هذه القلعة انظر اموى وكيرولى

The Excavations and Survey between Wadi es-Sebua and Adindan (Cairo, 1935), Vol I, pp. 26-44

٢٥- قارى اموى ، مرجع سابق (هامش رقم ١٤) pp. 107 - 10

٢٦- انظر فيركوتر في Bulletin de la Société Française d'Égyptologie, No. 43 (1965), pp. 10 11

وخامسة فيها في عرض للمصريات

Revue d'Égyptologie, Vol. 22 (1970), pp. 171 - 99

٢٧- مرجع سابق (هامش رقم ١٤) p. 153

٢٨- ما قبله

- ٤٩ - صاف - سولديرچ ، تيادل شخصي
- ٦٠ - رايبرس ، مرجع سابق (هامش رقم ٨) p. 68
- ٦١ - امري ، مرجع سابق (هامش رقم ١٤) p. 153
- ٦٢ - المناقشة مطولة في هذا الموضوع انظر فيلا مرجع سابق (هامش رقم ٥٦) pp. 198 - 9
- ٦٣ - امري ، مرجع سابق (هامش رقم ١٤) p. 175
- ٦٤ - قارب رايبرس في كوش Kush III (1955), pp. 26 - 69
- ٦٥ - انظر آدمو و بورنستروم في كوش Kush XI (1963), p. 23
- ٦٦ - انظر هيتز في كوش Kush XII (1964), pp. 40 - 41
- ٦٧ - امري ، مرجع سابق (هامش رقم ١٤) p. 149
- ٦٨ - كما يقترح اركيل ، انشر
- A History of the Sudan, 2nd ed. (London, 1961) p. 60
- ٦٩ - كل من صاف - سولديرچ (مرجع سابق ، هامش رقم ١ - 91 pp.) و فيركوتز (مرجع سابق ، هامش رقم ٣٤ - 3 - 171 pp.) يمارسان شدة هذا الرأي معتقدين ان قلاع الشمال الثاني نمت دوراً هاماً في الدفاع عن حدود مصر الجنوبية وحماية التجارة المهرية على قدم المساواة
- ٧٠ - اقتراح سابق لنظره رايبرس في Sudan Notes and Records, Vol. XII (1929), pp. 150 - 51
- و صاف - سولديرچ في المرجع المذكور ايضا (هامش رقم ١٠) p. 91
- ٧١ - مير وارد كاترين كامل مطبوع بعد التقارير اولى انظر فيركوتز مرجع سابق (هامش رقم ٢٩) 8 - 67 pp.
- Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, Comptes Rendus des Séances de L'Année 1966, pp. 278 - 9
- ٧٢ - المرعا الرئيس بمنطقة الصحراء في بوهي يبدو انها كانت في كور ثلاثة اميال جنوباً لتقرير عن الهفريات هنا انظر سميت ، مرجع سابق (هامش رقم ٢٤)
- ٧٣ - انظر فيركوتز مرجع سابق (هامش رقم ٢٩) 9 - 68 pp. وفيلا في فيركوتز مرجع سابق (هامش رقم ٢٤) pp. 204 - 14
- ٧٤ - افترض في العادة من المستوى ان فتح اسم امر اسمعة قارب بوسنت مرجع سابق (هامش رقم ١) Vol. 1, p. 294
- ٧٥ - ويلس مرجع سابق (هامش رقم ١٥) p. 137 و امري مرجع سابق (هامش رقم ١١) p. 157
- ومع هذا ، يجادل ذلك التفسير من ناحية فيركوتز الذي يصور فتح في مكان ما بين مرفسة و بوهي انظر Revue d'Egyptologie, Vol. 16 (1964), pp. 187 - 8
- ٧٥ - ملحوظ عن امري ، مرجع سابق (هامش رقم ١٤) p. 157
- ٧٦ - سموات قليلة لاجلة شيد سموموت - مملكة حويبة اشد عنفاً ، انظر لترجمتها المرجع المذكور من قبل pp. 157 - 8
- ٧٧ - قارب مبادئ الاقتصاد السياسي Principles of Political Economy, 5th ed. (New York, 1923), Vol. I, pp. 258 - 9
- ٧٨ - انظر سميتز في مجلة الآثار المصرية Journal of Egyptian Archaeology, Vol. XXXI (1945), pp. 3 - 10
- ٧٩ - تريفز ، مرجع سابق (هامش رقم 1) p. 95
- ٨٠ - المناقشة عن هذه المسألة انظر بين مرجع امري صاف - سولديرچ ، مرجع سابق (هامش رقم ١) pp. 20 - 14 ، بيكسون في Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 44 (1958), pp. 40 - 55

٨١- أثار هيتز جدلًا حول هذه النتيجة ، انظر

Zeitschrift für Ägyptische Sprache und Altertumskunde, Vol. 91 (1964): pp. 79 - 86

أما برير مع تلك فقد بينت صلة أقوى محتلة بين اسم أيام القديم وأسم كرمه للبحث انظر
Altorientalische Forschungen, Vol. I (in press)

وتوجد مناقشة اكمل حول موضوع كرمه في الفصل القادم

٨٢- اعتبر رايرير أن بدو الصحراء الغربية كانوا يشككون أقوى مهدد هجرة مصر المهرية ، انظر المرجع المذكور
أنفا (عامش رقم ٧٠) p. 146

٨٣- انظر الفصل السادس

٨٤- للمناقشة انظر ساف - سويريرج المرجع السابق (عامش رقم ١) pp. 83 - 5 وإنغير المكاتب كاملاً
طالع إشتايمورف ،

Aniba II (Cairo and Glückstadt, 1937), pp. 6 - 16

٨٥- للمناقشة انظر ساف - سويريرج المرجع السابق (عامش رقم ١) pp. 85 - 9 ، وإنغير المكاتب انظر
امري و كيرلي ، الميكور أنفا (عامش رقم ٥1)

University of Liverpool Annals of

٨٦- انظر قريش في

Archaeology and Anthropology, Vol. VIII (1921), pp. 80 - 82 and pl. XVI

٨٧- انظر بحاسة بوستد مرجع سابق (عامش رقم ٢٩) pp. 172 8

٨٨- يعتقد ساف - سويريرج أن قلاع عرس وسره قصد منها إدارة شؤون السكان المصريين لأنه لا يستطيع أن يرى
أي سبب لظهور أهر أوجيوف (مرجع سابق عامش رقم ١ ، p. 85) ، على أن هذا الاعتقاد لا تدعمه بيئة إثارية
صلبة وبالحك جباه ذات حجم لكثافة المجموعة الكثلة مهاجر نرس وبثابة أصبح كثيراً في بحاسة سرة
ولكن في كل جافة كاتب هناك مراكز سكانية أكثر حجماً أسبلاً ثقيلة بحر الجيوب

٨٩- قارى بوجه خاص لوريس ، مرجع سابق (عامش رقم ٤٤)

٩٠- في هذا التفسير ، أدب في الأساس جون ويلس انظر خصوصاً للمرجع السابق (عامش رقم ١٥) pp.
4 4 ، ويحدد علماء كثيرون في المصريات وجهة نظر مختلفة تماماً عن المملكة الوسطى

٩١- انظر إبتلياك مرجع سابق (عامش رقم ١٦) ورو مرجع سابق (عامش رقم ١٦)

٩٢- ليتل مرجع سابق (عامش رقم ١٦) موزاي ، مرجع سابق (عامش رقم ١٦)

٩٣- سميسور مرجع سابق (عامش رقم ١٤) pp. 53 50 لقد افترض أن الأرقام ربما تمثل عدد الساعات التي
عملها الرجال أكثر منها عدداً للرجال والحيوانات (نريفر في تبادل شخصي)

٩٤- روفي 91 188 pp. XXXIX (1939) Annales du Service des Antiquités de l'Égypte

ويكاس ، مرجع سابق (عامش رقم ٢٢) 41 - 240 pp.

٩٥- لوكاس ، مرجع سابق (عامش رقم ٢٢) p. 239

٩٦- ما قبله p. 236

٩٧- قارى كيرس في Journal of Egyptian Archaeology Vol. 33 (1947), p. 56

بثونسكي ، مرجع سابق (عامش رقم ١٤) p. 135

٩٨- انظر جى في Annales du Service des Antiquités de l'Égypte, Vol. XXIX
(1929), p. 11

٩٩- قارى ساف - سويريرج مرجع سابق (عامش رقم ١٠) pp. 86 - 9

Kush VII (1959), pp. 133 - 4

١٠- انظر فيركورم في كوش

Kush V (1957), pp. 47 - 8

١١- انظر شيميك في كوش

إن مناجم الذهب في نوبشات ظلت مغلقة آثار السودان بالمتقن في شذها بشكل أكثر إكتمالاً عام ١٩٦٦ ، ولكن لم يظهر تقرير بعد عن هذا العمل

١٢ - منحود من قاريير - المرجع السابق (عامش رقم ٧) p. 166 وفي هذا المستوى لابد أن مصرّ تشيد إلى كل الاقتراح الذي يعده للفرعين مشروعا له ، بما في ذلك البنية السفلى فمصرنا ، وليس هناك إقتراح أن اللوبيين حكوا أو أي جزء من مصر المملوكة خلال الفترة الوسيطة الثانية

١٠٣ - قاريير سلاف - سودويرج ، مرجع سابق (عامش رقم ١٠) 9 - 121 pp.
سلاف - سودويرج في كوش
Kush IV (1956), pp. 59 - 60

١٠٤ - أنظر عامش رقم ٧٨

١٥ - قاريير سلاف - سودويرج ، مرجع سابق (عامش رقم ١) 8 - 126 pp.

١٦ - أنظر حبرهوا لمري ، مرجع سابق (عامش رقم ١٤) 167 - 102 pp.

١٧ - أنظر أدمر في
Antiquity. Vol. XLII (1968) pp. 207 - 8

١٨ - عن البنية المتعلقة بالحرق في سمنا ، أنظر دومهام و جيسي ، مرجع سابق

(عامش رقم ٣٣) p. 6

١٠٩ - لا يفقد سلاف - سودويرج أن الحاميات متهمة ولكننا إمتنكت بالنتيجة بعد أن طلع عنها الإمداد من مصر ، أنظر المرجع السابق (عامش رقم ١٠) 7 - 126 pp.

١١ - قاريير بونستد ، مرجع سابق (عامش رقم ٢٩) p. 183 ويومر المقلب بل للغة نور جبارتي شيدت وشملت تماما في المملكة الجديدة (نفسه 186 p) ولكنني اعتبر حسانصه الهندسية مع البنية المشار إليها في الفر موحية لانها في الأصل بسبب في المملكة الوسيطة ثم أعيد إشتاؤها بقدر كبير (بعد مضي فترة من الاحتلال اللوبي المملوك لها) في المملكة الجديدة

١١١ - أنظر بدوي في
Journal of the American Research Center in Egypt.

Vol. V (1966), pp. 23 - 4

١١٢ - سلاف - سودويرج في مجلة الآثار المصرية

Journal of Egyptian Archaeology. Vol. 35 (1949), pp. 50 - 58

Kush II (1954), pp. 19 - 22
نابر في كوش

١١٣ - سلاف - سودويرج ، مرجع سابق (عامش رقم ١١٢) p. 55

١١٤ - قاريير المرجع نفسه ، 56 ، 52 pp.

الفصل الثامن

المصادر الأساسية العمل الرئيسي في وصف كومة لايرال هو المجلد "حطريات في كومة

"Excavations at Kerma" Harvard African Studies, Vols V V1 (1923)

وهنا لجورج ١ رايرير . وبعد وقت قريب وقع في اليد وصف تلخيص لمارك الريح من مشكلات ثقافة كومة في تاريخ السودان القديم مراجعة في سوء . حصار السودان القديمة كمنية مفرولة

The Problems of Kerma Culture of Ancient Sudan Reconsidered in the Light of Ancient Sudan Civilization as Continuous Process (unpublished doctoral dissertation, Humboldt-Universität zu Berlin).

وإعتبار الأهمية العظيمة تاريخا لكومة إعتدلت أيضا على سلاف - سودويرج

Ägypten und Nubien (Lund, 1941), pp. 103 - 16.

Studien zur Chronologie der Nubischen
بايتانك

C-Gruppe, Österreichische Akademie der Wissenschaften, Philosophisch

-Historische Klasse Denkschriften, 97 (1968), pp. 117 - 26.

د أوكسور

Nubian Archaeological Material of the First to the Second Intermediate Periods - an Analytical Study (unpublished doctoral dissertation, Cambridge University, 1969)

١ - برير يعتقد الآن أنه قد وثق علاقة لغوية بين "كرمة" الاسم الحديث ، و يام الاسم القديم انظر

Akorientalische Forschungen, Vol. 1 (in press)

٢ - رايزير ، حفريات في كرمة "Excavations at Kerma" , IV, Harvard African

Studies, Vol. VI (1923), pp. 323 - 5

٣ - المرجع نفسه ، 30 - 329 pp. ليركوتير في

Mélanges offerts à Kazimierz Michalowski (Warsaw, 1966), pp. 209 - 10

٤ - أنظر أوكسور Nubian Archaeological Material of the First to the Second

Intermediate Periods - an Analytical Study (unpublished doctoral dissertation, Cambridge university, 1969) p. 139

٥ - "Excavations at Kerma", III, Harvard African Studies, Vol. V (1923), p. 71 حفريات في كرمة

٦ - قاري جينكر Bericht über die Grabungen der Akademie der

Wissenschaften in Wien auf den Friedhöfen von EL-Kubaneh-Nord, Winter 1910 - 1911,

Akademie der Wissenschaften in Wien, Philosophisch-Historische Klasse Denkschriften, 64,

Band 3 (1920), p. 29

٧ حفريات في كرمة "Excavations at Kerma" Harvard African Studies,

Vols. V and VI (1923)

٨ قاري صاف - سويرج Egypten und Nubien (Lund, 1941), p. 103

٩ - رايزير ، مرجع سابق (خامس رقم ٥) p. 32

١٠ - نفسه ، 39 p

١١ هذا بالصورة هو موقف صاف - سويرج (مرجع سابق خامس رقم ٨، 16 - 103 pp)

١٢ - ومع هذا يؤمن هينتر أن كرمة كانت في المقام الأول إقامة نوبية ملكية أكثر منها نقطة تجارية ، انظر Zeitschrift

für Ägyptische Sprache und Altertumskunde, Vol 91 (1964), pp. 82 - 5

١٣ - قاري رايزير ، المرجع السابق (خامس رقم ٥) pp. 24 - 5 صاف - سويرج ، مرجع سابق (خامس رقم ٨)

١٤ - 113 - 16 pp. أوكيل ، تاريخ السودان

A History of the Sudan, 2nd ed. (London, 1961), p. 68

١٥ - طالع مريز ، History and Settlement in Lower Nubia, Yale University

Publications in Anthropology, No 69 (1965), p. 95

١٦ - إقترح هذه الوظيفة أيضا صاف - سويرج ، مرجع سابق (خامس رقم ٨) p. 105

١٧ - رايزير ، مرجع سابق (خامس رقم ٥) pp. 61 - 528

١٨ - نفسه ، 65 p

١٩ - نفسه ، 69 p

٢٠ - نفسه ، 66 p

٢١ - في السجل القاري ، أتلار المرجع نفسه ، 81 p

٢٢ - نفسه ، 79 p

٢٣ - هذا مناقش لإقتراض رايزير (نفسه 17 - 116 pp) ، ولكنه يبدو أكثر مصطنعة على أساس بعض

٢٣ - يشير ساف - سوبيرج إلى أن رايرير كل يصبر في الأصل قوم كرمة موبيلي
(Bulletin of the Museum of Fine Arts, Vol. XIII, 1915, pp. 29-36, 71-83)

ولم يتم تبني نظرية موبيلتهم المصرية إلا متأخراً ، ولشكر على التمييز الكامل للرأي المذكور أجراً أنظر رايرير ،
المرجع السابق (هامش رقم ٢) 9 - 354 pp.

٢٤ - جنكر ، مرجع سابق (هامش رقم ١) :

Die Nubische Ursprung der Sogennanten Tell el-Jahudiye-Vasen, Akademie der
Wissenschaften in Wien, Philosophisch-Historische Klasse Sitzungsberichte, 198, Part 3 (1921)

ساف - سوبيرج ، مرجع سابق (هامش رقم ٨) ، 13 - 111 pp.

٢٥ - أكثر من مائة مثال كامل أو كقطع مكسورة عُثِرَ عليها وسط القبور الملكية في كرمة أنظر رايرير ، مرجع
سابق (هامش رقم ٢) 9 - 354 pp.

٢٦ - للجديد حول الجدل الدائر عن كرمة أنظر هينر - المرجع السابق (هامش رقم ١١)

The problems of Kerma Culture of Ancient Sudan Reconsidered in
the Light of Ancient Sudan Civilization as a Continuous Process (unpublished doctoral
dissertation, Humboldt-Universität zu Berlin)

و ادمر في

Ägypten und Kusch, Schriften zur Geschichte und Kultur des Alten Orients, Zentralinstituts für
Alte Geschichte und Archäologie der Akademie der Wissenschaften der DDR, Vol. 13, (1976), pp.
38 - 48

٢٧ - أنظر الهامش رقم ٢

٢٨ - أنظر الهامش رقم ٢١ كذلك هيسر - المرجع المشار إليه هنا (هامش رقم ١١)

٢٩ - في النوبة نجد الاسوار في بناء مستقيم بشكل غير عادي والروايا قائمة في صحنه ملاحم دالة على الهندسة
الغروبية وهي بوضوح مفضلة إلى البهاء الطوبى كما يمارسه أهالي النوبة

٣٠ - رايرير - مرجع سابق (هامش رقم ١٢) 130 p. لقد عبر عن هذه الأفكار أصلاً جنكر في

Studies Presented to F. L. Griffith (London, 1932), pp. 297 - 303

٣١ - هينر (مرجع سابق - هامش رقم ١١) يذهب إلى امتد من ذلك منكر وجود أي من الأعمال المصرية المعاصرة
في كرمة وفي رأيه أن المصريين الوحيدي الذين ربما كانوا عقيمين في كرمة هم صناع في خدمة الحاكم النوبي

٣٢ - رايرير ، مرجع سابق (هامش رقم ٥) 126 p.

٣٣ - اقترحت هذه الإنكليفة أولاً من ساف - سوبيرج ، مرجع سابق (هامش رقم ٨) 115 p. ثم من هينر بشد
أكثر ، مرجع سابق (هامش رقم ١١) 84 p.

وعند أوكريو (مرجع سابق - هامش رقم 4 - 79 p.) أن الترميمات الموصوفة في لوح (نقش ربما أنها نطحت في
قاعة الحدود المصرية في إلفاتني، (أسوار)

٣٤ - إن وصف رايرير بتفاصيله الدقيقة الذي أعاد فيه صياغة التسلسل التنفيري للمدن التي العظيم (مرجع سابق
، هامش رقم 21 - 116 pp) مقترح للمناقشة على عدد من الصج التي لا يمكن التمس فيها هذا أنظر ادمر

مرجع سابق (هامش رقم ٢٦) 7 - 45 pp.

٣٥ - رايرير ، مرجع سابق (هامش رقم ٢) 86 p.

٣٦ - نُفِضَت هذه الفكرة من قبل بورسلطة ساف - سوبيرج ، مرجع سابق ، (هامش رقم ٨)

16 - 110 pp. ، وفي كوش 59 - 61 (1956), Kusch IV .

وهينر - المرجع السابق (هامش رقم ١١)

- ٣٧- في تقريره ، أشار في مداخله إلى الجزء الجنوبي من الجبانة على أنه الجبانة المصرية وإلى الجزء الشمالي أنه الجبانة النوبية ، مع التأكيد بأنه لا يمكن رسم خط فاصل محدد بينهما
 رابتر مرجع سابق (هامش رقم ٥) ، 121 - 61 pp
- ٣٨- قارى بوسنر في كوش
 Kumb VI (1958), p. 55
- ٣٩- أنظر ميلر و نورستروم في كوش
 Kush XIV (1966), pp. 8 10
- ٤٠- اكتشفت من مصلحة آثار السودان بين ١٩٦٦ ، ١٩٦٩ وفى مواقع لم يتم عنها بعد في تقرير مشهور
- ٤١- بوسنر ، مرجع سابق (هامش رقم ٢٨) 68 - 39 pp ،
 ميتش ، مرجع سابق (هامش رقم ١١) 5 - 23 pp
- ٤٢- أنظر قراتين في فيركوتر وأخريين ، مقالات في مصر والسودان القديم
 Etudes sur l'Égypte et le Soudan Anciens, Cahier de Recherches de l'Institut de Papyrologie et d'Égyptologie de Lille (1973), pp. 143 84
- ولتقرير ميتش سابق أنظر فيركوتر في كوش
 Kush VI (1958), pp. 148 51
- ٤٣- أتاحت لى سامعة لفحص كثير من المادة المجلوبة من أكمة ، ميدانياً عام ١٩٦٩
- ٤٤- تبادل شخصي مع أندريه فيلا
- ٤٥- ميلر و نورستروم ، مرجع سابق (هامش رقم ٣٩) ، 11 - 10 pp
- ٤٦- ساف ، سوبريرج في كوش
 Kush XV (1973), pp. 230 31
- ٤٧- فيركوتر ، مرجع سابق (هامش رقم ٢) ، فيلا في فيركوتر ،
 Murgisa I (Paris, 1970), pp. 223 305
- ٤٨- ادمر و نورستروم في كوش
 Kush XI (1963), pp. 19 21
- ٤٩- رندال - مالك إيفر و زواى - بوشين
- Ruben, University of Pennsylvania Museum, Eckley B. Cox Jr.
 Expedition to Nubia, Vols. VII-VIII (1912), pp. 133 - 5 and pls. 49 - 52.
- ٥٠- إشتايندورف ،
 Aniba I (Cairo and Glückstadt, 1935), pp. 196 - 201
- ٥١- فيرت ،
 Archaeological Survey of Nubia. Report for 1910 - 1911 (Cairo, 1927), pp. 50 - 98, 128 9.
- ٥٢- أنظر هامش رقم ٤٧ للمراجع
- ٥٣- أنظر الهامش رقم ٤٨ للمراجع
- ٥٤- أنظر ساف - سوبريرج ، مجلة الآثار المصرية
 Journal of Egyptian Archaeology Vol. 35 (1949), p. 55
- ٥٥- قارى بحاصة ساف - سوبريرج في كوش
 Kush IV (1956), pp. 54 61
- ٥٦- قريمر ،
 Egypt of the Pharaohs (New York, 1966) p. 166
- وأنظر الفصل السابع ، الهامش رقم ٢-١
- ٥٧- لقائهم بالمواقع التي وجدت بها القبر الجامعة في مصر نفسها أنظر ساف - سوبريرج
 المرجع السابق (هامش رقم ٨) 7 - 136 pp
- ٥٨- عن القبر الجامعة في النوبة السفلى أنظر بامتك
 Studien zur Chronologie der Nubischen C-Gruppe, Österreichische Akademie der Wissenschaften, Philosophisch-Historische Klasse Denkschriften, 97 (1968), pp. 117 - 23, 179
- ٥٩- چنكر ، مرجع سابق (هامش رقم ٢) 33 p. ، امرى و كيروان
 Excavations and Survey between Wadi es-Sebua and Atindan (Cairo, 1935), Vol. I, p. 5.

كيرول Journal of Egyptian Archaeology. Vol. XXV (1939), pp. 107 - 9
امري Egypt in Nubia (London, 1965), p. 135

٦٠ أنظر وسيرليت

Balchish, Egypt Exploration Society, Excavation Memoir 37 (1920), pp. 42 52

سلاف - ميودوريج ، مرجع سابق (عامش رقم ٨) pp. 138 - 40

بايتاك ، مرجع سابق (عامش رقم ٥٨)

أوكيور ، مرجع سابق (عامش رقم ٤) pp. 37 - 42

٦١ - سلاف - ميودوريج ، مرجع سابق (عامش رقم ٨) ، p. 139

٦٢ - أوكيور ، مرجع سابق (عامش رقم ٤) pp. 28 - 9

٦٣ - أنظر بخاصة بولاتي ، دلهومبي وجارة الرافيق

Dahomey and the Slave Trade (Seattle, 1966)

الفصل التاسع

المصادر الأساسية أهم مصدر منفرد لفكرة حكم المملكة الجينية في النوبة لايرال

سلاف - ميودوريج Ägypten und Nubien (Lund, 1941), pp. 141 - 245

ولقد إعلنت أيضاً ، كما فعلت في سابقة ، على أركيل

A History of the Sudan, 2nd ed. (London, 1961), pp. 80 109

امري Egypt in Nubia (London, 1965), pp. 172 - 207

وتريفر History and Settlement in Lower Nubia.

Yale University Publications in Anthropology No. 49 (1965), pp. 106-14

ومطبوع حديث تريفر Nubia under the Pharaohs (London, 1976)

١ روليس ثقافة مصر القديمة (Chicago, 1951) Ch. VII

إلى أصل الهكسوس وطبقة حكمهم في مصر كان أمرا يظل مثاراً للجدل ولدرس لأكثر نظرية مقبولة عموم اليوم

أظهر سلاف - ميودوريج

Journal of Egyptian Archaeology Vol. 37 (1951), pp. 53 - 71

ومرجعات نظر أخرى ، طالع فاس ستر The Hyksos (New Haven, 1966)

وعرفني من أهلي و يعرفني

Journal of Near Eastern Studies. Vol. 28 (1969), pp. 127 - 33

٢ - سلاف - ميودوريج مرجع سابق (عامش رقم ١) ، p. 68 يشير المؤلف إلى أن هذا النص ليس عائداً إلى

نص أصلي ولكنه محفوظ في نسخة شعبية ترجع إلى أرماس مندمرة وبصل نسخة شديدة النداء للهكسوس أما

النصوص المعاصرة فهي لتقليد بل الجفوة بين المصريين والهكسوس كانت من الشبه معلما نوحى به الدعاية

المتأخرة

٣ نفسه p. 71

٤ - فاس امري Egypt in Nubia (London, 1965), p. 173

٥ - أنظر أركيل في

Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 36 (1950), pp. 36 - 9

و أركيل A History of the Sudan, 2nd ed. (London, 1961), p. 89

٦ - فاس سلاف ميودوريج Ägypten und Nubien (Lund, 1941), pp. 155 75

- ٧- لمناقشة عن مدن - المعابد المصرية في النوبة أنظر كعب في أوكس ترينغهام، ونيجامبي، محررين،
Man, Settlement and Urbanism (London, 1972), pp. 651 - 6, 666 - 7
- ٨- تينال شعصسي من ويكتاردو كامبينوس
- ٩- لم يكن رمسيس أول فرعون مصري يمثل نفسه بهذه الضخامة للباحث - فقد سبقه (نور أن يمانه في نفس
المستوى) بعق) امعقب الثالث في الأسرة الثامنة عشرة
- ١٠- (مصرى ، مرجع سابق (هامش رقم ٤) pp. 194 - 5
- ١١- بورجارت Travels in Nubia (London, 1819), pp. 90 - 91
- ١٢- (مصرى ، مرجع سابق (هامش رقم ٤) pp. 198 - 9
- ١٣- لتحليل أكثر تفصيلا عن توزيع الاستيطان في النوبة السفلى أنظر تريفر
History and Settlement in Lower Nubia, Yale University Publications in Anthropology, No. 69
(1965), pp. 152 - 4
- ١٤- مناقشة العلاقة بين المعبد والمدنية في مصر والنوبة القديمة أنظر كعب ، مرجع سابق
(هامش رقم ٧) pp. 657 - 76
- ١٥- فارو كير Ancient Egypt (Chicago, 1961), p. 325
- يبدو محتملا مع تلك أن عبيبة كانت بشكل متفاد مقراً لإقامة نائب الوالي في النوبة السفلى أنظر رايسر
Journal of Egyptian Archaeology, Vol. VI (1920), pp. 84 - 5
- ١٦- رايسر في Bulletin of the (Boston) Museum of Fine Arts, XXVII (1929), p. 74
- ١٧- هينتر في كوش Kush XII (1965), p. 13
- ١٨- فيركوكر في Kush VI (1958), p. 155
- لإسراء لمخططات المملكة الجديدية في صاى أنظر فيركوكر وأجرين
Études sur l'Égypte et le Soudan Anciens, Anciens, Cahiers de Recherches de l'Institut de
Papérologie et d'Égyptologie de Lille (1973), pp. 9 - 38
- ١٩- أنظر فيرماني في
Journal of Egyptian Archaeology, Vol. XXIV (1938), p. 153
- شيف جيجريسي في كوش
Kush IX (1961), pp. 183 - 5, 197
- ٢٠- فارو فيرماني في
Journal of Egyptian Archaeology, Vol. XXV (1939), p. 143
- ٢١- هذان المرفعان خلا نصب التتقيب سموات عديدة من ناحية بحثه من جامعة بيرز
للتقارير الأولية أنظر شيف جيجريسي في كوش
Kush IX (1961), pp. 181 - 209, Kush X (1962), pp. 152 - 69, Kush XII (1964), pp. 87 - 95, Kush
XIII (1965), pp. 112 - 30, and Kush XIV (1966), p. 244 - 61
- وإن صدر الآن مجلدان ممتدان عن سعيد صليب شيف جيجريسي ،
Soteb I (Florence, 1965), and Soteb II (Florence, 1972)
- ٢٢- فيرماني ، مرجع سابق (هامش رقم ١٩) p. 153
- ٢٣- للمزيد عن الرسومات التصويرية وملاحق هذه المعنى أنظر كعب ، مرجع سابق ،
(هامش رقم ٧) pp. 651 - 5
- ٢٤- أنظر شيف جيجريسي في كوش Kush X (1962), pp. 152 - 61
- ٢٥- فارو، أركيل A History of the Sudan, 2nd ed. (London, 1961), pp. 91 - 3

Journal of Egyptian Archaeology, Vol. XXIV (1938), pp. 151 - 6.

Vol. XXV (1939), pp. 139 - 44, Vol. 34 (1948), pp. 3 - 11,

Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 37 (1951), pp. 5 - 11 وشيبي في

Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 34 (1948), p. 11 -٢٧ فيرمال في

Journal of Egyptian Archaeology Vol. V (1918), pp. 90 - 100 -٢٨ رابير في

and in Zeitschrift für Ägyptische Sprache und Altertumskunde Vol. 66 (1931), pp. 76 - 81

Journal of Egyptian Archaeology, Vol. IV (1917), pp. 215 - 27 رابير في ٢٩

-٣٠ لتقارير محددة من مواقع كاوة أنظر ماكفالم

The Temples of Kawa, Vol. I (Oxford, 1949) and Vol. II (Oxford, 1955).

-٣١ أنظر جاكي - فورد في وآخرين في

Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 55 (1969), p. 106 and p. XXIII

-٣٢ لربما أن توردى سيقه في دولى منصوب للوالى أموه سا - ثابت أنظر حبش في كوش

Kush VII (1959), pp. 45 - 62

-٣٣ لتأتمة شاملة ومناقشة من ولاية كوش أنظر رابير في

Journal of Egyptian Archaeology Vol. VI (1920), pp. 28 - 55, 73 - 8

A Study of History Vol. 2 (New York, 1962), pp. 112 - 18 ثوبسي ٣٤

-٣٥ سمبسون يفسر هذه الفترة للمنى صياح المصنفل أنظر

Heka-Nefer and the Dynastic Material from Toshka and Armanu, Publications of the

Pennsylvania-Yale Expedition to Egypt, No. 1 (1963), p. 5

-٣٦ أركيل مرجع سابق (عامش رقم ٢٥) pp. 98 - 100 ومناقشة اكمل حول إدارة الولاية أنظر رابير ، مرجع

سابق (عامش رقم ٢٣)، pp. 84 - 8 ، صاف سويرج - مرجع سابق

(عامش رقم ٦)، pp. 177 - 84

-٣٧ في النص المقتطف من أركيل (عامش رقم ٣٦)

-٣٨ أنظر رابير و فاردس ،

-٣٩ سمبسون ، مرجع سابق (عامش رقم ٢٥) pp. 2 - 18

Kush VIII (1960), pp. 25 - 44

-٤٠ صاف - سويرج في كوش

Kush XI (1963), pp. 159 - 74

-٤١ لمرى ، مرجع سابق (عامش رقم ٤) pp. 205 - 6

بنتير التتاليب من هذه المقبرة أنظر إشتايندورف

Anibe II (Cairo and Glückstadt, 1937) pp. 242 - 7

-٤٢ مرجع سابق (عامش رقم ١٣) pp. 111 - 12

Kush VIII (1960), pp. 38 - 44

-٤٣ صاف - سويرج في كوش

لمناقشة اكمل عن حبراء الدولة خلال فترة المملكة الجديدة أنظر صاف - سويرج ،

مرجع سابق (عامش رقم ٦) pp. 206 - 30

-٤٤ صاف - سويرج ، مرجع سابق (عامش رقم ٦) p. 200

-٤٥ طبعا لصال - سويرج (نبال شخصي) فإن تحول التبادول غير مؤكد ببرهان محدد حتى في مصر قبل

الأسرة الثامنة حضرة المتخفة

-٤٦ كير ، مرجع سابق (عامش رقم ١٥) p. 206

- ١٧ - للمريد حول الدور الاقتصادي وأنشطة المعابد المصرية انظر كيمب - مرجع سابق ،
(عامش رقم ٧) pp. 657 - 76
- ٤٨ - دايثير و قارنتر ، مشار إليهما سابقا (عامش رقم ٣٨)
- ٤٩ - قارنتر Egypt of the Pharaohs (New York, 1966), p. 270
- ٥٠ - ساف - سولديرج ، مرجع سابق (عامش رقم ٦) p. 168
- ٥١ - أركيل ، مرجع سابق (عامش رقم ٢٥) p. 95
- ٥٢ - قارن ساف - سولديرج ، مرجع سابق (عامش رقم ٦) pp. 226 - 30
- ٥٣ - مقتطف من امرى ، مرجع سابق (عامش رقم ٤) p. 184 وإناقشة اكمل أنظر
- ساف - سولديرج ، مرجع سابق (عامش رقم ٦) pp. 206 - 11
- ٥٤ - لو كاس Ancient Egyptian Materials and Industries. 3rd ed. (London, 1948), p. 258
- ٥٥ - أنظر فيركوتير في كوش Kush VII (1959), p. 130
- وإناقشة اكمل أنظر ساف - سولديرج ، مرجع سابق (عامش رقم ٦) pp. 210 - 66
- ٥٦ - فيركوتير - مرجع سابق (عامش رقم ٥٥)
- ٥٧ - أنظر للمرجع نفسه 8 - 147 pp.
- ٥٨ - مقتطف من امرى ، مرجع سابق (عامش رقم ٤) p. 193
- ٥٩ - بيروفسكي في Fouilles en Nubie (1961-1963) (Cairo, 1967), pp. 136-40
- ٦٠ - نفسه
- ٦١ - لو كاس ، مرجع سابق (عامش رقم ٥٤) pp. 261 - 2
- ٦٢ - فيركوتير ، مرجع سابق (عامش رقم ٥٥) p. 140
- ٦٣ - تقرير أولى أنظر ميتر في كوش Kush XIII (1965), p. 7
- أنظر كذلك دوى ،
- Notes on Mineral Deposits of the Anglo-Egyptian Sudan (Khartoum, 1911), p. 17
- ٦٤ - راندال - ماك إيفر و رولى ،
- Africa, University of Pennsylvania Museum, Eckley B. Cox Junior Expedition to Nubia, Vol. I
(1909), p. 13
- ٦٥ - كوش Kush XII (1964), p. 31
- ٦٦ - أنظر ساف - سولديرج ، مرجع سابق (عامش رقم ٦) pp. 187 - 9
- جسبر Ermenne. Akademie der Wissenschaften in Wien, Philosophisch-Historische Klasse
Denkschriften, 67, Band I (1925), p. 37
- ٦٧ - ساف - سولديرج ، مرجع سابق (عامش رقم ٦)
- ٦٨ - أنظر الشكل رقم ١٧ ، أنظر كذلك مخزيجى ، روى و شريفور
- The Ancient Inhabitants of Jebel Moya (Sudan) (Cambridge, 1955), p. 85
- ٦٩ - لقد راجعت هذه المسألة بإستفاضة أكثر في
- Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 50 (1964), pp. 105 - 8
- وللدفع التي رفعها ساف - سولديرج بنفسها الجمع المعينة كقرينة السئل التقاوى ، انظر
- Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft, XVII, Supplementa I (1969), pp. 12-20
- وفي كوش
- Kush XV (1973), pp. 237 - 42
- ٧ - لتتبع الحادس بهذه المسألة أنظر امير ، مرجع سابق (عامش رقم ٦٩) p. 106

- ٧٩- امري ، مرجع سابق (هامش رقم ٤) 9 178 pp
- ٧٧- قاري بوجه حلي ساف سويرج من كوش
Kush XI (1963), pp. 59 - 64 and Kush XII (1964), pp. 31 - 7
- وعلى سبيل المقارنة يفتري ميركوتز أن جينة الملكة الجديدة في مقبرة التي مستوى على أكثر من ٥ قبر -
حفر منها ٢٢٧ قبراً - كانت مقبرة للقاية بالتكيد
فأحياناً لا يضح قبر القبر سوى إناثا ولحد ١ (تبادل شخصي مع تيركوتز)
٧٣- انظر امري في
Antiquity, Vol. XLII (1968), p. 203
كروبر في
American Anthropologist, Vol. 29 (1927), pp. 808 15
- ٧٤- انظر هامش رقم ٦٥
- ٧٥- انظر تريفير فريفيث عن جينة صمم في
University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology, Vol. X (1923), esp. pp. 73 90
- ٦٧- طبعة الإسكندرية المنشورة الجينة رقم ١٨٩ وتقاير مطبوعة انظر الهامش رقم ٧٢
- ٧٧- انظر الهامش رقم ٦٨
- ٧٨- ملقن ميلسن،
Human Remains, Scandinavian Joint Expedition to Sudanese Nubia Publications, Vol. 9 (1970), pp. 86-7
- ٧٩- ما قبله P 86
- ٨٠- نفسه. P 87
- ٨١- ربما يذكر أنه لا توجد بيئة دالة على الإستعمار المصري من كارة بالقرب من للسلاسل الثالث. وجهن البركل
بالقرب من السلاسل الرابع مباشرة
- ٨٢- المصح الآثارى لنوبه
Archaeological Survey of Nubia, Report for 1910- 1911 (Cairo, 1927), p. 28
- ٨٣- انظر الهامش رقم ٧
- ٨٤- هذه الفجوة الظاهرة في السجل الآثارى أشار إليها أول الأمر فريث
Archaeological Survey of Nubia, Report for 1909 1910 (Cairo, 1915), pp. 21-3
- ثم (بعد فريفيث
University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology, Vol. XI (1924), pp. 115-17
- ولربما كان مطرختاً في البداية أن عياب بقايا أثرية من الألفية الأخيرة قبل الميلاد يمكن أن يرجع إلى إسئلاع غير
منظم مسجلاً، إلا أن المسوح المكثفة في الحفرة الأخيرة لم يوفق في إيجاد أي مظاهر من نفس الفترة ولمناقشة
انظر امري في
- Mélanges Offerts à Kazimierz Michalowski (Warsaw, 1966), pp. 21-2,
- وفي
Sudan Notes and Records, Vol. XLVIII (1967), pp. 10-11
- ٨٥- فريث ، مرجع سابق (هامش رقم ٨٧)
- ٨٦- انظر راينر ، مرجع سابق (هامش رقم ١٦) 9 68-9 pp
نوبه، الصحراء، وخارج مصر
Nubia, the Desert, and outside Egypt, Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Hieroglyphic Texts, Reliefs and Paintings, VII
(1962), pp. 150-51
- ومناقشة انظر تيركوتز في كوش
Kush XIV (1966), pp. 132-9
- ٨٧- تيركوتز في كوش
Kush XI (1963), pp. 133-4

- دى هونزاكي في كوش Kush XII (1964), pp. 102-10
- تريقر ، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) p. 34
- جل في American Journal of Archaeology, Vol. 79 (1975), pp. 260-65
- ٨٨- لمناقشة حول هذه النقطة انظر بتر في
(Mainz) Akademie der Wissenschaften und der Literatur Abhandlungen der Mathematisch -
Naturwissenschaftlichen Klasse, No. 2 (1959),
- وفي Bulletin de la Société de Géographie d'Égypte, Vol. XXXII (1959), pp. 43-87
- وفي Science, Vol. 175 (1972), pp. 1073-4
- انظر كذلك تريفز في بكتال، محرراً ،
- Kunst und Geschichte Nubens in Christlicher Zeit (Recklinghausen, 1970), p. 355
- ٨٩- قابو رايرير ، مرجع سابق (هامش رقم ٣٢) p. 53
- ٩٠- انظر أركيل ، مرجع سابق (هامش رقم ٢٠) P. 106
- ٩١- توينبي ، مرجع متكرر انفا (هامش رقم ٣٤)
- ٩٢- رايزير ، مرجع سابق (هامش رقم ٣٢) pp. 53-5
- امري ، مرجع سابق (هامش رقم ١) pp. 206-7
- مصريين في النوبة العليا بعد الاسرة العشرين انظر
Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 50 (1964), p. 131
- ٩٢- ربما ان معبداً سادساً لأمون شبيه بمعبد الثالث أو الرابع انظر رايرير ، متكرر انفا (هامش رقم ٢٨)

الفصل العاشر

المصادر الأساسية الإطار التاريخي الأساسي للفترة النوبة لا يزال هو التسلسل الزمني للحكام الذي اعده رايرير
من خمسين عاماً مضية ، وقام ببطوره في

- Harvard African Studies, Vol. II (1918), pp. 1-64
- Sudan Notes and Records, Vol. II (1919), pp. 237-54,
- Journal of Egyptian Archaeology, Vol. IX (1923), pp. 34-77 157-60.

وتشمل مراجعات وتحقيقات لاحقة هامة أعمال دنهام ومكادام في
Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 35 (1949), pp. 139-49.

هينتر Abhandlungen der Deutschen Akademie der
Wissenschaften Zu Berlin, Klasse für Sprachen, Literatur und Kunst, No. 2 (1959),

وهابوك في Sudan Notes and Records, Vol. XLIX (1969), pp. 1-16

ولتاريخ شعبى انظر بمعامة أركيل

A History of the Sudan, 2nd ed. (London, 1961), pp. 110-56

امري Egypt in Nubia (London, 1965), pp. 208-21

وشميس Merue (New York, 1967), pp. 29-39

١- ٢ الملوك 2 Kings xvii, 21 وتعود الترجمة إلى جرد ولسي
The Culture of Ancient Egypt (Chicago, 1951), p. 294

٢ تبعاً لهابوك (في تبادل شميس) إلى القفزة تعد في الواقع جنساً في معنى كلمة كوش التي تجوز قراءتها
لتعني كشمية أو المولى الأصلي لحكام الاسرة الخامسة والعشرين

- ٢- قاري تاريخ مصر (New York, 1966), pp. 305-6, 317
- ٤- فيما عدا الملكة سيحوسو للفاضة نوعاً ما أجيالاً عديدة لاحقة مرة واحدة وحسب أسنعد للقب وأدراك كل الفرض إشباع اعتدال إمرأة بغيرها ، لئلاها مصباً تشريفياً ما كان يوسعها إبعاده بالميلاد (رايزون في Journal of Egyptian Archaeology, Vol. VI, 1920, p. 53)
- ٥- نفسه
- ٦- قاري ديكسون في Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 50 (1964), p. 131
- ٧- وفقاً لكتاب رايزون ' انظر Sudan Notes and records, Vol. II (1919), p. 246
- ٨- مونيبي A study of History, Vol. 8 (New York, 1963), p. ١
- ٩- نفسه
- ١٠- المرجع السابق (هامش رقم ٨) Vol. 5, pp. 268-70
- ١١- قاري بريسند A History of Egypt, 2nd ed. (London, 1909), p. 545
- ١٢- هيرودوتس Herodotus II 137-40
- قائمة الزراعة جمعها أصلاً منتر وهي محفوظة في عدد من النسخ التي أعدها مؤرخون بعده: انظر بدج A History of Egypt (London, 1902), Vol. I, pp. 126-46.
- والموجز بالمعنى الهيرودوتية يبدأ بالأسرة الخامسة والعشرين انظر بريسند Ancients Records of Egypt, Vol. IV (New York, 1962), pp. 885-934.
- ١٣- الإنجيل 2 Kings xix, 9
- ١٤- Harvard African Studies, Vol. II (1918), pp. 1-64. Sudan Notes and Records, Vol. II (1919), pp. 237-54. Journal of Egyptian Archaeology Vol. IX (1923), pp. 34-77, 157-60
- ١٥- قاري منهاج و ماكادام في Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 35 (Oxford 1949), pp. 139-49.
- ماكادام The Temples of Kawa, Vol. I (Oxford 1949), pp. 119-30.
- ١٦- هـ الف س سميت في كوش Kush III (1955), pp. 20-25
- هينتر Studien zur Meronischen Chronologie und zu den Opferfeldern aus den Pyramiden von Meroe, Abhandlungen der Deutschen Akademie der Wissenschaften zu Berlin, Klasse für Sprachen, Literatur, und Kunst, No. 2 (1959).
- شيس مروي Meroe (New York, 1967), pp. 35-6, 58-61
- وللمزيد من المناقشة الأكثر معاصرة انظر هينتر في Meroince I (1973), pp. 147-74
- ١٦ هذا الاسم بالرغم من أنه كان مستخدماً استخدماً منتظماً أثناء فترة المملكة الجديدة، فلما يظهر في التسميات اللوية الخامسة بفترة ما بعد الفهود المصرية قبل المرحلة (المروية) المتقدمة
- ١٧- يظهر هذا الاسم في كل أعمال رايزون التي نُشرت في حياته
- ١٨- انظر مناقشة للمهاج في American Journal of Archaeology, Vol. L (1946), p. 380
- وكذلك انظر منهاج Sudan Notes and Records, Vol. XXVIII (1947), pp. 3-4
- ١٩- انظر رايزون في Sudan Notes and Records, Vol. II (1919), pp. 35-67
- مهاج Sudan Notes and Records, Vol. XXVIII (1947), pp. 7-9

١٠ - ف. س. سميت ، مرجع سابق (هامش رقم ١٥) .

أركيل A History of the Sudan, 2nd ed. (London, 1961), pp. 145-51

شيني ، مرجع سابق (هامش رقم ١٥) 3-31 pp.

وذهب على إلى حديثاً يترجى فيه أن مروي كانت هي العاصمة الملكية لكوش منذ البداية ، في حين كانت مينة مجرد عاصمته الدينية ، أنظر مدينه مروي واسطورة مينة ، ورقة قرئت أمام المؤتمر السنوي للسلح عشر للجمعية الفلسفية السودانية المبرمج ، ٢٠ أغسطس ١٩٧٢ وفي الوقت الراهن لا يبدو القينة المعزودة لهذا الرأي مقبولة تماماً

٢٠ - ولانس ، مرجع سابق (هامش رقم ١) 292 p.

٢١ - هيسر (سيادل شمسي) يشير مع هذا ، إلى أن المستوى الكتابي الرفيع الذي تمرصه لوحة بمعنى يمثل إنجازاً ثقافياً عظيماً ، ولما نشأ أوسع انتشار "فتح مصر" ، يافته

٢٢ - هايكر (في سيادل شمسي) يعتمد أن إحياء الكتابة المروية بدأ في ذات أسبق من ذلك بمصر مملكة ، ولكن تاريخ معمل المخطوطات الأثرية المروية شمسي إلى الحد الذي لا بد أن تنقل فيه هذه المسألة بأنباء بلا قرار ولما نشأ أطول أنظر الفصل الخامس عشر

٢٣ - أنظر امري Egypt in Nubia (London, 1965), p. 187

٢٤ - إن لوحة الأستاذ الثاني ذهبي عن عمرو صديق كمال مطلقاً على صور مينة يبدو أنها تشير إلى أنه كانت هناك مدينة بعينها هي مينة في عهد الأسرة الثامنة عشرة استر برينستون مرجع سابق (هامش رقم ١٢) Vol. II, p. 313

(فرضاً ، كانت تلك هي المستوطنة المصرية الواقعة تماماً تحت جبل البركل ومع ذلك يبدو أنى إحتمالاً أنه في أرماس ما بعد الجهود المصرية استعمل اسم مينة لكل المقاطعة التي شتر بينها على الصروح الدورية المنكية

٢٥ - هذه ترجمة حرفية للتوصيف الهيراطيكي لجبل البركل أنظر بهام

El Kurru, Royal Cemeteries of Kush, Vol. I (1950), p. 5

٢٦ - Sudan Notes and Records, Vol. II (1919), pp. 237-54

٢٧ - نفسه 246 p.

٢٨ - تقدير رايزر (المرجع نفسه) كان ثلاثين عاماً لكل عهد ولكن هذا التقدير يبدو مستمراً غير واقعي مرتفعاً ويصاحبه لأن العلاقة الكوشية كانت دائماً ما تنقل من (أ) لا أكثر من إنتقالها من أب لابن

٢٩ - لمراجعة يظفر بهذه النظريات المتنوعة أنظر ديكسون مرجع سابق (هامش رقم ١٩)

٣٠ - Sudan Notes and Records, Vol. II (1919), pp. 246-8

أنظر كنفك Journal of Egyptian Archaeology, Vol. IX (1923), p. 34

وفيها لم تعد النظرية مطروحة على سبيل محتمل ولكنها موصوفة كمفيدة محطلة

٣١ - أنظر بهام مرجع سابق (هامش رقم ١٩) 3 p. أركيل مرجع سابق (هامش رقم ١٩) 114-15 pp.

امري مرجع سابق (هامش رقم ٢٢) 208 p. شيني مرجع سابق (هامش رقم ١٥) 30 p.

٣٢ - أركيل ، مرجع سابق (هامش رقم ١٩) 114 p.

٣٣ - نفسه 112-15 pp. رايزر مرجع سابق (هامش رقم 1) 53-5 pp. امري ، مرجع سابق (هامش رقم ٢٢) 206-7 pp.

٣٤ - مراكش و فضير ،

L. Égypte (Les Peuples de l'Orient Méditerranéen, 4th ed. Paris, 1962, Vol. II), p. 675

ومع هذا ، يقرح باركر Zeitschrift für Ägyptische Sprache und Altertumskunde, Vol. 93, 1966, pp. 121-14,

- ويرير (Mitteilungen des Instituts für Orientforschung, Vol. XIV, 1968, pp. 166-75)
 أن إسم الحاكم الوربي ربما كل مائ أو مائى حيث تكون العصر المتبقى صفة أصانها الشماخ العصورى
 ٢٤ - قارى المراجع المشار إليها فى الهامش رقم ٢١
 ٢٦ - بحث عن صروح طيبة للأسرة الخامسة والعشرون الإثريية
 Recherches sur les Monuments Thebains de la XXVe Dynastie dize Éthiopienne, Institut Français
 d'Archéologie Orientale, Bibliothèque d'Étude, Vol. XXXVI (1965), pp. 322-9
 ٢٧ - انظر بريستيد The Development of Religion and Thought in Ancient Egypt (New York, 1959), p. 318
 ٢٨ - مكتبة التاريخ Library of History III: 5-7
 ٢٩ - انظر بوسيد A Dictionary of Egyptian Civilization (London, 1962), pp. 85-6.
 ٤ - قارى هاينكوك فى Sudan Notes and Records, Vol. XLIX (1968), p. 12
 ٤١ - أركيل مرجع سابق (هامش رقم ١٩) p. 126
 ٤٢ - قارى هاينكوك ، مرجع سابق (هامش رقم ٤) p. 11-14
 ٤٣ - انظر ماكادام ، مشار إليه أنفا (هامش رقم ١٥) ' هاينكوك فى
 Comparative Studies in Society and History, Vol. VII (1965), pp. 466-70,
 شيمى مرجع سابق (هامش رقم ١٥) p. 153 يوجد مناقشة مطولة عن هذا الموضوع فى بيرير
 'Matrilineare Erbfolge im Reich von Napata' (Merotica 4, in press),
 ميشر 'Merotische Verwandtschaftsbezeichnungen' (MS)
 ٤٤ - لمناقشة انظر ماكادام فى
 Allen Memorial Art Museum Bulletin (Oberlin College), Vol. XXIII (1966), pp. 46-7
 بيسانجس فى
 Bulletin de 'Institut Français d'Archéologie Orientale, Vol. XLVI (1966), pp. 89-104.
 وشيمى مرجع سابق (هامش رقم ١٥) p. 153
 ٤٥ - انظر ماكادام ، مرجع سابق (هامش رقم ١٥) p. 28
 أركيل مرجع سابق (هامش رقم ١٩) p. 127
 ١٦ - إسترلو 54 Geography XVII, 1 8 Natural History VI xav 8
 انظر كذلك أعمال الرسل Acts of the Apostles viii, 28
 و ديسمانجس ، مرجع سابق (هامش رقم ١٤)
 ٤٧ - انظر فريشيت Journal of Egyptian Archaeology, Vol. IV (1971), pp. 159-73
 و رابير فى Sudan Notes and Records, Vol. V (1922), p. 188-94
 ٤٨ - لمناقشة انظر على المتبقيات الملكية لكوش انظر هوفمان
 Studien zur Merotischen Königtum, Fondation Egyptologique Reine Elisabeth, Monographies
 Reine Elisabeth 2 (1971)
 ٤٩ - تشير البصوم الموجودة فى كاوة إلى من يتبعى به الآرا على أنه سلف كاشا ، ولكن لا يوجد شيء معروف
 عن عهده أو قبوره الملكى انظر ماكادام مرجع سابق (هامش رقم ١٥) pp. 121-٦ ويرير فى
 Zeitschrift für Ägyptische Sprache und Altertumskunde, Vol. 98 (1970), pp. 21 3
 ٥٠ - للبيئة المتفرقة عن كاشا انظر بيرير مرجع سابق (هامش رقم ٤٩) , pp. 16-23
 راكيلات فى Zeitschrift für Ägyptische Sprache und Altertumskunde, Vol. 90 (1963), pp. 74-81
 ٥١ - أركيل ، مرجع سابق (هامش رقم ١٩) p. 121

- ٥٢- هذا التحالف ، مصححاً لنفس الأخت الملكية مسوب أيضاً إلى كثير من فرائحة الأسرة الخامسة والعشرين المتأخرة أنظر بريستد ، مرجع سابق (هامش رقم ١١) pp. 555-8
ولمناقشة أطول أنظر ليكلاب ، المرجع السابق (هامش رقم ٢٦) p. 354-85.
- ٥٣- قاري هاينكه ، مرجع سابق (هامش رقم ٤٢) p. 464.
- ٥٤- أركيل ، مرجع سابق (هامش رقم ١٩) p. 121
- ٥٥- برايز (مرجع سابق ، هامش رقم ٤٩ ، p. 21) يعتبر أن اكتشافاً حكم منذ البداية كفرعون في طيبة مُوحداً للنوبة ومصر العليا تحت حكمه الشخصي
- ٥٦- سوف احتفظ طوال هذا النص بالصيغة المعتادة للإسم ، بالرغم من الاقتراح الرأى ، ونعلة مصراع ليباركر و برايز (أنه يجب فرائحة على أنه يائي أو يائي أنظر الهامش رقم ٢٤
- ٥٧- لترجمة مباشرة أنظر بروج

The Egyptian Sudan (London, 1907), Vol. II, p. 11-26.

ولترجمة مصحوبة بتعليق أنظر بريستد ، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) ، Vol. IV, pp. 406-44. وتعليق مسافر أنظر رايدر في

Zeitschrift für Ägyptische Sprache und Altertumskunde Vol 66 (1931), pp. 89-100.

- ٥٨- بريستد ، مرجع سابق (هامش رقم ١١) p. 541.
- ٥٩- أركيل ، مرجع سابق (هامش رقم ١٩) p. 124.
- ٦٠- بريستد ، مرجع سابق (هامش رقم ١١) p. 545.
- ٦١- ويلسن ، مرجع سابق (هامش رقم ١) p. 293.
- ٦٢- أمثال أخر عن فرسية بعض القبائل في شفا أنظر فارمر في
Journal of Egyptian Archaeology Vol XXI (1935), pp. 219-23.
- ٦٣- أنظر كمال سنر في Aramco World Magazine: Vol 21 (1970), pp 26-31
- ٦٤- فارمر ، مرجع سابق (هامش رقم ٣) p. 342 ويعلق مؤلفون آخرون مؤرخ مختلفاً إختلافاً بسيطاً ومناقشة أطول عن السلسل الرسمي للفرصة الإثيوبيين وعلاقاتهم أنظر نير في
Journal of Near Eastern Studies. Vol. 32 (1973), pp 24-5
- ٦٥- بريستد ، مرجع سابق (هامش رقم ١٩) p. 551
- ٦٦- الإتميل 2 Kings xix, 9 ويعتبر ماكاولم (مرجع سابق هامش رقم ١٥ ، pp. 19-20) أن السرد الإجماعي خطأ واضح بسبب شعب نهرافا ولأن الفقرة تدل على أنه كان أملاً ملكاً على مصر في هذا الوقت
- ٦٧- بريستد ، مرجع سابق (هامش رقم ١١) p. 553.
- ٦٨- أمري ، مرجع سابق (هامش رقم ٢٣) pp. 219-20 وإدراصة مفصلة عن الأسرة الخامسة والعشرين بالنسبة لاشيخطة العمرانية في مصر أنظر ليكلاب- مرجع سابق (هامش رقم ٢٦)
- ٦٩- أنظر دنهام و جنس ،

Senna Kumbaa, Second Cataract Forts, Vol. I (1966), esp. pp. 12-13.

٧٠- رندال ماك - (يفر و وواي - بريسي

Buhen, University of Pennsylvania Museum, Eckley B. Cox Junior Expedition to Nubia, Vol VII (1911), p. 17

٧١- برر معد نهارفا في قصر إريم أول ظهوره في معرض الطرقات التي كانت قائمة في عام ١٩٧٢ أنظر بنمي و آدمز في

Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 60 (1974), pp. 228-36

Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 61 (1975), pp. 19-20. ويلمي في

- ٧٢ في جزيرة مدروسة (فيروز في كوش (Kush X, 1962, p. 33
في فرس (ميجالوفسكي في (Kush XIII, 1965, pp. 179-80
بالقرب من غنية إيكالات في
Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, Comptes Rendus des Séances de l'Année 1970, p. 253
هامش رقم ١
وفي كلابشة ميسر في Mitteilungen des Instituts für Orientforschung, Vol. VII, 1960, pp. 330-33
٧٣- أنظر ماكلام ، مرجع سابق (هامش رقم ١٥) pp. 4-43
٧٤- امرى ، مرجع سابق (هامش رقم ٢٣) p. 218 والنص الكامل ، وتعقب لتتار برستك ، مرجع سابق (هامش رقم
١٦) Vol. IV, pp. 455-7
٧٥- برستك ، مرجع سابق (هامش رقم ١٦) Vol. IV, pp. 458-65
٧٦ أنظر امرى Arabic Egypt (Hammondsworth, 1961) pp. 38-104
٧٧ أنظر رايمير في Harvard African Studies, Vol. II (1918), pp. 45-6
٧٨- شهب ، جيورجيني في كوش Kush XIII (1965), pp. 116-30
إيكالات ، مرجع سابق (هامش رقم ٧٢) pp. 249-52 ويقس هايكوك (في تبادل شخصي) أن تهارقا ربما خلعه
من العرش ثوتاموس ثم دعى إلى هسفا . ومن ثم كل عليه أن يقنع بالمقبره التي تبدو متواضعة قليلاً له . وفق
إستطاعته قد بدأه في بنائه مع الهرم الذي يكثر عنها كثيراً وقد كان أعده لنفسه في بوري . أساس هذا الإعتقاد
هو ما يُدعى باللوحة الخالدة ثنوتاموس أنظر هايكوك . مرجع سابق (هامش رقم ٤) p. 8
٧٩- امرى ، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) pp. 220-21
٨٠- ناهوم Nahum III, 8-10
٨١- فليط عدا ملكا عامضا ليرال دوى اسم من الفترة المبينة المتأخرة (١) أنظر نهام . مرجع سابق (هامش رقم
٢٥) p. 3
٨٢- لمناقشة تفصيلية لاشتباههم العمولية أنظر إيكالات . مرجع سابق (هامش رقم ٢٦) ولما لفتنا أكمل عن
التفاصيل التاريخية للمعكم القوي في مصر أنظر فون رسل الآثيوبيون والآشوريون في مصر
'Äthiopen und Assyren in Ägypten', Ägyptologische Forschungen, Ed. Alexander Schaffl Vol. 14
(1944)
٨٣- هذا الإصحاح المأثور للمصري شه المفهومة للفترة الننية المتأخرة . قارى أركيل . مرجع سابق (هامش رقم
١٩) p. 153 هايكوك . مرجع سابق (هامش رقم ١) p. 9 . هايكوك . مرجع سابق (هامش رقم ١٢) p. 476
إن مبرتر مع ذلك يعتقد أن النسخ المينيين سمحوا في استعادة اللغة المصرية الأصلية إلى درجة من النقاء
تجعلها في مجموعة من إدراكها ، نظراً لغياب أمثلة مقابلة (تبادل شخصي)
٨٤- هايكوك (تبادل شخصي) يُعزى له فترة حكم قصيرة ، تبدأ حوالي ٦١ قبل الميلاد
٨٥- لموجي أكثر تفصيلاً أنظر أركيل ، مرجع سابق (هامش رقم ١٩) p. 143
وللاصل طالع ماكلام ، مرجع سابق (هامش رقم ١٥) pp. 44-50
٨٦- رايمير (مرجع سابق ، هامش رقم ٢٧ ، pp. 22-3) يعتقد أن أسطله كان إساً لأتلانامى ، ولكن العلاقة الأخرى
مطلوبة الآن عموماً . أنظر نهام و ماكلام . مرجع سابق (هامش رقم ١٥) p. 142
٨٧- أو يحتفل 'الأخت - الروجة' لأسبلطة . أنظر هايكوك . مرجع سابق (هامش رقم ١) p. 12
٨٨- نفسه ، أنظر كذلك أركيل . مرجع سابق (هامش رقم ١٩) p. 144
٨٩- الجزء الثامن 161: II ولمناقشة مفصلة عن الحملة أنظر سوبرى و جيوت في
Bulletin de l'Institut Français d'Archéologie Orientale, Vol. L (1952), pp. 157-207
٩٠- قارى سيسى في

Proceedings of the Society for Biblical Archaeology, 40th Session, 6th Meeting, 14 Dec 1910, pp. 261-3.

٩١ - أركيل ، مرجع سابق (عامش رقم ١٩) pp. 145-6 شيمي مرجع سابق (عامش رقم ١٥) p. 32-3
سومري و بويت ، مرجع سابق (عامش رقم ٨٩) p. 203
٩٢ - أركيل ، مرجع سابق (عامش رقم ١٩) p. 146 شيمي مرجع سابق (عامش رقم ١٥) ، p. 31 هايكونك
مرجع سابق (عامش رقم ٤) p. 3
وقد نُشر على رسوم مخرقة لكاشتا ، وشيكو ، و سونامو في أشياء صغيرة في جُبانة مروي ، ولكن هذه بالطبع
لا تقدم بُينة على الحضور الحقيقي للملك . أنظر منهم
The West and South Cemeteries at Meroë, Cemeteries of Kushi, Vol. V (1963), pp. 304, 362, 431 441

٩٣ - أنظر كريفيث في
University of Liverpool Annals of Archaeology and anthropology, Vol. IX (1922), pp. 78-9

٩٤ - أركيل مرجع سابق (عامش رقم ١٩) p. 145 امرى مرجع سابق (عامش رقم ٢٢) p. 223 شيمي
مرجع سابق (عامش رقم ١٥) p. 33
٩٥ - ماكدام ، ص ٥٥ مرجع سابق (عامش رقم ١٥) pp. 50-72

٩٦ - طبقا لهايكونك (في سائل شمسي) لا يُقدّر ذلك مسجعاً من قناعية اللحية إلى المص بقر لى أحد ، متى - يزكى
كان في العاتية والأربعين من العمر عندما أصبح ملكا ، ولكن ذلك لم يكن بالضرورة مسجوعاً في للعام الأول من حكمه
٩٧ - شيمي ، مرجع سابق (عامش رقم ١٥) p. 37

٩٨ - للصوم ، والمناقشة انظر بدج - المرجع السابق (عامش رقم ٥٧) pp. 75-103
٩٩ - شيمي ، مرجع سابق (عامش رقم ١٥) pp. 17 والمناقشة أكثر تفصيلا عن الصمراء أنظر وبرايت في
Journal of Egyptian Archaeology Vol. 33 (1947), pp. 58-62

١٠٠ - الثالث 17-25 (II)
١١ - فارر هينتر المرجع السابق (عامش رقم ١٥) pp. 17-20 شيمي مرجع سابق (عامش رقم ١٥) p. 39
١٢ - أنظر عامش رقم ١٩ للمراجع
١٣ - أنظر هايكونك ، مرجع سابق (عامش رقم ٤) p. 8 نسفشة أطول في هذه المسألة
١٤ - وازبة في

Journal of Egyptian Archaeology Vol. IV (1917), pp. 213-27 Vol. V (1918), pp. 99-102 and Vol.
VI (1920), pp. 247-64.

إلى التقرير المجدد ظهر عند وقت قريب وحسب أنظر نهام
The Barkai Temples (Boston, 1970).

١٥ - التزهجات العاصية بالإتجاه في مقاطعة بينة تسبب تفرأ عظيماً من الصموية لأن النيل هما يسحب من الشمال
الشرقي إلى الجنوب الغربي تقريباً عكس سيره الطبيعي ربما أن المصريين والاندوبيين القدماء كانوا على وجه
الصوم يستعملون النهر منطقة إتجاههم الرئيسية . تعرفت صموف الميديا والمقبورات في بينة دائماً عن الممارسة
المعتادة بشكل ملحوظ . وبالمثل فإن ما يعرف إسمياً بالصمفة الغرسة النيل المكان المصري لنفس تقليدياً .
يعادلها الصمفة الشرقية من التلمية القبة

١٦ - صمباد أمساتون في طيبة وتل العمارة ، التي تُمرت قوفاً عقب إتجاه حكمه كانت لاتزال أكبر موطناً كان
عليه حال المعبد الجنائى لرسمسى الثاني (الفرسيوسيم)

١٧ - فارر ، Journal of Egyptian Archaeology, Vol. IV (1917), pp. 215-27
١٨ - وازد في Journal of Egyptian Archaeology, Vol. V (1918), pp. 99-112
وفي المجلد الخامس Vol. VI (1920), n. 247-64

- أنظر كذلك ديهام ، مرجع سابق (هامش رقم ١٠٤) 63-81, 7-13 pp.
- ١٠٩- قانون هايكونك ، مرجع سابق (هامش رقم ١٠) p. 10
- ١١- جريجيث ، مرجع سابق (هامش رقم ٩٢) p. 75 ، بما أن نسايل السور 57 شيدى كانت تُصنع فقط للعزى الملكيين ، بترح هايكونك (بى نسايل شخصى) أنه ربما أن معبد صمم تم تحويله إلى عربة جمارية لس يدفعون فى الجبانة الملكية القريبة من حوى
- ١١١- جريجيث ، مرجع سابق (هامش رقم ٩٢) pp. 75-6
- ١١٢- نفسه p. 115
- ١١٣- نفسه p. 117
- ١١٤- أنظر ديهام ، مرجع سابق (هامش رقم ٢٥) p. 5 شيدى ، مرجع سابق (هامش رقم ١٥) p. 73
- ١١٥- جريجيث ، مرجع سابق (هامش رقم ٩٢) pp. 78-9 ، سهرين و بيوت بجادل مع ذلك أن ذلك كرس عملاً للفرقة المصرية فى عهد حكم بسميك الثانى ، أنظر المرجع السابق (هامش رقم ٨٩) p. 203
- ١١٦- ساكادام The Temples of Karwa. Vol. II (Oxford), p. 15
- ١١٧- نفسه ، p. 208
- ١١٨- أنظر ساكادام ، مرجع سابق (هامش رقم ١٥)
- ١١٩- أنظر جاكيه ، قورون وأخريه فى Journal of Egyptian Archeology. Vol. 55 (1969), pp. 109-12.
- ١٢٠- نفسه ، pp. 103-12
- ١٢١- أنظر هامش رقم ٧٨
- ١٢٢- شيدى فى Meronius Newsletter No. 5 (1970), pp. 17-19
- ١٢٣- أنظر شيدى ، مرجع سابق (هامش رقم ١٥) p. 81
- ١٢٤- نفسه ، p. 37
- ١٢٥- أركول ، مرجع سابق (هامش رقم ١٩) pp. 136-7
- هيركوت فى Mélanges Mariette. Institut Français d'Archéologie Orientale, Bibliothèque d'Étude, Vol. XXXII (1961), pp. 97-104
- ١٢٦- أشرح هذا فى هيتش (فى تيفيل شخصى)
- ١٢٧- لموجر عن المعابد أنظر ديهام ، مرجع سابق (هامش رقم ٢٥) pp. 7-10
- لثانم بالمرامج أنظر ديهام فى Kush III (1955), pp. 70-74
- ١٢٨- أنظر وايتز ، مرجع سابق (هامش رقم ٧٧) p. 24
- ١٢٩- فارى جيمس The Archaeology of Ancient Egypt (London, 1972), p. 92
- ١٣- يوجد موجر بلع عن تطور الهرم الملكى الكوشى فى تريبس. رمى فى ديهام ، مرجع سابق (هامش رقم ٢٥) pp. 121-32
- ١٣١- أنظر بياصة شامبل و ديهام ، Decorated Chapels of the Merottic Pyramids at Meroë and Barkal. Royal Cemeteries of Kush, Vol. III (1952).
- ١٣٢- بعد زمن بسمى ، وفى قبور العذائى الثانية للعصابة يبدو أنه ما كل هناك فصل بين الذكر والإناث
- ١٣٣- المصادر الأصلية أنظر الفيلسوف رقم ١٤
- ١٣٤- فارى ديهام ، مرجع سابق (هامش رقم ٢٥) pp. 121-32 ، وخصوصاً الرسم Charts I-III
- ١٣٥- لمناقشة فى عهد الفلسفة أنظر ستانلى فى

وردود من هاينكوت في

Journal of Egyptian Archeology, Vol. 53 (1967), pp. 107-20. and Sudan Notes and Records, Vol. XLIX (1968), pp. 1-16.

١٣٦- المسموعة كتلة مستغلة من الزناء ذات جوانب مائلة ميلا حفيظا

١٣٧- أركيل ، مرجع سابق (هامش رقم ١٩) pp. 115-16 والتقارير المحدث عن هذه الجبانة هو ديهام ، مرجع سابق (هامش رقم ٢٥)

١٣٨- هذه موصفة في ديهام مرجع سابق (هامش رقم ٢٥) pls. IX-XX

ولكن لم يبدأ أنها لم يجر وصفها في عمل مطبوع وأن المصوص لم تترجم أبداً

١٣٩- أركيل ، مرجع سابق (هامش رقم ١٩) pp. 122-4

١٤٠- بالرغم من أنها في هذه المنطقة فهي ضياء الصمة الشرقية أنظر الهامش رقم ١٠

١٤١- أركيل ، مرجع سابق (هامش رقم ١٩) p. 117

١٤٢- التقارير المحدثه لوالبرير ، مرجع سابق (هامش رقم ١٧٧) pp. 3-64 ، وديهام

Nuri, Royal Cemeteries of Kush, Vol. II (1955).

١٤٣- شيف جيهورجيس ، مرجع سابق (هامش رقم ٧٨) p. 129

١٤٤- ما قبله ، p. 123 ، نيكلايت ، مرجع سابق (هامش رقم ٧٢) p. 252

١٤٥- كما اقترح هاينكوت ، أنظر الهامش رقم ٧٨

١٤٦- شيف جيهورجيس في كوش Kush XIV (1966), p. 239

١٤٧- شيسي (مرجع سابق ، هامش رقم ١٣٣) عثر على بناء متشيد من اللبن في مسطحات هي الأكثر إطفافاً في مروي ، ولكنه يجد أيضاً جفراً - يفرض أنها سميت على هيكلك بمانية من الخشب أو لأصبال البطالة ، في التربة التي شيدت عليها المدينة في اليد.

١٤٨- وأبرير في Journal of Egyptian Archeology, Vol. IX (1923), p. 37

والتقارير المحدثه لديهام ، مرجع سابق (هامش رقم ٩٢) pp. 357-449

١٤٩- شيسي ، مرجع سابق (هامش رقم ١٥) pp. 148-50

١٥٠- مرجع سابق (هامش رقم ١٤٨)

١٥١- قريفلوت في

University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology, Vol. X (1923), pp. 75-6

١٥٢- نفسه ، p. 87

١٥٣- نفسه ، p. 88

١٥٤- نفسه ، p. 89

١٥٥- هاينكوت ، مرجع سابق (هامش رقم ٤٠) p. 13

١٥٦- هذه معبرٌ عنها في صفاة في

Sudan Notes and Records, Vol. II (1919), pp. 35-67.

Sudan Notes and Records, Vol. XXVIII (1947), pp. 1-10

١٥٧- قاري قريفلوت ، مرجع سابق (هامش رقم ١٥١) pp. 73-90

١٥٨- ديهام ، مرجع سابق (هامش رقم ١٥٦) pp. 5-6 ، وفي

American Journal of Archaeology, Vol. I. (1946), p. 385.

١٥٩- [29-30

١٦٠- أنظر الهامش رقم ١٥٨

١٦٦- لقد اقترح كذب أن هذا كل صحيفاً بالنسبة لمصر كذلك. وكانت أملاك المعبد نوعاً من 'المصرف' الذي يوسع الفرع أن يودع فيه ودائع ثم يسميها كما يشاء. أنظر أوكي تومبدهام ودمبلي محريين
Man, Settlement and Urbanism (London, 1972), pp. 657-76.

الفصل الحادي عشر

المصادر الأساسية أهم عمل شائع حول المواقع المروية والثقافة المروية وهو ما اعتمدت بشدة عليه طوال الفصل، هو شيني

Meroe (New York, 1967)

ومما لا يزال هاماً لإعادة البناء التاريخي والتسلسل الزمني المقالات الأصلية لرينير في
Sudan Notes and Records, Vol. V (1922), pp. 173-96

وفي Journal of Egyptian Archeology. Vol. IX (1923), pp. 34-77, 157-60

وفي الأعمال الدراسية الرابعة ذات الأهمية هينتر

Abhandlungen der Deutschen Akademie der Wissenschaften zu Berlin, Klasse für Sprachen,
Literatur und Kunst 1959. No. 2,

ومايكوك في Journal of Egyptian Archeology. Vol. 53 (1967), pp. 107-20.

١- الكتاب الثاني Book II: 89

٢- الثالث III: 18

٣- I 33, II passim

٤- I. 2, XVII 53-4

٥- VI: 35

٦- لمصحات، سجرة المصادر الماثورة حول مروى أنظر جاد الله في كوش
Kush XI (1963), pp. 207-8.

وشيني في Meroe (New York, 1967), pp. 13-22

٧- بكار لريارد، مخطبة لمروى قام بها الحريق ورومان رجاله أنظر تومبسون، و فريجنسور، محررين
Africa as Classical Antiquity (Ibadan, 1969), pp. 42-4

ومايكوك Landmarks in Cushite History (MS), pp. 8-9

٨- أطلق الإغريق إسم Oukoumène 'المعصور' على مجمل عالمهم الذي كانوا يسمونه مأهولاً على امتداد أمة
هزقل إلى اليهود و المسيحيين

كروير The Nature of Culture (Chicago, 1952), p. 379

٩- للمزيد من تمويل مصر إلى الإغريقية أنظر موسى

A Study of History, Vol. 8 (New York, 1963), pp. 407-8.

١٠- بروس

Travels to Discover the Sources of the Nile (Edinburgh, 1790), Vol. IV, pp. 538-9

١١- أنظر فارستق ، شيني و فريفيث

Meroë, the City of the Ethiopians (Oxford, 1911), p. 26.

١٢- لترجمة لسرد فريفيث نفسه أنظر دج

The Egyptian Sudan (London, 1907), Col. I, pp. 307-20

إلى الأصل مطبوع في فريفيث

Cenni Sugli Scavi di Nubia (Bologna, 1837).

١٣ الإطلاع على سرد يذبح لعله انتظر

The Egyptian Sudan (London, 1907), Vol. I, pp. 337-36,

وإتمقيط، باقتر انتظر ما كان في

Allen Memorial Art Museum Bulletin (Oberlin College), Vol. XXIII (1966), pp. 54-5

University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology, Vol. III (1918), pp. ١١

53-70; Vol. IV (1911), pp. 45-71, Vol. V (1912), pp. 73-88; Vol. VI (1913), pp. 1-21 Vol. VII

(1914), pp. 1-24

وإماك تقرير أطول مرقا ما (مشار إليه في هامش رقم ١١) صدر في نهاية الموسم الأول

١٥- شيمي مرجع سابق (هامش رقم ٦) p. 77

١٦- أنظر المرجع نفسه p. 28 إن تقريراً أكثر معاصرة بالرغم من أنه سيمتصر للغاية حول حفريات مروي ظهر أيضاً في

Meroitic Newsletter No. 3 (1970), pp. 17-19

١٧ شامان ودهام Royal Cemeteries of Kush, Vol. III (Boston, 1952)

دهام

Royal Cemeteries of Kush, Vol. IV (Boston, 1957) and Vol. V (Boston, 1963)

١٨- أنظر تقارير أولية لويلر في كوش

Kush VII (1959), pp. 173-88; Kush X (1962), pp. 170-202; Kush XI (1963), pp. 217-26, in

Wissenschaftliche Zeitschrift der Humboldt-Universität zu Berlin, Gesellschafts- und

Sprachwissenschaftliche Reihe, Vol. XI (1962), pp. 441-88; Vol. XII (1963), pp. 63-77 Vol

XVIf (1968), pp. 667-84; Vol. XX (1971), pp. 227-46;

ومؤلف هينر

Die Inschriften des Lowentempels von Musawwarat es Sufra, Abhandlungen der Deutschen

Akademie der Wissenschaften zu Berlin, Klasse für Sprachen, Literatur, und Kunst, 1962, No. 1,

هنتز و هنتز في تفكير، محوياً،

Kunst und Geschichte Nubiens in Christlicher Zeit (Becklinghausen, 1970), pp. 49-70,

د برير في

Wissenschaftliche Zeitschrift der Humboldt-Universität zu Berlin, Gesellschafts- und

Sprachwissenschaftliche Reihe, Vol. XXI (1971), pp. 247-56.

كذلك صدر المجلد الأول من سلسلة من التقارير المصعدة، عند وقت قريب، أنظر هيسر

Der Lowentempel, Musawwarat es Sufra, Vol. 1 Part 2 (Berlin, 1971).

١٩- قائمة تصنيفية، على جزء من المراجع المروية في الموية السطى، أنظر فريفر

History and Settlement in Lower Nubia, Yale University Publications in Anthropology, No. 69

(1965), pp. 186-97

٢٠- جاد الله، مرجع سابق (هامش رقم ٦) p. 196

٢١- مناقشة شائعة عن اللغة المروية وكتابتها أنظر شيمي، مرجع سابق (هامش رقم ٦) pp. 132-40

٢٢- مصفوفة وبيسة من خلال دراسة مصوص، قليلة مكتوبة بالفضي، ويسبب مواريات المنهج المصري في الكتابة

٢٣- أنظر فريفر

Studies in African Linguistic Classification (New Haven, 1955), p. 98

- و تريفور في *Journal of African History*, Vol. VII (1966), pp. 19-25
ولمناقشة معتمده للتاريخ والحالة الراعية لدراسات اللغة المروية أنظر جاد الله ، مشار إليه سابقا (هامش رقم ٦)
- هايكوك *The Problem of the Meroitic Language (MS)*
و تريفور في *Meroitica I* (1973), pp. 243-349
ولقد صدرت بثلاثة مستويات
عدد وثائق قريب لتعين على مواكبة الدارسين المهتمين بالتطورات الجارية في معمار دراسات اللغة المروية
- ٢٤- شيني ، مرجع سابق (هامش رقم ٦) pp. 132-3
٢٥- دييهورس ساينكلويس 33 :
إسبرابو 2 : و يلمبي 36 VI
٢٦- قاري شيني ، مرجع سابق (هامش رقم ٦) p. 16
٢٧ *American Journal of Archaeology*, Vol. L (1946), p. 385
قاري كذلك جاد الله ، مرجع سابق (هامش رقم ٦) pp. 198-9
٢٨- VII 1,2 X
٢٩ الفوائد تفصيلية ويصف لمواقع البطانة لظفر كروموت و جريغيت
- The Island of Meroë and Meroitic Inscriptions. Part I. Archaeological Survey of Egypt, Memoir 19 (1911), pp. 6-29,*
هوايسيد و أيسوس في *Sudan Notes and Records*, Vol. IX, No. 2 (1926), pp. 51-8,
و هينشر في كوش *Kush VII* (1959), pp. 171-96
٣- في أوكز ، ترينغهام و ديميليس ، مديون ،
Man, Settlement and Urbanism (London, 1972) pp. 639-45
٣١- إميل شمسي
٣٢- *University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology* Vol IV (1911), p. 55.
٣٣- قاري تريفور في *African Historical Studies*, Vol II (1969), p. 44
٣٤- ديمام (مرجع سابق ، هامش رقم ٢٧) يشير إلى تفرق الجشب كسيفر ظاهرة في سروي على سفح ولكن في
المنطقة لا نمو الأشجار في كثافة بكل من المنطقين فيما عدا صمات المهر
٣٥- كورفورد
Castles and Churches in the Middle Nile Region. Sudan Antiquities Service Occasional Paper No. 2 (1953), pp. 36-9
- ٣٦- قاري شينيك في كوش *Kush II* (1954), pp. 94-5
٣٧- موسوف وصفاً حالياً من بورهارت في مؤلفه *Travels in Nubia* (London, 1819) pp. 277-361
أنظر أيضاً موريند *The Blue Nile* (New York, 1962) pp. 154-66
٣٨- أنظر فيركوتر في كوش *Kush VII* (1959), p. 129, Map 2
٣٩- لمناقشة عن استخدام الجبل وإستخدامه في تجارة الفواقل أنظر دويسور في
Sudan Notes and Records, Vol. XIX (1936), pp. 47-69
روبر *A History of Domesticated Animals* (New York, 1963), p. 353
هورد وبيكلاند في *Étude Scientifiques*, September-December 1972, pp. 85-9
١- قاري بوفيل
The Golden Trade of the Moors, 2nd Ed. (London, 1970), p. 17
١١- نفسه pp. 13-27

- ٤٢ قارب ترقيرفي مأكول بيت - ويتر ، محروين
 Eastern African History, Boston University Papers on Africa, Vol III (1969), pp. 92-3,
- وميليت ٤٣ 2
 Meroitic Nubia (New Haven, n.d.), pp. 31
- ٤٣ دنهم ، مرجع سابق (هامش رقم ٢٧) ،
 A History of the Sudan. 2nd ed. (London, 1961), pp. 148-9
- جاد الله ، مرجع سابق (هامش رقم ٦) pp. 198-9
- ٤٤ قارب شيبى ، مرجع سابق (هامش رقم ٦) p. 31 وعلى نفس الصعيد يفتوح على أن مروي كانت انفا
 للمملكة الملكية من زمن بضمي . وهذا كتاب يأتى أكثر أهمية سياسياً وجغرافياً من بيئة أنظر الفصل العاشر
 الهامش رقم ١٩
- ٤٥ - نفسه
 Journal of Egyptian Archaeology, Vol IX (1923), pp. 75-6
- ٤٦ - قارب المرجع نفسه p. 36
- ٤٨ - نفسه p. 37
- ٤٩ - نفسه p. 35
- ٥٠ فهذا عدا بتأثير الحفر الأرامية وهو أى عمار لفصيل الامر . وللإخلاق على مرجع أنظر الهامش رقم ١٤
 ونقاش أحدث تقيصاً للجنادب غير الملكية في مروي أنظر شيبى ، مرجع سابق (هامش رقم ٦) pp. 85-6
- ٥١ - المرجع على هذا الطريق أنظر دنهم
 Royal Cemeteries of Kush, Vol I (Boston, 1950) pp. 121 32
- ٥٢ - رايزر في Sudan Notes and Records, Vol V (1922), p. 185
- ٥٣ - انظر رايزر ، مرجع سابق (هامش رقم ٥٢) pt. IV
- ردنهم
- Royal Cemeteries of Kush, Vol IV (Boston, 1957), pls. IX, XII, XIII, XV XXXIII
- ٥٤ - لمعجب مفصل أنظر دنهم ، مرجع سابق (هامش رقم ٥١)
- ٥٥ - أوكليل مرجع سابق (هامش رقم ٤٢) P. 136
- ٥٦ - رايزر مرجع سابق (هامش رقم ٥٢) P. 181
- ٥٧ - المقبرة رقم ١٢٢ في الجبانة الغربية ، أنظر دنهم
 Royal Cemeteries of Kush, Vol. IV (Boston, 1957), pp. 203-4
- ٥٨ - أنظر ترقيرف ، مرجع سابق (هامش رقم ١٩) p. 117
- ٥٩ - مرجع سابق (هامش رقم ٤٦) p. 34
- ٦٠ - دروية أهرامات الكروكل موصوفة في المرجع نفسه pp. 56-63
- والنتظر المسعود عن الجبانة في دنهم - مرجع سابق (هامش رقم ٥٢)
- ٦١ أو بالذات هناك كما تدعى في أكثر الأحيان قارب شيبى ، مرجع سابق (هامش رقم ٦) p. 74 وللمناقشة عن
 هذه المدينة وموقعها في التاريخ المروي أنظر حاشية مأكولام مرجع سابق (هامش رقم ١٣) pp. 42-72
- ٦٢ - رايزر ، مرجع سابق (هامش رقم ٤٦) pp. 63-7, 75-6
- ٦٣ - أنظر مأكولام
- The Temples of Kawa, Vol. I (Oxford, 1949), pp. 74-5; Vol II (Oxford, 1955), pp. 19-20.
- ٦٤ - نفسه , Vol. II (1955), p. 20
- ٦٥ دنهم مرجع سابق (هامش رقم ٥٢) pp. 2-8 ولا يرفض مأكولام أيضاً الأسرة المستقلة الثانية في ميتة
 ، أنظر للمرجع السابق (هامش رقم ٦٣) ، pp. 61-6

Abhandlungen der Deutschen Akademie der Wissenschaften zu Berlin, Klasse für Sprachen, Literatur, and Kunst, 1959, No. 2,

٦٧ قانون خصوصاً وثيق في

Mitteilungen des Instituts für Orientforschung der Deutschen Akademie der Wissenschaften zu Berlin, Vol. XIII (1967), pp. 1-44, Méroïtica I (1973), pp. 127-44 ومينتر في

٦٨- مرجع سابق (هامش رقم ٦) p. 205

٦٩ لموجع عن علامة الراهنة للطرز وأهم المشكلات السمعية فيما يتعلق بالحلاقة المروية للملكية انظر هينتر مرجع سابق (هامش رقم ٦٧)

٧- XVII: 53-4

٧١- LI:V 5-6

٧٢- مرجع سابق (هامش رقم ٤٢) pp. 33-42, 173a

٧٣ III: 6 هينتر مع ذلك يعتقد أن إرقامه يجب أن يُعامل على أنه أركا كما ماني الذي سبق أركاماني بوصف قري انظر

Die Inschriften des Löwentempels von Musawwarat es Sufra, Abhandlungen der Deutschen Akademie der Wissenschaften zu Berlin, Klasse für Sprachen, Literatur, and Kunst, 1962, No. 1 pp. 14-18

وهينتر مرجع سابق (هامش رقم ٦٧)

٧٤- ذلك كان يسبقه ملك معين يدعى أمكر أمكر (إنجها لأماسي) الذي لم ينشأ موقعه في العلامة الملكية بعد انظر تريوتر , مرجع سابق , (هامش رقم ٦٩) pp. 120-21

٧٥- انظر شيمي , مرجع سابق (هامش رقم ٦) pp. 41 2 و هايكوك في Kush XIII (1965), pp. 264-6

٧٦- (وكيل مرجع سابق (هامش رقم ١٣) pp. 159-60 ومع ذلك لا يزال الحكام المساحرين بتاكامي و أماسي تيري يستعملون الهيروغليفية المصرية في بعض نقوشهم عبر اللغانية قاري كروفوت و فريفيث مرجع سابق (هامش رقم ٣٩) p. 67-8

٧٧- مُكسراً من فينيان - انظر في

University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology Vol VII (1914) pp. 15-21

وفريفيث في Journal of Egyptian Archaeology, Vol IV (1917), pp. 159-73

٧٨- انظر هوانتود و أديسون مرجع سابق (هامش رقم ٣٩) pp. 51 2 و p. ٨١-٨٠ هينتر في كوش

Kush VII (1959), pp. 189-90

٧٩- شيمي مرجع سابق (هامش رقم ٦) p. 96 يلاحظ أن تصوير إله الشمس يبين مائلاً ظاهراً للغاية نجس من مملكات عبادة الشمس في حمرا وغيرها من المواقع في غرب اسيا التي تعتبر Parthians وهورخ مند القريين الأبرار بعد الميلاد

٨٠- انظر ميليت , مرجع سابق (هامش رقم ٤٢) pp. vi-vii, 1-28

هايكونك في

Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 53 (1967), pp. 107-20.

وبخاصة فريفيث

Catalogue of the Demotic Graffiti of the Dodecaschoenus (Oxford, 1937), 2 vols.

٨١- حطاب إلهي في الهامش السابق رقم ١٤

٨٢- فارستق في

University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology, Vol. IV (1911), p. 51

- ٨٢- شيمي ، مرجع سابق (هامش رقم ٦) p. 80 .
 أوكيل ، مرجع سابق (هامش رقم ٤٢) p. 162 .
 ٨٤- شيمي ، مرجع سابق (هامش رقم ٦) p. 79 .
 ٨٥- نفسه ، p. 77 .
 ٨٦- نفسه ، pp. 81-3 .
 ٨٧- أنظر هامش رقم ٢٧ .
 ٨٨- قارن هورد وليكلاند ، مرجع سابق (هامش رقم ٢٩) pp 80-83 .
 ٨٩- المرجع المشار إليه آنفا (هامش رقم ٢٧) .
 ٩٠ مع هـ . بورت في دائره المصنوعات النحاسية كثيرة عن المصنوعات النحاسية نتيجة لحفريات شيمي حديثا
 في مروي أنظر شيمي في Merotic Newsletter No. 5 (1970), p. 19
 تاريخيات في
 Bulletin of the Historical Metallurgy Group Vol. 4 (1970), pp. 67-72
 وينيامر في نوميسو وغير جسون مرجع سابق (هامش رقم ٧) pp. 67-72
 ٩١- قارن تريتر مرجع سابق (هامش رقم ٣٢) p. 45
 ٩٢- نلتزح تبة شيمي الأ. ا. صنع الحديد في مروي وما يعود تاريخه إلى القرن الخامس قبل الميلاد أنظر
 المرجع السابق (هامش رقم ٩٠) p. 17
 ٩٣- تريتر مرجع سابق (هامش رقم ٣٢) p. 49 أنظر كذلك شيمي The African Iron Age (Oxford, 1971), p. 97
 ٩٤- لاوصف أنظر مدج مرجع سابق (هامش رقم ١٢) Vol II pp 126-46
 هويسيد في Sudan Notes and Records, Vol IX, No 2 (1926), pp. 62-4
 هينتر في كوش Kush VII (1959), pp. 183-7
 وشيمي مرجع سابق (هامش رقم ٦) pp. 88-92
 ٩٥- لاوصف مطول لودا هينكل أنظر كروس في
 Archologischer Anzeiger Jahrbuch des Deutschen Archologisches Instituts (1964), pp. 834-68
 ٩٦- لاوصف هام أنظر مدج مرجع سابق (هامش رقم ١٢) Vol. II, pp. 146-51
 هويسيد مرجع سابق (هامش رقم ٩١) pp 64-6 هينتر في Kush VII (1959), pp. 183-7
 وشيمي ، مرجع سابق (هامش رقم ٦) pp. 92-5
 ٩٧- لادامة بالتقارير المطبوعة إلى تاريخه أنظر الهامش رقم ١٨ ويبس هذه التقرير في
 Kunst und Geschichte Nubiens in Christlicher Zeit
 قريبا على وجه المصنوع
 ٩٨- يورج هينتر مع ذلك سمى المصنوع المركزي إلى عهد أرتاخ أماسي (تقريباً ٢٢٥-٢١٨ ق م) أو ما قبل ذلك
 أنظر بنكلر ، مهوراً
 Kunst und Geschichte Nubiens in Christlicher Zeit (Recklinghausen, 1970), p. 62
 ٩٩- شيمي ، مرجع سابق (هامش رقم ٦) pp 93-4
 ١٠٠ بيغان The House of Ptolemy (Chicago, 1968) p. 175
 لمناقشة عن صيد - الأحيال البيطري أنظر هوراي في
 Geographical Journal, Vol. 133 (1967), pp. 24-33.
 أيسانتيس في Actes du Quatre-Vingt-Douzième
 Congrès National des Sociétés Savantes, 1967, Section d'Archéologie (Paris, 1970), pp. 31-50,
 وهانكرك ، مرجع سابق (هامش رقم ٧) pp. 5-6

- ١١ قايي كلاك هايكوك في Sudan Notes and Records, Vol. XLIX (1968), p. 3
- ١٢ هينتر في كوش Kush VII (1959), p. 181
- شمسي، مرجع سابق (هامش رقم ٦) p. 96
- ١٣ للمناقشة أشمل تصديقاً أنظر هينتر في كوش Kush XI (1963), pp. 221-4
- ١٤ أنظر الهامش رقم ٢٩
- ١٥ شمسي، مرجع سابق (هامش رقم ٦) p. 95 - وللتوضيح أنظر هينتر في كوش Kush VII (1959), pls XLII-XLIII
- في وصفه مطولاً للموقع يوجد في كروفوت و قريفيوت مرجع سابق (هامش رقم ٢٩) pp. 13-18
- ١٦ قايي أركيل، مرجع سابق (هامش رقم ٤٣) pp. 166-8 - على. مرجع سابق (هامش رقم ٢)
- ١٧ قايي هينتر في كوش Kush VII (1959), p. 196
- قايي أركيل، مرجع سابق (هامش رقم ٤٣) p. 164
- ١٨ التقرير الوحيد المطبوع حتى اللحظة أعده بيركوتر في Syna, Vol. XXXIX (1962), pp. 263-99
- وللمزيد من الوصف أنظر شمسي، مرجع سابق (هامش رقم ٦) p. 87
- ١٩ - بيركوتر، مرجع سابق (هامش رقم ١٠٩) p. 295
- ٢٠ - أنظر شمسي، مرجع سابق (هامش رقم ٦) p. 97 - وشمسي
- Excavations at Soba, Sudan Antiquities Service Occasional Papers, No. 3 (1955), pp. 16-17
- ٢١ - أنظر بيكرس في كوش Kush XI (1963), pp. 227-34
- ٢٢ - كرواوي و أنيسون
- Abu Geih and Sagadi & Dar el Mek, The Wellcome Excavations in the Sudan, Vol. III (1951), pp. 110.
- ٢٣ - يعتقد هينتر مع ذلك أن المستوطنة والعمارة في سبار تنتمي إلى قبيلة الموية والتي تأثرت ثقافياً بمصري ولكنها لم تكن تابعة لها سياسياً - أنظر Zeitschrift für Ägyptische Sprache und Altertumskunde, Vol. 94 (1967), p. 82
- وللمزيد من المناقشة في الموية وعلاقتهم بمصري أنظر الفصل الثالث عشر
- ٢٤ - مرجع سابق (هامش رقم ١٩) p. 265 - وأنظر بالمثل بيكرس، مرجع سابق (هامش رقم ١١٢) p. 234
- ٢٥ - أنظر بصفحة ميسية أركيل مرجع سابق (هامش رقم ٤٣) pp. 136-7 173-6 وكذلك هوفمان في Merotic Newsletter No. 9 (1972), pp. 14-17
- ٢٦ قايي هايكوك مرجع سابق (هامش رقم ١) p. 4 - وتقرير مرجع سابق (هامش رقم ٣٣) p. 25
- ٢٧ قايي شمسي، مرجع سابق (هامش رقم ٦) p. 96
- ٢٨ أنظر ما قبله p. 98 لقد نال موقع جبل مويه مركزاً للجيل منذ نصفه حفره تقريباً وللمناقشة أنظر كوي The Prehistory of East Africa (Harmondsworth, 1954), pp. 221 2
- ٢٩ أما التقارير المسندة فهي التي أعدها أنيسون، Jebel Moya, The Wellcome Excavations in the Sudan, Vols. I-II (1949)
- وإجماعاً لاحظ من نفس المؤلف في كوش Kush IV (1956), pp. 4-18.
- ٣٠ - ١٢ ٥ IV
- ٣١ - أنظر شمسي، مرجع سابق (هامش رقم ٦) p. 75 - وكروفوت و قريفيوت، مرجع سابق (هامش رقم ٢٩) pp. 7-8, 89

- ١٢٢- مرجع سابق (عامش رقم ١٠٦) p. 15
١٢٣- أورده وايرير في
Journal of Egyptian Archaeology, Vol. V (1918), pp. 99-112 and Vol. VI (1920), pp. 247-64,
انظر كذلك وايرير في
Zeitschrift für Ägyptische Sprache und Altertumskunde, Vol. 66 (1931), pp. 76-100.
- ١٢٤- تريفيث في
University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology, Vol. IX (1922), pp. 75-6
Vol. II, pp. 114-15 and 231-7 (عامش رقم ١٧)
١٢٥- أنظر مكادام ، مرجع سابق (عامش رقم ١٧)
١٢٦- الأعمية الكبيرة لهذا الفصل بناء على طبقات الأرض وهو أصلاً مقترح من ناحيتي في
Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 50 (1964), pp. 115-17
جانبه مذكور هايكون (مرجع سابق عامش رقم ٧ ، 3-4 pp مرجع سابق عامش رقم ٨ ، 10-108 pp
مرجع سابق عامش رقم ١٠٦ ، 10-5 pp)
١٢٧- لوصف هذه الأشكال وبما تشتهى انظر دهمام في
Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 33 (1947), pp. 63-5.
- ١٢٨- أنظر مايسنر في
Bulletin de la Société Française d'Égyptologie, No. 55 (1969), p. 10,
ودهمام ، مرجع سابق (عامش رقم ٢٧) p. 388
١٢٩- قاري ميليت ، مرجع سابق (عامش رقم ٤٧) p. 59
١٣٠- أورده شريف جيجورجيس في كوش
Kush XIII (1965), pp. 116-30 and Kush XIV (1966), pp. 259-60.
- وايكلاندت في
Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, Comptes Rendus des Séances de l'Année 1970, pp. 246-76.
- ١٣١- أنظر شيسبي ، مرجع سابق (عامش رقم ٦) pp. 67-8 وقد افادني هايكون (في تبادل شخصي) أن المعبد
لأمر إنشاء بناء حد السكة الحديدية العسكرية في ١٨٩٦-١٨٩٧ واكتشفت آثاراً تليها مشكلة بفعل الحفرية من قبل
فيلا في معرض مسيح إثاري أجرى عام ١٩٧٢ أنظر تقريره في Merotic 3 (in press)
١٣٢- قاري هايكون ، مرجع سابق (عامش رقم ٨) p. 111
١٣٣- أنظر ميلز في كوش Kush XIII (1965), pp. 3-12
إن جبانة مصرية كبيرة في سمعة عرب حفرها المعهد الشرقي بسمكة ، لم يُصدر تقريرها بعد ولكن يسبق لها
انظر ليكلاندت في
Orientalia, Vol. 37 (1968), 120 and Figs. 34-5
- ١٣٤- أنظر تريفير ، مشار إليه انفا (عامش رقم ١٦) و ميليت ، مرجع سابق (عامش رقم ٤٧) p. 190 و Fig. 3
١٣٥- ميليت ، مرجع سابق (عامش رقم ٤٧) p. vii
Merotic North and South a Study on Cultural Contrasts, Merotica 2 (1976).
- أرمر
١٣٦- شيسبي ، مرجع سابق (عامش رقم ٦) pp. 141-2
١٣٧- نفسه ، p. 145
١٣٨- دهمام The Egyptian Department and its Excavations (Boston, 1958), p. 135.
١٣٩- أنظر بدج ، مرجع سابق (عامش رقم ١٢) Vol. II, p. 149
١٤- لترجمة كاملة أنظر هينتر

Die Inschriften des Löwentempels von Musawwarat es Sufra, Abhandlungen der Deutschen Akademie der Wissenschaften zu Berlin, Klasse für Sprachen, Literatur und Kunst, 1962, No. 1, pp 25-32.

١٤١ - مقتطف من شيمي ، مرجع سابق (هامش رقم ٦) p. 143

١٤٢ - للمزيد حول تفهيم أبارلاماك انظر ليكلات في

Les Syncretismes dans les Religions Grecque et Romaine, Bibliothèque des Centres d'Études Supérieures Spécialisées, Travail du Centre d'Études Supérieures Spécialisées d'Histoire des Religions de Strasbourg (1973), pp. 139-45,

وانظر خاصة رايباك ، أبارلاماك

Apedemak, Lion God of Meroe (Warminster, 1975).

١٤٣ - شيمي ، مرجع سابق (هامش رقم ٦) p. 145

١٤٤ - نفسه ، p. 146

١٤٥ - هايكوك ، مرجع سابق (هامش رقم ٨) p. 311

١٤٦ - قارن ديكسون ، مرجع سابق (هامش رقم ١١٢)

١٤٧ - لمناقشة عن التجارة المروية مع مصر انظر رومستورف ،

The Social and Economic History of the Roman Empire, 2nd ed. (Oxford, 1957). Vol. 1, esp. pp. 306-7

١٤٨ - XVII 1 قارن كذلك شيمي ، مرجع سابق (هامش رقم ٦) p. 159

١٤٩ - قارن كمب في أريكو ، ترجمهفام و ديميلبي ، ميريبي ،

Man, Settlement and Urbanism (London, 1972), pp. 657-61

XVII: 1, 2 - ١٥٠

١٥١ - شيمي تبادل شخصي

١٥٢ - لا أملك الموافقة على ما يتضمنه رأي هينتر (في دنگلر صحراً

Kunst und Geschichte Nubiens in Christlicher Zeit. Recklinghausen, 1970 pp 49-65,

ولا أوافق على الإتراسات التي تؤكد ميانشرة رأي هايكوك (في Metoptica 2. 1976, p. 37)

و محمد علي (مرجع سابق ، هامش رقم ٣) والمقالة بالي للمواقع المروية في الطباعة مختلفة بشكل ملحوظ من المواقع الكلاسيكية في شواطي النهر. ومن ثم لا بد أنها شيدت بواسطة الرعاة أو لهم. فبعداً عن استبعاد أي احتمال إيكولوجي فيما يتعلق بالبيئة لا أعتقد أن المطومة الأثرية البسيطة والمتفرقة في الطباعة ستزيد عدد المواقع من التعميم ولمناقشة أطور انظر مقالتي والمناقشة الدائرة حولها في

Meroitica 3 (in press)

١٥٣ - مرجع سابق (هامش رقم ١٤٨)

VI: 35 - ١٥٤

١٥٥ - انظر بالمثل ، الآتي ، الرسوم الجانبية لمعبد الاسد في المصورات

مينتر Der Löwentempel. Musawwarat es Sufra, Vol. 1, Part 2 (1971), pls 53-69

١٥٦ - وولي و راندال - ماك إيفر

Karanog, the Romano-Nubian Cemetery, University of Pennsylvania Museum, Eckley B. Cox Jr. Expedition to Nubia. Vols. III-IV (1910), pp. 59-60 and pls. 26-8,

انظر أيضاً شيمي ، مرجع سابق (هامش رقم ٦) p. 159

١٥٧ - كلتر

- ١٥٨- قارى، ميثيث ، مرجع سابق (عامش رقم ٤٢) pp. 39-40
 ١٥٩- ما ورد أنفا مذكور في شبيبي ، مرجع سابق (عامش رقم ٦) pp. 111-113, 145-6
 ١٦٠- نقلًا عن أركيل ، مرجع سابق (عامش رقم ٤٢) p. 156
 ١٦١- نقلًا عن فيركوتتر ، مرجع سابق (عامش رقم ١٠٩) p. 299
 ١٦٢- شبيبي ، مرجع سابق (عامش رقم ٦) p. 113 والنص منقول من فيركوتتر ، مرجع سابق (عامش رقم ١٠٩) p. 293
 ١٦٢- أنظر هايكوك ، مرجع سابق (عامش رقم ١٠١) p. 3

الفصل الثاني عشر

المصادر الأساسية في هذا الفصل اعتمدت بمستوى أعلى ، على ر ب ميليت في رسائله غير المنشورة (النوبة النروية 1968 Yale University وهي متوفرة في مايكرو فيلم الجامعة) من أي مصدر آخر بمفرده ، وفي حين أن كل على غير استيقان من بعض فرائض المؤلف القصصية للموضوع النروية ، أحسن بأنه قام بأول محاولة ذات معنى يبرز الدوية السفلى النروية في منظورها الصحيح كياناً سياسياً وثقافياً شبه مستقل أكثر من النظر إليها كإمتداد إرشمالي لحضارة المهول ليس إلا ، أما المصادر الهامة الأخرى مما نشر ، فهو ما أشير إليه في المصطلح سابقة ، فتشمل شبيبي مروي (New York, 1967) ريفر ، التاريخ والإستيطان في النوبة السفلى منشورة جامعة بن في الأنثروبولوجيا Vol 69 (1965), pp. 120-31 ومقالة هايكوك في مجلة الآثار المصرية Vol 53 (1967) pp. 107-20 وقد أرسل لي هايكوك في عطف عدد من المخطوطات التي لم تنشر بعد ، إن أحدها (Landmarks in Cushite History) كان على وجه الخصوص قيساً لإبراهيمي نشاط الليطام في النوبة وبقي المؤلف متوتر دي فيلار

La Nubia Romana, Rome (1941) المصدر القياسي عن الدوية الرومانية ، ولتفاضيل ثقافة مروي العادبة وممارستها الجغرافية في الشمال أحدث توسيع عن التقارير المنشورة في شتي جواسي كاربون و فرس النرويتين العظيمتين

Woolley and Randall-MacIver. The Romano-Nubian Cemetery. University of Pennsylvania Museum, Eckley B. Cox Junior Expedition to Nubia. Vols III-IV (1910) Griffith, University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology. Vol. XI (1924), pp. 14, 78; Vol XII (1925), pp. 52, 72

١- توبيسي Vol. 6 (New York, 1963), pp. 407-8 A Study of History.

٢- لمناقشة حول إمكانية البطاقة الزراعي لتشار روستوتزيف

Rostovtzeff, A Large Estate in Egypt in the Third Century BC (Madison, 1922), pp. 3-5

وأنظر بتر في الجمعية الجغرافية المصرية

Butzer, Bulletin de la Société de Géographie d'Égypte, Vol. XXXII (1960), pp. 6-17

٢- أمشر بيثي

Bevan, The House of Ptolemy (Chicago, 1968), pp. 186-7

٤- أنظر خاصة هايكوك

Landmarks in Cushite History (MS), pp. 4-12

٤- ديسانيس في

Actes du Quatre-Vingt-Deuxième Congrès National des Sociétés Savantes, 1967 Section

Ancient Egyptian Materials and Industries, 3rd ed. (London, 1948), pp. 261-2.

٧- لمناقشة حول التعرف على أرفاليس على أنه أرفالسي ، أنظر الفصل السادس عشر ، هامش رقم ٧٧

٨- قريفيث ، النقوش المروية ، الجزء الثاني

Meroitic Inscriptions, Part II, Archaeological Survey of Egypt, Memoir 20 (1912), p. 32.

وتريفيث ، التاريخ والإستيلا في الدولة القبطية

History and Settlement in Lower Nubia, Yale University Publications in Anthropology, No. 60

(1965), pp. 120-21

ويكتب اسم الملك على احتلا على أنه أرفالسي (قريفيث) وأندجدا لأماني (هايكوك)

٩ أنظر أركيب ، A History of Sudan, 2nd ed. (London, 1965), pp. 158-9

مريتر ، ما قبله (هامش رقم ٨) أسمى Egypt in Nubia (London, 1965), p. 225

شوبي ، 41 Merce (New York, 1967), p. 4-6. وميليه Meroitic Nubia (New Haven, n. d.), pp.

١٠- أنظر أركيل ، مرجع سابق (هامش رقم ٩) ، p. 159

١١- (في ثيابل شمسي) أعقد هايكوك أن حارسينفب قامه مفاصرته حتى شمال اسوي في إهدى حملاته

العسكرية (حوالي ٤ ق م) ، إلا أن هذا العرض غير واضح من لغة لوحة التكتاري. أنظر بدج

The Egyptian Sudan (London, 1907), Vol. II, pp. 76-82.

١٢- قاري واندال - ماك ليفر وويلي

Buhen, University of Pennsylvania Museum. Eckley B. Cox Junior Expedition to Nubia, Vol

XII (1911), pp. 125-8

وقريفيث University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology Vol. XI (1924), p. 118

١٣- ديسامبسي ، مرجع سابق (هامش رقم ٥)

ميركوتر Mirgissa I (Paris, 1970), pp. 23, 171, 189

١٤- موير دي فيلار (La Nubia Romana, Rome, 1941; pp. 34-5) رأى أن أعمال التعمير في جبل عدا وقصر

إبريم ذات أصل بطني ، ويبدو هذا الآن غير ممكن للغاية. أنظر مناقشة تحت عنوان المصاطبة المروية باسمه

إلى البنية التهجيرية الوحيدة على الإحتلال البطلمي خرجت إلى الدور حتى الآن في قصر إبريم هي كتلة حجرية

مخفوف عليها إسم "باليوس" بشكل غير مصقول. أنظر بليلي

Études et Travaux du Centre d'Archéologie Méditerranéenne de L'Académie Polonaise des

Sciences, V (1972), p. 19

١٥- قريفيث ، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) يطابق ثلاثين سحوبا بمسئوى مقارب المسافة من التلال الأول إلى

التلال الثاني (حوالي ٢٠٠ ميلا)

١٦- هايكوك ، مرجع سابق (هامش رقم ٤) ، pp. 12-16

١٧- المرجع نفسه pp. 17-18

١٨- نفسه p. 17

١٩- هدم لم تاجد مكانة فيلة كمركز تجاري وسياسي حتى مقدم الأرماني الوسيطة وفي عهد البطالمة كانت قرية

صغيرة تسمى سايسي ("الأسوق")

٢٠- أنظر على وجه الخصوص بومر

A Dictionary of Egyptian Civilization (London, 1962), pp. 138.

٢١ أنظر بدج

The Nile, Notes for Travellers (London, 1902), pp. 456-65.

٢٢ - ميليه ، المرجع المنكور أنفا (هامش رقم ٩) . p. 5

٢٢ - نفس المرجع p. 26

٢٢ - نفسه pp. 26, 34

٢٥ - أنظر خاصة موير دي ميلار

Storia della Nubia Cristiana, Pontificio Institutum Orientalium Sudaorum, Orientalia Christiana Analecta 118, (1938), pp. 19-22.

٢٦ - ثاين كيروني في

University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology, Vol. XXIV (1937), p. 97

٢٧ - أركول ، مرجع سابق (هامش رقم ٩) p. 159

٢٨ - ثاين كيروني ، مرجع سابق (هامش رقم ١١) pp. 8-24 إلى القصص الكاملة لقصر إبراهيم يجب أن تنتظر سموت عينية لعريد من التقيب ، مستفلاً عن النقايا المروية الأثرية على نحو ما هو معروف عليه في القوت الراهن ، انظر " المحافظه المروية " ، يافناه

٢٩ - أنظر ميليه ، المرجع السابق (هامش رقم ٩) . pp. 12-13

٣٠ - أنظر بوجه خاص بيورسموت

Augustus and the Greek World (Oxford, 1965), pp. 42-61

Chronique d'Égypte, Vol. XLIV (1969), pp. 143-4. و ديسانوس في

٣١ - أنظر موير دي ميلار ، المرجع السابق ذكره (هامش رقم ١١) p. 2

Sudan Notes and Records, Vol. XL (1959), p. 24 ٣٢ - أنظر ما قبله pp. 2-4 و كيروني في

٣٣ - إستراي ٣٧-٤٠

٣٤ - وصف في الفصل السادس عشر ، ولإطلاع على الوصف الأصلي وإيضاحات ما تم العثور عليه انظر بوسانكيه في

University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology Vol. IV (1911), pp. 66-71 and pls. XII-XVI

٣٥ - ورد أنفا (هامش رقم ٢٣)

٣٦ - VI 35

٣٧ - كيروني ، مرجع سابق (هامش رقم ٢٢) pp. 24-5

٣٨ - يُشير من وجهة نظر أخرى جاسسون في

Journal of Roman Studies, Vol. LVIII (1968), pp. 74-5

و قد عثرت أن طرد النوبيين من بيلشوس شكل تدبيراً كائياً للثغر ، وإن تقدم بترينوبس كان محفوفاً بإعتباراته إقتصادية

٣٩ - كيروني في Geographical Journal, Vol. CXXIII (1957), p. 16

و أشري ، منكور أنفا (هامش رقم ٩) p. 227

٤٠ - راجع ميليه ، المرجع السابق (هامش رقم ٩) pp. 24-6

٤١ - كيروني المرجع السابق (هامش رقم ٢٩) pp. 16-17 ولسماتولة جرت لإستعادة تفاصيل بيعة بيرو ، انظر Meroitica I (1973), pp. 123-3.

٤٢ - VI: 8, 3

٤٣ - VI: 35

٤٤ - من مذهب أخرى ، حلول عيش أن يجد جلاً للاختلافات القائمة ما بين السريين بإقتراح مفاده أنه في الواقع

- كانت هنالك بعثتان في عهد حكم ميري . واحدة في عام ٦٧ بعد الميلاد (قدم تقريراً عنها سمبكا) . و واحدة أخرى في عام ٦٦ أو ٦٧ بعد الميلاد (يبلغ عنها بليثي). أنظر
- Studien zur Meroitischen Chronologie und zu den Opferaltären aus Pyramiden von Meroe, Abhandlungen der Deutschen Akademie der Wissenschaften zu Berlin, Klasse für Sprachen, Literatur, und Kunst, 1962, No. 2, pp. 27-9.
- أنظر أيضاً هينتر و نيسانجس في Meroitica I (1973), pp. 140-41, 145.
- ٤٥- أنظر بيرويرسوكه ، مرجع سابق (عامش رقم ٢) p. 42
- ٤٦- طالع بوجه خاص موير دي فيلار . مكتوب انفا (عامش رقم ١٤) pp. 4-5
- ٤٧- كيرولي ، مرجع سابق (عامش رقم ٢٢) p. 25
- ٤٨- ما قبله
- ٤٩- ميليه ، مرجع سابق (عامش رقم ٩) p. 26
- ٥٠- تارو ، ما قبله p. 27 ، عامش رقم ٢
- ٥١- مريتر . المرجع المذكور انفا (عامش رقم ٨) p. 124
- ٥٢- منذ كتابة ما سبق تم حفر عدد من المنازل الرومانية في طابقا بواسطة معهد شيكاغو Oriental Institute of Chicago لكنها لم يُنلح منها بعد بتفصيل . لتلميح موجز للغاية عن التقارير الأولية أنظر سيغل في Fouilles en Nubie (1959-1961) (Cairo, 1963), pp. 83-4
- ٥٣- آثار القبة المسلمي ٦ ١٩ - ١٩٠٧
- Antiquities of Lower Nubia in 1906-1907 (Oxford, 1907), pp. 64-7
- ٥٤- تريفر ، المرجع السابق (عامش رقم ٨) p. 126
- ٥٥- ما قبله p. 124
- ٥٦- فارى ما قبله ، كذلك أنظر ميليه ، المرجع السابق (عامش رقم ٩) p. 27 ، عامش رقم ٢
- ٥٧- لوهفيلر تلميحلي أنظر موير دي فيلار . مرجع سابق (عامش رقم ١١) pp. 5-٦2
- ٥٨- تريفر ، المرجع السابق (عامش رقم ٨) pp. 124-5 و يمود الوصف الأصلي لرابير في Archaeological Survey of Nubia, Report for 1907-1908 (Cairo, 1910), Vol. 1, pp. 72-3
- و للإطلاع على التقارير الأولية عن الحفريات في القلاع الرومانية في طابقا و كرسي أنظر رابا في Fouilles en Nubie (1959-1961) (Cairo, 1963), pp. 46-51
- و في Fouilles en Nubie (1961 1963) (Cairo, 1967), pp. 212-15.
- ٥٩- تريفر ، مرجع سابق (عامش رقم ٨) p. 160
- ٦٠- ما قبله pp. 123-4
- ٦١- أنظر لريديث ، مرجع سابق (عامش رقم ١٧) p. 122
- و ميليه ، مرجع سابق (عامش رقم ٩) p. 31
- ٦٢- أنظر ميليه ، المرجع السابق (عامش رقم ٩) pp. 29, 40
- ٦٣- تارو آدم في Kush XII (1964), p. 164.
- ٦٤- تارو ميليه ، مرجع سابق (عامش رقم ٩) p. 29
- و هينريك في Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 53 (1967), pp. 109-112
- ٦٥- أنظر بلسلي و امير في Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 60 (1974), pp. 228-36.
- ٦٦- ميليه ، المرجع السابق (عامش رقم ٩) pp. 12, 17-18
- ٦٧- تارو ما قبله ، p. 18
- و لمحاولة بذات التعرف على المس التي نكروها يليبي أنظر بروس ، المرجع السابق (عامش رقم ٤١)

- ٦٨ ميليه ، المرجع المذكور انفا (عامش رقم ٩) p. 29
ومايكوك ، نفسه (عامش رقم ٦٤)
- ٦٩ حسيما اعلم طرح هذا الفرض لولا فيريث في
Archaeological Survey of Nubia, Report for 1909-1910 (Cairo, 1915), p. 23.
- انظر كذلك تريوتز ، المرجع السابق ، (عامش رقم ٨) p. 123
واندر في
Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 50 (1964), pp. 119-20.
- ٧٠- تريوتز ، مرجع سابق (عامش رقم ٨) p. 160
- ٧١- لوبكلايت ، مع ذلك يعتقد ان الاحتلال المروي النوبة السفلى لم يكن أبداً عامراً انظر
Actes du Premier Colloque International d'Archéologie Africaine. Études et Documents
Tchadiens, Memoire I (1969), p. 250.
- ٧٢- انظر سينجر وأخرون
A History of Technology, Vol. II (Oxford, 1956), p. 676.
- روفلر في ديودورس (٣٤ I) ان الساقية كانت مستعملة في كل مكان في بلدنا النيل خلال ٦٠ - ٩٠ ق م ولكنه لا
يذكر لها وجوداً في مصر العليا
- ٧٣- انظر مودير دي فيلار ، مرجع سابق (عامش رقم ١٤) pp. 43-6
- ٧٤- انظر عامش رقم ٦٨
- ٧٥- ثاير ، انظر ، المرجع المذكور انفا نفسه (عامش رقم ٦٩)
- ٧٦- لقائمة شبه كاملة للمواقع المروية في الديرة المصرية انظر تريوتز المرجع السابق (عامش رقم ٨) pp. 190-97
ان هذه القائمة مع ذلك ناقصة لمدى بعيد بالنسبة للجزء السوداني من الديرة السفلى
- ٧٧- ميليه ، مرجع سابق (عامش رقم ٩) pp. 30-31
- ٧٨- ثاير مونير دي فيلار ، مرجع سابق (عامش رقم ١٤) p. 36
- ٧٩- تريوتز ، مرجع سابق (عامش رقم ١٢) p. 121
- ٨٠- كرك وصف لها من طرفه الكاتب المقلوب فيلوسنوس
انظر كيرران ، المرجع السابق (عامش رقم ٣٢) p. 26
- ٨١- ان العفريات ، مع ذلك تواجد في قصر ابريم نتال ماقية فوق مستوى الاباكن التي عمرتها بحيرة ناسر
والتي هذه الوقت لم يسفر العفريات عن تفاصيل كثيرة حول الاحتلال المروي للموقع
- ٨٢- انظر بلاني للإيضاحات المرجع السابق (عامش رقم ١٤) pp. 16-17 في
Illustrated London News, 11 July 1964, p. 52.
- و فرند في
Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 60 (1974), pl. viii
- ٨٣- انظر عامش رقم ١٤
- ٨٤- ميليه ، المرجع السابق (عامش رقم ٩) pp. 47-50
- ٨٥- تريوتز في
University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology Vol. XIII (1926), pp. 25-8
- ٨٦- ما فيله p. 24
- ٨٧- طالع موهافوسكي
Faras, Fouilles Polonaises 1961 (Warsaw, 1962), pp. 74-9
- كرك
Faras, Fouilles Polonaises 1961-1962 (Warsaw, 1965), pp. 39-45
- ٨٨- ميليه ، المرجع السابق (عامش رقم ٩) p. 46
- ٨٩- ما فيله pp. 50-52
- ٩٠- انظر بلاني واندر ، المرجع المذكور انفا (عامش رقم ٦٥)

٩١ أنظر بليلي في Illustrated London News, 11 July 1964, p. 53, Fig. 8.
٩٢ قارن بليلي المرجع السابق (عامش رقم ١٤) pp. 18-19. ينسرداً متتبعياً نوعاً ما للمنصة وأهميتها المحتملة يعود لفرقة في

Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 60 (1974), pp. 30-59.

ولإيضاحات عن المنصة أنظر ما قبله - الصور رقم VII, XIII

٩٣- أنظر وولي

Karanog, the Town, University of Pennsylvania Museum, Eckley B. Cox Junior Expedition to Nubia, Vol. V (1911), pp. 41-4.

٩٤- تحمل إسم أماني - يا شيباهي (أو يا سبلعي أماني) ، الذي يُعتقد أنه كان واحداً من أحرار منبوك الأسرة الكوشية الحاكمة (تقريباً ٢٨٣ - ٣ بعد الميلاد) أنظر بليلي في

Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 52 (1966), p. 12 and pl. IV no. 3.

٩٥- حاملات أسماء أماني ويحسد وأكبيدات الشهيرة التي تظهر أيضاً في لوح مشهور من مروي (الموش الملكية، الفصل الحادي عشر) إلى اللوح المكسور في قصر إبريم استُعمل مرة ثانية كخاظر حجري على أرضية الكاتدرائية. ولم تتم ترجمته إلى الآن ترجمة كاملة على أن وصفاً مختصراً له يوضح وجود في بليلي ، المرجع السابق (عامش رقم ١٤) ، pp. 19-20.

٩٦- ميليه ، المرجع السابق (عامش رقم ٩) p. 51

٩٧- تم التعرف على معابد مصرية فيما يحمل أنها كذلك في النوبة السفلى بوهين و مينارتي وقد ذكر كل منهما تماماً في أرماني بعد العصر المروي بحيث لا يمكن التفتك من طبيعتهم الأصلية ووظائفهم على وجهين ، والإطلاع على وصفهم أنظر راندال - مالك إيفر و وولي

Buhen, University of Pennsylvania Museum, Eckley B. Cox Junior Expedition to Nubia, Vol. VII (1911), pp. 125-6.

وأنظر لمر في Kush XIII (1965), p. 162

٩٨- للثينة المتفرقة عليها أنظر بخاصة فريفيث

Catalogue of the Demotic Graffiti of the Dodecaschoenos, Vol. 1 (Oxford, 1937), pp. 26-31
112-22

٩٩- المرجع نفسه (عامش رقم ٩) p. 29

١٠٠- قارن فريفيث

The Meroitic Funerary Inscriptions from Arminna West, Publications of the Pennsylvania - Yale Expedition to Egypt, No. 4 (1970), pp. 50-51

١١- ميليه المرجع السابق (عامش رقم ٩) لقد قام تدوروك منذ وقت قريب بتسجيل أكثر تفصيلاً لبعض جوانب من نفس الثينة. إن ما يخص إليه يتفق بوجه عام مع النتائج التي خلص إليها ميليه بالرغم من أنه عرف كثيراً من الوظائف على أنها للكهنة أكثر من كونها وظائف مدنية أنظر

Ägypten und Kusch, Zentralinstitut für Alte Geschichte und Archäologie der Akademie der Wissenschaften der DDR, Schriften zur Geschichte und Kultur des Alten Orients (in press).

١٢- ما قبله p. 37

١٣- نفسه p. 52

١٤- يقترح ملكاردم أن العلاقة موصغ الإبناء ربما أنها وصائية أكثر مدناً قرينية ، وهي ما يفسف من حجة ميليه في هذه الفاحية أنظر

Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 36 (1950), p. 45.

- ١٥ ميله ، المرجع السابق (هامش رقم ٩) pp. 39-40
- Philology and the Use of Written Sources in Reconstructing Early Sudanese History; ١٦
Reflections on the Administration of Lower Nubia in Meroitic Times (MS), pp. 5-12.
- ١٧ تبال شخصي
- ١٨ نفسه
- ١٩- أنظر فريفيث "نقوش جنائزية مرقوعة من قرص ، الفوية " في
Recueil d'Études Egyptologiques Dedicées à la Mémoire de Jean-François Champollion No. 21
(Paris, 1922), pp. 565-600.
- ١١- تريفر ، المرجع السابق (هامش رقم ١٠٠) pp. 26-30
- ١١١- هايكوك ، المرجع السابق (هامش رقم ١٤) p. 117
- تريفر ، مرجع سابق (هامش رقم ١٠٠) p. 51
- ١١٢- ميله ، المرجع المذكور سابقا (هامش رقم ٩) p. 46
- ١١٣- ما قبله pp. 44-5
- ١١٤- لتفسير مماثل على الأرجح عن الأصول والوظائف التي تتعلق بمركز البليبي أنظر هايكوك ، المرجع السابق
(هامش رقم ١٠٩)
pp. 9-12
- ١١٥- ميله ، المرجع السابق (هامش رقم ٩) pp. 57-8
- وتريفر ، المرجع نفسه (هامش رقم ١٠٠) p. 50 .
- ١١٦- على وجه الخصوص قصر إبريم (بيلبي ، مرجع سابق ، هامش رقم ٩١) جبل عفا
(ميله في 12 p. 1964, Vol III (Journal of the American Research Center in Egypt, Vol III
وميداني (Adams, op. cit., n. 97, pp. 174-6)
- ١١٧- لمناقشة أكثر في هذه الرسالة أنظر ميله في
Ferne, Ed., Contemporary Egyptian Nubia (New Haven, 1966), Vol I, pp. 59-77
- ١١٨- دارن تريفر في
Anthropologica, Vol X (1968), pp. 96-7
- ١١٩- ويلي ، مرجع سابق (هامش رقم ٩٣) p. 6٠
- ١٢٠- تريفر (في ثيادس شعصي) يعتقد مع ذلك أن المساكن الكبيرة ذات الجدران الراسخ مبنية على المستوطنات
المتناثرة والأوسع مساحة ، وأن الفرق بينهما والمنازل البسيطة المادية ربما يعكس بتساوي على أساس الريف
والحضر أرجح منه تمايزاً طبقياً
- ١٢١- اميرن وكيردلي
- The Excavations and Survey between Wadi es-Sebua and Adindan, 1929-1931 (Cairo, 1935), Vol.
I, pp. 180-22 and Vol. II, pl. 17
- ١٢٢- أنظر خاصة تريفر
The Late Nubian Settlement at Anzina West, Publications of the Pennsylvania - Yale
Expedition to Egypt, no. 2 (1967), pp. 35-70 and Fig. 23.
- ١٢٣- أنظر كلاسنس في
Fouilles en Nubie (1961-1963) (Cairo, 1967), pp. 80-82
- و جاكوبي في
Beiträge zur Ägyptischen Bauforschung und Altertumskunde, Vol. 12 (1971), pp. 121-31
- ١٢٤- أجري الحفر بواسطة بعثة جامعة كلورنو الفوية عام ١٩٦٣ ، ولم تُشر بعد

- ١٢٥ أنظر أدمر ، المرجع المذكور أيضا (عامش رقم ٩٧) ، pp. 151-2 وفي
 Chang, Ed., Settlement Archaeology (Palo Alto, 1968), pp. 182-4, 200
- ١٢٦ بالرغم من ذلك يعتقد تريقر (في مابول شخصي) أن كل المساكن الفخمة في أرمينا كانت متلحرة في
 رمانها أكثر من المنازل الأخرى فائقة . وفي مكلي أهر (مرجع سابق ، عامش رقم ١١٨ ،
 مرجع سابق p. 97)
- يصف المساكن الفخمة " بنها مشابهة لآساكن الإقامة المروية على وجه العموم ، ولكنها في الحقيقة أقل عدداً من
 المنازل العادية ، فشة البناء في مواقع معينة في الدوبة السطلي
- ١٢٧ - ربما يوجد بعض التأكيد على هذه النظرية في الحقيقة التي مؤداها أن الشوكان وجدت بها مجموعة مسلات
 نقش عليها ما يدل بوضوح على حطاط المساكن الفخمة . أنظر جاكوب ، مرجع سابق (عامش رقم ١٢٢) pp
 130-131 والصبر 19-20
- ١٢٨ - لوصف أكثر تفصيلاً عن هندسة المساكن المروية الفخمة أنظر ما قبله 30 121 pp
- ١٢٩ - راجع أيسر و نورستروم في KUSH XI (1963), p. 26
- ١٣٠ - قاري كروفورد و أديسون
- Abu Geili and Saqadi & Der el Mek, The Wellcome Excavations in the Sudan, Vol. III (1951), p. 10.
- لقد تمت ملاحظة هذا الوجه أيضا في مروي (مابول شخصي ص ب ل شبي)
- ١٣١ - كروفورد و أديسون ، مرجع سابق (عامش رقم ١٣) : أنظر بحاصلاً
 Plan of Excavations (end paper)
- ١٣٢ - أيسر و نورستروم المرجع المذكور أيضا (عامش رقم ١٢٩) pp. 26-8
- ١٣٣ - ما قبله
- ١٣٤ - نفسه ، 41, 29 pp
- ١٣٥ - قاري دواي المرجع المذكور أيضا (عامش رقم ٩٧) pp. 26-40 والصبر 26-9 أدمر ، المرجع السابق
 (عامش رقم ٩٧) pp. 164-5 وتريقر ، المرجع السابق (عامش رقم ١٢٢) ، Fig 23
- ١٣٦ - أنظر عامش رقم ١٢٥
- ١٣٧ - أدمر ، المرجع السابق (عامش رقم ٩٧) . pp. 162-3
- ١٣٨ - فريث مرجع سابق (عامش رقم ٨) ، 3 21 pp والصورة XII
- ١٣٩ - تريقر ، مرجع سابق (عامش رقم ٨) pp. 129-30
- ١٤٠ - أدمر ، المرجع السابق (عامش رقم ٩٧) pp. 163-4 والصورة XXXIV
- ١٤١ - لمناقشة طويلة أنظر أدمر في KUSH XII (1966), pp. 262-83
- ١٤٢ - قاري أدمر و كيروان ، المرجع السابق (عامش رقم ١٢٩)
 Vol. I, pp. 108-13 and Vol. II, pls. 15-16.
- ١٤٣ - لتفصيل مقارنة أنظر أدمر ، المرجع السابق (عامش رقم ١٤١) pp. 264-5
- ١٤٤ - أنظر فيركوتر في KUSH VII (1939), p. 127
- ١٤٥ - توجد معلومات وافية عن زراعة القمح في حصر النظمية والرواسب أعدها بليني (بليوس) و أديسون
 ويلكنسون
- The Manners and Customs of the Ancient Egyptians (New York, 1878), Vol. I, pp. 382-93.
- وليكاس ، المرجع السابق (عامش رقم ٦) pp. 27-31
- ١٤٦ - قاري أدمر المرجع السابق (عامش رقم ١٤١) p. 268 و مومير دي فيلاز (عامش رقم ١٤) pp. 40-43
- ١٤٧ - أدمر ، المرجع السابق (عامش رقم ١٤١) pp. 277-8
- ١٤٨ - أنظر ديرميرق - و سافليو

١٤٩ - إيمري و كيرول ، المرجع السابق (علمش رقم ١٧١) Vol. I, p. 110

أدمر - المرجع السابق (علمش رقم ٩٧) ، 151 p.

١٥ - انظر بورخارت Travels in Nubia (London, 1819), p. 512

إلى حجم الكثير غير معروف

١٥٦ - كيرول

Römische Weinstuben in Sayala (Unternubien), Österreichische Akademie der Wissenschaften, Philosophisch-Historische Klasse Denkschriften, 95 (1967).

١٥٧ - تريفي في Bibliotheca Orientalis, Vol. XXV (1968), p. 192

١٥٨ - كرومر ، المرجع السابق (علمش رقم ١٥٦) ، pp. 114-17

١٥٩ - فانز تريفي ، المرجع السابق (علمش رقم ١٥٧) pp. 192-3

١٦٠ - أدمر و نوريسمرم ، المرجع السابق (علمش رقم ١٧٢) p. 37, p. 39 و الشكل 6b

١٦١ - فيما يبدو بُدئ في بناء المعبد في الفترة المصرية ولم يكتمل البناء حتى السنوات المبكرة من فترة بلانة وهكذا تكون كل الآثار المصرية حوله من قِدار ثقافة المجموعة السهولة انظر بلاني و أدمر المرجع المذكور أنفا (علمش رقم ٦٥) pp. 217-19

١٦٢ - للتوضيح انظر المرجع نفسه ، pl. XLIV, no. 1

١٦٣ - بلاني في Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 56 (1970), pl. XXII no 2

١٦٤ - إنكان مشاهدة عصور الحب المتشابة وهدفاً على أسفل الفرع الشمالي - المجاري لأرضية الحائط

١٥٨ - بلاني ، المرجع السابق (علمش رقم ١٥٧) pl. XXIII, no 4

١٥٩ - ما قبله ، 14-16 pp. "تقديم الصعود" في

Journal of Egyptian Archaeology Vol 55 (1969), p. 1

١٦٥ - قدير بلاني و أدمر ، مرجع سابق (علمش رقم ٦٥) pp. 218-19

١٦٦ - انظر فيلورس في Kush X (1962), pp. 19-21

١٦٧ - إضافة إلى الحمامات المنكية الشهيرة الموصوفة بتفصيل في الفصل الجادي عشر ، تم اكتشاف حمامين صغيرين في مروي رسم الأوصاف المديرة التي نشرت عنها لا يبدو أنها قريبة الشبه بالهياكل التي عُثر عليها في

فريس انظر فلورستين في

University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology, Vol. VII (1914), p. 11

١٦٨ - مترجماً عن مونير دي فيلار - المرجع السابق (علمش رقم ٦٤) p. 36

١٦٩ - سايك في

University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology, Vol. IV (1911), p. 55. Dunham

American Journal of Archaeology, vol. L (1946), p. 385.

١٦٠ - جاد الله في Kusch XL (1963), pp. 198-9

١٦١ - تريفي في African Historical Studies, Vol. II (1969), p. 45

١٦٢ - نفسه 46 p

١٦٣ - ويراييت في Sudan Notes and Records, Vol. XXVI (1945), p. 24

١٦٤ - يعتقد هاتكون على أساس إحصاء شخصي قام بإجرانه أن البقايا المنصورة في كارة من النحاس أكثر منها بقايا لصناعة الحديد (تأمل شخصي)

١٦٥ - تريفي ، نفس المرجع المذكور أنفا (علمش رقم ١٦٥) p. 47

١٦٦ - فانز ستيكر و أدمر ، مرجع سابق (علمش رقم ٧٧) pp. 56, 72

ويدهر في تومسون و هيرجسون Africa in Classical Antiquity (Ibadan, 1969) pp. 62-72.

وتأليفكوت في Bulletin of the Historical Metallurgy Group, Vol. 4 (1970), pp. 67-72.

يقترح دايفر ، من الناحية الأخرى أن آلة الصهر المروية ربما كانت علي الأرجح قرناً

أنظر West Africa before the Europeans (London, 1967), p. 239.

١٧٢ قارى شارلمون Roman Pottery (London, 1955). pp. 36-7 and pls. 78-80.

١٧٣- في دراستين سابيتي (Kush XLI, 1964, pp. 170-71)

وليفكتر وأخري في

Kunst und Geschichte Nubiens in Christlicher Zeit [Recklinghausen, 1970], p. 121)

كتبت أن المرواف الحديثة المتطورة والمروية الأري في الموية العليا مشجومة نكار علي وجه كلي بمصنوعات يدوية
إذ أن عملة صنائع النجار يبدو أنها موافق لاستعمالها في أرماف مبنية ملحقة - لقد كان هذا خطأ يقوم علي فهم غير
صحيح للمواقع الذي شغلته الجنيانات الخاصة - بالوية (أيما بعد المروية) في مروي والمصنوعات من حيث
التصميم الرمادي وهي الجناب في ما عثر بها علي غير النجار الليبي - ولقد واثق الفرصة هناك لأفحص
بعض مجموعة كبيرة من النجار الذي وجد في المصنوعات - ولاري وصف النجار الذي قام بشره البروسور أوتو
(Zenschrift für Archäologie, Vol. 1, 1967, pp. 1-32) ولقد تعرفت علي أن معظم المواد تتكون من مصنوعات
بالمجلة وغير مرحومة وهي بالضرورة تواصل تقاليد أرماف فرعونية - لمزيد من التفاصيل الشاملة لهذا الموضوع
أنظر ادمر و اربو في Merotica I (1973), pp. 177-240.

١٧٤- بالنسبة للنجار الخاص بالمصنوعات أنظر علي وجه الخصوص أوتو في

Zenschrift für Archäologie, Vol. I (1967), pp. 1-32.

١٧٥- قارى ادمر - م. ج. سابيتي (عامش رقم ١٢) - (171) في

Meroitica I (1973), pp. 177-219, 227-40.

وكذلك في Merotica 2 (1976), p. 19.

ومع ذلك ، عثر علي مصنوعات مشابهة للمصنوعات الخاصة بمروي والمصنوعات في المستويات الأسفل بالنصر
إبريم ، وهي لا تشبه بحق النجار المروي من الوية السفلى - أنظر المصنوعة المروية ، بإعلاء

١٧٦- (إن بعض التمثيلات شديدة الصعوبة ربما تلاحظ بين النجار المروي المعروف وما يسمى بالنسوس المصنوعة

المصنوعة في الأمكنة في القرى التالية: قبل الميلاد (قارى جديبي

Vasi di Hadra. Seminario di Archeologia e Storia dell'Arte Greca Romana dell'Università di
Rottia. Studi Miscellanei, 8. 1964)

ومثل ذلك تماماً بعض الآنية الإفريقية - المصرية من بركراتيس

(Petrie. Nubratas, Part I, Egypt Exploration Fund, Memoir No 3, 1888).

وإنراغم من ذلك ، تعرض المصنوعات المصرية جراً صميراً ليس إلا من للتوعية المرحومة التي وجدت في النجار
المروي

١٧٧- لدراسات مطولة في طبقات الأرض والتاريخ المتعلق بالنجار المروي في الوية السفلى ، أنظر ادمر - المرمج

السابق (عامش رقم ١٢) ، وفي Kush XV (1973), pp. 1-50.

وفي دنكار ، مصرأ .

Kunst und Geschichte Nubiens in Christlicher Zeit (Recklinghausen, 1970), pp. 111-22.

أنظر كذلك شيبس ، المرمج السابق (عامش رقم ٩) pp. 114-22.

١٧٨- لتوضيحات مصورة بالألوان أنظر يخاصة وادي و راندال - ملك إيفر في

الماتر في

La Necropolis Merotica de Nag Gamus (Mascas, Nubia Egipcia). Comité Espanol de la Unesco
para Nubia, Memorias de la Misión Arqueológica en Nubia, VII (1965), pls. XXIII-XXVII,

وتوجد ترسيمات كثيرة أخرى في فرغيت مرجع سابق (هامش رقم ١٢) الصور رقم XLJ-LII

١٧٩ - انظر الرسوم في امر حاصه مرجع سابق (هامش رقم ٦٢) pp. 147-52 وشي (هامش رقم ٩)، مرجع
سابق، p. 121

١٨٠ - قارب ادمر في

(تمت الطبع) Kush X (1962), p. 276, Kush XV (1973), p. 4, and Kush XVI

١٨١ - ادمر و موزستوم - المرجع السابق (هامش رقم ١٢٩) p. 26

١٨٢ - ادمر في Kush X (1962), p. 64

عُثر على قفس في المسوطة المروية في وادي العرب - على ان المعاصر اعتبروا انهم ربما يعود وجودهم إلى
تاريخ مسيحي ومن النوصيح المسو - مع ذلك يبدو انهم يتماثلون للغاية مع القمية المروية في ارضين انظر
امري و كيرول المرجع السابق (هامش رقم ١٢٩) Vol. I, p. 110 and Vol. II, pl. 15.

ومن التين في صو القصر على عدرم الأنية التي لم يُعثر حرفها في قصر ابريم ان للجار المروي كان يُسمع
هما سواء بسواء (ملكات المؤلف الميدانية غير المنشورة)

١٨٣ - تابل شخصي من ب ل شهي

١٨٤ - قارب كرومورد و ايسو - مرجع سابق (هامش رقم ١٢) pp. 50-51

١٨٥ - ديكسون في Kush XI (1963), pp. 232-4

١٨٦ - قارب ادمر في Kush XVI (in press).

١٨٧ - مذكرات المؤلف الميدانية غير المنشورة ووصف الموضع انظر Kush XI (1963), p. 28.

ولقد بلغ هايكون (في نياس شخصي) ان اعداد كبيرة من مثل هذه الأولي عُثر عليها في مروي

١٨٨ - سندر واهرين في A History of Technology, Vol. I (Oxford, 1954), pp. 426-8, 443-5

١٨٩ - لوكانس - مرجع سابق (هامش رقم ٦) p. 170

١٩٠ - اركيل - مرجع سابق (هامش رقم ٩) p. 166

١٩١ XIII: 28

١٩٢ - لوكانس - مرجع سابق (هامش رقم ٦) p. 170

١٩٣ - اركيل - مرجع سابق (هامش رقم ٩) p. 166

١٩٤ - قارب وولي و راندال ماك ايفر - المرجع السابق (هامش رقم ١٧٨) pp. 27-8, 245, pl. 106.

١٩٥ - شيبي - المرجع السابق (هامش رقم ٩) p. 129

١٩٦ - قارب ادمر و موزستوم - المرجع السابق (هامش رقم ١٢٩) p. 30

والصورة رقم III

١٩٧ - وولي و راندال ماك ايفر - المرجع السابق (هامش رقم ١٧٨) p. 28

١٩٨ - ما قبل ، p. 109

١٩٩ - قارب ما قبل ، p. 61 وشيبي - مرجع سابق (هامش رقم ٩) pp. 122-31

٢٠ - انظر بحاصه وولي و راندال ماك ايفر - المرجع السابق (هامش رقم ١٧٨) ، الصورة رقم 21-40

٢١ - انظر فرغيت ، المرجع السابق (هامش رقم ١٢) ، الصور رقم LIII-LXIV

٢٢ - مذكرات المؤلف الميدانية - غير المنشورة

- ٢٤- أنظر بحاصلة دواي و راندال- ماك إيغر
 ٢٥- قاري قريفيث ، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) p. 144 والصورة XL
 سلاف- سوهريج في Kush XI (1963), p. 65;
 بيلليور ولنتقوراس في
 Las Necropolis Menoncas del Grupo X' y Crisuanas de Nag-el-Arab, Comité Español de la
 Unesco para Nubia, Memorias de las Misiones Arqueológicas en Nubia, v (1965), pl. XVIII.
 ٢٦- دواي و راندال- ماك إيغر ، مرجع سابق (هامش رقم ١٧٨) ، الصورة رقم 35
 ٢٧- هايكونك (تبادل شخصي) يبلغ أن مثل هذه الشجول لا تزال مستخدمة في المناسبات من النساء في وسط
 السودان
 ٢٨- قاري شيني ، مرجع سابق (هامش رقم ٩) ، p. 130
 ٢٩- دواي و راندال- ماك إيغر ، مرجع سابق (هامش رقم ١٧٨) ، p. 74
 لتوضيح أكثر عن أية الرجاء التي وجدت في مواقع مصرية أنظر ما قبله الصور رقم 37 و 39
 وقريفيث ، المرجع السابق (هامش رقم ١٢) الصورة L
 وسلاف سوهريج ، المرجع السابق (هامش رقم ٤) الصورة XII
 وليكلانت في
 Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, Comptes Rendus des Séances de l'Année 1970, pp.
 269-74, Figs. 13-18.
 ٣٠- أنظر وليكلانت ، المرجع السابق (هامش رقم ٨) pp 269-73 وفي
 Les Sycretismes dans les Religions Grecque et Romaine. Bibliothèque des Centres d'Études
 Supérieures Spécialisées, Travaux du Centre d'Études Supérieures Spécialisées d'Histoire des
 Religions de Strasbourg (1973), pp. 135-9
 ٣١- وليكلانت ، مرجع سابق (هامش رقم ٨) p. 273 الشكل رقم 17
 ٣٢- يستشهد ، بإحداثيات مسجلة في مسح جبات المقود ، وهي واسعة الانتشار في مواقع مصرية
 مسيحية
 ٣٣- دواي و راندال- ماك إيغر ، مرجع سابق (هامش رقم ١٧٨) pp. 74-5
 ولإيضاح أكثر أنظر المرجع نفسه ، الصورة 40
 ٣٤- قريفيث ، المرجع السابق (هامش رقم ١٢) الصورة رقم LXI
 ٣٥- أنظر دواي و راندال- ماك إيغر ، مرجع سابق (هامش رقم ١٧٨) pp. 69-72 والصورة 215
 ٣٦- قاري تريغر ، المرجع السابق (هامش رقم ٨) pp. 186-97
 ٣٧- دواي و راندال- ماك إيغر ، المرجع السابق (هامش رقم ١٧٨) p. 81
 ٣٨- نفسه 3 p.
 ٣٩- أنظر بحاصلة ميليه ، المرجع السابق (هامش رقم ٩) p. 52 وفي
 Journal of the American Research Center in Egypt, Vol. II (1963), pp. 154-64
 ٤٠- قاري قريفيث في
 University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology, Vol. XII (1925), p. 64,
 ميليه في
 Journal of the American Research Center in Egypt, Vol. II (1963), p. 161,
 وليكلانت ، مرجع سابق (هامش رقم ٨) pp. 267-57
 ٤١- ميليه ، في الفن المنقول ، الهامش رقم ٢١٩
 ٤٢- شيف جيجرجيني في Kush XIII (1965), pp. 129-30;

- بيكلايت ، المرجع الوارد انشا (عامش رقم ٧٠٨) . p. 253
- ٢٢٢- روبي و راندال - ماك إيغر - مرجع سابق (عامش رقم ١٧٨) p. 34
- ٢٢٣- قارن ليكلانت ، المرجع السابق (عامش رقم ٢٠٨) p. 249
- ٢٢٤- روبي و راندال - ماك إيغر - مرجع سابق (عامش رقم ١٧٨) p. 81
- ٢٢٥- قريفيث ، مرجع سابق (عامش رقم ١٢) pp. 144-6
- ٢٢٦- أنمر و نورعستريه ، المرجع السابق (عامش رقم ١٢٩) p. 29 ؛
- أدمر ، في النص المفقول (عامش رقم ١٢) وفي المرجع السابق (عامش رقم ٦٣)
- والمرجع السابق (عامش رقم ١٩) p. 118
- ٢٢٧- قريفيث في
University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology, Vol X (1923), pp. 73-171
- ٢٢٨- قارن روبي و راندال - ماك إيغر - مرجع سابق (عامش رقم ١٧٨) . p. 81
- ٢٢٩- قارن قريفيث المرجع السابق (عامش رقم ١٢) p. 146 والصورة XXXV
- شيمي ، مرجع سابق ، (عامش رقم ٩) p. 153
- ٢٣- تريغر ، المرجع السابق (عامش رقم ٨) p. 127
- ٢٣٦- روبي و راندال - ماك إيغر - مرجع سابق (عامش رقم ١٧٨) p. 27 ؛
- شيلاف في Akshu II (Paris, 1967), pp. 332-3.
- ٢٣٧- قارن امري - المرجع السابق (عامش رقم ٩) p. 228 والشكل رقم 42
- ٢٣٧- روبي و راندال - ماك إيغر - مرجع سابق (عامش رقم ١٧٨) p. 29
- ٢٣٨- نفسه p. 30
- ٢٣٥- أنمر و نورعستريه ، مرجع سابق (عامش رقم ١٢٩) pp. 26-8
- ٢٣٦- روبي و راندال - ماك إيغر - المرجع السابق (عامش رقم ١٧٨) pp. 9-11
- ٢٣٧- للإيضاحات أنظر ما قبله الصور 11 و 14 وقريفيث المرجع السابق (عامش رقم ١٢) والصورة LXXV
- ٢٣٨- روبي و راندال - ماك إيغر - مرجع سابق (عامش رقم ١٧٨) pp. 9 10
- ٢٣٩- للإيضاحات أنظر ما قبله - الصور 15-17
- ٢٤٠- نفسه p. 8
- ٢٤١- أنظر ما قبله ، الصورة رقم ١
- ٢٤٢- للإيضاحات أنظر خاصة ما قبله ، الصور 10-1 و قريفيث ، المرجع السابق (عامش رقم ١٢) الصور LXVI-LXVII
- ٢٤٣- بويسر ، المرجع السابق (عامش رقم ٢٠) p. 266
- ٢٤٤- روبي و راندال - ماك إيغر - مرجع سابق (عامش رقم ١٧٨) p. 46
- ٢٤٥- نفسه pp. 10-11
- ٢٤٦- الأمثلة المعروفة من الجنوب على الأشهر تُنسب إلى الجيئة المروية في منطقة (ليكلانت- مرجع سابق، عامش رقم ٢٠٨، 259).
- ريماند المؤلف أن سائيل بـ الوارد ذكرها هنا كانت في الأصل موضوعة في تهنير حاص (سرداب) مهما بين هرم المدرجة
- ٢٤٧- على الأقل في حقوشهم المنحوتة بالهيروغليفية المصرية إلى النقوش الملكية باللغة المروية، إلى الحد الذي يربطها ذلك خلاصتها، يبدو أنها تُوظف ألقاباً مختلفة على الأرجح

الفصل الثالث عشر

المصادر الأساسية بالنسبة للأثار الخاصة بثقافة بلاد أمنت غالباً من أمري

The Royal Tombs of Ballana and Qustul (Cairo, 1938: (مجلدات)

Egypt in Nubia (London, 1965), pp. 57-90, 232-47

والمؤلف المنحدر من ثقافة بلاد أمنت على وجه الخصوص ليرى

History and Settlement in Lower Nubia, Yale University Publications in Anthropology, No. 69 (1965), pp. 131-40.

والمؤلف لنفس المؤلف في

Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 55 (1969), pp. 171-28

Journal of Near Eastern Studies, Vol. 28 (1969), pp. 255-61 وفي

وفي معالجاتي للنصوص التاريخية بشكل مركز على عدد من المقالات مشرحة ل ب كروان وبشكل

بايد في

University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology, Vol. XXIV (1937), pp.

69-105; Sudan Notes and Records, Vol. XX (1937), pp. 47-62; Sudan Notes and Records, Vol.

XL (1959), pp. 23-37 The Geographical Journal, Vol. 138 (1972), pp. 457-65.

١- شيني (New York, 1967), p. 52

٢- نفسه، p. 52

ميري (New Haven, nd.), pp. 35-6

٢- Studien zur Merotischen Chronologie und zu den Opferaltären aus den Pyramiden von Meroe, Abhandlungen der Deutschen Akademie der Wissenschaften zu Berlin, Klasse für Sprachen, Literatur und Kunst, 1959, No. 2, p. 31

١- الجبلات كوش الملكية (Boston, 1957), p. 7

Sudan Notes and Records, Vol. XX (1937), p. 53

* قادي كيردان في

و تريت

History and Settlement in Lower Nubia, Yale University Publications in Anthropology, No. 69

(1965), p. 131

٦- المرجع السابق (عاشي رقم ٥)

٧- جورد و موردي (Oxford, 1955), p. 22

٨- أنظر كيردان في

University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology, Vol. XXIV (1937), p. 70 and

in the Geographical Journal, Vol. 138 (1972), pp. 171-2

ومع ذلك ليس هناك إلى الآن تأكيد لتاريخ يدل على وجود أوليس في الأرمان ما قبل اكسوم

٩- للترجمة، أنظر شوف

The Peripha of the Etruscan Sea (New Yew York, 1912)

١٠- للترجمة، أنظر ماك كرميل

Christian Topography of Cosmas, an Egyptian Monk (London, 1897).

١١- كيردان في

University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology, Vol. XXIV (1937), p. 69, and in the Geographical Journal, Vol. 138 (1972), pp. 169-71,

جونز و موروي ، مرجع سابق (عامش رقم ٧) pp. 22-3

١٢ - أركيل A History of the Sudan, 2nd. Ed. (London, 1961), p. 180.

١٣ - ملك كريونيل ، مرجع سابق (عامش رقم ١٠) p. 371

١٤ - مسحوت ميرزا (أنظر بيانها) يبين أنه في أوج قوتهم كان للأكسوميين نفوذ معتبر على جيوتهم لنجا بالرغم من أهم في أراضي سادقة وأخرى لاهقة كانوا في حرب مواصلة تكاد مع القبائل البدوية أو أحمدا أنظر خاصة كيرول في University of Liverpool Annals of Archaeology. Vol. XXIV (1937), pp. 70-71

و بول A History of the Beja Tribes of the Sudan (Cambridge, 1954), pp. 45-6.

١٥ - أنظر جونز و موروي ، مرجع سابق (عامش رقم ٧) p. 24

١٦ - مأهولاً من ترجمة يدج في A History of Ethiopia (London, 1928), Vol. I, pp. 252-8

لقد احتزت هذه الترجمة أساساً بسبب إيجارها إلى ترجمة إنجليزية أكمل وافصل من النواحي الأدبية يوجد في كيرول

Kush VIII (1960), pp. 163-5

ولد أخذت عن الأصل الألماني تأليف ليتام في

Miscellanea Academica Berloinensa, Vol. II, Part 2 (1950), pp. 97-127

١٧ - أنظر كيرول ، مرجع سابق (عامش رقم ١٦) p. 163 و في

The Geographical Journal, Vol. 138 (1972), p. 461

١٨ - خرج إلى النور لوح اهر مغيرا يحمل شعائر مسيحية في أكسوم ١٩٦٩ أنظر كيرول في

The Geographical Journal, Vol. 138 (1972), pp. 460-62

ومن الظاهر أنه سرد جرمي لنفس الجملة التي وجدت في اللوح الأخير

XVII. 1, 2 - ١٩

٢٠ - ١٧ 5

٢١ - كما هو متضمن في أعمال مؤلفين مقلوبين آخرين

٢٢ - لمطيط طويل عن بحث إيراني وأهميته الطبوغرافية والتاريخية أنظر هينتر في

Zeitschrift für Ägyptische Sprache und Altertumskunde, Vol. 94 (1967), pp. 79-86

و كيرول ، مرجع سابق (عامش رقم ١٨)

٢٣ - فارسي شيمي في Kush III (1955), pp. 82-3

٢٤ - في كرش VII (1939), p. 190

٢٥ - كيرول ، مرجع سابق (عامش رقم ١٦) pp. 171-2

ويعتقد كيرول أن مؤلف مسحوت أدوليس لوسا يكن ملك عربي أنظر

The Geographical Journal, Vol. 138 (1972), pp. 175-6

٢٦ - أنظر النورف The Ethiopians (London, 1960), pp. 55-7

٢٧ - لمناقشة هذه النقطة أنظر 'الايثيوبيا' والتي من العهد ما بعد المصري ، بيانها

٢٨ - أنظر كيرول في Mélanges offerts à Kazimierz Muchalowski (Warsaw, 1966), p. 121

٢٩ - مصري Egypt in Nubia (London, 1965), pp. 232-4

للمناقشة عن الباطنيين أنفسهم على مسائل معاصرة لتأثير ريتانو

Mémoire sur les Bleennes, à propos d'une Inscription Copte, Mémoires Présentés par Divers Savants à l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, Vol. VIII, Part 2, Series I (1874), and in

- ٣- لقد تم تأكيد ذلك الآن بكل تأكيد بالبحر على سند نقي من قصر إيزيم (يتم وصفه في الفصل الرابع عشر)،
وهو يتم الحديث عن الهياكل والبنية كشيء متبادل
أما كذلك كيرول ، مرجع سابق (هاسش رقم ١٤) pp. 69-76
٣١- قارن ما قبله ١٧٠-70 pp. وهاسش رقم ٥
٣٢- دي ليو برسكو I xix و لترجمة المتطرفة بالمسحاح الروماني من الديوكسيفون انظر امري، المرجع
المذكور اننا (هاسش رقم ٣٩) p. 235
٣٣- كيرول ، المرجع السابق (هاسش رقم ٢٨) p. 122
٣٤- هايكون في Journal of Egyptian Archaeology, Vol. ٩3 (1967), p. 119
توفير في Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 55 (1969), p. 126
٣٥- المصنف شيندر من راينر في
Archaeological Survey of Nubia, Bulletin No. 3 (Cairo, 1909), p. 6
Archaeological Survey of Nubia, Report for 1907-1908 (Cairo, 1910), Vol. 1 p. 345. ٣٦
Archaeological Survey of Nubia, Bulletin No. 5 (Cairo, 1910), p. 12 ٣٧
٣٨- بطراوي في
Journal of the Royal Anthropological Institute, Vol. LXXV (1946), Part II, pp. 8, 101 and Vol
LXXVI (1946), Part II, pp. 131-36,
مفرجي، راو و تريفيو
The Ancient Inhabitants of Jebel Moya (Sudan) (Cambridge, 1955), p. 85
٣٩- في
Detention of Meroitic X Group and Christian Populations from Wadi Halfa, Sudan, University
of Utah Anthropological Papers, No. 85 (1967).
ميلييه، مرجع سابق (هاسش رقم ٢) p. 193
دورن برنارد في ثباتل شخصي
٣٩- كيف كان الحال، لا يزال غير واضح إلى حد بعيد للغاية ماذا تعني الترجمة "Negroid" فيما يخص بالشعوب
الهيكلية للإنسان
٤٠- قارن فانن بيلسن
Human Remains, The Scandinavian Joint Expedition to Sudanese Nubian Publications, Vol. 9
1970), p. 81.
إسترومال في
Anthropologie und Human-genetik, Festschrift zum 65. Geburtstag von Prof. Dr. K. Salzer
, Stuttgart, 1968, pp. 84-92, and Strouhal an Anthropological Congress Dedicated to Ales
Hrdlicka, 30th August-5th September 1969 (Prague, 1971), pp. 541 ?
٤١- بطراوي في
Journal of the Royal Anthropological Institute, Vol. LXXVI (1946), Part II, p. 145
٤٢- تريفيو في
University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology, Vol. XII (1925), p. 70.
٤٣- جنكر في

Ermenne, Bericht über die Gräben der Akademie der Wissenschaften in Wien auf den Friedhöfen von Ermenne (Nubien), Akademie der Wissenschaften in Wien, Philosophisch-Historische Klasse Denkschriften, 67, Part I (1925), p. 85.

مترجماً في تريفتر، مرجع سابق (هامش رقم ٥) p. 133

٤٤- أنظر أيمر في Kush XI (1964), p. 172.

٤٥- أيمر في Kush XIII (1965), p. 176

وتريفتر

The Late Nubian Settlement at Arminna West, Publications of the Pennsylvania-Yale Expedition in Egypt, No. 2 (1967), pp. 79-83.

مبليخ، مرجع سابق (هامش رقم ٧) p. 193

٤٦- تريفتر، مرجع سابق (هامش رقم ٥) p. 132

إسدهم كبروان مصطلح مصارة بلالة لاكثر من عشر سموات من قبل

(Bulletin de la Société de Géographie d'Égypte, Vol. XXV 1953, pp. 103-10)

نكتب لم يفتح لك المصطلح ليند على "جماعة الثقافة المجهولة"

٤٧- تريفتر، مرجع سابق (هامش رقم ٥) pp. 136-7

٤٨- مثلاً ما نقل من كبروان في الهامش رقم ٥ و ٨، و ١١ وما نقل عن نيري

في Egypt in Nubia (op. cit., no. 29), pp. 232-45

The Royal Tombs of Ballana and Qustul (Cairo, 1938), Vol. I, pp. 5-24.

٤٩- أنظر الهامش رقم ٢٢

٥٠- ظل عمله على قيد الحياة في موجد أعدده في موجد، لاغير أنظر النص الأصلي لهذا العمل في ويلي و راندال.

مالك إيفر

Karanog, the Romano-Nubian Cemetery. University of Pennsylvania Museum, Eckley B. Cox Jr. Expedition to Nubia, Vol. III (1910), p. 103.

ولمجمة، جرنية أنظر نيري، المرجع السابق (هامش رقم ٢٩) p. 236

٥١- النسخة الأصلية للنص أنظر ويلي و راندال، مالك إيفر، مرجع سابق (هامش رقم ٥) pp. 103-4

ولمخالفة أنظر كبروان، مرجع سابق (هامش رقم ٥) pp. 103-4

٥٢- قارن تريفتر، مرجع سابق (هامش رقم ٥) p. 53

٥٣- نقاسم كامله عن مواقع ملانة في النوبة المصرية أنظر ما قبله، pp. 186-7

والإسلام بموجب علامات التماثل في النوبة السودانية أنظر أيمر في كوش Kush X (1962), p. 12

و أيمر و نورمستروم في Kush XI (1963), pp. 13-16

و ملر في Kush XIII (1965), pp. 3-12.

٥٤- قارن ملر، المرجع السابق (هامش رقم ٥٢)

٥٥- أنظر بيلسر و للنفوراسي

Las Necrópolis Meróticas del Grupo "X" y Christianas de Nag-el-Arab, Comité Español de la Unesco para Nubia, V (1965), p. 35.

٥٦- مثلاً الجيانات الكبرى في بلالة وفسطاط وبيجيري وفسطاط الألب، والجبلانة في جزيرة صاي

(ليفركوت في Kush VI, 1958, pls. XLIX-L)

٥٧- إستاراً على وثائق غير منشورة للمصحح الأثري للنوبة السودانية

قارن كذلك أيمر في

- Sudan Notes and Records, Vol. XLVIII (1967), p. 17, and in *Antiquity*, Vol. XLII (1968), p. 207
 ٥٨ - لم تتاح مساحة المستوطنة الحالية فيما بين الحدود السودانية المصرية والشلال الثاني حتى تم مسح الأريفي في ١٩٦٠-١٩٦٥ وفي وقت سابق كتب امري أن التركيز الأهتمام للمدائن يقع حول مقاطعة ابروم " أنظر The Royal Tombs of Ballana and Qustul (Cairo, 1938), Vol. I, p. 18.
 ٥٩ - فيما تم إيجامه بمطريات ١٩٧٢-١٩٧٤ : أنظر بطلي و امري في Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 60 (1974), pp. 212-38.
 وصف قصر ابروم ارايميدوروس في القرن الخامس الباكر باعتباره موقعا مدينا للبابليين " أنظر كيروان، المرجع السابق (هامش رقم ١٤) pp. 77-80
 ٦٠ - أنظر الفصل الثالث
 ٦١ - قارب ميلو - المرجع السابق (هامش رقم ٥٢)
 ٦٢ - بينما تشهد عليه مدائن بلانة الثانية بأدلة الثراء والمجم في فركه أنظر كيروان في Journal of Egyptian Archaeology, Vol. XXI (1935), pp. 191-8, and The Oxford University Excavations at Firka (Oxford, 1939).
 ٦٣ - أنظر فيركوتز، في العصر المملوكي (هامش رقم ٥٦) باتس و بوهام في Harvard African Studies, Vol. viii (1927), p. 117;
 وكيروان The Oxford University Excavations at Firka (Oxford, 1939), pp. 28-9.
 ريب تكون هناك جبهة بلانية مصفيرة على بعد أميال قليلة صوب الجنوب البعيد في وارا أنظر كيروان مرجع سابق (باله) p. 29
 ٦٤ - قارب كيروان في Sudan Notes and Records, Vol. XL (1959), p. 30;
 رنرير، مرجع سابق (هامش رقم ٥) p. 133
 ٦٥ - قارمستق و احمري Merue, the City of the Ethiopians (Oxford, 1911), p. 30;
 بوهام في Archaeology, Vol. 6 (1953), p. 94
 ٦٦ - قارب ترير، مرجع سابق (هامش رقم ٢٤)، p. 120
 ٦٧ - نفسه
 ٦٨ - أنظر ميلو الأفضل إيفساج عن واحد من هذه الجماعات في Journal of the American Research Center in Egypt, Vol. II (1963), p. 155.
 ٦٩ - قارب امري و كيروان The Excavations and Survey between Wadi es-Sabua and Adindan (Cairo, 1935), Vol. I, pp. 268-77
 ٧٠ - امري، مرجع سابق (هامش رقم ٥٨)
 ٧١ - باتس و بوهام، مرجع مذكور أيضا (هامش رقم ٦٢) pp. 69-96
 ٧٢ - كيروان، مرجع سابق (هامش رقم ٦٢)
 ٧٣ - ميلو، مرجع سابق (هامش رقم ٧) pp. 193-4
 و ادمر، مرجع سابق (هامش رقم ٤٤)
 ٧٤ - للوصف والتوثيق أنظر " حواء المدينة والقرية " الفصل الثاني عشر
 ٧٥ - امري و كيروان، مرجع سابق (هامش رقم ٦٩) pl. 17, pp. 108-22
 ٧٦ - ادمر، مرجع سابق (هامش رقم ٤٥) pp. 153-5
 ٧٧ - فيروز في Kush X (1962), p. 30.
 هود في Kush XII (1964), pp. 180-83.
 ٧٨ - المرقم 5-S-24 : أنظر ادمر و نورمسترون، مرجع سابق (هامش رقم ٥٢) . p. 30 and p. 27, Fig. 4.

٧٩- الموقع S-5-23 وهو غير مذكور فيما تم نشره

٨- أنظر دانتال - ماك إيفر و روي

Buhen, University of Pennsylvania Museum, Eckley B. Cox Junior Expedition to Nubia, Vols. VII VIII (1911), p. 125 and pl. 68.

٨٦- تعرف ميليه على منازل مشابهة في جبل عدا على أنها تنتمي إلى الفترة المروية. ولكن هذا الأمر موضع الجدل. أنظر هامش رقم ٨٤ بانءاه

٨٧- في أرمس ما بعد بلانة كانت البضائع تُخزن. ليس في منازل مبيبة بشكل خاص للتخزين. وإسا في حطب عميقة مدفونة في الرواسب المتركة لأزمان سابقة

إلى عشرات من هذه الحفر وجدت في كل مكان بالموقع. وقد اضطرت من جرائها حقيقة الطبقات الصخرية بالتقريب في كل الأتكة. وفيما نبدو يعود منشؤها إلى كل فترات الاحتلال من المسيحية الأولى إلى الوسيلة المتأخرة. أنظر بالملي و أيمز. مرجع سابق (هامش رقم ٥٩)

٨٢- لمناقشة أكثر تفصيلا أنظر الأيدولوجيا والديانة في العصر ما بعد المروي . بانءاه

٨٤- بُسيت منازل كثيرة عشر عليها ميليه في جبل عدا إلى الفترة المروية أكثر منه. إلى فترة بلانة فيما ارتلى مبيبة نفسه. ولكنني أرى أن ذلك الأمر ربما يرجع إلى تأويل غير صحيح للطبقات الفخارية. أنظر ميليه في

Journal of the American Research Center in Egypt, Vol. XI (1967). p. 58

٨٥- لمناقشة أطول حول شمار بلانة أنظر أيمز في Kush XV (1973), pp. 1-50.

٨٦- أنظر أيمز في Kush X (1962) pp. 66-70.

٨٧- لمناقشة حول تطور الفخار المروي. أنظر أيمز في

Kunst und Geschichte Nubiens in Christlicher Zeit (Recklinghausen, 1970). pp. 114-15 and op. cit.

مرجع سابق (هامش رقم ٨٥) 35-6 pp.

٨٨- تروتر في African Historical Studies, Vol. 11 (1969), p. 49.

٨٩- قارئ أيمز، مرجع سابق (هامش رقم ٦٩) 69 p.

٩٠- أنظر أيمز و نورستريم، مرجع سابق (ملش رقم ٥٧) 31 p.

والصورة رقم 17b

٩١- الوصف قائم على ملاحظات المؤلف الميدانية غير المنشورة. وللتقرير الأولى أنظر بالملي و أيمز. مرجع سابق

(هامش رقم ٥٩)

٩٢- للتوثيق أنظر هامش رقم ٦٩-٧٢

٩٣- التقرير المصعد لأيمز، المرجع السابق (هامش رقم ٥٨) *

أنظر كذلك أيمز

Nubian Treasure (London, 1948).

٩٤- أيمز، المرجع السابق (هامش رقم ٢٩) pp. 58-9 والمرجع المشار إليه هو

Antiquities of Lower Nubia in 1906-1907 (Oxford, 1907)

٩٥- أيمز، مرجع سابق (هامش رقم ٦٩) 63-7 pp.

٩٦- أيمز، مرجع سابق (هامش رقم ٥٨) 23-6 pp.

٩٧- قارئ المراجع نفسه pp. 182-399 أنظر كذلك أيمز Nubian Treasure (London, 1948)

و كورنيل في ماكلي في Vanished Civilizations (New York, 1963), p. 77

٩٨- أيمز، مرجع سابق (هامش رقم ٥٨)، p. 180 كيجروان (في سبائل شمسعي) يفضل الآن تزيينا ما بين

القرنين الرابع والسادس الأياكر

٩٩- لأيمز، وريضاها تكملة أنظر أيمز، مرجع سابق (هامش رقم ٥٨) pp. 182-6 والصور 32-6

ولا يصاحبه ملونة أنظر كيروان، مرجع سابق (عامش رقم ٦٢) pp. 62-3
ولمناقشة الأهمية التسموية والثقافية لتيجلي بلانة أنظر تريفر في
Journal of Near Eastern Studies, Vol. 28 (1969), pp. 225-61

- ١٠٠- امري، مرجع سابق (عامش رقم ٥٨) p. 182
- ١٠١- نفسه 26 p
- ١٠٢- قارى نوبها، مرجع سابق (عامش رقم ٦٤) pp. 93-4
- ١٠٣- الحديث الثاني رقم ٢ في ملانة أنظر امري، مرجع سابق (عامش رقم ٥٨) p. 78
- ١٠٤- الجبانة لكبرى رقم III أنظر دايبر في Harvard African Studies, Vol. V (1923), p. 81
- ١٠٥- امري، مرجع سابق (عامش رقم ٥٨) p. 26
- ١٠٦- أنظر حاسنة مريفر مرجع سابق (عامش رقم ٣٤) pp. 121: 2 والصورة XXIX
- ١٠٧- نفسه 122 p
- ١٠٨- ما قبله ، 123 p والعامش رقم ١
- ١٠٩- امريفر من النقاش في هذه المسألة أنظر ما قبله ، وكذلك تريفر، مرجع سابق (عامش رقم ٩٩)
- ١١٠- مرجع مذکور أيضا (عامش رقم ٧٤) p. 128
- ١١١- امري، مرجع سابق (عامش رقم ٥٨) pp. 180-81
- ١١٢- مرجع سابق (عامش رقم ٧٤) p. 125
- ١١٣- تريفر مرجع سابق (عامش رقم ٩٩) pp. 258-61
- ١١٤- قارى كيروان، مرجع سابق (عامش رقم ٥) p. 56
- ١١٥- المرجع السابق (عامش رقم ٧٤) p. 125
- ١١٦- قارى كيروان في ياكوب، Vanished Civilizations (New York, 1963), p. 77
- ١١٧- يؤمن ميليه مع ذلك أن الحضارات في جبل عدا كانت كانية للوصول إلى أن الإقامة الملكية لم تكن قائمة عما
أنظر النص المنقول (عامش رقم ٨٤)
- ١١٨- أنظر ' آثار الثقافة البابلية '، بيلغلاء
- ١١٩- أنظر كيروان، المرجع السابق (عامش رقم ٥) pp. 59-60
- ١٢٠- للتفريق أنظر عامش رقم ٦٩، ٧٦، و ٧٢
- ١٢١- مرجع سابق (عامش رقم ٧٤) p. 128
- ١٢٢- امري، مرجع سابق (عامش رقم ٥٨) pp. 22-3 و كيروان، مرجع سابق (عامش رقم ٥) p. 60
- ١٢٣- امري، المرجع السابق (عامش رقم ٥٨)، p. 25 والصورة 27 B. D
- ١٢٤- نفسه ، الصورة 27, B
- ١٢٥- ما قبله pp. 182-6 والصورة 32-6
- ١٢٦- نفسه ، الصور 42, 48, 63, 67, 69, 86, 109
- ١٢٧- نفسه ، الصور 57, 62, 65, 68, 98, 102
- ١٢٨- قارى بلاني و انسر، المرجع السابق (عامش رقم ٥٩) p. 226
- ١٢٩- تريفيث ،

The Nubian Texts of the Christian Period, Abhandlungen der Königlich Preussischen Akademie der Wissenschaften (1913), p. 73.

أنظر كذلك ميليه في فريدا

Contemporary Egyptian Nubia (New Haven, 1966), Vol. I, pp. 5-6.

١٢٠ قارى كيروان، المرجع السابق (عامش رقم ١٤) pp. 84-5

- ١٣١- رسم مصري امر في معبد كلابشة وإعلان مملكة المروية من ملك اسمه هرمانا الذي يعتقد ميليه أنها يعود تاريخها إلى الفترة ما بعد المروية المباشرة. على أن ذلك الاعتقاد بكاد يكفينا أن يكون تحميماً
انظر ميليه، المرجع السابق (هامش رقم ٢) pp. 203-12, 269-304
- ١٣٢- نقلاً عن امري، مرجع سابق (هامش رقم ٥٨) p. 239
- ١٣٣- قارن أركيل، المرجع المذكور لنفا (هامش رقم ١٢) pp. 170-71
- كيريول، مرجع سابق (هامش رقم ٥) p. 60
- ١٣٤- تريغر، المرجع السابق (هامش رقم ٣٤) p. 120
- ١٣٥- ميليه، مرجع سابق (هامش رقم ٢) pp. 193-4
- ١٣٦- أمبر، مرجع سابق (هامش رقم ٤٥)
- ١٣٧- راندال، ماك إيذر ورواني، مرجع سابق (هامش رقم ٨) pp. 125-6
- والصور 2, 68
- ١٣٨- مذكرات المؤلف الميدانية غير المنشورة
- ١٣٩- فاير مويبي A Study of History. Vol. 6 (New York, 1962) pp. 49-97
- ١٤- انظر هامش رقم ٦٥
- ١٤١- فاير كيريول، مرجع سابق (هامش رقم ١٤) p. 76
- ١٤٢- نقلاً عن امري، المرجع السابق (هامش رقم ٢٩) p. 238
- ١٤٣- كيريول، مرجع سابق (هامش رقم ١٤) pp. 89-90
- ١٤٤- قريفايت في University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology, Vol XIII (1926), pp. 49-50 and pl. XXXVII.
- امري، مرجع سابق (هامش رقم ٥٨) p. 136 والصور 27, D
- ١٤٥- لم يشر وصف كامل أو إيضاح لهذه الرموز بعد حسبما نظم ولكن مخصص انظر هوبر، المرجع السابق (هامش رقم ٧٧) p. 181 ولايضاح نوع يمانك على الأرجح انظر ورواني و راندال، ماك إيذر المرجع السابق (هامش رقم ٥٠) الصور 109
- ١٤٦- امر المرجع السابق (هامش رقم ٤٤)، p. 155 لابد من ذكر شاهد لغير مكتوب في صورة أولية بالإغريقية وقد وجد في جيب البركل عام ١٩١٦. يعتقد ريدر انه جاء من جماعة قريبة من العصر المسيحي بالرغم من أنه لم يُعثر عليه بالخص في الموقع. واللغة العائز لم يُنشر أبداً بيان رسمي عن الشاهد أو الجماعة انظر ليدر أولي ريدر في Harvard African Studies, Vol I (1917), pp. 197-8
- ولايضاح انظر كذلك دونهام The Barkal Temples (Boston, 1970), pl. LIX, A
- لإيضاح أجري على المسيحية في أرض مملكة انظر دونا موني في Mémoires de l'Institut d'Égypte, Vol. LIX (1969), pp. 26-7
- ١٤٧- كيريول، مرجع سابق (هامش رقم ٢٨) p. 127 وصفت الاحجية عارب في Montuighiano, Ed., The Conflict between Paganism and Christianity in the Fourth Century (Oxford, 1963), p. 121
- ١٤٨- انظر الفصل الثاني عشر، هامش رقم ١٥١ و هامش رقم ١٦٠
- ١٤٩- قارن امري، المرجع السابق (هامش رقم ٤٥) p. 150
- ١٥- مذكرات المؤلف الميدانية غير المنشورة
- ١٥١- كيريول، المرجع السابق (هامش رقم ٥) p. 60
- ١٥٢- خوسر من الفترات المتأخرة التي تنطق بالهوية امتر ورواني و راندال، ماك إيذر، المرجع السابق (هامش رقم

النقل الكامل للمصادر الرئيسة توجد في هذا العمل والمزيد من المصادر والتطبيقات انظر بصفة خاصة كيروني، المرجع السابق (هامش رقم ١٤)

١٥٣- قارن كيروني، المرجع السابق (هامش رقم ١٤) pp. 69-76 و موير دي فيلار
Storia Della Nubia Cristiana, Pontificum Institutum Orientalium Studiorum, Orientalia Christiana
Analecta 18 (1938), pp. 25-6;

و بورن، المرجع المذكور انما (هامش رقم ١٤) قارن ايضاً هامش رقم ٢

١٥٤- اسري، المرجع السابق (هامش رقم ٥٨) p. 23

١٥٥ رابلاير في Wiener Zeitschrift für die Kunde des Morgenlandes, Vol. XXXV (1928)

ومناقشة اجراءها فيلسون في Sudan Notes and Records, Vol. XIII (1930), pp. 137-48

و كيروني، المرجع السابق (هامش رقم ٥) pp. 55-60

١٥٦- موير دي فيلار، المرجع السابق (هامش رقم ١٥٣) pp. 39 89-91

١٥٧- دي بلو بروسكر I xlii

١٥٨- قارن كيروني، المرجع السابق (هامش رقم ٥) pp. 61-2 و Kosh VI (1958), pp. 70-71

كتب نفس هذا المؤلف في تبادل شخصي أكثر مما كتب قاتلا إلى موكيبيوس يمكن أن يكون مبرحاً غير مرتبط به
فسرده مختلفات وأربعاً قام ديوكاتيليان بإبـ صاحب جوس بصورم رسمية من الحدود ملك أجري ذلك في امكة أخرى
إلا أن تقدم قبائل أقل مصابة برعاية قلوبهم لمصافة الحدود وهي عملية مضطربة ربما يعود تاريخها إلى القرن
الرابع المبعوث أو حتى الخامس إنها لم تكن لتصدر إلا كقرار مركزي

١٥٩- ي ب اسري هو المبعوث الوحيد لنظرية التلموس قارن المرجع السابق (هامش رقم ٥٨) pp. 5-24

والمرجع السابق (هامش رقم ٢٩) pp. 244-5 إلى معظم الأساندة الأخرى يقدمون نموذجا في رأيهم الحالة
صدمت تناولها على أعلى درجة من التفصيل ب كيروني في مقالات متعددة (المرجع السابق، هامش رقم ٥ ٨
٢٨، ٤٦، ٦٣ و ٦٤)

١٦- قارن اسري، المرجع السابق (هامش رقم ٢٩) p. 231

كيروني، مرجع سابق (هامش رقم ٥) p. 55

١٦٠- قارن اسري، المرجع السابق (هامش رقم ٢٩) p. 231

كيروني، مرجع سابق (هامش رقم ٥) p. 55

١٦١- قارن على وجه الخصوص كيروني، مرجع سابق (هامش رقم ٥) pp. 56-62

١٦٢- هذا الفرض لم ينشأ من ياهيني لقد اقترح بشكل مختلف نوعاً ما بواسطة ميله، مرجع سابق (هامش رقم
٢٩) pp. 39-71

١٦٣- قارن فيلسون، المرجع المذكور انما (هامش رقم ١٥٥)

١٦٤- قارن بورن في

Études et Travaux du Centre d'Archéologie Méditerranéenne de l'Académie Polonaise des
Sciences, Vol. VIII (1973), pp. 156-62

١٦٥- قارن كيروني، مرجع سابق (هامش رقم ٥) p. 53

١٦٦- قارن ميله، مرجع سابق (هامش رقم ٢) pp. 58-61

١٦٧- قارن رينولد

The Primitive World and its Transformations (Ithaca, 1953)

وبملاحظة الفصل الثالث

١٦٨- مثلاً، ما اجراه وايزير وإليوت سميت - انظر هامش رقم ٢٦

١٦٩- قازن كيروان، المرجع السابق (عامش رقم ٥) p. 60

١٧٠- قازن بطراوي

Report on the Human Remains (Cairo, 1935), pp. 174-5.

إن من الضروري أن يؤكد، مع ذلك، أن الصفات التي افترض أنها ريجية لجنازة قسائل كانت إلى حد بعيد إسبانياً
دائياً، ذلك أن الحفظ المصنف للبقايا الهيكلية حال دون القيام بتعليق متري دقيق (كيروان في تبادل شخصي).

١٧١- بغلاً عن كيروان، مرجع سابق (عامش رقم ١٤) pp. 83-4 أنظر كذلك امري، مرجع سابق (عامش رقم ٢٩)
p. 239

ولاحصول على النص الأصلي انظر وولي و رندال ماك إيفر المرجع السابق (عامش رقم ٥)، pp. 104-5

١٧٢- كيروان، المرجع السابق (عامش رقم ١٤) p. 85

١٧٣- نفسه، عامش رقم ٥

١٧٤- قازن ما قبله، p. 96. إن غشياً أخيراً، بمن فيهم امري (المرجع السابق، عامش رقم ٢٩، p. 239)
افترضوا أن سيليكر كان مسيحيًا
وبمناقشة، أنموذ لهذا السؤال، انظر كرويس

Die Anfänge des Chrauzenums in Nubien (Vienna, 1930), pp. 100-109

١٧٥- امري، مرجع سابق (عامش رقم ٥٨) p. 17

١٧٦- إسبرابر 2 1 XVII بطمي 5 IV بلبي (بليدوس) VI 35

١٧٧- أنظر تريفر، مرجع سابق (عامش رقم ٥) p. 136. وشيبي في
Kush II (1954), p. 84

١٧٨- شيتيك في

Kush V (1957), p. 73

انظر أيضاً كيروان في نفس المجلد pp. 37-41

١٧٩- قازن تريفر، مرجع سابق (عامش رقم ٥) p. 136

١٨٠- قازن كيروان، مرجع سابق (عامش رقم ٧٣) pp. 42-3 وبريفر مرجع سابق (عامش رقم ٥) pp. 136-7

١٨١- أنظر قارستنت في

University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology, Vol. III (1910), pp. 60-70.

و قارستنت وأخيراً (عامش رقم ١٥) pp. 29-33

١٨٢- قازن كيروان، مرجع سابق (عامش رقم ١٢) pp. 42-3

والمراجع المنشور إليه أيضاً (عامش رقم ١٧٨) p. 39. وشيبي مرجع سابق (عامش رقم ٢٢) p. 84

١٨٣- كيروان، مرجع سابق (عامش رقم ١٢) p. 42

١٨٤- تقرير آوتي عن جبانة صغيرة في المعهد ما بعد امري في المسورات الصفراء أنظر شيتير في

Wissenschaftliche Zeitschrift der Humboldt-Universität zu Berlin, Gesellschafts- und
Sprachwissenschaftliche Reihe, Vol. XVII (1968), p. 681

والتعليق للبقايا الهيكلية انظر إسترومول في نفس المجلد Vol. XX (1971), pp. 257-66

إن الهيكل المنشور به يقال إنها تعرض صلاح ريجية ملحوظة (نفسه) (p. 266)

١٨٥- شيبي، المرجع السابق (عامش رقم ١٧٧) p. 68

١٦٨- ما قبله p. 73

١٨٧- أنظر شيتيك المرجع السابق (عامش رقم ١٧٨) pp. 73-7

١٨٨- مارشال وبعد الرحم في Kush I (1953), pp. 40-46.

١٨٩- قازن شيبي، مرجع سابق (عامش رقم ١٧٧) p. 84

- ١٩١- أنظر كيروان، المرجع السابق (عامش رقم ٦٣) 42 ج.
 سيلي و كيروان في Sudan Notes and Records, Vol. VII (1924), No. 2, pp. 18-28.
 ١٩٢- قارن بيهام، المرجع السابق (عامش رقم ١٥) 93-4 pp.

الفصل الرابع عشر

- المصادر الأساسية المصدر الرئيس لتاريخ النوبة المسيحية، الذي نُكِّل عليه إعتادي في هذا الفصل ومفصول
 تالية هو موير دي فيلار
 Storia della Nubia Cristiana, Pontificio Institutum Orientalium Studiorum, Orientalia Christiana
 Analecta 118 (1938).
 أما عملية تصنيف النوبة فهي تتألف من مناقشة مطولة في عمل سابق أعده كروس
 Die Anfänge des Christentums in Nubien (Vienna, 1930),
 وفي مقالات لكيروان في
 University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology, Vol. XXIV (1937), pp.
 69-105,
 و مرنادوسي في Mémoires de l'Institut d'Égypte, Vol. LIX (1969), pp. 25-33
 ولطاشي حول إثباتية البطل وشأنه أثير لمقال كتبه مرناد في Der Islam, Vol. 48 (1971), pp. 113-21
 ١- كيربير The Nature of Culture (Chicago, 1952), pp. 381-2
 ٢- قارن موميلياجو في المؤلف الذي حرره
 The Conflict between Paganism and Christianity in the Fourth Century (Oxford, 1963), pp. 18-19
 ٣- كراوفوت في Journal of Egyptian Archaeology, Vol. XIII (1927), p. 14
 ٤- قارن أومستند History of the Persian Empire (Chicago, 1948), pp. 119-28.
 ٥- قارن كيروان في
 University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology Vol. XXIV (1937), pp. 82-3
 ٦- هناك عدد من النسخ الخيرية في هذا الأمر، إن الأكمل هي نسخة المسمودي Les Primes d' Or
 (Paris, 1863), Vol. II, pp. 22-3
 ولماقشة بالإنجليزية أنظر فوراند في Der Islam, Vol. 48 (1971), n. 117-18
 ٧- أنظر أدس في Journal of the American Research Center in Egypt, Vol. IV (1965), pp. 126-33
 ٨- أنظر بل Cults and Creeds in Graeco-Roman Egypt (Liverpool, 1953), pp. 78-84
 و شور في Harris, Ed. The Legacy of Egypt, 2nd ed. (Oxford, 1971), pp. 396-7
 ٩- موميليانو، المرجع السابق (عامش رقم ٢) p. 19
 ١٠- بل Egypt from Alexander the Great to the Arab Conquest (Oxford, 1948), pp. 112-16.
 ١١- نفسه p. 114
 ١٢- ما فيله p. 115
 ١٣- شور، المرجع السابق (عامش رقم ٨) p. 415
 قارن كذلك بنشر The Story of the Church of Egypt (London, 1897), p. 301
 ١٤- بل المرجع السابق (عامش رقم ١) p. 116
 ١٥- كيروان، مرجع سابق (عامش رقم ٥) p. 97

- ١٦ بروكيس De Bello Persico I. xix, 27-36.
- ١٧ كيروان، مرجع سابق (عامش رقم ٥) p. 96.
- ١٨ قارئ كيروان في Sudan Notes and Records, Vol. XL (1959), p. 31.
- ١٩ Ecclesiastical History, trans. Payne-Smith (London, 1860), Part III.
- ٢٠ - جاد الله في Sudan Notes and Records, Vol. XL (1959), pp. 39-40.
- ٢١ - IV II, 19.
- ٢٢ - أنظر مومس في Mommenta Germanae Historica, Auctores Antiquissimi, Vol. XI (Berlin, 1894), pp. 207-20.
- ٢٣ قارئ كذلك ميناردس في Nubie, Cahiers d'Histoire Egyptienne, Vol. X (1967), pp. 137-41.
- ٢٤ لمناقشة مسبصرة المصالح السياسية لعملية تصوير النوبة أنظر دوانوي في Mémoires de l'Institut d'Égypte, Vol. LIX (1969), pp. 25-33.
- ٢٥ - كيروان، المرجع السابق (عامش رقم ٥) p. 103.
- ٢٦ - تشخيص كيروان للمفهوم في عادات الفهر بغيره تدريجي وتطوري (مأخذه p. 103).
- غير مثبت بالبيئة المستحصلة من صرح آثارية معاصرة في النوبة
- ٢٧ - لمناقشة أكثر في نفس النطاق أنظر ميخائيلسكي
- ٢٨ Paras, Centre Artistique de la Nubie Chrétienne (Leiden, 1966), pp. 7-9.
- The Oxford University Excavations at Firkā (Oxford, 1939), pp. 49-50.
- ٢٩ - قارئ ميخائيلسكي في نيكول، مصرراً
- Kunst und Geschichte Nubiens in Christlicher Zeit (Rockingham, 1970), pp. 14-17.
- ٣٠ - كروس في نفس المجلد pp. 71-86 و جاكوبسكي Paras III (Warsaw 1972), pp. 35-6.
- ٣١ - قارئ آدمس مرجع سابق (عامش رقم ٧) p. 121.
- ٣٢ - ميخائيلسكي، مرجع سابق (عامش رقم ٢٩) p. 14 - ريسل
- Christennum am Nil (Rockingham, 1964), p. 234.
- و جاكوبسكي، المرجع السابق (عامش رقم ٢٩) pp. 140-43.
- ٣٣ - جنكر في Zeitschrift für Ägyptische Sprache und Literaturwissenschaft, Vol. 60 (1925), pp. 124-48.
- مؤيد دي فيلتر في Aegyptus, vol. XII (1932), pp. 309-16.
- ٣٤ - جاكوبسكي، مرجع سابق (عامش رقم ٢٩) pp. 143-5.
- ٣٥ - أنظر كروس، مرجع سابق (عامش رقم ٢٩) - ساف - سومريرج في نفس المجلد pp. 238-9 و فلز موريل
- في نفس المجلد pp. 281-90.
- ٣٦ - أنظر جاد الله، مرجع سابق (عامش رقم ٢٠) p. 41.
- ٣٧ - قارئ شور، مرجع سابق (عامش رقم ٨) pp. 422-33.
- ٣٨ - جاد الله، مرجع سابق (عامش رقم ٢) p. 41 - قارئ كيروان على نفس الصعيد، مرجع سابق (عامش رقم ٢٨)، p. 51.
- ٣٩ - جاد الله، مرجع سابق (عامش رقم ٢)، pp. 41-2 - جاكوبسكي، مرجع سابق (عامش رقم ٢٩) pp. 14-15.
- ٤٠ - كيروان، مرجع سابق (عامش رقم ٢٨) p. 50.
- ٤١ - ميخائيلسكي، المرجع المذكور أعلاه (عامش رقم ٢٩) pp. 14-17 - جاكوبسكي، مرجع سابق (عامش رقم ٢٩) pp. 140-68.

- ٤- سالف. سودويج، مرجع سابق (هامش رقم ٢٢) p. 239
- ٤١- فارس ما قبله ' نكت جاكولسكي، مرجع سابق (هامش رقم ٢٩) pp. 140-68
- ٤٢- فارس الفارسي
- The Prester John of the Indies, trans. Lord Stanley (Cambridge, 1961), 461
- ٤٣- انظر الفصل الخامس عشر
- ٤٤- لتقرير أولية انظر بلعل في
Journal of Egyptian Archaeology. Vol. 50 (1964), pp. 3-4. Vol. 52 (1966), pp. 9-11 Vol. 56 (1970), pp. 12-17 and in Illustrated London News, 11 July 1964, pp. 50-52; Mumley and Adams in Journal of Egyptian Archaeology. Vol. 60 (1964), pp. 212-38.
- فريد في Byzantoslavica, Vol. XXXIII (1972), pp. 224-9
- وفي Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 60 (1974), pp. 30-59
- ٤٥- بدج The Egyptian Sudan (London, 1907). Vol. II, pp. 288-308
- ٤٦- عديم شُرْع في المسيح الأثري الأول في عام ١٩٧٠ حفر وتُبرر أكثر من ١,٦ قبر مسيحي في جُهينة بالقرب من شلال
- (Archaeological Survey of Nubia, Report for 1907-1908, Cairo, 1910, Vol. I, p. 96)
- ٤٧- عدد العدد ربما يتعدى خمسة القبور المسيحية التي حُفرت في كل السنين مدرك الرقاب
- ٤٨- لمعيق عن مسئلة كثير من علماء المصريات تجاه القبطية انظر دويالوي مرجع سابق (هامش رقم ٢١) p. 29
- ٤٩- مدونا في University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology, Vol. XIII (1926), pp. 50-93, Vol. XIV (1927), pp. 57-116; and Vol. XV (1928), pp. 63-88
- ٥٠- الحفريات الفعلية أجريت في ١٩١٠-١٩١٢
- ٥١- في Journal of Theological Studies, Vol. X (1909), p. 545 ff and The Nubian Texts of the Christian Period, Abhandlungen der Königl. Preussischen Akademie der Wissenschaften, 1913
- ٥٢- La Nubia Medioevale, Vols. 1-II (Cairo, 1935),
- ٥٣- فارس امري Egypt in Nubia (London, 1965), pp. 55-6
- ٥٤- Pontificio Institutum Orientalium Soudorum, Orientalia Christiana Analecta 118 (1938).
- ٥٥- فارس ميخالوسكي، مرجع سابق (هامش رقم ٢٩) pp. 17-18
- ٥٦- مونير دي فيلار، مرجع سابق (هامش رقم ٥٢) p. 70
- ٥٧- اسبرم اشد تفصيلاً انظر لايين - بويل
- A History of Egypt in the Middle Ages (London, 1901), pp. 1-15
- ٥٨- وصف رمان السهام الروماني 'رمان الحق' انظر شيني
- Medieval Nubia, Sudan Antiquities Service Museum Pamphlet No. 2 (1954), p. 4.
- ٥٩- انظر ما قبله
- ٦٠- فارس كرل هورود The Fung Kingdom of Sennar (Gloucester, 1951), pp. 51-3
- ٦١- نص من الفرائ X 109
- ٦٢- تنقارات المسيح الصنجرية تنقارية حفيظاً والنص المشار إليه بعلاوة منقولة من لوراند المرجع السابق (هامش رقم ٦)

- ٦١- دي بيلو فيرسكو De Bello Persico I. xix.
- ٦٢ ن ب ميلة اعلمني أنه وجدنا قطعة من القطن عليها اسم البقط المبرية في [جبل] عدا، في إحدى المقابر التي يُعتقد أنها ترجع إلى نهاية القرن الثالث عشر (تبادل شخصي)
- ٦٣ بيرجارت، مرجع سابق (هامش رقم ٦) p. 512 يساوي الأرب اليوم حوالي ست وحدات قياس أمريكية ، أما حجم الكثير من التبيذ فلم يتحدد مقداراً أبداً
- ٦٤ أنظر فورلاند، مرجع سابق (هامش رقم ٦) p. 121
- ٦٥ نفسه p. 113
- ٦٦ ما قبله pp. 113, 116
- ٦٧ كانت ديفلا المجرى عاصمة الموية طوال العصور الوسطى، ولقعة على الضفة الشرقية من النيل في حوالي نصف المسافة بين السلاطين الثالث والرابع ولا يجب الخلط بينها وبين ديفلا الجديدة (ديفلا الغرسي)، الأمريكى الإدري الحديث الذى يلمح حوالى سبعين ميلاً من العسرى على الجانب الآخر من النهر وقد هجرت ديفلا المجرى في القرن التاسع عشر، بعد إنشاء المجتمع الجديد
- ٦٨ على نحو ما هو وارد في الفقرة الأولى من المعاهدة، المتقولة أنها
- ٦٩ كج جاندل كيروان في Journal of Egyptian Archaeology, Vol. XXI (1935), p. 61
- ٧٠ مرجع سابق (هامش رقم ٥٢) pp. 81-3
- ٧١ مثلاً ذلك ميجالوفسكى في
- ٧٢ (هامش رقم ١٢) Kush XII (1964), p. 199 and n. 12
- جانبوليسكى، مرجع سابق (هامش رقم ٢٩)، pp. 35-6
- ٧٣ ميجالوفسكى، النص للمنقول، أنفا (هامش رقم ٧١) ،
- جانبوليسكى، مرجع سابق (هامش رقم ٢٩) pp. 35-6
- ٧٤ قارى كيروان، مرجع سابق (هامش رقم ٦٩) p. 62
- ٧٥ كيروان، مرجع سابق (هامش رقم ٦٩) p. 62 مع ذلك، لا يُذكر أصل الكلمات يونانيا وماريس موصفاً للتباين كنسي، دوحده المناقشة أنظر تنظيم القبول في المصور الوسيطة الحصل للعناصر عشر
- ٧٥ أهيد لُكرأ في أبو صالح
- The Churches and Monasteries of Egypt and Some Neighbouring Countries trans. Evetts and Butler (London, 1895), pp. 267-8.
- ٧٦ قارى ميباروس، مرجع سابق (هامش رقم ٢٢) p. 147 هامش رقم ٥٩
- ٧٧ قارى جسن The Arabs and the Sudan (Edinburgh, 1967), pp. 92-3
- ٧٨ للنس الكامل والتطبيق أنظر بليلي في Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 61 (1975), pp. 241-5
- ٧٩ لمناقشة متولة أنظر فاسيني في مكلو، مرجع سابق (هامش رقم ٢٩) pp. 41-8
- ٨٠ نفسه، p. 47
- ٨١ فورلاند، مرجع سابق (هامش رقم ٦) p. 120
- ٨٢ ما قبله p. 119
- ٨٣ قارى فانتيبي في مكلو مرجع سابق (هامش رقم ٢٩) pp. 41-8
- ٨٤ نفسلسن، رمي لهذه الأحداث أنظر موير دي ميلار، المرجع السابق (هامش رقم ٥٢) pp. 122-9
- ٨٥ ميباروس، المرجع السابق (هامش رقم ٢٢) p. 150
- ٨٦ قارى لاين، بوزل، مرجع سابق (هامش رقم ٥٥) p. 197

٨٧- قصة الغزو حكاماً أبو صالح، المرجع السابق (هامش رقم ٧٥) pp. 266-7
ولمناقشة أشتد تمهيداً أنثر موبير دي فيلار، المرجع السابق (هامش رقم ٥٢) pp. 196-8

الفصل الخامس عشر

المصادر الأساسية كان اعتمادى كبيراً كما لنفا بشأن المعطيات التاريخية على موبير دي فيلار
Storia Della Nubia Cristiana, Pontificio Instituto Orientalium Studiorum, Orientalia Christiana
Analecta 118 (1938).

وعلى قيمة عالية، كانت الفقرات التي سجلها المغربي وترجمت إيجاراً في بورجارت
Travels in Nubia (London, 1819), pp. 493-543

إن معظم الكتوف الأثرية التي تتعلق بالهوية المسيحية من المدة بحيث أنها لم تُعثر أى عمل عدم وبالتالي
صارت مألوماً لا تستند على عدد كبير جداً من التقارير للمعربات الأولية المشار إليها في المبكرات الشمسية إن كثيراً
من التقارير الأثرية التي أعيد مؤخراً جمعها متكلر، محرراً، في

Kunst und Geschichte Nubiens im Christlicher Zen (Recklinghausen, 1970).

المؤلفات العاصرة بالتطور الثقافي في الدولة المسيحية وصناعة فُعنرها توجد في موبير دي فيلار
La Nubia Medioevale (Cairo, 1935 and 1953).

وتوجد في عدد من مقالاتي

Kush X (1962), pp. 245-88 Kush XV (1973), pp. 1-50; Kush XVI (in press), Journal of the
American Research Center in Egypt, Vol. IV (1965), pp. 87-140;

Kunst und Geschichte Nubiens (مذكرات)، pp. 111-28 في

Kush XII (1964), pp. 241-7 وفي مقالاتي في

مقترح للسلسلة زمني شامل لفترة المسيحية

١- للجدول أنظر تريت

History and Settlement in Lower Nubia, Yale University Publications Anthropology Vol. 69

(1965), pp. 186-97,

أندر في Kush X (1962), p. 12;

و أندر و نوريسنوم في Kush XI (1963), p. 15;

و ميلر في Kush XIII (1965), pp. 3-12.

٢- قارى متكلر، محرراً

Kunst und Geschichte Nubiens im Christlicher Zeit (Recklinghausen, 1970), pp. 7-10.

٣- لقائمة بها أنثر موبير دي فيلار

La Nubia Medioevale, vol. I (Chicago, 1935), p. 285.

١- معظم الدراسات التي وقد رفعت تقارير عنها بصورة جرتية في

Kush X (1962), pp. 245-88; Kush XV (1973), pp. 1-50; Kush XVI (in press),

وفي مذكر المرجع السابق (هامش رقم ٢) pp. 111-28 وعلى قدم الإستعداد، يجري الإعداد لمجلد يحويا
ملاً محدداً عن قمار القوة المسيحية

٤- أندر في Journal of the American Research Center in Egypt, Vol. IV (1965), pp. 87-140

والإعداد جار في عمل محد عن هيئة الكنيسة النوبية

٦- قارى ميخائيلسكي في ويصل محرراً

Christenheit am Nil (Recklinghausen, 1964), pp. 79-92.

Faras, Centre Artistique de la Nubie Chrétienne (Leiden, 1966); و ميخائيلسكي

و ميخائيلسكي في نبتار، المرجع السابق (عامش رقم ٧) pp. 11-28

٧- لمناقشة حول حصانين القنوت الرسمية، كلاً على حدّ أنظر امر في Kush (1964), pp. 241-7

و صاف - ميخائيلسكي في قنوت

Late Nubian Sites, The Scandinavian Joint Expedition to Sudanese Nubia Publications, Vol 7 (1970), pp. 14-21

٨- أنظر بوجه خاص النمر في جائق، مبراً.

Settlement Archaeology (Palo Alto, 1968), pp. 174-207

أنظر أيضاً مبراً المرجع السابق (عامش رقم ١) pp. 143-50

٩- كتاب المبر عت الاختار في ذكر الحط والاثار، تحرير المصري (القاهرة: ١٨٥٣ ١٨٥٤)

الفرات من ابن سليم مترجمة في بورشارت

Travels in Nubia (London, 1819), pp. 493-521

١٠- مترجمة بواسطة ايفيت و بنار (Oxford, 1895)

و لتطيق من التاريخ المسطق بالاميرة الباقية ومصدر نبتار ما قبله pp. ix-xiii

١١- أنظر مونير دي فيلار

Storia della Nubia Cristiana, Pontificio Institutum Orientalium Studiorum, Orientalis Christianae Analecta 118 (1938), pp. 109-15.

و لسيرة بالانجليزية أنظر ميخائيلسكي

Nubia, Cahiers d'Histoire Égyptienne, Vol X (1967), pp. 148-9

و حسس The Arabs and the Sudan (Edinburgh, 1967), pp. 52-6

١٢- نقلاً عن مبرصهم Islam in the Sudan London, 1949), p. 65

١٣- أركيل A History of the Sudan, 2nd ed. (London, 1961), p. 194

١٤- قارى شهي Excavations at Soba, Sudan Antiquities Service Occasional Papers, No. 3, 1955).

١٥- أبرصالح، مرجع سابق (عامش رقم ١٠) pp. ix-x

١٦- نفسه ، pp. 260-77

١٧- المبرى بالكامل الذي بلغه السجل الأثري غير معروف بعد. إذ أن الحفريات ما بدأت إلا منذ وقت قريب في منقلا العجر، العاصمة القديمة لنزوى في العصور الوسطى. وهنا قد تظهر إلى النور قصور ملكية، ونقوش ملكية وحتى مدافن ملكية

١٨- أنظر مونير دي فيلار، مرجع سابق (عامش رقم ١١) p. 169

١٩- أبرصالح، مرجع سابق (عامش رقم ١٠) p. 272

٢٠- قارى مونير دي فيلار، مرجع سابق (عامش رقم ١١) pp. 172-6

٢١- ما قبله ، pp. 177-80

٢٢- أنظر خاصة ميخائيلسكي

Faras, Die Kathedrale aus dem Wüstensand (Zurich and Cologne, 1967), pls. 38, 70, 94-5.

٢٣- أسس وصف أبرصالح لتاج الملك جورج (مرجع سابق، عامش رقم ١ p. 273)

على مثل ذلك الرسم القاطني للملك وأبى على ملاحظة مباشرة

٢٤- مونير دي فيلار، مرجع سابق (عامش رقم ١١) pp. 175-7

٢٥- أبرصالح، مرجع سابق (عامش رقم ١٠) pp. 271-2

- ٧٦ - المناقشة أنظر ترميمهم، مرجع سابق (هامش رقم ١٧) 71 2 pp.
- ٧٧ - لتقارير أمانة أنظر ميخائيلسكي في Kesh XIV (1966), pp. 289-99
وفي نيكول، المرجع السابق (هامش رقم ٢) pp. 163-70.
- و جاكوبسكي في نيكول - مرجع متكرر لنقا (هامش رقم ٢) pp. 171-80
- ٧٨ - ميخائيلسكي في نيكول، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 165
- ٧٩ - قاري كرامورد The Pung Kingdom of Sennar (Gloucester, 1951) p. 35
ولإيماسج أنظر أركيل، المرجع السابق (هامش رقم ١٢) الصورة رقم 22, b
- ٨٠ - أبرصالح، مرجع سابق (هامش رقم ١٠) p. 272
- ٨١ - بما يهيى بالطبع جنوب مصر إلى عارس كانت أبعد مقاطعة نوبية في الشمال
- ٨٢ - أسبق ذكر ورد عن "إبارش أودح نصاً نكاريأ وجد في كاتدرائية قريش ويعود إلى ٧٠٧ م
أنظر جاكوبسكي في KLIQ, Vol. 51 (1969), p. 900.
- ٨٣ - بندي في Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 56 (1970), p. 14.
- ٨٤ - للإحصاءات أنظر قريشيت في University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology, Vol. XV (1928), pl. XXXIII.
- د شبيسي Medieval Nubia, Sudan Antiquities Service Museum Pamphlet No. 2 (1954), p. 12
- ٨٥ - مترجماً في بورخارد، مرجع سابق (هامش رقم ٩) p. 494
- ٨٦ - بليلي في ميخائيلسكي، مصدرها Nubia Récentes Recherches (Warsaw, 1975), p. 106.
- ٨٧ - أركيل، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) p. 191
- ٨٨ - أنظر قريشيت، مرجع متكرر سابقا (هامش رقم ٢٤) وفي University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology, Vol. XIII (1926), pl. LXI
- و ميخائيلسكي مرجع سابق (هامش رقم ٢٢) الصور 13, 92, 93, 95 b
- ٨٩ - قاري موير دي فيلار مرجع سابق (هامش رقم ١١) pp. 184-7
- و أركيل، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) pp. 210-11
- ٩٠ - مرجع سابق (هامش رقم ٢٧) p. 44
- ٩١ - نفسه
- ٩٢ - قاري ماكمايكل A History of the Arabs in the Sudan (London, 1922), Vol. I, pp. 248-9;
- و كراوفورد، مرجع سابق (هامش رقم ٢٩) pp. 325-7
- ٩٣ - قريشيت، مرجع متكرر أنفا (هامش رقم ٢٤)
- ٩٤ - إكتشفت الوثائق في جيزة ممنوعة أثناء قيام المؤلف بمفريات في قصر إبريم عام ١٩٧٤
أنظر بليلي في Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 61 (1975), pp. 6-7
- ولقد توافرت ترجمة أولية بتطويع من البرفسور ج. م. بليلي، pp. 6-7
- ٩٥ - لمناقشة حول أصل الاسم من النواحي اللغوية أنظر "حلفاء المقرة"، الفصل السادس عشر
- ٩٦ - قاري موير دي فيلار، مرجع سابق (هامش رقم ١١)، pp. 187 8
- Journal of the American Research Center in Egypt, Vol. VI (1967), p. 62
- ٩٧ - مع ذلك، تذكر الوثائق التي اكتشفت حديثاً في قصر إبريم (قاري هامش رقم 14) مسؤولين آخرين يحملون
الألقاب نوبية تماماً نوبس و يابسا
- ٩٨ - لمناقشة في الأمر، أنظر موير دي فيلار - مرجع سابق (هامش رقم ١١)، pp. 189-91
- ٩٩ - كيرون في Sudan Notes and Records, Vol. XX (1937), p. 60.
- ١٠٠ - فشرح ذلك من ميخائيلسكي، حلفاء "قصر الأسقف" أنظر

- ٥١- أنظر بلعلي، مذکور آنفا (عامش رقم ٣٣) - أيضاً بلعلي، مرجع سابق (عامش رقم ٣٦)
- ٥٢- ميخائيلسكي، مرجع سابق (عامش رقم ٢٢)، p. 45
- ٥٣- ميديا، المرجع السابق (عامش رقم ٤٦)، p. 39
- ٥٤- مونير دي فيلار، مرجع سابق (عامش رقم ١١)، p. 140
- ٥٥- أبوسالاج، مرجع سابق (عامش رقم ١٠)، p. 262
- ٥٦- فارس بلعلي في *Illustrated London News*, 11 July 1964, pp. 50-52 and op. cit. (عامش رقم ٣٣)، pp. 13-14
- ٥٧- هذا الأمر ريسف، موير دي فيلار، مرجع سابق (عامش رقم ١١)، pp. 169-70
- رأفواند في *Der Islam*, Vol. 48 (1971), pp. 117-18
- ٥٨- أنظر موير دي فيلار، مرجع سابق (عامش رقم ١١)، p. 118
- أنمر، مرجع سابق (عامش رقم ٧)، p. 236 وشريف مي، *Kush XII* (1964), pp. 249-50
- مولشر وأخريين مي، *Studia Orientalia*, Vol. XXVIII, No. 15 (1964), pp. 10-13
- و. حبيب، مرجع سابق (عامش رقم ١١)، p. 238, p. 43
- ٥٩- فارس حبيب، مرجع سابق (عامش رقم ١١)، p. 93
- ٦٠- نقلاً من بورخارت، مرجع سابق (عامش رقم ٩)، pp. 494-5
- ٦١- أبوسالاج، مرجع سابق (عامش رقم ١٠)، p. 263
- ٦٢- موير دي فيلار، مرجع سابق (عامش رقم ١١)، pp. 136-7
- ٦٣- أبوسالاج، مرجع سابق (عامش رقم ١٠)، pp. 262-3
- ٦٤- بورخارت، المرجع السابق (عامش رقم ٩)، p. 494
- ٦٥- امري، *Egypt in Nubia* (London, 1965), p. 157
- ٦٦- صانف إبى سليم بعض التجار المسلمين في سفلا ولكن مجموعهم كل معبد بشكل دقيق. أنظر كانديس *Mémoires sur L'Égypte* (Paris, 1811), Vol. II, pp. 81-4
- ٦٧- لمناقشة، أنظر كيروب في *Journal of Egyptian Archaeology*, Vol. XXI (1935), p. 60
- ٦٨- أنظر بورخارت، مرجع سابق (عامش رقم ٩)، p. 497
- ٦٩- فارس كيروب، مرجع مذکور آنفا (عامش رقم ٧٦)
- ٧٠- موير دي فيلار (مرجع سابق عامش رقم ١١) pp. 135-9 (الحق في إيراد هذا الفرق لقامه يوسف عيسى العليا الحدود السياسية للمملكة المفقودة للمصريين في الدولة العليا جوداً بين مملكة ومملكة)
- ٧١- فارس كيروب، المرجع السابق (عامش رقم ٦٧)، p. 62
- ٧٢- فارس بورخارت، مرجع سابق (عامش رقم ٩)، pp. 497-503
- ٧٣- المرجع السابق (عامش رقم ١٠)، pp. 263-5
- ٧٤- بورخارت، مرجع سابق (عامش رقم ٩)، p. 496
- ٧٥- كيروب، مرجع سابق (عامش رقم ٦٧)، p. 61
- ٧٦- أركيز، مرجع سابق (عامش رقم ١٣)، p. 194
- ٧٧- بن القرائق (الوسيلة القليلة التي استُخدمت من صاحبة سوريا نوحى إلى النجدة التي تحدثوا بها كانت مختلفة من اللغة التي عُثر عليها في المنصرم البوذية القديمة للدولة السطى أنظر موير دي فيلار، مرجع سابق (عامش رقم ١١)، pp. 156-7 وذكور في *Sudan Notes and Records*, Vol. LIII (1972), p. 27
- ٧٨- بورخارت، المرجع السابق (عامش رقم ٩)، p. 500
- ٧٩- فارس موير دي فيلار، مرجع سابق (عامش رقم ٢) - Vol. I, pp. 269-79

واركيل في. Kush VII (1959), pp. 115-19.

٨٠- قارى مونير دى فيلار، مرجع سابق (عامش رقم ١١)، pp. 152-6.

٨١- بورهارت، مرجع سابق (عامش رقم ٩)، p. 500.

٨٢- ليس على وجه التحديد ملوك علوة وإنما ملوك الأبواب، التى تشكل محافظة الحدود الشمالية لعلوة قارى
الفصل السادس عشر

٨٣- إسم المدينة دونه إين سليم على ذلك البحر. أما أبو صالح (مرجع سابق، عامش رقم ١، pp. 263-4)
فدعاها في رسالته "مدينة على"

٨٤- أنظر شبيبي، مرجع سابق (عامش رقم ١٤)، p. 10.

٨٥- نفسه، pp. 18-27.

٨٦- المرجع السابق (عامش رقم ١٠)، p. 263.

٨٧- قدمت كمطورة المصنفة في السيرة العاسة بكبير الأساقفة القبطي الطريق مايكل وقد كتبها المدعو
القسيس جوى

انظر مونير دى فيلار، مرجع سابق (عامش رقم ١١)، pp. 96, 160.

٨٨- نفسه، pp. 160-61، 'ميخائيلسكي'

Faras, Centre Arabistique de la Nubie Chrétienne (Leiden, 1966), p. 6.

و جاكوبسكي في Faras III (Warsaw 1972), pp. 74, 84-99.

٨٩- فارن معاصرة جوى و موري A History of Ethiopia (Oxford, 1955), pp. 35-6.

٩٠- قارى ميخائيلسكي في تذكر المرجع السابق (عامش رقم ٢)، p. 13.

٩١- قارى المصادر المشار إليها في عامش رقم ٨٨ وعلى نفس الصعيد قارى تريسفهام، مرجع سابق (عامش
رقم ١٢)، p. 64.

كيردان The Oxford University Excavations at Fika (Oxford, 1939), pp. 49-51.

رابوبصالح، المرجع السابق (عامش رقم ١)، p. 272.

٩٢- جوى و موري، مشار إليه نقلاً في النص (عامش رقم ٨٩)

٩٣- فاسنب Histore de l'Église de l. Alexandrie (Paris, 1677), pp. 29-30.

انظر الهامش رقم ١٥ في كراوفورد، مرجع سابق (عامش رقم ٢٩)، p. 25.

٩٤- مونير دى فيلار، مرجع سابق (عامش رقم ١١)، pp. 162-5.

٩٥- طبقاً لبعض المنسوخ كانت أهم استفيقيات في النوبة قاسية في قصر ابريم فرس صبي، وينظراً أنظر
Bulletin de la Société Française de Égyptologie, No. 58 (1970), p. 23.

٩٦- مودجي كامن عن معرفتنا الراضة لأساقفة فرس أنظر جاكوبسكي، مرجع سابق (عامش رقم ٨٨)

٩٧- السيرة الأيوبية لعفريات فرس التي نشرت إلى الآن دعوى مودجي ميخائيلسكي في

Kush X (1962), pp. 220-44, Kush XI (1963), pp. 235-56; Kush XII (1964), pp. 195-207, Kush

XIII (1965), pp. 177-89; Faras, Fouilles Polonaises 1961 (Warsaw, 1962), Faras, Fouilles

Polonaises 1961-1962 (Warsaw, 1965); op. cit

'(عامش رقم ٢٢)

ومصادر إضافية مشار إليها في كامش رقم ٦ ' و جاكوبسكي في

Études et Travaux du Centre d'Archéologie Méditerranéenne de l'Académie Polonaise des
Sciences, Vol. III (1966), pp. 151-70, et Mélanges offerts à Kazimierz Michalowski (Warsaw

1966), pp. 101-8; op. cit

'(عامش رقم ٢٢) وفي تذكر مرجع سابق (عامش رقم ٢) pp. 29-38 ' و جاكوبسكي، المرجع السابق (عامش

- ٩٨ أنظر ميخائيلوسكي في Kush XI (1963), pp. 238-40 and pl. L-VI
 بدلي في Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 50 (1964), pp. 3-4
 ٩٩ سماعة وإيساحات معصلة عن عبادة الأساقفة أنظر ميخائيلوسكي المرجع السابق (هامش رقم ٧٧) pp. 45-6 والصورة 86، 80-82، 57، 37 و موير دي فيلار المرجع السابق (هامش رقم ١١) p. 166 و شيني،
 المرجع السابق (هامش رقم ٣٤) pp. 11-12
 ١٠٠- موير دي فيلار، مرجع سابق (هامش رقم ١١) pp. 166-7
 ١٠١- أنظر لمر، المرجع السابق (هامش رقم ٥) Ecclesiastical History, trans. Payne-Smith (London, 1860), Part III, p. 257
 ١٠٢- أنظر لمر، المرجع السابق (هامش رقم ٥) pp. 101-2
 ١٠٣- قارن كيرول في University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology, Vol. XXIV (1937), p. 101
 للإيضاحات أنظر بدلي في Illustrated London News, 11 July 1964, pp. 52-3
 و موير دي فيلار المرجع السابق (هامش رقم ٢) Vol II الصور LX-LVI
 إن حفريات أجريت منذ وقت قريب عكس ما يفيد أن كانتونية قصر ايريم زججت قبلها كنيسة شُيّدت في نطاق
 الأسوار المتساقطة في بعض الأجزاء، صمّم المعمد المروني (قارن الفصل الثاني عشر) وللقريب أراي أنظر بلمني و
 ادمر في Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 60 (1974), pp. 228-36
 ١٤ المناقشة التي تلي حول خمسة الكنيست البرية أُهلب كلها بالقرب من مزالني التطور الهيدسي للكنيسة
 النوبية ٥- ١٤م (المرجع السابق هامش رقم ٥) وتوجد سفس المرجع قائمة شامة ومسرد للكنائس النوبية،
 pp. 126-38
 ١٥- أنظر ديفان Light from the Ancient Past (Princeton, 1946), pp. 506-8
 ١٦ لمناقشة مفصلة للنقبة الهيدسية للسفك المويبي أنظر سومرس كلارك
 Christian Antiquities in the Nile Valley (Oxford), 1912, pp. 24-7
 ١٧- قارن موير دي فيلار المرجع السابق (هامش رقم ٣) Vol III, pp. 3-8
 ١٨- قارن كلاسيك في Fouilles en Nubie (1961 1963) (Cairo, 1967), pp. 83-4
 عن مورسل في Spiegel Historiae, Vol. 2 (1967), pp. 387-92
 ومجاسة شيفر في تمكرو المرجع السابق (هامش رقم ٢) pp. 87-98
 ١٩- أنظر ادمر في Kush XIII (1965), p. 167
 ١١ بينما هناك سبب دفع لتاريخ أهمية كنائس الكبولا في نطاق القرن الثالث عشر أو ما بعده (قارن ادمر
 المرجع السابق، هامش رقم ٥ p. 138). ربما يبدو أنه على الأقل في مثال واحد في سونلي نيو يعود تاريخها
 إلى بداية القرن العاشر أنظر فانيني وديابوسي في
 Remissioni della Pontificia Accademia di Archeologia, Vol. XL (1967-1968), pp. 256-9
 ديابوسي في Cultura e Scuola, No. 36 (1970), p. 149
 وديابوسي في تمكرو، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 215
 ١١١- أنظر ميناردوس، المرجع السابق (هامش رقم ١١) pp. 159-66
 ١١٢- أكبر عدد للكنائس في أي مجمع معفره كان في غرب، التي كانت في يوم ما تشغل ما لا يقل عن عشرة
 مياي (قارن ادمر، مرجع سابق، هامش رقم ٥ p. 129)
 إن ثاني أكبر عدد، ويسمى ثمانية من الكنائس، عُثِر عليهم في تاميت وهي مجمع، مثل أهمية سيبيا، ويقع حوالي ١٥
 ميلا شمال غرب أنظر بروسكاني في
 Missione Archeologica in Egitto dell'Università di Roma, Tamit (1964) (Rome, 1967), pp. 27-38.

- ١١٣ - قارى بغاصصة بورجارتة المرجع السابق (هامش رقم ٩) p. 496
- ١١٤ - مرجع سابق (هامش رقم ١) يذكر المؤلف سقاً من الأبيرة النوبية بالإسم، ولكن وهداً منها لاغير (في وادي عرالي بالقرب من الشلال الرابع) يمكن التعرف عليه في موقع أثري معروف
- ١١٥ - قارى موير دي ميلار المرجع السابق (هامش رقم ٢) Vol. II, pp. 61-2
- ١١٦ - نفسه ، Vol. I, pp. 132-42
- ١١٧ - إسكتالون في
Journ. of Egyptian Archaeology. Vol. 56 (1970), pp. 29-57 and Vol. 58 (1972), pp. 7-42.
- ١١٨ - شيمى و شينيك
Ghazali - A Monastery in the Northern Sudan, Sudan Antiquities Service Occasional Papers, No. ٩ (1961).
- ١١٩ - قارى غاصصة اسكتالون في
Journal of Egyptian Archaeology. Vol. 58 (1972), pp. 7-42
- ١٢٠ - اسرود ارياسة انظر ميلار مرجع سابق (هامش رقم ١) pp. 10-11 دكتور مرجع سابق (هامش رقم ٢) pp. 267 71
- و مايستر في دنكار، المرجع السابق (هامش رقم ٢) pp. 181-8
- ١٢١ - قارى مايسر النص المنكسر اما (هامش رقم ١٢) إلى الموقع الثاني الذي شمل كنيسة هفزه جيمس كنيسة عام ١٩٦٩، ولكنه لم يُنشر بعد
- ١٢٢ - قارى غاصصة مينارديوس
Monks and Monasteries of the Egyptian Deserts (Cairo, 1961)
- ١٢٣ - قارى شيمى و شينيك- المرجع السابق (هامش رقم ١١٨) pp. 69-94
- ١٢٤ - تظهر الشواهد القبطية بشكل غير منظم في كثير من الجبانة الغربية، ولكنها في العادة تريد عليها غالباً الشواهد الإغريقية
- ١٢٥ - هو 'الناميك قروتو' الشهير في فرنسا ' انظر فريث في
University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology. Vol. XIV (1927), pp. 81 91
- ويبدو من آثارها أن وهداً على الأقل منها أو ربما كل القصور المصرية الثلاثة في توشكا عرب كانت كذلك سقناً يمتلكه سيناك ميسينوى انظر ميسينوى
- Heka a-Nefer and the Dynastic Material from Toshka and Arminna. Publications of the Pennsylvania-Yale Expedition to Egypt, No. ١ (1963), pp. 13. 18-21
- ولا تزال هناك مجموعة مصرية تلج عنها في الرومة، بالقرب من كريمة (موير دي ميلار المرجع السابق، هامش رقم ٢ p. 251)
- ١٢٦ - امير، المرجع السابق (هامش رقم ٢) pp. 228-31
- ١٢٧ - إنقر هذا بسبب التركيز غير العادي للكتاس في تانيت انظر بريسكيامي، مرجع سابق (هامش رقم ١١٣)، وجامعة الشكل رقم 2
- ١٢٨ - وثائق غير منشورة للمسح الأثري لقوية السودانية
- ١٢٩ - انظر ميخائيلسكي في
Kush X (1962), pp. 234-5, Kush XI (1963), pp. 238-40
- واللوحة رقم LVI، بلطي، النص المنقول (هامش رقم ٩٨) ' و ميليا، المرجع السابق (هامش رقم ٤٦)، p. 60
- ١٣٠ - انظر امير في دنكار، المرجع السابق (هامش رقم ٢) p. 149
- ١٣١ - امري، مرجع سابق (هامش رقم ٦٥) p. 203
- ١٣٢ - لمناقشة (طويل حول المذهب النوبية المسيحية انظر موير دي ميلار، مرجع سابق (هامش رقم ٢)

Vol. III, pp. 63-78.

١٢٢- حدث ذلك في ميليتري. انظر انمر مرجع سابق (عامش رقم ٩) pp. 169-70
١٢٣- مناقشة رتبة الكنيسة اللاحقة أحدث أساساً من انمر للمرة الثانية المرجع السابق (عامش رقم ٩)، ويحاطة
p. 100

إلى قاموساً خاصاً به المصور النوبي المسيحي تحت الإعداد حالياً من جماعة من الاساتذة البولنديين

١٢٤- لإيضاحات الترميمات النوبية المنجزة وإشياء غيرها،

انظر قريفيث في

University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology. Vol. XIII (1926), pls

قريفيث. المرجع السابق (عامش رقم ١٧) XXXVII-XXXIX, LI-LIII, LXII. pl. LXXVII

و مولير دي فيلار، المرجع السابق (عامش رقم ٢)

Vol. II pls II-V, XII, XXI, XXIV XXXII, XLII, LX, LXXVI, LXXXIII, LXXXV, LXXXVIII, XCII, XCIV, XCVII,

ميجالوفسكي Faras, Fouilles Polonaises 1961 (Warsaw, 1965), pls XIX-XXV,

دي كيرتسوي Aksha I (Paris, 1966), pls. I, IV ,

تريفز

The Late Nubian Settlement at Arminia West, Publications of the Pennsylvania-Yale Expedition to Egypt, No. 2 (1967), pls. X-XI,

قاربيرج، المرجع السابق (عامش رقم ٧) , pls. 38, 44, 57

بنكر المرجع السابق (عامش رقم ٢)

pls. 29 36, 37, 73-112, 125-8, 130-33, 148-50, 196-7

١٢٦- لأمثلة الأنهر هي التي عثر عليها قريفيث في كنيسة Rivergate في فرس

(University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology, Vol. XIII, 1926, pp. 73-93 and pls. LIV-LXI)

وفي عبدالقادر (قريفيث المرجع السابق، عامش رقم ٢٢ pp. 63-80 والصورة بالأرقام XXXI-XLVI)

١٢٧- اكمل معامته. وإيضاح برسومات فرس التي نشرت إلى اليوم تنتسب إلى ميجالوفسكي. المرجع السابق (عامش رقم ٢٢)

انظر على نفس الصعيد المصادر المشار إليها في العامش رقم ٩٧

١٢٨- فان مورسيل، جاكوب ر شيدر

The Central Church of Abdallah Nirgi (Lieden, 1975).

انظر ايضاً مقالات شيدر و فان مورسيل في بنكر، المرجع السابق (عامش رقم ٢) pp. 87 107

١٢٩- انظر عامش رقم ١١ كمرجع

١١- لأوساط فنية وإيضاحات لعملية برع الرسومات والحفاظ عليها انظر جروتسكي في

Bulletin du Musée National de Varsovie. Vol. VII (1966), pp. 81-9,

فريستر في

Unesco Courier. December 1964, pp. 19-22.

١٤١- مثلاً ميجالوفسكي مرجع سابق (عامش رقم ٢٢)، مرجع سابق (عامش رقم ٨٨)، وفي بنكر مرجع سابق

(عامش رقم ٢) pp. 1-16

فريستر Nubien-Goldland am Nil (Zurich and Stuttgart, 1964), pp. 129-38,

هييمر

Civilizations of the Old Sudan (Leipzig and Amsterdam, 1968), pls. 138-45, Das Wunder aus Faras (Essen, 1969), pls. 1-21

١٤٢- ميخالوفسكي، مرجع سابق (هامش رقم ٢٢)

١٤٣- دافنيل، 28، iii

١٤٤ ثُمْتُت آسمونم على أنبا أريباس ولكتوس أنظر ميخالوفسكي في تنكر مرجع سابق (هامش رقم ٢)، p. 15
إن اسم أريباس يُوجد لاحقاً في مشهد الملاد في كراينارتي (ملاحظات المؤلف غير المنشورة بشأن العصر)

١٤٥ قارن ويرمان في تنكر، المرجع السابق (هامش رقم ٢) p. 335

١٤٦ للأمانة أنظر قريفيث في

University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology. Vol. XIII (1926), pl. XXXIV

و ميخالوفسكي، مرجع متكرر أنفا (هامش رقم ٢٢)، pls. 40-42

١٤٧- يُوجد مثال في حالة جيدة في سونتي، لكنه لم يشرع بعد (قارن هامتي و ديوانوني مرجع سابق، هامش رقم ١١٠، p. 254)

وهي كنيسة في بيرة قرب مثال آخر ظلت طاباه حية إلى وقت قريب (موير دي فيلار، مرجع سابق، هامش رقم ٢ المجلد الأول p. 206) واسمها الحظي يندر أنه لم يُصور فوتوغرافياً أو توجد منه نسخة أبداً

١٤٨- تشمل الأمثلة القوضجية قريفيث. المرجع السابق (هامش رقم ٢١) pl XLV

ميخالوفسكي مرجع سابق (هامش رقم ٢٢) pls 63-9 تنكر مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 1
قارن مورسل في تنكر، مرجع سابق (هامش رقم ٢)، pl. 48

١٤٩- أفضل مثال مرصحي لبيخالوفسكي مرجع سابق (هامش رقم ٢٢)، pl 7١

١٥- أمثلة هذا الرسم متعددة ومختلفة للغاية على وجه الخصوص أنظر قريفيث، مرجع سابق (هامش رقم ٢١)، pl. xxx x

ميخالوفسكي، مرجع سابق (هامش رقم ٢٢) pl 87-9 قارن مورسل في تنكر مرجع سابق (هامش رقم ٢)، p. 40
١- أنكر في تنكر، مرجع سابق (هامش رقم ٢) pl 121

و ديوانوني في تنكر، مرجع سابق (هامش رقم ٢) pl. 192

١٥١- أنظر قريفيث، المرجع السابق (هامش رقم ١١٦) pl. LVIII قريفيث، المرجع السابق (هامش رقم ٢١)

ميخالوفسكي، مرجع سابق (هامش رقم ٢٢) pl. 48

pls. XXXIV-XXVI, XLII-XLIII

قارن مورسل في تنكر، مرجع سابق (هامش رقم ٢) pls. 42-46

١٥٢- ميخالوفسكي في تنكر مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 15

١٥٣- ويرمان في تنكر، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 327

١٥٤- قارن قريفيث، مرجع سابق (هامش رقم ٢١) pls. XXXI-XLVII

١٥٥- لمناقشة مقولة أنظر ويرمان في تنكر مرجع سابق (هامش رقم ٢)، خاصة pp. 325-9

١٥٦- أنظر على سبيل المثال، ميخالوفسكي، مرجع سابق (هامش رقم ٢٢)، pls 57-59 77, 79, 94, 95

١٥٧- لمناقشة عامة أنظر جاكوفسكي في تنكر مرجع سابق (هامش رقم ٢)، pp. 29-98 وشبني في هداك، مصر،

Studies in Ancient Languages of the Sudan, Sudan Research Unit, Sudan Studies Library, 3 (1975), pp. 41-7

١٥٨- قارن أهر، مرجع سابق (هامش رقم ١٢)، p. 149 لاحظ أن النقوش في كنيسة عبدالقادر الأكثر تضرراً وصُغت بالإغريقية في مجملها (قريفيث، مرجع سابق، هامش رقم ٢٤، p. 67)

١٥٩- تشمل أيضاً حرفين غير موجودين في القبطية أو الإغريقية وربما اشتقا من الأيبدية المروية أنظر قريفيث

The Nubian Texts of the Christian Period, Abhandlungen der Königlischen Preussischen Akademie der Wissenschaften (1913), p. 73.

١٦٠ مرجع سابق (عامش رقم ١٤٧) pp. 31-2 مرجع سابق (عامش رقم ٨٨) pp. 14-16

١٦١ لمناقشة، إضافة في هذا الشأن انظر بليلي مرجع سابق (عامش رقم ٢٦). و أوس في
Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 49 (1963), pp. 161-71

إن المؤلف الأخير يرى (p. 164) أن مستوى الإغريقية في الحجارة [النوبية] رافع جداً و [محمداً] يمثل بحق
أولى الأسماء في تاريخ النقش الإغريقي ويطبق القدر يمكن مقارنة الأسماء القليلة للمجموعة بحجارة من نفس
الفترة وجدت في اميا الصغرى وسوريا واليونان أو مصر. بالمقابل مع ذلك انظر ريتاكويس في
Holthofer et al., op. cit. (n. 58), p. 14

لغة النصوص الإغريقية مفروجة و ركيكة. مثارة بالهجا القبطي و المومي و من يسميان من ذلك هو أن قاضي
الحجارة أو نائشها اليوناني لم يمتلكوا ناصية الإغريقية بشكل حقيقي. والأكثر من ذلك تعقيداً ما أحدثت سلسلة
من الرسوم الصخرية وجدت بالقرب من قصر ارم عام ١٩٧٢ من أثر (قارن بليلي و اندر مرجع سابق عامش
رقم ١٠٣) إذ يبدو أنها مزيج من القبطية والنوبية القديمة في حالة أقل تجسراً وإلى الحد الذي اعلمه لم تُصانف
مثل هذه القطعة انفاً

١٦٢- قارن جاكوبسكي في

Mélanges offerts à Kazimierz Michalowski (Warsaw, 1966), pp. 103-8, in KJJO, Vol. 51 (1969).
p. 500.

والمراجع السابق (عامش رقم ٨٨) pp. 37-47

١٦٣- انظر جنكر في

Zeitschrift für Ägyptische Sprache und Altertumskunde, Vol. 60 (1925), pp. 124-48

و موبير دي فيلار في

Aegyptus, vol. XII (1932), pp. 309-16

١٦٤ جاكوبسكي في بنگلر، مرجع سابق (عامش رقم ٢) pp. 31-2 مراد في

Byzantinoslavica, Vol. XXXIII (1972), pp. 224-9

١٦٥ ثلاثة منهم نُشروا في فريفيث، مرجع منقول انفا (عامش رقم ١٥٩) وقد اكتُشف منذ وقت قريب كتابان
أخران من أسرة شرق و قصر الرز وكنهما لم يتم وصفهما بعد بلنجميل انظر ملاحظات من الإكتشاف في
African Arts, Vol. II (1968), p. 63 and Fig. 4

و مرستاد في Kush XIV (1966), p. 171

١٦٦ جاكوبسكي في بنگلر مرجع سابق (عامش رقم ٢) pp. 29-30

انظر كذلك المصادر المشار إليها في عامش رقم ١٦٢

١٦٧- مرستاد، المصدر المنقول (عامش رقم ١٦٥)

١٦٨- إسكاتون، المصدر المنقول (عامش رقم ١١٧)

١٦٩- بليلي في

Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 50 (1964), pp. 4-5, Vol. 52 (1966), pp. 11-12; Vol. 61
(1975), pp. 6-7.

والمراجع السابق (عامش رقم ١٦٦) فريد- مرجع سابق (عامش رقم ٧٧)

١٧ مناقشة أطول عن الأب المومي في القرون الوسطى انظر هلكوك، مرجع سابق (عامش رقم ٧٧)

١٧١- فريفيث، مرجع سابق (عامش رقم ١٢٥)، pp. 82-3

١٧٢ لمناقشة حول هذه الصيغة وتقريراتها النوبية انظر حاصلة جنكر المرجع السابق (عامش رقم ١٦٢) و أوس،

المرجع السابق (هامش رقم ١٦١)

١٧٣- يصرح حساب عصرنا من قبل الكنيسة القبطية ومعتنق الكنائس الشرقية منذ وقوع الإصلاحات في حكم
مقلتيار، ٢٨ بعد الميلاد، بدلاً من ميلاد المسيح ويبدأ عليه مؤرخ وفاة بطرس الرسول في عام ٦٢٥ بعد الميلاد
طبقاً لسريتنا الرمي

١٧٤- نقلاً عن مايلهام

Churches in Lower Nubia, University of Pennsylvania Museum, Eckley B. Cox Junior
Expedition to Nubia, Vol. II (1910), p. 19

١٧٥- قصر إبريم لم يُحضر تماماً، ولا تزال الحفريات متواصلة هنا

١٧٦- أنظر هامش رقم ٦٠

١٧٧- تريفر، مرجع سابق (هامش رقم ١٢٥) ويكس

The Classic Christian Towns at Arminna West, Publications of the Pennsylvania-Yale
Expedition to Egypt, No. 3 (1967)

Missions Archeologica in Egitto dell' Università di Roma, -١٧٨

المرجع السابق (هامش رقم ١٧٧)

١٧٩- شولي في

Kush XI (1963), pp. 257-63 Kush XII (1964), pp. 206-15 and Kush XIII (1965), pp. 190-94

١٨٠- أدمر، مرجع سابق (هامش رقم ٧) 40-2٢٠ pp والمرجع السابق (هامش رقم ٩)

١٨١- أدمر، مرجع سابق (هامش رقم ٧) 40-218 pp

١٨٢- أنظر ويكس، مرجع سابق (هامش رقم ١٧٧)، pp. 17-21

إن هذا الاقتراح غير مقيد من موزيل (تبادل شخصي)

١٨٣- أنظر أدمر، المرجع السابق (هامش رقم ٨)، p. 187

١٨٤- ما قبله p. 188

١٨٥- يعني ذلك أنه في العصر المسيحي والعدد الإجمالي للطبقات السطحية في المواقع كانت ثمانية عشرة

ويندرج بالتسلسل الزمني أنظر أدمر، مرجع سابق (هامش رقم ٩) 150 p.

١٨٦- قارن مؤلفي، مخط الإمامة في هيئة مصفوفة الترجمة التفسير لقرية نوبية خلال إثنى عشر قرناً (أدمر مرجع
سابق، هامش رقم ٨) إن المناقشة الثنائية مركزة إلى حد كبير على هذا المصدر

١٨٧- هذه مئونة بصيلات الفيضان السنوي ومستويات المظفولة في رويس، بالقرب من القاهرة، منذ عام ٦٢٢ بعد
الميلاد وما تلاها

Journal of Cycle Research, Vol. 2 (1953), pp. 96-100. أنظر جارفييس في

١٨٨- أنظر أدمر، مرجع سابق (هامش رقم ٧) 219 p. الشكل رقم ٣

١٨٩- أنظر حادثة شيمي في Fig 3، p. 211 Kush XII (1964)

١٩٠- قارن ويكس، المرجع السابق (هامش رقم ١٧٧)، الشكل رقم ١

١٩١- لمناقشة هذه المواقع أنظر بشكل خاص أدمر و مورستروم، المرجع السابق (هامش رقم ١) 42-4 pp

بريويو قيار

El Poblado Cristiano de la Isla de Abkanarti, Comité Español de la Unesco para Nubia, Memorias
de la Misión Arqueológica en Nubia, VII (1965), and Gardberg

المرجع السابق هامش رقم (٧) 47-52 pp

١٩٢- أدمر و مورستروم، مرجع سابق (هامش رقم ١) 43-4 p.

١٩٣- جارفييس، نقلاً عن القمص (هامش رقم ١٨٧)

Kalabsha, Centro per le Antichità e la Storia dell'Arte del Vicino Oriente, *Oriens Antiquus* Collectio, V (1965).

Sabagura, Centro per le Antichità e la Storia dell'Arte del Vicino Oriente, *Oriens Antiquus* Collectio, I (1962).

La Fortaleza Nubia de Cheikh-Dand, Comité Español de la Unesco para Nubia, *Memorias de la Misión Arqueológica en Nubia*, IV (1964).

١٩٧- إيسنكور في *Acme*, Vol. XIII (1960), pp. 31-76.

١٩٨- نفسه ، الشكل رقم ٢ (فيما يلي 32 p.)

١٩٩- بيريدو فيلو. مرجع سابق (عام ١٩٦١). الرسم اللاحق 10 p.

٢- المعبد الروماني الكبير في كلاسنة. وقد حُوِّل إلى كنيسة في العصر المسيحي المبكر وشغل مكاناً بارزاً ما بين معابده المسورة. انظر كورتو وأخريين مرجع سابق (عام ١٩٤٤) pp. 44-5.

٣- إيسنكور، المرجع المذكور آنفاً (عام ١٩٧٧) pp. 67-76.

دوبودي في *Mémoires de l'Institut de Égypte*, Vol. LIX (1969), p. 30.

٤- طارق توفيق، مرجع سابق (عام ٢٠٠١) pp. 29-30.

وفي *la Parola del Passato* Vol. 69 (1959), pp. 458-69.

٥- توفيق، مرجع سابق (عام ١٩٧٧) p. 146.

٦- انظر، مثلاً، رايزير

Archaeological Survey of Nubia, Report for 1907-1908 (Cairo, 1910), Vol. I, pp. 346-7.

Archaeological Survey of Nubia. Report for 1910-1911 (Cairo, 1927), p. 33. فيرث

٧- انظر بحاصه انور المرجع السابق (عام ١٩٧٧) pp. 236-8.

٨- للمزيد من النقاش المطول عن التطور اللغوي للأحجار الديني المسيحي انظر المصادر المختلفة الواردة في الهامش رقم ٤

٩- طارق ويثرمان في ننگار مرجع سابق (عام ١٩٧٧) p. 338.

وخاصة *Ornement des Manuscrits Coptes du Monastère Blanc*

Rijksuniversiteit te Groningen, 1973. رسالة الدكتوراه لم تشر بمد.

١٠- مع ذلك، يشير سيليه (في ندائ شعبي) أن حوشى الصغيرة لأشد نظراً كوني وحرية في البرية أو أي مكان حر

١١- انظر قريش، المرجع السابق (عام ١٩٦٦) pp. 63-5. والصورة XL1-XLV

١٢- انور في كوش *Kush IX* (1961), pp. 30-63.

١٣- المناقشة التالية مأخوذة في تركيز من هذا المصغر

١٤- المناقشة انظر خاصة لاي. *Early Islamic Pottery* (London, 1947) pp. 10-24.

١٥- أطول مناقشة ممدودة حول معار الفسطاط المستقل تعود إلى مهجت ومارسل

La Céramique Musulman de l'Égypte (Cairo, 1930).

١٦- كذلك إسكانلوي في ريتشارب، محرراً

Islam and the Trade of Asia (Philadelphia, 1970), pp. 81-95.

١٧- كذلك في *Archaeology*, Vol. 24 (1971), pp. 220-33.

- ٢١٢- ليس شائعاً قبل أواسط القرن الماضي عشر وعلى أية حال يش إسكافون (مرجع سابق، هلمش رقم ١١٧ p. 43) إلى أول قطع مصنوعة في العوبة يش أن تعود إلى القرن الحاضر
- ٢١٣- للمناقشة أنظر هابز Glass through the Ages (Harmondsworth, 1948), pp. 52-4 و سميت Glass from the Ancient World (Corning, N. Y., 1957), pp. 227-32
- ٢١٤- أجرى الفحص الإبداعي وتحديد المواسم للزجاج الموجود في مينارسي السيد راى واينفيلد إسميث وتجرى دراسة مفصلة لهذه المادة في الوقت الحاضر وتحليل منشور لشتاديا الزجاج من مواقع دوبيي آخر في المصدر الرئيسي أنظر هاريس في شيمي مرجع سابق (هامش رقم ١٤) pp. 60-76
- ٢١٥- بورجارتس المرجع السابق (هامش رقم ٩) p. 512
- ٢١٦- حدد المسيح عن طريق الخطأ على أنه قطري تقويم أولي أنظر اندرو مرجع سابق (هامش رقم ٧) p. 238 وجدت كذلك معثورات مماثلة من قبل البعثة الإسكندنافية المتمركزة على أنها مسبوحة أمماني من دور الجمال أنظر برجامي
- Late Nubian Textile, Scandinavian Joint Expedition to Sudanese Nubia Publications, Vol. B (1975), pp. 10-12
- ٢١٧- تارو اندرو في دنكار، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 149
- ٢١٨- ترهافر في دنكار، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 347
- ٢١٩- أنظر مرنير دي فيلار، مرجع سابق (هامش رقم ١١) pp. 169-70 و فوراند مرجع سابق (هامش رقم ١٧) pp. 117-18
- ٢٢٠- أنظر محاضرة تريفر في دنكار، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 354-5
- ٢٢١- مبسه p. 355 اندرو و موريسون، مرجع سابق (هامش رقم ١)، pp. 42-4
- ٢٢٢- قانون تريفر في دنكار، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 355
- ٢٢٣- قانون شينيفورد
- The Land Charters of Northern Ethiopia, monographs in Ethiopian Land Tenure No (1965)
- ٢٢٤- هـ مفرس من جاكوبسكي أنظر المرجع السابق (هامش رقم ٨٨) p. 73
- ٢٢٥- بنية على إنتاج السيد مغيرة مصر أنظر حاصه ويثوك و كروم
- The Monastery of Epiphanius at Thebes, Part I. Metropolitan Museum of Art Egyptian Expedition Publications, Vol. III (1926), pp. 1612
- ٢٢٦- أنظر اندرو في كوشي Kush X (1962), pp. 72-4
- ٢٢٧- اندرو و نوريسون، مرجع سابق (هامش رقم ١) p. 42
- ٢٢٧- لمناقشة أنظر اندرو في Kush XIV (1966), pp. 279-82
- ٢٢٨- فوراند، مرجع سابق (هامش رقم ١٧) p. 120
- ٢٢٩- اندرو، النص المنقول (هامش رقم ٢٢٧)
- ٢٣٠- لمناقشة عن التجارة في القمار المستورد أنظر اندرو في دنكار، مرجع سابق (هامش رقم ٢) pp. 118-21
- ٢٣١- تنظيم دول الشرق الأوسط بماليه
- ٢٣٢- قانون على وجه الخصوص بللي، مرجع سابق (هامش رقم ٢٦)
- ٢٣٣- أنظر فوراند، المرجع المذكور سابقاً (هامش رقم ١٧) p. 116
- ٢٣٤- حسي، مرجع سابق (هامش رقم ١١) pp. 45-7
- ٢٣٥- مريب Contemporary Egyptian Nubia (New Haven, 1966) Vol. I p. 9
- ٢٣٦- تريصلاهاف نقلاً عن النص (هامش رقم ١٧)
- ٢٣٧- قانون حسي، المرجع السابق (هامش رقم ١١) pp. 42-50

الفصل السادس عشر

المصادر الأساسية هناك عدد من المقطوعات لمعلومات تاريخية عن الفترة المتأخرة من المسيحية البدوية ومن بينها مونير دي فيلار

Storia della Nubia Cristiana, Pontificio Institutum Orientalium Studiorum, Orientalia Christiana Analecta 118 (1938), Ch. XXII.

وأركيل في A History of the Sudan. 2nd ed (London, 1961). Ch. IX.
وكلامهم جدير بالذكر أما المقطوعات التي قدمها الكتاب العرب في القرون الوسطى فهي ملحمة تلخيصاً جيداً في
حسب Arabs and the Sudan (Edinburgh, 1967). Ch. 4 and Appendix

وفي فانتيبي
The Excavations at Faras, a Contribution to the History of Christian Nubia (Bologna, 1976), pp. 59-143

ووجد معلومات إضافية في دج The Egyptian Sudan (London, 1907). Col. II. Ch. XII.
وبالنسبة لنظام الممالك في مصر إسمعت في غالب الأمر على لاين بول

A History of Egypt in the Middle Ages (London, 1968), Ch. IX-X

١- ابن حلدون كتاب الدين وديوان الدنيا والحير (بيروت، ١٩٥٦-١٩٦١)، المجلد الخامس، ص ١٢٩ والنسبة مأخوذة من كراوفورت في Journal of Egyptian Archaeology. Vol. XIII (1927). p. 148

٢- قلبي كراوفورت، النص المنقول (عامش رقم ٩)
٣- غارب أركيل A History of the Sudan, 2nd ed. (London, 1961), p. 196

٤- أنظر قريشيت في University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology Vol XIV (1927). pp. 102-3.

٥- شرب بليلي في Illustrated London News. 11 July 1964. p. 51

٦- بتقويم عن الحفر الأولى أنظر يونستان في Kush XIV (1966) pp. 165-78.

٧- قارب سيليه في Journal of the American Research Center in Egypt, Vol VI (1967). pp. 60-61

٨- هناك كتبتان فقط موصوفتان في مونير دي فيلار
La Nubia Medioevale, Vol. I (Cairo, 1935), pp. 108-20

٩- الكنيستان الأخرتان اكتشفتا في معر من الحفر الجاري عام ١٩٦٦ و ١٩٧٢
Journal of Egyptian Archaeology Vol 52 (1966). pp. 10-11

١٠- و بيلي و امير في Journal of Egyptian Archaeology. Vol 60, 1964, pp. 228-36.
من الممكن تماماً أن حفر متواصلاً يكتشف القباب في كنائس إضافية في قصر ابيوم

١١- فارن امير في Journal of the American Research Center in Egypt, Vol IV (1965). pp. 137-8

١٢- ميلز في Kush XIII (1965), pp. 3-10.

١٣- حفر الموقع بواسطة اليوسكو مجلة آثار السودان في ١٩٦٦، لكنه لم يبلغ منه في عمل منشور ومن
الكنيسة أنظر مونير دي فيلار La Nubia Medioevale, vol. I (Cairo, 1935). n. 230-31.

وآدم، مرجع سابق (عامش رقم ٩)، pp. 119-20.

١٤- من في حرائط عديدة على أنه سوسيناري ولسرو، انظر عن الموقع أنظر شيفيك في
Kush V (1957), pp. 45-7.

قروسمان في

Archäologischer Anzeiger. Jahrbuch des Deutschen Archäologischen Instituts (1968), pp. 721-32.

و منكلر، ممرؤا،

Kunst und Geschichte Nubiens in Christlicher Zeit (Rocklinshausen, 1970), pp. 265-6.

١٣ كان ذلك شديداً في أثناء حطرياني في كولباري عام ١٦٦٩ ، التي تم نشر بعد التقرير مستمر للغاية وأولى

أنظر أيجر في منكلر، مرجع سابق (هامش رقم ٢) ، p. 143

إلى المراجع موصوفة عد في العمل الحاضر لأنها سوف لا يفرها ليعضى السد العالي

١٤- بلطلي، المرجع السابق (هامش رقم ٨) pp. 9-10

١٥- قاري، أركيل، النص المنقول (هامش رقم ٢)

١٦- نوبستاد، مرجع سابق (هامش رقم ٦) pp. 169-70

١٧- آدمز في كوش، Kush XII (1964), pp. 169-70.

١٨- بيريدو ليلو

El Poblado Cristiano de la Isla de Abukumar, Comité Español de la Unesco para Nubia, Memorias de La Misión Arqueológica en Nubia, VII (1965), pp. 12-13

١٩- آدمز، مرجع سابق (هامش رقم ١٧) p. 222

٢٠- مثال ذلك جزيرة نورموكي، انظر قريسمان في

Archäologischer Anzeiger Jahrbuch des Deutschen Archäologischen Instituts (1971), pp. 140-43.

٢١- آدمز، مرجع سابق (هامش رقم ١٧) p. 232, Fig. 4

٢٢- قاري، مومنانيسكي

Paras, Fouilles Polonaises 1961 (Warsaw, 1952), pp. 173-81 Kush X (1962), pp. 242-4.

وفاسيني

The Excavations at Faras, a Contribution to the History of Christian Nubia (Bologna, 1970), pp. 259-62

٢٣ انظر آدمز في منكلر، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) pp. 144-6

٢٤- نفسه ، p. 150 ، أركيل، النص المنقول انشا (هامش رقم ٢)

٢٥ انظر التقرير عن هذه الفلاح الثلاثة وغيرها في مخطتها في كرلوفورد

The Hung Kingdom of Sennar (Gloucester 1951), pp. 30-52

٢٦ حول هاتين القطعتين وغيرها في المنطقة ما بين الشلالين الرابع والخامس انظر

Castles and Churches in the Middle Nile Region, Sudan Antiquities Service Occasional Papers, No. 2 (1953).

٢٧- نفسه pp. 20-21, 31-4

٢٨- القاري، Lord Stanley (Cambridge, 1961), p. 461 The Prester John of the Indies, trans.

٢٩- انظر آدمز، المرجع السابق (هامش رقم ٩) pp. 116-20

٣٠ نفسه pp. 119-20 تم توسيع الكنيسة في عيالكادر موباً ما موهراً بإضافة عرفة في كل جانب وبالإصلاح

على خطه القديم انظر فريليث في

University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology Vol XV (1928), pl. XXV

٣١- قاري، آدمز، مرجع سابق (هامش رقم ٩) pp. 119-20

٣٢- قاري، ميليت في Journal of the American Research Center in Egypt, Vol. III (1964), p. 10.

كذلك الهامش رقم ٧) pp. 59-61 في المرجع السابق.

٣٣- ليريا، الكنيسة الأسبق في جزيرة مينارمي (انظر آدمز في Kush XIII, 1965, pp. 165-8)

ثم مجرها قبل بداية العصر المسيحي، إنني افترض أن الكنيسة في عيد القادر حوالي نصف ميل بعيداً عن الضفة الغربية، شُيِّدت أساساً لمنفعة الأتباع في ميديرتي، حيث أنه لا توجد مستوطنات لأميال بعيدة في أي اتجاه

٣٤- قارن ادمر، المرجع السابق (عامش رقم ١٧) p. 222

٣٥- ادمر في تفكر، مرجع سابق (عامش رقم ١٧) p. 146

٣٦- كلاً من هذين الموقعين جرى حفرهما بواسطة فريق القويسكو ومصلحة آثار السودان بين الأعوام ١٩٦٦ و ١٩٨٦ وبكدهما لم يُنشر عهداً شياً بعد. ولويسفري في ميديرتي سابق لحفرهما أنشئ موهب دي فيلار، النص المنقول أنفاً (عامش رقم ١١) إن الكنيسة في اميري لم يكن متعرفاً عليها على هذا النحو حتى الوقت الذي تحقق فيه الحفر بالفعل.

٣٧- انظر العامش رقم ٣٣

٣٨- انظر ادمر، المرجع السابق (عامش رقم ١٧) p. 232

٣٩- الشحية الأساسية للتدوين العرسان كرسم للروية في الكتاتس البرية المتناثرة ربما يشار إليهما ككتبة إضافية هي روح الإقطاع العنسانية. انظر قريفيث، المرجع السابق (عامش رقم ٧)، القلوحات رقم XXXXIV-XXXVI, XLII-XLIV

و مدينت، المرجع السابق (عامش رقم ٧) p. 61

٤٠- ادمر، مرجع سابق (عامش رقم ١٧) p. 237-8

٤١- قارن المرجع نفسه، p. 247

٤٢- تطور الآثار المسيحية المتناثرة تمت برصفه بتفصيل أكثر في Kush XV (1973), pp. 1-30

٤٣- فيما عد الإنتاج الواسع للأواني التي تُستعمل في السابلية، والذي يبدو أنه تراسل حتى ارماس حديثة

٤٤- انظر ادمر في تفكر، المرجع السابق (عامش رقم ١٧) p. 115 وقلوحات 49-50

٤٥- ميكرات المؤلف الميوانية غير المشورة هي الحفر

٤٦- قارن شهني في حسن، مصر

Sudan in Africa, Sudan Research Unit, Sudan Studies Library. 2 (1971), p. 46.

٤٧- لاين - برل A History of Egypt in the Middle Ages (London, 1968), p. 244.

٤٨- نفسه p. 245

٤٩- لمناقشة عن هذا الجانب من سياسة السماليك انظر عابدين في

Sudan Notes and Records, Vol. XL (1959), pp. 59-60;

حس في Arabia, Vol. XIV (1967), pp. 27-8;

وحاصه حس The Arabs and the Sudan (Edinburgh, 1967), pp. 100-106.

٥٠- حول أصول بني كثر وتاريخهم الباكر انظر ماكمليل

A History of the Arabs in the Sudan (London, 1922), vol. 1, pp. 148-51

ترسيفها Islam in the Sudan (London, 1949), p. 68;

و حس The Arabs and the Sudan (Edinburgh, 1967), pp. 58-60.

٥١- قارن حس في Arabia, Vol. XIV (1967), pp. 23-4.

٥٢- إن المعلومة الخاصة بأن بعض من كثر كانوا شطاء. أنفاً في اليوم المظلي قبل تدفق السكان العام في ١١٧٤ تشود عليها مجموعته من الرسائل التي يعود تاريخها إلى الفترة الفاطمية المتناثرة وهي ما ألقى الضوء عليها منذ رالت قروب في قصير إبريم. إن الرسائل مضمونة إلى الإبرار من مجموعة من أسراء بني كثر، وهي تتعلق بمسئلتاتهم وأمنيتهم المالية في الدولة العظمية. انظر بليلي و عيمالوسكي، مصريين، في

Nubia, Récentes Recherches (Warsaw, 1975), p. 106.

٥٣- قارن ترسيفها، النص المنقول أنفاً (عامش رقم ٥) ومساعد في

٥٤- ماكناكل، المرجع السابق (عامش رقم ٥٠) p. 150. مسند، النص المنقول أنف (عامش رقم ٥٣) حسن، المرجع السابق (عامش رقم ٥١) p. 24.

٥٥- أو 'رب الخيل' طبقاً لقراءة بلاني لقب الإبراش العربي

انظر بلاني في Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 56 (1970), p. 14.

٥٦- فارس فانتيسي، المرجع السابق (عامش رقم ٢٢) p. 261.

٥٧- ماكناكل، المرجع السابق (عامش رقم ٥٠) p. 150.

٥٨- فارس نفس المرجع السابق

٥٩- نهاية الغرب في قوس الأدب (القاهرة، ١٩٢٢) مجلد الأول

ولتعليل عليه، انظر حسن، المرجع السابق (عامش رقم ٥) pp. 197-8.

وفانتيسي، المرجع السابق (عامش رقم ٢٢) p. 103.

٦٠- النهج السعيد والد القزويني، موزر ١ بلووت (ثلاث مجلدات، مارس ١٩٢٨-١٩٢٩) ولتعليل عليه انظر

حسن، المرجع السابق (عامش رقم ٥) pp. 198-9. وفانتيسي مرجع سابق (عامش رقم ٢٢)، p. 104.

٦١- انظر عامش رقم ٦ ولتعليل انظر حسن، مرجع سابق (عامش رقم ٥) p. 199. وفانتيسي، المرجع المذكور

نفا (عامش رقم ٢٢)، pp. 106-10.

٦٢- عمله الرئيس عن فترة المماليك هو كتاب السلوك في معرفة دول الملوك (مجلد، القاهرة، ١٩٢١) ولتعليل

انظر حسن المرجع السابق (عامش رقم ٥)، p. 201. وفانتيسي المرجع السابق (عامش رقم ٢٢) pp. 112-19.

٦٣- أعيد سرد هذه القصة من عدد من المؤلفين المعشهورين، من فيهم بدج

The Egyptian Sudan (London, 1907), Vol. II, 193-9:

تريسمهام، المرجع السابق عامش رقم ٥ pp. 69-72. أركيل، المرجع السابق (عامش رقم ٢) pp. 196-200.

وسعد في Sudan Notes and Records, Vol. XL (1959), pp. 124-6.

أما أكثر نسخة مفصلة وربما الأكثر دقة باللغة الإنجليزية والتي اعتمدت عليها في الأساس، فهي لحسن، المرجع

السابق (عامش رقم ٥) pp. 106-23.

٦٤- النص الكامل للإنفاية التي وقع عليها شكتفه مُضمنة في موزيري، المرجع السابق (عامش رقم ٥٩)، ما يلي

ص ٢٤٩

ولموجر عن اليدود بالإنجليزية انظر حسن، المرجع السابق (عامش رقم ٥)، pp. 109-10.

٦٥- هذا هو الهجاء المعتاد للإسم كما يظهر في المصوص العربية. وفي النص الموصى القديمة يظهر على أنه

كُذانياس أو كُذانياس

٦٦- فارس حسن، المرجع السابق (عامش رقم ٥) p. 119.

٦٧- نفسه p. 120.

٦٨- ما قبله، p. 121.

٦٩- على سبيل المثال أركيل، المرجع السابق (عامش رقم ٢) p. 200. مسند النص المنقول أنف (عامش رقم

٦٢) شيمي p. 7 (1954)، Medieva, Nubia, Sudan Antiquities Service Museum Pamphlets, No. 2.

٧- مع ذلك، وهي نقش عامش للغة شيه إيري في أسوان سحو إسم كوريس موصلاً بالحكام السابقين

والقديسين في نفس الوقت انظر شريفوت

Christian Documents from Nubia, Proceedings of the British Academy, Vol. XIV (1928), p. 134.

و موزر دي فيلار

Storia della Nubia Cristiana. Pontificio istitutum Orientalium Studiorum, Orientalis Christiana

Analecta 118 (1938), p. 164.

- ٧١- ممالك الإمبراطور في ممالك الإمبراطور مترجماً. Gaudetroy-Demombynes (Paris, 1927), pp. 48-9.
- والتعليق أنظر فانتيني. المرجع السابق (هامش رقم ٢٢) pp. 104-5.
- ٧٢ تعريف بالمصطلح الشويخ (القاهرة: ١٨٩٤) من ١٢٦-١٢٧.
- ٧٣ مرجع سابق (هامش رقم ٦٢) ولتقارن مضمناً مطولة بالإنجليزية أنظر بدج. المرجع السابق (هامش رقم ٦٢) Vol. II, pp. 197-8. و. حسي. المرجع السابق (هامش رقم ٥) pp. 123-3.
- ٧٤- المرجع السابق (هامش رقم ٥٠) p. 122.
- ٧٥- بلع عن هذا للمعروف توماس Brother Thomas of Ganget والذي عمل مع البعثة البرنغالية إلى إثيوبيا في العشرينات من عام - ١٥ أنظر كراولفورد.
- Ethiopian Itineraries, c. 1400-1524 (Cambridge, 1958), pp. 180-81.
- ٧٦- فار. بدج. مرجع سابق (هامش رقم ٦٢) Vol. II, p. 198 وحسي. مرجع سابق (هامش رقم ٥) p. 123.
- ٧٧- فار. تويدمي.
- A Study of History, Vol. 8 (New York, 1963).
- وخاصةً pp. 1-73.
- ٧٨- لتفاصيل عن هذه المرحلة من تاريخ بني كمر أنظر خاصة بدج. المرجع السابق (هامش رقم ٦٢) Vol. II, pp. 197-9.
- كذلك ماكسويل. مرجع سابق (هامش رقم ٥) Vol. I, pp. 188-9.
- ٧٩- يعتقد هاينريش أن هناك بنية أبعسا على نطاق. المسيحية لتفرد متواجداً جداً في المنطقة ما بين الشلالين الرابع والخامس (إنترأسيباً مقاطعة الأبواب الأندلس) أنظر Sudan Notes and Records, vol. LIII (1972), p. 30.
- ٨- قريفيث.
- The Nubian Texts of the Christian Period Abhandlungen der Königlich Preussischen Akademie der Wissenschaften. 1913, p. 52.
- و مونير دي فيلار. المرجع السابق (هامش رقم ٧٠) p. 141.
- ولقد ظهر إسم يمانث الثاني في واحد من المصوص التي نُقش عليها في قصر إبراهيم عام ١٩٧١. ويعرض لوصفة في فترة لاحقة. وفي هذه الحالة يبدو أنه إسم العائلة الخاص بملك اسمه الأساسي جورج.
- ٨١- مونير دي فيلار. النص المنقول أنفا (هامش رقم ٧٠).
- ٨٢- قريفيث. المرجع السابق هامش رقم ٨) pp. 64-5. مونير دي فيلار. مرجع مذكور أنفا (هامش رقم ١١) Vol. I, p. 174.
- ٨٣- قريفيث. مرجع سابق (هامش رقم ٨٠) p. 166.
- مونير دي فيلار. مرجع سابق (هامش رقم ١١) Vol. I, pp. 174-5.
- ٨٤- ميليه. مرجع سابق (هامش رقم ٧) p. 62.
- ٨٥- تباليل شخصي مع ب. ب. ميليه.
- ٨٦- هذا هو بالتأكيد مركب الزوار في من جبل غداً (أنظر الهامش رقم ٨٤).
- ٨٧- بلعني. مرجع سابق (هامش رقم ٥٢).
- ٨٨- وُجدت الوثائق في جُزء مضمونة ومنقوبة تحت إرسية أحد المتاريل خلال حفريات عام ١٩٧١. أنظر بلعني في Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 61 (1975), pp. 6-7.
- إنني شديد الإهتمام للبروفيسور ج. م. بلعني لكل جهد من أجل إخراج ترجمة أولية في الوقت المطلوب لإيداعها في هذه المطبعة.
- ٨٩- دولانوسي في

- Missione Archeologica in Egitto dell'Università di Roma, *Tamit* (1964) (Rome, 1967), pp. 62-4.
- والحصول على مراجع نسبية أكثر عموضاً عن الملك جول، انظر ما قبله 9-63، p.
- ٩٠- تبادل شخصي من إسمينار جاكوبسكي ويبدو الشخصيات مريباً في ضوء الإحتمال القاضي بلى كاترانية
موس كانت قد جتاحتها لرمال في القرن الثالث عشر (انظر الفصل الخامس عشر)
- ٩١- قارى عولت
- Egypt and the Fertile Crescent 1516-1922 (Ithaca, 1966), p. 15, no. 1
- ٩٢- انظر مونير دي فيلار، مرجع سابق (عامش رقم ٧٠) p. 221
- ٩٣ نفسه
- ٩٤- انظر ماركهايم، مصرياً
- Book of the Knowledge of all the Kingdoms, etc. (London, 1912) p. 32 and pl. 14
- ٩٥- قارى ما قبله. pp. ix-xii
- كرايفورد، مرجع سابق (عامش رقم ٢٥) p. 134
- ٩٦- قارى كروينبرج في Kush XI (1963), pp. 304-311.
- وفي كوش Kush XII (1964), pp. 285-6
- وأمور في دنكل، مرجع سابق (عامش رقم ١٧) p. 150
- ٩٧- صلبه، المرجع السابق (عامش رقم ٧) pp. 61-2
- ٩٨- قرويفوت، مرجع سابق (عامش رقم ٤) p. 103
- مونير دي فيلار، مرجع سابق (عامش رقم ٧) p. 141
- ٩٩- إن هذا على أرجح إحتمال تعريب للإسم القديم عن طريق وضع لام التعريف المألوفة الدو مع ذلك، يشهد
موس تريفوت (في تبادل شخصي) أن المعين المعربى إذا كان شيئاً مثل اندر وهو ما يوحى بإشتقاق مباشر من
الإسم الحديث وإذا كان لا إذا أن تفرق معرفتها بدلو على فقدان الحرف أو إعادة ظهوره في وقت لاحق يظل غير
معروف
- ١٠٠- فيما للترح قرويفوت، مرجع سابق (عامش رقم ٤) pp. 103-6
- ١٠١- قارى مونير دي فيلار، مرجع سابق (عامش رقم ٧٠) p. 140
- ١٠٢- نفسه، p. 141
- ١٠٣- (ركمل، مرجع سابق (عامش رقم ٢) pp. 190, 197, 200
- ١٠٤- مرجع سابق (عامش رقم ٧٠) p. 188
- ١٠٥- Furs, die Kathedrale aus dem Wissensand (Zurich and Cologne, 1967), p. 44
- ١٠٦- قارى بليلي، مرجع سابق (عامش رقم ٢٧)
- ١٠٧- قارى بديج، مرجع سابق (عامش رقم ٦٢) Vol. II, p. 197
- ١٠٨- أباً كتاب الأمر همالك تقليد أن المسيحية عاشت حتى وقت متأخر في طابيا بالدولة السفلى وظل المكالم
معروفاً بقرية المسيحيين في السامسي القريب (ببابل شخصي مع موسى تريفوت)
- ١٠٩- نقلاً عن كرايفورد، النص المشار إليه متقوفاً (عامش رقم ٦)
- ١١٠- قارى مسعد، المرجع السابق (عامش رقم ١٧) p. 127
- ١١١- في Journal of African History, Vol. XIII (1972), p. 40
- ١١٢- شجني
- Excavations at Soba, Sudan Antiquities Service Occasional Papers, No. 3 (1961), p. 76
- ١١٣- الحتراني
- Monumenta Catalographica Africæ et Aegypti, ed. Prince Youssouf Kamal (Leiden, 1926-53),

- ١١٤- عبد الظاهر، شريف، الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور (القاهرة، ١٩٦١) pp. 144-5
- ١١٥- حسن، مرجع سابق (هامش رقم ٥٠) pp. 128-9
- ١١٦- نفسه ، pp. 130-31
- ١١٧- ما قبله
- ١١٨- قادى، موبير دي ميلار، مرجع سابق (هامش رقم ٧) pp. 154-5, 200
- كراوفورد، مرجع سابق (هامش رقم ٢٥) pp. 27-8
- وحسن، مرجع سابق (هامش رقم ٥٠) p. 198
- ١١٩- لمناقشة باقتضاب و ترجمة كاملة انظر ماكمايكل، المرجع السابق (هامش رقم ٥) Vol. II, pp. 354-434
- ١٢٠- قادى، ما قبله p. 358
- ١٢١- نفسه ، pp. 358-9
- ترجمة فهم، المرجع السابق (هامش رقم ٥٠) p. 74, n. 3
- ١٢٢- انظر على وجه الخصوص ماكمايكل، المرجع السابق (هامش رقم ٥٠) Vol. II, pp. 431-3
- و كراوفورد، المرجع السابق (هامش رقم ٢٥) pp. 163-4
- ١٢٣- انظر هرات في
- Bulletin of the School of Oriental and African Studies, Vol. XXIII (1960), pp. 1-12.
- Journal of African History, Vol. IV (1963), pp. 39-55, وفي
- p. 132
- ١٢٤- مرجع سابق (هامش رقم ٥٠) p. 132
- Sudan Notes and Records, Vol. XVII (1934), pp. 59-83
- ١٢٥- Kush XI (1963), pp. 264-72
- ١٢٦- انظر كراوفورد، المرجع المتكرر انفا (هامش رقم ٢٥) p. 137
- ١٢٧- نفسه p. 152
- ١٢٨- نفسه جاتواوى في Sudan Notes and Records, Vol. XIII (1930), p. 256
- ١٢٩- حسن، المرجع السابق (هامش رقم ٥٠) p. 126
- ترجمة فهم، المرجع السابق (هامش رقم ٥٠) p. 78
- شمسي، المرجع السابق (هامش رقم ٦٩) p. 7
- ١٣٠- على سبيل المثال، راجع بورجارت Travels in Nubia (London, 1819), p. 78
- ١٣١- كاليد Voyage à Méroé et au Fleuve Blanc (Paris, 1926), Vol. III, pp. 258-61
- لينان دي بليرند
- Journal d'un Voyage à Méroé dans les Années 1821 et 1822, Sudan Antiquities Service Occasional Papers, No. 4 (1958), pp. 3, 10-11
- ١٣٢- ابمر، مرجع سابق (هامش رقم ٩) pp. 126-33
- ١٣٣- إن الأسباب الكامنة وراء إصعلال المسيحية النوبية وإنشائها مناقشة بتفصيل أكثر في ترجمة فهم، المرجع السابق، (هامش رقم ٥٠) pp. 75-80 وحسن، المرجع السابق (هامش رقم ٥٠) pp. (24-8
- و فانتيبي، المرجع المتكرر انفا (هامش رقم ٢٧) pp. 274-8
- ١٣٤- بيدج، المرجع السابق (هامش رقم ٦٢)، Vol. II, p. 306
- حسن، المرجع السابق (هامش رقم ٥٠) p. 126
- ١٣٥- بيبي في Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 50 (1964), pp. 3-4
- وترجمة كاملة وتطبيق عليه لتنتل بلاني

The Scrolls of Bishop Timotheos, Egypt Exploration Society, Texts from Excavations, Memoir 1, 1975.

١٢٥- مثلاً القمري، المرجع السابق (عامش رقم ٧١) ابن بطوطة

Travels in Asia and Africa, trans. Gibb (London, 1929), p. 323.

البكري، كتاب تلخيص الآثار وعجب الملك القهار (أنظر فانتيني، المرجع السابق، عامش ١٢ pp. 110-11)

١٢٦- أنظر بدج، المرجع السابق (عامش رقم ١٧) Vol. II, p. 307

١٢٧- ماكماهكل، المرجع السابق (عامش رقم ١٠) Vol. II, p. 35

كرولفورد، مرجع سابق (عامش رقم ٢٥) p. 27

١٢٨- الفاروق، النص المنقول (عامش رقم ٢٨)

١٢٩ نفسه

١١ قارى موير دي فيلار المرجع السابق (عامش رقم ٧) pp. 124-5

١٤١- فانتيني، مرجع سابق (عامش رقم ٢٢) p. 141

١٤٢- بروس

Travels to Discover the Source of the Nile, in the Years 1768, 1769, 1770, 1771, 1772, and 1773 (Edinburgh, 1790), Vol. I, p. 98

والشنديد وارد في النص الأصلي

١٤٣ راجع إثيري إجنار خلال عام ١٥٩٦ لا يزال يميز ما بين العناصر البوذية و المسلمين وسط السكان أنظر تريمسهايم

The Influence of Islam upon Africa (London, 1968), pp. 23-4

١٤٤- هناك مسجد مهجور في أثيري، ولكن صفته الهندسية توحي بأنه بُني في وقت متأخر للغاية عن الكنيسة التي شُيِّدت في نفس الموقع من قبل

١٤٥- أنظر الجاهلي رقم ١٢٠

١٤٦- ريمسهايم كنانس في أرمينا قرب (تروفر)

The Late Nubian Settlement at Armenna West, Publications of the Pennsylvania-Yale Expedition to Egypt, No. 2, 1967 pp. 15-17).

جبل فدا (مينيه المرجع السابق، عامش ٧ ، p. 61)

جزيرة ميدي (أدمر و مومستروم في Kuash XI, 1963, p. 34

و كوابيروتي (أدمر في دكتور المرجع السابق، عامش ١٢ p. 146

١٤٧ قارى مويتر المرجع السابق (عامش رقم ١٤٦). p. 115 and n. 26

١٤٨- قارى ميليه المرجع السابق (عامش رقم ٧) p. 61

الفصل السابع عشر

المصادر الأساسية المادة الرئيسة لهذا الفصل مأخوذة من ثلاثة أعمال إعادة ومعالجة أجنبية تقريباً ماكماهكل A History of the Arabs in the Sudan (2 vols., London, 1922);

حسن The Arabs and the Sudan (Edinburgh, 1967)

وتريمسهايم Islam in the Sudan (London, 1949)

إن المرجعين الأولين لهما فائدة خاصة من الهجرات العربية، والمرجع الثالث بالعمية لإنتشار أحد السودانيين بالإسلام وطبيعته. وفي شلى ما نذكر في النقلة السابقة إستندت لكفالي من تطبيق هيلسون عن الطبقات لود ضيف

- الله في Sudan Notes and Records, Vol. VI (1923), pp. 191-231
- إن الفقرات الممدودة للوصف الإثنوغرافي في نهاية الفصل منقولة من بورجارت
Travel in Nubia (London, 1819)
- ومن بين كل الأوربيين المختلفين الذين زاروا النوبة وكتبوا عنها في بداية العصر الحديث، تُقدّم بورجارت
الحنسية والرقيية بعقودها بمثابة رصيد إثنوغرافي وهو يستحق أن يُقدّم من بين أعظم الدارسين لكافة الشعوب
في كل المصنوع
- ١- Archaeological Survey of Nubia, Report for 1907-1908 (Cairo, 1910), Vol. I, p. 348
- ٢- لمناقشة في هذه القضية، انظر تريدمان، Islam in the Sudan (London, 1949), pp. 81-3
- ٣- ر. حسن، The Arabs and the Sudan (Edinburgh, 1967), pp. 174-6
- ٤- قارن حصص المرجع السابق (عامش رقم ٢) p. 177
- ٥- لعرض عام لدخول الحرام الإفريقي السوداني في الإسلام، انظر أ. م. لويس، مصر،
Islam in Tropical Africa (Oxford, 1966), pp. 4-96
- ٦- لتاريخ شعبي مختصر عن هذه الإمبراطوريات انظر مرجع شبي
Ancient African Kingdoms (London, 1965)
- وهناك سرود تاريخية أكثر شعولاً لهذا الإمبراطوريات كلاً على حدة
- ٧- قارن تريدمان في لويس، مرجع سابق (عامش رقم ٤) p. 128
- ٨- لمزيد من التفصيل انظر ما قبله pp. 127-9
- ٩- تريدمان، المرجع السابق (عامش رقم ٢) p. 99
- ١٠- لويس، مرجع سابق (عامش رقم ٤) p. 5
- ١١- قارن آدمي Ethnistory, Vol. 16 (1969), pp. 280-82
- ١٢- قارن حسن، مرجع سابق (عامش رقم ٢) pp. 135-6 وكنيس في حسن، مصر
- Sudan in Africa, Sudan Research Unit Sudan Studies Library 2 (1971), pp. 186-96
- ١٣- ماكنايكل، A History of the Arabs in the Sudan (2 vols., London, 1922)
- للمزيد من المعالجة المعمّسة للهجرات العربية انظر تريدمان، المرجع السابق (عامش رقم ٢) pp. 81-9
- حسن، المرجع السابق (عامش رقم ٢) pp. 135-81
- ١٤- هولت، A Modern History of the Sudan (New York, 1961), pp. 5-25
- و عابدين في Sudan Notes and Records, Vol. XL (1959), pp. 48-74
- ١٥- ماكنايكل، المرجع السابق (عامش رقم ١٢) Vol. I, pp. 145, 162
- حسن، مرجع سابق (عامش رقم ٢) pp. 137-8, 161 و عابدين، المرجع السابق (عامش رقم ١٢) p. 58
- ١٦- من الممكن أن أي هجرة لغريش لم تقع على الإطلاق، وبما أن سلف غريش (أي الحضورية لقبيلة العبي نفسه)
تتمتع بميزة رفيعة لأمثال لها في العالم الإسلامي، وإنما ما يتعيها أفراد بل قبائل يكملها لا تربطهم غريش صلة
تاريخ
- ١٧- ماكنايكل، مرجع سابق (عامش رقم ١٢) Vol. I, p. 155
- ١٨- نفسه، p. 156
- ١٩- نفسه، p. 159
- ٢٠- قارن ما قبله، pp. 142-3, 160
- ٢١- نفسه، p. 157
- ٢٢- قارن لويس، The Arabs in History (New York, 1960), pp. 80, 84, 92-3
- ٢٣- حسن، مرجع سابق (عامش رقم ٢) p. 36

- ٢٢ ماكيناكيل، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) Vol. I, p. 174
- ٢٣ ترومفهام، مرجع سابق (هامش رقم ٧) pp. 58-9، وبخاصة هامش رقم ٥
- حسب، مرجع سابق (هامش رقم ٧) pp. 10-40
- ٢٤ المرجع المذكور آنفاً (هامش رقم ٧) p. 40
- ٢٥ موجود عن يدها، انظر حسب، المرجع السابق (هامش رقم ٧) pp. 39-40
- ٢٦ - نفسه، p. 40
- ٢٧ ماكيناكيل، المرجع السابق (هامش رقم ١٢) Vol. I, p. 167
- ٢٨ حسب، المرجع السابق (هامش رقم ٧) pp. 40-41, 50-62
- ٢٩ ليويد تاريخية عن قائلته، انظر ماكيناكيل، المرجع السابق (هامش رقم ١٢)، Vol. I, pp. 138-9, 148-51
- ٣٠ - نفسه، p. 167
- ٣١ - لتاريخ قبائل المجموعات الأخيرة، انظر ما قبله، pp. 145, 187-8
- ٣٢ - كانت مملكتهم ممزقة إرثياً واستولى عرب جهينة على بلادهم^{*}
- كروفت في Journal of Egyptian Archaeology, Vol. XIII (1927), p. 148.
- ٣٣ - لشمس عن تاريخها وجغرافيتها انظر شونفي Sudan Notes and Records, Vol. XII (1929), Part I, pp. 63-72
- ٣٤ - قارن حسب، المرجع السابق (هامش رقم ٧) p. 176
- ٣٥ - نفسه، p. 175
- ٣٦ - قارن المرجع نفسه، pp. 135-6 كذلك انظر الحس المنقول (هامش رقم ١)
- ٣٧ - ترومفهام، المرجع السابق (هامش رقم ٧) p. 82
- ٣٨ آبي، البحر الشمالي من القطر باستثناء الجنوب (بدياناة الخاصة به المترجم) اللوثي (المسيحي مؤرخاً)
- ٣٩ - يوجد عنهم في ماكيناكيل، المرجع السابق (هامش رقم ١٢) Vol. I
- انظر بخاصة قائمة المستعربات
- ٤٠ - ترومفهام، المرجع السابق (هامش رقم ٧) p. 11
- ٤١ - معرفة نقاليدهم النسبية انظر ماكيناكيل، المرجع السابق (هامش رقم ١٢)، Vol. I, pp. 197-236
- ٤٢ - ترومفهام، المرجع السابق (هامش رقم ٧) p. 17
- ٤٣ - لهراسطيين سبائك حمرة القبائل في حرب السودان انظر بيريور
- The Republic of the Sudan (London, 1961), p. 150
- و حالاته في بارث، محرراً، Ethnic Groups and Boundaries (London, 1969), p. 60.
- ٤٤ - لمناقشة مطولة عن سلب البقارة انظر كيسيور، المرجع السابق (هامش رقم ١١)
- Baggara Arabs (Oxford, 1966).
- ٤٥ - قارن حسب، المرجع السابق (هامش رقم ٧) p. 136 هولة، المرجع السابق (هامش رقم ١٢) p. 6
- ٤٦ - هناك عدد من التواريخ العامة عن السودان، بما فيها أركيل
- A History of the Sudan, 2nd ed. (London, 1961);
- فوليت، المرجع السابق (هامش رقم ١٢)
- والمهدي A Short History of the Sudan (London, 1965)
- ٤٧ - نقلاً عن حسب، مرجع سابق (هامش رقم ٧) p. 127
- ٤٨ - قارن دهانش في فرتها، محرراً
- Contemporary Egyptian Nubia (New Haven, 1966), vol. II, pp. 325-39
- ٤٩ - انظر حسب، مرجع سابق (هامش رقم ٧) p. 249, n. 42

- ٥- أنظر ماكنايكل، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) Vol. I, pp. 99-100
- ٦- حسنة، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 143
- ٧- أنظر كزيمبوريغ في Kush XI (1963), pp. 304-311
- وفي كوش Kush XII (1964), pp. 285-6
- ٨- تريمنفهام، المرجع السابق (هامش رقم ٢) p. 84
- ٩- قارى حسنة، المرجع السابق (هامش رقم ٢) pp. 143-4
- ١٠- ماكنايكل، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) Vol. I, p. 341
- ١١- تريمنفهام، المرجع السابق (هامش رقم ٢) p. 8
- ١٢- ماكنايكل، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) Vol. I, p. 342
- ١٣- نفسه ، pp. 342-3
- ١٤- نفسه ، pp. 198-200
- ١٥- المرجع السابق (هامش رقم ١٢) p. 7
- ١٦- لنسيهم وباريهم أنظر ماكنايكل، المرجع السابق (هامش رقم ١٢)، Vol. I, pp. 307-16.
- وليفسف، إشعرافي حديث أنشد The Kababish Arabs (London, 1970).
- ١٧- لنسيهم وباريهم أنظر ماكنايكل، المرجع السابق (هامش رقم ١٢) Vol. I, pp. 335-7
- ١٨- نفسه p. 199
- ١٩- نفسه ، p. 203 ، تريمنفهام ، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 9
- ٢٠- تعريف سوداني - ملكة العربية وهي مستعمدة بشكل واسع لزبداء القبائل الجالوسية [عبر البسوية المترجم] وازيد من التفاصيل أنظر الفصل الثامن عشر
- ٢١- ماكنايكل، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) Vol. I, p. 201
- ٢٢- أنظر ما قبله ، pp. 201-3, 212-13
- ٢٣- طبقاً لنفسه، مرجع سابق (هامش رقم ٢) pp. 144
- ٢٤- قارى بورهارت Travels in Nubia (London, 1819), pp. 133-4
- ٢٥- ماكنايكل، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) Vol. I, p. 197
- ٢٦- أنظر ادمر في Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 52 (1966), p. 154.
- ٢٧- تريفر في Journal of African History Vol VII (1966), p. 21
- ٢٨- ميله في فرينا، مرجع سابق (هامش رقم ١٨) Vol. I, pp. 39-60
- ٢٩- أنظر بورهارت، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) p. 497
- ٣٠- عرض بقى، للخرجات موضع الذاكر من اللهبوات الدوية أنظر تريفر المرجع السابق (هامش رقم ١٢)
- ٣١- قارى ماكنايكل، المرجع المذكور أعلاه (هامش رقم ١٢) Vol. I, p. 200
- ٣٢- يُستخدم كلمة الجعليين أيضاً على نوع كل القبائل الدوية المسموعة وكذلك كمصطلح معين للقبيلة التي تشمل مقاطعة شمدي الحديثة أنظر حسنة، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 146
- ٣٣- أنظر ما قبله ، pp. 146-52
- ٣٤- نفسه ، p. 152
- ٣٥- أنظر ما قبله ، pp. 145-6
- وهعتقد هاكرك من مدينة أخرى أن مقاطعة ليو جند البهوية كانت واحدة من آخر ملابجى الدوية المسيحية أنظر Sudan Notes and Records, No. LIII (1952), p. 20.
- ٣٦- قارى تريمنفهام، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 89 - وماكنايكل، مرجع سابق (هامش رقم ١٢)
- Vol. I, p. 216

- ٨٢- تريمهفام، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 88 'ماكنايكل. مرجع سابق (هامش رقم ١٢) Vol. I, p. 234
- ٨٣- قارن غوث، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) p. 18
- ٨٤- ماكنايكل، المرجع السابق (هامش رقم ١٢) Vol. I, pp. 221-2
- ٨٥- بورجارت، مرجع سابق (هامش رقم ٦٩) p. 133
- ٨٦- هذا الرأي العنصر متخذ نوعاً ما منذ نشر مجموعة من الأعمال الحديثة التي اشارت إلى امجاد ما قبل الإسلام وهكذا، يبدأ مخطوط عن تاريخ التوبيس حقه دائره الجبال من وادي حلفا منكر لتهدرها وشباكا ولكنه يدور مباشرة لإعلان الإيماء الملقب بالملك العربي انظر ماكنايكل، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) Vol. II, p. 325
- ٨٧- تريمهفام، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 17
- ٨٨- لهذا الإستعمال قارن كنيسون، مرجع سابق (هامش رقم ١١)، p. 192. انظر كذلك عبدالرحيم في حسن.
- مرجع سابق (هامش رقم ١١)، pp. 228-32
- ٨٩- هاستينز، محرراً،
Encyclopedia of Religion and Ethics (New York, 1914), Vol. IV, p. 108
- ٩٠- تريمهفام، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 105
- ٩١- قارن ليفي The Social Structure of Islam (Cambridge, 1965), p. 461
- ٩٢- نفسه ، pp. 53-7
- ٩٣- انظر خصوصاً روبرتسون سميت Kinship and Marriage in Early Arabia (London, 1903).
- ٩٤- للمزيد من المناقشة العرسلة انظر كمر Saints of the Atlas (Chicago, 1969), pp. 41-9
- ٩٥- ماكنايكل، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) Vol. I, p. 131, n. 2
- ٩٦- انظر على وجه الخصوص حسن، مرجع سابق (هامش رقم ٢) pp. 57-68
- ٩٧- لمناقشة مفصلة انظر ليفي، مرجع سابق (هامش رقم ٩١) pp. 57-68
- ٩٨- ماكنايكل، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) Vol. II, pp. 16-18
- ٩٩- ليفي، المرجع السابق (هامش رقم ٩١) p. 56
- ١٠٠- انظر حسن، المرجع السابق (هامش رقم ٢) p. 205
- ١٠١- لمناقشة أكثر طولا انظر انمر مرجع سابق (هامش رقم ١٠١) pp. 277-88
- ١٠٢- قارن ماكنايكل، المرجع السابق (هامش رقم ١٢) pp. 211-12
- ١٠٣- انظر حسن، مرجع سابق (هامش رقم ٢) pp. 211-12
- ١٠٤- انظر ماكنايكل، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) Vol. I, pp. 198-9
- ١٠٥- حسن، مرجع سابق (هامش رقم ٢) pp. 211-12
- انظر أيضاً حسن في Sudan Notes and Records, Vol. XLVI (1965), pp. 27-32
- ١٠٦- حسن، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 211
- ١٠٧- لمناقشة عامة جيدة عن ذلك المصطلح من تجار السنن، وسط المكان غير المتطابق انظر قودي، محرراً،
Literacy in Traditional Societies (Cambridge, 1968),
pp. 11-20
- ١٠٨- انظر ماكنايكل، المرجع السابق (هامش رقم ١٢) Vol. I, p. ٧
- ١٠٩- لوصف سلسل والمعي في تحليل النظام القبلي البدوي كما يجري يوماً بيوم، انظر بارث،
Nomads of South Persia (Boston, 1961)
- ١١٠- كنيسون Baggara Arabs (Oxford, 1966), pp. 11-12
- العمودية والعشرة أسماء شائعة للتصريحات المصنوعة للقبائل السودانية انظر على نفس الصعيد كنيسون، المرجع السابق (هامش رقم ١١) وحسن، المرجع السابق (هامش رقم ٤٢)

- ١١١ ماركسباكل، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) Vol. I ، انظر بحاشية قائمة المحتويات
- ١١٢ قاري، عبدالرحيم، مرجع سابق (هامش رقم ٨٨) p. 231
- ١١٣ لسدروعر نظام المكتبة بين السويين المعاصرين انظر هروقي، Die Nubier (Berlin, 1957), pp. 106-7.
- كرو، سورج في Kush XI (1963), pp. 306-9.
- كالمدار في قريبا، المرجع السابق (هامش رقم ٤٨) pp. 181-217 .
- ومرييا وقبرستر Nubians in Egypt (Austin and London, 1973), pp. 17-26.
- ١١٤ تريمنفهام، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 105
- ١١٥ هيلسون في Sudan Notes and Records, Vol VI (1923), p. 195.
- ١١٦ قاري قوتي، مرجع سابق (هامش رقم ١٠٧) pp. 13-14
- ١١٧ هيلسون، مرجع سابق (هامش رقم ١١٥) p. 197
- ١١٨ نسي هريفاً كتاب الطقات وهو عنوان متفق عليه للاعمال من هذا القبيل لان التعبير الحيثانية تُصنّف في العادة وفقاً لمجال الدراسة الذي يحثه للسيرة، مثال ذلك: الوزراء، القصص، الفلاسفة، الشعراء، إلخ، بالرغم من ان هذا التقليد متخبطاً بالذات من وديف الله انظر هيلسون، مرجع سابق (هامش رقم ١١٥) p. 191
- ١١٩ بتليق ودرجما في اجراء مُعتبرة للطبقات، انظر ماركسباكل، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) Vol. II, pp. 217-323
- إب الاكثر فائدة تطليق هيلسون، مرجع سابق (هامش رقم ١١٥)
- ١٢٠ ماركسباكل، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) Vol. II, p. 218
- ١٢١ هيلسون، مرجع سابق (هامش رقم ١١٥) p. 194
- ١٢٢ لتضافته في هذه النقطة انظر المرجع نفسه p. 193
- و ماركسباكل، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) Vol. II, p. 218
- ١٢٣ ماركسباكل، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) Vol. II, p. 217
- ١٢٤ نفسه، p. 217
- تريمنفهام، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 100
- حسي، المرجع السابق (هامش رقم ٢) p. 178
- ١٢٥ تريمنفهام، مرجع سابق (هامش رقم ٢) pp. 96, 223
- ١٢٦ قاري، حسي، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 178
- ١٢٧ نقلاً عن المرجع نفسه، p. 179
- ١٢٨ في عالم العرب يُعتقد عادةً ان هذه الكلمة تكتفي لترعيم قبلي، ولكنها في الحقيقة تعيد عن أي نوع من القادة، مدبرين ام يمينيين، يملك سلطة رسمية وفي السودان تُطبق دائماً على الاولياء وقادة الطوائف الدينية أكثر من أي مستوى آخر
- ١٢٩ ماركسباكل، مرجع سابق (هامش رقم ١٢)، Vol. II, p. 220
- حسي، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 179
- ١٣٠ ماركسباكل، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) p. 220
- حسي، المرجع السابق (هامش رقم ٢) p. 180
- ١٣١ ماركسباكل، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) Vol. II, p. 220
- حسي، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 189
- ١٣٢ ماركسباكل، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) Vol. II, p. 220
- عرونة، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) p. 30
- ١٣٣ قاري، جب، Muhammadism (New York, 1962), p. 162.

- ١٣٤- لمناقشة عامة حول حركة الصوفية، انظر ما قبله pp. 127-64
- توامم ١٣٥- (Harmondsworth, 1954), pp. 143-54
- ويحاصه تريمفهام (Oxford, 1971). The Sufi Orders in Islam
- ١٣٥- قاري هيلسون، مرجع سابق (عامش رقم ١١٥) p. 228
- ١٣٦- قاري تريمفهام، مرجع سابق (عامش رقم ٢) pp. 191-5
- عبدالرحيم، مرجع سابق (عامش رقم ٨٨) p. 232
- ١٣٧- لتفاصيل عن إنشاء الطرق الصوفية في السودان، انظر تريمفهام، المرجع السابق (عامش رقم ٢) pp. 195-202.
- ويحسب مصرى Sudan in Africa. Sudan Research Unit, Sudan Studies Library. 2 (1971), pp. 79-82
- ١٣٨- هيلسون، مرجع سابق (عامش رقم ١١٥) p. 195
- ١٣٩- نفسه ، 199 p.
- ١٤- تريمفهام في لوس، مرجع سابق (عامش رقم ٤) p. 137
- ١٤١- تريمفهام، مرجع سابق (عامش رقم ٢) pp. 100-101 عابدين، مرجع سابق (عامش رقم ١٢) p. 63
- ١٤٢- قاري حسن المرجع السابق (عامش رقم ٢) pp. 180-81 هولات، مرجع سابق (عامش رقم ١٢) pp. 29-30
- ١٤٣- هولات، مرجع سابق (عامش رقم ١٢) p. 29
- ١٤٤- الإشارة هنا تعود إلى وصف الدامر (بالقرب من مصب نهر عطبرة) الذي قدمه بورخارت عام ١٨١٣ انظر بورخارت، المرجع السابق (عامش رقم ١٦٩) pp. 265-70
- ١٤٥- هيلسون، المرجع السابق (عامش رقم ١١٥) p. 227 قاري كنك جب، المرجع السابق (عامش رقم ١٣٣) pp. 151-2
- ١٤٦- تريمفهام، مرجع سابق (عامش رقم ٢) p. 101
- ١٤٧- انظر مائتي في Journal of Egyptian Archaeology. Vol 50 (1964), pp. 4-5
- وفي مجلدات سكبي مصرأ Nubia, Recent Researches (Warsaw, 1975), pp. 106-7
- ١٤٨- قاري لويش، المرجع السابق (عامش رقم ٤) p. 28
- ١٤٩- لمناقشة عامة عن تقديس الأديان، روبرت المحلقة (نظر تريمفهام، المرجع السابق (عامش رقم ٢) pp. 126-41
- ١٥- هيلسون، المرجع السابق (عامش رقم ١١٥) pp. 218-19
- ١٥١- قاري، المرجع نفسه p. 218
- ١٥٢- نفسه
- ١٥٣- نفسه ، 219 p.
- ١٥٤- نفسه ، 219-20 pp.
- ١٥٥- نفسه ، 219 p.
- ١٥٦- تريمفهام، المرجع السابق (عامش رقم ٢) p. 141
- ١٥٧- لمناقشة عامة عن الأنواع المختلفة من القباب والضرائح انظر ما قبله pp. 142-4
- ١٥٨- نفسه ، 143-4 pp.
- ١٥٩- لمناقشة مفصلة عن تقديس الأديان في القباب، انظر 144-8 pp. و فريديا و كرسنر المرجع السابق (عامش رقم ١١٣)، 33-3 pp.
- ١٦- فريديا و كرسنر، مرجع سابق (عامش رقم ١١٣) p. 33 وللدراسة الأصلية، انظر مديم في فريديا المرجع السابق (عامش رقم ٤٨). Vol. II, pp. 219-37.
- ١٦١- تريمفهام، المرجع السابق (عامش رقم ٢) pp. 122-3

- ١٦٢ - لمناقشة عامة عن المهنية في السودان وعبره أنظر ما قبله pp. 148-63
- ١٦٣ - قارى، تريمينغهام في ليريس، المرجع السابق (عامش رقم ٤)، pp. 128-9 ،
و هيرجوك في حسن، محرراً،
- Sudan in Africa, Sudan Research Unit, Sudan Studies Library, 2 (1971), pp. 109-27
- ١٦٤ - تريمينغهام، المرجع السابق (عامش رقم ٢) p. 150
- ١٦٥ - هيلسون، مرجع سابق (عامش رقم ١١٨) p. 228
- ١٦٦ - قارى تريمينغهام، المرجع المذكور أنفا (عامش رقم ٧)، pp. 217-41
- ١٦٧ - نفسه ، pp. 232-4
- ١٦٨ - نفسه ، p. 234
- ١٦٩ - أنظر ما قبله ، pp. 166-78 ، و كالندر و الجندي
- Life-Crisis Rituals among the Ketuz, Case Western Reserve University Studies in Anthropology, No. 3 (1971), pp. 11-16.
- ١٧٠ - الجندي في فريدا مرجع سابق (عامش رقم ١٨) Vol. II, pp. 239-56
- ١٧١ - لمناقشة شطرنج أنظر تريمينغهام، المرجع السابق (عامش رقم ٢)، pp. 180-84،
وعلى وجه الخصوص كالندر والجندي، مرجع سابق (عامش رقم ١١٩)
- ١٧٢ - لمناقشة عن الدين الأرتوبكسي [المحافظ - المترجم] في السودان أنظر تريمينغهام، المرجع السابق (عامش رقم ٢) pp. 115-25
- ١٧٣ - نفسه ، p. 123
- ١٧٤ - نفسه ، p. 117
- ١٧٥ - نفسه ، pp. 121-2
- ١٧٦ - قارى المرجع نفسه ، pp. 111-12, 122
- ١٧٧ - نفسه ، pp. 123-4
- ١٧٨ - نفسه ، p. 123
- ١٧٩ - نفسه ، p. 9
- ١٨٠ - رابينز، المرجع السابق (عامش رقم ١) p. 347
- ١٨١ - أنظر Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 52 (1966), pp. 152-5
- ١٨٢ - قارى مينيه في Journal of the American Research Center in Egypt, Vol. III (1964) p. 1،
- علمي في Illustrated London News, 11 July 1964, pp. 51 and 53, Fig. 9
- ١٨٣ - قارى علمي، المرجع السابق (عامش رقم ١٨٢) p. 53
- ١٨٤ - أنظر ميخائوفسكي Faras, Fouilles Polonaises 1961 (Warsaw, 1962), pp. 173-81
- فانتيني
- The Excavations at Faras, a Contribution to the History of Christian Nubia (Bologna, 1970), pp. 257-62
- ١٨٥ - قارى فانتيني، مرجع سابق (عامش رقم ١٨٤) p. 257
- ١٨٦ - University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology Vol. XLI (1926), p. 57
- ١٨٧ - ميخائوفسكي، مرجع سابق (عامش رقم ١٨٤) p. 173
- ١٨٨ - فانتيني، مرجع سابق (عامش رقم ١٨٤) p. 257
- ١٨٩ - أنظر ميخائوفسكي في الشكل رقم ١ ، ما إلى p. 222 في Kush X (1962)
- ١٩٠ - التقرير عن هذه الحفريات أنظر أنمز في فتكر، محرراً،

Kunst und Geschichte Nubiens in Christlicher Zeit (Recklinghausen, 1970), pp. 141-54.

١٩١- اكتشاف رمسي عن شكل هذه المواقع فنشأ ما قبله p. 151

١٩٢- انظر المرحلي p. 233 (1965), Kush XII

١٩٣- يشهد على صحة ذلك الأمر الحقيقة القليلة على آخر مما كان الوحدة يشغل على تصويره بالدعاء المسيحي مكتوبة بالإغريقية

انظر المرحلي السابق (عامش رقم ١٩٠) p. 149

١٩٤- ما قبله pp. 145-6

١٩٥- بيرجارت، المرحلي السابق (عامش رقم ٦٩)، p. 140

١٩٦- امش، المرحلي السابق (عامش رقم ١٩٠) pp. 146-7 ، واملش ١٧

١٩٧- قانز إنسبرج

Notes sur les Modes de Construction au Soudan. Statens Etnografiska Museum, Samtäte Meddelanden No 26 (Stockholm, 1957).

١٩٨- انظر ما قبله p. 148

١٩٩- كلاً من الرسم العام والى المذكور الموجود في الممارك النوبية الحديثة يبدو مشتقاً من عرب إفريقيا حيث عرفاً منذ تاريخ اسبق بكثير قانز إنسبرج. المرحلي السابق (عامش رقم ١٩٧) . وليريد من التفاصيل من بناء الممكن السوداني الحديث وانماطه انظر لي في

The Professional Geographer, Vol. XXI (1969), pp. 393-7

وفي Landscape. Vol. 18 (1969), pp. 36-9

جارتير في فرنسا وفرنسا المرحلي السابق (عامش رقم ١٩٧) pp. 49-60

٢٠٠- انظر المرحلي السابق (عامش رقم ١٩٠) p. 151

٢٠١- بيرجارت، المرحلي السابق (عامش رقم ٦٩) pp. 137-8

٢٠٢- امش، المرحلي السابق (عامش رقم ١٩٠) p. 149

٢٠٣- بيرسيه

A Voyage to Aethiopia Made in the Years 1698 1699. and 1700 (London, 1709). p. 14

٢٠٤- انظر ميخائيلسكي في Kush XIV (1966), pp. 289-99

و نكلر، المرحلي السابق (عامش رقم ١٩٠) pp. 163-70

و جاكوبسكي في نكلر المرحلي السابق (عامش رقم ١٩٠) pp. 171-80

٢٠٥- بالرغم من ذلك، فيما حتى الآن غير قانزير على تتبع أى صلة ما بين بناء الممكن السوداني ومصرى الغربى الوحدى المتأخرة

٢٠٦- كراوير. The Fung Kingdom of Sennar (Cloucester, 1951), p. 44

هايكز، مع ذلك، يعتقد أن كل المصنوع الكثيرة تقريباً شئت أساساً في الأرمال المسيحية انظر

Adeh. Journal of the Faculty of Arts (Khartoum University), Vol. 1 (1973), pp. 1-12.

٢٠٧- يشمل الآخرين وانكسور و هنبري

Journal of a Visit to some Parts of Aethiopia (London, 1822), Caillaud, Voyage à Meroé et au Fleuve Blanc (Paris, 1826-7; 4 vols.)

و هوسكتر Travels in Ethiopia (London, 1835).

في مجلة Linnae de Bellefonds مع أنها كتبت في ١٨٢١ و ١٨٢٢ لم تنشر حتى عام ١٩٥٨

(Journal d'un Voyage à Meroé dans les Années 1821 et 1822. Ed. Margaret Shinnie, Khartoum, Sudan Antiquities Service Occasional Papers, No. 4, 1958).

أما تفاصيل رحلته إلى مصر والبلد ما وراء الشلالات

Narrative of Journey in Egypt and the Country beyond the Cataracts

التي خطها توماس لي (London, 1817) وقد بلغ مصر إبريم في عامي ١٨١٢-١٨١٣، فهي سميت بالفعل رحلة بورحارت بشهر قليله، لكنها كانت محيية في الغالب بالقطر وإثارة أكثر من النوبيين

٢٨- لسرد جدهم بالظروف المعتمية التي أحاطت برحلة بورحارت أنظر مورفيد *The Blue Nile* (New York, 1962), pp. 141-66

٢٩- لفقرة التي شئنا ملحوظة من أماكن مختلفة من بورحارت. المرجع السابق (عامش رقم ٦٩)، pp. 132-48. إن أجروه كثيرة مناوب الإدارة المكيمة حُفقت، لكنها -سوف يشار إليها في الفصل القادم- وقد تمت مراجعة الهباء والفواصل بقدر خفيف

٢٦- ممارسات الفلاحة بين النوبيين المميزين مختلف قليلاً من وصف بورحارت. أنظر الفصل الثاني
٢٦١- التسلح الموصوف هنا مماثل بالفعل لما يراى معمولاً من أفراد بعض قبائل الليجا، بالرغم من أن النوبيين تحولوا عنه منذ فترة طويلة

٢٦٢- وجد بورحارت فيما بعد أن هذه الممارسة شائعة في البوية كلها على نقيض الصعيد. أنظر المرجع السابق (عامش رقم ٦٩)، pp. 217-19, 269, 280.

٢٦٣- ما أتت النوبيين يعزرون بضميمة سلتهم إلى أكثر أنهم بهذا المستوى يُعطى عادةً كسبب إلفارقتهم وروايتهم وبياتهم بالبيت عندما يقاتل الرجال للصل في الخارج حتى لا يفسد معدات القهرة والعريوط، المنطقة بلا قيد

٢٦٤- بمسافر التبادل الجذرية اليوم يساوي ذلك ما يفترب الدولار الأمريكي الواحد. ولكن في زمن بورحارت لابد أن قهنتها كاتب أعلى بكثير من ذلك. ويتراوح مهر الفتاة القروية اليوم إلى ما قيمته ٢٠ جنيهاً مودالياً

٢٦٥- وقص حادثة من حد المزع في فارس في قصيدتين (تبادل شخصي مع أندرياس كروميرج)
٢٦٦- لا يزال الطنبور آلة الموسيقية الرئيسية الشائعة في البوية

٢٦٧- معظم الأوربيين يزورها على هذا الموال ولا سيما بالمقارنة مع موسيقى مصر الغربية
٢٦٨- نزل هذه الصفحة مصدرراً لفهر التزيين الحديث، وهي بين إستخدامهم المزعج في مصر السوولي

٢٦٩- جدير بالإشارة أيضاً أن بورحارت سافر دون أي صلاحية رسمية أو مرافق عسكري من أي طرف
٢٧٠- ينبع هذا حوالي نصف تقدير السكان الحديثين. أنظر الفصل الثاني

٢٧١- بورحارت، المرجع السابق (عامش رقم ٦٩) pp. 277-361
٢٧٢- مورفيد المرجع السابق (عامش رقم ٨) pp. 157-60. فطوب من أماكن مختلفة

٢٧٣- معظم الأسر البوية في الستينيات كانت تمتلك واحداً أو أكثر من هذه المراعين
٢٧٤- قارى كذلك هاينكون. المرجع السابق (عامش رقم ٨)

الفصل الثامن عشر

المصادر الأساسية المصدر المحدد لمنطقة الفونج هو كراولورد

The Fung Kingdom of Senaar (Gloucester, 1951) -

عمل ذو قيمة تاريخية عظيمة بحيث يصعب إدراك أن المؤلف كان مدفوعاً لجمعة طبيعة جامحة، لعدم وجود إهتمام عام به. يعتبر عاملاً طلت إلى مصدرراً اقرب محاصرة هو أوقافي و لسبولدو
Kingdoms of the Sudan (London, 1974), Part I.

وتوجد معلومات تاريخية في جيمس بروس

Travels to Discover the Source of the Nile in the Years 1768, 1769, 1770, 1771, 1772, and 1773 (Edinburgh, 1790), Vol. IV, pp. 429-561.

تاريخ الشايكية على الأخص يوجد في كراوفورد، المرجع السابق.

pp. 43-52, 193-5;

هناك كتاب أيضاً عن الشايكية (Nicholls, *The Shaikiya*, Dublin 1915) ولم أجد سائفة للأطلاع عليه. أما المصدر الأساسي للمعلومات عن الثورة الشايكية تحت الحكم العثماني فهو سرود بورجارت *Travels in Nubia* (London, 1819), pp. 132-48.

ومع انقلبت نفقات كثيرة في الفصل السابق وعن الإستعمار العثماني المصري هناك ثلاثة مصادر أخرى *Le Soudan Égyptien sous Mehmet Ali* (Paris, 1898); Hill, *Egypt in the Sudan 1820-1881* (London, 1959);

وعولت *A Modern History of the Sudan* (New York, 1961), pp. 35-108

وعن المهدي، أفضل المصادر تشمل ثيورد

The Mahdys (London, 1951),

و هواب *The Mahdist State in the Sudan 1881-1898* (2nd ed. Oxford, 1970)

١ أسست في سبع مختلفة اختلافاً يسيراً إلى كارلايل و إمروس. أنظر بارل

Familiar Quotations, 14th ed. (Boston, 1968), pp. 577a, 605b.

٢- قارى كراوفورد *The Fung Kingdom of Semmar* (Gloucester 1951), p. 186,

و هوات *A Modern History of the Sudan* (New York, 1961), p. 18

٣- أنظر كراوفورد، المرجع السابق (عامش رقم ٢) pp. 134-42

هوانسون في *Sudan Notes and Records*, Vol. XVI (1933), pp. 55-66.

٤- لتسلسل رسمي عن روار الثورة في مذكر العصر الحديث. أنظر الجدول السابع

٥- قارى بدج *The Egyptian Sudan* (London, 1907), Vol. I, p. 22,

و شوفي *Sudan Notes and Records*, vol. XII (1929), Part I, p. 64

٦- *Travels in Nubia* (London, 1819).

ولاحياح ملوس لاسفار بورجارت ومقامرات أنظر مورفيد *The Blue Nile* (New York, 1962), pp. 141-66.

٧ المهدي *A Short History of the Sudan* (London, 1965), p. 35.

٨- بورجارت، المرجع السابق (عامش رقم ٦) p. 133

٩- كراوفورد، المرجع السابق (عامش رقم ٢) p. 65

١ للمقدمة الكاملة عن التمسك الرسمي للفوج مذوبة الفوج أنظر ماكماكل

A History of the Arabs in the Sudan (London, 1922), Vol. II, pp. 354-438

١١- قارى هوات في

Bulletin of the School of Oriental and African Studies, Vol. XXIII (1960), pp. 1-12,

وفي *Journal of African History* Vol. IV (1963), pp. 39-55.

أيضاً حسن *The Arabs and the Sudan* (Edinburgh, 1967), pp. 132-3.

١٢- قارى هوات، المرجع السابق (عامش رقم ٢) p. 18

وحسن، مرجع سابق (عامش رقم ١١) p. 132

١٣- أب، في أحد الكلمة مضافاً إلى اسم جعفر مؤسس أو جماعة قبلية، مثل على سبيل (هذا الفرد أو تلك

الجماعة). وبالرغم من أن أب من أصل بجاوي، تستخدم من مسلم القبائل العربية والبعليين في وادي النيل وشرق

أنظر حسن، المرجع السابق (عامش رقم ١١) p. 142

١٤- مترجمة من قى في *Sudan Notes and Records*, Vol. XVII (1934), pp. 59-63.

- ١٤- قارى جسي، المرجع السابق (هامش رقم ١١)، p. 133.
- ١٦- قارى المرجع نفسه
- ١٧- كراوفورد (مرجع سابق، هامش ٢، 4-332، 6-164 pp) يقترح تلويحاً أسبق في القرن السادس عشر لحكم عبدالله جمع على أساس ما يجوز يعنياره نسباً قليلاً غير مكتمل للتبدلات. انظر هامش رقم ٢٢ فيما يلي
- ١٨- هولته المرجع السابق (هامش رقم ٢) p. 19.
- جسي، مرجع سابق (هامش رقم ١١) p. 134.
- ١٩- جسي، المرجع السابق انفا (هامش رقم ١١) p. 134.
- ٢- قارى مرمصهام Islam in the Sudan (London, 1949), p. 85
- ٢١- كراوفورد، المرجع السابق (هامش رقم ٢) p. 154.
- هولت، المرجع السابق (هامش رقم ٢) p. 22.
- ٢٢- هولت، المرجع السابق (هامش رقم ٢) p. 19.
- أركيل A History of the Sudan, 2nd ed. (London, 1961), p. 208
- ٢٣- بروس
- Travels to Discover the Source of the Nile in the Years 1768, 1769, 1770, 1771, 1772, and 1773, 2nd ed., Edinburgh, 1805), Vol. VI, P. 370.
- رعد ولتر فريب، إستعداد إسبراديس النظرية القائلة بلى الفوج في الأصل جدوا من أعالي النيل، ولكنه يعتقد أنهم كانوا أسبق من تشك وجوداً في تلك المنطقة. انظر
- Journal of African History, Vol. XVIII (1972), pp. 39-53
- ٢٤- أركيل في Sudan Notes and Records, Vol. XXVII (1946), pp. 87-98
- و أركيل، المرجع السابق (هامش رقم ٢٢) pp. 206-9
- ٢٥- شتاواي في Sudan Notes and Records, Vol. XIII (1930), pp. 247-58
- بدر في Sudan Notes and Records, Col. XIV (1931), pp. 61-6.
- كراوفورد، مرجع سابق (هامش رقم ٢)، pp. 143-55
- ٢٦- قارى جسي في Sudan Notes and Records, Vol. XLVI (1965), pp. 27-32.
- جسي، المرجع السابق (هامش رقم ١١) p. 246.
- ٢٧- كراوفورد، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 154.
- ترومفهام، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 75.
- ٢٨- ماكمايكل، مرجع سابق (هامش رقم ١)، Vol. II pp. 358-60.
- ٢٩- قارى كراوفورد، المرجع السابق (هامش رقم ٢) pp. 136-7.
- ٣- ما قبله، pp. 172, 174. ماكمايكل، مرجع سابق (هامش رقم ١)، Vol. II, pp. 431-3.
- ٣١- ماكمايكل، المرجع السابق (هامش رقم ١-١) p. 360.
- ٣٢- قارى هولت، المرجع السابق (هامش رقم ٢) p. 19.
- جسي، المرجع السابق (هامش رقم ١١) p. 134.
- ٣٣- إى سافور العبدلاب الذي يميل منه إماً لعبدالله جماع، مؤسس القبيلة، لاند أنه يعود إلى حلف أجيال محمية من سبب العبدلاب
- انظر كراوفورد، المرجع السابق (هامش رقم ٢)، p. 174. و ماكمايكل، المرجع السابق (هامش رقم ١)،
- Vol. I, pp. 245-6.
- ٣٤- هولت، المرجع السابق (هامش رقم ٢)، pp. 19-20.
- ٣٥- ترومفهام، مرجع سابق (هامش رقم ٢٠) p. 87.

- ٣٦- كراوفورد، مرجع سابق (عامش رقم ٧) p. 179
- ٣٧- بروس، مرجع سابق (عامش رقم ٧٧) Vol. VII, Ch. 9
- ٣٨- ثاني كراوفورد، مرجع سابق (عامش رقم ٧) p. 30
- ٣٩- بروس، مرجع سابق (عامش رقم ٧٧) Vol. VI, p. 391
- هذا الإنترنسي موضع للتجدي أنظر مكنولس The Shilluks (Dublin, 1913), pp. 17-18.
- ٤٠- بروس، مرجع سابق (عامش رقم ٧٣) Vol. VI, pp. 370, 423, 428-9
- ٤١- هولت، مرجع سابق (عامش رقم ٧) p. 21
- ٤٢- مقعد في الحقيقة، ويكاد مستوفياً أن يستلهمه من عرب إفريقيا
- أنظر أركيل، المرجع السابق (عامش رقم ٧٧) p. 211 and Fig. 27
- ٤٣- يُعتقد أن تاج الفروج و القرون المشيرة ملحد من عطاء راس الإبارشة النوبة للمسيحيين، بالرغم من أن أي علاقة مباشرة لم تثبت أبداً أنظر أركيل، المرجع السابق (عامش رقم ٧٣) p. 210, Fig. 26, p. 211
- ماكنايكل، المرجع السابق (عامش رقم ١٠) Vol. I, pp. 248-9
- و كراوفورد، المرجع السابق (عامش رقم ٧) pp. 323-7
- ٤٤- موم شعير، تاريخ السودان (الطبعة ١٩٠٢)، المجلد الثاني pp. 100-101
- ٤٥- بروس، المرجع السابق (عامش رقم ٧٣) Vol. VI, pp. 372-3
- ٤٦- تريمنهام، المرجع السابق (عامش رقم ٧٠) pp. 86-7
- ٤٧- ثاني كراوفورد، المرجع السابق (عامش رقم ٧) p. 136
- حسب، المرجع السابق (عامش رقم ١١) p. 174
- ٤٨- بروس، المرجع السابق (عامش رقم ٧٣)، Vol. VI, pp. 371-2
- ٤٩- تريمنهام في لويس (عامش رقم ٢) p. 85 أن هولت، مع ذلك، وضع أن عمرو النوبة من قبل سليم الأول
- حيال تاريخي أنظر Journal of African History Vol VIII (1967), pp. 19-23
- ٥٠- ثاني تريمنهام في لويس، محدداً Islam in Tropical Africa (London, 1966), p. 128
- ٥١- ماكنايكل، المرجع السابق (عامش رقم ١٠) Vol. I, pp. 213-15
- ٥٢- راديفوت و هاتيري Journal of A visit to Some Parts of Ethiopia (London, 1822), p. 122
- ٥٣- تريمنهام، المرجع السابق (عامش رقم ٧) p. 88
- ٥٤- كراوفورد، مرجع سابق (عامش رقم ٧) p. 44
- هولت، المرجع السابق (عامش رقم ٧) p. 7 و مورفيد، المرجع السابق (عامش رقم ٦)، p. 15
- ٥٥- مورفيد، مرجع سابق (عامش رقم ٦) p. 151
- ٥٦- بورخارت، مرجع سابق (عامش رقم ٦) pp. 70-71
- ٥٧- راديفوت و هاتيري، مرجع سابق (عامش رقم ٥٢) pp. 98-9
- ٥٨- ثاني هيك، محدداً
- The Journals of Major-General C. G. Gordon at Khartoum (London, 1885), pp. 30, 68, 78, 130, 166, 185, 208, 241, 259, 266-7, 314, 342, 347, 351
- ٥٩- نفسه، p. 166
- ٦٠- ماكنايكل، مرجع سابق (عامش رقم ١٠) Vol. I, p. 213
- ٦١- أيد كراوفورد هذه النظرة (مرجع سابق، عامش رقم ٧، p. 44)،
- وفقاً لهارتس، في Zeitschrift für Allgemeine Erdkunde, Vol. XIV (1863), p. 167
- ويتكرر هذه النظرة ماكنايكل (المرجع السابق، عامش ١٠، Vol. I, p. 213, no. 4 - ١)
- بناء على التينة التي قدمها بورخارت (مرجع سابق، عامش ٦، p. 70) و شويتفرت

- ٦٢- قارى كراوفورد، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 193
- ٦٣- قارى ماكسكيل، مرجع سابق (هامش رقم ١٠) Vol. I, p. 216
- ٦٤- انظر كراوفورد، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 194
- ٦٥- نفسه ، pp. 193-5
- ٦٦- تريمنهام، مرجع سابق (هامش رقم ٢) pp. 68-9
- ٦٧- لا يجب ان يُخلط هذا الاسم مع اسم مروي القديمة، فالرغم من انه يُطلق مثله فعروبي الحديثة قريباً تقع بالصعيد تحت الشلال الرابع، في مقابلة بنة القديمة. وليس مؤكداً ما إذا كان الاسم قد أطلق عليه من الأوربيين الرحالة الأوائل الذين اختبروا لدى مشاهدتهم آثار الأهرامات المبارزة في الناحية (قارى الفصل العاشر) أن هذه هي مروي القديمة أم انه محض صنف اسم نو أصل عروبي إلى قرب مروي من هرات ممة أكثر من هرات مروي التي تبعد عنه بمسافة ١٥ ميلاً جنوب النهر. تنقل إلى اليوم مصدراً لريكة لا حد لها
- ٦٨- مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 195
- ٦٩- ماكسكيل، مرجع سابق (هامش رقم ١٠) Vol. I, p. 216
- ٧٠- تريمنهام، مرجع سابق (هامش رقم ٢)، p. 89
- ٧٠- كراوفورد، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 195
- ٧١- ماكسكيل، المرجع السابق (هامش رقم ١٠) Vol. I, p. 217
- ٧٢- كاليود Voyage à Meroé et au Fleuve Blanc (Paris, 1826) Vol. II, pp. 40-41
- ٧٣- لأوصاف مفصلة لتكثير مياه، انظر كراوفورد المرجع السابق (هامش رقم ٢) pp. 43-9
- ٧٤- نفسه p. 44 يعتقد هاينك مع ذلك، أن اكبر الفلاح بُنيت أصلاً في الأملح المسيحية انظر
- Adab Journal of the Faculty of Arts (Khartoum University), Vol. I (1973), p. 2
- ٧٥- نقلاً عن كراوفورد Ethiopian Itineraries c. 1400-1524 (Cambridge, 1958), pp. 180-81
- ٧٦- برويس، المرجع السابق (هامش رقم ٢٢) Vol. VI, p. 418
- قارى أيضاً برفاسي
- Travels in Africa, Egypt, and Syria from the Year 1792 to 1798 (London, 1799), p. 182
- ٧٧- وأيضاً فنتون و هاتيري، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 103
- ٧٨- تريمنهام، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 89
- ٧٩- هولت، المرجع السابق (هامش رقم ٢) pp. 22-3
- ٨٠- نقلاً من أجور، مستقلة من بيرهات، المرجع السابق (هامش رقم ٦)، pp. 133-5
- مع مراجعة الهجاء وفواصل العبارات
- ٨١- قارى بدج، مرجع سابق (هامش رقم ٥) Vol. II, p. 207
- كراوفورد، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 171, n. 16
- تريمنهام مرجع سابق (هامش رقم ٢) 84 هيردوت Die Nubier (Berlin, 1957), p. 74.
- ٨٢- هويت، المرجع السابق (هامش رقم ٢) pp. 23-4 والمرجع المتفول في النص (هامش رقم ٤٩) إلى المؤلف يفسر تاريخاً بعد ١٥٥ بعد الإحصاء القُسماني ومن ناحية أخرى، بطلي الذي حفر قصر إبريم، يعتقد أن الإحصاء القُسماني بدأ هناك في عام ١٥٢٨ (تقابل شخصي)
- ٨٣- قارى بدج، مرجع سابق (هامش رقم ٥) Vol. I, pp. 207-8
- تريمنهام، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 84 كراوفورد المرجع السابق (هامش رقم ٢) pp. 168-71
- هولت، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 26
- ٨٤- قارى كراوفورد، مرجع سابق (هامش رقم ٢) pp. 169-70

- هوات، مرجع سابق (عامش رقم ٤٩)
- ٨٥- لمرضى عن مصر تحت الحكم العثماني أنظر هوات
Egypt and the Fertile Crescent 1516-1922 (Ithaca, 1966).
- ٨٦- المرجع السابق (عامش رقم ٦) p. 146
- ٨٧- نفسه ، p. 135
- ٨٨- أنظر هوات، مرجع سابق (عامش رقم ٢) p. 24
- ٨٩- لمرضى عن المعطيات عن الكشف وواجباتهم أنظر فانسلب
The Present State of Egypt (London, 1678), pp. 16-19;
- ماكنايكل، مرجع سابق (عامش رقم ١٠) Vol. II, p. 331
- و فيل On the Frontiers of Islam (Oxford, 1970), p. xvii.
- ٩٠- هيرويك، مرجع سابق (عامش رقم ٨٩) p. 76
- ٩١- نفسه ، pp. 76-7 فيل
- Contributions to the Ashropology of the Pazyum. Sinau, Sudan, Kenya (Berkeley and Los Angeles, 1952), p. 165
- ٩٢- فار، ماكنايكل، المرجع السابق (عامش رقم ١) Vol. I, p. 166, n. 1
- ٩٣- تريمنهام، مرجع سابق (عامش رقم ٧٠) p. 84
- ٩٤- سيلبي في Journal of the American Research Center in Egypt, Vol. III (1964), p. 11
- ٩٥- فانتيبي
- The Excavations at Faras, a Contribution to the History of Christian Nubia (Bologna, 1970), p. 262
- ٩٦- أمير في نكلر، محرواً،
Kunst und Geschichte Nubiens in Christlicher Zeit (Recklinghausen, 1970), pp. 144-5
- ٩٧- أنظر حولي، سرد موزى العاصى مزالمه
Travels in Egypt and Nubia, trans. Tempelmann (London, 1757)
- والموجه به أنظر مدج، المرجع السابق (عامش رقم ٥) Vol. I, pp. 13-17
- ٩٨- مدج، المرجع السابق (عامش رقم ٥) Vol. I, pp. 15
- ٩٩- نفسه ، p. 18
- ١- أنظر براونسي، المرجع السابق (عامش رقم ٧٦) لسرد العاصى والموجه به رحلاته أنظر مدج المرجع السابق (عامش رقم ٥) Vol. I, pp. 22-5
- ١ ١- فار، شرفي Sudan Notes and Records, Vol. XII (1929), Part I, p. 64
- ١ ٢- نفسه
- ١ ٣- نفسه
- ١٠٤- فار، شرف
- Egyptian Outils in Modern Times, Israel Oriental Society Oriental Notes and Studies, No. 8 (1964), pp. 2-15;
- ١٠٥- أفريقيا محرواً Contemporary Egyptian Nubia (New Haven, 1966), Vol. I, pp. 8-9
- ١٠٥- بورهات، المرجع المذكور لنا (عامش رقم ٦) p. 147
- ١ ٦- تير، مرجع سابق (عامش رقم ٦٠-٦١) p. 135
- ١ ٧- لمذكورة عن السيرة الحياتية للثلاثة أفراد موضوع الحديث أنظر جنتفليش في
Sudan Notes and Records, Vol. XXVII (1946), pp. 239-40.

- ١٠٨- بورحارت، مرجع سابق (هامش رقم ٦) pp. 135-9. نقلاً عن أماكن مختلفة مع مراجعة لطيفة لـ هـ،
وقوائم البيانات
- ١٩ أنظر شتيق The Arabs (New York, 1964), p. 212
- ١١٠- لتتل مورفيد، المرجع السابق (هامش رقم ٦) pp. 47-132 .
- لومستر لمان وقراءة جيدة للبحث الفرنسية لمصر
- ١١١- جيان ديمشارد هيل في سيرة محمد علي بتممة للصيت إلى أصل الباني (قارن، p. 13, op. cit, n. 85, (Holt, op. cit, n. 85, p. 13
- أنظر
- A Biographical Dictionary of the Sudan, 2nd ed. (London, 1967), p. 249 and Egypt in the Sudan, 2nd ed. (London, 1967), p. 249 and Egypt in the Sudan (London, 1959), p. 4
- ١١٢ السرد الماضي لمحمد في الأساس من مورفيد المرجع السابق (هامش رقم ٦) pp. 133-40 أنظر أيضاً
- هيل، مرجع سابق (هامش رقم ٨٥) pp. 176-80
- ١١٣ أنظر هولت، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 36
- ١١٤- مورفيد، مرجع سابق (هامش رقم ٦) p. 135
- ١١٥- قارن هولت، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 37
- ١١٦- لمناقشة أبعد مدى في هذه النقطة، أنظر هولت،
- المرجع السابق (هامش رقم 7-35) pp. 35-7 وهيل
- Egypt in the Sudan 1820-1881 (London, 1959), pp. 1-4.
- ١١٧- هولت، المرجع السابق (هامش رقم ٢) pp. 37, 39
- ١١٨- إقتراض 'ركول القاضي' من امتلاك الأسلمة المارية لعب دوراً هاماً في نهوض سلطات الفوج و دارفور
- (المرجع السابق هامش ٢٢ pp. 203-16) غير مثبت بالنتيجة التاريخية
- ١١٩- قارن هولت، المرجع السابق (هامش رقم ٢) p. 38
- ١٢- تعرض عن الفترة المارية لإقامة المماليك في السودان أنظر رويسون في
- Sudan Notes and Records, Vol. V (1922), pp. 88-94.
- ١٢١- أحد المرجع الماضي عن صلة إسماعيل من هولت، مرجع سابق (هامش رقم ٢) pp. 39-41
- وبوصف محمد وأكثرت تفصيلاً أنظر مورفيد المرجع السابق (هامش رقم ٦) pp. 166-86 أما السرد المبدئية
- نعملة فتعود إلى واديتهن و هاسري (مرجع سابق، هامش رقم ٥٢) و كالهد (المرجع السابق، هامش رقم ٢٢)
- ١٢٢- قارن هولت، المرجع السابق (هامش رقم ٢) p. 42
- ١٢٣- نفسه 4-43 pp.
- ١٢٤- نفسه (هامش رقم ٦) p. 186
- ١٢٥- نفسه
- ١٢٦- أحد هذا الوصف للإدارة الإستعمارية في عاليه من هيل المرجع السابق (هامش رقم ٨٩) p. 43 أنظر كذلك هيل، المرجع السابق (هامش رقم ١١٦) pp. 22-4. وبما نجد الإشارة إليه مع ذلك أنه كانت هناك إعادات تنظيمية متعددة خلال الحكم التركي - المصري و لفترة قصيرة أثبتت الحكومة المركزية مرة واحدة وجعلت أحكام المحافظات مسئولين مباشرة للقاهرة
- ١٢٧- هيل، المرجع السابق (هامش رقم ٨٩) p. 46
- ١٢٨- هيل، المرجع السابق (هامش رقم ١١٦) p. 25
- ١٢٩- هيل، المرجع السابق (هامش رقم ٨٩) p. 43
- ١٣٠- هيل، المرجع السابق (هامش رقم ١١٦) pp. 46-7
- ١٣١- نفسه ، pp. 27-8

- ١٣٣ هـ المرجع السابق (عامش رقم ٨٩) pp. xvii, 48-51
- ١٣٤ هـ المرجع السابق (عامش رقم ١١٦) p. 43 ومانقشة عن قانون الشرع الإسلامي ومكانه في النظام القانوني السوداني انظر الكلاوي في حسن مجرأ.
- Sudan in Africa, Sudan Research Unit, Sudan Studies Library. 2 (1971), pp. 279-301
- ١٣٥ هـ المرجع السابق (عامش رقم ١١٦) pp. 43-5
- ١٣٦ هـ المرجع السابق (عامش رقم ٨٩) pp. 43-50
- ١٣٧ هـ بدج، المرجع السابق (عامش رقم ٥) Vol. II, p. 223
- ١٣٨ هـ بيكر The Albert N'yunza and the Great Basin of the Nile (London, 1866). Vol. I, p. 11
- ١٣٩ هـ قاري هـ المرجع السابق (عامش رقم ٨٩) p. ٨٧
- ١٤٠ هـ نفسه ، pp. xviii-218
- ١٤١ هـ انظر هـ، مرجع سابق (عامش رقم ١١٦) pp. 70-72
- ١٤٢ هـ انظر جامعاً ما قبله ، pp. 134-42 هـ هـ، المرجع السابق (عامش رقم ٧) pp. 62-71
- ١٤٣ هـ هـ، المرجع السابق (عامش رقم ٢) pp. 58-69
- ١٤٤ هـ نفسه ، p. 33
- ١٤٥ هـ أنظر على وجه الخصوص، المرجع السابق (عامش رقم ١١٦)، pp. 62-4
- ١٤٦ هـ نفسه ، pp. 101-2
- ١٤٧ هـ نفسه ، pp. 73-4, 78-9
- هـ، مرجع سابق (عامش رقم ٢) p. 61
- ١٤٨ هـ هـ، المرجع السابق (عامش رقم ٢) pp. 63-4
- ١٤٩ هـ نفسه ، pp. 64-6
- ١٥٠ هـ ما قبله ، p. 68
- ١٥١ هـ قاري ما قبله ، p. 66-71
- ١٥٢ هـ قاري ما قبله ، pp. 75-9
- ١٥٣ هـ قاري بيكر، المرجع السابق (عامش رقم ١٠٤) p. 135
- ١٥٤ هـ هـ، المرجع السابق (عامش رقم ٢) p. 79
- ١٥٥ هـ نفسه ، p. 78
- ١٥٦ هـ انظر لوريس مجرأ ، Islam in Tropical Africa (London, 1966), pp. 38-44
- و هـ، مرجع سابق (عامش رقم ١٣٤) pp. 109-27
- ١٥٧ هـ هناك ثلاث عروض تصويرية (واحياناً جامعه الميال) مشيرة للمهدية ورجع
- Mahdism and the Egyptian Sudan (London, 1891):
- Ten Years Captivity in the Mahdi's Camp. 1882-1892 (London, 1892);
- Fire and Sword in the Sudan (London, 1896).
- في مقالات حديثة أكثر إثارة وإثارة أخرجها نيويورك
- The Mahdiyya (London, 1951), pp. 27-122
- و هـ The Mahdist State in the Sudan 1881-1898, 2nd ed (London, 1970), pp. 45-1132.
- و هـ، شائع انظر شرشل The River War (London, 1899), pp. 1-34
- و هـ، The White Nile (London, 1960), pp. 207-75.
- ١٥٨ هـ المرجع السابق (عامش رقم ١١١) p. 247

١٥٩- هذا المصدر عن بروج المهديّة وإسقاط النظام التركي - المصري يتبع هولات، المرجع السابق (عامش رقم ٢) pp. 75-8

و ثيوپولد، المرجع السابق (عامش رقم ١٥٧)، pp. 27-122

١٦٠- تمديد من المعلومات عن هذا الفصل وأثره على الأحداث في السودان، انظر هولات، المرجع السابق (عامش رقم ٨٥) pp. 211-30

١٦١- هولات، المرجع السابق (عامش رقم ٢) p. 82

١٦٢- نفسه، p. 85

١٦٣- انظر المرجع نفسه، p. 89 و مورعيد، المرجع السابق (عامش رقم ١٥٧) p. 228

١٦٤- هيك، المرجع السابق (عامش رقم ٥٨)

١٦٥- المرجع السابق (عامش رقم ١٥٧) pp. 35-68

١٦٦- المرجع السابق (عامش رقم ١٥٧) pp. 233-75

١٦٧- ثيوپولد، المرجع السابق (عامش رقم ١٥٧) p. 140

١٦٨- لتصيل عن الصفة القيادية الكارومية (أي الصفات الكامنة في الشخص - المتوجّه) للمهدي، انظر دكيجيان و روبروسكي في Comparative Studies in Society and History, Vol. 14 (1972), pp. 193-214

١٦٩- هذا العرض عن دولة المهديّة أحد أساساً من هولات، المرجع السابق (عامش رقم ٢) pp. 86-9 و سريدر من التفاصيل انظر ثيوپولد، المرجع السابق (عامش رقم ١٥٧) pp. 172-88 و هولات، مرجع سابق (عامش رقم ١٥٧) pp. 105-222

١٧٠- هولات، المرجع السابق (عامش رقم ٢) p. 100

١٧١- لمريد من السرد الممثلة لجملة عرو السودان من حميد، انظر ثيوپولد، مرجع سابق (عامش رقم ١٤٧)، pp. 189-262

هولات، المرجع السابق (عامش رقم ١٥٧) pp. 232-42 و مورعيد، المرجع السابق (عامش رقم ١٥٧) pp. 332-47

وبخاصة شرنشل، مرجع سابق (عامش رقم ١٥٧)، pp. 107-364

١٧٢- انظر ألبا، عدد ٤ أبريل ١٩٥٥، p. 31

وبالإعلاخ على وصف شرنشل الكامل لمعركة أم بريمان، انظر المرجع السابق (عامش رقم ١٥٧) pp. 257-300

١٧٣- هولات، المرجع السابق (عامش رقم ٢) p. 77

الفصل التاسع عشر

المصادر الأساسية: اعتمدت بالمسبة للتاريخ السوداني في القرن العشرين إحصاءاً مكثفاً على هولات A Modern History of the Sudan (New York, 1961), Parts III-IV

وتنهجير الدويبي، المصريون إرتكبت على مثالة فرنسا و وكيندي في Current Anthropology, Vol. 7 (1966), pp. 349-54.

وبعد مساهمات في قريبا، محرراً، Contemporary Egyptian Nubia (New Haven, 1966). إن تنهجير الدويبي، السودانيون، موصوف في الغالب على أساس معرفة ميدانية مباشرة وقد تحصل على معلومات قيمة عن الناطقين في كل من السوداني ومصر من ليتل High Dam at Aswan (London, 1965), pp. 134-45.

١- بمقتضى فرضي مقداره . ٨ جنبه إستراتيجي للحكومة المصرية وقد تحمل موصراً إلى مئة تامة انظر The Mahdya (London, 1951), pp. 195-6.

٢- قارن بوجار حاص كرومر Modern Egypt (New York, 1909), Vol. II, pp. 112-15.

و. هولت. *A Modern History of the Sudan* (New York, 1961), pp. 109-10.

٢- ثلث هولات، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 109

٤- كرومر، مرجع سابق (هامش رقم ٢) Vol. II, p. 110

٥- هولات، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 111

٦- نفسه ، p. 111 12

٧- نفسه p. 117

٨. انظر هولات. *The Mahdist State in the Sudan 1881-1898*, 2nd ed. (Oxford, 1970), p. 14.

٩- انظر خاصة هولات، المرجع السابق (هامش رقم ٢) p. 113

١٠. انظر على وجه الخصوص ما قبله 9-127 p.

كذلك عبدالرحيم في حسن، محرراً.

Sudan in Africa, Sudan Research Unit, Sudan Studies Library 2 (1971), pp. 232-3

١١- هولات، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 129

١٢ لمنقشة أريد، انظر بعيد في حسن، مرجع سابق (هامش رقم ١) pp. 256-78

١٣- نقلاً عن هولات، المرجع السابق (هامش رقم ٢) p. 133

١٤ كودي في *Journal of the African Society*, Vol. XXXIV (1935), p. 49

١٥- هولات، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 133

١٦- نفسه pp. 142-3

١٧ لميريس، التفصيل عن خلفية الأحزاب السياسية السودانية وطورها انظر المرجع نفسه 6-43, pp.

وعبدالرحيم في حسن، المرجع السابق (هامش رقم ١) pp. 232 3

١٨ هولات، المرجع السابق (هامش رقم ٢) pp. 151-2

١٩- أحمد خلفاء، محمد علي لقب "الملك" بعد عام ١٩٢٢، انظر ما قبله 125 p.

٢٠- نفسه ، p. 162

٢١- نفسه ، pp. 163-6

٢٢- نفسه pp. 160, 166

٢٣- انظر جمهورية السودان *Sudan Almanac 1959* (Khartoum, 1959), pp. 135-7

٢٤ ثلث عبدالرحيم في حسن، مرجع سابق (هامش رقم ١). pp. 230-31

٢٥- بريور *The Republic of the Sudan* (London, 1961), p. 108.

٢٦- بليوت دافور مستقلة حتي تم عروها عام ١٩١٦

٢٧- هولات، المرجع السابق (هامش رقم ٢) pp. 147-50, 153

٢٨- ليس في دماء السودانيين الجنوبيين حلقة قتلارية. ومن ثم يصعب اشد حلكة في تروم من المستعبد الشماليين. إن هذا المرق الواضح يبعثهم مفرحين للفرقة المصرية إلى حذر مقبر في الشمال

٢٩- هولات، المرجع السابق (هامش رقم ٢) p. 146

٣٠- لتقرير صحتى من مؤتمر جوبا انظر سعيد

The Sudan, Crossroads of Africa (London, 1965), pp. 46-71

٣١- هولات، المرجع السابق (هامش رقم ٢) pp. 152-3

٣٢- نفسه ، pp. 166-7

٣٣ لميريس، المناقشة المفصلة عن سياسة حكومة السودان تجاه البعثات التبشيرية، انظر سعيد، المرجع

السابق، (هامش رقم ٢)، pp. 85-114

٣٤- آراء السودانيين الشماليين عن مشكلة الجنوب انظر المرجع السابق، ويشير

- ٥٤- أنظر كينيدي في فريدا، المرجع السابق (عامش رقم ٤٤) Vol. II, pp. 356-7
- ٥٥- أنظر حصّة إسكندر في فريدا، المرجع السابق (عامش رقم ٤٤) Vol. I, p. 125
- ٥٦- قارن: توفيق، المرجع السابق (عامش رقم ٥٢) p. 19
- ٥٧- أنظر على وجه الخصوص إسكندر في فريدا، المرجع السابق (عامش رقم 11) Vol. I, p. 125
- ٥٨- فريدا وكينيدي، المرجع السابق (عامش رقم ٤٢) pp. 349-50
- ٥٩- ليل، High Dam at Aswan (London, 1965), pp. 140-62
- ٦٠- فريدا وكينيدي، المرجع السابق (عامش رقم ٤٢) p. 352
- ٦١- لميريس التفاضيل أنظر ما قبله ، pp. 350-51 ، وإيل- المرجع السابق (عامش رقم ٥٩)، pp. 142-4
- ٦٢- فريدا وكينيدي، المرجع السابق (عامش رقم ٤٢) p. 351
- ٦٣- قارب كالداني والجندى
- Life Crisis Rituals among the Kenuz, Case Western Reserve University Studies in Anthropology, No. 3 (1971).
- ٦٤- فريدا وكينيدي، المرجع السابق (عامش رقم ٤٢) p. 352
- ٦٥- نفسه ، p. 352-3
- ٦٦- نفسه ، p. 354
- ٦٧- نفسه ، pp. 351-2
- ٦٨- ما قبله ، p. 353
- ٦٩- نفسه ، p. 354 وللمبركة عن المراسيات الاشريولوجية المتواصلة وسد النوبة المصرية التي أعيد تخطيطها
- Current Anthropology, Vol. 14 (1973), pp. 483-5
- ٧٠- قارب جمهورية السودان
- Population Census in Wadi Halfa Rural Area and Town (Khartoum, 1960), pp. 36, 85.
- ٧١- قارب ليل، المرجع السابق (عامش رقم ٥٩) pp. 135-6
- ٧٢- فويلت، المرجع السابق (عامش رقم ٧) pp. 176, 187
- ٧٣- نفسه ، p. 130
- ٧٤- نفسه 187 p.
- ٧٥- بيتل، المرجع السابق (عامش رقم ٥٩) pp. 134-5 وللمرجع تفصيلي للتكيفات الميسانية والموارد التي أدت إلى اعتماد القرار الخاص بمشغ المزرعة، أنظر عبدالله في
- Sudan Notes and Records, Vol. II (1970), pp. 56-74
- وسرور مؤثر عن برنامج الترحيل بأكمله في السودان أنظر دفع الله
- The Nubian Exodus (London, 1975)
- ٧٦- ليل، المرجع السابق (عامش رقم ٥٩) pp. 135-6
- ٧٧- كان هذا التفاضل شائناً بهذه المداخلة لدرجة أن زوجي وشخصي، عشنا بصلة مسمرة في وادي حلف من ١٩٦١ إلى ١٩٦١ ، نفصا إلى نفس الإعتقاد الصالح أن له أن يسير أبداً على معارضة داريا المروجة ونظماً على هذا الإعتقاد حتى عام ١٩٦٤ عندما نقلنا في النهاية على مصحح حمية الترحيل
- ٧٨- قارب ليل، المرجع السابق (عامش رقم ٥٩) pp. 136-7
- ٧٩- نفسه ، p. 139
- ٨٠- نفسه ، p. 140
- ٨١- نقلًا عن روبرت House Decoration in Nubia (London, 1972), p. 1
- والمصورة فوتوغرافية عن النطق أنظر للصيغة المتكلمة
- ٨٢- للمريد عن المساكن النوبية في غم المزرعة، أنظر لي في Landscape, Vol. 18 (1969), pp. 38-9.

٨٢- ليتل، مرجع سابق (هامش رقم ٥٩) p. 137

٨٤- نفسه

٨٥- أنظر سيد أحمد في Sudan Notes and Records, Vol. XLVIII (1967), p. 161

٨٦- نفسه ، p. 162

٨٧- نفسه ، p. 161

٨٨- فارن ليتل، مرجع سابق (هامش رقم ٥٩) p. 137

٨٩- بصفحة أساسه قتال العرب من جماعة الشكرية- واليجا من قبيلة الهندوة

٩٠- تقرير موجز بعابه من وصعية النوبيين في حسم القرية من بعد خمس سنوات أنظر مهمم

Nubian Resettlement in the Sudan. Field Research Projects, Miami (1972).

٩١- فارن فرييا و كينيي المرجع السابق (هامش رقم ٤٢)، p. 354

٩٢- جيسر المرجع السابق (هامش رقم ٤٢) p. 189

ويعتقد جيسر أن الحمران، ما أعلنت سرى حائل لعملية الهجرة إلى المارج والتي كانت جارية آنف وفي رآه أن أسطورة الحمران سمحت للنوبيين للتمسك بالأسطورة التي نشبت بأرض الأجداد في الوقت الذي حلصتهم فيه من الإلزام بالحياة فيها

الفصل العشرون

١- المادة الرئيسة لهذا الفصل لمزيد كورقة للمساهمة في دعوة متعددة الإحتصاص من وادي النيل بحث رعاية بومام جامعة كرايراند في الدراسات الإفريقية والشرق أوسطية، ٢٩ أبريل ١ مايو ١٩٧٦

٢- بركلي و لويس آلجس، ١٩٧٠

٣- ما قبله ، p. xlii

٤- نيويورك ، ١٩٦٨

٥- للمزيد من المناقشة المطولة في هذا الشأن، أنظر امير في Antiquity Vol. XI.II (1968), pp. 194-215.

٦- أصلاً في

Archaeological Survey of Nubia, Bulletin No. 3 (Cairo, 1909), pp. 5-6.

٧- فارن المرجع نفسه ، pp. 21-32

٨- نفس، ١٩٦٥ ويشمل تواريخ المدة التي استمرت في تكرار نظريات رايدر في الهجرة أركيل

A History of the Sudan 2nd ed. (London, 1961).

The Ancient Kingdoms of the Nile (New York, 1962)

٩- لمناقشة ومراجع إضافية أنظر الفصل الأول

١٠- أنظر صفحة خاصة 1 2 Vols. (New York, 1962)

١١- على ضوء، من مرسوم كسلاوطر عريضة في Oriental Despotism (New Haven, 1957)

١٢- أنظر على وجه الخصوص The Science of Culture (New York, 1949), pp. 363-98

١٣- أنظر حصرياً هاريس The Rise of Anthropological Theory (New York, 1968), pp. 643-87

١٤- من بين أولئك الذين يبدو في أنهم تبنوا من هذه الفكرة هري سمر حتن، ١ ب نايلور، اميل دوركهيلم و لويس ليفي - برول في

Ancient Law (London, 1861), E. B. Taylor in Primitive Culture (London, 1871), Emile Durkheim in Les Formes Élémentaires de la Vie Religieuse (Paris, 1912), Lucien Lévy-Bruhl in Les Fonctions mentales dans les Sociétés Inférieures (Paris, 1910) and la Mentalité Primitive (Paris,

- ١٥- لمناقشة رأي الأشخاص لئلا حضارة في الأزمان القديمة والعصور الوسيطة أنظر جونز و ثابار في
Comparative Studies in Society and History, Vol. 13 (1971), pp. 376-436.
- ١٦- للأهمية البالغة المتطلقة بهذا المصطلح، أنظر على وجه الخصوص ريدفيلد
The Little Community and Peasant Society and Culture (Chicago, 1960), pp. 40-59.
- ١٧- هارن تويني، مرجع سابق (هامش رقم ١٠) Vol. 8, pp. 1-72.
- ١٨- هاريس، المرجع المذكور آنفا (هامش رقم ١٣) pp. 377-8.
- ١٩- أنظر خاصة فرانز، (Methods der Ethnologie (Heidelberg, 1911).
- وشميت
The Culture Historical Method of Ethnology, trans. Sieber (New York, 1939).
- ٢٠- أنظر كلوكهولن في
American Anthropologist, Vol. 38 (1936), pp. 157-96.
- ٢١- لتطور أكثر لهذه الرسالة، أنظر كروبر
The Nature of Culture (Chicago, 1952), pp. 379-95.
- ٢٢- لتشرح حول 'عدوى' الثقافة، أنظر كلوكهولن، المرجع السابق (هامش رقم ٢٠) p. 165.
- ٢٣- هارن على وجه الخصوص ريدفيلد، لينتون و هيرسكوفيتش في
American Anthropologist, Vol. 38 (1936), pp. 149-52;
- ولنتون، سمير،
Acculturation in Severn American Indian Tribes (New York, 1940), pp. 463-520;
- بارنت
Innovation: The Basis of Cultural Change (New York, 1953);
- و بارنت وآخرين في
American Anthropologist, Vol. 56 (1954), pp. 973-1002.
- ٢٤- بارنت وآخرين، المرجع السابق (هامش رقم ٢٣) p. 980.
- ٢٥- على النحو الذي يمثل الفن بالسريال الذي وجد منذ وقت قريب في كوليفارتي ؛ أنظر ايمز في دنكلر، محرراً
Kunst und Geschichte Nubiens in Christlicher Zeit (Recklinghausen, 1970), p. 149.
- ٢٦- أنظر خاصة كيرنز
Philosophies of History (New York, 1962), pp. 204-30.
- ٢٧- هارن ما قبله، pp. 256-76, 322-36 ومعهدي
- Ibn Khaldun's Philosophy of History (Chicago, 1964), pp. 255-7.
- ٢٨- في
The New Science, trans. Bergin and Fisch (New York, 1961), esp. Books Four and Five.
(First published 1725.)
- ٢٩- في
The Philosophy of History, trans. Sibree (New York, 1944). (First published 1837.)
- ٣٠-
The Decline of the West, trans. Atkinson (2 vols., New York, 1932). (First published 1918).
- ٣١-
Social and Cultural Dynamics (4 vols. New York, 1937); The Crisis of our Age (New York, 1941).
- ٣٢-
A Study of History (12 vols. New York, 1962-1963). (Vols. 1-3 first published 1934; Vol. 4-6 first published 1939; Vols. 7-11 first published 1954; Vol. 12 first published 1961.)
- ٣٣- لمناقشة عن بعض هذه النقاط، أنظر كارتز، المرجع السابق (هامش رقم ٢٦)، pp. 35-195, 299-319.
- ٣٤- لمناقشة في هذا الموضوع، أنظر نيسيه على وجه الخصوص
Social Change and History (New York, 1969).
- ٣٥-
Social and Cultural Dynamics (New York, 1937), esp. Vol. IV.
- ٣٦- لمناقشة إضافية أنظر ايمز في دنكلر، محرراً
Kunst und Geschichte Nubiens in Christlicher Zeit (Recklinghausen, 1970), pp. 111-28.
- ٣٧- أي، المعاهدة التي مهرها الجنرال الروماني فلورنس في اسوان ؛ أنظر الفصل الثالث عشر.
- ٣٨- معاهدة البلق ؛ أنظر الفصل الرابع عشر.

The Philosophy of Symbolic Forms, trans. Manheim (New Haven, 1953), Vol. II (first published 1925);

The Idea of History (New York, 1956); كرايغفورد

فرانكفورت وأخريين Before Philosophy (Harmondsworth, 1949)

ويخاض: p. 11-38, 237-63.

٤٠- مرجع سابق (هامش رقم ١٤).

٤١- مقال على ذلك. Primitive Society (New York, 1920), p. 441.

٤٢- أوضح ما يكون في Zur Kritik der Politischen Ökonomie (Berlin, 1839)

Ithaca, 1953 - ٤٣

٤٤- انظر الهامش رقم ١٦.

٤٥- قانون فيث و ميلز From Max Weber: Essays in Sociology (New York, 1946), pp. 51-5.

٤٦- في كرايغفورد و آدمز، محزونين City Inevitable (Chicago, 1960), pp. 391-404.

٤٧- للمناقشة عن مفهوم "الأساليب الألفية" انظر ويبي في ميثت، محزون

A Reappraisal of Peruvian Archaeology, Memoirs of the Society for American Archaeology No. 4

(1948), pp. 8-19.

٤٨- أوضح ما هو عليه في Patterns of Culture (New York, 1946), pp. 41-51.

٤٩- قانون

Configurations of Culture Growth (Berkeley and Los Angeles, 1944), and the Nature of Culture

(Chicago, 1952), pp. 358-72.

٥٠- قانون ميد في ليرنر و هامبول، محزونين، The Policy Sciences (Stanford, 1951), pp. 70-85.

وفي كروير، محزون Anthropology Today (Chicago, 1953), pp. 358-72.

٥١- بنفكت The Chrysanthemum and the Sword (Boston 1946).

٥٢- قانون مكلر. Métamorphose في

Themes in French Culture (Stanford University Hoover Institute Studies, Series D, No. 1, 1954).

٥٣- لمراجعة لهذه الجهود انظر سوروكين Social Philosophies in an Age of Crisis (Boston, 1950).

كروير Style and Civilizations (Berkeley and Los Angeles, 1963), pp. 83-160.

سبلنكي The Nature of Civilizations (Boston, 1969)

و روسكوت The Enumeration of Civilizations (MS).

٥٤- للمناقشة، قانون على وجه الأخص كروير، المرجع السابق (هامش رقم ٥٢) وميلنكو، مرجع سابق (هامش رقم

٥٢).

٥٥- طورت هذه الفكرة على وجه التمام في سوروكين، المرجع السابق (هامش رقم ٥٢). انظر كذلك كروير في

Current Anthropology, Vol. 3 (1962), pp. 79-97.

٥٦- انظر في شأن خلفية العلوم الطبيعية في علم أصول الأجناس بنيان على الخصوص

A Hundred Years of Anthropology, 3rd. ed. (London, 1965), pp. 49-180.

٥٧- قانون بالذات كروير، المرجع السابق (هامش رقم ٢١) pp. 379-95.

٥٨- أشد ملاحظة في

Configurations of Culture Growth (Berkeley and Los Angeles, 1944); An Anthropologist Looks at

History (Berkeley and Los Angeles, 1963);

- المرجع السابق (عامش رقم ٥٢) : والمرجع السابق (عامش رقم ٥٥).
- ٥٩- المرجع السابق (عامش رقم ١٦) و (The primitive World and its transformations (Ithaca, 1953).
- ٦٠- خصوصاً في المقالات المتنوعة المجموعة في Theory of Culture Change (Urbana, 1955).
- ٦١- مثلاً على ذلك هيربرت موار (The Uses of the Past; New York, 1952, and Freedom in the Ancient World; New York, 1961);
- روشنون كرايرون (The Origin of Civilized Societies, Princeton, 1959);
- كارول كريتلي (The Evolution of Civilizations; New York, 1961);
- فيليب باقبي (Culture and History; Berkeley and Los Angeles, 1963);
- و ماثيو ميلكو (مرجع سابق عامش رقم ٥٢).
- ٦٢- لمناقشة المنهج المقارن أنظر، بين مصادر عديدة أخرى، أكيروكشت في مفسر، محرراً Method and Perspectives in Anthropology (Minneapolis, 1954), pp. 117-25;
- إيقان في إسبيرو، محرراً Context and Meaning in cultural Anthropology (New York, 1965), pp. 357-72;
- و هاريس، مرجع سابق (عامش رقم ١٢) pp. 150-62.
- ٦٣- نكتلن لأعمالهم أنظر على الخصوص لوي The History of Ethnological Theory (New York, 1937), pp. 39-67;
- هيس From Ape to Angel (New York, 1964), pp. 32-49;
- و هاريس، المرجع السابق (عامش رقم ١٢), pp. 180-200.

